

مطلب [illegible] ٢٢٦

مطلب [illegible] القاضي على المفلس ٢٣٧

كتاب البيوع باب الكسب وطلب الحلال ٢٢٦ ن ٢٢٧	باب المساهلة في المعاملة ٢٢٨ ن ٢٢٨	باب الخيار ٢٢٨ ن ٢٢٩	باب الربوا ٢٢٩ ن ٢٣٠	باب المنهي عنها من البيوع ٢٣٠ ن ٢٣٢	فصل ٢٣٤ ن ٢٣٤
باب السلم والرهن ٢٣٤ ن ٢٣٥	باب الاحتكار ٢٣٥ ن ٢٣٥	باب الافلاس والانظار ٢٣٥ ن ٢٣٧	باب الشركة والوكالة ٢٣٧ ن ٢٣٨	باب الغصب والعارية ٢٣٨ ن ٢٣٩	باب الشفعة ٢٤٠ ن ٢٤٠
باب المساقات والمزارعة ٢٤٠ ن ٢٤١	باب الاجارة ٢٤١ ن ٢٤٢	باب احياء الموات والشرب ٢٤٢ ن ٢٤٣	باب العطايا ٢٤٤ ن ٢٤٤	فصل ٢٤٤ ن ٢٤٥	باب اللقطة ٢٤٦ ن ٢٤٦
باب الفرايض ٢٤٧ ن ٢٤٧	باب الوصايا ٢٤٨ ن ٢٤٩	كتاب النكاح ٢٤٩ ن ٢٥٠	باب النظر الى المخطوبة ٢٥٠ ن ٢٥١	باب الولي في النكاح واستيذان المرأة ٢٥٢ ن ٢٥٢	باب اعلان النكاح والخطبة والشرط ٢٥٢ ن ٢٥٣
باب المحرمات ٢٥٤ ن ٢٥٤	باب المباشرة ٢٥٥ ن ٢٥٦	فصل ٢٥٦ ن ٢٥٦	باب الصداق ٢٥٧ ن ٢٥٧	باب الوليمة ٢٥٧ ن ٢٥٨	باب القسم ٢٥٨ ن ٢٥٩
باب عشرة النساء ٢٥٩ ن ٢٦١	باب الخلع والطلاق ٢٦٢ ن ٢٦٣	باب المطلقة ثلاثا ٢٦٣ ن ٢٦٤	باب اللعان ٢٦٤ ن ٢٦٦	باب العدة ٢٦٧ ن ٢٦٧	باب الاستبراء ٢٦٨ ن ٢٦٨
باب النفقات وحق المملوك ٢٦٨ ن ٢٦٩	باب بلوغ الصغير وحضانته في الصغر ٢٧٠ ن ٢٧٠	كتاب العتق ٢٧٠ ن ٢٧١	باب اعتاق العبد المشترك وشراء القريب ٢٧١ ن ٢٧٢	باب الايمان والنذور ٢٧٢ ن ٢٧٢	فصل في النذور ٢٧٣ ن ٢٧٤
كتاب القصاص ٢٧٥ ن ٢٧٧	باب الديات ٢٧٨ ن ٢٧٨	باب ما لا يضمن من الجنايات ٢٨٠ ن ٢٨١	باب القسامة ٢٨١ ن	باب قتل اهل الردة والسعاة ٢٨٢ ن ٢٨٢	كتاب الحدود ٢٨٤ ن ٢٨٥
باب قطع السرقة ٢٨٧ ن ٢٨٧	باب الشفاعة في الحد ٢٨٨ ن ٢٨٨	باب حد الخمر ٢٨٨ ن ٢٨٨	باب ما لا يدعى على المحدود ٢٨٩ ن ٢٨٩	باب التعزير ٢٨٩ ن ٢٨٩	بيان الخمر ووعيد شاربها ٢٨٩ ن ٢٩٠
باب الامارة والقضاء ٢٩٠ ن ٢٩٢	باب ما على الولاة من التيسير ٢٩٤ ن ٢٩٤	باب العمل في القضاء والخوف منه ٢٩٤ ن ٢٩٤	باب رزق الولاة وهداياهم ٢٩٥ ن ٢٩٥	باب الاقضية والشهادات ٢٩٦ ن ٢٩٦	كتاب الجهاد ٢٩٨ ن ٣٠٠
باب اعداد آلة الجهاد [illegible]	باب آداب السفر [illegible]	باب الكتاب الى الكفار ٣٠٦ ن ٣٠٦	باب القتال في الجهاد ٣٠٨ ن ٣٠٩	باب حكم الاسراء ٣١٠ ن ٣١١	باب الامان ٣١٢ ن ٣١٢

باب قسمة الغنائم والغلول فيها ٣١٣ ن ٣١٥	باب الجزية ٣١٧ ن ٣١٧	باب الصلح ٣١٨ ن ٣١٩	باب اخراج اليهود من جزيرة العرب ٣١٩ ن ٣٢٠	باب الفيء ٣٢٠ ن ٣٢٠	كتاب الصيد ٣٢١ ن ٣٢٢
باب ذكر الكلب ٣٢٣ ن ٣٢٣	باب ما يحل اكله وما يحرم ٣٢٣ ن ٣٢٤	باب العقيقة ٣٢٥ ن ٣٢٦	كتاب الاطعمة ٣٢٦ ن ٣٢٨	باب الضيافة ٣٣٠ ن ٣٣٠	باب الاشربة ٣٣٢ ن ٣٣٣
باب النقيع والانبذة ٣٣٣ ن ٣٣٣	باب تغطية الاواني ٣٣٣ ن ٣٣٤	باب اللباس ٣٣٤ ن ٣٣٥	باب الخاتم ٣٣٨ ن ٣٣٨	باب النعال ٣٣٩ ن ٣٣٩	باب الترجل ٣٣٩ ن ٣٤١
باب التصاوير ٣٤٣ ن ٣٤٤	كتاب الطب والرقى ٣٤٤ ن ٣٤٥	باب الفال والطيرة ٣٤٧ ن ٣٤٨	باب الكهانة ٣٤٨ ن ٣٤٩	كتاب الرؤيا ٣٤٩ ن ٣٤٩	كتاب الآداب ٣٥١ ن ٣٥٢
باب الاستيذان ٣٥٣ ن ٣٥٤	باب المصافحة والمعانقة ٣٥٤ ن ٣٥٤	باب القيام ٣٥٥ ن ٣٥٥	باب الجلوس والمشي والنوم ٣٥٦ ن ٣٥٦	باب العطاس والتثاوب ٣٥٧ ن ٣٥٧	باب الضحك ٣٥٨ ن ٣٥٨
باب الاسامي ٣٥٨ ن ٣٥٩	باب البيان والشعر ٣٦٠ ن ٣٦٠	باب حفظ اللسان والغيبة والشتم ٣٦١ ن ٣٦٢	باب الوعد ٣٦٤ ن ٣٦٤	باب المزاح ٣٦٤ ن ٣٦٤	باب المفاخرة والعصبية ٣٦٥ ن ٣٦٥
باب البر والصلة ٣٦٦ ن ٣٦٧	باب الشفقة على الخلق ٣٦٨ ن ٣٧٠	باب الحب في الله ٣٧١ ن ٣٧١	باب ما ينهى عنه من التهاجر والتقاطع واتباع العورات ٣٧٢ ن ٣٧٣	باب الحذر والتأني ٣٧٤ ن ٣٧٤	باب الرفق والحياء وحسن الخلق ٣٧٥ ن ٣٧٥
باب الغضب والكبر ٣٧٦ ن ٣٧٦	باب الظلم ٣٧٧ ن ٣٧٨	باب الامر بالمعروف ٣٧٨ ن ٣٧٨	كتاب الرقاق ٣٨٠ ن ٣٨١	باب فضل الفقراء ٣٨٣ ن ٣٨٤	باب طول الامل والحرص ٣٨٥ ن ٣٨٥
باب استحباب المال والعمر للطاعة ٣٨٦ ن ٣٨٦	باب التوكل والصبر ٣٨٧ ن ٣٨٧	باب الرياء والسمعة ٣٨٨ ن ٣٨٨	باب البكاء والخوف ٣٨٩ ن ٣٩٠	باب تغير الناس ٣٩١ ن ٣٩١	باب الانذار والتحذير ٣٩٢ ن ٣٩٣
باب الفتن ٣٩٣ ن ٣٩٦	باب الملاحم ٣٩٩ ن ٤٠١	باب اشراط الساعة ٤٠٣ ن ٤٠٣	باب العلامات بين يدي الساعة ٤٠٥ ن ٤٠٥	باب قصة ابن صياد ٤١٠ ن ٤١٢	باب نزول عيسى ٤١٢ ن
باب قرب الساعة وان من مات فقد قامت قيامته ٤١٣ ن ٤١٣	باب لا تقوم الساعة الا على الاشرار ٤١٣ ن ٤١٤	باب نفخ الصور ٤١٤ ن ٤١٥	باب الحشر ٤١٥ ن ٤١٧	باب الحساب والقصاص ٤١٧ ن ٤١٨	باب الحوض والشفاعة ٤١٩ ن ٤٢٤

217

تملكت الكتاب بكيمه وزيدي
ناسبقفاء منتقالب
حافظ ابراهيم بن
الحاج مصطفى عبد الرحمن
عفي عنه



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي بصّرنا بالصراط المستقيم و عرّفنا منهج الدين القويم و على
نبيه الكريم محمد المبعوث لكشف الظلام عليه افضل التحية
و اكمل السلام و على اله و اصحابه الكرام وبعد فيقول العبد الضعيف
محمد بن عبد اللطيف غفر الله له و لوالديه و اجارهم برحمة من لديه ان كتاب
المصابيح في سنن الهدى كتاب فاخر و النفع فيه للمنقطعين الى العبادة
وافر له شروح بعضها بسيط و بعضها وسيط التمس مني بعض اخواني
ان لو كان له شرح جامع لفوايدها على طريقة الحل لعبارة المتن بلا مهل الخل
فاجبت ملتمسهم مع قلة البضاعة و قصور الباع مستعينا بالله الميسر لكل
عسير و هو نعم المولى و نعم النصير قال المص رح بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله انما ابتداء بذلك لقوله عليه السلام كل امر ذي بال لم يبدأ ببسم الله
و في رواية بالحمد لله فهو ابتر و اقطع و الحمد عبارة عن ثناء باللسان
اعم من ان يكون في مقابلة نعمة او لا بشرط ان يكون المحمود في تحصيل ما يحمد
عليه نوع اختيار و المدح هو الحمد لكنه اعم من ان يكون للممدوح فيه نوع اختيار
او لا و الشكر عبارة عن ثناء في مقابلة النعمة اعم من ان يكون باللسان او بغيره
الله اسم علم للمعبود بالحق و سلام اي سلام من الله واقع او نازل على
عباده الذين اصطفى اي اصطفاهم الله و اختارهم من الانبيا و الملائكة
و الاوليا و منا ... التحميد من المص كما علم الله رسوله في كتابه العزيز
بقوله قل الحمد لله و سلام على عباده الذين اصطفى و تعليم منه لامته الحنفاء
لهم على رعاية هذا الادب امام كل كلام يفتتحون به و الصلوة و هي من الله على
النبي هو التشريف و رفع الدرجات و من الملائكة الاستغفار له و الثنا عليه
و من المؤمنين الدعاء له و زيادة رفع الدرجة الدائمة اي الغير المنقطعة بتتابع
امثالها التامة اي الكاملة البالغة في الكمال و ذلك لحصول جميع ما ينبغي
لها على رسوله و هو فعول بمعنى المرسل اي المبعوث الى الناس لتشريع
الاحكام المجتبى اي المصطفى للرسالة محمد عطف بيان مفعول من
التحميد و هو مبالغة في الحمد و التكثير فيه يعني هو من حمد الله حمدا كثيرا لما
فيه من الخصال الحميدة سيد الورى اي الخلق و على اله اي اهل و الصحيح انهم

اهل

اهل بيته المشهورين و آل الرجل ايضا من يؤل اليه في دين او نسب
او مذهب نجوم الهدى اي هم النجوم في طريق الهداية لارشادهم المؤمنين
الى طريق الدين ارشاد النجوم لسالك السبيل في الليل البهيم قال عم اصحابي
كالنجوم و انما سلك المص مسلك الاستعارة مبالغة في التشبيه و في
بعض النسخ مصابيح الهدى جمع مصباح و هو السراج شبههم بالمصابيح
لان السالكين في الدين اهتدوا بانوار علومهم المقتبسة من النبي عم كالاهتداء
للسالكين بالمصابيح في المسالك و انما افرد الرسول عم و اصحابه بالصلوة
الموصوفة مع اندراجهم تحت السلام المذكور لزيادة شرفهم قال الشيخ الامام
محيي السنة سمي به لانه لما جمع شرح السنة رأى النبي عم في المنام فقال
له احياك الله كما احييت سنتي فصار علما له بطريق الغلبة ابو محمد الحسين
بن مسعود الفراء البغوي اي منسوب الى بغشور و هي من مداين
خراسان بين هراة و مرو الروز يقال له بغ و بغشور و توفي سنة عشر
و خمسمائة بمرو الروز و الاسم المركب تركيبا مزجيا ينسب الى جزئه الاول
كمعدي و انما جاءت الواو في النسبة اجراء لفظه بغ مجرى دم و جعلوه
محذوف العجز تقديرا ثم ردوه في النسبة قدس الله روحه اما بعد لفظة اما
لتفصيل المجمل و هو كلمة شرط محذوف وجوبا و بعد من الظروف الزمانية
متعلق بالشرط المحذوف اي مهما يذكر بعد شيء من هذه الاشياء المارة
فهذه اشارة الى ما تضمنه الكتاب من السنن او الى ما في ذهنه من ذلك
الفاظ صدرت صفة الفاظ و الجملة وقعت جوابا لاما و لهذا دخلها
الفا اي صادرة و جائية عن صدر النبوة اي اصلهم و اكبرهم رتبة و المراد
بالصدر العضو المخصوص الذي في الصدر و هو القلب فان قيل الالفاظ تصدر
عن مخارجها فكيف قال صدرت عن صدر النبوة قلنا ذلك باعتبار ارتسام
مدلولاتها في الصدر و اضافته الى النبوة اما بتقدير مضاف اي صاحب النبوة
او يجعل استعارة تخييلية لمعدن الرسالة او غير تخييلية بجعل النبي نفس
نبوة و سنن جمع سنة و هي الطريقة المسلوكة لغة و قول الرسول و فعله
و تقريره اصطلاحا سارت اي سايرة عن معدن الرسالة اي عما يتخرج
منه الرسالة و المراد الرسل و انما كان عم اصلهم و معدنهم لقوله عم كنت
نبيا و آدم بين الماء و الطين و قوله عم اول ما خلق الله نوري و احاديث جمع
احدوثة و هو ما يحدث به مما فيه غرابة او جمع حديث على غير قياس و قيل
انه اسم جمع للحديث و هو الخبر لغة قيل كلام مشافهة جاءت عن سيد
المرسلين و خاتم النبيين بفتح التاء الطابع اي ختم به الانبياء و بكسرها اسم

قال اى ختم صلعم به الانبياء فلا نبى بعده صلعم اى تلك الاحاديث
او العقيق للالفاظ والسنن والاحاديث مصابيح الدجى جمع مصباح
قيل هو السراج الزاهر الاشتعال والاولى ان يقال هو دون السراج
لتشبيهه تعالى النجوم بالمصابيح فى قوله ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح وتشبيه الشمس
بالسراج فى قوله وجعل الشمس سراجا والدجى جمع دجية وهى الظلمة وانما شبهها
بالمصابيح للاهتداء بها فى الدين اهتداء المستضىء بالمصباح فى المسالك وخرجت
عن مشكوة التقوى وهى الكوة تكون فى الحايط وغيره يوضع فيها المصباح
وقيل هو الوعاء الذى يجعل فيه الدهن والفتيلة والمراد به ههنا صدره صلعم او
وقلبه وهى استعارة تخيلية او المراد بالتقوى نفسه مبالغة مما اوردها الائمة
فى كتبهم جمعتها للمنقطعين الى العبادة اى لمن انقطع عن الدنيا وتوجه الى
العبادة فمن هذه صفته لابد له من معرفة الاحاديث اذ لا يمكن سلوك هذه
السبيل الا بدليل حاذق يقتدى به فى افعاله واقواله وهو رسول الله صلعم
ولا سبيل الى معرفة افعاله واقواله بعد الصحابة الا بتتبع الاحاديث فمن حرمها
حرم خير الدنيا والاخرة ومن رزق منها رزق حظا كاملا من خيرهما لتكون
اى الاحاديث المذكورة لهم اى للمنقطعين اليها بعد كتاب الله اى القران
فيه اشارة الى ان العناية مقدمة بالسنة حظا من السنن اى نصيبا
من سنن رسول الله صلعم فان من علم القران وعمل به ولم يعلم الاحاديث لم
يكن حظه تاما لان احكام الشريعة من الامر والنهى والحلال والحرام وغير
ذلك من الاحوال والاهوال ليس كلها مذكورة فى القران بل بعضها مذكور فيه
وبعضها غير مذكور والدليل ما قال صلعم ايحسب احدكم متكئا على اريكته يظن
ان الله لم يحرم شيئا الا ما فى القران الا وانى والله امرت ووعظت ونهيت
عن اشياء انها لمثل القران او اكثر وعونا اى معينة لهم على ما هم فيه من الطاعة
بتعلمهم كيفية العبادة ومقدار وظايف النبى صلعم من الصوم والصلوة وغير
ذلك فان العمل بسنة من سنن النبى صلعم يتضاعف ثوابه وان كانت
عبادة قليلة على عبادة ليست بسنة وان كانت كثيرة وتركت ذكر
اسانيدها جمع اسناد وهو العنعنة المتصلة به صلعم وانما ترك ذكرها لعدم
الفائدة فيه لان المطلوب من ذكرها هو ان يعلم عند التعارض راجح الحديث
من مرجوحها وناسخها من منسوخها بسبب زيادة عدالة الرواة بعضهم
على بعض وتقدم البعض على البعض ونحو ذلك من المرجحات التى لابد
للمجتهد من معرفتها لتمكنه الاجتهاد ولما عدم المجتهدون فى هذه الاعصار
او ندر وجودهم فلم يكن فى ذكرها سوى التطويل من غير ان تجرى نفعا

فى المطلوب وايضا فالتعرض للحسن والصحيح والضعيف والغريب و
غير ذلك كاف فى معرفة الترجيح فتركت ذكرها حذرا اى للحذر من الاطالة
اى من تطويل الكتاب عليهم واعتمادا اى اتكاء على نقل الائمة
الذين استخرجت هذه الاحاديث من كتبهم ذكر الرواة يعنى هم ذكروا
رواة الاحاديث بينهم وبين النبى صلعم وصححوها فلا حاجة الى ذكرها و
ربما سميت فى بعضها اى بعض الاحاديث الصحابى الذى يرويه عن
رسول الله لمعنى متعلق بسميت دعا اليه اى الى تسمية الصحابى الراوى عنه صلعم
فمن ذلك المعنى امتياز بعض الرواة عن بعض بعبارته اذا روى عنه صلعم جمع
من الصحابة بالفاظ مختلفة او يكون فى رواية بعضهم ضعف او انكار اما
لجهالة الراوى او لكونه مرسلا او منقطعا وليس فى رواية بعضهم ضعف
وخلل او يكون الحديث قد اشتهر بروايته او يكون رواية احد فى الحديث
مطلقا ورواية الاخر فيه مقيدا ومنه ذلك معرفة الحديث السابق و
اللاحق المفيدة فى معرفة الناسخ والمنسوخ ومنه رجحان الحديث بسبب
العلم بحال الراوى من علمه او كبر سنه او قدمه فى الاسلام او فطنته او
ورعه او زيادته فى كلها او احدها ونحو ذلك وهذان الاخيران ينتفع
بهما المجتهد وتجد احاديث كل باب منها اى من الاحاديث المجموعة فى
هذا الكتاب تنقسم الى صحاح وحسان اى الى احاديث صحاح واحاديث
حسان اعنى اى اريد بالصحاح ما اخرج اى اورده او جمعه الشيخان ابو
عبد الله محمد بن اسمعيل الجعفى اى منسوب الى الجعفة وهى اسم
بلد وفيها مولده وروى انه ولد يوم الجمعة بعد صلوة العصر لثلث عشر
ليلة خلت من شوال سنة اربع وتسعين ومائة وتوفى ليلة عيد
الفطر سنة ست وخمسين ومائتين وقيل الجعفى حى من اليمن
البخارى وانما نسب اليهما لسكونه فيهما وابو الحسين مسلم بن الحجاج
القشيرى اى منسوب الى قشير وهو اسم قبيلة ولد سنة ست
ومائتين وتوفى عشية الاحد الخميس او ست بقين من شهر رجب سنة
احدى وستين ومائتين فى جامعيهما متعلق باخرج اى فى كتابيهما
الجامع او احدهما اى اخرج احد الشيخين فى جامعه واعنى بالحسان
ما اورده ابو داود سليمان بن الاشعث السجستانى وابو عيسى
محمد بن عيسى الترمذى وغيرهما من الائمة فى تصانيفهم كابى عبد
الرحمن احمد بن شعيب النسائى وابى محمد عبد الله بن عبد الرحمن
الدارمى السمرقندى وابى عبد الله محمد بن يزيد بن ماجة القزوينى

فان احاديث المصابيح لا تتجاوز عن كتب الائمة السبعة كتب [illegible]
الخمسة المذكورة وصحيحي الشيخين واشهرها اي اكثر احاديث الحسان صحاح
اراد بها الصحاح التي في مقابلة السقام وهي ما كان رواتها عدولا ولهذا
قيدها بنقل العدل عن العدل وهذا القدر كاف في صحتها غير انها لا تبلغ
غاية شرط الشيخين يعني البخاري ومسلم في علو الدرجة من صحة الاسناد
وشرطهما ان يروي الصحابي المشهور بالرواية عن النبي ع‌م حديثا ثم
يرويه عنه راويان ثقتان او اكثر من التابعين المشهورين بالرواية
عن ذلك الصحابي ثم يرويه عن كل واحد ثقتان من اتباع التابعين
مشهوران بالحفظ والاتقان ثم يرويه عن كل واحد منهما رواة
ثقاة ثم يرويه عن كل منهم الشيخان او احدهما وهذا النوع من الاحاديث
في المرتبة العليا وهي قريبة من عشرة آلاف حديث احتج بها الائمة
في المسائل الشرعية وجعلوها متمسكاتهم في المناظرات واما مطلق
الصحاح فقد قال الامام احمد بن حنبل انه سمع مائة الف حديث
اعلم ان ما نقل عن النبي ع‌م على ثلثة اقسام الاول ما علم صدقه وهو كل
خبر بلغت رواته في كل طبقة مبلغا احال العقل تواطئهم على الكذب
ويسمى متواترا والثاني ما علم كذبه وهو ما خالف قطعيا ولم يقبل التأويل
او متضمنا بما يتوافر الدواعي على نقله واشاعته اما لغرابته او لكونه اصلا
في الدين ولم يتواتر ويسمى موضوعا ولا يجوز روايته لمن علم حاله الا مقرونا
ببيان وضعه والثالث ما لم يعلم احدهما وهو ايضا على ثلثة اقسام
راجح الصدق وراجح الكذب او متساوي الطرفين والاول ما يسلم
لفظه من الركاكة ومعناه من مخالفة اية او خبر متواتر او اجماع واتصل
اسناده الى النبي ع‌م بعنعنة ثقاة معلومي العدالة ويسمى صحيحا ومسندا
ومرفوعا وقد ينقسم هذا القسم بنوع اخر من التقسيم الى اربعة
اقسام احدها ان رواته ان كانت مثنى او اكثر في كل طبقة الى الصحابي
كالاحاديث التي اوردها الشيخان يسمى صحاحا واذا كانت فرادى
في كل الطبقات او في بعضها يسمى حسانا وثانيهما ان الحديث ان
كان مما دونه الحفاظ وشاع فيما بينهم يسمى مشهورا وان تفرد به
حافظ واحد ولم يذكره غيره يسمى غريبا وقد يطلق الغريب على ما
رواه التابعي عن صحابي لم يكن مشهورا به والثاني اي ما يكون راجح
الكذب وهو ما في لفظه ركاكة او خلل لا يحسن اصلاحه او في معناه
بان كان على خلاف آية او خبر متواتر او اجماع يسمى سقيما او في احد

رواته قدح وتهمة يسمى ضعيفا ومردودا والثالث ما لا يكون في متنه
علة ولا رواته خلل بين لكن بعض رواته لم يعلم بعدالة فان كان هو الصحابي
يسمى مرسلا وان كان غيره يسمى منقطعا وان كان كلاهما يسمى معضلا
او بصفته من العدالة وغيرها يسمى مجهولا والمنقطع والمعضل لا استدلال
بهما وفي المرسل والمجهول خلاف اذ اكثر الاحكام جواب عن سؤال مقدر
وهو ان يقال لم ذكرت الحسان وما اقتصرت على الصحاح التي اخرجها الشيخان
فاجاب بان اكثر الاحكام اي الاحكام الشرعية التي حكم بها الائمة الاربعة
ثبوتها بطريق حسن اي اكثرها ثبت بالاحاديث الحسان والظاهر انه تعليل
لقوله واكثرها صحاح اذ لو لم يكن الحسان صحيحة لم يثبت بها الاحكام وما كان فيها
اي من الاحاديث الحسان من ضعيف او غريب اشرت اليه بالبيان وما
لم اذكره انه ضعيف او غريب او غير ذلك فاعلم انه متصل الاسناد ليس
فيه ضعف بوجه من الوجوه وانما ذكر الضعيف للاختلاف بين الائمة في
اسباب الجرح فما هو ضعيف عند بعض للجرح في رواته قد يكون قويا
عند اخر وكثيرا ما وقع الخلاف في المسائل الشرعية وكان منشاؤه ذلك
فاثبته المص تعميما لنفعه واشار الى ضعفه تنبيها على ما هو عليه عنده
واعرضت عن ذكر ما كان منكرا يعني ما اوردت في هذا الكتاب حديثا
منكرا او موضوعا وانما ذكره المنكر في بعض المواضع وان كان ادعى
الاعراض عنه فلقلته او لانه انما اعرض عما هو منكر باتفاق الائمة والذي
ذكره غير منكر كذلك فلا يخلو ذكره عن فائدة والله المستعان اي الذي
يطلب منه العون وهو النصرة لم يذكر متعلقه بل ترك مبهما لان ترك
الشيء كذلك معظم لشانه اي في نفسي اشياء مبهمة لا يفي بها الوصف
والله المستعان عليها او المراد والله المستعان على اتمام هذا الكتاب
وعليه التكلان اي الاعتماد واصله وكلان قلبت الواو تاء لقرب
مخرجهما كتجاه اصله وجاه وقيل المؤلف لم يسم هذا الكتاب بالمصابيح
نصا منه وانما صار بهذا الاسم علما له بالغلبة من حيث انه ذكر بعد قوله
اما بعد ان احاديث هذا الكتاب مصابيح وعدد الاحاديث المذكورة
في كتاب المصابيح اربعة آلاف واربع مائة واربع وثمانون حديثا
فمنها ما هو من الصحاح الفان واربعمائة واربع وثلثون حديثا و
منها ما هو من الحسان الفان وخمسون حديثا روي عن عمر بن الخطاب (متفق عليه)
انه قال قال رسول الله ع‌م انما الاعمال بالنيات قيل اشار ع‌م
بكلمة انما الى ان قوام الاعمال بالنيات وان لا عبرة بها اذا خلت عن النيات

الاعمال ... [illegible] ... التحقيق ... [illegible]
يفيد ... [illegible] ... يقتضي صدر الكلام وكذا ان فكيف
يجتمعان فالاولى ان يجعل ما [illegible] لتاكيد كما في ليتما واخواتها وان لتاكيد
الاثبات وتضاعفه يفيد القصر لانه ليس الا تاكيدا للحكم على تاكيد فالمعنى
ليست الاعمال حاصلة الا بالنية. ولا يمكن هنا نفي نفس الاعمال لثبوتها
حسا وصورة منه فبين اقتران النية بها فلا بد من اضمار شئ يتوجه اليه النفي
وهو الصحة على راى الشافعي والتقدير انما صحة الاعمال واعتبارها بالنيات
وعلى راى ابى حنيفة الفضيلة والكمال اورد الشيخ هذا الحديث في عنوان
كتابه تنفا لا لحسن النية وتيمنا بهذا الحديث واقتداء لجماعة من المحدثين
المولفين والمصنفين به مولفاتهم منهم البخاري وليتمكن في النفوس ان الاعمال
بالاخلاص فينبغي للمتعلم والمعلم ان يزكيها اسرارهما ويتوجها بقلوبهما الى
الحضرة الالهية قاصدين بسعيهما لا سيما في هذا الفن الى المغفرة و
التقرب الى الله **وانما لامرئ ما نوى** اي ما حصل له من العمل الا ما نواه
فما لم ينوه لم يعتد به يعني اذا كان غرضه من عمله رضاء الله وطاعته
حصل له الثواب والا لا كما اذا جلس احد في المسجد ليشتغل من الاشغال
الدنيوية فلا يحصل له من جلوسه فيه وان كان للاعتكاف او لانتظار
الصلوة يحصل له بقدر جلوسه فيه **فمن كانت هجرته** اى قصده الى
الهجرة وهى ترك الوطن الذى بين الكفار والانتقال الى دار الاسلام
الى الله ورسوله اى الى موضع امرهما لا يخلطها من اغراض الدنيا **فهجرته**
الى الله ورسوله اى فهجرته مقبولة عند هما واجره الى الله تعالى
ومن كانت هجرته الى دنيا وزنه فعلى مقصور غير منون تانيث
ادنى ثم غلبت على هذه الدار لدنائتها وخستها او لدنوها الى الزوال
اراد بها متاع الدنيا **يصيبها** اى يصل اليها من الغنيمة او التجارة
او نحو ذلك **او امرأة** اى او الى امرأة **يتزوجها فهجرته الى ما هاجر**
اليه يعني لا يثاب على هجرته وانما ذكرها مع كونها مندرجة تحت
دنيا تعريضا لمن هاجر الى المدينة في نكاح مهاجرة فقيل له مهاجر
ام قيس او تنبيها على زيادة التحذر من ذلك **كتاب الايمان**
من الصحاح **قال عمر بن الخطاب بينما نحن عند رسول الله ص**
بينا ظرف لمتوسط في زمان او مكان حسب المضاف اليه
واذا قصد اضافة بين الى اوقات مضافة الى جملة حذف
الاوقات وعوض عنها الالف او ما فيقال بينا او بينما منصوب

كتاب الايمان

المحل

المحل والفاعل ... معنى المفاجاة ... [illegible]
رجل والمعنى بينا اوقات ... [illegible] ... طلوع رجل علينا
وظهوره وهو جبرئيل وهو يدل على ان الملك يقدر بقدرة الله التشكل
بشكل البشر ليستانس به القوم **شديد بياض الثياب** باضافة
الشديد فيه اشارة الى استحباب النظافة بابلغ الوجوه في مجالس السادات
والعلوم واستحباب البياض في الثياب **شديد سواد الشعر**
بالاضافة ايضا فيه ارشاد الى ان العلم ينبغي ان يطلب في عنفوان
الشباب لان اسود الشعر يكون في زمان الشباب وقدم البياض
على السواد لشرفه ولئلا يفتتح بفتنة بلون مستوحش **لا يرى عليه اثر السفر**
من شعث وتشعث ونحوهما فيه الاشارة الى ان ازالة اثر السفر متقدم على حضور
مجلس السادات **ولا يعرفه منا** اى من الصحابة **احد** والا فالرسول قد كان يعرفه
حتى جلس اى الرجل **الى النبي ص** اى الى جانبه او معه حتى متعلق بمحذوف
تقديره استاذن ودنى حتى جلس او متعلق بقوله طلع وجلس بمعنى
قرب بقرينة الى اى حتى قرب الى النبي ص اى جلس بقربه **واسند**
ركبتيه الى ركبتيه اى الصقهما الى ركبتي النبي ص فيه اشارة الى ان
هذه الجلسة كانت لجلسة التشهد الا انه كان مفترش الرجلين
ليتحقق اسناد الركبتين **ووضع** اى جبرئيل **يديه على فخذيه** اى
فخذ النبي ص طلبا لاحضاره ليكون ابلغ في الاستماع الى كلام جبرئيل
وقيل الضمير في فخذيه راجع الى جبرئيل وهذا اقرب الى التواضع لانه جاء
على صورة المتعلم ومن شانه التواضع وتوقير المعلم وفي هذا رخصة دنو السائل
من المسؤول لاجل الاستكشاف بهيئة الادب **فقال يا محمد اخبرني** اي
اعلمني **عن الايمان فقال الايمان ان تؤمن بالله** اى تصدق جزما بوجوده
بانه موجود واحد قديم ازلى متصف بما يليق به من صفات الكمال **وملائكته**
اى تعتقد بانهم عباد الله لا يفترون عن عبادته لحظة جمع ملك اصل مالك
من الالوكة وهى الرسالة فقدم اللام على الهمزة فصار ملاكا ثم حذفت الهمزة
لكثرة الاستعمال واذا جمعت ردت والتاء لتاكيد الجمع **وكتبه** جمع كتاب
وهو يشمل كل كتاب انزل على الرسل اى تعتقد بوجودها قال تعالى يا ايها
الذين امنوا امنوا بالله ورسوله والكتاب الذى نزل على رسوله والكتاب
الذى انزل من قبل والكتب المنزلة مائة واربعة كتب منها عشر صحائف
انزلت على ادم وخمسون على شيث وثلثون على ادريس وعشرة على
ابراهيم والتورية والانجيل والزبور والفرقان **ورسله** جمع رسول

اضافة لفظية مفيدة للتخفيف فقط صفة رجل واللام في الموضعين عوض عن المضاف اليه العائد الى الرجل اى شديد بياض ثيابه وشديد سواد شعره وفي نسخة بالتنوين في الصفتين المشبهتين ورفع ما بعدها على الفاعلية علي القاري

[illegible] تعتقد انهم معصومون [illegible] بالحق [illegible] تفضيل بعضهم على بعض [illegible]

[illegible] لقوله تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض [illegible] وبينا افضل من جميعهم

[illegible] والكل وعدد الرسل [illegible] ثلثمائة وثلثة عشر وعدد الا

مائة الف واربعة وعشرون الفا وانما قدم الملائكة على الكتب

والرسل للترتيب الواقع فانه تعالى يرسل الملك بالكتاب الى الرسول

لا للتفضيل **واليوم الاخر** اى القيمة وصف به لتاخره عن ايام

الدنيا اولانه اخر اليه الحساب والايمان به تصديق ما فيه من الاحوال

والاهوال **وتؤمن بالقدر خيره وشره** بالجر بدل من القدر بدل

البعض من الكل اى تعتقد بان كل ما يجرى فى العالم من الخير والشر والنفع

والضر وغيرذلك بقضاء الله وقدره اعاد ذكر الايمان ههنا لزيادة الاهتمام

نفيا لقول القدرية وانما لم يذكر القضاء لان الايمان بالقدر مستلزم

للايمان به والفرق بين القضاء والقدر ان القضاء هو الارادة الازلية

والعناية الالهية المقتضية لنظام الموجودات على ترتيب خاص والقدر

تعلق تلك الارادة بالاشياء فى اوقاتها الخاصة بها وفى هذا مذاهب مختلفة

من طوايف متفرقة موضعه علم الكلام **فقال** اى الرجل **صدقت** اظهارا

لصحة الجواب ومطابقته لما عنده وليتاكد ذلك عند السامعين **قال**

فاخبرنى عن الاسلام قال الاسلام ان تشهد اى ان تخبر قطعا

بعلم يقينى **ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله** قيل لو اتى بالشهادتين

بغير هذا اللفظ نحو اشهد ان لا اله الا الرحمن الرحيم اونحوها واشهد ان محمدا

نبى الله لا يصح لان اسم الله علم للمعبود بالحق الجامع بالكمالات اللايقة به

وغيره من الالفاظ العربية لا يؤدى معناه والرسول اخص من النبى فلا

يستفاد منه ما يستفاد من الرسول وقس عليه لو يعبر محمد باسم اخر **وتقيم**

الصلوة اى تؤديها فى اوقاتها مع المحافظة عليها بشرايطها وانما عبر عن الادا

بالاقامة اشارة الى ان الصلوة عماد الدين اواراد ان تعديل الاركان من اقام

العود اذا قومه وسواه **وتؤتى الزكوة** اى تعطيها وهى فى الشرع الطائفة

من المال المزكى بها وفى اللغة النماء والطهارة فان المال باعطائها يزيد ويطهر

صاحبها قال تعالى خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها **وتصوم رمضان**

اى شهره والصوم لغة الامساك مطلقا وشرعا الامساك عن المفطرات

الثلثة من اول النهار الى اخره مع النية ورمضان من الرمض وهو شدة

وقع حر الشمس على الرمل وغيره سمى به لانهم لما وضعوا اسماء الشهور

العربية عن اللغة القديمة وسموها بالازمنة التى وقعت فيها فوافق

هذا

٦

هذا الشهر ايام شدة الحر فسمى به [illegible] اى تقصده [illegible]

القصد مطلقا وشرعا [illegible]

ومراعاة اركان الحج والبيت اسم [illegible] علم غلب على الكعبة شرفها الله

كالعلم **ان استطعت اليه** اى الى البيت او الى الحج لدلالة تحج عليه

وهو متعلق بسبيلا لانه بمعنى موصل ومبلغ **سبيلا** تمييز او مفعول

به والكلام فى الاستطاعة مذكور فى الفروع **قال صدقت** قيل فى انحصار

الاركان فى الخمسة ان الاعمال الشرعية اما قولية وهى الاقرار باللسان

او فعلية وهى اما اثبات وهو الصلوة او ترك وهو الصوم واما مالية

وهى الزكوة واما جامعة للنفس والمال وهو الحج وفى قوله اخبرنى عن الاسلام

بفاء التعقيب اشارة الى ان الايمان والاسلام شيئان متباينان لان

سواله عن الاسلام بعطف الفاء بعد سوال عن الايمان وجوابه عن الايمان بما

بطن من الاعتقاد وعن الاسلام بما ظهر من الاعمال دليل واضح على تغايرهما

فالايمان تصديق القلب للاشياء الستة والاسلام اعمال الجوارح و

ذهب بعض المحدثين وجمهور المعتزلة الى انهما عبارتان عن شئ واحد وهو

مجموع التصديق بالجنان والاقرار باللسان والعمل بالاركان **قال** اى الرجل

فاخبرنى عن الاحسان يقال احسن الشئ اذا زينه وجمله كانه يقول

اخبرنى عن الشئ الذى يزين اركان الاسلام ويحسنها والمراد به الاخلاص

فاشار عم اليه فى جوابه الى حسن الاستقامة على حسب الطاقة بقوله

قال الاحسان ان تعبد الله كانك تراه والى المراقبة وحسن الطاعة

بقوله **فان لم تكن تراه فانه يراك** يعنى الاحسان عبادتك على نعت الهيبة

والتعظيم له كانك تنظر اليه تعالى فان طاعة الملك فى حضرته يزيد المطيع

جدا ونشاطا فى العمل وطمعا فى معروفه وخوفا من تاديبه فى تقصيره وتفريطه

وذلك لاطلاع الملك على حاله وهو المراد من قوله فانه يراك بكلمة التحقيق

وانما قال فى رؤية العبد كانك تراه بكلمة التشبيه وهو من باب التشبيه

بالمخيل الذى لا وجود له لا سيما عندهم لا يجوز الرؤية اصلا والجملة حال

قيل ترك قوله صدقت فى هذا الجواب وقع من اغفال بعض الرواة فى

كتاب مسلم انه مذكور فى الاجوبة الثلثة **قال فاخبرنى عن الساعة** اى من

وقت قيام الساعة وانما استعيرت لاسم يوم القيمة لان ذلك اليوم

ساعة خفيفة يقع فيها امر عظيم فلقلة الوقت سميت بها **قال ما**

المسئول عنها اى عن الساعة اراد النبى عم **باعلم من السائل** يعنى كلانا

فى عدم علمها سواء بل هو مختص بالله تعالى قال تعالى ان الله عنده علم الساعة

والغرض منه قطع الطمع عن معرفة وقتها لانهم لا يزالون يسئلون النبي ع
عنها قال تعالى يسئلك الناس عن الساعة قل انما علمها عند ربي قال
فاخبرني عن اماراتها اى علاماتها قال ان تلد الامة عن مولاها او ربتها
اسنها على ارادة البنت فيتناول الابن بطريق الاولى او على تاويل
النفس والنسمة او على كراهة اطلاق الرب تعظيما لجلال رب العباد
وان جاز اطلاقه مضافا الى غيره ويروى ربها اى سيدها سمى المولود به
لانه صار سببا لعتقها او لانه مولاها بعد الاب لانه كهو في النسب والمراد
انه يكثر السبي والتسرى وذلك دليل على استعلاء الدين واستيلاء
المسلمين الدال على التراجع والانحطاط الموذن بقرب القيمة وقيل
المراد به انهم يكتفون عن الحراير بالسراير حتى يكثر الاستيلاد فتعتق
الامة به فان العتق بعد موت السيد بسبب الاستيلاد مخصوص لشريعة
نبينا ع م وان وجد الاستيلاد بدون العتق في الامم السالفة وان
ترى الحفاة جمع الحافي وهو الذى لا شئ في رجله من نعل وغيره العراة
جمع العارى وهو المجرد عن الثياب العالة جمع عائل وهو الفقير والمراد
بهم العاجزون المقصرون في الدين كعجزهم في السير والعيش رعاء جمع
راع الشاء جمع شاة يعني ملوكا عبر عن الخلق بالشاء لكونهم في العجز
كالشاء يتطاولون في البنيان اى حال كونهم يتفاخرون بارتفاع ابنيتهم
يعني من اماراتها ان يفوض الامارة الى الاراذل الاجلاف فح ينعكس
الزمان ويتنزل الاشراف ثم قال اى عمر ثم انطلق اى ذهب ذلك
الرجل فلبثت اى مكثت بعد ذهابه مليا اى حينا صفة مصدر محذوف
اى لبثا مليا ولم استخبر عن السائل استهابة لحضرة النبوة ثم قال اى
النبي ع م يا عمر اتدرى من السائل قلت الله ورسوله اعلم وفيه رعاية
للادب التام حيث احال العلم الى الله ورسوله واشارة الى ان وظيفة
المتعلم عند شيخه هي الاعتراف بالجهل واستخراج ما عند شيخه
من التحقيق لا المبادرة في الجواب قال فانه جبرئيل اتاكم استينافية
اى اتى مجلسكم يعلمكم دينكم جملة حالية من الضمير المرفوع في اتاكم اى عازما
تعليمكم او مفعول له بتقدير اللام المراد به تنبيههم على تعلمهم لانهم كانوا
عالمين به بينهم قبل وانما سأل عن اماراتها لانه لما لم يكن الاهتمام
بها الا لمن يؤمن بالله واليوم الاخر جعل ذلك الدين وروواه
اى هذا الحديث ابو هريرة كما روى عمر ولكن في روايته نقصان
ما بعد العالة وبعد قوله وان ترى الحفاة العراة العالة الصم جمع

الامم

الامم وهو الذى لا يسمع او عن ادراك ... عن المواعظ والايات وهم
الذين لا يهتدون الى الحق ولا يعقلون ... البكم
هو الاخرس والمراد بهم البكم عن تعرف احوال الطلبة ودفعهم عن المطالب
ملوك الارض فانهم ملوكها ملكوها من الشرق الى الغرب وفيهم هذه الصفات
المذكورة الا نادرا وهذا بخلاف العرب فانهم في الزمن الذى كانوا فيه
ملوك الارض كانت الارض ممتلئة عدلا وامنا كما هي ممتلئة من
المذكورين اليوم ظلما وجورا في خمس متعلق باعلم او منصوب المحل
على الحال والعامل فيه ترى اى ملوك الارض متفكرين في خمس لا يعلمهن
الا الله اذ من شان الملوك الجهال التفكر في اشياء لا يعنيهم كاهتمامهم
بان القيمة متى تقوم والقطر متى تقطر وتنزل وما تلد خليلتي واى شئ
يصيبني غدا خير ام شر وكم يكون عمرى واين يكون وفاتى ويتخذون لذلك
منجمين ورمالين والمراد بخمس خمس كلمات وقوله ان الله عنده علم الساعة
بيان لها اى علم قيامها عنده وينزل الغيث اى المطر الى اخر الاية
من قول المؤلف منصوب بتقدير اعنى وعن عمر رض انه قال قال رسول
الله ع م بنى الاسلام على خمس اى خمس خصال شهادة بالجر بدل
من خمس وبالنصب بتقدير اعنى وبالرفع خبر مبتدأ محذوف اى
هي شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله واقام الصلوة
وايتاء الزكوة والحج ولم يذكر الاستطاعة هنا لشهرتها وصوم
رمضان فان قلت لم قدم الحج على الصوم ههنا اجيب بان الواو
لمطلق الجمع لا للترتيب وقد علم ترتيب وجوب هذه الاركان مما
روى عن ابن عباس انه قال بعث الله نبيه بشهادة ان لا اله
الا الله فلما صدق المومنون زادهم الصلوة فلما صدقوا به
زادهم الصيام فلما صدقوا به زادهم الحج فلما صدقوا به زادهم
الجهاد ثم اكمل لهم الدين جعل هذه الاركان الخمسة اصول الاسلام
وما عداها من احكام الشريعة فروعها ومثال الاسلام كقصر
وهذه الاركان كالاسطوان لذلك القصر وما بقي من احكام الشريعة
يكون قصر اسلامه تاما كاملا وعن ابى هريرة انه قال قال ع م بضع
الايمان بكسر الباء لعدد مبهم من الثلثة الى التسعة وسبعون
شعبة اى قطعة اراد بها خصلة ولما كان الاعمال الصالحة
خلقا لاهل الايمان وانها من جملة الدلائل عليه اطلق اسم الايمان
عليها مجازا لم يعلم بان يكون كمية ما اراده ع م من البضع وقد جاء

فى بعض الروايات الايمان سبع و سبعون شعبة ... اى
... والعلا ... الطريق ... اماطة الاذى
اى تبعيد ما يتاذى به مرورا وارادة عن الطريق كالشوك والحجر ونحو ذلك
كما جاء فى حديث ابى هريرة بينما رجل يمشى فى الطريق اذ وجد غصن
شوك فاخره فشكر الله له اى رضى الله عنه بسبب تنحية الاذى عن
الطريق وغفر له والحياء وهو انقباض النفس عن شئ وتركه حذرا عن
اللوم فيه والمراد به ههنا هو الحيا الايمانى وهو ما يمنع المؤمن من فعل المعاصى
خوفا من الله شعبة من الايمان وانما خصه بالذكر لانه كالداعى الى
سائر الشعب لان الحى يخاف فضيحة الدنيا والاخرة فينزجر عن المعاصى
واما الحيا النفسانى فهو الذى خلقه الله فى النفوس كلها كالحياء عن كشف
العورة والجماع بين الناس ۵ وعن عبد الله بن عمر رض انه قال قال ع م
المسلم اى المسلم الكامل فى اسلامه من سلم المسلمون من لسانه ويده
بان لا يتعرض لهم بما حرم من مالهم ودمائهم واموالهم واعراضهم وانما
خص اللسان لان اكثر الايذاء يحصل بهما والمهاجر من هجر ما نهى الله
عنه يعنى المهاجر فى الحقيقة من اجتنب عنه لان فضله على الدوام وفضل
الهجرة من مكة كان فى وقت ۵ وعن انس انه قال قال ع م لا يؤمن احدكم
اى لا يكون مؤمنا كاملا حتى انا اكون احب اليه بالحب الاختيارى الذى
من الايمان من والده وولده والناس اجمعين مثلا لو امره ع م بقتل ابويه
واولاده الكافرين او بان يقاتل الكافر حتى يكون شهيدا لاحب ان
يختار ذلك لعلمه ان السلامة فى امتثال امره ع م لا بالحب الطبيعى لان
حب الانسان واولاده امر غريزى ولا سبيل الى قلبه اذ لا يكلف
نفس الا وسعها ۵ وعنه انه قال قال ع م ثلث اى ثلث خصال
من كن فيه اى اجتمع فيه هذه الخصال وجد حلاوة الايمان وهى استلذاذ
الطاعة وتحمل المشاق فى طلب رضاء الله من كان الله ورسوله
احب اليه مما سواهما وانما لم يقل ممن سواهما ليتم ذا العقل وغيره
وانما ثنى الضمير فيه مع انه ع م ذم رجلا خطب بحضرته فقال فمن يطع
الله ورسوله فقد رشد ومن يعصهما فقد غوى ايذانا بان وجدان
الحلاوة يتوقف على المحبتين معا وان احدهما بدون الاخرى غير مفيدة
وثمه ارشادا بان كل واحد من العصيانين مستقل فى تحصيل
الغواية ومن احب عبدا اراد به الموسوم بعبودية الله الاعم من
الحر والمملوك لا يحبه الا لله فالاستثناء مفرغ ولا يرد الاعتراض

بقوله

متفق عليه

رواه مسلم

متفق عليه

بقوله لعايشة فى حق اسامة احبيه فانى احبه ...
لان محبة الشئ لا بل محبة النبى ع م محبة لاجل الله لان محبتهما ... الايمان
ومن يكره ان يعود فى الكفر بعد اذ انقذه الله منه اى انجاه من الكفر
اعلم انه ان اريد بالعود الحقيقى وهو الرجوع الى الكفر لم يتناول هذا الا من كان
له سابقة كفر ويكون تخويفا للصحابة لانهم كانوا كفارا فاسلموا وفى نفوس
بعضهم حب ما اعتادوه من قبل فحذرهم النبى ع م من ذلك وان اريد به مجرد
المصير والتحول كقوله ع م فى قصة شعيب او لتعودن فى ملتنا فهو شامل
للكل كما يكره ان يلقى فى النار وفيه تنبيه على ان الكفر كالنار وهو كذلك
لانه جار اليها فيا عتبار عدم كونه نارا حقيقة جعله مشبها وجعل النار الحقيقى
مشبها بها وان العود فيه كالالقاء فيها لان عاقبة الكفار دخول النار ۵ وعن
العباس بن عبد المطلب انه قال قال ع م ذاق طعم الايمان اثبت للايمان
طعما بطريق الاستعارة وذكر الذوق الذى هو ملايم المستعار منه ترشيحا
اى وجد الايمان من رضى بالله اكتفى به ربا ولم يتخذ الها غيره نصب على
التمييز وبالاسلام دينا اى رضى بكون الاسلام دينه ولم يبتغ دينا
غيره وبمحمد رسولا اى رضى من الرسل والانبياء بمحمد ولم يتخذ سواه رسولا
ونبيه فالحاصل انه لابد فى الايمان من الرضا بكل واحد من الباعث والمبعوث
والمبعوث له بنعوتها الثلثة اعنى الربوبية والرسالة والدينية ۵ وعن
ابى هريرة انه قال قال ع م والذى نفس محمد بيده بقدرته وامره والواو
للقسم اراد بالنفس نفس الانسانية او اعم منها واليد هى النعمة اى نفس
محمد كائنة بنعمته لا يسمع بى بعثتى او نبوتى احد من هذه الامة المراد
به امة الدعوة فاللام للاستغراق او للجنس يهودى ولا نصرانى صفتان
لاحد او بدلا عنه بدل البعض من الكل ثم يموت ولم يؤمن اى يموت غير
مؤمن بالذى ارسلت به وهو القران والدين الحنفى الا كان من اصحاب
النار وفيه اشارة الى ان الايمان بجميع احكام الاسلام واجب فلو
من قال امنت بان محمدا رسول الله ولكنه الى بعض الناس لانه لم يؤمن
بقوله وما ارسلناك الا كافة للناس اى الا لتكون رسولا للناس
كافة وكذا من قال امنت انه كافة للناس ولكن اعظم امر ال...
او احرم لحم الابل كما كان فى دين موسى وما اشبه ذلك من تحليل حرام
او عكسه لانه لم يؤمن بقوله يا ايها الذين امنوا ادخلوا فى السلم كافة
يعنى اقبلوا جميع ما امركم محمد واتركوا ما نهيكم ويحتمل ان يكون المراد بالامة
المعاصرين والامة من سيوجد بعده فمندرج فى ذلك قياسا على المعاصرين

رواه مسلم

كما فى بيان احكام الايمان ... وانما خص اليهود والنصارى بالذكر لانهما اهل الكتاب
التورية و ... وهم اشرف واخص حتى لم يكن لهم كتاب من الامم الباقية فاذا
كانوا الكفار اشترك الايمان بمحمد فغيرهم كان اولى بذلك ٥ وعن ابى موسى الاشعرى
انه قال قال ع م ثلثة اى ثلثة اشخاص مبتداء خبره لهم اجران رجل من
اهل الكتاب المراد بهم النصارى لان اليهود لايثابون على دينهم لان الايمان
بعيسى كان واجبا عليهم آمن بنبيه يعنى بعيسى وآمن بمحمد بعد مبعثه فان
له اجرين اجر على العمل بدين نبيه والايمان به واجر على الايمان بمحمد ع م والعمل
بدينه قال تع اولئك يؤتون اجرهم مرتين بما صبروا ويجوز ان يجرى على عمومه
اذ لا يبعد ان يكون الايمان به ع م سببا لقبول اعماله فى دينه وان كان منسوخا
كما ورد فى الخبر ان مبرات الكفار وحسناتهم مقبولة بعد الاسلام وانما لم يقل
ومحمد مع انه اخصر ايذانا باستقلال كل منهما بالايمان والعبد المملوك قيد بالمملوك
لانه المراد لا مطلق العبد اذا ادى حق الله اى قضى ما فرض الله من الصلوة وغيرها
قدم حق حق الله لانه اهم اذ ليس لمولاه منعه عن اداء حقوقه تع واما النوافل
فلابد فيه من اذن السيد وحق مواليه من الخدمة والطاعة وانما قال مواليه دون
مولاه لانه يتداول ... الناس غالبا ورجل كانت عنده امة يطاؤها اى
يجامعها فيه اشارة الى انه ليس ان يحرم امته عن الوطى صيانة لها عن الزنا
لانها تشتهى كما تشتهى الحرة فادبها الادب حسن الافعال فى القيام والقعود
واجتماع الخصال الحميدة فاحسن تاديبها المراد باحسانه ان يكون باللطف
والتانى لا بالعنف وعلمها اى ما لابد من الفرايض ترك المفعول الثانى
لقصد التعميم او للاختصار فاحسن تعليمها ثم اعتقها ابتغاء لمرضاة
الله ذكر بثم لتراخيه عن التاديب والتعليم فتزوجها ذكر بالفا ليدل على
ان للمعتق تزوجها من غير تربص سواء كانت ام ولد ام لم تكن فله اجران
اجر لتعليمها وتاديبها واجر لاعتاقها وتزوجها وقيل اجر لاعتاقها واجر
لتزوجها فيكون ذكر الاوصاف قبلها لانها داعية اليهما غالبا وانما خص هذا الاجر
بقوله فله اجران لان جهة الاجر فيه متعددة فكانت مظنة ان يستحق الكثر من
ذلك ويجوز ان يعود قوله فله الى كل واحد من الثلثة يعنى الرجلين والعبد
المملوك ٥ وعن ابن عمر انه قال قال ع م امرت ان اقاتل الناس اى امرنى
الله ان اقاتلهم حتى يشهدوا ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله و
يقيموا الصلوة ويؤتوا الزكوة وانما خصهما بالذكر اما ان هذا الحديث ورد
قبل وجوب الصوم والحج واما لعظم شانهما وصعوبة موقعهما على الطباع
لتكررهما مع ان الانفس مجبولة على حب المال فكانا مظنتى التمرد فاذا

فعلوا

متفق عليه

متفق عليه

فعلوا ذلك المذكور من الشهادة والصلوة والزكوة ... عصموا منى
دماءهم من السفك واموالهم من النهب الا بحق الاسلام
اى اذا فعلوا ذلك عصموها ولا يجوز لنا ان نتعرض لهما بسبب من الاسباب
الا بسببه حق الاسلام من استيفاء قصاص نفس او طرف اذا قتل او قطع
ومن اخذ مال اذا غصب الى غير ذلك من الحقوق الاسلامية او استثناء عن الدماء
والاموال بحذف موصوف اى الا دما او مالا ملتبسين بحق الاسلام وحسابهم
على الله فيما يسترون به من غير الاحكام الواجبة عليهم من الظاهر وفى الحديث دليل
على ان امور الناس فى معاملاتهم جارية على الظاهر من احوالهم دون باطنها فان المظهر
لشعار الدين يجرى عليه حكمه ولم يستكشف فى باطن امره والله يتولى حسابه
٥ وعن انس انه قال قال ع م من صلى صلوتنا اى مثل صلوتنا ولا يوجد
الصلوة الشرعية الا من معترف بالتوحيد والنبوة فلهذا جعل علما للاسلام
ولا يتعرض للزكوة وغيرها من الاركان استغناء بالصلوة التى هى عنوان
الدين او لتاخر وجوب تلك الفرايض عن زمان صدور هذا القول منه ع م واستقبل
قبلتنا وانما ذكر الاستقبال مع ان صلوتنا مشروطة به ترغيبا للناس عليه
لاحتمال صدور الحديث وقت تحويل القبلة او لان ... يشابه صلوة غيرنا
فى كثير من اعمالها وقبلتنا ليست كذلك واكل ذبيحتنا ... مذبوحنا
وهى فعيل بمعنى المفعول والتاء للجنس كما فى الشاة وقيل للتانيث لانه لم يذكر
موصوفها معها فذلك اى من جمع هذه الثلثة هو المسلم الذى له ذمة الله اى
عهده وامانه وذمة رسوله لا يستباح منه ما حرم من المسلمين وانما ذكر ذمة
رسوله ليعلم ان له ذمتين فيمسك عن التعرض له بابلغ الوجوه فلا تخفروا الله فى
ذمته الضمير فيه لله او للمسلم والاخفار ازالة الخفرة وهو العهد يعنى لا تزيلوا عهد الله
فى حق من فى امانه وبهذا قال ابو حنيفة اذا صلى كافر بجماعة يحكم باسلامه ثم هذه
العصمة ثابتة له بشرط ان لا يكون عليه شىء من حقوق الاسلام اما اذا
كانت فلا وكذا من اسلم فى دار الحرب ولم يهاجر الينا له ذمة ولكن بصفة
النقصان فانه اذا قتل فلا قصاص فيه ولا دية لقوله تع وان كان من قوم
عدو لكم وهو مؤمن فتحرير رقبة جعل التحرير كل الجزاء ٥ وعن ابى هريرة انه قال اتى
اعرابى النبى فقال دلنى بضم الدال وفتح اللام من دل يدل اذا ارشد اى ارشدنى
على عمل اذا عملته دخلت الجنة قال اى النبى ع م تعبد الله خبر بمعنى الامر اى اعبده
وكذا ما عطف عليه او فى تاويل المصدر بتقدير ان فيكون خبر مبتداء محذوف
اى ذلك العمل ان تعبد الله اى توحده ولا تشرك به شيئا جملة حالية اى
غير مشرك به المراد به التحذير عن الرياء فانه شرك خفى وعما قالت اليهود

رواه البخارى

ولما حذفت رفع الفعل وقيل مع بقاء
اثره من النصب او تنزيلا منزلة المصدر
بذكر الفعل وارادة الحدث كما فى تسمع
بالمعيدى وهو فى الحديث مرفوع المحل
بالخبرية لمبتداء محذوف اى هو عبادة الله
مرقات

والنصارى [illegible] وانما لم يذكره شهادة كونه رسول الله مع
[illegible] دخول الجنة لا يتحقق بدونه لا اعتراف برسالته لان السائل لعله
كان مسلما مقرا برسالته بدليل سؤاله عما يدخل الجنة فذكر التوحيد يكون
لشرفه وكونه اصلا او لان التوحيد لا يعتبر بدونها فذكره معنى عن ذكرها وتقيم
الصلوة المكتوبة اى المفروضة وتؤدى الزكوة المفروضة وتصوم رمضان
وتحج البيت ان استطعت اليه سبيلا قال اى الاعرابى والذى نفسى بيده
لا ازيد على هذا اى لا ازيد على هذا المذكور من عند نفسى شيئا ولا انقص منه
والمعنى لا ازيد على هذا السؤال ولا انقص فى العمل مما سمعته او يكون الرجل
وافدا فيكون معناه لا ازيد على ما سمعت فى تبليغه ولا انقص منه فلما ولى
اى ادبر وذهب قال عم من سره ان ينظر فاعل سر الى رجل من اهل متفق عليه
الجنة والجملة شرطية وجواب الشرط فلينظر الى هذا اى الى هذا الرجل
وانما حكم عم بكونه من اهل الجنة مع قوله عم وما تدرى نفس ماذا تكسب
غدا ومع قوله عم انما الاعمال بالخواتيم لانه حصل له غلبة الظن بدوام الرجل على
الخير او لعلمه بالوحى ۵ وعن سفيان بن عبد الله الثقفى انه قال قلت يا
رسول الله قل لى فى الاسلام اى فى ما يكمل به الاسلام قولا اى قولا جامعا
لاصوله وفروعه استغنى به بحيث لا اسأل عنه احدا غيرك قال قل
امنت بالله اى اشهد بوحدانيته وصدقه فى جميع ماموراته ثم استقم رواه مسلم
اى الزم القيام على ذلك ممتثلا امر الله مجتنبا نهيه قيل عطف الاستقامة
على الايمان بكلمة التراخى دليل على ان الكفار غير مكلفين بفروع الاسلام
بل باصوله فقط فاذا امنوا كلفوا بالفروع ايضا وقيل ثم ههنا للتراخى
فى الرتبة لان درجة الاستقامة قاصية لا ينالها احد قال عم شيبتنى
سورة هود لانه امر بالاستقامة فيها بقوله فاستقم كما امرت ۵ وعن طلحة
بن عبيد الله انه قال جاء رجل يقال له ضمام بن ثعلبة وافد بنى سعد
الى النبى عم من اهل نجد وهو فى الاصل ما ارتفع من الارض ضد التهامة
وهى الغور وكل ما ارتفع من تهامة الى ارض العراق نجد كذا فى الصحاح ثائر الرأس
بالرفع صفة رجل من ثار الغبار اذا ارتفع وانتشر اى منشور شعر الرأس بحذف
المضاف اذ من عادة اهل البادية انتشار الشعر وبالنصب حال او صفة و
انما لم يتقدم على ذى الحال وهو منكر لانه قد تخصص بالصفة وهى من اهل
نجد نسمع دوى صوته اى خفيف صوته لان الدوى الصوت الذى ليس
بالعالى كصوت النحل ولا نفقه اى لا نفهم من البعد ما يقول لضعف
صوته حتى دنا اى قرب الى النبى عم فاذا هو اى الرجل يسأل عن الاسلام

اى فرائضه

اى فرائضه لا حقيقته [illegible] لم يذكر الشهادة [illegible] فقال عم خمس صلوات
اى هى خمس صلوات فى اليوم والليلة ولم يبين اوقاتها وكمية ركوعها
وكيفيتها واختصاص البعض بالليل والبعض بالنهار لشهرتها وعلم السائل
قال اى الرجل هل على غيرهن من الصلوات فقال لا اى ليس عليك
غيرهن الا ان تطوع بحذف احدى التائين وهو من الطاعات ما يفعل
الرجل عن طوعه ورغبته من غير ان يوجبه الشرع قال اى الراوى وصيام شهر رمضان
عطف على خمس قال هل على غيره اى هل على صوم فرض سوى رمضان
قال لا الا ان تطوع قال اى الراوى وذكر له عم الزكوة فقال هل على
غيرها من العبادات المالية قال لا الا ان تطوع ولم يذكر الحج ههنا لاحتمال
انه سقط ذكره من بعض الرواة قال اى الراوى فادبر الرجل اى ذهب
وهو يحلف بقوله والله لا ازيد على هذا ولا انقص منه فقال عم افلح
الرجل اى دخل فى الفلاح وهو الظفر بالمراد الصالح ان صدق انما حكم عم
بكونه من اهل الجنة مطلقا فى رواية ابى هريرة وههنا علق الفلاح بصدقه
وقد روى ان الحديثين واحد لانه يحتمل انه عم قال لحضور الاعرابى لئلا
يغتر فيتكل عليه فلما ذهب قال من سره الخ ويحتمل انه كان قبل ان يطلعه
الله على صدقه فلما اطلعه الله عليه وايضا لا يلزم من كون الرجل من اهل
الجنة ان يكون مفلحا لان المفلح هو الناجى من السخط والعذاب وكل مؤمن
من اهل الجنة وليس كل مؤمن بمفلح وايضا انما يرد هذا اذا كان اللام فى
الرجل للعهد واذا كان لتعريف الجنس فلا ۵ وعن ابن عباس انه قال
ان وفد جمع وافد من وفد فلان على الامير اذا ورد اليه رسولا عبد
القيس اسم قبيلة معروفة وهم يتفرقون قبائل كثيرة احدى قبائلهم
ربيعة يعنى الجماعة التى ارسلهم قومهم الى النبى عم يتعلمون الدين لما اتوا
النبى عم واخبره بقدومهم قال من القوم او من الوفد شك من الراوى
قالوا اى الوفد ربيعة اى نحن ربيعة او وفد ربيعة قال مرحبا هو
مفعول به لمقدر والباء فى بالقوم او بالوفد زائدة اى اتى القوم موضعا
رحبا اى واسعا لا ضيقا او مفعول مطلق فالباء للتعدية اى اتى الله بالقوم
مرحبا غير منصوب على الحال من القوم خزايا جمع خزيان من الخزى وهو الذل
والاهانة ولا ندامى جمع ندمان من الندامة وانما قال لهم ذلك لانهم دخلوا
فى الاسلام طوعا لم يصبهم مكروه من ضرب او سبى يخزيهم او لان
الوفد قد يلحقه فضيحة من قبل من وفد عليه او ندامة او خيبة من سفره
حيث لم يجد قضاء حاجة والمعنى ما كنتم بالاتيان الينا خاسرين خائبين

خاصمين كبعض الاعراب لقائهم وقد لا يعطونهم حقهم ولا يقضون
حاجتهم قالوا يا رسول الله انا لا نستطيع ان ناتيك الا في الشهر
الحرام قالوا ذلك اعتذارا اليه ع م من عدم الاتيان في غير هذا الوقت لان
اهل الجاهلية كانوا يحاربون بعضهم بعضا ويكفون عن ذلك في الاشهر
الحرم ذي القعدة وذي الحجة والمحرم ورجب تعظيما لها وكان هذا في اول
الاسلام فنسخ بقوله فاقتلوهم حيث ثقفتموهم وبيننا وبينك
هذا الحي يريد به بطنا من بطون مضر فيكون من في من كفار مضر تبعيضية
او يريد به نفس مضر فيكون من للتبيين اي هذا الحي الذي هو مضر وهو اسم
قبيلة فكان بينهم وبين قبيلة الوفد عداوة فمرنا بامر فصل صفة لامر
مصدر بمعنى فاصل اي فاصل بين الحق والباطل والمعنى ذي فصل اي بين
واضح ينفصل بها المراد ولا يشكل نخبر بالرفع صفة ثانية لامر او استينا
وبالجزم جواب الامر به اي نسبه من ورائنا اي خلفنا يعني في اوطاننا
من قبائلنا وعشايرنا وندخل به عطف على نخبر اي ندخل بسبب قبول
امرك والعمل به الجنة فان دخول الجنة انما هو بفضل الله والعمل الصالح
سببه كما ان الاكل سبب الشبع والمشبع هو الله وسألوه اي الوفد النبي ع م
عن الاشربة جمع الشراب وهو اسم لكل ما يشرب وانما سألوه عنها
تورعا منهم عن الشبهة فان العرب معتاده لشرب الانقعة والانبذة
ويرونه نافعا عن مضار المياه والاهوية الردية في الارضين الوخيمة فامرهم
باربع اي باربع خصال ونهاهم عن اربع امرهم بالايمان بالله وحده
نصب على الحال اي واحدا لا شريك له قال اتدرون ما الايمان بالله
وحده قالوا الله ورسوله اعلم تأدبا بين يديه وطلبا لسماع الكلمتين
منه ع م قال شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله والمراد من
الايمان هنا الاسلام او التصديق بهاتين الشهادتين فيتحقق الايمان
بهما واقام الصلوة خبر مبتدا محذوف وفي الكلام تقديم وتاخير تقديره
امرهم بالايمان بالله وحده قال اتدرون الخ وامرهم عقيب ذلك باربع
وهي اقامة الصلوة وايتاء الزكوة وصيام رمضان وان تعطوا من المغنم
الحاصل من المحاربة مع الكفار الخمس وفيه اشارة بان الخمس واجب على
المحاربين وغيرهم من الغانمين وان لم يكن الامام حاضرا وانما لم يذكر الحج
لاحتمال انه لم يكن واجبا بعد او لنسيان الراوي او ذكر اعطاء الخمس موضع
الحج لما رأى القوم الى هذا الحكم احوج وذكر الاهم اولى من غيره ونهاهم عن
اربع عن الحنتم وهو بفتح الحاء المهملة جرة خضراء ينتبذ فيها والدباء بضم

الدال

الدال وتشديد البا بالمد وهو القرع والنقير اصل نخلة
ينقر فيتخذ منه اوعية ينتبذ فيها والمزفت الوعاء المطلي بالزفت يعني
نهاهم عن اشربة اواني الاربع لان هذه الاربعة يصير الماء مسكرا فيها عن قريب
لانها غليظة لا منفذ للريح فيها ولا يترشح منها الماء فيتغير عن زمان
قريب وقال احفظوهن اي الكلمات المذكورة من الاوامر والنواهي
واعملوا بهن واخبروا بهن من وراءكم متفق عليه ولفظه للبخاري قيل فيه دلالة على ان ابلاغ
الخبر وتعليم الشريعة واجب اذ الامر للوجوب و وعن عبادة بن الصامت
انه قال قال ع م وحوله الواو فيه للحال نصب على الظرف خبر المبتداء
الذي هو عصابة وهو بالكسر الجماعة ليشد بعضهم بعضا ماخوذ من العصب
الشد كانهم يشد بعضهم بعضا شد الاعصاب وقيل هي اسم جمع من الرجال
ما بين العشرة الى اربعين من اصحابه بايعوني اي احضروا واقبلوا الي وتعاهدوا
على هذه الاشياء على ان لا تشركوا بالله شيئا مفعول به او مفعول مطلق
نحو ما ضربت زيدا شيئا اي لا تتخذوا الها غيره ولا تسرقوا اي لا تاخذوا مال
احد خفية من حرز ولا تزنوا الزنا هنا وقصرا ايلاج فرج في فرج بلا علاقة
نكاح وبلا ملك يمين وشبهة ولا تقتلوا اولادكم انما خص الاولاد لان
عادة العرب كانوا يقتلون اولادهم خشية الفقر وربما يقتل الرجل
البنت من خوف لحوق العار به بظهور زنا عليها فنهاهم عنه ولا تاتوا ببهتان
البا للتعدية اي بما يبهت المكذوب عليه اي يدهشه ويجعله متحيرا
لفظاعته فيبقى مبهوتا والمراد اهل الاحصان تفترونه صفة بهتان
اي تختلقون بين ايديكم وارجلكم اي من عند انفسكم فاليد والرجل
كنايتان عن الذات والنفس اطلاقا للبعض على الكل لان معظم افعال الناس
بهما وقيل معناه لا تبهتوا الناس بها لعيوب كفاحا وشفاها كيلا يشاهد
بعضكم بعضا كما يقال فعلت هذا بين يديك اي بحضرتك وهذا النوع اشد
البهت وقيل معناه لا تلحقوا بالرجال الاولاد من غيرهم اصلا بهم فان احداهن
في الجاهلية كانت تلتقط المولود وتقول لزوجها هو ولدي منك فعبر
المفترى بين يديها ورجليها عن الولد الذي تلحقه بزوجها كذبا لان بطنها
الذي تحمله بين يديها وفرجها الذي تلده منه بين رجليها ولا تعصوا
في معروف اي لا تخالفوا امر من يامركم بالمعروف وهو ما عرف انه من
اوامر الشرع وما فيه خير وثواب وانما قيد النهي عن العصيان بكونه
في معروف لان عصيان من يدعو الى المعصية لازم فمن وفى منكم
بذلك اي بالانتهاء عن المنهيات المذكورة فاجره اي ثوابه على الله

ومن اصاب ای فعل من ذلك المنكرات حال من شيئا فعوقب به في
الدنيا اى اقيم عليه حد ذلك الفعل فهو اى عقابه في الدنيا باقامة الحد عليه
كفارة له اى يكفر اثمه ذلك ولم يعاقب به في الاخرة وهذا خاص بغير
الشرك فان المشرك لا يكفر عنه اثم شركه بقتله بالشرك في الدنيا
وفي الحديث ارشاد الى ان الاجر انما ينال بالوفاء بالجميع وان
العقاب ينال بترك اى واحد كان من الجميع ومن اصاب من
ذلك شيئا ثم ستره الله اى ذلك الشيء المصاب عليه ولم يهتك
ستره بين الناس في الدنيا ولم يقم عليه حد ذلك الفعل فهو اى
المستور عليه مفوض امره الى الله يوم القيمة ان شاء عفى عنه اى
ترك عقوبته من الذنب وان شاء عاقبه بقدر ذنبه فبايعناه
على ذلك وفي هذا دلالة صريحة على انه لا يجب عليه تعالى عقاب عاص
فهو دليل على المعتزلة فانهم يوجبون العقاب على الكبائر قبل
التوبة وانما قدم العفو على العقاب لقوله تع سبقت رحمتي على
غضبي ۞ وعن ابي سعيد الخدري انه قال خرج النبي عم في اضحى بفتح
الهمزة والتنوين واحدة اضحاة في اضحية اى في عيد اضحى او فطر شك
من الراوي الى المصلى وهو الموضع الذي يصلى فيه فمر على النساء يتعدى
كما بالباء فقال يا معشر النساء اى يا جماعة النساء تصدقن اى اعطين
الصدقة فاني أُريتكن مجهول ارى اذا علم وله ثلثة مفاعيل احدها
التاء القائم مقام الفاعل والثاني كن والثالث اكثر اهل النار يعني
اعلمت بان كن اكثر دخولا في النار من الرجل فقلن وبم اصله بما حذف
الف ما الاستفهامية بدخول حرف الجر على مقدر اى كيف يكون ذلك
وباي شيء كثيرنا في النار يا رسول الله قال تكثرن اللعن اصل اللعنة
الابعاد والطرد من الخير ويستعمل في الشتم والكلام القبيح لاحد يعني عادتكن
كثرة الشتم وايذاء الناس وتكفرن العشير اسم من المعاشرة والمراد
هنا الزوج لانه يعاشرها وتعاشره من العشرة بمعنى الصحبة وكفرانها جحود
نعمته يعني تنكرن حق ازواجكن ولا تؤدين حق انعامهن عليكن ومن
لم يشكر الناس لم يشكر الله ومن لم يشكر الله يستحق العذاب ما رأيت
مفعوله الاول محذوف اى ما ابصرت احدا من ناقصات عقل
صفة لمفعوله المحذوف ودين اذهب صفة اخرى له ويجوز ان يكون
رأيت بمعنى علمت ومن زائدة لتاكيد النفي داخلة على المفعول الاول
ومفعوله الثاني اذهب افعل التفضيل من الاذهاب لمكان اللام في

متفق عليه

متفق عليه

اللب

للب الرجل فصله الشراح بالب وهو العقل وهو جائز على
رأي سيبويه كهو اعطاهم للدرهم الحازم صفة الرجل اى الضابط
لامره والمحترز الاخذ بالثقة فيه وذكره مع ذكر اللب مشعر بان فتنتهن
عظيمة يذهب بعقول الاولياء الحازمين فما ظنك بغيرهم من احديكن
وانما لم يقل منكن لان الواحدة اذا كانت على هذه الصفة الذميمة
فكونهن عليها اولى من غير عكس قلن وما نقصان ديننا وعقلنا يا رسول الله
قال اليس شهادة المرأة مثل نصف شهادة الرجل قلن بلى قال
فذلك من نقصان عقلها اعلم ان العقل في الشرع عبارة عن معنى في شخص
يعقله اى يمنعه عن الهلاك والخسران في الاخرة فمن كان ذا تجربة في امور و
لم ينته عما هو سبب هلاكه وخسرانه في الاخرة فليس بعاقل فالمراد ههنا
العقل الديني قال اليس اسمها ضمير الشان وخبرها اذا حاضت وانما
لم يقل ان حاضت لان المرأة قلما تخلو عن الحيض لم تصل ولم تصم قلن
بلى قال فذلك اى كونها غير مصلية ولا صائمة فذلك من نقصان
دينها والدين عبارة عن جميع الخصال الحميدة وفيه دلالة على ان النقص
من الطاعات نقص من الدين ۞ وقال ابو هريرة قال عم قال الله كذبني ابن
آدم اى نسبني الى الكذب وهو اختراع الكلام على خلاف الواقع ولم
يكن له ذلك التكذيب لان الله انزل انواع الانعام والفضل على عباده
فتكذيبهم ربهم يكون في غاية القبح وشتمني الشتم وصف الغير بما فيه نقص
وازدراء ولم يكن له ذلك الشتم اما تكذيبه اياي فقوله لن يعيدني
الاعادة هو الايجاد بعد العدم المسبوق بالوجود يعني لن يحييني بعد موتي
كما بدأني اوجدني من عدم وليس اول الخلق يجوز ان يكون من قبيل اضافة
الصفة الى الموصوف اى ليس الخلق الاول للمخلوقات او من قبيل حذف
المضاف واقامة المضاف اليه مقامه اى ليس اول خلق الخلق باهون الباء
زائدة للتاكيد من ان يكون اذا سهل الامر اى ليس اسهل علي من اعادته
بل الاعادة اسهل لوجود اصل البنية واثرها فانكارهم الاعادة بعد ان
اقروا بالبداية تكذيب منهم الى الله واما شتمه اياي فقوله اتخذ الله
ولدا كما قالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله وكما
قال بعض الكفار الملائكة بنات الله وانا الاحد جملة حالية اى المتفرد بصفات
من القدم والبقاء والتنزه عن المكان وغيره الصمد هو السيد الذي ليس
فوقه احد بحيث يصمده كل احد اى يقصده بقضاء الحوائج الذي لم الد
ولدا قط لاني منزه مقدس عن الاحتياج بالزوج والولد ولم اولد يعني ليس

متفق عليه

لى اب ولا ام **ولم يكن له كفوا احد** اى لم يكن احد يماثله ويشابهه فى صفات الالوهية تقوض منهم وربهم بما لا يليق به تنزيه له تعالى عن ذلك علوا كبيرا **وفى رواية ابن عباس فى هذا الحديث بعد قوله اتخذ الله ولدا فسبحانى** اى انزهه ذاتى تنزيها **عن ان اتخذ صاحبة** اى زوجة **او ولدا** شك من الراوى **وقال ابو هريرة قال ع م قال الله تعالى يؤذينى ابن ادم** اى يقول فى حقى ما اكرهه وابغضه **يسب الدهر** اى يشتمه وهو اسم لزمان مبداء ايجاد العالم الى انصرامه وقد يعبر به عن المدة الطويلة **وانا الدهر** بالرفع هو الصواب اى خالق الدهر ومقلبه بحذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه فما يصيبه من حوادث الدهر هو منى لان الدهر لا يقدر عن ايصال نفع وضرا او مصدر بمعنى الفاعل اى ان الدهر المتصرف المدبر لما يحدث وروى بالنصب على الظرفية مقدما على فعله وهو اقلب اى اقلب الليل والنهار فى الدهر وانما عقب قوله وانا الدهر بقوله **اقلب الليل والنهار** لرفع وهم ان الدهر حقيقته تعالى خلافا لمن زعم ذلك اذ مقلب الشئ ومصرفه مستحيل ان يكون نفسه **وقال ابو هريرة قال قال الله انا اغنى الشركاء** وافعل التفضيل فى غنى به غنية اى استغنى به عنه واضافته اما للزيادة المطلقة من غير ان يكون فى المضاف اليه شئ من ذلك يكون فى المضاف اى انا اغنى من بين الشركاء **عن الشرك** وهو اسم المصدر الذى هو الشركة واما للزيادة على ما اضيف اليه اى انا اكثر الشركاء استغناء عن الشرك فان بعض الناس قد يكون غنيا عن الشريك ولم يكن استغناؤه عنه فى جميع الاوقات **من عمل عملا اشرك فيه معى غيرى** اى لم يخلص العمل بل كان للرياء والسمعة **تركته وشركه** والضمير راجع الى من والواو للمعية او للعطف على الضمير المنصوب فى تركته اى اجعله وعمله الشرك فيه مردودا من حضرتى قيل فيه دليل على انه لا يجوز الاضحية بسبع بدنة اذا كان فيها شركة لحم وانه لا يجوز اكل ذبيحة ذكر عليها اسم الله وغيره كبسم الله ومحمد بالجر **وقال ابو هريرة رض قال ع م قال الله تع الكبرياء ردائى** قيل الكبرياء هى الترفع عن الانقياد للغير بان يرى لنفسه فضلا وشرفا عليه وذلك لا يستحقه غيره تعالى **والعظمة ازارى** وهى ان يكون الشئ فى نفسه كاملا شريفا مستغنيا والكبرياء ارفع منها ولذلك مثلها بالرداء لانه اشرف من الازار فكبرياؤه عبارة عن الوهيته التى استغناؤه عما سواه واحتياج ما سواه اليه وعظمته وجوبه الذاتى الذى هو عبارة عن استغنائه عن الغير وانما مثلها بالازار والرداء

ابراز

ابراز للمعنى المعقول فى صورة المحسوس فكما لا يشارك الرجل فى ملبوسه من ردائه وازاره فيستقبح طلب الشركة لا يمكن مشاركته تعالى فى هذين الوصفين الذين اختص بهما واطلاقهما عليه تعالى من باب الكناية فانهم يكنون عن الصفة اللازمة بالثوب ويقولون شعار فلان الزهد ولباسه التقوى **فمن نازعنى واحدا منهما** بان استعظم نفسه واستعلى على الناس **ادخلته النار** اعاذنا الله منه وانما قال واحدا دون واحدة نظرا الى الرداء والازار **وعن ابى هريرة انه قال قال ع م ما احد اصبر** اى ليس احد اشد صبرا **على اذى** بمعنى موذ صفة محذوف اى على كلام موذ قبيح صادر عن الكفار **يسمعه** صفة اخرى **من الله** متعلق باصبر والصبر من الله حبس العقوبة عن مستحقها الى وقت ومعناه قريب من معنى الحلم الا ان المذنب لا يامن فى صفة الصبور كما يامنها فى صفة الحليم **يدعون له الولد** هذا بيان الاذى يعنى ينسب بعض الكفار له ولدا **ثم يعافيهم** اى يدفع عنهم البلاء والضرر فى الدنيا **ويرزقهم رواه ابو موسى الاشعرى** فهذا كرمه ومعاملته مع من يؤذيه فما ظنك بمعاملته مع من يتحمل الاذى منه ويثنى عليه **وعن معاذ انه قال كنت ردف النبى ع م** بكسر الراء وسكون الدال بمعنى الرديف الذى يركب يعنى كنت رادفا خلف النبى **على حمار ليس بينى وبينه الا مؤخرة الرحل** بسكون الهمزة بعد الميم المضمومة وكسر الخاء اى اخرة الرحل وهى الخشبات التى تكون على اخر الرحل يستند اليها الراكب والمراد به المبالغة فى شدة قربه **فقال يا معاذ هل تدرى** اى هل تعلم **ما حق الله على عباده** اى اى شئ واجب الله عليهم **وما حق العباد على الله** اى اى شئ حقيق وجدير ان يفعل الله بهم اذ لا يجب على الله شئ خلافا للمعتزلة **قلت الله ورسوله اعلم قال ع م فان حق الله على عباده ان يعبدوه** وهذا ارشاد اليه لان العبادة انما يتحقق بامتثال الواجبات والانتهاء عن المنهيات **ولا يشركوا به شيئا** وفى عطفه بالواو دليل على عدم الترتيب اذ العبادة لا يتحقق الا بعد عدم الاشراك فالتقدير ان لا يشركوا ويعبدوه وانما ذكر عدم الاشراك وان كان مندرجا تحت العبادة لان ترك الاشراك اصل العبادة فكان مقصودا لعظم شانه **وحق العباد على الله ان لا يعذب من لا يشرك به شيئا فقلت يا رسول الله افلا ابشر** الفاء جواب شرط محذوف تقديره اذا كان كذلك افلا ابشر **به** اى بما ذكرت من حق العباد على الله **الناس**

قال لا اى لا تبشرهم فيتكلوا منصوب بتقدير ان بعد الفاء لانه جواب
النهى اى فيعتمدوا عليه ويقعدهم ذلك عن العبادات. روى ان معاذ
روى هذا الحديث فى اخر عمره وكان زمان النهى زمان الكسل على النفوس
وغلبة التثاقل على الطبايع بسبب عدم استقرار الشرع فلما انتفى
الكسل عن الطبايع ووقع الامن عن ذلك علم معاذ امد النهى فروى
الحديث ۵ وعن انس انه قال قال عم ما من احد من زائدة واحد مبتداء
يشهد صفة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله صدقا بمعنى صادقا
حال من ضمير يشهد من قلبه صفة لصدقا قيد به لان الصدق قد لا يكون
عن قلب اى عن اعتقاد كقول المنافق قال تع يقولون بافواههم ما ليس
فى قلوبهم الا حرمه الله على النار قيل صدور هذا الحديث عنه عم يحتمل
ان يكون قبل وجوب شئ من اركان الاسلام او يكون من حق من تاب
عن الكفر فمات قبل ان يتمكن من الاتيان بفرض اخر او يكون الامتثال
بالاوامر والانتهاء عن المعاصى مندرجا تحت شهادته والاقرب ان يراد
بالتحريم تحريم الخلود ۵ وعن ابى ذر انه قال اتيت النبى عم وعليه ثوب
ابيض حال من النبى عم فيه تقرير وتثبيت الراوى واتقانه فيما يرويه عنه
فى اذن السامعين وفى قلوبهم وهو نائم فرجعت ثم اتيته مرة اخرى
وقد استيقظ اى وجدته منتبها من النوم فقال ما من عبد قال لا اله
الا الله وانما لم يذكر محمد رسول الله لانه معلوم انه بدونه لا ينفع ثم مات
على ذلك اى على الثبات على الايمان وفيه اشعار بان من ارتد عن دينه
ومات على الردة لا ينفعه ايمانه فى الزمان الماضى الا دخل الجنة اى كان
عاقبته دخول الجنة وان كان له ذنوب كثيرة لانه تع ان شاء عفى
وان شاء عذبه بقدر ذنبه ثم ادخله الجنة قال ابو ذر وان زنا وان
سرق ويسمى هذا الواو واو المبالغة ولا بد فيه من تقدير حرف الاستفهام
وانما تعجب ابى ذر من هذا الحديث لاجل ان الزنا والسرقة وغيرهما
من الذنوب كانتا موجبة للعقوبة قال وان زنا وان سرق فيه دلالة على
ان اهل الكبائر لا يسلب عنهم اسم الايمان فان من ليس بمؤمن لا يدخل
الجنة وفاقا وعلى انها لا تحبط الطاعات لتعميمه عم الحكم وعدم تفصيله
قلت وان زنا وان سرق تكرار ابى ذر هذا ليس للانكار بل لظنه
ان النبى عم لعله يجيب بجواب اخر فيجد فائدة اخرى قال وان
زنا وان سرق قلت وان زنا وان سرق قال وان زنا وان سرق
على رغم ابى ذر يقال رغم الله انفه اى الصقه بالرغام وهو التراب

متفق عليه

ويستعمل

ويستعمل بمعنى الذل اى على خلاف مراده ولاجل مذلته وقيل بمعنى
كره اطلاقا لاسم السبب على المسبب اى وان كره ابو ذر ذلك
يعنى انبخل يا ابا ذر برحمة الله ورحمته واسعة على خلقه قال الله تعالى
لا تقنطوا من رحمة الله ففرح ابو ذر بهذا وكان ابو ذر اذا حدث
بهذا الحديث قال تفاخرا وان رغم انف ابى ذر وعد قوله عم ذلك
شرفا وكرامة ۵ وعن عبادة بن الصامت عن النبى انه قال من شهد ان
لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله وان عيسى
عبد الله فيه ابطال قول النصارى انه ابن الله او هو الله وانما اضاف
لفظ العبد الى ظاهر الاسم ليكون اخرج دلالة فى ابطال مذهبهم ورسوله
فيه ابطال مذهب اليهود المنكرين لرسالته وابن امته يعنى مريم وهى
امة الله وفيه اشارة الى ابطال ما يقولونه من اتخاذ الله لها صاحبة
تعالى عما يقولون الظالمون علوا كبيرا وكلمته سماه كلمة مبالغة لانه تكلم
فى غير اوانه وهو حين كان فى المهد واضيف الى الله تعظيما او لانه كان بالكلمة
من غير واسطة اب كما قال تع ان مثل عيسى عند الله الى قوله كن فيكون القاها
الى مريم اى اوصلها اليها وروح منه سماه روحا لان الله يحيى به الاموات
فكان كالروح او لانه صدر من نفخ الروح بارسال جبرئيل الى امه فنفخ فى
درعها مشقوقا من قدامها فوصل النفخ اليها فحملت به منزها عن لوث النطفة
والتقلب فى اطوار الخلقة وفيه اقوال كثيرة تطلب فى التفاسير والجنة
والنار حق افرد لفظ الحق لانه مصدر يقع على القليل والكثير او لارادة
كل واحدة منهما ادخله الله الجنة على ما كان من العمل يعنى على اى عمل كان
سيئا او حسنا ۵ وقال عمرو بن العاص اتيت النبى فقلت ابسط اى امدد
يمينك فلابايعك الفاء فيه لو جعلت جواب الامر واللام لام كى وهما
للسببية لاجتمع حرفا السببية فيجعل احدهما زائدا لئلا يجتمع حرفان
بمعنى وهو منصوب باضمار ان فبسط يمينه فقبضت يدى الى نفسى
فقال ما لك يا عمرو اى اى شئ ظهر فى خاطرك حتى امتنعت عن المبايعة
فى الاسلام قلت اردت ان اشترط مفعوله محذوف اى شرطا او
شيئا قال تشترط ماذا قوله ماذا حقه ان يكون مقدما على تشترط
لانه متضمن لمعنى الاستفهام وهو يقتضى الصدارة فيقدر اصل الكلام
ماذا تشترط فحذف ماذا واعيد بعد تشترط تفسيرا للمحذوف قلت
ان يغفر لى ان اسلمت قال اما علمت يا عمرو ان الاسلام يهدم اى يمحو
ما كان قبله من الكفر والمعاصى قيل سواء كان مظلمة انسان من الدم والمال

متفق عليه

يمينك

وغيرهما او يكون شيئا يكون بين العبد وبين الله من الزنا وشرب الخمر
ونحو ذلك من الكبائر ولكن فيه نظر لان الاسلام لا يهدم حقوق العباد
اذا كان المسلم ذميا في الاصل سواء كان الحق عليه ماليا او غير مالي كالقصاص
واذا كان حربيا وكان ماليا بالاستقراض او بالشراء وكان المال غير خمر
ونحوها فانه لا يسقط اينه باسلامه وان الهجرة تهدم ما كان قبلها من
الصغاير قطعا لا ما يتعلق به حقوق العباد وما كان من الكبائر فهي تحت
في مشية الله لا يجوز القطع بانها تهدم بالهجرة قطعا وان الحج يهدم
ما كان قبله فبايعته من الصغاير ايضا لا من حقوق العباد فبايعناه
على ذلك من الحسان عن معاذ انه قال قلت يا رسول الله
اخبرني بعمل يدخلني بالرفع صفة عمل وبالجزم جواب الامر اي يدخلني
ذلك العمل الجنة ويباعدني بالرفع فقط من النار قال لقد سئلت
عن عظيم اي عن عمل عظيم من جهة معرفته لان معرفة ذلك من علم الغيب
لا يعلمه الا الله وانه اي ذلك العظيم ليسير اي سهل على من يسره الله
اي جعله سهلا عليه وفيه اشارة الى ان افعال العباد بارادته تع وان
تيسر العبادات على بعض شرف وتعسرها على بعض خذلان منه تعالى
تعبد الله امر بصيغة الخبر وكذا ما بعده او خبر مبتداء محذوف لتنزيله
منزلة المصدر بان المقدرة اي العمل الذي يدخلك الجنة هو ان تعبد الله
اي تطيعه في اوامره ونواهيه لان العبادة هي الطاعة وقيل
اي توحده لان التوحيد اصل العبادة ويؤيد هذا قوله ولا تشرك
به شيئا وتقيم الصلوة وتؤتي الزكوة وتصوم رمضان وتحج
البيت وفيه بيانه للاركان الخمسة ودلالة على ان المؤدي للفرائض
مقتصرا عليها يدخل الجنة ويباعد من النار ثم قال الا ادلك قيل
الهمزة للاستفهام ولا للنفي على ابواب الخير اي قلت بلى يمكن بلى
كان موجودا ههنا فنسيه الرواة بدليل وجوده مرتين بعد السؤالين
الاخيرين في هذا الحديث الصوم جنة بالضم الترس والسترة
يعني يقي صاحبه عن النار في العقبى كما يقيه عن سورة الشهوة
في الدنيا والصدقة تطفئ الخطيئة تمحوها وتزيلها كما تطفئ
الماء النار شبه الصدقة لكثرة نفعها او لكونها ماحية للسيئات
مطهرة للاثام بالماء الكثير النفع المطهر عن الانجاس وشبه الخطيئة
بالنار لانها تاكل الحسنات على قول بعض كما تاكل النار الحطب
وصلوة الرجل خبره محذوف اي صلوة الرجل في جوف الليل

كذلك

كذلك يعني تطفئ الخطيئة وانما خص الرجل لان السائل كان رجلا
والا فالحكم يشمل الرجل والمراة والمراد بالصلوة واخواتها النوافل
لان الفرائض قد ذكرت قبل وانما جعل عم هذه الثلثة من ابوابه لانه
اذا اعتيد قلة الاكل بالصوم انقمعت الشهوات وانقلعت مواد
الذنوب من اصلها فاذا انضم اليه الصدقة والصلوة في جوف
الليل هو ابعد من الرياء دخل المرء في الخير من كل وجه واحاطت به
السيئات ثم تلى اي قرأ النبي عم في بيان فضيلة المصلين ورفعة درجتهم
بان استحقوا بسبب صلوة الليل ان يمدحهم الله في كتابه القديم
تتجافى اي تتنحى جنوبهم عن المضاجع اي عن الفرش والوسائد لترك
النوم يدعون ربهم خوفا وطمعا اي وهم داعون ربهم لاجل خوفهم من سخطه
وطمعهم في رحمته حتى بلغ يعملون يعني قرأ هذه الاية الى قوله جزاء بما كانوا
يعملون ثم قال الا اخبركم براس الامر اي امر الدين والمراد منه اصل الامر
وعموده اراد به ما يعتمد عليه الامر ويقوم به وذروة سنامه الذروة
بالكسر والضم اعلى الشيء والسنام بالفتح ما ارتفع من ظهر الجمل وغيره قلت
بلى يا رسول الله قال راس الامر الاسلام فانه من ساير الاعمال بمنزلة
الراس من الجسد في احتياجه اليه وعدم بقائه دونه فكما لا اثر لساير
الاعضاء بدون الراس كذلك لا اثر لساير الاعمال بدون الاسلام الذي
هو كلمة الشهادة وعموده الصلوة فانها عمود الدين من جهة ان القوة له
تحصل بالصلوة لانها هي العمل الظاهر القايم العام بين جميع المسلمين الفارق
بينهم وبين الكفار وذروة سنامه الجهاد فان الجهاد يحصل به للدين رفعة
وفيه اشارة الى صعوبة الجهاد وعلو امره وتفوقه على ساير الاعمال
ثم قال الا اخبركم بملاك ذلك كله ملاك بالكسر وقد يفتح ايضا ما يقوم
به احكام الشيء وتقويته والكمال من ملك كضرب اذا احسن عجن الدقيق
وبالغ فيه وذلك اشارة الى ما ذكر في اول الحديث الى ههنا من العبادات
اي الا اخبركم بما تحكم به هذه العبادات المذكورة وتقوى به امرها ويتم به
ثوابها قلت بلى يا نبي الله فاخذ بلسانه الباء زائدة اي اخذ لسان نفسه
وقال كف عليك هذا مفعول كف اشارة الى اللسان والتقدير كف
اللسان عليك اي احفظه من ان يوقع عليك ضررا ووبالا وخسارا
في الدنيا او في الاخرة يعني لا تتكلم بما لا يعنيك فان من كثر كلامه
كثر سقطه ومن كثر سقطه كثر ذنوبه وفي كثرة الكلام مفاسد
لا تحصى وانما اخذ النبي عم لسانه واشار اليه من غير اكتفاء بالقول تنبيها

روى مسلم عن عبادة الصامت انه قال سمعت النبي ع م يقول من شهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله حرم الله عليه النار
وعن عثمان رض انه قال قال ع م من مات وهو يعلم انه لا اله الا الله دخل الجنة رواه مسلم وعن جابر انه قال قال ع م ثنتان موجبتان
قال رجل يا رسول الله ما الموجبتان قال من مات يشرك بالله شيئا دخل النار ومن مات لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة رواه مسلم
من الفصل الثالث للمشكوة

على ان امر اللسان صعب **قلت يا نبي الله انا لمواخذون** اى هل يواخذنا
ربنا **بما نتكلم به** من الكلام **قال ثكلتك** من ثكل كعلم اذا فقدت المرأة ولدها
ومات عنها اى فقدتك **امك يا معاذ** هذا دعاء عليه من غير ان يراد وقوعه
بل يراد الحث على اليقظة فى الامر والتنبيه على الغفلة **وهل يكب الناس**
اى يلقيهم فى النار **على وجوههم او على مناخرهم** شك من الراوى جمع
منخر وهو ثقبة الانف والمراد هنا الانف اى على انوفهم والاستفهام
للنفى خصها بالكب لانه اول الاعضاء سقوطا **الا حصايد السنتهم**
جمع حصيدة بمعنى المحصود من حصد الزرع اذا قطعه هذا مبالغة لشأن
الكلام والمراد ان معظم اسباب الكب فى النار الكلام كالكفر والقذف
وغيرهما شبه ع م اللسان وما يقطع به من القول بحد المنجل وما يقطع به من
النبات وهو من بلاغة النبوة • وعن ابى امامة انه قال **قال ع م من احب
لله وابغض لله واعطى لله ومنع لله** وانما حذف المفاعيل من هذه
الافعال ليذهب الوهم كل المذهب وانما خص الاربعة لان هذه الخصال
حظوظ نفسانية اذ قلما يمحضها الانسان لله فاذا محضها مع صعوبة
تمحيضها كان تمحيض غيرها بطريق الاولى فلذا اشار الى استكمال الدين
بتمحيضها بقوله **فقد استكمل الايمان** يعنى من حصل فيه هذه الخصال
المرضية وزال منه الحظوظ النفسانية وخلص افعاله لله فقد اكمل ايمانه
• وعن ابى ذر انه قال **قال ع م افضل الاعمال الحب فى الله والبغض
فى الله** اى فى طريق الله او يكون فى بمعنى اللام المجازة والمراد من الاعمال
هنا الباطنة لئلا يعترض بقوله افضل الاعمال طول القيام • وعن
فضالة بن عبيد انه قال **قال ع م المسلم من سلم المسلمون من لسانه
ويده** تقدم بيانه **والمؤمن من امنه الناس** اى المؤمن الكامل هو الذى
ظهر امانته وعدالته وصدقه بحيث لا يخاف منه الناس **على دمائهم
واموالهم** وفيه تنبيه على اشتقاق هذين الاسمين من السلم والامان
فمن زعم انه متصف به فينبغى ان يطالب نفسه بما هو مشتق فان لم
يوجد فهو كمن يزعم انه كريم ولا كرم له **والمجاهد من جاهد نفسه فى طاعة
الله** اى المجاهد الكامل ليس من قاتل الكفار فقط بل من قاتل نفسه
بالمجاهدة فى طاعة الله لان نفس الرجل اشد عداوة معه من الكفار
لانها تلازمه وتمنعه من الخيرات والطاعات واليه اشار ع م بقوله
اعدى عدوك نفسك التى بين جنبيك ولا شك ان القتال
مع الذى يلازمه اهم منه مع الذى هو ابعد منه كما قال ع م يا ايها الذين

امنوا

رواه الترمذى والنسائى
وزاد البيهقى فى شعب الايمان
برواية فضالة والمجاهد
مشكوة

امنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار عن بعض المحققين ان المراد بهم
نفوس المخاطبين فانها اقرب اليهم من كل قريب وقد امروا بقتال
الادنى فسمى ع م المجاهدة مع النفس جهاد الاكبر حين رجوعه من غزوة
تبوك بقوله رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر **والمهاجر من
هجر الخطايا والذنوب** اى تركها لان الحكمة فى الهجرة التمكن من الطاعة
بلا مانع والتبرى عن صحبة الاشرار المؤثر فى اكتساب الخطايا فالهجرة
التحرز عنها فالمهاجر الحقيقى هو المتجانب عنها والفرق بين الذنب
والخطيئة انه اعم منها لانه قد يكون عن عمد بخلاف الخطيئة • وعن انس
انه قال **قلما** هو يستعمل فى النفى اى ما **خطبنا رسول الله** الخطبة الوعظ
والتذكير **الا قال لا ايمان لمن لا امانة له** هذا وعيد يقصد به الزجر و
نفى الفضيلة والكمال يعنى من كان فى نفسه خيانة مال احد او نفسه
او اهله لم يكن ايمانه كاملا ويحتمل ان يراد به الحقيقة فمعناه اذا اعتاد
المرء هذه الامور لم يؤمن عليه ويقع فى ثانى الحال فى الكفر كما قيل من يرتع
حول الحمى يوشك ان يرتعه **ولا دين لمن لا عهد له** يعنى من جرى بينه و
بين اخر عهد وميثاق ثم غدر ونقض العهد من غير عذر شرعى فدينه
ناقص **باب الكبائر وعلامات النفاق** الكبائر جمع كبيرة
وهى السيئة العظيمة التى اثمها كبيرة وعقوبة فاعلها عظيمة بالنسبة الى ذنب
ليس بكبيرة **من الصحاح** قال عبد الله بن مسعود **قال رجل يا رسول الله
اى الذنب اكبر عند الله قال ان تدعو لله** خبر مبتداء محذوف اى هو ان
تدعو لله **ندا** اى مثلا ونظيرا وقيل الند المثل المزاحم الذى لا يجتمع **وهو
خلقك** حال من الله او من فاعل تدعو وفيه ارشاد الى ما استحق هو ان
يتخذ ربا ويعبده فانه خلقك او الى ما به امتيازه تع عن غيره فى كونه الها او الى
ضعف الند اى ان تدعو الند وقد خلقك غيره وهو لا يقدر على خلق شئ
قال ثم اى اى للاستفهام والتنوين عوض عن المضاف اليه اى ثم اى
شئ من الذنوب اكبر من الكفر **قال ثم ان تقتل ولدك خشية ان يطعم
معك** فان من عادة العرب قتل اولادهم خشية الاملاق قال تع ولا
تقتلوا اولادكم خشية املاق نحن نرزقهم واياكم **قال ثم اى** اى اى
ذنب اكبر بعد القتل **قال ثم ان تزانى حليلة جارك** اى امرأته فان
الزنا مع امرأة جاره الذى التجاء بامانته وبينهما حق الجوار افحش منه
مع غيرها مع ما فيه ابطال حق الجوار والخيانة معه فيكون اقبح واثمه اعظم
فانزل الله تصديقها مفعول له لانزل والضمير للاحكام المذكورة اى انزل

لتصديقها والذين لا يدعون مع الله الها آخر اى لا يعبدون الها غير الله ولا يقتلون النفس التى حرم الله قتلها يعنى نفس المسلم والذمى والمعاهد الا بالحق متعلق بالقتل المحذوف وقيل بلا يقتلون اى باحد الخصال الثلث وهو الردة وزنا الاحصان والقصاص ولا يزنون الآية وعن عبد الله بن عمر رض انه قال قال عم الكبائر الاشراك بالله اراد به الكفر اختار لفظ الاشراك لكونه غالبا فى العرب وعقوق الوالدين اى قطع صلتهما مأخوذ من العق وهو القطع وقيل عقوقهما مخالفة امرهما فيما لم يكن فيه معصية وقتل النفس اى بغير الحق واليمين الغموس وهو الحلف على فعل ماض كاذبا سميت غموسا لانها تغمس صاحبها فى الاثم وليس المراد من هذا الحديث حصر الكبائر فى هذه الاربعة بل جاء الكثير منها و فى رواية انس وشهادة الزور اى الكذب بدل اليمين الغموس اى مكانه ولعل مخالفة انس لابن عمر لاختلاف المجلس وتعدد الحديث او لنسيان كل منهما وعن ابى هريرة انه قال قال عم اجتنبوا السبع الموبقات اى احذروا عن فعل الذنوب السبع المهلكة لمن ارتكبها قيل يا رسول الله ما هن قال عم الشرك بالله والسحر وقتل النفس التى حرم الله الا بالحق واكل الربوا واكل مال اليتيم والتولى عن الزحف اى الفرار يوم الحرب هذا اذا كان بازاء كل مسلم كافران واما اذا كان اكثر فيجوز الفرار وقذف المحصنات اى رميهن بالزنا جمع محصنة من احصن اذا حفظ من الزنا المومنات احترازا عن قذف الكافرات فانه ليس من الكبائر فان كانت ذمية لا يجوز قذفها ولكن يكون من الصغائر الغافلات عن الاهتمام بالفاحشة قال تعالى ان الذين يرمون المحصنات الغافلات المومنات لعنوا فى الدنيا والاخرة وقال ابو هريرة قال عم لا يزنى الزانى حين يزنى وهو مومن والواو للحال اى حال كونه كاملا فى الايمان او ذو امن من عذاب الله والمراد مومن لله اى مطيع له يقال آمن اذا انقاد واطاع وقيل المراد به خروجه عن الايمان بدليل ما روى ابو هريرة عن النبى عم انه قال اذا زنى احدكم خرج منه الايمان فكان فوق راسه كالظلة فاذا انقطع رجع اليه الايمان ولا يشرب الخمر حين يشرب وهو مومن ولا يسرق حين يسرق وهو مومن ولا ينتهب من نهب اذا غار على احد واخذ ماله قهرا نهبة بالفتح مصدر وبالضم المال الذى انتهبه يرفع الناس صفة نهبة اليه فيها اى الى ان الناهب فى تلك النهبة ابصارهم مفعول يرفع حين ينتهبها وهو مومن ولا يغل احدكم من غل غلولا اذا سرق من

متفق عليه

متفق عليه

رواه البخاري

متفق عليه

متفق عليه

متفق عليه

الغنيمة

الغنيمة او خان فى امانة حين يغل وهو مومن قيل المراد به الزجر والوعيد والانذار لمرتكب هذه الكبائر لسوء عاقبته اذ لا يؤمن عليه ان يقع فى الكفر فاياكم نصب على التحذير اى احذركم من فعل هذه الاشياء المذكورة واياكم كرره للتاكيد والمبالغة وفى رواية ابن عباس ولا يقتل حين يقتل وهو مومن يعنى رواية ابن عباس كرواية ابى هريرة الا انه يزيد ولا يقتل وعن ابى هريرة انه قال قال عم آية المنافق اى علامته ثلث اى ثلث خصال وان صام وصلى وزعم اى ادعى انه مسلم يعنى لا ينفعه صومه وصلوته يوم القيمة اذا حدث كذب واذا وعد خلف اى لم يواف بوعده والاسم من الخلف بالضم واذا اؤتمن اى اذا جعل امينا ووضع عنده امانة خان قيل هذا على سبيل انذار المسلم وتحذيره ان يعتاد هذه الخصال فيفضى به الى النفاق ولذا قيدها باذا المقتضية للتكرار وعن عبد الله بن عمر انه قال قال عم اربع من كن فيه اى اجتمعت هذه الخصال فيه ثباتا و اعتقادا استحلالها كان منافقا خالصا لانه يظهر الاسلام ويخفى الكفر اما من كن فيه هذه الخصال لا عن اعتقاد استحلالها فلا يكون منافقا شرعيا بل يكون عرفيا وهو الذى يراعى امور الدين علنا ويترك محافظتها سرا ويدل عليه قوله ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها اى يتركها اذا اؤتمن خان واذا حدث كذب واذا عاهد غدر اى ترك الوفا بذلك واذا خاصم فجر اى مال عن الحق والمراد به هنا الشتم والرمى بالاشياء القبيحة وقيل هذا مخصوص بزمانه عم لاطلاعه بنور الوحى بواطن المتصفين بهذه الخصال فاعلم اصحابه نفاقهم ليحترزوا عنهم ولم يعينهم حذرا عن الفتنة بان يلحقوا بالحربى وعن ابن عمر انه قال قال عم مثل المنافق كمثل الشاة العايرة من عار بعير اذا تفرد وشرد بين الغنمين تعير الى هذا مرة والى هذا مرة شبهه عم تردد المنافقين بين الطائفتين من المومنين والمشركين تبعا لهواه وقصدا لغرضه الفاسدة بالشاة المتردد بين طائفتين من الغنم طلبا للفحل فلا يستقر على حال ولا يثبت مع احد الطائفتين وقد وصفهم الله بذلك فقال مذبذبين بين ذلك الاية وفى تشبيهه بالشاة مزاعلى ذكره بالشناعة واوقره وهو من باب تشبيه المحسوس بالمحسوس بمعنى عقلى وهو تشبيه مركب من الحسان عن صفوان بن عسال انه قال قال يهودى لصاحبه اذهب بنا الباء للتعدية او بمعنى مع اى كن صاحبى ورفيقى لنأتى الى هذا النبى عم ونسأل عنه مسائل فقال له

متفق عليه

متفق عليه

متفق عليه

رواه مسلم

صاحبه لا تقل نبي الا لو سمعك يعني لو سمع محمد انك تقول له نبي الآن لكان له اربع اعين هذا كناية عن شدة الفرح والسرور التام فان من فرح يزداد به نور الى نور عينيه فيصير كانه يبصر باربع اعين فاتيا رسول الله صلعم فسالاه عن تسع ايات جمع اية فهي العلامة الواضحة بينات جمع بينة وهي الظاهرة والمراد بها الاحكام المفصلة المبينة في التورية التي اخبر الله عنها في كتابه في سورة بني اسرائيل ولقد اتينا موسى تسع ايات بينات لا التسع التي هي المعجزات فقال لهما رسول الله لا تشركوا بالله شيئا ولا تسرقوا ولا تزنوا ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق ولا تمشوا ببرئ الباء للتعدية والبرئ الاثم الى ذي سلطان وهو بمعنى السلطنة ههنا وهي القدرة يعني لا تقولوا سوء عمن ليس له ذنب عند السلطان ولا تنسبوه الى ذنب اذا لم يكن له ذنب ليقتله ولا تسحروا ولا تاكلوا الربوا ولا تقذفوا المحصنة ولا تولوا اصله بتائين حذف احديهما لانه من تولى وهو الاعراض وقيل بضم التاء من ولى تولية تولية اذا ادبر الفرار يوم الزحف اى الحرب وعليكم كلمة الاغراء اى الزموا واحفظوا هذا الحكم خاصة نصب على انه حال عامله ما في عليكم من معنى الظرف او التمييز والخاصة ضد العامة اليهود نصب على التفسير اى اعني اليهود والمراد اليهوديون كما يقال زنجي وزنج وعرف على هذا التاويل والالم يجز دخول لام التعريف لانه معرفة يجري مجرى القبيلة وفي بعض الروايات يهود بالرفع بدون التعريف منادى حذف حرف ندائه وانما حذف هنا مع انه اسم جنس لانه اشتهر اختصاصها بهذه الامة الخبيثة جرى مجرى العلم يعني ما مضى من الاحكام مشترك فيها جميع الناس واما هذا الاخير فخطاب لليهود خاصة وهو ان لا تعدوا في السبت اى لا تجاوزوا امر الله فيه بان لا تصيدوا السمك يوم السبت وهو كان ثابتا في شريعتهم قال اى الراوي فقبلا يديه صلعم اى اليهوديان رسول الله صلعم ورجليه لما اجابهما بما يسالاه وقالا نشهد انك نبي قال فما يمنعكم ان تتبعوني وانما قال بصيغة الجمع والمخاطب اثنان لانه صلعم ارادهما وغيرهما لاعتراف اليهود كلهم بنبوته ولكن الى العرب خاصة فغلب من حضر على غيره اى اى شئ يمنعكم عن الاسلام فانكم مامورون في التورية بمتابعتي وبالايمان بي اذا بعثت قالا ان داود صلعم دعا ربه ان لا يزال اى لا ينقطع من ذريته نبي الى يوم القيمة ويكون دعاؤه مستجابا البتة فيكون نبي من ذريته

قوله الفرار مفعول به اى لا تولوا للفرار يوم الزحف

ويتبعه

ويتبعه اليهود وربما يكون لهم الغلبة والشوكة وانا نخاف ان تبعناك ان يقتلنا اليهود فهذا عذر منهم في عدم متابعتهم اياه صلعم وقولهم ان داود دعا ربه كذب منهم وافتراء عليه لان داود قرا في التورية والزبور نعت محمد صلعم انه خاتم النبيين وينسخ به جميع الاديان والكتب فكيف يدعو على خلاف ما اخبره الله عنه شان محمد ولئن سلم فعيسى من ذريته وهو نبي باق الى يوم القيمة ❁ وعن انس انه قال قال صلعم ثلث اى ثلث خصال من اصل الايمان الكف عمن قال لا اله الا الله لا تكفره بذنب بيان للكف ولذا قطعه عنه والتكفير نسبة احد الى الكفر والخطاب فيه مع الراوي يعني لا تصير كافرا بعد الاقرار بكلمة الشهادة بسبب ذنب اجترحه ما لم يدخل الكفر ولا تخرجه من الاسلام بعمل سوى الكفر وفيه دلالة على ان اصحاب الكبائر لا يخرجون بالفسق عن الايمان والجهاد ماض اى نافذ منذ بعثني الله اى من ابتداء زمان بعثني الى ان يقاتل اخر امتي الدجال وهذا لان بعده يكون خروج ياجوج وماجوج ولا طاقة لاحد بمقاتلتهم وبعد اهلاك الله اياهم لا يبقى على وجه الارض كافر ما دام عيسى حيا واما بعده فيجيء ان شاء الله في ذكر الدجال لا يبطله اى الجهاد جور جائر يعني لا يجوز تركه بان يكون الامام ظالما بل يجب على الناس طاعته في الجهاد قال صلعم الجهاد واجب عليكم مع كل امير برا كان او فاجرا وان عمل الكبائر ولا عدل عادل اى لا يبطله عدل الامام العادل بحيث يحصل مع عدله سكون المسلمين وتقويتهم وغناؤهم بحيث لا يحتاجون الى الغنيمة والايمان بالاقدار جمع القدر تقدم بيانه ❁ وعن ابي هريرة انه قال قال صلعم اذا زنى العبد اى العبد المؤمن بقرينة قوله خرج منه الايمان قيل ليس المراد منه حقيقة الخروج بل نوره وكماله سلك مسلك المبالغة والتشديد في باب الزجر والوعيد فكان فوقه كالظلة وهي سحابة تظل على الارض وهذا تشبيه المعنى بالمحسوس بجامع معنوي وهو الاشراف على الزوال لانه من الظلة فاذا خرج من ذلك العمل رجع الايمان اليه وفيه ايذان بان المؤمن في حالة اشتغاله بالشهوة يصير فاقدا او كالفاقد للايمان لكن لا يزول حكمه واسمه بل هو بعد في ظل رعايته وكنف بركته اذ يصير فوقه كالسحابة يظله فاذا فرغ من شهوته عاد الايمان اليه وقيل لابن عباس كيف ينزع الايمان عنه قال هكذا وشبك بين اصابعه

رواه الترمذي وابو داود والنسائي

رواه ابو داود

رواه ابو داود والترمذي

روى الامام احمد عن معاذ رض انه قال قال ع م بعشر كلمات قال لا تشرك بالله شيئا وان قتلت وحرقت ولا تعقن والديك وان امراك ان تخرج من اهلك ومالك ولا تتركن صلوة مكتوبة متعمدا فان من ترك صلوة مكتوبة متعمدا فقد برئت منه ذمة الله ولا تشربن خمرا فانه راس كل فاحشة واياك والمعصية فان بالمعصية حل سخط الله واياك والفرار من الزحف وان هلك الناس واذا اصاب الناس موت وانت فيهم فاثبت وانفق على عيالك من طولك ولا ترفع عنهم عصاك ادبا واخفهم في الله

وروى البخارى عن حذيفة انه قال انما النفاق كان على عهد النبى ع م فاما اليوم فانما هو الكفر او الايمان
مشكوة فصل ثالث

ثم اخرجها فان تاب عاد اليه مهلوا وشبك اصابعه **فصل في الوسوسة من الصحاح** عن ابى هريرة انه قال **قال ع م ان الله تجاوز** اى عفى **عن امتى ما وسوست به صدورها** بالرفع فاعل والمراد القلوب اى ما خطرت فى قلوبهم من الخواطر المذمومة ويجوز نصبه على انه مفعول به اى وسوست النفوس به صدورها وهى اما ضرورية وهى التى يستجلبها الطبع البشرى من غير قصد واما اختيارية وهى التى يلقى فى نفس المؤمن من تزيين المعصية والكفر والمراد به فى الحديث هى الاختيارية لان الضرورية معفو عن جميع الامم اذ لم يقدر عليه لامتناع الخلو عنها يعنى لا يؤاخذهم بما وقع فى قلوبهم من القبائح **مالم تعمل به او تكلم** واما قوله تعالى وان تبدوا ما فى انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله فمنسوخ بقوله لا يكلف الله نفسا الا وسعها والوسع اسم لما يسع للانسان ولا يضيق عليه ه وعن ابى هريرة انه قال **جاء ناس** اى جماعة **من اصحاب النبى الیه ع م فسئلوه انا نجد فى انفسنا ما يتعاظم احدنا ان يتكلم به** اعظم وشق عليه ذلك بان يجرى فى قلوبنا من خلق الله فكيف هو ومن اى شئ هو ونحو ذلك مما نعلم انه قبيح لا نعتقده **قال او قد وجدتموه** الهمزة للاستفهام والواو المقرونة بها عطف على مقدر اى المان ذلك وقد وجدتم ذلك الخاطر فى انفسكم **قالوا نعم قال ذلك** اى تعاظم التكلم بذلك الى طرح جلال الله تعالى وخشية منه **صريح الايمان** اى خالصه فان من كان ايمانه مشوبا بغير صريح يقبل الوسوسة ولا يردها وقيل المعنى ان الوسوسة امارة الايمان فى قلوبكم ولهلا ذلك لما وسوس فى انفسكم لانه لص لا يدخل الموضع الخالى ه وعنه انه قال **قال ع م يأتى الشيطان احدكم** اى يوسوس فى قلبه **فيقول من خلق كذا** يعنى السماء **ومن خلق كذا** يعنى الارض وعلى هذا يسأله **حتى يقول من خلق ربك** وغرضه ان يوقع الرجل فى الغلط والكفر والاعتقادات الباطلة **فاذا بلغه** اى الشيطان او احدكم هذا القول **فليستعذ بالله** طردا للشيطان عنه **ولينته** اى عن تلك الوسوسة لئلا يستحوذ الشيطان عليه ه وعنه انه قال **قال ع م لا يزال الناس يتساءلون** اى يسئل بعضهم بعضا فى كل نوع **حتى يقال هذا** قيل لفظ هذا مع عطف بيانه المحذوف وهو القول مفعول يقال اقيم مقام الفاعل **خلق الله الخلق** تفسير لهذا **فمن خلق الله فمن وجد من ذلك** اى من ذلك القول **شيئا فليقل امنت بالله ورسله** وعن ابن مسعود انه قال **قال ع م ما منكم من احد الا وقد وكل به** على بناء المجهول من التوكيل بمعنى

التسليط

التسليط **قرينه** اى مصاحبه **من الجن** اى الشيطان اولاد ابليس يأمره بالشر ويحثه عليه **وقرينه من الملائكة قالوا واياك يا رسول الله** اى وقد وكل به اياك **قال وكل به واياى** فالضمير المنفصل فيهما عطف على محل الضمير المجرور المقدر وقيل وقع الضمير المنصوب المنفصل موقع المرفوع اذ حقه ان يقال وانت يا رسول الله فيقول وانا وهذا شايع **الا ان الله اعانني عليه فاسلم** بفتح اللام اى انقاد وامتنع عن وسوستي او معناه دخل فى الاسلام الحقيقى فسلمت من شره ويؤيده قوله ع م **فلا يأمرنى الا بخير** ويروى برفع الميم اى اسلم انا منه شره قيل هو افعل التفضيل خبر مبتداء محذوف اى فانا اسلم منكم لان النبى ع م كان يجرى عليه بعض الذلات فى بعض الاوقات بوسوسته فيكون المراد بقوله فلا يأمرنى الا بخير فى اعم الاوقات **وفى رواية قد وكل به قرينه من الجن وقرينه من الملائكة رواه ابن مسعود** وعن بعض المشايخ ان قرينه من الجن ربما يدعوه الى الخير وقصده فى ذلك الشر بان يدعوه الى المفضول ليمنعه عن الفاضل ويدعوه الى الخير ليجره الى ذنب عظيم لا يفي خيره بذلك الشر من عجب او غيره ه وعن انس انه قال **قال ع م ان الشيطان يجرى من الانسان مجرى الدم** اى كيد الشيطان يجرى ووساوسه تسرى فى الانسان حيث يجرى فيه الدم اى فى جميع عروقه او يجرى فيه مثل جريان الدم فى اعضائه من غير احساس له بجريانه او معناه ان الشيطان لا ينفك عن الانسان ما جرى دمه فى عروقه اى ما دام حيا وقيل يجوز ارادة الحقيقة فان الشياطين اجسام لطيفة قادرة باقدار الله على كمال التصرف ابتلاء للبشر ه وعن ابى هريرة انه قال **قال ع م ما من مولود من بنى آدم الا يمسه الشيطان** اى لا يولد مولود فى حال من الاحوال الا فى حال مسه الشيطان **حين يولد** قالوا المراد بالمس هنا المس الحسى لقوله ع م كل ابن ادم يطعن الشيطان فى جنبه باصبعه حين يولد **فيستهل** اى يصيح **صارخا** رافعا صوته بالبكاء **من مس الشيطان غير مريم وابنها** اى الا مريم وعيسى ع م فان الله عصمهما من مسه لاستجابة دعاء حنة ام مريم فى حقهما حين قالت وانى اعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم وتخصيصهما بهذه الفضيلة والاوجه ان يراد من المس الطمع فى الاغواء لا حقيقة المس واستعاذة حنة يجوز ان يكون من الاغواء لا من المس لان الاستعاذة كانت بعد وضعها والمس انما كان بحال الولادة ه وعنه انه قال **قال ع م صياح المولود حين**

رواه مسلم

متفق عليه

متفق عليه

اجلالا لله تعالى

رواه مسلم

متفق عليه

متفق عليه

حتى يقول

متفق عليه

وتخصيصهما بها

يقع اي يسقط وينفصل منه آدم نزغة من الشيطان اي وسوسة
منه وقيل فساد فان النزغ هو الدخول في امر لافساده والشيطان يبتغي
افساد ما ولد والمولود عليه من الفطرة وقيل معناه سبب صياحه نزغة من
الشيطان من باب تسمية الشيء بما هو منه بعض اسبابه فان صياحه سمي نزغة
لانه سببه ٥ وعن جابر انه قال قال ص ان ابليس يضع عرشه اي سريره
على الماء قيل وضعه كناية عن التسلط التام والاستيلاء العظيم وقيل يحمل
على حقيقته بان جعل الله قادرا عليه استدراجا ليغتر ان له عرشا على
هيئة عرش الرحمن يؤيده قصة ابن صياد حيث قال لرسول الله ص
ارى عرشا على الماء فقال ص ترى عرش ابليس ثم يبعث سراياه اي
جنوده التي يسيرها لاثارة الفتنة جمع سرية قطعة من الجيش يفتنون
الناس اي يضلونهم ويأمرونهم بالمعاصي وقيل معناه يمتحنون ويتعرفون
ايمانهم بتبوتي اذ الفتنة في كلامهم الابتلاء والامتحان فادناهم منه اي
اقربهم من ابليس منزلة اعظمهم فتنة يجيء احدهم فيقول فعلت كذا وكذا
يعني يقول امرت الناس بشرب الخمر والسرقة وغير ذلك من المعاصي
فيقول ابليس ما صنعت شيئا قال ص ثم يجيء احدهم فيقول ما تركته
اي الانسان حتى فرقت بينه وبين امرأته فيدنيه منه اي يقرب
الشيطان ذلك المغوي من نفسه فيقول نعم انت نعم حرف ايجاب
وانت مبتدأ خبره محذوف اي انت صنعت شيئا عظيما وفي بعض النسخ
بكسر النون على انه فعل مدح وفاعل مضمر على خلاف القياس اي نعم العون
انت والصواب هو الاول قال الاعمش هو راوي هذا الحديث عن جابر
اراه اي اظنه ان جابرا قال في حديثه فيلتزمه اي يعانقه ابليس
ويعززه في غاية حب التفريق بينهما لانه اعظم فتنة لما فيه من انقطاع
النسل والوقوع في الزنا الذي هو افحش الكبائر بعد الاشراك بالله
تعالى ٥ وعنه انه قال قال ص ان الشيطان قد ايس اي صار محروما
من ان يعبده المصلون اي المؤمنون عبر عنهم بالمصلين لان الصلوة
هي الفارقة بين الايمان والكفر اراد بها عبادة الصنم وانما نسبها الى
الشيطان لكونه داعيا اليها في جزيرة العرب وهي كل ارض حولها
الماء فعيلة بمعنى مفعولة من جزر عنها الماء اي ذهب وقد اكتنف تلك
الجزيرة البحار والانهار كبحر البصرة وعمان وعدن الى بركة بني اسرائيل
اهلك الله فرعون بها وبحر الشام والنيل ودجلة والفرات اضيفت
الى العرب لانها مسكنهم وخصت بالذكر لانها معدن العبادة ومهبط

الوحي

الوحي ولم يكن الاسلام يومئذ الا بها ولكن في التحريش بينهم اي لكن
الشيطان غير ايس في اغراء المؤمنين وحملهم على الفتن بل له مطمع
في ذلك من حرش بين القوم اذا اغرى بينهم من الحدثان عن ابن عباس
ان النبي ص جاءه رجل فقال اني احدث نفسي بالشيء لان اكون حممة اي فحما
اللام موطئة للقسم او للابتداء والجملة صفة للشيء يعني يجري في قلبي من الاشياء
لان احرقت وصرت فحما احب الي من ان اتكلم به اي بذلك الشيء من غاية
قبحه قال اي النبي ص الحمد لله الذي رد امره اي امر هذا القائل المسلم
او امر الشيطان الى الوسوسة بان لم يجعل له سلطانا على المسلم غير
الوسوسة فانه قبل الاسلام يأمرهم بالكفر وعبادة الاوثان ٥ وعن
ابن مسعود انه قال قال ص ان للشيطان لمة بابن آدم اي نزلة في قلبه
لمّ بالمكان والمّ به اذا نزل وللملك لمة فاما لمة الشيطان فايعاد بالشر
كالكفر والفسق وتكذيب بالحق كاحوال القيمة والقبر واما لمة الملك فايعاد
بالخير كالصلوة والصوم وغيرهما من الخيرات وانما ذكر الايعاد مجرى الوعد
بالخير على سبيل الاتباع والازدواج للاكتفاء عن الفارق بين الوعد
والوعيد بكلمتي الخير والشر وتصديق بالحق ككتب الله ورسله قيل ان اللمة
الشيطانية تكون في يسار القلب والرحمانية عن يمينه وزاد بعض
الصوفية عليهما خاطران خاطر الحق وخاطر النفس وفي العوارف
هذان اللمتان هما الاصل والخاطران الاخران فرع عليهما لان لمة الملك
اذا حركت الروح واهتز بالهمة الصالحة قرب باهتزازه بها الى المحل
الخطاير القرب فورد عليه عند ذلك خواطر من الحق واذا تحقق بالقرب
يتحقق الفناء فيثبت الخواطر الربانية عند ذلك فيكون اصل خواطر
الحق لمة الملك ولمة الشيطان اذا حركت النفس بهوت بجبلتها الى
مركزها من الغريزة والطبع فظهر من ذلك خواطر ملائمة بحالها فصار
خواطر النفس نتيجة لمة الشيطان فمن وجد اي في نفسه ذلك اي
لمة الملك على تأويل المذكور فليعلم انه من الله فليحمد الله تعالى على هذه
النعمة بان ارسل عليه ملكا يأمره بالخير ويهديه الى الحق وانما قدمها
هنا واخرها اولا لان لمة الشيطان شر والابتلاء بها اكثر وكان الحاجة
الى بيانها امس ولما فرغ منه قدم لمة الملك تعظيما لشانها ومن
وجد الاخرى اي لمة الشيطان فليتعوذ بالله من الشيطان
وليتخلف فيما يأمره من فعل السوء ثم قرأ عليه السلام هذه
الاية استشهادا لما قال الشيطان يعدكم الفقر اي يخوفكم بالفقر

ويقول لا تنفقوا اموالكم في الزكوة والصدقات فانكم تحتاجون الى ذلك **ويامركم بالفحشاء** اي بالبخل وسائر المعاصي **والله يعدكم مغفرة منه** لذنوبكم **وفضلا** اي خلفا في الدنيا يعني يقول انفقوا اعطكم اضعاف ما تنفقون في الدنيا غريب ❍ وعن ابي هريرة انه قال **قال عم لا يزال الناس يتساءلون حتى يقال هذا خلق الله الخلق فمن خلق الله** مقول القول مر البيان فيه **فاذا قالوا ذلك فقولوا الله احد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد** تقدم بيانه **ثم ليتفل عن يساره ثلثا** التفل شبيه بالبزاق وهو اقل منه اوله البزاق ثم التفل ثم النفث ثم النفخ كذا في الصحاح وهذا كناية عن كراهية ذلك وتنفر طبعه عنه كمن وجد جيفة منتنة كره ريحها وتفل من نتنها وتخصيص اليسار لاكرام اليمين وقيل لان الشيطان ياتيه من اليسار **وليستعذ بالله من الشيطان** اي ليطلب المعاونة من الله على دفعه ❍ وعن عمرو بن الاحوص انه قال **سمعت النبي عم يقول في حجة الوداع** انما سمي بها لان النبي عم لما قال هل بلغت قالوا نعم قال عم اللهم اشهد ثم ودع الناس قالوا هذا حجة الوداع **الا لا يجني جان الا على نفسه** الاولى انه نفي بمعنى النهي لئلا يخلو الكلام عن الفائدة لان الجاني اذا جنى فانما يجني على نفسه وبجنايته يؤخذ في الدنيا والاخرة فكيف ينفى عنه الجناية وفيه مزيد التاكيد والحث على الانتهاء ولذا اضاف الجناية الى نفسه والمراد الجناية على الغير لان تلك الجناية سبب الجناية على نفسه فاضاف اليها ليكون ادعى الى الكف ويتأيد ارادة الكف من هذا الخبر برواية بعضهم اياه بصيغة النهي **الا لا يجني جان على ولده ولا مولود على والده** والمراد منه النهي عن الجناية عليهما وخصهما بالذكر لمزيد قبح الجناية عليهما وشناعته وقيل المراد حقيقة النفي وذلك لان اهل الجاهلية كانوا يعتقدون مواخذة المرء بجناية غيره من قرابته وذوي ارحامه فكانوا يقتلون الولد بجناية الوالد وبالعكس وكذلك القريب والحميم فاعلمهم ان الجاني انما يجني على نفسه لا على غيره واقتصر على ذكر الولد والوالد لانهما اقرب الانساب وانما يحمل العواقل المعاقل اخذا لجنايتهم وهو التقصير في الحفظ والمنع **الا ان الشيطان قد ايس ان يعبد في بلادكم هذه ابدا** والمراد من الابد طول المدة لئلا ينافي

الاحاديث

وقيل لان ماتاه ماتا اسم مكان صح

وقع في بعض النسخ بدون الا وهذه النسخة تلقة الا انه يكون النفي بمعنى النهي كما ذكره الشارح يعني لا يجوز له ان يرتكب الذنوب لانه يواخذ به ويرجع عقوبته اليه كالقتل والزنا والسرقة

العواقل جمع عاقلة والمعاقل جمع معقلة

عن النبي انه قال قال عم لن يبرح الناس يتساءلون حتى يقولوا هذا الله خلق كل شيء فمن خلق الله رواه البخاري ولمسلم قال قال الله تعالى ان امتك لا يزالون يقولون ما كذا وما كذا حتى يقولوا هذا الله خلق الخلق فمن خلق الله ❍ وعن عثمان ابن ابي العاص قال قلت يا رسول الله ان الشيطان قد حال بيني وبين صلوتي وبين قراتي يلبسها علي فقال عم ذاك شيطان يقال له خنزب فاذا احسسته فتعوذ بالله منه واتفل على يسارك ثلثا ففعلت ذلك فاذهبه الله عني رواه مسلم ❍ وعن القاسم بن محمد ان رجلا سأله فقال اني اهم في صلوتي فيكثر ذلك علي فقال له امض في صلوتك فانه لن يذهب ذلك عنك حتى تنصرف وانت تقول ما اتممت صلوتي رواه مالك

الاحاديث التي في باب قيام الساعة على الاشرار **ولكن سيكون له طاعة فيما تحتقرون من اعمالكم** اي فيما لا تعظمون قدره من الذنوب كالصغائر منها او المراد منه الاعمال الواجبة وذلك اما بتركها او باتيانها على وجه غير مرضي **فسيرضى به** اي الشيطان بذلك القدر من الاحتقار ولا يامركم بالكفر لانه يعلم انكم لا تطيعونه في ذلك **باب الايمان بالقدر من الصحاح** عبد الله بن عمرو بن العاص انه قال **قال رسول الله عم كتب الله** اي عين وقدر وقيل اي اجرى القلم على اللوح المحفوظ واثبت فيه **مقادير الخلق** ما كان وما يكون وما هو كائن الى الابد على وفق ما تعلقت به ارادته ازلا كاثبات الكاتب ما في ذهنه بقلمه على الوجه الذي يريد **قبل ان يخلق السموات والارض بخمسين الف سنة** والمراد طول الامد يعني تمادي الزمان بين التقدير والخلق خمسين الف سنة مما تعدون اريد بالزمان مقدار حركة الفلك الاعظم الذي هو العرش وهو موجود بدليل انه قال **وكان عرشه على الماء** يعني كان عرش الله قبل ان يخلق السموات والارض على وجه الماء والماء على متن الريح والريح على القدرة وهذا يدل على ان العرش والماء كانا مخلوقين قبل خلقهما وقيل ذلك الماء العلم وفيه دليل لمن زعم ان اول خلق الله في هذا العالم الماء وانما اوجد سائر الاجسام منه تارة بالتلطف وتارة بالتكثف ❍ وعن عبد الله بن عمرو انه قال **قال عم كل شيء بقدر** اي مقدر مكتوب في اللوح قبل ان يوجد في الخارج على حسب ما يقتضيه الحكمة **حتى العجز والكيس** روي بالرفع عطفا على كل وبالجر عطفا على شيء لكن الاولى ان يكون مجرورا بحتى والعجز عدم القدرة والكيس كمال العقل وشدة معرفة الامور وتمييز ما فيه النفع عما فيه ضر والعجز ضده ❍ وعن ابي هريرة انه قال **قال عم احتج آدم وموسى** اي جرى الخصومة ومطالبة الحجة بينهما قيل هذه الحجة كانت روحانية يؤيده قوله **عند ربهما** ويجوز ان تكون جسمانية بان احيا واجتمعا لما ثبت في حديث الاسراء انه عم اجتمع مع الانبياء وصلى بهم **فحج آدم موسى** اي غلب عليه بالحجة بان كل ما صدر عنه كان بتقدير الله **قال موسى انت آدم الذي خلقك الله بيده** اي بقدرته بلا واسطة اب ولا ام **ونفخ فيك من روحه** فصرت به حيا اضاف الروح اليه تشريفا وتخصيصا كما قال تع ونفخت فيه من روحي **واسجد لك ملائكته** اي امرهم بالسجود لك تعظيما قال ابن عباس كان سجودهم له انحناء لا خرورا على الاذقان وقال

ابن مسعود امرنا ان ناتوا بمسجد فسجدوا الله وقال ابي بن كعب
خضعوا له واقروا بفضله واسكنك في جنته ثم اهبطت الناس
اي اسقطتهم وانزلتهم فانهم وان لم يكن موجودين لكنهم كانوا على شرف
الوجود فكانوا مخطئين منها بخطيئتك اي بسبب عصيانك الله في
اكل الشجرة الى الارض متعلق باهبطت يعني ان الله انعم عليك هذه النعم
فانت عصيت باكلها حتى اخرجت من الجنة بسببها وبقي اولادك في دار
المشقة والابتلاء من المرض والفقر وغير ذلك فقال ادم انت موسى
الذي اصطفاك الله برسالته وبكلامه واعطاك الالواح وهي التورية
فيها اي في تلك الالواح تبيان كل شئ اي بيانه واظهاره من الحلال والحرام
والقصص والمواعظ وغير ذلك قال تعالى وكتبنا له في الالواح من كل شئ
موعظة وتفصيلا لكل شئ وقربك اي خصك بسره ونجواه بلا واسطة
ملك نجيا اي مناجيا نصب على الحال فبكم تمييزه محذوف منصوب
اي بكم زمانا وجدت الله كتب التورية قبل ان اخلق على صيغة المجهول
قال موسى باربعين عاما والمراد منه التكثير لا التحديد قال ادم فهل وجدت
فيها اي في التورية وعصى ادم ربه اي بمخالفة ربه فغوى اي فخرج
بالعصيان من ان يكون راشدا في فعله وليس المراد لفظ هذا التركيب
بل معناه بالعبرية قال موسى نعم قال ادم افتلومني بهمزة الاستفهام
للانكار والفاء جواب شرط مقدر اي اذا وجدت فيها ذلك فلا ينبغي
لك ان تلومني على ان عملت عملا كتب الله علي في اللوح التي اعطاك
ان اعمله قبل ان يخلقني باربعين سنة قال عم فحج ادم موسى
لامتناع رد علم الله في حقه حيث اخبر عنه انه انما خلقه للارض وانه
لا يتركه في الجنة بل ينقله منها الى الارض ليكون خليفة فيها وفي رواية
فقال موسى يا ادم انت ابونا واخرجتنا من الجنة فقال ادم
يا موسى اصطفاك الله بكلامه وخط لك التورية بيده يا موسى
تلومني على امر قدره الله علي قبل ان يخلقني باربعين سنة وعن
ابن مسعود انه قال قال عم ان خلق احدكم اي مادة خلقه يجمع اي
يحرز ويقرر في بطن امه اي في رحمها اربعين يوما نطفة قال عبد الله
بن مسعود ان النطفة اذا وقعت في الرحم فاراد الله ان يخلق
بها البشر طارت في بشرة المراة تحت كل ظفر وشعرة ثم تمكث
اربعين ليلة ثم ينزل دما في الرحم فذلك جمعها ثم يكون علقة وهي
قطعة دم غليظ جامد مثل ذلك اي اربعين يوما ثم يكون مضغة

مهبطين من

وهو الصادق المصدوق مشكوة

وهي قطعة لحم قدر ما يمضغ مثل ذلك اي اربعين يوما ويظهر التصوير
في هذه الاربعين ثم يبعث الله اليه ملكا باربع كلمات اي بكتابة
اربع قضايا مقررة وكل قضية تسمى كلمة قولا كان او فعلا فيكتب عمله اي
انه يعمل الخير او الشر واجله والمراد هنا مدة حيوته يعني انه كم يعيش في
الدنيا ورزقه يعني انه قليل الرزق او كثير وشقي او سعيد هذا اذا لم يعلم
من حاله ما يقتضي تغيير ذلك فان علم من ذلك شيئا كتب له اول امره
واخره وحكم عليه على وفق ما يتم به عمله فان ملاك الامر خواتيمه قيل المراد
بكتبه هذه الاشياء اظهاره للملك والا فقضاؤه سابق على ذلك قال مجاهد
يكتب هذه الكلمات في ورقة وتعلق في عنقه بحيث لا يراه الناس
قال تعالى وكل انسان الزمناه طائره في عنقه قال اهل المعاني اراد
بالطائر ما قضي عليه انه عامله وما هو صاير اليه من سعادة او شقاوة
وخص العنق لانه موضع القلائد والاطواق ثم ينفخ فيه الروح وهذا
يدل على ان نفخ الروح يكون بعد الاطوار الثلثة في الاربعينيات بهذا
فان الرجل هذا شروع لبيان ان السعيد قد يشقى وبالعكس ليعمل بعمل اهل
النار حتى ما يكون قيل حتى هي الناصبة وما نافية غير مانعة لها من العمل
والاوجه انها عاطفة ويكون بالرفع معطوف على ما قبله بينه وبينها
اي بين الرجل والنار الا ذراع هذا تمثيل لغاية قربه منها فيسبق اي يغلب
عليه عليه الكتاب اي كتاب السعادة فالتعريف للعهد والكتاب
بمعنى المكتوب اي المقدر فيعمل بعمل اهل الجنة فيدخل الجنة وان الرجل
ليعمل بعمل اهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها اي بين الرجل والجنة
الا ذراع فيسبق عليه الكتاب اي كتاب الشقاوة فيعمل بعمل
اهل النار فيدخل النار وعن سهل بن سعد انه قال قال عم ان الرجل
ليعمل بعمل اهل النار وانه من اهل الجنة ويعمل بعمل اهل الجنة وانه من
اهل النار وانما الاعمال بالخواتيم يعني انما اعتبر الاعمال بما يختم عليه
عاملها فرب كافر متمرد يسلم في اخر عمره ويختم له بالسعادة
ورب مسلم متهتك يسلب ايمانه فيختم له بالشقاوة وقالت عائشة
دعي النبي عم الى جنازة صبي من الانصار فقلت طوبى تانيث اطيب
من الطيب في المعيشة اي الراحة وطيب العيش حاصل لهذا اي لهذا
الصبي عصفور اي هو عصفور من عصافير الجنة شبهته بالعصفور
اما لصغره لانه صغير بالنسبة الى من هو اكبر منه من الطيور واما لكونه خاليا
من الذنوب من عدم كونه مكلفا لم يعمل سوءا اي ذنبا قال عم او غير ذلك

العمل الباطنة وارباب التصوف

متفق عليه

رواه مسلم

متفق عليه

بتحريك الواو ورفع غير وهو المشهور رواية فالهمزة للاستفهام والواو للحال اى تعتقدين ماقلت والحق غير ذلك **يا عائشة** وهو عدم الجزم بكونه من اهل الجنة وانما نهاها عن ذلك مع ان اطفال المؤمنين اتباع لابائهم لانها اشارت الى طفل معين فالحكم على شخص معين بانه من اهل الجنة لايجوز من غير ورود النص لانه من علم الغيب ويحتمل ان يكون نهيها قبل نزول مانزل فى حق ولدان المؤمنين بانهم تبع لابائهم والتبعية فى الدنيا من الايمان والكفر وحكمهما من احوال الاخرة **ان الله خلق الجنة والنار وخلق لهذه اهلا ولهذه اهلا خلقهم لها** اى لكل واحد منهما **وهم فى اصلاب ابائهم** جمع صلب وهو وسط الظهر يعنى علق فى الازل من سيكون من اهل الجنة ومن سيكون من اهل النار عبر عن الازل باصلاب الاباء لانه اقرب الى فهم الناس وفى الحديث دلالة على ان الجنة والنار مخلوقتان موجودتان الآن كما هو مذهب اهل السنة واشارة الى ان الثواب والعقاب ليسا لاجل الاعمال بل الموجب لهما اللطف الربانى والخذلان السابق المقدر لهم ازلا

وعن على رض انه قال **قال ع م مامنكم من احد الا وقد كتب** الواو للحال والاستثناء مفرغ اى ما وجد منكم فى حال من الاحوال الا وقد قدر له **مقعده من النار ومقعده من الجنة** الواو فيه بمعنى او لما جاء فى بعض الروايات او مصرحا لكن حديث انس فى اثبات عذاب القبر يدل على ان لكل مؤمن مقعدين احدهما فى الجنة والاخر فى النار **قالوا يا رسول الله افلا نتكل** الفاء جواب شرط مقدر اى اذا كان الامر كذلك افلا نعتمد **على كتابنا** المقدر لنا فى الازل **وندع الاعمال** اى نتركها اذ لا فائدة فى اتعاب انفسنا بالاعمال لان قضاء الله لايتغير فلم يرخص ع م فى ذلك بل اعلمهم ان ههنا امرين لايبطل احدهما الاخر باطن وهو حكم الربوبية وظاهر هو سمة العبودية وهو غير مفيد حقيقة العلم فامره ع م بكليهما ليتعلق الخوف بالباطن المغيب والرجاء للظاهر البادى ليستكمل العبد بذلك صفة الايمان **قال اعملوا فكل** الفاء للسببية والتنوين عوض عن المضاف اليه اى كل خلق **ميسر** اى موفق ومهيئ **لما خلق** اى قدر له ذلك من عمل الجنة والنار فيسوقه العمل الى ماكتب له من سعادة او شقاوة ونظيره الرزق المقسوم مع الامر بالكسب ثم فصل ع م ما اجمله بقوله **اما من كان من اهل السعادة فسييسر لعمل السعادة** اى سيوفق لذلك العمل باقداره عليه وتمكينه منه **واما من كان من اهل الشقاوة** بفتح الشين بمعنى الشقاوة ضد

السعادة

السعادة **فسييسر لعمل الشقوة** بكسر الشين اى فيسهل عليه ذلك بان اتبع هواه الى ان غلب الشهوات حتى اتى باعمال اهل النار واصر عليها حتى طوى صحيفة اعماله على ذلك **ثم قرأ النبى ع م فاما من اعطى** حق الله من ماله **واتقى** اى خاف من الله **وصدق بالحسنى** بكلمة لا اله الا الله **فسنيسره لليسرى** اى للجنة **الاية** متفق عليه

وعن ابى هريرة انه قال **قال ع م ان الله كتب** اى فى اللوح المحفوظ **على ابن ادم حظه من الزنا** اراد به مقدماته من النظر الحرام والاستماع والبطش والتخيل له والتكلم به والاشتهاء له **ادرك ذلك لامحالة** بفتح الميم اى اصاب ذلك الحظ المكتوب عليه البتة وقيل معناه خلق لابن ادم الحواس التى يجد بها لذة من الزنا واعطاه القوى التى بها يقدر عليه وركز فى جبلته حب الشهوات **فزنا العين النظر وزنا اللسان المنطق والنفس تمنى وتشتهى** والتمنى اعم من الاشتهاء لانه يكون فى الممتنعات دونه **والفرج يصدق ذلك** اى ماتمناه النفس ويدعو اليه الحواس هو الجماع **ويكذبه** معنى تكذيبه تركه والكف عنه واسناد التصديق والتكذيب الى الفرج بطريق المجاز اعلم ان هذا ليس على عمومه فان الخواص معصومون عن الزنا ومقدماته ويحتمل ان يبقى على عمومه بان يقال كتب الله على كل فرد من بنى ادم صدور نفس الزنا فمن عصمه الله بفضله صدر عنه شئ من مقدماته الظاهرة ومن عصمه بمزيد فضل ورحمته عن صدور مقدماته وهم خواص عباده صدر عنهم لامحالة بمقتضى الجبلة مقدماته الباطنة التى هى تمنى النفس واشتهاؤها **وفى رواية الاذنان زناهما الاستماع واليد زناها البطش** اى الاخذ **والرجل زناها الخطى** جمع خطوة وهى مابين القدمين يعنى زناها نقل الخطى اى المشى الى ما فيه الزنا رواه مسلم

وعن عمران بن حصين **ان رجلين من مزينة** اسم قبيلة **قالا يا رسول الله ارأيت** اى اخبرنى **مايعمل الناس** من الخير والشر **ويكدحون فيه** اى يسعون فى العمل **اشئ** خبر مبتداء محذوف اى اهو شئ **قضى عليهم** فقضى صفة شئ او مبتداء خبره قضى **ومضى فيهم من قدر سبق ام فيما يستقبلون** اى ام شئ لم يقض عليهم فى الازل بل هو كائن فيما يستقبلونه من الزمان الذى فيه يتوجهون الى العمل ويقصدونه من غير سبق تقدير قبل ذلك **فقال ع م لا بل شئ قضى عليهم وتصديق ذلك** اشارة الى ماذكر من انه قضى عليهم **فى كتاب الله ونفس** الواو للقسم عطفا على والشمس اراد بها نفس ادم لانه الاصل والتنوين للتفخيم وقيل المراد جميع النفوس فالتنوين للتكثير **وماسواها** ما بمعنى من اى ومن خلقها يعنى به ذاته تعالى اى خلقها

على احسن صورة وتميزها بالعقل والتمييز فالهمها اى اعلمها وركب فيها
فجورها الذى قضى به عليها وتقويها الذى حكم فيه لها فى السابق والغرض (رواه مسلم)
انه تعالى ذكر فالهمها بلفظ الماضى الدال على ان ما يفعل الناس من الخير والشر
قد جرى فى الازل ﴿وقال ابو هريرة اتيت النبى فقلت انى رجل شاب
وانى اخاف العنت اى الزنا ولست اجد طولا اتزوج به النساء
فاذن لى ان اختصى قال عم يا ابا هريرة جف القلم جفافه كناية
عن الفراغ عن التقدير وثبت المقادير اذ جفاف قلم الكاتب يكون بعد
الفراغ عن الكتابة بما انت لاق اى بما تفعل وتقول وتجرى عليك
فاختص امر من الاختصاء وهو جعل المرء نفسه خصيا على ذلك فى
موضع الحال يعنى اذا علمت ان كل شئ مقدر فاختص حال كون اختصائك
واقعا على ما جف القلم به من الاختصاء او ذر اى اترك الاختصاء حال كون (رواه البخارى)
تركك واقعا على ما جف القلم به من تركك وهذا على وجه اللوم على استيذانه
قطع العضو من غير فائدة ﴿وعن عبد الله بن عمر انه قال قال عم ان قلوب بنى
ادم كلها بين اصبعين اطلاق الاصبع عليه تعالى مجاز فقيل هذه استعارة
مكنية والمستعار له التقليب اى تقليب القلوب فى قدرته يسير وقيل معناه
بين اثرين من اثار رحمته وقهره اى هو قادر على ان يقلبها من حال الى حال
من الايمان والكفر والطاعة والعصيان والغلظ واللين وغير ذلك من اصابع
الرحمن فى اضافة الاصابع الى الرحمن اشعار بان الله من كمال رحمته على
عباده تولى بنفسه امر القلوب ولم يكل ذلك الى احد من ملائكته كيلا
يطلع على سرائرهم ولا يكتب عليهم ما فى ضمائرهم كقلب واحد يصرفه
كيف يشاء يعنى تصرفه فى جميع القلوب كتصرفه فى قلب واحد لا يشغل
قلب عن قلب ثم قال رسول الله اللهم اصله يا الله فحذف يا من اوله
وادخل ميم مشددة فى اخره عوضا عنه مصرف القلوب بالاضافة نصب
صفة اللهم عند المبرد والاخفش ومنادى برأسه عند سيبويه وقد حذف
منه حرف النداء صرف قلوبنا الى طاعتك وانما قال عم ذلك ارشادا (رواه مسلم)
للامة التعوذ بالله فى جميع احوالهم من تحول النعمة الى النقمة يعنى اطلبوا من
الله توفيق الايمان والطاعة والثبات والدوام على الخيرات ولا يأمنوا
مكر الله تعالى ﴿وعن ابى هريرة انه قال قال عم ما من مولود الا يولد على
الفطرة اى على استعداد قبول الاسلام الذى خلقه الله فى الانسان
من العقل والتمييز بين الحق والباطل والخير والشر بواسطة الشريعة ولو لم
يتعرض له آفة من جهة ابويه لاستمر عليها ولم يختر غير دين الاسلام

من الاحياء

فابواه يهودانه اى يعلمانه اليهودية ويجعلانه يهوديا او ينصرانه اى
يجعلانه نصرانيا او يمجسانه اى يجعلانه مجوسيا او غير ذلك من
الاديان ومذاهب البدع فان الانسان مخلوق على قوة قبول ما عرض
عليه من الاعتقاد والافعال والاقوال كما تنتج البهيمة صفة للمصدر
المحذوف وما مصدرية اى يولد على الفطرة ولادة مثل انتاج البهيمة بهيمة
جمعاء الجمعاء من البهيمة هى التى لم يذهب من بدنها شئ صفة لبهيمة وبهيمة
منصوب على الحال على تقدير كون تنتج مجهولا اى ولدت فى حال كونها
بهيمة سليمة الاعضاء او على انه مفعول ثان لتنتج معروفا من انتج اذا
ولد هل تجدون وتبصرون فى تلك البهيمة من جدعاء تانيث الاجدع
وهو مقطوع الانف او الاذن او الشفة صفة اخرى لبهيمة بتقدير
مقولا فى حقها حتى تكونوا انتم تجدعونها اى حتى تكونوا جادعها انتم لا غير
ولولا تعرضكم لها بالجدع لبقيت سليمة كما ولدت شبه عم ولادته على
الفطرة السليمة بولادة البهيمة السليمة عن العيوب غير ان المراد فيها سلامة
عن العيوب الظاهرة وهنا سلامتها عن العيوب المعنوية ثم يقول عم يعنى
قال اى قرأ عليه السلام فطرة الله منصوب على الاغراء اى الزموا فطرة الله
وداموا عليها ولا تغيروها التى فطر الناس عليها اى خلقهم عليها لا تبديل (متفق عليه)
لخلق الله هذا نفى بمعنى النهى اى لا تبدلوا ولا تغيروا ما خلق الله فيكم من استعداد
قبول الاسلام ﴿وعن ابى موسى الاشعرى انه قال قام فينا رسول الله
اى خطبنا وذكرنا بخمس كلمات جمع كلمة المراد بها الكلام المفيد المستقل
فقال ان الله لا ينام لان النوم استراحة القوى والحواس تعالى عن
ذلك كما قال لا تأخذه سنة ولا نوم ولا ينبغى له ان ينام اى يستحيل
عليه ذلك لانه المتصرف فى ملكه ابدا بميزان العدل والاولى تدل على عدم
صدور النوم عنه والثانية على نفى جوازه عنه مؤكدة للاولى يخفض
القسط ويرفعه المراد بالقسط الميزان يعنى يخفض ويرفع ميزان العباد
المرتفعة اليه يقللها لمن يشاء ويكثرها لمن يشاء كمن بيده الميزان يخفض
تارة ويرفع اخرى وميزان ارزاقهم النازلة من عنده قال تع وما ننزله
الا بقدر معلوم وقيل المراد به العدل يعنى ينقص العدل فى الارض بغلبة
الجور واهله ويرفعه تارة بغلبة العدل واهله يرفع اليه اى الى خزنته عمل
الليل قبل عمل النهار اى قبل ان يشرع العامل فى عمل النهار وعمل النهار
قبل عمل الليل اى قبل ان يشرع فى عمل الليل وهكذا الى يوم الجزاء يعنى
يعرض عمل كل منهما على حدة قبل عرض الاخر لانه تع وكل كل واحد منهما الى

ملائكة يتعاقبون في الناس تعاقب الليل والنهار ليكتبوا اعمالهم
كما قال ﷺ يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار وانما رفعت
اليه وان كان اعلم بها ليأمر ملائكته بامضاء ما قضى لفاعله جزاء له على فعله
وقيل معناه يقبل الله اعمال المؤمنين في ليلهم قبل النهار وفي نهارهم
قبل الليل فيكون عبارة عن سرعة الاجابة حجابه النور هذا استيناف جواب
عمن قال لم لا نشاهد الله يعني محتجب بنور عظمته فلا نشاهد وهذا بالنسبة
الى العباد لو كشفه استيناف جواب عمن قال لم لا يكشف ذلك الحجاب يعني
لو كشف ذلك الحجاب لاحرقت سبحات وجهه جمع سبحة وهي العظمة
وقيل اى انوار وجهه ووجهه ذاته ما انتهى ما موصولة مفعول به لاحرقت (رواه مسلم)
اى لاحرقت ما وصل اليه بصره اى علمه من خلقه بيان للموصول او متعلق
باحرقت والمراد جميع الموجودات لان علمه تعالى محيط بجميع الكائنات و
منتهٍ اليه يعني اضمحل جميع الموجودات من هيبته ۞ وعن ابي هريرة
انه قال قال ﷺ يد الله هذا كناية عن محل عطائه اى خزائنه ملأى
تأنيث الملآن لا يغيضها نفقة اى لا ينقصها انفاق واعطاء رزق مخلوقاته
ابدا لان له القدرة على ايجاد المعدوم سحاء الليل والنهار من سح اذا سال
من فوق اى دائمة الصب في الليل والنهار صفة ليد ارأيتم اى اتعلمون
وتبصرون ما انفق ما مصدرية اى انفاق الله على عباده منذ خلق السماء
والارض فانه اى الانفاق لم يغض اى لم ينقص ما في يده ما هذه موصولة
وهي مع صلتها مفعول لم يغض وكان عرشه على الماء وبيده الميزان اى
ميزان الارزاق والاعمال بقدرته يخفض ويرفع وفي رواية يمين الرحمن (متفق عليه)
ملأى سحاء خص اليمين لانها مظنة العطاء واشار الى انها المعطية عن ظهر
غنى لان الماء اذا انصب من فوق انصب بسهولة والى جزالة عطاياه لان السح
يستعمل فيما بلغ وارتفع عن القطر حد السيلان والى انه لا مانع لعطائه
لان الماء اذا اخذ في الانصباب لم يستطع احد ان يرده ۞ وعنه انه قال
سئل النبي ﷺ عن ذراري المشركين جمع ذرية اى سئل عن حكم اطفالهم
انهم من اهل الجنة او من اهل النار فقال ﷺ الله اعلم بما كانوا عاملين (متفق عليه)
من الكفر والايمان يعني من علم الله ان عاش وبلغ يصدر عنه الكفر
يدخله النار ومن علم انه لو عاش وبلغ يصدر عنه الايمان يدخله الجنة فلم
يقطع بكونهم من اهل الجنة ولا بكونهم من اهل النار بل امرهم بالاعتقاد
الذي عليه اكثر اهل السنة من التوقف في امرهم من الحسان
عن عبادة بن الصامت انه قال قال ﷺ اول ما خلق الله القلم معناه اول

ما خلق

ما خلق من جنس الاقلام ذلك القلم لانه اول من جميع الاشياء وكذا تأويل
قوله ﷺ في حديث اخر اول ما خلق الله نوري اى اول من جنس الانوار اذ
الاولية من الامور الاضافية فقال اى الله للقلم اكتب فقال القلم ما
اكتب ما استفهامية مفعول مقدم على الفعل قال القدر منصوب
بفعل مقدر اى اكتب القدر المقضي ما كان بدل من القدر او عطف (رواه الترمذي)
بيان له وما هو كائن الى الابد غريب ۞ سئل عمر بن الخطاب رضي الله عنه
عن هذه الاية اى كيفية اخذ الله ذرية بني ادم من ظهورهم المذكور في
هذه الاية واذ اخذ ربك اى اخرج من بني آدم من ظهورهم بدل من
بني آدم بدل البعض من الكل اى من ظهور بني ادم ذريتهم واشهدهم
على انفسهم اى اشهد بعضهم على بعضهم على هذا الاقرار وعلى هذه الحالة
وقال للذرية الست بربكم استفهام تقرير قالوا بلى انت ربنا الآية
قيل كان ذلك قبل الدخول في الجنة بين مكة والطائف وقيل ببطن
نعمان وادٍ بقرب عرفة وقيل كان في الجنة وقيل بعد النزول منها بارض
هند قال عمر سمعت رسول الله ﷺ يسأل عنها اى عن هذه الاية فقال ﷺ
ان الله خلق آدم ثم مسح ظهره والماسح اما الملك الموكل على تصوير
الاجنة فاسناده اليه تعالى بانه هو الامر به والمتصرف في عباده بما يشاء
كاسناد التوفي في قوله تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها والمتوفي لها الملائكة
لقوله ان الذين توفاهم الملائكة واما البارى تعالى فالمسح من باب
التمثيل وقيل هو من المساحة بمعنى التقدير كانه قال قدر وبين ما
في ظهره من الذرية بيمينه اى بقدرته وفي التنصيص على لفظ اليمين
دون اليد تنبيه على تخصيص ادم بالكرامة فاستخرج منه ذرية
قيل اخرجهم كامثال الذر وجعلهم على هيئة الرجال والنساء وجعل
فيهم العقول ثم كلمهم فقال خلقت هؤلاء للجنة وبعمل اهل الجنة يعملون
ثم مسح ظهره بيده فاستخرج منه ذرية فقال خلقت هؤلاء للنار و
بعمل اهل النار يعملون قيل الاية تدل على اخذ الذرية من ظهور بني آدم
والحديث يدل على اخذها من ظهر آدم فالتوفيق انه كان بعض الذر في ظهر
بعض الذر وكل في ظهر آدم فقال رجل ففيم العمل الفاء في ففيم جواب شرط
محذوف اى اذا كان الامر كما ذكرت يا رسول الله فاي شيء يفيد العمل او باي
شيء يتعلق العمل فقال ﷺ ان الله عز وجل اذا خلق العبد للجنة استعمله
اى الزم عليه العمل وامره بعمل اهل الجنة حتى يموت على عمل من اعمال اهل
الجنة فيدخله به اى بسبب ذلك العمل الجنة فاذا خلق العبد للنار استعمله

وعن مسلم بن يسار سئل عمر
مشكوة

وفي رواية مسلم يمين الله ملأى قال ابن
نمير ملآن سحاء لا يغيضها شيء
الليل والنهار مشكوة

رواه مالك والترمذى وابو داود

يعمل اهل النار فختم يموت على عمل من اعمال اهل النار فيدخله به النار وعن عبد الله بن عمرو بن العاص انه قال خرج النبى ع وفى يده كتابان الواو فيه للحال وهذا على سبيل التمثيل والتصوير ليكون اقرب الى التفهيم فقال للذى اى لاجل الذى فى يده اليمنى اوفى شانه او المعنى اشار اليه هذا كتاب من رب العالمين فيه اسماء اهل الجنة واسماء ابائهم و قبائلهم بان كتب فيه ان فلان بن فلان الذى من قبيلة فلان او من القرية الفلانية والمعروف بفلان من اهل الجنة وكذلك اسم كل واحد على هذه الصفة ثم اجمل على اخرهم بان جميع هولاء المذكورين فى هذا الكتاب من اهل الجنة والاجمال خلاف التفصيل يقال اجملت الحساب اذا رددت من التفصيل الى الجملة فى الرقعة فلا يزاد فيهم ولا ينقص منهم ابدا لان حكم الله لا يتغير ثم قال للذى فى شماله هذا كتاب من رب العالمين فيه اسماء اهل النار واسماء ابائهم و قبائلهم ثم اجمل على اخرهم فلا يزاد فيهم ولا ينقص منهم ابدا ثم قال بيده اى اشار بها فنبذهما اى طرح الكتابين وراء ظهره ثم قال فرغ ربكم من العباد اى من امرهم وشانهم اى قدر امرهم فجعلهم فريقين فريق فى الجنة وفريق فى السعير فلا يتغير تقديره ابدا ولا يتعرض عليه بقوله تع يمحو الله ما يشاء ويثبت لان ذلك على ما قدر وجرى فى الازل كذلك لا ان يكون تغييرا او تبديلا للتقدير او المراد منه المنسوخ من الاحكام واثبات الناسخ او محو السيئات من التائب واثبات الحسنات بمكانها او غير ذلك من الوجوه المذكورة فى تفسيره ٥ وعن ابى خزامة عن ابيه انه قال قلت يا رسول الله ارايت رقى بضم الراء وفتح القاف جمع رقية وهى الدعوة التى يقرا لطلب الشفا نسترقيها اى نطلب تلك الرقى ان يقراها علينا احد ودواء نتداوى به اى نستعمله فى الاعضاء وتقاة بمعنى الاتقاء وهو شئ التجا به الناس كالترس ليحفظوا من الاعداء من وقى يقى وقاية اى حفظ نتقيها اى نلتجئ بها ونحذر بسببها من شر الاعداء هل ترد اى هذه الاسباب من قدر الله شيئا قال هى اى المذكورات من الاسترقا والاتقاء والتداوى من قدر الله ايضا يعنى كما ان الله قدر الداء قدر زواله بالدواء او بالرقية وكما انه خلق فى العدو قصد عداوته بالايذاء خلق فى الذى يقصده العدو ان يلتجئ الى قلعة وان يدفعه بشئ من الاسباب فكل من اصابه داء فتداوى وبرئ فاعلم انه قدر هذا الداء نافعا فى ذلك الداء والا لن ينفعه دواء

رواه الترمذى

رواه احمد والترمذى وابن ماجه

جميع

جميع اطباء العالم وعلى هذا فقس جميع الاسباب واما قوله فلا رقية الا من عين او حمى فمعناه الرقية اولى وانفع ٥ وعن ابى هريرة انه قال خرج علينا رسول الله ونحن نتنازع اى نتخاصم ونتناظر فى القدر بان يقول احد اذا كان جميع ما يجرى فى العالم بقضاء الله وقدره فلم يعذب للذنب ولم ينسب الفعل الى الشيطان حيث قال تع ولا تتبعوا خطوات الشيطان فوسوس اليه الشيطان وغير ذلك فغضب ع حتى احمر وجهه من الغضب ولم يرض منهم التنازع فى القدر لان القدر سر من اسرار الله لا يطلع عليه وطلب سر الله منهى عنه فقال ابهذا التنازع امرتم الاستفهام للانكار يعنى لم يامركم الله ورسوله بالتنازع فى القدر ام بهذا ارسلت اليكم انما هلك من كان من الامم السالفة حين تنازعوا فى هذا الامر اى الذى لم يامرهم الله ورسوله به من البحث فى القدر وتفضيل بعض الرسل على بعض من تلقاء انفسهم عزمت اى اقسمت عليكم كان اصله عزمت بالقاء اليمين او الزام اليمين عليكم عزمت عليكم ان لا تنازعوا فيه بحذف احدى التائين ان لا ان لا تبحثوا فى القدر بعد هذا وان هذه يمتنع كونها مصدرية وزائدة لان جواب القسم لا يكون الا جملة وان لا يزاد مع لا فهى اذن مفسرة كاقسمت ان لا ضربن غريب ٥ وعن ابى موسى الاشعرى انه قال قال ع ان الله خلق ادم من قبضة وهى ملأ الكف من كل شئ وهنا من التراب قبضها من جميع الارض اى من جميع ما قدر الله ان يسكنه بنى ادم من الارض والقابض قيل عزرائيل وانما نسب اليه تع لانه بامره وارادته فجاء بنو ادم على قدر الارض اى على لون الارض وطبعها منهم الاحمر والابيض والاسود بحسب لون ترابهم وبين ذلك اى بين الاحمر والابيض والاسود باعتبار اجزاء ارضه والسهل وهو اللين والحزن وهو الغليظ والخبيث المراد خبيث الخصال والطيب اى طيب الخصال على طبع ارضهم وكل ذلك بتقدير الله لونا وطبعا وخلقا ٥ وعن عبد الله بن عمرو انه قال سمعت النبى ع يقول ان الله خلق خلقه من الجن و الانس فى ظلمة اى كائنين فيها والمراد ظلمة الطبيعة من الميل الى الشهوات والركون الى المحسوسات والغفلة من اسرار عالم الغيب فالقى عليهم من نوره صفة لمفعول محذوف اى القى عليهم شيئا من نوره فيكون من للبيان ويجوز ان يكون للتبعيض والمراد منه نور الايمان وتوفيق الطاعة وقبول الشريعة فمن اصابه من ذلك النور اهتدى اى الى طريق الحق وخرج من ظلمة الطبيعة الى نور الايمان ومن اخطاه اى جاوزه ولم يصل

رواه الترمذى وابن ماجه

رواه احمد والترمذى

اليه من ذلك النور ضل اى خرج عن طريق الحق فبقى فى ظلمة الهواء الانفسا والجهل والتكبر وغير ذلك من الخصال المذمومة فلذلك اى من اجل الاهتدا والضلال قد جرى فى الازل اقول جف القلم على علم الله اى على علمه فى الازل

وقال انس كان رسول الله صلعم يكثر ان يقول يا مقلب القلوب ثبت قلبى على دينك فقلت يا نبى الله امنا بك وبما جئت به ليس قولك هذا لاجل نفسك لانك معصوم عن الخطأ والزلة خصوصا عن تقلب قلبك فى الدين وانما المراد تعليم امتك فهل تخاف علينا من ان نرتد من الدين بعد ان امنا بك فقال نعم يعنى اخاف عليكم ان القلوب بين اصبعين من اصابع الله يقلبها كيف يشاء مفعول مطلق اى يقلبها تقليبا يريده او حال من الضمير المنصوب اى يقلبها على اى صفة شاء وعن ابى موسى انه قال قال صلعم مثل القلب كريشة هى واحدة الريش الذى للطائر بارض فلاة صفة ارض اى مفازة خالية عن النبات والشجر يقلبها اى تلك الريشة الرياح ظهرا بدل من الضمير المنصوب بدل البعض من الكل لبطن اللام ههنا بمعنى الى يعنى يقلبها الرياح ظهرا الى بطن ومن بطن الى ظهر كل ساعة يقلبها على صفة فكذلك القلوب ينقلب ساعة من الخير الى الشر وساعة بالعكس وعن على رضه انه قال قال صلعم لا يؤمن عبد نفى لاصل الايمان حتى يؤمن باربع فمن لم يؤمن بواحدة منها لم يكن مؤمنا يشهد بالنصب بدل من يؤمن ان لا اله الا الله وانى رسول الله بعثنى بالحق على كافة الجن والانس ويؤمن بالموت اى يعتقد فناء الدنيا واهلها كما قال تع كل من عليها فان لا كما ذهب الدهرى من قدم العالم وبقائه اواراد بالايمان بالموت اعتقاده ان الموت يحصل بامر الله لا كمن زعم انه يحصل بفساد المزاج وبالبعث اى يعتقد ان الله يحشر الناس بعد الموت ويجمعهم فى العرصات للحساب والجزاء ويؤمن بالقدر اى يعتقد ان جميع ما يجرى فى العالم بقضاء الله وقدره وعن ابن عباس انه قال قال صلعم صنفان من امتى ليس لهما فى الاسلام نصيب والمراد سوء حظهم لقلته لا تكفيرهم كما يقال للممول البخيل ليس له نصيب كامل المرجئة بالهمزة من الارجاء وهو التأخير وهم الذين يقولون الايمان الاقرار باللسان من غير عمل سموا بذلك لتأخيرهم العمل وقيل المرجئة هم الجبرية وهذا اصح وهم الذين يقولون ان الافعال والاقوال كلها لله بتقدير الله وليس للعباد فيها اختيار وانه لا يضر مع الايمان معصية كما لا ينفع مع الشرك طاعة والقدرية بفتح الدال وسكونها هم

المنكرون

عن ابى الدرداء انه قال قال صلعم ان الله عز وجل فرغ الى كل عبد من خلقه من خمس من اجله وعمله ومضجعه واثره ورزقه رواه احمد وعن عائشة انها قالت سمعت رسول الله يقول من تكلم فى شئ من القدر سئل عنه يوم القيمة ومن لم يتكلم فيه لم تسأل عنه رواه ابن ماجة

المنكرون للقدر القائلون بان افعال العباد مخلوقة بقدرتهم ودواعيهم لا بقدرة الله وارادته وانما نسبت هذه الطائفة الى القدر لانهم يبحثون فى القدر كثيرا غريب وعن ابن عمر انه قال سمعت رسول الله صلعم يقول يكون فى امتى خسف وهو ان يدخل الله احدا فى الارض كقارون ومسخ وهو ان يغير الله صورة انسان على غير صورته كما فعل بقوم من بنى اسرائيل فجعلهم قردة وخنازير وذلك اى الخسف والمسخ فى المكذبين بالقدر وانما عاقبهم الله بهما لانهم ايضا فهم الكواين الى غير الله فمحوا خلق الله ومسخوا صورة خلقه فجزاهم الله بمحق ومسخ وقيل معناه ان يكون الخسف والمسخ فى امتى كانا فى المكذبين بالقدر لان هذه الامة مأمونة منهما وقيل محمول على الزجر والوعيد وعن النبى صلعم انه قال القدرية مجوس هذه الامة سماهم مجوسا لان قولهم يشبه قول المجوس فانهم يقولون الخير من فعل النور والشر من فعل الظلمة كذلك القدرية الخير من الله والشر من الشيطان او من النفس فصار مذهبهم مضاهيا لمذهب المجوس من حيث اضافة الكواين الى الاثنين ان مرضوا فلا تعودوهم فانه ظهر بينكم وبينه عداوة ومخالفة فى الاعتقاد فلا يجوز تقاربهم ومجا وان ماتوا فلا تشهدوهم اى فلا تحضروا جنائزهم للصلوة فالنهى محمول على الزجر وتقبيح اعتقادهم على قول من لم يحكم بكفر وعلى الحقيقة على قول من حكم بكفر وعن عمر رضه عن النبى صلعم انه قال لا تجالسوا اهل القدر ولا تفاتحوهم اى لا تبدأوهم بالكلام ولا تناظروهم فى الاعتقادات لكونهم ضالين مضلين وقيل معناه لا تحاكموهم اى لا ترفعوا الخصومة الى حاكمهم كما قال تع ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق اى احكم وقيل لا تبدأوهم بالسلام وعن عائشة انها قالت قال صلعم ستة اى ستة اشخاص لعنتهم اى دعوت عليهم باللعن وهو الطرد والابعاد من الخير ولعنهم الله بالواو العاطفة ويروى بدونها اخبارا اى اذا لعنتهم فقد لعنهم الله او انشاء دعاء عليهم باللعن من الله وكل نبى مبتدأ خبره يجاب بصيغة المضارع المجهول اى يجاب دعوته ويروى بالميم اى مجاب الدعوة والاولى ان يجعل الجملة حالا اى والحال من شان كل نبى اجابة دعائه الزائد فى كتاب الله اى فى نظم القران او فى حكمه بان يدخل فيه ما ليس فيه وكذلك فى الانجيل والتورية وسائر كتب الله والمكذب بقدر الله والمتسلط اى المستولى والغالب بالجبروت مبالغة من الجبر وهو القهر بالتكبر والعظمة ليعز من اذل الله اى لاعزاز من اذله الله كالكفار ويذل من اعز الله اى ولاذلال من اعز الله

كالمسلمين **والمستحل لحرم الله** يعني من يفعل في حرم مكة ما لا يجوز فعله من الاصطياد وقطع الشجر ودخولها بغير الاحرام معتقدا حلّها **والمستحل من عترتي** والعترة القرابة وعترته ص اهل بيته الذين حرمت عليهم الزكوة وهم اولاده ص وعلي واولاده من فاطمة رض يعني من يفعل بهم **ما حرم الله** من ايذائهم وترك تعظيمهم معتقدا تحليله ويحتمل ان يراد به من يستحل من عترته ص شيئا من المحرمات فمن بيانية وخص مستحل الحرم والعترة بالذكر وان كان كل مستحل لمحرم ملعونا لان حرمتهما آكد واشد لاختصاص الاول بالله والثاني برسوله ص **والتارك لسنتي** اي المعرض عنها بالكلية او عن بعضها استخفافا • وعن مطر بن عكامس انه قال **قال ص اذا قضى الله** اي اذا اراد **لعبد ان يموت بارض** وكان هو في غير تلك الارض **جعل الله له** اي اظهر له **اليها حاجة** من تجارة او زيارة او غير ذلك ليأتي بها فيموت فيها • وعن عائشة انها قالت **قلت يا رسول الله ما ذراري المؤمنين** اي ما حكم اطفالهم **قال من اباءهم** اي يعلم حكمهم من حكم ابائهم او هم معدودون من جملة ابائهم يعني اذا كان اباؤهم من اهل الجنة فهم كذلك وقيل معناه اتباع لابائهم فان الشرع يحكم باسلامه لاسلام احد الابوين فيصلى عليه بموته ويجري التوارث **فقلت يا رسول الله بلا عمل قال الله اعلم بما كانوا عاملين قلت فذراري المشركين** اي فما حكمهم **قال من اباءهم** يعني يعلم من حكم ابائهم **قلت بلا عمل قال الله اعلم بما كانوا عاملين** او معناه اتباع لابائهم فلا يصلى عليهم ولا يثبت الارث بينهم وبين المسلمين كابائهم • وعن ابن مسعود عن النبي ص انه قال **الوائدة** اي التي تدفن بنتها في القبر وهي حية فرارا من الفقر والعار **والموؤدة** اي المدفونة حية **في النار** روي ان ابني مليكة اتيا رسول الله ص وقالا ان امنا وادت بنتا لها فقال ص هذا الحديث اما الوائدة فلانها كانت كافرة واما الموؤدة فلانها ولد الكافر فيحتمل انها كانت بالغة ويحتمل ان تكون غير بالغة ولكن علم ص بالمعجزة كونها من اهل النار فلا يتعين القطع بهذا الحديث على تعذيب اطفال المشركين لانه ورد في قضية خاصة فلا يجوز حمله على العموم مع الاحتمال وقيل المراد بالوائدة القابلة وبالموؤدة الموؤدة لها وهي ام الطفل وكان من عادة نساء العرب اذا اخذ احدهن الطلق حفرت لها حفرة عميقة فجلست عليها والقابلة وراءها تترقب الولد فان اتت بابن امسكته وان اتت ببنت القتها في تلك الحفرة واهالت عليها التراب **باب اثبات**

رواه البيهقي في الموطأ

رواه احمد والترمذي

رواه ابو داود

رواه ابو داود

عذاب

عذاب القبر من الصحاح عن البراء بن عازب عن النبي ص انه قال **المسلم اذا سئل في القبر يشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فذلك** اي مصداق هذا الحكم قوله تعالى **يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت** وهو كلمة الشهادة **في الحيوة الدنيا** بان لا يزال عنه اذا فتنوا **وفي الآخرة** يعني في القبر عند سؤال منكر ونكير • وعن النبي ص **قال يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت نزلت** اي هذه الآية **في عذاب القبر اذا قيل له** اي للميت بعدما وضع في القبر **من ربك وما دينك ومن نبيك** فان كان مسلما ازال الخوف عنه واثبت لسانه في جواب الملكين **فيقول ربي الله وديني الاسلام ونبيي محمد** واما الكافر فيغلب عليه الخوف ولا يقدر على جوابه فيكون معذبا فيه • وعن انس ان النبي ص قال **ان العبد اذا وضع في قبره وتولى** اي ادبروا واعرض **عنه اصحابه وانه ليسمع قرع نعالهم** اي صوت دقها فيه دلالة على حيوة الميت في القبر لان الاحساس بدون الحيوة ممتنع عادة اختلفوا في ذلك قال بعضهم يكون باعادة الروح وتوقف ابو حنيفة في ذلك **اتاه ملكان** قبل ان يمضي زمان طويل **فيقعدانه** وقد جاء في بعض الروايات فيجلسانه لان القعود في مقابلة القيام والجلوس في مقابلة الاضطجاع يؤيده ما روي ان نضر بن شميل مثل بين يدي المأمون فقال له اجلس فقال يا امير المؤمنين لست مضطجعا فاجلس فقال كيف اقول قال قل اقعد ويحتمل ان يراد بالاقعاد الايقاظ والتنبيه لما يسئل عنه باعادة الروح **فيقولان ما** اي اي شيء **كنت تقول في هذا الرجل** اي الذي بعث عليكم بالنبوة هل كنت اعتقدت واقررت بانه نبي ام لا **لمحمد** عطف بيان للرجل او بدل منه من لفظ المصـ او الراوي **فاما المؤمن فيقول اشهد انه عبد الله ورسوله فيقال له انظر الى مقعدك من النار** لو لم تكن مؤمنا ولم تجب الملكين **قد ابدلك الله به** اي بمقعدك هذه **مقعدا من الجنة** بايمانك واجابت الملكين **فيراهما جميعا** ليزداد فرحه ويعرف نعمة الله عليه بتخليصه من النار وعطائه من الجنة **واما المنافق والكافر فيقال له ما كنت تقول في هذا الرجل فيقول لا ادري** اي لا اعلم في الحقيقة انه نبي ام لا **كنت اقول ما يقول الناس** اي المؤمنون قيل هذا هو المنافق واما الكافر فلا يقول في القبر شيئا ويحتمل ان يقوله الكافر ايضا دفعا لعذاب القبر عن نفسه **فيقال له لا دريت** اي لا علمت ما هو الحق والصواب **ولا تليت** من تلا يتلو اذا قرأ اي ولا قرأت الكتاب دعاء عليه او اخبار قيل رواية ولا تليت غلط والصواب ولا ائتليت من ائتلاه اذا

متفق عليه

متفق عليه واللفظ للبخاري

اتبعه فالمعنى ما علمت بنفسك بالنظر والاستدلال حقيقة نبوته ولا
اتبعت العلماء بالتقليد فيكون اخبارا فيضرب بمطرقة وهي آلة الضرب
من حديد ضربة بين اذنيه فيصيح اي يرفع صوته بالبكاء من تلك الضر
صيحة يسمعها اي تلك الصيحة من يليه اي يقرب من الحيوانات غير الثقلين
نصب على الاستثناء اي غير الجن والانس فانهم لا يسمعون صوته لانهم
مكلفون بالايمان بالغيب مالم يروه من احوال القبر والقيمة اذ الايمان
بالمشاهدة والمرئي ضروري ليس موجبا للثواب ۝ وعن عبد الله بن
عمر ان النبي صلعم قال ان احدكم اذا مات عرض عليه مقعده بالغداة و
العشي ان كان اي الميت من اهل الجنة فمن اهل الجنة اي فالمعروض
عليه من مقاعد اهل الجنة ليزداد شكرا وفرحا بطيب المعروض ونزاهته
وان كان من اهل النار فمن اهل النار اي فالمعروض عليه من مقاعد اهل النار
ليزداد حسرة وندامة فيقال هذا اي المقعد المعروض عليك مقعدك حتى
يبعثك الله اليه يوم القيمة او المعنى القبر مقعدك حتى يبعثك الله منه
الى مقعدك الآخر المعروض عليك ۝ وعن عائشة رض ان يهودية دخلت
عليها فقالت اعاذك الله اي حفظك من عذاب القبر جاز علم اليهودية
بعذاب القبر بقراءتها في التورية او سماعها من قراء التورية وكانت عائشة
لم تعلم ولم تسمع ذلك فسألت عائشة رسول الله صلعم عن عذاب القبر
فقال نعم عذاب القبر حق قالت عائشة فما رأيت رسول الله صلعم بعد
اي بعد ذلك صلى صلوة الا تعوذ بالله من عذاب القبر قيل يحتمل انه صلعم
كان قبل ذلك يتعوذ منه فلما رأى تعجبها منه اعلن به خلف كل صلوة
ليثبت في قلبها وليقتدي به امته وجاز انه صلعم كان متوقفا في شأن
امته فيه قبل ان يوحى اليه فلما اوحى اليه تعوذ منه اعاذنا الله بلطفه ومنه
وعن زيد بن ثابت ان رسول الله صلعم قال لولا ان لا تدافنوا بحذف
احدى التائين اي لولا مخافة ان لا تدافنوا لدعوت الله ان يسمعكم
من عذاب القبر اي يوصل الى اذانكم اصوات المعذبين في القبر فانكم
لو سمعتم ذلك تركتم التدافن من خوف قلع صياح الموتى افئدتكم او
خوف الفضيحة في القرايب لئلا يطلع على حالهم ثم قال تعوذوا بالله
من عذاب القبر اي اطلبوا منه ان يدفع عنكم عذاب النار وهذا يدل
على انه لا يجوز لاحد ان يأمن من عذاب الله بل ينبغي ان يكون خائفا
منه باكيا على ذنوبه سائلا من الله العفو والعافية فقالوا نعوذ
بالله من عذاب القبر ثم قال تعوذوا بالله من الفتن جمع فتنة وهي

التدافن والتكاتم بمعنى واحد اي ان يدفن بعض القوم بعضا شرح

الامتحان

الامتحان وتستعمل في البلاء والمكر ما ظهر منها بدل من الفتن يعني الجهر
وما بطن يعني السر قيل ما ظهر ما يجري على ظاهر الانسان وما بطن ما يكون
في القلب من الشرك والرياء والحسد وغير ذلك من مذمومات الخواطر قالوا نعوذ
بالله من الفتن ما ظهر منها وما بطن قال تعوذوا بالله من فتنة الدجال وانما خص
التعوذ من فتنته لكونه فتنة عظيمة الشأن قالوا نعوذ بالله من فتنة الدجال
من الجان عن ابي هريرة انه قال قال صلعم اذا قبر الميت اي دفن اتاه
ملكان اسودان اي منظرهما ازرقان اي عيناهما وانما بعثهما الله على
هذه الصفة لما في السواد وزرقة العين من الهول والوحشة فيكون خوفهما
على الكفار اشد ليتحيروا في الجواب يقال لاحدهما المنكر مفعول من انكر
بمعنى نكر اذا لم يعرف احد وللآخر النكير فعيل بمعنى مفعول من نكر كعلم اذا لم
يعرفه احد سميا بهما لان الميت لم يعرفهما ولم ير صورة مثل صورتهما
فيقولان ما كنت تقول في هذا الرجل فان كان مؤمنا يقول هو عبد الله
ورسوله اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فيقولان قد
كنا نعلم انك تقول هذا اي الاقرار بالوحدانية ورسالة محمد صلعم وعلمهما
بذلك اما باخبار الله اياهما بذلك اي بمشاهدتهما في جبينه اثر السعادة
وشعاع نور الايمان ثم يفسح اي يوسع له في قبره سبعون ذراعا في
سبعين اي طوله وعرضه كذلك لانه غالب اعمار امته صلعم فيفسح له
في مقابلة كل سنة عند الله فيها ذراعا او المراد به الكثرة ثم ينور له فيه
اي يجعل في قبره الضياء والنور فيه دلالة على ان التنوير بعد الفسح
بمهلة وان الفسح بعد الجواب بمهلة ثم يقال له نم امر من نام ينام
فيقول الميت ارجع اي اريد الرجوع الى اهلي فاخبرهم بان حالي
طيب ولا حزن لي ليفرحوا بذلك فيقولان نم كنومة العروس وهو
يطلق على الذكر والانثى الذي لا يوقظه الا احب اهله اليه الجملة صفة
العروس انما شبه نومه بنومة العروس لانه يكون في طيب العيش
ونيل المراد فينام طيبا حتى يبعثه الله من مضجعه ذلك بفتح الميم والجيم
موضع الضجع وهو النوم وان كان منافقا قال سمعت الناس يقولون
قولا انه رسول الله صلعم فقلت مثله اي مثل قولهم لا ادري اي لا اعلم انه
نبي في الحقيقة ام لا ومحل نصب على الحال او على انه صفة لمثل فيقولان
قد كنا نعلم برؤيتنا في وجهك اثر الشقاوة وظلمة الكفر انك تقول
ذلك القول فيقال للارض التئمي اي انضمي واجتمعي عليه ضاغطة
له يعني ضيقي عليه وهو على حقيقة الخطاب لانه تخييل لتعذيبه

عن جابر قال خرجنا مع رسول الله الى سعد بن معاذ حين توفي فلما صلى عليه رسول الله ووضع في قبره وسوي عليه سبح رسول الله

وعصره فتلتئم عليه الارض فتختلف اضلاعه جمع ضلع وهو عظم الجنب
اي يزول عن الهيئة المستوية التي كانت عليها من شدة التيامها عليه
وشدة الضغطة وانعصار جنبيه ويتجاوز من كل جنب الى جنبه الاخر
فلا يزال فيها اي في الارض معذبا حتى يبعثه الله من مضجعه ذلك و
رواه اي هذا الحديث براء بن عازب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم كما رواه ابو
هريرة الا ان الفاظهما مختلفة قال في رواية البراء يأتيه اي المؤمن
ملكان فيجلسانه فيقولان له من ربك فيقول ربي الله فيقولان له وما
دينك فيقول ديني الاسلام فيقولان ما هذا الرجل الذي بعث فيكم
استخبارا عن صفته فيقول هو رسول الله فيقولان وما يدريك استفهام
اي اي شيء اعلمك واخبرك بما تقول فيقول قرأت كتاب الله اي
القرآن فآمنت به انه حق وصدقت بما فيه فوجدت فيه فاعلم
انه لا اله الا الله وذلكم الله ربكم خالق كل شيء وغير ذلك من الآيات
الدالة على ان ربي ورب المخلوقات هو الله وفيه ايضا ان الدين عند الله
الاسلام ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه فعلمت
ان لا دين مرضيا عنده غير الاسلام وفيه ايضا محمد رسول الله
وقل يا ايها الناس اني رسول الله اليكم جميعا وغير ذلك فذلك اي
مصداق هذا قوله تعالى يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت الآية
قال فينادي مناد من السماء ان صدق ان مفسرة للنداء لانه في معنى
القول يعني صدق عبدي بما يقول فانه كان في الدنيا على هذا الاعتقاد
فهو مستحق للاكرام فافرشوه بالف القطع اي اجعلوا له فراشا من الجنة
اي من فرشها واصله افرشوا له فحذف اللام الجارة واوصل الضمير بالفعل
اتساعا والفاء فيه جواب شرط مقدر وقيل معناه اعطوه فراشا
منها وقيل اي اجعلوه ذا فراش منها وهو الصواب والبسوه بقطع
الهمزة اي اكسوه او اعطوه لباسا من الجنة وافتحوا له بابا الى الجنة قال
فيأتيه من روحها وطيبها اي بعض من كل الرائحة والطيب او شيء منهما
وكل طيب روح بلا عكس ويفسح له فيها اي في الجنة مد بصره قيل نصب
على الظرفية اي مداه وهي الغاية التي ينتهي اليها البصر والاصوب على
المصدر اي فسحا قدر مد بصره قيل في التوفيق بين هذا وبين قوله
سبعون ذراعا في سبعين ان هذه الفسحة عبارة عما يعرض عليه من
الجنة وتلك عن توسيع مرقده عليه ويحتمل ان يكون بحسب اختلاف الاشخاص
في الاعمال والدرجات واما الكافر فذكر اي النبي صلى الله عليه وسلم موته اي حال موت

الكافر وشدته قال فيعاد روحه في جسده ويأتيه ملكان فيجلسانه فيقولان
له من ربك فيقول هاه هاه بسكون الهاء بعد الالف كلمة يقولها المتحير
الذي لا يقدر من حيرته ان يستعمل لسانه فيه لا ادري هذا كانه بيان وتفسير
لقوله هاه هاه فيقولان له ما دينك فيقول هاه هاه لا ادري فيقولان ما
هذا الرجل الذي بعث فيكم فيقول هاه هاه لا ادري فينادي مناد من
السماء ان كذب ان مفسرة للنداء ايضا اي كذب هذا الكافر في قوله لا ادري
بل جحد نبوته بعد علمها حسدا او بغضا فافرشوه من النار والبسوه من
النار وافتحوا له بابا من النار فيأتيه من حرها اي حر النار وهو تأثيرها و
سمومها وهو الريح الحارة قال ويضيق عليه قبره حتى تختلف فيه اضلاعه
تقدم بيانه ثم يقيض اي يقدر له ويسلط عليه اعمى اي زبانية لا عين
له كيلا يرحم عليه اصم لا يسمع صوت بكائه واستغاثته فيرق عليه
معه مرزبة وهو ما يدق به المدر مخففة الباء عند اهل اللغة والمحدثون
يشددونها يعني عصية من حديد لو ضرب بها جبل لصار ترابا اي
انزلق اجزاؤه كالتراب فيضرب بها ضربة يسمعها ما بين المشرق والمغرب
الا الثقلين اي الجن والانس فيصير ترابا ثم يعاد فيه الروح يعني لا ينقطع
عنهم العذاب بموتهم بل يعاد فيهم الروح بعد موتهم ليزدادوا عذابا قال
تعالى زدناهم عذابا فوق العذاب انما ذكر صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث اعادة الروح في
الكافر مرتين الزاما لهم بما ينكرونه وعن عثمان انه كان اذا وقف على قبر
اي على رأس قبر او عنده بكى حتى يبل لحيته من الدمع فقيل له تذكر
الجنة والنار فلا تبكي من خوف النار واشتياق الجنة وتبكي من هذا اي
من القبر يعني من خوفه فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان القبر اول منزل
من منازل الآخرة منها عرصة القيمة عند العرض ومنها الوقوف عند
الميزان ومنها المرور عند الصراط ومنها الجنة او النار فان نجا اي
المقبور منه اي من القبر اي من عذابه فما بعده من المنازل ايسر منه
وان لم ينج منه فما بعده اشد منه قيل انما يبكي عثمان وان كان من
جملة المشهود لهم بالجنة اما لاحتمال ان شهادته صلى الله عليه وسلم بذلك كان في غيبته
ولم تصل اليه او وصلت اليه احادا فلم يفد اليقين او لانه كان
يبكي ليعلم انه يخاف مع عظم شانه وشهادة النبي صلى الله عليه وسلم له بالجنة فغيره
اولى بان يخاف من ذلك ويكثر زهده قال اي عثمان رض قال عم
ما رأيت منظرا قط اي موضعا ينظر اليه الا والقبر افظع منه
اي اشد وافزع وانكر من ذلك قيل المستثنى جملة حالية من منظرا

رواه الترمذي وابن ماجه

رواه احمد وابو داود

وهو موصوف حذف صفته اى ما رايت منظرا فظيعا على حالة من احوال
الفظاعة قط الا حالة لكون القبر اقبح منه فالاستثناء مفرغ غريب
وعن عثمان انه قال كان النبى اذا فرغ من دفن الميت وقف عليه اى على روى ابو داود
راس القبر فقال استغفروا اى اطلبوا المغفرة من الله لاخيكم ثم سلوا
له بالتثبت اى بان يثبته بالقول الثابت وهو كلمة الشهادة عند
سوال منكر ونكير فانه الآن يسأل وفيه اشارة الى ان دعاء الحى ينفع
الميت وانه يستحب للاحياء ان يدعوا الاموات ٭ وعن ابى [illegible]
الهيثم عن ابى سعيد انه قال قال عم يسلط على الكافر اى يجعل موكلا
عليه ليعذبه ويوذيه فى قبره تسعة وتسعون تنينا وهى حية كبيرة
وتخصيص العدد لا يعلم الا بالوحى ويحتمل ان يقال ان لله تسعة وتسعين
اسما فالكافر اشرك بمن له هذه الاسما فسلط عليه بعدد كل اسم تنينا او يقال
قد روى ان لله مائة رحمة انزل منها واحدة فى الدنيا بين الانس والجن
والبهايم والهوام بها يتعاطفون واخر تسعة وتسعين للاخرة لعباده
المؤمنين فسلط عليه فى مقابلة كل رحمة للمؤمن تنينا تنهشه وتلدغه
معناهما واحد وانما ذكرهما للتاكيد قيل النهش اقوى من اللدغ اذ له تاثير
عظيم كلدغ الحية ونهش الكلب حتى تقوم الساعة اى القيمة لو ان تنينا
منها نفخ اى لو وصل ريح فمه وحرارته فى الارض لاحترقت الارض من
حرارته بحيث ما انبتت خضرا اى نباتا اخضر ولم يبق فيها نبات او
شجر اخضر باب الاعتصام بالكتاب والسنة الاعتصام
الاستمساك بالشئ قال تع واعتصموا بحبل الله اى تمسكوا القران والسنة
من الصحاح عن عائشة انها قالت قال عم من احدث فى امرنا هذا
اى فى ديننا وطريقتنا ما ليس منه اى شيئا لم يكن له سند ظاهر
او خفى من الكتاب والسنة فهو رد اى الذى احدثه مردود وباطل
وعن جابر عن النبى عم انه قال اما بعد هاتان الكلمتان يؤتى بهما لفصل رواه مسلم
الخطاب كانه صدر هذا الحديث فى اثناء خطبته عم ووعظه فان
خير الحديث اى الكلام كتاب الله الفاء جواب لاما لان فيه معنى
الشرط وخير الهدى هدى محمد الهدى بفتح الهاء وسكون الدال
الطريق والسيرة يطلق على الواحد والتثنية والجمع فالاول للجمع
والثانى للواحد اى اخير الطرائق والسير طريقة محمد عم وسيرته
وشر الامور محدثاتها بفتح الدال جمع محدثة وهى البدعة من الافعال
والاقوال وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة لان الضلالة

ترك

ترك الصراط المستقيم والذهاب الى غيره والطريق الشرعية وخص
من هذا الحكم البدعة الحسنة ٭ وعن ابن عباس انه قال قال عم ابغض
الناس ابغض افعل التفضيل من المفعول على الشذوذ واللام فى رواه البخارى
الناس للعهد والمراد عصاة المسلمين وما قاله بعض من انها للجنس
فبعيد اذ لا معصية اعظم من الكفر اللهم الا ان يحمل على التهديد الى الله
ثلثة ملحد فى الحرم اى مائل عن الحق فى حق الحرم بان يهتك حرمته ويفعل
معصية فيه فان المعصية فى كل موضع قبيح وفى الموضع الشريف
اقبح قال تعالى ومن يرد فيه بالحاد بظلم نذقه من عذاب اليم ومبتغ اى طالب
فى الاسلام سنة الجاهلية اى طريقة اهل الجاهلية كالميسر والنيا[حة]
وجزاء شخص بجناية من هو من قبيلته ومطلب بتشديد الطاء اى
مجتهد بالطلب دم امرئ مسلم بغير حق ليهريق دمه من هراق الماء
اذا صبه فالاصل اراق فقلبت الهمزة هاء ٭ وعن ابى هريرة انه قال
قال عم كل امتى يدخلون الجنة الا من ابى ان اريد بالامة امة الاجابة رواه البخارى
فالاستثناء منقطع وان اريد امة الدعوة فالاستثناء متصل قالوا ومن
يابى يا رسول الله قال من اطاعنى دخل الجنة ومن عصانى فقد ابى المراد
بالعصيان عدم تصديقه لا الاتيان بمنهيه ٭ وعن جابر انه قال جائت رواه البخارى
ملائكة اى جماعة من الملائكة الى النبى عم ليضربوا له مثلا ليحفظه ويخبر به امته
وهو نائم فقالوا اى قال بعض اولئك الملائكة لبعض ان لصاحبكم هذا
اى لمحمد عم مثلا المثل بفتح الميم يستعمل فى القصة التى فيها غرابة وحسن
اى شانا عجيبا فاضربوا له مثلا قال بعضهم انه نائم فلا يسمع فلا يفيد ضرب
المثل شيئا وقال بعضهم ان العين نائمة والعين والقلب يقظان فلا
يفوت منه شئ مما تقولون هذا مناظرة جرت بينهم ليبينوا ان ادراك
النفوس القدسية لا يضعف بضعف الحواس واستراحة الابدان
فقالوا مثله كمثل رجل بنى دارا وجعل فيها اى فى الدار مادبة بضم الدال هو
الطعام الذى يصنع للاضياف وبعث اى ارسل بانى الدار داعيا
يدعو الناس الى تلك المادبة فمن اجاب الداعى دخل الدار واكل المادبة
ومن لم يجب الداعى لم يدخل ولم ياكل من المادبة فقالوا اى الملائكة
بعضهم لبعض اولوها له اى فسروا القصة اى التمثيل لمحمد عم يفقهها
بالجزم جواب الامر اى يفهمها قال بعضهم انه نائم وقال بعضهم ان
العين نائمة والقلب يقظان فقالوا الدار الجنة والداعى محمد عم
وانما لم يذكر المادبة والبانى فى تاويلهم لاشتمال الجنة عليهما لانها دار

المأوب والمطالب والباقى عمر الله ظاهر فمن اطاع محمدا فقد اطاع الله
ومن عصى محمدا عصى الله لانه لا يأمر ولا ينهى الا بما امر الله ونهى و محمد
فرق بالتشديد اى ميز وفصل بين الناس فيتبين به المطيع عن العاصى
ويروى بالسكون مصدر بمعنى الفارق اى فارق بين المومن والكافر
قيل يحتمل ان يكون جابر قد سمع هذا الحديث منه عم فحكاه كما سمعه
ويحتمل انه اخبر عما شاهده بنفسه وانكشف له ❊ وعن انس انه قال
جاء ثلثة رهط وهى جماعة من الثلث الى العشرة اى ثلثة انفس
قيل هى على وعثمان بن مظعون وعبد الله بن رواحة وقيل المقداد
بدل عبد الله يعنى جاؤا الى ازواج النبى عم يسئلون عن عبادة
النبى عم اى عن قدر عبادته ووظايفه فى كل يوم وليلة حتى يفعلوا
ذلك فلما اخبروا بها كانهم تقالوها اى وجدوا تلك العبادة قليلة
على انفسهم وظنوا ان وظايفه عم من العبادات كثيرة وانما قللها عم
رحمة وشفقة على امته لئلا يلحقهم ضرر ومشقة بالاقتداء فيها
فقالوا اين نحن من النبى عم اى بيننا وبينه بعد بعيد وفرق عظيم
لانا مذنبون محتاجون الى مغفرته وقد غفر الله له ما تقدم من ذنبه
وما تأخر فلم ينبغى ان يكون العبادة نصب اعيننا ولا نصرف
عنها وجوهنا ليلا ونهارا فقال احدهم اما انا فاصلى الليل
اى احييها بالصلوة ابدا وقال الاخر انا اصوم النهار ولا افطر
بالنهار وقال الاخر انا اعتزل النساء اى اجتنب واتباعد
منهن فلا اتزوج ابدا فجاء النبى عم فقال انتم الذين قلتم كذا
وكذا كناية عما وضعوا على انفسهم شيئا من العبادات اما مخفف حرف
تنبيه واكثر ما يقع بعده القسم والله انى لاخشاكم اى اشدكم خشية
لله واتقاكم اى اشدكم تقوى له يعنى ان وضعتم هذه العبادة على
انفسكم من خشيتكم وتقويكم لله تعالى فانى خشيتى وتقواى اشد ومع هذا
ما وضعت على نفسى شيئا مما وضعتم على انفسكم لكنى اصوم وافطر
واصلى اى فى بعض الليل وارقد اى انام فى بعضها واتزوج
النساء لان الله خلقهن للرجال وركب فيهم وفيهن الشهوة كما خلق
فيهم الاحتياج الى الطعام كما انه لا بد من الطعام فكذلك لا بد للرجل منهن
والتزوج مباح وسبب للعبادة لانه يحصل به دفع الزنا منهما و
يوجر بما يعطى للنفقة والكسوة فمن رغب عن سنتى اى تركها
واعرض عنها استهانة بها فليس منى اى من المقتدين بى والعاملين

بسنتى

بسنتى ❊ وعن عائشة عن النبى عم انه قال ما بال اقوام استفهام انكار
بمعنى التوبيخ اى ما حالهم يتنزهون اى يتباعدون ويحترزون عن
الشئ اصنعه جملة حالية عن الشئ او اللام فى الشئ زائدة و اصنع
صفته اى عن شئ افعله مثل الاكل بالنهار والتزوج والنوم فوالله انى
لاعلمهم بالله اى بعذابه واشدهم له خشية فلو حصل بهذه المباحات
عذاب فانا اولى ان احترز عنها قدم العلم على الخشية لانها نتيجته ❊ وقال
رافع بن خديج لما قدم عم المدينة ورأى اهلها يوبرون النخل قال لو لم تفعلوا
لكان خيرا لكم فتركوا التابير ونقصت ثمارهم فذكروا له عم قال انتم اعلم
بامر دنياكم وانا اعلم بامر دينكم اذا امرتكم بشئ من امر دينكم فخذوا به اى
افعلوا به ❊ وعن ابى موسى الاشعرى عن النبى انه قال انما مثلى اى صفتى
ومثل اى صفة ما بعثنى الله به كمثل رجل اتى قوما فقال يا قوم انى رأيت
الجيش بعينى وفيه اشارة الى انه عم تحقق عنده جميع ما اخبره من المغيبات
بالمعاينة ولا كذلك ساير الانبياء اذ لم يكن لهم معراج معاين حتى
يعاينوا تلك الاهوال وانى انا النذير وهو الذى يخوف غيره باعلام
العريان هو الذى لقى العدو فسلبوا ما عليه من الثياب فاتى قومه عريانا
يخبرهم وهذا مثل يضرب لشدة الامر ودنو المحذور منه وبراءة المخبر
عن التهمة فالنجاء فالنجاء بالمد والقصر نصب على الاغراء اى اطلبوا
النجاء او على المصدر اى انجوا النجاء وهو الاسراع كرر للتاكيد فاطاعه
طائفة من قومه فادلجوا اى ساروا من اول الليل فانطلقوا على مهلهم
بفتح الميم والهاء اى على هينتهم وسكونهم فنجوا وطائفة منهم اصبحوا
اى دخلوا فى وقت الصباح فى ذلك المكان فصبحهم الجيش وكذبت طائفة
منهم فاصبحوا اى دخلوا فى الصباح فى ذلك المكان فصبحهم الجيش
اى اتوهم صباحا ليغيروا عليهم فاهلكهم واجتاحهم اى استأصلهم
واهلكهم بالكلية بشوم التكذيب فذلك اى المثل المذكور مثل من
اطاعنى فاتبع ما جئت به وهذا تعليم انه لا ينبغى ان يستريح بظاهر
الطاعة عن اتباع ما جاء به من الحق ومثل من عصانى وكذب ما جئت به
من الحق فيه اشارة الى ان مطلق العصيان غير مستأصل بل العصيان مع
التكذيب بالحق ❊ وعن ابى هريرة انه قال قال عم مثلى ومثلكم كمثل رجل
استوقد نارا بمعنى اوقد فلما اضاءت من الاضاءة وهو فرط الانارة
ما حولها اى جوانب تلك النار جعل اى طفق الفراش وهى دويبة يطير
ويتساقط فى النار وهذه الدواب اشارة الى غير الفراش التى تقع فى النار

رواه مسلم

متفق عليه

متفق عليه

اى عادتها القاؤها انفسها فى النار كالبق والبعوض يقعن فيها اى
الفراش والدواب فى النار وجعل اى الرجل المستوقد يحجزهن اى
يمنعهن من الوقوع فيها ويدفعهن عنها فيغلبنه اى الفراش والدواب عليه
فلا يقدر ان يدفعهن عنها فيتقحمن فيها اى يلقين انفسهن فى النار بغتة
من غير روية قال فذلك اى المثل المذكور مثلى ومثلكم انا اخذ بحجزكم بضم
الحاء وفتح الجيم جمع الحجزة وهى معقد الازار وانما خصها لان محل الزنا الذى
هو افحش الفواحش تحتها او لان اخذ الوسط اقوى واوثق من الاخذ باحد
الطرفين فى التبعيد يعنى امنعكم من النار قائلا لكم هلم اى اسرعوا الى وابعدوا
انفسكم عن النار هلم عن النار كرر لفرط الاهتمام فتغلبونى بالنون المشددة
واصل تغلبوننى فادغم نون الجمع فى نون الوقاية تقتحمون حذف احدى التائين
تخفيفا اى ترمون انفسكم فى النار بفعل المعاصى وهو حال عن فاعل تغلبونى
وفى الحديث اخبار عن فرط شفقته على امته وحفظهم عن العذاب • وعن
ابى موسى الاشعرى انه قال قال عم مثل ما بعثنى الله به من الهدى والعلم — متفق عليه
الهدى الدلالة الموصلة الى الحق والمراد من العلم هنا الوحيان الظاهر والخفى
والهدى وسيلة الى العلم فلذا قدمه وفى العوارف العلم جملة موهوبة من الله
للقلوب والمعرفة تمييز تلك الجملة والهدى وجدان القلوب • ذلك كمثل
الغيث اى المطر الكثير وانما شبه عم العلم بالغيث لانه يحيى القلب الميت
احياء الغيث البلد اليابس وشبهه بالغيث دون المطر لان الغيث
هو المطر المحتاج اليه وقد كان الناس محتاجين الى الهداية والعلم قبل
مبعثه فافاض الله عليهم سجال العلم والهدى ببعثته عم ووصفه بالكثير
اذ الانبات لا يحصل الا بالكثير منه اصاب ارضا صفة للغيث
على تقدير ان يكون اللام فيه للجنس او زائدة فكانت منها اى من الارض
صفة طائفة قدمت عليها فصارت حالا طائفة اى قطعة طيبة اى
غير خبيثة بسباخ ونحوه قبلت الماء اى دخل الماء فيها للينها فانبتت — صحيح مسلم
عقيب قبول الماء الكلاء والعشب الكثير قيل الكلاء هو العشب يابسا
كان او رطبا والعشب الكلاء الرطب فيكون عطف الاخص على الاعم
للاهتمام بشانه وكانت منها طائفة اجادب بالجيم والدال المهملة
جمع اجدب وهى الارض الصلبة التى لا تنبت امسكت الماء فنفع
الله بها الناس فشربوا وسقوا دوابهم وزرعوا فهذان القسمان
من الارض منتفع بها واصاب منها طائفة اخرى انما هى قيعان
جمع قاع وهى الارض المستوية لا تمسك ماء ولا تنبت كلاء لكونها

سبخة

سبخة وانما نفى الكلاء لان بعض القيعان قد ينبت كلاء وان لم تمسك
وفيه تنبيه على انها غير قابلة اصلا لا للانفعال ولا للفعل فذلك
اى المذكور من الانواع الثلثة للارض مثل من فقه اى صار فقيها
فى دين الله ونفعه بما بعثنى الله به فعلم وعلم بتشديد اللام هذا مثل
الطائفة الاولى التى قبلت الماء وانبتت الكلاء فقبول الماء اشارة الى
العلم وانبات الكلاء اشارة الى التعليم ومثل من لم يرفع بذلك راسا
عدم رفع راسه كناية عن عدم الانتفاع به لعدم العمل به او للاعراض
عنه الى حطام الدنيا هذا مثل الطائفة الثانية لم يقبل الماء فامسكه
فنفع الله الناس ولم يقبل هدى الله الذى ارسلت به وهو الدين
هذا مثل الطائفة الثالثة التى لا تمسك ماء ولا تنبت كلاء • وقالت
متفق عليه — عائشة تلا رسول الله هو الذى انزل عليك الكتاب اى القران
منه اى بعضه آيات محكمات قيل المحكم ما امن من احتمال التاويل والنسخ والتبديل
كالنصوص الدالة على ذات الله وصفاته هن اى تلك الكتاب ام الكتاب
اى اصله واخر اى ايات اخر متشابهات المتشابه ما بلغ فى الخفاء نهايته
ولا يرجى معرفته كقوله يد الله فوق ايديهم فاما الذين فى قلوبهم زيغ اى ميل
عن اتباع الحق الى الباطل فيتبعون ما تشابه منه اى يبحثون فيه ابتغاء
الفتنة اى طلب ايقاع الشك والخصومة بين المسلمين وابتغاء تاويله
اى لاستنباط معانيه وما يعلم تاويله الا الله قالت اى عائشة قال عم
فاذا رايت خطاب لعائشة وغيرها داخل فيه بطريق التبعية بقرينة
فاحذروهم الذين يتبعون ما تشابه منه فاولئك الذين سمى الله اى
سماهم اهل الزيغ فاحذروهم اى لا تجالسوهم ولا تكالموهم • وقال
رواه مسلم — عبد الله بن عمر هجرت بالتشديد اى سرت وقت الهاجرة وهو نصف
النهار عند اشتداد الحر الى رسول الله يوما وانما سار فى هذا الوقت
ليكون حاضرا فى المسجد او فى بابه قبل خروجه عم حتى لا يفوت منه شئ
مما صدر عنه عم من الافعال والاقوال وفيه اشارة الى اهتمام الراوى
واقتباس العلم فسمع النبى عم من حجرته صوت رجلين كانا فى المسجد
او فى موضع قريب من حجرته اختلفا صفة رجلين اى تنازعا وتخاصما
فى آية اى فى معنى اية متشابهة ويحتمل ان يكون اختلافهما فى لفظها
حتى ارتفعت اصواتهما فخرج عم يعرف فى وجهه الغضب جملة حالية
من فاعل خرج فقال انما هلك من كان قبلكم من اليهود والنصارى باختلافهم
فى الكتاب المنزل على نبيهم من التورية والانجيل بان قال كل واحد ما شاء

رواه مسلم

عن تلقاء نفسه ٭ وعن ابى هريرة انه قال قال ع ذرونى اى اتركونى ولا
تسألونى من الامر بشئ والنهى عنه ما تركتكم اى مدة تركى اياكم فانما هلك
من كان قبلكم بكثرة سؤالهم فيه اشارة الى ان بعض السؤال لا يضر
اذا كان بقدر الحاجة واختلافهم على انبيائهم فان كثرة السؤال والا اختلاف
عليهم كان سببا لهلاكهم لانها من امارات التردد فى الباعث والمبعوث به
فاذا امرتكم بشئ فأتوا منه ما استطعتم ولا تتركوا امرى على الجحود واذا
نهيتكم عن شئ فدعوه اى اتركوه ٭ وعن سعد بن ابى وقاص انه قال قال ع
ان اعظم المسلمين فى المسلمين جرما اى ذنبا كائنا فيهم من سأل نبيه
عن شئ لم يحرم هل هو حرام ام لا فحرم من اجل مسئلته هذا فى حق من
سأل عبثا وتكلفا فيما لا حاجة به اليه فسكوت النبى ع فى مثل هذا عن جوابه
ردع لسائله وان اجيب عنه كان تغليظا له فيكون بسببه تغليظا على غيره
وانما كان اعظم جرما لتعدى جنايته الى جميع المسلمين بشؤم لجاجه واما
من سأل لاستنباط حكم واجب او مندوب او مباح قد خفى عليه فلا
يدخل فى هذا الوعيد قال ع فاسئلوا اهل الذكر الاية ٭ وعن ابى هريرة
انه قال قال ع يكون فى اخر الزمان دجالون جمع دجال هو كثير المكر والتلبيس
اى خداعون اى سيكون جماعة يقولون للناس نحن علماء ومشايخ
يدعوكم الى الدين وهم كذابون فى ذلك يأتونكم من الاحاديث بما لم
تسمعوا انتم ولا اباؤكم اى يتحدثون بالاحاديث الكاذبة ويبتدعون
احكاما باطلة ويعلمون الناس اعتقادات فاسدة كالروافض
والمعتزلة والجبرية وغيرهم من اهل البدع فاياكم اى بعدوا انفسكم
عنهم واياهم اى بعدوهم عنكم لا يضلونكم استيناف جواب لقائل
لم تنفرهم اى لئلا يضلونكم ولا يفتنونكم اى يوقعونكم فى الفتنة
وهى الشرك قال تع والفتنة اشد من القتل او يراد بها عذاب الاخرة
قال تع ذوقوا فتنتكم ٭ وعنه انه قال قال ع لا تصدقوا اهل الكتاب
فيما لا يتبين لكم صدقه لاحتمال ان يكون كذبا لانهم حرفوا كتابهم ولا
تكذبوهم لاحتمال ان يكون صدقا وقولوا امنا بالله وما انزل الينا
يعنى القران الاية وفيه اشارة الى التوقف فيما اشكل من الامور
والعلوم وعليه السلف ٭ وعنه انه قال قال ع كفى بالمرء مفعول
كفى والباء زائدة كذبا نصب على التمييز ان يحدث فاعل كفى يعنى
لو لم يكن للمرء كذب الا تحدثه بكل ما سمع من غير تيقن انه صدق ام
كذب لكفاه من الكذب ان لا يكون بريئا منه وهذا زجر عن التحدث

اختلاف

متفق عليه

رواه مسلم

رواه البخارى

رواه مسلم

بشئ

رواه مسلم

بشئ لم يعلم صدقه ٭ وعن ابن مسعود انه قال قال ع ما من نبى بعثه
الله فى امته قبلى وزدى فى امة قيل هو الصواب الا كان له من امته
حواريون جمع حوارى وهو الناصر وصاحب السر واصحاب يأخذون
بسنته ويقتدون اى يتبعون بامره يحمل هذا على الغالب لانه قد
جاء فى حديث اخر ان نبيا يجئ يوم القيمة ولم يتبعه من امته الا واحدا
ثم انها الضمير للقصة يخلف من بعدهم اى يحدث بعدهم خلوف بضم الخاء
جمع خلف بفتح الخاء مع السكون وهو الخليفة السيئ قال تع فخلف من بعد
خلف اضاعوا الصلوة يقولون ما لا يفعلون ويفعلون ما لا يؤمرون فمن
جاهدهم اى حاربهم واذاهم بيده فهو مؤمن ومن جاهدهم بلسانه
اى يؤذيهم به بالامر بالمعروف والنهى عن المنكر فهو مؤمن ومن جاهدهم
بقلبه اى ينكرهم ويغضب عليهم ويقول لو قدرت لحاربتهم فهو مؤمن
ليس وراء ذلك اى الجهاد بالانكار من الايمان حبة خردل يعنى مجرد الا
ادنى المراتب فمن لم يجده فليعلم انه لم يبق فى قلبه من نور الايمان مقدار
هذه الحبة فليعالج باطنه ٭ وعن معاوية رض انه قال قال ع لا يزال
من امتى يريد امة الاجابة امة اى طائفة قائمة بامر الله اى بشريعته و
قيل بالجهاد يعنى لا يزال منهم مواظبون ومحافظون عليه لا يضرهم
من خذلهم اى ترك عونهم ونصرتهم ولا من خالفهم حتى يأتى امر الله
اى القيمة وهم على ذلك وهذا اشارة الى ان وجه الارض لا يخلو من الصلحاء
الثابتين على اوامر الله مجتنبين عن المناهى حافظين امور الشريعة
يستوى عندهم معاونة الناس ومعاداته والمجاهدين فى سبيل الله
وعن جابر رض انه قال قال ع لا يزال طائفة من امتى يقاتلون على
الحق متعلق بيقاتلون او بقوله ظاهرين اى حال كونهم غالبين و
يجوز ان يكون الجار والمجرور خبر لا زال فيكون يقاتلون صفة طائفة
قيل هم جيوش الاسلام وقيل هم العلماء والامرون بالمعروف
والناهون عن المنكر فيكون مقاتلتهم معنوية الى يوم القيمة اى الى
قربه وهو حين يأتى الريح فيأخذ روح كل مؤمن ومؤمنة ٭ وعن
ابى هريرة انه قال قال ع من دعى الى هدى اى الى ما يهتدى به من
الاعمال الصالحة كان له اى لذلك الداعى من الاجر مثل اجور من
تبعه وذلك لان الدعاء الى هدى خصلة من خصال الانبياء لا
ينقص ذلك اشارة الى مصدر كان من اجورهم شيئا مفعول به او
تمييز بناء على ان ينقص يأتى لازما ومتعديا وهذا دفع لما يتوهم ان اجر

انكار

آية

رواه مسلم

الداعي انما يكون مثلاً بالتنقيص من اجر التابع وضمه الى اجر الداعي ومن
دعى الى ضلالة كان عليه من الاثم مثل آثام من تبعه لا ينقص ذلك من
آثامهم شيئا وعنه انه قال قال عم بدا الاسلام غريبا يعني الاسلام
حين بدأ كان غريبا لقلته وعزته وعزة وجوده وقلة اعوانه وسيعود
في اخر الزمان كما بدا فطوبى مصدر من طاب كبشرى او هو اسم شجر في
الجنة للغربا اي للمسلمين الذين في اوله واخره لصبرهم على الاذى وقيل
المراد بالغرباء المهاجرين الذين هجروا الى الله تعالى ه وعنه انه قال قال عم
ان الايمان ليأرز اي لينضم الى المدينة ويجتمع بعضها الى بعض فيها لانه
وطنه الذي ظهر وقوي فيها كما تأرز الحية الى جحرها اي بيتها او المراد ان
اهل الايمان يفرون بايمانهم اليها وقاية بها عليه هذا اخبار عن اخر الزمان
حين يقل اهل الاسلام وقيل المراد هذا في زمن النبي عم لاجتماع الصحابة
في ذلك الزمان فيها والمراد بالمدينة جميع الشام فانها من الشام و خصت
بالذكر لشرفها من الجان عن ربيعة الجرشي بضم الجيم وفتح الراء المهملة
ناحية من اليمن انه قال اتى نبي الله على صيغة المجهول اي اتاه ات
فقيل له اي للنبي عم لتنم عينك ولتسمع اذنك وليعقل قلبك قيل
هذا امر في معنى الخبر والظ انه عم امر به استجماعا لحواسه اي لتكن عينك
واذنك وقلبك حاضرة ليفهم هذا المثل قال فنامت عيني وسمعت
اذناي وعقل قلبي قال عم فقيل لي سيد خبر مبتداء محذوف بنى اي
الممثل به سيد بنى دارا ويجوز ان يكون مبتداء وبنى خبره فصنع فيها مادبة
وارسل داعيا فمن اجاب الداعي دخل الدار واكل من المادبة ورضي
عنه السيد اللام للعهد ومن لم يجب الداعي لم يدخل الدار ولم ياكل من
المادبة وسخط عليه السيد قال عم فالله السيد فيه دلالة على جواز
اطلاق السيد عليه تع ومحمد الداعي والدار الاسلام بطريق الاستعارة
والمادبة الجنة هذا يؤذن بان الاسلام اوسع من الجنة لانه عم مثل الاسلام
بالدار والجنة بالمادبة المصنوعة في الدار والمحيط اوسع من المحاط وعن
ابي رافع ان رسول الله قال لا الفين بالنون المؤكدة اي لا اجدن
احدكم متكئا مفعول ثان على اريكته وهي سرير مزين في قبة او بيت
والمراد بهذه الصفة اصحاب الترفه والدعة كما هو عادة المتكبرين
المتجبرين القليل الاهتمام بامر الدين ياتيه الامر اي الشان من
شؤون الدين من امري بيان للامر مما امرت به بيان لامري
او بدل منه او نهيت عنه فيقول عطف على ياتيه اي يقول ذلك الاحمق

لادري

رواه مسلم

متفق عليه

قوله ليأرز براء مهملة بعد همزة
ثم زاي معجمة روي في عينه
حركات
ابن الملك
ثلث رق

ربيعة بن طلحة
رواه الدارمي
م

الحجر بتقديم
الجيم

النوم عين اشارة الى الانقطاع عن الامور
المحسوسة والى اجتماع الحواس الباطنة
والتهيؤ لفهم الامور المعقولة اي اتى ملك
ملك الى النبي عم وقال له هذا الكلام
تمثيلا التام ق

لا الفين
يعني
يعني ممن يجوز ان يكلم
رواه احمد وابو
داود والترمذي
وابن ماجه والبيهقي

لادري اي غير القران ما وجدنا في كتاب الله اتبعناه وهذا الامر
الذي امر به عم او نهي عنه لم نجده في كتاب الله فلا نتبعه يعني لا يجوز
الاعراض عن حديثه عم لان المعرض عنه معرض عن القران قال الله وما اتاكم
الرسول فخذوه وما نهيكم عنه فانتهوا ه وعن المقداد بن معدي كرب
انه قال قال عم الا اني اوتيت اي اتاني الله القران ومثله اي مثل القران
معه في وجوب القبول والعمل به وهو الوحي الغير المتلو والسنن التي لم
ينطق القران بها قال تعالى وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى الا
حرف تنبيه اي انبهكم يوشك يقرب رجل شبعان على اريكته
يقول لاصحابه عليكم اي الزموا بهذا القران واعملوا به ولا تلتفتوا
الى غيره وصفه بالشبع كناية عن التعظم والغرور بالمال والجاه والحامل
على هذا القول بطر وحماقة او عن البلادة وسوء الفهم الذي من
اسبابه الشبع كما فعلت الخوارج والظواهرة فانهم تعلقوا بظاهر
القران وتركوا السنة المبينة للكتاب فتحيروا وضلوا فما وجدتم
فيه اي في القران من حلال فاحلوه وما وجدتم فيه من حرام فحرموه
وان ما حرم اي الذي حرمه رسول الله عم في غير القران كما حرم الله
في القران وهذا ابتداء كلام من النبي عم ثم اكد ذلك بقوله الا لا يحل
لكم الحمار الاهلي هذا وما بعده بيان للقسم الثابت بالسنة ولم يوجد له في
الكتاب ذكره والتخصيص بالصفة لنفي عموم الحكم فان البري حلال ولا كل ذي
ناب من السباع كالاسد والذيب وغير ذلك ولا لقطة معاهد وهو
الكافر الذي جرى بين المسلمين وبينه عهد بامان في تجارة او في رسالة يعني
لا يحل لكم ما سقط من معاهد الا ان يستغني عنها صاحبها اي يتركها لمن
اخذها استغناء عنها بان كانت شيئا حقيرا يعلم ان صاحبه لا يطلبه كالنوى
وقشور الرمان ونحوهما فيجوز الانتفاع به وهذا تخصيص بالاضافة وتثبت
الحكم في لقطة المسلم بطريق الاولى ومن نزل بقوم فعليهم ان يقروه بفتح
الياء من قريت الضيف قرى اذا احسنت اليه وضيفته وهذا سنة
لا فرض بقول الاعرابي المتقدم هل علي غيرهن فقال عم لا الا ان تطوع وقيل
واجب لان كلمة على للوجوب وهذا كان في بدء الاسلام فانه عم كان
يبعث الجيوش الى الغزو وكانوا يمرون في طريقهم باحياء العرب وليس
هناك سوق يشترون الطعام ولا معهم زاد فاوجب عليهم ضيافتهم
لئلا ينقطعوا عن الغزو وان لم يقروه فله اي للنازل بهم ان يعقبهم اي
يتبعهم ويجازيهم بصنيعهم بمثل قراه اي بان ياخذ من مالهم مثل قراه قهرا

رواه ابو داود والدارمي
وابن ماجة

وما اتاكم
القران

عن معاذ بن جبل قال قال عم
ان الشيطان ذئب الانسان
كذئب الغنم ياخذ الشاة
الشاذة والقاصية و
الناحية واياكم والشعاب
وعليكم بالجماعة والعامة
رواه احمد وعن ابي ذر قال
قال رسول الله عم من فارق
الجماعة شبرا فقد خلع ربقة
الاسلام من عنقه رواه احمد
وابوداود وعن مالك مرسلا
قال قال عم تركت فيكم امرين
لن تضلوا ما تمسكتم بهما
كتاب الله وسنة رسوله
رواه في الموطا وعن غضيف
بن الحارث الثمالي قال قال عم
ما احدث قوم بدعة الا رفع
مثلها من السنة فتمسك
بسنة خير من احداث بدعة
رواه احمد وعن حسان
قال ما ابتدع قوم بدعة في دينهم
الا نزع الله من سنتهم مثلها
ثم لا يعيدها اليهم الى يوم القيمة
رواه الدارمي

او خفية ثم نسخ هذا الحكم وقيل هذا في حق المضطرين الذين لا يجدون طعاما ويخافون على انفسهم التلف فلا يكون منسوخا ٭ وعن العرباض بن سارية انه قال قال ﷺ اى خطب فقال ايحسب اى ايظن احدكم متكئا على اريكته يظن بدل من قوله ايحسب ان الله لم يحرم شيئا الا ما في هذا القران الا واني والله بثلثة تاكيدات قد امرت ووعظت باشيا ونهيت عن اشيا انها لمثل القران وقيل انه ﷺ كان يزيد علمه والهامه من قبل الله ومكاشفاته لحظة فلحظة فلما رأى زيادة علمه بعد قوله انها لمثل القران قال متصلا به او اكثر اى بل اكثر وان الله لم يحل لكم من الاحلال ان تدخلوا بيوت اهل الكتاب يعنى اهل الذمة الذين قبلوا الجزية الا باذن اى الا ان يأذنوا لكم بالطوع والرغبة كما لا يحل لكم بيوت المسلمين بغير اذنهم ولا ضرب نسائهم يريد به الضرب المعروف بالخشب يعنى لا يجوز ان تضربوا نساءهم وتأخذوا منهن طعاما او غيره بالقهر او المجامعة يعنى لا تظنون ان نساءهم محللات لكم كنسا اهل الحرب ولا اكل ثمارهم بالقهر اذا اعطوكم الذي عليهم من الجزية واذا ابوا عنها بطلت ذمتهم وحل دمهم ومالهم وصاروا كاهل الحرب ٭ وعن العرباض بن سارية انه قال قال وعظنا رسول الله موعظة بليغة اى بالغة تامة في الانذار والتخويف ذرفت منها اى سالت من موعظته العيون اى دموعها ووجلت اى خافت منها القلوب لتأثيرها في النفوس واستيلا الخشية على القلوب فقال قائل يا رسول الله كأنها موعظة مودع بالاضافة اى كأنك تودعنا لما رأى من مبالغته ﷺ في الموعظة فاوصنا اى مرنا بما فيه ارشادنا وصلاحنا بعد وفاتك فقال اوصيكم بتقوى الله اى بمخافته والحذر من عصيانه هذا فيما بينهم وبين الله والسمع والطاعة لمن يلي امركم من الامراء ما لم يأمروا بالمعصية وان كان المطاع عبدا حبشيا اى ولو استولى عليكم عبد حبشي فاطيعوه مخافة اثارة الفتن فعليكم بالصبر والمداراة حتى يأتي امر الله وقيل هذا وارد على سبيل الحث والمبالغة على طاعة الحكام وقيل ذكر على طريق ضرب المثل اذ لا يصح خلافته لقوله ﷺ الائمة من قريش فانه من يعش منكم بعدى فسيرى اختلافا كثيرا من ملل شتى كل يدعوا اعتقادا غير اعتقاد اهل السنة ويظهر البدع والاهواء فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين اى الذين هداهم الله الى الحق قيل هم الخلفاء الاربعة ابو بكر وعمر وعثمان وعلى رضه لانه ﷺ قال الخلافة بعدى ثلثون سنة

وعن جابر ان عمر بن الخطاب اتى رسول الله ﷺ بنسخة من التوراة فقال يا رسول الله هذه نسخة من التوراة فسكت فجعل يقرأ ووجه رسول الله ﷺ يتغير

وقد انتهى بخلافة على رضه وقيل هم ومن سار سيرتهم من ائمة الاسلام المجتهدين في الاحكام فانهم خلفاء الرسول ﷺ في احياء الحق واعلاء الدين وارشاد الخلق الى الحق تمسكوا بها اى بالسنة وعضوا عليها بالنواجذ جمع ناجذ قيل هو الناب والعض بها كناية عن المبالغة في التمسك بهذه الوصية كالذى يتمسك بالشئ مستعينا عليه باسنانه زيادة للمحافظة واياكم ومحدثات الامور اى الذي احدثت على خلاف اصل من اصول الدين اى احذروا عنها فان كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة ٭ وعن عبد الله بن مسعود انه قال خط لنا رسول الله خطا ثم قال هذا سبيل الله وهو الرأى القويم والصراط المستقيم وهما الاعتقاد الحق والعمل الصالح وهذا الخط لما كان مثالا له سماه سبيل الله ثم خط خطوطا عن يمينه اى يمين الخط وعن شماله وقال هذه سبل وعلى كل سبيل منها شيطان يدعوا اليه اى الى السبيل وفيه اشارة الى ان سبيل الله وسط ليس فيها تفريط ولا افراط وسبيل اهل البدع مائل الى جانب فيه تقصير او غلو وقرأ وان هذا صراطى مستقيما نصب على الحال عامله معنى التنبيه او الاشارة فاتبعوه ولا تتبعوا السبل اى السبل التى هى غير صراطى فتفرق بكم اى يفرقكم ويبعد عن سبيله اى عن سبيل الله الاية ٭ وعن عبد الله بن عمر رضه عن النبي انه قال لا يؤمن احدكم اى لا يبلغ كمال الايمان ولا يستكمل درجاته حتى يكون هواه اى ميل نفسه واشتهاؤها تبعا لما جئت به من الهدى والاحكام الشرعية وقيل المراد نفى اصل الايمان اى لا يؤمن حتى يخالف هواه ويجعله تبعا لما جئت به من الحق عن الاعتقاد لا عن الاكراه وخوف السيف ٭ وعن بلال بن حارث المزنى انه قال قال ﷺ من احيى سنة من سنتى قد اميتت اى تركت تلك السنة عن العمل بها يعنى احياها بعدى بالعمل بها او حث الغير على العمل بها فان له من الاجر مثل اجور من عمل بها يشمل باطلاقه العمال قبل الاحياء وبعده من غير ان ينقص من اجورهم شيئا ومن ابتدع بدعة ضلالة وهى ما لا انكرها ائمة المسلمين كالبناء على القبور وتجصيصها لا يرضيها الله ورسوله صفة كاشفة لها كان عليه من الاثم مثل اثام من عمل بها لا ينقص ذلك من اوزارهم شيئا قيد البدعة بالضلالة لاخراج البدعة الحسنة كالمنارة فلا يستحق مبدعها الذنب ٭ وعن كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف بن زيد بن ملحة عن ابيه عن جده عن النبي ﷺ انه قال ﷺ ان الدين ليارز اى ينضم عند ظهور الفتن واستيلاء الكفرة الى الحجاز اسم مكة والمدينة وحواليهما من البلاد وسميت

عقل يعقل من باب ضرب يضرب التجأ الى احر او الى مكان محفوظ يعنى اذا ضعف الدين فى اخر الزمان التجأ
اهل الايمان الى الحجاز لانه لا يصل اليه الدجال ولا غلبة الكفار ه

حجازا لانها حجزت اى منعت وفصلت بين بلاد النجد والغور اى المنخفض
كما يارز الحية الى جحرها وليعقلن جواب قسم محذوف اى ليمتنعن
الدين الى مكان من الحجاز ويتخذن منه حصنا وملجأ معقل الاروية
وهى الانثى من المعز الجبلى اى كما تتخذها حصنا من راس الجبل ان الدين
بدأ بالهمزة غريبا وسيعود غريبا يعنى ان اهل الدين فى الاول كانوا غرباء
ينكرهم الناس ولا يخالطونهم فسيكونون كذا فى الاخر فطوبى للغرباء الذين
يصلحون ما افسد الناس من بعدى من سنتى يعنى يعملون بها ويظهرون
الدين بقدر طاقتهم ٥ وعن عبد الله بن عمرو رض انه قال قال ع م ليأتين على
امتى كما اى مثل ما اتى بنى اسرائيل حذو النعل نصب على المصدر اى يحذو
حذوا مثل حذو النعل بالنعل والحذو القطع والتقدير يقال حذوت النعل
بالنعل اذا قدرت كل واحدة على صاحبتها ليكونا على السواء حتى ان
كان منهم اى بنى اسرائيل حتى هذه ابتدائية والواقع بعدها جملة شرطية
من اتى امه علانية اتيانها كناية عن الزنا بها ويحتمل ان يكون المراد بها
زوجة الاب او موطوئته او سائر من حرمت عليه برضاع او مصاهرة
لكان من امتى من يصنع ذلك الاتيان وان بنى اسرائيل تفرقت على
ثنتين وسبعين ملة سمى ع م طريقة كل واحد منهم ملة اتساعا لكنها
وهى فى الاصل ما شرع الله لعباده على سنة انبيائه ليتوصلوا به
الى القرب من حضرته وتفترق امتى على ثلث وسبعين ملة قيل يحتمل
ان يكون المراد بالامة امة الدعوة فيندرج سائر الملل الذين ليسوا على
قبلتنا فى عدد الثلث والسبعين او امة الاجابة فيكون الملل الثلث
والسبعون منحصرة فى اهل قبلتنا كلهم فى النار لانهم يتعرضون لما
يدخلهم النار الا ملة واحدة قالوا من هى يا رسول الله قال ما انا
عليه واصحابى من الاعتقاد والفعل والقول فان ذلك يعرف بالاجماع
فما اجمع عليه علماء الاسلام فهو حق وما عداه باطل ٥ وفى رواية معاوية
واحدة فى الجنة وهى الجماعة والجماعة عند اهل اللغة هم اهل العلم والفقه
وعن سفيان لو ان فقيها على راس جبل لكان هو الجماعة وزاد فى
روايته وانه سيخرج فى امتى قوم تتجارى بهم اى يدخل فيهم ويجرى
تلك الاهواء والبدع فى مفاصلهم كما يتجارى الكلب بفتحتين داء
يعرض الانسان من عض الكلب المجنون ويتفرق اثره لصاحبه اى
مع صاحبه الى جميع اجزائه فلذلك يدخل البدع فيهم ويؤثر فى جميع
اعضائهم بحيث لا يبقى منهم عرق ولا مفصل الا دخله وذكر الاهواء

بصيغة

رواه الترمذى واحمد وابو داود فى رواية

يتجارى بمعنى يجرى

رواه الترمذى

بصيغة الجمع تنبيها على اختلاف انواع الهوى ٥ وعن ابن عمر والنبى
انهما قالا قال ع م لا تجتمع هذه الامة او قال امة محمد والمراد امة الاجابة
اى لا يجتمعون على ضلالة غير الكفر ولذا ذهب بعضهم الى ان اجتماع
الامة على الكفر جائز لانها لا يبقى بعد الكفر امة له والمنفى اجتماع امة
محمد على الضلالة مطلقا والحديث يدل على ان اجتماع المسلمين حق فالمراد
اجماع العلماء اذ لا عبرة لاجماع العوام لانه لا يكون بلا علم ويد الله اى حفظه
وانعامه ورحمته على الجماعة المجتمعين على الدين يحفظهم الله من
الضلالة والخطأ ومن شذ اى انفرد من الجماعة باعتقاد او قول او
فعل لم يكن هم عليه شذ فى النار اى انفرد معناه عن اصحابه الذين
هم اهل الجنة والقى فى النار ٥ وعن ابن عمر رض عن النبى ع م انه قال
اتبعوا السواد الاعظم وهو ما عليه اكثر علماء المسلمين وقيل جميع
المسلمين الذين هم فى طاعة الامام فانه من شذ شذ فى النار ٥ وعن
انس رض انه قال قال لى رسول الله يا بنى بضم الباء تصغير ابن
ان قدرت ان تصبح اى تدخل فى وقت الصباح وتمسى اى تدخل فى وقت
المساء والمراد جميع الليل والنهار ليس فى قلبك غش الجملة حال من فاعل
تصبح اى غير كائن فى قلبك غش لاحد فافعل الغش نقيض النصح الذى هو
الخير ثم قال يا بنى وذلك اى خلو القلب من الغش من سنتى ومن احب سنتى
فقد احبنى فيه تنبيه على ان فى محبة سنة واحدة من سنته ع م محبته
ومن احبنى كان معى فى الجنة ٥ وعن ابى هريرة انه قال قال ع م من تمسك
بسنتى اى عمل بها عند فساد امتى اى غلبة الفسق والجهل بهم فله اجر
مائة شهيد لما يلحقه من المشقة بالعمل بها واحيائها وان تركهم لها كا
المقاتل مع الكفار لاحياء الدين ٥ وعن جابر رض عن النبى ع م حين اتاه
عمر رض فقال انا نسمع احاديث اى حكايات ومواعظ من يهود تعجبنا
اى تحسن عندنا وتميل قلوبنا اليها افترى اى افتأذن لنا ان نكتب
بعضها فقال ع م زجرا لعمر رض امتهوكون انتم اى اتصيرون متحيرين مترددين
فى دينكم كما تهوكت اليهود والنصارى اى مثل تحيرهم لقد جئتكم جواب
قسم محذوف بها اى بالملة الحنيفية بقرينة الكلام بيضاء حال من
ضميرها نقية صفة بيضاء كلاهما عبارة عن الظهور والصفاء
والخلوص عن الشك والشبهة والمراد بهما انه مصونة عن التبديل
والتحريف والاصر والاغلال خالية عن التكاليف الشاقة لان فى
دين اليهود اخراج ربع مالهم وقطع موضع النجاسة من الثوب بدلا عن

رواه ابن ماجة

رواه الترمذى

رواه البيهقى

رواه احمد والبيهقى فى شعب الايمان

الغسل وغير ذلك ولو كان موسى حياً لما وسعه اى لا يجوز له الا اتباعي
في الافعال والاقوال يعني لا يفعل ولا يقول قولا الا بامري وانتم تطلبون
فائدة من موسى مع وجودي ٥ وعن ابي سعيد الخدري انه قال قال عم من
اكل طيباً اى من كان قوته حلالا وعمل في سنة اى في موافقتها يعني كان
قوله وفعله على وفق الشرع وتنكيرها لاشعار ان العمل في موافقة واحدة
منها مع اختيارها مما يوجب دخول الجنة وامن الناس بوايقه جمع بائقة
وهي الداهية والمشقة والمراد به هنا الشرور دخل الجنة فقال رجل
يا رسول الله ان هذا اى الذي تصفه وتذكره اليوم لكثير في الناس
بحمد الله تعالى فما حال المستقبل قال وسيكون اى من لم يكن بهذه الصفة
يظهر في قرون بعدي جمع قرن وهو اهل عصر فان كل عصر هو البعد من
زمان الرسول عم يكون الصلحاء فيهم اقل ممن قبلهم ٥ وعن ابي هريرة
عن النبي عم انه قال انكم ايها الصحابة في زمان اى زمان نزول الوحي
وسماع كلام صاحب الرسالة من ترك منكم عشر ما امر به من الامر بالمعروف
والنهي عن المنكر هلك لان الدين عزيز والحق ظاهر وفي انصاره كثرة
ثم يأتي زمان من عمل منهم بعشر ما امر به نجا لانتفاء تلك المعاني المذكورة
غريب ٥ وعن ابي امامة انه قال قال عم ما ضل قوم بعد هدى كانوا
عليه اى على الهدى الا اوتوا اى اعطوا الجدل اى ما كان ضلالتهم ووقوعهم
في الكفر الا بسبب الجدل وهو الخصومة بغيرهم وطلب المعجزة منه عنادا
وجحودا وقيل مقابلة الحجة بالحجة وقيل المراد هنا العناد والمراء في
القرآن وضرب بعضه ببعض والتعصب لترويج مذاهبهم وآراء
مشايخهم من غير ان يكون لهم بصيرة على ما هو الحق ثم قرأ عم هذه
الآية ما ضربوه اى ما ضربوا هذا المثل لك يا محمد وهو قولهم أآلهتنا
خير ام هو ارادوا بالآلهة هنا الملائكة يعني الملائكة خير ام عيسى يريد
ان الملائكة خير من عيسى واذا عبدت النصارى عيسى نحن نعبد الملائكة
يعني ما قالوا هذا القول الا جدلا اى الا للجدل والخصومة وايذائك بالباطل
بل هم قوم خصمون كثير الخصومة ٥ وعن ابي هريرة ان رسول الله عم
كان يقول لا تشددوا على انفسكم اى بالاعمال الشاقة كصوم الدهر
واحياء الليل كله واعتزال النساء لئلا تضعفوا عن العبادة
واداء حقوق الفرائض فيشدد بالنصب جواب النهي اى ليشدد
الله عليكم فان قوما من بني اسرائيل شددوا على انفسهم حين امروا
بذبح بقرة فسألوا عن لونها وسنها وغير ذلك من صفاتها فشدد الله

بان امرهم بذبح بقرة على صفة لم توجد بتلك الصفة الا بقرة واحدة
لم يبعها صاحبها الا بملأ جلدها ذهبا فتلك اى الجماعة بقاياهم في
الصوامع جمع صومعة وهي موضع عبادة الرهبان والديار جمع دير
رهبانية نصب بفعل يفسره ما بعده وهو ابتدعوها يقال ابتدع اذا
اتى بشيء بديع اى جديد لم يفعله قبله احد والرهبانية الخصلة المنسوبة
الى الرهبان وهو الخائف فعلان من يرهب رهبة اى خاف وبالضم نسبة
الى الرهبان جمع راهب ما كتبناها اى ما فرضنا تلك الرهبانية عليهم من
تركهم التلذذ بالاطعمة وترك التزوج ومخالطة الناس والتوطن في
رؤس الجبال والمواضع البعيدة من العمرانات ٥ وعن ابي هريرة رضي
الله انه قال قال عم انزل القرآن على خمسة اوجه حلال كقوله كلوا من الطيبات
ما رزقناكم وقوله احل لكم الطيبات وما علمتم من الجوارح وحرام كقوله حرمت عليكم
الميتة والدم ولحم الخنزير ومحكم كقوله قل تعالوا اتل ما حرم عليكم وغير
ذلك من الامر والنهي والموعظة ومتشابه كقوله وجاء ربك وما اشبه
ذلك وامثال يعني قصص الامم الماضية كنوح وصالح عم فاحلوا الحلال
وحرموا الحرام واعملوا بالمحكم وآمنوا بالمتشابه من غير اشتغال بكيفيته
واعتبروا بالامثال وعن ابن عباس انه قال قال عم الامر ثلثة امر
بين رشده اى ظاهر صوابه كاصول العبادات مثل وجوب الصلوة
والزكوة والصوم وغير ذلك فاتبعه وامر بين غيه اى ضلالته كموافقة
اهل الكتاب في اعيادهم ونحوها فاجتنبه اى احترز عنه وامر اختلف
فيه اى اختلف فيه الناس من تلقاء انفسهم من غير ان يبين الله ورسوله
حكمه كتعيين وقت القيمة وحكم اطفال الكفار فكله اى فوضه الى الله عز وجل
فلا تقل فيه شيئا من نفي او اثبات كتاب العلم من الصحاح
عن عبد الله بن عمرو رض انه قال قال رسول الله بلغوا عني ما استطعتم ولو
كان آية والمراد هنا بالآية الكلام المفيد وهذا تحريض على نشر العلم وتعليم
الناس العلم واحكام الدين ونشر الحديث وحدثوا عن بني اسرائيل
اى عما وقع فيهم من القصص والوقايع العجيبة كحكاية عوج بن عنق
وقتل بني اسرائيل انفسهم لتوبتهم عن عبادة العجل وغير ذلك ولا
حرج اى لا اثم عليكم ان تحدثتم عنهم ما سمعتم فان في ذلك لعبرة و
موعظة لاولي الالباب واما نهيه في حديث جابر عن يكتب من
احاديثهم فلانهم ارادوا الكتبة من احكام التورية وشريعة موسى
فان جميع شرايع الاديان والكتب قد صارت منسوخة بشريعة نبينا

ومن كذب علىّ متعمدا نصب على الحال لتبين حالا مؤكدة لان الكذب قد يكون
من غير تعمد وفيه تنبيه على عدم دخول الناس فيه فليتبوأ لفظه امر ومعناه
خبر يعني يتبوأ مقعده من النار فتعبيره بصيغة الامر للاهانة وفيه
اشارة الى ان من نقل حديثا وعلم كذبه يكون مستحقا للنار الا ان يتوب
لا من نقل راو عنه عم او رأى في الكتاب ولم يعلم كذبه ٥ وعن سمرة بن
جندب والمغيرة بن شعبة انهما قالا قال عم من حدث عني بحديث يرى رواه مسلم
بضم الياء وفتح الراء بمعنى يظن وبفتحها بمعنى يعلم انه كذب بكسر الكاف
وفتحها مصدر اي ذو كذب على حذف المضاف او المصدر بمعنى الفاعل
فهو احد الكاذبين روى على صيغة التثنية باعتبار المفتري والناقل
متفق عليه عنه وبصيغة الجمع باعتبار كثرة النقلة ٥ وعن معاوية انه قال قال عم
من يرد الله به خيرا تنكيره للتفخيم يفقهه في الدين اي يجعله عالما باحكام
الشريعة ذا بصيرة فيها يستخرج المعاني الكثيرة من الالفاظ القليلة
وانما انا قاسم لا ارجح احدا على غيره في قسمة ما اوحى الي من العلم والحكمة بل
اسوى في الابلاغ وانما التفاوت في الفهم الذي يهتدي به الى الخفيات
علوم الكتاب والسنة فهو طريق عطاء الله والله يعطي ذلك لمن يشاء
من عباده وانما لم يقل معط لان اعطاءه يتجدد كل ساعة وقيل المراد به
قسمة المال قاله لئلا يكون في القلوب تنكر عن التفاضل في القسم فانه
بامر الله ولا يزال من امتي امة قائمة بامر الله لا يضرهم من خذلهم ولا
مسلم من خالفهم حتى يأتي امر الله وهم على ذلك تقدم بيانه ٥ وعن ابي هريرة
انه قال قال عم الناس معادن جمع معدن وهو مستقر الجواهر والمستوطن
ايضا من عدم بالمكان استقر به وعدنت البلد توطنته اي الناس معادن
الاخلاق والاعمال والاقوال ولكن يتفاوتون كمعادن الفضة والذهب
وغيرهما الى ان ينتهي الى الادنى فمن كان استعداده اقوى كانت فضيلته اتم و
من كان على خلافه فضيلته انقص وفيه اشارة الى ان ما في معادن الطباع من
جواهر مكارم الاخلاق ينبغي ان يستخرج برياضة النفوس كما يستخرج
ق جواهر المعادن بالمقاسات والتعب خيارهم في الجاهلية بمكارم الاخلا
خيارهم في الاسلام ايضا بها اذا فقهوا اي صاروا فقهاء عالمين ٥ وعن
ابن مسعود رض انه قال قال عم لا حسد المراد بالحسد هنا الغبطة وهي متفق
ان تتمنى ان يكون لك مثل ما لاخيك المسلم من غير تمني زواله عنه والحسد
عكسه اي لا غبطة الا في اثنتين اي في خصلتين اثنتين ويروى في
اثنين اي في تثنتان رجل آتاه الله مالا فسلطه اي وكله ووفقه على هلكته

بفتحتين

بفتحتين اي انفاقه في الحق قيد به لان الانفاق المحسود هو الانفاق في
الحق دون الباطل ورجل آتاه الله اي اعطاه حكمة اي علم احكام الدين
وقيل اصابة الحق بالعلم والعقل فهو يقضي بها اي يحكم بالحكمة التي اوتيها
ويعلمها غيره وفي الحديث ترغيب على التصدق بالمال وتعلم العلم ٥ وعن
مسلم ابي هريرة انه قال قال عم اذا مات الانسان انقطع عنه عمله اي لا يكتب
بعد موته اجر وثواب لان الاجر جزاء العمل وهو انقطع بموته الا من ثلثة
من صدقة جارية اي يجري نفعها ويدوم اجرها كالوقف في وجوه الخير
او علم ينتفع به قيد العلم بالنفع لان ما لا ينتفع به لا يثمر اجرا والمراد بالمنتفع به
العلم بالله وصفاته وافعاله وملائكته ويدخل فيه الكلام وبكتبه يدخل
فيه التفسير وبملكوت ارضه وسمائه ويدخل فيه علم الرياضي والعلم
بشريعة محمد عم ويدخل فيه علم التفسير ايضا والحديث والفقه و
اصوله او ولد صالح يدعو له قيد الولد بالصالح لان الاجر لا يحصل من غيره
وانما ذكر الدعاء له تحريضا للولد على الدعاء لابيه حتى قيل يحصل للوالد ثواب
من عمل الولد الصالح سواء دعا لابيه اولا كما ان من غرس الشجر المثمرة يحصل
للغارس ثواب باكل ثمرها سواء دعا له الآكل اولا فان ثواب هذه الاشياء
الثلثة غير منقطع بالموت ٥ وعن ابي هريرة انه قال قال عم من نفس
مسلم اي فرج عن مؤمن كربة وهي شدة الغم تنوينها للتحقير يعني جعله في سعة
من كرب الدنيا بماله او مساعدته او رأيه او اشارته قيد بالمؤمن لانه
مظنة الكرب في الدنيا واما الكافر فان الله قد وسع عليه في الدنيا على
الاعم نفس الله عنه كربة تنوينها للتعظيم من كرب يوم القيمة ومن يسر
اي سهل على معسر اي فقير وهو يشمل المؤمن والكافر يعني من كان
له على فقير دين فسهل عليه بامهاله او ترك بعضه يسر الله عليه في الدنيا
نا والاخرة ومن ستر مسلما ملتبسا بفعل قبيح بان لا يفضحه او ستر عريانا
بان البسه ثوبا ستره الله في الدنيا والاخرة والله تعالى في عون العبد
اي في نصرته ما كان اي ما دام العبد مشغولا في عون اخيه المسلم وقضاء
حاجته ومن سلك اي ذهب طريقا يلتمس اي يطلب حال او صفة
فيه علما نكرة ليشتمل كل نوع من انواع علوم الدين وقليله وكثيره وفيه
استحباب الرحلة في طلب العلم وقد ذهب موسى الى الخضر وقال هل
اتبعك على ان تعلمني مما علمت ورحل جابر بن عبد الله مسيرة شهر
الى عبد الله بن انيس في حديث واحد سهل الله له به اي بسبب ذلك
طريقا الى الجنة يعني جعل الله ذهابه في طلب العلم سببا لوصوله الى الجنة

من غير تعب ويجازي عليه بتسهيل قطع العقبات الشاقة كالوقوف
والجواز على الصراط وغير ذلك وما اجتمع قوم في مسجد من مساجد الله احترز
به عن مساجد اليهود والنصارى فانه يكره الدخول فيها يتلون كتاب الله
اى يقرؤن القران ويتدارسون بينهم وهو قرأة بعض مع بعض تصحيحا
لالفاظه او كشفا لمعانيه الا نزلت عليهم السكينة اى الوقار والخشية
وغشيتهم الرحمة اى احاطت بهم وقيل اى تعلوهم الرحمة والبركة من الله
وحفت اى احدقت بهم الملائكة اى طافوا بهم وداروا حولهم يستمعون
دراستهم ويحفظونهم من الافات ويصافحونهم ويزورونهم وذكرهم
الله فيمن عنده المراد عندية الرتبة يعني في الملائكة المقربين ويقول
انظروا الى عبادى يذكرونني ويقرؤن كتابي واى شرف اعظم من
ذكر الله عباده بين الملائكة ومن بطاء به بتشديد الطاء من التبطئة
ضد التعجيل والباء للتعدية اى اخره عمله السيئ او تفريطه في العمل
الصالح لم يسرع به نسبه اى لم ينفعه شرف نسبه ولم يتجبر
نقيصته به فان التقرب الى الله لا يحصل بالنسب وكثرة العشاير
والاقارب بل بالعمل الصالح ۝ وعنه انه قال قال عم ان اول الناس مسلم
يقضى عليه يوم القيمة اى يسأل عن افعاله ويحاسب رجل استشهد
فاتى به فعرفه الله نعمه اى اعلمه وذكره بما انعم عليه من انواع النعم
من اعطاء القوة والشجاعة والفرس والسلاح وغير ذلك من اسباب
المحاربة فعرفها اى الرجل تلك النعم واقر بها قال فما عملت فيها اى
على اى وجه صرفتها قال اى الرجل قاتلت فيك اى حاربت لا[علاء]
دينك ولرضائك حتى استشهدت اى قتلت في سبيلك
قال الله تعالى كذبت ولكنك قاتلت لان يقال رجل جرئ اى
شجاع يعني غرضك من قتالك اظهار شجاعتك لا لاعلاء ديني
ولرضائي فقد قيل ذلك ثم امر به اى قيل لخزنة جهنم القوا في النار فسحب
اى جر على وجهه حتى القى في النار ورجل تعلم العلم وعلمه الناس وقرأ
القران فاتى به فعرفه نعمه اى ما انعم عليه من الفهم والفصاحة والعلم والقرا[ءة]
فعرفها قال فما عملت فيها قال تعلمت وعلمته وقرأت فيك اى القران في
رضائك قال كذبت ولكنك تعلمت العلم ليقال هو عالم وقرأت القران
ليقال هو قارى فقد قيل به ثم امر به فسحب على وجهه حتى القى في النار
ورجل وسع الله عليه اى كثر ماله واعطاه من اصناف المال كله اى
من انواعه من الابل والبقر وغيرهما من الذهب والفضة وغير ذلك فاتى به

فعرفه

فعرفه نعمه فعرفها قال فما عملت فيها قال ما تركت من سبيل تحب ان ينفق
فيها الا انفقت فيها لك كبناء المساجد والمدارس واعطاء الزكوة والصدقات
وغير ذلك من وجوه الخيرات قال كذبت ولكنك فعلت ليقال هو جواد
اى سخي فقد قيل ثم امر به فسحب على وجهه ثم القى في النار وعن عبد الله متفق عليه
بن عمرو بن العاص انه قال قال عم ان الله لا يقبض العلم المراد به علم الكتاب
والسنة وما يتعلق بهما انتزاعا مفعول مطلق للفعل بعده وهو ينتزعه
والجملة حالية يعني لا يقبض العلم من العباد على سبيل ان يرفعه من بينهم الى
السماء ويجوز ان يكون انتزاعا مفعولا مطلقا ليقبض من غير لفظه وينتزعه
صفته ولكن يقبض العلم بقبض العلماء حتى اذا لم يبق عالما بقبض ارواحهم
اتخذ الناس رؤسا بضم الهمزة والتنوين جمع رأس ورأس القوم كبيرهم
ويروى رؤساء بالمد جمع رئيس جهالا فسئلوا فافتوا بغير علم فضلوا
اى صاروا ضالين واضلوا اى جعلوا قومهم ضالين ايضا لان من تبع
جاهلا يدل على سبيل الضلال ۝ وعن عبد الله بن مسعود كان النبي عم متفق عليه
يتخولنا بالخاء المعجمة اى يتعهدنا بالموعظة في الايام يعني لا يعظنا متواليا اى يتعاهدنا نسخه
كراهة السامة اى الملالة علينا اذ لا تأثير له في الملالة بل يعظنا يوما
دون يوم ووقتا دون وقت ويروى بالحاء المهملة ايضا يتأمل احوالنا
التي تنشط فيها للموعظة فيعظنا فيها وكذلك يفعل المشايخ والوعاظ
في تربية المريدين ۝ وقال انس رض كان النبي عم اذا تكلم بكلمة اى بكلام البخاري
مفيد اعادها ثلثا حتى تفهم اى لتفهم عنه تلك الكلمة واذا اتى على قوم
فسلم عليهم يسلم عليهم ثلثا تسليمة للاستيذان وتسليمة للتحية وتسليمة
للوداع وهذه التسليمات كلها مسنونة وكان عم يواظب عليها ۝ وعن رواه مسلم
ابن مسعود الانصاري انه قال قال عم من دل على خير فله مثل اجر فاعله
معناه ظاهر ۝ وعن جرير انه قال قال عم من سن في الاسلام سنة رواه مسلم
حسنة اى اتى بطريقة مرضية يقتدى به فيها فله اجره اى اجر عمله
واجر من عمل بها اى ومثل اجر من عمل بتلك السنة بعده اى بعد ممات
من سنها قيد به دفعا لما يتوهم ان ذلك الاجر يكتب له ما دام حيا
من غير ان ينقص من اجورهم شئ ومن سن سنة سيئة كان عليه
وزره ووزر من عمل بها بعده من غير ان ينقص من اوزارهم شئ وعن
ابن مسعود رض انه قال قال عم لا تقتل نفس ظلما نصب على التمييز
الا كان على ابن آدم الاول صفة لابن وهو قابيل قتل اخاه هابيل
كفل من دمها اى نصيب من دم النفس يعني كل قتيل باطل يجري بعد

قابيل الى نفخة الصور يكون لقابيل نصيب منه ذلك الاثم لانه اول من سن
القتل من الحسان عن ابى الدرداء انه قال قال ع م من سلك طريقا
يطلب فيه علما سلك الله به طريقا اى اذهب الله بسبب طلب العلم فى طريق
من طرق الجنة حتى يوصله اليها وفيه اشارة الى ان طرق الجنة كثيرة فكل عمل صالح
طريق منه طرقها وطلب العلم اقرب طرق اليها واعظم وان الملائكة لتضع اجنحتها
رضا حال او مفعول اى يتواضعون لطالب العلم توقيرا للعلم واللام متعلق
بتضع وقيل المراد به حقيقته وهى فرش الجناح وبسطها له لتحمله عليها وتبلغه
مقصده من البلاد فى طلبه تعظيما للعلم وان العالم ليستغفر له من فى السموات
لانهم عرفوا شرف العلماء وعظموا القبول ومن فى الارض لان بقاءهم وصلاحهم
مربوط برأى العلماء وفتواهم ولذلك قيل ما من شئ من الموجودات حيها وميتها
الا وله مصلحة متعلقة بالعلم والحيتان جمع حوت فى جوف الماء وخص الحيتان
بالذكر لعدم دخولها فى المذكورات اذ هى فى الماء وان سلم ان قوله فى الارض
يشملها وذكرها للايماء الى ان العلم ماء ولذلك استغفر للعالم المسبب له من
بقائه مختص به قال تعالى انزلت من السماء ماء فسالت اودية بقدرها قال
ابن عباس الماء العلم والاودية القلوب وان فضل العالم الذى يقوم بنشر
العلم وتعليمه مع ادائه ما توجه اليه من فرايض الله على العابد الذى يصرف
اوقاته بالنوافل ويشتغل بالتطوعات مع كونه عالما بما يصح به العبادة كفضل
القمر ليلة البدر وهى الليلة الرابع عشر من الشهر على سائر الكواكب شبه
العالم بالقمر والعابد بسائر الكواكب لان كمال العبادة ونورها لا يتخطى العابد
وكمال العلم ونوره يتعدى الى غيره ويستضئ بنوره المتلقى من نور النبى ع م كالقمر
يتلقى نوره من الشمس المنيرة بالذات من خالقها عز وجل وان العلماء ورثة الانبياء
وانما لم يقل ورثة الرسل ليشمل الكل وان الانبياء لم يورثوا دينارا ولا
درهما خص الدرهم بالذكر لان نفى الدينار لا يستلزم نفيه ولا يرد الاعتراض
على هذا بان النبى ع م كان له ثلث صفايا بنو النضير وفدك وخيبر الى ان مات
وخلفها وكان لشعيب ع م اغنام كثيرة وكان ايوب وابراهيم ع م كل منهما
ذا نعمة كثيرة لان المراد انه ما ورث اولادهم وازواجهم شيئا من ذلك
بل بقى ذلك بعدهم لنوائب المسلمين وانما ورثوا العلم واظهار الدين
ونشر الاحكام فمن اخذه اى العلم يعنى علمه اخذ بحظ الباء زائدة للتاكيد
اى حظا من النصيب او ملتبسا بحظ وافر من الحظوظ اى تام كامل
لا حظا او فرمنه ويجوز ان يكون اخذ بمعنى الامر والمعنى من اراد اخذه
فليأخذ وافرا منه ولا يقنع بقليل فان وضع الملائكة اجنحتها واستغفار

المخلوقات

المخلوقات لطالبه من اعلى المراتب للانسان ٥ وقال ابو امامة الباهلى
ذكر لرسول الله ع م اى وصف عنده رجلان احدهما عابد والاخر عالم فقال ع م
فضل العالم على العابد كفضلى على ادناكم فى العلم وهو ليشعر ان درجة العلماء قريبة
لا ينال الا باجتهاد عظيم ثم قال ع م ان الله وملائكته واهل السموات
والارض حتى النملة فى جحرها اى ثقبها وحتى الحوت فى الماء ليصلون على
معلم الناس الخير اى يدعون له قيل اراد بالخير ههنا علم الدين وما به نجاة
الرجل ولم يطلق المعلم ليعلم ان استحقاق الصلوة لاجل تعليم علم يوصل
الى الخير اى الى الله ٥ وقال ابو سعيد الخدرى ان النبى ع م قال ان الناس لكم
تبع جمع تابع والخطاب لعلماء الصحابة يعنى يتبعونكم فى افعالكم واقوالكم لانكم
اخذتم اقوالى وافعالى وان رجالا يأتونكم من اقطار الارض اى جوانبها
يتفقهون اى يطلبون الفقه ويتعلمونه فى الدين اى فى امور الدين واحكامه
فاذا اتوكم فاستوصوا بهم خيرا اى اطلبوا من انفسكم الوصية والنصيحة لهم
او اقبلوا الوصية منى بالاحسان اليهم وتعليمهم العلم وقيل معناه مروهم بالخير
وعظوهم خيرا وعلموهم اياه ٥ وعن ابى هريرة انه قال قال ع م الكلمة الحكمة يروى
بالاضافة والوصف والمراد بالكلمة ههنا الجملة المفيدة وبالحكمة الحكمة الممنوعة
عن الخطاء والفساد وقيل الحكمة الفقه فى الدين لان الحكمة فسر به فى قوله تعالى
ومن يؤت الحكمة فقد اوتى خيرا كثيرا ضالة الحكيم اى مطلوبه والحكيم هو المتقن
للامور الذى له غور فيها فحيث وجدها فهو احق بها اى بقبولها والعمل بها
او المعنى ان كلمة الحكمة ربما تفوه بها من ليس لها باهل فاذا وقعت فى اهلها
فهو اولى بها من قائلها من غير التفات الى خساسة كالضالة اذا وجدها صاحبها
فانه احق بها غريب ٥ وعن انس رضه انه قال قال ع م طلب العلم اى العلم
الشرعى فريضة اى فرض عينى على كل مسلم اى بالغ كعلم الكلام المتكفل ببيان
معرفة الله بالوحدانية ومعرفة صفاته وصدق الرسول ع م وكعلم الطهارة
والصلوة والصوم وغيرها واما بلوغ رتبة الاجتهاد والفتيا ففرض كفاية
وعن ابن عباس رضه انه قال قال ع م لفقيه واحد اى بقاؤه وحيوته اشد
وابغض على الشيطان من بقاء الف عابد وحيوتهم لان الفقيه يأمر
الناس بالايمان والطاعة ويدعوهم الى سبيل الرحمن فيكون عدو الشيطان
ولا كذلك العابد والمراد بالالف ههنا الكثرة ٥ وعن ابى هريرة رضه انه قال قال ع م
خصلتان لا تجتمعان فى منافق بان لا يكون فيه واحدة منهما دون الاخر
حسن سمت اى حسن سيرة وطريقة فى الدين وفقه فى الدين اى معرفة
بالعلوم الشرعية اذ لا اعتقاد له ولو تعلم منها يكون لمصلحة الامور الدنيوية

ووقع السيف والحديث يدل على عظم مرتبة المحصلين وفيه تحريض للمسلمين على طلبها
لينالوا فضيلة ما لا ينال المنافقون ٥ وعن انس رض انه قال قال عم من خرج
من بيته في طلب العلم فهو في سبيل الله اي في الجهاد حتى يرجع الى بيته مع
تحصيل راجر الجهاد ٥ وعن سخبرة الازدي عن النبي عم انه قال عم من طلب العلم
كان كفارة لما مضى من ذنوبه والكفارة ما يستر الذنب ويزيلها من كفر
اذا ستر ضعيف ٥ وعن ابي سعيد الخدري عن النبي انه قال لن يشبع المؤمن
من خير اي من علم يسمعه حتى يكون منتهاه اي غايته ونهايته الى الجنة
وعن ابي هريرة رض انه قال قال عم من سئل عن علم علمه والمسائل يحتاج السائل
في امور دينه ثم كتمه اي ستره الجم يوم القيمة بلجام اي ادخل في فيه لجام
من نار وانما عذب في فمه لانه موضع خروج العلم منه فلما لم يجب السائل و
سكت جازاه الله عن سكوته بالجامه من النار ٥ وعن كعب بن مالك انه
قال قال عم من طلب العلم ليجاري اي ليقاوم وقيل ليفاخر به العلماء ويقول
لهم انا عالم مثلكم ويرتفع ويتفاخر كما ابتلى اكثر الناس الآن عصمه الله
او ليماري اي ليجادل به السفهاء جمع سفيه وهو خفيف العقل والمراد
به هنا الجاهل يعني ليجادل الجاهلين ويقول لهم انا عالم وانتم لستم
بعالمين فانا خير منكم وقيل المراد بالسفهاء شرار العلماء الذين ضيعوا اعمارهم
في الطلب ولم ينفعهم علمهم بل زادهم ذلك سفاهة وشرا فسماهم سفهاء
لان عقولهم ناقصة بالاضافة الى العلماء الربانية او يصرف به اي يميل
بالعلم وجوه الناس اليه فيعظمونه ويعطونه المال ادخله النار وفي الحديث
وعيد لمن لم يكن غرض صحيح في طلب العلم ٥ وعن ابي هريرة انه قال قال عم من
تعلم علما مما يبتغى اي يطلب به وجه الله اي رضاه كالعلوم الشرعية لا
يتعلمه الا ليصيب به غرضا من الدنيا يعني لم يقصد في تعلمه الا ان
الحظوظ الدنياوية كالمال والجاه نكر غرضا ليتناول انواع الاغراض
قليلة وكثيرة لم يجد عرف الجنة يوم القيمة يعني ريحها الطيبة حين
يجدها اهل علوم الدين من مكان بعيد فيكون يومئذ كصاحب
الامراض الكائنة في الدماغ المانعة عن ادراك الروائح وهذا
زجر وتهديد عن طلب الدنيا بعمل الاخرة ٥ وعن ابن مسعود انه
قال قال عم نضر الله عبدا اي جعله ذا النضارة وهي النعمة
والبهجة سمع مقالتي فحفظها اي عمل بموجبها فان الحفظ قد
يستعار للعمل قال تعالى والحافظون لحدود الله اي العاملون لفرائضه
ووعاها اي دام على حفظها واداها اي اوصلها الى الناس

وعلمها

وعلمها وفيه اشارة الى الفسحة في الاداء حيث لم يوجب عجلا واشار
عليه السلام له بالنضارة لانه جدد بحفظه ونقله طراوة الدين وجلبابه
ورواه كما سمعه غضا طريا من غير تحريف وتغيير فرب حامل فقه غير فقيه
صفة لحامل وهذا تعليل للحفظ والوعي فان الحامل قد لا يكون فقيها فيجب
عليه ان يحفظ كلام الرسول عم ويؤديه الى الفقيه ليفهم المراد به ورب
حامل فقه قد يكون فقيها ولا يكون افقه فيحفظه ويبقيه ويبلغه الى
من هو افقه منه ليستنبط الافقه من جوامع الكلم النبوية كثيرا من الاحكام
وعن ابن مسعود انه قال قال عم ثلث اي ثلث خصال لا يغل بفتح الياء
وكسر الغين من الغل وهو الحقد عليهن قلب مسلم اي لا يكون ذا حقد على
هذه الخصال ويروى بضم الياء من الاغلال وهو الخيانة اي لا يخون قلب
مسلم في هذه الخصال والنفي هنا بمعنى النهي اخلاص العمل لله بان لا يكون
للرياء وتحصيل مال او جاه والنصيحة للمسلمين بارادة الخير لهم وان يحب لهم
ما يحب لنفسه ولزوم جماعتهم بان لا يخالفهم في الاعتقاد وفيما عليه اجماع
المسلمين فان دعوتهم اي دعوة الجماعة تحيط اي تدور من ورائهم فيحرسهم
ويحفظهم خارج عما احاط بهم ٥ وعنه انه قال قال عم نضر الله امرأ سمع
منا شيئا فبلغه كما سمعه هذا اخص من قوله سمع مقالتي لانه يندرج فيه
غير الصحابة فرب مبلغ اوعى له اي احفظ من سامع وعنه انه قال قال عم
اتقوا الحديث اي احترزوا عن رواية الحديث عني فيما لا تعلمون انه حديثي
اي لا تحدثوا الا ما علمتم انه حديثي فمن كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من
النار تقدم بيانه ٥ وعن ابن عباس انه قال قال عم من قال في القران برأيه
اي فسره من تلقاء نفسه من غير تتبع لاقوال الائمة فليتبوأ مقعده من
النار وفي رواية من قال في القران اي قال قولا بغير علم اي من غير ان يكون
له وقوف على لغة العرب ووجوه استعمالاتها من الحقيقة والمجاز والمشترك
والعام والخاص وغير ذلك من سبب نزول الاية والناسخ والمنسوخ فليتبوأ
مقعده من النار ٥ وعن جندب انه قال قال عم من قال في القران برأيه على
حسب ما يقتضيه عقله فاصاب اي صار مصيبا فيما قال فقد اخطأ
واثم لانه لا اذن في التكلم فيه من غير علم ٥ وعن ابي هريرة انه قال قال عم المراء
في القران اي الشك في كونه كلام الله كفر المراء الجدال فيما فيه مرية
اي شك فهو من اعمال الكفار او المراء الجدال المشكك في الآي المتشابهة
منه المؤدي الى الجحود فسماه كفرا باسم ما يخشى عاقبته الا من عصمه الله وقيل
المراد قرائته المروية بان ينكر بعضها فتوعدهم به لينتهوا عن المراء فيها و

رواه الدارمي
رواه الترمذي
روى احمد وابو داود

وعن ابن عباس انه قال قال ﷺ ان اناسا من امتي سيتفقهون في الدين ويقرؤن القران يقولون نأتي الامراء فنصيب من دنياهم ونعتزلهم بديننا ولا يكون ذلك كما لا يجتنى من القتاد الا الشوك كذلك لا يجتنى من قربهم الا قال محمد بن الصباح كانه يعني الخطايا رواه ابن ماجة

وعن عبد الله بن مسعود قال لو ان اهل العلم صانوا العلم ووضعوه عند اهله لسادوا به اهل زمانهم ولكنهم بذلوه لاهل الدنيا لينالوا به من دنياهم فهانوا عليهم سمعت نبيكم ﷺ يقول من جعل الهموم هما واحدا هم آخرته كفاه الله هم دنياه ومن تشعبت به الهموم احوال الدنيا لم يبال الله في اي اوديتها هلك رواه ابن ماجة ورواه البيهقي عن ابن عمر من قوله من جعل الهموم الى آخره مشكوة

وعن الاعمش مرسلا قال قال ﷺ

بما انزلها يجب الايمان به ٥ وقال عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده سمع ﷺ
النبي قوما يتدارؤن اي يختلفون في القران ويدفع بعضهم قول بعض منه كما
يستدل اهل السنة على كون الخير والشر من الله بقوله تعالى كل من عند الله وانكره القدري
مستدلا بقوله وما اصابك من حسنة فمن الله وما اصابك من سيئة فمن
نفسك فقال انما هلك من كان قبلكم بهذا التدارء ضربوا اي خلطوا كتاب
الله بعضه ببعض ولم يميزوا بين المحكم والمتشابه والناسخ والمنسوخ والمطلق
والمقيد بل حكموا ان كلها حكما واحدا وقيل معناه صرفوا كتاب الله بعضه ببعض
عن المعنى المراد الى ما مال اليه اوهامهم كما فعلت اليهود بالتورية والنصارى
بالانجيل وانما نزل كتاب الله يصدق بعضه بعضا يعني الانجيل يصدق
ان التورية كلام الله وهو حق والقران بين ان جميع الكتب المنزلة من الله
كلام الله انزله بالحق على عباده فلا تكذبوا بعضه ببعض بل قولوا الكل ما انزل
الله على رسله حق وفيه حث على طلب التخلص من التناقض الظاهر
فما علمتم منه فقولوه وما جهلتم كالمتشابهات وغيره فكلوه اي فوضوه الى
عالمه وهو الله او من هو اعلم منكم من العلماء ولا تقولوا فيه من تلقاء انفسكم
وعن جابر انه قال قال ﷺ الا حرف تحضيض بمعنى هلا سألوا اذا لم يعلموا
وهذا يدل على ان السؤال عند عدم العلم واجب وانما شفاء العي بكسر
العين وتشديد الياء التحير في الكلام والمراد به ههنا الجهل يعني شفاء الجهل
السؤال والتعلم فكل جاهل لم يستحي عن التعلم يجد شفاء دائه الذي هو الجهل
والا لا يبرأ منه ابدا ٥ وعن ابن مسعود انه قال قال انزل القران على سبعة
احرف جمع حرف وهو الطرف والمراد اطراف اللغة العربية وقيل المراد
به القرآت السبع المعروفة وقيل اللغات السبع المشهورة بالفصاحة من
قريش وهذيل وهوازن واليمن وبنو تميم وطي وثقيف وقيل معناه
انزل مشتملا على سبعة معان هي الامر والنهي والقصص والامثال والوعد
والوعيد والموعظة لكل اية منها ظهر وهو المتلو وبطن وهو تأويلها وقيل
ظهرها ما ظهر بيانه من غير روية وفكر وبطنها ما هو بخلافه ولكل حد من حدود
الله وهي احكام الدين التي شرعت للعباد مطلع اي موضع الاطلاع من
القران فمن وفق ان يرتقي ذلك المرتقى اطلع منه على الحد الذي يتعلق بذلك
المطلع وقيل المطلع الفهم وقد يفتح الله على المتدبر المتفكر فيه من المعاني
والتأويلات لا يفتح على غيره وفوق كل ذي علم عليم ٥ وعن عبد الله بن عمرو
انه قال قال ﷺ العلم ثلثة اي اصل علوم الدين ومسائل الشرع ثلثة آية
محكمة اي غير منسوخة او سنة قائمة اي ثابتة صحيحة عن اصحاب الحديث

رواه في شرح السنة

رواه ابوداود وابن ماجة

او فريضة

او فريضة عادلة قيل هي الحكم المستنبط من الكتاب او السنة لمعادلته
الحكم المنصوص فيهما ومساواته له في وجوب العمل به وقيل معناه معدلة
بالكتاب والسنة والفريضة ما اتفق عليها المسلمون وهو اشارة
الى الحكم الثابت بالاجماع وما كان سوى ذلك المذكور فهو فضل اي
زائد لا ضرورة الى معرفته كالنحو والصرف والعروض والطب وغير ذلك
وعن عوف بن مالك الاشجعي انه قال قال ﷺ لا يقص القص التكلم
بالقصص ويستعمل في الوعظ اي لا يعظ الناس الا امير اي حاكم او
مأمور وهو الذي يأمره الامير ويأذن له فهذان يجوز لهما الوعظ او مختال
من اختال اذا تكبر والمراد به الواعظ بلا اذن الامام فهو متكبر فضولي
طالب للرياسة وفي هذا زجر عن الخطابة والوعظ بغير اذن الامام
فان الامام اعرف بمصالح الرعية وبمن هو اهل للوعظ من العلماء
وهو من كان فيه ديانة وترك الطمع وحسن العقيدة وسكون
النفس عن العداوة مع الناس ٥ وعن ابي هريرة انه قال قال ﷺ من
افتي على صيغة المجهول من الافتاء بغير علم يعني كل جاهل سئل خالا عن مسئلة
احكام الشرع فافتاه بجواب باطل فعمل السائل بها ولم يعلم بطلانها كان
اثمه على من افتاه ومن اشار على اخيه بعد الاستشارة بامر يعلم المراد
بالعلم اعم من الظن وغيره ان الرشد والمصلحة في غيره فقد خانه لانه دل على
ما ليس فيه مصلحة ٥ وعن معاوية انه قال نهى النبي ﷺ عن الاغلوطات جمع اغلوطة
وهي ما يغلط به من المسائل المكتسبة وانما نهى عنها لعدم نفع الدين
وقيل الاغلوطة هي المسئلة التي يوقع السائل بها المسؤل منه في الغلط
وعن ابي هريرة انه قال قال ﷺ تعلموا الفرائض قيل هي علم الميراث وقيل
ما فرض الله على عباده وقيل المراد بها السنن المشتملة على الاوامر والنواهي
والصحيح انه اراد بها جميع ما يجب على الناس معرفته وانما حث على تعلمها لان
العقاب لا يتعلق الا بها والقران وانما حث عليه لقوله تعالى وانزلنا عليك
الكتاب تبيانا لكل شيء وهو الاصل الذي لا بد منه فاني مقبوض
اي ساقبض وخصها لانقطاعها بقبضه ﷺ ٥ وعن ابي الدرداء انه
قال كنا مع النبي ﷺ فشخص ببصره اي نظر بعينه الى السماء ثم قال هذا
اوان اي وقت يختلس اي يسلب فيه العلم بسرعة من الناس قيل
المراد به اختلاس علم الوحي بان كشف عليه ﷺ باقتراب اجله فاعلمهم
بذلك حتى لا يقدروا منه اي من العلم على شيء الا ما تعلموه من رسول الله
وعن ابي هريرة رواية يوشك اي يقرب ان يضرب الناس اكباد

رواه ابوداود والدارمي

رواه ابوداود

رواه ابوداود

رواه الترمذي

رواه الترمذي

رواه الترمذي

الابل اى يضربون الابل ويركضونها كناية عن ضرب الاكباد عن سرعة السير والركض لان اكباد الابل والفرس وغيرهما تتحرك عند الركض فيلحقها ضرر من قطع المسافة يعنى ان يأتى زمان يسير الناس سيرا شديدا فى البلاد البعيدة **يطلبون العلم ولا يجدون احدا اعلم من عالم المدينة** هذا فى زمان الصحابة والتابعين واما بعد ذلك فقد ظهرت العلماء الفحول فى كل بلدة من بلاد الاسلام اكثر مما كانوا فى المدينة قال ابن عيينة اسمه سفيان هذا العالم الذى اشار اليه صلى الله عليه وسلم هو مالك بن انس رضى الله عنه وهو استاد الشافعى وكان صاحب فراسة وحديث واجتهاد ومثله اى مثل ما قال ابن عيينة فى مالك بن انس قال عبد الرزاق اى قال عبد الرزاق فى مالك وهو من فضلاء اصحاب الحديث وقيل هو العمرى الزاهد اراد به عمر بن عبد العزيز الخليفة وقيل العمرى نسبة الى عمر بن الخطاب لانه ابن بنته وقيل هو عبيد الله حفص بن عاصم بن عمر بن الخطاب قيل احد العلماء الراسخين وكان تقدم على مالك بن انس رضى الله عنه • وعن ابى هريرة فيما اعلم اى هذا الحديث كائنا فى علمى هو عن ابى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم **قال ان الله عز وجل يبعث لهذه الامة** اذا قل العلم وغلب المبتدعون **على راس كل مائة سنة من يجدد** مفعول يبعث اى يبعث عالما ربانيا يجدد **لها** اى لهذه الامة **دينها** بان يعلمهم علوم الدين ويبين لهم السنة من البدعة ويكسر اهل البدعة ويذلهم ويؤيد الدين ويعز اهله ويكثر العلم بين الناس • وعن ابراهيم بن عبد الرحمن العذرى انه قال **قال صلى الله عليه وسلم يحمل** اى يحفظ **هذا العلم** الذى صدر عن النبى صلى الله عليه وسلم وهو الكتاب والسنة اى ياخذه ويقوم باحيائه وتعليمه **من كل خلف** وهو بتحريك اللام الرجل الصالح الآتى بعد السلف الصالح **عدوله** اى يحمله اى يحمله منهم من كان عدلا صاحب التقوى والديانة **ينفون** جملة حالية اى نافين **عنه** يعنى طاردين عن هذا العلم **تحريف الغالين** اى تبديل المتجاوزين فى امر الدين عما حد وبين له يعنى المبتدعين الذين يتجاوزون الكتاب والسنة عن المعنى المراد فيحرفونه عن جهته كاقوال القدرية والجبرية والمشبهة وغيرهم من اهل البدع **وانتحال المبطلين** اى كذبهم فى نسبة القول اراد بالمبطلين هنا الواضعين احاديث واقوالا من تلقاء انفسهم ويقولون هذا حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم او فعله او سنته ليستدل به على باطله **وتاويل الجاهلين** فى القران والاحاديث بما ليس بصواب اى يبين العلماء للناس بطلان تلك التاويلات ويمنعهم عن قبولها وفيه ثناء منه صلى الله عليه وسلم على طلبة العلم ونقلته وشهادة لهم بالعدالة **كتاب الطهارة من الصحاح** عن ابى مالك الاشعرى

رواه

انه قال

انه قال **قال صلى الله عليه وسلم الطهور** قيل هو بالضم والفتح مصدر وقيل بالفتح اسم لما يتطهر به والاكثرون على انه بالضم مصدر وبالفتح اسم له والمراد هنا المعنى المصدرى **شطر الايمان** والمراد بالايمان هنا الصلوة كما قال تعالى وما كان الله ليضيع ايمانكم اى صلوتكم وانما جعلت الصلوة شطرها لان صحة الصلوة باجتماع شرائطها واركانها فالطهارة التى اقوى شرائطها كالشطر منها ولا يلزم فى الشطر ان يكون نصفا حقيقيا او المراد بالايمان حقيقته ومعنى كونه شطرا ان الايمان طهارة الباطن عن الشرك والطهور طهارة الظاهر عن الحدث والخبث وقيل معناه تضاعف اجره الى نصف اجر الايمان وقيل المراد بالطهور تزكية النفس عن الاخلاق الردية فيكون شطر الايمان الكامل **والحمد لله** اى التلفظ به **يملاء الميزان** اى ميزان قائله من الاجر من غاية عظمة هذا اللفظ قيل هذا شطر الثانى للاول لان الايمان نصفان نصفه صبر ونصفه شكر فعبر عن الصبر بالطهور وعن الشكر بالحمد لانه راس الشكر فالصبر مع الشكر يملاء الميزان **وسبحان الله والحمد لله يملآن او يملأ** شك من الراوى اى كل واحد منهما او ثوابهما بتقدير فرض الجسم **ما بين السموات والارض** لكون الحمد والتسبيح اعلى مقامات العبادة **والصلوة نور** اى فى القبر ونور القبر يسعى بين يدى صاحبها حتى يوصله الى الجنة كما قال تعالى يسعى نورهم بين ايديهم وبايمانهم ويحصل للمصلى نور فى الدنيا ايضا لان العبد يخرج بها عن ظلمة الضلالة الى ضياء الهدى **والصدقة برهان** اى دليل واضح وحجة على صدق صاحبها فى دعوى الايمان لطيب نفسه باخراجها اذ المال شقيق الروح **والصبر** اى حبس النفس عما تشتهى وتتمنى من الشهوات **ضياء** اى نور ينكشف به الكربات وينقلع به الظلمات لانه يخرج به عن عهدة التكاليف الشرعية ويتقوى على مخالفة هوى الشيطان **والقران حجة لك** اى دليل على نجاتك وفوزك ان عملت به **او عليك** اى دليل على سوء حالك ان اعرضت عنه ولم تعمل به **كل الناس يغدو** اى يصبح **فبايع نفسه** باعطائها واخذ عوضها وهو عمله وكسبه فان عمل خيرا باعها واخذ الخير من ثمنها **فمعتقها** اى منج انا بذلك **او موبقها** اى مهلكها ان باعها واخذ الشر من ثمنها وقيل اراد بالبيع هنا الشرى بقرينة قوله فمعتقها لان الاعتاق انما يصح من المشترى فمعناه من ترك الدنيا واثر الاخرة يكون مشتريا بنفسه من ربه بالدنيا فيكون معتقها ومن ترك الاخرة واثر الدنيا يكون مشتريا بالاخرة فيكون موبقها **وفى رواية ولا اله الا الله والله اكبر يملأن ما بين السماء والارض** رواه مسلم وعن ابى هريرة انه قال **قال صلى الله عليه وسلم الا اخبركم بما يمحو الله به الخطايا** جمع خطيئة محوها كناية عن غفرانها

او المراد محوها من كتاب الحفظة ويرفع به الدرجات اسباغ الوضوء
على المكاره جمع المكره بفتح الميم بمعنى الكره والمشقة يعني به اتمامه باتصال
الماء الى مواضع الفرض حال كراهة فعله من شدة البرد والم الجسم وكثرة الخطى
جمع خطوة بضم الخاء وهي ما بين القدمين وكثرتها اعم من ان تكون ببعد الدار
وبكثرة التكرار الى المساجد وانتظار الصلوة بعد الصلوة سواء اداها
بجماعة او منفردا في المسجد او في بيته فذلكم الرباط اي الخصال المذكورة الرباط
المذكور في قوله تعالى يا ايها الذين امنوا اصبروا وصابروا ورابطوا والرباط
الجهاد اي ثواب هذه كثواب الجهاد او فيه مجاهدة النفس باذاقتها المكاره
والشدائد وهو الجهاد الاكبر فذلكم الرباط فذلكم الرباط كرره لاجل زيادة
الحث وقيل يريد بالاول ربط الخيل وبالثاني جهاد النفس وبالثالث
طلب الحلال ٥ وعن عثمان انه قال قال عم من توضأ فاحسن الوضوء
احسان الوضوء الكامل بمراعاة فرائضه وسننه وادابه خرجت خطاياه
المراد بها الصغاير وخروجها مجاز عن غفرانها من جسده من جميع بدنه حتى
تخرج من تحت اظفاره وعن ابي هريرة انه قال قال عم اذا توضأ
العبد المسلم او المؤمن شك من الراوي فغسل وجهه خرج من وجهه
كل خطيئة نظر اليها بعينه والجملة صفة خطيئة جعل محل الخطيئة
خطيئة مجازا وكذا اخواته مع الماء او مع اخر قطر الماء شك من الراوي
القطر اجراء الماء وانزاله قطرة فاذا غسل يديه خرج من يديه كل
خطيئة بطشتها اي اخذتها يداه من ملامسة النساء المحرمة وغيرها
مع الماء او مع اخر قطر الماء فاذا غسل رجليه خرج كل خطيئة مشتها
رجلاه مع الماء او مع اخر قطر الماء حتى يخرج نقيا اي يفرغ المتوضئ
من وضوئه طاهرا من الذنوب اي من الخطايا التي اكتسبها بهذه
الاعضاء والحديث يدل على ان المغفور ذنوب اعضاء الوضوء فالتوفيق
بينه وبين الحديث المتقدم ان غفران جميع الجسد يكون عند التوضي
بالتسمية يشير اليه احسان الوضوء وغفران اعضاء الوضوء يكون عند
عدم التسمية ٥ وعن عثمان انه قال قال عم ما من امرئ مسلم تحضره
صلوة مكتوبة اي يدخل وقت صلوة مفروضة كتبها الله على عباده
فيحسن وضوءها وخشوعها باتيان كل ركن على وجه اكثر تواضعا و
اخباتا وركوعها وانما خص الركوع بالذكر لان تحمل النفس فيه اشق
من السجود الذي يضعها فيه على الارض او لانه من الهيئات المختصة
بصلوة المسلمين دون السجود الا كانت اي تلك الصلوة كفارة

خص هذا العام بالصغاير المتعلقة بحقوق الله تعالى لما سياتي ما لم يات كبيرة وللاجماع على ما حكاه ابن عبد البر على ان الكبائر لا يغفر الا بالتوبة وان حقوق الادميين منوطة برضاهم كذا نقله ابن حجر وفيه انه بظاهره مخالف للنص القاطع الذي عليه مدار مذهب اهل السنة وهو ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء والتقييد بالتوبة في الثاني مذهب المعتزلة المدفوع بان الشرك ايضا يغفر بالتوبة مرقاة

اى ساترة

اى ساترة ومزيلة لما قبلها من الذنوب يعني الصغاير ما لم يات اي
ما لم يعمل كبيرة فاذا اتاها لم تكن كفارة لجميع ما قبلها من الذنوب هكذا
في اكثر النسخ وقيل هو تحريف لم يات به رواية والصواب ما لم يؤت
كبيرة على بناء الفاعل من الايتاء ويروى لم يؤت على بناء المفعول
اي يصب بكبيرة وذلك اي تكفير الصلوة الذنوب الصغاير الدهر كله
نصب على الظرفية اي يكون في جميع الدهر لا يختص بفرض واحد بل كل
فرض يكفر صغاير قبله ويجوز ان يكون ذلك اشارة الى عدم الاتيان بالكبيرة
فمعناه عدم اتيانها في كل الدهر مع اتيان المكتوبة كفارة لما قبلها او الى
اقبل المكتوبة اي المكتوبة تكفر ما قبلها ولو كان ذنوب الدهر ٥ وعن
عثمان انه توضأ فافرغ اي صب الماء على يديه ثلثا فغسلهما ثم مضمض
اي ادار الماء في فمه واستنثر اي جعل الماء في انفه وجره الى فوق و
اخرج نفسه ليخرج ما في انفه من المخاط ثم غسل وجهه ثلثا ثم غسل
يده اليمنى الى المرفق ثلثا ثم غسل يده اليسرى الى المرفق ثلثا ثم
مسح براسه ثم غسل رجله اليمنى ثلثا ثم اليسرى اي غسل رجله اليسرى
ثلثا ثم قال رايت رسول الله توضأ نحو وضوئي هذا ثم قال اي حين
فرغ من وضوئه من توضأ نحو وضوئي اي مثل وضوئي هذا جامعا
لفرائضه وسننه ثم يصلي ركعتين فريضة كانت او نافلة لا يحدث
نفسه فيهما بشيء اي لا يجري في قلبه وسوسة في امر دنيوي وذلك
يكون بالاقبال عليها بالقلب والبدن غفر له ما تقدم من ذنبه اي
من الصغاير يفهم من هذا الحديث ان الغفران مرتب على الوضوء مع الصلوة
ومن الحديث المتقدم ترتبه على مجرد الوضوء فالتوفيق ان يحمل الحديث المتقدم
على كونه متاخرا في الصدور عنه عم بان كان الغفران مرتبا اولا على الوضوء
مع الصلوة ثم جعل مرتبا على مجرد الوضوء لمزيد فضله ٥ وعن عقبة
بن عامر انه قال قال عم ما من مسلم يتوضأ فيحسن وضوءه ثم يقوم
فيصلي ركعتين مقبلا عليهما اي حال كونه متوجها على تلك الركعتين
بقلبه ووجهه اي بظاهره الا وجبت له الجنة بمعنى انه تعالى يعطيه
الجنة تفضلا وتكرما بحيث لا يخالف وعده لمن وجب عليه شيء
لانه كريم لا يضيع اجر المحسنين وقال ومن توضأ فاحسن الوضوء
ثم قال اي عقيب وضوئه اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك
له واشهد ان محمدا عبده ورسوله اللهم اجعلني من التوابين
واجعلني من المتطهرين فتحت له ثمانية ابواب الجنة يدخل

من اثرهما شيئا ۞ وعن ابي هريرة انه قال قال عم ان امتي يدعون يوم
القيمة بالنصب على انه مفعول ثان ليدعون بمعنى يسمون غرا جمع اغر
وهو ابيض الوجه محجلين وهو ابيض الرجل واليد ظاهره معهم من اثار
الوضوء بالفتح اي الماء الذي وصل الى اعضاء المتوضي وينادون على
روس الاشهاد ايها الغر المحجلون هلموا الى الجنة او على الحال اي يدعون
حال كونهم غرا محجلين اي يكونون على هذه الصفة فمن استطاع منكم
ان يطيل غرته وتحجيله بايصال الماء الى الكثر من محل الفرض فليفعل
وعنه انه قال قال عم تبلغ الحلية المراد به البياض الحاصل للمومن
يوم القيمة في اعضائه اي تبلغ النور من المومن حيث يبلغ الوضوء
اي ماء وضوئه من الاعضاء وقيل المراد بالحلية الزينة في الجنة
من السواد والحلي ال من الحسان عن ثوبان انه قال قال عم
استقيموا اي الزموا الطريق المستقيم في كل شيء بجميع المامورات
والنواهي ولن تحصوا اي ولن تطيقوا ان تستقيموا حق الاستقامة
لانها شديدة ولكن ابذلوا جهدكم في طاعة الله بقدر ما تطيقون
واعلموا ان خير اعمالكم اي افضلها واتمها دلالة على الاستقامة الصلوة لان
فيها من كل عبادة شيئا كالقراة والتسبيح والتكبير وترك الاكل وغير ذلك
ولا يحافظ اي لا يداوم على الوضوء الا مومن كامل في ايمانه دائم الشهود
بقلبه وبدنه في حضرت ربه لان الحضور في الحضرة القدسية بدون الطهارة
بعيد عن الادب ۞ وقال من توضا على طهر كتب الله له عشر حسنات تجديد
الوضوء انما يستحب اذا صلى بالوضوء الاول صلوة والا فلا يستحب قيل هذا
حديث براسه رواه ابن عمر وفي بعض النسخ مكتوب من حديث استقيموا
من غير فاصلة بقال

باب ما يوجب الوضوء من الصحاح

عن
ابي هريرة انه قال قال عم لا تقبل صلوة من احدث اي صار ذا حدث
حتى يتوضا اي لا يقبل الله صلوة بغير الوضوء فان لم يجد الماء يقوم التيمم مقامه
فان لم يجد ماء ولا ترابا ذكر المظهر انه يصلي فرض الوقت وحدها لحرمة الوقت
ثم ان مات قبل وجدانهما لا اثم عليه ۞ وعن ابن عمر عن النبي انه قال عم لا تقبل
صلوة بغير طهور وهو بالضم التطهير وبالفتح الماء الذي يتطهر به وفي هذين
الحديثين دلالة على شرطية الطهارة في صحة الصلوة ولا صدقة اي لا يقبل
صدقة من غلول اي خيانة كسرقة ونحوها يعني لا يقبل من مال حرام ۞ وقال
علي رض كنت رجلا مذاء بالتشديد والمد اي كثير المذي وهو ماء رقيق من الماء
يخرج من الرجل عند الملاعبة بامراته وعند النظر اليها فكنت استحيي ان اسأل

النبي عم عن حكم المذي هل هو نجس وهو موجب للغسل ام لا وانما استحيي من سواله عم
لان فاطمة رض تحته فامرت المقداد فسأله فقال فيه يغسل ذكره لنجاسته وليتقلص
العروق وينكسر الشهوة فينقطع المذي ويتوضا لانه يبطل الوضوء ولا يغتسل
وعن ابي هريرة عن النبي عم انه قال توضؤا مما مسته النار وهو الذي اثرت
فيه النار او غيرته كاللحم والدبس والخبز وغير ذلك وهذا منسوخ على قول من حمل
الوضوء هنا على الشرعي الواجب بما روى عن عبد الله بن عباس ان رسول الله
اكل كتف شاة ثم صلى ولم يتوضا وبما روى عن جابر بن سمرة ان رجلا
سال النبي انتوضا من لحوم الغنم قال ان شئت فتوضا وان شئت
فلا والاولى ان يحمل الحديث المتقدم على اللغوي وهو النظافة وازالة الزهومة
والامر على الاستحباب بدليل ما قال الرجل انتوضا من لحوم الابل قال نعم لان
لحم الابل له رائحة كريهة بخلاف لحم الغنم فعلى هذا لا يكون منسوخا قال الرجل اصلي
بحذف حرف الاستفهام في مرابض الغنم جمع مربض بفتح الميم وكسر الباء موضع
الربوض قال نعم قال اصلي في مبارك الابل جمع مبرك بفتح الميم والراء موضع
البروك قال لا لان الرجل لا يامن فيه من نفار الابل فيلحقه منها صدمة فلا
يكون له حضور في الصلوة بخلاف مرابض الغنم ۞ وعن ابي هريرة عن النبي عم
انه قال اذا وجد احدكم في بطنه شيئا اي تردد في بطنه ريح فاشكل عليه
اخرج الهمزة للاستفهام اي هل خرج منه شيء ام لا فلا يخرجن من المسجد اي للتوضا
لان التيقن لا يبطله الشك حتى يسمع صوتا اي حتى يحصل على ثبوت
ريح او يجد ريحا اي رائحة ريح وفيه دلالة على ان خروج الريح من احد السبيلين
يوجب الوضوء خلافا لاصحاب الراي في القبل ۞ وقال ابن عباس ان النبي عم
شرب لبنا فمضمض اي غسل فمه وقال ان له دسما اي زهومة واثرا
في الفم فالسنة غسل اليد والفم عند اكل شيء له زهومة وبقاء اثر في اليد
والفم ۞ وبريدة رض ان رسول الله عم صلى الصلوات الخمس يوم الفتح
اي فتح مكة بوضوء واحد وهذا دليل على ان من قدر ان يصلي صلوات
كثيرة بوضوء واحد لا يكره بشرط ان لا يغلب عليه البول والغائط فان
غلبا عليه يكره صلوته ومسح على خفيه فيه دليل على جواز مسح الخفين
وعن سويد بن النعمان انه خرج مع رسول الله عام خيبر حتى اذا
كانوا اي رسول الله واصحابه نازلين بالصهباء وهي اي الصهباء ادنى
خيبر اي موضع اقرب اليه فصلى اي النبي عم العصر ثم دعا بالازواد اي طلب
ما كان معهم من الزاد ليأكلوا فلم يؤت الا بالسويق اي فلم يحضر الا بالسويق
فامر النبي عم به اي ببل السويق فثري اي بل ليسهل اكله فاكل النبي عم

والكنا ثم قام الى المغرب فمضمض ومضمض ثم صلى ولم يتوضأ منه

الحسان عن ابى هريرة عن النبى انه قال لا وضوء اى لا يجب الوضوء الا من صوت اى من سماع صوت ريح خارج عنه او منه وجدان رائحة ريح خرج منه يعنى لا يبطل الوضوء الا بيقين وليس المراد منه شرط سماع الصوت ووجدان الريح وقد يكون اخشم فلا مدرك الشم ۝ وعن على عن النبى انه قال مفتاح الصلوة اى سبب الدخول فى الصلوة الطهور اى الوضوء وتحريمها التكبير يعنى لا يجوز الدخول فيها الا بقول الله اكبر مقارنا بالنية ويسمى تحريما لانه يحرم ما لا يجوز فى الصلوة وتحليلها التسليم اى الخروج منها بالتسليم يسمى تحليلا لانه يحل ما لا يجوز فى الصلوة واضاف التحريم والتحليل الى الصلوة لملابسة بينهما وقال اذا فسا احدكم اى خرج من دبره ريح بلا صوت فليتوضأ وقال وكاء السه الوكاء ما يشد به الوعاء والسه الدبر واصله ستة فحذفت التاء اى وكاء الدبر العينان يعنى حفظ الدبر وامساكها من خروج الريح انما يكون اذا لم تنم عيناه فاذا نامت انحل الوكاء فربما يخرج منه الريح وليس له لذلك علم فينتقض طهارته فمن نام فليتوضأ قال المص محيى السنة وهذا فى غير القاعد اى فيمن نام مضطجعا فاما من نام قاعدا متمكنا مقعده من الارض ثم استيقظ ومقعده متمكن كما كان فلا يبطل وضوءه وان طال نومه لما صح عن انس انه قال كان اصحاب رسول الله ينتظرون صلوة العشاء فينامون حتى تخفق بفتح التاء وكسر الفاء اى يتحرك ويضطرب رؤسهم من النوم ويسقط اذقانهم على صدورهم ثم يصلون بذلك الوضوء ولا يتوضؤن وضوءا جديدا ۝ وعن ابن عباس عن النبى انه قال ان الوضوء اى وجوبه على من نام مضطجعا فانه اذا اضطجع استرخت اى فترت وضعفت مفاصله جمع مفصل وهو رأس العظام والعروق فلا يخلو عن خروج شئ عادة والثابت بعادة كالمتيقن به ۝ وعن بسرة بنت صفوان انها قالت قال اذا مس احدكم ذكره فليتوضأ والحديث حجة للشافعى فى انتقاض الوضوء به وما روى عن طلق بن على ان النبى سئل عنه اى عن مس الذكر هل يبطل الوضوء به فقال هل هو الا بضعة بفتح الباء اى قطعة لحم منك فلا ينتقض الوضوء به كما لا ينتقض بمس سائر الاعضاء منسوخ لان ابا هريرة اسلم عام خيبر وهو السنة السابعة من الهجرة وكان اسلامه بعد قدوم طلق من اليمن وكان قدومه كان عام بناء مسجد

المدينة

روى الدارقطنى وابن ... والنسخ

المدينة وهو السنة الاولى منها وقد روى ابو هريرة عن النبى انه قال اذا افضى احدكم بيده اى اوصلها والباء للتعدية الى ذكره ليس بينه وبينها شئ اى بين ذكره ويده مانع من الثوب وغيره فليتوضأ فحديثه يحكم ببطلان الوضوء بمسه وحديث طلق يحكم بانه لا يبطل بمسه فيكون المتاخر ناسخا قال اصحاب ابى حنيفة يحتمل ان طلقا عاد مرة اخرى بعد اسلام ابى هريرة وسمع هذا الحديث فعلى هذا يكون حديث طلق ناسخا لحديث ابى هريرة فاذا تعارض الاحتمالان سقط الاحتجاج بكليهما ونعود الى قول الصحابة فنعمل بقولهم فان قول على رض وابن مسعود وابى الدرداء وحذيفة وعمار بن ياسر انه لا يبطل الوضوء بمس الذكر فوافق ابو حنيفة اقوالهم ۝ وعن عائشة انها قالت كان النبى يقبل بعض ازواجه ثم يصلى ولا يتوضأ وهذا دليل على انه لا يبطل الوضوء بمس المرأة وبه قال ابو حنيفة ضعيف ۝ وعن ابن عباس انه قال اكل رسول الله كتفا بفتح الكاف وكسر التاء اى كتف شاة مشوى ثم مسح يده بمسح اى بكساء كان تحته اى تحت النبى ثم قام فصلى ولم يتوضأ ۝ وعن ام سلمة انها قالت قربت الى رسول الله جنبا اى ضلعا مشويا فاكل منه ثم قام الى الصلوة ولم يتوضأ فهذا الحديثان دليل على ان اكل ما مسته النار لا يبطل الوضوء

باب آداب الخلاء

هو بالمد الموضع الذى يقضى فيه الانسان حاجته سمى به لانه يخلى فيه بنفسه من الصحاح عن ابى ايوب الانصارى انه قال قال اذا اتيتم الغائط يعنى موضع قضاء الحاجة فلا تستقبلوا القبلة ولا تستدبروها ولكن شرقوا او غربوا اى توجهوا الى جهة المشرق او المغرب وهذا فيما لا يكون القبلة فيه الى جهة المشرق او المغرب قال المص هذا الحديث فى الصحراء لان الصحراء لا يخلو من مصل ملك او انسى او جنى فاذا قعد فى مستقبل القبلة او فى مستدبرها فربما وقع بصره على عورته فاما فى البنيان فلا بأس لما روى عن عبد الله بن عمر انه قال ارتقيت اى صعدت فوق بيت حفصة وهى اخت الراوى زوجة النبى لبعض حاجتى فرأيت رسول الله يقضى حاجته مستدبر القبلة مستقبل الشام اى مستقبل البيت المقدس وكان ذلك فى البنيان قيل هذا مبنى على مذهب الشيخ ومدفوع بان عموم الحديث لا يخص بالاثر وذهب بعض الى ان استقبال القبلة واستدبارها يستوى فى البنيان والصحراء فى التحريم لاستواء العلة فيهما وهو احترام القبلة وصيانته

رواه مسلم

جهتها الشريفة عن المواجهة في خروج القذر وعليه ابو ح • قال سلمان انه نهانا يعني النبي ع م ان نستقبل القبلة لغائط او بول او فيه وفيما بعده للعطف او نستنجي باليمين او ان نستنجي باقل من ثلثة احجار او ان نستنجي برجيع والمراد به الروث او العذرة سمى رجيعا لرجوعه من حال الى اخرى او بعظم النهي عن الاستنجاء باليمين تنزيهي وكراهة لا نهي تحريم وعن الاستنجاء باقل من ثلثة احجار دليل على انه لا يقتصر على اقل منها وان حصل النقاء وبه قال الشافعي وعن الاستنجاء بالرجيع والعظم لنجاسته وكون العظم زاد الجن • وقال انس كان النبي ع م اذا اراد ان يدخل الخلاء قال اللهم اني اعوذ بك من الخبث بضم الباء جمع الخبيث وهو المؤذي من الجن والشياطين والخبائث جمع الخبيثة وهي الانثى المؤذية من الجن وانما استعاذ ع م من الجن والشياطين عند دخول الخلاء لان الخلاء مأواهما غالبا • وقال ابن عباس مر النبي ع م بقبرين فقال انهما ليعذبان وما يعذبان في كبير اي في امر يشق ويكبر عليهما تركه والاحتراز عنه اما احدهما فكان لا يستبرئ من البول و يروى لا يستنزه ومعناهما لا يحترز من البول ولا يبعد منه واما الآخر فكان يمشي في النميمة الى كل واحد من الشخصين اللذين بينهما عداوة و يلقي بينهما العداوة بان ينقل الى كل واحد منهما ما يقول الآخر من الشتم والايذاء ثم اخذ رسول الله جريدة وهي الغصن من النخل رطبة فشقها بنصفين ثم غرز في كل قبر واحدة فقال لعله اي لعل العذاب ان يخفف اي يزول عنهما ما لم ييبسا اي ما دام لم ييبس النصفان وسبب تخفيف العذاب عنهما مدة ذلك انه ع م سأل ربه ان يخفف عنهما لوصول بركته اليهما لانه رحمة لا يعم بموضع الاصابة بركته فكأنه جعل مدة بقاء الندواة فيهما حدا لما وقعت به المسألة من التخفيف عنهما وفي الحديث اثبات عذاب القبر و~~تخفيفه~~ التخفيف بزيارة الصالحين ووصول بركتهم • وعن ابي هريرة عن النبي انه قال اتقوا احذروا واجتنبوا اللاعنين اي الامرين اللذين هما سبب اللعنة سمى ذلك لاعنا لانه اذا حصل اللعنة بسببه فكأنه هو اللاعن قالوا وما اللاعنان يا رسول الله قال الذي بحذف المضاف اي الخلاء الذي يتخلى اي يقضي الحاجة في طريق الناس او في ظلهم اي مستظلهم الذي اتخذوه محل نزولهم ومقيلهم والنهي عن هذا النوع من الظل دون الظلال • وعن ابي قتادة انه قال قال ع م اذا شرب احدكم فلا يتنفس اي فلا يخرج نفسه في الاناء كراهة ان يتقذر فيقذر من تنفسه او لئلا يقل برودة الماء الكاسر العطش بحرارة النفس بل اذا اراد التنفس

متفق عليه

متفق عليه

رواه مسلم

رواه مسلم

فليم نفع

٤٩

فليم فع فمه عن الاناء و ثم يتنفس ثم يشرب واذا اتى الخلاء فلا يمس ذكره بيمينه اي لا يأخذه بيده اليمنى عند الاستنجاء ولا يتمسح اي لا يستنج بيمينه لكرامتها وطريقه ان يأخذ الذكر بشماله ويمسحه على جدار او حجر كبير بحيث لا يستعمل يمينه لا في اخذ الذكر ولا في اخذ الحجر • وعن ابي هريرة انه قال قال ع م من توضأ فليستنثر اي ليخرج نفسه من انفه بعد الاستنشاق ليخرج ما فيه من الاذى ومن استجمر اي استنجى بالجمرة وهي الحجر فليوتر اي فليستنج وترا ثلثا او خمسا او سبعا • وقال انس كان النبي ع م يدخل الخلاء فاحمل انا وغلام اداوة وهي ظرف من جلد يتوضأ منه من ماء وعنزة وهي بفتحتين رمح قصير يحمل ليحفر الارض ويلين التراب كيلا يصيبه رشاشة البول اي احدنا يحمل الاداوة والآخر العنزة يستنجي بالماء من الحسان عن انس انه قال كان النبي ع م اذا دخل الخلاء نزع اي اخرج خاتمه من اصبعه قبل دخوله الخلاء لان اسم الله مكتوب عليه وهو محمد رسول الله وفيه دليل على وجوب تنحية اسم الله واسم رسوله والقرآن عند الخلاء غريب • قال جابر كان النبي ع م اذا اراد البراز بفتح الباء اي قضاء الحاجة انطلق اي ذهب في الصحراء حتى وصل الى موضع لا يراه احد ثم يجلس • قال ابو موسى كنت مع النبي ع م ذات يوم اي يوما والذات زائدة فاراد ان يبول فاتى دمثا اي ارضا لينة في اصل جدار فبال ثم قال اذا اراد احدكم ان يبول فليرتد اي فليطلب مكانا مثل هذا لبوله لئلا يرجع رشاش البول وانما الجدار الذي قعد النبي ع م اليه كان غير مملوك لاحد فانه ع م لا يفعل ذلك في ملك احد بغير اذنه لان البول يضر الجدار لانه مالح يحل التراب سبخا ويجعله جربا او كان قعوده ع م متراخيا من اصل البناء فلا يصيبه البلل • قال انس كان النبي ع م اذا اراد الحاجة اي قضاء الحاجة لم يرفع ثوبه حتى يدنو اي يقرب من الارض احترازا من كشف العورة بغير ضرورة وهذا من اداب قضاء الحاجة • وعن ابي هريرة انه قال قال ع م انما انا لكم مثل الوالد لولده في الشفقة والرحمة وتعليم الخير وصلاح دينكم ودنياكم هذا الكلام تبسطة وتأنيس للمخاطبين لئلا يحتشموا او يستحيوا عن مسألة فيما يعني لهم من امر دينهم فاذا ذهب احدكم الى الغائط يعني الخلاء فلا يستقبل القبلة ولا يستدبرها لغائط ولا لبول وفيه دليل على ان البول لا يسمى غائطا للعطف عليه وليستنج بثلثة احجار ونهى عن الروث

متفق عليه

متفق عليه

رواه ابو داود والنسائي والترمذي

رواه ابو داود

رواه ابو داود

رواه الترمذي وابو داود

رواه ابن ماجة والدارمي

وهو السرقين والمراد به كل نجس والرمة بكسر الراء وتشديد الميم العظم
البالي والمراد بها مطلق العظم يعني نهى عن الاستنجاء بشيء نجس وبالعظم
ونهيه ع بهما دليل على انه لا يختص بالحجر بل يجوز ذلك بكل ما يقوم مقامه
في الانقاء كالمدر والخشب والخذف ونحوها وان يستنجي الرجل بيمينه رواه مسلم
قالت عايشة رض كانت يد رسول الله اليمنى لطهوره اي
يستعمل يده اليمنى لوضوئه وطعامه وكانت يده اليسرى لخلائه
اي يستعملها للاستنجاء وما كان منه اذى يندرج تحته الخارج من
السبيلين والمخاط والرعاف ونحوه مما فيه خسة وقالت عايشة
قال ع اذا ذهب احدكم الى الغايط فليذهب معه بثلثة احجار
البا للتعدية اي فليأخذ ثلثة احجار يستطيب اي يستنجي بهن
سمي الاستنجاء استطابة لازالة النجاسة وتطهير موضعها من البدن
والجملة استيناف او حال عازما على الاستطابة بهن فانها اي الاحجار
الثلثة تجزئ اي تكفي عنه فلا حاجة الى الماء اذا حصل النقاء بها وقال
ابن مسعود قال ع لا تستنجوا بالروث ولا بالعظام فانها زاد اخوانكم
من الجن روي انهم طلبوا الزاد منه ع ليلة الجن فجعل ع العظم زادا لهم
فاذا وجدوا عظما جعل الله كان لم يؤكل منه لحم والروث زادا لدوابهم
ويكون شعيرا اي كانت تلك الدابة اكل شعيرا وتبنا ان كان اكل
التبن وغير ذلك من العلوف فيعلفون دوابهم فذلك معجزة له ع
وفي قوله اخوانكم اشارة الى اسلام بعضهم لان الاخوانية انما هي في
الاسلام وقال رويفع بن ثابت قال لي رسول الله يا رويفع
لعل الحيوة ستطول اي سيمتد الحيوة بك بعدي وفيه دلالة على
ان من الغيب ما يعلم النبي ع بتعليم الله اياه وبشارة له بطول عمره فاخبر
الناس ان من عقد لحيته قيل عقدها هو المعالجة حتى ينعقد ويتجعد
وهو مخالف لسنة اهل الملة اذ السنة تسريح اللحية وذلك ان
العرب كانوا يعقدونها في الحرب في زمن الجاهلية وكان ذلك من
زي العجم ايضا فنهوا عنه لانه تغيير خلق الله او تقلد وترا بفتحتين
اي خيطا وقيل وتر القوس كان عادة اهل الجاهلية انهم يجعلون
في رقاب دوابهم الوتر ويزعمون انه يدفع العين ويحفظ من الآفات
فنهى ع عنه احترازا عن اختناقها لا سيما عند شدة الركض و
قيل المراد به حرزات تعلق على رقاب الولدان للعين وهو ايضا
من شعار الجاهلية او استنجى برجيع دابة او عظم فان محمدا

منه

رواه ابو داود

وما كان منه اذى نسخة

رواه احمد والنسائي وابو داود والدارمي

رواه الترمذي والنسائي

رواه ابو داود

منه بريء وهو من باب الوعيد والمبالغة في الزجر وعن ابي هريرة
انه قال قال ع من اكتحل اي جعل الكحل في عينه فليوتر اي فليكن عدد
الاميال في كل عين وترا ثلثة اميال او خمسة وهذا يدل على استحباب
الايتار في كل الامور ومن فعل ذلك فقد احسن لانه اطاعني واتى
بسنتي ومن لا اي لم يفعل وترا بل فعل شفعا في كل عين فلا حرج
اي فلا اثم عليه لان الايتار ليس بواجب ومن استجمر اي استنجى بحجر
فليوتر ومن فعل فقد احسن ومن لا فلا حرج ومن اكل فما تخلل
اي فما اخرج بالخلال من بين اسنانه من الطعام فليلفظ اي فليسقط
لانه ربما يخرج معه دم وما لاك اي ما اخرجه من بين اسنانه بلسانه
فليبتلع اي فليأكله لانه لا يخرج معه دم فمن فعل ذلك فقد احسن
ومن لا فلا حرج ومن اتى الغايط فليستتر فان لم يجد سترة الا
ان يجمع كثيبا اي تلا من رمل فليستدبره اي فليجعل ذلك الرمل
المجتمع خلفه ويقعد كيلا يراه احد فان الشيطان يلعب بمقاعد
بني ادم اي انه يحضر امكنة الاستنجاء ويرصدها بالاذى والفساد
لهجران ذكر الله وكشف العورة وح يأمره بالبول في موضع صلب
او في مستقبل الريح ليصل الى ثيابه الرشاش وكل هذا لعب الشيطان
ببني آدم من فعل ذلك فقد احسن باتيان السنة ومن لا فلا
حرج لان ذلك الاستتار وجمع الكثيب غير واجب اذا لم يره احد
وعن عبد الله بن المغفل انه قال قال ع لا يبولن احدكم في مستحمه
اي في موضع الاستحمام وهو الاغتسال بالحميم اي بالماء الحار
ويقال لكل موضع يغتسل به مستحم وان لم يكن الماء حارا ثم يغتسل
فيه او يتوضأ فيه فان عامة الوسواس اي اكثره يحصل منه
اي من البول في المستحم لانه يصير ذلك الموضع نجسا فيصيبه منه
رشاش فيقع في قلبه وسوسة بانه هل اصابه منه رشاش ام لا
وعن عبد الله بن سرجس انه قال قال ع لا يبولن احدكم في جحر اي
ثقبة في الارض لانها مأوى الهوام وذوات السموم وربما يصيبه مضرة
منها فقيل ان سعد بن عبادة الخزرجي بال في جحر بارض حوران فقتله
الجن وعن معاذ انه قال قال ع اتقوا اي احذروا الملاعن الثلث
جمع ملعنة وهي الموضع الذي يكثر فيه اللعن البراز اي التغوط في الموارد
جمع مورد وهو الموضع الذي يأتيه الناس من رأس عين او نهر لشرب الماء
والتوضي وقيل هو موضع ورود للتحدث وقارعة الطريق الذي يقرع

رواه ابو داود وابن ماجة والدارمي

رواه الترمذي وابو داود

عبد الله بن سرجس خلكه
رواه ابو داود والنسائي

رواه ابو داود وابن ماجة

الناس بارجلهم اى يدقونه ويمرون عليه والظل اى ظل الشجر وغيره
وانما جعل هذه المواضع ملاعن لان اصحابها يلعنهم المارة لفعلهم القبيح
ولانه عسر على الناس وافسد عليهم منفعتهم فكان ظالما وكل ظالم
ملعون ۝ وعن ابى سعيد انه قال قال ع م لا يخرج الرجلان يضربان (رواه ابو داود واحمد وابن ماجه)
الغائط اى يمشيان الى قضاء الحاجة حال كونهما كاشفين عن عورتهما
لينظر كل منهما الى عورة صاحبه يتحدثان حال ثانية فان الله يمقت
اى يغضب ويبغض على ذلك الفعل ۝ وعن زيد بن ارقم انه قال (رواه ابو داود وابن ماجه)
قال ع م ان الحشوش جمع الحش بالفتح والضم بستان النخيل ثم استعمل
فى موضع قضاء الحاجة لانهم كانوا يقضون الحاجة فيها محضرة اى
امكنة يحضرها الشيطان ويرصد فيها بنى ادم بالاذى فاذا اتى احدكم
الخلاء فليقل اعوذ بالله من الخبث والخبائث وعن على رض انه (رواه الترمذي)
قال قال ع م ستر ما بين اعين الجن وعورات بنى آدم اذا دخل
احدكم الخلاء ان يقول بسم الله غريب فانه اذا ذكر اسم الله عند
دخول الخلاء كان حجابا بينه وبينهم حتى لم يروه ببركة اسم الله تعالى
وقالت عايشة كان النبى اذا خرج من الخلاء قال غفرانك مصدر (رواه الترمذي وابن ماجه والدارمي)
انتصابه بفعل مقدر اى اسأل غفرانك وانما كان يقول ذلك لانه
استغفر عن خلوه من ذكر الله فى الوقت الذى كان فى الخلاء فكان
تقصيرا منه فتداركه بالاستغفار والاستغفار هنا كناية عن الاعتراف
بالقصور عن البلوغ حق شكر نعمة الطعام وتربية الغذاء من حين
التناول الى اوان الانهضام وتسهيل خروج الاذى لسلامة
البدن من الآلام ۝ وقال ابو هريرة كان النبى ع م اذا اتى الخلاء (رواه ابو داود)
اتيته بماء فى تور وهو اناء يتوضاء منه او ركوة وهو اناء صغيرة
من جلد يتوضاء منه ولفظ او اما للشك ممن يروى عن ابى هريره او لان
اباهريره يأتيه ع م تاره بالتور واخرى بالركوة فاستنجى ثم مسح يده
على الارض وفيه اشارة الى ان مسح اليد على الارض بعد الاستنجاء
سنة لازالة الرائحة ثم اتيته باناء اخر فتوضاء اتيانه باناء اخر للتوضى
لا لعدم جواز التوضى بالماء الباقى من الاستنجاء بل لفناء الماء الكافى
الوضوء ۝ وعن الحكم بن سفيان الثقفى انه قال كان رسول الله اذا
بال توضاء ونضح اى رش فرجه بكف من الماء بعد الاستنجاء اما لدفع (رواه ابو داود والنسائي)
نزول البول وقطعه واما لدفع الوسوسة فان الرجل اذا لم ينضح به و
وجد بعد ذلك بللا ربما يظن انه خرج منه بول بخلاف ما اذا نضح فانه اذ

ذاك

(رواه ابو داود والنسائي)
ذاك يعلم ان البلل منه فلا يقع فى الوسوسة ۝ وعن اميمة بنت رقيقة
عمة النبى انها قالت كان للنبى ع م قدح من عيدان جمع عيدانة وهو الخشب
تحت سريره يبول فيه بالليل وفيه اشارة الى انه لو صلى على سريره
او سجادة تحته نجس يجوز لان قدح بول النبى تحت سريره والغالب
انه ع م كان لا يبرح عن الصلوة ليلا ۝ وقال عمر رض رانى النبى ع م ابول (رواه الترمذي)
قائما فقال يا عمر لا تبل قائما وانما نهى عنه لانه تبدو عورته بحيث
يراه من بعيد وايضا لا يأمن من رجوع البول اليه وهذا نهى تنزيه لا تحريم
قال الشيخ قد صح عن حذيفة انه قال اتى النبى سباطة قوم وهى
موضع يلقى فيه التراب والاوساخ وما يكنس النازل من المنازل فبال (متفق عليه)
قائما فيكون بين فعله ونهيه عمر تناقض قيل فى التوفيق كان ذلك
اى فعله ع م لعذر لانه لم يجد مكانا للقعود لامتلاء الموضع بالنجاسة
وقيل لانه ان استدبر السباطة تبدو العورة للمارة وان استقبلها
خيف عليه ان يقع على ظهره مع احتمال ارتداد البول وقيل لانه
كان برجله حرج بخلاف بول عمر رض باب السواك من الصحاح
عن ابى هريرة انه قال قال ع م لولا ان اشق اى اثقل من المشقة (متفق عليه)
وهى الشدة اى لولا خشية بالشق على امتى لامرتهم اى لفرضت عليهم
بتاخير العشاء وبالسواك عند كل صلوة لغاية فضيلتهما وفيه دليل
على ان امره ع م للوجوب لنفيه الامر به مع ثبوت ندبه السواك والسواك
يطلق على الفعل وعلى العود الذى يتسوك به ۝ وعن المقدام بن شريح (رواه مسلم)
عن ابيه انه قال سالت عايشة باى شئ يبداء النبى ع م اذا دخل بيته
قالت بالسواك وانما بداء عليه السلام بالسواك لانه يزيل تغيير
رائحة الفم اذ الغالب انه ع م لا يتكلم فى الطريق من المسجد الى بيته او
موضع اخر والفم يتغير بعدم التكلم وهذا يدل على استحباب السواك
عند المكالمة مع احد كيلا يتاذى من ريح فمه ۝ وقالت حذيفة كان (متفق عليه)
النبى اذا قام للتهجد وهو ترك الهجود اى النوم للصلوة من الليل
يشوص من الشوص وهو الغسل والتنظيف اى يغسل فاه بالسواك
اى باستياكه من سفل الى علو وقيل الدلك اى يدلك اسنانه وينقيها
وفيه دليل على استحباب السواك ايضا عند القيام من النوم ۝ وقالت
عايشة قال ع م عشر اى عشر خصال من الفطرة اى من السنة (متفق عليه)
بتأويل ان هذه الخصال من سنن الانبياء الذين امرنا ان نقتدى
بهم فكانها فطرنا وجبلنا عليها كذا نقل عن اكثر العلماء وقيل اى من

الدين وهذا اوجه لان فطرة الله التي فطر الناس عليها مفسرة بالدين
بالاتفاق والمضاف هنا محذوف فالمعنى عشر من توابع الدين ولواحقه
قص الشارب اى قطعه المختار فيه ان يقص حتى يبدو طرف الشفة
واعفاء اللحية اى توفيرها وتركت قطعها ليكثر من عفا الشعر اذا وفر
وكثر ويكره قصها كفعل الاعاجم وبعض الكفار والقلندرية واليهود
وغيرهم كانوا يقصرونها ويوفرون الشوارب واما الاخذ من طولها
وعرضها ليناسب فحسن لكن المختار ان لا يتعرض لها بقص شئ منها
الا اذا نبتت للمراة لحية فيستحب لها حلقها والسواك اى استعماله
واستنشاق الماء اى جعله في الانف في الوضوء وقص الاظفار
اى قلمها وهو القطع والمستحب فيه ان يبدأ باليدين قبل الرجلين
فيبداء بمسبحة يده اليمنى ثم الوسطى ثم البنصر ثم الخنصر ثم الابهام ثم
يعود الى اليسرى يخنصرها الى اخرها ثم يعود الى الرجل اليمنى فيبداء بخنصرها فيبداء
ويختم بخنصر اليسرى وغسل البراجم بفتح الباء جمع البرجمة بضم البا
والجيم وهي عقدة الاصابع ومفصلها امر بغسلها لئلا يبقى الوسخ
فيها ونتف الابط اى قلع شعرها بحذف المضاف علم منه ان حلقه
ليس بسنة قيل النتف افضل لمن قوى عليه كما حكى ان الشافعي
كان يحلق الابط فقال علمت ان السنة النتف لكني لا اقوى على
الوجع وحلق العانة وان ازال شعرها بغير الحلق لا يكون على وجه السنة
وانتقاص الماء يعني الاستنجا فسر الانتقاص به لان الما ينتقص
باراقته في الاستنجاء وقيل هو تصحيف والصحيح انتفاض الما
الما بالفاء والضاد وهو الانتضاح بالماء على الذكر وهذا اقرب
لان في كتاب ابي داود والانتضاح قال الراوى فنسيت العاشرة
لا اظنها الا ان تكون المضمضة لان المضمضة والاستنشاق
يذكران معا كثيرا وفي رواية الختان وهو قطع الجلد الزائد من الذكر
بدل اعفاء اللحية من الختان عن عايشة انها قالت قال عم
السواك مطهرة مصدر بمعنى الفاعل اى مطهر للفم ومرضات
للرب اى محصل لرضاه او بمعنى المفعول اى مرضى ويجوز ان يكونا
باقيين على مصدريتهما اى سبب للطهارة والرضا وقال ابو ايوب
قال عم اربع اى اربع خصال من سنن المرسلين الحيا اراد به
الحيا الذى هو التنزه عما ياباه المروة ويذمه الشرع وهو ستر
العورة وترك الفواحش وغير ذلك لا الحياء الجبلي ويروى الختان

رواه احمد والدارمي والنسائي والشافعي

رواه الترمذي

بدل

بدل الحيا والتعطر اى التطيب بالطيب والسواك والنكاح وقالت
عايشة كان النبي عم لا يرقد اى لا ينام من ليل ولا نهار فيستيقظ
اى فينتبه من النوم الا يتسوك اى يستعمل السواك قبل ان يتوضأ
ازالة لتغير الفم الذى حصل بالنوم ليكون رايحة فمه طيبة اذا ذكر
الله او قراء القران او تكلم مع احد من الملك والانس هذا تعليم للامة
وقالت عايشة كان النبي يستاك فيعطيني السواك لاغسله وفيه
دليل على ان غسل السواك سنة بعد السواك فابداء به اى باستعمال
السواك في فمي قبل الغسل لينال في بركته عم ولا ارضى ان يذهب الماء
ما اصاب السواك من اسنانه عم فاستاك ثم اغسله وادفعه اليه و
فيه اشارة الى ان استعمال سواك الغير غير مكروه بشرط ان يكون باذن
صاحبه وقيل يحتمل الحديث معنى اخر وهو انها تخبر انه عم كان يستاك
فعند ارادته ذلك يرفع السواك اليها لتغسله بالماء لكيليني فتبدئ
هي فتستاك به ثم تغسله بعد ذلك وتدفعه اليه عم ليستاك هو
به وانما فعلت ذلك لانبساط بين الزوجية باب سنن
الوضوء من الصحاح عن ابي هريرة رض انه قال قال عم اذا استيقظ
احدكم من نومه فلا يغمسن اى فلا يدخلن يده في الاناء حتى يغسل ثلثا و
هذا يوذن بان الباعث على الامر بالغسل احتمال النجاسة لترتبه عليه بالفا
بقوله فلا وبان بقوله فانه لا يدرى اين باتت يده من مكان طاهر او نجس
وذلك لان اكثرهم كانوا يستجمرون لقلة الما في ديارهم وينامون عراتا
ويعرق منهم محل النجاسة فربما وصلت ايديهم الى منافذهم وهم
لا يشعرون فامرهم ان يغسلوا ثلثا استحبابا لتوهم النجاسة وعن
ابي هريرة انه قال قال عم اذا استيقظ احدكم من منامه فتوضأ فليستنثر
جواب الشرط اى فليغسل داخل انفه ثلثا فان الشيطان اذا لم يمكنه
الوسوسة عند النوم لزوال الاحساس بالنوم يبيت على خيشومه
وهو اقصى الانف ليلقى في دماغه الرويا الفاسدة ويمنعه عن الرويا
الصالحة لان محلها الدماغ فامر عم امته ان يغسلوا داخل انوفهم لازالة
تلوث الشيطان ونتنه منه • وقيل لعبد الله بن زيد بن عاصم رض
كيف كان عم يتوضاء فدعا بوضوء بفتح الواو اى بماء يتوضأ فافرغ
اى صب الما على يده اليمنى فغسل يديه مرتين ثم مضمض واستنثر
ثلثا ثم غسل وجهه ثلثا ثم غسل يديه مرتين مرتين الى المرفقين ثم مسح
رأسه بيديه فاقبل بهما وادبر فسر كيفية الاقبال والادبار بقوله

رواه احمد وابو داود

رواه ابو داود

متفق عليه

متفق عليه

بدأ بمقدم رأسه اى وضع كفيه وأصابعه عند مقدم رأسه ثم ذهب
بهما اى امرّهما حتى وصل الى قفاه ثم ردّهما اى على جانبي الرأس حتى
رجع الى المكان الذى بدأ منه ثم غسل رجليه وفى رواية فمضمض
واستنشق ثلثا بثلث غرفات بفتح الغين والراء جمع غرفة وهى
بالفتح مصدر بمعنى مرّة واحدة من غرف الماء وبالضم اسم معناه ملاء
كف من ماء وفى رواية فمضمض واستنشق من كف واحدة بان جعل
ماء الكف بعضه فى فمه وبعضه فى انفه ففعل ذلك ثلثا وفيه حجة
للشافعى وقال مسح رأسه فاقبل بهما وادبر مرّة واحدة ثم غسل
رجليه الى الكعبين وفى رواية فمضمض واستنثر ثلث مرات من
غرفة واحدة وعن ابن عباس انه قال توضأ النبى صلعم مرّة مرّة اى
غسل كل عضو مرّة واحدة ومسح برأسه مرّة واحدة هذا هو اقل
الوضوء وروى عبد الله بن زيد ان النبى صلعم توضاء مرّتين مرّتين هذا
هو الافضل فى الوضوء وعن عثمان انه صلعم توضاء ثلثا ثلثا هذا هو الا
وقد فعل صلعم كل ذلك تبيينًا لامته ان جميع ذلك جائز فمن فعل الاكمل
يكون ثوابه اكثر وقال عبد الله بن عمر رأى النبى قوما توضؤوا واعقابهم
جمع عقب تلوح اى تظهر يبوستها جملة حالية وكذا لم يمسها الماء جملة
حالية مبينة لتلوح فقال ويل للاعقاب اى لاصحابها المقصرين فى
غسلها من النار يعنى يصل النار الى المواضع التى لم يصل اليها الماء اسبغوا
الوضوء اى اتموه باتيان جميع فرائضه وسننه قيل لعلهم كانوا
حديثى عهد بالاسلام واحكامه فتجوّزوا فى غسل ارجلهم لجهلهم
احكام الشرع وفيه دليل على وجوب غسل الرجلين وهو المنقول
من فعله صلعم وفعل الصحابة وقال المغيرة بن شعبة ان النبى توضاء
ومسح بناصيته ان جعلت الباء فيه للتبعيض ففيه دليل للشافعى
على وجوب مسح قدر ما يطلق عليه اسم المسح وان قل وان جعلت
زائدة ففيه دليل لابى حنيفة فى التقدير بالربع وهو قدر الناصية
وعلى عمامته حمل الشافعى المسح عليها لتكميل السنة بعد مسح الواجب
من الراس لا لسقوط الفرض وجوّزه احمد ان تعمّم على طهر كلبس
الخف وجوّزه داود مطلقا ولم يجوّزه ابو حنيفة مطلقا وقيل يحتمل انه
جائز قبل نزول الاية والاخذ بظاهر التنزيل اولى وخفيه وقالت
عائشة كان النبى يحب التيامن اى يختار الابتداء باليمين من اليد
والرجل وبالجانب الايمن ما استطاع فى شأنه اى فى امره كله فى

كمل

رواه البخارى

رواه البخارى

رواه مسلم

رواه مسلم

قال رجعنا مع رسول الله صلعم من مكة الى المدينة حتى اذا كنا بماء بالطريق تعجل قوم عند العصر فتوضؤوا وهم عجال فانتهينا اليهم واعقابهم تلوح لم يمسها الماء مشكوة

رواه مسلم

وهو احد ائمة الحديث

متفق عليه

طهوره

طهوره بدل من شأنه باعادة العامل اى فى وضوئه يعنى يغسل يده اليمنى
ورجله قبل اليسرى وترجله اى امتشاط شعر رأسه يعنى يمشط الى الجانب
الايمن من رأسه قبل اليسار وتنعله اى لبس نعليه يعنى يدخل رجله اليمنى
فى النعل قبل اليسرى من الحسان عن ابى هريرة انه قال قال صلعم اذا
لبستم واذا توضأتم فابدؤا بايامنكم جمع الايمن بمعنى اليمين وعن
سعيد بن زيد بن نفيل انه قال قال صلعم لا وضوء لمن لم يذكر اسم الله عليه
اكثر الائمة على انه اريد به نفى الكمال والفضيلة بدليل ما روى ابن عمر
وابن مسعود انه صلعم قال من توضاء وذكر اسم الله كان طهورا لجميع بدنه
ومن توضأ ولم يذكر اسم الله كان طهورا لاعضاء وضوئه والمراد من
الطهور هنا الطهور من الذنوب لا من الحدث لانه لا يتجزى فدل على
حصول الوضوء بدون ذكر اسم الله عليه فيكون مستحبا فذهب بعضهم
الى وجوبه عند ابتداء الوضوء تمسكا بظاهر الحديث ان تركه فى ابتدائه
بطل وضوءه وقيل ان تركه عامدا بطل وان تركه ناسيا او متأوّلا
فلا وقال لقيط بن صبرة قلت يا رسول الله اخبرنى عن الوضوء
قال اسبغ الوضوء وخلل بين الاصابع وبالغ فى الاستنشاق
بايصال الماء الى باطن الانف الا ان تكون صائما فلا تبالغ حينئذ كيلا
يصل الى باطنه فيبطل الصوم وانما اجاب صلعم ببعض الوضوء لعلمه ان السائل
يعلم اصل الوضوء وعن ابن عباس انه قال قال صلعم اذا توضأت فخلل
اصابع يديك ورجليك فالتخليل سنة ان وصل الماء الى اثنائها و
ان لم يصل بان كانت الاصابع منضمة فواجب غريب وقال
المستورد بن شداد رأيت رسول الله اذا توضأ يدلك اصابع
رجليه اى يخللها بخنصره بخنصر اليد اليسرى يبتدئ برجله اليمنى
من الخنصر الى الابهام وبرجله اليسرى من الابهام الى الخنصر وقال انس
كان النبى صلعم اذا توضأ اخذ كفا من ماء فادخله تحت حنكه اى تحت
لحيته وذلك كان عند غسل وجهه فخلل به لحيته من جانب خلفه يصل
الماء الى كل جانب من اللحية وقال هكذا امرنى ربى وعن عثمان رضه
ان النبى كان يخلل لحيته وعن ابى حية انه قال رأيت عليا توضأ
فغسل كفيه حتى انقاهما اى ازال الوسخ عنهما ثم مضمض ثلثا
واستنشق ثلثا وغسل وجهه ثلثا وذراعيه اى ويديه من
رؤس الاصابع الى المرفقين ثلثا ومسح برأسه مرّة ثم غسل
قدميه الى الكعبين ثلثا ثم قام فاخذ فضل طهوره بالفتح اى

رواه احمد وابو داود

رواه الترمذى وابن ماجة

رواه ابو داود والترمذى والنسائى

رواه الترمذى

رواه الترمذى وابن ماجة وابو داود

رواه ابو داود

رواه الترمذى والدارمى

رواه الترمذى والنسائى

بقية مائه الذى توضأ ... اما شرب فضل فلانه ماء
ادى به عبادة وهى الوضوء فيكون فيه بركة فيحسن شربه واما شربه قائما
فلتعليم الامة ان الشرب قائما جائز فيه ثم قال احببت ان اريكم كيف
كان طهور رسول الله بضم الطاء اى وضوءه ويروى ثم تمضمض واستنشق
ونثر اى طرح من انفه الاذى بيده اليسرى ففعل ذلك ثلثا ويروى
ثم تمضمض واستنشق بكف واحدة ثلث مرات وعن ابن عباس
ان النبى ع م مسح برأسه ثلث مرات وفيه حجة للشافعى فى تثليث
مسح الرأس وعنه ان النبى ع م مسح برأسه واذنيه باطنهما بالسبابتين
اى باطن الاذن الجانب الذى فيه الثقبة وظاهرهما بابهاميه كذا ظاهر
الاذن الطرف الذى ملتصق بالرأس وفى بعض النسخ بالسباحتين مكان
السبابتين والسباحة والمسبحة بمعنى واحد وهما من التسمية الاسلامية
وضعوها مكان السبابة لما فيها من المعنى المكروه وعن ربيع بنت معوذ
انها رأت النبى ع م يتوضأ ومسح رأسه ما اقبل منه وما ادبر وصدغيه
وهو الشعر الذى بين الاذن والناصية من كل جانب من جانبى الرأس
واذنيه مرة واحدة وقالت وادخل ع م اصبعيه فى جحرى اذنيه اى
صماخيهما وعن عبد الله بن زيد انه رأى النبى ع م توضأ وانه مسح رأسه
بماء غير فضل يديه اى بماء جديد لا بماء بقى على يديه من غسلهما لانه
مستعمل وفيه حجة للشافعى وعن ابى امامة انه ذكر وضوء رسول الله
قال كان ع م يمسح الماقين اى طرف العينين الذى يلى الانف اى
ينقيهما ويغسلهما من الغمض وهو قيح العين قال ابو امامة وقال ع م
الاذنان مع الرأس اى يمسحهما مع مسح الرأس بماء واحد وبه
اخذ ابو ح ومالك واحمد وقيل هذا من قول ابى امامة وعن عمرو بن شعيب
عن ابيه عن جده ان اعرابيا سأل النبى ع م عن الوضوء فاراه اى
غسل كل عضو ثلثا ثلثا ثم قال هكذا الوضوء فمن زاد على هذا او
نقص فقد اساء اى اساء الادب لان الزيادة على ما استكمله الشرع
استنقاص له وتعدى اى جاوز الحد المحدود وهو التوضى ثلثا ثلثا
وظلم اى نفسه بمخالفته ع م وانما ذمه بهذه الكلمات الثلث اظهارا
لشدة النكير عليه وزجرا له عن ذلك قال الامام حافظ الدين
هذا اذا زاد معتقدا ان السنة هذا واما اذا زاد لطمانينة القلب عند
الشك فلا بأس به وعن عبد الله بن المغفل انه سمع ابنه يقول
اللهم انى اسألك القصر الابيض عن يمين الجنة قال عبد الله لابنه

اى بنى

اى بنى لا تسأل شيئا معينا من الجنة لانه ربما يكون ذلك فى تقدير
الله لشخص غيرك بل سل الله الجنة وتعوذ به من النار فانى
سمعت رسول الله يقول انه سيكون فى هذه الامة قوم يعتدون
فى الطهور والدعاء واما الاعتداء فى الطهور فبان يزيد على الوضع
الشرعى والسنة المأثورة واما فى الدعاء فبان يسأل ما لا حاجة اليه
وقيل يطلب ما لا يبلغه عملا وحالا كما فعله ابن مغفل حيث سأل
منازل الانبياء وعن ابى بن كعب عن النبى ع م يقول ان للوضوء شيطانا
يقال له الولهان بفتحتين مصدر وله اذا تحير من شدة العشق سمى
شيطان الوضوء به لالقائه الناس فى التحير حتى لا يعلموا هل وصل الماء
الى اعضاء الوضوء اولا وغسل عضو ثلث او اقل فاتقوا اى احذروا
وسواس الماء يعنى وسواس الولهان وضع الماء موضع ضميره مبالغة
فى كمال وسواسه فى شان الماء ضعيف قال الترمذى غريب وعن
معاذ بن جبل انه قال رأيت رسول الله اذا توضأ مسح وجهه
اى ينشفه بعد الوضوء بطرف ثوبه روى عن عايشة انها قالت
كان للنبى ع م خرقة ينشف بها اى بتلك الخرقة اعضاءه اى اعضاء
وضوئه بعد الوضوء وهو ضعيف

باب الغسل من الصحاح

عن ابى هريرة انه قال قال ع م اذا جلس احدكم بين شعبها الاربع و
هى يداها ورجلاها وقيل فخذاها واسكتاها ثم جهدها اى جامعها فقد
وجب الغسل وان لم ينزل قال الشيخ الامام وما روى عن ابى سعيد
الخدرى عن النبى ع م انه قال انما الماء من الماء اى وجوب الغسل من
اجل خروج الماء الدافق فمنسوخ بحديث ابى هريرة هذا وبحديث عائشة
اذا التقى الختانان وجب الغسل وقال ابن عباس انما الماء من الماء
معمول به فى الاحتلام فان من رأى فى النوم انه يجامع ثم استيقظ فراى
المنى وجب عليه الغسل والا فلا وقالت ام سليم ام انس بن مالك
يا رسول الله ان الله لا يستحيى يعنى لا يمنع من الحق ولا يتركه وانا ايضا
لا استحيى من سوال ما هو حق فهل على المرأة من غسل اذا احتلمت قال
نعم اذا رأت الماء فغطت ام سلمة اى سترت وجهها من استحياء
ما سألت ام سليم وقالت او تحتلم المرأة ويكون لها منى ويخرج منها كالرجل
قال نعم تربت يمينك هذا دعاء ولا يراد وقوعه بل يقال عند ذم احد
على فعل او قول والمراد التنبيه والتعجب على استحيائها وانكارها احتلام
المرأة فبم يشبهها ولدها لان المشابهة انما تكون اذا كان الولد جزء

اى يجاوزونه

اكثر صحيح

مطلب الغسل

اى وجوب استعمال الماء منسوخة

منها فيه دلالة على ان لها منيا كالرجل ان ماء الرجل غليظ ابيض وماء
المرأة رقيق اصفر وهذا الوصف باعتبار الغالب وقال السلام لان
منى الرجل قد يصير رقيقا بسبب المرض ومحمرا بكثرة الجماع وقد يبيض
منى المرأة لفضل قوتها فمن ايهما علا اى غلب المنى فيما اذا وقع منهما
فى الرحم معا او سبق وقوع منيه فى الرحم قبل وقوع منى صاحبه يكون
منه الشبه وقالت عائشة كان رسول الله صلعم اذا اغتسل من الجنابة
بدأ فيغسل يديه اى كفيه ثم يتوضأ كما يتوضأ للصلوة ثم يدخل اصابعه
فى الماء فيخلل بها اصول شعره ثم يصب الماء على رأسه ثلث
غرفات بيديه ثم يفيض الماء اى يصبه على جلده كله ويروى
يبدأ فيغسل يديه قبل ان يدخلهما الاناء ثم يفرغ الماء بيمينه
اى يصبه على شماله فيغسل فرجه ثم يتوضأ وعن ابن عباس انه
قال قالت ميمونة وضعت للنبى غسلا بضم الغين هو الماء الذى
يغتسل به فسترته بثوب اى ضربت له ستر ليغتسل وراءه
كيلا يراه احد فصب على يديه فغسلهما ثلثا ثم ادخل يمينه فى الاناء
فافرغ اى صب بها على فرجه ثم غسله بشماله ثم ضرب بشماله
الارض فدلكها دلكا شديدا اى مسح يده على الارض لكى يزول منها
الرائحة الكريهة ثم غسلها فمضمض واستنشق وغسل وجهه وذراعيه
ثم افرغ على رأسه ثلث حفنات بالفتحات جمع حفنة ملأ الكفين
ذكره بعدها للتاكيد ثم غسل سائر جسده ثم تنحى اى تباعد من مكانه
الى الغسل فغسل قدميه اذ كان لم يغسلهما حين توضأ فناولته
اى اعطيته ثوبا لينشف به اعضاءه فلم يأخذه اى الثوب احترازا
عن تنشيف الاعضاء فاذن ترك التنشيف سنة فانطلق
اى فمشى وهو ينفض يديه اى يحركهما فى المشى كما هو عادة اولى
القوة عند مشيهم قيل ليس نفضهما لازالة ما عليه على يديه من الماء
لان نفض اليد فى الوضوء والغسل مكروه لما فيه من اماطة اثر
العبادة وقيل نفضهما لازالة الماء المستعمل عنه فعلى هذا لا يكره
النفض وقالت عائشة رض ان امرأة سألت النبى صلعم عن
غسلها من الحيض اى الحيض فامرها اى النبى صلعم تلك المرأة ان تغتسل
كيف تغتسل اى كغسلها من الجنابة ثم قال خذى فرصة بكسر
الفاء هى قطعة من صوف او قطن او غيره ومن فى من مسك
للتبيين لمقدر اى فرصة مطيبة من مسك فتطهرى اى فتطيبى بها

اى بالفرصة

اى بالفرصة فاستعمليها فى الموضع الذى اصابها دم الحيض حتى
يصير مطيبا قالت كيف اتطهر بها قال سبحان الله تطهرى
بها قالت كيف اتطهر بها قالت عائشة فاجتذبتها الى اى قربتها
الى نفسى فقلت لها تتبعى بها اى بالفرصة اثر الدم لقطع رائحة
الاذى وقالت ام سلمة قلت يا رسول الله انى امرأة اشد ضفر رأسى
الضفر نسج شعر الرأس وادخال بعضه فى بعض يعنى اجعل شعر رأسى
شديدا فانقضه وافرقه لغسل الجنابة قال لا انما يكفيك ان تحثى اى
تصبى على رأسك بالكف ثلث حثيات اى بغرف ثلث مرات
وليس المراد منه الحصر فى ثلث بل ايصال الماء الى الشعر فان وصل الى
ظاهره وباطنه بمرة فالثلث سنة والا فالزيادة واجبة حتى يصل
اليها ولا يجب نقض الظفاير اذا تخللها الماء والا فيجب وعند النخعى
يجب مطلقا ثم تفيضين اى تصبين عليك الماء اى على سائر اعضائك
فتطهرين اى فتصيرين بعد ايصال الماء الى جميع اعضائك طاهرة
وقال انس كان النبى يتوضأ بالمد وهو رطل وثلث رطل بالبغداد
او رطلان على اختلاف فى مقدار الصاع ويغتسل بالصاع وهو
اربعة امداد وكان غسله يصل الى خمسة امداد وعن معاذة انها قالت
قالت عائشة كنت اغتسل انا ورسول الله من اناء واحد يوضع
بينى وبينه وهو واسع الرأس فنجعل ايدينا فيه ونأخذ الماء فيبادرنى
اى يسبقنى باخذ الماء ويأخذ قبلى فاقول دع لى دع لى اى اترك لى الماء
قالت اى عائشة وقيل اى معاذة وهو انسب وهما اى النبى صلعم
وعائشة جنبان وهذا يدل على ان الماء الذى يدخل الجنب يده فيه طاهر
مطهر سواء فيه الرجل والمرأة من الحسان عن عائشة انها قالت
سئل رسول الله عن الرجل يجد البلل اى يجد المنى اذا استيقظ ولا
يذكر احتلاما اى لا يذكر انه جامع احدا فى النوم قال يغتسل وعن الرجل
يرى اى يظن انه قد احتلم ولا يجد بللا قال لا غسل عليه وقالت ام
سليم هل على المرأة ترى ذلك اى الاحتلام او البلل غسل قال نعم
ان النساء شقائق الرجال اى نظائرهم وامثالهم فى البشرية والخلق
والطباع وكانهن شققن من الرجال وحوا خلقت من ادم وشقت
منه يريد ان المرأة والرجل من اصل واحد وهو آدم فيجب الغسل
عليها بما يجب عليه وعن عائشة انها قالت قال صلعم اذا جاوز
الختان الختان وهو موضع القطع من الذكر والانثى ومجاورة ختانهما

كناية عن الايلاج وجب الغسل وقال ابو هريرة قال النبي عم تحت كل شعرة
جنابة فلو بقيت شعرة واحدة لم يصل اليها الماء يبقى جنابته
فاغسلوا الشعر اى اوصلوا الماء اليها وانقوا البشرة وهى ظاهر الجلد اى
نظفوها من الوسخ فلو كان فى موضع وسخ بحيث لايصل الماء تحته لم يرتفع
الجنابة ضعيف وقال على ان النبي عم قال من ترك موضع شعرة من الجنابة
لم يغسلها فعل بها اى بتلك الشعرة كذا وكذا من النار وهذا الكناية على
عن قبح مايفعل به او ابهام عن شدة الوعيد فقال على فمن ثم اى من اجل هذا
التهديد عاديت رأسي اى عاملت معه معاملة المعادى بان قطعت شعور
رأسي مخافة ان لايصل الماء الى جميع شعرى وقالت عائشة كان النبي عم
لايتوضأ بعد الغسل اكتفاء بتوضئه فى ابتداء الغسل او باندراج ارتفاع
الحدث الاصغر تحت ارتفاع الاكبر بايصال الماء الى جميع اعضائه و
قالت عائشة كان النبي عم يغسل رأسه بالخطمى بكسر الخاء معروف
وهو جنب جملة حالية يجتزئ بذلك اى يكتفى بالماء المخلوط به الخطمى
عن رأسه ولايصب عليه اى على رأسه الماء بعد ذلك لازالة الخطمى
بل يتركه بحاله قصدا للتبرد ثم يصبه على سائر بدنه ليرتفع الجنابة وعن
يعلى ان النبي عم قال ان الله حيى بيائين الاولى مخففة والثانية مشددة
اى كريم تارك للقبائح يعامل عباده معاملة الحيى بالعفو والصفح ستير
اى ساتر للعيوب والذنوب لايهتك استارهم يحب الحياء والتستر
اى يحب هاتين الصفتين من عباده فانهما خصلتان تفضيان به الى
التخلق باخلاق الله فاذا اغتسل احدكم فليستتر اى فليجعل لنفسه سترا
كيلا يراه احد باب مخالطة الجنب اى مجالسته ومواكلته وغير ذلك
ومايباح له اى يحل من الصحاح قال ابو هريرة لقينى رسول الله وانا
جنب فاخذ بيدى فمشيت معه حتى قعد فانسللت اى ذهبت بخفية
فاتيت الرحل اى البيت لان بيوتهم كان محلا للرحال فاغتسلت ثم
جئت وهو قاعد وفيه دليل على جواز مصافحة الجنب ومخالطته وتأخير
الاغتسال والسعى فى حوائجه فقال اين كنت يا ابا هريرة كان اسمه
فى الاسلام عبد الرحمن هذه الكنية وضعها النبي عم حين رأى فى ثوبه
شيئا يحمل فقال ما هذا يا عبد الرحمن فقال هرة فقلت له لقيتنى وانا
جنب فكرهت ان اجالسك وانا جنب فمشيت واغتسلت فقال عم
تعجبا سبحان الله ان المؤمن لاينجس اى لايصير عينه نجسة وهذا غير
مختص بالمؤمن بل الكافر كذلك واما قوله تع انما المشركون نجس فى اعتقاداتهم

منه الانقاء مرقاة

يقال الطيبى وفيه انه لم يرد به على حلق الرأس
ستة لانه عم قرره ولان عليا رضى الله عنه من الخلفاء
الراشدين الذين امرنا بمتابعتهم
انتهى ولايخفى انه فعله كرم الله وجهه اذا
كان مخالفا لسنة عليه السلام
لكن لعدم الحلق الا لعذر مع
ونقيضه الخلفاء رخصه لاسنة
النسك ثم رأيت ابن حجر نظر على كلام الطيبى
وذكر نظير كلامى واطال الكلام فيه
مرقاة

لان اصل

لان اصل خلقتهم وما روى عن ابن عباس ان اعيانهم نجسة كالخنزير
وعن الحسن من صافحهم فليتوضأ فمحمول على المبالغة وذكر عمر لرسول الله
انه تصيبه الجنابة من الليل فقال له رسول الله توضأ واغسل
ذكرك ثم نم وقالت عائشة كان رسول الله اذا كان جنبا فاراد
ان يأكل او ينام توضأ وضوءه للصلوة وعن ابى سعيد انه قال
قال عم اذا اتى احدكم اهله اى جامعها ثم اراد ان يعود اليها اى الى الجماع
فليتوضأ بينهما اى بين الاتيانين وضوءا لان هذا اطيب واكثر للنشاط
والتلذذ وفى هذا الحديث وحديث عمر وعائشة اشارة الى انه يستحب
للجنب ان يغسل ذكره ويتوضأ كما توضأ للصلوة اذا اراد ان يأكل
او يشرب او يجامع مرة اخرى او ينام وقال انس كان النبي عم يطوف
على نسائه اى يجامعهن بغسل واحد وهذا يدل على ان الجنب يجوز له
ان يجامع مرة اخرى من غير ان يغتسل لكل مجامعة ويكفيه لجميع الوطئات
غسل واحد فان قيل ان اقل القسم ليلة لكل امرأة وكيف كان يطوف
على نسائه فى ليلة واحدة فالجواب ان القسم فى حقه عم تكرما وتبرعا
لا وجوبا وعلى قول من ذهب بوجوبه يحمل على انه كان برضاهن
وقالت عائشة كان النبي عم يذكر الله على كل احيانه حين الطهارة
والحدث والجنابة والذكر منه يكون بالقلب ومايكون باللسان
ومايكون بهما والاول اعلى وهو المشار اليه فى هذا الحديث وهو المراد
بالذكر الكثير فى قوله تع اذكروا الله ذكرا كثيرا فالرسول عم يذكر الله فى
جميع اوقاته ففى وقت الجنابة ودخول الخلاء يقتصر على القلبى
وفيه ارشاد الى ان العبد ينبغى له ان لايخلو عن ذكر الله ساعة و
قال ابن عباس خرج النبي عم من الخلاء فاتى بطعام فذكروا له الوضوء
اى قالوا له اتتوضأ ثم تأكل فقال اريد بحذف حرف الاستفهام
اى اأريد ان اصلى فاتوضأ بالنصب جواب الاستفهام الانكارى
والمعنى لا اريد ان اصلى حتى افتقر الى الوضوء واشار بهذا ان
الوضوء شرع لاقامة الصلوة لا لاكل الطعام قال تيسيرا للامة
وتعليما للرخصة لالنفى الفضيلة من الحسان قالت ميمونة رضى
اجنبت انا اى صرت جنبا ورسول الله فاغتسلت من جفنة
وهى القصعة الكبيرة وفضلت فيها اى فى الجفنة فضلة فجاء النبي عم
ليغتسل منها فقلت يا رسول الله انى قد اغتسلت منها حسبت
الميمونة ان الماء ينجس بالنجاسة الحكمية كالنجاسة الحقيقية لانها

كانت ادخلت فيها يدها فاغتسل ع م منها وقال تنبيها لها على الحكم ان الماء ليس عليه جنابة فلا يخرج عن كونه مطهرا اذا لم ينو المغتسل باد خال
يده الاناء رفع الجنابة من كفه • وفى رواية ان الماء لا يجنب اى لا
طاياخذ حكم الجنابة فلا يصير بمثل هذا الفعل الى حالة لا تستعمل • وقالت
عائشة كان رسول الله ع م يجنب اى يصير جنبا فيغتسل ثم يستدفئ
اى يستسخن بى قبل ان اغتسل يعنى يضع اعضائه الى اعلى
اعضائى من غير حائل ليجد حرارة من اعضائى ليزول عنه البرودة و
فيه دليل على عدم نجاسة بدن الجنب وعلى جواز المخالطة والمماسة
وقال على رض ان رسول الله ع م كان يخرج من الخلاء فيقرئنا اى يعلمنا
القران ويأكل معنا اللحم وكان لا يحجبه او لا يحجزه شك من الراوى
اى لا يمنعه عن قراءة القران شئ ليس الجنابة • وعن ابن عمر انه قال
قال ع م لا يقرأ الحائض على صيغة النهى ولا الجنب شيأ من القران لا القليل
ولا الكثير وبه قال الشافعى الا ان يقول بسم الله والحمد لله على قصد
الذكر وجوز مالك قراءة القران للحائض خوف النسيان وللجنب بعض آية
دون اتمامها وعن ابى ح روايتان احدهما كمالك واصحهما كالشافعى
وقالت عائشة قال ع م وجهوا هذه البيوت اى حولوا ابوابها
عن المسجد الى جانب اخر كيلا يمر الجنب والحائض فيه فانى لا احل
المسجد لحائض ولا لجنب قيل هذا فيمن يتخذ تاخير الاغتسال عادة
تهاونا والا ظهر فالجنب غير ممنوع من العبور فيه على قول مالك و
الشافعى دون المكث خلافا لاحمد وعند ابى ح يحرم له المرور فيه
وعن على رض انه قال قال ع م لا تدخل الملائكة اى الملائكة النازلة
على العباد بالرحمة والبركة واستماع الذكر لا الكتبة فانهم لا يفارقون
المكلفين فى احوالهم الحسنة والسيئة لقوله ما يلفظ من قول
الا لديه رقيب عتيد يعنى هم لا يدخلون بيتا فيه صورة اى
صورة حيوان على شئ مرتفع من الارض كالجدار والستر لشبه
ذلك البيت بيوت الاصنام اما صورة الحيوان فى البساط وما
يجلس عليه الرجل فلا بأس به وكذا صورة غير صورة الحيوان من
الاشجار وغيرها ولا كلب ولا جنب اى جنب يتهاون فى الغسل حتى يمر
عليه وقت الصلوة ويجعل ذلك دأبا وعادة لانه مستخف بالشرع
وعن عمار بن ياسر انه قال قال ع م ثلثة لا يقربهم الملائكة جيفة
الكافر اى جسده الذى هو بمنزلة الجيفة لانها خبث لا يحترز عن النجاسات

ولا كلب اى ولا بيتا فيه كلب لانه نجس والملائكة اطهار مكرمون وخص عمومه بكلب الماشية والزرع والصيد لمس الحاجة صح

كالخمر

كالخمر والخنزير والدم وغيرها سواء كان حيا او ميتا والمتضمخ اى المتلطخ
بالخلوق وهو بفتح الخاء المعجمة طيب معروف يتخذ من الزعفران وغيره من
انواع الطيب ويغلب عليه حمرة مع صفرة وقد ابيح تارة ونهى عنه اخرى
وهو الاكثر وهو مختص بالرجال دون النساء وانما لا يقربه الملائكة لما فيه
من التشبيه بالنساء والتوسع فى الرعونة والجنب اى لا يقربه الملائكة
ايضا الا ان يتوضأ اراد به الوضوء المتعارف كما مر وهذا تهديد وزجر عن
تاخير الغسل كيلا يعتاد ويحتمل ان يريد به الغسل هنا وفى الكتاب الذى
كتبه ع م لعمرو بن حزم ان لا يمس القران الا طاهر اى لا يجوز حمل القران
ولا مسه الا طاهرا • وقال ابن عمر رض مر رجل قيل هو من المهاجرين قنفذ
بن عمير المطلبى على النبى ع م وهو اى النبى ع م يبول فسلم عليه اى الرجل على
النبى ع م فلم يرد عليه اى النبى على الرجل حتى كاد الرجل ان يتوارى اى قرب
ان يستتر ويغيب ضرب ع م بيديه على الحائط للتيمم ومسح بهما وجهه
ثم ضرب ضربة اخرى فمسح ذراعيه ثم رد على الرجل السلام وقال انه
لم يمنعنى ان ارد عليك السلام الا انى لم اكن على طهر فيه دليل على ان
من قصر فى الرد لعذر يستحب ان يعيده ويعتذر اليه ويخبره انه اخر لعذر
وروى انه لم يرد عليه حتى توضأ ثم اعتذر اليه فقال انى كرهت ان
اذكر الله الا على طهر فيه دليل على انه يستحب ان يكون ذكر الله على الوضوء
او التيمم لان السلام اسم من اسمائه تعالى والتوفيق بينه وبين حديث على
انه ع م كان يخرج من الخلاء فيقرئنا القران انه ع م اخذ فى ذلك بالرخصة
تيسيرا على الامة وفى هذا بالعزيمة باب احكام المياه من الصحاح
عن ابى هريرة انه قال قال ع م لا يبولن احدكم فى الماء الدائم اى الراكد
الذى لا يجرى صفة ثانية للماء مؤكدة للاولى ثم يغتسل فيه وهذا لان الماء
الواقف ان كان دون القلتين يتنجس فلا يجوز الاغتسال منه وان
كان قلتين فلعله يتغير به فيصير نجسا بالتغير وكذا ان كثر غاية الكثرة
اذ لو جوز البول فيه لبال واحد بعد واحد فيتغير من كثرة البول • وقال ع م
لا يغتسل احدكم فى الماء الدائم وهو جنب وهذا النهى انما يكون فى الذى
دون القلتين لانه يصير مستعملا باغتسال الجنب فيه فيفسد الماء
على الناس لانه لا يصح الاغتسال والتوضى منه بعد ذلك • وقال
جابر نهى رسول الله ع م ان يبال فى الماء الراكد اى الواقف • قال
السائب بن يزيد ذهبت بى خالتى الى النبى ع م فقالت يا رسول الله
ان ابن اختى وجع بكسر الجيم اى مريض فمسح راسى ودعا لى بالبركة

ثم توضأ فشربت منه وضوئه بفتح الواو اى من ماء وضوئه بعد فراغه من
غسل شربه يدل على طهارة الماء المستعمل وللمانع حمله على التداوى او على انه
شرب من فضل وضوئه لا مما انفصل من اعضائه ثم قمت خلف ظهره
فنظرت الى خاتم النبوة وهو طابعه الذى ختمت به النبوة وهو اثر كان
بين كتفيه مثل نصب على نزع الخافض اى كمثل زر الحجلة الزر بتقديم الزاء
المكسورة على الراء المشددة واحد الازرار التى يشد بها على ما يكون فى
حجلة العروس بيت كالقبة يستر بالثياب ويكون له ازرار كبار وقيل
بتقديم الراء المهملة على الزاء يعنى البيض والحجلة هى القبجة وهى طاير معروف
وبيضها فيه نقوش يضرب الى الحمرة اى يشبه خاتم النبوة بزر حجلة
العروس او ببيض القبج كان ذلك علما من اعلام النبوة نعت به فى
الكتب المنزلة يعلم به انه النبى عم الموعود المبشر به فيها من الحسان
عن ابن عمر رض ان النبى عم قال اذا كان الماء قلتين القلة جرة كبيرة معروفة
بالحجاز تسع مأتين وخمسين رطلا بالبغدادى فالقلتان خمسمائة
رطل وقيل ستمائة رطل لم يحمل نجسا اى لا يقبل نجاسة بل يدفعها
عن نفسه يقال فلان لا يحمل ضيما اى يمتنع عن قبوله اذا كان يأباه ويدفعه
عن نفسه ويروى فانه لا ينجس وهذا الشرط اى لا ينجس ان لا يتغير
بها نجس لقوله عم خلق الماء طهورا لا ينجسه شئ الا ما غير طعمه او ريحه
وهذا الحديث يدل بمنطوقه على ان الماء البالغ قلتين لا ينجس بملاقاة النجاسة
وبمفهومه يدل على ان ما دونه ينجس بالملاقات وان لم يتغير فمن قال
بحجية المفهوم كالشافعى خص عموم واحد من الحديثين بالاخر يعنى
خص عموم منطوق الاول بمنطوق الثانى وعموم منطوق الثانى بمفهوم
الاول ومن لم يقل بحجيته اجرى الثانى على عمومه والظاهر انه يكون مخصصا
للاول عنده • وقال ابو سعيد الخدرى قيل يا رسول الله انتوضأ من بئر
بضاعة بضم الباء واجيز كسرها وحكى ايضا بالصاد المهملة دار بنى ساعدة
بالمدينة وهم بطن من الخزرج وهى بئر معروفة بالمدينة تلقى فيها الحيض
بكسر الحاء وفتح الياء جمع حيضة بكسر الحاء وسكون الياء وهى الخرقة التى تستعملها
المرأة فى دم الحيض ولحوم الكلاب والنتن وهى الرائحة الكريهة والمراد
به هنا الشئ المنتن كالعذرة والجيفة قيل كانت السيول السيول
يكسح الاقذار من الطرق والافنية فتحملها وتلقيها فى هذه البئر وكان
ماؤها كثيرا سيالا يجرى بها فسئلوا عن حكمها فى الطهارة والنجاسة
فقال عم ان الماء لا ينجسه شئ قيل الالف واللام فى الماء للعهد

الخارجى فتاويله ان الماء الذى يسألونك عنه وهو ماء بئر بضاعة طاهر
لانه اكثر من قلتين فلا يخالف حديث ابن عمر قال ابو داود مددت فيه
ردائى فاذا عرضه ستة اذرع • وروى عن النبى عم فى جواب السؤال
المذكور انه قال خلق الماء طهورا لا ينجسه شئ الا ما غير طعمه او ريحه
قاس الشافعى اللون على الطعم والريح المنصوص عليهما فى الحديث
وقال ابو هريرة سأل رجل رسول الله عم انا نركب البحر ونحمل معنا
القليل من الماء ان توضأنا به عطشنا افنتوضأ بماء البحر
فقال عم هو اى البحر الطهور ماؤه اى المطهر لانهم سألوه عن تطهير مائه
لا عن طهارته وهذا يدل على ان التوضى بماء البحر جايز مع تغير طعمه ولونه
ولما سئل النبى عم عن ماء البحر وعلم جهلهم بحكم مائه قاس جهلهم بحل صيده
مع عموم قوله حرمت عليكم الميتة فزاد فى الجواب بقوله والحل ميتته
فالحوت [illegible] بالاتفاق والسرطان حلال ايضا فى اصح القولين
وكذا ما يعيش فى الماء والبر واما لا يعيش فى البر ففيه ثلثة اقوال
احدها ان جميعه حلال والثانى حرام والثالث ما يؤكل شبهه فى
البر يؤكل وما لا فلا • عن ابى زيد عن ابن مسعود انه قال قال عم له ليلة
الجن وهى الليلة التى جاءت الجن رسول الله عم وذهبوا به الى قومهم
ليتعلموا منه الدين وكان معه عم ابن مسعود وفى رواية [illegible]
ما فى اداوتك اى اى شئ فى مطهرتك قال اى ابن مسعود قلت
نبيذ وهو التمر او الزبيب المنبوذ اى الملقى فى الماء قال تمرة
طيبة وماء طهور فتوضأ منه يدل على ان التوضى بنبيذ التمر جائز
وبه قال ابو حنيفة خلافا للشافعى اذا تغير وهذا ضعيف
وابو زيد مجهول وقد صح عن عبد الله بن مسعود انه قال لم
اكن ليلة الجن مع رسول الله فلم يكن ما روى عنه ثابتا ولئن
ثبت فلم يكن نبيذا متغيرا بل كان ماء معدا للشرب كانوا يفعلون
ذلك ليجتذب ملوحة مائهم فيكون اوفق وانفع لامزجتهم • وعن
كبشة بنت كعب بن مالك وكانت تحت ابن ابى قتادة اى كانت
زوجته وكان اسم ابن ابى قتادة عبد الله ان ابا قتادة دخل
عليها فسكبت له اى صببت لابى قتادة وضوءه بفتح الواو
اى ماء وضوئه فى اناء فجاءت هرة تشرب منه فاصغى لها الاناء
اى اماله اليها ليسهل عليها شربه قالت فرآنى ابو قتادة انظر
اليه فقال اتعجبين يا ابنة اخى شربها من وضوئى وهذا على

عادة العرب فانّ بعضهم يقول لبعض يا اخي وانّ كان ابني عمتي
انّ رسول الله ع قال انّها اي الهرّة ليست بنجسة انّها اي لانّها
من الطوافين عليكم اي في منازلكم ويقع عليها ثيابكم وابدانكم فلو
كانت نجسة لامرتكم بالمجانبة عنها واخراجها من البيوت او الطوافات
شكّ من الراوي شبّهها بالمماليك وخدمة البيت الذين يطوفون
للخدمة قال تع طوافون عليكم بعضكم على بعض والحقها بهم لانّها خادمة
ايضا حيث تقتل الموذيات او لانّ الاجر في مواساتها وهذا يدلّ على
انّ سورها طاهر وبه قال الشافعي وعند ابي ح مكروه ٥ وعن
عائشة انّها قالت رايت رسول الله يتوضّاء بفضلها اي
بفضل الهرّة اي ما بقي في الاناء بعد شربها ٥ وقال جابر سئل
النبيّ ايتوضّاء بما افضلت الحمر جمع حمار اي ابقت من فضالة
مشربها قال نعم وبما افضلت السباع كلّها ما في كلا الموضعين
موصولة وهذا يدلّ على انّ سؤر السباع طاهر وبه قال الشافعي
الّا سؤر الكلب وسؤر الخنزير وعند ابي ح سؤر كلّها نجس
وقالت ام هانئ بالهمزة هي اخت علي ابن ابي طالب اغتسل
رسول الله هو وميمونة في قصعة فيها اثر العجين وهو الدقيق
المعجون بحيث لم يكن اثره في تلك القصعة مغيّر الماء جازت
الطهارة به ايضا عند ابي ح خلافا للشافعي باب تطهير
النجاسات من الصحاح عن ابي هريرة انه قال قال ع اذا
شرب الكلب في اناء احدكم فليغسله سبعا وفيه حجّة للمالك
لغسله سبعا من غير تراب ٥ وعن ابي هريرة انه قال قال ع
طهور اناء احدكم بفتح الطاء بمعنى التطهير او الطهارة اذا ولغ
الكلب اي شرب منه بلسانه ان يغسله سبع مرات اولاهنّ بالتراب
اي معه وفي رواية اخرى اخراهنّ بالتراب فيجب استعمال التراب في
مرّة من السبعة ايّة مرّة كانت وهذا لانّ التراب طهور في التيمم والماء
طهور فيجب استعمال الطهورين في ولغ الكلب لكون نجاسته اغلظ النجاسات
ولو ولغ كلبان او كلب واحد سبع مرات فالصحيح ان يكفي للجميع سبع
وهذا مذهب الشافعي وعند ابي ح يغسل منه ولوغه ثلاثا بلا تعفير كسائر
النجاسات ٥ وقال ابو هريرة قام اعرابي فبال في المسجد فتناوله اي
فاخذه الناس ليضربوه فقال النبيّ ع دعوه اي اتركوه فانه معذور
لانه لم يعلم عدم جواز البول في المسجد واهريقوا اي صبّوا على بوله سجلا

بفتح

بفتح السين هو الدلو الذي فيه الماء قلّ او كثر او ذنوبا بفتح الذال هو الدلو
الملآن قيل او فيه للشكّ من الراوي وهو الاظهر ويحتمل ان يكون للتخيير
يعني خيّرهم بين ان يهريقوا فيه سجلا غير ملآن او ذنوبا ملآن من ماء قيل
من زائدة للتاكيد لانّ السجل او الذنوب لا يكونان الّا من الماء وقيل للتبيين
لاحتمال ان يكونا من ماء او غيره وهذا على قول من يجوّز التطهير بغير الماء والحديث
يدلّ على انّ الارض اذا اصابها نجاسة مايعة فصبّ عليها الماء طهرت
وبه قال الشافعي وقال ابو ح لا يطهر حتى يحفر ذلك التراب فان وقع عليها
الشمس فجفّت وذهب اثرها طهرت عنده من غير حفر ولا صبّ ماء وعلى
انّ غسالة النجاسات طاهرة اذا لم يتغيّر وان لم يكن مطهّرة ولولا
لكان الماء المصبوب على البول اكثر تنجيسا للمسجد من البول فانّما بعثتم ميسّرين
اي مسهّلين على الناس ولم تبعثوا معسّرين فعليكم بالتيسير ايّها الملّة
ويروى انّه دعاه اي النبيّ ذلك الاعرابي فقال انّ هذه المساجد لا تصلح
اي لا تليق لشيء من هذا البول اسم الاشارة فيه للتحقير ولا القذر وهو بفتح
الذال المعجمة ما ينفر منه الطبع كالنجاسات والاشياء المنتنة فذكره بعد البول
يكون تعميما بعد التخصيص انّما هي لذكر الله والصلوة وقراءة القران او كما
قال رسول الله ع شكّ من الراوي انه ع قال هذه الكلمات او قال شيئا
اخر مثلها ٥ وقالت اسماء بنت ابي بكر سالت امراة رسول الله قالت
يا رسول الله ارايت اي اخبر احدينا اي عن حال احدينا بحذف المضاف
اذا اصاب ثوبها الدم من الحيضة بكسر الحاء اي الخرقة وقد يكون اسما من
الحيض ونوعا منه ويفرق بينهما بالقرائن السياقية وبالفتح المرة
تريد انّها يصيبها من دم الحيض شيء كيف تصنع فقال ع اذا اصاب
ثوب احديكنّ الدم من الحيضة فلتقرصه اي فلتمسحه بيده مسحا شديدا
قبل الغسل حتى تنقيه ثم لتنضحه اي لتغسل بماء بان تصبّه عليه
شيئا فشيئا حتى يذهب اثره تحقيقا لازالة النجاسة ثم لتصلّ فيه
وفي رواية حتّيه اي حكّيه ثم اقرصيه والقرص ابلغ من الحتّ لانّه
الدلك باطراف الاصابع والاظفار مع الماء ثم اغسليه بالماء وفي
رواية رشّيه وصلّي عليه وعن سليمان بن يسار انه قال سالت
عائشة عن المنيّ يصيب الثوب فقالت كنت اغسله من ثوب
رسول الله فيخرج الى الصلوة واثر الغسل في ثوبه وفيه دليل على نجاسة
المنيّ وهو قول ابي ح ومالك ٥ وعن علقمة والاسود عن عائشة انّها قالت
كنت افرك المنيّ اي ادلكه وامسحه من ثوب رسول الله ع حتى يذهب

اثره ثم يصلي فيه وفيه دليل على طهارة المني وهو مذهب الشافعي واحمد اذ لو كان نجسا لما طهر الثوب بفركه اذا يبس كالعذرة ومن غسله لا ينافي حديث فركه لانه للاستحباب والنظافة كما يغسل الثوب من النجاسة والمخاط جمعا بينهما • وعن ام قيس بنت محصن انها اتت بابن لها صغير لم يأكل الطعام الى رسول الله ص م فاجلسه النبي ص م في حجره اي قدامه فبال ذلك الابن على ثوبه فدعا بماء اي طلبه فنضحه اي سال الماء على ثوبه حتى غلب عليه ولم يغسله اي لم يبالغ في الغسل بالرش والدلك لانعدام عفونة بوله • وعن ابن عباس رض انه قال قال ع م اذا دبغ الاهاب وهو الجلد الغير المدبوغ فقد طهر وهذا بعمومه حجة على المالك في قوله جلد الميتة لا يطهر بالدباغ وعلى الشافعي في قوله جلد الكلب لا يطهر بالدباغ واستثني منه عموه الادمي لكرامته لكرامته والخنزير لنجاسة عينه • وقال ابن عباس رض تُصُدِّق اي دفعت صدقة على مولاة اي عتيقة لميمونة بشاة فماتت فمر بها رسول الله فقال هلا اي لم لا اخذتم اهابها فدبغتموه فانتفعتم به فقالوا انها ميتة فقال انما حرم اي من الميتة اكلها واما جلدها فيجوز دباغته ويطهر بها ويجوز استعمالها في الاشياء الرطبة والوضوء منه والصلوة معه وعليه • وقالت سودة زوج النبي ص م ماتت لنا شاة فدبغنا مسكها بفتح الميم اي جلدها ثم ما زلنا ننبذ فيه اي نتخذ فيه نقيعا من تمر وغيره حتى صار شَنًّا بفتح الشين اي سقاء خلقا يعني عتيقا بكثرة الاستعمال وهو اشد تبريدا للماء من الجديد وفيه بيان طهارة الجلد المدبوغ من الحسان عن لبابة بنت الحارث انها قالت كان حسين بن علي في حجر رسول الله فبال فقلت اعطني ازارك حتى اغسله قال انما يغسل اي الثوب على وجه المبالغة مع الاجزاء من بول الانثى وينضح اي يصب عليه الماء بحيث يصل الماء الى جميع موارده من غير اجراء من بول ذكر وفي رواية يغسل من بول الجارية ويرش من بول الغلام بحيث يكون الماء اكثر منه قيل في حده ليكن مثلي البول وظاهر الحديث يدل على الفرق بين بوليهما وهو ان بوله كالماء رقة وبياضا وبولها اصفر وثخين ويتكرر نجاسته بحي رطوبة فرجها وهي نجسة ولان الذكور اقوى مزاجا من الاناث والحرارة غالبة على امزجتهن فيكون الفضلات الخارجة منهن اشد احتياجا الى الغسل وايضا مست الحاجة الى التخفيف في حق الصبيان لان

العادة

العادة جرت بحملهم في المجالس دون الجواري وفي الحديث اشارة الى قول علي رض وعطاء والحسن البصري والشافعي واحمد واما مذهب ابي ح واصحابه انه يغسل بولهما معا كسائر النجاسات الغير المرئية • وعن ابي هريرة انه قال قال ع م اذا وطئ اي ضرب ومسح بنعله احدكم الاذى اي النجس فان التراب له طهور فلو مسحه على الارض فدلكه بها حتى يذهب اثرها جاز الصلوة به وبه ذهب الاوزاعي وابو ثور والشافعي في قوله القديم وقال في الجديد لابد من غسله بالماء ويأول الحديث بانه اذا وطئ نجاسة يابسة فتثبت بنعله غبارها يزول بالمشي على مكان طاهر وقال ابو ح يطهر بالدلك اذا جفت النجاسة عليه بخلاف الرطبة • وسألت امرأة هي ام ولد لابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف ام سلمة فقالت اني اطيل ذيلي وامشي في المكان القذر اي في مكان ذو قذر فقالت ام سلمة قال رسول الله يطهره اي الذيل ما بعده اي المكان الذي بعد المكان القذر بزوال ما تثبت بالذيل من القذر يابسا فيؤول الحديث بان السؤال جرى فيما جر من الثياب على القذر اليابس عند تثبت شيء منه بها والا فالاجماع انعقد على ان الثوب لا يطهر بغير الغسل اذا اصابته نجاسة • وعن المقدام بن معدي كرب انه قال نهى رسول الله عن لبس جلود السباع والركوب عليها لانه من تأدب السلاطين وسنن الجبابرة وعمل المشركين وفيه تكبر وزينة لا يليق هذا بالصلحاء فيكون نهي تنزيه او لنجاسته من الشعر لان شعرها لا يطهر بالدباغة كما هو مذهب الشافعي فالنهي للتحريم • وعن ابي المليح اسمه عامر عن ابيه اسمه اسامة ان النبي ص م نهى عن جلود السباع ان تفرش اي يبسط ويجلس عليه لما بيناه • وروي عن ابي المليح انه اي النبي ص م كره ثمن جلود السباع يعني كره بيعها وشراها وذلك قبل الدباغة لنجاستها قبله واما بعده فيجوز • وعن عبد الله بن عكيم انه قال اتانا كتاب رسول الله ان لا تنتفعوا من الميتة باهاب ولا عصب ان هذه مفسرة او مخففة ذهب بعض اصحاب الحديث الى انه ناسخ للاحاديث الواردة في الدباغ وجمهور العلماء على خلافه لانه لا الاحاديث الواردة في هذا الباب صحة ثم انه لم يلق النبي ص م والعط حكاية حال قيل هذا فيما لم يدبغ لما روي عن عائشة ان النبي ص م امر ان يستمتع بجلود الميتة اذا دبغت وعن ميمونة انها قالت مر على رسول الله رجال يجرون شاة فقال لو اخذتم اهابها اي لو اخذتموها فدبغتموها لكان حسنا فلو للشرط بحذف الجواب وقيل

لم يلق من الملاقات
اي لم يلق عبد الله بن
عكيم رسول الله ص م
١٣

للتقى يعني ليتيمم اخذتم اهابها فانتفعتم به قالوا انها ميتة فقال يطهرها
الماء والقرظ بفتح القاف والراء ورق السلم يدبغ به يعني يطهره خلط
القرظ بالماء ودباغة الجلد به وروى دباغها طهورها وهذا يدل على
عدم وجوب استعمال الماء بعد الدباغ وفي اثنائه وهو احد قولي
الشافعي باب المسح على الخفين من الصحاح سئل علي ابن
ابي طالب عن المسح على الخفين فقال جعل رسول الله ثلثة ايام
ولياليهن للمسافر ويوما وليلة للمقيم وهو حجة على المالك حيث لم ير للمقيم
مسحا ولم يقيد للمسافر بمدة وعن المغيرة بن شعبة انه غزا مع النبي ع م
غزوة تبوك غير منصرف للعلمية والتانيث وان جعل اسم الموضع
جاز الصرف قال المغيرة فتبرز رسول الله ع م قبل الغايط بكسر القاف
اي خرج الى البراز للحاجة فحملت معه اداوة بكسر الهمزة اي ركوة ليتوضا
وكان خروجه لقضاء الحاجة قبل الفجر وفيه دليل على استحباب
تحصيل اسباب الصلوة من الوضوء وغيره قبل دخول الوقت
فلما رجع اي من قضاء الحاجة اخذت اي شرعت اهريق اي
اصب الماء على يديه من الاداوة فغسل يديه اي كفيه ووجهه
وفيه دليل على جواز الاستعانة في الطهارة وعليه جبة من صوف
فيه دليل على ان لبس الصوف سنة ذهب اي شرع يحسر
اي يكشف كميه عن ذراعيه فضاق كم الجبة بحيث ما قدر ان
يخرج يده الى المرفق عن كم الجبة من غاية ضيقه فاخرج يده من
تحت الجبة على منكبيه وغسل ذراعيه ثم مسح بناصيته
وعلى العمامة ثم اهويت اي قصدت من القيام الى القعود
يعني انحنيت لانزع خفيه فقال دعهما اي اتركهما ولا تنزعهما
عن رجلي فاني ادخلتهما اي البستهما حال كون قدمي طاهرتين
يعني كنت على وضوء كامل حين لبستهما فيجوز المسح عليهما فمسح
عليهما ثم ركب فركبت فانتهينا اي اوصلنا الى القوم وقد قاموا
الى الصلوة يصلي بهم عبد الرحمن بن عوف اي كان هو امامهم
وقد ركع اي صلى بهم ركعة فلما احس عبد الرحمن بالنبي ع م اي علم
مجيئه ذهب يتاخر اي عزم ان يتاخر من موضعه ليتقدم النبي ع م
فاومى ع م اي اشار ع م اليه ان يكون على حاله فادرك النبي ع م احدى
الركعتين معه يعني اقتدى به في ركعتهم الباقية وفيه دليل على
جواز اقتداء الافضل بالمفضول اذا علم اركان الصلوة فلما سلم

قام

قام النبي ع م فقمت فركعنا اي صلينا الركعة التي سبقت اي فاتتهم
عنا مع الامام وجاء في رواية اخرى انه ع م قال لهم بعد الفراغ منها احسنتم
صلوها الصلوة لوقتها يعني لا تؤخروها بعد دخول الوقت لانتظار
الامام وانما يستحب ترك انتظاره اذا علموا انه يجيئ بعد مضي زمان
كثير ولم يعلموا متى يجيئ اما اذا علموا يستحب الانتظار وان كان موضع
الامام قريبا من المسجد يستحب اعلامه وقت الصلوة من الحسان
قال ابو بكرة اسمه فضيع بن الحارث عن النبي ع م انه ارخص اي جوز
للمسافر ثلثة ايام ولياليهن وللمقيم يوما وليلة اذا تطهر فلبس الفاء
للتعقيب اي لبس خفيه بعد تمام الطهارة ان يمسح عليهما متعلق بارخص
وقال صفوان بن عسال المرادي كان رسول الله يامرنا اذا كنا سفرا
بسكون الفاء يعني مسافرين ان لا ننزع خفافنا جمع خف يعني ان نمسح
عليها ثلثة ايام ولياليهن الا من جنابة فانه لا يجوز للمغتسل ان يمسح
على الخف بل يجب عليه النزع وغسل الرجلين كساير الاعضاء ولما
كان قوله الا من جنابة موذنا باثبات النزع منها استدركه بالا حداث
التي لم يشرع فيها النزع ليعلم اختصاص وجوب النزع بالجنابة دون
غيرها من اسباب الحدث فقال ولكن من غايط متعلق بمحذوف اي
لكن لا ننزعها من غايط وبول ونوم بل نتوضأ ونمسح عليها وعن
المغيرة بن شعبة انه قال وضات النبي ع م اي سكبت ماء الوضوء
على يديه في غزوة تبوك فمسح اعلى الخف واسفله وبهذا قال الشافعي
ومالك مسح اعلاه واجب ومسح اسفله سنة قال الشيخ الامام
هذا مرسل لا يثبت اي لم يثبت اسناده الى المغيرة وانما روي مرسلا
عن مولاه وراد كاتب المغيرة وهو تابعي رواه عنه ع م وترك ذكر
المغيرة وروي متصلا عن المغيرة انه قال رايت النبي ع م يمسح
على الخفين على ظاهرهما وهو مذهب ابي ح وعن المغيرة انه قال
توضا النبي ع م ومسح على الجوربين والنعلين اي ونعليهما فيجوز المسح
على الجوربين والنعلين بحيث يمكن متابعة المشي عليهما قال الخطابي معناه و
التنعلين للنعلين لبسهما فوق الجوربين وقد ضعف ابو داود هذا الحديث
باب التيمم من الصحاح عن حذيفة انه قال قال ع م فضلنا
على الناس بصيغة المجهول يعني فضلنا الله تع على الامم السالفة بثلث
اي بثلث خصال لم يكن لهم واحدة منها جعلت صفوفنا يعني وقوفنا
في الصلوة صفا صفا كصفوف الملائكة فان الامم الماضية يقفون

فى صلوتهم كيف اتفق من غير الجمعة وجعلت لنا الارض مسجدا
ولم يجز لهم ان يصلوا الا فى كنايسهم وبيعهم وجعلت تربتها اى ترا
الارض لنا طهورا اى مطهرا اذا لم نجد الماء ولم يجز ذلك للامم المتقدمة
وقال عمر رض كنا فى سفر مع النبى ع م فصلى بالناس فلما انفتل اى فرغ
من الصلوة اذا هو اى النبى ع م برجل معتزل عن القوم اى خارج منه
بينهم واقف فى ناحية لم يصل مع القوم فقال ع م ما منعك ان تصلى
مع القوم قال اصابتنى جنابة ولا ماء قال عليك بالصعيد اى يلزم
عليك التيمم بالصعيد وهو التراب عند الشافعى ووجه الارض عند ابى ح
سواء كان عليه التراب اولا فانه يكفيك اى يستغنيك عن الوضوء ويدفع
عنك القضاء سواء كان من الحدث او من الجنابة ٭ قال عمار رض كنا فى سرية
اى جيش فاجنبت اى صرت جنبا فتمعكت اى تمرغت فى التراب ظانا
بان ايصال التراب الى جميع الاعضاء واجب فى الجنابة كالماء فصليت فذكرت
للنبى ع م فقال انما يكفيك هكذا فضرب النبى بكفيه على الارض ونفخ فيهما
ليقل التراب الذى حصل فى كفيه ثم مسح بهما وجهه وكفيه وهذا يدل
على انه يكفى ضربة واحدة للوجه والكفين وبه قال احمد والاوزاعى واما عند
مالك والشافعى وابى ح لا يجوز الا بضربتين ضربة للوجه وضربة لليدين
الى المرفقين بدليل حديث ابن عمر المار فى اخر باب مخالطة الجنب ٭ وفى رواية
قال عمار فاتيت النبى فقال انما يكفيك ان تضرب بيديك الارض ثم
تنفخ ثم تمسح بهما وجهك وكفيك عن ابى الجهيم بن الحارث بن الصمة
بكسر الصاد وتخفيف الميم انه قال مررت على النبى وهو يبول فسلمت
عليه ولم يرد على حتى قام الى جدار فحته اى خرشه بعصا كانت معه
حتى حصل التراب منه فوضع يديه اى ضرب بهما على الجدار فمسح
وجهه وذراعيه ثم رد على السلام والحديث يدل على استحباب
الطهارة لذكر الله لان السلام من اسماء الله وفى تاخيره ع م رد الجواب
تعليم بان رده من الواجبات المطلقة وعلى ان التيمم لا يصح ما لم يعلق
باليد غبار التراب وبه قال محمد لانه لو كان مجرد الضرب كافيا لم يحت
النبى ع م الجدار بالعصا من الحسان عن ابى ذر انه قال قال ع م
ان الصعيد الطيب اى التراب الطاهر وضوء المسلم بفتح الواو
يعنى بمنزلة ماء الوضوء فى صحة الصلوة به وان لم يجد الماء عشر سنين
ان للوصل والمراد منه الكثرة لا المدة المقدرة فاذا وجد الماء فليمسه
من الامساس اى ليمسح بشره بالماء وليوصل اليه يعنى فليتوضأ

تمرغت بيان

فتمعكت صح

فانّ

فان ذلك خير ليس صيغة تفضيل اى كلاهما جائز عند وجود الماء لكن الوضوء
خير له بل المراد منه ان الوضوء واجب عند وجود الماء ونظيره قوله تع اصحاب
الجنة يومئذ خير مستقرا مع انه لا خيرية لمستقر اصحاب النار ٭ قال جابر رض
خرجنا فى سفر فاصاب رجلا منا حجر فشجه اى كسره فى رأسه ذكر
الرأس لزيادة التاكيد فان الشج هو كسر الرأس فاحتلم الرجل اى
اصابته جنابة وخاف ان يقع الماء فى الجراحة لو اغتسل فسأل اصحابه
هل تجدون لى رخصة فى التيمم قالوا ما نجد لك رخصة وانت تقدر
على الماء هذه جملة حالية فاغتسل فمات فلما قدمنا على النبى ع م اخبر
بذلك قال قتلوه اسند القتل اليهم بطريق المغايبة ليكون ادل على
الانكار عليهم قتلهم الله اى لعنهم الا سألوا اذا لم يعلموا عابهم بالا
بغير علم والحق بهم الوعيد بان دعا عليهم لكونهم مقصرين فى التأمل فى
النص وهو قوله تعالى ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج فانما شفاء
العى بكسر العين هو التحير فى الكلام وغيره السؤال فلم يسئلوا و
يتعلموا ما لا يعلمون فانه لا شفاء لداء الجهل الا التعلم انما يكفيه اى الرجل
المحتلم ان يتيمم ويعصب اى يشد على جرحه خرقة حتى لا يصل اليه
الماء ثم يمسح عليها اى على الخرقة بالماء ويغسل سائر جسده وهذا يدل
على الجمع بين التيمم وغسل سائر بدنه بالماء دون الاكتفاء باحدهما كما هو مذ
الشافعى ٭ وعن عطاء بن يسار عن ابى سعيد الخدرى قال خرج رجلان
فى سفر فحضرت الصلاة وليس معهما ماء فتيمما فصليا ثم وجدا الماء
فى الوقت فاعاد احدهما الصلاة ولم يعد الاخر ثم اتيا رسول الله فذكرا
ذلك فقال للذى لم يعد اصبت السنة واجزأتك صلاتك وقال للذى
توضأ واعاد لك الاجر مرتين والصحيح ان الحديث مرسل عن عطاء ليس
فيه ذكر ابى سعيد رض باب الغسل المسنون من الصحاح عن
ابن عمر انه قال قال ع م اذا جاء احدكم الجمعة فليغتسل هذا امر سنة لا وجو
والحديث يدل على غسل يوم الجمعة للصلوة فلا يصح قبل الصبح ٭ وعن
ابى سعيد انه قال قال ع م غسل يوم الجمعة من باب اضافة المظروف الى
ظرفه كمكر الليل واجب على كل محتلم اى بالغ مدرك اوان الاحتلام
والمراد بالوجوب هنا التاكيد والمبالغة فى الاستحباب وهذا لان
القوم كانوا يعملون فى المهنة ويلبسون الصوف وكان المسجد ضيقا
متقارب السقف فاذا عرقوا تأذى بعضهم برائحة بعض خصوصا
فى بلادهم التى فى غاية من الحرارة فندبهم ع م الى الاغتسال بلفظ الوجو

ليكون ادعى الى الاجابة وعن ابى هريرة انه قال قال ع حق اى
جدير على كل مسلم ان يغتسل فى كل سبعة ايام يوما يغسل فيه
رأسه وجسده والمراد غسل يوم الجمعة من الحسان عن سمرة
بن جندب انه قال قال ع من توضأ يوم الجمعة فبها الباء متعلقة
بمقدر اى بالشريعة او بالرخصة اخذ ونعمت اى نعمت الخصلة هى
ومن اغتسل فالغسل افضل والحديث صريح بان غسل يوم الجمعة
سنة وعن ابى هريرة انه قال قال ع من غسل ميتا فليغتسل
وهذا الامر للاستحباب والندب لازالة الرائحة الكريهة التى حصلت
له منه لا امر ايجاب وعليه الاكثر وقيل امر وجوب لانه لا يأمن
ان يصيبه شئ من رشاش المغسول ومن حمل اى الميت فليتوضأ
اى ليكن على الوضوء حالة حمله ليمكنه الصلوة عليه اذا وضعه ويجوز ان يكون
لمجرد الحمل لانه قربة وقيل معناه ليجدد الوضوء احتياطا لانه ربما خرج منه
ريح لشدة دهشته وخوفه من حمل الجنازة وثقل حملها وهو لا يعلم وعن
عائشة ان النبى ع كان يغتسل من اربع من الجنابة ويوم الجمعة و
من الحجامة اغتسال من الحجامة لاماطة الاذى ولما لا يأمن ان يصيبه من
رشاش فيستحب التنظف وغسل الميت قيل معناه امر الاغتسال من غسل
الميت فانه ع ما غسل ميتا قط وهذا كرواية انه ع رجم ماعزا اى امر
برجمه وعن قيس بن عاصم انه اسلم فامره النبى ع ان يغتسل بماء
وسدر وذهب الاكثرون الى استحباب اغتسال من اسلم وغسل ثيابه
اذا لم يلزمه غسل فى حال الكفر والغرض منه تطهيره من النجاسة
المحتملة على اعضائه ومن الوسخ والرائحة الكريهة وانما امره ع الغسل
بالماء والسدر للمبالغة فى التنظيف لانه يطيب الجسد واغتساله
مؤخر على قول كلمة الشهادة فى الاصح وعند احمد ومالك يجب عليه
الغسل وان لم يكن جنبا واما اذا اسلم وقد جامع او احتلم فى الكفر
يفترض عليه الغسل وان اغتسل فيه عند الشافعى لانه يحتاج
الى النية وهى عبادة لا تصح من الكافر وعند ابى ح يكفيه اغتساله
فيه باب الحيض من الصحاح قال انس ان اليهود كانوا
اذا حاضت المرأة منهم لم يؤاكلوها يعنى يحترزون عنها فى الاكل
والشرب فسأل اصحاب النبى ع النبى ع من عدم المؤاكلة حالة
الحيض كما تفعل اليهود فانزل الله يسألونك عن المحيض اى عن
زمان الحيض قل هو اذى اى الحيض قذر يتأذى الازواج بمجامعتهن

فى ذلك

فى ذلك الوقت فاعتزلوا النساء اى ابعدوا منهن فى المحيض اى فى
مكان الحيض وهو الفرج يعنى ان الحيض اذى يتأذى به الزوج فى المجامعة
فقط دون المؤاكلة والمجالسة والافتراش معها الآية فقال اصنعوا
اى افعلوا كل شئ من المؤاكلة والملامسة والمضاجعة الا النكاح
اى الجماع اطلاقا لاسم السبب على المسبب وهذا يدل على جواز التمتع
بالحائض سواء كان فوق الازار او تحته دون المجامعة وبه قال ابو
يوسف ومحمد بن حسن والشافعى فى قوله القديم وقالت عائشة
كنت اغتسل انا والنبى ع من اناء واحد وكلانا جنب وكان
يأمرنى فأتزر صوابه بهمزتين ثانيتهما مقلوبة الفاء كما فى ادم فان ادغام
الهمزة فى التاء لا يجوز اى اعقد الازار فى وسطى فيباشرنى اى فيلامسنى
فوق الازار وانا حائض وانما امرها بالاتزار اتقاء عن موضع الاذى
وهذا يدل على جواز الاستمتاع بما فوق الازار دون ما تحته وبه قال
ابو ح ومالك والشافعى فى قوله الجديد وكان يخرج رأسه الى وهو
معتكف فى المسجد بان كان باب الحجرة مفتوحا الى المسجد فيخرج رأسه
منه الى الحجرة وهى فيها فاغسله وانا حائض وهذا يدل على ان المعتكف
اذا اخرج بعض اعضائه من المسجد لم يبطل اعتكافه وقالت كنت
اشرب وانا حائض ثم اناوله اى اعطى الاناء النبى ع فيضع
فاه اى فمه على موضع فى بتشديد الياء اى فمى فيشرب واتعرق
العرق بفتح العين وسكون الراء اى افصل اللحم بفمى من العرق
وهو العظم الذى عليه اللحم من قولك عرقت اعرقه بالضم اذا اكلت
لحم العظم الذى عليه وانا حائض ثم اناوله النبى ع فيضع فاه
فى موضع فى وهذا يدل على جواز مؤاكلة الحائض ومجالستها
وعلى ان اعضائه من اليد والفم وغيرهما ليست بنجسة وقالت
عائشة كان النبى ع يتكئ فى حجرى وانا حائض ثم يقرأ القرآن
وقالت قال لى النبى ناولينى اى اعطينى الخمرة وهى بالضم سجادة
صغيرة تعمل من سعف النخل وترمل بالخيوط من المسجد حال من
النبى ع فيكون الخمرة فى الحجرة والنبى فى المسجد وقيل حال من الخمرة
فيكون الامر على العكس فقلت انى حائض فقال ان حيضتك
بفتح الحاء هى الدفعة من الدم ليست فى يدك يعنى ليست يدك نجسة
لانها لا حيض فيها وقيل بكسر الحاء وهى الحالة التى يلزم الحائض معناه
ان حالتك مجئ حيضتك ليست بقدرتك واختيارك وقالت

مجنونة كان النبي عم يصلي في مرط وهو شعبة ملحفة كساء من صوف او خز او غيره تأتزر به المراة وربما القته على راسها وتتلفع به بعضه علي وبعضه عليه يعني بعض المرط القاه عم على كتفه يصلي وبعضه عليّ وانا حايض متلفعة به وهذا يدل على ان اعضاء الحايض سوى الفرج طاهر والا فالصلوة في مرط واحد بعضه ملقى على النجاسة وبعضه متصل بالمصلي غير جائز من الحسان قال ابو هريرة عن النبي عم انه قال من اتى حايضا اى جامع يشمل المنكوحة والامة وغيرهما وكذلك قوله او امراة في دبرها او كاهنا اى اتى كاهنا وهو الذي يخبر عن الكوائن في المستقبل ويدعي معرفة الاسرار فقد كفر بما انزل على محمد ويأول الحديث بالمستحل والمصدق لان تحليل الحرام كفر والا يكون فاسقا فمعنى الكفر كفران نعمة الله او اطلاق اسم الكفر عليه لكونه من خصال الكفار الذين عادتهم عصيان الله ضعيف وعن معاذ انه قال سألت رسول الله عما يحل للرجل من امرأته وهي حايض قال ما فوق الازار والتعفف اى الاحتراز عن ذلك اى عما فوق الازار افضل اسناده ليس بقوي وحكم ايضا ضعيف لما امر انه عم امر عائشة بالاتزار وباشرها فوق الازار ولو كان التعفف عما فوق الازار افضل لتعفف عم عن ذلك وعن ابن عباس انه قال اذا وقع الرجل اى جامع باهله وهي حايض فليتصدق بنصف دينار وانما امر عم بالتصدق بطريق الاستحباب وعليه الاستغفار وبه ذهب مالك والشافعي في قوله الجديد الاصح وابو حنيفة وذهب احمد بن حنبل والقول القديم للشافعي الى انه بطريق الوجوب الكفارة المذكورة ويروى اذا كان دما احمر فدينار وهذا لان اقل المقادير المتعلقة بالفروج عشرة دراهم وهو دينار وان كان اصفر فنصف دينار لان الصفرة مترددة بين الحمرة والبياض فبالنظر الى الثاني لا يجب شئ وبالنظر الى الاول يجب الكل فينتصف

باب المستحاضة من الصحاح

قالت عائشة رض جاءت فاطمة بنت ابى حبيش الى النبي عم فقالت يا رسول الله اني امراة استحاض صيغة المضارع يقال استحيضت المراة فهو مستحاضة اذا استمر بها الدم بعد ايامها افلا اطهر افادع الصلوة بهمزة الاستفهام اى افاتركها فقال لا اى لا تدعها انما ذلك اى الذي تشتكينه عرق قد انشق وانفجر منه الدم وليس بحيض

فانّ دم

فان دم الحيض تميزه القوة المولدة باذن خالقها لاجل الجنين وتدفعه الى الرحم في مجاريه المعتادة ويجتمع فيه ولذا سمي حيضا من قولهم استحوض الماء اذا اجتمع فاذا كثر وامتلأ ولم يكن فيه جنين او كان اكثر مما يحتاجه انصب منه فاذا اقبلت حيضتك بالكسر قيل اسم للحيض بان كانت المراة معتادة اى اذا كان ايام حيضتك فدعي الصلوة فاذا ادبرت اي تولت حيضتك وجاوز دمك ايام عادتك فاغسلي عنك الدم اى اثر دم الاستحاضة واغتسلي مرة واحدة ثم صلي قال الشافعي تغسل فرجها لكل صلوة مفروضة وعند ابى ح لوقت كل صلوة وتشد بعصابة وتتوضأ وتستعجل في ادائها وهي معذورة في جريان الدم من الحسان عروة بن الزبير انه قال قال عم لفاطمة بنت ابي حبيش اذا كان دم الحيض كان هذه تامة فانه دم اسود وذلك باعتبار الاغلب والا فقد يكون احمر وغيره يعرف اى تعرفه النساء فان المستحاضة اذا كانت مميزة بان ترى في بعض الايام دما اسود وفي بعضها دما احمر او اصفر فالدم الاسود حيض بشرط ان لا ينقص من يوم وليلة ولا يزيد على خمسة عشر يوما فاذا كان ذلك فامسكي عن الصلوة اى اتركيها واذا كان الآخر بان كان دما احمر او اصفر فدم استحاضة بشرط ان لا ينقص الدم الاحمر او الاصفر الواقع بين اسودين عن خمسة عشر يوما فاذا كان كذلك فتوضأي وصلي فانما هو دم عرق منشق فاذا زال شرط من هذه الشروط فليست مميزة فاذا كانت كذلك فقدت شرط تميزها وليس لها عادة او كانت فنسيتها تجعل حيضا في اول كل شهر يوما وليلة في قول وستة او سبعة في قول ثم تؤمر بالوضوء والصلوة الى آخر الشهر وعن ام سلمة ان امراة كانت تهراق على بناء المجهول اى تهراق هي الدم بالنصب على التشبيه بالمفعول اى صيرت ذات هراقة الدم او على التمييز وان كان معرفة بزيادة اللام ويجوز الرفع على تقدير ويهراق دماؤها اى ينصب واللام بدل من الاضافة يعني صارت مستحاضة على عهد رسول الله عم وكانت معتادة فاستفتت لها اى سالت لهذه المراة ام سلمة النبي عم فقال لتنظر عدد الليالي والايام التي كانت تحيضهن من باب اجراء مفعول فيه مجرى المفعول به اى تحيض فيهن من الشهر قبل ان يصيبها الذي اصابها اى قبل اصابة الاستحاضة فلتترك الصلوة قدر ذلك اى قدر عادة حيضها من الشهر فاذا خلفت ذلك

اى جاوزت ذلك القدر فى ايام الاستحاضة فلتغتسل ثم لتستثفر اى لتشد فرجها بثوب وكيفيته ان تشد المرأة ثوبا بين رجليها بحيث يكون دبرها وفرجها مشدودا من خلف ويكون احد طرفى ذلك الثوب مشدودا من خلف دبرها الى وسطها والطرف الاخر من قبلها الى وسطها مشدودا واليه ثم لتصل وفيه دليل على ان المستحاضة يجب عليها ان تستثفر وان تعالج نفسها بما يسد المسلك • وروى عن عدى بن ثابت عن ابيه عن جده عن النبى انه قال فى المستحاضة تدع الصلوة اى تتركها ايام اقرائها جمع قرء وهو مشترك بين الحيض والطهر والمراد به الحيض بقرينة وصفها بقوله التى كانت تحيض فيها ثم تغتسل وتتوضأ عند كل صلوة وتصوم وتصلى وقالت حمنة بنت جحش كنت استحاض حيضة كثيرة شديدة يعنى يجرى دمى اشد جريا من دم الحيض والكثرة من حيث الوقت والدم فجئت الى النبى م استفتيه اى اسالها عن حكمها فقال انى انعت اى اصف لك الكرسف وهو القطن لتعالج به مقطر الدم فانه يذهب الدم يعنى استعمليه لعل دمك ينقطع انما امرها م باستعمالها الكرسف لانه ظن ان دمها ليس بشديد الجريان فقلت هو اكثر من ذلك اى من ان ينقطع بالكرسف قال فتلجمى اى شدى خرقة على هيئة اللجام كالاستثفار فقلت هو اكثر من ذلك انما اثج ثجا اى اصب الدم صبا قال انما هى اى هذه الحالة او هذه العلة ركضة اى مرة من الركض وهو ضرب الارض بالرجل حال العدو من ركضات الشيطان يعنى هذه الحالة مما وجد الشيطان سبيله ومراده بان يحيرك فى امر دينك من الصلوة والصوم وغير ذلك ويأمرك بتركها وانما اضاف الى الشيطان لانه قد وجد بذلك طريقا الى التلبيس عليها فى امر دينها وقت طهرها وحيضها وصلوتها وصومها حتى انسيها ذلك فصار كانها ركضة نالتها من ركضاته فتحيضى اى اقعدى ايام حيضك عن الصلوة فيها واجعلى نفسك حائضا ستة ايام او سبعة قيل شك من الراوى وقيل للتخيير وقيل على معنى اعتبار حالها بحال من هى مثلها ومثل سنها من نساء اهل بيتها فان كانت عادة مثلها ستا فستا وان كانت سبعا فسبعا وقيل كانت معتادة نسيت ان عادتها ستا او سبعا فامرها م ان تتحرى وتجتهد وتبنى على ما تيقنت من احد العددين بدليل قوله فى علم الله فيما علم الله امرك ثم اغتسلى وصلى اربعا وعشرين ليلة وايامها ان كانت مدة الحيض ستة او ثلثا وعشرين ليلة وايامها ان كانت سبعة

ثم اغتسلى
ساق

وصومى وكذلك افعلى فى كل شهر كما تحيض النساء وكما يطهرن يعنى اجعلى حيضك بقدر ما يكون عادة النساء من ست او سبع وكذلك طهرك بقدر ما يكون عادة النساء من ثلث وعشرين او اربع وعشرين ميقات حيضهن وطهرهن يعنى اذا كانت وقت حيضهن فى اول الشهر فليكن حيضك فى اول الشهر وان كان فى وسطه او فى اخره فليكن حيضك فى ذلك الوقت وفى رواية وان قويت على ان تؤخرى الظهر وتعجلى العصر وتغتسلين وتجمعين بين الصلوتين بغسل واحد فافعلى وصومى وان قدرت على ذلك رخص م لها فى الجمع بين الصلوتين لما راى ان الامر قد طال بها وقد جهدها الاغتسال لكل صلوة كالمسافر رخص له فى الجمع بين الصلوتين لما يلحقه من مشقة السفر قال م وهذا اى امر الاستحاضة اعجب الامرين الى وهما السفر والاستحاضة

كتاب الصلوة اشتقاقه من الصلى وهو دخول النار والخشبة اذا تعوجت عرضت على النار فتقوم وفى العبد اعوجاج لوجود نفسه الامارة بالسوء والمصلى يصيبه من وهج السطوة الالهية والعظمة الربانية ما يزول به اعوجاجه فهو كالمصطلى بالنار ومن اصطلى بنار الصلوة وزال بها اعوجاجه لا يعرض عليها ثانية الا تحلة القسم من الصحاح عن ابى هريرة انه قال قال م الصلوات الخمس والجمعة الى الجمعة ورمضان الى رمضان مكفرات ما بينهن روى بالاضافة وغيرها اى الصلوات الخمس مكفرة فى حق من يحافظ عليها والجمعة فى حق من لم يحافظ عليها ورمضان فى حق من لم يحافظ عليها لئلا يرد ان الخمس اذا كفرت فما يكفر الجمعة او رمضان بالنسبة اليهما او معناه ان المجموع مكفرات لذنوبه الصغاير اذا اجتنب الكبائر على صيغة المجهول من الماضى يعنى اذا اجتنب المصلى والصائم عن الكبائر حتى لو اتاها لا يغفر شئ مما بينهن قال تعالى ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم وانما قال اذا دون ان لان الغالب من المسلم الاجتناب عن الكبائر • وعنه عن النبى م انه قال ارأيتم اى اخبرونى لو ان نهرا بباب احدكم يغتسل فيه كل يوم خمسا هل يبقى من درنه اى من وسخه من فيه زائدة شئ قالوا لا قال فذلك اى النهر المذكور مثل الصلوات الخمس يمحو الله بهن الخطايا جمع خطيئة وهى الذنب اى يزيل ويغفر ببركة صلوات الخمس الذنوب الصغائر • وعن ابن مسعود ان رجلا اصاب من امرأة حال من قوله قبلة قيل ذلك الرجل ابو اليسر عمرو بن غزية الانصارى وقيل ابو اليسر كعب بن عمرو الانصارى

ان قويت
صح

فافعلى وصومى ان قدرت على ذلك
صح

صحابي مشهور كان يبيع التمر فاتته امرأة فاعجبته فقال لها ان في البيت اجود من هذا التمر فذهب بها الى بيته فضمها الى نفسه وقبلها فقالت اتق الله فندم فاتى النبي عم فاخبره فقال انتظر امر ربي فصلى العصر معه فانزل الله اقم الصلوة طرفي النهار قال مقاتل صلوة الفجر والظهر طرف وصلوة العصر والمغرب طرف وقيل احد طرفيه صلوة الصبح والطرف الاخر صلوة الظهر والعصر لان ما بعد الزوال من العشي وزلفا من الليل جمع زلفة وهي قطعة من الليل والمراد صلوة العشاء يعني من صلى هذه الصلوة الخمس يغفر صغاير ذنوبه ان الحسنات يذهبن السيئات فقال الرجل يا رسول الله الي هذا خاصة اي هذه الاية مختصة بي ام بجميع المسلمين قال لجميع امتي كلهم وفي رواية لمن عمل بها من امتي وعن انس انه قال جاء رجل فقال يا رسول الله اني اصبت حدا من باب اطلاق اسم المسبب على السبب اي فعلت شيئا يوجب الحد فاقمه علي قال انس ولم يسأله اي النبي ذلك الرجل عنه اي عن ذلك الذنب قيل لانه عم عرف ذنبه وغفرانه بطريق الوحي وحضرت الصلوة فصلى مع رسول الله فلما قضى النبي الصلوة قام الرجل فقال يا رسول الله اني اصبت حدا فاقم في كتاب الله اي اقم علي الحكم الذي يثبت بكتاب الله قال اليس قد صليت معنا قال نعم قال فان الله قد غفر ذنبك او حدك شك من الراوي وفيه دليل على ان الصغاير يكفر بالحسنات وكذا ما خفي من الكبائر لعموم قوله ان الحسنات يذهبن السيئات وقوله عم اتبع الحسنة السيئة تمحها وخطيئة هذا الرجل في حكم المخفي لانه ما بينها ويكون غفران الكبائر منه باداء الصلوة حكما مختصا به ۝ وقال عبد الله بن مسعود سألت النبي عم اي الاعمال احب الى الله قال الصلوة لوقتها اي اداؤها في اول وقتها قلت ثم اي قال بر الوالدين قلت ثم اي قال الجهاد في سبيل الله وفي حديث ابي هريرة حين سأل اي العمل خير قال الايمان بالله وجهاد في سبيل الله وقال في حديث عائشة احسن الاعمال الحج وغير ذلك من الاحاديث الواردة في احسن الاعمال فالتوفيق بين هذه الاحاديث انه عم اجاب في كل منها بما كان موافقا لغرض السائل وترغيبا له فيما هو بصدده او ارشادا له بما هو الاصلح ۝ قال ابن مسعود حدثني النبي عم بهن اي بالمذكورات من الافضل فالافضل ولو استزدته اي سألته الكثير من هذا لزادني في الجواب ۝ وعن جابر انه قال قال عم بين العبد

وبين

وبين الكفر ترك الصلوة متعلق ببين محذوف تقديره تركها وصلة بينه وبين الكفر اي يوصله اليه لان اقامتها هي الخصلة الفارقة بين العبد والكفر فالتهاون بحفظها يكاد يفضي بصاحبه الى حد الكفر ومن العلماء من كفر تاركها ومنهم من لم يكفر وحملوا الحديث على تركها جحودا او على الزجر والوعيد من الحسان عن عبادة بن الصامت انه قال قال عم خمس صلوات افترضهن الله تعالى من احسن وضوءهن احسانه الكامل بمراعاة فرائضه وسننه وادابه وصلاهن لوقتهن واتم ركوعهن وخشوعهن وهو حضور القلب وطمأنينة الاعضاء والتواضع كان له على الله عهد وهو حفظ الشيء ومراعاته حالا فحالا ان يغفر له خبر مبتداء محذوف والجملة صفة عهدا او بدل منه او يتعلق بعهد بتقدير الباء الجارة سمي ما كان منه تعالى على طريق المجازاة لعباده عهدا على جهة مقابلة عهده على العباد اولانه وعد القائمين بحفظ عهده ان لا يعذبهم ووعده حقيق بان لا يخلفه فسمي وعده عهدا لانه اوثق من كل عهد ومن لم يفعل فليس له على الله عهد بل يوكل الى مشيئته تعالى ان شاء غفر له فضلا وان شاء عذبه عدلا وهذا صريح بانه لا يجب عليه عقاب العاصين ۝ وعن ابي امامة انه قال قال عم صلوا خمسكم اي خمس الصلوات المفروضة عليكم وصوموا شهركم اي رمضان وادوا زكوة اموالكم واطيعوا ذا امركم اي صاحب امركم وهو الخليفة وغيره من الامراء تدخلوا جواب الامور السابقة يعني اذا فعلتم هذه الاشياء جزاؤكم ان تدخلوا جنة ربكم وعن سبرة بن معبد الجهني انه قال قال عم مروا امر حذفت همزته للتخفيف اولادكم بالصلوة وهم ابناء سبع سنين يعني اذا بلغ اولادكم سبع سنين فامروهم باداء الصلوة ليعتادوا ويستأنسوا بها واضربوهم عليها اي على ترك الصلوة وهم ابناء عشر سنين وفرقوا بينهم في المضاجع جمع المضجع وهو موضع الجنب بالارض يعني اذا بلغوا عشر سنين فرقوا بين الاخ والاخت في الموضع لانه يحتمل فيها البلوغ فربما يغلب الشهوة على الذكور فيفعلون فاحشة بالاناث فامر عم بالتفريق بينهم حذرا من ذلك ۝ وعن بريدة انه قال قال عم العهد الذي بيننا وبينهم اي بين المنافقين الصلوة فهي الموجبة لامانهم وحقن دمائهم والمشبهة لهم بالمسلمين في حضور صلوتهم ولزوم جماعاتهم وانقيادهم للاحكام الظاهرة فمن تركها اي الصلوة فقد كفر اي دخل في حكم الكفر لانقطاع ذلك العهد فيحل سفك دمه قال عبد الله بن شقيق كان اصحاب النبي عم لا يرون شيئا من الاعمال تركه كفر غير الصلوة

وسجودهن صح

الله

باب المواقيت من الصحاح عن عبد الله بن عمرو انه قال
قال ع م وقت الظهر اذا زالت الشمس اى مالت بعد الاستواء
الى جهة الغرب مالم يحضر العصر وهذا يدل على انه لا فاصلة بين وقتيهما
ولا شركة بينهما وعلى ان لا كراهة فى تاخير الظهر الى اخر الوقت وعند
مالك اذا صار ظل كل شئ مثله من موضع الزيادة كان قدر اربع ركعات
من ذلك مشترك بينهما ووقت العصر مالم تصفر الشمس والمراد
منه وقت الاختيار لقوله فى حديث اخر من ادرك من العصر قبل ان
تغرب الشمس فقد ادرك العصر والحديث يدل على كراهة التاخير الى
وقت الاصفرار ووقت صلوة المغرب اذا غابت الشمس مالم يسقط
الشفق وهو الحمرة تلى الشمس بعد الغروب عند الشافعى
وابى يوسف ومحمد والبياض الذى يكون بعد الغروب غروب الحمرة عند
ابى ح وهذا يدل الى امتداد وقت الغروب الى سقوط الشفق
فلو سقط بعضه لا يدخل وقت العشاء كما لا يدخل وقت المغرب
بغروب بعض القرص وتاخير المغرب الى اخر الوقت اقل كراهة بالنسبة
الى تاخير العصر ووقت صلوة العشاء الى نصف الليل الاوسط صفة
اى بقدر نصف ليل اوسط لا طويل ولا قصير وهذا وقت الاختيار
الخ لان وقت الجواز عنه الى طلوع الفجر ووقت صلوة الصبح من طلوع
الفجر هو تبين الخيط الابيض من الاسود ويدخل وقته بادنى الطلوع
مالم تطلع الشمس وكراهة فى تاخيرها الى اخر الوقت فاذا طلعت الشمس
فامسك عن الصلوة اى اتركها فانها اى طلوع الشمس تطلع بين قرني
الشيطان اى بين جانبى راسه وذلك ان الشيطان يقف عند طلوع
الشمس مستدبرا لها مستقبلا لسجود من يسجد لها ليكون عبادة له فنهى
عن الصلوة فى هذا الوقت كراهة موافقة عبادة الشمس وقيل المراد بقرنيه
حزباه السابقون او اللاحقون بالليل والنهار وقيل هو من باب
التخييل تشبيها له بذوات القرون التى يناطح الاشياء لان اللعين مناطح
للحق ومواضع له وعن بريدة ان رجلا سال النبى عن وقت الصلوة
فقال صل معنا هذين يعنى اليومين فلما زالت الشمس امر بلالا فاذن
ثم امره فاقام الظهر نصب بنزع الخافض اى للظهر ثم امره
فاقام العصر والشمس مرتفعة اى فى اول وقته بيضاء اى لم
يخلط بها صفرة نقية اى طاهرة صافية من الاصفرار يعنى فى اول وقته
ثم امره فاقام المغرب حين غابت الشمس ثم امره فاقام العشاء

حين

حين غاب الشفق ثم امره فاقام الفجر حين طلع الفجر فلما ان كان
ان هذه زائدة وكان تامة اى دخل اليوم الثانى امره فابرد الظهر
قيل معنى الابراد انكسار شدة حر الظهيرة فانعم ان يبرد بها الباء للتعدية
اى زاد فى الابراد فى صلوة الظهر وبالغ فيه حتى تم انكسار الحر وصلى
العصر والشمس مرتفعة اى صلوة العصر فى اليوم الثانى اخرها فوق
الذى كان بالامس وصلى المغرب قبل ان يغيب الشفق يعنى صلاها
فى اخر الوقت وصلى العشاء بعد ما ذهب ثلث الليل وصلى الفجر
فاسفر بها الباء للتعدية اى صلاها وقت الاسفار وهو الاضاءة ثم قال
اين السائل عن وقت الصلوة فقال الرجل انا اى انا السائل انا
يا رسول الله قال وقت صلوتكم بين ما رأيتم اى هذا الوقت المقتصد
الذى لا افراط فيه تعجيلا ولا تفريط فيه تاخيرا من الحسان عن ابن
عباس انه قال قال ع م امنى جبرئيل اى صار اماما لى عند باب البيت
اى الكعبة مرتين اى فى يومين ليعرفنى كيفية الصلوة واوقاتها فصلى
بى الباء للمصاحبة والمعية اى صلى معى الظهر حين زالت الشمس وكان الفئ
اى الظل الراجع من النقصان الى الزيادة مثل الشراك اى كان بقدر شراك
النعل وهذا على وجه التقريب لا التحديد لان زوال الشمس لا يبين باقل ما يرى
من الظل فى جانب المشرق وكان ح بمكة هذا القدر والظل يختلف باختلاف
الازمنة والامكنة وكل بلد هو اقرب الى خط الاستواء ومعدل النهار كان الظل
فيه اقصر وكل بلد كان ابعد عنهما الى جانب الشمال كان فيه اطول وصلى بى
العصر حين كان كل شئ مثل ظله معناه زاد ظل كل شئ عن مثله ادنى زيادة
وصلى بى المغرب حين يفطر الصائم يعنى بعد غروب الشمس لان الصائم يفطر
فى هذا الوقت وصلى بى العشاء حين غاب الشفق وصلى بى الفجر حين
حرم الطعام والشراب على الصائم يعنى اول طلوع الفجر الثانى وصلى بى
الغد اى صلى فى اليوم الثانى الظهر حين كان ظل كل شئ مثل ظله وصلى
وصلى بى العصر حين كان ظل كل شئ مثليه وصلى بى المغرب حين افطر الصائم
وصلى بى العشاء حين ذهب ثلث الليل وصلى بى الفجر حين اسفر اى اضاء
ثم التفت اى نظر الى جبرئيل فقال يا محمد هذا وقتك ووقت الانبياء
من قبلك اولى لمحافظة عليه شاقة على النفس لا يقدر عليها الا المراعون
للظلال والمنتظرون للصلوات والوقت اى الوقت المسمى الصحيح الذى
لا حرج فيه ما بين هذين الوقتين فيجوز الصلوة فى اوله واوسطه واخره
باب تعجيل الصلوة من الصحاح قال ابو برزة الاسلمى رض كان رسول الله

يصلي الهجير وهو الظهر في لغة بعض العرب سمي الظهر بالهجير لانه يفعل في الهاجرة
وهي وقت انتصاف النهار يعني يصلي صلوة الظهر التي تدعونها اي تسمونها
الصلوة الاولى حين تدحض الشمس اي تزول عن وسط السما الى جهة الغرب
لانها اذا انحطت للزوال فكانها دحضت اي زلقت وغرض الراوي ان يعرف
المخاطبين ان الهجير والاولى والظهر واحد ويصلي العصر ثم يرجع احدنا الى رحله
يعني يصلي احدنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم يذهب الى بيته في اقصى المدينة
اي اخرها والشمس حية باق لونها على صفائه وقوته ثم تتغير الى الصفرة
وكل ما ضعف قوته فكانه قد مات قال عوف وهو راوي هذا الحديث عن
ابي برزة ونسيت ما قال ابو برزة في المغرب اي في صلوة المغرب وكان
اي النبي صلى الله عليه وسلم يستحب ان يؤخر العشاء اي يحب تاخيرها ولا يحب النوم
قبلها بل كان يجلس ويذكر الله فالتاخير بشرط عدم النوم قبلها مستحب
ولا الحديث بعدها اي لا يحب الحديث بعد صلوة العشا وكان ينفتل
اي ينصرف يعني يفرغ من صلوة الغداة اي الصبح حين يعرف الرجل
جليسه يعني يرى كل واحد من الجماعة من هو يقرب منه من ضوء الصبح ويقرأ
اي في صلوة الصبح بالستين الباء زائدة اي يقرأ فيها ستين اية وربما
يزيد الى المائة وهذا التفسير انسب بمذهب الشافعي وقيل معناه يسع
الوقت بعده لقراءة ستين اية الى المائة وهذا انسب بمذهب ابي حنيفة وفي رواية
ولا يبالي بتاخير العشاء الى ثلث الليل وسئل جابر عن صلوة النبي صلى الله عليه وسلم
فقال كان يصلي الظهر بالهاجرة وهي شدة الحرارة يعني يصلي في اول الوقت
والعصر اي يصلي العصر والشمس حية اذا وجبت اي سقطت الشمس
للمغيب والعشاء اذا كثر الناس عجل واذا قلوا اخر والجملتان الشرطيتان
في محل النصب حالان من فاعل الفعل والصبح بغلس وهو ظلمة اخر الليل
مختلط بضوء الصبح يعني كان يصلي الصبح في اول الوقت ۝ وقال انس
كنا اذا صلينا خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم بالظهائر جمع الظهيرة وهي نصف
النهار اراد به ظهر كل يوم والباء زائدة ۝ سجدنا على ثيابنا اتقاء الحر
اي احترازا وحذرا من احتراق جباهنا من غاية الحرارة يعني كنا نصلي
الظهر في اول وقته وفيه دليل على ان المصلي لو سجد بثياب بدنه يجوز
واليه ذهب عامة الفقهاء ولم يجوزه الشافعي متاولا الحديث بثوب غير
لابسه ۝ وعن ابي هريرة انه قال قال صلى الله عليه وسلم اذا اشتد الحر فابردوا
بالصلوة اي بصلوة الظهر وفي رواية بالظهر فان شدة الحر من
فيح جهنم فيحها سطوة حرها وانتشارها وغليانها يعني شدة حر

الصيف

الصيف من حرارة جهنم فالابراد بالظهر من شدة الحر قيل مندوب لطالب
الجماعة اخذا بهذا الحديث وقيل التعجيل اولى لحديث خباب رضي الله عنه قال
شكونا الى النبي صلى الله عليه وسلم حر الرمضاء في جباهنا واكفنا فلم يشكنا اي لم يزل
شكوانا يعني لم يرخص لنا في التاخير واشتكت النار الى ربها جملة مبينة
للاولى وان دخلت الواو بين البابين والمبين فقالت يا رب اكل بعضي
بعضا اشتكاء وهامه اكل بعضها بعضا مجاز عن كثرتها وغليانها
بحيث يضيق عنها مكانها فيسعى كل جزء منها في افناء الاخر واستيلائه
على مكانه فاذن لها بنفسين تنفسها لمهبها وخروج ما يظهر منها نفس اي
في الشتاء ونفس في الصيف اشد بالرفع خبر مبتداء محذوف اي ذلك
اشد ما تجدون من الحر بيان لما الموصول اي حر نار جهنم وروى
بنصب اشد صفة لنفسين او بدلا عنه واشد ما تجدون من الزمهرير
وهو البرد الشديد من زمهريرها فعلم منه ان في النار اي في جهنم شدة الحر
وشدة البرد وقيل كل منهما طبقة من طبقات الجحيم وهذا من جملة الحكمة
الالهية حيث ظهر اثار الفيح في زمان الحر واثار الزمهرير في زمان
الشتاء ليعود الامزجة بالحر والبرد فلو انعكس لم يحتمله اولان الباطن في
الصيف بارد فيقاوم حر الظاهر وفي الشتاء حار فيقاوم برد الظاهر واما
اختلاف حر الصيف وبرد الشتاء في بعض الايام فلعل الله تعالى يامر بان يحفظ
تلك الحرارة في موضعها ثم يرسلها على التدريج حفظا لابدانهم واشجارهم
وكذلك البرد ۝ وقال انس كان النبي صلى الله عليه وسلم يصلي العصر والشمس مرتفعة حية
فيذهب الذاهب اي يذهب واحد بعد صلوة العصر الى العوالي جمع عالية
وهي اماكن معروفة باعلى ارض المدينة فياتيهم اي يرجع الى المدينة والشمس
مرتفعة لم يصفر يعني كان يصلي العصر في اول وقته وبعض العوالي الى المدينة
على اربعة اميال جمع ميل وهو ثلث فرسخ والفرسخ اثنى عشر الف خطوة
وكل خطوة ثلثة اقدام او نحوه اي نحو المقدار المذكور يعني قريب
وابعد العوالي من جهة نجد على ثمانية اميال ۝ وعن انس انه قال قال صلى الله عليه وسلم
تلك اشارة الى المذكور حكما اي صلوة العصر التي اخرت الى الاصفرار صلوة
المنافقين فبينها بقوله يجلس يرقب الشمس اي يرصد وينتظر دنو الشمس
من الغروب وهي جملة حالية او استينافية حتى اذا اصفرت اي الشمس
وكانت بين قرني الشيطان يعني قريب من الغروب قام فنقر اربعا
اي اربع ركعات من نقر الطير الحبات اذا التقطها بمنقاره سريعا يعني
صلاها خفيفة بلا طمانينة ولا خشوع ولا رعاية تعديل لا يذكر الله فيها

الى الليل فكان من اخر صلوة العصر الى الاصفرار فقد تشبه بالمنافقين فانهم لا يصلون عن اعتقاد حقيتها ولا يبالون بتاخيرها فلا ينبغي للمسلم ان يفعل ما يفعلهم • وعن ابن عمر رض انه قال قال ع م الذي تفوته صلوة العصر فكانه وتر مجهولا اي نقص واهلك اهله وماله يعني فوت ثواب صلوة العصر عند الله تعالى اشد من فوت اهل ومال وقيل معناه فليكن حذره من فوتها كحذره من ذهابهما وانما اوعده بهذا لانه وقت اشتغال الناس بتجاراتهم ومعايشهم لاهليهم ونفوسهم وذلك مظنة الفوت او التهاون مع ما فيها من الفضيلة • وعن بريدة عن النبي ع م انه قال من ترك صلوة العصر حبط عمله اي نقص ثواب عمل ذلك اليوم لانها خاتمة فرايض النهار فاذا فاتت بقي عمل نهاره ابتر لا يكمل ثوابه فتعبيره بالحبوط بالهبوط وهو البطلان للتهديد • وقال رافع بن خديج كنا نصلي المغرب مع النبي ع م فينصرف احدنا اي من الصلوة وانه ليبصر مواقع نبله جمع موقع وهو موضع الوقوع والنبل السهم يعني يصلي المغرب في وقت لو رمى احدنا سهمه لابصره اين يقع وهذا دليل على تعجيل المغرب • وقالت عائشة كانوا يصلون العتمة يعني صلوة العشاء فيما بين ان يغيب الشفق الى ثلث الليل الاول ولعل قولها العتمة قبل ورود النهي عن تسميته بذلك وفيه استحباب تاخير العشاء • وقالت عائشة كان النبي ع م ليصلي اللام فيه للابتداء وقد دخل الخبر وهو جائز عند الكوفية وهو على تقرير مبتداء محذوف عند البصرية اي لهو يصلي الصبح فتنصرف النساء متلفعات نصب على الحال اي ملتحفات بمروطهن جمع المرط وهو الملحفة ما يعرفن من الغلس انهن امرأة ام رجل وبهذا قال الشافعي التغليس بالفجر افضل وعليه الاكثر وبعضهم ذهب الى ان الاسفار افضل • وعن قتادة عن انس ان النبي ع م وزيد بن ثابت تسحرا اي اكلا السحور فلما فرغا من سحورهما قام النبي ع م الى الصلوة اي الى صلوة الصبح فصلى قلنا لانس كم كان كم هذه استفهامية مبتداء وخبرها الجملة اي كم زمانا بين فراغهما اي فراغ النبي ع م وزيد بن ثابت من سحورهما ودخولهما في الصلوة قال قدر بالنصب خبر لكان المقدر اي كان ما بينهما قدر ما يقراء الرجل خمسين اية ويجوز الرفع خبر مبتداء محذوف وهذه الفصلة بين اكل السحور والدخول في الصلوة لا يجوز لكل احد وانما جاز للنبي ع م لانه كان عارفا بدخول الصبح من طريق الوحي والمعجزة فان كان رجل حاذق عارف بدخول الصبح يقينا بعلم النجوم جاز التاخير ايضا الى هذا المقدار • وعن ابي ذر

انه قال

انه قال قال ع م يا ابا ذر كيف بك اي كيف الحال الى الامر اذا كانت عليك امراء جمع امير ومنع صرفه لالف التانيث يميتون الصلوة يعني يضيعونها ويؤخرونها الى اخر الوقت لعدم المبالات بها او قال يؤخرون الصلوة شك من الراوي وانما ذكر الامراء لانهم كانوا الخطباء في ذلك الزمان والائمة بالناس يعني اذا كانوا يؤخرونها افتوافقهم في التاخير ام لا قلت يا رسول الله فما تامرني قال صل الصلوة في وقتها اي في اول الوقت ولا تؤخرها فان ادركتها معهم فصله الهاء للسكت او كناية يعود الى ما ادرك ويروى فصلها فانها لك نافلة وهذا دليل على ان الصلوة في اول الوقت افضل فلا يستحب ترك فضيلة اول الوقت لاجل امام يؤخر الصلوة وعلى سنية اعادة الفرض بالجماعة خلافا لمن كره ذلك وعلى ان الثاني نفل خلافا لمن قال ان الاولى واحدة منهما لا على التعيين نفل • وعن ابي هريرة انه قال قال ع م من ادرك ركعة من الصبح اي بركوعها وسجودها قبل ان تطلع الشمس فقد ادرك الصبح ومن ادرك ركعة من العصر قبل ان تغرب الشمس فقد ادرك العصر قيل معناه فقد ادرك وقتها فان من لم يكن اهلا للصلوة ثم صار اهلا وقد بقي من الوقت قدر ركعة لزمته تلك الصلوة وقيل معناه فقد ادرك فضيلة تلك الصلوة في الجماعة • وعنه عن النبي ع م انه قال اذا ادرك احدكم سجدة اي ركعة سميت الركعة سجدة لان تمامها بها من صلوة العصر قبل ان تغرب الشمس فليتم صلوته اي ليمض فيها ولا يقطعها في اثنائها واذا ادرك سجدة من الصبح قبل ان تطلع الشمس فليتم صلوته والحديث يدل على ان من صلى ركعة في الوقت والباقي خارجه لا يكون كمن صلى الكل خارج الوقت قيل يكون جميعها اداء وقيل الواقع اداء والقدر الخارج قضاء وان من طلعت الشمس وهو في الصلوة او غربت وهو في صلوة العصر فان صلوته لا تبطل وعند ابي ح تبطل بالطلوع دون الغروب • وعن انس انه قال قال ع م من نسي صلوة او نام عنها اي كان نائما حتى يفوت الصلوة فكفارتها ان يصليها اذا ذكرها وليس عليه اثم اذا قضاها لانه لا تقصير منه في النسيان او النوم وفي رواية لا كفارة لها الا ذلك يعني لا يكفر غير قضائها او معناه لا يلزم في نسيانها غرامة ولا زيادة تضعيف ولا كفارة من صدقة كما يلزمه في ترك الصوم من رمضان بلا عذر وكما يلزم المحرم اذا ترك شيئا من نسكه فدية من دم او طعام والحديث يدل على ان الفائتة المتذكرة لا يؤخر • وعن ابي قتادة انه قال قال ع م ليس في النوم تفريط اي تقصير في ترك الصلوة انما التفريط في اليقظة اي التقصير انما يكون اذا لم يكن الرجل نائما ولا ناسيا وترك الصلوة عامدا

اي في صلوة الصبح لان السبب وهو وقت الشروع في الفجر صحيح فوجبت الصلوة صحيحة فلا يؤدي فاسدة في الوقت المكروه وفي العصر فاسد فجاز اداؤها بالنقصان قال الطفي لان ما كان قبل الغروب كان اداء وما كان بعده يحتاج الى ان ينوي القضاء واول الحديث بان المراد بالاتمام في صلوة الفجر والله اعلم قضاؤها في وقت كامل قال القاضي الدبوسي يحتمل ان هذا الحديث كان قبل النهي عن الصلوة في الاوقات المكروهة

لكاتبه

حتى يفوت فاذا نسي احدكم او نام عنها فليصلها اذا ذكرها فان الله تعالى
قال اقم الصلوة لذكري اللام بمعنى الوقت والحين اي وقت ذكرك صلوتي
من الحسان عن علي رض ان النبي ع م قال له يا علي ثلث لا تؤخر الصلوة
اذا آنت على وزن حانت من آن يأني آنيا اذا دخل الوقت وقيل من
اني يأني اني بمعنى حان والجنازة اذا حضرت وهذا يدل على عدم كراهة
صلوتها في الاوقات المكروهة والايم بتشديد الياء المرأة بلا زوج بكرا
كانت او ثيبا اذا وجدت لها كفوا وهو المثل والكفو في النكاح ان يكون
الرجل مثل المرأة في الاسلام والحرية والصلاح والنسب ٥ وعن ابن عمر رض
انه قال قال ع م الوقت الاول من الصلوة اي التعجيل فيه رضوان الله
لانه تعجل الى الله وهو مؤد الى رضاه والوقت الاخر عفو الله وبهذا قال
الشافعي تعجيل الصلوة في اول الاوقات افضل لان العفو يتبع التقصير
وعند ابي ح تاخير الصبح الى الاسفار والعصر ما لم يتغير الشمس والعشاء
الى ما قبل ثلث الليل افضل لان في تاخيرهن فضيلة انتظار الصلوة
وتكثير للجماعة ونحوهما فالعفو يجيء بمعنى الفضل قال تعالى يسألونك
ماذا ينفقون قل العفو يعني انفقوا ما فضل عن قوتكم وقوت عيالكم فالمعنى
في اخر الوقت فضل الله كثير ٥ عن ام فروة انها قالت سئل النبي ع م اي
الاعمال افضل قال الصلوة لاول الوقت اللام بمعنى في اي في اول وقتها
ضعيف ٥ عن عائشة انها قالت ما صلى رسول الله ع م صلوة لوقتها
الاخر مرتين الا قبضه الله يعني صلى ع م كل صلوة في اخر وقتها مرة واحدة
لتعليم اخر وقتها ولم يصلها مرة اخرى في اخر الوقت بل صليها في اوله وهذا
دليل على فضيلة اول الوقت ٥ وعن ابي ايوب انه قال قال ع م لا يزال
امتي بخير ما لم يؤخروا المغرب الى ان تشتبك النجوم واشتباكها ان
تختلط بعضها ببعض حتى يصير السماء بطلوعها كالشبابيك يعني يكون امتي
مشغولين بالخير اذا عجلوا اداء صلوة المغرب قبل ان يظهر نجوم كثيرة فان
اخروها اليه لم يكونوا كذلك وهذا يدل على ان لا كراهة بمجرد الطلوع ٥ وعن
ابي هريرة انه قال قال ع م لولا ان اشق على امتي لامرتهم ان يؤخروا
العشاء الى ثلث الليل او نصفه وفيه دلالة على فضل تاخير العشاء
وهذا محمول على ارادة انتظار كثرة الناس ٥ وعن معاذ بن جبل انه قال
قال ع م اعتموا بهذه الصلوة اي اخروا صلوة العشاء الى العتمة عن
الخليل انه الثلث الاول من الليل بعد غيبوبة الشفق وعتمة الليل
ظلمته والاعتام التاخير فانكم قد فضلتم بها على سائر الامم ولم تصلها

امة

امة قبلكم فعظموها واجلسوا ذاكرين منتظرين لها الى ان يذهب بعض
الليل وقيل معناه ادخلوا في العتمة وهي صلوة العشاء والباء في بهذه
للتعدية يعني بالغوا في المحافظة على ادائها ويجوز ان يكون الجار والمجرور
حالا اي اعتموا ملابسين بهذه الصلوة ٥ وقال النعمان بن بشير رض كان
رسول الله ع م يصليها اي العشاء لسقوط القمر اي لوقت غروبها ليلة
الثالثة من الشهر واضافة الليل اليها بتاويل العشية كيلا يلزم اضافة
الموصوف الى الصفة وعلى رأي الكوفيين لا يحتاج الى تاويل ٥ وعن رافع
بن خديج انه قال قال ع م اسفروا بالفجر اي صلوا الفجر في وقت الاسفار
وهو اضاءة الصبح وذهاب الظلمة فانه اعظم للاجر وبهذا ذهب ابو ح
الى ان الاسفار بالفجر افضل وقيل معناه طولوها الى الاسفار توفيقا
بينه وبين التغليس وقيل معناه اخروها الى ما بعد الفجر الثاني فانهم حين امروا
بالتغليس كانوا يصلونها عند الفجر الاول رغبة في الاجر جمعا بين الحديثين
فصل من الصحاح انما افرد هذا الفصل مما تقدم لان احاديثه من جنس اخر
عن عمارة بن رؤيبة انه قال قال ع م لن يلج اي لن يدخل النار احد صلى قبل
طلوع الشمس وقبل غروبها يعني الفجر والعصر وعن ابي موسى انه قال قال ع م
من صلى البردين وهما الغداة والعشي والمراد بهما صلوة الفجر والعصر سميا بهما
لطيب الهواء وبرده فيهما لكونهما في طرفي النهار يعني من داوم على اداء هاتين
الصلوتين في وقتيهما دخل الجنة خصتا بهذا الفضل لانهما مشهودتان تشهدهما
ملائكة الليل والنهار ولانهما اعسر الصلوات موقعا لكونهما وقتا التثاقل والتشاغل
وعن ابي هريرة انه قال قال ع م يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار
يعني يأتي طائفة منهم عقيب اخرى وهذه الملائكة الذين يكتبون اعمال العباد
وقيل غيرهم ويجتمعون في صلوة الفجر وصلوة العصر وانما جمعهم الله
ليكونوا شهداء لعبادة عباده خص هذين الوقتين لان العبادة فيهما مع كونهما
وقت اشتغال وغفلة ادل على الخلوص ثم يعرج الذين باتوا فيكم فيسألهم
ربهم وهو اعلم بهم كيف تركتم عبادي فيقولون تركناهم وهم يصلون
يعني الصبح واتيناهم اي نزلنا عليهم وهم يصلون يعني العصر سؤاله تعالى
عن الملائكة اما لانه يتباهى بعبادة العاملين واما للتوبيخ على القائلين
اتجعل فيها من يفسد فيها وفيه تحريض الناس على المواظبة على هذين الوقتين
وعن جندب القشيري انه قال قال ع م من صلى الصبح اي صلوة الصبح
باخلاص فهو في ذمة الله اي في امانه في الدنيا والاخرة وهذا غير الامان
الذي ثبت بكلمة التوحيد انما ذكر الصبح لان فيها كلفة لا يواظبها الا المخلص

الايمان فيستحق اى يدخل تحت الامان فلا يطلبنكم الله من ذمته بشئ من عجه لاجل والمضاف محذوف اى لاجل ترك ذمته او بيانية الجار والمجرور حال عن شئ ظاهره عن مطالبة الله اياهم بشئ من عهده والمراد النهى عما يوجب المطالبة وهو التعرض بمكروه لمن صلى الصبح او المراد بالذمة الصلوة الموجبة للذمة يعنى لا تتركوا صلوة الصبح فانه الضمير للشان من يطلبه من ذمته بشئ يعنى من يطلبه الله للمواخذة بما فرط فى حقه والقيام بعهده يدركه الله اذ لا يفوت منه هارب ثم يكبه اى يلقيه على وجهه فى نار جهنم وعن ابى هريرة انه قال قال ص لو يعلم الناس ما فى النداء يحتمل ان يراد به التاذين اى لو يعلمون ما فيه من الثواب والاجر وان يراد الاقامة على حذف المضاف اى فى حضور الاقامة والصف الاول اى فى الوقوف فيه والتحريمة مع الامام من الثواب ثم لم يجدوا اليه سبيلا الا ان يستهموا عليه يقال استهم اذا اخرجوا القرعة بينهم لاستهموا احرصا عليه حتى اخذوا المواضع منه بالاستهام ولو يعلمون ما فى التهجير وهو الاتيان فى الهاجرة للظهر وقيل هو التبكيرة الى كل صلوة لاستبقوا اى لبادروا اليه ولو كانوا يعلمون ما فى العتمة اى العشاء والصبح لاتوهما ولو حبوا اى ولو كانوا حابين والحبو بالسكون المشى على اليدين والركبتين او على الاست كفعل الصبى وانما حث عليهما لانهما مظنة التفويت • وعنه عن النبى ص انه قال ليس صلوة اثقل على المنافقين من الفجر والعشاء وانما ثقلتا عليهم لان العشاء وقت الاستراحة والصبح فى الصيف وقت لذة النوم وفى الشتاء وقت شدة البرد ولو يعلمون ما فيهما من الاجر لاتوهما ولو حبوا وعن عثمان انه قال قال ص من صلى العشاء فى جماعة كان كقيام نصف ليلة ومن صلى العشاء والفجر فى جماعة كان كقيام ليلة اراد بالقيام احياء الليل • وعن عبد الله بن مغفل انه قال قال ص لا يغلبنكم الاعراب وهم سكان البوادى ... والمراد اعراب الجاهلية على اسم صلوتكم المغرب بالرفع ... اى هى المغرب وبالنصب بتقدير اعنى وبالجر صفة او بدل الاعراب هى العشاء يعنى يسمون المغرب بالعشاء فلا توافقوهم فى ... التسمية بل قولوا المغرب واعتادوا على تسمية بهذا الاسم ليغلب تسميتكم لها على تسميتهم • وعن ابن عمر انه قال قال ص لا يغلبنكم الاعراب على اسم صلوتكم العشاء فانها فى كتاب الله اى فى القران العشاء حيث قال فى سورة النور ومن بعد صلوة العشاء فانها تعتم مجهولا فالضميران للصلوة ومعلوما فيها للاعراب اى انما يسمى عتمة لحلاب

منتفق عليه

منتفق عليه

الضميران

الابل

الابل اى بسبب حلابها لانهم كانوا يؤخرون حلاب الابل الى غيبوبة الشفق فسموا الصلوة فى ذلك الوقت عتمة من باب تسمية الشئ باسم وقته فنهاهم عن ذلك تغليبا لتسمية الله على مصطلحهم واما قوله ص فى حديث ابى هريرة لو يعلمون ما فى العتمة فيحمل على انه قبل نزول تسمية الله او على ان ابا هريرة سمع بلفظ العشاء ونقل بالمعنى ولم يصل اليه النهى • وعن على رض ان النبى ص قال يوم الخندق وهو يوم اجتمع الكفار حول المدينة ليحاربوا رسول الله فحفر ص حولها خندقا حبسونا اى منعنا الكفار عن صلوة الوسطى باشتغالنا بحفر الخندق لاجل دفعهم صلوة العصر بالجر بدل من صلوة الوسطى او عطف بيان لها وبهذا ذهب ابو حنيفة واكثر الصحابة على ان صلوة الوسطى هى العصر لانها بين صلوتين من النهار وصلوتين من الليل ويؤيده حديث ابن مسعود بعده ملأ الله بيوتهم وقبورهم من النار دعاء عليهم بجعل الله تعالى فى حيوتهم فى بيوتهم وفى مماتهم فى قبورهم من الحسان عن ابن مسعود ان النبى ص قال صلوة الوسطى صلوة العصر وذهب الشافعى ومالك ان صلوة الوسطى صلوة الفجر وذهب جماعة الى انها صلوة الظهر وقيل المغرب وقيل العشاء عن ابى هريرة عن النبى ص فى قوله تعالى ان قران الفجر اى صلوة الصبح سميت قرانا لما يقراء فيها من القران اكثر من غيرها كان مشهودا قال ص يشهده اى يحضره ملائكة الليل وملائكة النهار

باب الاذان

من الصحاح لما قدم النبى ص المدينة وبنى المسجد شاور الصحابة فيما يجعل علما لاوقات الصلوة • قال انس ذكروا النار والناقوس اى ذكر بعض منهم ايقاد النار وجمع ضرب الناقوس وهو خشبة طويلة تضرب باخرى اقصر منها فذكروا اليهود والنصارى اى ذكر جمع اخر بان النار شعار ... النصارى فيلتبس اوقاتنا باوقاتهم ... عبد الله بن زيد لهم النبى ص فنام فرأى فى المنام ... قائلا الله اكبر الله اكبر الخ فذكر ذلك ... يا حق قم مع بلال فاذنا فانه الذى صوتا منك ... عمر رض اتى النبى ص فقال والذى بعثك بالحق نبيا لقد رأيت مثل ... قال فقال ص فلله الحمد وروى انه رأى الاذان فى المنام تلك الليلة احد عشر رجلا من اصحاب رسول الله ص فامر بلال على بناء المجهول اى امره ص ان يشفع الاذان اى يقول كل كلمة مرتين سوى اخرها وان يوتر الاقامة اى يقول كل كلمة الاقامة مرة سوى

من سورة النور ومن بعد صلوة العشاء الآية

تامهم

علما ... جمع

سوى التكبير في اولها واخرها الا الاقامة يعني قد قامت الصلوة
فانه يقولها مرتين * وقال ابو محذورة القى علي رسول الله التاذين
اي لقنني كل كلمة من هذه الكلمات هو بنفسه فقال قل الله اكبر
الله اكبر الله اكبر الله اكبر اشهد ان لا اله الا الله اشهد ان لا اله الا
الله اشهد ان محمدا رسول الله اشهد ان محمدا رسول الله ثم قال
ارجع اي بعد قول الشهادتين مرتين في السر فمد من صوتك
اي ارفعه وقل اشهد ان لا اله الا الله اشهد ان لا اله الا الله اشهد
ان محمدا رسول الله اشهد ان محمدا رسول الله حي على الصلوة
اي اسرعوا واقبلوا وتعالوا مسرعين اليها حي على الصلوة حي على
الفلاح اي الخلاص من كل مكروه والظفر بكل مراد وقيل الفلاح
البقاء فمعناه اسرعوا الى سبب البقاء في الجنة وهو الصلوة بالجماعة
حي على الفلاح الله اكبر الله اكبر لا اله الا الله والترجيع في الشهادتين
سنة عند الشافعي بهذا الحديث وعند ابي ح ليس بسنة لاتفاق
الروايات على ان لا ترجيع في اذان بلال وعمرو ابن ام مكتوم الى
ان توفيا واولنا الحديث بان تعليمه ع م ابا محذورة الاذان كان
عقيب اسلامه فاعاد عليه كلمة الشهادة وكررها ليثبت في نفسه
فظن ابو محذورة من الاذان من الحسان قال ابن عمر رض كان الاذان
على عهد رسول الله مرتين مرتين والاقامة مرة مرة يعني يقول
المؤذن كل واحدة من كلمات الاذان مرتين مرتين ومن كلمات الاقامة
مرة مرة غير انه يقول قد قامت الصلوة قد قامت الصلوة
اي يقولها مرتين وهذا يدل على ان الاذان مثنى والاقامة فرادى
وعن ابي محذورة ان النبي ع م علمه الاذان تسع عشرة كلمة اي مع
الترجيع والجملة بها الجملة المفيدة فالتكبير اربع مرات اربع كلمات
ثلث منها تواكيد والشهادتان اربع مرات ثمان كلمات ثلث مرات
منها والشهادة كلمة صار المجموع والاقامة سبع عشرة كلمة لانه لا ترجيع
فيها فان حذف عنها اربع كلمات وزيد الاقامة شفعا فصار سبع
عشر وبهذا قال ابو ح الاقامة احدى عشرة كلمة لانه يقول كل كلمة
مرة الا كلمة الاقامة كما رواه ابن عمر رض * وعن ابي محذورة انه قال
قلت يا رسول الله علمني سنة الاذان اي كيفيته وطريقته في
الشرع فذكر ع م الاذان اي كلماته وقال بعد قوله حي على الفلاح
فان كان صلوة الصبح قلت الصلوة خير من النوم الله اكبر

الله اكبر

الله اكبر لا اله الا الله وعن بلال انه قال قال لي رسول الله
لا تثوبن في شيء من الصلوة الا في صلوة الفجر التثويب في صلوة
الفجر ان يقول المؤذن بعد قوله حي على الفلاح الصلوة خير من النوم
مرتين سمي تثويبا لانه رجع بهذه الكلمة الى دعائهم وحثهم بعد ما دعاهم
بقوله حي على الفلاح من ثاب اذا رجع ضعيف * وعن جابر ان النبي ع م
قال لبلال اذا اذنت فترسل اي اقطع كلمات الاذان بعضها
عن بعض بسكتة خفيفة فاذا اقمت فاحدر اي اسرع الفاظ الاقامة
ولا تسكت بينها واجعل بين اذانك واقامتك قدر ما يفرغ الاكل
من اكله قيل كانه في العشاء لاتساع وقته والشارب من شربه كانه
في المغرب لضيقه والمعتصر اي الحاقن اي الذي يؤذيه البول والغائط
اذا دخل الخلاء لقضاء حاجته كانه في الفجر والظهر والعصر لتقارب
اوقاتها ولا تقوموا اي للصلوة من مجالسكم اذا اقام المؤذن حتى
تروني لان القيام قبل مجيء الامام عبث لا فائدة ضعيف * وعن
زياد بن حارث الصدائي بضم الصاد منسوب الى صداء وهو حي من
اليمن عن النبي ع م انه قال من اذن فهو يقيم يعني الاقامة حق من اذن
فيكره ان يقيم غيره وبه قال الشافعي وعند ابي ح لا يكره لما روي ان
ابن مكتوم ربما كان يؤذن ويقيم بلال وربما عكسه فالحديث محمول
على ما اذا لحقته الوحشة باقامة غيره باب فضل الاذان
واجابة المؤذن من الصحاح عن معاوية انه قال سمعت رسول
الله ع م يقول المؤذنون اطول الناس اعناقا يوم القيمة اي
يكونون سادات والعرب يصف السادة بطول العنق وقيل
معناه اكثر ثوابا يقال لفلان عنق من الخير اي قطعة منه وقيل اكثر
الناس رجاء لرحمة الله لان من رجا شيئا طال عنقه اليه فالناس حين
يكونون في الكرب يكون المؤذنون في الروح يمدون اعناقهم وينتظرون ان
يؤذن لهم في دخول الجنة وقيل معناه لا يلجمهم العرق عند بلوغه افواه الناس
يوم القيمة وروي اعناقا بكسر الهمزة اي اشدهم اسراعا الى الجنة من اعنق
اذا اسرع * وعن ابي هريرة انه قال قال ع م اذا نودي للصلوة ادبر الشيطان
وله ضراط وهو ريح اسفل الانسان وغيره حتى لا يسمع التاذين شبه ع م
شغل الشيطان نفسه واغفالها عن استماع التاذين بالصلوة الذي
يملأ السمع ويمنعه عن سماع غيره وسماه ضراطا تقبيحا لتلك الحالة وقيل
هذا محمول على الحقيقة لان الشياطين يأكلون ويشربون كما ورد في الاخبار

فلا امتناع فی وجود ذلک منهم خوفا من ذکر الله او لتسهل الاذان علیه کما یفعل
الحمار من ثقل الحمل او المراد استخفاف بذکر الله من قولهم اضرط به فلان اذا
استخفه فاذا قضی النداء ای فرغ المؤذن منه اقبل ای الشیطان حتی اذا
ثوب بالصلوة من التثویب الاعلام والمراد به هنا الاقامة سمیت به لانه
اعلام باقامة الصلوة ادبر حتی اذا قضی التثویب ای فرغ المؤذن منه اقبل
ودخل المسجد حتی یخطر بین المرء ونفسه ای یدور ویجری فی خلده بالوسوسة
وحدیث النفس ویقول ای الشیطان للمصلی اذکر کذا واذکر کذا لما لم یکن
ای لشیء لم یکن المصلی یذکر قبل شروعه فی الصلوة من ذکر مال او حسابه
او بیع او شری ونحو ذلک من الاشغال الدنیویة حتی یظل الرجل بفتح
الظاء ای یصیر من الوسوسة بحیث لا یدری کم صلی وعن ابی سعید الخدری
انه قال قال ع م لا یسمع مدی صوت المؤذن ای غایته الصوت جن ولا
انس تنکیرهما فی سیاق النفی لتعمیم الاحیاء والاموات ولا شیء من الجمادات
الا شهد له یوم القیمة وفیه حث علی رفع المؤذن صوته لیکثر شهداؤه
ودلالة علی انه یشهد له ذو العلم وغیرهم وعن عبد الله بن عمرو بن العاص
عن النبی ع م انه قال اذا سمعتم المؤذن ای اذانه فقولوا مثل ما یقول الا فی
الحیعلتین ثم صلوا علی ای بعد فراغکم منه فانه من صلی علی صلوة صلی الله
علیه بها عشرا ای اعطاه الله بها عشرا من الرحمة ثم سلوا الله ای اطلبوا
منه تعالی لی الوسیلة هی ما یتوصل به الی الشیء ویتقرب به الیه فانها ای
تلک الوسیلة منزلة فی الجنة سمیت تلک المنزلة بها لان الواصل الیها
یکون قریبا منه تعالی فائزا بلقائه کالواصلة التی یتوصل بها الی الزلفی من
الله لا ینبغی ای لا یستحق الا لعبد من عباد الله وارجو ان اکون انا
هو یحتمل ان یکون هو من باب وضع الضمیر موضع اسم الاشارة ای
اکون انا ذلک العبد ویحتمل ان یکون انا مبتداء وهو خبره والجملة خبر اکون
وانما قال ارجو تواضعا لانه ع م اذا کان افضل الانام فلمن یکون ذلک
المقام غیر ذلک المقام فمن سال لی الوسیلة حلت له الشفاعة ای وجبت
وقیل من الحلول بمعنی النزول یعنی استحق ان اشفع له مجازاة لدعائه ۰
قال عمر رض قال ع م اذا قال المؤذن الله اکبر الله اکبر فقال احدکم الله
اکبر الله اکبر ثم قال اشهد ان لا اله الا الله قال اشهد ان لا اله الا الله
ثم قال اشهد ان محمدا رسول الله قال اشهد ان محمدا رسول الله ثم
قال حی علی الصلوة قال لا حول ولا قوة الا بالله قیل معناه لا انصراف
عن المعصیة الا بعصمة الله ولا قوة علی الطاعة الا بعونة الله وتوفیقه

ثم

وقیل انما یهرب الشیطان عند الاذان لئلا یسمع المؤذن [illegible] کما
[illegible] الی ان یشهد للمؤذن یوم القیمة [illegible] انما یستغیث
[illegible] لا یسمع مدی صوت المؤذن [illegible] کل شیء یسمع المؤذن
اذا علم الشیطان انه [illegible] اذا اذن المؤذن اذا قصد الاذان
وارید بقوله ع م [illegible]
[illegible]

٧٢

قال ع م

ثم قال حی علی الفلاح لا حول ولا قوة الا بالله ثم قال الله اکبر الله اکبر قال
الله اکبر الله اکبر ثم قال لا اله الا الله قال لا اله الا الله خالصا من قلبه دخل
الجنة وعن جابر انه قال قال ع م من قال حین یسمع النداء ای الاذان اللهم
رب هذه الدعوة التامة سمی الاذان دعوة لانه یدعو الناس الی الصلوة
والذکر ووصفها بالتمام لتمامها فی طلب الاجابة او لانها آمنة من النسخ
والابدال والصلوة القائمة وصفها بالقیام لبقائها الی یوم القیمة او
لانه امر باقامتها فیکون هی قائمة آت ای اعط محمدا الوسیلة فسرها ع م
بانها منزلة فی الجنة والفضیلة والدرجة الرفیعة وابعثه ای ارسله و
اوصله مقاما محمودا الذی وعدته وهو الموعود فی قوله تع عسی ان یبعثک
ربک مقاما محمودا عن ابن عباس ای مقاما یحمدک فیه الاولون والاخرون
وتشرف فیه علی جمیع الخلایق تسال فتعطی وتشفع فتشفع لیس
احد الا تحت لوائک حلت له شفاعتی یوم القیمة وعن انس انه قال
کان رسول الله ع م یغیر ای یسعی الی بلاد الکفار للغارة اذا طلع الفجر
لیعلم انهم مسلمون او کفار وکان یستمع الاذان ویعرف حالهم به فان
سمع اذانا امسک عن الغارة ای ترکها والا ای ان لم یسمع الاذان
اغار من الاغارة وهی النهب قیل استماعه ع م الاذان وانتظاره حذرا
من ان یکون فیهم مؤمن فیغیر علیه غافلا عن حاله وهذا یدل علی جواز
مقاتلة الکفار والاغارة علیهم قبل الدعوة والانذار الا ان الدعوة
مستحبة وبه قال الثوری وابو ح والشافعی واحمد واسحق ومنع
مالک مقاتلتهم قبلها فسمع رجلا یقول الله اکبر الله اکبر فقال ع م
علی الفطرة ای انت او هو علی الاسلام لان الاذان لا یکون الا للمسلمین
ثم قال اشهد ان لا اله الا الله فقال خرجت من النار ای بسبب انک
ترکت الشرک بالله بذلک القول فنظروا بعد فراغه من الاذان فاذا
هو راعی معزی بکسر المیم وهو من الغنم خلاف الضان اسم جنس و
عن سعد بن ابی وقاص عن النبی ع م انه قال حین یسمع المؤذن المضاف
محذوف ای اذان المؤذن اشهد ان لا اله الا الله وحده ای منفردا لا شریک
له تاکید لما قبله وان محمدا عبده ورسوله رضیت بالله استیناف
کانه قیل ما سبب شهادتک فقال رضیت بالله ربا وبمحمد رسولا
وبالاسلام دینا غفر له ذنبه ای من الصغایر وهذا یحتمل ان یکون
اخبارا او ان یکون دعاء له ۰ وعن عبد الله بن مغفل عن النبی ع م انه قال
بین کل اذانین ای بین الاذان والاقامة صلوة سماهما اذانین علی

من قال ح

سبيل التغليب بين كل اذانين صلوة كررها تاكيدا للحث على النوافل
بينهما كشكر الوضوء وتحية المسجد لان الدعاء لا يرد بينهما لشرف
الوقت فيكون ثواب العبادة فيه اكثر وافضل ثم قال في الثالثة
لمن شاء ليعلم ان بينهما لا يختص بمن يؤذن ويقيم بل هو عام للمؤذن
وغيره من الحسان عن ابي هريرة رض انه قال قال ع م الائمة ضمنا جمع
ضمين بمعنى الضامن يعني انهم مراعون محافظون على القوم صلوتهم لانها في
عهدتهم فهم كالمتكفلين لهم صحة صلوتهم وفسادها وكمالها ونقصانها
بحكم المتبوعية والتابعية ولهذا الضمان كان ثوابهم اوفر اذا راعوا حقها
ووزرهم اكثر اذا اخلوا بها والمراد ضمان الدعاء بان يعم القوم به والمؤذنون
امناء جمع امين يعني هم الذين يعتمد الناس عليهم في الصلوة والصيام
والافطار وسائر الوظائف الموقتة او لانهم يرتقون على امكنة عالية
فينبغي ان لا يشرفوا على بيوت الناس لكونهم امناء ثم دعا لهم بقوله
فارشد الله الائمة اي الى العلم بما يكفلوه والخروج عن عهدته وغفر للمؤذنين
ما عسى يكون منهم فيه تفريط في الامانة التي حملوها من جهة تقديم الاذان
على الوقت او تاخيره سهوا ۞ وعن ابن عباس انه قال قال ع م من
اذن سبع سنين محتسبا اي طالبا لثواب الله من غير ان يطمع في
شيء من الدنيا كتب له براءة اي خلاص من النار وعن عقبة بن عامر
انه قال قال ع م يعجب ربك اي يرضى لان التعجب عليه محال عن الرضا
الرضا وقيل معناه يعظم هذا الفعل عند ربك فان شان المتعجب
عن شيء ان يعظم عنده ذلك الشيء والخطاب اما للراوي او لواحد من
الصحابة من راعي غنما في راس شظية للجبل وهي قطعة من راس
الجبل وقيل هي الصخرة العظيمة الخارجة من الجبل كانها انف يؤذن بالصلوة
ويصلي وفائدة تاذينه اعلام الجن والملائكة بدخول الوقت فان
لهم صلوة ايضا وانما لم يذكر الاقامة لانها للاعلام بقيام الصلوة
وليس احد يصلي خلفه حتى يقيم لاعلامه فيقول الله عز وجل انظروا
يا ملائكتي الى عبدي هذا يؤذن ويقيم الصلوة اي يحافظها ويداوم
عليها يخاف مني اي يفعل ذلك خوفا من عذابي لا ليراه احد قد
غفرت لعبدي وادخلته الجنة فيه دليل على استحباب الاذان
للمنفرد ۞ وعن ابن عمر انه قال قال ع م ثلثة على كثبان المسك
جمع الكثيب وهو الموضع المرتفع بشكل جبل صغير وهو في الاصل
التل من الرمل يوم القيمة عبد ادى حق الله وحق مولاه ورجل

راعي غنم

ام قوما

ام قوما وهم به راضون بغير رضاهم يكون ثواب الامام اكثر ورجل ينادي
بالصلوات الخمس اي يؤذن كل يوم وليلة وانما اثيبوا بذلك لانهم
صبروا انفسهم في الدنيا على كرب الطاعة فروحهم الله في عرصات
القيمة بانفاس عطرة على تلال مرتفعة من المسك اكراما لهم بين
الناس لعظم شانهم وشرف افعالهم غريب ۞ وعن ابي هريرة انه قال
قال ع م المؤذن يغفر له مدى صوته مدى الشيء غايته نصب على الظرفية
او رفع على انه اقيم مقام الفاعل والمراد تكميل المغفرة يعني اذا كان
صوته ابعد يكون مغفرته اكثر وقيل معناه يغفر ذنوبه لاجله وان كان
ملأ ما بين قدميه وبين ما بلغه صوته من الارض والمراد به التمثيل ويشهد له كل
رطب ويابس اي يشهد له يوم القيمة ما سمع صوته من الحيوانات
والجمادات بسماع اذانه وتحمل شهادتهما على الحقيقة لقدرته تعالى على
انطاقهما او على المجاز بقصد المبالغة وشاهد الصلوة اي حاضر
صلوة الجماعة يكتب له خمس وعشرون صلوة اي ثواب خمس وعشرين
صلوة وقد جاء في رواية تفضل صلوة الجماعة على صلوة الفرد بسبع وعشرين
درجة ويكفر عنه ما بينهما اي بين صلوة وصلوة وقيل يعطف وشاهد
الصلوة على كل رطب وقوله ما بينهما اي ما بين الاذان الى الاذان الاخر
وقال عثمان بن ابي العاص قلت يا رسول الله اجعلني امام قومي قال
انت امامهم اي جعلتك امامهم فيفيد الحدوث او انت كما قلت فيكون
للدوام واقتد باضعفهم اي تابع اضعف المقتدين في تخفيف الصلوة
من غير ترك شيء من الاركان يريد تخفيف القراءة والتسبيحات حتى لا يمل القوم
وقيل اي لا تسرع حتى يبلغك اضعفهم ولا تطول حتى لا تثقل عليه
واتخذ مؤذنا لا ياخذ على اذانه اجرا استدل من منع الاستيجار على الاذان
بالحديث ولا دليل له فيه لجواز انه ع م امر بذلك اخذا بالافضل ۞ وقالت
ام سلمة علمني رسول الله ان اقول عند اذان المغرب اللهم هذا اقبال
ليلك اي هذا الاوان اوان اقبال ليلك وادبار نهارك اي اوان
ادباره واصوات دعاتك جمع الداعي وهو المؤذن هنا فاغفر لي
في هذا الوقت الشريف ۞ وروي ان بلالا اخذ اي شرع في الاقامة
فلما ان لما شرطية تستدعي فعلا فيكون التقدير فلما انتهى الى ان قال قد
قامت الصلوة قال النبي ع م اقامها الله اي يثبت الله الصلوة وادامها
وقال في سائر الاقامة اي في سائر كلماتها كنحو حديث عمر رض في الاذان
يعني وافق المؤذن في كلماته في غير الحيعلتين ۞ وعن انس انه قال قال ع م لا يرد

الحيعلتين

قوله وشاهد عطف على كل رطب وقوله يكتب له جملة مستانفة ٥

قوله وقد جاء في رواية اي بعض قال ع م في هذه الحديث خمس وعشرين وفي حديث اخر سبع وعشرين ٥

الدعاء بين الاذان والاقامة وذلك لشرف الوقت • وعن سهل بن
سعد انه قال قال ع م ثنتان اى دعوتان ثنتان لا تردان بل تستجابان
الدعاء عند النداء اى الاذان وعند البأس اى الحرب مع الكفار حين
يلحم بفتح الياء والحاء المهملة اى يقتل بعضهم بعضا ويجوز ان يكون حين
يلحم بدلا من عند البأس والمناسبة بين النداء والبأس ان الاول من
خواص الجهاد الاكبر وحث عليه والثانى جهاد اصغر ويروى وتحت
المطر اى عند نزول المطر • وقال عبد الله بن عمرو قال رجل يا رسول الله
ان المؤذنين يفضلوننا اى حصل لهم فضل ومزيد علينا فى الثواب
بسبب الاذان فقال ع م قل كما يقولون الا عند الحيعلتين كما ذكر من قبل فيحصل
لك الثواب فاذا انتهيت اى فاذا فرغت فسل من الله ما تريد تعط
اى يقبل الله دعاءك ويعطيك سؤالك فصل من الصحاح انما
افرد هذا الفصل لان احاديثه كلها صحاح وليست فيه احاديث مناسبة
لصحاح الباب السابق فكانت مظنة الافراد • عن ابن عمر انه قال قال ع م
ان بلالا ينادى بليل اى يؤذن فيها لا يحرم اكل السحور على الصائم باذانه
فكلوا واشربوا حتى ينادى ابن ام مكتوم اسمه عبد الله بن قيس سمى بذلك
لانه كان ضريرا وكان ينادى بعد طلوع الفجر الصادق • وعن سمرة بن جندب
عن النبى ع م انه قال لا يمنعكم من سحوركم اذان بلال ولا الفجر المستطيل وهو الفجر
الكاذب يطلع اولا مستطيلا صاعدا الى السماء ثم يغيب وبعد غيبته بزمان
يسير يظهر الفجر الصادق ولكن المستطير اى الذى ينتشر ضوءه فى الافق الشرقى
ولا يزال يزداد ضياء وانما لم يذكر صلوة العشاء مع انهما لا يمنعان لان الظ
من حال المسلم عدم تأخيرها اليهما لكونه مكروها • وقال مالك بن الحويرث
قدمت على رسول الله انا وابن عم لى فقال لنا اذا سافرتما فاذنا واقيما
وليؤمكما اكبركما والحديث يدل على ان الاذان لا يختص بالاكبر والافضل
بخلاف الامامة فانه يندب فيها امامة الاكبر رتبة وسنا • وعنه انه
قال قال ع م صلوا كما رأيتمونى اصلى يعنى اجعلوا ركوعكم وسجودكم و
سائر اركان الصلوة مثل ما رأيتمونى افعل واذا حضرت الصلوة فليؤذن
لكم احدكم ثم ليؤمكم اكبركم • وقال ابو هريرة ان النبى ع م حين قفل من خيبر
اى حين رجع من غزوة خيبر الى المدينة سار ليلة حتى اذا ادركه الكرى اى النوم
عرس اى نزل فى اخر الليل للاستراحة ونام هو واصحابه عطف على
الضمير المرفوع المتصل فى نام فلم يستيقظ احد من الصحابة حتى ضربتهم
الشمس اى وقع عليهم حرارتها فكان رسول الله اولهم استيقاظا فقال

افتادوا

افتادوا اى تحولوا وارتحلوا من هذا الموضع اقتادوا رواحلهم شيئا
ثم ذهبوا منه مسافة قليلة ثم توضأ النبى ع م وامر بلالا فاقام
الصلوة وانما لم يؤذن لان القوم حضور فصلى بهم الصبح انما لم يقض
فى الموضع الذى استيقظ فيه ليرتفع الشمس حتى يخرج وقت الكراهة
وبه قال ابو حنيفة رحمه الله ومن جوز قضاء الفائتة فى الوقت المنهى وهم الاكثرون قالوا
اراده ع م ان يتحول عن المكان الذى اصابتهم فيه هذه الغفلة والنسيان
وقد روى انه ع م قال تحولوا عن مكانكم الذى اصابتكم فيه هذه الغفلة وفى
رواية ليأخذ كل واحد منه راحلته فان هذا منزل حضرنا فيه الشيطان فلما
قضى الصلوة قال من نسى الصلوة فليصلها اذا ذكرها فان الله قال واقم
الصلوة لذكرى اضافة المصدر الى المفعول واللام بمعنى الوقت والحين
اى اذا ذكرت صلوتى بعد النسيان • وعن ابى قتادة عن النبى ع م انه قال
اذا اقيمت الصلوة اى نادى المؤذن بالاقامة اقامة للسبب مقام المسبب
فلا تقوموا حتى ترونى خرجت هذا يدل على جواز تقديم الاقامة على خروج
الامام • وعن ابى هريرة انه قال قال ع م اذا اقيمت الصلوة فلا تأتوها
تسعون المراد بالسعى هنا الاسراع يعنى لو توانى المشى الى المسجد غير مسرعين
وان خفتم فوت الصلوة وأتوها تمشون وعليكم السكينة نصب على
انه مفعول به اى الزموا السكينة وهى الوقار ومن خاف التكبيرة الاولى
قيل انه يسرع وقيل يهرول وقيل يمشى على وقار فما ادركتم الفاء جزاء شرط
محذوف اى اذا بينت لكم ما هو اولى لكم فما ادركتم فصلوا وما فاتكم فاتموا
وتحصل لكم الثواب كاملا وفيه دليل على ان ما ادرك المرء من صلوة
امامه هو اول صلوته لان لفظ الاتمام يقع على باقى شئ تقدم اوله
والى هذا ذهب الشافعى واحمد ويروى فان احدكم اذا كان يعمد اى
يقصد الى الصلوة فهو فى الصلوة من حين قصدها لان المشارف من
الشئ كانه فيه وهذا اذا لم يقصر فى التأخير باب المساجد و
مواضع الصلوة وهى اعم من المساجد من الصحاح قال ابن عباس
لما دخل النبى ع م البيت اى الكعبة عام فتح مكة دعا فى نواحيه كلها
يعنى وقف فى كل جانب من جوانب الكعبة من داخلها ودعا قيل
لانه ولم يصل حتى خرج فلما خرج ركع اى صلى ركعتين فى قبل الكعبة
بضم القاف اى فى مقدمها والمراد الجهة التى فيها الباب اى استقبل
باب الكعبة روى انه ع م قدم المدينة مستقبلا بيت المقدس وكان
يحب ان يوجه الى الكعبة فانزل عليه قد نرى تقلب وجهك فى السماء

فاقام صح

فليولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام وقال هذه اي
تلك البقعة القبلة اي امرها قد استقر على الكعبة لا تنسخ بعد اليوم
فصلوا اليها ابدا فهي قبلتكم • وقال عبد الله بن عمر ان النبي ع م دخل
الكعبة هو واسامة بن زيد وعثمان بن طلحة الحجبي وبلال بن رباح فاغلقها
اي الكعبة يعني بابها عليه اي على النبي ع م وهو ظاهر فمكث فيها فسألت
بلالا حين خرج ماذا صنع رسول الله قال جعل عمودا عن يساره و
عمودين عن يمينه وثلثة اعمدة جمع عمود وراءه والوراء يطلق على
الخلف والقدام وللكعبة يومئذ ستة اعمدة واما الآن فهي على ثلثة
اعمدة لانه غير حجاج بن يوسف ثم صلى ركعتين وهذا يدل على جواز
الصلوة داخل الكعبة وبه قال الاكثرون ويتوجه كيف يشاء • وعن
ابي هريرة انه قال قال ع م صلوة في مسجدي هذا يعني في مسجد المدينة
خير من الف صلوة فيما سواه الا المسجد الحرام فان صلوة فيه افضل
من الف صلوة في مسجدي • وعن ابي سعيد الخدري انه قال قال ع م لا
تشد الرحال جمع رحل وهو رحل البعير على قدر سنامه هذا خبر بمعنى
النهي والمراد نفي الفضيلة التامة يعني لا فضيلة في شد الرحال الى مسجد
للصلوة فيه الا الى ثلثة مساجد مسجد الحرام ومسجد الاقصى وصفه
بالاقصى لبعده عن المسجد الحرام ومسجدي هذا يريد مسجد المدينة وخص
هذه المساجد لكونها ابنية الانبياء ومساجدهم ولهذا قالوا لو نذر ان
يصلي في احد هذه الثلثة تعين بخلاف سائر المساجد فان من نذر
ان يصلي في احدها له ان يصلي في اخر • وعن ابي هريرة انه قال قال ع م
ما بين بيتي ومنبري المراد بالبيت بيت سكناه وقيل قبره لما جاء
في حديث اخر ما بين قبري ومنبري ولا تنافي بينهما لان قبره في بيته
قيل اراد بذلك المحراب لانه بين المنبر وبين بيته لان باب حجرته
كان مفتوحا الى المسجد روضة من رياض الجنة يعني ان العبادة
في ذلك الموضع يؤدي الى روضة من رياضها كما قال ع م الجنة تحت
ظلال السيوف يريد ان الجهاد هو يؤدي الى الجنة قيل سماه روضة
لان زوار قبره وعمار مسجده من الملائكة والانس والجن مكبون على
الذكر والعبادة اذا صدر عنها فريق ورد اخر وقد سمى ع م حلق الذكر
رياضا في قوله اذا مررتم برياض الجنة فارتعوا ومنبري على حوضي
اي على حافته وقد ورد انه ع م قال ومنبري على ترعة حوضي وهذا
يدل على ان يكون له ع م في الاخرة منبر ويجوز ان يراد به منبره في الدنيا

وفيه

وفيه تنبيه على استمداده ع م من الحوض الزاخر النبوي وتجميل فيه تنبيه
على مناسبة بينهما من حيث ان المنبر مورد القلوب الصادية في بيداء
الجهالة كما ان الحوض مورد الاكباد الظامئة من حر يوم القيمة وان كلا
منهما متعلق بالاخر لا مطمع لاحد في الاخر دون الاتعاظ بالاول فمن
شهد المنبر مستمعا اليوم شهد الحوض غدا • وعن ابن عمر انه قال كان النبي ع م
يأتي مسجد قباء بضم القاف ممدودا قرية على ثلثة اميال
من المدينة قيل اصحاب الصفة كانوا في ذلك المسجد فياتيه ع م كل
سبت ماشيا وراكبا فيصلي فيه ركعتين وهذا يدل على ان التقرب
بالمساجد وبمواضع الصلحاء مستحب وان الزيارة يوم السبت سنة
وعن ابي هريرة انه قال قال ع م احب البلاد جمع البلد والمراد منه مأوى
الانسان الى الله مساجدها لان المسجد موضع الصلوة والذكر وابغض
البلاد الى الله اسواقها لان السوق موضع الغفلة عن الله والحرص والطمع
والخيانة والمراد لحب الله المسجد ارادة الخير لاهله وببغضه السوق خلا
لاهله • وعن عثمان رض انه قال قال ع م من بنى مسجد الله اي معبدا فيتناول
معبد الكفرة فيكون لله لاخراج ما بنى معبدا لغير الله بنى الله له بيتا في الجنة
وعن ابي هريرة عن النبي ع م انه قال من غدا الى المسجد اي ذهب اليه في
الغداة وراح اي ذهب اليه بعد الزوال اعد الله اي هيأ له نزله بضم الزاء
وسكونها ما يهيأ للضيف من الجنة كلما غدا او راح ظرف وجوابه ما دل
عليه ما قبله وهو العامل فيه المعنى كلما استمر غدوه ورواحه استمر اعداد
نزله في الجنة • وعن ابي موسى انه قال قال ع م اعظم الناس اجرا في الصلوة
ابعدهم فابعدهم ممشى مصدر ميمي او اسم مكان يعني من كان من بيته الى المسجد
ابعد مسافة فاجره اكثر لان الاجر بقدر التعب والذي ينتظر الصلوة حتى
يصليها مع الامام اعظم اجرا من الذي يصلي اي منفردا ثم ينام ولا
ينتظر الامام • وقال جابر اراد بنو سلمة بكسر اللام قبيلة من الانصار
ان ينتقلوا الى قرب المسجد وكان ديارهم على بعد من المسجد وكان تلحقهم
مشقة من المشي في سواد الليل الى المسجد خصوصا عند وقوع المطر فكره
النبي ع م انتقالهم الى قرب المسجد لئلا تعرى جوانب المدينة فرغبهم
فيما عند الله من الاجر على نقل الخطى فقال ع م يا بني سلمة دياركم بالنصب
على الاغراء اي الزموا دياركم ولا تنتقلوا عنها تكتب بالجزم جواب الامر
المقدر اي حتى تكتب اثاركم اي اجر خطاكم فان لكم بكل خطوة درجة
فما كان الخطى اكثر يكون الاجر ابدا اكثر وبالرفع حال اوا ستيناف تكتب

اثار كم كرره للتأكيد ❁ وعن ابى هريرة انه قال قال ع م سبعة يظلهم
الله فى ظله اى يدخلهم فى رحمته وحمايته يوم لا ظل الا ظله اى
لا قدرة ولا رحمة الا لله وقيل المراد ظل العرش امام عادل المراد
بالامام ههنا من يلى امور المسلمين من الامراء وغيرهم وشاب نشاء
اى عاش فى عبادة الله اى يكون فى العبادة من بلوغه من التمييز الى
ان كبر ورجل قلبه معلق بالمسجد اذا خرج منه حتى يعود اليه ورجلان
تحابا فى الله اى جرى المحبة بينهما لا لغرض دنيوى ان اجتمعا اجتمعا
عليه اى على التحابب فى الله وان تفرقا تفرقا عليه اى على ذلك التحابب
اى يكون تحابهما فى الله غيبة وحضورا ورجل ذكر الله خاليا اى
خاف الله فى خلوته من ذنوبه السالفة وتقصيره السابق ففاضت
عيناه اى جرت دموعه من عينيه خوفا من عذاب الله لتقصيره فى
الطاعات وانهماكه فى الشهوات ورجل دعته امرأة الى الزنا بها ذات
حسب وهو ما يعده الانسان من مفاخر ابائه وقيل الخصال الحميدة
له ولابائه وجمال اى لها جمال كامل والمراد اذا كانت شريفة ذات
خصال حميدة يكون النفس اميل اليها ممن لم يكن بهذه الصفة فقال
انى اخاف الله وهذا القول اعم من ان يكون بلسانه او فى قلبه و
رجل تصدق بصدقة فاخفاها هذا محمول على التطوع لان الزكوة
اعلانها افضل حتى لا يعلم شماله ما ينفق يمينه وهذا تأكيد ومبالغة
فى كتم الصدقة واخفائها فان نسبة العلم الى الشمال استعارة او
معناه لا يعلم من بشماله ما ينفق من بيمينه قال تعالى وان تخفوها و
تؤتوها الفقراء فهو خير لكم ❁ وعن ابى هريرة انه قال قال ع م صلوة
الرجل فى الجماعة تضعف اى يزاد الاجر على صلوته فى بيته وفى
سوقه خمسا وعشرين ضعفا اى مثلا والمراد الكثرة لا الحصر وذلك
انه اذا توضأ فاحسن الوضوء ثم خرج الى المسجد لا يخرجه اى من بيته
الى المسجد الا الصلوة لا شغل آخر جملة حالية لم يخط خطوة الا
رفعت بها درجة وحط عنه بها خطيئة فاذا صلى لم تزل الملائكة
تصلى عليه اى يدعو ويستغفر له ما دام فى مصلاه اى فى الموضع
الذى صلى فيه ولا يزال احدكم فى صلوة ما دام ينتظر ها الصلوة
اى ما دام ينتظرها ❁ وعنه عن النبى ع م انه قال لا يزال احدكم
فى صلوة ولا تزال الملائكة يصلى عليه ما دام فى المسجد تقول
اى الملائكة اللهم اغفر له اللهم ارحمه ما لم يحدث بالتخفيف

اى مالم

اى مالم يبطل وضوءه لما روى ان ابا هريرة لما روى الحديث قال له رجل
من حضرموت وما الحدث يا ابا هريرة قال فساء او ضراط ومن شدد
الدال فقد غلط ❁ وعن ابى اسيد انه قال قال ع م اذا دخل احدكم
المسجد فليقل اللهم افتح لى ابواب رحمتك واذا خرج فليقل اللهم انى اسئلك
من فضلك لعل السر فى تخصيص ذكر الرحمة بالدخول والفضل بالخروج لان
من دخل اشتغل بما يزلف الى الله والى ثوابه وجنته فناسب ان يذكر
الرحمة فاذا انتشر فى الارض اشتغل بابتغاء الرزق فناسب ان يذكر
الفضل كما قال تعالى فانتشروا فى الارض وابتغوا من فضل الله ❁ وقال
ابو قتادة السلمى قال ع م اذا دخل احدكم المسجد فليركع اى فليصل ركعتين
يعنى تحية المسجد قبل ان يجلس وعن كعب بن مالك انه كان النبى ع م لا يقدم
من سفر الا نهارا فى الضحى وهو وقت شرف الشمس فالسنة انه اذا رجع
من السفر ان يدخل بلده فى اول النهار فاذا قدم بدأ بالمسجد اى بدخوله
فصلى فيه ركعتين ثم جلس فيه لحظة ليزوره المسلمون ويزورهم ثم
يدخل بيته ❁ وعن ابى هريرة انه قال قال ع م من سمع رجلا ينشد ضالة
اى يطلبها برفع الصوت فى المسجد فليقل لا ردها الله عليك فان المساجد
لم تبن لهذا اى لنشدان الضالة بل لذكر الله وتلاوة القران والوعظ يعرف
كراهة كل امر لم يبن المساجد لاجله حتى كره مالك البحث العلمى فيه وجوزه
ابو ح وغيره مما يحتاج الناس اليه لان المسجد مجمعهم ❁ وعن جابر رض
انه قال قال ع م من اكل من هذه الشجرة المنتنة كالثوم والبصل والكراث
فلا يقربن مسجدنا قيل النهى يتعلق كل المساجد فالاضافة للملابسة
او التقدير مسجد اهل ملتنا لان العلة وهى فان الملائكة اريد بهم الحاضرون
مواضع العبادات تتأذى مما يتأذى منه الانس عامة توجد فى سائر
المساجد فيعم الحكم ويدل هذا التعليل انه لا يدخل المسجد وان كان خاليا
عن الانسان لانه محل الملائكة ❁ وعن انس ان النبى ع م قال البزاق فى
فى المسجد خطيئة اى القاء البزاق فى ارض المسجد وجداره اثم وكفارتها
دفنها يعنى اذا ازال ذلك البزاق او ستره بشئ طاهر عقيب الالقاء
زال عنه تلك الخطيئة ❁ وعن ابى ذر انه قال قال ع م عرضت على اعمال
امتى حسنها وسيئها بالرفع بدل من اعمال فوجدت فى محاسن اعمالها
جمع حسن بالضم الحاء على غير القياس الاذى اى ازالة الاذى وهو ما يتأذى
الناس منه من حجر وغيره واللام فيه للعهد الذهنى يماط اى يبعد عن الطريق
وهذه الجملة صفته ووجدت فى مساوى اعمالها جمع السوء على غير

قال فى شرح [illegible] تحية المسجد ركعتين واجبة لكنا [illegible]
والجمهور على انها مستحبة [illegible] عند الشافعى يصليها
فى اى وقت كان وعند ابى ح لا فى اوقات
النهى قال النووى لا يشترط ان ينوى التحية
بل يكفيه ركعتان فرضا او سنة
راتبة او غيرهما
[illegible]

قياس ايه والياء فيها مقلوبة عن الكسرة النخاعة بضم النون البزقة
التي تخرج من اصل الفم والمراد بها القاؤها تكون في المسجد لا تدفن اي لا تستر
الجانب صفة النخاعة او حال يعني اماطة الاذى عن الطريق من جملة الحسنات
والقاء البزاق في المسجد من جملة السيئات • وعن ابي هريرة انه قال
قال عم اذا قام احدكم الى الصلوة فلا يبصق امامه اي لا يرمي البزاق
تلقاء وجهه نحو القبلة فانما يناجي الله اي يخاطبه ما دام في مصلاه ومن
يناجي احدا لا يبصق نحوه وتخصيص القبلة مع استواء جميع الجهات بالنسبة
اليه تعالى لتعظيمها ولا عن يمينه فان عن يمينه ملكا وتخصيص يمين المصلي
بالملك وقد قال تعالى اذ يتلقى المتلقيان عن اليمين وعن الشمال قعيد لايذانه
بمزية ملك اليمين على الشمال بالشرف لانه كاتب الحسنات التي هي علامة الرحمة
فالتنكير للتعظيم اي ملكا عظيم الشأن فكان من حقه الاكرام ولذا قال عم كاتب
الحسنات امير على كاتب السيئات قيل هذا النهي عام في المسجد وغيره وليبصق
عن يساره او تحت قدمه فيدفنها وفي رواية ابي سعيد او تحت قدمه اليسرى
وعن عايشة انها قالت قال عم لعن الله على اليهود والنصارى اتخذوا
قبور انبيائهم مساجد وذلك اما بالسجود لقبور انبيائهم تعظيما لها
وهذا شرك جلي لان السجود لا يجوز الا لله واما اعتقادهم ان الصلوة الى
قبورهم افضل واعظم موقعا عند الله لاشتماله عبادة الله وتعظيم انبيائه
وهذا شرك خفي من حيث انه اتى في عبادته بما يرجع الى تعظيم مخلوق ولذا
قال عم اللهم لا تجعل قبري وثنا يعبد الا فلا تتخذوا القبور مساجد نهى
امته عن الصلوة على المقابر احترازا عن المشابهة لليهود والنصارى اني
انهاكم عن ذلك تاكيد للنهي قيل اما من صلى في قبره وقصد به وصول اثر
من اثار عبادته اليه لا التعظيم والتوجه فجائز • وعن ابن عمر انه قال قال عم
اجعلوا في بيوتكم من صلوتكم مفعول اجعلوا اي اجعلوا بعض صلوتكم
في بيوتكم ولا تتخذوها قبورا باخلائها عن الصلوة وقراءة القران وهو
من باب الاستعارة او المراد لا تجعلوا بيوتكم اوطانا للنوم الذي هو
اخ الموت لا تصلون فيها وقيل ان مثل ذاكر الله ومثل غير الذاكر كمثل
الحي والميت الساكن في البيوت والساكن في القبور فالذي لا يصلي في
بيته جعله بمنزلة القبر كما جعل نفسه بمنزلة الميت من الحسان
عن ابي هريرة انه قال قال عم ما بين المشرق والمغرب قبلة المراد به
قبلة اهل المدينة لوقوعها بينهما وهي الى طرف الغربي اميل قال ابن
عمر اذا جعلت المغرب عن يمينك والشرق عن يسارك فما بينهما قبلة

اذا استقبلت القبلة • وقال طلق بن علي خرجنا وفدا نصب على
الحال اي حال كوننا وافدين الى رسول الله عم اي قاصدين لتعلم الدين
فبايعناه وصلينا معه واخبرناه ان بارضنا بيعة لنا وهي الموضع
الذي يعبد فيه النصارى فقال اذا اتيتم ارضكم فاكسروا بيعتكم اي
غيروا محرابها وحولوه الى الكعبة وقيل خربوها وانضحوا اي رشوا واريقوا
مكانها بهذا الماء قيل اشارة الى فضل وضوئه عم لما روي انه عم دعا بماء
فتوضأ منه وتمضمض ثم صبه في اداوة وقال اذهبوا بهذا الماء
فاذا قدمتم بلدكم فاكسروا بيعتكم ثم انضحوا مكانها بهذا الماء واتخذوها
مسجدا فقلنا يا نبي الله ان البلد بعيد والماء ينشف فقال امدوه من
الماء فانه لا يزيده الا طيبا • قالت عايشة امر النبي عم اي اذن ببناء
المسجد في الدور جمع الدار والمراد هنا المحلات فانهم كانوا يسمون المحلة
اجتمعت فيه قبيلة دارا او محمول على اتخاذ بيت في الدار للصلوة كالمسجد
يصلي فيه اهل البيت وان ينظف اي ان يتطهر بازالة النتن والتراب
والقذرات ويطيب اي يجعل فيه الطيب • وعن ابن عباس انه قال
قال عم ما امرت بتشييد المساجد ما نافية تشييدها رفع بنائها وتطويلها
وقيل تجصيصها قال ابن عباس لتزخرفنها بفتح اللام توطئة للقسم
اي والله لتزينن المساجد كما زخرفت اليهود والنصارى اي مساجدهم
عند ما حرفوا امر دينهم وانهم تصيرون الى مثل حالهم من المرايات
بالمساجد والمباهات بتشييدها وتزيينها وهذا بدعة لم يفعله عم وفيه
موافقة اهل الكتاب • وعن انس انه قال قال عم ان من اشراط
الساعة جمع شرط وهو العلامة اي من علامات القيمة ان يتباهى
الناس في المساجد اي في شأنها فيقول كل واحد مسجدي ارفع بناء
واكثر زينة من مسجد فلان • وقال عرضت علي اجور امتي اي اجور
اعمال امتي حتى القذاة بفتح القاف التبن والتراب وغير ذلك مما
يطهر منه المسجد يخرجها الرجل من المسجد يعني تطهير المسجد حسنة ويجوز
في القذاة الرفع والجر وعرضت علي ذنوب امتي فلم ار ذنبا اعظم
من سورة من القران او آية اوتيها اي تعلمها ثم نسيها يعني يكون
ذنبه اعظم من سائر الذنوب الصغائر لان نسيان القران من الحفظ
ليس بذنب كبير ان لم يكن عن استخفاف وقلة تعظيم وانما
قال عم هذا التشديد والتحريض على مراعاة حفظ القران • وعن
بريدة الاسلمي انه قال قال عم بشر المشائين جمع المشاء وهو كثير

المشي في الظلم الى المساجد بالنور التام يوم القيمة قيل لو مشي
في الظلام بضوء واراد به دفع آفات الظلام فالجزاء بحاله والا فلا
وعن ابي سعيد الخدري انه قال قال عم اذا رايتم الرجل يتعاهد
المسجد اي يخدمه ويعمره وقيل المراد به التردد في اوقات الصلوة
واقامة جماعة وهذا هو التعهد الحقيقي اذ ذلك عمارته صورة ومعنى
فاشهدوا له بالايمان اي بانه مؤمن فان الله يقول انما يعمر مساجد
الله من آمن بالله واليوم الاخر قال صاحب الكشاف عمارتها
كنسها وتنظيفها وتنويرها بالمصابيح وتعظيمها واعتيادها للعبادة
والذكر وصيانتها عما لم تبن له المساجد من حديث الدنيا فضلا
عن فضول الحديث • وقال عثمان بن مظعون حين ارسل جماعة
من اهل الصفة ليستاذن لهم في الاختصاء لانهم يشتهون
النساء ولا طول لهم بذلك فقال لهم رسول الله عم نهيا عن ذلك
ليس منا اي ممن يتمسك بسنتنا ويقتدي بهدينا من خصي
اي اخرج خصية احد ولا اختصى بحذف من لدلالة ما قبل عليه
اي اخرج وسل خصية نفسه ان خصاء امتي الصيام فانه
يكسر الشهوة وجعل الصيام خصاء لانه يحلو ويكاد يلحق الصوام
بالخصيان في عدم اشتهاء النكاح فقال اي عثمان ايذن لنا في
السياحة وهو التردد والسفر في البلاد والذهاب في الاراضي
كفعل عباد بني اسرائيل فقال ان سياحة امتي الجهاد في سبيل
الله فقال ايذن لنا في الترهب وهو التزهد والتعبد والمراد به
هنا العزلة عن الناس والفرار من بينهم الى رؤس الجبال والمواضع
الخالية كما فعلت زهاد النصارى حتى ان منهم من خصي نفسه ووضع
السلسلة في عنقه وغير ذلك من انواع التعذيب فنهى عم المسلمين
عنها فقال ان ترهب امتي الجلوس في المساجد انتظار الصلوة
نصب لانه مفعول له للجلوس اي لانتظار الصلوة • وعن عبد
الرحمن بن عايش انه قال قال عم رأيت ربي تبارك وتعالى
في احسن صورة حال من النبي عم اي رأيته وانا في تلك الحالة
في احسن صورة وصفة من غاية لطفه تعالى بي وانعامه علي ويحتمل
ان يكون حالا من المرئي فالسلف على الايمان بظاهر مثله وتفويض
باطنه اليه تعالى ثم هذا الحديث مرسل لان عبد الرحمن بن عايش
يرويه عن مالك بن عامر عن معاذ بن جبل قال معاذ رض

لم يخرج علينا رسول الله يوما لصلوة الغداة حتى كادت الشمس
تطلع فخرج وصلى بنا صلوة الغداة على العجلة ثم قال قمت الليلة
وصليت ما قدر الله لي ان اصلي ثم غلبني النعاس فوضعت جنبي
في المسجد فرأيت ربي في المنام في احسن صورة فقال فيم يختصم الملأ
الاعلى يا محمد اراد بهم الملائكة المقربون وصفوا به لعلو مكانهم وهو
السموات او لعلو منزلتهم عند الله واختصامهم عبارة عن تبادرهم
الى ثبت تلك الاعمال المكفرة للذنوب والصعود بها الى السماء او عن
تقاولهم فيما بينهم في فضل تلك الاعمال وشرفها قلت انت اعلم اي ربي
وانما نادى باي دون يا او ايا لان يا ينادى بها البعيد والله اقرب من
حبل الوريد واما ما ورد من الندا في الدعوات فلهضم النفس واستبعادها
عن مظان الاجابة وهو اللايق بحال الداعي مرتين متعلق بقوله فيم يختصم
اي جرى السوال من ربي مرتين والجواب مرتين قال عم فوضع كفه بين
كتفي وهذا مجاز عن تخصيصه اياه بمزيد الفضل عليه وتكريمه فان من
شان الملوك اذا ارادوا ان يقرب من نفسه بعض خدمه ويذكر معه بعض احوال
مملكته ان يضع يده على ظهره تعظيما لشانه وتكريما له فوجدت بردها اي برد
الكف يعني راحة لطفه بين ثديي اراد به قلبه وذلك عبارة عن نزول
الرحمة على فؤاده وانصباب العلوم الوجدانية الى صدره فعلمت ما في
السموات والارض كناية عن سعة علمه الذي فتحه الله ثم تلا هذه الاية
وكذلك اي كما نريك يا محمد احكام الدين وعجائب ما في السموات والارض
نري ابراهيم مضارع في اللفظ ومعناه الماضي اي ارينا ابراهيم عم
ملكوت السموات والارض اي الربوبية والالوهية ووفقناه لمعرفتها
وارشدناه بما شرحنا صدره وليكون عطف على مقدر اي نريه الملك
العظيم وهو عالم المعقولات ليستدل به علينا وليكون من الموقنين
في ان لا اله غيري ثم قال تعالى سائلا مرة اخرى فيم يختصم الملأ الاعلى
يا محمد قلت في الكفارات اي الاشياء الذي يكفر الذنوب اي يمحوها
وفي رواية ابن عباس في الدرجات والكفارات قال وما هن استفهام
عن تلك الكفارات والغرض منه اظهار علمه التفصيلي الذي علمه اياه وان
يخبر بها امته ليفعلوها قلت المشي على الاقدام الى الجماعات والجلوس
في المساجد خلف الصلوة وابلاغ الوضوء بفتح الواو ايصال ماء
الوضوء بطريق المبالغة اماكنه يعني مواضع الفروض والسنن في المكاره
اي في شدة البرد وانما خص هذه الاشياء بالذكر حثا على فعلها لانها دائمة

فكانت مظنة ان تحمل ومن يفعل ذلك يعش بخير ويمت بخير ويكون من
خطيئته كيوم ولدته امه يوم مبني على الفتح لاضافته الى الماضي يعني يخرج
من ذنوبه الصغاير طاهرا اما الكباير ففي مشية الله ومن الدرجات
اي من ما يرفعها او يوصل اليها فمن هذه للتبعيض اطعام الطعام وبذل السلام
اي افشاؤه على من عرف ومن لم يعرف وان يقوم بالليل والناس نيام
وانما عدت هذه الاشياء منها لانها فضل منه على ما وجب عليه فلا جرم
استحق بها فضلا وهو علو الدرجات قال اي الله تع لمحمد م قل اللهم اني
اسألك الطيبات اي الاقوال والافعال الصالحة وفعل الخيرات وترك
المنكرات وحب المساكين وان تغفر لي وترحمني وتتوب علي واذا اردت
فتنة اي ضلالة في قوم فتوفني اليك اي قدر موتي غير مفتون اي غير
ضال ، وعن ابي امامة عن النبي م انه قال ثلثة كلهم اي كل واحد منهم
ضامن اي ذو ضمان وقيل بمعنى مضمون على الله يعني وعد الله وعدا
لا خلف فيه ان يعطيهم مرادهم رجل خرج غازيا في سبيل الله فهو ضامن
على الله حتى يتوفاه اي يقبض روحه اما بالموت او بالقتل في سبيل الله
فيدخله الجنة او يرده بما نال اي مع ما وجده من اجر او غنيمة ورجل راح
اي مشى الى المسجد فهو ضامن على الله ان يعطيه الاجر لئلا يضيع سعيه
ورجل دخل بيته بسلام اي مسلما على اهله فهو ضامن على الله ان يعطيه
البركة والثواب الكثير لما روي انه م قال لانس اذا دخلت على اهلك
فسلم يكون بركة عليك وعلى اهل بيتك وقيل معناه سالما من الفتن
اي طلبا للسلامة منها فانه يأمن كقوله تع ادخلوها بسلام آمنين اي سالمين
من العذاب وانما لم يذكر المضمون في الاخرين اكتفاء ، وعن ابي امامة
انه قال قال م من خرج من بيته متطهرا الى صلوة مكتوبة اي مفروضة
فاجره كاجر الحاج المحرم في استكمال المثوبات واستيفاء الاجر من جهة
التضعيف لا لبيان المماثلة من ساير الوجوه وخص باجر الحاج المحرم
لان الاحرام شرط الحج كالطهارة للصلوة فكما ان الحاج اذا كان في حالة
كان عمله اتم وافضل كذلك الخارج الى الصلوة متطهرا يكون ثوابه اوفر و
افضل ومن خرج الى تسبيح الضحى اي الى صلوة الضحى وكل صلوة نافلة
فهو تسبيح وسبحة كانها شبهت بالاذكار في كونها غير واجبة لا
ينصبه من الانصاب الا اياه ضمير منفصل منصوب وقع موقع المنفصل
المرفوع لانه استثناء مفرغ يعني لا ينصبه الا الخروج الى تسبيح الضحى
فاجره كاجر المعتمر اشارة الى ان فضل ما بين المكتوبة والنافلة والخروج

الى كل

الى كل منهما كفضل ما بين الحج والعمرة والخروج الى كل واحد منهما وصلوة
على اثر صلوة بكسر الهمزة ثم السكون او بفتحتين اي عقيبها لا لغو بينهما
كتاب اي عمل مكتوب في عليين او مرفوع فيه او سبب لكتب انهم
عامله في عليين وهو موضع تكتب فيه اعمال الصالحين وقيل هو علم
لديوان الخير الذي دون فيه اعمال الابرار ، وعن ابي هريرة انه قال
قال م اذا مررتم برياض الجنة فارتعوا اي انعموا والهوا قيل يا رسول
الله وما رياض الجنة قال المساجد قيل وما الرتع يا رسول الله قال
سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر فان هذه الكلمات لما كانت
سببا للرتع سميت به ، وعن النبي م انه قال من اتى المسجد لشئ فهو
حظه يعني من اتى المسجد لعبادة حصل له ثواب ومن اتاه لشغل دنيوي
لا يحصل الا ذلك الشغل ، وعن فاطمة الكبرى بنت النبي م وصفت
بالكبرى لكبر شانها وفضيلتها انها قالت كان رسول الله اذا دخل
المسجد صلى على محمد وسلم يعني قال اللهم صل على محمد وسلم وقال رب
اغفر لي ذنوبي وافتح لي ابواب رحمتك واذا خرج صلى على محمد وسلم
وقال رب اغفر لي ذنوبي وافتح لي ابواب فضلك ليس بمتصل اي هذا
الحديث ليس بمتصل لان فاطمة الصغرى بنت حسين بن علي رض تروي هذا
الحديث عن جدتها وهي لم تدركها ، وعن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده
عن النبي م انه نهى عن تناشد الاشعار التناشد ان ينشد كل من المتناشدين
شعرا لنفسه او لغيره والنهي عن ذلك خاص بغير الشعر الحسن لان حسانا انشد
بحضرة النبي م في المسجد مستحسنا لما انشده وعن البيع والاشتراء فيه
اي في المسجد وان يتحلق الناس اي يجلسون على هيئة الحلقة يوم الجمعة
قبل الصلوة في المسجد وانما نهاهم عن ذلك لانهم اذا تحلقوا فالغالب عليهم
التكلم ورفع الصوت فلا يستمعون الخطبة ، وعن ابي هريرة ان النبي م
قال اذا رأيتم من يبيع او يبتاع اي يشتري في المسجد فقولوا لا اربح
الله تجارتك اي لا يزيدك المال في تجارتك عن اصل مالك واذا رأيتم
من ينشد فيه ضالة فقولوا لا رد الله عليك دعاء عليه وزجرا عن ترك تعظيم
المسجد ، وعن جابر انه قال قال نهى رسول الله ان يستقاد اي يقتص
في المسجد لئلا يقطر الدم فيه وان ينشد اي يقرأ فيه الاشعار وان تقام
فيه الحدود لئلا يتلوث المسجد ويرتفع الصوت ، وعن معاوية بن قرة
عن ابيه ان رسول الله نهى عن هاتين الشجرتين يعني البصل والثوم
وقال من اكلهما فلا يقربن مسجدنا اي مسجد اهل ملتنا وقال ان كنتم

استقرت القاتل سالة ان يقيد القاتل بالقتيل

لا يدا الكلبها فامشوا بهما طلقا اى اقتجوبها حتى يذهب راحتهما الكريهة بالطبخ • وعن ابى سعيد عن النبى ع م انه قال الارض كلها مسجد يعنى يجوز الصلوة فى جميع الارض من غير كراهة الا المقبرة والحمام فانها يكره فيهما • و عن ابن عمر ان النبى ع م نهى ان يصلى فى سبعة مواطن جمع الموطن وهو المو ... فى المزبلة وهو الموضع الذى يكون فيه الزبل وهو السرجين والمجزرة وهو الموضع الذى يجزر فيه الابل اى يذبح لان هذه المواضع محل النجاسة فان صلى فيها بغير سجادة بطلت ومع السجادة يكره للرائحة الكريهة والمقبرة لانه تشبه باليهود وقارعة الطريق اراد به الطريق الذى يقرعه الناس والدواب بارجلهم اى يدقه لانه يكون نجسا فى الغالب اولانه يكون له حضور عبور الناس والدواب وفى الحمام لانه محل النجاسة وفى معاطن الابل جمع معطن بكسر الطاء وهو الموضع الذى يبرك فيه الابل عند الرجوع عن الماء ويستعمل فى الموضع الذى يكون فيه بالليل ايضا و هذا لان الرجل لا يامن من ضرر الابل لانها شديدة النفار قوية الشر اذ معها اخلاق خبيثة وخصال شيطانية اذا ابدت لا يقاومها شئ فربما يقطع الصلوة ويشوش قلبه ويمنعه عن الحضور وفوق ظهر بيت الله فالصلوة فوق ظهره لا يصح عند الشافعى ان لم يكن بين يديه سترة اى بقية جدار يستقبلها وعند ابى ح يصح انما ذكر الظهر مع الفوق اذ لا يكره الصلوة على موضع هو فوق البيت كجبل ابى قبيس وذكر فوق لان الحيطان كلها ظهر البيت • وعن ابى هريرة انه قال قال ع م صلوا فى مرابض الغنم جمع مربض بكسر الباء وهو الموضع الذى يكون فيه الغنم بالليل ولا تصلوا فى اعطان الابل جمع عطن وهو مثل المعطن قيل فى الفرق بين مرابض الغنم ومعاطن الابل ان اصحاب الابل كانوا يتغوطون ويتبولون فى المعاطن فنهى عن الصلوة فيها لذلك فلو صلى والمكان طاهر يصح عند الائمة واصحاب الغنم كانوا ينظفون المرابض فابيحت فيها لذلك واليه ذهب ابو ح • وعن ابن عباس رض انه قال لعن رسول الله ع م زائرة القبور انما نهى ع م النساء عن زيارة القبور لقلة صبرهن وكثرة جزعهن ذهب بعض العلماء الى ان هذا قبل ترخيص النبى ع م فى زيارة القبور فلما رخص دخل فى الرخصة الرجال والنساء وفى بعض النسخ زوارات القبور جمع زوارة وهى للمبالغة يدل على ان من زار منهن على الندرة فهى غير داخلة فى الملعونات والمتخذين عليها المساجد انما حرم اتخاذ المساجد عليها لان فى الصلوة فيها استنانا بسنة اليهود والسرج جمع سراج وهو المصباح وانما حرم اتخاذ السراج

عليها

عليها لانها من اثار جهنم وفيه تضييع المال بلا نفع او للاحتراز عن تعظيم القبور كالنهى عن اتخاذها مساجد • وعن ابى امامة الباهلى ان حبرا بفتح الحاء على الاشهر اى عالما من اليهود سال النبى ع م اى البقاع خير بكسر الباء جمع البقعة وهى الموضع الذى يجتمع فيه الناس مطلقا فسكت عنه وقال اسكت على صيغة المتكلم حتى يجئ جبرئيل فسكت وجاء جبرئيل فسال فقال ما المسئول عنها باعلم من السائل ولكن اسئل ربى تبارك وتعالى اى لكن ارجع الى حضرة ربى واساله عن هذه المسئلة ثم قال جبرئيل بعد رجوعه من الحضرة يا محمد انى دنوت اى قربت من الله دنوا ما دنوت منه قط يعنى اذن لى بان اقرب منه تعالى اكثر مما قربت فى سائر الاوقات لعل زيادة تقربه منه تعالى فى هذه المرة لتعظيم النبى ع م لانه اتى من عنده ع م وقد يزيد الحبيب لتعظيم قال كيف كان يا جبرئيل قال كان بينى وبينه اى بينى وبين العرش سبعون الف حجاب من نور فقال شر البقاع اسواقها وخير البقاع مساجدها • باب الستر وهو بفتح السين مصدر ستر يستر اذا اغطاه وبالكسر واحد الستور والاستار من الصحاح قال عمر بن ابى سلمة رايت رسول الله ع م يصلى فى ثوب واحد اى ازار طويل مشتملا به بان لف ببدنه فى بيت ام سلمة واضعا طرفيه على عاتقيه يعنى متزرا ببعضه وملقيا طرفيه على عاتقيه وكان بمنزلة الازار والرداء العاتق ما بين المنكب الى اصل العنق وهذا يدل على جواز الصلوة فى ثوب واحد اذا كان يستر ما بين سرته وركبته • وعن ابى هريرة انه قال قال ع م لا يصلين احدكم فى الثوب الواحد ليس على عاتقيه منه شئ وهذه الجملة المنفية حال من صلى فى ثوب واسع ينبغى له ان يلقى طرفيه على عاتقيه مخالفا بينهما ليكون امتناعا عن انكشاف عورته ومن صلى ولم يفعل كذلك لا يصح صلوته عند احمد لظاهر الحديث والجمهور على صحتها لان النهى للتنزيه • وعن ابى هريرة انه قال قال ع م اذا صلى احدكم فى ثوب فليخالف بطرفيه يعنى فليتزر باحد طرفيه وليطرح طرف الاخر على عاتقيه فهذا هو المخالفة هذا اذا كان الثوب واسعا فان ضاق شده على حقويه • وعن عائشة ان النبى ع م صلى فى خميصة وهى كساء اسود من صوف مربع له علمان او خز معلمة فان لم يكن معلمة فليس بخميصة فقول عائشة لها اعلام على وجه البيان والتاكيد فنظر الى اعلامها نظرة فلما انصرف قال اذهبوا بخميصتى هذه الى ابى جهم وهو ابن حذيفة بن حاتم القرشى العدوى واتونى بانبجانية ابى جهم وهى كساء غليظ من صوف بغير علم

فى بيت ام سلمة صح

عنه سه

منسوب الى الانبج وهو اسم بلد واصحاب الحديث يروونها بكسر
البا واهل اللغة يفتحونها فانها اى فان الخميصة الهتني انفا اي
منعتني في هذه الساعة عن صلوتي ومنعتني الحضور فيها قيل
انما بعثها ع الى ابي جهم لانه ارسل اليه تلك الخميصة بالهدية فلما كره
الصلوة معها لما وجد فيها من الرعونة ردها على صاحبها وطلب منه بدلها
ليطيب قلبه وفي رواية كنت انظر الى علمها وانا في الصلوة فاخاف
ان تفتنني اى تمنعني عن الصلوة وفي الحديث اشارة الى حفظ البصر
في الصلوة عما يفتني ٥ وعن انس انه قال كان قرام لعائشة وهو
بكسر الراء ستر رقيق فيه رقم ونقوش وقيل من الصوف ذو الوان
سترت به جانب بيتها فقال ع اميطي عنا قرامك اى ابعديه
وارفعيه من تلقاء وجهي فانه الضمير للشان او للقرام لا تزال تصاوير
جمع تصوير بمعنى الصورة تعرض اى تظهر لي في صلوتي وشغلني منها
وفيه ايذان بان للصور والاشياء الظاهرة تاثيرا في النفوس الزكية
وعن عقبة بن عامر انه قال اهدي لرسول الله فروج حرير بفتح الفا
وتشديد الراء القباء الذي فيه شق من خلفه المهدي هو المقوقس
صاحب الاسكندرية وقيل اكيدر صاحب دومة الجندل على اختلاف
القولين فلبسه اى النبي ع ذلك الفروج ثم صلى فيه ثم انصرف فنزعه
نزعا شديدا كالكاره له لما فيه من الرعونة ثم قال لا ينبغي اى لا يليق
هذا للمتقين قيل انه كان قبل البعثة وقيل انه كان بعد البعثة وقبل
التحريم ويجوز ان يحمل على اول التحريم لانه جاء في رواية اخرى انه ع صلى
في قباء ديباج ثم نزعه وقال نهاني عنه جبرئيل من الجنان قال
سلمة بن الاكوع قلت يا رسول الله اني رجل اصيد المشهور انه من
الاصطياد وفي رواية اصيد وهو الذي في رقبته علة لا يمكنه الالتفات
معها افاصلي في القميص الواحد قال نعم وازرره اى اجعله مزرورا
اى شد جيبه ولو بشوكة اى بغصن هذا اذا كان القميص واسعا يظهر
منه عورته عند الركوع ٥ وعن ابي هريرة انه قال قال ع ان الله لا يقبل
اى لا يقع عنده كاملا صلوة رجل مسبل ازاره حتى وصل الى الارض
من غاية طوله يفعل ذلك تكبرا واختيالا بين يدي الله فكره الشافعي
اطالة الذيل في الصلوة كما في غيرها وجوز مالك ذلك قال لان المصلي
قائم في موضع واحد فلا يكون في طول ذيله تكبر بخلاف الماشي او النهي
عن ذلك لئلا يتشبث به عند النهوض فيعثر او يشتغل بامساكه

وتشمره

وتشمره المانع عن الحضور ٥ وعن عائشة انها قالت قال ع لا تقبل
صلوة حائض اراد بها الحرة التي بلغت سن الحيض جار عليها القلم
الا بخمار اى مقنعة يعني لا يجوز كشف عورة الراس للحرة البالغة
في الصلوة قيل الاصوب ان يراد بالحائض من من شانها الحيض ليتناول
الصغيرة ايضا فان ستر راسها شرط في صحة الصلوة وفيه دليل على ان
راسها عورة بخلاف الامة ٥ وعن ام سلمة انها قالت سألت رسول الله
اتصلي المراة في درع والقميص وقيل قميص لا كم له وخمار ليس عليها ازار
اى ليس تحت قميصها ازار ولا سراويل قال ع اذا كان الدرع سابغا اى
واسعا بحيث يغطي اى يستر ظهور قدميها جازت صلوتها يدل على
انها عورة يجب سترهما ووقفه جماعة على ام سلمة يعني قال بعض اصحاب
الحديث ان هذا عبارة ام سلمة لا عبارة رسول الله ع ٥ وعن ابي هريرة
ان النبي ع نهى عن السدل في الصلوة قيل هو ارسال اليد وقيل ارسال
الثوب حتى يصيب الارض من الخيلاء وقيل من غير ان يضم جانبيه وقيل
ان يلتحف بثوبه ويدخل يديه من داخل فيركع ويسجد وهو كذلك وكانت
اليهود يفعل في صلوتهم فنهى عن التشبه بهم وان يغطي الرجل اى يستر
فاه وكان من عادة العرب التلثم بالعمائم على الافواه وجعل اطرافها كيلا
يصيبهم حر وبرد فنهوا في الصلوة لمنعه عن القراءة على نعت الكمال وان
عرض له تثاوب جاز له التغطية بثوبه او يده اليسرى لحديث ورد فيه
وعن يعلى بن شداد بن الاوس عن ابيه انه قال قال ع خالفوا اليهود
فانهم لا يصلون في نعالهم ولا خفافهم يعني يجوز الصلوة فيهما اذا
كانا طاهرين ٥ وقال ابو سعيد بينما رسول الله ع يصلي باصحابه
اذا خلع نعليه اى نزعهما من رجليه فوضعهما عن يساره فيه تعليم للامة
بوضع النعال عن اليسار دون اليمين فلما راى ذلك القوم القوا نعالهم
فلما قضى النبي ع صلوته قال ما حملكم على القائكم نعالكم قالوا رأيناك القيت
نعليك قال ع ان جبرئيل اتاني فاخبرني ان فيهما قذرا او هو ما يكرهه
الطبع من النجاسة وغيرها استدل بهذا من صحح صلوة الجاهل بنجاسة ثوبه
حملا القذر على النجاسة لانه ع لم يستانف تلك الصلوة ومن راى خلافه
حمل القذر على ما يكرهه الطبع عرفا كالنخاعة والبزاق فاخباره اياه بذلك
كيلا يتلوث ثيابه بشيء مستقذر عند السجود اذا جاء احدكم المسجد فلينظر
فان راى في نعليه قذرا فليمسحه بالارض صيانة للمسجد عن الاشياء
القذرة وليصل فيهما فيه دليل على ان النعل اذا اصابه نجاسة فمسحه

بالارض حتى ذهب اثرها جازت الصلوة فيه • وعن ابي هريرة انه قال
قال م اذا صلى احدكم فلا يبصق بالجزم جواب اذا نعليه عن يمينه ولا
عن يساره فيكون بالنصب جواب النهي على يمين غيره الا ان لا يكون
على يساره احد فيضعهما عن يساره وليضعهما بين رجليه ان لم يمكن لم يكن
وضعهما عن يمينه ويساره او ليصل فيهما ان كانا طاهرين باب
السترة وهو ما يستتر به كائنا ما كان وقد غلب على ما ينصبها المصلي
قدامه من عصى او سوط او غير ذلك مما يظهر به موضع سجود المصلي
كيلا يمر مار بينه وبين موضع سجوده من الصحاح قال ابن عمر كان النبي م
يغدو الى المصلى والعنزة اي رمح قصير بين يديه تحمل وتنصب اي
يغرز بالمصلى بين يديه ليعرف موضع سجوده فيصلي اليها وهذا يدل
على ان المصلي ينبغي ان يبين موضع سجوده بسجادة او يقف قريبا
من اسطوانة المسجد او يغرز عصا او يخط خطا مثل شكل المحراب
وعن عون بن ابي جحيفة عن ابيه انه قال رأيت رسول الله م
بالابطح بفتح الهمزة مسيل واسع فيه دقاق الحصى لغة وههنا علم المسيل
الذي ينتهي اليه السيل من وادي منى في قبة حمراء من ادم جمع اديم ورأيت
بلالا اخذ وضوء رسول الله اي الماء الذي يتوضأ به رسول الله ورأيت
الناس يبتدرون اي يسرعون ذلك الوضوء فمن اصاب منه شيئا
تمسح به اي مسح به وجهه واعضائه لينال بركته عليه ومن لم يصب منه
اخذ بلل يد صاحبه قيل هذا يدل على ان ماء الوضوء طاهر وقيل هذا من خصائصه
عليه السلام ولهذا حجمه ابو طيبة فشرب ثم رأيت بلالا اخذ عنزة فركزها
اي غرزها في الارض وخرج النبي م في حلة حمراء الحلة ازار ورداء ولا يسمى
حلة ما لم يكون ثوبين قيل تاويله انه لم يكن تلك الحلة حمراء جميعها بل كان فيها خطوط
احمر لان الثوب الاحمر من غير ان يكون فيه لون اخر مكروه للرجال لما فيه من المشابهة
بالنساء مشمرا اذ يالها وصلى الى العنزة بالناس الظهر ركعتين ورأيت
الناس والدواب يمرون بين يدي العنزة وعن نافع عن ابن عمر انه قال
كان النبي م يعرض راحلته اي بين يديه بالعرض حتى يكون معترضة بينه
وبين المارة فيصلي اليها قال نافع قلت افرأيت اي اخبرني يا ابن عمر
اذا هبت الركاب اذا قامت الابل للسير فباي شيء يستتر للصلوة
قال كان يأخذ الرحل فيعدله بتشديد الدال اي يسويه وينصبه بين
يديه فيصلي الى آخرته بالمد اي اخرة الرحل وهي خلفه • وعن موسى بن
طلحة عن ابيه عن النبي م انه قال اذا وضع احدكم بين يديه مثل

مؤخرة

مؤخرة الرحل وهي بضم الميم وسكون الهمزة وكسر الخاء خشبة عريضة
يستند اليها الراكب من خلفه فليصل ولا يبال من مر وراء ذلك • وعن
ابي جهيم عن النبي م انه قال لو يعلم المار بين يدي المصلي ماذا عليه اي
اي شيء عليه من الاثم بسبب مروره بين يديه لكان ان يقف اربعين
خيرا له من ان يمر بين يديه قال الراوي لا ادري قال اربعين يوما او
شهرا او سنة ذكر الطحاوي في مشكل الآثار ان المراد اربعون سنة
واستدل بحديث ابي هريرة عن النبي م لو يعلم الذي يمر بين يدي
اخيه معترضا وهو يناجي ربه لكان ان يقف مكانه مائة عام خيرا
من الخطوة التي خطاها ثم قال هذا الحديث متاخر عن حديث ابي جهيم
لان فيه زيادة الوعيد وذلك لا يكون الا بعدما اوعدهم بالتخفيف • و
عن ابي سعيد انه قال قال م اذا صلى احدكم الى شيء يستره من الناس
فاراد احد ان يجتاز من الجواز اي يعبر بين يديه فليدفعه بالاشارة
او وضع اليد على نحره فان ابى فليقاتله اراد به الدفع بعنف
لا القتل فان قتله عامدا ففي العمد القصاص وفي الخطأ الدية هذا
اذا اراد المرور بينه وبين السترة وان لم يكن بين يديه سترة
فليس له الدفع لان التفريط منه بتركها فانما هو شيطان اي
يفعل فعل الشيطان لان تشويش المصلي فعله او جعله شيطانا
لان الشيطان هو المارد من الجن والانس وفيه دليل على ان
العمل اليسير لا يبطل الصلوة • وعن ابي هريرة عن النبي م انه قال
يقطع الصلوة المرأة والحمار والكلب والمراد بقطعها هذه الاشياء
شغلها قلب المصلي عن الخضوع والحضور ولسانه عن التلاوة والذكر
وبدنه عن محافظة ما يجب من امر الصلوة لا ابطالها بدليل الاحاديث
الثلثة بعد وعليه الجمهور وذهب بعض الى بطلانها لظاهر الحديث
ويقي اي يحفظ ويدفع ذلك القطع مثل مؤخرة الرحل يكون
سترة بين يديه فلا يضره المرور وراءها • وقالت عائشة كان
رسول الله يصلي من الليل وانا معترضة الاعتراض صيرورة
الشيء حائلا بين شيئين ومعناه ههنا انا مضطجعة بينه وبين
القبلة كاعتراض الجنازة والغرض منه بيان ان المرأة لا تقطع
الصلوة اذا مرت او اضطجعت بين يدي المصلي • وقال عبد الله
بن عباس اقبلت اي جئت راكبا على اتان اي حمارة وانا
يومئذ قد ناهزت الاحتلام اي قاربت البلوغ ورسول الله

يصلي بالناس بمنى الى غير جدار اى الى غير سترة يعني ما يستقبل الى
الصحراء ولم يكن بين يديه سترة فمررت بين يدي بعض الصف فنزلت
وارسلت الاتان ترتع ودخلت في الصف ولم ينكر ذلك على احد
والغرض منه ان مرور الحمار بين يديه لا يقطع الصلوة من الحسان عن
ابي هريرة انه قال قال ع م اذا صلى احدكم فليجعل تلقاء وجهه شيئا
فان لم يجد فلينصب عصاه فان لم يكن معه عصا فليخطط خطا قيل
يخط من عند قدمه خطا طويلا نحو القبلة وسئل احمد عنه فقال هكذا
يعني عرضا مثل الهلال وقيل يخط موضع سجوده خطا على عرض مثل
جنازة موضوعة بين يديه قيل والاول هو المختار استحبابا قال سفيان
بن عيينة رأيت شريكا صلى بنا فوضع قلنسوته بين يديه ثم لا يضره
ما مر امامه وعن ابي سهيل ابن ابي حثمة انه قال قال ع م اذا صلى احدكم
الى سترة فليدن منها اى فليقرب من السترة والدنو منها بقدر امكان
السجود وقيل ادناه ان يكون بين المصلي وبينها ثلثة اذرع وبه قال الشافعي
واحمد لا يقطع الشيطان بالجزم جواب الامر والمراد منه هنا المار بينه
وبين سترته اى حتى لا يشوش عليه صلوته وقال المقداد بن الاسود
ما رأيت رسول الله ع م يصلي الى عود ولا عمود ولا شجرة الا جعله على
حاجبه الايمن او الايسر ولا يصمد له صمدا من باب طلب اى لا يقصد
مقابلته لئلا يتشابه بفعل عبادة الاصنام في التوجه اليها كل التوجه بل
يجعلها مائلا عن يمينه او يساره وقال الفضل بن عباس اتانا رسول الله
ونحن في بادية لنا ومعه عباس فصلى في صحراء ليس بين يديه سترة
وكلبة وحمارة التاء فيهما للوحدة او للتأنيث تعبثان اى تلعبان
بين يديه فما بالى بذلك اى ما التفت اليه وما اعتد به والغرض منه بيان
ان مرور الحمار والكلب بين يدي المصلي لا يقطع وعن ابي سعيد انه
قال لا يقطع الصلوة اى لا يبطلها شيء مر بين يدي المصلي فادرأوا
اى ادفعوا المار ما استطعتم فانما هو شيطان قيل حديث القطع
بمرور المرأة وغيره منسوخ بهذا الحديث باب صفة الصلوة
من الصحاح عن ابي هريرة انه قال ان رجلا دخل المسجد ورسول الله
جالس في ناحية المسجد اى جانب منه فصلى ثم جاء فسلم عليه فقال
رسول الله وعليك السلام ارجع فصل فانك لم تصل اى صلوة
صحيحة يدل على ان اسم الصلوة لا يقع الا على الصحيحة دون الفاسدة
فرجع فصلى ثم جاء فسلم فقال وعليك السلام ارجع فصل فانك

لم تصل

لم تصل فعل ذلك ثلث مرات فقال اى الرجل علمني يا رسول الله فقال
اذا قمت الى الصلوة اى اذا اردت القيام اليها فاسبغ الوضوء اى
اتممه يعني توضأ وضوءا تاما مشتملا على فرائضه وسننه ثم استقبل
القبلة فكبر اى تكبيرة الاحرام ثم اقرأ ما تيسر معك اى اقرأ ما تعلم من القرآن
وقيل اراد به الفاتحة اذا كان يحسنها واليه ذهب الشافعي ثم اركع حتى
تطمئن راكعا ثم ارفع حتى تستوي قائما ثم اسجد حتى تطمئن ساجدا
ثم ارفع حتى تطمئن جالسا ثم اسجد حتى تطمئن ساجدا وفيه دلالة
ظاهرة على وجوب الطمانينة في جميع اركان الصلوة ومنهم من ذهب
الى انها سنة واوله على نفي الكمال ثم ارفع حتى تستوي قائما ثم افعل
ذلك في صلوتك كلها وامره بفعل ذلك في صلوته كلها دليل على وجوب
القراءة في كل الركعات كوجوب الركوع والسجود واليه ذهب الشافعي
وقالت عائشة كان رسول الله يستفتح الصلوة بالتكبير اى يجعل
تكبيرة التحريم فاتحتها والقراءة اى يبتدأ القراءة بالحمد بالرفع على الحكاية
واظهار الف الوصل لله رب العالمين فيقرأ هذه السورة وهذا لا يمنع
تقديم دعاء الاستفتاح لانه لا يسمى قراءة عرفا ولا يدل على ان التسمية
ليست من الفاتحة اذ المراد انه بقراءة السورة التي مفتتحها الحمد لله كما يقال
ابتدأت بالبقرة وكان اذا ركع لم يشخص رأسه اى لم يرفعه ولم يصوبه
اى لم ينكس ولكن بين ذلك اى يجعل رأسه بين التصويب والتشخيص
بحيث يجعل ظهره وعنقه كالصفحة الواحدة وكان اذا رفع رأسه من
الركوع لم يسجد حتى يستوي قائما وكان اذا رفع رأسه من السجدة
لم يسجد حتى يستوي جالسا فيه دليل على وجوب الاعتدال لان
فعله ع م في الصلوة للوجوب ما لم يعارض بالندب لقوله ع م صلوا كما رأيتموني
اصلي وكان يقول اى يقرأ في كل ركعتين التحية سمي الذكر المعين
تحية وتشهدا لاشتماله عليهما وكان يفرش رجله اليسرى وينصب رجله
اليمنى بحيث يضع اصابع رجله اليمنى على الارض ويرفع عقبها وكان
ينهى عن عقبة الشيطان وهي الاقعاء قيل في تفسيره وجهان ان يضع
اليتيه على عقبيه بين السجدتين وقيل ان يضع وركه على الارض
وينصب ركبتيه بحيث يكون قدماه عليها وقيل عقبة الشيطان
ان يقدم احدى الرجلين على الاخرى في القيام وقيل هي ترك عقبيه
غير مغسولين في الوضوء وينهى ان يفترش الرجل ذراعيه اى عن
الصاقهما بالارض في السجود افتراش السبع اى كافتراشه لما فيه

منه التهاون بامر الصلوة بل ينبغي ان يضع كفيه ويرفع مرفقيه من الارض
وكان يختم الصلوة بالتسليم فيه دليل على وجوب التسليم ايضا
لما ذكرنا ٭ وقال ابو حميد الساعدي في نفر اي في جماعة من اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم انا احفظكم لصلوة رسول الله رأيته اذا كبر جعل
يديه حذاء منكبيه اي ازاءه واذا ركع امكن يديه من ركبتيه اي
وضع كفيه على ركبتيه وقبضهما ثم هصر اي ثنى وعوج ظهره ثنيا
شديدا اي استواء رقبته وظهره واذا رفع رأسه استوى حتى
يعود كل فقار بفتح الفاء جمع فقارة اي مفاصل الصلب مكانه
اي موضعه ويستقر كل عضو في مقره فاذا سجد وضع يديه غير
مفترش نصب على الحال اي غير واضع مرفقيه على الارض ولا قابضهما
على غير اي وغير قابض اصابع يديه بل يبسطهما قبل القبلة واستقبل
باطراف اصابع رجليه القبلة فاذا جلس في الركعتين اي الاوليين
جلس على رجله اليسرى ونصب اليمنى فاذا جلس في الركعة الاخرى
قدم رجله اليسرى اي اخرجها من تحت وركه الى جانب الارض
ونصب الاخرى وقعد على مقعدته ٭ وقال سالم بن عبد الله بن عمر
عن ابيه ان رسول الله كان يرفع يديه حذو منكبيه اذا افتتح
الصلوة واذا كبر للركوع واذا رفع رأسه من الركوع رفعهما كذلك
وقال سمع الله لمن حمده ربنا لك الحمد وكان لا يفعل ذلك اي
رفع اليدين في السجود يعني لا يرفع يديه اذا قصد السجود ٭ وقال
نافع كان ابن عمر اذا دخل الصلوة كبر ورفع يديه واذا قال سمع
الله لمن حمده رفع يديه واذا قام من الركعتين اي من الركعة الثانية
الى الركعة الثالثة رفع يديه ورفعهما في هذا الموضع ليس في مذهب
الشافعي بل مذهبه ان يرفع يديه عند تكبيرة الاحرام ورفع ذلك
ابن عمر اي رفع ابن عمر رفع اليدين في هذه المواضع الى النبي صلى الله عليه وسلم
اي قال انه صلى الله عليه وسلم فعل ذلك كله ٭ وروى مالك بن الحويرث عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه رفع اليدين اذا كبر واذا ركع واذا رفع رأسه من الركوع حتى
يحاذي بهما اذنيه وفي رواية فروع اذنيه اي اعلاهما وفرع كل
شيء اعلاه وقيل فرع الاذن شحمته رفع اليدين عند تكبيرة الافتتاح
حذاء اذنيه عند ابي حنيفة وعند الشافعي حذاء منكبيه وذكر الشافعي
حين دخل المصر سأله اهل مصر عن كيفية رفع اليدين عند التكبير
فقال يرفع يديه بحيث يكون كفاه حذاء منكبيه وابهاماه شحمة اذ نيه

واطراف

واطراف اصابعه فروع اذنيه لانه جاء في رواية الى الاذنين وفي رواية
الى فروع الاذنين ففعل ما ذكر فيه جمعا بين الروايات الثلث ٭ وعن
مالك بن الحويرث انه رأى النبي صلى الله عليه وسلم يصلي فاذا كان في وتر اي في
الاولى والثالثة من صلوته لم ينهض اي لم يقم حتى يستوي قاعدا
اي حتى يقرب الى الجلوس وهذا يدل على سنية جلسة الاستراحة
وبه قال الشافعي ٭ وعن وائل بن حجر انه رأى النبي صلى الله عليه وسلم رفع اي رافعا يديه
حين دخل في الصلوة وكبر ثم التحف اي تستر بثوبه يعني انه كان
يخرج يديه من كميه اذا كبر للاحرام فاذا فرغ من التكبير ادخل يديه في
كميه ثم وضع يده اليمنى على اليسرى فلما اراد ان يركع اخرج يديه
من الثوب ثم رفعهما فكبر وركع فلما قال سمع الله لمن حمده رفع يديه
فلما سجد سجد بين كفيه اي وضع كفيه بازاء منكبيه في السجود
ولعل التحاف يديه لبرد شديد او لبيان ان كشف اليدين عند
التكبير غير واجب ٭ وقال سهل بن سعد كان الناس يؤمرون ان
يضع الرجل اليد اليمنى على ذراعه اليسرى في الصلوة وفيه حجة على
مالك في الارسال ٭ وقال ابو هريرة كان رسول الله اذا قام الى
الصلوة يكبر حين يقوم ثم يكبر حين يركع ثم يقول سمع الله لمن
حمده معناه قبل الله حمد من حمد اللام في لمن للمنفعة والهاء في حمده
كناية وقيل للسكتة والاستراحة حين يرفع صلبه من الركعة اي
من الركوع ثم يقول وهو قائم ربنا لك الحمد ثم يكبر حين يهوي اي
ينزل الى السجود ثم يكبر حين يرفع رأسه ثم يكبر حين يسجد ثم يكبر
حين يرفع رأسه ثم يفعل ذلك في الصلوة كلها حتى يقضيها اي
يتمها ويكبر حين يقوم من الثنتين بعد الجلوس ٭ وعن جابر انه قال
قال صلى الله عليه وسلم افضل الصلوة طول القنوت اي ذات طول القيام يعني
افضل الصلوة صلوة فيها طول القيام والقراءة واستدل به ابو حنيفة
والشافعي على ان طول القيام افضل من كثرة السجود ليلا كان
او نهارا وذهب بعضهم الى ان الافضل في النهار كثرة السجود من
الحسان قال ابو حميد الساعدي في عشرة اي بين عشرة انفس
من اصحاب رسول الله انا اعلمكم بصلوة رسول الله قالوا فاعرض
اي بين علمك بصلوته صلى الله عليه وسلم ان كنت صادقا فيما تدعيه قال كان رسول الله
اذا قام الى الصلوة رفع يديه حتى يحاذي بهما منكبيه ثم يكبر ثم يقرأ
ثم يكبر ويرفع يديه يحاذي بهما منكبيه ثم يركع ويضع راحتيه

الفاء فيه جواب شرط محذوف
اي اذا كنت اعلم منا فاعرض

على ركبتيه ثم يعتدل اى يستوى فلا يصبى اى لا يخفض رأسه ولا
يقنع اى لا يرفعه حتى يكون اعلى من جسده ثم يرفع رأسه فيقول
سمع الله لمن حمده ثم يرفع يديه حتى يحاذى بهما منكبيه معتدلا ثم يقول
الله اكبر ثم يهوى اى ينزل الى الارض ساجدا فيجافى يديه اى يبعد
مرفقيه عن جنبيه ويفتخ بالخاء المعجمة اصابع رجليه اى يثنيها ويلينها
ثم يرفع رأسه ويثنى رجله اليسرى اى يعوجها الى باطن الرجل فيقعد
عليها ثم يعتدل حتى يرجع كل عظم فى موضعه معتدلا ثم يسجد ثم يقول
الله اكبر ويرفع ويثنى رجله اليسرى فيقعد عليها حتى يرجع كل عظم
الى موضعه وفيه دليل على سنية جلسة الاستراحة ثم ينهض اى يقوم
ثم يصنع اى يفعل فى الركعة الثانية مثل ذلك ثم اذا قام من الركعتين
كبر ورفع يديه حتى يحاذى بهما منكبيه كما كبر عند افتتاح الصلوة ثم
يصنع ذلك فى بقية صلوته حتى اذا كانت السجدة التى فيها التسليم
اخر رجله اليسرى وقعد متوركا على شقه الايسر اى مفضيا بوركه
اليسرى الى الارض غير قاعد على رجليه ثم سلم قالوا صدقت هكذا كان
يصلى صحيح اراد بهذا الصحيح ما ذكره فى اخر خطبة الكتاب لا ما ذكره الشيخان
وفى رواية من حديث ابى حميد ثم ركع فوضع يديه على ركبتيه كأنه
قابض عليهما ووتر يديه اى جعلهما كالوتر من التوتير وهو جعل الوتر
على القوس فنحاهما اى ابعدهما عن جنبيه حتى كان يده كالوتر وجنبيه كالقوس
وقال ثم سجد فامكن انفه وجبهته الارض اى وضعهما على الارض مع
الطمانية ونحى اى ابعد يديه عن جنبيه ووضع كفيه حذو منكبيه وفرج
اى فرق بين فخذيه غير حامل اى غير واضع بطنه على شىء من فخذيه حتى
فرغ من السجود ثم جلس فافترش رجله اليسرى واقبل بصدور اليمنى على
قبلته اى وجه اطراف اصابع رجله اليمنى الى القبلة ووضع كفه اليمنى
على ركبته اليمنى وكفه اليسرى على ركبته اليسرى واشار باصبعه يعنى
السبابة وفى رواية اذا قعد فى الركعتين قعد على بطن قدمه اليسرى
ونصب اليمنى واذا كان فى الرابعة افضى اى اوصل بوركه اليسرى
الى الارض واخرج قدميه من ناحية واحدة وفيه دليل للشافعى على
سنية التورك فى القعدة الثانية وعن وائل بن حجر انه ابصر النبى ع
حين قام الى الصلوة رفع يديه حتى كانتا بحيال منكبيه اى تلقاءهما
وحاذى ابهاميه اذنيه ثم كبر وفى رواية يرفع ابهاميه الى شحمة اذنيه
ويهاما لان من اسفلهما وعن قبيصة بن هلب عن ابيه انه قال كان

رسول

ثم الابهام وسلوه الاذن

رسول الله يؤمنا فيأخذ شماله اى كوعه الايسر بيمينه اى بكفه اليمنى وهذا
عند القيام • وعن رفاعة بن رافع انه قال جاء رجل فصلى فى المسجد ثم
جاء فسلم على النبى ع فقال النبى ع اعد صلوتك فانك لم تصل اى لم تصل
لعدم كمالها وتفاحش نقصانها فقال اى الرجل علمنى يا رسول الله كيف
اصلى قال اذا توجهت الى القبلة فكبر ثم اقرأ بام القران اى بالفاتحة
سميت بام القران لانه اول فى القراءة وما شاء الله ان تقرأ اى ما رزقك
الله من القران بعد الفاتحة فاذا ركعت فاجعل راحتيك على ركبتيك
ومكن ركوعك اى اركع ركوعا تاما مع الطمانية وامدد ظهرك فاذا رفعت
فاقم صلبك وارفع رأسك حتى ترجع العظام الى مفاصلها فاذا سجدت
فمكن السجود اى اسجد سجودا تاما مع الطمانية فاذا رفعت فاجلس على
فخذك اليسرى ثم اصنع ذلك فى كل ركعة وسجدة حتى تطمئن يريد الجلوس
فى اخر الصلوة فانه موضع الاستقرار يعنى حتى تفرغ وفى رواية اذا قمت
الى الصلوة فتوضأ كما امرك الله ثم تشهد اى بعد الفراغ من الوضوء قل
اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله و
قيل اى اذن لانه مشتمل على كلمتى الشهادة فاقم يريد به الاقامة للصلوة
وقيل معنى تشهد اى احضر وانو وكبر واحضر قلبك واستقم فان كان
معك قران فاقرأ به والا اى وان لم يكن معك قرآن فاحمد الله وكبره اى
فقل الله اكبر وهلله اى قل لا اله الا الله ثم اركع وعن الفضل بن عباس
انه قال قال ع الصلوة مثنى مثنى يعنى الصلوة يصلى ركعتين ركعتين
وهذا فى النوافل عند الشافعى اذ الافضل ان يسلم من كل ركعتين ليلا
كان او نهارا وعند ابى ح الافضل ان يصلى اربع ركعات بتسليمة
ليلا كان او نهارا تشهد مصدر منون وكذا المعطوفات بعده اى ذات
تشهد فى كل ركعتين وتخشع وهو سكون الظاهر والباطن وحال
الرجل بحيث لا يتحرك ولا يلتفت يمينا وشمالا وتضرع الى الله تعالى
وتمسكن وهو اظهار الرجل المسكنة من نفسه ثم تقنع يديك يقول
اى الراوى معناه ترفعهما الحديث لطلب الحاجة وقيل تقول مقول المص
وفاعل النبى ع يعنى ترفعهما يكون تفسيرا لقوله تقنع يديك
الى ربك مستقبلا ببطونهما وجهك تقول يا رب يا رب ومن لم
يفعل ذلك اى الاشياء المذكورة فى الصلوة فهو خداج بكسر الخاء
المعجمة اى فعل صلوته ناقص غير كامل وقيل تقديره فهو ذات خداج
اى صلوة ذات خداج او وصفها بالمصدر نفسه للمبالغة والمعنى

فالمراد بحديث الفضل
ان المراد بالصلوة بخشوع وخضوع
ومسكنة وفى تمامه دعاء
الى الله برفع يد لطلب
القبول وسائر فوائد
لا تعليم الصلوة كما فيما سبق
من الاحاديث ه

انها انا قصة باب ما يقرأ بعد التكبير من الصحاح قال ابو هريرة
كان رسول الله ﷺ يسكت من اسكت بمعنى سكت بين التكبير وبين
القرأة اسكاتة والمراد به ترك الجهر لا ترك الكلام اصلا فقلت بابي
انت وامي الباء للتعدية اى انت مفدى بابي وامي يا رسول الله
اسكاتك منصوب بفعل مضمر اى اسئلك عن اسكاتك بين التكبير
وبين القرأة ما تقول فيها قال اقول اللهم باعد بيني وبين خطاياي
كما باعدت بين المشرق والمغرب اللهم نقني اى طهرني من الخطايا
والذنوب كما ينقى الثوب الابيض من الدنس اى الوسخ اللهم
اغسل خطاياى بالماء والثلج والبرد ذلك كله مبالغة فى التطهير
لا انه يحتاج اليها اى طهرني من الخطايا بانواع مغفرتك التى هى فى محو
الذنوب بمثابة هذه الاشياء فى ازالة الادناس قيل خص الثلج والبرد
بالذكر لانهما ماآن مقطوران على خلقتهما لم يستعملا ولم تنلهما الايدى
ولم تخضهما الارجل كساير المياه التى خالطت التراب وجرت فى
الانهار وجمعت فى الحياض فهما احق بكمال الطهارة وقال على بن
ابى طالب كان رسول الله اذا قام الى الصلوة وفى رواية كان
اذا افتتح الصلوة كبر ثم قال وجهت وجهى للذى فطر السموات
والارض اى صرفت وجهى وعملى ونيتى للذى خلقهما واعرضت
عما سواه حنيفا نصب على الحال من ضمير وجهت اى مايلا عن
كل دين باطل الى الاسلام ثابتا عليه وهو عند العرب قد غلب على
من كان على ملة ابراهيم وقيل هو المسلم المستقيم وما انا من المشركين
ان صلوتى اى عبادتى ونسكى اى تقربى او حجى وجمع بينهما كما فى قوله تعالى
فصل لربك وانحر ومحياى اى حيوتى ومماتى اى موتى لله تعالى
ولا تصرف لغيره فيهما او وما انا عليه من العبادة فى حيوتى وما اموت
عليه خالصة لله رب العالمين لا شريك له وبذلك امرت و
انا من المسلمين اى المنقادين والمطيعين لله تعالى اللهم انت الملك
لا اله الا انت سبحانك اسم اقيم مقام المصدر وهو التسبيح
منصوب بفعل مقدر تقديره اسبحك تسبيحا اى انزهك تنزيها
من كل السوء والنقايص وابعدك عما لا يليق بحضرتك من اوصاف
المخلوقات من الاهل والولد وبحمدك قيل تقديره اسبحك تسبيحا
ملتبسا ومقترنا بحمدك فالباء للملابسة والواو زايدة وقيل الواو
بمعنى مع اى اسبحك مع حمدك او وبحمدك سبحتك اى لك الحمد على

توفيقك اياى على تسبيحك انت ربى وانا عبدك ظلمت نفسى
بالغفلة واعترفت اى اقررت بذنبى فاغفر لى ذنوبى جميعا انه لا
يغفر الذنوب الا انت واهدنى لاحسن الاخلاق اللام بمعنى الى
يعنى اعطنى احسن الاخلاق فى عبادتك لا يهدى لاحسنها الا انت
واصرف عنى سيئها اى سيئ الاخلاق لا يصرف عنى سيئها الا
انت لبيك معناه دواما على طاعتك واقامة عليها مرة بعد مرة
اخرى من الب بالمكان اقام به والب على كذا اذا لم يفارقه ولم يستعمل
الا مثنى بمعنى التكرير للتكثير فلذلك وجب اضمار ناصبه كانه قال
الب البابا بعد الباب وقيل معناه اتجاهى اليك من قولهم دارى
تلب دارك اى تواجهها وسعديك اى ساعدت طاعتك مساعدة
بعد مساعدة وهى الموافقة والخير كله فى يديك اى كله عندك كالشئ
الموثق به المقبوض عليه لا يدرك منه شئ ما لم يسبق به كلمتك والشر
ليس اليك اى لا يتقرب به اليك او لا ينسب اليك على الانفراد
وهذا لرعاية الادب انا بك واليك اى انا اعوذ بك واتوجه اليك
تباركت من البركة وهى الكثرة اى زاد خيرك وكثر فى خلقك وتعاليت
اى تعظمت عن متوهم الاوهام ومتصور الافهام استغفرك واتوب
اليك واذا ركع قال اللهم لك ركعت وبك امنت ولك اسلمت
اى لك ذللت وانقدت او لك اخلصت وجهى او خذلت نفسى
وتركت اهواءها خشع اى خضع وتواضع واطاع لك سمعى وبصرى
هذا غاية الخضوع لله بذكر معظم بنية الحيوان وتخصيص السمع والبصر
من بين الحواس لان اكثر الآفات بهما فاذا خشعت قلت الوساوس
ومخى وعظمى وعصبى وهم عمود بنية الحيوان واطنابها والعصب
خزانة الارواح النفسانية ايضا واللحم والشحم غاد ورائح واذا
رفع راسه من الركوع قال اللهم ربنا لك الحمد ملاء السموات والارض
وما بينهما وملاء ما شئت من شئ بعد اى بعد السموات والارض
هذا غاية الحمد لله تعالى حيث حمد ملئ مخلوقاته الموجودة وملئ ما يشاء
من خلقه من المعدومات الممكنة المعينة واذا سجد قال اللهم لك سجدت
وبك امنت ولك اسلمت سجد وجهى للذى خلقه فصوره وشق
سمعه وبصره فتبارك الله احسن الخالقين اى المصورين والمقدرين
ثم يكون من اخر ما يقول بين التشهد والتسليم اللهم اغفر لى ما قدمت
من سيئة وما اخرت من عمل قال تعالى ينبأ الانسان يومئذ ما قدم واخر

انا بك اى انا موجود بك لانك
الموجد ولولا انت لم اكن موجودا
واليك اى مردى اليك
فى مماتى وقيل اليك التجى
ه

والمراد بها جميع ما فرط مني وما قدمت قبل النبوة وما اخرت بعدها او
ما اخرته في علمك مما قضيته علي وما اسررت وما اعلنت وما اسرفت
مبالغة في طلب الغفران من الله والاسراف مجاوزة الحد وما انت اعلم
به مني اي من ذنوبي التي لا اعلمها انت المقدم اي الموفق لبعض عباده
على الطاعات وانت المؤخر اي الذي يخذل البعض من الطاعات وعن التوفيق
للخيرات او المعنى انت الرافع والخافض والمعز والمذل لا اله الا انت وفي رواية
والشر ليس اليك والمهدي من هديت انا بك واليك لا منجا منك
مقصور لا ممدود ومصدر ميمي او اسم مكان اي لا مهرب من عذابك ولا
ملجأ بالهمزة وبدونه اي لا مخلص لمن طالبته الا اليك تباركت عن انس
ان رجلا جاء الى الصلوة وقد حفزه اي جهده النفس من شدة السعي
الى الصلوة لادراكها فقال الله اكبر الحمد لله حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه
اي حمدا جعلت البركة فيه يعني حمدا كثيرا غاية الكثرة فلما قضى رسول الله
صلوته قال ايكم المتكلم بالكلمات لقد رأيت اثني عشر ملكا يبتدرونها
اي ثواب هذه الكلمات ايهم يرفعها يعني يسبق بعضهم بعضا في كتبة
هذه الكلمات ورفعها الى الحضرة تعالى لعظم قدرها وتخصيص العدد نؤمن
به ونفوض علمه الى عالمه من الحسان عن عائشة رض انها قالت كان
النبي م اذا افتتح الصلوة قال سبحانك اللهم وبحمدك وتبارك اسمك
اي زاد بركة اسمك في السموات والارض اذ وجد كل خير في ذكر اسمك
وتعالى جدك اي علا ورفع عظمتك على عظمة غيرك غاية العلو والرفعة
ولا اله غيرك ضعيف قيل ضعفه عند قليل من الصحابة ولكنه حديث
حسن عال الاسناد قوي عند اكثرهم اخذ به عمر وعبد الله بن مسعود
وغيرهما من فقهاء الصحابة وذهب اليه الاجلة من العلماء كابي حنيفة
واصحابه وسفيان الثوري واحمد بن حنبل • عن جبير بن مطعم انه رأى
رسول الله يصلي صلوة قال الله اكبر كبيرا منصوب باضمار فعل او على
انه حال او صفة لمحذوف اي تكبيرا كبيرا الله اكبر كبيرا الله اكبر كبيرا
والحمد لله كثيرا صفة لموصوف مقدر اي حمدا كثيرا ثلثا وسبحان
الله بكرة اي في اول النهار واصيلا اي في اخر النهار منصوبان على
الظرف والعامل سبحان ثلثا خص هذين الوقتين لاجتماع ملائكة
الليل والنهار فيهما اعوذ بالله من الشيطان من نفخه بول الخيال
وهو اثارة الشر فيه من الخيلاء والغضب والكبر سمي ذلك نفخا
لما يوسوس اليه من نفسه فيعظمها عنده ويحتقر الناس في عينه

حتى يدخل الزهو ويبقى كالذي ينفخ فيه ونفثه اي مما يأمر الناس بانشاء
الشعر المذموم مما فيه هجو المسلم او كفر او فسق لانه كالشيء الذي ينفث من
الفم كالرقية وقيل النفث السحر الذي من الضلالات الشيطانية كقوله تعالى
ومن شر النفاثات في العقد وهمزه اي من جعله احدا مجنونا وقيل الهمز
الوسوسة كقوله تعالى وقل رب اعوذ بك من همزات الشياطين • عن سمرة
بن جندب انه حفظ عن النبي م سكتتين سكتة اذا كبر وسكتة اذا
فرغ من قراءة غير المغضوب عليهم ولا الضالين فايدتها ان يفرغ المأموم
من النية وتكبيرة الاحرام لئلا يفوته سماع بعض الفاتحة بعد فراغ الامام
منها ويرجع الامام الى التنفس والاستراحة فصدقه ابي بن كعب وهذين
السكتتين سنة عند الشافعي واحمد والثانية مكروهة عند ابي ح ومالك
وقال ابو هريرة كان رسول الله اذا نهض اي قام من الركعة الثانية
الى الثالثة استفتح القراءة بالحمد لله رب العالمين ولم يسكت وذلك
لان هذا الموضع ليس من الموضعين اللذين روي فيهما السكتة باب
القراءة في الصلوة عن عبادة انه قال قال م لا صلوة لمن لم يقراء
فاتحة الكتاب ويروى لمن لم يقرأ ام القران سميت الفاتحة به لما
ذكرنا انه اوله واصل فصاعدا من الصعود وهو الارتقاء من سفل الى
علو ومعناه هنا الزائد نصب على الحال اي حال كون قرائته زائدا على ام
القران • وعن ابي هريرة عن النبي انه قال م من صلى صلوة ولم يقراء
بام القران فهي خداج اي صلوته ناقصة ثلثا اي قالها ثلثا غير تام
قيل تاكيد وقيل هو من قول المص ذكره تفسير للخداج فقيل لابي
هريرة انا نكون وراء الامام قال اقراء بها اي بام القران في نفسك
اي سرا غير جهر واليه ذهب الشافعي فاني سمعت النبي يقول قال تعالى
قسمت الصلوة اي الفاتحة سميت صلوة لما فيها من القراءة وكونها
جزءا من اجزائها بيني وبين عبدي نصفين وحقيقة القسمة هنا راجعة
الى المعنى لا الى متلو اللفظ لان نصفها ثناء وهو الى مالك يوم الدين
ونصفها دعاء ومسئلة وهو اياك نعبد واياك نستعين ولو كان من
قسمة الحروف لزاد النصف الاخير زيادة بينة ولعبدي ما سأل فاذا
قال العبد الحمد لله رب العالمين قال تعالى حمدني عبدي واذا قال الرحمن
الرحيم قال تعالى اثنى علي عبدي واذا قال مالك يوم الدين قال تعالى
مجدني عبدي التمجيد نسبته الى المجد وهو الكرم وقيل العظمة واذا
قال اياك نعبد واياك نستعين اي نطلب العون على الامور منك

قال هذا بيني وبين عبدي لان قوله اياك نعبد واياك نستعين للعبد
ولعبدي ما سأل واذا قال اهدنا الصراط المستقيم يعني به كل فعل
وقول ونية يرضاه الله صراط الذين انعمت عليهم من الانبياء والاولياء
غير المغضوب عليهم يعني اليهود ولا الضالين يعني النصارى قال
هذا لعبدي ولعبدي ما سأل وهذا اشارة الى سرعة اجابته تعالى وعن
انس رض ان النبي وابا بكر وعمر كانوا يستفتحون الصلوة اي يبتدؤ
بالحمد لله رب العالمين لا بسورة اخرى وقيل معناه انهم يسرون البسملة
كما يسرون بالتعوذ ثم يجهرون بالحمد لله وهذه الاحاديث تدل على
وجوب قراءة الفاتحة على من يقدر عليها وعن ابي هريرة انه قال قال ع
اذا امن بتشديد الميم الامام فامنوا اي فقولوا امين مقارنا لتامين
الامام فان الملائكة يؤمنون معكم فمن وافق تامينه تامين الملائكة
اي في الخلوص والخشوع وقيل في الاجابة وقيل في الوقت وهو الصحيح
اختلف في هؤلاء الملائكة قيل هم الحفظة وقيل غيرهم غفر له ما تقدم
من ذنبه وفي رواية اذا امن القاري فامنوا فان الملائكة تؤمن
فمن وافق تامينه تامين الملائكة غفر له ما تقدم من ذنبه وفي رواية
اذا قال الامام ولا الضالين فقولوا امين مدا وقصرا معناه اسمع
واستجب او معناه كذلك فليكن او اسم من اسمائه تعالى فان الملائكة
تقول امين فمن وافق تامينه تامين الملائكة غفر له ما تقدم من ذنبه
وعن ابي موسى الاشعري عن النبي ع انه قال اذا صليتم فاقيموا اي
سووا صفوفكم ثم ليؤمكم احدكم فاذا كبر فكبروا يريد ان موافقة
الامام واجبة واذا قال غير المغضوب عليهم ولا الضالين فقولوا
امين يجبكم الله بالجزم جواب الامر واذا كبر وركع فكبروا واركعوا
واذا قال سمع الله لمن حمده فقولوا اللهم ربنا لك الحمد يسمع الله لكم
بكسر العين اي يقبل وكان مجزوما لجواب الامر حرك بالكسر قال ابو ح
ومالك يكفي للامام ان يقول سمع الله لمن حمده ولا يقول ربنا لك
الحمد لان القسمة بين الذكرين يقطع الشركة وفي رواية فاذا قرأ
فانصتوا اي اسكتوا قال ابو ح لا يقرأ المأموم بل يسكت وعن
ابي قتادة ان النبي ع كان يقرأ في الظهر في الاوليين بام الكتاب
وسورتين وفي الركعتين الاخريين بام الكتاب ويسمعنا الاية
احيانا يحتمل انه ع كان يسمعهم اياها ليعلموا السورة التي هو فيها
فقرأوا نحوها من السورة في نحوها من الصلوات ويطيل في الركعة

الاولى

الاولى ما لا يطيل يحتمل ان يكون ما نكرة موصوفة اي تطويلا لا يطيله
في الركعة الثانية وان يكون مصدرية اي غير اطالته في الثانية وهكذا
في العصر وهكذا في الصبح قال ابو سعيد الخدري كنا نحزر اي نقدر من
الحزر التقدير قيام رسول الله ع في الظهر والعصر فحزرنا قيامه اي
قيامه في الركعتين الاوليين من الظهر قدر قراءة الم تنزيل السجدة
وفي رواية في كل ركعة قدر ثلثين اية وفي الاخريين قدر النصف
من ذلك وفي الركعتين الاوليين من العصر قدر قيامه في الاخريين من
الظهر وفي الاخريين من العصر على النصف من ذلك قال جابر بن
سمرة كان النبي ع يقرأ في الظهر بالليل اذا يغشى ويروى بسبح اسم
ربك الاعلى وفي العصر نحو ذلك وفي الصبح اطول من ذلك وقال جبير
بن مطعم سمعت النبي ع يقرأ في المغرب بالطور وهذا يدل على ان وقت
المغرب باق الى غروب الشفق لانه ع كان يقرأ على التأني وسورة
الطور اذا قرئ على التأني يقرب الفراغ منها من غروب الشفق وقالت
ام الفضل بنت الحارث هي اخت ميمونة زوجة النبي ع سمعت النبي
يقرأ في المغرب بالمرسلات عرفا وقال جابر كان معاذ بن جبل يصلي مع
النبي ع ثم يأتي قومه فيصلي بهم فصلى ليلة مع النبي ع العشاء ثم اتى قومه
فامهم هذا يدل على جواز اقتداء المفترض بالمتنفل وبه قال الشافعي فافتتح
بسورة البقرة فانحرف رجل اي مال عن الصف وخرج منه والرجل
حرام بن ابي كعب الانصاري فسلم ثم صلى وحده اي استانف الصلوة
منفردا لانه لم يعلم انه لو فارق بالنية وانفرد واتم بلا استيناف
لجاز له ذلك وانصرف اي خرج من المسجد فبلغ ذلك معاذا فقال منافق
فبلغ ذلك اي قول معاذ انه منافق الرجل فاتى اي الرجل النبي ع
فقال يا رسول الله انا قوم نعمل بايدينا ونسقي بنواضحنا جمع ناضحة
انثى ناضح وهو ما يستقى عليه من البعير وان معاذا صلى بنا البارحة
اي الليلة الماضية فقرأ البقرة فتجوزت من صلوتي اي اختصرتها وقيل
ترخصت بترك متابعته وقيل من الجوز بمعنى القطع وهذا يدل على ان
للمأموم اذا عرض له امر ان يخرج من امامة الامام ويتمها لنفسه فزعم اني
منافق فقال ع يا معاذ افتان انت ثلثا استفهام على وجه الانكار
والتوبيخ واصل الفتنة الامتحان والابتلاء اي تصرف الناس عن
دينهم وتحملهم على الضلال اقرأ والشمس وضحيها وسبح اسم ربك
الاعلى ونحوهما يدل على سنية تخفيف الامام الصلوة وان يقتدي

يا صفهم • وقال البراء بن عازب سمعت النبي ع م يقراء في العشاء
والتين والزيتون وما سمعت احدا احسن صوتاً منه وقال جابر بن
سمرة كان النبي ع م يقراء في الفجر ق والقرآن المجيد ونحوها وعن عمرو بن
حريث انه سمع النبي ع م يقراء في الفجر والليل اذا عسعس يريد به
اذا الشمس كورت • وعن عبد الله بن السائب انه قال صلى لنا النبي
الصبح بمكة فاستفتح سورة المؤمنين اراد قد افلح المؤمنون حتى
جاء ذكر موسى وهرون اراد به قوله تعالى ثم ارسلنا موسى واخاه هرون
او ذكر عيسى اراد به قوله وجعلنا ابن مريم وامه اية اخذت النبي ع م وجعلناه
سعلة وهي فعلة من السعال وهو صوت يكون من وجع الحلق و
اليبوسة فيه قيل انما اخذته بسبب البكاء اي بكى حتى غلب
عليه السعال ولم يتمكن من اتمام السورة فركع وقال ابو هريرة كان
النبي ع م يقراء في الفجر يوم الجمعة بالم تنزيل في الركعة الاولى وفي
الثانية هل اتى على الانسان وقال عبيد الله بن ابي رافع صلى لنا
ابو هريرة يوم الجمعة فقراء سورة الجمعة في السجدة الاولى اي
في الركعة الاولى والاخرة اذا جاءك المنافقون فقال سمعت النبي
يقراء بهما يوم الجمعة وقال النعمان بن بشير كان رسول الله يقراء
في العيدين وفي الجمعة بسبح اسم ربك الاعلى وهل اتيك حديث
الغاشية واذا اجتمع العيد والجمعة في يوم واحد قرأ بهما اي بتلك
السورتين في الصلوتين وسأل عمر بن الخطاب ابا واقد لم يعرف اسمه
ولا اسم ابيه الليثي اي من قبيلة ليث بن بكر ما كان يقرأ به رسول الله
في الاضحى والفطر اي اي شئ يقرأ فيهما فقال كان يقراء فيهما ق
والقرآن المجيد واقتربت الساعة وقال ابو هريرة ان رسول الله
قرأ في ركعتي الفجر اراد به سنة الفجر قل يا ايها الكافرون وقل
هو الله احد وقال ابن عباس كان رسول الله يقراء في ركعتي الفجر
اراد به السنة ايضا قولوا امنا بالله وما انزل الينا والتي اي والاية
التي في آل عمران اولها قل يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا
منه الحسان عن ابن عباس انه قال كان النبي يفتتح صلوته ببسم الله
الرحمن الرحيم اي يجهر به في اول الفاتحة بحيث يسمع وهذا مذهب
الشافعي ومذهب ابي ح الاسرار ضعيف لانه تفرد باخراجه ابو عيسى
لا غير • وعن وايل بن حجر انه قال سمعت النبي قراء غير المغضوب
عليهم ولا الضالين فقال امين مد بها صوته فيه دليل على انه يجهر

بها

بها وبه قال الشافعي • وعن ابي زهير النميري انه قال خرجنا مع رسول
الله ذات ليلة فاتينا على رجل قد الح اي بالغ في المسئلة من الله
اي في الدعاء والسوال منه تعالى فقال ع م قد اوجب اي اوجب اجابة دعائه
ان ختم اي المسئلة فقال رجل من القوم باي شئ يختم قال بامين
وهذا يدل على ان من دعا يستحب ان يقول بعد دعائه امين وان كان
الامام يدعو للقوم يكفي له تأمين القوم • وعن عائشة ان النبي ع م قراء
في صلوة المغرب سورة الاعراف فرقها في ركعتين اي قراء بعضها في
ركعة وبعضها الاخرى في اخرى وذلك يحتمل انه ع م قراء قليلا منها في الركعة
الاولى فادرك بذلك الركعة في الوقت ثم قراء باقيها في الثانية ولا باس
بوقوع الثانية خارجة منه او اطلق الراوي سورة الاعراف واراد
بعضه هذا ان قلنا ان وقت المغرب مضيق والا كان ذلك لبيان
الجواز واتساع الوقت كما قال به قوم • وقال عقبة بن عامر كنت اقود
لرسول الله ناقة في السفر فقال لي يا عقبة الا اعلمك خير سورتين
قرئتا فعلمني قل اعوذ برب الفلق وقل اعوذ برب الناس تخصيصهما
بالخيرية باعتبار حال الراوي وما هو من الوقت فانه كان في سفر وقد اظلم
عليه الليل وراه مفتقرا الى تعلم ما يستعيذ به من شر الليل ولم ير اسهل
تعلماً وحفظاً وافر حظا في الاستعاذة لوجازة لفظهما واشتمالهما على
المعنى الجامع ولم يفهم عقبة المعنى المراد من تخصيصه ع م اياهما ولذا قال فلم
يرني اي النبي ع م سررت بهما جدا وذلك لظنه ان الخيرية انما تقع بالطول
والقصر فلما نزل لصلوة الصبح صلى بهما صلوة الصبح للناس تنبيها
الى انهما ليستا من الطويلين فلما فرغ من الصلوة التفت الي فقال
يا عقبة كيف رأيت اي كيف رأيتني قرأتهما في صلوة الصبح لعظم قدرهما
فلو لم يكونا عظيمتي القدر لما قرأتهما • وقال جابر بن سمرة كان النبي ع م
يقراء في صلوة المغرب ليلة الجمعة قل يا ايها الكافرون وقل هو الله
اعلم ان هذا واشباهه ليس على الدوام بل يقراء في كل وقت شيئا
ليعلم الناس جواز ما يقرأ • وقال عبد الله بن مسعود ما احصي ما سمعت
رسول الله ع م ما الاولى نافية والثانية موصولة اي لا اقدر ان اعد
المرات التي كان يقراء في الركعتين بعد المغرب وفي الركعتين قبل
صلوة الفجر بقل يا ايها الكافرون وقل هو الله وهذا كناية عن
الكثرة • وقال سليمان بن يسار عن ابي هريرة ما صليت وراء احد
اشبه صلوة برسول الله ع م من فلان قيل هو علي وقيل امير بالمدينة

وقیل عمر بن عبد العزیز قال سلیمان فصلیت خلفه ای خلف ذلک
الفلان کان یطیل الرکعتین الاولیین من الظهر ویخفف الاخریین
ویخفف العصر ویقراء فی الرکعتین الاولیین من المغرب بقصار المفصل
وهو السبع الاخیر سمی به لکثرة فصوله ای سوره وقصاره مثل اذا
زلزلت وقل هو الله وفی العشأ باوساط المفصل اوساطه مثل
والسمأ ذات البروج واقرأ باسم ربک وفی الصبح بطوال المفصل
طواله مثل سورة محمد والقمر وقیل طواله من سورة یا ایها الذین امنوا
لا تقدموا الی سورة عم واوساطه من عم الی والضحی وقصاره من والضحی
الی اخر القران ٭ قال عبادة بن الصامت کنا خلف النبی ع م فی صلوة
الفجر فقرأ فثقلت علیه القراءة ای تعسرت لتشغل اصوات المأمومین
بالقراءة فلما فرغ قال لعلکم تقرؤن خلف امامکم قلنا نعم قال ع م لا تفعلوا
الا بفاتحة الکتاب فانها لا صلوة لمن لم یقرأ بها وفی روایة قال ع م
وانا اقول مالی ینازعنی القران من ورائی فی بقراءتهم علی التغالب
یعنی یشوش قراءتهم علی قراءتی فلا تقرؤا بشئ من القران اذا جهرت
الا بام القران وذهب الشافعی الی ان المأموم یقراء الفاتحة خلف
الامام قلنا هذا محمول علی ابتداء الاسلام ٭ وعن ابی هریرة ان النبی
انصرف ای فرغ من صلوة جهر فیها بالقراءة فقال هل قراء معی
احد منکم آنفا یعنی الآن فقال رجل نعم یا رسول الله فقال انی
اقول مالی انازع القرآن قیل علی صیغة المجهول ای ادخل فی القراءة
واشارک فیها واغالب علیها وذلک لانهم جهروا بالقراءة خلفه
فشغلوه کانهم نازعوه قال ای ابو هریرة فانتهی الناس عن
القراءة ای ترکوها مع رسول الله فیما جهر فیه بالقراءة من الصلوات
حین سمعوا ذلک من رسول الله ع م ومن قال بقراءتها خلف الامام
فی الجهریة حمل علی ترک رفع الصوت فی القراءة خلفه ٭ وعن البیاضی
انه قال قال ع م ان المصلی مناج ربه اسم فاعل من ناجی اذا جری
کلام خفی بین اثنین فلینظر ما یناجیه به ما استفهامیة والضمیر
فی یناجیه راجع الی الرب وفی به الی ما یعنی فلیتأمل فی جواب
ما یناجیه به من القول علی سبیل التضرع و مواطأة القلب اللسان
والاقبال علی الله وذلک انما یحصل اذا لم ینازعه صاحبه بالقراءة
ولا یجهر بعضکم علی بعض بالقراءة عدی بعلی لارادة معنی الغلبة
ای لا یغلب ولا یشوش بعضکم بعضا جاهرا بالقراءة ٭ وعن

انازع بضم الهمزة وفتح الزاء للمتکلم المجهول ومفعوله الاول مضمر فیه والقران مفعوله الثانی ای اشوش علی فی القراءة

ابی هریرة

ابی هریرة انه قال قال ع م انما جعل الامام اماما لیؤتم به ای لیقتدی
فاذا کبر فکبروا واذا قراء فانصتوا به یدل علی انه لا تقراء خلف الامام
وقال عبد الله بن ابی اوفی انه جاء رجل الی النبی ع م فقال انی لا استطیع
ای فی هذه الساعة ان آخذ من القران شیئا وقد دخل علی وقت الصلوة
فعلمنی ما یجزینی ای فی الصلوة قال قل سبحان الله والحمد لله ولا اله الا
الله والله اکبر ولا حول ولا قوة الا بالله قال الشافعی من تعذر علیه تعلم
الفاتحة اما لضیق الوقت او لبلادته ولم یعلم شیئا من القران بقدر
ایات الفاتحة وجب علیه ان یأتی بالتسبیح والتهلیل بدل الفاتحة
فاذا فرغ من تلک الصلوة لزمه ان یتعلمها وقیل معناه لا استطیع ان
اخذ من القران حزبا اتقرب بتلاوته الی الله فی اناء اللیل واطراف
النهار والمعنی الاول انسب بالباب قال یا رسول الله هذا لله ای هذه
الکلمات ذکر الله فما لی ای علمنی شیئا یکون لی فیه دعاء واستغفار قال قل
اللهم ارحمنی وعافنی واهدنی وارزقنی وعن ابن عباس ان النبی ع م کان
اذا قرأ سبح اسم ربک الاعلی ط هذا الحدیث مع الحدیثین الاخیرین یدل علی
استحباب الاجابة فیما یقراء من القران فی الصلوة وغیرها ذهب الشافعی
وعند ابی ح لا یجوز فی الصلوة وروی عن ابی هریرة عن النبی انه قال من
قراء الیس الله باحکم الحاکمین ای اقضی القاضین بینک وبین اهل التکذیب
بک یا محمد فلیقل بلی وانا علی ذلک من الشاهدین ومن قراء الیس ذلک
ای الذی جعل خلق الانسان من نطفة تمنی فی الرحم بقادر علی ان یحیی
الموتی بلی ومن قراء فبای حدیث بعده ای بعد القران یؤمنون اذا لم
یؤمنوا به مع انه معجزة باهرة من بین الکتب المنزلة فلیقل آمنا بالله
وعن جابر انه قال قراء رسول الله علی اصحابه سورة الرحمن فسکتوا
فقال لقد قرأتها علی الجن لیلة الجن فکانوا احسن مردودا مفعول بمعنی
المصدر ای احسن ردا واجابة منکم وانما نزل سکوتهم منزلة اجابتهم
من حیث اعترافهم بان فی الانس والجن من هو مکذب بالاء الله وکذلک
فی الجن من هو معترف بذلک ایضا لکن تفهیم التکذیب عن الفهام باللفظ
ایضا ادل علی الاجابة وقبول ما جاء به الرسول ع م من سکوت الصحابة
فلذا قال کانوا احسن مردودا منکم کلما اتیت علی قوله فبای الاء ربکما تکذبان
الخطاب للانس والجن ای بای نعمة مما انعم الله علیکم تکذبون وتجحدون نعمه
بترک شکره وتکذیب رسوله وعصیان امره قالوا لا بشئ من نعمک ربنا
نکذب ای لا نکذب بشئ منها ولک الحمد غریب باب الرکوع من الصحاح

[illegible]

قال سبحان ربی الاعلی صح

عن انس انه قال قال ع م اقيموا اى اتموا الركوع والسجود وعدلوهما عن اقام
العمود فوالله انى لاريكم من بعدى اى من خلف ظهرى يعنى اعلم ما تفعلونه من
خلف ظهرى من نقصان الركوع والسجود وهو من الخوارق التى اعطيها ع م وفيه
حث على الاتمام ومنع عن التقصير وترك الطمانينة فيهما ۞ قال البراء كان ركوع
رسول الله وسجوده وجلوسه اى زمان ركوعه وسجوده وجلوسه بين
السجدتين واذا رفع رأسه اى زمان رفع رأسه من الركوع ما خلا القيام و
القعود للتشهد اى ماعدا هما فانهما طويلان بالنسبة الى باقى الافعال
من المعنى قريبا من السواء خبر كان اى كان قريبا من التماثل لا طويلا ولا
قصيرا ۞ وقال انس كان رسول الله اذا قال سمع الله لمن حمده قام حتى
نقول قيل بالرفع حكاية حال ماضية اى نظن اذ القول قد جاء بمعناه قد
اوهم يقال اوهمت الشئ اذا تركته واوهمت فى الكلام والكتاب اذا اسقطت
منه شيئا والمعنى انه ع م كان يلبث فى الاعتدال من الركوع زمانا نظن انه
اسقط الركعة التى ركعها وعاد الى ما كان عليه من القيام ويقال اوهمته
اذا اوقعته فى الغلط وعلى هذا يكون اوهم على صيغة الماضى المجهول اى اوقع
عليه فى الغلط ووقف سهوا ثم يسجد ويقعد بين السجدتين حتى نقول
قد اوهم اى نظن انه اسقط السجدة ۞ وقالت عايشة كان النبى ع م يكثر
ان يقول فى ركوعه وسجوده سبحانك اللهم ربنا وبحمدك اجابة لقوله ع
فسبح بحمد ربك حين تقوم اللهم اغفرلى اجابة لقوله ع رب اغفر وارحم
يتأول القران اى يفسره جملة حالية عن فاعل يقول اى يقول ويتظر الى
ما يؤول اليه كلمات القران من التسبيح والحمد والاستغفار ۞ وعن عايشة
ان رسول الله كان يقول فى ركوعه وسجوده سبوح قدوس اى منزه
طاهر عن كل عيب وهما خبرا مبتداء محذوف اى ركوعى وسجودى لمن
هو سبوح قدوس رب الملائكة والروح قيل هو جبرئيل وقيل صنف
من الملائكة افرده بالذكر للتشريف ۞ وعن ابن عباس انه قال قال ع م
الا انى نهيت ان اقراء القران راكعا وساجدا الناهى هو الله والنهى
تنزيهى لا تحريمى اذ القراءة فيهما لا يبطل الصلوة وخصت القراءة بالقيام
او القعود لانهما من الافعال العادية بالقراءة يتميزان عن العادة ويتمحضان
للعبادة بخلاف الركوع والسجود لانهما بذواتهما يخالفان العادة ويدلان
على الخضوع والعبادة فاما الركوع فعظموا فيه الرب بتعظيم قول
سبحان ربى العظيم الامر للندب لا للوجوب لانه ع م حين علم الاعرابى لم
يأمر به واما السجود فاجتهدوا اى بالغوا فى الدعاء بعد قول سبحان ربى

الاعلى قمن بفتح الميم وكسرها اى جدير وحقيق ان يستجاب لكم لان
السجود اقرب ما يكون العبد فيه الى ربه فيكون الدعاء فى تلك الحالة اقرب
الى الاجابة ۞ وعن ابى هريرة ان النبى ع م قال اذا قال الامام سمع الله لمن
حمده فقولوا اللهم ربنا لك الحمد فان الملائكة يقولون ربنا لك الحمد فمن
وافق قوله قول الملائكة غفر له ما تقدم من ذنبه وعن عبد الله بن ابى اوفى
انه قال كان النبى ع م اذا رفع رأسه من الركوع قال سمع الله لمن حمده
اللهم ربنا لك الحمد ملاء السموات بالنصب صفة مصدر محذوف وبالرفع
صفة الحمد وهو اسم ما يأخذه الاناء عند الامتلاء مجاز عن الكثرة وملاء الارض
وملاء ما فيها وملاء ما شئت من شئ بعد اشارة الى الاعتراف بالعجز عن اداء
حق الحمد بعد استفراغ المجهود فيه فاحال الامر فيه الى المشية وليس وراء
ذلك الحمد منتهى ۞ وعن ابى سعيد الخدرى انه قال كان ع م اذا رفع رأسه
من الركوع قال ربنا لك الحمد ملاء السموات وملاء الارض وملاء ما شئت
من شئ بعد اى بعد السموات والارض اهل الثناء بالنصب على المدح
او النداء وبالرفع خبر مبتداء محذوف اى انت اهل الثناء والمجد احق
بالرفع خبر مبتداء محذوف اى الحمد والثناء احق ما قال العبد ويجوز كونه
فعلا ماضيا من احق اى اصابه العبد الحق فيما قال بانك اهل الثناء ويجوز
ان يكون احق مبتداء وخبره اللهم وكلنا لك عبد جملة معترضة بين المبتداء
والخبر اللهم لا مانع لما اعطيت ولا معطى لما منعت ولا ينفع ذا الجد منك
الجد الجد الحظ والاقبال وقيل الغنى والعظمة اى لا ينفع ذا الغنى والحظ
الدنيوى غناؤه وحظه بذلك يعنى بدل طاعتك وانما ينفعه الايمان والطاعة
وعن رفاعة بن رافع انه قال كنا نصلى وراء النبى ع م فلما رفع رأسه من الركوع
قال سمع الله لمن حمده فقال رجل وراءه ربنا لك الحمد اى لك النعمة ولك
الحمد حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه فلما انصرف قال ع م من المتكلم رأيت بضعة
وثلثين ملكا يبتدرونها اى يسارعون فى كتبة هذه الكلمات ايهم يكتبها
اول بالنصب وهو الاوجه اى اول مرة ويصعد بها العظم قدرها من الى ع
عن ابن مسعود الانصارى انه قال قال ع م لا تجزئ صلوة الرجل حتى يقيم
ظهره فى الركوع والسجود والمراد باقامة الظهر الطمانينة الصحيح ۞ وعن
عقبة بن عامر انه قال لما نزلت فسبح باسم ربك العظيم قال ع م اجعلوها
فى ركوعكم اى قولوا فى الركوع سبحان ربى العظيم فلما نزلت سبح اسم ربك
الاعلى قال ع م اجعلوها فى سجودكم اى قولوا فى السجود سبحان ربى الاعلى
وعن عبد الله بن مسعود ان النبى ع م قال اذا ركع احدكم فقال فى ركوعه

سبحان ربي العظيم ثلث مرات فقد تم ركوعه وذلك ادناه اى ادنى الكمال
فى العدد واذا سجد فقال فى سجوده سبحان ربي الاعلى ثلث مرات فقد
تم سجوده وذلك ادناه ليس بمتصل ● وعن حذيفة انه صلى مع النبي عم
فكان يقول فى ركوعه سبحان ربي العظيم وفى سجوده سبحان ربي الاعلى
وما اتى على اية رحمة الا وقف وسأل اى رحمته وما اتى على اية عذاب
الا وقف وتعوذ اى بالله من عذابه صحيح

باب السجود وفضله

من الصحاح عن ابن عباس انه قال قال عم امرت ان اسجد على سبعة
اعظم جمع عظم يعنى امرت ان اضع هذه الاعضاء السبعة على الارض اذا
سجدت على الجبهة واليدين اى الكفين والركبتين واطراف القدمين اوجب
بعضهم وضع جميعها فى السجود اخذا بظاهر الحديث وهو احد قولى الشافعى
وفى الحديث الواجب وضع الجبهة فقط وعليه اكثر الائمة لانه عم اقتصر
عليه فى قصة رفاعة فقال اسجد فمكن جبهتك من الارض ووضع
سنة والامر محمول على المشترك بين الوجوب والندب توفيقا بين الحديثين
ولا نكفت بالنصب اى نهينا ان نضم الثياب والشعر ونجمعهما عند الانتشار
باليدين احترازا عن الغبار بل نترك حتى يقع على الارض ليسجد جميع الاعضاء
والثياب معه ● وعن انس انه قال قال عم اعتدلوا فى السجود وذلك بوضع
كفيه على الارض ورفع مرفقيه عنها وبطنه عن فخذيه ولا يبسط احدكم
ذراعيه اى لا يفرشهما على الارض فى الصلوة انبساط الكلب اى كافتراشه
فانه يضع مرفقيه وكفيه على الارض ● وعن البراء بن عازب انه قال قال عم
اذا سجدت فضع كفيك وارفع مرفقيك وقالت ميمونة كان عم اذا
سجد جافى اى ابعد بين يديه حتى لو ان بهمة بفتح الباء وسكون الهاء ولد
الضأن اكبر من السخلة اسم يقع على الذكر والانثى ارادت ان تمر تحت
يديه لمرت وقال عبد الله بن بحينة كان عم اذا سجد فرج اى وسع بين
يديه حتى يبدو بياض ابطيه وقال ابو هريرة كان عم يقول فى سجوده
اللهم اغفر لى ذنبى كله دقه وجله بالكسر فيهما وتقديم اى دقيقه و
جليله اى صغيره وكبيره واوله واخره وعلانيته وسره وقالت عائشة
فقدت رسول الله ليلة من الفراش فالتمسته اى طلبته فوقعت
يدى على بطن قدميه وهو فى المسجد اى فى السجدة يعنى فى الموضع الذى
كان يصلى فيه فى حجرتها وهما اى قدماه منصوبتان ووقوع يدها على بطن
قدميه وهو فى السجود يدل على عدم انتقاض وضوء الملموس والا لما استمر
على السجود وهو يقول اللهم انى اعوذ برضاك من سخطك اى اطلب رضاك

واسالك

واسالك ان لا تسخط على يعنى لا تواخذنى بفعل يوجب سخطك وبمعافاتك من
عقوبتك اى اطلب انه تعافينى واعوذ بك منك اى افر اليك من ان تعذبنى بزللى
وتقصيرى فى طاعتك لا احصى ثناء عليك لا اطيق ولا اقدر ان اثنى عليك
كما تستحقه وتحبه بل انا قاصر عن ان يبلغ ثنائى قدر استحقاقك انت كما
اثنيت على نفسك بقولك فلله الحمد رب السموات ورب الارض رب العالمين
وله الكبرياء فى السموات والارض وهو العزيز الحكيم ● وعن ابى هريرة انه قال
قال عم اقرب ما يكون العبد من ربه مبتداء حذف خبره لسد وهو ساجد
يعنى اقرب حالات العبد من ربه حالة كونه ساجدا وهذا لان حالة السجود تدل
على غاية تذلل واعتراف بعبودية نفسه وربوبية ربه فكان مظنة الاجابة
فامر عم باكثار الدعاء بقوله فاكثروا الدعاء فيه اى فى السجدة استدل بعض بهذا
الحديث على افضلية كثرة السجدة من طول القيام ● وعنه انه قال عم اذا
قرأ ابن ادم السجدة اى اية فيها سجدة فسجد اعتزل الشيطان اى انفصل
وانحرف من عند القارى الذى يريد وسوسته وبعد الى جانب اخر يبكى اى
على خسارة ويقول وهما حالان من فاعل اعتزل اى باكيا وقائلا يا ويلتا قيل
اصله يا ويلى قلبت ياء المتكلم تاء وزيدت بعدها الف الندبة والويل الحزن
والهلاك فكأنه يقول يا حزنى ويا هلاكى احضر فهذا وقتك واوانك وانما نادى
بالويل لانه راى العبد المؤمن متقربا الى ربه بسجوده وهو نادم على ترك السجود
لادم امر ابن ادم بالسجود فسجد فله الجنة وامرت بالسجود فابيت
فلى النار قال ربيعة بن كعب الاسلمى كنت ابيت مع النبى عم فاتيه بوضوئه
وحاجته فقال لى فى مقام الانبساط سل يعنى اطلب منى الحاجة فقلت
اسألك مرافقتك فى الجنة قال او غير ذلك بسكون الواو عطف
على مقدر برفع غير اى مسؤلك ذلك او غير ذلك فان ذلك درجة عالية وقيل
بفتحها فالهمزة للاستفهام وغير نصب فالمعنى أتثبت انت على طلبك
ام تسأل غير ذلك وهذا للابتلاء والامتحان لينظر هل يثبت على ذلك المطلوب
العظيم الذى لا يقابله شئ فان الثبات على طلب اعلى المقامات من اتم الكمالات
فقلت هو ذاك معناه على تقدير كون او عاطفة مسؤلى مرافقتك وعلى
تقدير الاستفهام مسؤلى ذاك لا اتجاوز عنه قال فاعنى على نفسك اى
كن عونا فى اصلاح نفسك لما تطلب بكثرة السجود اى اكثر السجدة فى
الدنيا حتى ترافقنى فى الجنة وفيه اشارة الى ان هذه الرتبة العليا لا تحصل
بمجرد كثرة السجود بل به مع دعائه اياها من الله وفى قوله على نفسك ايذان بان
نيل المراتب انما يكون بمخالفة النفس وكسر شهوتها ● وقال معدان بن طلحة

لقيت ثوبان مولى رسول الله فقلت اخبرني بعمل يدخلني بالرفع وقيل
بالجزم جواب الامر اى يدخلني الله الجنة فقال سألت عن ذلك رسول الله صلعم
فقال عليك بكثرة السجود لله اراد به سجود الصلوة او سجود التلاوة او الشكر
فانك لا تسجد لله سجدة الا رفعك الله بها درجة وحط بها عنك خطيئة من
الحسان عن وائل بن حجر انه قال رأيت النبي صلعم اذا سجد وضع ركبتيه قبل يديه
وعليه الشافعي واذا نهض اى قام رفع يديه قبل ركبتيه وعن ابي هريرة انه صلعم
اذا سجد احدكم فلا يبرك كما يبرك البعير وليضع يديه قبل ركبتيه و
بهذا قال ابو ح فان قيل كيف شبه وضع الركبة قبل اليد ببروك البعير
مع ان البعير يضع يده قبل رجله قلنا بان الركبة في الانسان في الرجل
وفي الدواب في اليد فاذا وضع الرجل ركبته اولا فقد شابه البعير
في البروك وحديث وائل بن حجر اثبت من هذا ولهذا لم ير اكثر العلماء
العمل بهذا الحديث مع انه روى عن ابي هريرة مثل حديث وائل فيؤخذ
باقوى روايته وقيل هذا اى حديث ابي هريرة منسوخ بحديث مصعب
بن سعد بن ابي وقاص كنا نضع اليدين قبل الركبتين فامرنا النبي
بان نضع الركبتين قبل اليدين ٥ وقال ابن عباس كان صلعم يقول بين
السجدتين اللهم اغفر لي وارحمني واهدني وعافني وارزقني وعن
حذيفة ان النبي صلعم كان يقول بين السجدتين رب اغفر لي باب
التشهد سمى الذكر المخصوص تشهدا لاشتماله على كلمة الشهادة من
الصحاح ابن عمر انه قال كان صلعم اذا قعد في التشهد وضع يده اليسرى على
ركبته اليسرى ووضع يده اليمنى على ركبته اليمنى وعقد ثلثة وخمسين
اى اخذ اصبعه كما يأخذ المحاسب وهو ان يقبض الخنصر والبنصر والوسطى
ويرسل المسبحة ويضم الابهام الى اصل المسبحة واشار بالسبابة اى رفعها
عند قوله لا اله الا الله ليطابق القول الفعل على التوحيد وفي رواية وضع
يديه على ركبتيه ورفع اصبعه التي تلي الابهام اليمنى يدعو اى يشير بها الى
وحدانية الله بالالهية وقيل اى يهلل سمى التهليل دعاء لانه بمنزلته في
استجلاب لطفه تع ويده اليسرى على ركبته باسطها بفتح الطاء وضمها اى
ينشرها عليها عن عبد الله بن الزبير انه قال كان صلعم اذا قعد يدعو اى يقرأ التحيات
لله ٥ وضع يده اليمنى ط على فخذه اليسرى واشار باصبعه يعني السبابة و
وضع ابهامه على اصبعه الوسطى ويلقم كفه اليسرى ركبته اى يدخل ركبته
في راحة كفه اليسرى حتى صار ركبته كاللقمة في كفه ٥ قال عبد الله
بن مسعود كنا اذا صلينا مع النبي صلعم قلنا السلام على الله قبل عباده السلام

ط على فخذه اليمنى ويده اليسرى صح

على

على جبرائيل السلام على ميكائيل السلام على فلان اى على ملك من الملائكة
يعني كانوا يقولون هذه الكلمات عوضا عن التحيات فلما انصرف النبي اى فرغ من
صلوته اقبل علينا بوجهه قال لا تقولوا السلام على الله اذ معنى السلام هو الدعاء
بالسلامة من افات الدنيا وعذاب الاخرة وهذا لا يجوز لله تعالى فان الله هو السلام
يعني هو الذي يخلص عباده ويحفظهم عن الافات والضرر فاذا جلس احدكم
في الصلوة فليقل الامر للوجوب التحيات لله جمع تحية تفعلة من الحيوة بمعنى الابقاء
او بمعنى التمليك يقال حياك الله اى ملكك او بمعنى السلامة من الحدوث ونقائص
جمعت لارادة الاستغراق للانواع والصلوات اى الصلوات المعروفة او انواع
الرحمة او الادعية التي يراد بها التعظيم والطيبات اى من الصلوة والدعاء والثناء
او المراد منها الكلمات الطيبات المشتملة على التنزيه والتقديس السلام عليك ايها
النبي ورحمة الله وبركاته وهي اسم لكل خير فايض منه تعالى على الدوام وانما جمعت
البركة دون السلام والرحمة لانهما مصدران السلام علينا وعلى عباد الله
الصالحين قيدهم بالصلاح لان التسليم لا يليق بالمفسد فانه اذا قال ذلك
اصاب اى ثواب ذلك كل عبد صالح في السماء والارض اشهد ان لا اله الا
الله واشهد ان محمدا عبده ورسوله يروى ان النبي صلعم لما عرج الى السماء
اثنى الله بهذه الكلمات فقال تعالى السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبر
فقال صلعم السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين فقال جبرئيل اشهد
ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا عبده ورسوله ثم ليتخير من الدعاء اعجبه اليه
اى ارضاه واحبه من امر الدنيا والدين فيدعو به اختار ابو ح رواية ابن
مسعود في التشهد ٥ وقال عبد الله بن عباس كان صلعم يعلمنا التشهد
كما يعلمنا السورة من القران فكان يقول التحيات المباركات الصلوات
الطيبات لله سلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته سلام علينا وعلى
عباد الله الصالحين اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله و
اختار الشافعي رواية ابن عباس رض من الحسان عن وائل بن حجر عن النبي صلعم
انه قال ثم جلس هذا عطف على قوله واذا نهض رفع يديه قبل ركبتيه في اول
حسان باب السجود فافترش رجله اليسرى فجلس عليها ونصب اليمنى ووضع
يده اليسرى على فخذه اليسرى وحد بتشديد الدال على صيغة الماضي عطفا على
وضع اى رفع مرفقه اليمنى على فخذه اليمنى وجعل عظم مرفقه كانه رأس وتد عن فخذه
وقيل بتشديد الحاء من الوحدة اى كانه جعله منفردا عن فخذه وقبض ثنتين اى
الخنصر والبنصر وحلق بتشديد اللام حلقة اى اخذ ابهامه باصبعه الوسطى
كالحلقة ثم رفع اصبعه اى السبابة فرأيته يحركها يدعو اى يشير بها اى

ليتخير صح

ع وحد ساكن

الى وحدانيته تعالى ٭ وعن عبد الله بن الزبير ان النبي كان يشير باصبعه
اذا دعا ولا يحركها يدل على انه لا يحرك الاصبع اذا رفعها للاشارة وعليه ابوح
ولا يجاوز بصره اشارته يعنى لا ينظر الى السما حين اشار باصبعه الى وحدانيته
كما هو عادة بعض الناس لان ذلك يوهم انه تعالى فى السما بل ينظر الى اصبعه المشيرة الى
ذلك ٭ وعن ابى هريرة ان رجلا قيل سعدا كان يدعو اى يشير باصبعيه فقال
رسول الله احد احد امر بالوحدة من التوحيد وهو القول بالشهادة بان الله
واحد اى اشير باصبع واحدة لان المدعو والمشار اليه واحد كرر للتاكيد واصله وحد
قلبت الواو همزة ٭ وعن ابن عمر انه قال نهى رسول الله ﷺ ان يجلس الرجل
فى الصلوة وهو معتمد على يديه اى متكئ عليهما يعنى نهى ان يضعهما المصلى على
الارض اذا جلس للتشهد بل يضعهما على ركبتيه وروى نهى ان يعتمد الرجل
على يديه اذا نهض اى اقام فى الصلوة بل نهض على صدور قدميه من غير
اعتماد على الارض وبه قال ابوح ٭ قال عبد الله بن مسعود كان النبى ﷺ
فى الركعتين الاوليين اى فيما بعدهما وهو التشهد الاول من صلوة ذات
اربع او ثلث كانه على الرضف جمع رضفة وهى الحجارة المحماة على النار حتى
يقوم قيل كانه اراد تخفيف التشهد الاول وسرعة القيام منه الى الركعة
الثالثة باب الصلوة على النبى وفضلها من الصحاح قال كعب بن عجرة
سألنا رسول الله فقلنا يا رسول الله كيف الصلوة عليكم اهل البيت
بالنصب على المدح والاختصاص او منادى مضافا فان الله قد علمنا كيف
نسلم عليك قيل التقدير قد علمنا كيف نصلى ونسلم عليك فى قوله تعالى يا ايها الذين
امنوا صلوا عليه وسلموا تسليما لكن لا نعلم كيف نصلون على اهل بيتك وقيل
معناه ان الله قد علمنا بلسانك وبواسطة بيانك كيف نسلم عليك كما بينت
لنا فى التحيات السلام عليك ايها النبى وكيف الصلوة عليك وعلى اهل
بيتك قال قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم وعلى ال
ابراهيم انك حميد مجيد اللهم بارك على محمد اى اثبت عليه ما اعطيته من الشرف
والكرامة وعلى ال محمد كما باركت على ابراهيم وعلى ال ابراهيم انك حميد مجيد
وعن ابى حميد الساعدى انه قال يا رسول الله كيف نصلى عليك قال قولوا اللهم
صل على محمد وازواجه وذريته كما صليت على ابراهيم وبارك على محمد وازواجه
وذريته كما باركت على ابراهيم انك حميد مجيد وفيه جواز الصلوة على غير
النبى بالتبعية ٭ وعن ابى هريرة انه قال قال ﷺ من صلى على صلوة صلى الله
عليه عشرا الصلوة من الله على العبد رحمة له من الحنان قال انس قال ﷺ
من صلى على صلوة صلى الله عليه عشرا وحطت عنه عشر خطيات

ورفعت

ورفعت له عشر درجات ٭ وعن ابن مسعود انه قال قال ﷺ ان اولى الناس
بى لك اقربهم منى واحقهم بشفاعتى يوم القيمة اكثرهم على صلوة ٭ وعنه
ان النبى قال ان لله ملائكة سياحين اى ذاهبين فى الارض يبلغونى
عن امتى السلام ٭ وعن ابى هريرة انه قال قال ﷺ ما من احد يسلم على الا رد
الله على روحى رد الروح كناية عن اعلام الله اياه بان فلانا صلى عليك حتى
ارد عليه السلام يعنى اقول وعليك السلام ٭ وعنه انه قال قال ﷺ لا تجعلوا
قبرى اى زيارة قبرى عيدا نهاهم عن الاجتماع لها اجتماعهم للعيد زينة ونزهة
كانت اليهود والنصارى يجتمعون لزيارة قبور انبيائهم ويشتغلون باللهو
والطرب او العيد اسم من الاعتياد اى لا تجعلوا قبرى عادة ورسما كاليهود و النصارى
او محل اعتياد لذلك لئلا يظن ان دعاء الغائب لا يصل الى الغائب ولهذا عقب
بقوله وصلوا على فان صلوتكم تبلغنى حيث كنتم يعنى لا تتكلفوا المعاودة
الى قبرى فقد استغنيتم عنها بالصلوة على ولان اعتياد ذلك يفضى بهم
الى حال ترتفع دونها حجاب الهيبة والتعظيم عن خواطرهم بكثرة الزيارة و
لذا كره بعض العلماء مجاورة حرم مكة نعم تستحب لمن حج زيارة الرسول اذ
لا يلحقه مشقة عظيمة لكونه مرة فى كل سنة او فى العمر ٭ وعنه انه قال قال ﷺ
رغم انف رجل هذا دعاء عليه يعنى لحقه ذلة وهوان مجازاة بترك تعظيمى
بانى ذكرت عنده فلم يصل على ورغم انف رجل دخل عليه رمضان ولم يتب
ولم يعظمه بالمبالغة فى الطاعة حتى يغفر له بذلك ثم انسلخ اى اتم الشهر
وانقضى قبل ان يغفر له ورغم انف رجل ادرك عنده ابواه الكبر او احدهما
فلم يدخلاه الجنة اى لم يعمل فى حقهما عملا يدخل بسببه الجنة بان يخدمهما
خاصة عند الكبر فانهما عند الكبر احوج الى من يخدمهما ٭ وعن ابى طلحة ان
النبى جاء ذات يوم والبشر بكسر الباء اى اثر السرور والبهجة فى وجهه
فقال انه اى الشان جاءنى جبريل فقال ان ربك يقول اما يرضيك يا محمد ان لا
يصلى ان هذه مصدرية عليك احد من امتك الا صليت عليه عشرا ولا يسلم
عليك احد من امتك الا سلمت عليه عشرا ٭ وعن ابى بن كعب انه قال قلت
يا رسول الله انى اكثر الصلوة عليك فكم اجعل لك من صلوتى اى من
دعائى فان الصلوة من الخلق الدعاء يعنى لى زمان ومدة ادعو الى الله لنفسى
فكم اصرف منه ذلك فى الدعاء لك فقال ما شئت قلت الربع قال ما شئت
فان زدت فهو خير لك قلت النصف قال ما شئت فان زدت فهو
خير لك قلت فالثلثين قال ما شئت فان زدت فهو خير لك فلم يحد ﷺ
له حدا فى ذلك لئلا يلتبس الفضيلة بالفريضة ويغلق عليه باب المزيد فام

عنده صح

فقال صح

بدل ع م يفوض الاختيار مع مراعاة الحث عليه قلت اجعل لك صلوتى كلها
اى اصلى عليك بدل ما ادعو به لنفسى قال ع م اذن يكفى همك المهم ما يقصد
المرء منه امر الدين والدنيا اى اذا صرفت جميع زمانك فى الصلوة على كفيت
ما يهمك من امر دينك ودنياك لان الصلوة عليه ع م افضل للدعاء من الدعاء لنفسه
ويغفر لك ذنبك عن فضالة بن عبيد انه قال دخل رجل فصلى فقال اللهم
اغفر لى وارحمنى فقال ع م عجلت اى تركت الترتيب فى الدعاء لان من شرط
السائل التقرب الى المسؤل عنه قبل عرض حاجته بما يوجب له التقرب اليه
ثم يتوسل بشفيع له بين يديه ليكون احق بالاجابة واطمع بالاصابة فمن
لم يفعل كذلك فقد استعجل ايها المصلى اذا صليت وقعدت فاحمد الله
اى اثن عليه بما هو اهله وصل على ثم ادعه قال ثم صلى رجل اخر بعد
ذلك فحمد الله وصلى على النبى فقال له النبى ايها المصلى ادع تجب قال
عبد الله بن مسعود كنت اصلى فلما جلست بدأت بالثناء على
الله ثم الصلوة على النبى ثم دعوت لنفسى فقال ع م سل تعطه سل
تعطه يحتمل ان يكون هاء السكت وهاء الضمير وان لم يذكر مرجعه وتقديره
سل تعط ما تطلب

باب الدعاء فى التشهد

من الصحاح قالت
عائشة كان النبى ع م يدعو فى الصلوة اللهم انى اعوذ بك من عذاب القبر
واعوذ بك من فتنة المسيح الدجال سمى مسيحا لان احد عينيه ممسوحة
اى ذاهبة او ممسوح عن كل خير او مبعد عنه او هو بمعنى فاعل من المساحة
لانه يمسح الارض يتردد فيها اى يقدرها ويحدها بالذراع والشبر ويقطعها
بحيث لا يكون بلد الا دخل غير مكة والمدينة واعوذ بك من فتنة المحيا المراد منه
الابتلاء مع زوال الصبر والرضا والوقوع فى الافات والاصرار على الفساد وترك
متابعة طريق الهدى وفتنة الممات سوال منكر ونكير مع الحيرة فى جوابهما و
الخوف وعذاب القبر وما فيه من انواع العقاب اللهم انى اعوذ بك من المأثم
وهو الامر الذى يأثم به الانسان او هو الاثم نفسه وضعا للمصدر موضع الاثم
والمغرم مصدر كالغرامة وضع موضع الاسم الغرم يريد به مغرم الذنوب والمعا[صى]
وقيل المغرم والغرم الدين فقال له قائل ما اكثر ما تستعيذ ما الاولى للتعجب
والثانية مصدرية اى ما اكثر استعاذتك من المغرم فقال ع م ان الرجل اذا
غرم اى لزمه دين حدث فكذب لانه اذا تقاضاه رب الدين ولم يحضره
ما يؤدى دينه يكذب ليتخلص من يده ويقول لى مال غائب اذا حضر ادى
دينك ووعد بان يقول الدين ولم يحضره ما يؤدى دينه يكذب ليتخلص من يده
اعطيك غدا او فى المدة الفلانية فاخلف فى وعده وعن ابى هريرة

انه قال

انه قال قال ع م اذا فرغ احدكم من التشهد الاخر فليتعوذ بالله من اربع من
عذاب جهنم ومن عذاب القبر ومن فتنة المحيا والممات ومن شر المسيح
الدجال وعن ابن عباس ان النبى ع م كان يعلمهم هذا الدعاء كما يعلمهم السورة
من القرآن يقول قولوا اللهم انى اعوذ بك من عذاب جهنم واعوذ بك من
عذاب القبر واعوذ بك من فتنة المسيح الدجال واعوذ بك من فتنة المحيا و
الممات ذهب طاوس الى وجوب هذا الدعاء وامر ابنه باعادة الصلوة حين لم
يدع بهذا الدعاء والجمهور على انه مستحب وقال ابو بكر للنبى ع م علمنى دعاء ادعو
به فى صلوتى اى عقيب التشهد لان ذلك هو محل الدعاء قال قل اللهم انى ظلمت
نفسى ظلما كثيرا ولا يغفر الذنوب الا انت فانه غفران جميع الذنوب
لا يتصور الا منه تعالى فاغفر لى مغفرة التنوين يدل على انه غفران لا يكتنه كنهه
ثم وصف بقوله من عندك مريدا بذلك التعظيم لان ما يكون من عند الله لا يحيط
به وصف واصف وقيل معناه من محض فضلك لا باستحقاق منى وارحمنى
انك انت الغفور الرحيم وعن عامر بن سعد عن ابيه انه قال كنت ارى
رسول الله يسلم عن يمينه وعن يساره حتى ارى بياض خده اى صفحة وجهه
ويرى يرى مجهول يعنى انه كان اذا سلم عن يمينه يرى صفحة وجهه واذا سلم
عن يساره يرى صفحة وجهه منها ايضا وقال سمرة بن جندب كان النبى ع م
اذا صلى صلوة اقبل علينا بوجهه اى يصرف وجهه يمينا ويسارا عند التسليم
قال انس رض كان ع م ينصرف عن يمينه يعنى انه كان اذا اتى الصلوة واراد
ان يقوم وينصرف عن جانبه الايمن تبركا بالتيامن لانه مستحب وقال
عبد الله بن مسعود لا يجعل احدكم للشيطان شيئا من صلوته يرى بضم
الياء اى يظن وبفتحها اى يعتقد ان حقا عليه ان لا ينصرف الا اى
بعد الفراغ من صلوته الا عن يمينه فمن اعتقد انه يجب عليه الانصراف من
جانب اليمين فقد اعتقد شيئا غير ما فعل النبى ع م ومن اعتقد ذلك فقد تابع
الشيطان فلم يكن صلوته كاملة لقد رأيت رسول الله كثيرا ينصرف عن يساره
وقال البراء كنا اذا صلينا خلف رسول الله احببنا ان نكون عن يمينه
يقبل علينا بوجهه عند التسليم قبل ان يقبل من عن يساره قال فسمعته يقول
بعد التسليم رب قنى عذابك اى احفظنى منه يوم تبعث عبادك او تجمع
عبادك شك من الراوى وقالت ام سلمة ان النساء فى عهد النبى كن اذا
سلمن من المكتوبة قمن وثبت رسول الله لينصرف النساء كيلا يختلط بهن
ومن صلى معه عطف على رسول الله اى وثبت من صلى من الرجال ما شاء
الله اى زمانا شاء الله ان يثبت فيه فاذا قام رسول الله قام الرجال

فتنة

كان رسول الله ع م اذا فرغ من صلوته ينصرف عن يمينه [illegible]
وانما [illegible] فاذا كان النبى ع م ينصرف الى الجانبين
فمن اعتقد [illegible] الا عن يمينه [illegible]
فقد اعتقد [illegible] رسول الله
وتابع الشيطان [illegible] كمال صلوته

يعلم منه هذا استحباب ثبات الامام لهذا واستحباب بعدم قيام الماموميني قبل
ان يقوم الامام ۝ وقال جابر بن سمرة كان يعني رسول الله تفسير لضمير كان
لايقوم من مصلاه الذي يصلي فيه الصبح حتى تطلع الشمس وكانوا يتحدثون
فياخذون في امر الجاهلية اي يتحدثون بماجرى عليهم قبل الاسلام فيضحكون
ويتبسم ع م فيه دليل على جواز استماع كلام مباح من الحسان عن
معاذ بن جبل انه قال اخذ بيدي رسول الله فقال اني لاحبك يامعاذ
فقلت وانا احبك يارسول الله مخاطبته ع م بالمحبة لمعاذ اشد تاكيدا من
مخاطبة معاذ له ع م بها افلا تدع اي فلا تترك ان تقول في دبر كل صلوة اي في
عقبها اللهم رب اعني على ذكرك المطلوب منه شرح الصدر وتيسير الامور
لانه عسير جدا واليه لمح قول الكليم رب اشرح لي صدري الى قوله ونذكرك كثيرا
وشكرك المط منه توالي النعم المستجلبة لتوالي الشكر وانما طلب المعاونة ع م
لانه عسير جدا ولذالك قال تع وقليل من عبادي الشكور وحسن عبادتك
المطلوب منه التجرد عما يشغل عن الله ليفرغ الى المناجاة والمذكورات الثلث
في الحديث غايات والمط هو البدايات فذكر الغايات تنبيه على انها هي
المطالب الاولية وان كانت نهايات وتلك وسائل اليها وهذا يدل على ان من
احب احدا ينبغي ان يدله كل خير ۝ وعن عبدالله بن مسعود ان النبي ع م
كان يسلم عن يمينه السلام عليكم ورحمة الله حتى يرى بياض خده الايمن
وعن يساره السلام عليكم ورحمة الله حتى يرى بياض خده الايسر وعنه
انه قال كان اكثر انصراف رسول الله من صلوته على شقه الايسر
الى حجرته لان بابها كان على يسار محرابه ع م ۝ وعن المغيرة عن النبي ع م انه
قال لايصلي الامام في الموضع الذي صلى فيه يعني لايصلي السنة
والنافلة في الموضع الذي يصلي فيه الفريضة حتى يتحول اي حتى ينتقل
منه الى الاخر ليشهد له موضعان بالطاعة يوم القيمة ولذلك يستحب
تكثير العبادة في مواضع مختلفة والاولى ان يتحول الى جانب يمينه
وعن انس ان النبي ع م نهاهم عن ان ينصرفوا قبل انصرافه ع م من
الصلوة لينصرف النساء ولا يختلط بهن الرجال باب الذكر
بعد الصلوة من الصحاح قال ابن عباس كنت اعرف انقضاء
صلوة النبي ع م اي اعرف انتهائها بالتكبير لانه كان يكبر الله في الذكر
المعتاد بعد الصلوة او اراد بالتكبير سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله
والله اكبر ۝ وقالت عايشة كان النبي ع م اذا سلم لم يقعد بين الفريضة
والنهوض الى السنة بعدها الا مقدار مايقول اللهم انت السلام

قال ع م
والبس اللهم في بعض النسخ
لم يقعد ع م

ومنك

ومنك السلام واليك يرجع السلام تباركت ياذا الجلال والاكرام وقال ثوبان
كان ع م اذا انصرف من صلاته استغفر ثلثا وقال اللهم انت السلام ومنك
السلام تباركت ياذا الجلال والاكرام وعن المغيرة بن شعبة ان النبي
كان يقول في دبر كل صلوة اي عقيب كل صلوة مكتوبة اي مفروضة
لا اله الا الله وحده لاشريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير
اللهم لامانع لما اعطيت ولا معطي لما منعت ولا ينفع ذا الجد منك الجد وعن
عبدالله بن الزبير انه قال كان النبي اذا سلم من صلوته قال بصوته الاعلى لا اله
الا الله وحده لاشريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير ولا حول ولا
قوة الا بالله لا اله الا الله ولا نعبد الا اياه له النعمة وله الفضل وله الثناء
الحسن لا اله الا الله مخلصين له الدين اي حال كوننا مخلصين له دينه وهو التوحيد
ولو كره الكافرون اي ولو كرهوا كوننا مخلصين دين الله وكوننا عابدين له
وعن سعد وهو سعد بن ابي وقاص انه كان يعلم بنيه هولاء الكلمات ويقول
ان رسول الله كان يتعوذ بهن دبر الصلوة اللهم اني اعوذ بك من الجبن اي من
خوف الخروج في الغزاة في سبيل الله واعوذ بك من البخل اي من عدم اداء الزكوة
خوفا من الفقر واعوذ بك من ارذل العمر من الرذالة وهي الخساسة وارذل
العمر اخره في حال الكبر والعجز فانه اذ ذاك يصير خرفا حقيرا في اعين الناس واعوذ
بك من فتنة الدنيا وعذاب القبر وعن ابي هريرة انه قال قالوا يارسول
الله ذهب اهل الدثور جمع دثر وهو المال الكثير اي الاغنياء بالدرجات
والنعيم المقيم اي العيش الدائم والمراد به الجنة صلوا كما صلينا وجاهدوا
كما جاهدنا وانفقوا من فضول اموالهم وليست لنا اموال قال افلا اخبركم
بامر تدركون به من قبلكم اي في الثواب وتسبقون من جاء بعدكم اي تسبقون
به امثالكم الذين لايقولون هذه الاذكار فيكونون البعدية بحسب الرتبة ولاياتي
احد بمثل ماجئتم به الا من جاء بمثله اي فعل مثل فعله تسبحون في دبر كل صلوة
عشرا وتحمدون عشرا وتكبرون عشرا وفي رواية تسبحون وتحمدون وتكبرون
خلف كل صلوة ثلثا وثلثين قيل معناه يكون جميعها ثلثا وثلثين لكن الاظهر
ان كل واحد من الاذكار يكون ثلثا وثلثين ۝ وعن كعب بن عجرة انه قال قال ع م
معقبات موصوفه محذوف تقديره كلمات او دعوات معقبات يعني كلمات
ياتي بعضها بعقب بعض وقيل سميت بها لانهن يعقبن الصلوة لايخيب قائلها
من الخيبة وهو الحرمان والخسران او فاعلهن شك من الراوي دبر كل صلوة
مكتوبة ثلث اي هن ثلث وثلثون تسبيحة والجملة خبر معقبات وثلث
وثلثون تحميدة واربع وثلثون تكبيرة ۝ وعن ابي هريرة انه قال قال ع م من

يسبح الله في دبر كل صلوة ثلثا وثلثين وحمد الله ثلثا وثلثين وكبر الله
ثلثا وثلثين فتلك التسبيحات والتحميدات والتكبيرات تسعة وتسعون
وقال تمام المائة بالنصب مفعول به لقال لانه في المعنى جملة لان ما بعده
عطف بيان له او بدل فصح كونه مفعول القول والمراد من تمام المائة ما يتم
به المائة ويجوز ان يكون نصبه بالظرفية اى في وقت تمام المائة والعامل فيه
قال ويجوز رفع تمام على انه مبتداء وخبره لا اله الا الله وحده لا شريك له
له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير فيكون تمام مع خبره حالا من ضمير يسبح
فلفظة قال على هذا يكون من الراوى وضميره راجع الى الرسول غفرت خطاياه و
ان كانت مثل زبد البحر وهو ما يعلو على وجهه عند هيجانه من الحسان
عن ابى امامة انه قال قيل يا رسول الله اى الدعاء اسمع اى اوفق للاستماع
واولى بالاستجابة قال جوف الليل نصب على الظرفية خبر مبتداء محذوف
الاخر صفة اى الدعاء في الجوف الاخر من الليل او رفع وهو اكثر رواية على حذف
المضاف واقامته مقامه اى دعاء جوف الليل الاخر اسمع يعنى ثلثه الاخر وهو اول
الجزء الخامس من اسداس الليل وقيل وسط النصف الاخير ودبر الصلوات
المكتوبة عطف على جوف تابع له في الاعراب ٥ عن عقبة بن عامر انه قال امرنى
رسول الله ان اقراء المعوذتين في دبر كل صلوة اريد بهما قل اعوذ برب الفلق
وقل اعوذ برب الناس سميا بذلك لانهما يدفعان الافة عن قاريهما
عن انس انه قال قال عم لان اقعد اى لقعودى مع قوم يذكرون الله من
صلوة الغداة حتى تطلع الشمس احب الى من ان اعتق اربعة من ولد اسمعيل
وانما خص عم ولد اسمعيل لان العرب افضل الامم واولاد اسمعيل افضل
العرب لكونه عم منهم واطلاق الارقاء والعتق عليهم على الفرض والتقدير
ولان اقعد مع قوم يذكرون الله من صلوة العصر الى ان تغرب الشمس
احب الى من ان اعتق اربعة وانما خص هذين الوقتين لشرفهما لان
احدهما اول النهار والاخر اخره ولاجتماع ملائكة الليل والنهار في هذين
الوقتين ووجه تخصيصه باربعة لان ما فضله عم على اعتاقهم اربعة اشياء
القعود وكونه مع قوم يذكرون الله وكون ذلك من الغداة او العصر واستمراره
الى الطلوع او الغروب ٥ وعن انس انه قال ٥ قال عم من صلى الفجر في جماعة
ثم قعد يذكر الله حتى تطلع الشمس ثم صلى ركعتين اى بعد ان تطلع الشمس
قدر رمح وهذه الصلوة تسمى صلوة الاشراق كانت له كاجر حجة وعمرة قال
اى الراوى قال عم تامة تامة تامة صفة لحجة وعمرة والتكرار للتاكيد باب
ما لا يجوز من العمل في الصلوة وما يباح منه من الصحاح عن معاوية بن

الحكم

الحكم انه قال بينا انا اصلى مع رسول الله عم اذ عطس رجل فقلت يرحمك
الله فرماني القوم بابصارهم اى اشاروا الى بسرعة الالتفات باعينهم
منعا عن كلام فقلت ما شانكم اى حالكم تنظرون الى فجعلوا يضربون
بايديهم على افخاذهم فلما رايتهم يصمتوننى سكت فلما صلى النبى عم
فبابى هو وامى الضمير يعود الى النبى عم اى هو مفدى بهما ما رايت معلما قبله
ولا بعده احسن تعليما منه والله ما كهرنى اى ما زجرنى النبى عم الكهر
استقبالك الانسان بوجه عبوس ولا ضربنى ولا شتمنى قال عم ان هذه
الصلوة اشارة الى جنس الصلوة لا يصلح فيها شيء من كلام الناس المراد
بكلامهم ما يجرى عليه التخاطب بينهم انما هى التسبيح والتكبير وقراءة القران
استدل به الشافعى على ان تكبير الاحرام جزء من الصلوة قلنا انما هى ذات
التسبيح والتكبير او كما قال عم شك من الراوى قلت يا رسول الله انى
حديث عهد اى جديد عهد بجاهلية يعنى انتقلت من الكفر الى الاسلام
عن قريب ولم اعرف بعد احكام الدين وما يبطل به الصلوة وقد جاء الله
بالاسلام هذا لا يتعلق بما قبله بل شروع في ابتداء سؤال منه عم فان منا رجالا
يأتون الكهان جمع كاهن وهو من يتكلم بما هو كائن في المستقبل قال فلا تاتهم
قلت ومنا رجال يتطيرون اى يتفالون بالطير فان طار في سفرهم طير
عن يمينهم يقولون هذا سفر مبارك وان طار عن يسارهم يتشأمون منه قال عم
ذلك شيء يجدونه في صدورهم يعنى في انفسهم يعنى انه وهم منهم وظن ليس
له حقيقة وتاثير في جلب نفع او دفع ضر فلا يصدنهم اى فلا يمنعنهم هذا
الوهم مما يقصدون ويتوجهون اليه من المقاصد او عن الطريق المستقيم
قلت ومنا رجال يخطون وكيفيته ان الرجل اذا عزم على شغل ياخذ خشبا
ويخط على العجلة خطوطا كثيرا بلا حساب على الارض او على الرمل ثم يمحو خطين
خطين فان بقى زوج فهى علامة الخير في ذلك والا فلا قال عم كان نبى من الانبياء
يخط هو دانيال وقيل هو ادريس عم فمن وافق قيل ضمير الفاعل راجع الى من
اى فمن وافق فيما يخط خطه اى خط ذلك النبى عم فذاك اى فذاك مصيب
قال الخطابى يجوز ان يكون النبى عم اراد بقوله فذاك الزجر عنه لانهم ما كانوا
صادفوا خط ذلك النبى عم حتى يعرفوا الموافقة عن المخالفة لان خطه كان
علما للنبوة وقد انقضت والشيء اذا علق بامر ممتنع فهو ممتنع ٥ قال عبد الله
بن مسعود كنا نسلم على النبى وهو في الصلوة فيرد علينا قيل المراد
منه هو الرد بالاشارة اى كان يرد علينا بالاشارة قبل رجوعنا من عند
النجاشى فلما رجعنا من عند النجاشى وهو ملك الحبشة وقد كان هاجر

جماعة من الصحابة الى ارض الحبشة حين كان ع بمكة فارين منها لما يلحقهم من ايذا
الكفار فلما خرج منها الى المدينة وسمع اوليك به هاجروا من الحبشة الى المدينة
فوجدوا النبي في الصلوة ومنهم ابن مسعود قال سلمنا عليه فلم يرد علينا
وقال ان في الصلوة لشغلا اي بالقراءة والتسبيح والدعاء وذلك مانع
من كلام الناس والتنوين للتهويل والاكثر على ان رد السلام باللسان مبطل
وقد كان جايزا في بدأ الاسلام ثم حرم، وعن معيقب ان النبي قال في الرجل
يسوي التراب حيث يسجد قال ان كنت فاعلا اي ان كان يفعل البتة
فواحدة منصوب بفعل مضمر اي فليسوه مرة واحدة اولیفعل فعلة واحدة
وعن ابي هريرة انه قال نهى النبي عن الخصر في الصلوة وهو ان يضع يده على
خاصرته قيل لانه صنيع اليهود وفي بعض الاخبار ان ابليس لما هبط الى الارض
بعد صيرورته ملعونا هبط على هذه الهيئة وقيل هو ان يأخذ بيده عصا يتكئ
عليها وقالت عايشة سألت النبي عن الالتفات في الصلوة فقال هو اختلاس
وهو استلاب الشئ واخذه بسرعة يختلسه الشيطان من صلوة العبد يريد
به استلاب كمال صلوته بان يحمله على هذا الفعل وعن ابي هريرة ان النبي قال
لينتهين خبر بمعنى الامر ويجوز ان يكون جواب قسم اي ليمتنعن اقوام عن رفع ابصارهم
عند الدعاء في الصلوة الى السماء او لتخطفن اي لتسلبن ابصارهم ان لم ينتهوا
عن ذلك وفيه اشارة الى ان المعصية اللاحقة من عضو يقع العقاب بذلك
العضو وانما نهوا عن رفع الابصار الى نحو السماء لما يوهم ذلك من نسبة العلو المكاني
اليه تعالى وعن ابي قتادة الانصاري انه قال رأيت النبي ع يؤم الناس وامامة
بنت ابي العاص على عاتقه وكان ابو العاص زوج زينب بنت رسول الله
فاذا ركع وضعها واذا رفع من السجود اعادها ويروى رفعها يشبه ان يكون
هذا الصنع منه ع لا عن قصد وتعمد في الصلوة بل لعل الصبية لكثرة ملابستها
له في غير الصلوة كانت يتعلق به فلا يدفعها عن نفسه واذا اراد السجود وهي
على عاتقه وضعها بان يحطها او يرسلها الى الارض حتى يفرغ من سجوده فاذا
اراد القيام وعادت الى مثل الحالة الاولى لم يمنعها حتى اذا قام ع بقيت
محمولة وحمل الحديث على هذا لا على التعمد لحملها ووضعها وامساكها في الصلوة مرة
بعد اخرى لان العمل يكثر فيه ويشغل عن الصلوة وعن ابي هريرة انه قال
قال ع اذا تثاءب احدكم في الصلوة يقال تثاءب الرجل اذا فتح فاه من
غلبة النوم او الغفلة او كثرة امتلاء البطن وكل ذلك غير مرضي لانه يكون سببا
للكسل عن الطاعات والحضور فيها فليكظم اي فليدفع ذلك ما استطاع بان يضم
شفتيه او يضع يده على فيه فان الشيطان يدخل في فيه وخص دخوله في الفم

لان الفم اذا انفتح لشئ مكروه للشرع صار طريقا للشيطان وعنه انه قال قال
رسول الله ان عفريتا بكسر العين هو الخبيث من الجن تفلت اي تعرض لي
في صلوتي البارحة اي الليلة الماضية ليقطع علي صلوتي اي اراد ان يشغلني
في صلوتي بوسوسته فيها فامكنني الله منه اي اعطاني مكنة من اخذه وقدرة
عليه فاخذته هذا يدل على ان الشيطان عينه غير نجسة وان الصلوة لا تبطل
بمسه فاردت ان اربط اي اشد على سارية اي اسطوانة من سواري
المسجد حتى تنظروا اليه كلكم فيه دلالة على ان المصلي لا تبطل صلوته بخطور
ما ليس من افعالها بباله فذكرت دعوة اخي سليمان رب هب لي ملكا لا ينبغي
لاحد من بعدي فرددته خاسئا اي ذليلا مطرودا لان التسخير التام مخصوص به
والحديث يدل على ان رؤية الجن غير مستحيلة وقوله تعالى انه يريكم هو وقبيله من حيث
لا ترونهم هو الحكم الاعم الاغلب وعن سهل انه قال قال ع من نابه شئ اي
اصابه امر في صلوته بان يدعوه احد او يستأذنه في دخول البيت ولم يعلم انه
في الصلوة فليسبح اي فليقل سبحان الله فانما التصفيق وهو ضرب احدى
اليدين على الاخرى للنساء يعني ان كان المصلي امرأة فليضرب بطن كفه اليمنى
على ظهر كفه اليسرى لان صوتهن عورة وعن سهل انه قال قال ع التسبيح
للرجال والتصفيق للنساء من الحسان قال عبد الله بن مسعود كنا نسلم
على النبي ع وهو في الصلوة قبل ان نأتي ارض الحبشة فيرد علينا فلما رجعنا
من ارض الحبشة اتيته فوجدته يصلي فسلمت عليه فلم يرد علي حتى اذا قضى
صلوته قال ان الله يحدث اي يظهر من امره ما يشاء وان مما احدث اي اظهر
ان لا تكلموا في الصلوة فرد علي السلام هذا دليل على استحباب رد جواب السلام
بعد الفراغ من الصلوة وكذلك لو كان على قضاء الحاجة او قراءة القران وسلم عليه
احد وقال ع انما الصلوة لقراءة القران وذكر الله فاذا كنت فيها اي في الصلوة
فليكن ذلك اي القراءة وذكر الله شانك اي لا غير ذلك من التكلم وغيره قال ابن
عمر قلت لبلال كيف كان رسول الله يرد عليهم حين كانوا يسلمون عليه
وهو في الصلوة قال كان يشير بيده وكذا لو اشار برأسه او بعينه جاز قال
رفاعة بن رافع صليت خلف رسول الله فعطست فقلت الحمد لله حمدا كثيرا
طيبا مباركا فيه مباركا عليه كلاهما واحد ولعل المراد منه انواع البركة وهي
الزيادة كما يحب ربنا ويرضى فلما صلى النبي ع انصرف فقال من المتكلم
قال رفاعة انا انا يا رسول الله قال ع والذي نفسي بيده فقد ابتدرها
بضعة وثلثون ملكا ايهم يصعد بها اي يسبق بعضهم بعضا لان يصعد
بها والحديث يدل على جواز الحمد للعاطس في الصلوة وعن ابي هريرة انه قال

قال ع م التثاؤب في الصلوة من الشيطان يعني بحصول التثاؤب من
الغفلة وكثرة الاكل او غلبة النوم وكل ذلك من الشيطان فاذا تثاءب
احدكم فليكظم ما استطاع تقدم بيانه وفي رواية فليضع يده على فيه
وعن كعب بن عجرة انه قال قال ع م اذا توضاء احدكم فاحسن الوضوء
باسباغه ثم خرج عامدا اى قاصدا الى المسجد فلا يشبكن بين اصابعه
فانه في الصلوة تشبيك الاصابع ادخال بعضها في بعض وهو مكروه في
الصلوة لانه ينافي الخشوع ومن قصدها فكانما فيها في حصول الثواب
وعن ابي ذر انه قال قال ع م لا يزال الله مقبلا على العبد اى ناظرا اليه بالرحمة
والاعطاء وهو في صلوته يعني لا ينقطع اثر الرحمة عنه ما لم يلتفت فاذا
التفت اعرض عنه المراد منه قلة الثواب ٥ وعن انس ان النبي قال
يا انس اجعل بصرك حيث تسجد هذا في حال القيام واما في حال الركوع
فالمستحب ان ينظر الى ظهر قدميه وفي حال السجود الى انفه وفي حال التشهد
الى حجره ٥ وقال قال ع م لي يا بني اياك والالتفات في الصلوة فان الالتفات
في الصلوة هلكة يعني طاعة للشيطان وذلك هلكة الانسان اى سبب
لهلاكه فان كان لا بد اى من الالتفات ففي التطوع لا في الفريضة لان مبنى
التطوع على المساهلة انه يجوز قاعدا او مضطجعا في القدرة على القيام
وروى عن ابن عباس ان النبي ع م كان يلحظ اى ينظر في الصلوة يمينا
وشمالا ولا يلوي اى لا يصرف عنقه خلف ظهره قيل التفاته ع م كان
مرة او مرارا قليلة ليعلم انه غير مبطل او كان لشئ غير ضروري لانه لا يجوز ان
ينهى امته عن شئ وهو يفعل لغير ضرورة فان كان بحيث يلوي عنقه خلف
ظهره فهو مبطل للصلوة ٥ وعن عدي بن ثابت عن ابيه عن جده رفعه اى
الحديث الى النبي ع م قال العطاس والنعاس وهو النوم الخفيف والتثاؤب
في الصلوة والحيض والقئ والرعاف من الشيطان يعني هذه الاشياء
مما يرضاه الشيطان ويفرح به لان بعضها يبطل الصلوة وبعضها يزيل الخشوع
وعن مطرف بن عبد الله بن الشخير عن ابيه انه قال اتيت النبي وهو يصلي
ولجوفه ازيز اى صوت غليان كازيز المرجل وهو ما يطبخ فيه الشئ من
حجر او حديد اى كصوت غليانه من البكاء وهذا يدل على ان البكاء لا يبطل
الصلوة ولعل غلب عليه ع م ٥ وعن ابي ذر انه قال قال ع م اذا قام احدكم
الى الصلوة فلا يمسح الحصاء وهي الحجارة الصغيرة فان الرحمة تواجهه
اى يتوجه الى المصلي من ربه وينزل عليه فلا يليق به اللعب بالحصاء وغيره
فلعل اثر الرحمة يكون مع غبار الحصى الذي يمسح عنها ٥ وقالت ام سلمة

الاخرى م

اقول لعل ذلك في الاوايل قبل
ان يفرض الخشوع واما بعد
فرض الخشوع فلا كما روى
في تفسير قوله تع والذين هم
في صلوتهم خاشعون
فليراجع تفسيره
لعزيزنا
قدس سره

راى

رأى النبي غلاما يقال له افلح اذا سجد نفخ يعني نفخ في الارض ليزول عنه
التراب فقال يا افلح ترب وجهك امر من التتريب وهو جعل الشئ ملوثا
بالتراب اى اوصله الى التراب واسجد عليه فانه اعظم للثواب فلا تنفخه عن
موضع سجودك ضعيف ٥ وقال ابن عمر قال الاختصار اى وضع اليد على الخاصرة
في الصلوة راحة اهل النار قيل انهم يتعبون من طول قيامهم في الموقف
فيستريحون بالاختصار او انه فعل اليهود والنصارى وهم اهل النار لان لاهل
النار راحة لقوله تع لا يفتر عنهم العذاب ٥ وعن ابي هريرة انه قال قال ع م
اقتلوا الاسودين في الصلوة الحية والعقرب بيان للاسودين فانه
يجوز قتلهما بضربة وضربتين لا اكثر لان العمل الكثير يبطل الصلوة ٥ وقالت
عايشة كان ع م يصلي تطوعا والباب عليه مغلق فجئت فاستفتحت اى
طلبت فتح الباب فمشى ففتح لي ثم رجع الى مصلاه مشيه ع م وفتحه الباب
ثم رجوعه الى مصلاه يدل على ان الافعال الكثيرة اذا لم يتوال لا يبطل الصلوة
واليه ذهب بعضهم وذكرت اى عايشة رض ان الباب كان في القبلة
دفعا لتوهم من يتوهم ان هذا الفعل يستلزم ترك الاستقبال ٥ وعن علي بن
طلق انه قال قال ع م اذا فسا احدكم اى خرج منه ريح في الصلوة فلينصرف
اى فليرجع فليتوضاء وليعد الصلوة وعن عايشة انها قالت قال ع م
اذا احدث احدكم في صلوته فليأخذ بانفه ثم لينصرف امره ع م باخذ
الانف ليخيل الى غيره انه مرعوف ولئلا يسول اليه الشيطان بالمضي في
صلوته استحياء من الناس وفيه نوع من الاخذ بالادب واخفاء القبيح والتورية
بما هو احسن وليس هو من باب الرياء والكذب ٥ وعن عبد الله عمرو انه قال
قال ع م اذا احدث احدكم وقد جلس في اخر صلوته يعني التشهد قبل ان
يسلم فقد جازت صلوته بوجود القاطع وهذا مذهب ابي ح وقال الشافعي
بطلت لان التسليم عنده فرض ضعيف

باب السهو من الصحاح

عن ابي هريرة انه قال قال ع م ان احدكم اذا قام يصلي جاء الشيطان فلبس
بتشديد الباء اى خلط وشوش عليه حتى لا يدري كم صلى فاذا وجد ذلك
احدكم فليسجد سجدتين وهو جالس يعني فليسجد سجدتي السهو بعد قراءة
التشهد ٥ وعن ابي سعيد انه قال قال ع م اذا شك احدكم في صلوته فلم يدر
كم صلى ثلثا تمييز رافع لابهام العدد في كم او اربعا فليطرح الشك اى
ما شك فيه وهو الركعة الرابعة وليبن على ما استيقن وهو ثلث ركعات
ثم يسجد سجدتين قبل ان يسلم استدل الشافعي بهذا على ان محل سجود السهو
قبل السلام ومذهب ابي ح انه بعد السلام فان كان قد صلى خمسا اى ان

فليطرح الشك
صح

كان ما صلى في الواقع اربعا فصار خمسا باضافة اليه ركعة اخرى **شفعها**
اى جعلها شفعا **بهاتين السجدتين** لانهما يصير ستا بها حيث انه بعظم
اركان الركعة وهو السجود فكانه اتى بالركعة السادسة وبه قال الشافعى وعند
ابى ح انه يصلى ركعة سادسة **وان كان صلى اتماما لاربع** مفعول له يعنى
ان كان صلى ما شك فيه لاتمام اربع او حال اى حال كونه شيئا **كانتا** اى السجدتان
ترغيما للشيطان اى اذلالا له حيث فعل ما ابى عنه اللعين وعن عبد الله
بن مسعود **ان النبى صلى الظهر خمسا فقيل له ازيد الصلوة** بصيغة الاستفهام
فقال ما ذاك اى ما سبب قولك وما نافية وذاك اشارة الى الزيادة **قال**
صليت خمسا فسجد سجدتين للسهو بعد ما سلم لانه عم علم السهو بعده
وقال انما انا بشر مثلكم انسى كما تنسون فاذا نسيت فذكرونى
واذا شك احدكم فى صلوته فليتحر الصواب اى فليطلبه بغلبة ظنه و
اجتهاده **فليتم عليه** اى ليتم على ذلك ما بقى من صلوته **ثم ليسلم ثم ليسجد**
سجدتين وعن ابى هريرة انه قال **صلى بنا النبى صلوة العصر فسلم**
فى الركعتين فقام اى من ذلك الموضع **واتى الى خشبة معروضة** اى
موضوعة عرضا **فى المسجد** وقيل مطروحة من عرضت الخشبة على الاناء
اى طرحتها عليه **فاتكاء عليه كانه غضبان ووضع يده اليمنى على**
اليسرى وشبك بين اصابعه اى ادخل بعضها فى بعض **ووضع خده**
الايمن على ظهر كفه اليسرى وتشبيك الاصابع ان كان لمد الاصابع و
الاستراحة او لاخذ اليدين على الركبتين ليتمكن من الجلوس او لوضع الوجه
او الراس على الركبتين فغير مكروه وان كان للعب فمكروه **وفى القوم ابو بكر**
وعمر فهاباه اى خافاه **ان يكلماه** اى الرسول فى نقصان صلوته **وفى**
القوم رجل فى يديه طول يعنى كانت يده اطول من ايدى القوم **يقال**
له ذو اليدين لطول يده واسمه خرباق من بنى سليم حجازى **قال** اى الرجل
يا رسول الله اقصرت الصلوة ام نسيت قال كل ذلك اى كل من
القصر والنسيان **لم يكن** وهذا دليل على ان من ظن انه فعل شيئا فقال
فعلت وفى ظنه لم يفعل ثم تبين خلاف ما ظن لم يأثم لانه عم قال كل ذلك
لم يكن وقد كان السهو **فقال** اى الرجل **قد كان بعض ذلك** يعنى قصرت
الصلوة ولكن لا ندرى قصرتها سهوا او امر الله بقصرها **فاقبل عم على**
الناس فقال اصدق ذو اليدين قالوا نعم فتقدم وصلى ما ترك
تكلموا فيه قال بعضهم كانت هذه الواقعة قبل تحريم الكلام فى الصلوة
وقال بعضهم كانت بعده ولكن سبب تكلم ذى اليدين لظنه انه عم قصر

في المسجد صح

الصلوة بامر الله فكان بمنزلة السهو وسبب تكلم النبى عم انه ظن ان ذا اليدين
غير صادق فظن انه اتم الصلوة وخرج منها وهو جواب القوم له بقولهم
نعم انهم لم يعلموا انه عم فى الصلوة يقينا وهذا التأويل اصح **ثم سلم ثم كبر بعد**
السلام وسجد للسهو مثل سجوده للفرض او اطول اى لبث فيه مثل لبثه
فى سجود الفرض او اكثر ثم رفع راسه وكبر ثم كبر وسجد مثل سجوده او اطول
ثم رفع راسه وكبر وقال عمران بن حصين **ثم سلم** اى بعد سجود السهو مرة اخرى
وقال عبد الله بن بحينة **ان النبى صلى بهم الظهر فقام فى الركعتين الا** البيني
لم يجلس اى فى التشهد الاول **فقام الناس معه حتى اذا قضى الصلوة**
فانتظر الناس تسليمه كبر وهو جالس فسجد سجدتين للسهو قبل
ان يسلم ثم سلم وهذا مذهب الشافعى **من الحسان** عن عمران بن حصين
ان النبى صلى بهم فسها فسجد سجدتين ثم تشهد ثم سلم غريب عن
المغيرة بن شعبة عن النبى انه قال **اذا قام الامام فى الركعتين** اى ترك
التشهد الاول **فان ذكر قبل ان يستوى قائما فليجلس وان استوى**
قائما فلا يجلس وليسجد سجدتى السهو باب سجود القران
من الصحاح قال ابن عباس **سجد النبى بالنجم** المراد سورة النجم **وسجد**
معه المسلمون والمشركون والجن والانس قيل انه شق على النبى عم
تولى قومه عنه ومباعدتهم عما جاء به فجلس ذات يوم فى نادٍ من اندية
قريش وتمنى فى نفسه ان يأتيه الله بما يقارب به بينه وبين قومه لحرصه
على ايمانهم وان لا يأتيه بما ينفرون عنه وانزل الله سورة النجم فقرأها عليهم
حتى بلغ افرأيتم اللات والعزى الاية القى الشيطان على لسانه تلك الغرانيق
العلى وان شفاعتهن لترجى ففرحت قريش ومضى عم على قرائته وسجد
فى اخر السورة وسجد المسلمون لسجوده عم وسجد جميع من كان هناك من
المشركين وتفرقوا مسرورين بما سمعوا منه عم وما راوه من السجدة وقالوا
ذكر محمد الهتنا فاحسن الذكر فنحن نوافقه كما وافقنا فى مدح الاصنام فلما
امسى النبى عم اتاه جبرئيل فقال ما صنعت تلوت على الناس ما لم اتك به
عن الله وقلت ما لم اقل فحزن عم حزنا شديدا وخاف منه تع خوفا بليغا
فانزل الله وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبى الا اذا تمنى القى الشيطان
فى امنيته فقالت قريش ندم محمد على ما ذكر من منزلة الهتنا عند الله فازدادوا
شرا الى ما كانوا عليه واما سجود الجن فلان منهم مسلمين ومشركين فوافقوا
الرسول عم كما وافقه الانس وقال ابو هريرة **سجدنا مع النبى فى اذا**
السماء انشقت واقرأ باسم ربك وقال ابن عمر **كان عم يقرأ**

هو مردود عند المحققين وان صح
فابتلاء يتميز به الثابت
على الايمان عن المتزلزل فيه
من البيضاوى وكما
فى سورة الانبياء

السجدة ونحن عنده فيسجد ونسجد معه فنزدحم اى نجتمع بحيث تضايق الملائكة
علينا حتى ما يجد احدنا لجبهته موضعا يسجد عليه وهذا يدل على
تاكيد سجود التلاوة ﻫ وقال زيد بن ثابت قرأت على النبى والنجم فلم يسجد
فيها ذهب مالك الى انه لا سجدة فيها قلنا هذا لا يدل على عدم السجدة فيها
فيها اصلا لاحتمال انه عم لم يكن على الوضوء فى ذلك الوقت او سجد فى وقت
وتركه فى اخرا علاما بالسنة ودفعا لتوهم الفرض وايضا فالوجوب ليس على
الفور ﻫ وقال ابن عباس سجدة ص ليست من عزائم السجود جمع عزيمة وهى
عقد القلب على امضاء امر وفى الاصطلاح الحكم الثابت بالاصالة كوجوب
الصلوة وحرمة الزنا واستعمالها فى الفريضة اكثر منه فى السنة ذهب الشافعى
الى انه لا سجدة فيها فمعناه عنده انه ليس من سنن سجدات التلاوة بل هو من
سجدة الشكر وعند ابى ح من جملة سجدات التلاوة فيأول عدم العزيمة هنا بعدم
الفريضة بل هى من الواجبات وقد رأيت النبى عم يسجد فيها وفى رواية انه قرأ
اولئك الذين هدى الله اى هداهم الله فبهديهم اقتده اى افعل كما فعلوا
من تبليغ الرسالة وتحمل الاذى فى سبيل الله قال اى ابن عباس كان داود
ممن امر نبيكم ان يقتدى به يعنى انه من جملة الانبياء الذين امر عم باقتدائهم
فسجدها داود فسجد رسول الله عند قرائته موافقة من الحسان عن ابن
عمرو بن العاص ان النبى عم اقرأه اى اعلمه خمس عشرة سجدة هذا مذهب
الشافعى وعندنا فى اربعة عشر موضعا منها ثلث فى المفصل وهى فى
النجم وانشقت واقرأ وفى سورة الحج سجدتين هذا على قوله وعندنا السجدة
فى اولى الحج فقط غريب ﻫ عن عقبة بن عامر انه قال قلت يا رسول الله
فضلت بتقدير الاستفهام سورة الحج بان فيها سجدتين وفى غيرها
سجدة قال نعم ومن لم يسجدهما فلا يقرأها وانما نهى عن القراءة عند عدم
السجدة فيها لان الاتيان بالسجدة من تمام حق التلاوة فاذا تركها عند
التلاوة فالاولى ترك اصل القراءة قلت الثانية سجدة الصلوة بدلالة
اقترانها بالركوع ضعيف ﻫ عن ابن عمر ان النبى عم سجد فى صلوة الظهر
ثم قام اى من السجود فركع اى عقيب القيام من السجدة ولم يقرأ بعده
شيئا وان كانت القراءة جائزة فرؤا اى علموا انه قرأ الم تنزيل السجدة
بان سمعوا بعض قرائته لانه عم كان قد يرفع صوته ببعض ما يقرأ به فى
الصلوة السرية ليعلموا سنية قراءة تلك السورة ﻫ وعن ابن عمر رضه
انه قال كان عم يقرأ علينا القران فاذا مر بالسجدة كبر وسجد
وسجدنا معه وهذا يدل على انه لا يكبر الا للسجود وبه اخذ ابو ح وعند

اى ان داود عليه السلام سجدها سجدة توبة فسجد الرسول صلى الله عليه وسلم شكرا

الشافعى

الشافعى يرفع يديه ويكبر للاحرام للسجود ﻫ وعنه انه قال ان النبى عم
قرأ عام الفتح سجدة فسجد الناس كلهم منهم الراكب والساجد على
الارض حتى ان الراكب بكسر ان ليسجد على يده وهذا يدل على ان الراكب
لو قرأ آية السجدة يسن له السجود الا انه يشير برأسه ولا يحتاج الى وضع
جبهته على السرج وغيره فلو سجد على يده يصح اذا انحنى عنقه عند ابى ح
ويبطل عند الشافعى ﻫ وعن ابن عباس ان النبى عم لم يسجد فى شىء من المفصل
منذ تحول الى المدينة وبه اخذ مالك قلنا لا يلزم من هذا عدم سجود التلاوة
فى المفصل لان كثيرا من الصحابة يروونها فيه فاذا تعارضا فالاثبات اولى
بالقبول لان ابن عباس يروى فى الصحاح انه سجد بالنجم ولا شك ان
الحديث المروى فى الصحاح اقوى من المروى فى الحسان ﻫ وقالت عائشة كان عم
يقول فى سجود القران بالليل سجد وجهى للذى خلقه وشق سمعه و
بصره بحوله وقوته صحيح ﻫ وقال ابن عباس جاء رجل قيل هو ابو سعيد الخدرى
الى النبى عم فقال يا رسول الله رأيتنى الليلة وانا نائم كانى اصلى خلف
شجرة فسجدت فسجدت الشجرة لسجودى فسمعتها اى الشجرة يقول
اللهم اكتب لى بها عندك اجرا وضع عنى بها وزرا واجعلها لى عندك
ذخرا وتقبلها منى كما تقبلتها من عبدك داود ويجوز كون القائل ملكا
وان الله خلق فيها نطقا كما فى شجرة موسى وقال ابن عباس فقرأ النبى
سجدة ثم سجد فسمعته وهو يقول مثل ما اخبره الرجل من قول الشجرة وهذا
الدعاء مسنون فى سجدة التلاوة لقرائته عم غريب باب اوقات
المنهى من الصحاح عن ابن عمر انه قال قال عم لا يتحرى اى لا يطلب ولا يقصد
احدكم فيصلى عند طلوع الشمس ولا عند غروبها النفى فيه بمعنى النهى يعنى عند
طلوعها وغروبها ظنا منه انه قد عمل بما هو الاحرى لان الكفار يعبدونها
عند هذين الوقتين وفى رواية اذا طلع حاجب الشمس وهو طرف قرصها
الذى يبدو اولا مستعار من حاجب الوجه فدعوا الصلوة اى اتركوها
حتى تبرز اى تظهر وتخرج والمراد ارتفاعها قيد رمح واذا غاب حاجب
الشمس فدعوا الصلوة حتى تغيب اى تغرب بالكلية ولا تحينوا
بصلوتكم اى لا تجعلوا وقتا للصلوة طلوع الشمس ولا غروبها فانها
تطلع بين قرنى الشيطان قرناه جانبا رأسه لانه ينتصب قائما
فى وجه الشمس عند الطلوع ليكون شروقها بين قرنيه فيكون قبلة
لمن يسجد للشمس من عباد الاوثان فنهى عم عن الصلوة فى ذلك
الوقت لئلا يتشبه بهم فى العبادة ﻫ وقال عقبة بن عامر ثلث

ساعات كان رسول الله ينهانا ان نصلّى فيهنّ وان نقبُرَ اى ندفن
فيهنّ موتانا المراد منه صلوة الجنازة لانّ الدفن غير مكروه وذهب
الاكثرون الكراهة صلوة الجنازة فى هذه الساعات وكان الشافعى يرى
جوازها اىّ ساعة من ليل او نهار حين تطلع الشمس بازغة اى ظاهرة
بظهور تمام قرصها من المشرق حتّى ترتفع وحين تقوم قائمُ الظهيرة
اى قيام الشمس وقت الزوال الظهيرة نصف النهار ومن قام بمعنى
وقف ووقت الظهيرة تكون الشمس واقفة عن السير يثبت فى كبد السماء
لحظة ثم تسير وقيل يراها الناس واقفة وهى فى الحقيقة غير واقفة لكن
لا يظهر سيرها ظهوره قبل الزوال وبعده او من قام بمعنى اعتدل اى حين
يستوى الشمس وتصل الى حدّ نصف النهار حتى تميل الشمس اى الى
الجانب الغربى من السماء وحين تَضَيَّفُ الشمسُ اى تميل للغروب حتى
تغرب والحديث باطلاقه حجّة على الشافعى فى تخصيصه الفرايض ٥ وعن
ابى سعيد الخدرى انه قال قال لا صلوة بعد الصبح حتى ترتفع الشمس
ولا صلوة بعد العصر حتى تغيب الشمس قيل هذا النهى لمن صلّى الفريضة
وقال عمرو بن عبسة قدم النبى المدينة فدخلت عليه فقلت اخبرنى
عن الصلوة اى عن اوقاتها فى اىّ وقت افعلها فقال عم صلّ صلوة
الصبح ثم أقصِرْ عن الصلوة اى اتركها وامتنع عنها حين تطلع الشمس
حتى ترتفع الشمس فانّها تطلع حين تطلع بين قرنى الشيطان وحينئذ
يسجد لها الكفار ثم صلّ اى صلوة الضحى فانّ الصلوة مشهودة محضورة
تفسير لمشهودة وتأكيد لها اى يشهدها الملائكة ويحضرها وفى روا
مشهودة مكتوبة اى يكتب الملائكة اجرها لمصلّيها وهذا بيان لفضيلة
صلوة الضحى حتى يستقلّ اى يرتفع الظلّ بالرمح اى بارتفاع الرمح من
الاستقلال بمعنى الارتفاع يعنى لم يبق ظلّ الرمح وهكذا بمكّة والمدينة
وحواليهما فى اطول يوم فى السنة فانّه لا يبقى فى الزوال ظلّ على وجه
الارض بل يرتفع عنها ثم اذا مالت الشمس من جانب المشرق الى المغرب
وهو اوّل وقت الظهر يقع الظل على الارض واختصاص الرمح بالذكر لانّ
العرب غالبا يسكنون البوادى ويسافرون فاذا ارادوا ان يعلموا
نصف النهار ركزوا رماحهم فى الارض ثم نظروا الى ظلّها وقيل من القلّة
يقال استقلّه اذا رأوه قليلا اى حتى يقلّ الظلّ الكائن بالرمح او فى
غاية القلّة والنقص وهو المسمّى بظلّ الزوال ثم اقصر عن الصلوة
فانّه حينئذ تُسجَّر جهنم اى تملأ نيرانا وتوقد ولعلّ تسجيرها

لمقارنة الشمس وتهيئة عبّاد الشمس ان يسجدوا لها فاذا اقبل الفيءُ
اى رجع بعد ذهابه من وجه الارض فصلّ فهذا وقت الظهر فانّ الصلوة
مشهودة محضورة حتّى تصلّى العصر اى فرض العصر ثم اقصر عن الصلوة ٥
حتى تغرب الشمس فانّها تغرب بين قرنى الشيطان وحينئذ يسجد لها
الكفار قلت يا نبىّ الله فالوضوء حدّثنى عنه اى اخبرنى عن الوضوء
يعنى عن فضله قال عم ما منكم رجل يُقَرِّبُ وَضوءه بفتح الواو اى ماء وضوئه
فيمضمض ويستنشق فيستنثر الّا خرّت اى سقطت ويروى بالجيم
اى جرت خطايا وجهه وفيه اى فمه وخياشيمه جمع خيشوم وهو باطن
الانف مع الماء ثم اذا غسل وجهه كما امره الله الّا خرّت خطايا وجهه
من اطراف لحيته مع الماء ثم يغسل يديه الى المرفقين الّا خرّت خطايا
يديه من انامله مع الماء ثم يمسح رأسه الّا خرّت خطايا رأسه من اطراف
شعره مع الماء ثم يغسل قدميه الى الكعبين الّا خرّت خطايا رجليه من
انامله مع الماء فان هو قام اى من الوضوء فصلّى فحمد الله واثنى عليه
يعنى ذكر الله فى الصلوة كثيرا ومجّده بالذى هو له اهل ضمير هو عائد الى
الموصول وضمير له عائد الى الله وفرّغ قلبه لله اى جعله حاضرا خاليا عن الاشتغال
الدنيويّة الّا انصرف من خطيئته كهيئة يوم ولدته امّه وعن كريب انّ ابن
عباس والمسور بن مخرمة وعبد الرحمن بن الازهر ارسلوه اى كريبا الى
عائشة فقالوا اقرأوا عليها السلام وسلها عن الركعتين بعد العصر اى عن
الركعتين اللتين يصلّيهما النبى عم بعد صلوة العصر وقد نهى عن الصلوة بعدها
قال اى كريب فدخلت على عائشة فبلّغتها ما ارسلونى به فقالت سل
امّ سلمة فخرجت اليهم فردّونى الى امّ سلمة فقالت امّ سلمة سمعت النبى عم
ينهى عنهما اى عن الركعتين بعد العصر ثم رأيته عم يصلّيهما ثم دخل اى النبى
فارسلت اليه الجارية فقلت قولى له تقول امّ سلمة يا رسول الله سمعتك
تنهى عن هاتين واراك تصلّيهما قال يا ابنة ابى اميّة سألتِ عن الركعتين
بعد العصر وانّه اتانى ناس من عبد القيس فشغلونى عن الركعتين اللتين
بعد الظهر فهما هاتان اى الركعتان اللتان صلّيتهما بعد العصر هما ركعتا الظهر
وهذا يدلّ على انّ قضاء السنّة سنّة وبه اخذ الشافعى وقال ابو ح كلّ سنّة
لها وقت لا يقضى اذا فاتت من الحسان عن قيس بن فهد انه قال رأى
النبى عم وانا اصلّى ركعتين اى سنّة الفجر بعد الصبح اى بعد فرض الصبح
فقال ما هاتان الركعتان فقلت انّى لم اكن صلّيت ركعتى الفجر فسكت
عنه النبى عم سكوته عم يدلّ على جواز سنّة الفجر بعد فرضه لمن لم يصلّها قبله

وبه قال الشافعي غير متصل • عن جبير بن مطعم ان النبي ع م قال ع م يا بني
عبد مناف من ولي منكم من امر الناس شيئا اي جعل اميرا حاكما على المسلمين
فلا يمنعن احدا طاف بهذا البيت وصلى اي ساعة شاء من ليل او نهار
وهذا يدل على ان صلوة التطوع والطواف في اوقات الكراهية غير مكروه
بمكة وبه قال الشافعي وعند ابي ح يكره الصلوة فيها في اوقات الكراهية
كساير البلاد والظ ان المراد بقوله وصلى اي ساعة في الاوقات الغير
المكروهة • وعن ابي هريرة ان النبي نهى عن الصلوة نصف النهار حتى
تزول الشمس الا يوم الجمعة مستثنى عن الكراهية يدل على ان صلوة النفل
نصف نهار يوم الجمعة غير مكروهة وبه قال الشافعي وعند ابي ح مكروهة
عن ابي قتادة عن النبي ع م انه كره الصلوة نصف النهار الا يوم الجمعة
وقال ان جهنم تسجر الا يوم الجمعة وهذا غير متصل اي اسناده باب
الجماعة وفضلها من الصحاح عن ابن عمر انه قال قال ع م صلوة الجماعة تفضل
اي تزيد في الثواب على صلوة الفذ اي على صلوة المنفرد بسبع وعشرين
درجة وفي رواية ابي هريرة بخمس وعشرين جزء قيل الفرق بين الدرجة والجزء
ان الدرجة انقص منه فكان الخمسة والعشرون جزء اذا جزئت درجات صار
سبعا وعشرين درجة وفيه دليل على صحة صلوة المنفرد • وعن ابي هريرة
انه قال قال ع م والذي نفسي بيده لقد هممت اي قصدت ان امر بحطب
فيحتطب اي يجمع الحطب يقال خطب واحتطب اذا جمعه ثم امر بالصلوة
فيؤذن لها ثم امر رجلا فيؤم الناس ثم اخالف الى رجال اي اتيهم
من خلفهم او اخالف ما اظهرت من اقامة الصلوة وارجع اليهم فاخذهم
على غفلة لا يشهدون الصلوة اي لا يحضرونها من غير عذر فاحرق عليهم
بيوتهم قيل هذا يحتمل ان يكون عاما في حق جميع الناس وقيل المراد المنافقون
في زمانه والذي نفسي بيده لو يعلم احدهم انه يجد عرقا سمينا بفتح
العين وسكون الراء مصدر عرقت العظم اذا اكلت او اخذت اكثر ما عليه
من اللحم ووصفه بالسمين لانه يجوز ان ينتزع عنه اكثر اللحم وهو يكون في
نفسه سمينا او مرماتين حسنتين المرماة بكسر الميم وفتحها السهم الذي
يرمى به في السبق وانما وصفها بالحسنتين ليكون مشعرا ببقاء محل الرغبة
فيهما فيهما يعني لو يعلم احدهم اذا حضر صلوة العشاء يجد شيئا من هذين
الشيئين مع حقارتهما لشهد العشاء يريد انه يسعى الى الشئ المحقر
في ظلمة الليل ولا يسعى اليها ليجد نعيم الاخرة وانما خص شهادة العشاء
من بين ساير الصلوات لزيادة ما في شهادتها من الفضيلة • وقال ابو هريرة

اتى

قوله ولي اي جعل اميرا
وقيل من الثلاثي ولي
اي كان اميرا حاكما

اتى النبي رجل اعمى هو ابن ام مكتوم واسمه عمرو وقيل عبد الله فقال
يا رسول الله ليس لي قائد يقودني الى المسجد فسأل ان يرخص له
فيصلي في بيته فرخص له فلما ولى اي رجع دعاه فقال ع م هل تسمع
النداء بالصلوة قال نعم قال فاجب اي فات الجماعة استدل ابو ثور
على وجوب حضور الجماعة وقال بعض الشافعية هي فرض على الكفاية
والاصح انه سنة مؤكدة وعليه الاكثرون وانما لم يرخص ع م لابن ام مكتوم
مع عدم وجدانه قائدا لعلمه ع م قدرته على الحضور بلا قائد او للتأكيد في امر
الجماعة • وقال ابن عمر ان النبي ع م كان يأمر المؤذن اذا كانت ليلة
ذات مطر وبرد يقول الا صلوا في الرحال اي في بيوتكم ومنازلكم للعذر
وعن انس انه قال قال ع م اذا وضع عشاء احدكم بفتح العين ما يؤكل بعد
الزوال واقيمت الصلوة فابدؤوا بالعشاء اي باكله ولا يعجل اي الى الصلوة
حتى يفرغ منه اي من العشاء وهذا اذا غلبه جوع يمنع حضور القلب بشرط
ان لا يفوت وقت الصلوة • وعن عايشة انها قالت قال ع م لا صلوة
بحضرة طعام المراد منه نفي فضيلة الصلوة بحضرة الطعام الذي يريد المصلي
اكله لما فيها من اشتغال القلب ولا هو يدافعه الاخبثان اي لا صلوة
كاملة حال مدافعة الاخبثين وهما البول والغائط • وعن ابي هريرة انه
قال قال ع م اذا اقيمت الصلوة اي نادى المؤذن بالاقامة وفيه اقامة المسبب
مقام السبب فلا صلوة الا المكتوبة اي المفروضة اي لا يجوز الاشتغال بالسنة
بل يجب موافقة الامام في الفريضة واليه ذهب الشافعي وقال ابو ح سنة
الفجر مخصوصة عن هذا بقوله ع م صلوهما وان طردتكم الخيل فقلنا يصلي سنة
الفجر اذا لم يخش عن فوت الركعة ويتركها حين خوف الفوت عملا بالدليلين
وعن ابن عمر انه قال قال ع م اذا استأذنت امرأة احدكم اي زوجته الى
المسجد فلا يمنعها هذا يدل على جواز خروجهن الى المسجد للصلوة ولكن في
زماننا مكروه للفتنة • وعن زينب الثقفية انها قالت قال ع م اذا شهدت
احديكن المسجد اي ارادت حضور المسجد فلا تمس طيبا لانه سبب للفتنة
وعن ابي هريرة انه قال قال ع م ايما امرأة اصابت بخورا بفتح الباء ما يتبخر به
اي يتعطر فلا تشهد معنا العشاء الاخرة اي لا تحضرها خص العشاء الاخرة لانها
وقت انتشار الظلمة فيخلو الطرقات عن الناس فيستولي الشيطان بوسوسة
المنكرات ويتمكن الفجار من قضاء الاوطار بخلاف النهار فانه واضح وقيد العشاء
بالاخرة ليخرج المغرب من الحسان عن ابن عمر انه قال قال ع م لا تمنعوا نساءكم
المساجد وبيوتهن خير لهن هذا يدل على ان صلوة المرأة في بيتها فريضة كانت

او ثقلا افضل • وعن عبد الله بن مسعود انه قال قال ع م صلوة المراة في
بيتها افضل من صلوتها في حجرتها اراد بالحجرة ما يكون ابواب البيوت اليها
وهي ادنى حالا في الستر من البيت وصلوتها في مخدعها بضم الميم وفتح الدال
هو المخزن وهو اخفى مواضع البيت افضل من صلوتها في بيتها لانه استر
من البيت • وعن ابي هريرة انه قال قال ع م لا تقبل لامراة صلوة قبولا كاملا
تطيبت لهذا المسجد اشارة الى جنس المسجد لا مسجد مخصوص حتى ترجع فتغتسل
غسلها اي كغسلها من الجنابة ليزول عنها ذلك هذا اذا تطيبت جميع بدنها
وان طيبت ثيابها تبدلها او تزيل الطيب عنها وهذا مبالغة في الزجر لان
ذلك يهيج الرغبات ويفتح باب الفتن • وعن ابي موسى عن النبي انه قال
كل عين زانية فالمراة اذا استعطرت فمرت بالمجلس فهي كذا وكذا
يعني زانية لكونها سبب زنا اعين الرجال بالنظر اليها لانها شوشت قلو[بهم]
وهيجت شهوتهم بعطرها وحملتهم به الى النظر اليها وفيه تشديد ومبالغة
في منع النساء عن خروجهن عن بيوتهن اذا تعطرت والا فبعض العين قد
عصمها الله عن الزنا بالنظر اليهن • عن ابي بن كعب انه قال قال ع م ان
صلوة الرجل مع الرجل ازكى اي اكثر ثوابا وانمى واطهر من وسوسة
الشيطان من صلوته وحده وصلوته مع الرجلين ازكى من صلوته
مع رجل وما كثر ما هذه موصولة والضمير عائد اليها وهي عبارة عن الصلوة
اي الصلوة التي كثر المصلون فيها فهو احب الى الله وتذكيره باعتبار ما
عن ابي الدرداء انه قال قال ع م ما من ثلثة في قرية ولا بدو اي بادية لا تقام
فيهم الصلوة مع الجماعة الا قد استحوذ اي استولى وغلب عليهم الشيطان
لان ترك امر الشريعة بغير عذر متابعة الشيطان فعليك بالجماعة اي الزمها فان
الشيطان بعيد عن الجماعة ويستولي على من فارقها فانما ياكل الذئب الشاة القاصية
اي المنفردة البعيدة عن قطيعها لبعدها عن عين الراعي فان عين الراعي تحمي الغنم
المجتمعة • وعن ابن عباس انه قال قال ع م من سمع المنادي اي المؤذن اي نداءه فلم يمنعه
فيه حذف اعتمادا على المعنى اي لم يتبعه ولم يمنعه من اتباعه عذر قالوا وما
العذر قال خوف اي خوف ظلمة او خوف غريم وكان مفلسا او مرض لا تقبل
منه الصلوة التي صلى اي قبولا كاملا • وعن عبد الله بن الارقم انه قال قال ع م
اذا اقيمت الصلوة ووجد احدكم الغائط فليبدا بالغائط اي بازالته فيجوز
له ترك الجماعة لهذا العذر • عن ثوبان انه قال قال ع م ثلث لا يحل لاحد ان
يفعلهن لا يؤم رجل قوما فيخص نفسه بالدعاء دونهم فان فعل ذلك فقد
خانهم ولا ينظر في قعر بيت قبل ان يستاذن احترازا عن ان يقع نظره

على عورات

على عورات المسلمين فان فعل فقد دخل اي فكانه قد دخل من غير اذن في حصول
الاثم لان الاطلاع على العورة قد حصل به كما بغير الاذن ولا يصلي وهو حقن
اي يؤذيه البول حتى يتخفف اي حتى يزول ما يؤذيه منهما • عن جعفر بن محمد
عن ابيه عن جابر عن النبي ع م انه قال لا تؤخروا الصلوة لطعام ولا لغيره يحمل
هذا على ما اذا كان متماسكا في نفسه لا يزعجه الجوع او كان الوقت ضيقا يخاف
فوته توفيقا بين هذا وبين قوله اذا وضع عشاء احدكم باب تسوية الصفوف
من الصحاح عن النعمان بن بشير انه قال كان ع م يسوي صفوفنا حتى كانما
يسوي القداح جمع القدح بالكسر هو السهم قبل ان يراش ويركب نصله
وهذا لان القدح لا يصلح لما عمل له الا بعد الانتهاء الى الغاية في الاستواء وانما جمع
مع الغنية عنه بالمفرد نظرا الى الصفوف يسوي كل صف على حدة كما يسوي
الصانع كل قدح على حدة فراى رجلا باديا اي خارجا صدره من الصف
الاول فقال ع م عباد الله بحذف حرف النداء لتسون صفوفكم او ليخالفن
الله وجوهكم المراد به وجوه القلوب فان اختلاف القلوب قد يفضي الى اختلاف
الوجوه واعراض بعضهم عن بعض اذ الظاهر عنوان الباطن فمخالفة الباطن
وامر الشرع قد يؤدي الى كدورة وعداوة فيما بينهم وقيل معناه تحويل الوجوه
الى القفاء فيكون محمولا على التهديد او تغيير صورها الى صور اخرى • وعن انس
انه قال قال ع م اقيموا اي استووا واتموا صفوفكم وتراصوا اي تلاصقوا
حتى لا يكون بينكم فرج فاني اراكم من وراء ظهري وهذا لان الله قادر ان يريه
وراءه كما يريه قدامه وفي رواية اتموا الصفوف وعنه عن النبي انه قال سووا
صفوفكم فان تسوية الصفوف من اقامة الصلوة اي من اتمامها واكمالها
وفي رواية من تمام الصلوة وقال ابو مسعود الانصاري كان ع م يمسح مناكبنا
في الصلوة اي يضع يده على اعناقنا حتى لا نتقدم ولا نتاخر في الصف
ويقول استووا ولا تختلفوا فتختلف قلوبكم اي اهواءها • عن عبد الله بن
مسعود انه قال قال ع م ليليني بكسر اللام وتخفيف النون من غير ياء قبلها
ويجوز اثبات الياء مع فتحها وتشديد النون اي ليقرب مني منكم اولو الاحلام
جمع الحلم بضم الحاء وهو البلوغ وقيل بكسر الحاء بمعنى الوقار والنهى بضم النون
جمع نهية وهو العقل الناهي عن القبائح انما امر ع م ان يليه اولو الاحلام والنهى
ليعقلوا عنه صلوته ويخلفوه في الامامة ان حدث به عارض ثم الذين يلونهم
اي يقربهم في الحلم والنهى ثلثا اي قاله ثلثا فيه بيان ترتيب الصفوف
في الصلوة على سبيل التلويح واياكم وهيشات الاسواق من التهويش
وهو الاختلاط اي لا تختلطوا اختلاط اهل الاسواق فلا يتميز العالم عن الجاهل

ولا الجهر بها لئلا يشوش او المراد التحذير عن الصلوة فى الاسواق وفى المواضع التى
يمنع الحضور فيه كثرة الاصوات ٭ وعن ابى سعيد الخدرى انّ النبى ع م راى فى
اصحابه تأخرا فقال لهم تقدّموا وائتمّوا بى اى اصنعوا كما اصنع وليأتمّ بكم من
بعدكم اى ليصنع من بعدكم كما تصنعون فانّ الصف الثانى يقتدون بالصف
الاوّل ظاهر الاحكى او معناه تعلّموا منّى الصلوة وغيرها من الاحكام الشرعى وليتعلّم
التابعون منكم وهكذا ليتعلّم قرن عن قرن الى انقراض الدنيا لا يزال قوم يتأخرون
اى عن الخيرات حتّى يؤخّرهم الله اى فى دخول الجنّة ٭ وقال جابر بن سمرة رض
خرج علينا رسول الله فرآنا حلقا بفتح الحاء واللام جمع حلقة على غير قياس كذا
قال الجوهرى وقال الاصمعى بكسر الحاء وفتح اللام كقصعة وقصع وهو الظ اى
رآنا ع م جلوسا حلقة فى ناحية من المسجد فقال ما لى اراكم عزين نصب
على الحال جمع عزة بتخفيف الزاء هى الفرقة من الناس اى متفرقين ثم خرج
علينا فقال ع م الا تصفّون كما تصف الملائكة عند ربها فقلنا يا رسول الله
كيف تصف الملائكة عند ربها قال يتمّون الصفوف الاولى اى لا يخلون
الصفوف المتقدّمة شيئا ويتراصّون فى الصف اى يلاصقون صفوفهم
بحيث يتّصل مناكبهم ٭ وعن ابى هريرة انّه قال قال ع م خير صفوف
الرجال اوّلها وشرّها اخرها المراد بالخيرية كثرة الثواب فانّ الصف
الاوّل اعلم بحال الامام فيكون متابعته اكثر وثوابه اوفر وخير صفوف
النساء اخرها وشرّها اوّلها لانّ مرتبة النساء متأخرة عن مرتبة
الذكور فيكون اخر الصفوف اليق بمرتبتهنّ من الحسان عن انس انّه
قال قال ع م رصّوا صفوفكم اى ضمّوا مناكبكم بعضها الى بعض وقاربوا
بينها بحيث لا يسع كل صفّين اخر وحاذوا بالاعناق اى ليكن اعنا
بعضها محاذية لبعض فوالذى نفسى بيده انّى لارى الشيطان يدخل
من خلل الصف اى من الفرجة التى بين الشخصين فى الصف
كانّها اى الشيطان والتأنيث باعتبار الخبر وهو الحذف بفتح الدال
المعجمة غنم سود صغار من غنم الحجاز سميت حذفا لانّها محذوفة عن
مقدار الكبار من نوعها وقيل انّما انّث لانّ اللام فيه للجنس فيكون
فى المعنى جمعا او بتأويل النفس ٭ وعنه انّه قال قال ع م اتمّوا الصف
المقدّم ثم الذى يليه اى الصف الذى بعده فما كان من نقص فليكن
فى الصف المؤخر وقال براء بن عازب قال ع م انّ الله وملائكته
يصلّون على الذين يلون الصفوف الاولى اى يقربون من الصف
الاوّل وما من خطوة احبّ قيل بالنصب لانه خبر ما الى الله من

خطوة

خطوة تمشيها صفة خطوة وكذا يصل بها صفا ٭ وعن عائشة انّها
قالت قال ع م انّ الله وملائكته يصلّون على ميامن الصفوف اى نزل
على شرف يمين الصف كما ذكر فى التفسير انّ الله ينزل الرحمة
اوّلا على يمين الامام الى اخر اليمين ثم على اليسار الى اخره ٭ وقال نعمان بن
بشير كان ع م يسوّى صفوفنا اذا قمنا الى الصلوة واذا استوينا
كبّر يدل على انّ السنة للامام ان يسوّى الصفوف ثم كبّر وروى
انّه كان يقول عن يمينه اعتدلوا اى استقيموا سوّوا صفوفكم
وعن يساره اعتدلوا [illegible] صفوفكم وعن ابن عباس انّه قال قال ع م
خياركم الينكم مناكب نصب على التميز ومعنى لين المناكب لزوم السكينة
والخشوع فى الصلوة بحيث لا يلتفت ولا يحكّ منكبه منكب صاحبه
وقيل اراد به ان لا يمنع من اراد الدخول فى الصف لسدّ الخلل او ضيق المكان
بل يمكنه من ذلك ولا يدفعه بمنكبه لتتراصّ الصفوف وتتكاثف
الجموع وهذا المعنى اليق من الاوّل باب الموقف من الصحاح
قال عبد الله بن عباس بتّ فى بيت خالتى ميمونة فقام رسول الله
يصلّى فقمت عن يساره فاخذ بيدى من وراء ظهره فعدلنى فى بعض
النسخ بالتشديد وفى بعضها بالتخفيف اى امالنى وصرفنى كذلك الكاف
صفة مصدر محذوف اى عدلنى عدلا مثل ذلك والمشار اليه هى الحالة
المشبّهة بها التى صوّرها ابن عباس بيده عند التحدث من وراء ظهره
الى الشق الايمن وهذا يدل على انّ الرجل الواحد يقف عن يمين الامام
او على جواز العمل اليسير فى الصلوة وامتناع تقدّم المأموم على الامام
فى الموقف لادارته ع م من ورائه ٭ وقال جابر قام رسول الله ليصلّى
فجئت حتّى قمت عن يساره فاخذ بيدى فادارنى اى اخذنى بيده
اليمنى من ورائه فدوّرنى حتّى اقامنى عن يمينه ثم جاء جبّار بن صخر
فقام عن يسار رسول الله فاخذ بيدينا جميعا فدفعنا اى
اخّرنا حتى اقامنا خلفه وهذا يدل على انّ الرجلين يقومان خلف
الامام بالصف كالجماعة ٭ وقال انس صلّيت انا ويتيم وهو اخوه
وهذا الاسم علم له فى بيتنا خلف النبى وامّ سليم هى امّ انس خلفنا
وهذا يدل على تقديم الرجال على النساء فى الموقف وانّ الصبى يقف
مع الرجال ٭ وعن انس انّ النبى ع م صلّى به اى بانس وبامّه او خالته
شكّ من الراوى قال فاقامنى عن يمينه واقام المرأة خلفنا عن
ابى بكرة انّه انتهى اى وصل الى النبى وهو راكع فركع اى نوى

وكبر وركع قبل ان يصل الى الصف ليدرك النبي عم فى الركوع فان من
ادرك الركوع فقد ادرك تلك الركعة ثم مشى الى الصف فذكر ذلك
للنبى فقال زادك الله حرصا ولا تعد من العود اى لا تعد الى الفعل
الذى فعلت من الاقتداء والركوع قبل ان تصل الصف وقيل من الاعادة
اى لا تعد الصلوة التى صليتها وقيل بضم الدال من العدو اى لا تسرع فى
المشى الى الصلوة بل ليكن عليك السكون والوقار فى المشى حتى تصل
الى الصف فان من قصد الصلوة فهو فيها فى وجدان الثواب من الحسن
عن سمرة بن جندب انه قال امرنا رسول الله اذا كنا ثلثة ان يتقدمنا
احدنا اى يكون احدنا اماما وكذا لو كان اثنين فيؤم احدهما للاخر
وروى عن عمار بن ياسر انه قام على دكان يصلى والناس اسفل
منه فتقدم حذيفة فاخذ على يديه اى جر عمارا من خلفه فاتبعه عمار
حتى انزله اى من الدكان فلما فرغ اى عمار من صلوته قال له حذيفة
الم تسمع رسول الله يقول اذا ام الرجل القوم فلا يقف فى مقام
ارفع من مقامهم او نحو ذلك قال عمار لذلك اى لاجل سماعى هذا
النهى عنه عم اتبعتك فى النزول وهذا يدل على كراهة كون موضع
الامام اعلى من موضع الامام المأمومين لكن هذه الكراهة انما يكون لو
كان اعلى من اهل الصف الذى خلفه لا من موضع اهل جميع الصفوف
وقد صح عن سهل بن سعد الساعدى انه سئل من اى شئ المنبر
الاتم فيه للعهد اذ السوال عن منبره عم فقال هو من اثل الغابة الاثل
بفتح الهمزة وسكون الثاء شجرة يشبه الطرفاء الا انه اعظم منها و
الغابة اسم موضع على تسعة اميال من المدينة عمله فلان قيل اسمه
باقوم الرومى مولى فلانة قيل اسمها عايشة وقيل النومة امراة من
الانصار وقيل امراة من المدينة لم يعرف نسبها اصحاب الحديث
روى ان هذا المنبر كان ثلث درجات متقاربة يتيسر النزول منه
بخطوة او خطوتين وقام عليه رسول الله فاستقبل القبلة وكبر
وقام الناس خلفه فقراء وركع وركع الناس خلفه ثم رجع القهقرى
اى مشى الى خلف ظهره من غير ان يعيد وجهه الى وجه مشيه فسجد
على الارض ثم عاد الى المنبر ثم قراء ثم ركع ثم رفع راسه ثم رجع
القهقرى حتى سجد بالارض انما فعل عم ليبرز للناس فياخذ منه القريب
والبعيد فلما فرغ اقبل على الناس فقال انما صنعت هذا لتأتموا
بى اى لتقتدوا بى ولتعلموا صلوتى وهذا يدل على ان الامام اذا

اراد

ولكان حم

الطرفاء يلعون اغاجى

اراد تعليم القوم الصلوة جاز ان يكون موضعه اعلى موضع المأمومين
عن عايشة انها قالت صلى عم فى حجرته والمراد من حجرته المكان الذى
اتخذه عم فى المسجد من حصير ليعتكف فيه والمراد بالصلوة قيامه
فى ليالى رمضان والناس يأتمون به من وراء الحجرة فاذا كان الامام
والمأموم فى المسجد فلا بأس باختلاف مواضعهم باب الامامة
هو مصدر ام القوم فى صلوتهم من الصحاح عن ابى مسعود الانصارى
انه قال قال عم يؤم القوم اقرأهم اى احسنهم قراءة بكتاب الله
فان كانوا فى القراءة سواء فاعلمهم بالسنة اراد بها الاحاديث
فالاعلم بها كان هو الافقه فى عهد الصحابة استدل به من قال ان القراءة
مقدمة على الفقه كسفيان الثورى واحمد وبه عمل ابو يوسف وخالف
صاحباه وقالا الافقه اولى اذا يعلم من القراءة قدر ما يجوز به الصلوة لان
الحاجة فى الصلوة الى الفقه اكثر واليه ذهب مالك والشافعى واجابوا عن
الحديث بان الاقرأ فى ذلك الزمان كان اعلم باحوال الصلوة ولا كذلك
فى زماننا فان كانوا فى السنة سواء فاقدمهم هجرة اى انتقالا من مكة الى
المدينة قبل الفتح فمن هاجر اولا فشرفه اكثر ممن هاجر بعده فقيل بقى ذلك
الشرف فى اولادهم وقوله من هاجر ابوه اولا اولى بالامامة من ولد من هاجر
بعده والمعتبر اليوم الهجرة المعنوية وهى الهجرة عن المعاصى قال المهاجر من
هاجر عما نهى الله فيكون الاورع اولى فان كانوا فى الهجرة سواء فاقدمهم
اى اكبرهم سنا وانما جعل الاسن اقدم لان فى تقديمه تكثير الجماعة ولا يؤمن
الرجل الرجل فى سلطانه اى فى محل حكمه وولايته اراد به فى الجماعات
والاعياد ويروى فى اهله اراد به ان صاحب البيت اولى بالامامة من الاضياف
اذا كان عالما بما يصح به الصلوة ولا يقعد فى بيته على تكرمته اى على موضع
اعد له بوضع وسادة يتكئ عليها او بالقاء ما يجلس عليه الا باذنه يتعلق
بجميع ما قبله عن ابى سعيد انه قال قال عم اذا كانوا ثلثة فليؤمهم احدهم
واحقهم بالامامة اقرأهم عن مالك بن الحويرث انه قال قال عم اذا حضرت
الصلوة فليؤذن لكم احدكم وليؤمكم اكثركم قرأنا من الحسان عن ابن عباس
انه قال قال عم ليؤذن لكم خياركم اى من هو اكثر صلاحا وعدالة لانه يرتفع
مكانا عاليا مشرفا على العورات وليؤمكم اقرأكم وعن مالك بن الحويرث انه قال
قال عم من زار قوما فلا يؤمهم وليؤمهم رجل منهم اى من القوم يعنى صاحب
البيت اولى بالامامة من اضيافه قال انس ان النبى عم استخلف ابن ام مكتوم
اى اقامه عم مقام نفسه فى مسجد المدينة حين خرج الى الغزو ويؤم الناس

وهو اعمى لسوقه جاء في بعض الروايات انه عم استخلفه في ثلث عشرة غزوة من غزواته وهذا يدل على ان امامة الاعمى جايزة والكراهة انما هي اذا كان في القوم بصير اعلم منه او مساوله علماً • وعن ابي امامة انه قال قال عم ثلثة لايجاوز صلوتهم اذانهم جمع الاذن الجارحة اى لايقبل قبولا كاملا اولايرفع عن اذانهم فيظلهم كمايظل العمل الصالح صاحبه يوم القيمة العبد الابق حتى يرجع وامرأة باتت وزوجها عليها ساخط لسوء خلقها و سوء ادبها وقلة طاعتها اما لو سخط زوجها من غير جرم فلا اثم عليها وامام قوم وهم له كارهون لبدعته او فسقه او جهله اما اذا كان بينهم وبينه كراهة وعداوة بسبب شئ دنيوى لايكون له هذا الحكم وقيل المراد به ائمة الظلم او من ليس من اهل الامامة فيتغلب عليها غريب • وعن ابن عمر انه قال قال عم ثلثة لايقبل منهم صلوة المراد نفي كمال الصلوة من تقدم قوما اى امهم وهم له كارهون ورجل اتى الصلوة دبارا نصب على المصدر اى اتيان دبار وقيل جمع دبر وهو اخر اوقات الشئ والدباران ياتيها بعد ان يفوته ويتخذ ذلك عادة ورجل اعتبد محررة تانيثه بالحمل على النسمة ليتناول العبد والامة اى اتخذ النفس المعتقة عبدا بكتمان اعتاقه اياه او باستخدامه كرها بعد العتق او معناه اتخذ حر الاصل عبدا بادعائه فيتملكه • عن سلامة بنت الحر الفزارى انها قالت قال عم ان من اشراط الساعة اى من علاماتها ان يتدافع اهل المسجد اى يدفع كل واحد عن نفسه الامامة معترفا بانه ليس اهلا لها او يدفع بعضهم بعضا الى المسجد او الى المحراب ليؤم بالجماعة فيابى عنها لعلمه بعدم صلاحيته لها لعدم علمه بها لايجدون اماما يصلي يعني يترك الناس تعلم مايصح به الصلوة وما يفسدها حتى لايوجد في جمع كثير من هو يعلم الامامة • عن ابي هريرة انه قال قال عم الجهاد واجب عليكم مع كل امير براكان او فاجرا وان عمل الكباير يعني طاعة السلطان واجبة على الرعية سواء كان ظالما او عادلا ما لم يأمر بمعصية والصلوة واجبة عليكم خلف كل براكان او فاجرا وان عمل الكباير اى جاز اقتداؤكم خلفه لورود الوجوب بمعنى الجواز لاشتراكهما في جانب الاتيان بها وهذا يدل على جواز الصلوة خلف الفاسق وكذا المبتدع اذا لم يكن بقوله كفرا والحديث حجة على مالك في عدم اجازته امامة الفاسق والصلوة واجبة على كل مسلم براكان او فاجرا وان عمل الكباير وهذا يدل على ان من اتى الكباير لايخرج عن الاسلام وانها لاتحبط العمل الصالح

باب ما على الامام من تخفيف الصلوة من الصحاح قال انس ما صليت

وراء امام قط اخف صلوة ولا اتم من رسول الله عم تخفيفها عبارة عن عدم تطويل قراءتها والاقتصار على قراءة اوساط المفصل او قصاره وعن ترك الدعوات الطويلة المأثورة وتمامها اتيان جميع اركانها وسننها وان كان ليسمع بكاء الصبي ان هذه مخففة من المثقلة والزاد خلت على فعل المبتداء ولزمتها اللام فارقة بينها وبين النافية والشرطية فيخفف اى صلوته مخافة بفتح الميم اى خوفا ان تفتتن امه المراد بالافتتان ههنا الحزن والتشويش اى تشوش قلبها ببكاء ولدها ويزول ذوقها وحضورها • عن ابي قتادة انه قال قال عم اني لادخل في الصلوة وانا اريد اطالتها فاسمع بكاء الصبي فاتجوز في صلوتي اى اخففها واقتصرها كانه يجاوز عما قصد فعله لولا بكاء الصبي وقيل اى اترخص بما يجوز به الصلوة مما اعلم من شدة وجد امه اى حزن امه من بكائه • وعن ابي هريرة انه قال قال عم اذا صلى احدكم للناس فليخفف فان فيهم السقيم والضعيف والكبير واذا صلى لنفسه فليطول ما شاء معناه ظاهر • عن قيس بن ابي حازم قال اخبرني ابو مسعود ان رجلا قال والله يا رسول الله اني لاتاخر عن صلوة الغداة اى ما اجيئ الجماعة من اجل فلان مما يطيل بنا فما رايت النبي عم في موعظة اشد غضبا منه يومئذ ثم قال عم ان منكم منفرين اى للناس من الصلوة بالجماعة لتطويلكم الصلوة فايكم ما صلى ما موصولة معناه ايكم اى شئ يصلى بالناس من الصلوات فليتجوز فان فيهم الضعيف والكبير وذا الحاجة وقيل ما زايدة • وقال ابو هريرة قال عم يصلون خبر مبتداء محذوف اى ائمتكم يصلون لكم وانتم تقتدون بهم وتتابعون بهم فان اصابوا بان اتوا بجميع ماكان عليهم من الاركان والشرايط فلكم ولهم اى حصل الاجر لكم ولهم وان اخطئوا بان اخلوا ببعض ذلك عمدا فلكم اى الاجر وقيل اى يصح الصلوة لكم اذا لم تعلموا ذلك وعليهم اى الوزر لانهم ضمنا

باب ما على المأموم من المتابعة وحكم المسبوق من الصحاح قال البراء بن عازب كنا نصلي خلف رسول الله فاذا قال سمع الله لمن حمده لم يحن احد منا ظهره اى لم يثنه من القومة قاصدا للسجدة حتى يضع النبي جبهته على الارض فيه دليل على ان السنة في حق المأموم ان يكون فعله بعد فعل الامام في افعال الصلوة مقارنة له • قال انس صلى بنا رسول الله ذات يوم فلما قضى صلوته اقبل علينا بوجهه فقال ايها الناس اني امامكم فلا تسبقوني بالركوع ولا بالسجود ولا بالقيام ولا بالانصراف يريد به التسليم او الخروج من المسجد اى لاتفعلوا هذه الافعال قبلي بل اصبروا حتى افعل ثم اتبعوني في ذلك فاني اراكم امامي ومن خلفي اى كما اراكم من امامي اراكم من خلفي

لا يحمل على الحقيقة لعل هذه الحالة تكون حاصلة له في بعض الاوقات حين
غلب عليه جهة ملكيته ٥ وعن ابي هريرة انه قال كان ع يعلمنا يقول لا
تبادروا الامام اي لا تسبقوه اذا كبر فكبروا واذا قال ولا الضالين فقولوا
امين واذا ركع فاركعوا واذا قال سمع الله لمن حمده فقولوا اللهم ربنا لك
الحمد وعن انس انه قال قال ع انما جعل الامام ليؤتم اي ليقتدى به فلا
تختلفوا عليه اي على الامام في اعمال الصلوة بالتقدم عليه والتأخر عنه بحيث
يوهم قطع القدوة فاذا ركع فاركعوا واذا قال سمع الله لمن حمده فقولوا
ربنا لك الحمد واذا سجد فاسجدوا واذا صلى اي الامام جالسا فصلوا
جلوسا جمع جالس وهو حال بمعنى جالسين اجمعون تاكيد للضمير المرفوع
في فصلوا فيه دليل لمن قال اذا صلى الامام قاعدا لعذر صلى القوم قعودا
وهو قول احمد واسحق بن راهويه قال الشيخ الامام فقوله فصلوا جلوسا
منسوخ لما روي عن عائشة انها قالت لما ثقل رسول الله هذا عبارة
عن اشتداد مرضه وتناهي الضعف وركون الاعضاء عن خفة الحركات
جاء بلال يؤذنه بسكون الهمزة اي يعلمه ويخبره بالصلوة اي يدعوه اليها
فقال ع مروا ابا بكر ان يصلي بالناس فصلى ابو بكر تلك الايام ثم ان
النبي ع في نفسه خفة اي قوة وزوال بعض المرض فقام يهادى بفتح الدال وجد
اي يمشي بين رجلين معتمدا عليهما من ضعفه وهما عباس بن عبد المطلب
وعلي بن ابي طالب وقيل علي واسامة يعني يمشي ع احد يديه على عاتق احدهما
والاخرى على عاتق الاخر ورجلاه تخطان في الارض اي تمران فيها ولا
يقدر ان يرفعهما عنها من الضعف حتى دخل المسجد فلما سمع ابو بكر حسه
اي حركته ع او صوته ذهب اي طفق وقصد يتاخر عن موضعه ليقوم
عليه السلام مقامه فاومى اي اشار اليه النبي ع ان لا يتاخر فجاء حتى
جلس عن يسار ابي بكر فكان ابو بكر يصلي قائما وكان ع يصلي قاعدا
يقتدي ابو بكر بصلوة رسول الله اي يصنع صنيعه والناس يقتدون
بصلوة ابي بكر اي يصنعون صنيع ابي بكر في افعال الصلوة معناه ان
النبي ع صار اماما لابي بكر كان اماما في اولها لكن اقتدى به بعد مجيئه
وفي رواية يسمع ابو بكر الناس التكبير اي تكبير النبي ع ٥ وعن ابي
هريرة انه قال قال ع اما يخشى الذي يرفع راسه قبل الامام ان يحول
الله اي يقلب راسه راس حمار يجوز حمله على الحقيقة فيكون ذلك مسخا
ويجوز ان يجعل بليدا كراس الحمار الذي هو ابلد الحيوانات من الحسان
عن علي ومعاذ بن جبل قالا قال ع اذا اتى احدكم الصلوة اي نوى

وكبر

وكبر للاحرام والامام على حال فليصنع كما يصنع الامام اي فليوافق للامام
فيما هو فيه من القيام او الركوع او غير ذلك غريب ٥ عن ابي هريرة انه
قال قال ع اذا جئتم الى الصلوة ونحن سجود جمع ساجد فاسجدوا
ولا تعدوه اي لا تحسبوه شيئا يعني لا تحسبوا ذلك السجود من الركعة التي
ادركتم ومن ادرك الركعة فقد ادرك الصلوة قيل المراد صلوة الجمعة والا
ففي غيرها يحصل ثواب الجماعة فيه بادراك جزء من الصلوة وقيل معنى الركعة
ههنا الركوع ومعنى الصلوة الركعة اي من ادرك الركوع مع الامام فقد ادرك
الركعة ٥ وعن انس عن النبي انه قال من صلى لله اربعين يوما في جماعة يدرك التكبيرة
الاولى كتب له براءتان براءة من النار اي خلاصا ونجاة منها وبراءة من
النفاق اي طهارة منه لان السعي لادراك تكبيرة دليل على كمال ايمانه وطهارته
من النفاق ٥ وعن ابي هريرة انه قال قال ع من توضأ فاحسن وضوءه ثم
راح اي ذهب فوجد الناس قد صلوا اعطاه الله مثل اجر من صلاها وحضرها
لا ينقص ذلك من اجورهم شيئا هذا اذا لم يكن منه تقصير في تاخير الصلوة
من غير عذر اما لو اخر حضور الجماعة بغير عذر حتى تفوته لم يكن له هذا الثواب
عن ابي سعيد انه قال جاء رجل وقد صلى ع فقال الا رجل الهمزة للاستفهام
ولا بمعنى ليس اي هل كان رجل يتصدق على هذا الرجل فيصلي معه ليحصل له ثواب
الجماعة فيكون كانه قد اعطاه صدقة لانه جعل ثواب صلوته من واحد الى سبعة
وعشرين فقام رجل وصلى معه فيه دليل على ان دلالة احد على الخير وتحريضه
عليه صدقة وعلى ان من صلى بالجماعة يجوز له ان يصلي مرة اخرى بالجماعة
فيكون اماما او ماموما باب من صلى صلوة مرتين من الصحاح قال جابر
كان معاذ بن جبل يصلي مع النبي ع ثم يأتي قومه فيصلي بهم بالامامة وهذا يدل
على ان من صلى بجماعة ثم ادرك جماعة اخرى فله ان يصليها ثانيا معهم وان
يؤم فيها قوما ٥ وقال جابر كان معاذ يصلي مع النبي العشاء ثم يرجع الى قومه
فيصلي معهم العشاء وهي له اي الصلوة الثانية لمعاذ نافلة اي زائدة لان
معنى النافلة الزيادة وذلك زيادة لانه لو لم يصليها لا اثم عليه قيل جعله من
الصحاح غير صحيح فالصواب حمله على ان المؤلف اورد ذلك على وجه البيان
لما كان يصلي معاذ ثانيا من الحسان عن يزيد بن الاسود انه قال شهدت
اي حضرت مع النبي ع حجته اراد به حجة الوداع فصليت معه صلوة الصبح
في مسجد الخيف وهو مسجد منى فلما قضى صلوته وانحرف اي انصرف ورجع
فاذا هو برجلين اي النبي ع حاضر مع رجلين في اخر القوم لم يصليا معه
قال علي اسم فعل اي ائتوني بهما واحضروهما عندي فجيء بهما ترعد اي تتحرك

قرابصهما من نشرة الخوف منه ع جمع فريصة وهي اللحم التي بين الجنب والكتف
قال ع ما منعكما ان تصليا معنا قالا يا رسول الله انا كنا قد صلينا
في رحالنا قال فلا تفعلا اي كذلك لا تفعلا اذا صليتما في رحالكما ثم اتيتما
مسجد جماعة فصليا معهم فانها لكما نافلة يعلم منه ان من صلى صلوة ثم
ادرك جماعة يصلي تلك الصلوة بهم يوافقهم فيها اي صلوة كانت عند
الشافعي واحمد وعند ابي ح في الظهر والعشاء فقط

باب السنن وفضلها

من الصحاح عن ام حبيبة هي اخت معاوية بنت ابي سفيان
زوج النبي انها قالت قال ع من صلى كل يوم وليلة ثنتي عشرة ركعة
تطوعا وهو ما ليس بفريضة والمراد هنا السنة بني له بيت في الجنة اربعا
قبل الظهر وركعتين بعدها وركعتين بعد المغرب وركعتين بعد العشاء
وركعتين قبل صلوة الصبح والمراد بهما سنة الفجر وقال ابن عمر صليت
مع رسول الله ركعتين قبل الظهر وركعتين بعدها وركعتين بعد المغرب
في بيته وركعتين بعد العشاء في بيته وحدثتني حفصة بنت عمر رض
زوجة النبي ع ان رسول الله كان يصلي ركعتين خفيفتين في بيته
حين يطلع الفجر والمراد بهما سنة الفجر وفي رواية كان ع لا يصلي
بعد الجمعة حتى ينصرف اي يرجع الى بيته فيصلي ركعتين في بيته يريد بهما
سنة الجمعة وسنتها كسنة الظهر وعليه الشافعي في قول وسئلت عايشة
عن صلوة النبي من التطوع فقالت كان يصلي في بيتي قبل الظهر اربعا
ثم يخرج فيصلي بالناس ثم يدخل فيصلي ركعتين ويصلي بالناس العصر
ثم يدخل في بيتي ثم يخرج فيصلي بالناس المغرب ثم يدخل فيصلي ركعتين
ثم يصلي بالناس العشاء ثم يدخل في بيتي فيصلي ركعتين فيه دليل
على استحباب اداء السنة في البيت قيل في زماننا اظهار السنة الراتبة
اولى ليتعلمها الناس ولا يندرس وكان يصلي من الليل تسع ركعات
فيهن الوتر قيل الوتر والتهجد هما شئ واحد وقيل الوتر غير التهجد قيل اذا
صلى احد اكثر من ثلث عشر ركعة فقيل جميعها وتر ام ركعة واحدة والباقي
صلوة الليل فالمفهوم من الاحاديث المذكورة في الوتر ان جميعها وتر وليس
صلوة الليل غير الوتر الا في حق من صلى الوتر قبل النوم ثم نام وقام وصلى
فان ذلك ح صلوة الليل وكان يصلي ليلا طويلا اي زمانا طويلا من
الليل قائما وليلا طويلا قاعدا وكان اذا قرأ وهو قائم ركع وسجد وهو
قائم يعني ان يصلي من القيام ويسجد عن القيام واذا قرأ وهو قاعد ركع
وسجد وهو قاعد اي ان صلى عن القعود يركع ويسجد عن القعود وكان

مبني ع

يعني اذا صلى جالسا للركوع بل يركع جالسا لا يقوم

اذا

اذا طلع الفجر صلى ركعتين ثم يخرج فيصلي بالناس صلوة الفجر قالت
عايشة لم يكن النبي على شئ اي لم يكن يتعاهد على شئ من النوافل اي من
السنن اشد تعاهدا اي تحفظا ومداومة منه على ركعتي الفجر اي سنة
الفجر وعن عايشة انها قالت قال ع ركعتا الفجر خير من الدنيا وما فيها
اي من الاموال لا من الاعمال الصالحة الصادرة من عبادة وعن عبد الله
بن مغفل انه قال قال ع صلوا قبل المغرب ركعتين اي بعد اذان المغرب
قبل الشروع في الفرض صلوا قبل المغرب ركعتين وقال في الثالثة لمن شاء
كراهية اي مخافة ان يتخذها الناس سنة اي فريضة اذ قد يطلق عليها
كقولهم الختان سنة وفيه دليل على ان امره ع للوجوب حتى يقوم دليل
على خلافه وقال بعضهم كان ذلك في اول الاسلام ليعرف خروج الوقت المنهي
ثم امروا بعد ذلك بتعجيل المغرب وسئل ابن عمر عن الركعتين قبل المغرب فقال
ما رأيت احدا في عهد النبي ع يصليهما وقال ابراهيم النخعي انها بدعة وعن ابي
هريرة انه قال قال ع من كان منكم مصليا بعد الجمعة فليصل اربعا هذا يدل على
كون السنة بعدها اربع ركعات وعليه الشافعي في قول وفي رواية اذا صلى
احدكم الجمعة فليصل بعدها اربعا من الحسان عن ام حبيبة انها قالت سمعت
رسول الله يقول من حافظ اي داوم وواظب على اربع ركعات قبل
الظهر واربع بعدها حرمه الله على النار عن ابي ايوب الانصاري انه قال قال ع
اربع اي اربع ركعات قبل الظهر ليس فيهن تسليم اي يصلي بتسليمة واحدة تفتح
لهن ابواب السماء اي ترفع بها الى الحضرة اي قبلت عن عبد الله بن السايب
ان النبي كان يصلي اربع ركعات بعد الزوال وهي سنة الظهر التي قبله لا يسلم
الا في اخرهن وقال انها اي ما بعد الزوال والتأنيث باعتبار الخبر وهو ساعة
تفتح فيها ابواب السماء فاحب ان يصعد لي فيها عمل صالح وعن ابن عمر انه
قال قال ع رحم الله امرأ يجوز ان يكون دعاء وان يكون اخبارا من الله تعالى
صلى قبل العصر اربعا والمراد سنة العصر وعن علي رض انه قال ان
رسول الله كان يصلي قبل العصر اربع ركعات يفصل بينهن بالتسليمة
على الملائكة المقربين والنبيين والمرسلين ومن تبعهم من المسلمين والمؤمنين
والمراد به التشهد دون السلام وروي انه كان يصلي قبل العصر ركعتين
وعن ابي هريرة انه قال قال ع من صلى بعد المغرب ست ركعات لم يتكلم
فيما بينهن بسوء عدلن له بعبادة ثنتي عشرة سنة معنى معادلة العبادة
القليلة للكثيرة هو انها في هذه الحال وفي هذا الوقت لعلها يتضاعف بسببها
اكثر مما يتضاعف بالكثيرة في غيرها وان ثوابها مضاعفا يعادل ثواب

الكثيرة غير محافظ قال ابن عباس الصلوة بين المغرب والعشاء صلوة
الاوابين وعن عايشة عن النبي ع انه قال من صلى بعد المغرب عشرين
ركعة بنى الله له بيتا في الجنة وقالت عايشة ما صلى رسول الله العشاء
قط فدخل علي الا صلى اربع ركعات او ست ركعات هذه الاربع او الست
هي مع الركعتين الراتبتين وهذه الركعات غير الوتر وعن ابن عباس عن النبي
انه قال ادبار النجوم اي عقيب ذهاب نجوم الليل الركعتان قبل الفجر
وهما سنة الصبح لان وقت الصبح وقت ذهاب النجوم وغروبها وادبار السجود
اي عقيب فريضة المغرب الركعتان بعد المغرب وهما سنة المغرب اطلق
السجود واراد به الصلوة اطلاقا للجزء الاعظم على الكل باب صلوة
الليل من الصحاح عن عروة عن عايشة انها قالت كان ع يصلي فيما بين ان
يفرغ من صلوة العشاء الى الفجر احدى عشرة ركعة يسلم من كل ركعتين ويوتر
بواحدة مضمومة الى الشفع الذي قبلها قيل بنى الشافعي مذهبه في الوتر على
هذا الحديث وقال ان اكثره احدى عشر ركعة والفصل افضل من الوصل و
حمل وقته ما بين فرض العشاء وطلوع الفجر فيسجد السجدة من ذلك اي من
المذكور من صلوة الليل ومن تبعيضية اي قد كان سجوده طويلا قدر ما يقرا
احدكم خمسين اية قبل ان يرفع راسه واذا سكت المؤذن من صلوة الفجر
اي فرغ من اذانها وتبين له الفجر قام فركع ركعتين خفيفتين وهما سنة
الصبح ثم اضطجع على شقه الايمن لاستراحة عن تعب قيام الليل
ليصلي فرض الصبح على نشاط حتى ياتيه المؤذن للاقامة فيخرج للصلوة
وقالت عايشة رض كان اذا صلى ركعتي الفجر المراد بهما سنة
الفجر فان كنت مستيقظة حدثني والا اي وان لم يكن مستيقظة اضطجع
فيه دليل على ان الفصل بين سنة الصبح وبين الفريضة جائز وعلى ان
الحديث مع الاهل سنة وقالت كان ع اذا صلى ركعتي الفجر اضطجع على
شقه الايمن وقال القاسم بن محمد هو محمد بن ابي بكر الصديق عن عايشة انها
قالت كان ع يصلي من الليل ثلث عشرة ركعة منها الوتر وركعتا الفجر
والبقية غير اربع الفرض وركعتي السنة لان السؤال عن صلوة التهجد وانما الحقت
الوتر وركعتي الفجر بالتهجد لان الظاهر انه ع كان يصلي الوتر اخر الليل ويبقى
مستيقظا الى الفجر ويصلي ركعتي الفجر بتهجده وقال مسروق سالت عايشة
عن صلوة النبي ع بالليل فقالت سبع وتسع واحدى عشرة ركعة يعني
كان يصلي في بعض الليالي بسبع ركعات مع الوتر وفي بعضها تسعا معه وفي
بعضها احدى عشرة معه وهذا كله سوى ركعتي الفجر لان السؤال ايضا

عن التهجد

عن التهجد والوتر معها لانه كان يصليها بالتهجد وقالت عايشة كان ع اذا
قام من الليل ليصلي افتتح صلوته بركعتين خفيفتين ليرتفع عنه الثقل و
تحصل به النشاط ويعتاد بها ثم يزيد عليها بعد ذلك وقال ابو هريرة عن
النبي ع انه قال اذا قام احدكم من الليل فليفتتح صلوته بركعتين خفيفتين
وهذا اشارة الى ان من يريد ان يشرع في امر شرع قليلا قليلا عن ابن عباس
انه قال بت عند خالتي ميمونة وهي ام المؤمنين ليلة والنبي ع عندها
فتحدث رسول الله مع اهله ساعة ثم رقد اي نام فلما كان ثلث الليل الاخر
صفة ثلث اي بقي ثلثها او بعضه اي بعض الثلث اي اقل منه قعد فنظر
الى السماء فقرا ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار
لايات لاولي الالباب حتى ختم السورة ثم قام الى القربة اي قاصدا اليها
فاطلق اي حل شناقها بكسر الشين اي حبل القربة الذي يشد به راسه
ثم صب اي اراق الماء منها في الجفنة اي القصعة ثم توضا وضوءا
حسنا بين الوضوئين اي من غير اسراف ولا تقتير يدل هذا على ما كان
بين طرفي الافراط والتفريط فهو حسن لم يكثر اراقة الماء بيان للوضوء
الحسن وهو ارشاد الى عدم الافراط وقد ابلغ الماء الى محاله المفروضة ارشاد
الى عدم التفريط فقام وصلى فقمت وتوضات فقمت عن يساره فاخذ
باذني فادارني عن يمينه عن هنا بمعنى الجانب اي ادارني عن جانب يساره
الى جانب يمينه فتتامت صلوته بتشديد الميم من تم اي صارت صلوته
تامة ثلث عشرة ركعة وبه استدل من قال الوتر ثلث عشرة ركعة
ثم اضطجع فنام حتى نفخ اي تنفس بصوت حتى يسمع منه صوت النفخ
كما يسمع من النائم وكان اذا نام نفخ فاذنه بلال اي اعلمه بالصلوة فصلى
ولم يتوضا وهذا من خصايصه لانه نامت عيناه ولم ينم قلبه ولا يبطل
وضوءه بمثل هذا وكان في دعائه اللهم اجعل في قلبي نورا وفي بصري
نورا وفي سمعي نورا اعلم ان القلب مقر للفكر في الاء الله والبصر محل
النظر في ايات الله والسمع محل سماع الحق والشيطان ياتي الناس في
هذه الاعضاء فيوسوسهم بوسوسة شبيهة بالظلمة فدعا النبي ع ان يرفعها
الله باثبات النور فيها اراد بالنور ضياء الحق يعني استعمل هذه الاعضاء
مني في الحق واجعل تصرفي وتقلبي فيها على سبيل الصواب وعن يميني نورا
وعن يساري نورا انما اورد عن في هذين الجانبين لان الانوار تتجاوز
عن قلبه وبصره وسمعه الى من عن يمينه وشماله من الخلق وفوقي نورا وتحتي
نورا وامامي نورا وخلفي نورا وفي عدم ايراد حرف الجر في هذه الجوانب

تحيط

اشارة الى تمام الانارة واحاطته اذ الانسان محيط به ظلمات البشرية والشهوات
النفسانية لم يتخلص منها الا بالانوار الالهية واجعلني نورا هذا اجمال
بعد التفصيل اراد به نورا عظيما جامعا للانوار كلها وزاد بعضهم وفي لساني
نورا وذكر اى الراوى وعصبي ولحمي ودمي وشعري وبشري وفي رواية
واجعل في نفسي نورا واعظم لي نورا وفي رواية اللهم اعطني نورا
وفي رواية عن ابن عباس انه رقد عند النبي فاستيقظ اى النبي من نومه
فتسوك وتوضأ تجديدا للوضوء لعدم بطلانه من نومه عم وهو يقول
ان في خلق السموات حتى ختم السورة ثم قام فصلى ركعتين اطال
فيهما القيام والركوع والسجود ثم انصرف ونام حتى نفخ ثم فعل ذلك
اشارة الى ما ذكر من قوله فتسوك الى قوله حتى نفخ ثلث مرات ست
ركعات قيل منصوب باضمار اعني او بيان ثلث وكذا كل ذلك
بيان له ايضا اى كل مرة ويجوز ان يكون مفعول يستاك ويتوضأ
ويقرأ هؤلاء الايات ثم اوتر بثلث ركعات وهذا الحديث يدل على
ان الركعات الست كانت تهجدا وان الوتر ثلث واليه ذهب ابو ح ٥ و
عن زيد بن خالد الجهني انه قال لارمقن اى لانظرن واحفظن صلوة
رسول الله بلحاظ عين الليلة اى في هذه الليلة حتى ارى كم يصلي فصلى
ركعتين خفيفتين ثم صلى ركعتين طويلتين طويلتين طويلتين
وهما دون اى اقل من الركعتين اللتين قبلهما ثم صلى ركعتين
وهما دون اللتين قبلهما ثم صلى ركعتين وهما دون اللتين قبلهما
ثم اوتر فذلك ثلث عشرة ركعة وهذا يدل على انه اوتر بثلث
لانه صلى عشرا في خمس دفعات ٥ قالت عائشة لما بدن رسول الله
بالتشديد من التبدين وهو الكبر والضعف اى اسن وكبر ويروى
بالتخفيف اى كثر لحمه قيل المختار هو الاول لانه عم لم يتصف بكثرة
اللحم وثقل اى ضعف كان اكثر صلوته بالتطوع جالسا قال عبد الله
بن مسعود لقد عرفت النظائر جمع النظيرة وهي المثل والشبه اى
السور المماثلة بعضها ببعض في الطول والقصر التي كان النبي
يقرن اى يجمع بينهن في ركعة فذكر اى ابن مسعود عشرين
سورة من اول المفصل على تأليف ابن مسعود اى على جمعه
فانه جمع القران على نسق غير النسق الذى جمع زيد بن ثابت باذن
ابى بكر على خلافته ورضى به الخلفاء الثلثة وساير الصحابة وهو
المتلو الآن المكتوب في المصاحف وتأليف ابن مسعود غير ملتفت

اليه لانه

اليه لانه تفادى جمعه بعد زيد ولم يتبعه فيه احد اى ذكر انه عم كان يقرأ
عشرين سورة في عشر ركعات يقرن بين سورتين في ركعة اخرهن
اى اخر تلك العشرين سورة حم الدخان وعم يتسألون ذكر ابو داود في
صحيحه السور التي يقرن بينهن عم في صلوته الرحمن والنجم في ركعة واقتربت
والحاقة في ركعة والطور والذاريات في ركعة واذا وقعت ون والقلم
في ركعة وسأل سائل والنازعات في ركعة وويل للمطففين وعبس
في ركعة والمدثر والمزمل في ركعة وهل اتى ولا اقسم بيوم القيمة في ركعة
وعم يتسألون والمرسلات في ركعة والدخان واذا الشمس كورت
في ركعة حم الدخان عن حذيفة انه رأى رسول الله يصلي من الليل
وكان يقول الله اكبر ثلثا ذو الملكوت اى الملك والجبروت اى العظمة
والكبرياء والعظمة ثم استفتح فقرأ البقرة ثم ركع فكان ركوعه نحوا
اى مثلا من قيامه ثم يقول سبحان ربي العظيم ثم رفع رأسه فكان قيامه
نحوا من ركوعه يقول لربي الحمد ثم سجد فكان سجوده نحوا من قيامه يقول
سبحان ربي الاعلى ثم رفع رأسه وكان يقعد فيما بين السجدتين نحوا
من سجوده يقول رب اغفر لي رب اغفر لي فصلى اربع ركعات قرأ
فيهن البقرة وآل عمران والنساء والمائدة عن عبد الله بن عمرو بن العاص
انه قال قال عم من قام بعشر ايات اى قرأ في صلوته بالليل عشر ايات
على التدبر والتأني لم يكتب من الغافلين لان من فعل هذا لم يكن غافلا
بل حاضرا وواظبا على الطاعة ومن قام بمائة اية كتب من القانتين اى المطيعين
على الطاعة والمطولين في القيام ومن قام بالف اية كتب من المقنطرين
اى المكثرين الثواب والمراد بهم العمال لله تعالى في ارضه لانهم بلغوا في حيازة
الثواب مبلغ القنطر في حيازة الاموال والمقنطر صاحب القناطير كانه جمع المال
فقنطره من القنطار وهو سبعون الف دينار وقيل اربعة الاف دينار وقيل
ملئ جلد ثور ذهبا وقيل ثمانون الفا وقيل جملة كثيرة مجهولة المقدار ٥ وقال ابو هريرة
كانت قرأة النبي عم يرفع طورا اى يرفع صوته مرة ويخفض مرة وعن ابن
عباس انه قال كانت قرأة رسول الله على قدر ما يسمعه اى قدر قرأة ما يسمعه
من في الحجرة اى في بيته واما في المسجد فكان يرفع صوته فيها اكثر من ذلك
وعن ابي قتادة انه قال قال عم يا ابا بكر مررت بك وانت تصلي تخفض
صوتك قال ابو بكر قد اسمعت من ناجيت يا رسول الله يعني اناجي
ربي وهو يسمع لا يحتاج الى رفع الصوت وقال عم لعمر مررت بك و
انت تصلي رافعا صوتك قال عمر اوقظ الوسنان اى انبه النائم

في كل ركعتين صح

يعني لا يرفع صوته كثيرا ولا يسر بحيث لا يسمعه احد وهذا اذا كان ليلا وهو في البيت صح

الرموق النظر الى الشيء

فصلى ركعتين صح

وَاطرد الشيطان اى ابعده فقال ص يا ابا بكر ارفع من صوتك شيئاً وقال لعمر اخفض من صوتك شيئاً فهذا يدل على ان الافراط والتفريط غير محمود بل خير الامور اوساطها ❁ وعن ابي ذر انه قال قام رسول الله اى الليل كله في الصلوة حتى اصبح باية اى كررها متفكرا في معناها الى الصبح لما حصل له من الذوق من هذه الاية والاية ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم ومعنى الاية ان عيسى ع ناجى ربه قائلا ان تعذبهم اى امتي فانهم عبادك والرب اذا عاقب عبده فلا اعتراض لاحد عليه وان تغفر لهم اى ان توفقهم للايمان والطاعة فانك انت العزيز اى القوي القادر على ما تشاء الحكيم الذي لا يثيب ولا يعاقب الا عن حكمة وصواب ❁ عن ابي هريرة انه قال قال ص اذا صلى احدكم ركعتي الفجر فليضطجع على يمينه وهذا في حق من تهجد في الليل فانه يستحب له ان يضطجع بعد سنة الفجر لحظة ليستريح ثم يصلي الفريضة على نشاط ومن لا فلا

باب ما يقول اذا قام من الليل من الصحاح قال ابن عباس كان ص اذا قام من الليل يتهجد اى يصلي صلوة الليل حال من ضمير قام قال خبر كان اى كان عند قيامه من الليل متهجدا يقول وقيل انه جواب اذا والجملة الشرطية خبر كان اللهم لك الحمد انت قيم السموات والارض اى انت الدائم القائم بحفظهما ومن فيهن من المخلوقات تحفظهم من الافات وترزقهم وانما قال من دون ما تغليبا للعقلاء ولك الحمد انت نور السموات والارض اى خالق نورهما او منورهما ومظهرهما ومن فيهن فان النور هو الذي به ظهور كل شئ واضافته اليهما للدلالة على سعة اشراقه اى انت الذي بك استضاء الكون كله وخرج من ظلمة العدم الى ضياء الوجود ولك الحمد لك ملك السموات والارض ومن فيهن ولك الحمد انت الحق اى انت الثابت ووعدك الحق ولقاؤك الحق والمراد بلقائه لعله المصير الى دار الاخرة وطلب ما عنده لا الموت وقولك حق والجنة حق والنار حق والنبيون حق ومحمد ص حق والساعة اى يوم القيمة حق اللهم لك اسلمت اى اذعنت وبك آمنت اى صدقت او امنت نفسي من عذابك وعليك توكلت واليك انبت اى رجعت في جميع احوالي وفوضت امري اليك وبك اى بحجتك ونصرتك اياي خاصمت اى اخاصم الاعداء من الكفار واجاهدهم ❁ واليك حاكمت اى رفعت اليك امري وجعلتك قاضيا بيني وبين من خالفني فيما ارسلت من الدين اذ المحاكمة رفع الامر الى القاضي فاغفر لي ما قدمت وما اخرت وما اسررت وما اعلنت

وما انت اعلم به مني انت المقدم وانت المؤخر لا اله الا انت ❁ وقالت عايشة كان تعني رسول الله تفسير لضمير كان اذا قام من الليل افتتح صلوته قال اللهم رب جبرئيل وميكائيل واسرافيل الاضافة للتعريف فاطر السموات والارض اى خالقهما عالم الغيب والشهادة الغيب ضد الشاهد هو الحاضر انت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون اهدني لما اختلف اللام بمعنى الى اى اهدني الى الحق مما اختلف فيه من الحق باذنك اى بفضلك وقدرتك انك تهدي من تشاء الى صراط مستقيم ❁ عن عبادة بن الصامت انه قال قال ص من تعار من الليل يقال تعار من الليل اذا استيقظ من نومه مع صوت وهذه اليقظة يكون مع كلام غالبا فاحب ص ان يكون ذلك الكلام تسبيحا وتهليلا ولا يوجد ذلك الا ممن استأنس بالذكر فقال لا اله الا الله وحده اى منفردا لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير وسبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله معناه لا انصراف من المعصية ولا قوة على الطاعة الا بمعونته ثم قال رب اغفر لي او قال ثم دعا شك من الراوي استجيب له والمراد بها الاستجابة اليقينية لان الاحتمالية ثابتة في غير هذا الدعاء فان توضأ عطف على دعا ثم صلى قبلت صلوته فريضة كانت او نافلة وهذه المقبولية مترتبة على الصلوة المتعقبة لما قبلها

من الحسان قالت عايشة كان ص اذا استيقظ من الليل قال لا اله الا انت سبحانك اللهم استغفرك لذنبي واسألك رحمتك اللهم زدني علما ولا تزغ قلبي اى لا تملها من الحق والهدى بعد اذ هديتني وهب لي من لدنك اى اعطني من عندك رحمة اى توفيقا وتثبيتا للايمان والهدى انك انت الوهاب هذا تعليم منه للامة ان يدعوا بهذا الدعاء ليعلموا ان لا يجوز لهم الامن من مكر الله وزوال نعمته ❁ عن معاذ بن جبل عن النبي ص انه قال ما من مسلم يبيت على ذكر طاهرا اى متوضأ فتعار من الليل فيسأل الله خيرا الا اعطاه اياه ❁ عن عايشة انها سئلت بم كان ص يفتتح اى يبتدئ اذا هب من الليل اى استيقظ من النوم في الليل فقالت كان اذا هب من الليل كبر الله عشرا وحمد الله عشرا وقال سبحان الله وبحمده عشرا وقال سبحان الله الملك القدوس عشرا واستغفر عشرا وهلل عشرا ثم قال اللهم اني اعوذ بك من ضيق الدنيا اى من مكارهها وشدائدها من مرض او دين او ظلم لان الارض تصير ضيقة عليه بذلك وضيق يوم القيمة عشرا ثم يفتتح الصلوة

باب التحريض على قيام الليل من الصحاح

عن ابي هريرة انه قال قال عم يعقد الشيطان بكسر القاف اي يشد على قافية راس احدكم اي مؤخر راسه وقيل اي وسط اذا نام ثلث عقد جمع عقدة والمراد بها عقدة الكسل اي يحمل الشيطان الكسل عليه قيل تخصيص القافية لانه محل الوهم وهي اطوع القوى للشيطان يضرب على كل عقدة عليك ليل طويل فارقد يعني يحبب اليه النوم بقوله ذلك فان استيقظ فذكر الله انحلت اي انفكت عقدة فان توضأ انحلت عقدة فان صلى انحلت عقدة والتقييد بالثلث اما للتاكيد او لان ما يتحلل به عقدته ثلثة اشياء الذكر والوضوء والصلوة فكان الشيطان منعه عن كل منها بعقدة فيحلها في جميع ذلك فاصبح نشيطا اي ذا فرح طيب النفس لانه خلص عن قيد الشيطان وحصل رضا الرحمن والا اي ان لم يفعل ذلك بل اطاع الشيطان ونام حتى يفوت صلوة الصبح اصبح خبيث النفس اي محزون القلب متحيرا في امره كسلان لا يحصل مراده فيما يقصده من اموره لانه مقيد بعقد الشيطان ومبعد من رضى الرحمن ❁ وقال المغيرة قام النبي من الليل حتى تورمت اي انتفخت قدماه من الوجع وقيل له لم تصنع هذا وقد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر قال افلا اكون عبدا شكورا بنعمة الله على من غفران ذنوبي وغير ذلك من انواع النعم ❁ قال عبد الله بن مسعود ذكر عند النبي رجل فقيل ما زال نائما حتى اصبح ما قام الى الصلوة قال عم بال الشيطان في اذنه اي جعله خبيثا لا يقبل الخير وجعله مسخرا ومطيعا له يقبل ما يامره من ترك الصلوة وغيرها وقيل معناه انه ملأ سمعه من الكلام الباطل واحاديث اللغو فاحدث ذلك في اذنه وقرا عن استماع دعوة الحق على حقيقة لما روى عن بعض من نام عن الصلوة انه رأى في المنام كان شخصا اسود جاء فشغر برجله يبول في اذنه وعن الحسن البصري لو ضرب بيده الى اذنه لوجدها رطبة ❁ قالت ام سلمة استيقظ عم ليلة فزعا يقول سبحان الله ماذا انزل الليلة استفهام معناه التعجب والتعظيم من الخزائن اراد بها الرحمة عبر عنها بالخزائن لكثرتها وماذا انزل من الفتن اراد بها العذاب عبر عنه بالفتن لانها مؤدية اليه اي كم رحمة نزلت وكم عذاب نزل من يوقظ استفهام اي هل احد يوقظ صواحب الحجرات يريد ازواجه لكي يصلين ليجدن الرحمة ويفررن من العذاب رب كاسية اي رب نفس كاسية او امرأة كاسية في الدنيا من الوان الثياب عارية في الاخرة من انواع الثياب لكونها غير صالحة في الدنيا فلا ينفع الشخص في الاخرة الا العمل الصالح وهذا عام في الرجال والنساء فذكر ازواجه لزيادة تخويفهن ❁ عن ابي هريرة

وينبه ازواجي من النوم حتى يصلين ليجدن الرحمة ويتخلصن من العذاب ٥

ثلثة اشياء الذكر والوضوء ... عقدها على قافية بعقدة عقدها ومفهوم الكلام ... ليل طويل ... انه اخرى العقدة الذكر ... عن القيام ... عن الصلوة ... ذلك اصبح وافرح ... وطيب قلب ... لانه حصل رضى الرحمن وخلص عن قيد الشيطان

انه قال

انه قال قال عم ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة الى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الاخر بالرفع صفة ثلث قيل هذا متشابه ومعناه تنتقل كل ليلة من صفات الرحمة والكمال وقيل اراد نزول الرحمة والالطاف الالهية وقربها من العباد او نزول ملك من خواص ملائكته فينقل حكاية الرب تعالى في ذلك الوقت بامر الله يقول من يدعوني فاستجيب له بالنصب على تقدير ان جوابا للاستفهام من يسالني فاعطيه من يستغفرني فاغفر له والتخصيص بالليل وبالثلث الاخير لانه وقت التهجد فيختص بمزيد الشرف والفضل لان النية فيه تكون اخلص والرغبة الى الله وفي رواية عن ابي هريرة ثم يبسط يديه اي لطفه ورحمته ويقول من يقرض غير عدوم اي غير فقير ولا ظلوم اراد به ذاته تعالى فانه غني لا يعجز عن اداء حقه وعادل لا يظلم المقرض بنقص ما اخذه بل يعطيه عوض ذلك اضعافا كثيرة وانما وصف الله بهذين الوصفين لانهما المانعان غالبا عن الاقراض والاولى ان يراد بالقرض ههنا الطاعة مالية كانت او بدنية فمعناه من يفعل خيرا يجد جزاءه كاملا حتى ينفجر الفجر اي يطلع وفيه دلالة على امتداد وقت ذلك اللطف ❁ وعن جابر انه قال قال عم ان في الليل ساعة لا يوافقها رجل مسلم يسال الله خيرا من امر الدنيا والاخرة الا اعطاه اياه وذلك كل ليلة بنصب كل بالظرفية وهو خبر ذلك اي ساعة الاجابة لا تختص ببعض الليالي دون بعض بل في جميع الليالي فليتهجد العبد في احياء كل ليلة او بعضها لعله يصادف تلك الساعة ❁ وعن عبد الله بن انه قال قال عم احب الصلوة الى الله اي في النوافل صلوة داود واحب الصيام الى الله صيام داود كان ينام نصف الليل اي نصفه الاول ويقوم اي بعد ذلك ثلثه وينام سدسه الاخر ثم يقوم عند الصبح وانما صار هذا النوع احب لان النفس اذا نامت الثلثين من الليل يكون اخف وانشط في العبادة ويصوم يوما ويفطر يوما فان ذلك كان اشق على النفس لانها يصادف مالوفها في يوم ويفارق في يوم اخر ❁ وقالت عائشة كان تعني رسول الله تفسير لضمير كان ينام اول الليل ويحيي اخره ثم ان كانت له بعد احياء الليلة حاجة الى اهله اراد مباشرة زوجاته قضى حاجته اي فعلها ثم ينام وانما ذكرت لفظة ثم ليعلم ان المجدد به عم تقديم العبادة على الشهوة والعادة فان كان عم عند النداء الاول جنبا اي عند اذان بلال فانه كان يوذن نصف الليل وثب اي قام من النوم مستعجلا فافاض عليه الماء اي اغتسل وان لم يكن جنبا توضا للصلوة ثم صلى ركعتين اي يبتدئ بهما كما ذكر في صلوة الليل من الحسان عن ابي امامة انه قال قال عم عليكم بقيام

الليل فانه دأب الصالحين قبلكم اى عادتهم يجوز ان يراد بهم الانبياء الماضون و
هو قربة لكم الى ربكم ومكفرة بفتح الميم مصدر بمعنى الفاعل اى ساترة للسيات
وكذا منهاة اى ناه عن الاثم يعنى خصلة يكفر سيئاتكم و ينهاكم عن المحرمات وهو
كقوله تع ان الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر ٥ وعن ابى سعيد انه قال قال ع م
ثلثة يضحك الله اليهم اى ينظر اليهم نظر الرضاء البالغ والرحمة السابقة
الرجل اذا قام بالليل يصلى والقوم اذا صفوا فى الصلوة والقوم اذا
صفوا فى قتال العدو وعن عمرو بن عبسة انه قال قال ع م اقرب ما يكون
الرب من العبد فى جوف الليل الاخر صفة لجوف اى فى النصف الاخر
من الليل فان استطعت ان تكون ممن يذكر الله فى تلك الساعة فكن
وانما كان هذا الوقت شريفا لانه الوقت الذى ينادى الله فيه عباده فيقول
من يدعونى فاستجيب له صح ٥ عن ابى هريرة انه قال قال ع م رحم الله
رجلا قام من الليل فصلى وايقظ اهله فصلت فان ابت نضح اى رش
فى وجهها الماء رحم الله امرأة قامت من الليل فصلت وايقظت
زوجها فصلى فان ابى نضحت فى وجهه الماء وهذا يدل على ان اكراه احد على الخير
احد على الخير يجوز بل يستحب ٥ وعن ابى امامة انه قال قيل يا رسول الله اى
الدعاء اسمع اى اقرب الى ان يسمعه الله اى يتقبله قال جوف الليل
بنصب جوف على الظرفية اى الدعاء فى جوف الليل الاخر ويروى
برفعه بتقدير حذف المضاف اى الدعاء فى جوف الليل قال الخطابى
المراد الثلث الاخر وهو الجزء الخامس من اسداس الليل ودبر الصلوات
المكتوبة اى عقيبها عطف على جوف ٥ وعن ابى مالك الاشعرى انه قال
قال ع م ان فى الجنة غرفا جمع غرفة وهو بناء على علو يرى ظاهرها من
باطنها وباطنها من ظاهرها اعدها الله اى هيأها لمن الان الكلام
اى لمن له خلق حسن مع الناس واطعم الطعام وتابع الصيام
اى اكثر منه بعد الفريضة بحيث تابع بعضها بعضا ولا يقطعها راسا وصلى
بالليل والناس نيام جمع نايم وفى رواية لمن اطاب الكلام باب
القصد فى العمل الاقتصاد التوسط فيه من غير افراط ولا تفريط من الصحاح
قال انس كان ع م يفطر ايا ما كثيرا من الشهر حتى نظن انه لا يصوم منه
شيئا ثم يصوم باقيه ويصوم حتى نظن انه لا يفطر منه شيئا ثم يفطر
يعنى لا يصوم ابدا ولا يفطر ابدا وكان لا تشاء لا بمعنى ليس او بمعنى لم اى
لست تشاء او لم تكن تشاء تراه من الليل مصليا الا رأيته ع م مصليا ولا
نائما اى لم تكن تشاء تراه من الليل نائما الا رأيته نائما ومعناه لا تشاء

تراه

تراه مصليا الا رأيته ع م مصليا ولا نائما الا رأيته غير نائم ٥ وعن عايشة
انها قالت قال ع م احب الاعمال الى الله ادومها وان قل اى العمل
انما كان الذى يدام عليه احب لان النفس تألف به وتدوم بسببه الاقبال
على الله ولذا ينكر اهل التصوف ترك الاوراد كما ينكرون ترك الفرايض
وعنها عن النبى انه قال خذوا من الاعمال ما تطيقون يعنى لا تحملوا على انفسكم
اورادا كثيرة بحيث لا تقدرون على مداومتها فتتركونها فان الله لا يمل معنى
الملال ترك اعطاء الثواب اى لا يقطع الثواب والرحمة عنكم حتى تملوا و
تتركوا عبادته وقيل معناه لا يقطع فضل حتى تملوا سؤاله ٥ وعن انس انه قال
قال ع م ليصل احدكم نشاطه اى وقت نشاط بالعبادة فاذا فتر اى ضعف
فليقعد فان الله لا ينبغى ان يناجى عن ملالة ٥ عن عايشة انها قالت قال ع م
اذا نعس احدكم اى نام وهو يصلى فليرقد اى فلينم حتى يذهب عنه النوم
اى ثقله فان احدكم اذا صلى وهو ناعس النعاس اول النوم لا يدرى
مفعوله محذوف اى لا يدرى اى شئ يصدر منه من غلبة النوم لعله يستغفر
اى يقصد ان يستغفر لنفسه بان يقول اللهم اغفر لى فيسب نفسه بان يقول
اللهم اعفر لى والعفر هو التراب فيكون دعاء عليه بالذل ٥ وعن ابى هريرة انه قال
قال ع م ان الدين اى دين الله الذى امر به عباده وهو الاسلام يسر اى مبنى
على اليسر والسهولة لم يكلفهم فى الدين من حرج وقال تعا يريد الله بكم اليسر ولا يريد
بكم العسر فلا ينبغى ان يحمل على نفسه مشقة عظيمة فى العبادات ولن يشاد الدين
احد اى لن يقاوم بشدة القيام بما لم يؤمر به ولم يجب عليه الا غلبه اى غلب
الدين عليه وعجز عن قضاء حقوقه فسددوا الفاء جواب شرط مقدر اى اذا عرفتم
ما فى المشادة من الفتور عن العمل فاطلبوا باعمالكم السداد اى الصواب فى الامر
والعدل فيه وقيل اى الزموا السداد والمراد الطريقة التى لا حرج فيها فى اعمالكم
وقاربوا اى اقتصدوا فى الامور الشرعية كلها واتركوا الغلو والتقصير فيها
وابشروا اى بالجنة او افرحوا ولا تحزنوا فان الله كريم لا يرضى عنكم باداء
فريضة ويعطيكم الثواب العظيم بالعمل القليل واستعينوا بالغدوة بالفتح
المرة من الغدو وهو السير اول النهار والروحة المرة من الروح وهو السير
اخر النهار وشئ من الدلجة وهى اسم من الادلاج بتشديد الدال وهو السير
من اخر الليل وقيل اسم من الادلاج بسكون الدال وهو السير فى اول الليل يعنى
استعينوا بالطاعة على تحصيل الجنة ونعيمها فى اول النهار واخره وشئ من الليل
وكان هذا بيان لقوله تع اقم الصلوة طرفى النهار وزلفا من الليل وهذا تحريض على
طاعة الله فى هذه الاوقات الشريفة ٥ وعن عمر انه قال قال ع م من نام عن حزبه

اى عن ورده فى الليل من صلوة او قراءة وفاته فيها او عن شئ منه اى نام
عن بعض شئ من حزبه فقرأه فيما بين صلوة الفجر وصلوة الظهر كتب له
كانما قرأه من الليل لان ما قبل الظهر كانه من جملة الليل ولذا صح النية فيه
وعن عمران بن حصين انه قال قال عم صل قائما فان لم تستطع فقاعدا
وان لم تستطع فعلى الجنب فيجوز ترك القيام بشرط العجز عنه وكذلك القعود
والانتقال منه الى الاضطجاع وهذا فى الفريضة واما فى النافلة فيجوز مع القدرة
على القيام ۰ وعن عمران انه قال قال عم من صلى قاعدا فله نصف اجر القائم
ومن صلى نائما اى مضطجعا فله نصف اجر القاعد هذا محمول على المتنفل
قاعدا مع قدرته على القيام لان المتنفل قاعدا مع العجز عن القيام يكون ثوابه
كثوابه قائما وقيل فى حق المفترض المريض امكنه القيام مع شدة ومشقة
وزيادة فى المرض من الحسان عن معاذ بن جبل انه قال قال عم من اوى
بهمزة مقصورة الى فراشه اى اتى فراشه طاهرا متوضئا يذكر الله حتى يدركه
النعاس لم ينقلب اى على فراشه ساعة بالرفع اى لم يمض ساعة او بالنصب
فالمعنى لم يتردد ذلك الرجل فى فراشه فى ساعة من الليل يسأل الله شيئا
من خير الدنيا والاخرة الا اعطاه اياه وعن عبد الله بن مسعود انه قال
قال عم عجب ربنا اى رضى واثاب وقيل اى عظم ذلك عنده وكبر لديه فسماه
عجبا مجازا لان التعجب يكون مما خفى سببه ولا يخفى عليه سبب شئ من رجلين
رجل ثار اى قام عن وطائه بكسر الواو اى عن فراشه اللين ولحافه بكسر اللام
هو ثوب النوم الذى فوق النائم من بين حبه بكسر الحاء اى محبوبه واهله الى
صلوته فيقول الله لملائكته انظروا الى عبدى ثار عن فراشه ووطائه من
بين حبه واهله الى صلوته رغبة فيما عندى من الثواب والجنة وشفقا
مما عندى من العذاب والعقوبة بالنار ورجل غزا فى سبيل الله فانهزم
مع اصحابه فعلم ما عليه من الاثم فى الانهزام وما له من الثواب فى الرجوع
والاقبال على محاربة الكفار فرجع حتى يهريق دمه اى صب فيقول الله تعالى
لملائكته انظروا الى عبدى رجع رغبة فيما عندى وشفقا مما عندى
حتى يهريق دمه

باب الوتر

من الصحاح عن ابن عمر انه قال
قال عم صلوة الليل مثنى مثنى اى يسلم من كل ركعتين استدل به ابو يوسف
ومحمد والشافعى على ان الافضل فى نافلة الليل مثنى مثنى فاذا خشى احدكم
الصبح صلى ركعة واحدة يوتر له ما قد صلى اى تجعل هذه الركعة الصلوة التى
صليها فى الليل وترا بعد ان كانت شفعا والحديث حجة للشافعى فى قوله
الوتر ركعة واحدة ۰ عن ابن عباس انه قال قال عم الوتر ركعة من اخر

الليل

الليل اى اقل الوتر واحد وقتها اخر الليل ۰ وقالت عائشة كان عم يصلى
من الليل ثلث عشرة ركعة ثمان ركعات منها باربع تسليمات يوتر من
ذلك بخمس اى يصلى خمس ركعات من ذلك بنية الوتر لا يجلس للتشهد
الا فى اخرها واليه ذهب الشافعى فى قول ۰ وعن سعد بن هشام انه قال
انطلقت الى عائشة فقلت يا ام المؤمنين انبئينى اى اخبرينى عن خلق
اى اخبرينى م
رسول الله اى طبعه ومروته قالت الست تقرأ القران قلت بلى
قالت فان خلق نبى الله كان القران اى كان متمسكا باداب القران واوامره
ونواهيه وما يشتمل عليه من المكارم والمحاسن والالطاف قيل ذلك اشارة
الى مثل قوله تعالى خذ العفو الاية وان الله يامر بالعدل والاحسان واصبر على
ما اصابك واعف عنهم واصفح الى غير ذلك من الايات الدالة على تهذيب
الاخلاق وقيل معناه كان خلقه مذكورا فى القران اشارة الى قوله تع وانك
لعلى خلق عظيم قلت يا ام المؤمنين انبئينى عن وتر رسول الله قالت
كنا نعد من الاعداد اى نهيئ له سواكه وطهوره اى ماء وضوئه فيبعثه الله
اى يوقظه من النوم ما شاء ان يبعثه اى فى الوقت الذى شاء بعثه فيه
من الليل فيتسوك ويتوضأ ويصلى تسع ركعات لا يجلس فيها الا فى الثامنة
فيذكر الله اى يقرأ التشهد ويحمده فالحمد اذن لمطلق الثناء اذ ليس فى
التحيات لفظ الحمد ويدعوه ثم ينهض اى يقوم ولا يسلم فيصلى التاسعة
ثم يقعد فيذكر الله ويحمده ويدعوه ثم يسلم تسليما يسمعنا اى يرفع صوته
بالتسليم بحيث نسمعه ثم يصلى ركعتين بعد ما يسلم وهو قاعد قال النووى الصواب
انهما لبيان جواز الصلوة بعد الوتر وبيان النفل قاعدا فتلك احدى عشرة
ركعة فلما اسن اى كبر واخذ اللحم اى ضعف اوتر بسبع وصنع فى الركعتين
مثل صنيعه فى الاولى يعنى صلاهما قاعدا كما يصنع قبل ان يسن فتلك
تسع يا بنى وكان نبى الله اذا صلى صلوة احب ان يداوم عليها وكان
اذا غلبه نوم او وجع عن قيام الليل صلى من النهار ثنتى عشرة ركعة ولا
اعلم نبى الله قرأ القران كله فى ليلة ولا صلى ليلة الى الصبح ولا صام شهرا
كاملا غير رمضان وعن عبد الله بن عمر انه قال قال عم اجعلوا اخر صلوتكم
بالليل وترا وهذا يدل على ان السنة ختم صلوة الليل بالوتر ۰ وعنه انه
قال قال عم بادروا الصبح بالوتر اى اسرعوا باداء الوتر قبل الصبح قيل
لا وتر بعد الصبح وعليه مالك واحمد ۰ وعن جابر انه قال قال عم من
خاف ان لا يقوم من اخر الليل من فيه للتبعيض او بمعنى فى فليوتر
اوله اى ليصل الوتر فى اول الليل وامره عم بالايتار عند خوف الفوات

يدل على وجوبه واليه ذهب ابو حنيفة ومن طمع ان يقوم اخره فليوتر اخر
الليل فان صلوة اخر الليل مشهودة اى محضورة يحضرها ملائكة الرحمة
وذلك اى الايتار اخر الليل افضل وقالت عايشة من كل ليل اوتر
رسول الله من اول الليل من الاولى تبعيضية ومن الثانية بدل منها
او بدل او بيان لمعنى البعضية ويجوز ان يكون الاولى ابتدائية والثانية
بيانا للكل وهذا اوجه واوسطه واخره وانتهى وتره الى السحر وقال
ابو هريرة اوصانى خليلى يعنى رسول الله بثلث اى بثلث خصال صيام
ثلثة ايام من كل شهر يعنى ايام البيض وهى الثالث عشر والرابع عشر والخامس
عشر من الشهر وركعتى الضحى وان اوتر قبل ان انام والايتار قبل النوم
انما يستحب لمن لا يثق بالانتباه فى اخر الليل فان وثق فاخر الليل
افضل من الحسان عن عضيف بن الحارث انه قال قلت لعايشة رضى الله عنها
ارأيت اى اخبرنى رسول الله كان يغتسل من الجنابة فى اول الليل
ام فى اخره قالت ربما اغتسل فى اول الليل وربما اغتسل فى اخره فقلت
الحمد لله الذى جعل فى الامر اى فى امر الشرع سعة اى سهلا قلت
كان يوتر فى اول الليل ام فى اخره قالت ربما اوتر اى صلى الوتر فى اول
الليل وربما اوتر فى اخره فقلت الحمد لله الذى جعل فى الامر سعة
قلت كان يجهر بالقراءة ام يخفت اى يسر بها قالت ربما جهر به وربما
خفت قلت الله اكبر الحمد لله الذى جعل فى الامر سعة وسئلت
عايشة بكم كان رسول الله يوتر قالت كان يوتر باربع وثلث
فيكون سبعا وست وثلث فيكون تسعا وثمان وثلث فيكون احدى
عشرة ركعة وعشر وثلث فيكون ثلث عشرة ففى كل ذلك يصلى ما قبل
الثلث كل ركعتين بتسليمة والثلث بتسليمة ولم يكن يوتر بانقص من سبع
ولا باكثر من ثلث عشرة وعن ابى ايوب انه قال قال عم الوتر حق اى سنة
عبر حقا للتاكيد هذا على قول الشافعى وعند ابى ح معناه واجب على كل
مسلم فمن احب ان يوتر بخمس فليفعل ومن احب ان يوتر بثلث فليفعل
ومن احب ان يوتر بواحدة فليفعل وعن على انه قال قال عم ان الله وتر
اى واحد فى ذاته لا يقبل الانقسام وفى صفاته اذ لا شبه له ولا مثل
وفى افعاله فلا شريك له ولا معين يحب الوتر اى يثيب عليه ويقبله من
عامله فاوتروا الفاء يوذن بشرط مقدر كانه قال اذا اهتديتم الى ان الله
يحب الوتر فاوتروا اى اجعلوا صلوتكم وترا يا اهل القران والمراد بهم
المومنون المصدقون للقران خاصة من تولى قيام قرائته ومراعاة حدود

والحق بمعنى الواجب مشهور

واحكامه وعن خارجة بن حذافة انه قال قال عم ان الله امدكم اى الاكم على
صلوتكم بصلوة هى خير لكم من حمر النعم الحمر جمع الاحمر والنعم هنا الابل من
باب اضافة الصفة الى الموصوف وانما قال ذلك ترغيبا للعرب فيها لان
حمر النعم اعز الاموال عندهم الوتر بالجر بدل من صلوة وبالنصب بتقدير
اعنى وبالرفع خبر مبتداء محذوف جعله الله فيما بين صلوة العشاء الى ان
يطلع الفجر يدل على انه لا يجوز تقديمه على فرض العشاء وعن عبد الله بن زيد بن
اسلم عن ابيه انه قال قال عم من نام عن وتره فليصل اذا اصبح اى فليقض
الوتر بعد الصبح متى اتفق واليه ذهب الشافعى فى اظهر قوليه مرسل وسئلت
عايشة باى شئ كان يوتر رسول الله اى اى شئ يقراء فى الوتر قالت كان
يقراء فى الاولى بسبح اسم ربك الاعلى وفى الثانية بقل يا ايها الكافرون
وفى الثالثة بقل هو الله احد والمعوذتين وعن الحسن بن على انه قال علمنى
رسول الله عم كلمات اقولهن فى قنوت الوتر اللهم اهدنى فيمن هديت اى
اجعلنى ممن هديتهم الى الصراط المستقيم وعافنى فيمن عافيت اى عافيتهم
من المعافاة التى هى دفع السوء وتولنى فيمن توليت اى توليتهم يعنى احببتهم
من تولى اذا احب احدا ومن تقوم بحفظ امورهم من تولى العمل تقلده وبارك
لى فيما اعطيت اى اوقع البركة فيما اعطيتنى من خير الدارين وقنى شر ما قضيت
فانك تقضى ولا يقضى عليك انه لا يذل من واليت من الموالات ضد
المعادات تباركت ربنا اى زدت فى الخير من البركة وهى النماء والزيادة و
تعاليت اى ارتفعت عن مشابهة كل شئ وعن ابى بن كعب انه قال كان عم
اذا سلم فى الوتر قال سبحان الملك القدوس اى الطاهر ثلث مرات
يرفع فى الثالثة صوته يدل على ان الذكر برفع الصوت جائز بل مستحب اذا
لم يكن عن الرياء لاظهار الدين وعن على ان النبى عم كان يقول فى اخر وتره
اللهم انى اعوذ برضائك من سخطك وبمعافاتك من عقوبتك واعوذ بك
منك اى برحمتك من عذابك لا احصى ثناء عليك اى لا اطيقه ولا ابلغه
حصرا وتعدادا انت كما اثنيت على نفسك ومعنى الحديث الاستغفار من
التقصير فى بلوغ الواجب من حق عبادته والثناء عليه باب القنوت
وهو فى الاصل الطاعة ثم سمى طول القيام فى الصلوة قنوتا وهو المراد هنا
من الصحاح عن ابى هريرة ان النبى عم كان اذا اراد ان يدعو على احد وذلك
طلب ان يلحقه ضر او لاحد وذلك طلب خيره قنت بعد الركوع فربما قال
اذا قال سمع الله لمن حمده ربنا لك الحمد اللهم انج الوليد بن الوليد
وسلمة بن هشام وعياش بن ابى ربيعة اى خلصهم وهم من اصحاب النبى

انت تقضى ولا يقضى عليك انت الغنى ونحن الفقراء اليك نسخه

اخزهم الكفار فدعاء لهم بالنجاة ودعاء عليهم بالهلاك اللهم اشدد وطأتك اي عذابك على
كفار مضر وخذهم اخذا شديدا واجعلها اي الوطاءة سنين جمع سنة وهي
القحط اي اجعل عذابك عليهم بان تسلط قحطا عظيما سبع سنين او اكثر كسني
يوسف اي كما كان في زمن يوسف ذكرها الله بقوله ثم يأتي من بعد ذلك سبع شداد
اي سبع سنين فيها قحط وجدب يجهر اي يرفع صوته بذلك اي بالدعاء المذكور
وكان يقول في بعض صلوته اللهم العن فلانا وفلانا لاحياء من العرب جمع
حي بمعنى القبيلة حتى انزل الله ليس لك من الامر شئ او يتوب عليهم الاية او
بمعنى الى اي اصبر على ما يصيبك الى ان يتوب الله عليهم او يعذبهم وليكن رضاك
موافقا لامر الله وتقديره ❁ وقال عاصم الاحول سألت انس بن مالك عن
القنوت في الصلوة كان قبل الركوع او بعده قال قبله اخذ بهذا البوح انما
قنت رسول الله بعد الركوع شهرا انه كان بعث اناسا من اهل الصفة
يتعلمون العلم والقران يقال لهم القراء سبعون رجلا يعني بعثهم الى اهل نجد
ليدعوهم الى الاسلام ويقرء عليهم القرآن فلما نزلوا بئر معونة قصدهم عا
بن الطفيل في احياء من بني سليم رعل وذكوان وعصية وقاتلوهم فاصيبوا
اي قتلوا الا كعب بن زيد الانصاري فانه تخلص وبه رمق فعاش حتى استشهد
يوم الخندق وهذه الواقعة كانت بعد الهجرة في اول السنة الرابعة فقنت
رسول الله بعد الركوع شهرا يدعو عليهم اي على قاتليهم من الحسان
قال ابن عباس قنت رسول الله شهرا متتابعا في الظهر والعصر و
المغرب والعشاء وصلوة الصبح اذا قال سمع الله لمن حمده من الركعة
الاخيرة يدعو على احياء من بني سليم على رعل وذكوان وعصية ويؤمن
من خلفه من المؤمنين وهذا يدل على ان القنوت يسن في جميع الصلوات
اذا نزلت بالمسلمين نازلة من قحط او غلبة عدو او غير ذلك ❁ وعن انس
ان النبي قنت شهرا ثم تركه الاكثر على انه لا يقنت في الصلوات لهذا
الحديث والذي بعده وذهب الشافعي ومالك الى انه يقنت في الصبح و
يأول الحديث على ترك اللعن والدعاء على اولئك القبائل المذكورة او تركه
في الصلوات الاربع لما روي عن انس انه قال ما زال عم يقنت في صلوة
الصبح حتى فارق الدنيا معناه طول القيام ❁ عن ابي مالك الاشجعي اسمه
سعد بن طارق بن الاشيم انه قال قلت لابي انك صليت خلف النبي
وابي بكر وعمر وعثمان وعلي ههنا بالكوفة ههنا ظرفان متعلقان بقوله
وعلي لان عليا وحده بالكوفة تقديره وصليت خلف علي بالكوفة نحوا
اي قدرا من خمس سنين كانوا يقنتون قال اي بني محدث بفتح الدال

اي هذا

اي هذا شئ احدثه التابعون ولم يقرأ عليه السلام واصحابه ❁ باب قيام
شهر رمضان من الصحاح قال زيد بن ثابت ان النبي اتخذ حجرة في المسجد
من حصير لصلوة تطوعا فصلى فيها اي في تلك الحجرة ليالي فكان عم يخرج
منها ويصلي بالجماعة في الفرائض والتراويح حتى اجتمع اليه ناس ذكثير
ثم فقدوا صوته ليلة بان دخل الحجرة بعد ما صلى بهم الفريضة ولم يخرج
اليهم بعد ساعة للتراويح على عادته وظنوا انه قد نام فجعل بعضهم
يتنحنح ليخرج اليهم فقال ما زال بكم الذي رأيت من صنيعكم لشدة حرصكم
في اقامتها بالجماعة حتى خشيت ان يكتب عليكم لو واظبت على اقامتها
ولو كتب عليكم ما قمتم به اي لم تقوموا به فيه بيان رأفته عم على امته فصلوا
ايها الناس في بيوتكم فان افضل صلوة المرء في بيته وهذا عام لجميع
النوافل والسنن الا النوافل التي من شعائر الاسلام كالعيد والكسوف
والاستسقاء الا الصلوة المكتوبة اي المفروضة فانها في المسجد افضل
وهذا يدل على سنية الجماعة بصلوة التراويح وعلى سنية الانفراد بها
والاصح ان الجماعة فيها في عصرنا افضل لغلبة الكسل على الناس ❁ وقال
ابو هريرة كان عم يرغب اي يظهر رغبتهم في قيام رمضان اي في التراويح
من غير ان يأمرهم فيه بعزيمة اي بجزم وبت فيقول من قام رمضان اي
احيى لياليه بالعبادة او معناه ادى التراويح فيها ايمانا اي تصديقا بالثواب
واحتسابا اي اخلاصا ونصبهما اما حال او مفعول له غفر له ما تقدم
من ذنبه فتوفي رسول الله والامر على ذلك اي قيام تراويح رمضان
منفردين ثم كان الامر على ذلك في خلافة ابي بكر وصدرا من خلافة عمر رض
اي في اول خلافته وصدر الشئ اوله ثم خرج عمر ليلة من خلافته في
رمضان فرأى الناس يصلون في المسجد فرادى صلوة غير صلوة الفريضة
فامر ابي ابن كعب وتميما الداري ليصليا بالناس بالامامة صلوة التراويح
وعن جابر انه قال قال عم اذا قضى احدكم الصلوة في مسجده فليجعل لبيته نصيبا
من صلوته بان يصلي النوافل والسنن فيه فان الله جاعل في بيته من
صلوته خيرا من صلوته اي جاعل خيرا من صلوته في بيته اي يجعل البركة والرحمة
فيه من الحسان قال ابو ذر صمنا مع رسول الله فلم يقم بنا شيئا من الشهر
اي لم يصل بنا غير الفريضة وكان اذا صلى الفريضة دخل حجرته حتى بقي
سبع اي سبع ليال من رمضان فقام بنا اي كان معنا حتى ذهب ثلث
الليل فيصلي ويذكر الله ويقرأ القرآن فلما كانت السادسة اي الليلة
السادسة لم يقم بنا فلما كانت الخامسة قام بنا حتى ذهب شطر الليل

وهذه الصلوات التي صلاها في ليالي اوتار العشر الاخير
بالجماعة لم نعلم اي التراويح ام التهجد ام الواجب
لم الوتر ام صلاة القدر وقد حسب الراوي
عليه
من اواخر الشهر وهي ليلة الثلاث بقين فالليالي
الليالي التي بقي بعدها سبع اي ليلة ثلث وعشرين
في حساب من اول الشهر

اى نصفه فقلت يا رسول الله لو نفّلتنا قيام هذه الليلة لو للتمنى والنفل
زيادة اى انا اتمنى ان تجعل قيام بقية الليل زيادة لنا على قيام الشطر او الشرط
اى لو زدت على نصف الليل لكان خيرا فقال ان الرجل اذا صلى بالامام يعنى
الفريضة حتى ينصرف الامام من المسجد حسب له قيام ليلة اى يحصل له
ثواب قيام ليلة تامة فلما كانت الرابعة لم يقم بنا حتى بقى ثلث الليل فلما
كانت الثالثة جمع اهله ونساءه والناس فاستوى الناس فقام بنا
حتى خشينا ان يفوتنا الفلاح اى البقاء يعنى السحور قيل هو من قول ابى
ذر وقيل من متن الحديث سمّى ما يؤكل فيه فلاحا لكونه سببا لبقاء قوة الصائم
به ثم لم يقم بنا بقية الشهر وهذه الصلوة التى صليها النبى فى اوتار العشر
الاخير لم يعلم اهى صلوة التراويح ام التهجد الواجب عليه ام الوتر ام صلوة القدر

مطلب فيه اشارة الى صلوة القدر

وعن عايشة عن النبى ع م انه قال ان الله ينزل ليلة النصف من شعبان
وهى ليلة البراءة الى السماء الدنيا فيغفر لاكثر من عدد شعر غنم بنى كلب
خصّ قبيلة كلب لانهم اكثر نفرا واكثر غنما من ساير القبايل ضعيف ٥ عن زيد
بن ثابت ان النبى قال صلوة المرء فى بيته اى صلوة النافلة فيه افضل
من صلوته فى مسجدى هذا يعنى مسجد المدينة مع ان صلوة فى مسجد المدينة
افضل من الف صلوة فى ساير المساجد غير المسجد الحرام الا المكتوبة اى الفريضة

باب صلوة الضحى من الصحاح عن ام هانئ اخت على بنت عم النبى ع م قيل
انها زوجته ع م قالت ان النبى دخل بيتها يوم فتح مكة فاغتسل وصلى ثمان
ركعات فلم ار صلوة قط اخف منها وذلك بترك قراءة السورة الطويلة
والاذكار الكثيرة غير انه يتم الركوع والسجود وذلك ضحى اى ما فعله النبى هو
صلوة او ذلك الوقت وقت ضحى ٥ وقالت معاذة سألت عايشة
كم كان النبى يصلى صلوة الضحى قالت اربع ركعات لا ينقص عن اربع
ويزيد عليه ما شاء الله من غير حصر لكنه لم ينقل اكثر من اثنى عشر ركعة ٥ عن
ابى ذر انه قال قال ع م يصبح على كل سلامى من احدكم صدقة جمع سليمة
مفصل كل عظم اى على كل عظم من عظام ابن آدم صدقة شكر الله على ان
جعل له ما يكون به متمكنا على الحركات التامة وليس الصدقة بالمال فقط
بل كل خير صدقة وقيل المراد بالصدقة الشكر والقيام لحقوق النعم فكل
تسبيحة صدقة الفاء فيه للتفصيل وكل تحميدة صدقة وكل تهليلة صدقة
وكل تكبيرة صدقة والامر بالمعروف صدقة والنهى عن المنكر صدقة
ويجزئ من ذلك اى يكفى مما وجب للسلامى من الصدقات ركعتان
يركعهما من الضحى لان الصلوة عمل بجميع اعضاء البدن فيقوم كل

عضو بشكره ٥ وعن زيد بن ارقم انه قال قال ع م صلوة الاوابين كثير الرجوع
الى الله بالتوبة من الاوب وهو الرجوع وقيل هو المطيع وقيل المسبّح حين
ترمض الفصال جمع الفصيل ولد الناقة اذا فصل عن امه والرمض شدة وقع
حر الشمس على الرمل وغيره اى حين يجد الفصيل حر الشمس فيبرك من شدة الحر
واحراقها اخفافها فذلك الحين حين وقت الضحى وانما اضافها الى الاوابين لميل
النفس فيه الى الدعة والاستراحة فالاشتغال فيه بالصلوة اوب من مرادات
النفس الى مرضات الرب قيل قاله حين دخل مسجد قباء ووجد اهله يصلّون
فى ذلك الوقت من الحسان عن ابى الدرداء [illegible] وابى ذر انهما
قالا قال ع م عن الله تبارك وتعالى انه قال يا ابن آدم اركع لى اربع ركعات
من اول النهار اكفك اى اقض شغلك وحوائجك وادفع عنك ما تكره
بعد صلوتك الى آخر الليل ٥ وعن بريدة انه قال قال ع م فى الانسان
ثلثمائة وستون مفصلا فعليه ان يتصدق عن كل مفصل منه بصدقة
قالوا ومن يطيق ذلك يا نبى الله قال النخاعة بضم النون فى المسجد تدفنها
يعنى دفنها صدقة والشئ تنحيه اى تبعده عن الطريق يعنى تنحيته ذلك
صدقة فان لم تجد فركعتا الضحى تجزئك افرد الخبر باعتبار المعنى اى
صلوة الضحى تكفيك ٥ عن انس انه قال قال ع م صلوة الضحى اثنى عشرة

من صلى

ركعة بنى الله له قصرا من ذهب فى الجنة غريب ٥ وعن معاذ بن انس
الجهنى انه قال قال ع م من قعد فى مصلاه حين ينصرف من صلوة الصبح
حتى يسبح اى يصلى ركعتى الضحى لا يقول الا خيرا غفر له خطاياه وان
كانت اكثر من زبد البحر قيل انما خص الكثرة من زبد البحر لاشتهاره بالكثرة
عند المخاطبين

باب التطوع من الصحاح عن ابى هريرة انه قال قال ع م
لبلال عند صلوة الفجر يا بلال حدثنى بارجى عمل افعل تفضيل ههنا يجوز
ان يكون للفاعل اى اخبرنى بعمل يكون رجاؤك بثوابه اكثر عملته فى الاسلام
وانما اضافه الى العمل لانه هو السبب للرجاء فانى سمعت دق بفتح الدال
هو السير اللين يعنى صوت نعليك بين يدى فى الجنة وهذا امر كوشفه
به ع م من عالم الغيب فى نومه او يقظته او بين النوم واليقظة او رأى
ذلك ليلة المعراج ومشيه بين يديه ع م كان على سبيل الخدمة كما جرت
العادة بتقدم بعض الخدم بين يدى مخدومه وانما اخبره ع م بما رآه ليطيب
قلبه ويداوم على ذلك العمل ولترغيب السامعين اليه قال ما عملت
عملا ارجى عندى الا انى لم اتطهر طهورا بفتح الطاء اى وضوءً
فى ساعة من ليل او نهار الا صليت بذلك الطهور ما كتب لى اى قدر الله

لي من التوافل ان اصلي ويسمى بشكر الوضوء وقال جابر كان ع يعلمنا
الاستخارة وهو طلب الخير في الامور كما يعلمنا السورة من القران
يدل على شدة اعتنائه بتعليم الاستخارة يقول اذا هم احدكم بالامر
اي قصد امرا من نكاح او سفر او غيرها فليركع اي فليصل ركعتين
من غير الفريضة بنية الاستخارة يقراء فيها فاتحة الكتاب واية الكرسي
ثم ليقل اللهم اني استخيرك اي اطلب منك الخير بعلمك الباء فيه للاستعانة
اي فهمنا بعلمك فاني لا اعلم فيه خيرا ولاستعطاف اي بحق علمك الشامل
لكل الخيرات واستقدرك اي اطلب منك القدرة على ما نويته بقدرتك
فانه لا حول ولا قوة الا بك واسألك من فضلك العظيم فانك تقدر ولا
اقدر وتعلم ولا اعلم وانت علام الغيوب اللهم ان كنت تعلم اي ان كان
في علمك ان هذا الامر ويسمي حاجته خير لي في ديني ومعاشي وعاقبة امري
فاقدره لي اي اطلب منك ان تجعل لي قدرة عليه ويسره اي هيئه لي
ثم بارك لي فيه وان كنت تعلم ان هذا الامر شر لي في ديني ومعاشي
وعاقبة امري فاصرفه عني واصرفني عنه تاكيد لقوله فاصرفه عني لانه
لا يكون مصروفا عنه الا ويكون هو مصروفا عنه واقدر لي الخير اي اقض
لي به حيث كان ثم ارضني به اي اجعلني راضيا بخيرك المقدور لانه ربما
قدر له ما هو خير فيراه شرا من الحان قال علي رض حدثني اي اخبرني
ابو بكر الصديق وصدق ابو بكر قال سمعت رسول الله يقول ما من رجل
يذنب ذنبا ثم يقوم فيتطهر ثم يصلي ثم يستغفر الله اي يتوب من ذلك
الذنب ويعزم ان لا يعود اليه لان هذا شرط التوبة والاستغفار الا
غفر الله له ثم قراء والذين اذا فعلوا فاحشة قيل الفاحشة في هذه
الاية الكبائر والزنا والظلم او ظلموا انفسهم بالصغاير ذكروا الله اي ذكروا
عذابه وخافوا منه فاستغفروا لذنوبهم الاية قال حذيفة كان ع اذا
حزبه امر اي نزل به هم او اصابه غم صلى ليسهل ذلك الامر ببركة
الصلوة ٥ عن بريدة انه قال اصبح النبي فدعا بلالا فقال بم سبقتني
الى الجنة اي باي عمل يوجب دخول الجنة سبقتني واقدمت عليه قبل
ان آمرك به وادعوك اليه بجعل السبق في السبب ما دخلت الجنة الا
سمعت خشخشتك اي صوت نعليك امامي اي قدامي قال يا رسول
الله ما اذنت قط الا صليت ركعتين وما اصابني حدث قط الا
توضأت عنده ورأيت اي ظننت ان لله علي ركعتين فقال ع
بهما اي بهاتين الخصلتين دخلت الجنة وعن عبد الله بن ابي اوفي

انه قال

انه قال قال ع من كانت له حاجة الى الله او الى احد من بني ادم فليتوضأ
فليحسن الوضوء ثم ليصل ركعتين ثم ليثن على الله وليصل على النبي ثم ليقل
لا اله الا الله الحليم الكريم سبحان الله رب العرش العظيم والحمد لله رب العالمين
اسألك موجبات رحمتك جمع موجبة يعني الافعال والاقوال والصفات
التي تحصل رحمتك لي بسببها وعزائم مغفرتك جمع عزيمة وهي الخصلة التي
يعزمها الرجل يعني الخصال التي تحصل مغفرتك بسببها والغنيمة اسألك
ان تعطيني نصيبا وافرا من كل بر والسلامة من كل اثم لا تدع اي لا تترك
لي ذنبا الا غفرته ولا هما اي غما الا فرجته ولا حاجة هي لك رضى اي
مرضيا الا قضيتها يا ارحم الراحمين غريب صلوة التسبيح عن ابن
عباس ان النبي ع قال للعباس ابن عبد المطلب يا عماه منادى اضيف
الى ياء المتكلم فقلبت الفا والحقت به هاء السكت كيا غلاماه الا اعطيك
الا امنحك اي اعطيك الا افعل بك اي اعلمك كذا وقع في نسخ المصابيح
والرواية الصحيحة والصواب لك بدل بك وهذه الالفاظ متقاربة المعنى
وانما اعادها تقريرا للتاكيد وتحضيضا على الاستماع الى ما يقوله ع و
اضاف فعل الخصال الى نفسه لانه هو الباعث عليها والهادي اليها عشر
خصال بنصب عشر على تقدير عد عليه عشر خصال وبالرفع على انه خبر مبتدأ
محذوف قيل هذا على حذف مضاف اي مكفر عشر خصال اذا انت فعلت
ذلك غفر لك ذنبك اوله واخره قديمه وحديثه خطاؤه وعمده صغيره وكبيره
سره وعلانيته والخصال العشر هي الاقسام العشر من الذنوب والضماير في
هذه كلها عائدة الى قوله ذنبك وقيل المراد بالعشر الخصال التسبيحات والتحميدات
والتهليلات والتكبيرات لانها فيما سوى القيام عشر عشر ان تصلي ان مفسرة
لان التعليم في معنى القول وهي خبر مبتداء محذوف والمقدر عائد الى قوله
ذلك اي هو ان تصلي اربع ركعات تقراء في كل ركعة فاتحة الكتاب و
سورة فاذا فرغت من القراءة قلت وانت قائم سبحان الله والحمد لله
ولا اله الا الله والله اكبر خمس عشرة مرة ثم تركع فتقولها عشرا
ثم ترفع رأسك من الركوع فتقولها عشرا ثم تهوي ساجدا فتقولها عشرا
ثم ترفع رأسك من السجود فتقولها عشرا ثم تسجد فتقولها عشرا ثم ترفع
رأسك فتقولها عشرا قبل ان تقوم فذلك خمس وسبعون في كل ركعة ان
استطعت ان تصليها في كل يوم مرة فافعل فان لم تفعل ففي كل جمعة
فان لم تفعل ففي كل شهر فان لم تفعل ففي كل سنة فان لم تفعل ففي
عمرك مرة عن ابي هريرة انه قال سمعت النبي يقول ان اول ما يحاسب

ابو داود
والترمذي وابن ماجه

به العبد يوم القيمة من عمله صلوته فان صلحت صلاحها بادائها صحيحة فقد
افلح وانجح اى صار ذا فلاح وذا نجح وان فسدت بان لم يؤد جميع فرايضها
وادائها غير صحيحة فقد خاب اى صار محروما عن الفوز و الخلاص قبل
العذاب وخسر فان انتقص من فريضته شئ قال الرب تبارك وتعالى
انظروا هل لعبدى من تطوع فيكمل بها اى بالتطوع وتانيث الضمير باعتبار
النافلة ما انتقص من الفريضة ثم يكون سائر عمله من الصوم و الزكوة على ذلك
اى ان ترك شيئا من الفروض يكمل من التطوع وفى رواية ثم الزكوة مثل
ذلك ثم يوخذ الاعمال على حسب ذلك فمن كان عليه حق لاحد يوخذ من اعماله
الصالحة بقدر ذلك ويدفع الى صاحبه ؏ وعن ابى امامة انه قال قال ؐ ما اذن
الله لعبد اى ما سمع له سماع قبول فى شئ افضل من ركعتين يصليهما يعنى
افضل العبادات الصلوة وان البر ليذر اى ينتشر ويفرق على راس العبد
يعنى الرحمة والثواب لينزل على المصلى ما دام فى صلوته وما تقرب العبد الى
الله بمثل ما خرج منه يعنى بمثل ما ظهر من الله من شرايعه واحكامه او المراد ما
خرج من كتابه المبين وهو اللوح المحفوظ يعنى القران تفسير بعض الرواة وهو
ابو النضر وقيل الضمير فى منه عائد الى العبد وخروجه منه كونه متلوا على لسانه
محفوظا فى صدره مكتوبا بيده يعنى قراة القران افضل من الذكر لانه كلام الله
وفيه التسبيح والتهليل والتحميد والتكبير والمواعظ والحكم والاعتبارات وغير
ذلك من الفوائد لا يمكن احصاؤها باب الصلوة فى السفر من الصحاح
قال انس ان النبى ؐ صلى الظهر بالمدينة اربعا فى اليوم الذى اراد فيه الخروج
الى مكة للحج وصلى العصر بذى الحليفة ميقات اهل المدينة ركعتين لانه كان
فى السفر ٭ قال حارثة بن وهب الخزاعى صلى بنا النبى ونحن اكثر ما كنا ما
مصدرية ومعناه الجمع لان ما اضيف اليه افعل التفضيل يكون جمعا يعنى
اكثر اكواننا فى سائر الاوقات عددا قط ظرف بمعنى الدهر او الزمان متعلق
بكنا وآمنه افعل التفضيل معطوف على اكثر والضمير عائد الى ما والجملة حالية
معترضة بين صلى وبين معموله وهو بمنى اى صلى بمنى ركعتين وهذا دليل
على جواز الرباعية غير مختص بالخوف وان فهم الاختصاص من ظاهر قوله تعالى
ان تقصروا من الصلوة ان خفتم كما يجئ بعده ٭ وقال يعلى بن امية قلت لعمر
بن الخطاب انما قال تعالى ان تقصروا من الصلوة ان خفتم يعنى شرط قصر
الصلوة فى السفر خوف المسلمين من الكفار فقد امن الناس فقال عمر
عجبت مما عجبت منه فسالت رسول الله فقال صدقة اى القصر
رخصة تصدق الله بها عليكم فاقبلوا صدقته اى عملوا برخصته

وقابلوا

وقابلوا فضله بالشكر فيجوز القصر عند الاكثر ايضا تفضلا منه على عباده
وهذا يدل على انه ليس عزيمة اذ الواجب لا يسمى صدقة ٭ وقال انس
خرجنا مع النبى من المدينة الى مكة فكان يصلى ركعتين ركعتين حتى رجعنا
الى المدينة قيل له اقمتم بمكة شيئا قال اقمنا بها عشرا اى عشر ليال وانما
قصر ؐ حين اقام عشرا لانه عازم على الخروج متى انقضى شغله قال
ابو ح يجوز القصر ما لم ينو الاقامة خمسة عشر يوما ٭ قال ابن عباس اقام
النبى اى لبث بمكة لشغل على عزم الخروج تسعة عشر يوما يصلى ركعتين
وبهذا جوز الشافعى القصر الى تسعة عشر يوما فى احد اقواله ٭ وقال حفص بن
عاصم صحبت ابن عمر فى طريق مكة فصلى لنا الظهر ركعتين ثم جاء رحله رحل
الرجل مسكنه وما يستصحبه من الاثاث وجلس فراى ناسا قياما جمع قائم
فقال ما يصنع هؤلاء قلت يسبحون اى يصلون السنة والنافلة وقيل
اى يصلون السبحة وهى صلوة الضحى قال لو كنت مسبحا اى مصليا
النافلة فى السفر اتممت صلوتى اى الفريضة صحبت رسول الله فكان
لا يزيد فى السفر على ركعتين وابابكر اى صحبت ابابكر وعمر وعثمان كذلك
اى لا يزيدون فى السفر على ركعتين فيه دليل لمن اختار انه لا يتطوع فى
السفر قبولا للرخصة كما قال به بعض ٭ وقال ابن عباس كان ؐ يجمع
بين صلوة الظهر والعصر اذا كان على ظهر سير يعنى السفر جعل للسير
ظهرا لان السائر ما دام على سيره فكانه راكب يعنى تارة ينوى تاخير
الظهر ليصليها فى وقت العصر وتارة يقدم العصر الى وقت الظهر و
يؤديها بعد صلوة الظهر ويجمع بين المغرب والعشاء كذلك ورواه
ابن عمر وانس ومعاذ واليه ذهب الشافعى ٭ وقال ابن عمر كان ؐ يصلى
فى السفر على راحلته اى على ظهر دابته حيث توجهت به يومى ايماء
بالركوع والسجود صلوة الليل مفعول يصلى الا الفرايض فانه لا يجوز
اداؤها بالايماء الا لعذر ويوتر على راحلته يدل على عدم وجوب الوتر وعند
ابى ح لا يجوز اداء الوتر الا مستقبلا لانه واجب عنده من الحسان قالت
عائشة كل ذلك الخ اشارة الى ما ذكرت بعده من القصر والاتمام نصب
على انه مفعول قد فعل رسول الله قصر الصلوة فى الرباعية واتم وبهذا
ذهب الشافعى الى جواز قصر الصلوة والاتمام فى السفر وعند ابى ح
لا يجوز الاتمام بل يأثم ٭ وقال عمران بن حصين غزوت مع النبى وشهدت
معه الفتح فاقام بمكة ثمانى عشر ليلة لا يصلى الا ركعتين واليه ذهب
الشافعى فى اصح اقواله يقول ؐ يا اهل البلد صلوا اربعا فانا سفر بالسكون

اى متسافرون • وقال ابن عمر صليت مع النبى الظهر فى السفر ركعتين و
بعدها ركعتين اراد بهما سنة الظهر والعصر ركعتين ولم يصل بعدها
والمغرب ثلث ركعات وبعدها ركعتين يدل على الاتيان بالرواتب فى
السفر اتيانها فى الحضر • وعن معاذ بن جبل ان النبى كان فى غزوة تبوك
اذ زاغت الشمس اى مالت عن وسط السماء جانب الغرب اراد به
الزوال قبل ان يرتحل من المنزل جمع بين الظهر والعصر وان ترحل
قبل ان تزيغ الشمس اخر الظهر حتى ينزل للعصر وفى المغرب مثل ذلك
ان غابت الشمس قبل ان يرتحل جمع بين المغرب والعشاء وان ارتحل
قبل ان تغيب الشمس اخر المغرب حتى ينزل للعشاء ثم جمع بينهما يدل
على ان النازل فى وقت اولى الصلوتين يندب له التقديم والراكب يندب
له التاخير • وعن انس رض ان النبى كان اذا سافر واراد ان يتطوع استقبل
القبلة بناقته فكبر للافتتاح ثم صلى حيث وجهه ركابه اى يذهب به
مركوبه • وعن جابر رض انه قال بعثنى رسول الله فى حاجة فجئت وهو
يصلى على راحلته نحو المشرق اى كان متوجها الى جانب المشرق فصلى اليه
ويجعل السجود اخفض من الركوع باب الجمعة من الصحاح عن ابى
هريرة انه قال قال ع م نحن الاخرون اى اخر الانبياء بعثا فى الدنيا
والسابقون يوم القيمة عليهم فضلا وكرامة فان امته ع م تحشر قبل
سائر الامم وتمر على الصراط اولا ويقضى لهم قبل الخلائق كما صرح به فى
فى رواية اخرى بيد اسم من الفاظ الاستثناء بمعنى غير اى غير انهم
اوتوا الكتاب من قبلنا واوتيناه اى الكتاب من بعدهم فانا و
اياهم متساوية الاقدام فى انزال الكتب والتقدم الزمانى لا يوجب
شرفا ولا فضلا فهذا رد لفضل الامم السالفة على هذه الامة ثم هذا يومهم
الذى فرض الله عليهم اى على اليهود والنصارى تعظيم هذا اليوم يعنى
يوم الجمعة بالطاعة لكن لم يبين لهم بل امرهم ان يستخرجوه ويعينوه باجتهادهم
واوجب على كل قبيل ان يتبع ما ادى اليه اجتهاده فاختلفوا فيه فقالت
اليهود هو يوم السبت فان فيه الفراغ عن خلق المخلوقات فنستريح
فيه عن العمل ونشتغل فيه بالذكر والعبادة وقالت النصارى هو
يوم الاحد لان الله ابتداء فيه بخلق الخليقة فهو اولى بالتعظيم فهدانا
الله له اى ليوم الجمعة والناس لنا فيه تبع اى اليهود والنصارى
تبع للمسلمين فى يوم الجمعة اليهود غدا يعنى السبت والنصارى بعد
غد يعنى الاحد وفى رواية نحن الاخرون الاولون يوم القيمة ونحن اول

من يدخل الجنة بيد انهم وفى رواية نحن الاخرون من اهل الدنيا والاولون
يوم القيمة المقضى لهم قبل الخلائق اى اول من يحاسب يوم القيمة امتى
وعنه انه قال قال ع م خير يوم طلعت عليه الشمس يوم الجمعة فيه خلق
ادم وفيه ادخل الجنة وفيه اخرج منها ولا تقوم الساعة الا فى يوم الجمعة
فان خروج ادم من الجنة سبب للذرية وبعث الانبياء من نسله وانزال
الكتب اليهم وكل ذلك خير وكذا قيام الساعة خير لتعجيل جزاء الصالحين
وعنه انه قال قال ع م ان فى الجمعة لساعة اى فيها ساعة [illegible] يستجاب
فيها الدعاء لا يوافقها مسلم يسال الله فيها خيرا الا اعطاه اياه وهى
ساعة خفية والحكمة فى اخفائها ليشتغل الناس بالعبادة جميع نهارها رجاء
ان يوافق دعاؤهم تلك الساعة وفى رواية لا يوافقها [illegible] يصلى يسال
الله وقال ابو موسى سمعت رسول الله يقول هى اى [illegible]
بين ان يجلس الامام المراد جلوسه عقيب صعوده المنبر او [illegible]
الخطبتين الى ان يقضى الصلوة اى يفرغ منها من الحسان عن ابى هريرة
انه قال قال ع م خير يوم طلعت عليه الشمس يوم الجمعة فيه خلق ادم
فيه اهبط اى انزل من الجنة الى الارض وفيه مات وفيه تيب عليه
ماض مجهول من تاب اى قبلت توبته وفيه تقوم الساعة وما من دابة
الا وهى مصيخة اى مستمعة ومنتظرة يوم الجمعة لقيام الساعة من حين
يصبح حتى تطلع الشمس واصاختها فى ذلك الوقت بان الله الهم جميع الدواب
ان القيمة تقوم يوم الجمعة بين الصبح الى طلوع الشمس فلا يزالون ينتظرون
كل جمعة شفقا اى رعبا من الساعة الا الجن والانس استثناء من
مصيخة واخفاؤها عنهما ليتحقق لهم الايمان بالغيب ولانهم لو علموها
لتنغص عليهم عيشهم ولم يشتغلوا بتحصيل كفافهم من القوت خوفا
من ذلك وفيه ساعة لا يصادفها اى لا يوافقها عبد مسلم وهو يصلى
يسال الله شيئا الا اعطاه اياه قال ابو هريرة لقيت عبد الله بن
سلام فحدثته اى قلت له ان النبى قال ان فى يوم الجمعة لساعة مستجابا
فيها الدعاء فقال عبد الله بن سلام قد علمت اى عرفت تلك الساعة
اية ساعة هى هى اخر ساعة فى يوم الجمعة قال ابو هريرة كيف تكون
اخر ساعة فى يوم الجمعة وقد قال ع م لا يصادفها عبد مسلم وهو يصلى
وتلك ساعة لا تصلى فيها فقال عبد الله بن سلام الم يقل رسول الله
من جلس مجلسا ينتظر الصلوة فهو فى صلوة قال ابو هريرة بلى قال
فهو اى الساعة ذكره باعتبار المعنى ذلك اشارة الى اخر الساعة منه

يوم الجمعة ﴿ وعن انس انه قال قال عم التمسوا اي اطلبوا الساعة التي ترجى
اي تطمع اجابة الدعاء فيه في يوم الجمعة بعد العصر الى غيبوبة الشمس وهذا
يؤيد قول عبد الله بن سلام ﴿ عن اوس بن اوس انه قال قال عم ان من افضل
ايامكم يوم الجمعة فيه خلق ادم وفيه قبض وفيه النفخة المراد النفخة
الثانية فانها تحصل عندها ارباب الكمال الى ما اعد لهم وفيه الصعقة وهي
الصوت الهائل الذي يموت الناس من هوله وهو النفخة الاولى وقيل صعقة
موسى فاكثروا علي من الصلوة فيه فان صلوتكم معروضة علي قالوا يا رسول الله
وكيف تعرض عليك صلوتنا وقد ارمت يقول اي الراوي بليت
يقال ارم اذا فني وارض ارمة لا تنبت شيئا وقيل هو على بناء المفعول
من الارم اي الاكل اي اكلتك الارض فقال عم ان الله حرم على الارض
اجساد الانبياء يدل على ان الارض لا تأكل اجسادهم ﴿ وعن ابي هريرة
انه قال قال عم اليوم الموعود الذي ذكر في والسماء ذات البروج يوم القيمة و
اليوم المشهود يوم عرفة والشاهد يوم الجمعة وما طلعت الشمس ولا
غربت على يوم افضل منه اي من يوم الجمعة فيه ساعة لا يوافقها عبد
مؤمن يدعو الله بخير الا استجاب الله ولا يستعيذ من شيء الا اعاذه
منه غريب باب وجوبها من الصحاح عن ابن عمر انه قال قال عم لينتهين
اقوام عن ودعهم عن تركهم الجمعات او ليختمن الله على قلوبهم ان لم
ينتهوا لان من خالف امر الله او امر الله يظهر في قلبه سواد فاذا تكررت
المخالفة تكررت النكات فيسود قلبه ويغلب عليه الغفلة والختم هو
الطبع والتغطية ثم ليكونن من الغافلين اي يكون معدودا من جملتهم من
الحسان عن ابي جعد الضمري انه قال قال عم من ترك ثلث صلوة جمع
تهاونا بها اي عن تقصير لا من عذر طبع الله اي ختم على قلبه وعن جندب
انه قال قال عم من ترك الجمعة بغير عذر فليتصدق بدينار وان لم يجد
فنصف دينار وهذا مستحب لدفع اثم ترك الجمعة وهي من فروض الاعيان
عند الاكثر وقيل فرض كفاية ﴿ وعن عبد الله بن عمر وعن النبي انه قال الجمعة
على من سمع النداء اي تجب على مستمع النداء الاتيان اليها وبه قال محمد
وعن ابي هريرة انه قال قال عم الجمعة على من آواه الليل اي ضم الى اهله
يريد انها واجبة على من كان بين وطنه وبين الموضع الذي يقام فيه الجمعة
مسافة يمكنه الرجوع بعد اداء الصلوة الى وطنه قبل الليل وبه قال ابو حنيفة ﴿ عن طارق بن شهاب انه قال قال عم تجب الجمعة على كل
مسلم الا امرأة الا هنا بمعنى غير وما بعده مجرور صفة لمسلم او صبي او مملوك

او مريض باب التنظيف وهو التطهير والتبكير وهو الذهاب بكرة
وهي اول النهار من الصحاح عن سلمان انه قال قال عم لا يغتسل رجل يوم
الجمعة ويتطهر ما استطاع من طهر المراد من هذا الطهر قص الشارب وقلم
الاظفار ونتف الابط وتنظيف الثياب ويدهن من دهنه اي يستعمل
في شعره المراد به الدهن الذي فيه الطيب او يمس من طيب بيته شك من
الراوي قيده اما توسعة كما ورد في حديث ابي سعيد ومس من طيب ان كان
عنده او استحبابا ليؤذن بان السنة ان يتخذ الطيب لنفسه ويجعل استعماله
عادة له ثم يخرج فلا يفرق بالجلوس بين اثنين اللذين يجلسان متقاربين
بحيث لا يسع بينهما جلوس واحد ويحتمل ان يكون معناه انه لا يتخطى رقاب
الناس وقيل معناه ان لا يوقع المخالفة بينهما بالنميمة ثم يصلي ما كتب اي ما
قدر له من النوافل ثم ينصت اي يسكت اذا تكلم الامام اي اذا قرأ الخطبة
الا غفر له ما بينه اي ما بين يوم الجمعة الذي فعل فيه وبين الجمعة الاخرى
وفي رواية وفضل ثلثة ايام عطف على ما وزيادتها على السبعة لانه قال عم
من جاء بالحسنة فله عشر امثالها وقال عم من مس الحصى اي سوى الارض
للسجود فانهم كانوا يسجدون عليها وقيل قلب السبحة وعدها فقد لغى اي تكلم
تكلم باللغو وقيل اي مال عن الصواب وعدل وقيل اي خاب ﴿ عن ابي هريرة
انه قال قال عم اذا كان يوم الجمعة وقفت الملائكة المراد بهم كتبة ثواب
من يحضر الجمعة وهم غير الحفظة واللام فيه للعهد على باب المسجد يكتبون
الاول فالاول اي السابق فالسابق ومثل المهجر اي المبكر اليها كمثل
الذي يهدي بدنة ثم كالذي يهدي بقرة ثم كبشا ثم دجاجة ثم بيضة فاذا
خرج الامام الخطبة طووا صحفهم اي كتبهم ويستمعون الذكر اي الخطبة
فلا يكتبون اجر من جاء في ذلك الوقت وهل يكتب بعد الفراغ تكلموا فيه
وعن ابي هريرة انه قال قال عم اذا قلت لصاحبك يوم الجمعة انصت
اي اسكت والامام يخطب فقد لغوت اي تكلمت باللغو فالطريق الانسب
الى السكوت بالاصبع واليد ونحو ذلك دون التكلم به ﴿ عن جابر انه قال
قال عم لا يقيمن احدكم اخاه يوم الجمعة يعني من وجد اخاه جالسا في
المسجد لا يجوز له ان يقيمه ثم يخالف الى مقعده اي يأتي من خلفه الى
موضع قعوده فيقعد فيه لانه اختص بذلك الموضع بسبقه ولكن يقول
معناه ليقل افسحوا اي وسعوا من الحسان عن ابي سعيد وابي
هريرة انهما قالا قال عم من اغتسل يوم الجمعة ولبس من احسن ثيابه
فيه بيان كون لبس الثياب الحسنة سنة ومس من طيب ان كان

عشره لئلا يتاذى جاره بزاحمته ومن طيه للتبعيض او زائد عند من يجوز
ذلك وهى الموجب ثم اتى الجمعة فلم يتخط اعناق الناس بان يجر رقاب الناس
قيل يحمل التخطى اذا لم يتعلق به غرض صحيح اما اذا تعلق كان يتقدم فى مواضع الصفوف
المتفرقة لاحراز زيادة الثواب ولزجر من تقدم فى المجئ ولم يقدم بذلك الموضع
فلا قبح ثم صلى ما كتب له ثم انصت اذا خرج الامام حتى يفرغ من صلوته كانت
كفارة لما بينها وبين جمعة التى قبلها عن اوس بن اوس انه قال قال عم من
غسل بالتشديد قيل معناه المجامعة يقال غسل رجل امرأته اى جامعها وهذا
لانه يجمع غض الطرف فى الطريق وقيل معناه اغتسل بعد الجماع يوم الجمعة واغتسل
للجمعة وقيل غسل معناه غسل الرأس وحده لان العرب لهم لحم وشعور وفى
غسلها كلفة فافردها بالذكر واغتسل بمعنى غسل سائر جسده ويروى بالتخفيف
فيحمل الاول على الوضوء والثانى على الغسل او الاول على غسل الجمعة والثانى على
غسل رأسه بالخطمى ونحوه فانه ابلغ فى النظافة وبكر بالتشديد اى اتى المسجد
فى اول وقت الصلوة فكل من اسرع فى شئ فقد بكر اليه وابتكر اى ادرك اول
الخطبة وقيل بكر اى تصدق قبل خروجه اليها فى الحديث باكروا بالصدقة فان
البلايا لا يتخطاها وقيل هما بمعنى كرر للتاكيد ومشى ولم يركب ودنا من الامام
اى قرب اليه واستمع ولم يلغ اى لم يقل كلاما لغوا كان له بكل خطوة عمل سنة
اجر صيامها بدل من عمل سنة اى كان له اجر صيام سنة وقيامها اى قيام
لياليها عن عبد الله بن سلام انه قال قال عم ما على احدكم اى ليس على احدكم
جناح ان وجد ان يتخذ ثوبين ليوم الجمعة يلبسهما فيها سوى ثوبى مهنته
بفتح الميم وكسرها الابتذال والخدمة قال الزمخشرى والكسر افصح وعن الاصمعى
مثله والمراد ثياب سائر الايام وانما قال ثوبين لان غالب احوال العرب
ان يلبسوا ثوبين ازار ورداء عن سمرة بن جندب انه قال قال عم احضروا
الذكر اى الخطبة وادنوا من الامام فان الرجل لا يزال يتباعد اى يتأخر عن
الخيرات حتى يوخر فى الجنة وان دخلها وفيه تعريض بان الداخل قنع من الجنة
ومن تلك الدرجات العالية والمقامات الرافعة بمجرد الدخول عن سهل
بن معاذ بن انس عن ابيه انه قال قال عم من تخطى رقاب الناس اى
تجاوزها يوم الجمعة اتخذ على بناء الفاعل اى اتخذ ذلك الشخص بسبب
صنعه هذا جسرا الى جهنم يرد به اليها ان يكون ايذاؤه الناس بهذا
الوجه سببا لوروده النار اعاذنا الله من ذلك ويروى على بناء المفعول
اى يجعل هذا المتخطى جسرا الى جهنم يمشى ويعبر عليه مجازاة له بمثل فعله
وهذا مبالغة فى تحقيره غريب عن معاذ بن انس انه قال نهى النبى عن

الحبوة

الحبوة بضم الحاء وكسرها اسم من الاحتباء وهو ان يجلس الرجل على مقعده
وينصب ركبتيه ويأخذ بيده خلف ركبتيه او يشد ظهره وساقيه بازار
ونحوه نهى عن ذلك يوم الجمعة والامام يخطب لان ذلك مجلبة للنوم فلا
يسمع الخطبة ولا يكون مقعده متمكنا على الارض فربما يخرج منه ريح قيل هذا
جلسة سادات المتكبرة من العرب قالوا ومن هذا القبيل ما يتخذه بعض الفقراء
والشيوخ ويسمونه بكو الصحبة عن ابن عمر انه قال قال عم اذا نعس احدكم اى
نام يوم الجمعة فليتحول اى فلينتقل من مجلسه ذلك الى اخر ليذهب عنه النوم
بالحركة اليه باب الخطبة والصلوة من الصحاح عن انس ان النبى عم
كان يصلى الجمعة حين تميل الشمس اى يصليها فى اول وقت الظهر وقال
سهل بن سعد ما كنا نقيل من القيلولة وهى نوم نصف النهار وقيل هى عند
العرب الاستراحة وان لم يكن معها نوم ولا نتغدى اى لا ناكل الغداء وهو
الطعام الذى يؤكل اول النهار الا بعد الجمعة وفيه اشارة الى التبكير وقال
انس كان عم اذا اشتد البرد بكر بالصلوة اى صليها فى اول وقتها واذا
اشتد الحر برد بالصلوة يعنى الجمعة اى صلاها بعدما وقع ظل الجدار فى
الطرقات لئلا يتاذى المارة بحر الشمس عند توجههم الى المسجد وقال
السائب بن يزيد كان النداء يوم الجمعة اوله بدل من النداء اى كان النداء
الاول اذا جلس الامام على المنبر على عهد رسول الله وابى بكر وعمر
ولم يكن قبل هذا نداء اخر والنداء الثانى الاقامة بعد فراغه من الخطبة
فلما كان عثمان اى كان زمانه وكثر الناس زاد النداء الثالث على
الزوراء قيل هو دار فى سوق المدينة بقرب المسجد يقف المؤذن
على سطحها وهو اذان اول الوقت كما هو الاذن الآن فى زماننا ليعلم الناس
وقت صلوة الجمعة ليحضروا ويسعوا الى ذكر الله وانما زاده عثمان لينتهى
الصلوة الى نواحى المدينة قال جابر بن سمرة كانت للنبى عم خطبتان
يجلس بينهما يقرأ القران ويذكر الناس اى يعظهم فكانت صلوته
قصدا اى متوسطا وخطبته قصدا اى لم يكن طويلا ولا قصيرا بل
مقترنة بالرعاية عن طرفى التطويل والتقصير وقال عمار سمعت
رسول الله يقول ان طول صلوة الرجل وقصر خطبته مئنة اى
علامة من فقهه وانما صار علامة للفقه لان الفقيه يعلم ان الصلوة
مقصودة بالذات والخطبة لها فيصرف العناية الى ما هو الاهم فاطيلوا
الصلوة واقصروا الخطبة المراد بهذا الطول ما يكون على وفاق السنة
لا قاصرا عنها ولا فاضلا عليها ليكون توفيقا بين هذا وبين الحديث الاول

وان من البيان لسحراً يعني بعض البيان يعمل عمل السحر قيل هذا ذم لتزيين الكلام وتغييره بعبارة يتحير فيها السامع كالتحير في السحر فنهى عنه كما نهى عن السحر وقيل بل ذلك مدح للفصاحة يريد ان الفصيح يحث الناس على حب الآخرة بفصاحته وبلاغته كالسحر في جلب من يراه ما يلائم ليسحره • وقال جابر كان ع م اذا خطب احمرت عيناه وعلا اي رفع صوته لابلاغ وعظه الى آذانهم وتعظيم ذلك الخبر في خواطرهم وتأثيره فيهم واشتد غضبه حتى كأنه منذر جيش اي كمن يخبر جيشاً اوقوماً بانه قرب منهم جيش عظيم ليغيروا عليهم يقول صبحكم اي سيصبحكم العدو ومساكم اي سيمسيكم يعني سيأتيكم في وقت الصباح ووقت المساء ويقول بعثت انا والساعة بالرفع عطفاً على الضمير وبالنصب على المفعول معه اي بعثت اليكم قريب من القيمة كهاتين ويقرن بين اصبعيه السبابة والوسطى فانه سيأتيكم بغتة مثل الجيش يأتيكم في هذين الوقتين • وقال صفوان بن يعلى عن ابيه سمعت النبي يقرأ على المنبر ونادوا اي يقول الكفار لمالك خازن النار يا مالك ليقض علينا ربك اي ليميتنا قدر لبثنا في النار فيقول لهم مالك انكم ماكثون اي لكم مكث طويل فيها لا نهاية له وهذا يدل على ان قراءة آية الوعظ والتخويف على المنبر سنة • وقالت ام هشام بنت حارثة بن النعمان ما اخذت اي ما حفظت ق والقران المجيد الا عن لسان النبي يقرأها كل جمعة على المنبر اذا خطب الناس والمراد اول السورة لا جميعها لانه ع م لم يقرأ جميعها في الخطبة عن عمرو بن حريث ان النبي خطب وعليه عمامة سوداء قد ارخى اي سدل وارسل طرفيها بين كتفيه • وعن جابر انه قال قال ع م وهو يخطب اذا جاء احدكم يوم الجمعة والامام يخطب فليركع ركعتين قيل ينبغي ان يكون هاتان الركعتان بنية سنة الجمعة لتأدى بذلك التحية بخلاف العكس وليتجوز اي ليخفف فيهما وهذا يدل على ان تحية المسجد مستحبة في اثناء الخطبة • وعن ابي هريرة انه قال قال ع م من ادرك ركعة من الصلوة يعني صلوة الجمعة مع الامام فقد ادرك الصلوة فيقوم بعد تسليم الامام ويصلي ركعة اخرى من الحسان عن ابن عمر انه قال كان ع م يخطب خطبتين كان يجلس اذا صعد المنبر حتى يفرغ قال الراوي عن ابن عمر أراه المؤذن اي اظن ان ابن عمر قال حتى يفرغ المؤذن من الاذان ثم يقوم فيخطب ثم يجلس ولا يتكلم ثم يقوم فيخطب عن عبد الله بن مسعود انه قال كان ع م اذا استوى اي تمام على المنبر استقبلناه اي توجهناه بوجوهنا فالسنة ان يتوجه القوم الخطيب والخطيب القوم ضعيف باب صلوة

الخوف من الصحاح عن سالم بن عبد الله بن عمر عن ابيه انه قال غزوت مع رسول الله قبل نجد بكسر القاف اي نحوه فوازينا اي حاذينا العدو لا قبيناه فصاففناهم [illegible] ثم صففنا لهم صفاً قيل ضربنا الصفوف في وجوههم فقام النبي يصلي لنا فقامت طائفة معه واقبلت طائفة على العدو وركع النبي اي صلى بمن معه ركعة وسجد سجدتين ثم انصرفوا مكان الطائفة التي لم تصل فجاؤا فركع رسول الله بهم ركعة وسجد سجدتين ثم سلم ع م ولم يسلم هذه الطائفة فقام كل واحد منهم فركع لنفسه ركعة وسجد سجدتين قيل لما سلم ع م اقبلت هذه الى وجه العدو ورجعت الاولى وركعوا ركعتهم الثانية منفردين ثم سلموا وذهبوا الى العدو ورجعت الثانية وركعوا ركعتهم الثانية وسلموا وبهذا اخذ ابو ح لكن الحديث لم يشعر بذلك ورواه نافع عن عبد الله بن عمر وزاد فيه فان كان خوف هو اشد من ذلك صلوا رجالاً اي راجلين قياماً اي قائمين على اقدامهم او ركباناً مستقبلي القبلة او غير مستقبليها قال نافع لا ارى عبد الله بن عمر ذكر ذلك الا عن رسول الله عن يزيد بن رومان عن صالح بن خوات عمن صلى مع النبي يوم ذات الرقاع بكسر الراء اسم احدى غزوات غزاها ع م في الخامسة من الهجرة سميت بها لشدهم على ارجلهم الخرق فيها لعوز النعال وقيل لان الارض التي التقوا فيها كانت بيضاء وسوداء وحمراء كالرقاع المختلفة الالوان يعني روى عمن صلى معه ع م صلوة الخوف ان طائفة صفت معه وطائفة وجاه العدو بكسر الواو وضمها اي مقابلهم وحذاءهم نصب على الظرف بفعل مقدر فصلى بالتي معه ركعة ثم ثبت قائماً واتموا لانفسهم اي صلوا ركعتهم الثانية منفردين من غير نية المفارقة ثم انصرفوا وجاه العدو وجاءت الطائفة الاخرى فصلى بهم الركعة التي بقيت من صلوته ع م ثم ثبت قاعداً واتموا لانفسهم ثم سلم بهم وبهذه الرواية عمل الشافعي ومالك • ورواه القاسم عن صالح بن خوات عن سهل بن ابي حثمة عن النبي قال جابر اقبلنا مع النبي حتى اذا كنا بذات الرقاع فنودي بالصلوة فصلى بطائفة ركعتين ثم تأخروا عن الموضع الذي صلوا فيه واقتصروا على الركعتين وسلموا عنهما وصلى بالطائفة الاخرى ركعتين فكانت لرسول الله اربع ركعات وللقوم ركعتان وهذه الرواية مخالفة لما قبلها مع ان الموضع واحد فيحتمل انه ع م صلى في هذا الموضع مرتين مرة كما رواه سهل ومرة كما رواه جابر • وعن جابر انه قال صلى ع م بنا صلوة الخوف فصففنا خلفه صفين والعدو بيننا وبين القبلة فكبر نا جميعاً ثم ركع وركعنا جميعاً ثم رفع رأسه من الركوع ورفعنا جميعاً ثم انحدر اي نزل بالسجود والصف بالرفع عطفاً

على ضمير النحو اى وتزل الصف الذى يليه اى لا يكون اقرب منه وبالنصب
مفعول معه وقام الصف المؤخر فى نحو العدو اى ادائه وقبالته كيلا يهجم
عليهم فلما قضى النبى السجود قام الصف الذى يليه وانحدر الصف المؤخر
بالسجود ثم قاموا ثم تقدم الصف المؤخر و تقر احكان الصف الاول
وتأخر المقدم بخطوة او خطوتين ثم ركع النبى صلعم اى قام وقرا الفاتحة والسورة
ثم ركع وركعنا جميعا ثم رفع رأسه من الركوع ورفعنا جميعا ثم انحدر بالسجود
والصف الذى يليه الذى كان مؤخرا فى الركعة الاول وقام الصف المؤخر
نحو العدو فلما قضى النبى السجود والصف الذى يليه انحدر الصف المؤخر
بالسجود فسجدوا ثم سلم صلعم وسلمنا جميعا من الحسان عن جابر ان النبى
كان يصلى بالناس صلوة الظهر فى الخوف ببطن النخل اسم موضع بين مكة
والطائف فصلى بطائفة ركعتين ثم سلم ثم جاء طائفة اخرى فصلى بهم ركعتين
ثم سلم باب صلوة العيد من الصحاح عن ابى سعيد الخدرى انه قال
كان صلعم يخرج يوم الفطر والاضحى الى المصلى فاول شئ يبدأ به الصلوة يدل
على تقدمها الخطبة ثم ينصرف فيقوم مقابل الناس والناس جلوس على
صفوفهم فيعظهم ويوصيهم ويأمرهم وان كان يريد ان يقطع بعثا القطع
التوزيع والتقسيم على القبائل والبعث الجيش المبعوث الى موضع مصدر بمعنى
المفعول قطعه اى وزعه على القبائل فيقول يخرج من بنى فلان كذا ومن بنى فلان
كذا او يأمر بشئ من امور الناس ومصالحهم امر به لاجتماعهم حتى لا يحتاج
ان يجمعهم مرة اخرى ثم ينصرف اى يرجع الى بيته وفيه دليل على ان
الكلام فى الخطبة جائز للامام عن جابر بن سمرة انه قال صليت مع النبى صلعم
العيدين غير مرة ولا مرتين اى صليت كثيرا بغير اذان ولا اقامة يدل على انه
لا اذان ولا اقامة لشئ من النوافل بل ينادى فى العيد الصلوة جامعة ليخرج
الناس عند سماع ذلك وقال ابن عمر كان النبى و(ابو بكر رض) وعمر يصلون العيدين قبل
الخطبة بخلاف الجمعة لان خطبتها فريضة فلو قدمت الصلوة عليها ربما تفرق
الناس اذا صلوا ولا ينتظرون فيأثموا وانما ذكر الشيخين معه صلعم تقريرا للسنة
وتأكيدا وسئل ابن عباس شهدت بحذف همزة الاستفهام اى احضرت
مع النبى العيد قال نعم خرج صلعم فصلى ثم خطب ولم يذكر ابن عباس اذانا
ولا اقامة فى بيان كيفية صلوته ثم اتى النساء فوعظهن وذكرهن وامرهن
بالصدقة فرأيتهن يهوين اى يقصدن الى آذانهن جمع الاذن وحلوقهن
جمع حلق جمع حلقة وهو الحلقوم اى الى ما فيهما من الحلى من القرط والقلادة
يدفعن اى يعطين الى بلال ليتصدق به على الفقراء ثم ارتفع هو اى ذهب

يقصدون صح

الرسول صلعم

الرسول صلعم وبلال الى بيته وفيه جواز عطية المرأة بغير اذن زوجها خلافا لمالك
وقال ابن عباس صلى النبى يوم الفطر ركعتين لم يصل قبلها ولا بعدها يدل على
انه ليس قبل صلوة العيد ولا بعدها سنة وقالت ام عطية امرنا ان نخرج الحيض
جمع حائض يوم العيدين وذوات الخدور جمع خدر وهو الستر اى المخدرات
من النساء فيشهدن اى يحضرن جماعة المسلمين ودعوتهم اى دعاءهم وتعتزل
الحيض عن مصلاهن اى تنفصل وتقف فى موضع منفردات وهذا ليصل بركة
الدعاء والصلوة لمن لها عذر قالت امرأة يا رسول الله احدينا ليس لها جلباب
وهى كساء تستتر النساء بها اذا خرجن من بيوتهن قال لتلبسها اى من الالباس
صاحبتها من جلبابها لكن حضورهن فى زماننا غير مستحب لظهور الفساد
بين الناس وفيه ترغيب للناس فى حضور مجالس الذكر ومقاربة الصلحاء
لينالهم بركتهم وقالت عائشة ان ابا بكر دخل عليها وعندها جاريتان
فى ايام منى وهى ايام التشريق تدففان وتضربان اى الكف على الكف
وقيل ترقصان من ضرب الارض وطئها وفى رواية تغنيان بما تقاولت
الانصار اى تقاوضت وتخاطبت بعضهم بعضا من الاشعار التى تفاخر
بها الحيان الاوس والخزرج يوم بعاث وهو يوم مشهور كان فيه مقتلة
عظيمة للاوس على الخزرج قبل الاسلام يقرأها كل واحد من القبيلتين
فى ذلك اليوم لاظهار شجاعتهم وبقيت المحاربة بينهم مائة وعشرين سنة
حتى قدم النبى المدينة فالف بينهم وفيهم نزل لو انفقت ما فى الارض
جميعا ما الفت بين قلوبهم ولكن الله الف بينهم والنبى متغش اى
متغط ومتستر بثوبه فانتهرهما اى زجرهما ومنعهما ابو بكر فكشف
النبى عن وجهه فقال دعهما يا ابا بكر فانها اى فان ايام التشريق يوم
عيد سماها عيدا لمشاركتها يوم العيد فى عدم جواز الصوم فيها وفى رواية
يا ابا بكر ان لكل قوم عيدا وهذا عيدنا اعتذار عنهما بان اظهار السرور
فى العيدين من شعاير الدين وفى الحديث دليل على ان ضرب الدف جائز
اذا لم يكن فيه جلاجل وفى بعض الاحيان وان انشاد الاشعار التى ليست
بهجو ولا تشبيب جائز وقال انس ان النبى كان لا يغدو يوم الفطر
حتى يأكل تمرات ويأكلهن وترا ثلثا او خمسا او سبعا وانما اسرع
بافطار يوم الفطر اظهارا للمخالفة بين هذا اليوم واليوم الذى قبله
ليكون مخالفة الفعل مشعرة لمخالفة الحكم بخلاف الاضحى وقال جابر
كان النبى اذا كان يوم العيد خالف الطريق اى يذهب فى طريق
ويعود فى اخر ليتبرك به اهلها او ليستفيد منهما او ليتصدق على فقرائهما

اوليزور قبور اقربائه او ليشهد له طريقان او ليزداد المنافقون غيظا الى
غيظهم او لئلا يكثر الازدحام قيل يقصد اطول الطريقين ذهابا ليكثر خطاه
فيزداد ثوابا واقصرهما ايابا ليبلغ مثواه ٭ وقال البراء خطبنا النبي يوم
النحر اي يوم عيد الاضحى فقال ان اول ما نبدأ به في يومنا هذا ان نصلي ثم
نرجع فننحر فمن فعل ذلك فقد اصاب سنتنا ومن ذبح قبل ان يصلي
فانما هو شاة لحم عجله لاهله ليس من النسك في شيء اي ليس بقربان ولا ينال
به ثواب القربان ٭ وعن جندب بن عبد الله البجلي انه قال قال عم من ذبح
اي الاضحية قبل الصلوة فليذبح مكانها اخرى يعني لم يكن اضحية فينبغي ان
يذبح بعدها اضحية اخرى ومن لم يذبح حتى صلينا فليذبح على اسم
الله ذهب ابوح الى ان الاضحية واجبة ووقتها بعد صلوة الامام في حق
المصري وعند الشافعي انها سنة ووقتها بعد ارتفاع الشمس قدر رمح
او قدر ركعتين وخطبتين خفيفتين سواء صلى الامام اولا في حق المصري
والقروي ويخرج وقتها بغروب الشمس في اليوم الثالث من ايام التشريق
وعن البراء بن عازب انه قال قال عم من ذبح قبل الصلوة فانما يذبح لنفسه
لا عن الاضحية ومن ذبح بعد الصلوة فقد تم نسكه واصاب سنة المسلمين
وقال ابن عمر رض كان عم يذبح اي البقر والغنم وينحر اي الابل بالمصلى
لاظهار شعار الاضحية ليقتدي من يراه والجمهور على انه يجوز ذبحها قبل
طلوع الفجر يوم النحر ورخص بعضهم ذلك لاهل القرى من الحسان
قال انس قدم النبي المدينة ولهم اي لقوم المدينة يومان يلعبون فيهما احدهما
يوم النيروز والاخر يوم المهرجان فقال عم ما هذان اليومان قالوا كنا نلعب
فيهما في الجاهلية فقال عم قد ابدلكم الله بهما خيرا منهما يوم الاضحى ويوم
الفطر اي اتركوا اجزئي اليومين وخذوا بدلهما وهذا يدل على ان تعظيم يوم
النيروز وغيرهما مما لم يامر به الشارع لا يجوز ٭ قال بريدة كان عم لا يخرج
يوم الفطر حتى يطعم ولا يطعم يوم الاضحى حتى يصلي موافقة للفقراء لان
الظ ان لا شيء لهم الا ما اطعم الناس من لحوم الاضاحي قيل انما لا يطعم قبل
الصلوه ليكون اول ما يطعم لحم الاضحيه ٭ وعن كثير بن عبد الله عن ابيه عن
جده عن النبي كبر في العيدين في الاولى سبعا قبل القراءة سوى تكبيرة الاحرام
وتكبير الركوع وفي الاخرى خمسا قبل القراءة سوى تكبير القيام وتكبير الركوع
وبهذا قال الشافعي ومالك واحمد ٭ وروي مرسلا عن جعفر بن محمد ان
النبي وابا بكر وعمر كبروا في العيدين والاستسقاء سبعا وخمسا وصلوا
قبل الخطبة وجهروا بالقراءة وسئل ابو موسى كيف كان النبي

يكبر

يكبر في الاضحى والفطر قال كان يكبر اربعا تكبيره اي مثل تكبيره على
الجنائز وبه اخذ ابوح ٭ وعن البراء ان النبي عم نُوِّل اي اعطي يوم العيد
قوسا فخطب عليه وروي مرسلا ان النبي عم كان اذا خطب يعتمد
على عنزته اعتمادا وهو رمح قصير او عصا فالسنة ان ياخذ الخطيب
بيده اليسرى قوسا او سيفا او عنزة وياخذ بيده اليمنى خشب المنبر
وعن جابر انه قال شهدت مع النبي في يوم عيد فبدأ بالصلوة قبل
الخطبة بغير اذان ولا اقامة فلما قضى الصلوة قام متكئا معتمدا على
بلال كما يتكئ الخطيب على العصا فحمد الله واثنى عليه ووعظ الناس
وذكرهم وهما متقاربان في المعنى وحثهم اي حرضهم على طاعته ومضى
اي ذهب الى النساء وهن واقفات بحيث لم يسمعن الوعظ فاتاهن
ومعه بلال فامرهن بتقوى الله ووعظهن وذكرهن ٭ وعن ابي هريرة انه
قال كان عم اذا خرج يوم العيد في طريق رجع في غيره تقدم البيان في
حديث اذا كان يوم عيد خالف الطريق ٭ وعن ابي هريرة انه اصابهم مطر
في يوم عيد فصلى بهم النبي عم العيد في المسجد يعني كان عم يصلي صلوة
العيد في الصحراء الا اذا اصابه مطر فيصلي في المسجد فالافضل اداؤها في الصحراء
في سائر البلدان وفي مكة خلاف ٭ وروي ان النبي عم كتب الى عمرو بن
حزم وهو بنجران هو اسم بلد في اليمن عجل الاضحى ليشتغل الناس بذبح
الاضاحي واخر الفطر ليوسع على الناس وقت اخراج صدقة الفطر
قبل وذكر الناس اي عظهم ٭ وروي عن ابن عمير بن انس عن عمومة له
جمع عم من اصحاب النبي ان ركبا جمع راكب جاؤوا الى النبي عم حين لم ير
الهلال في المدينة ليلة الثلثين من رمضان يشهدون انهم راوا الهلال
بالامس في بلد اخر فامرهم ان يفطروا ذلك اليوم واذا اصبحوا يوم
الحادي والثلثين ان يغدوا الى مصلاهم

فصل في الاضحية من الصحاح

عن انس انه قال ضحى النبي عم من التضحية وهي ذبح الاضحية
والاضحية ما يذبح يوم النحر بكبشين املحين الاملح افعل من الملحة وهي عند
اكثر اهل اللغة بياض يخالطه سواد وقيل بياضه اكثر من سواده اقرنين
الاقرن العظيم القرن ذبحهما بيده انما قال بيده لنفي ذبح غيره بامره وسمى
اي قال باسم الله وكبر اي قال الله اكبر قال اي الراوي رايته اي النبي
واضعا قدمه على صفاحهما بالكسر جمع صفح بالفتح وهو الجنب وقيل
جمع صفحة الوجه وهي عرضه وقيل صفحهما نواحي عنقهما وصفح الشيء
ناحيته ويقول باسم الله والله اكبر ٭ وعن عائشة ان رسول الله عم

احمى بجمش اقرن يطاء فى سواد كناية عن سواد القوايم ويبرك اى يضطجع
فى سواد كناية عن سواد البطن وقيل عن سواد الركبة وينظر فى سواد كناية
عن سواد العين فاتى به ليضحى به قال يا عايشة هلمى المدية اى هاتى السكين
ثم قال اشحذيها اى حددى المدية بحجر ففعلت ثم اخذها واخذ الكبش فاضجعه
ثم ذبحه اى قصد ذبحه ثم قال بسم الله اللهم تقبل من محمد وآل محمد ومن امة
محمد ثم ضحى به والمراد ايصال الثواب اليهم لان الواحد من الغنم لا يقع على الكثر
من واحد ولكن اذا ضحى واحد من اهل بيت بشاة تادت السنة لجميعهم وبهذا
الحديث قال الشافعى ومالك واحمد والمستحب للرجل ان يقول اذا ذبح اضحيته
اضحى هذا عنى وعن اهل بيتى وكره هذا عند ابى ح ٥ وعن جابر انه قال قال ع م
لا تذبحوا الا مسنة وهى من الضان والمعز بنت سنة ومن البقر بنت
سنتين ومن الابل بنت خمس سنين الا ان يعسر عليكم اى ذبحها بان لا تجدوها
فتذبحوا جذعة وهى ما يكون قبل المسنة من الضان وبهذا قال بعض
الفقهاء الجذعة لا تجزى فى الاضحية اذا كان قادرا على مسنة ومن قال
بجوازه حمل الحديث على الاستحباب ٥ وعن عقبة بن عامر ان النبى اعطاه
غنما يقسمها على اصحابه ضحايا حال عن الضمير المنصوب فى يقسمها اى اراد
التضحية فبقى عتود بفتح العين المهملة قيل هو من اولاد المعز ما اتى عليه
حول فقال ضح به انت وفى رواية قلت يا رسول الله اصابنى جذع قال
ضح به وقال ابن عمر كان ع م يذبح وينحر بالمصلى قد مر هذا الحديث بروا
ابن عمر فى صلوة العيد وذكره ههنا لبيان مكان الذبح وثمه لبيان وقت
الاضحية ٥ وعن جابر ان النبى [illegible] قال البقرة عن سبعة والجزور
وهو ما يجزر من الابل اى ينحر ذكرا كان او انثى عن سبعة يعنى لو اشترك
سبعة انفس بذبح بقر او نحر جمل فلو اراد بعضهم ان ياكل نصيبا
او يصرف الى شئ اخر جاز عند الشافعى ولا يجوز عند ابى ح ٥ وعن ام سلمة
انها قالت قال ع م اذا دخل العشر اى عشر ذى الحجة واراد بعضكم ان
يضحى قيل هذا يدل على انها غير واجبة والا لم يفوض على ارادتنا بل هى
مستحبة وبه قال الشافعى وقال بعضهم بوجوبها فلا يمس من شعره اى من
شعر ما يضحى به وبشره اى ظفره شيئا ذهب قوم الى ظاهر الحديث فمنع من
اخذ الشعر والظفر ما لم يذبح وكان مالك والشافعى يريان ذلك على الاستحبا
ورخص فيه ابو ح واصحابه ٥ وفى رواية من راى هلال ذى الحجة واراد ان يضحى
فلا ياخذن شعره ولا من اظفاره وهذا لان التضحية يفدى يوم القيمة للمضحى
وليصل بكل عضو وشعر وظفر منها بركة ورحمة اى كل جزء من المضحى فنهى ع م

ان يعسر لكم سنة

وفى رواية جبرئيلى فلا يا خذن شعرا ولا يقلمن ظفرا نسخة

عن ازالتها

عن ازالتها لينال بكل عضو بركة الاضحية ٥ وعن ابن عباس انه قال قال ع م
ما من ايام العمل الصالح فيهن احب الى الله من هذه الايام العشر وانما كان
احب فيها لانها ايام زيارة بيت الله الحرام والوقت اذا كان افضل كان
العمل الصالح فيه افضل قالوا يا رسول الله ولا الجهاد فى سبيل الله قال
ولا الجهاد فى سبيل الله الا رجل خرج بنفسه وماله فلم يرجع بذلك من
شئ يعنى اخذ ماله واهرق دمه فى سبيل الله فهذا الجهاد افضل واحب الى
الله من الاعمال فى هذه الايام لان الثواب يكون بقدر المشقة فى سبيل الله
من الحسان ٥ عن جابر انه قال ذبح ع م يوم الذبح كبشين اقرنين املحين
موجيين اى خصيين ويروى موجوئين وهو القياس لانه من وجاء
اذا دق عروق الخصية حتى يصير شبيها بالخصى لكن قلبوا الهمزة والواو
على غير قياس وادغموا مثل مرميين وفيه دليل على ان الخصى فى الضحايا غير مكروه
وقد كره بعضهم لنقصه فلما ذبحها اى اراد ذبحها قال انى وجهت وجهى
للذى فطر السموات والارض اى خلقهما على ملة اى انا على ملة ابراهيم حنيفا
وما انا من المشركين ان صلوتى ونسكى ومحياى ومماتى لله رب العالمين
لا شريك له وبذلك امرت وانا من المسلمين اللهم منك اى حصل
لى هذا الكبش منك ولك اى جعلته لك واتقرب به اليك عن محمد وامته
بسم الله والله اكبر وفى رواية ذبح بيده وقال بسم الله والله اكبر
اللهم هذا عنى وعمن لم يضح من امتى عن حنش انه قال رايت عليا يضحى
بكبشين وقال ان رسول الله اوصانى ان اضحى عنه فانا اضحى
عنه يدل على ان التضحية عمن مات يجوز ٥ عن على انه قال امرنا رسول الله
ان نستشرف العين والاذن اى نتامل سلامتهما من افة بهما كالعور
والجدع من الاستشراف الاستكشاف وان لا نضحى بمقابلة وهى التى قطع
مقدم اذنها ثم يترك معلقا ولا مدابرة وهى ما قطع مؤخر اذنها ولا شرقاء
اى التى مشقوقة الاذن ولا خرقاء اى التى مثقوبة الاذن ثقبا مستديرا
وقيل الشرقاء ما قطع اذنها طولا والخرقاء ما قطع اذنها عرضا فعند الشافعى
لا يجوز التضحية بشاة قطع بعض اذنها وعند ابى ح يجوز اذا قطع اقل من
النصف ٥ وعن على انه قال قال ع م نهى ع م ان نضحى باعضب القرن
والاذن اى مكسور القرن ومقطوع الاذن يقال للمكسور داخل قرنه اعضب
وللمكسور الخارج اقصم ٥ وعن البراء بن عازب ان النبى سئل ماذا يتقى اى
يحترز من الضحايا فقال اربعا اى اتقوا اربعا العرجاء البين ظلعها اى
الظاهر عرجها والعوراء البين عورها والمريضة البين مرضها والعجفاء

فاشار بيده صح

اى المهزولة التى لا تنقى اى لا نقى لعظامها والنقى المخ يقال انقت الناقة
اذا سمنت وصار فى عظامها النقى والحديث يدل على ان العيب الخفى فى الضحايا
معفو عنه ۰ وعن ابى سعيد انه قال كان عم يضحى بكبش اقرن فحيل قيل هو
النجيب الكريم القوى فى ضرابه واراد به النبل وعظم الخلق ينظر فى سواد اى
حوالى عينه اسود ويأكل فى سواد اى فمه اسود ويمشى فى سواد اى قوايمه
اسود ۰ وعن مجاشع من بنى سليم ان النبى كان يقول ان الجذع يوفى من الثنى
اى يجزئ مما يوفى منه الثنى يعنى يجوز تضحية الجذع من الضان كتضحية الثنى
من المعز ۰ وعن ابى هريرة انه قال سمعت النبى يقول نعمت الاضحية الجذع من
الضان مدحه النبى ليعلم الناس انه جائز فيه ۰ وعن ابن عباس انه قال
كنا مع النبى فى سفر فحضر الاضحية فاشتركنا فى البقرة سبعة نصب
على الحال وفى البعير عشرة غريب عمل بهذا اسحق بن راهويه قالوا هذا
منسوخ بما روى من قوله البقرة عن سبعة والجزور عن سبعة ۰ وعن عايشة عن
النبى انه قال ما عمل ابن ادم من عمل يوم النحر نصب على الظرفية احب
صفة عمل الى الله من هراقة الدم اى اراقته يعنى افضل العبادات يوم
النحر اراقته فانه اى المضحى به وفى بعض النسخ وانها اى الاضحية وهو الانسب
بالضماير ليأتى يوم القيمة بقرونها جمع قرن وفى بعض النسخ بفروثها جمع
فرث وهو النجاسة التى فى الكرش واشعارها جمع شعر واظلافها جمع ظلف
يعنى انه يأتى يوم القيمة كما كان فى الدنيا من غير ان ينقص منه شئ ليكون
لكل عضو منه اجر ويصير مركبه على الصراط وان الدم يقع من الله بمكان
اى بموضع قبول قبل ان يقع بالارض فطيبوا بها انفسا الفا جواب
شرط مقدر اى اذا علمتم انه تعالى يقبله ويجزيكم بها ثوابا كثيرا فليكن انفسكم
بالتضحية طيبة غير كارهة لها ۰ وعن ابى هريرة انه قال قال عم ما من
ايام احب الى الله ان يتعبد فى محل الرفع بالفاعلية من احب الذى هو افعل
التفضيل له فيها من عشر ذى الحجة يعدل اى يستوى صيام كل يوم منها
اى من اول عشر ذى الحجة الى يوم عرفة بصيام سنة لم يكن فيها عشر ذى
الحجة وقد صح الحديث فى ان صوم عرفة كفارة سنتين ويعدل قيام كل
ليلة منها بقيام ليلة القدر ضعيف

باب العتيرة من الصحاح

عن ابى هريرة انه قال قال عم لا فرع ولا عتيرة قال والفرع اول نتاج
كان ينتج لهم كانوا يذبحونه لطواغيتهم بمنزلة الاضحية فى الاسلام قيل
كان احدهم اذا تمت ابله مائة قدم بكرا فنحره وهو الفرع والعتيرة ذبيحة
كانت تذبح فى الجاهلية فى رجب لاصنامهم قيل كان احدهم ينذر فى

الجاهلية

الجاهلية قائلا ان كان كذا فعليه ان يذبح فى رجب كذا وكانوا يسمون ذلك عتيرة
وكلاهما منتهى فى الاسلام وجوز ابن سيرين العتيرة وكان يذبح فى شهر
رجب وحمل النهى على التقرب به لا الوجه الذى كذبح العرب اياه لالهتهم ويدل
على ذلك حديث نبيشة انه قال رجل يا رسول الله كنا نعتر عتيرة فى الجاهلية
فى رجب فما تأمرنا فقال اذبحوا لله اى شهر كان وبروا الله واطعموا لله
من الحسان عن مخنف بن سليم انه شهد اى حضر مع النبى يخطب يوم
عرفة قال على كل اهل بيت فى كل عام اضحية وعتيرة اوجب ابو ح بهذا
الحديث الاضحية على من ملك نصابا من المال المزكاة ولم يجوز العتيرة ضعيف
بحسب الرواية ومنسوخ بحسب الحكم قيل فى نسخه نظر لان مخنف بن سليم رواه قبل
موته باشهر لانه عم لم يخطب بعرفة الا فى حجة الوداع وهو حين تقرر الاسلام والاحكام
لا انسخها

باب صلوة الخسوف من الصحاح

قالت عايشة ان الشمس
خسفت على عهد النبى اى ذهب نورها فبعث مناديا لينادى الصلوة اى
احضروها نصب على التحضيض جامعة نصب على الحال ويجوز رفعها مبتداء
وخبرا فاجتمع الناس فتقدم عم فصلى اربع ركعات اى ركوعات فى ركعتين
واربع سجدات فى كل ركعة ركوعان وسجودان اذ يقال للركوع واحد الركعة
وللسجود واحد سجدة وبه قال الشافعى ومالك واحمد وعند ابى ح ركعتان فى
كل ركعة ركوع واحد وسجدتان كساير الصلوة ۰ وقالت عايشة ما ركعت
ركوعا ولا سجدت سجودا قط كان ذلك الركوع او السجود اطول منه اى
من الركوع والسجود الذى فى هذه الصلوة اى صلوة الخسوف ۰ وعن
عايشة انها قالت جهر النبى فى صلوة الخسوف بقراءته قيل المراد خسوف
القمر لانه يكون بالليل فيجهر بالقرأة فيها فالخسوف يستعمل فى القمر ۰ وعن
عبد الله بن عباس انه قال خسفت الشمس على عهد النبى فصلى عم والناس
معه فقام قياما طويلا نحوا من قراءة البقرة ثم ركع ركوعا طويلا ثم رفع
رأسه فقام قياما طويلا وهو دون القيام الاول اى القيام فى هذه الركعة
اقصر من الاول ثم ركع ركوعا طويلا وهو دون الركوع الاول اى اقصر منه
ثم سجد ثم قام اى الى الركعة الثانية فقام اى وقف قياما طويلا وهو
دون القيام الاول ثم ركع ركوعا طويلا وهو دون الركوع الاول ثم رفع
فقام قياما وهو دون القيام الاول ثم ركع ركوعا طويلا وهو دون
الركوع الاول ثم رفع ثم سجد وهذا على مذهب الشافعى ثم انصرف وقد تجلت
الشمس اى اضاءت اصله تجليت فقال ان الشمس والقمر ايتان
من ايات الله اى علامتان من علامات الله لا يخسفان لموت احد اى

يعنى ان الخسوف والكسوف واحد الا ان الاغلب استعمال الخسوف فى القمر والكسوف فى الشمس ره

بسبب موته ولا لحيوته اى بسبب جوحيوته فانهم كانوا يزعمون ان كسوفهما
يوجب حدوث تغير فى العالم من موت احد او ولادة احد او قحط او غير
ذلك من الحوادث فاعلمهم ع‍م ببطلانه فخسوفهما علامة كونهما مسخرين مقهورين
لامره كساير المخلوقات فكيف يجوز ان يتخذهما بعض الناس معبودين فاذا
رايتم ذلك فاذكروا الله قالوا يا رسول الله رأيناك تناولت اى اخذت
شيئا فى مقامك هذا اى فى الموضع الذى صليت فيه ثم رأيناك تكعكعت
اى تأخرت فقال انى رأيت الجنة فتناولت منها عنقودا ثم عرضت
على النار فتأخرت خشية ان يصيبنى نفحها ولو اخذته اى العنقود لاكلتم
منه يا اهل الدنيا ما بقيت الدنيا مدة بقائها لان ما كان من الجنة لا يفنى
لخلقه تعالى مكان كل حبة حبة اخرى كما هو المروى فى خواص ثمار الجنة وانما لم يأخذ
لئلا يفوتهم الايمان بالغيب المأمورون به ورأيت النار فلم ار كاليوم منظرا
منظرا قدم عليه فانتصب حالا اى لم ار منظرا قط اخوف مثل المنظر الذى
رأيته اليوم شدة وهيبة للنار ورأيت اكثر اهلها النساء فقالوا لم يا رسول
الله قال بكفرهن قيل يكفرن بالله قال يكفرن العشير اى الزوج سمى به
لانه يعاشرها والمراد بالكفر هنا ضد الشكر اى يتركن شكر ازواجهن ومن
لم يشكر الناس لم يشكر الله ويكفرن الاحسان لو احسنت الى احدهن
الدهر ثم رأت منك شيئا اى شيئا تكرهه ولا يناسب خاطرها قالت
ما رأيت منك خيرا قط وعن عائشة نحو حديث ابن عباس وقالت
ثم سجد فاطال السجود ثم انصرف وقد انجلت الشمس اى انكشفت
فخطب الناس فحمد الله واثنى عليه ثم قال ان الشمس والقمر ايتان من
ايات الله لا يخسفان لموت احد ولا لحيوته فاذا رأيتم ذلك فادعوا
الله وانما امر بالدعاء لان النفوس عند مشاهدة ما هو خارق العادة تكون
معرضة عن الدنيا ومتوجهة الى الحضرة العليا فيكون اقرب للاجابة وكبروا
وصلوا وتصدقوا ثم قال يا امة محمد والله ما من احد اغير اى اشد
غيرة من الله الغيرة فى الاصل كراهة شركة الغير فى حقه وغيرة الله تعالى
كراهته الفواحش وعدم رضاه بها ان يزنى عبده متعلق باغير اى من ان يزنى
او تزنى امته اى على زنا عبده او امته فان غيرته تعالى وكراهته لذلك
اشد من غيرتكم وكراهتكم على زنا عبدكم وامتكم ووجه اتصال هذا
بما قبله هو انه ع‍م لما خوف امته من الخسوفين وحرضهم على الفزع
والالتجاء الى الله بالتكبير والدعاء اراد انه هو ان يردعهم عن المعاصى
كلها فخص الزنا وفخم شانه لانه فى الفضاعة اشد يا امة محمد والله

فواقنا ولت الامر دث يدل
لاخذ عنقود ولم آخذه

قوله فلم ار كاليوم منظرا التقدير لم ار منظرا
مثل المنظر الذى رأيته فى هذا اليوم اشد
واخوف من النار

لو تعلمون

لو تعلمون ما اعلم من اهوال الاخرة لضحكتم قليلا قيل القلة هنا بمعنى العدم
ولبكيتم كثيرا وعن ابى موسى الاشعرى انه قال خسفت الشمس فقام
النبى فزعا اى خائفا من ظهور الخسوف والزلازل والرياح والصواعق
شفقا على اهل الارض ان يأتيهم عذاب كما اتى من قبلهم واما قول ابى موسى
يخشى ان تكون الساعة ظن منه وليس بصواب لانه ع‍م كان متيقنا بانها
لا تقوم حتى ينجز الله ما وعد امته من فتح بلاد العجم وغير ذلك من المواعيد فانه ع‍م
اخبر بذلك قبل فتح خيبر حيث قال يوم الخندق ستظهرون على فارس والروم
واسلام ابى موسى كان بعد فتح خيبر فاتى المسجد فصلى باطول ركوع
وسجود ما رأيته قط يفعله اى النبى ع‍م اى ما رأيت يفعل مثل هذا وقال هذه الايات
التى يرسل الله لا تكون لموت احد ولا لحيوته ولكن يخوف الله بها
عباده فاذا رأيتم شيئا من ذلك فافزعوا اى التجئوا من عذابه الى ذكره ودعائه
واستغفاره وعن جابر انه قال انكسفت الشمس فى عهد النبى يوم مات ابراهيم
بن النبى كان له ثمانية عشر شهرا واكثر واهل التواريخ على انه مات فى السنة
العاشرة من الهجرة فصلى بالناس ست ركعات اى ركوعات اطلاقا للكل
على الجزء باربع سجدات يعنى صلى ركعتين فى كل ركعة ثلث ركوعات
مع سجدتين وروى عن على انه قال قال ع‍م صلوة الكسوف ثمانى ركعات
اى ركوعات فى اربع سجدات بان صلى ركعتين فى كل ركعة اربع ركوعات
مع سجدتين وقال جابر بن سمرة كسفت الشمس فى حيوة رسول الله
فاتيته وهو قائم فى الصلوة رافعا يديه فجعل يسبح ويهلل ويكبر ويحمد
ويدعو حتى حسر عنها اى كشف وازيل عن الشمس كسوفها فلما حسر
عنها قرأ سورتين وصلى ركعتين وقالت اسماء بنت ابى بكر امر ع‍م
بالعتاقة بفتح العين العتق فى كسوف الشمس لان الاعتاق وساير
الخيرات يدفع العذاب من الحسان عن سمرة بن جندب قال صلى بنا
النبى فى كسوف اى فى كسوف الشمس لا نسمع له صوتا وهذا يدل على
ان الامام لا يجهر بالقراءة فى صلوة الكسوف وبه قال ابو ح وقال عكرمة
قيل لابن عباس ماتت فلانة بعض ازواج النبى بالرفع بيان لفلانة
او خبر مبتدا محذوف قيل هى صفية وقيل حفصة فخر ساجدا فقيل
له تسجد فى هذه الساعة بحذف حرف الاستفهام فقال قال ع‍م اذا رأيتم
اية اى علامة مخوفة فاسجدوا اى فصلوا ما قدر الله وقيل اراد به السجود
فقط واية اية اعظم من ذهاب ازواج النبى ع‍م فالسجود عند ذلك
لدفع العذاب المتوقع الحصول بذهابهن قال ع‍م انا امنة لاصحابى فاذا ذهبت
اتاهم

اى توجد فكان ... ساعة الساعة

قوله فصلى بالناس ست ركعات ... [illegible]

انّ اصحابي مايو عدون واصحابي امنة لاهل الارض لحديث فكانه ص اى
بقاء الامنة يعني أ الاصحاب تبقاء الارواح كلانّ اهل الرجل بعد من جملة لشدة
للاتصال بينهما **فصل في سجود الشكر** عن ابي بكرة انّ النبي ع **كان اذا**
جاءه امر يسّر به من السرور **خرّ ساجدا** اى سقط للسجود **شكراً لله** فسجود
الشكر سنّة عند الشافعي، غريب، وروى انّ النبي ع **راٰى نغاشيا**
بتشديد الياء اى ناقص الخلق وضعيف الحركة **فسجد لله** فالسنّة لمن راٰى
مبتلىً ببلاء ان يسجد شكراً لله على ان عافاه الله من ذلك ولكن ليكتم السجود
عنه لئلا يتاذى به، وعن عامر بن سعد عن ابيه انه قال **خرجنا مع النبي**
من مكة يريد المدينة فلمّا كنّا قريبا من عزوزاء بفتح العين المهملة وسكون
الزاء وفتح الواو بالمدّ وقيل بالقصر ثنية الجحفة عليها طريق المدينة الى
مكة سمّي بها لصلابة ارضه ماخوذ من العزاز الارض الصلبة **نزل ثم رفع**
يديه فدعا الله ساعة نزوله ع في هذا الموضع للدعاء لانّه لوحي الله
لالنبي صبّة هذه البقعة **ثم خرّ ساجدا فمكث طويلا ثم قام فرفع يديه سا** عة
ثم خرّ ساجدا فمكث طويلا ثم قام فرفع يديه ساعة ثم خرّ ساجدا ثم قال
انّي سألت ربّي وشفعت لامّتي فاعطاني ثلث امّتي فخررت ساجدا
لربّي شكرا ثم رفعت رأسي فسألت ربّي لامّتي فاعطاني ثلث
امّتي فخررت ساجدا لربّي شكرا ثم رفعت رأسي فسألت ربّي لامّتي
فاعطاني الثلث الاخر بكسر الراء **فخررت ساجدا لربّي شكرا** قال المظهر
ليس معناه ان يكون جميع امّته مغفورين بحيث لا يصيبهم عذاب
لانّ هذا نقيض الايات والاحاديث الواردة في تهديد الفاسقين
بل المعنى انه سأل ان يخصّ امّته من بين الامم بان لا يمسخ صورهم بسبب
الذنوب وان لا يخلّدهم في النار بسبب الكبائر وغير ذلك من الخواص
التي خصّ الله امّته بين سائر الامم وفيه نظر لانّ السنّة كما دلّت على ذلك
دلّت ايضاً على هذا وكذا الكتاب انّ الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون
ذلك وانّ الله يغفر الذنوب جميعا الى غير ذلك والعفو من الكريم ينبغي
ان يكون ارجى من العذاب والله اكرم الاكرمين واما دخول النار فليست
بحتم عندنا الا تحلّة القسم خلافا للمعتزلة **باب الاستسقاء**
من الصحاح عن عبد الله بن زيد انه قال **خرج رسول الله بالناس الى**
المصلّى يستسقي فصلّى بهم ركعتين جهر فيهما بالقراءة فالسنّة ان يصلّي
الاستسقاء بالجماعة كصلوة العيد وبه قال ابو يوسف ومحمد **واستقبل**
القبلة يدعو ورفع يديه وحوّل رداءه حين استقبل القبلة والغرض

شكراً صح

من تحويل الرداء هو التفاؤل بتحويل الحال من العسر الى اليسر ومن الجدب الى
الخصب وكيفيته انه ان كان مربّعا اعلاه اسفل وان كان مدوّرا كالجبة
يجعل جانب الايمن على الايسر، وقال انس **كان ع لا يرفع يديه في شئ من**
الدعاء اى لا يرفعهما كل الرفع حتى يتجاوز بهما رأسه **الا في الاستسقاء فانه**
يرفع يديه حتّى يرى بياض ابطيه وعن انس انه قال **كان ع استسقى**
فاشار بظهر كفّيه الى السماء يعني يجعل بطن كفيه الى الارض وظهرهما الى
السماء يشير بذلك الى قلب الحال سائلا من الله ان يجعل بطن السحاب
الى الارض وقيل من اراد رفع بلاء من قحط ونحوه فليجعل ظهر كفه الى السماء
ومن سأل نعمة من الله فليجعل بطن كفه الى السماء، وقالت عائشة **انّ**
رسول الله كان اذا رأى المطر قال صيّبا نصب بمقدّر اى اسقنا
صيّبا او على الحال اى انزل علينا صيّبا اى مطرا **نافعا** لا مغرقا كطوفان
نوح واصله صيوب قلبت الواو ياء وادغمت، وقال انس **اصابنا**
ونحن مع النبي مطر قال فحسر رسول الله اى كشف عن بدنه **ثوبه حتى**
اصابه من المطر فقلنا يا رسول الله لم صنعت هذا قال لانه حديث عهد
بربه اى قريب العهد بالفطرة لم يخالطه ما يفسده من الايدي الخاطئة **من**
الحسان قال عبد الله بن زيد **انه قال خرج ع الى المصلّى فاستسقى**
وحوّل رداءه حين استقبل القبلة فجعل عطافه اى رداءه سمّي به لوقوعه
على العطفين اى على الجانبين والضمير فيه للرداء لانه اراد احد شقيه او للنبي
اى جانب ردائه **الايمن على عاتقه الايسر وجعل عطافه الايسر على**
عاتقه الايمن ثم دعا الله وعنه انه قال **استسقى النبي وعليه خميصة له**
سوداء وهي كساء اسود مربع له علمان **فاراد ان يأخذ اسفلها فيجعله**
اعلاها فلما ثقلت اى عسر عليه جعل اسفلها اعلاها **قلبها على عاتقه** اى
جعل ما على عاتقه الايمن على عاتقه الايسر، وعن عمير مولى آبي اللحم بمد الهمزة
اسم رجل من قدماء الصحابة وكبارهم اسمه عبد الله بن عبد الملك استشهد
يوم حنين وكان لا يأكل اللحم فلقّب به لذلك **انه رأى النبي يستسقي عند**
احجار الزيت موضع بالمدينة من الحرّة سمّي بها لسواد احجارها كانها طليت
بالزيت **قائما يدعو رافعا يديه قبل وجهه لا يجاوز بهما رأسه** اى يرفع
يديه بمحاذاة وجهه ورأسه لا اكثر من هذا وهذا خلاف حديث انس رض ولعل
هذا مرة اخرى، وقال ابن عباس **خرج ع يعني في الاستسقاء متبذلا** اى
لابسا ثياب البذلة وهي ما يلبس كل الايام غير لباس الزينة **متواضعا**
متخشعا متضرعا وعن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده **انّ رسول الله**

كان يقول اذا استسقى اللهم اسق عبادك وبهيمتك وانشر
اى ابسط رحمتك واحي بلدك الميت بانزال المطر حتى تصير الارض
البابسة رطبة خضراء بالنبات والماء • وعن جابر بن عبد الله انه قال
رايت النبى يواكى اى يتحامل على يديه اذا رفعهما فى الدعاء كانه متكئ عليهما
حتى يجد ثقلا بيديه كالمتكئ على العصا فقال اللهم اسقنا غيثا اى مطرا مغيثا
اى معينا مريئا اى هنيئا صالحا لا ضرر فيه مريعا اى ذا مراعة وخصب
يقال امرعت الارض اى اخصبت ويروى مربعا بضم الميم وبالباء الموحدة
من الارباع اى منبتا للربيع وهو النبات الذى ترعاه الشاة فى الربيع
نافعا غير ضار بالاغراق والاهدام عاجلا غير اجل فاطبقت عليهم السماء
اى جعلت عليهم طبقا والسماء السحاب يقال اطبق اذا جعل طبقا على
رأس شئ وغطاه به يعنى ظهر السحاب فى ذلك الوقت وغطاهم بحيث صار
كطبق فوقهم حتى لم يروا السماء من تراكمه وعمومه الجوانب وقيل اطبقت
بالمطر الدائم يقال اطبق عليه الحمى اذا دامت فصل من الصحاح
عن ابن عباس انه قال قال عم نصرت بالصبا اى بالريح التى تهب
من مطلع الشمس فى حرب الاحزاب وذلك ان قريشا وغطفان وبنى قريظة
وبنى النضير لما حاصروا المدينة يوم الخندق ونزلوا قريبا من المدينة وكانوا
اثنى عشر الفا سوى من انضم اليهم من اليهود فارسل الله اليهم ريح الصبا
فهبت هبوبا شديدا فخرقت خيامهم واراقت اوانيهم وقدورهم ولم
يمكنهم القرار والقى فى قلوبهم الرعب فانهزموا فكان ذلك معجزة للنبى عم
وفضلا من الله على المسلمين وفيه نزل قوله تعالى يا ايها الذين امنوا اذكروا
نعمة الله عليكم اذ جاءتكم جنود فلم تروها واهلكت عاد بالدبور اى بالريح
التى تهب من مغرب الشمس وكانت قامة كل واحدة منهم اثنى عشر ذراعا
فى قول فهبت عليهم الدبور والقتهم على الارض بحيث اندقت رؤسهم
وانشقت بطونهم وخرجت منها احشاؤهم فالريح مامورة تجيئ تارة
لنصرة قوم وتارة لهلاك قوم • وقالت عائشة ما رايت النبى ضاحكا
حتى ارى منه لهواته جمع لهاة وهى قعر الفم قريب من اصل اللسان
انما كان يتبسم وكان اذا راى غيما اى سحابا او ريحا عرف فى وجهه
اى الكراهة واثر الخوف من حصول ضرر او عذاب من ذلك السحاب او
الريح مر قالت كان النبى اذا عصفت الريح اى اشتدت هبوبها
قال اللهم انى اسئلك خيرها وخير ما فيها وخير ما ارسلت به و
اعوذ بك من شرها وشر ما فيها وشر ما ارسلت به واذا تخيلت

السماء

السماء اى تغيمت ويخيل منها المطر تغير لونه وخرج اى من البيت تارة
ودخل اخرى واقبل تارة وادبر اخرى فلا يستقر من الخوف فاذا
مطرت السماء اى السحاب سرى عنه اى كشف عنه الخوف فعرفت ذلك
عائشة فسألته فقال عم لعله اى لعل هذا المطر يا عائشة كما قال اى مثل المطر
الذى قال فى حقه قوم عاد فلما رأوه عارضا اى سحابا مستقبل اوديتهم
اى صحاريهم قالوا هذا عارض ممطرنا ظنوا انه سحاب ينزل منه المطر بل هو
ما استعجلتم به ريح فيها عذاب اليم فظهرت منه ريح فاهلكتهم فلا يجوز لاحد
ان يأمن من عذاب الله • فى رواية ويقول اذا رأى المطر رحمة بالرفع اى
هذه رحمة وبالنصب اى اجعل رحمة • وقال ابن عمر قال عم مفاتيح الغيب
اراد به خزائن الله وقيل المفتاح فى الاصل كل ما يتوسل به الى استخراج
المغلقات التى يتعذر الوصول اليها الا به خمس ان الله عنده علم الساعة وينزل
الغيث الآية وعن ابى هريرة انه قال قال عم ليست السنة اى القحط
الشديد بان لا تمطروا اى لا ينزل عليكم المطر ولكن السنة ان تمطروا وتمطروا
والتكرير للتأكيد ولا تنبت الارض شيئا وذلك لان اليأس بعد التوقع
والرجاء وظهور اسبابه افظع مما كان حاصلا من اول الامر من الحسان
عن ابى هريرة انه قال سمعت رسول الله يقول ان الريح من روح الله اى
من رحمته تأتى بالرحمة وتأتى بالعذاب قيل الرياح ثمان اربع للرحمة الناشرات
والذاريات والمرسلات والمبشرات واربع للعذاب العاصف والقاصف
وهما فى البحر والصرصر والعقيم وهما فى البر واتيان الريح بالعذاب رحمة
للمؤمنين من حيث انهم خلصوا من ايدى الكفار الهالكين بالريح فلا تسبوها
لحوق ضررها واسئلوا الله من خيرها وعوذوا به من شرها وعن
ابن عباس ان رجلا لعن الريح عند النبى فقال لا تلعنوا الريح فانها مامورة
وانه اى الشان من لعن شيئا ليس له باهل رجعت اللعنة عليه اى
على اللاعن • عن ابى بن كعب انه قال قال عم لا تسبوا الريح فاذا رأيتم
ما تكرهون يعنى تأذيتم بشدة هبوبها فقولوا اللهم انا نسئلك من خير
هذه الريح وخير ما فيها وخير ما امرت به ونعوذ بك من شر هذه الريح
وشر ما فيها وشر ما امرت به • وعن ابن عباس انه قال ما هبت ريح قط
الا جثا النبى اى جلس على ركبتيه تواضعا لله وخوفا من عذابه فقال
اللهم اجعلها رحمة ولا تجعلها عذابا اللهم اجعلها رياحا ولا تجعلها ريحا
كل ما كان بلفظ الجمع فهو رحمة وما كان بلفظ المفرد فهو عذاب قيل العرب
يقول لا يلقح السحاب الا من رياح فالمعنى اجعلها لقاحا للسحاب ولا تجعلها

عذابا ۞ وقال ابن عباس في كتاب الله فارسلنا عليهم ريحا صرصرا اى
شديد البرد وارسلنا عليهم الريح العقيم وهو ما ليس فيه خير وقال ارسلنا
الرياح لواقح جمع لاقحة وهى بمعنى ملقحة اى تلقح الاشجار اى تجعلها حاملا بالثمار و
ارسلنا الرياح مبشرات الله الذى ارسل الرياح اورد المؤلف تفسير ابن عباس
لاجل قوله ع رياحا ولا تجعلها ريحا وفيه نظر بقوله وجرين بهم بريح طيبة وبقوله ع الريح
من روح الله ونحو ذلك ويمكن ان يقال ان الجمع لم يأت الا في الرحمة والمفرد
اتى فيها وفى العذاب ۞ وعن عائشة انها قالت كان ع اذا ابصرنا شيأ
من السماء تعنى السحاب سمى به لانه ينشأ فى الهواء اى يظهر ترك عمله واستقبله
ثم قال اللهم انى اعوذ بك من شر ما فيه فان كشفه الله اى ذهب ذلك السحاب
ولم يمطر حمد الله على ذهابه وان مطرت قال اللهم اى اسقنا سقيا نافعا
وعن ابن عمر ان النبى كان اذا سمع صوت الرعد باضافة العام الى الخاص
للبيان فالرعد هو الصوت الذى يسمع من السحاب والصواعق جمع صاعقة
وهى نار تسقط من السماء فى رعد شديد فعلى هذا لا يصح عطفه على ما قبلها وان
اريد بها صيحة العذاب صح عطفها على صوت الرعد وكذا ان اريد بها الصوت
الهائل قال اللهم لا تقتلنا بغضبك ولا تهلكنا بعذابك وعافنا قبل ذلك غريب

كتاب الجنايز باب عيادة المريض وثواب المرض من الصحاح

عن ابى موسى
انه قال قال ع اطعموا الجائع وعودوا المريض امر من العيادة وفكوا العانى
اى خلصوا الاسير من يد العدو وهذه الاوامر للوجوب اذا امتثل بها بعض سقط
عن الباقين ۞ عن ابى هريرة انه قال قال ع حق المسلم على المسلم خمس رد
السلام وعيادة المريض واتباع الجنايز واجابة الدعوة اذا لم يكن فيها معصية
وتشميت العاطس وهو ان يقول لمن عطس يرحمك الله بعد قوله الحمد لله
وعن ابى هريرة انه قال قال ع حق المسلم على المسلم ست اذا لقيته فسلم
واذا دعاك فاجبه واذا استنصحك اى طلب منك النصيحة فانصح
له واذا عطس فحمد الله فشمته واذا مرض فعده واذا مات فاتبعه وقال
البراء بن عازب امرنا النبى ع بسبع ونهانا عن سبع امرنا بعيادة المريض
واتباع الجنايز وتشميت العاطس ورد السلام واجابة الداعى وابرار
المقسم اى تصديق الحالف على شئ ومنه الحديث من حلف بالله فصدقوه
او معناه اجعل يمين صاحبك صادقة كقوله والله لا ابرح حتى تجئ معى
او حتى تفعل كذا فالمستحب لك ان تفعل ذلك الفعل اذا كان فى وسعك
ولم يكن معصية حتى يصير صدقا ونصر المظلوم مسلما كان او ذميا قولا كان
او فعلا ونهانا عن خاتم الذهب وعن الحرير والاستبرق والديباج وهما

نوعان من الابريشم فلبس هذه الاشياء حرام على الرجال دون النساء والميثرة
الحمراء الميثرة بالكسر مفعلة من الوثار وهو وسادة توضع فى السرج ليكون
موضع جلوس الراكب لينا وهو من فعل العجم فالحمراء منهى عنها لنهيه عن ميثرة
الارجوان وهو صبغ احمر لما فيه من الرعونة والقسى بفتح القاف وتشديد
السين والياء ثياب منسوب الى القس وهى قرية من ناحية مصر والنهى اما
لغلبة الحرير او لكونها ثيابا احمر وآنية الفضة وفى رواية عن الشرب فى
الفضة فانه من شرب فيها فى الدنيا لم يشرب فيها فى الاخرة فيحمل على المستحل
او على التهديد ۞ وعن ثوبان انه قال قال ع ان المسلم اذا عاد اخاه المسلم
لم يزل فى خرفة الجنة حتى يرجع الخرفة بضم الخاء ما يخترف اى يجتنى من الثمار حين
يدرك شبه ع ما يحوزه عائد المريض من الثواب بما يحوزه المخترف من الثمار او
المراد انه بسعيه اليه يستوجب الجنة ويجاز فيها باطلاق اسم المسبب على السبب
وعن ابى هريرة انه قال قال ع ان الله يقول يوم القيمة يا ابن آدم مرضت
اراد به مرض عبده انما اضافه الى نفسه تشريفا لذلك العبد فلم تعدنى قال يا
رب كيف اعودك وانت رب العالمين يعنى انت منزه عن الامراض والنقائص
والحاجة الى الغير قال اما علمت ان عبدى فلانا مرض فلم تعده اما علمت انك
لو عدته لوجدتنى يعنى لوجدت رضائى عنده يا ابن آدم استطعمتك اى
طلبت منك الطعام فلم تطعمنى قال يا رب كيف اطعمك وانت رب العالمين
قال اما علمت انه الضمير للشان استطعمك عبدى فلان فلم تطعمه اما علمت
انك لو اطعمته لوجدت ذلك اى ثوابه عندى يا ابن آدم استسقيتك
فلم تسقنى قال يا رب كيف اسقيك وانت رب العالمين قال استسقاك
عبدى فلان فلم تسقه اما علمت بالتخفيف للتنبيه انك لو سقيته لوجدت
ذلك عندى وانما قال فى العيادة لوجدتنى وفى الاطعام والسقى لوجدت
ذلك عندى اشارة الى ان الله اقرب الى المنكسر المسكين وارشادا الى
ان العيادة اكثر ثوابا منهما ۞ وقال ابن عباس ان النبى دخل على اعرابى
يعوده وكان اذا دخل على المريض يعوده قال لا بأس طهور ان شاء الله
اى لا ضرر عليك فى مرضك بالحقيقة لانه سبب لطهارتك من الذنوب فقال
له اى النبى الاعرابى لا بأس طهور ان شاء الله قال اى الاعرابى كلا اى
ليس كما قلت انه لا بأس به بل حمى تفور اى يظهر حرها ويغلى فى بدنى من
فوران وهو غليانها على شيخ كبير تزيره القبور اى قريب منه ان تزيرنى
القبور اى يحملنى على زيارتها فقال النبى ع فنعم اذا يعنى هذا المرض ليس
مطهرا لك اذا لم تقبل ما قلته غضب ع برد الاعرابى كلامه ۞ قالت عائشة

اذا اشتكى منا انسان اى مرض مسحه اى النبى عم ذلك المريض بيمينه ثم قال اذهب البأس وهو شدة المرض اى مرضا اذهب رب الناس بحذف حرف النداء واشف انت الشافى لا شفاء الا شفاؤك شفاء لا يغادر سقما اى لا يترك مرضا وقالت عائشة كان اذا اشتكى الانسان الشئ مفعول اشتكى وضمير منه عائد الى الانسان وكان اما زائدة او شانية يفسرها ما بعده او كانت به قرحة بضم القاف وفتحها ما يخرج على الاعضاء مثل الدمل او جرح بضم الجيم ما يجرح بالسيف وغيره قال عم باصبعه اى اشار به ويروى انه عم يبل انملة ابهامه اليمنى بريقه فيضعها على التراب ثم يرفعها وقد لزق بها التراب ويشير الى ذلك المريض وقال بسم الله تربة اى هذه تربة ارضنا بريقة بعضنا اى معجونة بها عملنا ليشفى سقيمنا باذن ربنا وقيل التربة اشارة الى فطرة اول مفطور من البشر والريقة الى النطفة التى خلق منها الشخص كانه يتضرع بلسان الحال ويقول انك اخترعت الاصل الاول من طين ثم ابدعته فرعه من ماء مهين فهين عليك ان تشفى من بهذا اسمه • عن عائشة انها قالت كان عم اذا اشتكى نفث على نفسه بالمعوذات اريد بها الصورتان المعروفتان اطلاقا للجمع على التثنية او بها وكل ما اشبههما مثل انى توكلت على الله ربى وربكم وان يكاد الذين كفروا ليزلقونك بابصارهم ونحو ذلك ومسح عنه اى عن ذلك النفث بيده اى اعضاءه فلما اشتكى وجعه الذى توفى فيه كنت انفث عليه بالمعوذات التى كان ينفث وامسح بيد النبى عم لعل تركه عم النفث بها على نفسه فى ذلك المرض كان لعلمه انه اخر مرضه وانه اوان ارتحاله • ويروى انه كان اذا مرض من اهل بيته نفث عليه بالمعوذات وهذا يدل على ان الرقية بكلام الله سنة وكذا النفث عند الرقية • وعن عثمان بن ابى العاص انه اشتكى الى النبى وجعا يجده فى جسده فقال عم ضع يدك على الذى يألم اى يوجع من جسدك وقل بسم الله ثلثا وقل سبع مرات اعوذ بعزة الله وقدرته من شر ما اجد اى من الوجع واحاذر اى اخاف قال اى الراوى فعلت فاذهب الله ما كان بى فلم ازل آمر به اهلى وغيرهم وهذه الرقية لم تكن مخصوصة به بل فعلها الصحابة بانفسهم • وعن ابى سعيد ان جبرئيل اتى النبى فقال يا محمد اشتكيت بفتح الهمزة للاستفهام وحذف همزة الوصل فقال عم نعم قال بسم الله ارقيك من كل شئ يؤذيك من شر كل نفس او عين حاسد الله يشفيك بسم الله ارقيك • وعن ابن عباس انه قال كان عم يعوذ الحسن والحسين ويقول ان اباكما اراد به الجد الاعلى يعنى ابراهيم كان يعوذ بها اى بهذه الكلمات اسمعيل واسحق اعيذكما

بكلمات الله

بكلمات الله التامة المراد بكلمات الله المنزل على انبيائه وقيل اسماء الحسنى فى كتبه المنزلة وصفها بالتمام لخلوها عن النقايص والاختلال من كل شيطان وهامة وهى كل ذات سم يقتل ومن كل عين لامة اى جامعة للشر على المعيون من لمه اذا جمعه او يكون بمعنى ملمة او منزلة قيل فى وجه اصابة العين ان الناظر اذا نظر الى شئ واستحسنه فلم يرجع الى الله والى رؤية صنعه قد يحدث الله فى المنظور علة بجناية نظره على غفلة ابتلاء لعباده ليقول المحق انه من الله وغيره من غيره • وعن ابى هريرة انه قال قال عم من يرد الله به خيرا تنوينه للتنويع والجار والمجرور حال عنه اى خيرا ملتبسا به يصب بالجزم جواب الشرط روى مجهولا اى يصير ذا مصيبة وهى اسم لكل مكروه ومعلوما اى يجعله الله ذا مصيبة ليطهره من الذنوب وليرفع بها درجاته منه بمعنى لاجل وضميره راجع الى الخير • وعنه ان النبى قال ما يصيب المسلم من نصب وهو الالم الذى يصيب الاعضاء من جراحة وغيرها ومن زائدة ولا وصب وهو السقم اللازم ولا هم ولا حزن ولا اذى ولا غم قيل الهم ما يذيب الانسان من حزن والغم اشد منه والحزن اسهل منهما وهو خشونة النفس منه وقيل الهم يختص بالآتيات والحزن بالماضى حتى الشوكة بالرفع على انه حتى ابتدائية وبالجر على انها بمعنى الى لانتهاء الغاية او بمعنى الواو العاطفة يشاكها بالمضارع المجهول فالضمير مفعوله الثانى والاول مضمر قائم مقام الفاعل اى يشاك المسلم تلك الشوكة الا كفر الله بها اى محى بسببها من خطاياه اى بعضها • وعن ابن مسعود انه قال قال عم انى اوعك على بناء المجهول اى يأخذ الوعك وهو الحمى كما يوعك رجلان منكم يعنى الم وعكى مثل الم وعك رجلان منكم قيل ذلك لان لك اجرين قال اجل اى نعم وهذا يدل على ان المرض اذا كان اكثر يكون الاجر اكثر ثم قال ما من مسلم يصيبه اذى من مرض فما سواه مما يتاذى منه النفس الا حط الله سيئاته كما تحط الشجرة ورقها وفيه بشارة عظيمة لان كل مسلم لا يخلو من كونه متأذيا • وقالت عائشة ما رايت احدا الوجع عليه اشد من رسول الله وقالت مات النبى عم بين حاقنتى بكسر القاف ما بين الترقوة والحلق وقيل اسفل الحلقوم وذاقنتى بالذال المعجمة نقرة الذقن وهى طرف الحلقوم من اعلاه وقيل ما يناله الذقن من الصدر تريد انه عم وضع راسه على ترقوتها عند النزع وكان ظنها ان شدة الموت علامة كثرة الذنوب فلما شاهدت شدة موت النبى علمت ان ذلك علامة رفع الدرجة وتطهير الذنوب فلذلك قالت فلا اكره شدة الموت لاحد بعد النبى • وعن كعب بن مالك انه قال قال عم مثل المؤمن

كمثل الخامة اى الغصنة الرطبة من الزرع تفيئها الرياح اى تحركها وتميلها يمينا وشمالا تصرعها اى تسقطها مرة وتعدلها اخرى يعنى يصيب المؤمن من انواع المشقة من الجوع والخوف والمرض حتى يأتيه اجله اى حتى يموت وكل ذلك علامة السعادة ومثل المنافق كمثل شجرة الارزة بفتح الهمزة وسكون الراء شجر الصنوبر المجذية الثابتة على الارض التى لا يصيبها شئ حتى يكون انجعافها اى انقلاعها مرة واحدة يعنى لا يصيب المنافق مرض ولا الم حتى يموت كيلا يحصل له ثواب ٭ وعن ابى هريرة انه قال قال ع م مثل المؤمن كمثل الزرع لا يزال الريح تميله ولا يزال المؤمن يصيبه البلاء ومثل المنافق كمثل شجر الارزة لا تهتز اى لا تتحرك حتى تستحصد بصيغة المعروف اى يدخل وقت حصادها ٭ وقال جابر دخل رسول الله على ام السائب فقال مالك تزفزفين اى ترتعدين من الزفزفة وهى الارتعاد من البرد قالت الحمى لا بارك الله فيها فقال لا تسبى الحمى فانها اى الحمى تذهب خطايا بنى آدم اى تزيلها كما يذهب الكير اى كير الحداد وهى المبنى من الطين وقيل الزق الذى ينفخ به النار خبث الحديد يعنى الحمى تطهر بنى آدم من الذنوب كما يطهر الكير الحديد من الخبث ٭ وعن ابى موسى انه قال قال ع م اذا مرض العبد او سافر فمات منه بذلك ما وظفه من النوافل كتب له بمثل ما كان اى مثل ثواب ما كان يعمل مقيما صحيحا لف ونشر غير مرتب وفيه دليل على ان العبد يجازى على نيته ٭ وعن انس انه قال قال ع م الطاعون قيل هى قروح تخرج منه لهب فى الابط والاصابع وفى سائر البدن ليسود ما حولها او يحمر او يخضر واما الوباء فقيل هو الطاعون والصحيح انه مرض يكثر فى الناس ويكون نوعا واحدا شهادة لكل مسلم يعنى من مات منه فهو شهيد ٭ وعن ابى هريرة انه قال قال ع م الشهداء خمسة المطعون اى الذى مات من الطاعون والمبطون اى الذى مات من وجع البطن كالاستسقاء والغريق اى الذى يموت من الغرق وصاحب الهدم وهو من يموت تحت الهدم بفتح الدال ما يهدم والشهيد فى سبيل الله انما اخره لانه من باب الترقى من الشهيد الحكمى الى الحقيقى ٭ وعن عائشة انها قالت قال ع م ليس من احد من زائدة اى ليس احد يقع الطاعون فيمكث فى بلده صابرا على الاقامة فيه مع قدرته على الخروج محتسبا اى طالبا للثواب لا لحظ مال ولا لغرض آخر يعلم انه لا يصيبه الا ما كتب الله له الا كان له مثل اجر شهيد لانه بالاقامة فى بلده توكل عليه ودرجة المتوكلين رفيعة ٭ وعن اسامة قالت قال ع م الطاعون رجز بكسر الراء عذاب ارسل على طائفة من بنى اسرائيل وهم الذين امرهم الله ان يدخلوا الباب سجدا فخالفوا امر الله فارسل الله عليهم الطاعون

فمات

فمات منهم فى ساعة اربع وعشرون الفا من شيوخهم وكبرائهم اراد بالباب باب القبة التى صلى اليها موسى ع م بيت المقدس او على من كان قبلكم شك من الراوى فاذا سمعتم به الباء متعلق بسمعتم على تضمين اخبرتم بارض حال اى واقعا فى ارض فلا تقدموا عليه المحفوظ انه من اقدم اقداما اى لا تدخلوا تلك الارض وهذا تحذير منه ونهى عن التعرض للتلف اذ لا يجوز القاء النفس فى التهلكة واذا وقع بارض وانتم بها فلا تخرجوا فرارا منه فيه اثبات التوكل والتسليم لقضائه تعالى فان العذاب لا يدفعه الفرار وانما يدفعه التوبة والاستغفار ولو خرج لحاجة غير فرار جاز ٭ وعن انس انه قال قال ع م ان الله قال اذا ابتليت عبدى بحبيبتيه يعنى اذهبت عينيه ثم صبر ورضى بحكمى عوضته منهما الجنة يريد بحبيبتيه عينيه من الحسان عن على رضى الله عنه انه قال سمعت النبى يقول ما من مسلم يعود مسلما غدوة بضم الغين ما بين صلوة الغداة وطلوع الشمس الا صلى عليه سبعون الف ملك حتى يمسى ولا يعوده مساء الا صلى عليه سبعون الف ملك حتى يصبح وكان له خريف اى بستان فى الجنة فعيل بمعنى مفعول اى مخروف وهو فى الاصل الثمر المجتنى ٭ وقال زيد بن ارقم عادنى رسول الله من وجع كان بعينى وهذا يدل على ان من لم يقدر ان يخرج من بيته بعلة فعيادته سنة ٭ عن انس انه قال قال ع م من توضأ فاحسن الوضوء وعاد اخاه المسلم محتسبا بوعد اى يكون بعيدا من جهنم مسيرة ستين خريفا اى عاما اطلاقا للبعض وارادة الكل ولعل الحكمة فى الوضوء هنا ان العيادة عبادة واداؤها على الوضوء اكمل وافضل ٭ وعن ابن عباس انه قال قال ع م ما من مسلم ما للنفى يعود مسلما فيقول سبع مرات اسأل الله العظيم رب العرش العظيم ان يشفيك الا شفى الا ان يكون قد حضر اجله ٭ غريب ٭ وعن ابن عباس ان النبى ع م كان يعلمهم اى اصحابه من الحمى ومن الاوجاع كلها ان يقولوا بسم الله الكبير اعوذ بالله العظيم من شر كل عرق نعار وهو العرق الذى يفور منه الدم يريد ان غلبة الدم فى البدن يولد الداء فليتعوذ منه به كلا ومن شر حر النار غريب ٭ وعن ابى الدرداء انه قال سمعت النبى يقول من اشتكى منكم شيئا او اشتكاه اى اشتكى شيئا اخ له فليقل ربنا الله بالرفع مبتداء وخبر الذى فى السماء صفة مادحة لله عبارة عن علو شانه ورفعته لانه منزه عن المكان تقدس اسمك اى تطهر عما لا يليق بك امرك فى السماء والارض كما رحمتك فى السماء يعنى من شانها ان تختص بالسماء لانها مكان الطيبين المعصومين من الاثام بخلاف الارض ولهذا اتى بالفاء الجزائية فالتقدير فاذا

كان كذلك فاجعل رحمتك في الارض اغفر لنا حوبنا بضم الحاء وفتحها
اي ذنبنا وخطايانا انت رب الطيبين اي محبهم والاضافة للتشريف
وهم الذين اجتنبوا الافعال والاقوال القبيحة كالشرك والفسق انزل رحمة
من رحمتك وشفاء من شفائك على هذا الوجع بكسر الجيم من به وجع
فيبرأ وعن عبد الله بن عمرو انه قال قال عم اذا جاء رجل يعود مريضا
فليقل اللهم اشف عبدك ينكأ لك عدوا برفع ينكأ في موضع
الحال والا فالحق الجزم جوابا للامر اي يغزو في سبيلك يقال انكأت في
العدو اي اكثرت فيهم الجراح والقتل او يمشي باثبات الياء في موضع
الحال ايضا او يمشي لك الى جنازة وسئلت عائشة عن قول الله تعالى
ان تبدوا ما في انفسكم اي ان تظهروا ما في قلوبكم من السوء او تخفوه بان
جرى في خواطركم من قصد الذنوب يحاسبكم اي يجازيكم به الله وعن قوله تعالى
ومن يعمل سوء يجز به فقالت سألت رسول الله فقال هذه اشارة
الى مفهوم الاثنين المسئول عنهما معاتبة الله اي محاسبة الله عباده
ومجازاتهم بما يبدون وما يخفون من الاعمال هو معاتبة الله وفي مسند
الترمذي معاتبة الله اي مواخذته العبد بما يصيبه في الدنيا من الحمى
والنكبة اي المحنة والاذى واحدة نكبات الدهر وهي نوازله حتى البضاعة
بالجر عطف على ما قبلها وبالرفع على الابتداء ما بعده والبضاعة بالكسر طائفة
من مال الرجل يضعها في يد قميصه اي كمه فيفقدها فيفزع لها اي يحزن
لضياع البضاعة فيكون ذلك كفارة لذنوبه حتى ان العبد بكسر ان
ليخرج من ذنوبه كما يخرج التبر الاحمر اي الذهب الذي شوي في النار
تشوية بالغة اي خالصه من الكير عن ابي موسى ان النبي قال لا تصيب
عبدا نكبة تنكيرها للتقليل لا للجنس ليصح ترتيب ما بعدها عليه بالفاء وهو
فما فوقها اي في العظم او دونها في الحقارة الا بذنب اي بسبب ذنب صدر
منه ويكون تلك المعصية التي لحقته في الدنيا كفارة لذنبه وما اي الذي يعفو
الله عنه من الذنوب من غير ان يجازيه في الدنيا ولا في الاخرة اكثر واجزل
من ذلك فانظر الى لطف الله بعباده جعلنا الله منهم وقرأ النبي وما اصابكم
من مصيبة اي من مرض وشدة وهلاك وتلف في انفسكم واموالكم فبما
كسبت ايديكم من الذنوب ويعفو عن كثير من ذنوبكم فضلا منه تعالى قيل
هذا يختص بالمذنبين واما غيرهم فانما يصيبهم مصائب لرفع درجاتهم ٥
وعن عبد الله بن عمر انه قال قال عم ان العبد اذا كان على طريقة حسنة
من العبادة ثم مرض قيل للملك الموكل به اكتب له مثل عمله اذا كان

طليقا

طليقا اي مطلقا من المرض الذي عرضه اي اذا كان صحيحا ثم يقيده المرض
عن العمل حتى اطلقه اي كتب الى حين ارفع عنه قيد المرض او اكفته اي اقبضه
الي الكفت الضم والجمع مجاز عن الموت وفي رواية فان شفاه غسله من
الذنوب وطهره وان قبضه اي اماته غفر له ورحمه عن جابر بن عتيك انه
قال قال عم الشهادة سبع سوى القتل في سبيل الله المطعون شهيد
والغريق شهيد وصاحب ذات الجنب شهيد وهي قرحة يصيب الانسان
داخل جنبه والمبطون شهيد وصاحب الحريق اي الذي احرقته النار
شهيد والذي يموت تحت الهدم شهيد والمرأة تموت بجمع شهيد
بمعنى المجموع اي ماتت في شيء مجموع فيها غير منفصل منها من الولد او بكارة
وعن سعد انه سئل النبي عم اي الناس اشد بلاء قال الانبياء ثم
الاولياء ثم الامثل فالامثل اي الاشرف فالاشرف والاعلى فالاعلى
رتبة ومنزلة يعني من هو اقرب الى الله يكون بلاؤه اشد ليكون ثوابه اكثر
يبتلى الرجل على حسب دينه فان كان في دينه صلبا اي شديدا اشتد
بلاؤه وان كان في دينه رقة اي ضعف هون اي سهل وقلل عليه البلاء ليكون
ثوابه اقل فما زال كذلك اي ابدا يصيب الصالح البلاء ويغفر ذنوبه باصابته
اياه حتى يمشي على الارض ما له ذنب كناية عن خلاصه عن الذنب فكانه كان
محبوسا فاطلق وخلي سبيله صحيح ٥ وقالت عائشة ما اغبط احدا اي ما افرح
على احد بهون موت اي بسهولته وما اتمنى ذلك بعد الذي رأيت من شدة
موت النبي عم وقالت عائشة رأيت النبي عم وهو بالموت اي مشغول به
وعنده قدح فيه ماء وهو يدخل يده في القدح ثم يمسح وجهه ثم يقول
اللهم اعني على منكرات الموت اي شدته وسكرات الموت جمع سكرة وهي
شدة الموت ٥ وقال انس قال عم اذا اراد الله بعبده الخير عجل له العقوبة
اي الابتلاء بالمكاره في الدنيا واذا اراد بعبده الشر امسك اي اخر العفو
عنه في الدنيا بذنبه حتى يوافيه به اي يجازيه بذنبه يوم القيمة وعنه انه قال
قال عم ان عظم الجزاء اي كثرة الثواب مع عظم البلاء اي يحصل مع كثرة
البلاء وان الله عز وجل اذا احب قوما ابتلاهم فمن رضي اي بالبلاء وصبر عليه
فله الرضا اي يحصل له رضا الله ورحمته ومن سخط بكسر الخاء اي كره البلاء وجزع
ولم يرض بحكم الله فعليه السخط من الله والغضب عليه والسخط والرضا يتعلق
بالقلب لا باللسان فكثير ممن وجع من شدة مرض مع ان في قلبه الرضا والتسليم
بامر الله ٥ وعن ابي هريرة انه قال قال عم لا يزال البلاء بالمؤمن او المؤمنة
في نفسه وماله وولده حتى يلقى الله اي يموت وما عليه من خطيئة لانها قد

واكثر بسبب البلاء صحيح ٥ وعن ابراهيم السلمى عن ابيه عن جده انه قال قال ءم
ان العبد اذا سبقت له من الله منزلة اى اذا قدر الله له منزلة ودرجة فى الجنة
لم يبلغها اى ذلك المنزلة بعمله الصالح ابتلاه الله اى يصيبه بلاءً فى جسده
او فى ماله او فى ولده ثم صبره اى اعطاه الصبر على ذلك حتى يبلغه المنزلة
التى سبقت له من الله عن عبد الله بن سخلى انه قال قال ءم مثل بضم
الميم وتشديد الثاء اى صور وخلق ابن ادم والى جنبه اى بقربه والواو
للحال تسعة وتسعون منية بفتح الميم الموت اراد به الكثرة دون الحصر ان اخطأ
اى جاوزته المنايا جمع منية والمراد بها الامراض والعلل والجوع والغرق وغير
ذلك مرة بعد اخرى وقع فى الهرم الذى لا دواء له حتى يموت غريب ٥ وعن جابر
انه قال قال ءم يود اى يتمنى اهل العافية فى الدنيا يوم القيمة حين يعطى
اهل البلاء الثواب لو ان جلودهم كانت قرضت اى قطعت فى الدنيا
بالمقاريض قطعة قطعة ليجدوا ثوابا كما وجدوا اهل البلاء غريب ٥ وعن
عامر الرام انه قال سمعت النبى يقول ان المؤمن اذا اصابه السقم ثم عافاه
الله كان كفارة لما مضى من ذنوبه وموعظة له اى للمؤمن فيما يستقبل
لانه يحصل له تنبيه واعتبار فيتوب والمنافق لا يتعظ ولا يتوب فلا يفيده
مرضه لا فيما مضى ولا فى المستقبل وان المنافق اذا مرض ثم اعفى بمعنى عوفى
والاسم منه العافية كان كالبعير عقله اى شده اهله ثم ارسلوه ولم يدر لم
عقلوه ولم ارسلوه وعن ابى سعيد انه قال قال ءم اذا دخلتم على المريض فنفسوا
اى وسعوا له فى اجله بان يقول يطول الله عمرك لا بأس طهور ان شاء الله
ويشفيك الله ونحو ذلك فان ذلك اى تنفيسك له لا يرد شيئا من قضاء
الله وقدره يعنى الموت ويطيب نفسه فيخف ما يجده من الكرب غريب
وعن سليمان بن صرد عن النبى انه قال من قتله بطنه اى مات من وجع بطنه
لم يعذب فى قبره لانه كان كفارة لذنوبه لشدته باب تمنى الموت
وذكره من الصحاح عن ابى هريرة انه قال قال ءم لا يتمنين بنون التاكيد وفى
النسخ بدونها دون الياء بمعنى النهى وباثباتها ايضا نهيا على صيغة الخبر اى لا يتمنى
احدكم الموت من ضر او وحشة مكروه اصابه وهذا لان الحيوة علم الله وطلب زوال
الحيوة عدم الرضا بحكمه اما بكسر الهمزة اصله ان ما فادغمت فما زائدة عوض عن الفعل
اى ان كان محسنا فلعله ان يزداد خيرا فلعل هنا بمعنى عسى واما مسيئا اى ان
كان مسيئا فلعله ان يستعتب اى يسترضى اى يطلب رضاء الله عنه بالتوبة
وعنه انه قال قال ءم لا يتمنين احدكم الموت ولا يدع فى اكثر النسخ بحذف
الواو على انه معطوف على النفى ووجه صحة عطفه على النفى من حيث انه بمعنى

النهى

النهى به اى بالموت من قبل ان يأتيه انه بكسر الهمزة الضمير للشان اذا مات انقطع
عمله فانه لا يزيد المؤمن عمره الا خيرا وعن النبى انه قال قال ءم لا يتمنين احدكم
الموت من ضر اصابه فان كان لا بد فاعلا اى مريدا ان يتمنى الموت فليقل اللهم
احينى ما كانت الحيوة خيرا لى وتوفنى اذا كانت الوفاة خيرا لى عن عبادة
بن صامت انه قال قال ءم من احب لقاء الله اى المصير الى دار الاخرة احب الله
لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه والموت قبل لقاء الله فيه بيان ان
الموت غير اللقاء ولكنه معترض دون الصبر فيجب الصبر عليه وتحمل مشاقه ليصل بعده
الى الفوز باللقاء لانه انما يصل اليه بالموت وهذا يدل على انه تع لا يرى فى الدنيا فى
اليقظة لا عند الموت ولا قبله وعليه الاجماع فقالت عائشة انا لنكره الموت
قال ءم ليس ذلك اى ليس الامر كما ظننت يا عائشة ولكن المؤمن اذا حضره
الموت بشر برضوان الله وكرامته فليس شئ احب اليه مما امامه من المنزلة
والكرامة عند الله فاحب لقاء الله واحب الله لقاءه معناه افاض عليه
فضله واكثر العطايا له وان الكافر اذا حضر على بناء المجهول بشر بعذاب
الله وعقوبته ذكر التبشير فى العذاب للتهكم فليس شئ اكره اليه مما امامه
فكره لقاء الله وكره الله لقاءه معناه يبعده عن رحمته ويريه نقمته ٥ وقال
ابو قتادة ان رسول الله ءم مر عليه بجنازة فقال مستريح او مستراح
منه قالوا يا رسول الله ما المستريح وما المستراح منه قال العبد المؤمن
يستريح اى يجد الراحة من نصب الدنيا اى من تعبها واذاها ذاهبا
الى رحمة الله والعبد الفاجر يستريح منه اى يتخلص من شره العباد
من جهة انه حين فعل منكرا اذا منعوه اذاهم وان سكتوا اذنبوا والبلاد
والشجر والدواب وهذا من جهة ان المطر يمنع بشوم الفاجر فينقص اغذيتهم
فاذا مات ارتفع ذلك فيستريح ٥ عن عبد الله بن عمر رض انه قال اخذ ءم
بمنكبى فقال كن فى الدنيا كانك غريب اى لا تميل اليها فانك مسافر عنها
الى الاخرة فلا تتخذها وطنا او عابر سبيل او فيه للتخيير والاباحة والاحسن
ان يكون بمعنى بل شبه ءم الناس السالك اولا بالغريب الذى ليس له
مسكن يأويه ثم ترقى واضرب عنه بقوله او عابر سبيل لان الغريب
قد يسكن فى بلاد الغربة ويقيم فيها بخلاف عابر السبيل القاصد للبلد الشاسع
وكان ابن عمر يقول اذا امسيت فلا تنتظر الصباح واذا اصبحت
فلا تنتظر المساء وخذ من صحتك لمرضك اى اغتنم الصحة واكثر
من العمل الصالح فى حال ليجبر ذلك ما فات من العمل فى مرضك ومن حيوتك
لموتك اى خذ فى حال حيوتك زادا لاخرتك فهو العمل الصالح والتقوى

وعن جابر بن عبد الله انه قال قال ع م لا يموتن احدكم الا وهو يحسن الظن بالله
يعنى ليكن الرجل عند الموت رجاؤه غالبا على خوفه وليظن ان الله يغفر له
ذنبه وان كان عظيما وهذا فى الحقيقة حث على الاعمال الصالحة المفضية
الى حسن الظن لانه انما يحسن الظن به من حسن عمله فكانه قال احسنوا
اعمالكم يحسن الله به ظنكم فان من ساء عمله ساء ظنه والخوف والرجا كالجناحين
للسائر الى الله لا يمكن السير باحدهما بل بهما لكن ينبغى ان يغلب الخوف
على الرجا فى الصحة ليتدرج به فيها الى الاعمال الصالحة فاذا جاء الموت و
انقطاع الاعمال ينبغى ان يغلب الرجاء وحسن الظن بالله كما من الحسان
عن معاذ رض انه قال قال ع م ان شئتم انبأتكم اى اخبرتكم ما اول ما يقول
الله للمؤمنين يوم القيمة وما اول ما يقولون له قلنا نعم يا رسول الله قال
ان الله يقول للمؤمنين هل احببتم لقائى فيقولون نعم يا ربنا فيقول
لم اذ نبتم اى لاى سبب اذ نبتم فيقولون رجونا عفوك ومغفرتك
فيقول قد وجبت لكم مغفرتى وعن ابى هريرة انه قال قال اكثروا
ذكر هادم اللذات اى الذى يكسر كل لذة وطيب عيش الموت بالرفع
خبر مبتداء محذوف وبالجر عطف بيان ~~والنصب~~ وبالنصب بتقدير
اعنى يعنى اذكروه ولا تنسوه حتى لا تغفلوا عن القيمة ولا تتركوا تهيئة
زاد الاخرة ٥ عن ابن مسعود ان النبى ع م قال ذات يوم لاصحابه استحيوا
من الله حق الحياء قالوا انا نستحيى ~~من الله~~ يا نبى الله قال ليس ذلك
اى ليس الحياء ما تحسبونه ولكن من استحيى من الله حق الحياء فليحفظ
الرأس اى لا يستعمله فى غير خدمة الله بان يسجد لصنم نعوذ بالله او لا حد
تعظيما له او يعجل للرياء وما وعى اى ما وعاه رأسه اى جمعه من السمع
والبصر واللسان حتى لا يستعملها الا فيما يحل له وليحفظ البطن يعنى لا ياكل
الا الحلال وما حوى اى ما جمعه البطن من الفرج والرجلين واليدين والقلب
حتى لا يستعملها فى المعاصى ~~[illegible]~~ وليذكر الموت والبلى بكسر الباء
من بلى الشئ اذا صار خلقا متفتتا يعنى وليذكر صيرورته فى القبر عظاما
بالية ومن اراد الاخرة ترك زينة الدنيا فمن فعل ذلك فقد استحيى
من الله حق الحياء غريب ٥ عن عبد الله بن عمر انه قال قال ع م تحفة
المؤمن الموت يعنى يكون الموت عند الله عزيز لانه شئ اعطاه الله اياه
وما اعطاه الحبيب يكون عزيزا عظيم القدر لانه سبب وصوله الى ربه
وعن بريدة الاسلمى انه قال قال ع م المؤمن يموت بعرق الجبين
يعنى يشتد المؤمن بحيث يعرق جبينه من الشدة ليمحى ذنوبه الخ

روى الامام احمد والترمذى والحاكم والبيهقى عن ابن مسعود ره

اولينزيد

اولينزيد درجته ٥ عن عبيد بن خالد انه قال قال ع م موت الفجاة اخذة
الاسف بفتح السين وهو الغضب وبكسرها والمد والاضافة يعنى موت الفجاة
اى من اثار غضب الله لانه اخذه بغتة فلم يتركه حتى يتوب ويستعد لمعاده
ولم يمرضه ليكون كفارة لذنوبه قال تعالى اخذناهم بغتة وهو خاص على
الكافرين لما روى انه قال ع م موت الفجاة راحة واخذة الاسف للكافر
وعن انس انه قال قال ع م دخل ع م على شاب وهو فى الموت فقال ع م
كيف تجدك اى تجد قلبك او نفسك فى الانتقال من الدنيا الى الاخرة
اراجيا رحمة الله او خائفا منها قال ارجو الله يا رسول الله وانى
اخاف ذنوبى فقال ع م لا يجتمعان اى الرجاء والخوف فى قلب عبد
فى مثل هذا الموطن يعنى الموت الا اعطاه الله ما يرجو وآمنه الله
مما يخاف باب ما يقال عند من حضره الموت من الصحاح عن ابى
سعيد الخدرى وابى هريرة انهما قالا قال ع م لقنوا موتاكم اى من قرب منكم
من الموت سماهم موتى باعتبار المآل لا اله الا الله اى قولوا له كلمتى الشهادة
وعن ام سلمة انها قالت قال ع م اذا حضرتم المريض او الميت فقولوا
خيرا اى ادعوا للمريض بالشفاء بقولك اللهم اشفه بالرحمة والمغفرة وبقو
اللهم اغفر له وارحمه فان الملائكة يؤمنون على ما تقولون فيكون دعاءكم مستجابا
بحضور الملائكة وتأمينهم ٥ وقالت ام سلمة قال ع م ما من مسلم يصيب
مصيبة فيقول ما امره الله به انا لله وانا اليه راجعون هذا تفسير لقول
ما امره الله اللهم اجرنى بهمزة الوصل اى اجعلنى ماجورا فى مصيبتى و
اخلف لى بقطع الهمزة خيرا منها اى عوضنى خيرا مما فاتنى فى هذه المصيبة
الا اخلف الله له خيرا منها فى الدنيا والاخرة فلما مات ابو سلمة قلت
اى المسلمين خير من ابى سلمة فانه اول بيت هاجر مع عياله من مكة
الى رسول الله ثم انى قلتها اى الكلمة المذكورة فاخلف الله لى رسول
الله اى جعلنى زوجته ع م وقالت دخل رسول الله على ابى سلمة وقد
شق بصره اى بقى مفتوحا فاغمضه ثم قال ان الروح اذا قبض تبعه
البصر يعنى ينظر الى قابض الروح ولا يرتد اليه طرفه فيبقى على تلك الحالة فينبغى
ان يغمض لزوال فائدة الانفتاح بزوال البصر فضج ناس من اهله اى
رفع اقارب الميت اصواتهم بالبكاء وهو على انفسهم فقال ع م لا تدعوا
على انفسكم الا بخير فان الملائكة يؤمنون على ما تقولون اى فى دعائكم
خيرا كان او شرا ثم قال ع م اللهم اغفر لابى سلمة وارفع درجته فى
المهديين اى اجعله فى زمرة الذين هديتهم الى الاسلام وارفع درجته

منه بينهم واخلفه بهمزة الوصل وضم اللام اى كن خليفة له في عقبه بكسر
القاف اى في اولاده في الغابرين بدل من قوله في عقبه اى في الباقين
برعاية امورهم وحفظ مصالحهم واغفر لنا وله يا رب العالمين
وافسح اى وسع له في قبره ونور له فيه وقالت عائشة ان النبي ع م
حين توفى سجى بصيغة المجهول اى اعطى وستر ببرد حبرة بكسر الحاء
وفتح الباء هو الثوب اليمنى من التحبير التزيين اى برد من برود اليمن فيه
وشي وفيه بيان ان السنة ستر الميت من حين الموت الى وقت الغسل
بثوب خفيف من الحسان عن معاذ بن جبل انه قال قال ع م من
كان اخر كلامه لا اله الا الله والمراد كلمتا الشهادة دخل الجنة اما
قبل العذاب او بعد ان عذب بقدر ذنوبه ° وعن معقل بن يسار انه
قال قال ع م اقرؤا على موتاكم اى من حضره الموت يس اى هذه السورة
والحكمة في قرائتها على المحتضر هو ان احوال القيمة والبعث مذكور فيها فقرائتها
تذكرة لذلك ° وقالت عائشة ان النبي ع م قبل عثمان بن مظعون
وهو ميت وهو يبكي حتى سال دموع النبي على وجه عثمان يعلم من
هذا ان تقبيل المسلم بعد الموت والبكاء عليه جائز وقالت ان ابا بكر
قبل النبي بعد موته عن الحصين بن وحوح ان طلحة بن البراء مرض فاتاه
النبي ع م يعوده فقال اني لا ارى اى لا اظن طلحة الا وقد حدث اى
ظهر به الموت فآذنوني به اى اخبروني بموته لاحضر الصلوة عليه وعجلوا
اى اسرعوا اى غسله وتكفينه فانه لا ينبغي لجيفة مسلم اى طلحة اى لجثته
ان تحبس بين ظهراني اهله اى يقام بينهم على سبيل الاستظهار
يعني لا يترك الميت زمانا طويلا لئلا ينتن ويزيد حزن اهله عليه باب
غسل الميت وتكفينه من الصحاح قالت ام عطية دخل
علينا رسول الله ونحن نغسل ابنته ع م يعني زينب زوجة ابي العاص
ابن الربيع اكبر اولاده توفيت سنة ثمان من الهجرة وقيل ام كلثوم زوجة
عثمان توفيت سنة تسع من الهجرة فقال ع م اغسلنها ثلثا او خمسا او
سبعا او اكثر من ذلك ان رأيتن او فيه للترتيب لا للتخيير اذ لو حصل
النقاء بالغسلة الاولى استحب التثليث وكره التجاوز عنه كما في الوضوء
وسائر الاغتسال وان حصل بالثانية او الثالثة ثم استحب التخميس
والا فالتسبيع بماء وسدر استعمله في الغسل لنظافة البدن ولانه بارد
ويصلب الجلد واجعلن في الاخرة كافورا فاذا فرغتن فآذنني بتشديد
النون الاولى اى اعلمنني فلما فرغنا آذناه اى اعلمناه فالقى الينا

اغسلنها

حقوه

حقوه اى ازاره واصله معقد الازار وسمى به الازار للمجاورة فقال اشعرنها اياه
اى اجعلنه شعارا لها وهو ما يلي الجسد من الثوب والمراد به وصول بركته ع م
اليها وفي رواية ابدأن بميامنها اى اغسلن اولا يمينها ومواضع الوضوء
منها وقالت فضفرنا اى فتلنا شعرها ثلثة قرون اى ثلثة اقسام فالقيناها
خلفها ولعل المراد بفتل شعرها ثلثة قرون مراعاة عادة الناس في ذلك
او مراعاة سنة عدد الوتر كسائر الافعال ° وقالت عائشة ان رسول الله
كفن في ثلثة اثواب يمانية بيض سحولية بضم السين وفتحها منسوب الى
سحول قرية باليمن وقيل بالضم جمع سحل وهو الثوب الابيض النقي من كرسف
وهو القطن ليس فيها قميص ولا عمامة يعني السنة في الكفن ثلثة لفائف لفايف
جمع لفافة وهي الملحفة يلف الميت فيها ° وعن جابر انه قال قال ع م اذا
كفن احدكم اخاه فليحسن كفنه بتشديد السين اى ليختر من الثياب انظفها على
وفق السنة دون فعل المبذرين رياء ° وقال خباب بن الارت قتل مصعب بن
عمير رض يوم احد فلم نجد شيئا نكفنه فيه الا نمرة بفتح النون وكسر الميم شملة
مخططة بخطوط بيض في سود كنا اذا غطينا اى سترنا بها رأسه خرجت رجلاه
واذا غطينا بها رجليه خرج رأسه فقال ع م ضعوها مما يلي اى يقرب رأسه
واجعلوا على رجليه من الاذخر نبت عريض الورق طيب الرائحة وهذا يدل على
ان ستر جميع الميت واجب ° وقال عبد الله بن عباس ان رجلا كان مع النبي ع م
فوقصته ناقته اى اسقطته فدقت عنقه واصل الوقص كسر العنق بالدق
وهو محرم فمات فقال ع م اغسلوه بماء وسدر وكفنوه في ثوبيه اى
في ازاره وردائه اللذين لبسهما للاحرام ولا تمسوه بطيب ليبقى عليه اثر الاحرام
ولا تخمروا رأسه اى لا تغطوه فانه يبعث يوم القيمة ملبيا اى قائلا لبيك
اللهم لبيك ليعلم الناس انه مات في حال الاحرام وذهب الشافعي واحمد الى ان المحرم
يكفن بلباس احرامه ولا يستر رأسه ولا يقرب اليه طيب وعند ابي ح ومالك يفعل به
ما يفعل به سائر الموتى من الحسان عن عبد الله بن عباس انه قال قال ع م البسوا
من ثيابكم البيض اى البياض فانها من خير ثيابكم وكفنوا فيها موتاكم ومن خير
اكحالكم الاثمد بكسر الهمزة حجر يكتحل به فانه ينبت الشعر اى شعر الهدب وكثرته زينة
ومنفعة ويجلو البصر اى يزيد في نوره صحيح ° وعن علي رض انه قال
قال ع م لا تغالوا في الكفن اى لا تبالغوا فيه فانه يسلب اى يبلى سلبا
سريعا وعن ابي سعيد انه لما حضره الموت دعا بثياب جدد
جمع جديد فلبسها ثم قال سمعت النبي ع م يقول الميت يبعث في ثيابه
التي يموت فيها قالوا ليس المراد كما فهم ابو سعيد بل المراد انه يبعث على ما مات عليه

جمع جديد

من عمله والموجب قد يستعمل الثوب للعمل للملابسة بينك وبين عملك كما بينك وبين ثوبك
وعن عبادة بن الصامت عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال صلى الله عليه وسلم خير الكفن الحلة واحدة الحلل وهي
برود اليمن ولا يكون حلة الا ان يكون ثوبين من جنس واحد واختلفوا في اختيار الحلة
للتكفين والاكثرون على اختيار البيض لانه صلى الله عليه وسلم كفن في السحولية وقال صلى الله عليه وسلم البسوا من
ثيابكم البيض ويجوز انه صلى الله عليه وسلم انما قال في الحلة لانها كانت يومئذ ايسر عليهم وخير الاضحية
الكبش الاقرن لانه اعظم جثة وسمنا في الغالب • وعن ابن عباس انه قال امر
النبي صلى الله عليه وسلم بقتلى احد جمع القتيل ان ينزع عنهم الحديد المراد به السلاح والدرع
والجلود والمراد بها ما كان معهم من الغير الملطخة بالدم وان يدفنوا
بدمائهم وثيابهم الملطخة بالدم

باب المشي بالجنازة
والصلوة عليها

من الصحاح عن ابي هريرة انه قال قال صلى الله عليه وسلم اسرعوا بالجنازة
فان تك اي الجنازة اراد بها الميت صالحة فخير تقدمونها اليه يعني ان كان
حال ذلك الميت حسنا طيبا فاسرعوا حتى يصل الى تلك الحالة الطيبة عن قريب
وان تك سوى ذلك فشر تضعونه عن رقابكم عن ابي سعيد انه قال قال صلى الله عليه وسلم
اذا وضعت الجنازة فاحتملها الرجال على اعناقهم فان كانت صالحة قالت
قدموني اي اسرعوا الى منزلي لما يرى من حسنه وان كانت غير صالحة قالت
لاهلها يا ويلها اين تذهبون بها لانها يرى منزلها وحالها غير حسن وهذا الكلام
اما حقيقة فانه تعالى قادر وهو كالحياة في القبر ليسال او مجاز باعتبار ما يؤول اليه
بعد الادخال فيسمع صوتها كل شيء الا الانسان ولو سمع الانسان
لصعق اي مات او غشي عليه • وعنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا رأيتم الجنازة
فقوموا امر بالقيام عند رؤيتها لاظهار الفزع والخوف عن نفسه فانه امر عظيم
ومن لم يقم فهو علامة غلظ قلبه وعظم غفلته فالمراد بالقيام تغير الحال في قلبه
او في ظاهره لا حقيقته فمن تبعها فلا يقعد حتى توضع اي الجنازة عن اعناق
الرجال وقيل في اللحد وهذا النهي لاستيفاء اجر التشييع على وجه الكمال • وعن
جابر انه قال قال صلى الله عليه وسلم ان الموت فزع اي ذو فزع وصف به للمبالغة والتاكيد
فاذا رأيتم الجنازة فقوموا وروي عن علي انه قال كان صلى الله عليه وسلم يقوم للجنازة ثم
يقعد بعد اي يقوم اذا رآها ثم يقعد بعد مرورها ليعلم الناس ان اتباعها غير
واجب بل مستحب او كان يقوم لها مدة ثم تركه فيكون نسخا للوجوب المستفاد
من ظاهر الامر بالقيام كذا قيل والمختار انه غير منسوخ فيكون الامر بالقيام للندب
وقعوده صلى الله عليه وسلم لبيان الجواز لعدم تعذر الجمع • وعن ابي هريرة انه قال قال صلى الله عليه وسلم من اتبع
جنازة مسلم ايمانا بالله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم لا للرياء ولتطييب قلب احد واحتسابا
اي طلبا للثواب من الله وكان معها حتى يصلي عليها ويفرغ من دفنها فانه

يرجع

يرجع من الاجر بقيراطين القيراط قيل نصف دانق وقيل نصف عشر دينار
في الاكثر وعند اهل الشام جزء من اربعة وعشرين وقد يطلق على بعض كما هو ههنا يعني
يرجع بحصتين من جنس الاجر كل قيراط مثل احد اي لو صور جسما يكون مثل
جبل احد ومن صلى عليها ثم رجع قبل ان يدفن فانه يرجع بقيراط • وعن
ابي هريرة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم نعى للناس النجاشي اي اخبرهم بموته اليوم الذي
مات فيه والنجاشي كان مسلما ملك الحبشة يكتم اسلامه من قومه الكفار
وذلك معجزة منه صلى الله عليه وسلم لانه كان بينهما مسيرة شهر وخرج بهم الى المصلى وصف بهم
وكبر اربع تكبيرات وذهب الشافعي الى جواز الصلوة على الغائب بهذا وعند ابي حنيفة
لا يجوز قلنا يحتمل ان يكون حاضرا لانه تعالى قادر على ان يحضره • وروي ان زيدا المراد
به زيد بن ارقم كبر على جنازة خمسا وقال كان صلى الله عليه وسلم يكبرها وبه قال حذيفة و
لم يعمل به واحد من الائمة لكن لو كبر خمسا لم يبطل صلوته على الاصح • وروي ان ابن
عباس صلى على جنازة فقرأ فاتحة الكتاب وقال لتعلموا انها اي الفاتحة
سنة اي طريقة مروية عنه صلى الله عليه وسلم وهي المقابلة للبدعة والمراد منه انه متبع لفعل
النبي صلى الله عليه وسلم لا ان قراءتها بعد التكبيرة الاولى فريضة كما قال الشافعي • وقال عوف بن
مالك صلى النبي على جنازة فحفظت من دعائه وهو يقول اللهم اغفر له وارحمه
وعافه امر من المعافات اي خلصه من المكاره واعف عنه واكرم نزله بضم النون و
سكون الزاء وضمها والضم افصح وهو ما يهيأ للضيف من الطعام اي احسن نصيبه من
الجنة ووسع مدخله اي قبره واغسله بالماء والثلج والبرد اي طهره من الذنوب
بانواع المغفرة كما ان هذه الاشياء انواع المطهرات من الدنس ونقه من الخطايا كما
نقيت الثوب الابيض من الدنس وابدله دارا خيرا من داره واهلا خيرا من
اهله وزوجا خيرا من زوجه وادخله الجنة وقه فتنة القبر اي احفظه من فتنة
اراد بها التحير في جواب منكر ونكير وعذاب النار قال عوف حتى تمنيت ان اكون
ذلك الميت وهذا يدل على ان الدعاء على الميت سنة • وقالت عائشة صلى النبي صلى الله عليه وسلم
على ابني بيضاء في المسجد نسب الى امها واسمها دعد بنت الجحدم وقيل بنت الجحدم
سهيل واخيه اسمه سهل قيل ماتا سنة تسع فعند الشافعي يجوز الصلوة على
الميت في المسجد وقال ابو حنيفة يكره • وقال سمرة بن جندب صليت وراء النبي على امرأة
ماتت في نفاسها فقام صلى الله عليه وسلم وسطها بالسكون فالسنة ان يقف الامام وسط المرأة
كانه ستر لها عن القوم • عن ابن عباس ان النبي مر بقبر دفن ليلا فقال متى
دفن هذا فقالوا البارحة اي الليلة الماضية قال صلى الله عليه وسلم افلا آذنتموني قالوا دفناه
في ظلمة الليل فكرهنا ان نوقظك فقام فصففنا خلفه فصلى عليه وهذا يدل
على ان الدفن في الليل جائز لانه صلى الله عليه وسلم لم ينكر عليهم وعلى ان الصلوة على القبر جائزة • وعن

ابی هریرة ان اسود وبیریه واحوامن سنودان العرب وقیل اسم رجل کانت
یکون فی المسجد یقم المسجد بضم القاف وتشدید المیم ای یکنسه والقمامة الکناسة
فمات فاتی یعنی رسول الله قبره فصلی علیه ثم قال ان هذه القبور المنة اهلها
القبور التی یکی ان یصلی النبی ع م مملوة ظلمة علی اهلها وان الله ینورها لهم بصلوتی
علیهم وبهذا ذهب الشافعی الی جواز تکرار الصلوة علی المیت قلنا صلوته کانت
لتنویر القبر وذا لا یوجد فی صلوة غیره فلا یکون التکرار مشروعا فیها لان الفرض
منها یؤدی بمرة • وعن ابن عباس انه قال قال ع م ما من مسلم یموت فیقوم
علی جنازته اربعون رجلا لا یشرکون بالله شیئا الا شفعهم الله فیه
ای قبل شفاعتهم فی ذلک المیت • وعن عائشة انها قالت قال ع م ما من
میت یصلی علیه امة من المسلمین یبلغون المائة کلهم یشفعون له الا شفعوا
فیه علی بناء المجهول ای قبلت شفاعتهم فی ذلک المیت والطریق فی مثل الاربعین
والمائة ان یکون العدد متاخرا عن الاکثر لان الله اذا وعد المغفرة لمعنی لم یکن من
سنته ان ینقص من الفضل الموعود بعد ذلک بل یزید علیه تفضلا منه علی
عباده • وقال انس مروا ای الصحابة بجنازة فاثنوا علیها خیرا فقال ع م
وجبت ثم مروا باخری فاثنوا علیها شرا فقال ع م وجبت فقال عمر
ما وجبت قال ع م هذا اثنیتم علیه خیرا فوجبت له الجنة وهذا اثنیتم
علیه شرا فوجبت له النار والثناء بالخیر والشر غیر موجب بجنة ونار
بل ذلک علامة کونه من اهلها وانما جزمه ع م للاول بالجنة وللثانی بالنار فیما
نعی علیه ع م وقیل ان المؤمن اذا مات فالهم الله الناس الثناء علیه کان ذلک
دلیلا علی انه من اهل الجنة وان الله شاء مغفرته والا لم یکن للثناء فائدة
یؤیده ما روی انه ع م قال حین اثنوا علی جنازة جاء جبرئیل فقال یا محمد
ان صاحبکم لیس کما یقولون انه کان یعلن کذا ویسر کذا ولکن الله صدقهم
فیما یقولون وغفر له ما لا یعلمون انتم شهداء الله فی الارض واضافة الشهداء
الی الله للتشریف ومشعرة بانهم عند الله بمنزلة فی قبول شهاداتهم وفی روایة
المؤمنون شهداء الله فی الارض وقال عمر قال ع م ایما مسلم شهد له
اربعة بخیر ادخله الله الجنة بفضله وبسبب خیره وصلاحه وربما یکون
له ذنب فیغفر الله ذنبه ویدخله الجنة لتصدیق ظن المؤمنین فی کونه
صالحا قلنا وثلثة قال وثلثة قلنا واثنان قال واثنان ثم لم نسأل
له عن الواحد قیل یحتمل ان یراد بشهادتهم صلوتهم علیه ودعاؤهم و
شفاعتهم له فیقبل الله ذلک • عن عائشة انها قالت قال ع م لا
تسبوا الاموات فانهم قد افضوا الی ما قدموا ای وصلوا الی جزاء

ما علموا

ما علموا واما ثناء الشر فی الحدیث المتقدم فیحتمل ان یکون قبل ورود النهی وان یکون
فی غیر شأن غیر الکفرة والمنافقین والمظاهرین بفسق وبدعة واما هؤلاء
فلا یحرم بذکرهم بالشر بعد موتهم تحذیرا من طرائقهم والتخلق باخلاقهم • وعن
جابر ان النبی کان یجمع بین الرجلین من قتلی احد فی ثوب واحد
یرید به قبرا واحدا لا انما یجرد ان عن الثیاب بحیث یلاقی بشرة احدهما بشرة
الاخر فانه غیر جائز بل کان علی کل منهما ثیابه لکن اضجع کلا منهما بجنب الاخر فی
قبر واحد ثم یقول ایهم اکثر اخذا للقرآن فاذا اشیر له الی احد قدمه فی اللحد ای
جانب القبلة وقال انا شهید علی هؤلاء ای اشهد لهم یوم القیمة بانهم بذلوا
ارواحهم فی سبیل الله وقیل تعدیته بعلی لتضمنه معنی رقیب وحفیظ ای انا
حفیظ علیهم اراقب احوالهم واصونهم من المکاره شفیعا وامر بدفنهم بدمائهم
ولم یصل علیهم ولم یغسلوا یدل علی ان الشهداء لا یغسلون ولا یصلی علیهم
وبه قال الشافعی وعند ابی ح یصلی علیهم • وقال جابر بن سمرة اتی النبی ع م بصیغة
المجهول بفرس معرور ای مجرد عن السرج واداة فرکبه حین انصرف من جنازة ابن
ابی الدحداح ونحن نمشی حوله یدل علی جواز الرکوب عند الانصراف من الجنازة
من الحسان عن المغیرة بن شعبة انه رفعه ای المغیرة الحدیث الی النبی ع م قال
الراکب یسیر خلف الجنازة والماشی یمشی خلفها وامامها وعن یمینها
وعن یسارها قریبا منها والسقط یصلی علیه وهذا مذهب الشافعی
وعند ابی ح ان استهل حین انفصل منه امه یصلی علیه والا فلا وقال ان کان
لاربعة اشهر وعشرا فی البطن ونفخ فیه الروح یصلی علیه ویدعی لوالدیه بالمغفرة
والرحمة وعن الزهری عن سالم عن ابیه عبد الله بن عمر انه قال رأیت
النبی ع م وابا بکر وعمر یمشون امام الجنازة وهذا یدل علی ان المشی قدامها
افضل وبه قال الشافعی وذلک لان الماشین معها شفعاء لله لاجل المیت
والشفیع یمشی قدام المشفوع له ورواه بعضهم مرسلا ای لیس اسناده
بقوی • وعن عبد الله بن مسعود عن النبی الجنازة متبوعة یعنی یمشی
خلفها ولا تتبع ای الجنازة الناس وبه قال ابو ح والحکمة فی ذلک لینظر
الناس الیها فینتبهوا من نوم الغفلة ویعتبروا بها اسناده مجهول • وعن
ابی هریرة انه قال قال ع م من تبع جنازة وحملها یعنی تعاون الحاملین
فی الطریق ثم ینزلها لیستریح ثم یحملها فی بعض الطریق یفعل کذلک ثلث
مرات فقد قضی ما علیه من حقها من جهة المعاونة لا من دین وغیبة
ونحوها غریب • وروی ان النبی حمل جنازة سعد بن معاذ بین
العمودین بان یحملها ثلثة یقف احدهم قدامها بین العمودین واثنان

خلفها يضع كل واحد منهما عمودا على عاتقه وهذا عند حملها من الارض ثم لا باس
بان يعاونهم من شاء كيف شاء وبهذا قال الشافعي وعند ابي ح التربيع
افضل وهو ان يحملها اربعة بان يأخذ كل واحد عمودا • وروي عن ثوبان
انه قال خرجنا مع النبي في جنازة فرأى ناسا ركبانا فقال الا تستحيون
ان ملائكة الله على اقدامهم وانتم على ظهور الدواب فالمشي ركبانا خلف
الجنازة مكروه لانه تنعم وتلذذ وهذا غير لايق في مثل هذه الحالة الا اذا كان الشخص
ضعيفا او وقف بعضهم على ثوبان • وعن ابن عباس ان النبي ءم قرأ
على الجنازة بفاتحة الكتاب وبه قال الشافعي • وعن ابي هريرة انه قال قال ءم
اذا صليتم على الميت فاخلصوا له الدعاء اي ادعوا دعاء بالاعتقاد
وعن ابي هريرة انه قال كان ءم اذا صلى على الجنازة قال اللهم اغفر لحينا
وميتنا وشاهدنا اي حاضرنا وغائبنا وصغيرنا وكبيرنا استغفاره
للصبيان هو من ذنوب قضيت لهم اي يصيبوها بعد البلوغ وذكرنا وانثانا
اللهم من احييته منا فاحيه على الاسلام ومن توفيته منا فتوفه على
الايمان اللهم لا تحرمنا اجره اي اجر الايمان ولا تضلنا بعده وفي بعض النسخ
ولا تفتنا اي لا تلق علينا الفتنة بعد الايمان والمراد به هنا خلاف مقتضى
الايمان • وعن واثلة بن الاسقع انه قال صلى النبي ءم على رجل من المسلمين
فسمعته يقول اللهم ان فلان بن فلان في ذمتك وحبل جوارك الذمة
الامان والحبل العهد اي في كنف حفظك ومن عهد طاعتك قيل كان من عادة
العرب اذا سافر احدهم اخذ عهدا من سيد كل قبيلة فيأمن ما دام في حدود
حتى ينتهي الى الاخر فيأخذ مثل ذلك فهذا حبل الجوار وقيل اي في وسيلة
قربك وهو الايمان او القرآن فقه اي احفظ من فتنة القبر وعذاب
النار وانت اهل الوفاء والحق اللهم اغفر له وارحمه انك انت الغفور
الرحيم • وعن ابن عمر انه قال قال ءم اذكروا محاسن موتاكم جمع حسن على
غير قياس وكفوا عن مساويهم جمع سوء ايضا اي اتركوها • وعن انس انه
صلى على جنازة رجل فقام حيال رأسه اي ازاءه ثم جاؤا بجنازة امرأة
فقام حيال وسطه السرير فقيل له هكذا رأيت رسول الله قام
على الجنازة مقامك منها ومن الرجل مقامك منه قال نعم باب
دفن الميت من الصحاح قال سعد بن ابي وقاص الحدوا لي لحدا وانصبوا
على اللبن نصبا كما صنع برسول الله ءم اي اجعل اللحد وانصب اللبن
على قبره ءم فيكون سنة باجماع الصحابة • وقال ابن عباس جعل في قبر
رسول الله قطيفة حمراء نوع من الكساء له قيمة قيل انما جعل ذلك

في

في قبره ءم لانه كان يستعملها فراشا فخشي ان يستعملها احد فيكون استهانة في
الادب وقيل ذلك من خصايصه ءم وقد جاء في الخبر ان الانبياء احياء في
قبورهم فيعامل في قبره معاملة الاحياء • عن سفيان التمار انه رأى قبر النبي
مسنما اي مرتفعا على هيئة السنام غير مسطح فالسنة في القبر التسنيم
وبه قال ابو ح وذهب الشافعي الى التسطيح وهو ان يجعل مثل سرير • وقال
علي رض لابي الهياج الاسدي الا ابعثك على ما بعثني عليه رسول الله
اي الا ارسلك الى الامر الذي ارسلني ءم يعني الا اجعلك اميرا عليه ان
لا تدع تمثالا اي لا تترك صورة وشكلا يشبه الحيوان الا طمسته اي
محوته وابطلته ولا قبرا مشرفا اي عاليا مرتفعا عن الارض بالبناء
عليه الا سويته اي ازلت ارتفاعه حتى يرجع الى قدر شبر وقد اباح
السلف البناء على قبور المشهورين والمشايخ المعظمين ليزورها الناس
ويستريحوا اليها بالجلوس • وقال جابر نهى رسول الله ان يجصص
القبر لما فيه من الزينة وان يبنى عليه اي يجعل بيت عليه لما فيه اضاعة
المال من غير فائدة ولانه من فعل الجاهلية وان يقعد عليه لما فيه من استخفاف
الميت وقيل المنهي عنه القعود لبول وغايط وقد روي عن علي رض انه كان
يتوسد القبر وكان ابن عمر يجلس عليه • وعن ابي مرثد الغنوي انه قال
قال ءم لا تجلسوا على القبور ولا تصلوا اليها لان فيه مشابهة الكفار
وعن ابي هريرة انه قال قال ءم لان يجلس احدكم على جمرة فتحرق ثيابه
فتخلص اي تصل تلك الجمرة الى جلده خير من ان يجلس على قبر لان الجلوس
على القبر يوجب عذاب الاخرة وعذاب الدنيا اهون من عذاب الاخرة
وقيل المراد به ملازمة القبور واتخاذ المساكن فيها من الحسان قال عروة
كان بالمدينة رجلان احدهما يلحد اي يحفر القبر ويجعل فيه اللحد قيل هو
ابو طلحة زيد بن سهل الانصاري من كبار الصحابة والاخر لا يلحد وهو
ابو عبيدة بن الجراح فلما توفي ءم اختلف الصحابة في ان يجعل قبره مع اللحد
اولا فقالوا نرسل اليهما ايهما جاء اولا عمل عمله فجاء الذي يلحد فلحد لرسول الله
وهذا يدل على اولوية اللحد ويتأيد بالحديث الذي بعده • عن ابن عباس
انه قال قال ءم اللحد لنا اي اللحد اثر واولى لنا والشق لغيرنا اي هو
اختيار من كان قبلنا من اهل الاديان وليس فيه نهي من الشق بل هما
جائزان ولكن اللحد افضل • عن هشام بن عامر ان النبي قال يوم احد
احفروا واوسعوا اي اجعلوا القبر واسعا واعمقوا اي اجعلوه
بعيد القعر واحسنوا اي اجعلوه حسنا بتسوية قعره ارتفاعا وانخفاضا

المراد من اللحد ان يجوف القبر بعد الحفر من جانب القبلة ويجعل الميت فيه صيانة من اهالة التراب عليه ومن الشق ان يحفر مستويا
بلا تجويف ويوضع الميت فيها ويهال التراب عليه بلا حائل فلو وضع الواح عليه او خشب او ساتر ما يرفع عنه وقوع
التراب عليه فاللحد والشق سواء اذ المقصود عدم وقوع التراب عليه ابتداء وقت كمال جسمه نعم واعزاز للمؤمن بقدر الامكان
واما عدم اللحد في ارض رخوة فلعدم الفائدة فيه لو قوي على الميت بلا تاخر فيلقي اللحد منخفض بلا فائدة بل يكون التراب فيه افضل عليه
لو توعد دفعة بثقلة المجتمع فيه حيث لا يكون كذا في اهالة بتدريج بحثيات متفرقة بهذا يعلم ما ذكر في محله
من النهاية اي الملك

وتنقية من التراب وغير ذلك **وادفنوا الاثنين والثلثة في قبر واحد وقدموا**
اكثرهم قرآناً وهذا يدل على جواز دفن الميت اكثر من واحد في قبر لحاجة وتقدم
الافضل الى جدار اللحد ليكون اقرب الى القبلة • وقال جابر **لما كان يوم احد**
جاءت عمتي بابي لتدفنه في مقابرنا فنادى منادى رسول الله ردوا
القتلى الى مضاجعهم اي ادفنوهم حيث قتلوا فلا تنقلوهم عنها وكذا حكم
غير الشهيد لا ينقل من البلد الذي مات فيه الى غيره قيل هذا كان في ابتداء
احد واما بعده فلا روى ان جابرا جاء بابيه عبد الله المقتول في احد
بعد ستة اشهر الى البقيع ودفنه فيها • عن عكرمة عن ابن عباس انه قال
سُلّ رسول الله بصيغة المجهول اي ادخل في القبر **من قبل رأسه** بان وضعت
الجنازة في مؤخر القبر ثم اخرج من قبل رأسه وادخل القبر وبهذا قال الشافعي
وعن عطاء عن ابن عباس **ان النبي دخل القبر ليلاً فاسرج له سراج** على
طرف القبر ليضيء القبر ويتمكن من الدفن وهذا يدل على ان دفنه ليلاً لا يكره **فاخذ**
اي النبي **الميت من قبل القبلة** وهذا يدل على ان الميت يوضع في القبر مما
يلي القبلة وبه قال ابو ح **وقال م رحمك الله ان كنت** ان هذه مخففة بمعنى
المشددة اي انك انت **لاوّاهاً** اي كثير التأوه من خشية الله وقيل كثير
البكاء وقيل كثير الدعاء **تلّاءً للقرآن** اي كثير التلاوة اسناده ضعيف
وعن ابن عمر **ان النبي كان اذا ادخل الميت في القبر قال بسم الله**
وبالله وعلى ملة رسول الله اي سنته م وفي رواية **وعلى سنة**
رسول الله وعن جعفر بن محمد عن ابيه **ان النبي حثى على الميت** يقال
حثيت التراب اذا قبضته ورميته **ثلث حثيات** اي قبضات **بيديه**
جميعاً فالسنة لمن حضر على رأس القبر ان يحثو التراب ويرميه في القبر
بعد نصب اللبن **وانه رش الماء على قبر ابنه م ابراهيم ووضع عليه**
حصباً وهو الحصا يدل على ان رش الماء على القبر سنة وكذا وضع الحصى
عليه لئلا ينبشه سبع وليكون علامة له مرسل • وقال جابر **نهى رسول** الله
ان تجصص القبور وان يكتب عليها اسم الله واسم رسوله والقرآن
لانه ربما يبول عليه حيوان **وان توطاء يعني بالقدم** لما فيه من الاستخفاف
وقال جابر **رش قبر النبي وكان الذي رش الماء على قبره م بلال بن**
رباح بقربة بداء من قبل رأسه حتى انتهى الى رجليه وعن المطلب
انه قال **لما مات عثمان بن مظعون فدفن امر النبي رجلاً ان يأتيه**
بحجر فلم يستطع حملها تأنيث الضمير على تأويله بالصخرة **فقام النبي**
وحسر اي ابعد كمه عن ساعده وكشف **عن ذراعيه وحملها فوضعها**

وحمل قبراً نسخة

وان توطأ بالارجل نسخة

عنه

عند رأسه وقال م اعلم بها من الاعلام اي اعلم الناس بهذه الحجر **قبر اخي**
سماه اخاً تشريفاً له قيل انه اسلم بعد ثلثة عشر رجلاً وهاجر هجرتين وشهد
بدرا وكان ممن حرم الخمر على نفسه في الجاهلية واول من دفن بالبقيع و
اول من مات بالمدينة من المهاجرين **وادفن اليه** اي بقربه **من مات من**
اهلي واول من تبعه من اهله م ابراهيم وقال م لبنت زينب الحقي بسلفنا
الخير عثمان بن مظعون الى الحديث دليل على ان جعل العلامة على القبر ليعرفه
الناس سنة وكذا دفن الاقاريب بعضهم قريب بعض • وقال القاسم
بن محمد بن ابي بكر الصديق **دخلت على عائشة فقلت يا اماه اكشفي**
لي عن قبر النبي فكشفت لي عن ثلثة قبور وهي قبره وقبر ضجيعيه
ابي بكر وعمر **لا مشرفة** اي لا مرتفعة غاية الارتفاع **ولا لاطئة** اي ولا ملتصقة
بالارض **مبطوحة** اي مسواة مبسوطة على الارض **ببطحاء** اي برمل العرصة
الحمراء وهي اسم موضع • وقال البراء بن عازب **خرجنا مع النبي في جنازة**
فوجدنا القبر لم يلحد فجلس مستقبل القبلة وجلسنا معه اي الى ان لحد
وهذا يدل على انه يستحب الجلوس مستقبل القبلة الى الفراغ من القبر
واما عند زيارة الميت فالمستحب ان يقف او يجلس مستقبل وجهه
مستدبر القبلة • عن عائشة **ان النبي قال كسر عظم الميت ككسره حياً**
هذا اشارة الى ان الميت يتألم او الى انه لا يهان ميتاً كما لا يهان حياً

باب البكاء على الميت من الصحاح قال انس **دخلنا مع النبي م**
على ابي سيف زوج ام سيف **القين** اي الحداد **وكان ظئراً لابراهيم**
ابن النبي الظئر المربي المرضع للطفل يقع على الذكر والانثى والاصل فيه
العطف وسمي زوج المرضعة ظئراً لان اللبن منه فصار بمثابة الاب في العطف
فاخذ م ابراهيم فقبله وشمه اي وضع انفه ووجهه على وجهه كمن يشم
رائحته وهذا يدل على ان محبة الاطفال والترحم بهم سنة **ثم دخلنا عليه بعد**
ذلك اي ايام **وابراهيم يجود بنفسه** اي وهو يتردد في الغواشي لكونه في
النزع والغرغرة **فجعلت عينا رسول الله تذرفان** اي تدمعان وتجريان
بالدموع **فقال له م عبد الرحمن بن عوف وانت** عطف على مقدر اي
الناس يبكون وانت **يا رسول الله تبكي** كما يبكي غيرك يعني تتفجع بالمصائب
وقد نهيتنا عن الجزع وامرتنا بالصبر على المصيبة فاجاب بقوله م **فقال م يا ابن**
عوف انها اي الحالة التي تشاهدها مني **رحمة** ورقة على المقبوض ينبعث عما
هو عليه لا ما توهمت من الجزع وقلة الصبر **ثم اتبعها** اي اتبع النبي الدمعة الاولى
بالحزن او اتبع الكلمة المذكورة وهي انها رحمة بكلمة اخرى **فقال ان العين تدمع و**

قال م

بالحزن م

القلب يحزن ولا نقول الا ما يرضى ربنا وانا بفراقك يا ابراهيم لمحزونون وهذا يدل على انه لو لم يقل بلسانه شيئا من الندب والنياحة وما لا يرضى الله فلا بأس بالبكاء ٥ قال اسامة بن زيد ارسلت ابنة النبي اليه ع م ان ابنا لي قبض اى فى حال القبض ومعالجة النزع فأتنا فارسل اى النبى ع م احدا الى الابنة ليقول لها ان النبى ع م يقرئ السلام ويقول ان لله ما اخذ وله ما اعطى وكل شئ عنده باجل مسمى فلتصبر ولتحتسب اى لتطلب الثواب من الله بالصبر فارسلت اى ابنة النبى اليه مرة تقسم عليه ليأتينها اى تقول له اقسمت عليك ان يأتينى فقام ومعه سعد بن عبادة ورجال فرفع الى النبى الصبى اى وضعه احد فى حجره ع م ونفسه تتقعقع اى يضطرب ويتحرك لكونه فى النزع ففاضت عيناه اى نزل الدمع من عينى رسول الله فقال سعد يا رسول الله ما هذا اى ما هذا البكاء منك قال هذه اى البكية منه له رقة القلب رحمة جعلها الله فى قلوب عباده هذه صفة محمودة انما يرحم الله من عباده الرحماء جمع الرحيم بمعنى الراحم ٥ وقال عبد الله بن عمر اشتكى سعد بن عبادة شكوى اى مرض مرضا فأتاه النبى يعوده مع عبد الرحمن بن عوف وسعد بن وقاص وعبد الله بن مسعود فلما دخل وجده فى غاشية اى فى شدة من المرض ولم يرد به حال الموت لانه لم يمت فى مرضه ذلك بل عاش بعد النبى فتوفى فى خلافة عمر فبكى النبى فلما رأى القوم بكاء النبى بكوا فقال الا تسمعون اى الا سمعتم وما علمتم ان الله لا يعذب بدمع العين ولا بحزن القلب ولكن يعذب بهذا واشار الى اللسان اى يأثم بما يصدر منه لسانه ان كان شرا من ندبة او نياحة او غيرهما او يرحم بهذا ان كان خيرا مثل ان يقول انا لله وانا اليه راجعون او يترحم عليه او يستغفر له وان الميت ليعذب ببكاء اهله عليه قيل هذا محمول على ما اوصى لاهله ان يبكوا عليه ويشقوا ثيابهم ويخربوا خدودهم كما كان يفعل اهل الجاهلية فيكون امرا بمعصية وراضيا بها لان الله قال ولا تزر وازرة وزر اخرى ٥ عن عبد الله بن مسعود انه قال قال رسول الله ليس منا اى من اهل سنتنا من ضرب الخدود وشق الجيوب عند المصيبة ودعا بدعوى الجاهلية اى قال عند البكاء ما يقوله اهل الجاهلية مما لا يجوز شرعا ٥ وعن ابى موسى الاشعرى انه قال قال ع م انا برئ ممن حلق اى حلق الشعر عند المصيبة اذا حلت به وكان من عادة العرب اذا مات لاحدهم قريب ان يحلق رأسه كما ان عادة العجم قطع بعض الشعر وقيل اراد به التى يحلق وجهها للزينة وسلق اى

الشعر الرأس

صح

صاح ورفع صوته بالبكاء والنوح وقيل اللطم والخدش وخرق اى شق ثوبه عند المصيبة وكان الجميع من صنع الجاهلية ٥ وعن ابى مالك الاشعرى انه قال قال ع م اربع اى اربع خصال فى امتى من امر الجاهلية اى من افعال اهلها لا يتركونهن اراد ان الامة باسرها لا يتركونهن تركهم غيرها بل يتركها طائفة وفعلها اخرى الفخر فى الاحساب اى فى بيان الاحساب جمع حسب وهو ما يعده الرجل من مفاخر ابائه من الخصال الحميدة التى يكون فيه كالشجاعة والفصاحة وغيرهما وقيل الحسب الكرم يكونان فى الرجل وان لم يكن لابائه شرف فيفضل نفسه ويحقر غيره والطعن فى الانساب وهو ان يعيب فى نسب احد ويفضل ابائه على ابائه والاستسقاء بالنجوم اى طلب السقى عند وقوع النجوم كما كانوا يقولون مطرنا بنوء كذا اى لا يجوز اعتقاد نزول المطر بسبب ذلك والنياحة وهى ان يقول واويلاه واحزناه وقيل هى الصوت التى تعد المرأة خصال الميت وعنه عن النبى انه قال ع م النائحة اذا لم تتب قبل موتها اى قبل حضور موتها لان من شرط التوبة ان يتوب وهو يأمل البقاء تقام يوم القيمة بين اهل الموقف وعليها سربال اى قميص من قطران بكسر الطاء طلاء يطلى به الابل الجربى فيحرق بحدته وحرارته الجرب ودرع من جرب خصت النائحة بهذا النوع من الوعيد لانها كانت تلبس الثياب السود فى المصائب وتجرح القلوب بكلماتها المبكية وتخدش وجهها عندها فالبسها الله قميصا من قطران ودرعا من جرب بان يسلط عليها فيغطى جلدها تغطية الدرع ويجمع لها بين حدة القطران وحرارته وحرقته وسواده ونتنه وبين الجرب الذى لا صبر لها معه الا ان يحرق الجلد وتقطيع اللحم ليذوق وبال امرها ٥ وقال انس مر النبى ع م بامرأة تبكى عند قبر فقال اتقى الله واصبرى قالت اليك اسم فعل اى تنح عنى ولا تلمنى فانك لم تصب بمصيبتى ولم تعرفه فقيل لها اى بعد ما ذهب النبى انه النبى ع م فندمت على ما جادلته فاتت باب النبى فلم تجد عنده بوابين كما هو عادة الملوك والجبابرة فقالت لم اعرفك فقال الصبر عند الصدمة الاولى اى الصبر المرضى المثاب عليه هو عند ابتداء المصيبة ولحوق المشقة واما اذا طالت الايام عليها فيصير طبعا فلا يؤجر بها عليه ٥ وعن ابى هريرة انه قال قال ع م لا يموت لمسلم ثلثة من الولد فيلج النار اى لا يدخلها والمعنى هنا نفى الاجتماع لا اعتبار السببية فالتقدير لا يجتمع موت الاولاد ودلوج النار الا تحلة القسم استثناء من قوله فيلج تحلة بكسر الحاء مصدر حللت اليمين اى ابررتها تحلة القسم ما يفعله الحالف

فيكون درع جرب يلتصق على اعضائها لتحرق النار اعضائها من الجرب كما حرقت القلوب فى الدنيا بالبكاء من كلامها صح

ما قسم عليه مقدار ما يكون بارا اى تحلة بلا تعرض على النار بل المرور منها و القسم
قوله تعالى و ان منكم الا واردها و كان على ربك حتما مقضيا • و عنه انه قال قال ع م
لنسوة من الانصار لا يموت لاحديكن ثلثة من الولد فتحتسبه اى تحتسب
موته ثوابا عند الله بالصبر عليه و تعده فيما يدخر عند الله الا دخلت الجنة
فقالت امراة او اثنين يا رسول الله قال او اثنان و فى رواية ثلثة
لم يبلغوا الحنث اى الحد الذى يكتب عليه الحنث و هو الاثم • و عن ابى
هريرة انه قال قال ع م يقول الله تعالى ما اى ليس لعبدى المؤمن عندى
جزاء اذا قبضت صفيه من اهل الدنيا صفى الرجل الذى يصافيه الود
و يخلصه له فعيل بمعنى فاعل او مفعول و قيل انه الولد لا يكون لغيره ثم احتسبه
اى صبر عليه طلبا للثواب من الله و ضمير المفعول للصفى الا الجنة اى ماله
جزاء الا الجنة من الحسان عن ابى سعيد الخدرى انه قال لعن رسول الله
النائحة و المستمعة و عن سعد بن ابى وقاص انه قال قال ع م عجب للمؤمن
اصله اعجب عجبا فعدل من النصب الى الرفع للثبات كقوله سلام عليك ان
اصابه خير حمد الله و شكر و ان اصابه مصيبة حمد الله و صبر حمده عند
المصيبة لعلمه بما يثاب عليه من الثواب العظيم و الثواب نعمة فحمد الله لذلك
هذا يدل على ان الحمد محمود عند النعمة و عند النقمة فالمؤمن يوجر فى كل امره
من الامور المباحة فانه اذا نوى به الطاعة انقلب المباح مثابا عليه الا يرى
انه لو قصد بالنوم زوال الكلال و الملال ليقوم لصلوة الصبح من النشاط
و بالاكل قوة بدنه ليقدر على الطاعة لكان مثابا فيه حتى فى اللقمة يرفعها
الى فى امرأته اى الى فمها • عن انس انه قال قال ع م ما من مؤمن الا وله
بابان باب يصعد منه عمله و باب ينزل منه رزقه فاذا مات بكيا
عليه وجه بكائهما عليه ان الله خلق السماء و الارض لعباده من الملائكة
و الجن و الانس فمن صدر منه خير يحبه السماء و الارض و ما كان من السماء
و الارض مشغولا به يبكى بفراقه لانقطاع خيره منه و اما الكافر فيتأذى
به السماء و الارض لصدور الشر و اللؤم منه فيفرحان بموته و لا يبكيان
عليه فذلك قوله تعالى فما بكت عليهم السماء و الارض و عن ابن عباس انه
قال قال ع م من كان له فرطان يفتحين لهما ولدان لم يبلغا اوان الحلم
بل ماتا قبله من امتى ادخله الله بهما الجنة و المعنى انهما يتقدمان و الديه
فيهيئ لهم فى الجنة نزلا و منزلا كما يتقدم فارط القافلة و هو الذى يسبقهم
فيعين لهم المنازل و غيرها مما يحتاجون اليه فقالت عائشة فمن كان
له فرط من امتك يعنى من مات له ولد واحد فهل له هذا الثواب قال ع م و من

كان

كان له فرط اى فمن كان له ولد واحد فله هذا الثواب يا موفقة انما قال لها
ذلك لانها قد نور الله قلبها بحسن السؤال عن اسباب المثوبات شفقة على
الامة و لا شك ان ذلك توفيق من الله الكريم لها عدا ما كانت عليه من الحرص
على تعلم الاحكام الشرعية ثم تبليغها الى الامة و اى توفيق ابلغ من ذلك فقالت
فمن لم يكن له فرط من امتك قال فانا فرط امتى لن يصابوا بمثلى اى انا مصيبتهم
العظمى التى اصيبوا بها فانه ع م كان رحمة للعالمين و امنة لاصحابه فاى مصيبة
اعظم من فقده ع م غريب • و قال ابو موسى الاشعرى قال ع م اذا مات ولد
العبد قال تعالى للملائكة قبضتم ولد عبدى فيقولون نعم فيقول قبضتم ثمرة
فؤاده قيل للولد ثمرة الفؤاد لانه نتيجة الاب كالثمرة نتيجة الشجرة فيقولون
نعم فيقول ماذا قال عبدى فيقولون حمدك و استرجع اى قال انا لله
و انا اليه راجعون فيقول تعالى ابنوا لعبدى بيتا فى الجنة و سموه بيت الحمد
اى اجعلوا اسم ذلك البيت بيت الحمد اضاف ذلك البيت الى الحمد الذى قاله
عند المصيبة لانه يكون جزاء الحمد • عن ابن مسعود انه قال قال ع م من عزى مصابا
اى حمله على الصبر بوعد الاجر و التعزية ان يقول اعظم الله اجرك و احسن عزاءك
و غفر لميتك و العزاء بالمد الصبر فله مثل اجره اى مثل اجر صبره • و عن ابى
برزة انه قال قال ع م من عزى ثكلى و هى المراة التى مات ولدها او التى لا يعيش
لها ولد كسى بردا فى الجنة غريب • و عن عبد الله بن جعفر انه قال لما جاء نعى
جعفر بن ابى طالب اى خبر موته قال ع م اصنعوا لآل جعفر طعاما فقد
اتاهم ما يشغلهم اى ما يمنعهم من تهيئة الطعام لانفسهم و هذا يدل على
انه يستحب للجيران و الاقارب تهيئة الطعام لاهل الميت باب
زيارة القبور من الصحاح عن بريدة انه قال قال ع م نهيتكم عن زيارة القبور
يعنى نهيتكم قبل هذا عن زيارة القبور ثم رخصت لكم فى زيارتها فزوروها قيل
الزيارة مأذونة للرجال و اما النساء فقد روى انه ع م نهى زوارات القبور
و قيل انه كان قبل ان يرخص فى زيارتها و منهم من كرهها للنساء لقلة صبرهن
و كثرة جزعهن و اما اتباع الجنازة فلا رخصة لهن فيه و نهيتكم اى فى اول
الامر عن لحوم الاضاحى جمع اضحية و هى المذبوح فى عاشر ذى الحجة و ايام التشريق
للقربان كان ع م نهاهم عن اكل لحومها فوق ثلث اى ثلث ليال فامرهم ان يتصدقوا
بالباقى بعدها فامسكوا بحذف المفعول اى لحومها ما بدا لكم ما بمعنى المدة اى مدة
ظهور الامساك لكم فرخص لهم ان يأكلوا ما بقى منها بعد الثلث فى اى وقت
شاؤا و انما اللازم اعطاء شيئا منها و لو اعطى الاغنياء جاز لكن الفقراء اولى
و نهيتكم عن النبيذ اى الماء التمر و الزبيب و نحوهما من الحلاوى فى الماء ليصير

مع قبضتم بتقدير الاستفهام اى اقبضتم

الآن نسخة

خلوا الا في سقاء فانه جلد رقيق لا يسخن الماء سريعا فلا يكون مسكرا عن قريب بخلاف سائر الظروف فانها تسخنه سريعا فيصير مسكرا فاشربوا في الاسقية كلها ولا تشربوا مسكرا رخص لهم شرب النبيذ من كل ظرف ما لم يصر مسكرا وقال ابو هريرة زار النبي قبر امه زيارته عم امه مع انها كافرة تعليم منه للامة حقوق الوالدين والاقارب فانه لم يترك قضاء حقها مع كفرها فبكى وابكى من كان حوله اي حتى بكى الذي معه من كثرة بكائه وهذا يدل على جواز البكاء عند حضور المقابر فقال ع استاذنت ربي في ان استغفر لها فلم ياذن لي لانها كانت كافرة والاستغفار للكافر لا يجوز لان الله لن يغفر لهم واستاذنته في ان ازور قبرها فاذن لي فزوروا القبور فانها اي القبور تذكر الموت عن بريدة انه قال كان ع يعلمهم اذا خرجوا الى المقابر السلام عليكم يا اهل الديار سمى المقابر دارا تشبيها بدار الاحياء لاجتماع الموتى فيها من المؤمنين والمسلمين المراد من المسلمين اما المخلصون لوجه الله او الذين اسلموا باللسان ولم يدخل الايمان في قلوبهم وهذا يدل على ان السلام عليهم كهو على الاحياء وانهم يسمعونه وانا ان شاء الله بكم لاحقون قيل معناه لاحقون في الموافاة على الايمان فان شرطية وقيل ان بمعنى اذا وقيل للتبرك كقوله ان شاء الله امنين وقيل للتاديب كقوله ولا تقولن لشيء اني فاعل غدا الا ان يشاء الله نسال الله لنا ولكم العافية اي الخلاص من المكروه وفيه دليل على ان من يدعو للحي والميت ينبغي ان يقدم دعاء الحي على الميت من الحسان عن ابن عباس انه قال مر النبي بقبور المدينة فاقبل عليهم بوجهه فقال السلام عليكم يا اهل القبور يغفر الله لنا ولكم انتم سلفنا من سلف المال كانه قد اسلفه وجعله ثمنا للاجر والثواب الذي يجازى بالصبر عليه وقيل سلف الانسان من تقدمه من قرابته ونحن بالاثر الاثر بالتحريك ما بقي من اثار الشيء

كتاب الزكوة من الصحاح

عن ابن عباس ان النبي بعث معاذا الى اليمن فقال انك تاتي قوما من اهل الكتاب يريد اليهود والنصارى فادعهم الى شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله هذا يدل على وجوب دعوة الكفار الى الاسلام قبل القتال لكن هذا اذا لم يبلغهم الدعوة اما اذا بلغتهم فغير واجبة لانه صح ان النبي اغار بني المصطلق وهم غافلون فان هم اطاعوا لذلك اشارة الى شهادة ان لا اله الا الله اي ان قبلوا الاسلام فاعلمهم ان الله قد فرض عليهم خمس صلوات في اليوم والليلة يستدل به على ان الكفار غير مخاطبين بالفروع كما ذهب اليه بعض الاصوليين فان هم اطاعوا لذلك اشارة

الى

جزم الله بلفظه سهوا او تعوذ بالله لان المسئلة مختلف فيها فالجمهور على انه دعا فاحيا الله امه وكذا اباه فامنا به فهذا الحديث قبل الاحياء صحح السيوطي وابن النجيم وابن كمال في رسالته المخصوصة

الى خمس صلوات فاعلمهم ان الله قد فرض عليهم صدقة اي الزكوة تؤخذ من اغنيائهم عمومه يدل على لزوم الزكوة على الطفل الغني فترد الى فقرائهم يدل على انها يصرف الى فقراء بلد المال للاضافة ولو نقلت عنه الى اخر كره وسقط بالاجماع فان هم اطاعوا لذلك فاياك وكرائم اموالهم جمع كريمة وهي خيار المال اي اتق نفسك ان تاخذ خيار اموالهم يدل على انه ليس للساعي اخذ خيار المال الا ان يتبرع به رب المال واتق دعوة المظلوم عطف على عامل ايه اياك المحذوف يعني لا تظلم احدا بان تاخذ ما ليس بواجب عليه او تؤذيه بلسانك فانك ان ظلمت ودعا عليك بسوء يقبل الله دعائه فانه ليس بينها اي بين دعوته وبين الله حجاب وهذا مجاز عن سرعة القبول وعدم الرد وعن ابي هريرة انه قال قال ع ما من صاحب ذهب ولا فضة لا يؤدي منها حقها الضمير راجع الى الفضة لقربها او اراد لكل واحد منهما والذهب مؤنث لانه بمعنى العين الا اذا كان يوم القيمة صفحت له على بناء المجهول وتشديد الفاء ضمن فيه معنى عيرت صفائح جمع صفيحة وهي العريضة من حديد وغيره نصب على انه مفعول ثان بمعنى جعلت ذهبه وفضته كامثال الالواح من نار فانها لفرط احمائها في نار جهنم جعلت كانها ماخوذة من نار فاحمي على بناء المجهول والجار والمجرور وهو عليها قائم مقام الفاعل والضمير المجرور راجع الى الصفائح اي تلك الصفائح النارية تحمى مرة ثانية من نار جهنم لتشتد حرها فيكوى بها اي بتلك الصفائح جنبه وجبينه اي جبهته وظهره لانه اذا راى الفقير الطالب للزكوة اعرض عنه بوجهه وصرف اليه جنبه ويعبس جبهته فاذا بالغ في السوال يقوم من موضعه ويولي ظهره اليه فيكوى بها اعضاؤه التي اذى به الفقير كلما بردت اعيدت له يعني اذا وصل كي هذه الاعضاء من اولها الى اخرها اعيدت الكي الى اولها حتى وصل الى اخرها والمراد دوام التعذيب في يوم كان مقداره خمسين الف سنة يريد به يوم القيمة بشهادة قوله حتى يقضي اي يحكم بين العباد اي يستمر هذا النوع من العذاب الى ان يقضي بينهم فيرى سبيله اما الى الجنة ان لم يكن له ذنب سواه او كان لكن الله عفاه عنه واما الى النار ان كان على خلاف ذلك وقال ع ولا صاحب ابل لا يؤدي منها حقها ومن حقها من تبعيضية اي بعض حقها حلبها بسكون اللام يوم وردها الورد الماء الذي يرد الماشية عليه والمراد ان يحلبها عند نوبة وردها على الماء ليصيب الناس من لبنها وخص يوم الورد لاجتماعهم غالبا على المياه وهذا على سبيل الاستحباب وقيل معناه ومن حقها ان يحلبها في

يوم شربها الماء دون غيره لئلا تحجر بسقفه العطش ومشقة الحلب الا اذا كان يوم القيمة بطح اى القى صاحب الابل على وجهه لها اى لابله بقاع اى فى مكان مستو قرقر اى املس وقيل القرقر بمعنى القاع ذكره للتاكيد اوفر حال من المجرور فى لها والعامل بطح اى حال كونها اوفر ما كانت فى الدنيا اى اتم فى القوة والسمن ليكون اثقل وطئا لا يفقد اى لا يعدم صاحبها منها اى من الابل فصيلا واحدا اى ولد الابل تحضر جميعها والجملة تاكيد لقوله اوفر تطأوه باخفافها اى بارجلها وتعضه بافواهها اى باسنانها وتشق جلده وتعذبه كلما مر عليه اى على صاحبها اولاها اى اولى الابل رد عليه اخرها قيل فيه تحريف لان الرد انما يستعمل فى الاول لا فى الاخر لانه تبع للاول فى مروره وفى رواية ابى هريرة كلما مضى اخرها ردت عليه اولاها فى يوم كان مقداره خمسين الف سنة حتى يقضى بين العباد فيرى سبيله اما الى الجنة واما الى النار ولا صاحب بقر ولا غنم لا يؤدى منها حقها الا اذا كان يوم القيمة بطح لها بقاع قرقر لا يفقد منها شيئا ليس فيها عقصاء اى التى التوى اى مال قرنها الى خلف اذنها ولا جلحاء اى التى لا قرن لها ولا عضباء اى التى كسرت قرنها تنطحه بقرونها النطح الضرب بالقرن وتطأوه باظلافها جمع ظلف وهى للبقر والغنم بمنزلة الحافر للفرس كلما مر عليه اولاها رد عليه اخرها فى يوم كان مقداره خمسين الف سنة حتى يقضى بين العباد فيرى سبيله اما الى الجنة او الى النار قال عم والخيل ثلثة اى ربطها على ثلثة انحاء لرجل اجر ولرجل ستر وعلى رجل وزر فاما الذى له اجر فرجل ربطها فى سبيل الله اى ليجاهد الكفار على ظهرها فاطال لها اى للخيل حبلها فى مرج وهو الموضع الذى يرعى فيه او روضة شك من الراوى فما اصابت فى طيلها ذلك صفة طيل وهو بكسر الطاء وفتح الياء الحبل الذى يطول للدابة لترعى من المرج او الروضة من فيه بيان لما كانت له حسنات اى يحصل لمالكها اجر وحسنة مقدار موضعها اصابتها فى ذلك الحبل لان نيته فى ذلك الجهاد وهو طاعة عظيمة ولو انه الضمير للشأن انقطع طيلها فاستنت بتشديد النون اى عدت لمراحها ونشاطها شرفا او شرفين اى شوطا او شوطين وانما سمى شرفا لان الدابة تعدو حتى تبلغ شرفا من الارض اى مرتفعا منها فتقف عند ذلك وقفة ثم تعدو ما بدا لها كانت اثارها اى مقدار اثارها وارواثها حسنات له ولو انها مرت بنهر بسكون الهاء وفتحها واحدة الانهار فشربت منه ولم يرد اى والحال انه لم يرد ان يسقيها كان ذلك اى ما شربت منه يعنى مقداره حسنات له

العقصاء الشاة او البقر التى مال قرنها الى خلف

ولو انها نسخة

فالحصل

فالحصل انه يحصل لمالكها بجميع حركاتها وسكناتها وفضلاتها حسنات واما الذى هى له ستر فرجل ربطها تغنيا اى استغناء عن الناس وطلبا لنتاجها وتعففا عن السوال يعنى ليركبها عند الحاجة ولا يسأل مركوبا من احد ثم لم ينس حق الله فى رقابها اراد به زكوتها اذا كانت سائمة ولا فى ظهورها اراد به ركوبها فى سبيل الله او اعارتها للركوب عليها او للفحل فهى له ستر يحفظه عن السوال والاحتياج واما الذى هى عليه وزر فرجل ربطها فخرا ورياء ليفتخر بها على الفقراء وليظهر عن نفسه التكبر والعظمة ونواء بكسر النون اى معاداة لاهل الاسلام فهى اى تلك الخيل على ذلك القصد والنية وزر لصاحبها وسئل رسول الله عن الحمر جمع حمار يعنى هل يجب فيها الزكوة فقال ما انزل على فيها شئ الا هذه الاية الفاذة المنفردة فى معناها يعنى ليس فى القران اية مثلها فى قلة الالفاظ وجمع معانيها الخير والشر فيها الجامعة سماها جامعة لاشتمال اسم الخير على جميع انواع الطاعات فرائضها ونوافلها فمن يعمل مثقال ذرة اى مثقال نملة صغيرة خيرا يره اى ثوابه فى الاخرة ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره اى عقابه فى الاخرة عن ابى هريرة انه قال قال عم من اتاه الله اى اعطاه مالا فلم يؤد زكوته مثل له على صيغة المجهول ماله يوم القيمة شجاعا بالضم قيل وبالكسر الحية الذكر وقيل الحية مطلقا اقرع وهو لا شعر على رأسه من غاية سمه له زبيبتان وهما النكتتان السوداوان فوق عينيه وهو اوحش ما يكون من الحيات واخبثه وقيل هما الزبدتان يكونان فى الشدقين يطوقه على بناء المفعول اى يجعل ذلك طوقا فى عنقه ثم يأخذ بلهزمتيه بكسر اللام وسكون الهاء يعنى شدقيه والشدق جانب الفم ثم يقول انا مالك انا كنزك ثم تلا هذه الاية ولا يحسبن الذين يبخلون بما اتاهم الله من فضله اى لا يظن البخل الذين يبخلون هو خيرا لهم بل هو شر لهم سيطوقون ما بخلوا به اى المال الذى منعوا زكوته بان يجعل حية تطوق فى عنق صاحبها يوم القيمة تنهشه من قرنه الى قدمه وعن ابى ذر عن النبى انه قال عم ما من رجل له ابل او بقر او غنم لا يؤدى حقها الا اتى بها يوم القيمة اعظم ما يكون واسمنه تطأه باخفافها وتنطحه بقرونها كلما جازت عليه اخراها ردت اولاها حتى يقضى بين الناس وعن جرير انه قال قال عم اذا اتاكم المصدق بتخفيف الصاد الذى يأخذ الصدقات وهو العامل فليصدر اى فليرجع عنكم وهو عنكم راض اى حصلوا رضاه وقال عبد الله بن ابى اوفى كان عم اذا اتاه قوم بصدقتهم قال اللهم صل على ال فلان فاتاه ابى بصدقته

رواه مسلم

فقال اللهم صل على آل ابى اوفى الصلوة بمعنى الدعاء والتبرك قيل يجوز
على غير النبى قال عم وصل عليهم واما الصلوة التى لرسول الله فانها بمعنى
التعظيم والتكريم وهى خاصة له وفى رواية اذا اتى رجل النبى بصدقته
قال عم اللهم صل عليه هذا يدل على ان المستحب للساعى ان يدعو لمعطى الزكوة
فيقول اجرك الله فيما اعطيت وبارك فيما ابقيت وجعل طهورا لك ٭ وعن
ابى هريرة انه قال بعث عم عمر رض على الصدقة اى بعثه على اخذ الزكوة
من ارباب الاموال فقيل اى فجاء احد الى النبى وقال له منع ابن جميل وخالد
بن الوليد والعباس وهو عباس بن عبد المطلب عم النبى اى منع هولاء
الزكوة اى لم تؤدوها فقال عم ما ينقم بفتح القاف وكسرها اى ما يغضب
ابن جميل على طالب الصدقة الا كفران هذه النعمة وهى انه كان فقيرا فاغناه
الله ورسوله اسند الاغناء الى نفسه عم ايضا لانه عم كان سببا لدخول الاسلام ووجد الغنيمة
هذا مذمة منه عم لابن جميل حيث قابل شكر نعمة الله عليه بالكفران واما خالد
فانكم تظلمون خالدا بمطالبتكم اياه ما لا يلزمه وحاله انه قد احتبس ادراعه جمع
درع واعتده جمع عتاد بالفتح وهو ما يعد من الدواب وآلة الحرب اى جعلها
وقفا وقفا فى سبيل الله فلا يلزمه فى ذلك زكوة هذا اعتذار منه عم لخالد
وفيه دليل على جواز احتباس الالات للحرب حتى الخيل والابل والثياب والبسط
وعلى جواز وقف المنقولات كما قال به محمد وعلى انه يصح من غير اخراج من يد
الواقف واما العباس فهى على ومثلها معها قال ابو عبيدة هذا انشاء فى التزام
الزكوة عن العباس بان النبى عم اخر صدقة العام المتقدم عنه الى وقت يساره
لحاجته اليه والتزم عم اعطاء صدقة العام الذى طولب فيه والعام الذى قبله
ثم قال يا عمر اما شعرت اى اما علمت الهمزة للاستفهام وما للنفى ان عم
الرجل صنو ابيه اى مثله وهذا يؤيد معنى الانشاء لانه وقع موقع التعليل
لقوله على وقيل معنى قوله فهى على اخبار عما مضى وهو انه عم استسلف منه صدقة
عامين لما روى انه عم قال انا تسلفنا من العباس صدقة عامين وروى
انا تعجلنا ٭ وعن ابى حميد الساعدى انه قال استعمل النبى رجلا من الازد بفتح
الهمزة قبيلة من بطون قحطان يقال له ابن اللتبية اسمه عبد الله ينسب الى
امه ولم يعرف اسمها واللتب بالضم بطن من العرب اى جعله عاملا على الصدقة
فلما قدم قال اى الرجل لبعض ما معه من المال هذا لكم وهذا اهدى لى
اى اعطانيه القوم هدية فخطب النبى وحمد الله واثنى عليه ثم قال
اما بعد فانى استعمل رجلا منكم على امور مما ولانى الله اى جعلنى فيه
حاكما فيأتى احدكم فيقول هذا لكم وهذه هدية اهديت لى فهلا جلس

اى لم اى لم يجلس فى بيت ابيه او بيت امه فينظر بالنصب جوابا لقوله فهلا
أيهدى له ام لا يعنى لا يجوز للعامل ان يقبل هدية لانه لا يعطيه احد شيئا الا ان
يترك بعض زكوته وهذا غير جائز والذى نفسى بيده لا يأخذ احد منه اى لا يسرق
احد من مال الزكوة شيئا الا جاء يوم القيمة يحمله على رقبته ان كان اى المأخوذ
بعيرا له رغاء بضم الراء صوت البعير او بقرة لها خوار بضم الخاء صوت البقرة
او شاة تيعر اى تصيح ليعلم اهل العرصات ليكون اشهر فى فضيحته ثم رفع يديه
حتى رأينا عفرة ابطيه العفرة بياض ليس بخالص اراد به منبت الشعر
من الابطين لمخالطة الجلد سواد الشعر فقال اللهم هل بلغت اى ما امرتنى
بتبليغه او حكم السرقة ثلثا كرر ذلك حجة عليهم وتغليظا لامر السرقة وحفظا
لهم فى خواطرهم ٭ وعن عدى بن عميرة انه قال قال عم من استعملناه منكم
اى جعلناه عاملا على عمل له فكتمنا اى اخفى عنا مخيطا بكسر الميم الابرة فما
فوقه اى ما يكون فوق الابرة فى الصغر كان ذلك الكتمان غلولا اى خيانة
يأتى به اى بما غل يوم القيمة تفضيحا وتعذيبا عليه قال الله تع ومن يغلل يأت
بما غل يوم القيمة وفى الحديث تحريض للعمال على الامانة وتحذير لهم عن الخيانة
وان كانت فى شئ قليل من الحسان عن ابن عباس رض انه قال لما نزلت
هذه الاية الذين يكنزون الذهب والفضة كبر بضم الباء اى شق وعظم
ذلك على المسلمين لانهم حسبوا انها تمنع جمع المال وضبطه قل او كثر فقالوا
يا نبى الله انه كبر على اصحابك هذه الاية فقال انه ما فرض من الزكوة
الا لتطيب اى لتطهر ما بقى من اموالكم فان من ادى ما وجب عليه من الزكوة
فلا حرج فى اقتناء ما بقى منها فكبر بفتحات وتشديد الباء اى استبشر
عمر رض بدفع الاشكال وعدم الحرج المظنون فى اقتناء الاموال اذا زكت
اذ الطباع الكريمة فيها حب اقتنائها وقال عمر رض ما ادى زكوته فليس بكنز وان كانت
تحت سبع ارضين وما لم يؤد زكوته فهو الذى ذكره الله وان كان على وجه الارض
ثم قال عم لما راى استبشارهم بذلك الا اخبركم بخير ما يكنز المرء المرأة
الصالحة فانها خير ما يدخره الرجل لان النفع فيها اكثر لانه اذا نظر اليها تسره
بحسنها وجمالها ويحصل له منها تلذذ وكسر الشهوة ودفع الزنا قال عم من تزوج فقد
حصن ثلثى دينه واذا امرها بامر اطاعته واذا غاب عنها حفظته
اى حفظت حق زوجها من بضعها واقامة عليها وكذا بيت زوجها وماله واولاده
فهذه منافع كثيرة دينا ودنياء لا يحصل من كنز غيرها ولكن مثل هذه قليلة فى زماننا
وعن جابر بن عتيك انه قال قال عم سيأتيكم ركب جمع راكب مبغضون بفتح
الغين المثقلة المراد بهم عمال الزكوة وسعاتها سماهم بذلك لما فى النفس منه

حب المال وكراهة مفارقته فهم مبغضون طبعا لا شرعا اى ان عدلوا والا فمبغضو
شرعا ايضا والمراد به ان بعض العمال قد يكونون سيئ الخلق متكبرين فامرهم عم بالصبر
على سوء خلقهم وبشر حينهم وبتعظيمهم بقوله فاذا جاؤكم فرحبوا بهم اى
فقولوا لهم مرحبا واهلا وخلوا بينهم وبين ما يبتغون اى يطلبون يعنى
لا تمنعوهم وان ظلموكم فان مخالفتهم مخالفة السلطان فان عدلوا فى
اخذ الزكوة فلانفسهم اى فلهم الثواب وان ظلموا بان اخذوا الزكوة اكثر مما و جب
عليكم فعليها اى فعلى انفسهم اثم ذلك الظلم ولكم الثواب بتحمل ظلمهم فارضوهم
فان تمام زكوتكم رضاهم وليدعوا اى السعاة لكم بالخير عند ارضائكم بايفاء
الزكوة وفى رواية ارضوا مصدقيكم قالوا يا رسول الله وان ظلمونا
قال ارضوا مصدقيكم وان ظلمتم وقال بشير بن الخصاصية وهو ابن بشير
منسوب الى خصاصة هى من الازد قلنا ان اهل الصدقة يعتدون علينا اى
يجاوزون الحد يعنى يأخذون اكثر مما وجب علينا افنكتم من اموالنا بقدر
ما يعتدون علينا فقال لا وانما لم يرخص لهم فى ذلك لان كتمان بعض المال خيانة
ومكر ولانه لو رخص له يا كتم بعضهم على عامل غير ظالم • عن رافع بن خديج
انه قال قال عم العامل على الصدقة بالحق اى العامل الذى لم يظلم ارباب
الاموال ولا يخون كالغازى فى سبيل الله فى الثواب حتى يرجع الى بيته
وعن عبد الله ع انه قال قال عم لا جلب الجلب نزول العامل موضعا بعيدا
من ارباب الاموال ويامرهم ان يجمعوا مواشيهم عنده ليأخذ زكوتهم
نهى عن ذلك لما فيه من المشقة ولا جنب الجنوب التباعد نهى عن ارباب
الاموال ان يبعدوا من مواضعهم المعهودة بحيث يكون مشقة على العامل فى
اتيانهم ولا يؤخذ صدقاتهم الا فى دورهم اى فى منازلهم • وعن ابن عمر
انه قال قال عم من استفاد مالا فلا زكوة فيه حتى يحول عليه الحول يعنى
من وجد مالا وعنده نصاب من ذلك الجنس مثل ان يكون له ثمانون شاة ومضى
عليها ستة اشهر ثم حصل له احد واربعون شاة بالشراء او بالارث او غير
ذلك لا يجب عليه للاحد والاربعين حتى يتم حولها من وقت الشراء او الارث
لان المستفاد لا يكون تبعا للمال الموجود فى ملكه وبه قال الشافعى واحمد وعند
ابى ح ومالك يكون المستفاد تبعا له فاذا تم حول الثمانين وجب الشاتان
كما ان النتاج تبع للامهات والوقف على ابن عمر اصح يعنى ان بعضهم يروى
عن عمر ولا يقول ابن عمر قال رسول الله وهذا اصح • عن على انه قال سال
العباس النبى عم فى تعجيل صدقته قبل ان تحول اى تصير حالا بمضى الحول
فرخص له فى ذلك وهذا يدل على جواز تعجيل الصدقة بعد النصاب قبل تمام

الجلب بسكون اللام وفتحها بعث الحيوان وسوقها الى اخر

الحول • وعن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده عن النبى عم من ولى بفتح الواو
وكسر اللام يتيما له مال فليتجر فيه ولا يتركه حتى تاكله الصدقة اى تاخذ الزكوة
منها فينقص شيئا فشيئا وهذا يدل على وجوب الزكوة فى مال الصبى وبه قال
الشافعى ومالك وعند ابى ح لا زكوة فيه ضعيف قيل ضعفه من جهة انه روى
ابن الصباح عن عمرو بن شعيب وابن الصباح ضعيف فى هذا الباب باب
ما يجب فيه الزكوة من الصحاح عن ابى سعيد الخدرى انه قال قال عم
ليس فيما دون خمسة اوسق وهو جمع الوسق وهو ستون صاعا بصاع
النبى وهو اربعة امداد كل مد رطل وثلث رطل بالبغدادى عند ابى يوسف
والشافعى والرطل مائة وثلثون درهما وعند ابى ح كل مد رطلان من التمر
صدقة وفيه حجة لابى يوسف ومحمد فى عدم وجوب العشر حتى يبلغ خمسة اوسق
واوله ابو ح بان المراد منه زكوة التجارة لان الناس كانوا يتبايعون بالاوساق
وقيمة الوسق اربعون درهما وليس فيما دون خمس اواق جمع اوقية
وهى فى الشرع اربعون درهما وهى اوقية الحجاز واهل مكة من الورق بكسر الراء
الفضة مضروبة كانت او غيرها صدقة وليس فيما دون خمس ذود من
الابل صدقة والذود من الابل ما بين الثنتين الى التسع وقيل ما بين الثلث
الى العشر اى ليس فيها صدقة حتى يبلغ خمسة رؤس • وعن ابى هريرة انه
قال قال عم ليس على المسلم صدقة فى عبده ولا فى فرسه وهذا حجة لابى
يوسف ومحمد فى عدم وجوب الزكوة فى الفرس والشافعى فى عدم وجوبها
فى العبيد والخيل مطلقا فى قوله القديم وذهب ابو ح الى وجوبها فى الفرس وفى
العبيد اذا لم يكن للخدمة وحمل العبد فى الحديث على العبد للخدمة والفرس على فرس
الغازى • وعنه ايضا انه قال قال عم ليس فى العبد صدقة الا صدقة الفطر
وعن انس ان ابا بكر كتب له اى لانس هذا الكتاب لما وجهه الى البحرين
بسم الله الرحمن الرحيم هذه فريضة الصدقة التى فرض رسول الله عم اى
فرضها واوجبها بامر الله على المسلمين والتى امر الله بها اى بالصدقة رسوله
فمن سئلها من المسلمين على وجهها اى على حسب ما بين عم من تعيين
مقاديرها فليعطها ومن سئل فوقها اى فوق حقها فلا يعط اى الزيادة
او لا يعط شيئا الى الساعى بل الى الفقراء لانه بذلك يصير خائنا فيسقط طاعته
وهذا يدل على ان المصدق اذا اراد ان يظلم المزكى فله ان يأباه ولا يتحرى
رضاه فان قلت هذا مخالف لحديث جرير ارضوا مصدقيكم وان ظلمتم قلت
اولئك المصدقين من الصحابة وهم لم يكونوا ظالمين وكان نسبة الظلم اليهم
على زعم المزكى وهذا عام فلا منافاة بينهما فى اربع خبر مبتداء محذوف اى الواجب

اوالمطروح اى المعطى فى الذبح من وعشرين امة ابن تمهيد لقوله اربع وعشرين فما دونها
من الغنم بيان للام فى الواجب لانه بمعنى الذى من كل خمس شاة اى الواجب
من الغنم فى اربع وعشرين ابلا عن كل خمس ابل شاة فاذا بلغت خمسا
وعشرين الى خمس وثلثين ففيها بنت مخاض انثى وهى التى لها سنة من الابل
واحدة سميت بذلك لان امها صارت مخاضا باخرى اى حاملا وانما قيده
بالانثى لان البنت فى غير الادمى قد يقال ويراد به الجنس لا الانثى خاصة فقيده
به دفعا لهذا الوهم فاذا بلغت ستة وثلثين الى خمس واربعين
ففيها بنت لبون انثى وهى التى لها سنتان سميت بذلك لان امها لبونة
بولادة اخرى فاذا بلغت ستا واربعين الى ستين ففيها حقة وهى
التى لها ثلث سنين سميت بذلك لانها استحقت الركوب والتحميل عليها طروقة
الجمل بفتح الطاء فعولة بمعنى مفعول من الابل انثى ان يضربها الفحل فاذا بلغت
واحدة وستين الى خمس وسبعين ففيها جذعة وهى التى لها اربع سنين
سميت بذلك لانها سقطت اسنانها والجذع السقوط فاذا بلغت يعنى
ستا وسبعين الى تسعين صح ففيها بنتا لبون فاذا بلغت احدى وتسعين
الى عشرين ومائة ففيها حقتان طروقتا الجمل فاذا زادت على عشرين
ومائة ففى كل اربعين بنت لبون وفى كل خمسين حقة والحديث يدل
على انه لا شئ فى الاوقاص وهى ما بين الفريضتين وعلى ان الابل اذا زادت
على مائة وعشرين لا تستانف الفريضة ومن لم يكن معه الا اربع من الابل
فليس فيها صدقة الا ان يشاء ربها فاذا بلغت خمسا ففيها شاة
ومن بلغت عنده من الابل صدقة الجذعة وليست عنده جذعة و
عنده حقة فانها تقبل منه الحقة ويجعل معها شاتين ان استيسرتا
له او عشرين درهما ومن بلغت معه صدقة الحقة وليست عنده حقة
وعنده الجذعة فانها تقبل الجذعة ويعطيه المصدق عشرين درهما او
شاتين ومن بلغت عنده صدقة الحقة وليست عنده الا بنت لبون بنت ٢
فانها تقبل منه بنت لبون ويعطى معها شاتين او عشرين درهما ومن
بلغت صدقته بنت لبون وليست عنده وعنده حقة فانها تقبل
منه الحقة ويعطيه المصدق عشرين درهما او شاتين ومن بلغت
صدقته بنت لبون وليست عنده وعنده بنت مخاض فانها تقبل
منه بنت مخاض ويعطى معها عشرين درهما او شاتين ومن بلغت
صدقته بنت مخاض وليست عنده وعنده بنت لبون فانها
تقبل منه ويعطيه المصدق عشرين درهما او شاتين وهذا يدل على

جواز النزول والصعود من السن الواجب عند فقده الى سن آخر يليه
فاذا لم يكن عنده بنت مخاض على وجهها يحتمل معناه على ثلثة اوجه اى
ان لا يكون عنده بنت مخاض اصلا او لا يكون صحيحة بل مريضة فهى كالمعدومة
او لا يكون عنده بنت مخاض متوسطة بل له بنت مخاض على غاية الجودة
وعنده ابن لبون فانه يقبل منه بدلا من بنت مخاض وليس معه شئ اى لا
يلزم عليه مع ابن لبون شئ آخر من الجبران وهذا يدل على ان افضلية الانوثة
تجبر بفضل السن وفى صدقة الغنم فى سائمتها بدل من صدقة الغنم او حال
اذا كانت اربعين الى عشرين ومائة شاة فاذا زادت على عشرين ومائة
الى مائتين ففيها شاتان فاذا زادت على مائتين الى ثلثمائة ففيها ثلث
شياه فاذا زادت على ثلثمائة ففى كل مائة شاة معناه ان يزيد
مائة اخرى فيصير اربع مائة فيجب اربع شياه وعليه الاكثر وقيل اذا زادت
على ثلثمائة واحدة ففيها اربع شياه فاذا كانت سائمة الرجل ناقصة من
اربعين شاة واحدة بالنصب عطف بيان لناقصة او مفعول ناقصة
وان رفعت فتقديره وهى واحدة من اربعين شاة فليس فيها صدقة
الا ان يشاء ربها ولا يخرج فى الصدقة هرمة وهى التى صارت من الكبر
ضعيفة كالمريضة ولا ذات عوار بالفتح العيب وقد يضم والفتح افصح قيل
هذا اذا كان كل ماله او بعضه سليما فان كان كله معيبا فانه يأخذ واحدا من اوسطه
ولا تيس وهو فحل المعز اى لا يؤخذ منه فحل اذا كان الكل او البعض اناثا الا
ما شاء المصدق بكسر الدال وتشديدها على رواية الجمهور وهو العامل يدل على
ان الاجتهاد اليه ليأخذ الانفع للمساكين لانه نائب عنهم بدليل اجرة
عمله من مالهم ورواه ابو عبيدة بفتح الدال المشددة وهو صاحب الماشية
الماشية ولا يجمع بين متفرق بان يكون لكل واحد من الرجلين اربعون
شاة ولم يخلطا حتى مضى عليها سنة ثم خلطا فى اخر السنة ليكون زكوتهما
شاة واحدة فهذا لا يجوز ايضا بل عليهما شاة واحدة ولا يفرق بين مجتمع
بان يكون لكل واحد منهما اربعون شاة وخلطا ومضى عليها سنة فجاء العامل
وامرهما بالتفريق ليأخذ من كل واحد شاة فهذا لا يجوز ايضا بل عليهما
شاة واحدة وقوله خشية الصدقة يتوجه الى الجانبين اما من الساعى
فخشية القلة فى الصدقة واما من جانب المالك فخشية الكثرة فامر كل
واحد منهما ان لا يحدث فى المال شيئا من الجمع والتفريق خشية الصدقة وما
كان من خليطين اى الواجب الذى اخذه الساعى من الخليطين فانهما يتراجعان
بينهما بالسوية مثل ان كان بينهما خمس ابل فاخذ الساعى وهى فى يد

احدهما شاة فانه يرجع على شريكه بها **وفي الرقة** بكسر الراء وتخفيف القاف اى الفضة واصلها الورق والتاء عوض عن الواو اى يجب فيها اذا بلغت مائتي درهم **ربع العشر** وهو خمسة دراهم **فان لم يكن الا تسعين ومائة فليس فيها شيء** اى لا زكوة فيما نقص عن كمال المائتين **الا ان يشاء ربها** وعن عبد الله بن عمر انه قال **قال عم فيما سقت السماء** اى المطر **والعيون او كان عثريا** وهو الذي يشرب بعروقه ماء المطر يجتمع في حفيرة من عثر على الشيء يعثر عثرا وعثورا اى اطلع عليه لانه يهجم على الماء بلا عمل من صاحبه كانه نسب الى العثر **العشر ٥ وما سقى بالنضح** اى ما سقى من بئر بالبعير او البقر او غير ذلك **نصف العشر** لما فيه من المؤنة ٥ وعن ابي هريرة انه قال **قال عم العجماء** اى البهيمة سميت بها لانها لا تتكلم وكل من لا يقدر على الكلام فهو اعجم ومستعجم كذا في الصحاح **جرحها جبار** اى هدر يعني اذا اتلفت الدابة شيئا وليس معها صاحبها وكان نهارا فلا ضمان بخلاف ما اذا كان ليلا لتقصير المالك في ربطها اذ العادة تربط الدواب ليلا وتسرح نهارا **والبئر جبار** يعني اذا حفر احد بئرا في ملكه او في فلات فوقع احد او دابة لا ضمان على حافرها لعدم العدوان فيه اما اذا حفرها في الطريق او ملك الغير بغير اذنه فالضمان على عاقلة الحافر **والمعدن جبار** يعني اذا حفر احد موضعا فيه ذهب او فضة ليخرجها منها ووقع فيه احد او دابة لا ضمان عليه لانه غير متعد وكذلك الضبر وزج والطين وغير ذلك **وفي الركاز الخمس** وهو بكسر الراء عند اهل الحجاز كنوز الجاهلية المدفونة في الارض وعند اهل المعادن واللغة يحتملهما لان كلا مركوزة في الارض اى ثابت يقال ركزه اى دفنه قيل والحديث على رأى اهل الحجاز وانما كان فيه الخمس لكثرة نفعه وسهولة اخذه وفي رواية ابي هريرة قيل يا رسول الله وما الركاز قال عم الذهب والفضة التي خلق الله في الارض يوم خلقها وهذا ينافي الاول من الحسان عن على انه قال **قال عم قد عفوت عن الخيل والرقيق** اى تركت اخذ زكوتهما وتجاوزت عنه **فهاتوا صدقة الرقة من كل اربعين درهما درهم وليس في تسعين ومائة شيء فاذا بلغت مائتين ففيها خمسة دراهم فما زاد فعلى حساب ذلك** وهذا يدل على ان يجب الزكوة في الزائد على النصاب بقدره قل او كثر واليه ذهب ابو يوسف ومحمد وقال ابو ح لا زكوة في الزائد عليه حتى يبلغ اربعين درهما وحمل الحديث على ان يكون الزائد على المائتين الاربعينات **وفي الغنم في اربعين شاة شاة الى عشرين**

العثري بالفتح والمثلثة وهو الذي يشرب بعروقه لقربه الى الماء

الرقة الورق

ومائة

ومائة فان زادت واحدة ففيها شاتان الى مائتين فان زادت فثلث شياه الى ثلثمائة فان زادت على ثلثمائة ففي كل مائة شاة وان لم يكن الا تسعا وثلثين فليس عليك فيها شيء وفي البقر في كل ثلاثين تبيع وهو الذكر الذي له سنة واحدة سمي به لانه يتبع امه بعد تمام سنة والانثى تبيعة **وفي الاربعين مسنة** وهي التي لها سنتان **وليس على العوامل شيء** جمع عاملة وهي التي تعمل عملا من البقر والجمل كالحراثة وسقي الماء والحمل يعني لا زكوة فيها وان كانت نصابا وبه قال ابو ح والشافعي واحمد وعند مالك يجب ٥ وعن معاذ ان النبي عم **لما وجهه الى اليمن امره ان ياخذ من البقر من كل ثلثين تبيعا او تبيعة ومن كل اربعين مسنة** وعن انس انه قال **قال عم المعتدي في الصدقة** اى العامل الذي تعدى على المزكي في اخذ الزكوة عن القدر الواجب **كمانعها** في الاثم لانه ربما يكون سببا لمنع رب المال من اخراج الزكوة في السنة القابلة فكان ظلما للفقراء فهما في الاثم سواء وقيل المعتدي الذي يتجاوز الحد في الصدقة بحيث لا يبقى لعياله شيئا وقيل هو الذي يعطي ويمن ويؤذي فالاعطاء مع المن والاذى كالمنع عن اداء ما وجب عليه ٥ وعن ابي سعيد الخدري **ان النبي قال ليس في حب ولا تمر صدقة حتى يبلغ خمسة اوسق** تقدم البيان فيه في اول هذا الباب ٥ عن ابي موسى بن طلحة انه قال **كان عندنا كتاب معاذ بن جبل عن النبي عم انه انما امره ان ياخذ الصدقة من الحنطة والشعير والزبيب والتمر** ليس معناه انه لا يجب الزكوة الا في هذه الاربعة فقط بل يجب عند الشافعي فيما ينبته الادميون اذا كان قوتا وعندنا تنبته الارض قوتا كان اولا وانما امره عم بالاخذ من هذه الاربعة لانه لم يكن ثمه غيرها مرسل ٥ عن عتاب بن اسيد **ان النبي قال في زكوة الكروم** جمع كرم وهو شجر العنب **انها تخرص** اى تحزر وتجمع **كما تخرص النخل** ويقدر الخارص ان هذا العنب او الرطب كم يكون اذا كان زبيبا **ثم تؤدي زكوته زبيبا** اذا بلغ نصابا **كما تؤدي زكوة النخل تمرا** عن سهل بن ابي حثمة حدث **ان النبي كان يقول اذا خرصتم فدعوا** اى اتركوا **الثلث** للمالك توسعة عليه **وان لم تدعوا الثلث فدعوا الربع** حتى يتصدق به على جيرانه ومن يمر عليه ويطلب منه وبه قال الشافعي في القول القديم وعند ابي ح والشافعي في الجديد ومالك لا يتركوا شيئا من الزكوة وتاويل الحديث عندهم انه انما كان في حق يهود خيبر فانه عم ساقاهم على ان يكون لهم نصف الثمرة ولرسول الله عم

تصدقها تمام الخارص ان يترك الثلث او الربع مستلا كهام ويقسم الباقى نصفين
نصفا لهم ونصفا له ع م ٥ وقالت عائشة كان ع م يبعث اى يرسل
عبد الله بن رواحة الى يهود خيبر فيخرص النخل حين يطيب اى حين يظهر
فى الثمار حلاوة قبل ان يوكل منه وعن ابن عمر انه قال قال ع م فى العسل
فى كل عشرة ازق زق بفتح الهمزة جمع زق ظرف من جلد يجعل فيه العسل
والسمن وغير ذلك وهذا يدل على ان فى العسل العشر وبه قال ابو ح والشافعى
فى القديم واحمد وفى الجديد لا عشر فيه وعليه مالك ٥ وعن زينب امرأة
رسول الله انها قالت قال ع م يا معشر النساء تصدقن اى اخرجن
زكوة اموالكن ولو من حليكن يدل على وجوب الزكوة فى الحلى وان كان
مباحا وبهذا قال ابو ح والشافعى فى احد قوليه وفى قوله الاخر ومالك
واحمد لا زكوة فى الحلى المباح فانكن اكثر اهل جهنم يوم القيمة عن عمرو
بن شعيب عن ابيه عن جده ان امرأتين اتيا رسول الله وفى ايديهما
سواران من ذهب فقال لهما اتحبان ان يسوركما الله من سوارين
من نار قالتا لا قال ع م فادّيا زكوتهما الضمير فيه بمعنى اسم الاشارة يدل
ايضا على وجوب الزكوة من الحلى ضعيف ٥ وعن ام سلمة انها قالت
كنت البس اوضاحا من ذهب جمع وضح بفتحتين وهى نوع من
الحلى يعمل من الفضة سميت بها لبياضها فقلت يا رسول الله اكنز
هو يعنى استعمال الحلى كنز من الكنوز الذى انزل الله صاحبه بالنار
فى قوله تع والذين يكنزون الذهب والفضة الاية فقال ما اى الذى
بلغ ان يؤدى زكوته فزكى فليس بكنز عن سمرة بن جندب ان النبى ع م
كان يأمرنا ان نخرج الصدقة من الذى نعده للبيع اى من المال
الذى نهيئه للتجارة ٥ وروى ربيعة عن غير واحد اى عن كثير ان النبى
اقطع لبلال بن حارث المزنى معادن القبلية بفتح القاف والباء
منسوبة الى قبل اسم موضع يعنى اعطاه للعمل فيها وتخرج الذهب
والفضة لنفسه وهى من ناحية الفرع بضم الفاء وسكون الراء هو
ايضا موضع بعينه بينه وبين المدينة خمسة ايام واسع وفيه مساجد
النبى وبه قرى كثيرة وهو باعلى المدينة بين الحرمين فتلك المعادن
لا توخذ عنها الا الزكوة الى اليوم والمراد بالزكوة ربع العشر كزكوة الذ
والفضة الغير المعدنيين وهذا يدل على جواز اقطاع المعادن ولعلها
كانت باطنة واما الظاهرة لا يجوز اقطاعها وعلى وجوب الزكوة
فيها وهو مذهب مالك واحمد واحد اقوال الشافعى والقول الاخر وابو ح

زكوة صح

يوجب

يوجب الخمس فى المعدن والقول الثالث ان وجد بتعب او مؤنة فيه
ربع العشر والا ففيه الخمس باب صدقة الفطر من الصحاح عن ابن
عمر انه قال فرض رسول الله زكوة الفطر صاعا من تمر او صاعا من شعير
وهذا يدل على فرضية صدقة الفطر وذهب بعضهم الى وجوبها على العبد والحر
والذكر والانثى والصغير والكبير من المسلمين وامر بها ان تؤدى قبل
خروج الناس الى الصلوة وهذا امر استحباب لجواز التأخير الى اخر اليوم عند
الجمهور ٥ وقال ابو سعيد الخدرى كنا نخرج صدقة الفطر صاعا من طعام اى
حنطة وفى هذا حجة للشافعى فى ايجاب صدقة الفطر من الحنطة صاعا او صاعا
من اقط بالفتح ثم الكسر هو الكشك اذا كان من اللبن او صاعا من شعير او
صاعا من تمر او صاعا من زبيب او هذه للتنويع لا للتخيير فان القوت الغالب
لا يعدل عنه الى ما دونه فى الشرف يعنى كنا نخرج من هذه الانواع على حسب ما يقتضيه
حالنا وفى الاقط خلاف وظاهر الحديث يدل على جوازه من الحسان
عن ابن عباس قال فى اخر رمضان اخرجوا صدقة صومكم فرض رسول الله
هذه الصدقة صاعا من تمر او صاعا من شعير او نصف صاع من قمح اى
حنطة وبه قال ابو ح على كل حر او مملوك ذكر او انثى صغير او كبير وقال
اى ابن عباس فرض رسول الله زكوة الفطر طهرة للصائم اى تطهيرا
لذنوبه من اللغو واللغو وهو الكلام الباطل والرفث وهو الكلام القبيح
لان الحسنات يذهبن السيئات تمسك به من لم يوجب الفطرة على الصبيان
لانهم اذا لم يلزمهم الصيام لم يلزمهم طهرة والاكثرون على ايجابها عليهم
لعلهم نظروا الى ان علة الايجاب مركبة من الطهرة والطعمة فغلبوا الطعمة
رعاية لجانب المساكين وذهب الشافعى بهذا ايضا الى ان شرط وجوبها ان
يملك ما يفضل عن قوت يومه لنفسه وعياله لاستواء الغنى والفقير فى كونها
طهرة وطعمة للمساكين اى ليكون قوتهم يوم العيد مهيئا لتسوية بين الفقير
والغنى فى وجدان قوت ذلك اليوم باب من لا يحل له الصدقة
من الصحاح قال انس مر النبى بتمرة فى الطريق فقال لولا انى اخاف
ان تكون من الصدقة لاكلتها الحديث يدل على حرمة الزكوة على النبى ع م
وعلى جواز اكل ما وجد فى الطريق من الطعام القليل الذى لا يطلب مالكه
وقال ابو هريرة اخذ الحسن بن على تمرة من تمر الصدقة اى من تمر الزكوة
فجعلها فى فيه اى فى فمه فقال ع م كخ كخ بفتح الكاف وكسرها زجر وردع للصبى
عن تناول الشيء ليطرحها اى التمر من فمه ثم قال اما شعرت اى اما علمت
انا لا ناكل الصدقة وهذا يدل على انه وجب على الاباء نهى الاولاد عما

لا يجوز في الشرع • وعن عبد المطلب بن ربيعة انه قال قال ع م ان هذه الصدقة
انما هي اوساخ الناس وانها لا تحل لمحمد ولا لآل محمد فان الصدقة لا تحل
للنبي ع م فرضا كان او تطوعا وكذا المفروضة لآله اي لاقربائه واما التطوع فمباح
لهم • وعن ابي هريرة انه قال كان ع م اذا اتي بطعام سأل عنه اهدية ام
صدقة فان قيل صدقة قال لاصحابه كلوا ولم يأكل وان قيل هدية ضرب
بيده اي تناول بها من هذا الطعام من ضرب اذا ذهب فالباء للتعدية اي اذهب
يده الى ذلك الطعام فاكل معهم وذلك لان الهدية انما يراد بها ثواب الدنيا
لانها تمليك الغير تقربا اليه واكراما والصدقة منحة لثواب الآخرة ففيها نوع ترحم
واذلال للآخذ • وقالت عائشة كان في بريرة وهي جارية اشترتها عائشة
فاعتقتها ثلث سنن اي حصل بسببها ثلث مسائل شرعية احدى السنن
انها اعتقت فخيرت في زوجها بين فسخ نكاحه وامضائه فالمرأة اذا كانت
امة وزوجها عبد فعتقت تكون مخيرة ان شاءت فسخت النكاح وان شاءت
لا وقال ع م الولاء لمن اعتق فان من اعتق عبدا او امة كان ولاؤه له وهذه
المسئلة الثانية ودخل رسول الله والبرمة وهي في الاصل القدر المتخذ من
الحجر المعروف بالحجاز واليمن وخراسان تفور بلحم فقرب اليه خبز وادم من
ادم البيت بضمتين جمع ادام وهو ما يطيب به اكل الخبز ويتلذذ الاكل بسببه
فلما لم يؤت اليه ع م من البرمة فقال الم ار برمة فيها لحم والاستفهام للتقرير
قالوا بلى ولكن ذلك لحم تصدق به على بريرة وانت لا تأكل الصدقة
قال ع م هو عليها اي اللحم على بريرة صدقة ولنا هدية فيحل المتصدق به على
من حرم عليه بطريق الهدية وهذه هي المسئلة الثالثة • وقالت عائشة كان
رسول الله يقبل الهدية ويثيب عليها من اثاب اذا اعطى الثواب
اي يعطي عوضها • وعن ابي هريرة انه قال قال ع م لو دعيت الى كراع
وهو مستدق الساق يعني لو دعاني احد الى ضيافة كراع غنم لاجبت
اي الداعي وهذا حث على التواضع واجابة الدعوة قال القاضي من حمل على
كراع الغنم وهو موضع بين المدينة ومكة فقد غلط ولو اهدي الى ذراع
يعني لو ارسل احد الى ذراعا على رسم الهدية وهو ذراع الغنم او ذراع
الكراع لقبلت فيه ترغيب على قبول الهدية • وعنه انه قال قال ع م
ليس المسكين الذي يطوف على الناس ترده اللقمة واللقمتان
والتمرة والتمرتان اي ليس المسكين من يتردد على الابواب ويأخذ لقمة فان
من قبل هذا ليس بمسكين لانه يقدر على تحصيل قوته والمراد ذم من فعل هذا
اذا لم يكن مضطرا ولكن المسكين اي الكامل في المسكنة الذي لا يجد غنى

ما ادامي

بالتركي يجي

يغنيه

يغنيه ولا يفطن به اي لا يعلم حاله انه محتاج فيتصدق عليه ولا يقوم
فيسأل الناس بل يخفي حال نفسه • يروى عن ثوبان ان النبي قال من يكفل
ان لا يسأل الناس شيئا اتكفل له الجنة قال ثوبان انا يا رسول الله ع م
فكان لا يسأل احدا شيئا من الحسان عن ابي رافع معتق النبي ع م
ان النبي بعث رجلا على الصدقة اي ارسله ليجمع الصدقة فلما اتى ابا رافع
في طريقه فقال لابي رافع اصحبني اي ائت معي الى النبي كيما تصيب
نصب بكي وما زايدة اي لاقول له ان يعطيك شيئا منها اي من الصدقة فانطلق
الى النبي فسأل فقال له ان الصدقة لا تحل لنا وان موالي القوم من
انفسهم وهذا دليل لمن قال بحرمة الصدقة على موالي من يحرم الصدقة عليه
والمشهور انها لا تحرم على موالي بني هاشم وبني المطلب لانتفاء السبب ووجه
الجمع بينهما انه ع م قال هذا تنزيها وحثا لهم على التشبه بساداتهم • وعن عبد الله
بن عمرو انه قال قال ع م لا تحل الصدقة لغني ولا لذي مرة بكسر الميم اي
قوة سوي اي صحيح الاعضاء وتمام الخلقة على طريق الاستقامة يعني لا تحل
الزكوة لمن اعضاؤه صحيحة وهو يقدر على الاكتساب بقدر ما يكفيه وعياله وبه
قال الشافعي ويروى لاحظ فيها لغني ولا لقوي مكتسب • وعن ابي سعيد
انه قال قال ع م لا تحل الصدقة لغني الا لخمسة لغاز في سبيل الله
او لعامل عليها اي على الصدقة او لغارم هو الذي استدان ليصلح بين طائفتين
تسكينا للفتنة وان كان غنيا او لرجل اشتراها اي الصدقة من الفقير
بماله او رجل له جار مسكين فتصدق على المسكين فاهدى المسكين
للغني ويروى او ابن سبيل • عن زياد بن الحارث انه قال اتيت النبي ع م
فبايعته فاتاه رجل فقال اعطني من الصدقة فقال ان الله تعالى
لم يرض بحكم نبي ولا غيره في الصدقات حتى حكم فيها اي في الصدقات
هو اي الله فجزاها اي الله الصدقات ثمانية اجزاء اي اصناف فان
كنت من تلك الاجزاء اعطيتك حقك صحيح وهذا يدل على انه يفرق
على اهل السهام بحصصهم باب من لا تحل له المسئلة ومن تحل من
الصحاح عن قبيصة بن مخارق انه قال تحملت حمالة وهي بفتح الحاء وتخفيف
الميم ما يتحمله الانسان عن غيره من دية او غرامة لدفع وقوع حرب يسفك
الدماء بين فريقين فاتيت رسول الله اسأله فيها يعني لاجلها فقال اقم
اي اثبت حتى تأتينا الصدقة فنأمر لك بها ثم قال يا قبيصة ان
المسئلة لا تحل الا لاحد ثلثة رجل بالرفع خبر مبتدأ محذوف وبالجر
بدل من ثلثة تحمل حمالة فحلت له المسئلة بشرط ان يترك الالحاح والتغليظ

ولا الى هاشمي من آل علي
او عباس او جعفر او عقيل
او الى حارث بن عبد المطلب ومواليهم
مثلهم مطلقا

في الخطاب حتى يصيبها اي يصيب الجائحة ثم يمسك اي عن المسئلة يعني اذا اخذ
من الصدقات ما يؤدي ذلك الدين لا يجوز له اخذ شيء اخر منها ورجل اصابته
جائحة وهي الافة المهلكة للثمار والاموال اجتاحت ماله اي استاصلته
واهلكته فحلت له المسئلة حتى يصيب قواما من العيش اي ما يقوم به معيشته
من قوت ولباس او قال سدادا من عيش شك من الراوي السداد بكسر
السين ما يسد به الفقر اي يدفعه ويكفي الحاجة ورجل اصابته فاقة اي
فقر حتى يقوم ثلثة من ذوي الحجى اي العقل من قومه لقد اصابت فلانا
فاقة وهذا على سبيل الاستحباب والاحتياط ليكون ادل على براءة
السائل عن التهمة فيما يدعيه وادعى للناس الى ستر حاجته وخص بكونهم من قومه
لانهم العالمون بحاله وهذا من باب التبيين والتعريف اذ لا مدخل لعدد الثلث
من الرجال في شيء من الشهادات وقيل لان الاعسار لا يثبت عند البعض
الا بثلثة لانه شهادة على النفي فثلث على خلاف ما اعتيد في الاثبات للحاجة
فحلت له المسئلة حتى يصيب قواما من عيش او قال سدادا من عيش
فما سواهن من المسئلة يا قبيصة سحت وهو الحرام الذي كسبه
لانه يسحت البركة اي يذهبها يأكلها صاحبها سحتا بدل من الضمير
في يأكلها او تمييز وتأنيث الضمير لمعنى الصدقة والمسئلة قالوا هذا في
سؤال الزكوة واما سؤال صدقة التطوع فمن لا يقدر على كسب لكونه
زمنا او وا علة اخرى جاز له السؤال بقدر قوت يومه ولا يدخر شيئا وان كان
قادرا عليه فتركه لاشتغال العلم جازت له الزكوة وصدقة التطوع فان تركه
لاشتغال صلوة التطوع وصيامه لا يجوز له الزكوة ويكره له صدقة التطوع
فان جلس واحد او جماعة في بقعة واشتغلوا بالطاعة ورياضة الانفس
وتصفية القلوب يستحب لواحد منهم ان يسأل صدقة التطوع وكسرات الخبز
لهم واللباس لاجلهم • عن ابي هريرة انه قال قال عم من سأل الناس
نصبه بنزع الخافض او على انه مفعول به اموالهم بدل اشتمال منه تكثرا
مفعول له اي ليكثر ماله لا للاحتياج فانما يسأل جمرا اي نار جهنم يعني ما اخذه
سبب للعقاب بالنار انما جعله جمرا للمبالغة ويجوز ان يكون جمرا حقيقة يعذب
به كما ثبت في مانع الزكوة فليستقل او ليستكثر وهذا توبيخ له • عن عبد الله
بن عمر انه قال قال عم ما يزال الرجل يسأل الناس حتى يأتي يوم القيمة
ليس في وجهه مزعة لحم وهي بضم الميم القطعة اليسيرة من اللحم وذلك
اما ليكون علامة له يعرفه الناس بتلك العلامة انه كان يسأل الناس في الدنيا
او اذلالا له كما اذل نفسه في الدنيا واراق ماء وجهه بالسؤال • وعن معاوية انه

قال

حتى يقول سح

بكونه كسب القوت اليومية
فرضا وهو مقدم على النوافل
واما جوازه لمن اشتغل العلم
لكون العلم فرضا من الضياء

مزعة بالتركي پاره

قال قال عم لا تلحفوا في المسئلة اي الالحاف وهو الالحاح والمسئلة مصدر
بمعنى السؤال فوالله لا يسألني احد منكم شيئا فتخرج له مسئلته مني
شيئا وانا له كاره الواو فيه للحال فيبارك بالنصب جوابا للنفي يعني
فلا يبارك له فيما اعطيته على تقدير الالحاف في المسئلة • وعن ابي هريرة
وزبير بن العوام انهما قالا لان يأخذ احدكم حبله فيأتي بحزمة حطب على
ظهره الحزمة بضم الحاء قدر ما يحمل بين العضدين والصدر ويستعمل فيما يحمل
على الصدر والظهر من الحطب فيبيعها منصوب على تقدير ان اي فان يبيع تلك الحزمة
فيكف بها وجهه اي يمنع بسببها اراقة ماء وجهه بالسؤال خير له من ان يسأل
الناس اعطوه او منعوه وقال حكيم بن حزام سألت رسول الله فاعطاني
ثم سألته فاعطاني ثم قال لي يا حكيم ان هذا المال خضر بفتح الخاء وكسر
الضاد المعجمتين هو الطري الناعم حلو بضم الحاء هو ما يميل اليه الطبع السليم
وقيل الخضر يكون في العين طيبا والحلو يكون في الفم طيبا ولا تمل العين من النظر
الى الخضر ولا تمل الفم من اكل الحلو فلذلك النفس حريصة بجمع المال لا تمل منه
فمن اخذه بسخاوة نفس اي نفس المعطي واختياره من غير حث السائل
بحيث لو لم يعط لتركه ولم يسأله او المراد نفس السائل بان يكون ذلك كناية
عن عدم الالحاح او عن عدم انفاق الصدقة وعدم مسكها بورك له فيه
ومن اخذه باشراف نفس اي بطمع النفس والتطلع اليه لم يبارك له فيه
وكان اي السائل الاخذ للصدقة في هذه الصورة كالذي يأكل ولا يشبع
وهذا مرض عظيم ومصيبة جسيمة وقيل تشبيه بالبهيمة التي ترعى واليد
العليا وهي المعطية خير من اليد السفلى وهي الاخذة السائلة وقيل
السفلى المانعة قال حكيم فقلت يا رسول الله والذي بعثك بالحق
لا ارزأ احدا اي لا انقص مال احد بالسؤال والاخذ منه بعدك اي بعد
سؤالك هذا شيئا حتى افارق الدنيا اي لا اسأل بعد هذه المرة الى ان
اموت • وعن ابن عمر انه قال قال عم وهو على المنبر وهو يذكر الصدقة
والتعفف عن المسئلة قال اليد العليا خير من اليد السفلى واليد
العليا هي المنفقة والسفلى هي السائلة وقال ابو سعيد ان اناسا
من الانصار سألوا رسول الله فاعطاهم حتى نفد ما عنده اي فني
فقال ما يكون عندي من خير ما خبرية اي كل شيء لي من المال اعطيك
فلن ادخره اي لن امنعه عنكم ومن يستعفف وفي بعض النسخ يتعفف
كلاهما بمعنى اي يطلب العفة وهي الكف عن الحرام يعفه الله اي يعطيه
العفة يعني من قنع بادنى قوت وترك السؤال يسهل عليه القناعة ومن

ووقع في بعض نسخ المصابيح واليد
العليا هي المتعففة واليد السفلى
هي السائلة
سح

يستغن اى يظهر من نفسه الغنى ويترك السوال يغنه الله اى يجعله غنيا ومن
يتصبر اى امر نفسه بالصبر وكلفها عليه يصبره الله اى يسهل الصبر عليه
وما اعطى احد عطاء خيرا واوسع عليه من الصبر لان نفعه عام
موجود فى كل ما يشق جدا على النفس من الفقر والطاعات وغيرهما ○ وقال عمر
بن الخطاب كان النبى يعطينى العطاء فاقول اعطه افقر اى احوج منى
اليه فقال خذه فتموله اى ادخله فى مالك واجعله فى ملكك وتصدق به
فما جاءك من هذا المال اشارة الى جنس المال او الى الذى اعطاه ع م وانت
غير مشرف اى غير طامع ولا ناظر اليه ولا سائل فخذه اى واقبله وتصدق
به ان لم تكن محتاجا وما لا اى وما لا يأتيك بلا سوال فلا تتبعه نفسك
اى فلا تجعل نفسك تابعة له ولا توصل المشقة اليها فى طلبه من الحسان
عن سمرة انه قال قال ع م المسائل جمع مسئلة بمعنى السوال كدوح بفتح الكاف
جاء مبالغة من الكدح وهو الجرح وقيل الكدح كل اثر من خدش او عض والجمع
كدوح بضم الكاف يكدح بها الرجل وجهه يعنى يريق بالمسئلة ماء وجهه
فكانه جرحه الا ان يسال ذا سلطان اى ذا حكم وملك بيده بيت المال
فيعطيه منه ان كان مستحقا او فى امر لا يجد منه بدا كالمذكور فى حديث قبيصة
وعن عبد الله بن مسعود انه قال قال ع م من سال الناس وله ما يغنيه جاء
يوم القيمة ومسالته فى وجهه خموش جمع خمش او خدوش
جمع خدش او كدوح جمع كدح بمعنى واحد وهو علامة مثل الجرح قيل الخمش جراحة
فى اللحم والخدش جراحة فوق الجلد قيل او هذه شك من الراوى ويجوز ان يكون الكل
من النبى على سبيل الترتيب بين ع م منازل السائلين فى الذل والهوان لما كانوا
هم متفاوتين فى السوال على ثلث مراتب مستقل ومتوسط ومستكثر قيل
يا رسول الله وما يغنيه قال خمسون درهما او قيمتها من الذهب
وهذا يدل على ان من ملك خمسين درهما او مثلها من جنس اخر فهو غنى لا يحل له
المسئلة ○ عن سهل بن الحنظلة انه قال قال ع م من سال الناس وعنده
ما يغنيه فانما يستكثر من النار يعنى من جمع اموال الناس بالسوال من غير
ضرورة فكانه يجمع لنفسه نار جهنم قالوا يا رسول الله وما يغنيه قال قدر
ما يغديه اى يطعمه طعام غدائه وما يعشيه اى يطعمه طعام عشائه يعنى من كان له
قوت هذين الوقتين لا يجوز له ان يسال فى ذلك اليوم صدقة التطوع وفى
رواية شبع يوم وليلة بسكون الباء ما يشبع وبفتحها المصدر ○ وعن
عطاء عن رجل من بنى اسد انه قال قال ع م من سال منكم وله اوقية
اى اربعون درهما من الفضة او عدلها اى مثلها من ذهب او مال اخر فقد

سال

اى ذو مرة قوة سوى الاعضا
اى صحيح البدن قادر على الكسب

سال الحافا اى الحاحا من غير اضطرار وهو ان يملك ما يكفيه او اربعون درهما ○ وعن
حبشى بن جنادة انه قال قال ع م ان المسئلة لا تحل لغنى ولا لذى مرة سوى
مرة معناها الا لذى فقر مدقع وهو الفقر الشديد المفضى لصاحبه الى
الدقعاء وهى التراب اى الى الالتصاق به لشدته يعنى لا يكون عنده ما يتترب به
او لذى غرم مفظع وهو الدين الشديد الشنيع المثقل هذا لفظ الحديث لكن
الحكم جواز السوال لاداء الدين وان كان قليلا فيحل له التصدق فيعطى من سهم
الغارمين ومن سال الناس ليثرى به اى ليكثر بالسوال ماله يقال ثرى
الرجل يثرى اذا كثر ماله كان خموشا فى وجهه يوم القيمة ورضفا وهو
الحجر المحمى ياكله من جهنم والمراد به التحريق فمن شاء فليقل ومن شاء
فليكثر وعن انس انه قال قال ع م ان المسئلة لا تصلح الا لثلثة لذى
فقر مدقع او لذى غرم مفظع او لذى دم موجع وهو المتحمل دية عن
نفس له ولا لاوليائه مال ولم يؤدها احد من بيت المال فيجوز لشخص السعى فيها و
السوال لها ليؤديها الى اولياء المقتول لينقطع الخصومة والا قتل المتحمل عنه
وهو اخوه او حميمه فيوجعه قتله ○ وعن عبد الله بن مسعود انه قال قال ع م
من اصابته فاقة فانزلها بالناس اى عرضها لهم وطلب منهم ازالة فقره
لم تسد فاقته اى لم يزيلوا فقره بل ليعرض العبد حاله على الله ويسال منه
قضاء حاجته ومن انزلها بالله اى عرضها له اوشك الله اى يعجل له بالغناء
بفتح الغين والمد اى بالكفاية اما بموت عاجل او غنى اجل بان يعطيه مالا
ويغنيه

باب الانفاق وكراهة الامساك

من الصحاح عن ابى
هريرة وابى ذر انهما قالا قال ع م لو كان لى مثل احد ذهبا لسرنى
ان لا يمر على ثلث ليال وعندى منه شئ الواو فيه للحال يعنى سرنى عدم
مرور ثلث ليال والحال ان يكون فيها شئ من الذهب عندى وفى الحقيقة النفى
راجع الى الحال الا شئ ارصده بضم الهمزة اى احفظه واعده لدين اى لاداء
دين كان على لان اداء الدين مقدم على الصدقة ○ وعن ابى هريرة انه قال
قال ع م ما من يوم يصبح العباد فيه الا ملكان ينزلان فيقول احدهما
لمن انفق ماله فى الخيرات ولم يمسكه اللهم اعط منفقا خلفا اى عوضا صالحا
ويقول الاخر لمن لم ينفق اللهم اعط ممسكا تلفا ○ وعنه انه قال قال ع م
لاسماء بنت ابى بكر انفقى ولا تحصى ولا تبقى شيئا للادخار فان البقى
شيئا يحصيه وقيل معناه لا تعدى ما انفقته فتستكثريه فيكون ذلك سببا
لانقطاع انفاقك فيحصى الله عليك بالنصب جواب النفى اى فيقلل رزقك
بقطع البركة عنه ويحاسبك عليه فى الاخرة ولا توعى اى لا تحفظى فضل

حسبك صح

مالك في الوعاء اي الظرف فيوعي الله عليك اي فيمنع الله عليك نعمته وفضله ويسد عليك باب المزيد ارضخي ما استطعت اي اعطي شيئا وان كان يسيرا وانما امرها عم بالرضخ لما عرف من حالها انها لا تقدر ان تتصرف في مال زوجها بغير اذنه الا في شيء يسير الذي جرت العادة عليه بالتسامح من قبل الزوج كالكسرة والتمرة والطعام الذي يفضل في البيت ولا يصلح للادخار لتسارع الفساد • وعنه انه قال قال عم قال تعالى يا ابن آدم انفق عليك اي اعط الناس ما رزقتك حتى ارزقك وعن ابي امامة انه قال قال عم قال يا ابن آدم انك ان تبذل الفضل ان مصدرية مبتداء وخبرها خير لك اي بذلك الفضل خير لك وان تمسكه اي ذلك الفضل شر لك ولا تلام على كفاف اي لا لوم عليك في امساك كفاف وهو ما كف من الرزق عن مسئلة الخلق فكف به وجهك عن الناس وان حفظت الكثر من ذلك ولم تتصدق بما فضل عنه فانت بخيل مذموم وابدا بمن تعول به اي ابدا في الانفاق والاعطاء بمن تمون وتلزم نفقته من عيالك فان فضل شيء فاعط الاجانب وعن ابي هريرة انه قال مثل البخيل والمتصدق كمثل رجلين عليهما جنتان اي وقايتان من السلاح ساترتان من حديد والمراد به ههنا الدرع كانه اريد بهما صفتا البخيل والمتصدق البخل والتسود اللتان جبل عليهما الانسان قد اضطرت اي ضمت وشددت وضمت ايديهما الى ثديهما بضم الثاء جمع ثدي وهو جنبي الصدر وتراقيهما بفتح التاء جمع ترقوة وهو اسفل الكتف وفوق الصدر فجعل بمعنى طفق اي شرع واراد المتصدق كلما تصدق بصدقة وانشرحت صدره بخير صدر عنه انبسطت عنه اي توسعت الجنتان عن المتصدق وجعل البخيل كلما هم بصدقة اي قصد اليها قلصت اي انضمت الحلق بعضها ببعض واشتدت واخذت كل حلقة بمكانها وتلخيص المعنى ان السخي اذا قصد التصدق يسهل عليه ويطاوعه قلبه كمن عليه درع ويده تحته فاراد ان يخرج يده منه لنزعها يسهل عليه والبخيل عكسه وقال عم اتقوا الظلم فان الظلم ظلمات يوم القيمة المراد بالظلمات ههنا الشدايد كما في قوله تعالى قل من ينجيكم من ظلمات البر والبحر اي شدايد واتقوا الشح قيل الشح بخل رجل بمال غيره والبخل هو المنع من مال نفسه وقيل البخل يكون في المال والشح عام يكون فيه وفي غيره فان الشح اهلك من كان قبلكم هلاكهم كونهم معذبين به وهو يحتمل ان يكون في الدنيا وان يكون في الاخرة حملهم ان يسفكوا دماءهم واستحلوا محارمهم انما كان الشح

سببا

سببا لذلك لان في بذل المال ومواساة الاخوان التحابب والتواصل وفي الامساك والشح التهاجر والتقاطع وذلك يؤدي الى التحاجر والتعادي من سفك الدماء واستباحة المحارم • وعن حارث بن وهب انه قال قال عم تصدقوا فانه يأتي عليكم زمان وهو زمان المهدي ونزول عيسى عم يمشي الرجل بصدقته فلا يجد من يقبلها يقول الرجل لو جئت بها بالامس لقبلتها فاما اليوم فلا حاجة لي بها يعني يصير الناس كلهم في ذلك الزمان راغبين في الاخرة تاركين الدنيا يقنعون بقوت يومه ولا يدخرون المال عن ابي هريرة انه قال قال رجل يا رسول الله اي الصدقة اعظم اجرا قال ان تصدق بحذف التاء اي تتصدق وانت صحيح شحيح تاكيد وبيان للصحيح والواو للحال اي في حال صحتك لان الرجل في حال الصحة يكون شحيحا تخشى الفقر اي تقول في نفسك لا تتلف مالك كيلا تصير فقيرا فتحتاج الى الناس تأمل الغنى بضم الميم بمعنى تطمع اي تقول اترك مالك في بيتك لتكون غنيا ويكون لك عزة عند الناس بسبب غناك فان الصدقة في هذه الحالة افضل مراغمة للنفس ولا تمهل بالنصب عطف على ان تصدق وبالجزم على النهي اي ولا تؤخر الصدقة حتى اذا بلغت الحلقوم والمراد به ان يقرب الروح بلوغ الحلقوم قلت لوارثك لفلان كذا ولفلان كذا وقد كان لفلان كناية عن الوارث اي والحال ان المال في تلك الحال يكون متعلقا لوارثك لا يجوز تصرفك فيما زاد على الثلث • وعن ابي ذر انه قال انتهيت الى النبي وهو جالس في ظل الكعبة فلما رأني قال هم الاخسرون ورب الكعبة هم ضمير عبارة عن غير مذكور لكن يأتي تفسيره وهو قوله الاكثرون فقلت فداك ابي وامي من هم قال عم الاكثرون اموالا يعني من كان ماله اكثر يكون اثمه وخسرانه اكثر الا من قال هكذا وهكذا من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله يعني تصدق به من جوانبه الاربع من المحتاجين والقول قد يستعمل في الفعل فمن كان بهذه الصفة فليس من الخاسرين بل هو من الفائزين وقليل ما هم ما زائدة وهم مبتداء خبره قليل اي من يفعل كذلك قليل من الخاسرين عن ابي هريرة انه قال قال عم السخي قريب من الله اي من رحمته قريب من الجنة قريب من الناس بعيد من النار يعني السخاوة خصلة محمودة عند الله وعند الناس فلا شك هو مستحق الرحمة والحب من الله تعالى ومن الناس والبخيل بعيد من الله بعيد من الجنة بعيد من الناس قريب من النار والجاهل سخي يريد بالجاهل ههنا ضد العابد يعني الرجل الذي يؤدي الفرايض دون النوافل وهو سخي

احب الصدقة [illegible] اى من رجل يكثر النوافل و [illegible] بخيل لان
حب الدنيا اى المال رأس كل خطيئة • وعن ابى سعيد انه قال قال لان يتصدق
المرء فى حيوته بدرهم خير له من ان يتصدق بمائة عند موته لان الصدقة
فى الصحة اشد على النفس من حال المرض فلا جرم ثوابه اكثر • وعن ابى الدرداء
انه قال قال ع م مثل الذى يتصدق عند موته او يعتق كالذى يهدى
اذا شبع اى ليس له مزيد فضيلة لان الهدية ح لا تكون شديدة على النفس
حينئذ وانما الفضيلة لمن يؤثر المحتاج على نفسه مع احتياجه وقد اثنى الله
على هؤلاء بقوله ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة صحيح • وعن
ابى سعيد انه قال قال ع م خصلتان لا يجتمعان فى مؤمن اى فى مؤمن كامل
خبر موصوف والمبتدأ البخل وسوء الخلق اى لا ينبغى ان يجتمعا فيه او
المراد ببلوغ النهاية فيهما بحيث لا ينفك عنهما ولا ينفكان عنه • وعن ابى هريرة
انه قال قال ع م لا يجتمع الشح والايمان فى قلب عبد ابدا هذا تهديد وزجر
عن البخل لانه ليس بمؤمن او المراد الايمان الكامل • وعن ابى بكر الصديق
انه قال قال ع م لا يدخل الجنة خب بالفتح وقد يكسر اى رجل خداع مكار
مفسد بين الناس ولا بخيل ولا منان من المنة لانها تهدم الخير اى
لا يدخل الجنة مع هذه الخصلة او مع السابقين حتى يطهر عنها اما بالتوبة
فى الدنيا او بان يعفو الله عنه او تمحص عنه آثار تلك الصفة المذمومة
بالعذاب • وعن ابى هريرة انه قال قال ع م شر ما فى الرجل شح هالع
الهلع اشد الجزع والضجر وهو ضد الصبر اى بخل يجزع ماله وقيل الهلع
اشد الحرص او جبن خالع اى خوف شديد كانه يخلع قلبه من شدة خوفه
من المحاربة مع الكفار ويمنعه عن الدخول فى الخيرات وانما قال فى الرجل
لان الشح والجبن فى المرأة ليس بمذموم

باب فضل الصدقة

من الصحاح عن ابى هريرة انه قال قال ع م من تصدق بعدل
تمرة عدل الشيء فتحا وكسرا مثله وقيل بالفتح ما يعادله من غير جنسه وقيل
بالعكس يعنى من تصدق بتمرة او مثلها من كسب طيب اى حلال ولا يقبل
الله الا الطيب جملة معترضة بين الشرط والجزاء وفيه اشارة الى ان
غير الحلال غير مقبول وان الحلال المكتسب يقع بمحل عظيم فان الله يتقبلها
بيمينه كناية عن حسن قبولها والرضاء بها لان الشيء المرضى يتلقى باليمين
فى العادة ثم يربيها لصاحبها تربيتها كناية عن زيادتها اى يزيدها
ويعظم ذاتها حتى يثقل فى الميزان كما يربى احدكم فلوه بفتح الفاء وضم
اللام وتشديد الواو المهر الصغير وهذا تمثيل لزيادة التفهيم خصه بالذكر

لان زيادته ببركته حتى يكون مثل الجبل ذكر التربية فى الصدقة دون غيرها
من العبادات اشارة الى انها فريضة كانت او نافلة احوج الى تربية الله
لثبوت نقيصة فيها بسبب حب الطبع الاموال • وعن ابى هريرة انه قال
قال ع م ما نقصت صدقة من مال ما نافية ومن للتبعيض او للتبيين
او زائدة اى ما نقصت صدقة بعض المال او شيئا من مال او مالا بل يزيد اضعاف
ما يعطى منه وما زاد الله عبدا بعفو الباء للسببية اى بسبب ان يعفو
ذلك العبد عمن ظلم عليه بقدرته على الانتقام منه الا عزا اى زاد عزا ورفعة
وما تواضع احد الا رفعه الله وعن ابى هريرة انه قال قال ع م من انفق
زوجين من شيء من الاشياء الزوج يطلق على الاثنين وعلى واحد منهما لانه
زوج من آخر وهو المراد ههنا لما جاء فى بعض الرواية انه قيل يا رسول الله
وما الزوجان قال فرسان او عبدان او بعيران من ابله فى سبيل الله اى
فى وجوه خيراته دعى من ابواب الجنة وللجنة ثمانية ابواب فمن كان
من اهل الصلوة اى من كان يكثر صلوة النافلة دعى من باب الصلوة
اى ينادى من بابها الى دخول الجنة ومن كان من اهل الجهاد دعى من باب
الجهاد ومن كان من اهل الصدقة دعى من باب الصدقة ومن كان
من اهل الصيام دعى من باب الريان وهو ضد العطشان اسم لباب
من ابواب الجنة والمعنى ان اهل الصيام بتعطيشهم انفسهم فى الدنيا
يدخلون من باب الريان ويسقون من ذلك الباب شرابا طهورا قبل فى الجنة
ليزول عطشهم فقال ابو بكر رض ما على من دعى من تلك الابواب من ضرورة
ما نافية ومن فى من ضرورة زائدة اى ليس على احد يدعى من باب من تلك
الابواب ضرورة واحتياج ان لم يدع من سائرها لحصول مراده وهو
دخول الجنة فهل يدعى احد من تلك الابواب كلها قال ع م نعم يكون
جماعة كثيرة يدعون من جميع الابواب لكثرة صلوتهم وجهادهم وصيامهم
وغير ذلك من ابواب الخير وارجو ان تكون انت يا ابا بكر منهم وفى قوله
ارجو اشارة الى ان ثواب الاعمال ينبغى ان لا يجزم به بل يرجى ان يوصل
اليه لخفاء مقبوليتها • وعن ابى هريرة انه قال قال ع م من اصبح منكم
اليوم صائما من استفهامية واصبح بمعنى صار وخبره صائما او بمعنى دخل
فى الصباح فصائما حال عن ضميره قال ابو بكر انا قال ع م فمن تبع منكم
اليوم جنازة قال ابو بكر انا قال ع م فمن اطعم منكم اليوم مسكينا
قال ابو بكر انا قال ع م فمن عاد منكم اليوم مريضا قال ابو بكر انا
فقال ع م ما اجتمعن اى هذه الخصال المذكورة على الترتيب المذكور

قال عليه السلام حصنوا اموالكم بالزكاة وداووا مرضاكم بالصدقة واستقبلوا امواج البلاء بالدعاء والتضرع [illegible]

في يوم واحد [illegible] الجنة قيل معناه بلا محاسبة والا فمجرد الايمان يكفي لمطلق الدخول ٭ وعن عدي بن حاتم انه قال قال عم اتقوا النار اى ادفعوها عن انفسكم بالخيرات ولو بشق تمرة اى ولو كان الا بتصدق ببعض تمرة يعني لا تستقلوا شيئا من الصدقة فان لم يكن فبكلمة طيبة اى فليتق منها بقول حسن يطيب به قلب المسلم ٭ وعن ابي هريرة انه قال قال عم يا نساء المسلمات بنصب نساء وجر المسلمات اى يا نساء الطوائف المسلمة لا تحقرن جارة لجارتها قيل جارة المرأة مرأة زوجها ولو كان فرسن شاة اى ظلفها هدية يعني لا تمتنع احديكن هدية جارتها بل يقبلها وان كانت قليلة وفيه حث على الهدية واستجلاب القلوب ٭ وعن جابر وحذيفة انهما قالا قال عم كل معروف اى ما عرف فيه رضاء الله من الافعال والاقوال صدقة اى ثواب كثواب الصدقة وعن ابي ذر انه قال قال عم لا تحقرن من المعروف شيئا ولو ان تلقى اخاك بوجه طليق وهو الذي فيه بشاشة وسرور فانه يصل الى القلب سرور ولا شك ان ايصال السرور الى قلوب المسلمين حسنة ٭ وعن ابي موسى انه قال قال عم على كل مسلم صدقة شكرا لنعمة الله عليه قالوا فان لم يجد اى ما يتصدق به قال عم فليعمل بيديه اى فليكتسب ما لا يعمل بيده فينتفع نفسه ويتصدق قالوا فان لم يستطع او لم يفعل قال فيعين ذا الحاجة الملهوف اى المحزون المتحير في امره قالوا فان لم يفعل قال فيأمر بالخير قالوا فان لم يفعل قال فيمسك عن الشر فانه اى الامساك عن الشر له صدقة يتصدق بها على نفسه لانه اذا امسك عنه لله تعالى كان له اجر على ذلك كما ان للمتصدق بالمال اجرا ٭ عن ابي هريرة انه قال قال عم كل سلامى من الناس عليه صدقة اوجب الصدقة على السلامى مجازا وفي الحقيقة واجبة على صاحبه يعني على كل انسان بعدد كل مفصل في اعضائه صدقة شكرا لله بان جعل في عضائه مفاصل يقدر على قبض اصابعه ايديه ورجليه وغير ذلك وبسطها فان هذه نعمة عظيمة كل يوم نصب على الظرفية تطلع فيه الشمس تعدل بين الاثنين اى تصلح بين الخصمين وبدفع ظلم ظالم عن مظلوم وهو في تاويل المصدر مبتداء خبره قوله صدقة وتعين الرجل اى اعانتك اياه على دابته فتحمل عليها او ترفع عليها متاعه صدقة والكلمة الطيبة صدقة وكل خطوة تخطوها الى الصلوة صدقة وتميط الاذى اى ازالتك اياه عن الطريق صدقة وعن عائشة انها قالت قال عم

خلق

خلق كل انسان من بني ادم على ستين وثلثمائة مفصل بالاضافة وهو بكسر الصاد وفتحها ملتقى العظمين في البدن فمن كبر الله وحمد الله وهلل الله اى قال لا اله الا الله وسبح الله واستغفر الله وعزل اى ابعد حجرا عن طريق الناس او شوكة او عظما او امر بمعروف او نهى عن منكر عدد متعلق بالافعال وما بعدها نصبه بفعل مقدر اى من فعل الخيرات المذكورة ونحوها عدد تلك الستين وثلثمائة فانه يمشي يومئذ وقد زحزح نفسه اى باعدها عن النار ٭ وعن ابي ذر انه قال قال عم ان بكل تسبيحة صدقة وبكل تكبيرة صدقة وبكل تحميدة صدقة وبكل تهليلة صدقة وامر بالمعروف صدقة ونهي عن منكر صدقة وفي بضع احدكم يعني في جماعه صدقة وانما لم يقل وبضع احدكم اشارة الى انه انما يكون صدقة اذا نوى فيه عفاف نفسه او زوجته او حصول ولد صالح قالوا يا رسول الله أيأتي احدنا شهوته ويكون له فيها اجر قال عم ارأيتم لو وضعها اى شهوة بضعه في حرام اكان عليه فيه وزر الاستفهام للتقرير وكذلك اذا وضعها في الحلال كان له اجر وعن ابي هريرة انه قال قال عم نعم الصدقة اللقحة بالفتح او الكسر ثم السكون الناقة الحلوب الصفي الناقة الغزيرة اللبن وكذلك الشاة منحة نصب على التمييز او الحال والمنحة عند العرب يطلق على العطية بملكها المعطى له وعلى العارية لينتفع بلبنها ووبرها زمانا ثم يردها وهو المراد من قوله عم المنحة مردودة قيل اصلها ان يكون في العارية ثم سمي به كل عطية فمدح النبي عم هذا الفعل والشاة الصفي منحة تغدو صفة مادحة لمنحة او استيناف جواب عمن سأل عن سبب كونها ممدوحة باناء اى حلبته باناء وتروح باخر اى باناء اخر ٭ وعن انس انه قال قال عم ما من مسلم يغرس غرسا بفتح الغين وكسرها او يزرع زرعا فيأكل منه طير او انسان او بهيمة الا كانت له صدقة معناه بان سبب يؤكل ماله يحصل له الثواب ويروى ما سرق منه صدقة اى يحصل له مثل ثواب تصدق المسروق ٭ وعن ابي هريرة انه قال قال عم غفر لامرأة مومسة اى فاجرة زانية مرت بكلب على رأس ركي وهي البئر يلهث اى يخرج لسانه من شدة العطش والحر كاد يقتله العطش فنزعت خفها فاوثقته اى شدته بخمارها فنزعت له من الماء فغفر لها بذلك قيل ان لنا في

فى البهايم اجرا قال ءم فى كل ذات كبد رطبة اجر اى على سقايها
يصير رطبة اجر لكن بشرط ان لايكون من المأمور بقتله كالحية والعقرب
وغير ذلك وفى رواية لكل ذات كبد حرى فعلى من الحر تانيث حران
وفى الحديث دليل على غفران الكبيرة من غير توبة وهو مذهب اهل السنة
وعن ابن عمر وابى هريرة انهما قالا قال ءم عذبت امرأة فى هرة
فى هنا للسببية اى بسبب هرة امسكتها حتى ماتت من الجوع فلم
تكن تطعمها ولا ترسلها فتأكل بالنصب جوابا للنفى من خشاش
الارض بفتح الخاء المعجمة على الاشهر هوامها وحشراتها قيل هذه المعصية
صغيرة انما كانت كبيرة باصرارها • وعن ابى هريرة انه قال قال ءم
مر رجل بغصن شجرة على ظهر طريق فقال لانحين اى لابعدن
هذا عن طريق المسلمين لايوذيهم اى كيلا يوذيهم فادخل الجنة
على ادخاله الجنة بمجرد النية الصالحة وان لم ينحه وان يكون قد نحاه
وعن ابى هريرة انه قال قال ءم لقد رأيت رجلا يتقلب فى
الجنة اى يمشى ويتبختر فى شجرة اى بسبب شجرة قطعها عن
ظهر الطريق كانت توذى الناس وعن ابى برزة انه قال
قلت يا رسول الله علمنى شيئا انتفع به اى بعمله قال ءم اعزل
الاذى عن طريق المسلمين من الحسان قال عبد الله بن سلام
لما قدم النبى المدينة جئت فلما تبينت اى تأملت وجهه اى
ابصرت وجهه ظاهرا عرفت ان وجهه ليس بوجه كذاب
فكان اول ما قال يا ايها الناس افشوا اى اظهروا واكثروا
السلام واطعموا الطعام وصلوا الارحام وصلوا بالليل
والناس نيام تدخلوا الجنة بسلام وعن عبد الله بن عمر انه قال قال ءم
اعبدوا الرحمن واطعموا الطعام وافشوا السلام تدخلوا الجنة بسلام
وعن انس انه قال قال ءم ان الصدقة لتطفئ غضب الرب يجوز ان
يحمل

اطفاء الغضب على المنع من انزال المكروه فى الدنيا كما ورد لايرد القضا
الا الصدقة وتدفع ميتة السوء بكسر الميم الحالة التى عليها الموت اصلها
موتة قلبت الواو ياء لانكسار ما قبلها والمراد بميتة السوء ما لا يحمد عاقبته
ليكونها والنكسار

كالفقر الموقع والالم الموجع ونسيان الذكر وكفران النعمة والتردى والغرق والحرق
والهدم والفجأة • وعن معاذ انه قال قال ءم الصدقة تطفئ الخطيئة اى
تزيل الذنوب كما قال تعالى ان الحسنات يذهبن السيئات كما يطفئ الماء النار
وعن جابر انه قال قال ءم كل معروف صدقة وان من المعروف ان

تلاقى اخاك بوجه طلق وان تفرغ اى تصب من دلوك عند استقائك فى اناء
اخيك كيلا يحتاج الى تعب الاستقاء غريب • وعن ابى ذر انه قال قال ءم
تبسمك فى وجه اخيك صدقة وامرك بالمعروف صدقة ونهيك عن منكر صدقة وارشادك الرجل

وامرك عا بمعروف صدقة صح

فى ارض الضلال اى ارض لا علامة فيها للطريق يضل فيها السائر لك
صدقة وبصرك للرجل الردى البصر وهو من لايبصر اصلا او يبصر قليلا
لك صدقة واماطتك الحجر والشوك والعظم عن الطريق لك صدقة
وافراغك من دلوك فى دلو اخيك صدقة غريب • وعن سعد بن
عبادة انه قال قال ءم يا رسول الله ان ام سعد ماتت فاى الصدقة
افضل قال الماء قال اى الراوى عن سعد فحفر بئرا وقال هذه لام
سعد وعن ابى سعيد انه قال قال ءم ايما مسلم كسى مسلما ثوبا على
عرى كساه الله من خضر الجنة اى من ثيابها الخضر جمع الاخضر اقام الصفة
مقام الموصوف وهو اشارة الى قوله تعالى ويلبسون فيها ثيابا خضرا
وايما مسلم اطعم مسلما على جوع اطعمه الله من ثمار الجنة وايما مسلم
سقى مسلما على ظماء اى عطش سقاه الله من الرحيق وهو اسم من
الخمر الخالصة التى لا كدر فيها خمر الجنة المختوم اى الذى يختم كيلا يصل اليه
يد احد ولم يتبدل وقيل الذى يختم بالمسك مكان الطين ونحوه وقيل
ما كان خاتمه رائحته بالمسك • وعن فاطمة بنت قيس انها قالت قال ءم
ان فى المال لحقا سوى الزكوة وهو ان لا يحرم سائله ومستقرضه ولا يمنع
متعيره ان كان من امتعة البيت كالقدر والقصعة وغير ذلك ولا يمنع
الماء والملح والنار ثم تلا ليس البر ان تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب
الاية والمراد انه ذكر ايتاء المال فى وجوه البر ثم قفاه بايتاء الزكوة فدل
ذلك على ان فى المال حقا سوى الزكوة • وعن بهيسة عن ابيها وعن عايشة
انهما قالا سئل النبى ما الشئ الذى لا يحل منعه قال ءم الماء قيل ما الشئ الذى
لا يحل منعه قال الملح وعن جابر انه قال قال ءم من احيى ارضا ميتة فله
فيها اجر وما اكلت العافية وهو كل طالب رزق من انسان او بهيمة
او طاير منه اى من المأكول او النبات فهو له صدقة • وعن البراء انه قال
قال ءم من منح منحة ورق بفتح الواو مع الراء وسكونها الدراهم اى من اعطى
عطية من الدراهم وقيل منحة الورق القرض لان المنحة مردودة او هدى
زقاقا بتخفيف الدال هداية الطريق والزقاق السكة اى دل ضالا الى
طريق سكنه او بيته ويروى بالتشديد اما مبالغة الهداية او من الهدية
او من اهدى وتصدق بزقاق من النخل وهو الصف من اشجارها او جعلها

وقفاً او صبّح لبناً كان له كعدل رقبة او نسمة شك من الراوى والمراد
بها العبد وفى رواية كان له مثل عتق رقبة وعن ابى تميمة الهجيمى عن ابى
جرىّ جابر بن سليم انه قال رايت رجلاً يصدر الناس عن رايه اى يتبعونه
عما يراه ويفعلون ما يامرهم ولا يخالفون قلت من هذا قالوا رسول الله
قلت عليك السلام يا رسول الله مرتين قال لا تقل عليك السلام
عليك السلام تحية الميت يعنى هذا اللفظ يقال فى المقابر لانه لا يتوقع
الجواب من الميت واما الحى يتوقع منه الجواب قل السلام عليك ليقول
لك وعليك السلام لان فائدة التسليم حصول الامن والسلامة للمسلم عليه
من المسلم وهو بتقديم لفظ السلام اليق فاذا افتتح بعليك لم يحصل السلامة
بل المخالفة بل قد يتوقع انه يدعو عليه قلت السلام عليك قلت انت
رسول الله قال انا رسول الله الذى اذا اصابك ضر فدعوته كشف
اى ازال ذلك الضر عنك وان اصابك عام سنة اى قحط لا ينبت الارض
شيئاً فدعوته انبتها اى انبت الارض لك واذا كنت بارض قفر اى
ارض خال من النبات والشجر او فلاة وهى المفازة البعيدة من العمران
فضلت راحلتك فدعوته ردها عليك قلت اعهد الى اوصنى قال
لا تسبن احداً اى لا تشتمن احداً فما سببت بعده اى ما شتمت بعد العهد
حراً ولا عبداً ولا بعيراً ولا شاة انما عهد عليه بترك السب لعلمه انه كان
الغالب على احواله ذلك فنهاه عنه قال ولا تحقرن شيئاً من المعروف
وان تكلم اخاك مبتداء خبره ان ذلك او عطف على شيئاً وان ذلك
استيناف علة له وانت منبسط اليه وجهك اى ذو بشاشة تتواضع
اليه وتطيب كلامك له حتى يفرغ قلبه بحسن خلقك ان ذلك من المعروف
وارفع ازارك اى ليكن سراويلك وقميصك قصيرين الى نصف الساق
فان ابيت اى ان لم ترضه لنفسك فالى الكعبين واياك واسبال
الازار اى احذر من اطالته فانها اى خصلة اسبال الازار من المخيلة بفتح
الميم اى من التكبر والعجب وان الله لا يحب المخيلة وان امرأ شتمك وعيرك
اى عابك بما يعلم منك فلا تعيره بما تعلم منه فانما وبال ذلك الشتم او التعيير
عليه وفى رواية فيكون لك اجر ذلك ووباله عليه وعن عائشة انهم اى
اصحاب النبى ذبحوا شاة فقال النبى ما بقى منها ما للاستفهام اى اى شىء
بقى منها فقالت ما بقى منها الا كتفها قال بقى كلها الا كتفها يعنى ما
تصدقت فهو باق وما بقى عندك فهو غير باق كما قال تعالى ما عندكم ينفد
وما عند الله باق صحيح ٥ وعن ابن عباس انه قال سمعت النبى يقول ما

من مسلم

من مسلم كسا مسلماً ثوباً الا كان فى حفظ من الله ما دام منه عليه خرقة
وانما لم يقل فى حفظ الله ليدل التنكير على نوع تفخيم وشيوع من الدنيا
واما فى الاخرة فلا حصر ولا عد لثوابه ٥ وعن عبد الله بن مسعود رفعه اى الحديث
الى النبى قال ثلثة يحبهم الله رجل قام من الليل يتلو كتاب الله اى
يقرا القران ورجل يتصدق بيمينه يخفيها اراه من الاراءة قال اى ابن مسعود
اظن النبى قال من شماله اى يخفى تلك الصدقة من شماله ورجل كان فى سرية
اى قطعة من الجيش فانهزم اصحابه فاستقبل العدو غريب ٥ وعن ابى ذر
انه قال ثلثة يحبهم الله وثلثة يبغضهم الله فاما الذى يحبهم الله فرجل
اتى قوماً فسالهم بالله اى قال اعطونى بحق الله ولم يسالهم لقرابة اى لحق
قرابة بينه وبينهم فمنعوه اى لم يعطوا ذلك الرجل شيئاً فتخلف رجل
باعيانهم الباء للتعدية اى باشخاصهم وانفسهم اى ترك القوم المسئول
منهم خلفه وتقدمه فاعطاه سراً لا يعلم بعطيته الا الله والذى اعطاه
وقوم ساروا ليلتهم حتى اذا كان النوم احب اليهم مما يعدل به اى
من كل شىء يقابل بالنوم فوضعوا رؤسهم فقام سراً يتملقنى اى يتواضع
الى ويتضرع ويبكى من خشيتى ويتلو اياتى ورجل كان فى سرية فلقى
العدو فهزموا فاقبل بصدره حتى يقتل او يفتح له والثلثة الذين
يبغضهم الله الشيخ الزانى والفقير المختال اى المتكبر والغنى
الظلوم اى كثير الظلم انما خص الشيخ واخويه بالذكر لان هذه الخصال فيهم
اشد مذمة واشنع نكراً اعاذنا الله بلطفه من ذلك ٥ وعن انس
انه قال قال لما خلق الله الارض فجعلت تميد اى طفقت تتحرك
وتضطرب شديدة ولا تستقر فخلق الجبال فقال بها عليها اى فضرب
الجبال على الارض فاستقرت فعجبت الملائكة من شدة الجبال
فقالوا يا رب هل من خلقك شىء اشد من الجبال قال نعم الحديد كونه
اشد من اجل انه يكسر الحجر فقالوا يا رب هل من خلقك شىء اشد من
الحديد قال نعم النار كونها اشد من اجل انها يذيب الحديد فقالوا يا رب
هل من خلقك شىء اشد من النار قال نعم الماء كونه اشد من اجل انه يطفئ
النار فقالوا يا رب هل من خلقك شىء اشد من الماء قال نعم الريح
كونها اشد من اجل انها تفرق الماء وتنشفه فقالوا يا رب هل من
خلقك شىء اشد من الريح قال نعم ابن ادم تصدق صدقة بيمينه يخفيها
من شماله انما كانت الصدقة اشد من الريح الاشد مما قبلها لان صدقة السر
تطفئ غضب الرب الذى لا يقابله شىء فى الصعوبة والشدة فاذا عمل الانسان

عمل ثم توسل الى اطفائه كان اشد واقوى من هذه الاجسام ولان فيها مخالفة
النفس وقهر الشيطان فان الانسان مجبول على الشح وهذان الوصفان اعظم
ايضا من هذه الاشياء غريب باب افضل الصدقة من الصحاح
عن ابى هريرة وحكيم بن حزام انهما قال قال عم خير الصدقة ما كان عن ظهر غنى
اى ما كان مستندا الى ظهر قوى من المال يستظهر به على النوائب التى ينوبه او
هو كناية عن تمكن المتصدق من غنى كقولهم هو على ظهر سير اى متمكن منه او
لفظة الظهر زائدة اى عن غنى وتنكيره ليفيد ان لا بد للمتصدق غنى اما غنى
النفس وهو الاستغناء عما بذل بسخاوة النفس ثقة بالله كما كان لابى بكر رض
واما غنى المال الحاصل فى يده والاول افضل لقوله عم ليس الغنى عن كثرة العرض
وانما الغنى غنى النفس وابدا بمن تعول اى يلزمك نفقتهم وعن ابن
مسعود انه قال قال عم اذا انفق المسلم نفقة على اهله وهو يحتسبها
اى يعتدها بما يدخر عند الله او طلب الثواب عن الله كانت له صدقة وعن
ابى هريرة انه قال قال عم دينار انفقته فى سبيل الله ودينار انفقته
فى رقبة اى فى اعتاقها ودينار تصدقت به على مسكين ودينار انفقته
على اهلك اعظمها اجرا الذى انفقته على اهلك انما كان الانفاق عليه
افضل لانه صدقة وصلة رحم وعن ثوبان بن بجد مولى رسول الله عم
انه قال قال عم افضل دينار ينفقه الرجل دينار ينفقه على عياله
اعم من ان يكون نفقتهم واجبة عليه او مستحبة قدم ذلك لكونه اكثر ثوابا
ودينار ينفقه على دابته فى سبيل الله ودينار ينفقه على اصحابه
فى سبيل الله يعنى الانفاق على هؤلاء الثلثة على الترتيب افضل من
الانفاق على غيرهم وقالت ام سلمة يا رسول الله الى اجر ان انفق بكسر
همزة ان وفتحها على بنى ابى سلمة انما هم بنى بفتح الباء فقال عم انفقى
عليهم فلك اجر ما انفقت عليهم وعن زينب امراة عبد الله بن مسعود
قالت انطلقت الى النبى فوجدت امراة من الانصار على الباب حاجتها
مثل حاجتى وكان عم قد القيت عليه المهابة بفتح الميم اى العظمة والخوف
والهيبة يعنى اعطاه الله رسوله مهابة يخاف الناس منه ان يدخل
فى داره فخرج علينا بلال فقلنا له ائت رسول الله فاخبره ان امراتين
على الباب تسألانك اتجزئ الصدقة عنهما على ازواجهما وعلى ايتام
فى حجورهما بضم الحاء جمع الحجر يقال فلان فى حجر فلان اى فى كنفه ومنعه
ولا تخبره من نحن فدخل بلال فسأله فقال عم من هما قال زينب
وامراة اخرى قال عم اى الزيانب انما قال اى دون ايه لانه يجوز التذكير

المسلم على اهله نفقة
صح

بالباب
صح

والثانية

والتانيث كقوله تع وما تدرى نفس باى ارض تموت قال امراة عبد
الله بن مسعود قال عم نعم لهما اجران اجر القرابة واجر الصدقة وانما
اخبر بلال مع انهما نهتا عنه لانه كان واجبا عليه عند استخباره عم لان
اجابته عم فرض دون غيره وقالت ميمونة بنت الحارث يا رسول الله
انى اعتقت وليدتى اى جاريتى الوليدة ما ولدت فى الكرث فى ملك
الانسان مملوكة له قال عم اما انك لو اعطيتها اخوالك كان اعظم لاجرك
لان اخوالها كانوا محتاجين الى خادم فيكون الاعطاء لهم صدقة وصلة
فلذا يكون اعظم اجرا لان الخيرين افضل من خير واحد وقالت عائشة
يا رسول الله ان لى جارين فالى ايهما اهدى قال عم الى اقربهما منك
بابا فهذا يدل على ان الصدقة للجيران الاقرب اولى من البعيد وعن ابى
ذر انه قال قال عم اذا طبخت مرقة فاكثر ماءها انما امر بالاكثار فى
مرقة الطعام حرصا على ايصال نصيب منه الى الجار وان لم يكن لذيذا
وتعاهد جيرانك جمع الجار التعاهد التحفظ بالشئ وتجديد العهد به والتعاهد
ما كان بين الاثنين من ذلك اى انفق فضل طعامك على جيرانك واحفظ
به حق الجوار من الحسان عن ابى هريرة انه قال يا رسول الله اى
الصدقة افضل قال عم جهد المقل الجهد بضم الجيم الوسع والطاقة والمقل
الفقير اى افضل الصدقة ما قدر عليه الفقير الصابر على الجوع ان يعطيه
والمراد بالغنى فى قوله افضل الصدقة ما كان عن ظهر غنى من لا يصبر على الجوع
والشدة توفيقا بينهما فمن صبر فالاعطاء فى حقه افضل ومن لا يصبر
فالافضل فى حقه ان يمسك قوته ثم يتصدق بما فضل وابدا بمن
تعول عن سليمان بن عامر انه قال قال عم الصدقة على المسكين صدقة
واحدة وهى على ذى الرحم ثنتان صدقة وصلة يعنى الصدقة على الاقارب
افضل لانها خيرين ولا شك انهما افضل من واحد قال ابو هريرة جاء رجل الى
النبى وقال عندى دينار قال انفقه على نفسك قال عندى اخر قال عم
انفقه على ولدك قدم الولد على الزوج لشدة افتقاره الى النفقة بخلافها فانه
لو طلقها لامكنها ان تتزوج باخر قال عندى اخر قال عم انفقه على اهلك
قال عندى اخر قال عم انفقه على خادمك قال عندى اخر قال عم انت
اعلم به عن ابن عباس انه قال قال عم الا اخبركم بخير الناس معناه ان
من خير الناس لانه افضل من سائر الناس رجل ممسك بعنان فرسه فى
سبيل الله الا اخبركم بالذى يتلوه اى بالشخص الذى يتبعه فى الخيرية
رجل معتزل اى متباعد من الناس منفرد عنهم الى موضع خال من البوادى

والصحارى في غنيمة له بضم الشين تصغير غنم اى قطيع غنم يسير او بقر او غير ذلك
من الدواب يؤدي حق الله فيها اى يؤدى الزكوة و يصلى الصلوات ولا يصل
منه الى احد شره فدرجته قريب من الغازى الا اخبركم بشر الناس رجل
يسأل الناس بالله على صيغة الفاعل ولا يعطى به بصيغة المفعول اى
يسال مالا لنفسه ولا يعطى بالله اذا سأل به ويروى يسأل بصيغة المفعول
ايضا اى يقول الفقير لشخص بالله اعطنى ولا يعطى المسؤل بالله ٭ وعن
ام بجيل انها قالت قال ع م ردوا السائل ولو بظلف محرق الظلف بكسر
الظاء المعجمة للبقر والغنم بمنزلة الحافر من الفرس اراد به المبالغة فى رد السائل
بادنى ما تيسر ولم يرد صدور هذا الفعل من المسؤل عنه فان الظلف المحرق
غير منتفع به وفى بعض النسخ لا تردوا السائل اى لا تجعلوه محروما بل اعطوا
شيئا لو قال ابن عمر قال ع م من استعاذ بالله اى التجاء اليكم من شر احد
واستغاث لديكم بالله مثل ان يقول بالله ادفعوا شر فلان وايذائه
فاعيذوه اى اغيثوه واحموه تعظيما باسم الله ومن سألكم بالله فاعطوه
ومن دعاكم فاجيبوه ومن صنع اليكم معروفا اى احسن اليكم احسانا
فكافئوه من المكافاة اى احسنوا اليه مثل ما احسن اليكم فان لم تجدوا ما
تكافئونه من المال وغير ذلك فادعوا له اى فكافئوه بالدعاء يعنى كرروا الدعاء
حتى تروا اى تظنون ان قد كافأتموه واديتم حقه وقد جاء فى حديث اخر
من صنع اليه معروف فقال جزاك الله خيرا فقد بلغ فى الثناء فبدليل هذا
الحديث من قال لاحد جزاك الله خيرا مرة واحدة فقد ادى العوض
وان كان حقه كثيرا وكانت عادة ام المؤمنين عائشة اذا دعا لها السائل
ان تجيبه بمثل ما يدعو السائل لها ثم تعطيه فقيل لها تعطى السائل
المال وتدعو له بمثل ما يدعو لك فقالت ولو لم ادع له لكان بالدعاء لى
على اكثر من حقى عليه بالصدقة فادعو له بمثل ما يدعو لى حتى اكافئ دعاءه
بدعائى لتخلص لى صدقتى ٭ وعن جابر انه قال قال ع م لا يسأل بوجه
الله الا الجنة يروى ولا تسأل مخاطبا معلوما وغائبا مجهولا نهيا ونفيا
اى لا ينبغى ان يقال يا فلان اعطنى شيئا بوجه الله او بالله فان اسمه تعالى
اعظم من ان يسأل به متاع الدنيا بل اسئلوا به الجنة مثل ان يقال يا
ربنا نسألك الجنة بوجهك الكريم باب نفقة المرأة من البيت والخازن
ومال الزوج من الصحاح قد اختلف فى ترجمة هذا الباب فى بعض النسخ
هكذا وفى بعض النسخ نفقة المرأة من مال زوجها ٭ عن عائشة انها قالت
قال ع م اذا انفقت المرأة من طعام بيتها غير مفسدة نصب على الحال

منه ء
نسخه

اى غير مسرفة فى التصدق كان لها اجرها بما انفقت الباء للسببية اى
بسبب ما انفقت ولزوجها اجره بما كسب وللخازن مثل ذلك اى للخازن
الذى كانت النفقة فى يده مثل ذلك الاجر لا ينقص بعضهم اجر بعض
شيئا قيل هذا الحديث جار على عادة اهل الحجاز فان عادتهم ان يأذنوا
لزوجاتهم وخدامهم بان يضيفوا الاضياف ويطعموا السائلين
فحرض ع م امته على هذه العادة الحسنة فيكون لكل من الزوج والزوجة
والخازن نصيب من الاجر ٭ وعن ابى هريرة انه قال قال ع م اذا انفقت
المرأة من كسب زوجها من غير امره قيل هذا مفسر بما اذا اخذت من
مال زوجها اكثر من نفقتها وتصدقت به فعليها غرم ما اخذت اكثر منها
فاذا علم الزوج ورضى بذلك فلها نصف اجره بما تصدقت من نفقتها
ونصف له بما تصدقت به اكثر من نفقتها لان الاكثر حق الزوج ٭ قال ابو موسى
قال ع م الخازن المسلم الامين الذى يعطى ما امر به كاملا موفرا اى تاما
طيبة به نفسه فيدفعه الى الذى امر له به احد المتصدقين خبر المبتداء
مبتداء
وهو الخازن وما بعده صفات له وكون الخازن احد المتصدقين مشروط
فى الحديث باربعة شروط احدها الاذن لقوله ما امر والثانى ان لا ينقص
لقوله كاملا موفرا والثالث طيب قلبه بالتصديق اذ بعض الخازن والخدام
لا يرضون بما امروا من التصدق والرابع ان يعطى الصدقة الى المسكين الذى امره
صاحب المال بدفعه اليه لا الى مسكين اخر ٭ وقالت عائشة ان رجلا وهو
سعد بن عبادة قال للنبى ان امى افتلتت نفسها اى اخذت فلتة اى
بغتة اى ماتت فجاءة ولم تقدر على الكلام والوصية بالتصدق واظنها
لو تكلمت تصدقت من مالها بشئ فهل لها من اجر ان تصدقت عنها قال
نعم فاجازه فهذا صريح فى ان ثواب الصدقة عن الميت يصل اليه ومن الحسان
عن ابى امامة انه قال سمعت النبى يقول فى خطبة عام حجة الوداع بفتح
الواو الا حرف تنبيه لا ينفق امرأة شيئا من بيت زوجها الا باذن
زوجها قيل يا رسول الله ولا الطعام قال ذلك اى الطعام افضل
اموالنا فاذا لم يجز التصدق بما هو اقل قدرا من الطعام بغير اذن الزوج
فكيف يجوز بالطعام الذى هو افضل ٭ وعن سعد انه قال لما بايع رسول الله
النساء قالت امرأة انا كل بفتح الكاف وتشديد اللام اى ثقل وعيال
على ابائنا وابنائنا وازواجنا فما يحل لنا من اموالهم قال الرطب بفتح
وسكون الطاء ما لا يدخر ولا يبقى كالفواكه والبقول والاطعمة واللبن وما
يسرع اليه الفساد تأكلنه اى يحل لكن ان تأكلن من اموالهم بقدر النفقة

من مال زوجها
نسخه

وتهديته اي ان تسلمه هدية قبيل الاهداء المتصدق لا يحل لبني الا باذن والحديث مفسر بما اذنوا لهن بذلك باب من لا يعود في الصدقة من الصحاح قال عمر بن الخطاب حملت على فرس اي اركبت عليه رجلا من المجاهدين في سبيل الله ممن لم يكن لهم حمولة وتصدقت بها عليه فاضاعه الذي كان عنده اي جعله كالشيء الضايع الهالك لتقصيره في رعاية علفه وسقيه فاردت ان اشتريه فسألت النبي فقال لا تشتره وان اعطاكه بدرهم الجار والمجرور متعلق بقوله لا تشتره او بقوله اعطاكه ذهب بعض العلماء الى ان شراء المتعلق المتصدق صدقته حرام لظاهر الحديث والاكثرون على كراهته كراهة تنزيه لكون القبح فيه لغيره وهو ان المتصدق عليه ربما تسامح المصدق بسبب تقدم احسانه فيكون كالعائد في صدقته في ذلك المقدار الذي سومح به فان العائد في صدقته كالكلب يعود في قيئه وفي رواية لا تعد في صدقتك فان العائد في صدقته كالعائد في قيئه وعن بريدة انه قال كنت جالسا عند النبي اذ اتته امرأة فقالت يا رسول الله اني تصدقت على امي بجارية وانها اي امي ماتت قال وجب اجرك وردها اي الجارية عليك الميراث اي صارت الجارية ملكا لك بالارث اكثر العلماء على ان الشخص اذا تصدق بصدقة على قريبه ثم ورثها حلت له وقيل يجب صرفها الى الفقير لانه حق لله فلا يصير ملكا له قالت يا رسول الله انه اي الشان ان كان عليها صوم شهر افاصوم عنها قال صومي عنها جوز احمد ان يصوم الولي عن الميت ما كان عليه من الصوم من قضاء رمضان او نذر او كفارة بهذا الحديث ولم يجوز ابو ح بل يطعم عنه وليه عن كل يوم مدا من الطعام قالت انها لم تحج قط افاحج عنها قال حجي عنها فيجوز ان يحج احد عن الميت بالاتفاق كتاب الصوم من الصحاح عن ابي هريرة انه قال قال ع م اذا دخل رمضان فتحت ابواب السماء فتح ابوابه كناية عن تواتر نزول الرحمة والمغفرة وازالة الغلق عن مصاعد اعمال العباد وتارة بحسن القبول وفي رواية فتحت ابواب الجنة فتح ابوابها كناية عن فعل ما يؤدي ويهيئ الى دخولها وغلقت ابواب جهنم لعله تغليق ابواب النار كناية عن انتفاء ما يدخل اليها اذا الصائم يتنزه عن كبائر الذنوب ويغفر له ببركة الصيام صغائرها وسلسلت الشياطين كناية عن امتناع تسويل النفوس وتقعها عن قبول وساوسهم اذ بالصوم ينكسر القوة الحيوانية التي هي مبداء الشهوة والغضب الداعيين الى انواع المعاصي وينبعث القوة العقلية

الداعية الى الطاعات وفي رواية فتحت ابواب الرحمة وعن سهل بن سعد انه قال قال ع م للجنة ثمانية ابواب منها باب يسمى الريان لا يدخله الا الصائمون وعن ابي هريرة انه قال قال ع م من صام رمضان ايمانا اي بصدق تصديقا بالثواب واحتسابا اي رجاء نصبهما على الحال او على انه مفعول له غفر له ما تقدم من ذنبه ومن قام رمضان اي احيا لياليه بالعبادة غير ليلة القدر تقديرا او معناه ادى التراويح فيها ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه ومن قام ليلة القدر اي احياها مجردة عن قيام رمضان ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه وعن ابي هريرة انه قال قال ع م كل عمل ابن ادم اي كل عمل صالح لابن آدم يضاعف الحسنة بعشر امثالها لقوله تع من جاء بالحسنة فله عشر امثالها وقد يزاد الى سبعمائة ضعف والضعف المثل لقوله تع مثل الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله الى قوله والله يضاعف لمن يشاء وسبب الزيادة اليها اما لكمال الاخلاص في نية المتصدق واما لشدة احتياج الفقير قال الله تع الا الصوم فانه لي اي لم يشاركني فيه احد ولا عبد به غيري وهذا لان جميع العبادات التي يتقرب بها الى الله قد عبد بها المشركون الهتهم ولم يسمع ان طائفة منهم عبدت الهتهم بالصوم ولا تقربت به اليها في الاعم من الاعصار فلذا قال تع الصوم لي وانا اجزي به واتولى الجزاء عليه على قدر اختصاصه بي فان الصوم عمل خالص لا يطلع عليه غير الله يدع شهوته اي يترك ما اشتهت نفسه من اللذات وطعامه من اجلي وقال للصائم فرحتان الفرحة فعلة للمرة من الفرح فرحة عند فطره وذلك اما لسروره بالاكل والشرب فان نفس الانسان يفرح بهما بعد الجوع والعطش واما لسروره بما وفق له من اتمام الصوم الموعود عليه الثواب الجزيل وفرحة عند لقاء ربه يوم القيمة واعطاء جزاء صومه يفرح فرحا لا يبلغ احد كنهه ولخلوف فم الصائم بضم الخاء المعجمة ما تخلف بعد الطعام في الفم من رائحة كريهة لخلاء المعدة منه اطيب اي ارضى واحب عند الله من ريح المسك عندكم لان رائحة فم الصائم من اثر الصوم وهو عبادة يتقرب بها الله بنفسه صاحبها والصيام جنة اي ترس يتقي نفسه من المعاصي لانه يكسر الشهوة فلا يوقع فيها كما يتقي الجنة السهام او هو جنة للصائم تقيه من النار واذا كان يوم صوم احدكم فلا يرفث اي لا يتكلم بكلام قبيح ولا يصخب بالخاء المعجمة اي لا يرفع صوته بالهذيان بل ليكن صائما عن جميع المناهي فان سابه احد اي شتمه او قاتله فليقل اني امرء صائم اي يقول لصاحبه باللسان ليرده به عن نفسه او يقوله في

نفسه اي ليتفكر في نفسه انه صائم فلا يخوض مع الخائضين فانه على شتمه لئلا يحبط اجر تحمله وثواب عمله من الحسان عن ابي هريرة انه قال قال ع م اذا كان اول ليلة من شهر رمضان صفدت الشياطين ومردة الجن جمع مارد وهو الشرير اي شدوا بالاغلال كيلا يوسوسوا في الصائمين ويحملوهم على المعاصي وغلقت ابواب النار فلم يفتح منها باب وفتحت ابواب الجنة فلم يغلق منها باب وينادي مناد يا باغي الخير اي يا طالب الثواب اقبل اي ارجع وتعال اطلب الثواب بالعبادة فانك تعطى ثوابا كثيرا بعمل قليل وذلك لشرف الوقت ويا باغي الشر اقصر اي يا من يسعى بالمعاصي اتركها وتب وارجع الى الله تعالى ولله عتقاء من النار اي يعتق الله عبادا كثيرا من النار لحرمة هذا الشهر وذلك اي هذا النداء والعتق يكون كل ليلة من ليالي رمضان غريب

باب رؤية الهلال من الصحاح عن ابن عمر انه قال قال ع م لا تصوموا حتى تروا الهلال حتى تثبت عندكم رؤيته بشهادة عدلين او اكثر وتثبت بعدل واحد عند ابي ح اذا كان في السماء غيم وعند الشافعي ايضا في اصح قوليه وعند احمد سواء كان في السماء غيم او لا وعند مالك لا تثبت اصلا ولا تفطروا حتى تروه اي تثبت رؤيته بشهادة عدلين لا بالاقل بالاتفاق فان غم اي خفي عليكم الهلال ليلة الثلثين من شعبان وغطي بغيم فاقدروا له اي قدروا عدد الشهر حتى تكملوه ثلثين يوما ثم صوموا ذهب بعضهم الى ان المراد التقدير بحساب القمر في المنازل اي اقدروا منازل القمر فانه يدلكم على ان الشهر ثلثون او تسعة وعشرون وفي رواية فان غم عليكم فاكملوا العدة ثلثين عن ابن عباس انه قال قال ع م صوموا لرؤيته اللام للتوقيت او بمعنى بعد اي صوموا لوقت رؤيته او بعد رؤيته وافطروا لرؤيته فان غم عليكم فاكملوا عدة شعبان ثلثين العدة ههنا العدد وثلثين بدل منه بدل اشتمال وعن ابي هريرة انه قال قال ع م انا امة اي جماعة امية نسب الامي الى امة العرب لانهم لا يعرفون الكتاب ولا يقرؤن من الكتاب فاستعير لكل من لا يعرف الكتابة ولا القراءة من كتاب وقيل نسب الى الام على انه باق على الحالة التي ولدت امه وقيل الى ام القرى اي نحن جماعة العرب لا نكتب ولا نحسب اي لا نعرف الكتابة وحساب النجوم حتى نعتمد على علم النجوم وسير القمر ونعرف الشهر بذلك قال الخطابي انما صح اطلاق الامي عليهم من قبل نبيهم والقرن الذي بعث فيه فصار الآخر تبعا للاول في النسبة وان يكتبون ويحسبون الشهر هكذا اشارة به الى اصابعه العشرة وهكذا وهكذا وعقد الابهام في الثالثة ثم قال الشهر

هكذا

قال في التوضيح فاقدروا ... الهلال ... حتى تكملوا ثلثين يوما مفاتيح

هكذا وهكذا وهكذا يعني تمام الثلثين اي مرة تسعا وعشرين ومرة ثلثين بحسب ما نرى الهلال على الترتب والتعاقب في ذلك وعن ابي بكرة انه قال قال ع م شهرا عيد لا ينقصان اي لا ينقصان معا في سنة واحدة بل ان نقص احدهما تم الآخر وقيل لا ينقصان في ثواب من يعظمهما ولو كانا تسعا وعشرين وقيل اراد تفضيل ثواب عشر ذي الحجة بانه لا ينقص اجره عن رمضان وقيل اي في الحكم وان نقص في العدد رمضان وذو الحجة انما سمي رمضان شهر عيد بطريق المجاورة وعن ابي هريرة انه قال قال ع م لا يتقدمن احدكم رمضان بصوم يوم او يومين وانما نهى عنه حذرا عن التشبه باهل الكتاب وقيل ليشرع في صوم رمضان بنشاط ولا يثقل عليه صومه وقيل لئلا يختلط صوم النفل بالفرض الا ان يكون رجل كان يصوم يوما فليصم ذلك اليوم الحديث يدل على صحة صوم يوم الشك ان وافق نذرا او قضاء او وردا لان فيه ضرورة لان القضاء فرض وتاخيره غير مرضي وتركه ايضا شديد عنده الف لان افضل العبادات ادومها من الحسان عن ابي هريرة انه قال قال ع م اذا انتصف شعبان اي اذا مضى النصف الاول منه فلا تصوموا وهذا ليستريح من الصوم ويكون له نشاط بصوم رمضان وعن ابي هريرة انه قال قال ع م احصوا هلال شعبان لرمضان بفتح الهمزة امر من الاحصاء وهو العد اي عدوا اياما لتعلموا دخول رمضان وقالت ام سلمة ما رأيت النبي يصوم شهرين متتابعين الا شعبان ورمضان وعن عمار بن ياسر انه قال من صام اليوم الذي يشك فيه فقد عصى ابا القاسم محمول على انه من صامه ناويا بانه من رمضان وعن ابن عباس انه قال جاء اعرابي الى النبي فقال اني رأيت الهلال يعني هلال رمضان فقال اتشهد ان لا اله الا الله قال نعم قال ع م اتشهد ان محمدا رسول الله قال نعم قال ع م يا بلال اذن في الناس فليصوموا غدا هذا يدل على ان الاسلام شرط في الشهادة وعلى ان الرجل اذا لم يعرف فسقه فقبل شهادته وعلى ان شهادة الواحد مقبول في هلال رمضان وعن ابن عمر انه قال تراءى الناس الهلال التراءي ان يرى بعض القوم بعضا والمراد اجتماعهم لطلب الهلال فاخبرت النبي اني رأيته يعني رمضان فصام وامر الناس بصيامه

فصل من الصحاح عن انس انه قال قال ع م تسحروا فان في السحور وهو بفتح السين ما يتسحر به وبضمها المصدر والفعل نفسه بركة وهي الزيادة في الخير وهذه الزيادة تكون في قوة البدن على المعنى الاول وفي الثواب على المعنى الثاني لان الاجر في الفعل باتيان السنة لا بنفس الطعام وعن عمرو بن العاص انه قال قال ع م

روى البخاري ومسلم عن ابي هريرة

فصل ما بين صيامنا وبين صيام اهل الكتاب الفصل بالصاد المهملة الفرق اكلة السحر بضم الهمزة وسكون الكاف اللقمة يعني الطعام والشراب والجماع حراما على بني اسرائيل ليلة صيامهم بعد النوم وكذا الحكم في بدا الاسلام ثم اذن الله بهذه الاشياء ما لم يطلع الفجر ○ وعن سهل بن سعد انه قال قال ص لا يزال الناس بخير ما عجلوا الفطر ما للدوام اي ما داموا يحفظون هذه السنة وهذا لان في تعجيل الفطر مخالفة لاهل الكتاب فانهم يؤخرون الى اشتباك النجوم ○ وعن عمر انه قال قال ص اذا اقبل الليل من ههنا اشارة الى المشرق لان الظلمة تظهر اولا من ذلك الجانب وادبر النهار اي ذهب ضوءه من ههنا اشارة الى المغرب وغربت الشمس هذا لبيان كمال الغروب لئلا يظن جواز الافطار بغروب بعض الشمس فقد افطر الصائم اي صار مفطرا حكما وان لم يفطر حسا بدليل انه يحتاج الى نية صوم الغد وان لم ياكل ولم يشرب شيئا ○ قال ابو هريرة نهى النبي عن الوصال في الصوم وهو تتابع الصوم من غير افطار بالليل نهى ص عنه لاضعافه وللعجز عن المواظبة على كثير من وظايف العبادات فقال له رجل انك تواصل يا رسول الله قال وايكم مثلي اني ابيت عند ربي فيطعمني ويسقيني اي يعينني على الصوم ويطيقني القوة على الوصال فيكون ذلك لي بمنزلة الطعام والشراب لكم او المراد يؤتى على الحقيقة بطعام وشراب بعضها تكريما وتشريفا له ص من الحسان عن حفصة انها قالت قال ص من لم يجمع الصيام اي لم يعزمه يعني من لم ينو الصوم قبل الفجر فلا صوم له اتفقوا على ان الصوم المفروض قضاء وكفارة ونذرا لا يجوز بدون النية قبل الفجر وكذا صوم رمضان والنذر المقيد عند الشافعي واحمد وعند ابي ح يجوز بنية بعد الصبح وقبل الزوال ويروى موقوفا على حفصة ○ عن ابي هريرة انه قال قال ص اذا سمع النداء اي اذان الصبح احدكم والاناء في يده فلا يضعه اي الاناء بسماع النداء حتى يقضي حاجته منه بالاكل والشرب وهذا اذا لم يعلم طلوع الصبح واما اذا علم انه قد طلع او شك فيه فلا ○ وعن ابي هريرة انه قال قال ص قال الله تبارك وتعالى احب عبادي الي اعجلهم فطرا اي اكثرهم تعجيلا في الافطار لعل سبب محبته تعالى اياه لطاعته سنة رسوله ص ولانه اذا افطر قبل الصلوة يؤديها عن حضور قلب وطمانينة نفس ومن كان بهذه الصفة فهو احب الى الله ممن لم يكن كذلك ○ وعن سليمان بن عامر انه قال قال ص اذا افطر احدكم فليفطر على تمر فانه بركة فالاولى ان يحال علته الى النبي ص واما ما يجري في الخاطر ان التمر حلو وقوت والنفس

قد ثبت

ما داموا يحفظون هذه السنة كانوا على الخير لان من حافظ الفرائض والسنن كان اكثر خيرا ممن ترك بعضها وعلة الاستحباب في تعجيل الافطار اشباع النفس ليكون لها حضور القوة عند اداء الصلوة وقيل لان فيه مخالفة لاهل الكتاب فانهم يؤخرون الى اشتباك النجوم ثم صار في ملتنا شعارا لاهل البدعة اي هذه الخصلة التي لم يرضها رسول الله ص والمؤخر الافطار لقهر النفس وكسر شهوتها غير معتقد بما يعتقده الفئة الزايغة بوجوبه لم يضره ذلك شرح

ويعطيني نسخه

وفيه انه ح لا يوجد صوم وصال بل وجد الافطار حقيقة فالحمل على الغذاء الروحاني اولى لمحرره

قد ثبت بمرارة الجوع فامر الشارع بازالة هذا التعب بشيء هو قوت وحلو فان لم يجد فليفطر على الماء فانه طهور يزيل ايضا تعب العطش عن النفس ○ وعن انس كان ص يفطر قبل ان يصلي على رطبات فان لم تكن فتمرات فان لم يكن حسا حسوات اي يشرب شربات من ماء غريب ○ وعن زيد بن خالد انه قال قال ص من فطر صائما اي جعل مفطرا يعني من اطعم صائما او جهز غازيا اي هيئ اسبابه من السلاح والفرس والنفقة فله مثل اجره صحيح ○ عن ابن عمر انه قال كان ص اذا افطر قال ذهب الظماء اي زال العطش الذي كان لي وابتلت العروق بزوال اليبوسة الحاصلة من العطش اي زال التعب وثبت الاجر اي حصل الثواب ان شاء الله وهذا حث على العبادات فان التعب يسير لذهابه وزواله والاجر كثير لبقائه وثباته ○ وعن ابن عباس انه قال ان النبي كان اذا افطر قال اللهم لك صمت يعني لم يكن صومي رياء بل كان خالصا وعلى رزقك افطرت لانك الرزاق يقرأ هذا بعد الافطار باب تنزيه الصوم اي تبعيده وتخليصه من الفواحش من الصحاح عن ابي هريرة انه قال قال ص من لم يدع اي لم يترك قول الزور اي الكذب والعمل به اي بالزور والمراد الفواحش لان في ارتكابها مخالفة لله ومخالفته ص في حكم الكذب لان الغرض من الصوم كسر النفس بترك المناهي فاذا لم يحصل شيء من ذلك الا الجوع والعطش لم يبال تعالى صومه فليس لله حاجة في ان يدع طعامه وشرابه كناية عن عدم الالتفات اليه ومثل قوله ص كم من صائم ليس من صومه الا الظماء ○ قالت عائشة كان ص يقبل ويباشر اي يلمس نساءه بيده وهو صائم اي حال كونه صائما وكان املككم افعل التفضيل من ملك ملكا اذا قدر على شيء وصار حاكما عليه لاربه يرويه الاكثر بفتحتين والبعض بكسر الهمزة و بتسكين الراء اي لحاجته قيل بتسكين الراء العضو وعنت به الذكر خاصة واردت تملكه ص حاجته او عضوه او قمعه الشهوة فلا يخاف الانزال بخلاف غيره فعلى هذا فيكره لغيره ص القبلة والملامسة باليد وقيل المعنى انه كان قادرا على حفظ نفسه عنهما لانه غالب على هواه ومع ذلك كان يقبل ويباشر وغيره قلما يصبر على تركهما لان غيره قلما يملك هواه فعلى هذا لا يكونان مكروهين لغير الرسول ص ايضا ○ وقالت كان ص يدركه الفجر في رمضان وهو جنب من غير حلم اي احتلام بل بالوقوع فيغتسل ويصوم قال عامة العلماء من اصبح جنبا اغتسل واتم صومه وقيل يبطل وقال ابراهيم النخعي يبطل الفرض دون النفل ○ وقال ابن عباس ان النبي احتجم وهو محرم قيل يجوز الحجامة

للمحرم بالحج والعمرة بشرط ان لا ينتف شعرا فان نتف فعليه الفدية كما يأتي في كتاب
الحج **واحتجم وهو صائم** فيجوز الحجامة للصائم من غير كراهة عند ابي حنيفة ومالك
والشافعي وقال الاوزاعي يكره له مخافة الضعف • وعن ابي هريرة انه قال
**قال ع م من نسي وهو صائم فاكل او شرب فليتم صومه فانما اطعمه
الله وسقاه** اطلاق الحديث يدل على انه لا يفطر وان اكل كثيرا وقال مالك
يبطل الصوم في الكثير وقول الشافعي • وعن ابي هريرة انه قال **جاء رجل الى النبي وقال
هلكت** اي بحصول الذنب لي **واهلكت** اي زوجتي بان حصلت لها ذنبا **قال ع م
ما شانك** اي اي شيء امرك وحالك **قال وقعت على امرأتي** اي جامعتها **في
رمضان** اي في نهار رمضان **قال ع م فاعتق رقبة** اي لكفارة هذا الذنب
ان تعتق عبدا او امة **قال ليس عندي قال ع م فصم شهرين متتابعين قال
لا استطيع قال ع م فاطعم ستين مسكينا قال لا اجد قال ع م اجلس فجلس
فاتي النبي بعرق فيه تمر والعرق** بفتحتين **المكتل الضخم** وهو زنبيل منسوج من نسائج
الخوص يسع فيها خمسة عشر صاعا **قال ع م خذ هذا فتصدق به على الفقراء قال على افقر منا
والله ما بين لابتي المدينة افقر منا** اي التصدق بهذا على من هو اكثر
حاجة منا يعني انا وعيالي فقراء لا افقر منا **فضحك النبي حتى بدت** اي ظهرت
نواجذه اي اواخر اسنانه **قال ع م اطعمه على عيالك** قيل هذا خاص بذلك
الرجل وقيل منسوخ كلاهما قول لا دليل عليه والقول القويم انه لما اخبر انه ليس
احوج منه لم يره ع م ان يتصدق على غيره **من الحسان** عن عائشة **ان النبي
كان يقبلها وهو صائم ويمص لسانها** عن ابي هريرة انه قال **ان رجلا سأل
النبي عن المباشرة** اي عن القبلة واللمس باليد **للصائم فرخص له واتاه آخر
فنهاه فاذا الذي رخص له شيخ والذي نهاه شاب** وانما رخص للشيخ لانه
لا يكون له شهوة غالبة فيخاف عليه الانزال بخلاف الشاب • وعن ابي هريرة
انه قال **قال ع م من ذرعه القيء** اي سبقه وغلبه في الخروج **وهو صائم فليس
عليه قضاء** لانه لا تقصير منه **ومن استقاء عمدا** اي طلب القيء واخرجه
باختياره **فليقض** اختلفوا في وجوب الكفارة عليه والاكثر على انه لا كفارة
عليه ضعيف • وعن معدان بن ابي طلحة **ان ابا الدرداء حدثه** اي اخبره **ان
النبي قاء عمدا فافطر** وكان صومه صوم تطوع • **قال ثوبان صدق وانا
صببت له وضوءه** بالضم اي ماء وضوئه اي سكبت الماء على يده حتى غسل
يديه وفيه هذا تأويل الشافعي لان القيء لا يبطل الوضوء عنده قيل رواية
ابي الدرداء حكاية حال النبي لا يعلم انه ع م لاي علة افطر للقيء او لغيره وقد
علم من قوله من ذرعه القيء لحديث ان القيء لا يكون سببا للفطر فظهر ان السبب

غيره

غيره وهو عود ما قاء او وصول الماء الى الجوف عند غسل الفم وقول ثوبان صدق
تصديق القيء والافطار لا تصديق كون القيء للافطار • وعن عامر بن ربيعة
انه قال **رأيت النبي ما لا احصي** اي ما لا اقدر على عده من كثرته **يتسوك وهو
صائم** فلا يكره السواك للصائم في جميع النهار بل هو سنة عند اكثر العلماء
وبه قال ابو حنيفة ومالك لانه تطهير وقال ابو عمرو يكره بعد الزوال وبه قال الشافعي
واحمد • وقال لقيط بن صبرة **قال ع م بالغ في الاستنشاق الا ان تكون
صائما** تقدم بيانه في سنن الوضوء • وعن انس انه قال **جاء رجل الى النبي
فقال اشتكيت عيني** اي اشكو من وجع عيني **افاكتحل وانا صائم** اي حال
كوني صائما **قال ع م نعم** قال ابو حنيفة والشافعي ومالك الاكتحال للصائم غير مكروه و
ان ظهر طعمه في الحلق وكرهه احمد ضعيف • وروي عن بعض اصحاب النبي انه قال
لقد رأيت النبي بالعرج بالفتح ثم السكون موضع بين مكة والمدينة **يصب
على رأسه الماء وهو صائم من العطش او من الحر** وهذا يدل على انه لا يكره
للصائم ان يصب على رأسه الماء وينغمس فيه وان وجد برودته في باطنه • وعن
شداد بن اوس انه قال **رأى النبي رجلا يحتجم لثمان عشرة خلت** اي مضت **من
رمضان قال افطر الحاجم والمحجوم** اي صار ذا فطر استدل احمد بهذا على انه يبطل
صومهما **قال الشيخ الامام** الاجل محيي السنة **وتأوله** اي هذا الحديث **بعض من
رخص في الحجامة اي تعرضا** اي الحاجم والمحجوم **للافطار** كما يقال اهلك فلان
نفسه اذا كان يتعرض للهلاك **المحجوم للضعف** اي لحصول الضعف فيه **والحاجم
لانه لا يأمن من ان يصل شيء من الدم الى جوفه بمص الملازم** بكسر الميم وهو قارورة
الحجام التي يجتمع فيها الدم • روي عن ابي هريرة انه قال **قال ع م من افطر يوما من
رمضان من غير رخصة ولا مرض لم يقض عنه صوم الدهر كله** على طريق
الانذار والاعلام بما لحقه من الاثم وفاته من الاجر والا فالاجماع على انه يقضي
مكانه يوما ضعيف • وعن ابي هريرة انه قال **قال ع م كم من صائم ليس له من
صيامه الا الظماء** يعني كل صوم لا يكون خالصا لله لا يحصل له الا الجوع
والعطش فلا ثواب وكذلك بفعل المناهي **وكم من قائم ليس له من قيامه الا
السهر** يعني كل قائم بالليل اذا كان قيامه رياء ليس له ثواب ويحصل له مشقة
السهر وهو ترك النوم وكذلك جميع العبادات اذا لم يكن خالصا لله **باب
صوم المسافر من الصحاح** قالت عائشة **ان حمزة بن عمرو الاسلمي قال
للنبي اصوم في السفر وكان كثير الصيام فقال ع م ان شئت فصم وان
شئت فافطر** الصوم والافطار كلاهما جائزان في السفر عند عامة العلماء
وقال ابن عباس وابن عمر لا يجوز الصوم واختلف في الافضل والاكثر على ان

الصوم افضل لتبرئة الذمة وبعضهم على ان افضل الامرين اليسر منهما لقوله تعالى
يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر • وقال ابو سعيد الخدري غزونا مع النبي
لست عشرة مضت من رمضان فمنا من صام ومنا من افطر فلم يعب
الصائم على المفطر ولا المفطر على الصائم وفي الحديث دلالة على غلط من قال انه
احد ان شاء السفر في اثناء رمضان لم يجز له ان يفطر • وقال جابر كان ع م في
سفر فرأى زحاما ورجلا قد ظلل عليه اي ضرب الظلة عليه يعني سقط
من ضعف الصوم او اغمي عليه وجعل على رأسه ظل فقال ع م ما هذا قالوا
صائم قال ع م ليس من البر الصيام في السفر فلا يحسن الصوم فيمن يلحقه ضرر
شديد بالصوم • وقال انس كنا مع النبي في السفر فمنا الصائم ومنا المفطر
فنزلنا منزلا في يوم حار فسقط الصائمون وقام المفطرون فضربوا الابنية
اي الخيام وسقوا الركاب وهي الابل التي يسار عليها فقال ع م ذهب
المفطرون اليوم بالاجر • وقال ابن عباس خرج رسول الله من المدينة الى مكة
فصام حتى بلغ عسفان بضم العين وسكون السين المهملتين اسم موضع قريب
من المدينة ثم دعا بماء اي طلبه فرفعه اي الماء الى يده ليراه الناس فافطر
حتى قدم مكة وذلك في رمضان والحديث يدل على ان من اصبح صائما في سفر
رمضان جاز له الفطر وروي عن جابر انه ع م شرب بعد العصر ليعلم الناس
ان الافطار في السفر جائز من الحسان عن انس بن مالك الكعبي اي الذي
هو من بني عبد الله بن كعب انه قال قال ع م ان الله وضع عن المسافر شطر
الصلوة اي نصفها يعني به القصر والصوم عن المسافر ترخيصا له الا ان شطر
الموضوع عن الصلوة يسقط بلا قضاء والصوم يسقط مع القضاء اذا اقام
وعن المرضع والحبلى اي الحامل فيجوز لهما الافطار اتفاقا على الولد مع القضاء
واختلفوا في الفدية قال ابو ح لا فدية عليهما وقال الشافعي واحمد يجب عليهما
الفدية وقال مالك يجب على الحامل دون المرضع • وعن سلمة بن المحبق بضم
الميم وفتح الحاء المهملة ثم الكسر انه قال قال ع م من كان له حمولة بفتح الحاء ما يحمل
عليه من ابل وغيره تأوي لازم ومتعد اي تأوي صاحبها وتؤديه الى شبع
ورفاهية ولم يلحقه في سفره مشقة فليصم رمضان حيث ادركه والامر
هنا للحث على الاولى لدلالة النصوص على جواز الافطار مطلقا باب
القضاء من الصحاح قالت عائشة كان اسمه ضمير الشان يكون
علي الصوم من رمضان فما استطيع ان اقضي الا في شعبان تعني
بهذا الشغل بالنبي ع م اي بخدمته لئلا يفوته الاستمتاع بها فلذا اخرت
الصوم الى شعبان وعدم اشتغال كل منهما بالاخر في شهر شعبان لصومه ع م

وتقصير عائشة بهذا الكلام

شعبان

شعبان الا قليلا فتتفرغ هي لقضاء ما عليها من رمضان • عن ابي هريرة انه
قال قال ع م لا يحل للمرأة ان تصوم اي صوم التطوع وزوجها شاهد
اي حاضر في البلد الا باذنه كيلا يفوت عن الزوج استمتاعها ولا تأذن
في بيته اي لا تأذن المرأة احدا من الاجانب ان يدخل بيت زوجها الا
باذنه وقالت معاذة لعائشة ما بال الحائض تقضي الصوم ولا تقضي
الصلوة قالت عائشة كان اسمه ضمير الشان يصيبنا ذلك او ذلك و
يصيبنا خبر مقدم فنؤمر بقضاء الصوم ولا نؤمر بقضاء الصلوة فهذا ليس
جوابا لسوال معاذة لانها سألت عن علته فاجابت بحكم الشرع اشارة الى وجوب
قبول احكام الشرع سواء علم علتها او لم يعلم ان العلة فيه الضرر اللاحق بها في الصلوة
لانه بالحيض اذا امتد الى خمسة عشر مثلا في شهر يتضرر في قضائه بخلاف الصوم
قالت عائشة قال ع م من مات وعليه صوم صام عنه وليه واليه ذهب
احمد وقد مر بيانه واولنا الصوم بالاطعام مجازا لانه ينوب عنه يؤيده حديث
ابن عمر بعده من الحسان عن ابن عمر انه قال قال ع م من مات وعليه صيام
شهر رمضان فليطعم عنه مكان كل يوم مسكين والصحيح انه موقوف
على ابن عمر باب صوم التطوع من الصحاح قالت عائشة
كان رسول الله يصوم حتى نقول بنون المتكلم وهو الرواية وفي
بعض النسخ بالتاء على الخطاب اي تقول ايها السامع لو ابصرت ويجوز
بياء الغائب ايضا اي يقول القائل انه لا يفطر ويفطر حتى نقول لا يصوم
وما رأيت النبي استكمل صيام شهر قط الا رمضان وما رأيته في
شهر اكثر ثاني مفعولي رأيت والضمير في منه راجع الى النبي صياما في
شعبان متعلق بصياما كان ع م يصوم شعبان الا قليلا يعني كان
يصوم في شعبان وفي غيره من الشهور سوى رمضان وكان صيامه في
شعبان اكثر من صومه فيما سواه وفي رواية كان يصوم شعبان كله
قيل كان يصومه في سنة ويصوم بعضه في سنة اخرى وقيل كان
يصوم تارة من اوله وتارة من اخره وتارة بينهما ولفظه كله تأكيد
لارادة الشمول ورفع التجوز من احتمال البعض وقالت ما علمته صام
شهرا كله الا رمضان ولا افطر اي الشهر كله تأكيد له حتى يصوم
منه ومن للتبعيض اي انه ع م كان يصوم من كل شهر شيئا حتى مضى
لسبيله يعني حتى توفي • وقال عمران بن حصين قال ع م له او لآخر شك
من الراوي في انه ع م قال لعمران او لرجل اخر اصمت من سرر شعبان
السرر والسرار بالفتح والكسر الليلتان من اخر الشهر قال لا قال ع م فاذا

اسمه ذلك

اي النبي ع م

وفي بعض النسخ ضمير منه راجع الى شهر

افطرت اى اليومين الاخرين من شعبان وقيل اى اذا عرفت منه رمضان
فصم يومين لقضائهما وكان الراوى قد اوجب على نفسه صومه بنذر
فامره عم بالوفاء او كان ذلك عادة له فلما فاته استحب له النبى ان يقضيه
وعن ابى هريرة انه قال قال عم افضل الصيام بعد رمضان شهر الله
المحرم اى عاشوراء والاضافة لتعظيم هذا الشهر وافضل الصلوة
بعد الفريضة صلوة الليل وقال ابن عباس ما رايت النبى عم
يتحرى صيام يوم التحرى طلب الصواب والمبالغة فى طلب شئ
فضله بدل من صيام يعنى رايته يبالغ فى تفضيل صوم يوم على غيره
الا هذا اليوم يعنى يوم عاشوراء وهذا الشهر يعنى رمضان
فانه عم فضل صوم هذه الايام على صوم غيرها اما رمضان فلانه مفروض
واما عاشوراء فلانه كانت فريضة فى اول الاسلام ثم نسخت فرضيتها
بوجوب رمضان ولا شك ان السنة التى كانت فريضة من السنة التى
لم تكن فريضة وقال ابن عباس حين صام عم يوم عاشوراء روى انه عم
لما قدم المدينة مهاجرا من مكة راى اليهود يصومون اليوم العاشر من المحرم فسألهم
عنه فقالوا هذا يوم نعظمه موسى اظفر الله موسى فيه وبنى اسرائيل على فرعون
فقال عم نحن اولى بموسى اى بموافقته ذلك اليوم وامر اصحابه بصيامه فلما كا ت
السنة العاشرة من الهجرة قالوا يا رسول الله انه يوم يعظمه اليهود كارهين
موافقتهم فقال لئن بقيت القابل اى لئن عشت الى المحرم القابل لاصومن
التاسع عزم عم على صوم التاسع كراهة ان يصوم العاشر منفردا كما
كره صوم يوم الجمعة بلا وصل الخميس او السبت مخالفة لاهل الكتاب
فلم يعش الى السنة القابلة بل توفى الثانى عشر من الربيع الاول فصار صوم
التاسع من المحرم سنة لعزمه عم وان لم يصمه وقالت ام الفضل بنت
الحارث ان ناسا تماروا اى شكوا يوم عرفة فى صيام النبى هل هو صائم
فيه ام لا فارسلت اليه بقدح لبن ازالة لمرية القوم وهو واقف على
بعيره بعرفة فشربه فعلم الناس انه عم ليس بصيام استحب الاكثر بافطار
يوم عرفة بعرفة ليتقوى على الدعاء وقالت عائشة ما رايت رسول الله
صائما فى العشر اى من اول ذى الحجة قط وهذا لا ينفى كونها سنة لانه جاز انه عم
صامها قبل تزوجه بعائشة اولم يصم فى بيتها فاذا تعارض النفى والاثبات
فالاثبات اولى وعن ابى قتادة انه قال قال عمر يا رسول الله كيف من
يصوم الدهر كله قال لا صام ولا افطر هذا دعاء عليه وزجر له عن
صنيعه ويشبه ان الذى سئل عن حاله من صوم الدهر كان لا يفطر الايام المنهى

عنها او اخبار بانه لم يكابد سورة الجوع وحر الظمأ لاعتياده الصوم حتى
خف عليه فكانه لم يصم حيث لم ينل ثواب الصائمين بكلفة الصبر على الجهد
ولا افطر حيث لم ينل راحة المفطرين ولذتهم ثلث من كل شهر قيل المراد
بها الايام البيض والصحيح ان الرجل مخير فيها لحديث عائشة ياتى بعدها
ورمضان الى رمضان فهذا صيام الدهر كله وصيام يوم عرفة احتسب
اى ارجو على الله ان يكفر اى الله او الصيام السنة التى قبله والسنة
التى بعده معناه ويحفظ الله من ان يذنب بعد اذا جاء تلك السنة او انه
يثيبه فى السنة الحاضرة ثوابا يكفر السنة الماضية والاتية ان اتفق له
فيها ذنوب ولعل المراد بهذه الذنوب غير الكبائر وصيام يوم عاشوراء
احتسب على الله ان يكفر السنة التى قبله عن ابى قتادة انه قال سئل
عن صوم الاثنين فقال عم فيه ولدت وفيه انزل على اجاب عم بانه دل
ان هذا اليوم مبارك وصومه محبوب وسئلت عائشة اكان النبى
يصوم من كل شهر ثلثة ايام قالت نعم فقيل من اى ايام الشهر قالت
لم يكن عم يبالى من اى ايام الشهر يصوم عن ابى ايوب انه قال قال عم
من صام رمضان واتبعه ستا من شوال كان كصيام الدهر كله
لصيرورة كل يوم بعشرة ايام لان الحسنة بعشر امثالها فعشرة اشهر
من رمضان وشهران لستة شوال وقال ابو سعيد الخدرى نهى
النبى عن صوم يوم الفطر والنحر اتفقوا على حرمة صوم يومى العيدين
ولو نذره لا ينعقد عند الاكثر وعند اصحاب الراى ينعقد وعليه صوم
يوم اخر وعن ابى سعيد انه قال قال عم لا صوم فى يومين الفطر
والاضحى وعن نبيشة الهذلى انه قال قال عم ايام التشريق ايام اكل
وشرب اتفقوا على حرمة صومها وهى ثلثة بعد يوم النحر والتشريق
لغة جعل اللحم قديدا والفقراء يقددون ما يعطون من لحوم الاضاحى
فى هذه الايام فسميت بها وانما حرم صوم يوم العيد وايام التشريق
لان الناس اضياف الله فيها وذكر الله اى ايام ذكر الله حتى لا ينسى
العبد فيها حق الله ويستغرق فى حظوظ نفسه وهذا اشارة الى
قوله تع واذكروا الله فى ايام معدودات وعن ابى هريرة انه قال قال عم
لا يصوم احدكم يوم الجمعة الا ان يصوم قبله او يصوم بعده يعنى
السبت او الخميس وعنه انه قال قال عم لا تختصوا ليلة الجمعة
بقيام من بين الليالى ولا تختصوا يوم الجمعة بصيام من بين
الايام كراهة موافقة اهل الكتاب فى تعظيم يوم واحد وليلة واحدة

الا ان يكون يوم الجمعة وافقا في صوم يوم يصومه احدكم من نذر او ورد
وعن ابي سعيد انه قال قال من صام يوما في سبيل الله اي لله ولوجهه
او في جهاد مع الكفار بعد الله وجهه من النار سبعين خريفا اي سنة
وقال عبد الله بن عمرو بن العاص قال لي رسول الله يا عبد الله الم اخبر
على بناء المجهول انك تصوم النهار ولا تفطر وتقوم الليل اي جميعه
ولا تنام فقلت بلى يا رسول الله قال فلا تفعل صم وافطر وقم ونم
فان لجسدك عليك حقا فلا يجوز لك اضاعته واضراره بحيث يعجز عن
العبادات وقضاء الحقوق وان لعينك عليك حقا اي من النوم ويحتمل
ان يراد بها الباصرة اي ينتقص نورها بالصوم وان لزوجك عليك حقا
نتحرج عن المضاجعة والمباشرة وان لزورك عليك حقا بفتح الزاء ثم
السكون الزير مصدر في الاصل موضع الاسم كصوم ونوم يعني صايم
ونايم وقد يكون جمعا كركب اي تحرج عن مجالسة الزوار اي الاضياف
والقيام تجد منهم لا صام من صام الدهر كله لعدم لحوق المشقة باعتياد
الصوم صوم ثلثة ايام من كل شهر صوم الدهر كله لان الواحد بعشرة
صم من كل شهر ثلثة واقرأوا القران في كل شهر يعني اقرأ في كل يوم
وليلة جزءا من ثلثين جزءا حتى تختم كل شهر ختمة واحدة قلت اني اطيق
اكثر من ذلك قال صم افضل الصوم صوم داود بيان لافضل
الصوم صيام يوم وافطار يوم واقرأ في كل سبع ليال مرة ولا
تزد على ذلك من الحسان قالت عايشة كان ع م يصوم الاثنين
والخميس وقال ابو هريرة قال ع م تعرض الاعمال اي على رب العالمين
يوم الاثنين والخميس وهذا لا ينافي قوله ع م يرفع عمل الليل قبل عمل
النهار وعمل النهار قبل عمل الليل للفرق بين العرض والرفع لان الاعمال
تجمع في الاسبوع وتعرض في هذين اليومين فاحب ان يعرض عملي
وانا صايم وعن ابي ذر انه قال قال ع م يا ابا ذر اذا صمت من الشهر
ثلثة ايام فصم ثلث عشرة واربع عشرة وخمس عشرة يعني ايام البيض
وعن عبد الله بن مسعود انه قال كان يصوم من غرة كل شهر اي من
اوله ثلثة ايام وقلما كان يفطر يوم الجمعة تاويله انه يصومه منضما
الى ما قبل او ما بعده حتى لا يكون متناقضا للنهي عن صوم يوم الجمعة
وحدها او هو مختص به ع م بان يصومه منفردا كما كان صوم الوصال
مختصا به او اراد بعدم الافطار امساك بعض النهار لما كان ذلك عادة
يوم فانهم ما كانوا يفطرون فيه الا بعد فرض الوقت وعن عايشة

انها قالت كان ع م يصوم من الشهر السبت والاحد والاثنين ومن الشهر
الاخر الثلثاء والاربعاء والخميس اراد ع م ان يبين صوم جميع الاسبوع
وانما لم يصم جميع هذه السنة متوالية كيلا يشق على الامة الاقتداء به وعن
ام سلمة انها قالت كان ع م يامرني ان اصوم ثلثة ايام من الشهر
اولها الاثنين اي يجعل اول الايام الثلثة الاثنين والخميس فالواو بمعنى
او وذلك ان كان الشهر مفتتحه بما بعد الخميس افتتح الصوم بيوم الاثنين
مع الثلثاء والاربعاء وان وقع افتتاح الشهر بما بعد الاثنين افتتح الصوم
بالخميس مع الجمعة والسبت وعن مسلم القرشي انه قال سئل النبي ع م
عن صيام الدهر قال صم رمضان والذي يليه اي ياتي بعده اراد
ستة من شوال وقيل اراد شعبان وكل اربعاء وخميس فاذن انت
جزاء شرط محذوف اي انك اذا فعلت ما قلت لك فانت قد صمت الدهر
وعن ابي هريرة انه قال ان النبي نهى عن صوم يوم عرفة بعرفة وليس
هذا نهي تحريم وروي عن عايشة انها كانت تصومه وعطاء قال اصومه
في الشتاء ولا اصومه في الصيف وعن عبد الله ابن بسر عن اخته
الصماء اسمها بهية وتعرف بالصماء ان النبي قال لا تصوموا يوم السبت
لما انه يعظمه اليهود الا فيما افترض عليكم تناول المكتوبة والمنذور و
قضاء الفايت وصوم الكفارة وفي معناها ما وافق وردا او سنة مؤكدة
كما لو كان السبت يوم عرفة او تاسوعا او عاشوراء او عشر ذي الحجة او في خير
الصيام صوم داود المنهي شدة الاهتمام والعناية حتى كانهم يرونه واجبا
كما يفعل اليهود فان لم يجد احدكم الا لحاء عنبة بكسر اللام اي قشرها استعارة من
قشر العود واريد بالعنبة هنا الحبة وهي غرس العنب او عود شجرة عطف على لحاء
فليمضغه عن ابن عباس وابي هريرة انهما قالا قال ع م ما من ايام احب صفة
ايام بالرفع على المحل او بالنصب على اللفظ الى الله ان يتعبد في محل الرفع فاعل
لاحب له فيها من عشر ذي الحجة يعدل صيام كل يوم منها بصيام سنة وقيام
كل ليلة منها بقيام ليلة القدر وعن ابي امامة انه قال قال ع م من صام يوما في
سبيل الله جعل الله بينه وبين النار خندقا كما بين السماء والارض
اي يصير صومه خندقا بينه وبين النار فكما ان الرجل اذا كان بينه وبين
عدوه خندق كما لا يصل اليه عدوه فكذا الصايم لا تصل اليه النار وعن عامر
بن مسعود انه قال قال ع م الغنيمة الباردة اي الغنيمة التي حصلت من غير كثرة تعب
ومشقة الصوم في الشتاء اي يحصل الثواب من غير ان يصيبه مشقة الجوع او
يمسه حر العطش ويستعمل البارد في شيء ذي الراحة انما سميت بردا لان الحرارة

غالبة فى ديار العرب ونما فيه حار فاذا اصابوا هواء باردا يقولون
راحة مرسل اى هذا الحديث مرسل لان رواية عامر بن مسعود الم
وهو لم يدرك النبى فصل من الصحاح عن عائشة انها قالت دخل
على النبى ذات يوم فقال هل عندكم شئ فقلنا لا فقال فانى اذن لصائم
يدل على صحة نية التطوع نهارا ثم اتانا يوما اخر فقلنا يا رسول الله اهدى
الينا اى ارسل الينا حيس بالفتح ثم السكون طعام متخذ من تمر واقط
وسمن او زبد فقال ارينيه من الاراءة فلقد اصبحت صائما اى كنت نويت
الصوم فى اول النهار فاكل وهذا يدل على جواز الخروج من صوم النفل
وعن انس انه قال دخل النبى على ام سليم فاتته بتمر وسمن فقال ع م اعيدوا
سمنكم فى سقائه وتمركم فى دعائه فانى صائم هذا دليل على ان من صام
تطوعا يجوز ان يصوم ولا يلزمه الافطار اذا قرب اليه طعام وان افطر
افطر يجوز كما للحديث المتقدم ثم قام الى ناحية من البيت فصلى غير
المكتوبة فدعا لام سليم واهل بيتها فيه دليل على ان المستحب للضيف
الصائم ان يدعو للمضيف • وعن ابى هريرة انه قال قال ع م اذا دعى احدكم
الى طعام وهو صائم فليقل انى صائم انما امره المدعو حين لا يجيب الداعى
ان يعتذر عنه بقوله انى صائم وان كان يستحب اخفاء النوافل لئلا يؤدى
ذلك الى عداوة وبغض فى الداعى • وعنه انه قال قال ع م اذا دعى احدكم
فليجب فان كان صائما فليصل اى فليدع للداعى بالبركة وقيل اى
فليصل ركعتين كما فعل النبى فى بيت ام سليم وان كان مفطرا فليطعم
من الحسن عن ام هانئ انها قالت لما كانت يوم فتح مكة جاءت فاطمة
وجلست عن يسار رسول الله وام هانئ عن يمينه فجاءت الوليدة
اى الامة باناء فيه شراب فناولته الضمير المنصوب للنبى فشرب منه
ثم ناوله اى بقيته اى بقية المشروب ام هانئ فشربت فقالت يا رسو
انى كنت صائمة فقال لها اكنت تقضين شيئا قالت لا قال انذر
كان عليك قالت لا قال فلا تضرك ان كان تطوعا يدل على ان
لا قضاء على المتطوع اذا ابطلها وبه قال الشافعى وفى رواية الصائم
المتطوع امير نفسه اى حاكم على نفسه ان شاء صام وان شاء افطر
وعن عائشة انها قالت كنت انا وحفصة صائمتين فعرض لنا طعام
اشتهيناه فاكلنا منه فقالت حفصة يا رسول الله انا كنا صائمتين
فعرض لنا طعام اشتهيناه فاكلنا منه قال اقضيا يوما اخر مكانه
يدل على ان من افطر فى التطوع يلزمه القضاء مكانه هذا القضاء على سبيل

التخيير

التخيير والاستحباب لان قضاء شئ يكون حكمه حكم الاصل وهذا يروى مرسلا على
الاصح • وعن الزهرى عن عائشة عن ام عمارة بضم العين وتخفيف الميم بنت
كعب ان النبى قال حين دخل عليها فاتته بطعام فدعاها لتاكل معه فقالت
انى صائمة ان الصائم اذا اكل عنده ومالت نفسه الى الماكول فيغتم
صومه عليه صلت عليه الملائكة اى يستغفرون له عوضا عن مشقة الاكل
حتى يفرغوا اى القوم الآكلون قال ع م لها ذلك تفرحا باتمام صومها باب
ليلة القدر سميت بها لان الله فيها مكون القضاء والقدر على ملائكته
او لانه يبين فيها كمية الاشياء او لخطرها وشرفها على سائر الليالى من الصحاح
قالت عائشة قال ع م تحروا ليلة القدر اى اطلبوها فى الوتر اى فى ليالى الوتر
من العشر الاواخر من رمضان مثل الحادى والعشرين الى اخرها • وقال ابن عمر
ان رجالا من اصحاب النبى اروا على المجهول من الاراءة ليلة القدر فى المنام
اى خيل لهم فى المنام ذلك بعضهم رآها فى ليلة الثالث والعشرين وبعضهم
فى الخامس والعشرين وكذلك راوهم جميعهم فى السبع الاواخر من رمضان
فقال ع م ارى رؤياكم قد تواطأت اى توافقت فى السبع الاواخر
فمن كان متحريها اى طالبها وقاصدها فليتحرها فى السبع الاواخر والمراد
بها السبع التى يلى اخر الشهر او التى بعد العشرين • وعن ابن عباس ان النبى
قال التمسوا اى اطلبوا فى العشر الاواخر من رمضان ليلة القدر فى تا
بدل من قوله فى العشر الاواخر تبقى صفة لما قبله من العدد اى يرجى بقاؤها فى
سابعة تبقى فى خامسة تبقى وعن ابى سعيد الخدرى انه قال ان النبى ع م
اعتكف العشر الاول من رمضان ثم اعتكف العشر الاوسط فى قبة تركية
اى فى قبة من لبد ضربت فى المسجد ويسمى بالفارسية حركاه ثم اطلع راسه
اى اخرجه من القبة فقال اعتكفت العشر الاول التمس اى اطلب هذه الليلة
يعنى ليلة القدر ثم اعتكفت العشر الاوسط ثم اتيت اى اتانى آت من الملائكة
فقيل لى انها اى ليلة القدر فى العشر الاواخر لا فى العشر الاول والاوسط
فعزمت ان اعتكف العشر الاخر فمن كان اعتكف معى اى اراد موافقتى فليعتكف
العشر الاواخر فقد اريت هذه الليلة ثم انسيتها كلاهما بصيغة المجهول
ولعل الحكمة فى نسيانها هى ان يشتغل الناس بتعظيمها ويترك تعظيم باقى الليالى
فاخفاها الله ليزدادوا جدا واجتهادا فى طلبها فقد رايتنى اى رايت فى المنام
انى اسجد فى ماء وطين من صبيحتها اى فى صبيحة ليلة القدر فنسيت اية
ليلة كانت فالتمسوها فى العشر الاواخر والتمسوها فى كل وتر قال الراوى
فمطرت السماء تلك الليلة وكان المسجد على عريش اى بنى على صورة العريش

مكنونة سح

متفق عليه

رواه الدارمي

رواه البخاري وابوداود

عن عبادة ابن الصامت قال خرج النبي صلعم ليخبرنا بليلة القدر فتلاحى رجلان من المسلمين فقال خرجت لاخبركم بليلة القدر فتلاحى فلان وفلان فرفعت وعسى ان يكون خيرا لكم فالتمسوها في التاسعة والسابعة والخامسة رواه البخاري
عن انس قال قال صلعم اذا كان ليلة القدر نزل جبرئيل في كبكبة من الملائكة يصلون على كل عبد قائم او قاعد يذكر الله فاذا كان عيدهم يعني يوم فطرهم باهى بهم ملائكته فقال يا ملائكتي ما جزاء اجير وفى عمله قالوا ربنا جزاؤه ان يوفى اجره قال يا ملائكتي عبيدي واماتي قضوا فريضتي عليهم ثم خرجوا يعجون الى الدعاء وعزتي وجلالي وكرمي وعلوي وارتفاع مكاني

والعريش ما يستظل به من النبات بالخشب او الثمار او نحوها **فوكف المسجد** اي قطر سقفه لانه كان من اغصان الشجر **فابصرت عيناي** اي رأتا **رسول الله وعلى جبهته اثر الماء والطين من صبيحة احدى وعشرين** • وعن عبد الله بن انيس ان رسول الله قال **ليلة ثلث وعشرين** اي ليلة القدر هي ليلة ثلث وعشرين لانه صلعم امره بقيام تلك الليلة • وعن ابي بن كعب **انه حلف لا يستثني** حال اي حلفا منه غير ان يقول عقيبه ان شاء الله **انها** مفعول حلف اي حلف ان ليلة القدر **ليلة سبع وعشرين فقيل له باي شيء تقول ذلك قال بالعلامة التي اخبرنا رسول الله ان تطلع الشمس في صبيحة يومها بيضاء لا شعاع لها** قيل ان الملائكة لكثرة اختلافها في ليلتها ونزولها الى الارض وصعودها تستر باجنحتها واجسامها اللطيفة ضوء الشمس • وقالت عائشة **كان صلعم يجتهد** اي يبالغ في طلب ليلة القدر **في العشر الاواخر من رمضان ما لا يجتهد في غيره** وقالت **كان اذا دخل العشر شد ميزره** بكسر الميم الازار وشد المئزر كناية عن اجتناب النساء وترك غشيانهن وعن الجد والتشمر في العمل **واحيا ليله وايقظ اهله** للعبادة وطلب ليلة القدر فيها **من الحسان** عن عائشة انها قالت **قلت يا رسول الله ارأيت** اي اخبرني **ان علمت** جوابه محذوف يدل عليه ارأيت **اي ليلة ليلة القدر ما اقول** متعلق بارأيت معنى **فيها** اي في تلك الليلة **قال صلعم قولي اللهم انك عفو تحب العفو فاعف عني** عن ابي بكرة انه قال **سمعت النبي يقول التمسوها يعني ليلة القدر في تسع** اي في تسع ليال **يبقين او في سبع يبقين او في ثلث يبقين او اخر ليلة** وقال ابن عمر **سئل رسول الله عن ليلة القدر فقال هي في كل رمضان** اي ليست مختصة بالعشر الاواخر بل كل ليلة في شهر رمضان يمكن ان يكون ليلة القدر ولهذا لو قال احد لامرأته في نصف رمضان او اقل انت طالق في ليلة القدر لا تطلق حتى اتى رمضان السنة القابلة فتطلق في هذه الليلة التي علق فيها الطلاق ووقفه بعضهم اي هذا الحديث الى ابن عمر • وعن عبد الله بن انيس بالتصغير والتخفيف انه قال **قلت يا رسول الله ان لي بادية اكون فيها** اي اساكن البادية **واصلي فيها بحمد الله** ولكن اريد ان اعتكف **فمرني بليلة من هذا الشهر** يعني شهر رمضان **انزلها** اي انزل فيها قاصدا **الى هذا المسجد** اي مسجده صلعم **فقال انزل ليلة ثلث وعشرين** قال الراوي **فكان** عبد الله بن انيس **اذا صلى العصر دخل المسجد فلم يخرج الا لحاجة حتى يصلي الصبح** يشير الى انها ليلة القدر

باب الاعتكاف

هو اللبث والاقامة في المسجد بنية الاعتكاف **من الصحاح** عن عائشة **ان النبي كان يعتكف العشر الاواخر من رمضان** حتى توفاه **ثم اعتكف ازواجه من بعده** • وعن ابن عباس انه قال **كان صلعم اجود الناس** اي اكثرهم جودا وسخاء **بالخير** هو اسم جامع لكل ما ينتفع به **وكان اجود ما يكون** ما مصدرية والتقدير كان اجود اوقاته وقت كونه **في رمضان** يعني كان صلعم في رمضان اكثر جودا منه في ساير الشهور لان الوقت اذا كان اشرف يكون فيه افضل **كان جبرئيل يلقاه** اي ينزل عليه **كل ليلة في رمضان يعرض عليه النبي القران** اي يقرء عليه وهذا تشريف من الله الكريم اليه صلعم **فاذا لقيه جبرئيل كان اجود بالخير من الريح المرسلة** اي التي ارسلها الله بالبشرى والرحمة في سرعة النفع والمبادرة الى ايصال الخير • وعن ابي هريرة انه قال **كان يعرض على النبي القران** اي يعرضه صلعم جبرئيل على النبي **في كل عام مرة** ليقرء النبي بتجويد اللفظ وتصحيح المخارج وليكون سنة للملازمة على الاساتذة في تخريجهم التجويد عليهم **وعرض عليه مرتين في العام الذي قبض وكان يعتكف كل عام عشرا فاعتكف عشرين في العام الذي قبض** وعن عائشة انها قالت **كان صلعم اذا اعتكف ادنى الي راسه وهو في المسجد** اي اخرج راسه من المسجد الى حجرتي **فارجله** اي اسرح شعر راسه صلعم وهذا دليل على ان المعتكف لو اخرج بعض اعضائه من المسجد لا يبطل اعتكافه وعلى ان الترجيل مباح للمعتكف **وكان لا يدخل البيت الا لحاجة الانسان** من الاكل والشرب ودفع الاخبثين وهذا يدل على ان للمعتكف ان يخرج لما لا بد منه • وروي عن عمر **انه سال رسول الله قال كنت نذرت في الجاهلية ان اعتكف ليلة في المسجد الحرام قال صلعم فاوف بنذرك** وهذا دليل على ان نذر الجاهلية اذا وافق حكم الاسلام كان معمولا به واجبا وفاؤه بعد الاسلام وعليه الشافعي وقال ابو حنيفة لا يصح نذره **من الحسان** عن انس **ان النبي كان يعتكف في العشر الاواخر من رمضان فلم يعتكف عاما فلما كان العام المقبل اعتكف عشرين** وهذا دليل على استحباب قضاء ما فات من السنة الموقتة • وعن عائشة انها قالت **كان صلعم اذا اراد ان يعتكف صلى الفجر ثم دخل في معتكفه** اي موضع اعتكافه فيه بيان على ان المعتكف يبتدء بالاعتكاف من اول النهار وعليه احمد وقال ابو حنيفة والشافعي ومالك يبتدء قبل غروب الشمس من الليلة التي يريد ان يعتكف يومها • وعن عائشة انها قالت **كان صلعم يعود المريض وهو معتكف فيمر كما هو** الكاف صفة مصدر محذوف وما موصولة ولفظة هو مبتدء والخبر محذوف والجملة صلة اي فيمر مرورا مثل الهيئة التي هو عليها **فلا يعرج** اي فلا يميل عن الطريق الى جانب ولا يقف يعني كان صلعم اذا خرج لقضاء حاجة ورأى مريضا في طريقه **يسال عنه** ولا ينحرف

رواه البخاري ومسلم وابو داود والنسائي وابن ماجة

رواه مسلم وابو داود والنسائي

رواه مسلم وابو داود والترمذي والنسائي

رواه الترمذي وابو داود والنسائي والترمذي

نسخة ابن ماجة

ابو داود ونسائي

عن الطريق اليه لعيادته • وقالت عائشة السنة للمعتكف ان لا يعود مريضا
اى لا يخرج عن معتكفه قاصدا عيادته ولا يشهد اى لا يحضر جنازة ولا يمس
المرأة بشهوة ولا يباشرها اى لا يجامعها ولا يخرج لحاجة الا لما لا بد منه يعنى
التى اللازمة والشرع واجتناب المعتكف هذه المذكورات ولا اعتكاف الا
بصوم وبه قال ابوح ومالك وعند الشافعى يصح بدون الصوم ولا اعتكاف
الا فى مسجد جامع معناه نفى الفضيلة والكمال لان الاكثر على صحته فى جميع
المساجد قال تعـ وانتم عاكفون فى المساجد ولم يفصل قال الشافعى ومالك
اذا كان اعتكافه اكثر من ستة ايام فيجب ان يكون فى المسجد الجامع لئلا ينقطع
اعتكافه بالخروج الى الجمعة وان كان اقل او المعتكف ممن لا جمعة عليه اعتكف
فى اى مسجد شاء **باب فضائل القران** جمع فضيلة وهى ما يفضل
به الرجل على غيره يأتى فى هذا الباب فضائل القران على سائر الكلام وفضل تعلمه
وتعلمه على تعليم وتعلم غيره من الكلام من الصحاح عن عثمان بن عفان انه قال قال عـم
خيركم من تعلم القران وعلمه يعنى اذا كان خير الكلام هو كلام الله فكذلك خير
الناس بعد النبيين من تعلم كلام الله وعلمه • وعن عقبة بن عامر انه قال قال عـم
ايكم يحب ان يغدو كل يوم الى بطحان بضم الباء وسكون الطاء وعليه الاكثر
وقيل بفتح الباء وكسر الطاء او العقيق هما واديان من اودية المدينة على ثلثة
اميال منها وقيل ميلين خصهما بالذكر لانهما اقرب الاودية التى يقام اسواق
الابل الى المدينة فيأتى بناقتين كوماوين تثنية كوماء وهى الناقة العظيمة
السنام وهى من انفس المتاجر عندهم واصل الكوم بالفتح من الارتفاع والعلو
قلبت الهمزة فى التثنية واوا فى غير اثم اى فى غير ما يوجب اثما كسرقة او غصب
سمى موجب الاثم اثما مجازا ولا قطع رحم من خصومة وغيرها قالوا يا رسول الله
كلنا يحب ذلك قال فلان يغدو احدكم الى المسجد فيتعلم او يقراء شك
من الراوى آيتين تنازع فيه العاملان على جهة المفعولية من كتاب الله
خير خبر مبتداء محذوف اى هما خير له من ناقتين قاله عـم على وفق ما كان
يغتنمه المخاطب ويبغيه والا فالاية الواحدة خير من الدنيا وما فيها او
كونها خيرا منهما لا ينافى خيريتهما على ذلك لانه لم يقصر الخيرية فيها وثلث
اى ثلث ايات خير له من ثلث من الابل واربع خير من اربع ومن اعدادهن
جمع عدد من الابل بدل منها او بيان لها اى والكثر من اربع خير من اعدادهن
فست ايات خير من ست من الابل وهلم جرا او المعنى ان الايات تفضل
على مثل عددها من النوق وعلى مثل اعدادها من الابل لان قراءة القران
ينفع الرجل فى الدنيا والاخرة بان يحفظ ببركته من البلايا فى الدنيا

ويعطى

ويعطى الجنة فى الاخرة واما الابل فمتعلقة بمتع الدنيا والاخرة خير وابقى
وعن ابى هريرة انه قال قال عـم ايحب احدكم اذا رجع الى اهله ان يجد فيه
اى فى طريقه ثلث خلفات جمع خلفة بالفتح ثم الكسر وهى الحامل من النوق
سمان عظام قلنا نعم قال عـم فثلث ايات يقراهن احدكم فى صلوته خير له
من ثلث خلفات سمان عظام وعن عائشة انها قالت قال عـم الماهر بالقران
اى الحاذق الكامل فى حفظه وجاز ان يريد به جودة اللفظ واخراج كل حرف
من مخرجه مع السفرة جمع السافر وهو الكاتب اراد بهم الملائكة الذين يكتبون
اعمال العباد ويحفظونها لاجلهم وقيل هم حملة اللوح المحفوظ كما قال تعـ بايدى
سفرة كرام بررة سموا بذلك لنقلهم الكتب الالهية المنزلة الى الانبياء فكانهم
يستنسخونها والجامع بينهم كونهم خزنة الوحى وامناء الكتاب قيل معنى كونهم
معهم ان يكون فى منازلهم ورفيقا لهم فى الاخرة لاتصافه بصفتهم من جهة انه
حامل الكتاب او من السفارة بمعنى الاصلاح فالمراد الملائكة النازلون بامر الله
لما فيه مصلحة العباد من حفظهم عن الافات ودفعهم عن المعاصى والقاء الخير فى
قلوبهم الكرام جمع الكريم البررة جمع البار بمعنى المحسن والذى يقراء القران
ويتتعتع فيه يقال تعتع لسانه اذا توقف فى الكلمات وعثر اى لا يطيع
لسانه فى القران وهو عليه اى القران على ذلك القارى شاق اى شديد
يصيبه مشقة فى قرائته له اجران اجر القراءة واجر تحمل المشقة وهذا تحريض
على القران وليس معناه ان اجره اكثر من اجر الماهر فكيف وهو مع السفرة
الكرام البررة • وعن ابن عمر انه قال قال عـم لا حسد اى لا غبطة الا فى
اثنين رجل اتاه الله اى اعطاه القران فهو يقوم به والقيام به هو العمل
به او تلاوته او كلاهما اناء الليل واناء النهار اى ساعاتهما ورجل اتاه
الله مالا فهو ينفق منه اناء الليل واناء النهار وعن ابى موسى الاشعرى
انه قال قال عـم مثل المؤمن الذى يقرأ القران مثل الاترجة بضم الف
ثم السكون وتشديد الجيم هى احسن الثمار الشجرية وانفسها عند العرب
لحسن منظرها ريحها طيب وطعمها طيب صفراء فاقع لونها تسر الناظرين
يفيد طيب النكهة ودباغ المعدة وقوة الهضم منافعها كثيرة مذكورة فى كتب
الطب فلذلك المؤمن القارى طيب الطعم لثبوت الايمان فى قلبه وطيب
الريح لان الناس يستريحون بقرائته ويجدون الثواب بالاستماع اليه و
يتعلمون القران منه ومثل المؤمن الذى لا يقراء القران مثل التمرة لا ريح
لها وطعمها حلو وهو كذلك طيب باطنه وذاته بالايمان لكن لا يستريح
الناس بقرائته القران ومثل المنافق الذى لا يقرأ القران كمثل الحنظلة

ليس لها ريح وطعمها مر فهو كذلك باطنه خبيث بكتمانه الكفر ولا يحصل
منه ظاهره خير لاحد ومثل المنافق الذي يقراء القران مثل الريحانة ريحها
طيب وطعمها مر فانه يحصل منه راحة الى الناس باستماعهم القران منه
ولكن باطنه خبيث كطعم الريحانة وفي رواية المؤمن الذي يقرأ القران
ويعمل به كالاترجة والمؤمن الذي لا يقراء القران ويعمل به كالتمرة وعن عمر
انه قال قال عم ان الله يرفع بهذا الكتاب اقواما اي بالقران درجة اقوام
وهم من آمن به وعمل بمقتضاه ويضع به اخرين اي يحط بالقران اقواما اخر
وهم من اعرض عنه ولم يحفظ وصاياه • وعن ابي سعيد الخدري ان اسيد
بن حضير بضم الحاء المهملة على وزن التصغير بينما هو يقراء القران من الليل
سورة البقرة وفرسه مربوطة عنده قيل التانيث في مربوطة على تأويل
الدابة وصوابه ان الفرس يقع على الذكر والانثى كذا قاله الجوهري اذ جالت
الفرس اي دار دورة لوجدانها ذوقا وراحة من سماع القران فسكت
عن القراءة فسكنت لذهاب ذلك الذوق ويحتمل ان يكون تحركها عند القراءة
لدنو الملائكة وخوفها منهم وسكونها عند سكوت القاري لصعود هم
وبعدهم عنها فقرأ فجالت فسكت فسكنت ثم قرأ فجالت فلما اصبح حدث
النبي قال اسيد بن حضير فرفعت رأسي الى السماء فاذا مثل الظلة
وهي ما يقي الرجل من الشمس كسحاب او بيت او غيرهما يريد مثل سحابة
فيها امثال المصابيح عرجت في الجو اي صعدت فيما بين السماء والارض
حتى لا اراها فقال النبي عم تلك الملائكة دنت لصوتك يظهر نورهم القاري
كالمصابيح ولو قرأت اي لم تسكت عن القراءة لاصبحت تلك الملائكة
ينظر الناس اليها اي الى الظلة لا تتوارى منهم اي لا تختفي عن ابصار
الناس • وعن البراء انه قال كان رجل يقراء سورة الكهف والى جانبه
حصان بالكسر الفرس الفحل مربوط بشطنين الشطن بفتحتين الحبل الطويل
الشديد الفتل وفيه اشعار بان الحصان كان جموحا مستصعبا فتغشته
اي سترته سحابة اي وقفت فوق رأسه كقطعة سحاب فجعلت اي
طفقت تلك السحابة تدنو وتدنو اي تقرب من العلو الى السفل لسماع قراءة
القران فجعل فرسه اي اراد ينفر بكسر الفاء من النفور وهو اشبه وفي
البخاري ينقز بالقاف والزاء المعجمة اي يثب فلما اصبح اتى النبي فذكر
ذلك له فقال عم تلك السكينة وهي السكون والطمانينة وتلك
اشارة الى السحابة اي تلك الحالة التي تطمئن وتسكن بها القلب عن الرعب
والميل الى الشهوات وقيل هي الرحمة وقيل ملك الرحمة وقيل الوقار

تنزلت

تنزلت بالقران اي بسببه ولاجله • وعن ابي سعيد المعلى وهو انصاري
قال كنت اصلي وقصته انه مررت ذات يوم على المسجد ورسول الله عم
على المنبر فقلت لقد حدث امر فجلست فقرأ رسول الله قد نرى تقلب
وجهك الاية فقلت لاصحابي تعال حتى نركع ركعتين قبل ان ينزل رسول الله
فيكون اول من صلى فكنت اصلي فدعاني النبي فلم اجبه حتى صليت
ثم اتيت فقال ما منعك ان تأتيني فقلت كنت اصلي فقال عم
الم يقل الله استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم فيه دليل على ان
اجابة الرسول اذا دعا احدا في الصلوة لا يبطل صلوته ثم قال عم الا اعلمك
اعظم سورة في القران قبل ان اخرج من المسجد فاخذ بيدي فلما
اردنا ان نخرج قلت يا رسول الله انك قلت الا اعلمك اعظم سورة
في القران قال الحمد لله رب العالمين سمى الفاتحة اعظم السورة لاشتمالها
على المعاني التي في القران من الثناء على الله بما هو اهله والتعبد بالامر والنهي
من الوعد والوعيد ولانها فيه ذكر رحمة الله على الوجه الابلغ الاشمل وذكر
تفرده بالملك وعبادة عباده اياه واستعانتهم اياه وسؤالهم منه ولا سورة
بهذه المثابة هي السبع المثاني سميت السبع لانها سبع ايات ومثاني
لانها تثنى في الصلوة اي يكرر فيها في كل ركعة مرة وقيل لانها استثنت لهذه
الامة اي استخرجت لم ينزل على من قبلها او لما فيها من الثناء مفاعل منه والقران
العظيم الذي اوتيته قال تعالى ولقد اتيناك سبعا من المثاني والقران العظيم
وهي ههنا الفاتحة ايضا وفيه دليل على جواز اطلاق القران على بعضه • وعن
ابي هريرة انه قال قال عم لا تجعلوا بيوتكم مقابر اي كالمقابر في خلوها عن الذكر
والطاعة بل اجعلوا لها نصيبا او معناه لا تدفنوا موتاكم فيها ان الشيطان
ينفر من البيت الذي يقراء فيه سورة البقرة خص هذه السورة بفرار
الشيطان لطولها وكثرة الاحكام الدينية وكثرة الاسماء العظام التي لله فيها
وفي الحديث دلالة على عدم كراهة ان يقال سورة البقرة وحجة على من كرهه وقال
ينبغي ان يقال السورة التي فيها البقرة • وعن ابي امامة انه قال قال عم اقرأوا
القران فانه يأتي يوم القيمة شفيعا لاصحابه يجوز ان يكون الشفاعة للملائكة
الذين شهدوا تلاوته اسندت الى القران مجازا لكونه سببا لها وان تكون
للقران بان يجعله الله في صورة وانطقه اقرأوا الزهراوين اي المتنيرتين
تثنية الزهراء تأنيث الازهر وهو الابيض المستنير البقرة وسورة آل عمران
سميتا بهما لانهما اكثر نورا بكثرة الاحكام الشرعية وكثرة اسماء الله العظام فيهما فكانتا
بالنسبة الى ما عداهما عند الله مكان القمرين من سائر الكواكب فانهما يأتيان يوم

سمعلي
القيمة اتيانهما كناية عن اتيان ثواب قراتهما بان يصوغ الله صورتين مناسبتين فيجيئان
لثوابهما فيجيئان كانهما غمامتان وهي ما يغم الضوء ويمحوه لشدة كثافته
او غيايتان وهي ما يكون ادون منها فيحصل عند الضوء والظل جميعا او فرقان
بالكسر ثم السكون تثنية فرق بمعنى الطائفة من طير جمع طائر صواف
جمع صافة اي باسطات اجنحتهما تحاجان عن اصحابهما اي يدفعان الجحيم
والزبانية والاعداء عن الذين قراهما في الدنيا ويشفعان لهم عند الله
قيل او هنا للتقسيم قسم الظل على قدر الثواب ان كان في الدرجة العليا
بان يكون قارئهما عالما معناهما او معلما من يطلبهما من المستعدين كانت كغاية
وفي الدرجة الوسطى بان لا يكون معلما كانت كغاية وفي الدنيا بان لا يكون
عالما ولا معلما كانت كفرقتين من الطير صافتين اقرأوا سورة البقرة
فان اخذها بركة وتركها حسرة اي ندامة ولا يستطيعها البطلة وهي
السحرة جمع باطل بمعنى الكسلان اي لا يقدر الكسلان ان يتعلمها لطولها
وعن نواس بن سمعان انه قال قال عم يؤتى بالقران يوم القيمة واهله
الذين كانوا يعملون به يفهم منه ان مجرد التلاوة لا يجعل الشخص من اهل القران
ما لم يعمل به تتقدمه الضمير راجع الى القران سورة البقرة وال عمران
كانهما غمامتان او ظلتان بضم الظاء ما يظلك وقيل هي اول سحابة يظلك
سوداوان وصفهما بالسواد لكثافتهما وارتكام البعض منهما على البعض
وذلك ابلغ في المقصود من الظلال قيل انما جعلتا كالظلتين ليكونا اخوف
واشد تعظيما في قلوب خصمائهما لان الخوف في الظلة اكثر بينهما شرق
بسكون الراء الضوء والانفراج اي بينهما فاصلة من الضوء قيل يحتمل ان يكون
هذه الفاصلة ليتميز احدى السورتين عن الاخرى كما فصل بين السورتين
في المصحف بالتسمية او كانهما فرقان من طير صواف تحاجان عن
صاحبهما وعن ابي بن كعب انه قال قال عم يا ابا المنذر كنية ابي بن
كعب اتدري اي اية من كتاب الله معك اعظم قلت الله ورسوله
اعلم كان ابي يعلم ذلك ولكن لم يجبه تعظيما له ورعاية للادب
بين يديه عم قال عم يا ابا المنذر اتدري اي اية من كتاب الله معك
اعظم فقلت الله لا اله الا هو الحي القيوم وانما اجابه حين كرر عم
السؤال لعلمه انه عم يريد امتحانه ودرايته بسؤاله اولا وانما كان اية
الكرسي اعظم لان ما اشتملت عليه من صفات الله وغيرها لا يوجد مجموعا
في اية سوى هذه الاية قال ابو المنذر فضرب عم في صدري هذا تلطف
منه عم ليتمكن العلم في صدره فقال عم ليهنك العلم اي ليكن العلم هنيئا لك

يا ابا المنذر

يا ابا المنذر هذا دعاء له بتيسير العلم ورسوخه وفي رواية ان لهذه الاية لسانا
وشفتين تقدس الملك عند ساق العرش وعن ابي هريرة انه قال وكلني
رسول الله بحفظ زكوة رمضان اي لجمع زكوة الفطرة ليفرقها عم على الفقراء
فاتاني ات فجعل يحثو من الطعام اي طفق يأخذ حيلا بلا كيل ويجعله في
ذيله او وعائه كحثي التوب والمراد بالطعام البر ونحوه مما يزكى به في الفطرة
فاخذته وقلت لارفعنك اي لاذهبن بك الى رسول الله ليقطع يدك
فانك سارق قال دعني اني محتاج وعلي عيال ولي حاجة شديدة
قال ابو هريرة فخليت عنه اي تركته فاصبحت فقال عم يا ابا هريرة ما فعل
اسيرك البارحة قلت يا رسول الله شكى حاجة شديدة وعيالا
فرحمته فخليت سبيله قال النبي اما بالتخفيف حرف تنبيه انه بكسر
الهمزة اي اعلم انه قد كذبك سيعود فعرفت انه سيعود لقوله انه سيعود
فرصدته اي انتظرته فجاء يحثو من الطعام فاخذته وقلت لارفعنك
الى رسول الله قال دعني فاني محتاج وعلي عيال لا اعود فرحمته و
خليت سبيله فاصبحت فقال عم لي يا ابا هريرة ما فعل اسيرك
البارحة قلت يا رسول الله شكى حاجة وعيالا فرحمته فخليت سبيله
فقال اما انه كذبك وسيعود فرصدته فجاء يحثو من الطعام فاخذته
وقلت لارفعنك الى رسول الله فهذا اخر ثلث مرات انك
تزعم لا يعود اي تظن انك لا يعود ثم تعود قال دعني اعلمك كلمات
ينفعك الله بها اذا اويت اي اذا دخلت الى فراشك فاقرأ اية
الكرسي الله لا اله الا هو الحي القيوم حتى تختم الاية فانك لن يزال
عليك من الله حافظ ولا يقربك شيطان حتى تصبح فخليت سبيله
فاصبحت فقال عم ما فعل اسيرك قلت زعم انه يعلمني كلمات
ينفعني الله بها قال عم اما انه صدقك اي صدق فيما ذكر لك من
خاصية اية الكرسي فان من قرأها يصير محفوظا من شر الاشرار ببركتها
وهو كذوب في ساير اقواله وافعاله تعلم اي اتعلم من تخاطب منذ
ثلث ليال قلت لا قال عم ذلك شيطان والحديث يدل على ان تعلم العلم
جائز ممن لم يعمل بما يقول بشرط ان يعلم المتعلم كون ما يتعلمه حسنا واما اذا
لم يعلم حسنه وقبحه لا يجوز ان يتعلم الا ممن عرف ديانته وصلاحه وعن
ابن عباس انه قال بينما جبرئيل عند النبي اي بين اوقات وحالات
كان هو عنده عم سمع النبي نقيضا اي صوتا شديدا من فوقه اي من
قبل السماء فرفع رأسه فقال هذا باب من السماء فتح لم يفتح قط

الا اليوم او الضمائر في الافعال الثلثة راجعة الى جبرئيل لانه اكثر اطلاعا على
احوال السماء فنزل منه ملك الى الارض لم ينزل قط الا اليوم هذا من
قول الراوى فى حكاية الحال سمعه عن رسول الله او بلغه منه فسلم اى الملك
على النبى ع م فقال ابشر بنورين اوتيتهما لم يؤتهما بصيغة المفعول
نبى قبلك فاتحة الكتاب وخواتيم سورة البقرة يعنى آمن الرسول
الى آخرها سماهما نورين لان كلا منهما يكون لقارئه يوم القيمة نورا يسعى بين
يديه اولانه يرشده ويهديه بالتأمل فيه والتفكر فى معانيه الى الطريق
القويم لن تقرأ بحرف منهما اى بكلام منهما والباء زائدة كنى بالحرف عن الجملة
المستقلة بنفسها الا اعطيته اى اعطيت ما اشتملت عليه تلك الجملة من
المسئلة كقوله اهدنا الصراط المستقيم وغفرانك ربنا وربنا لا تؤاخذنا
وفى غير المسئلة من حمد وثناء يعطى ثوابه او المراد بالحرف حروف التهجى
فمعناه اعطيت ثوابه وعن عبد الله انه قال لما اسرى برسول الله
مجهول اسرى يسرى اذا سار ليلا والمراد ههنا ليلة المعراج انتهى به على
صيغة المجهول الى سدرة المنتهى وهى شجرة فى اقصى الجنة ينتهى اليها
علم الاولين والآخرين ولا يتعداها او اعمال العباد او نفوس الساجدين فى الملا الاعلى
فيجتمعون فيه اجتماع الناس فى ابدانهم ولا يطلع على ما وراءها غير الله فاعطى
ثلثا اعطى الصلوات الخمس وخواتيم سورة البقرة وغفر بصيغة المجهول
لمن لا يشرك بالله شيئا من امته المقحمات بضم الميم وبالحاء المهملة الخفيفة
المكسورة مرفوع بيغفر وهى الذنوب العظام التى تقحم اصحابها اى يلقيهم الى
النار ومنهم من يشددها من قحم فى الامر قحوما اذا دخل فيه من غير روية يعنى اعطى
عليه السلام الشفاعة لاهل الكبائر من امته وعن ابى مسعود انه قال قال ع م
الآيتان من آخر سورة البقرة اراد به آمن الرسول الى آخرها من قرأهما فى ليلة
كفتاه اى اغنتاه عن قيام الليل او اراد انهما اقل ما يجزى من القراءة فى قيام
الليل او يكفيانه الشر ويقيانه المكروه وعن ابى الدرداء انه قال قال ع م من
حفظ عشر آيات من اول سورة الكهف عصم من الدجال اى حفظ من شره
وعن ابى مسعود انه قال قال ع م ايعجز احدكم ان يقرأ فى ليلة ثلث القرآن
قالوا فكيف نقرأ ثلث القرآن قال قل هو الله احد يعدل اى يساوى
ثلث القرآن اى ثلث اصوله المهمة وذلك لان معانى القرآن المهمة ترجع
الى علوم ثلثة الاول معرفة الله تعالى وتوحيده وتقديسه عن مشاركة فى الجنس
والنوع والثانى علم الشرائع من الاحكام والثالث على تهذيب الاخلاق وتزكية
النفس وسورة الاخلاص تشتمل على القسم الاول الاشرف الذى هو كالاساس

للاخرين وعن عائشة ان النبى بعث رجلا على سرية اى جعله امير الجيش
وكان يقرأ لاصحابه اى الرجل يؤمهم فى صلوتهم فيختم اى الصلوة بقل هو
الله احد اى يقرأ فى الركعة الاخيرة بعد الفاتحة من كل صلوة قل هو الله احد
ويختم بها فلما رجعوا ذكروا ذلك للنبى فقال سلوه لاى شئ يصنع ذلك فسألوه
فقال لانها صفة الرحمن وانا احب ان اقرأها وذلك لان من احب شيئا
اكثر ذكره فقال ع م اخبروه ان الله يحبه وقال انس ان رجلا قال يا
رسول الله انى احب هذه السورة قل هو الله احد فقال ع م ان حبك
اياها يدخلك الجنة عن عقبة بن عامر انه قال قال ع م الم تر على بناء المجهول
من الاراءة آيات انزلت صفة آيات الليلة نصب على الظرفية لم ير مثلهن
قط اى لم يوجد آيات سورة كلهن تعويذ للقارى من شر الاشرار غير هاتين
السورتين قل اعوذ برب الفلق وقل اعوذ برب الناس وهذا يدل على
ان المعوذتين من القرآن خلافا للبعض وعن عائشة ان النبى كان اذا
أوى اى دخل الى فراشه كل ليلة جمع كفيه ثم نفث فيهما النفث
اخراج ريح من الفم مع بصاق ما فقرأ فيهما قل هو الله احد وقل اعوذ
برب الفلق وقل اعوذ برب الناس ظاهر الحديث يومى الى ان
النفث مقدم على القراءة لان الفاء للتعقيب ولعله سهو من الناسخ من بعض
الرواة وفى البخارى بالواو وكذا قاله بعض الشراح اقول تخطئة الرواة العدول
بما عرض له خطاء مهلا ما سعرا هذا الفاء على ما فى قوله فاذا قرأت القرآن فاستعذ
وقوله فتوبوا الى بارئكم فاقتلوا على ان التوبة مؤخرة عن القتل فالمعنى جمع كفيه
ثم عزم على النفث فيهما فقرأ فيهما ثم يمسح بهما ما استطاع من جسده
يبدأ بهما على رأسه ووجهه وما اقبل من جسده يفعل ذلك ثلث
مرات من الحسان عن عبد الرحمن بن عوف انه قال قال ع م ثلثة
تحت العرش يوم القيمة قيل هذا كناية عن اختصاصها بقرب منه واعتبار
عنده بحيث لا يضيع اجر من حافظ عليها ولا يهمل مجازاة من ضيعها القرآن فانه
اجلها قدرا واعظمها حرمة ولهذا فصل بينه وبين المعطوف عليه بقوله يحاج
العباد اى يخاصمهم فيما ضيعوا من حدوده ويطالبهم لما اهملوا من مواعظه وامثاله
له ظهر وبطن جملة حالية من الضمير فى يحاج ممن اتبع ظواهره وبواطنه
فقد ادى حقوق الربوبية ووظايف العبودية قيل الظهر التلاوة والبطن
الفهم وقيل الظهر ما ظهر بيانه والبطن ما احتاج الى تفسير وقيل ظهره ما استوى
فيه المكلفون من الايمان والعمل بمقتضاه وبطنه ما وقع التفاوت فى فهمه
بين العباد على حسب مراتبهم فى الافهام وفيه تنبيه على ان كلا من العباد انما

رجعوا صح

يطلب بقدر ما انتهى اليه فهمه من علم الكتاب وللامانة ما هو لازم الاداء من حقوق
الله او من حقوق العباد فان جميع حقوقهم امانات فيما بينهم فمن اقام بحقها فقد
اقام العدل وجانب الظلم والرحم اى القرابة تنادى الضمير راجع الى الرحم او الى
كل واحد من هذه الثلثة الاحرف تنبيه من وصلنى وصله الله بالرحمة ومن
قطعنى قطعه الله اى اعرض عنه وانما افرد الاخيرين بالذكر وان كانتا داخلتين
تحت محافظة الكتاب تاكيدا لحرمتهما ومبالغة فى الوصاية بحفظهما واخر الرحم
لانه اخصرها • وعن عبد الله بن عمر انه قال قال عم يقال لصاحب القران
وهو الحافظ والمواظب على قرأته او العالم بمعانيه والمفتى بالتدبر فيه اقرأ وارتق
امر من ارتقى اذا صعد ورتل اى رتل القران بان تقرأه مبينة حرفا حرفا على
التأنى والسكون كما كنت ترتل فى الدنيا فان منزلك عند اخر آية تقرأها
ذكر الخطابى انه قد جاء فى الاثر ان عدد آى القران على عدد درج الجنة فمن استوفى
قرأة جميع اياته استولى على اقصى درجاتها فيكون منتهى الثواب عند منتهى
القرأة • وعن ابن عباس انه قال قال عم ان الذى ليس فى جوفه شئ من
القران كالبيت الخرب لان عمارة القلوب بالايمان وقرأة القران فمن خلى
قلبه من هذه الاشيا فقلبه خرب لا خير فيه كما ان البيت الخرب لا خير فيه صحيح
عن ابى سعيد انه قال قال عم يقول الرب تبارك وتعالى من شغله القران
عن ذكرى ومسألتى اى اشتغل بقرأته ولم يفرغ الى ذكرى للدعا والمسئلة
اعطيته افضل ما اعطى السائلين اى اعطاه الله بعظم مطالبه ومقاصده
احسن واكثر مما يعطى الذين يطلبون من الله حوائجهم وفضل كلام الله
على سائر الكلام كفضل الله على خلقه غريب • وعن ابى مسعود انه
قال قال عم من قرأ حرفا من كتاب الله اى القران فله به حسنة و
الحسنة بعشر امثالها لا اقول الم حرف ولكن الف حرف ولام
حرف وميم حرف فيحصل بكل منها عشر حسنات وعلى هذا القياس
من جميع القران غريب • وعن الحارث عن على انه قال سمعت النبى
يقول الا انها الضمير للقصة ستكون فتنة بيان لها يريد بالفتنة ما وقع
بين الصحابة او خروج التاتار او الدجال او دابة الارض والله اعلم فقلت
ما المخرج منها اى ما طريق الخروج والخلاص من تلك الفتنة قال كتاب الله
اى التمسك بكتاب الله والعمل به فيه نبأ ما قبلكم اى خبر ما قبلكم من الانبيا
والامم الماضية وخبر ما بعدكم من احوال القبر والحشر والنشر والجنة والنار
وغير ذلك وحكم ما بينكم اى ما بين حيوتكم ومماتكم من الحلال والحرام والكفر والايمان
والطاعة والعصيان وغير ذلك هو الفصل اى الفاصل بين الحق والباطل وصف

بالمصدر

بالمصدر للتاكيد والمبالغة ليس بالهزل هو ضد الجد وهو الكلام الخالى عن الفائدة
واشتقاقه من الهزال هو ضد السمن اى هو جد كله ليس بالباطل كما قال تعالى
لا يأتيه الباطل من بين يديه الآية من تركه اى اعرض عن القرآن من جبار بيان
لمن والجبار اذا اطلق على الانسان يشعر بالصفة المذمومة نبه بذلك على
ان ترك القران والاعراض عنه وعن العمل به انما هو التجبر والحماقة قصمه الله
بالقاف اى كسره واهلكه دعاء عليه او خبر ومن ابتغى الهدى فى غيره
اى طلب الصراط المستقيم فى غير كلام الله وكلام رسوله اضله الله دعاء
عليه ايضا او خبر اى ثبت على الضلالة لان طلب الشئ فى غير محله ضلال
وهو اى القران حبل الله اى عهده ويستعار للوصل اى هو الوصلة التى
يوثق عليها فيتمسك به من اراد التجافى عن دار الغرور والانابة الى دار السرور كالحبل
الذى يتوصل به المتمسك الى غرضه المتين اى القوى يعنى هو السبب القوى
المأمون الانقطاع المودى الى رحمة الرب وهو الذكر اى القران ما يتذكر به اى يتعظ
الحكيم اى المحكم اياته اى قوى ثابت لا ينسخ الى يوم القيمة ولا يقدر جميع الخلايق ان
يأتوا بمثله او ذو حكمة فى تاليفه وهو الصراط المستقيم هو الذى لا يزيغ به الاهوا
زاغ عن الطريق يزيغ اى عدل عنه اى لا يميل بسببه اهل الاهوا اى البدع يعنى
لا يصير به مبتدعا وضالا او من الازاغة بمعنى الامالة والبا للتعدية اى لا يميله
الاهواء المضلة عن نهج الاستقامة الى الاعوجاج كفعل اليهود بالتورية من تحريف
الكلم عن مواضعه لانه تعالى تكفل بحفظه قال انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون
ولا يلتبس به الالسنة اى لا يختلط به غيره بحيث يشتبه كلام الرب
بكلام غيره لكونه كلاما معصوما وقيل انه نزل بلسان عربى مبين لا يلتبس
بكلام عجمى قال تعالى لسان الذى يلحدون اليه اعجمى وهذا لسان عربى مبين فلا يقرأ
بغيره من الالسنة المختلفة وقيل معناه لا يتعسر على السنة المؤمنين
تلاوته قال فانما يسرناه بلسانك ولا يشبع منه العلما اى لا يحيط علمهم
بكنهه فكلما فكروا انجلت له معان جديدة كانت فى حجب مخفية ولا يخلق عن
كثرة الرد خلق الشئ يخلق بالضم فيهما خلوقة اى اذا بلى اى لا تزول رونقه
ولا تقل طراوته ولذة قرأته واستماعه بكثرة الرد اى تكرر تلاوته على
السنة التالين واذان المستمعين مرة بعد اخرى ولا تنقضى عجايبه اى
لا ينتهى احد الى كنه معانيه العجيبة وفوائده الغريبة هو الذى لم ينته
الجن اى لم يقف ولم يلبث اذا سمعته حتى قالوا انا سمعنا قرانا عجبا
مصدر وصف به للمبالغة اى عجيبا لحسن نظمه يهدى الى الرشد اى يدل
الى الايمان والخير فامنا به الآية من قال به اى بالقران صدق ومن عمل به اجر

ومن حكم به عدل ومن دعى اليه هدى اى المدعو الى صراط مستقيم اسناده
مجهول ٥ وعن انس انه قال قال ع م من قراء القران وعمل بما فيه البس والداه
ببركة القارى تاجا منه نوريوم القيمة ضوءه احسن من ضوء الشمس فى بيوت
الدنيا لو كانت فيكم اى لو كانت الشمس فى بيوت احدكم فما ظنكم بالذى عمل
بهذا يعنى اذا كان حال والدى القارى كذلك فكيف يكون عظم ثواب ذلك
القارى العامل به اى تكون له عند الله منزلة رفيعة ومرتبة عالية لا تخطر
ببال احدكم ٥ عن عقبة بن عامر انه قال قال ع م لو كان القران فى اهاب اى
ما مسته النار قيل كان ذلك معجزة للقران فى زمانه ع م ثم زال وقيل الاهاب
قلب المومن وجوفه فمعناه من كان فى قلبه القران لا تحرقه نار جهنم وهكذا ذكر
عن احمد بن حنبل عن على انه قال قال ع م من قرأ القران فاستظهره اى حفظه
عن ظهر القلب فاحل حلاله وحرم حرامه ادخله الله الجنة وشفعه بالتشفيع
اى جعله شفيعا فى عشرة من اهل بيته كلهم قد وجبت له النار فيسال
التجاوز عن ذنوبهم وجرائمهم فيقبل شفاعته فيهم غريب ضعيف ٥ وعن
ابى هريرة انه قال قال ع م لابى بن كعب كيف تقراء فى الصلوة فقراء
ام القران اى الفاتحة فقال ع م والذى نفسى بيده ما انزل فى التورية
ولا فى الانجيل ولا فى الزبور ولا فى الفرقان مثلها وانها السبع المثانى
والقران العظيم الذى اعطيت صحيح ٥ وعن ابى هريرة انه قال قال ع م تعلموا
القران فاقرأوه فان مثل القران لمن تعلم فقراء وقام به كمثل جراب
بكسر الجيم والعامة بفتحه محشو مسكا اى مملو يفوح اى يظهر ويصل ريحه
كل مكان يعنى صدر القارى كجراب والقران فيه كالمسك فانه اذا قرأه
وصلت بركته الى بيته وسامعيه والراحة والثواب الى حيث وصل
صوته ومثل من تعلم فرقد اى نام عن تلاوته والقيام به وهو فى جوفه
كمثل جراب اوكى على مسك اى يشد عليه بالوكاء فلا يفوح ريحه شبهه
بذلك من حيث انه صعه على نفسه والبطل فائدته فى حقه بترك قرأته
وتدبر معانيه ٥ وعن ابى هريرة انه قال قال ع م من قراء حم المومن الى قوله
اليه المصير واية الكرسى حين يصبح حفظ بهما اى ببركتهما من الافات
حتى يمسى ومن قراء بهما حين يمسى حفظ بهما حتى يصبح غريب ٥ و
عن النعمان بن بشير انه قال قال ع م ان الله كتب كتابا اى امر بكتبه
القران فى اللوح المحفوظ قبل ان يخلق السموات والارض بالفى
عام وقيل اى اثبت ذلك فيه او فى غيره من مطالع العلوم الغيبية انزل
منه اى من ذلك الكتاب ايتين ختم بهما سورة البقرة وهما امن الرسول

الى اخره

الى اخره ولا تقرأ فى دار ثلث ليال فيقربها الشيطان غريب ٥ وعن ابى
الدرداء انه قال قال ع م من قرأ ثلث ايات من اول الكهف عصم اى
حفظ من فتنة الدجال وجه تخصيص هذه السورة ان اوايلها مشتملة
على قصة اصحاب الكهف وهم لما التجوا الى الله نجاهم من شر دقيانوس والمرجو
من الله الكريم ان يحفظ قاريها من الدجال ويثبته على الدين القويم صحيح ٥ وعن
النبى انه قال قال ع م ان لكل شئ قلبا قلب الشئ خالصه وان قلب القران
يس اى لو امكن ان يكون له قلب لكان يس قلبه لان المقصود من الاعتقادات
مودع فيه لذكر احوال القيمة والحشر والنشر والجنة والنار فيه مستقصى بحيث لم
يكن فى غيره كما هو فيه واحوال الاجرام العلوية والمواعظ البليغة ونحوهما ومن
قراء يس كتب الله له بقرائتها قرأة القران عشر مرات غريب ٥ وعن
ابى هريرة انه قال قال ع م ان الله تعالى قرأ طه ويس اى افهمهما ملائكته
والهمهم معناهما قبل ان يخلق السموات والارض بالف عام او امرهم
بقرائتها فلما سمعت الملائكة القران اى طه ويس اذ اللام للعهد قالت طوبى
اى الراحة والطيب حصل لامة ينزل هذا عليها والمراد بطوبى شجرة فى
الجنة فى كل بيت من بيوت الجنة منها غصن وطوبى لاجواف تحمل
هذا وطوبى لالسنة يتكلم بهذا وعنه انه قال قال ع م من قراء حم الدخان
فى ليلة اصبح يستغفر له اى يطلب المغفرة له سبعون الف ملك من حين قرائتها
الى الصبح غريب ٥ وعن ابى رافع انه قال قال ع م من قرأ حم الدخان فى ليلة
الجمعة غفر له غريب ٥ وعن العرباض بن سارية ان النبى كان يقرأ المسبحات
بكسر الباء السور التى فى اوايلها سبحان او سبح او يسبح وهو سبحان الذى اسرى
بعبده والحديد والحشر والصف والجمعة والتغابن والاعلى قبل ان يرقد
اى ينام يقول ان فيهن اية خير اى هى خير من الف اية غريب ٥ وعن
ابى هريرة انه قال قال ع م ان سورة فى القران ثلثون اية شفعت لرجل
حتى غفر له وهى تبارك الذى بيده الملك يحتمل ان يكون قد مضى فى القبر يعنى
كان رجل يقرأها ويعظم قدرها فلما مات شفعت حتى ما دفع عنه عذابه ويحتمل
ان يكون بمعنى المستقبل اى يستشفع لمن يقرأها يوم القيمة ٥ وعن ابن عباس
قال ضرب بعض اصحاب النبى ع م خباءه بالكسر والمد اى خيمته على قبر
وهو لا يحتسب اى لا يظن انه قبر فاذا فيه اذ للمفاجاة انسان
يقراء فيه تبارك الذى بيده الملك حتى ختمها فاتى اى صاحب الخيمة
النبى ع م فاخبره بما سمع فقال ع م هى المانعة اى هذه السورة يمنع العذاب
من قاريها هى المنجية تنجيه اى تخلص القارى من عذاب القبر غريب

وفيه دليل ان بعض الاموات تصدر منهم ما يصدر من الاحياء • وعن جابر انه
قال كان لا ينام حتى يقرأ الم تنزيل وتبارك الذى بيده الملك
غريب • وعن ابن عباس انه قال قال ع م اذا زلزلت تعدل بنصف القران
لان احكام القران مشتملة على امور الدنيا وامور الاخرة وهذه السورة احوال
الاخرة فحسب وقل هو الله احد تعدل ثلث القران تقدم بيانه وقل يا ايها الكافرون
تعدل ربع القران وذلك لان القران مشتمل على تقرير التوحيد والنبوات وبيان
احكام المعاد واحوال المعاش وهذه السورة مشتملة على القسم الاول فان البرأة
عن الشرك يعنى التوحيد • وعن معقل بن يسار انه قال قال ع م من قال حين
يصبح ثلث مرات اعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم فقرأ
ثلث ايات من اخر سورة الحشر وكل الله به سبعين الف ملك يصلون
عليه اى يستغفرون له حتى يمسى وان مات فى ذلك اليوم مات شهيدا
ومن قالها حين يمسى كان بتلك المنزلة غريب • وعن انس انه قال قال ع م
من قرأ كل يوم مائتى مرة قل هو الله احد محى عنه ذنوب خمسين
سنة الا ان يكون عليه دين فانه لا يعفى عن دينه • وعنه انه قال قال ع م
من اراد ان ينام على فراشه فنام على يمينه ثم قرأ مائة مرة قل هو
الله احد اذا كان يوم القيمة يقول له الرب يا عبدى ادخل على يمينك
الجنة مكافاة لطاعته للرسول ع م فى الاضطجاع على اليمين وقراءة السورة
التى فيها صفاته فيجعل من اصحاب اليمين فى دخول الجنة من الجانب اليمين
غريب • وعن ابى هريرة ان النبى سمع رجلا يقرأ قل هو الله احد فقال
وجبت قلت ما وجبت قال الجنة عن فروة بن نوفل عن ابيه انه قال
يا رسول الله علمنى شيئا اقوله اذا اويت الى فراشى فقال اقرأ قل يا ايها
الكافرون فانها براءة من الشرك وذلك لان الله امر رسول الله ان
يجيب الكفار بلا اعبد ما تعبدون فهذا براءة من الشرك فهو يعنى التوحيد
فمن قرأها عن اعتقاد صحيح فقد برئ من الشرك • وقال عقبة بن عامر بينا
انا اسير مع رسول الله بين الجحفة وهى ميقات اهل الشام ومصر
والمغرب فى عقد الاحرام والابواء بفتح الهمزة وسكون الباء وبالمد جبل
بين مكة والمدينة سمى بذلك لان السيل تبوأ اليه وبه توفيت ام النبى وقيل
هى قرية بينها وبين الجحفة عشرون ميلا اذ غشيتنا اى جائتنا ريح وظلمة
شديدة فجعل النبى اى طفق يتعوذ باعوذ برب الفلق واعوذ برب
الناس ويقول يا عقبة تعوذ بهما فما تعوذ متعوذ بمثلهما اى ليس
تعويذ بمثل هاتين السورتين بل هما افضل التعاويذ • وعن عبد الله بن

اقرأ عليه

حبيب

خبيب انه قال خرجنا فى ليلة مطر وظلمة شديدة نطلب رسول الله
قال ع م قلت ما اقول قال قل هو الله احد والمعوذتين حين
تصبح وحين تمسى ثلث مرات يكفيك من كل شئ اى يدفع هذه السور
عنك شر كل ذى شر • وعن عقبة بن عامر انه قال قلت يا رسول الله
اقرا بحذف همزة الاستفهام اى اقرأ سورة هود او سورة يوسف
قال ع م لن تقرأ شيئا ابلغ اى اتم فى التعويذ عند الله من قل اعوذ
برب الفلق وقل اعوذ برب الناس والمراد التعوذ بهاتين السورتين
فصل من الصحاح عن ابى موسى انه قال قال ع م تعاهدوا القران
اى تحفظوا به وواظبوا على تلاوته فوالذى نفسى بيده لهو اشد تفصيا
اى ذهابا وانفلاتا من الابل فى عقلها بضم العين والقاف جمع عقال
بالضم هو الحبل الذى يشد به ذراع البعير • وعن عبد الله بن مسعود انه قال
قال ع م استذكروا القران اى اطلبوا من انفسكم مذاكرته والمحافظة على
قراءته فانه اشد تفصيا من صدور الرجال متعلق بتفصيا من النعم بفتح
النون واحد الانعام وهى المال الراعية واكثر استعماله فى الابل وهو متعلق
باشد اى اشد من تفصى النعم المعقلة وتخصيص الرجال بالذكر لان حفظ القران
من شانهم • وعن ابن عمر انه قال قال ع م مثل صاحب القران كمثل صاحب
الابل المعقلة اى المشدودة بالعقال ان عاهد عليها اى داوم على حفظ
تلك الابل امسكها وان اطلقها اى ارسلها وخلاها ذهبت فكذلك القران
ان لم يتعاهد عليه يفر من صدره وينساه • وعن جندب بن عبد الله انه قال
قال ع م اقرأوا القران ما ائتلفت عليه قلوبكم اى ما دام لكم حضور ونشاط
بقراءته وخواطركم مجموعة فاذا اختلفتم اى تفرقت قلوبكم وسئمتم من القران
فقوموا عنه اى اتركوا قراءته فانه اعظم من ان يقرأه احد من غير حضور القلب
او المراد اقرأوا ما دمتم متفقين على تصحيح قراءته واسرار معانيه فاذا اختلفتم
فى ذلك فاتركوه لان الاختلاف تفضى الجدال والجدال الى الجحود وتلبيس
الحق بالباطل اعاذنا الله من ذلك • وسئل انس كيف كانت قراءة
النبى فقال كانت قراءته مدا اى ذات مد اى كان ع م يمد حروف المد واللين
فى قراءته وحروف المد ثلثة الالف والواو الساكنة التى قبلها ضمة والياء الساكنة
التى قبلها كسرة فاذا كان فى الكلام احد هذه الحروف وبعدها همزة كقوله تع قالوا
امنا او حرف مشدد كقوله تع اتحاجونى او ساكن كقوله صاد يمد ذلك الحروف
وفى قدره اختلاف فبعضهم يمد بقدر الالف وبعضهم بقدر الفين وبعضهم
بثلاث وبعضهم باربع وبعضهم بخمس ثم قرأ انس بسم الله الرحمن الرحيم

عقلها صح

يمد بسم الله ويمد بالرحمن ويمد بالرحيم ليعلم ان ضرب من كيفية قراءته عم فمد البسملة
لم يكن الا بقدر خروج المد من الفم لانه ليس بعد الالف همزة ولا تشديد وساكن والرحيم
يمد عند الوقوف بقدر الالفين اى الوصل بقدر خروج الياء من الفم ٭ وعن ابي هريرة انه
تعالى قال قال عم ما اذن الله بشئ ما هذه نافية ما اذن لنبي ما هذه مصدرية اى ما استمع
الى شئ كاستماعه الى صوت نبي والمراد بهذه الاستماع اجزال ثوابه والاعتداد به
يتغنى بالقران مصدر بمعنى القراءة او المراد به الكتب المنزلة فالمراد به تحسينه
الافصاح بالالفاظ وقيل اعلانه وقيل معنى تغنيه قراءته على خشية من الله
ورقة من فواده وقيل كشف الغموم بذكر كلام الرب كما يتغنى المغموم بالشعر
لطلب الفرجة وقيل معناه التطرب بتحسين صوته لان الغناء من علامات
الطرب اباحه ابوح وجماعة من السلف وكرهه مالك والشافعي في قول ٭
وعنه انه قال قال عم ما اذن الله لشئ ما اذن لنبي حسن الصوت بالقران
يجهر به وعنه انه قال قال عم ليس منا اى خلقا وسنة من لم يتغن
بالقران اى اذا لم يستغن به عن غيره وقيل معناه من لم يتفرح من غموم بقراءة القران
والتدبر فيه ٭ وقال عبد الله بن مسعود قال لى رسول الله وهو على المنبر
اقرأ علي اى اقرأ حتى استمع اليك قلت اقرأ عليك وعليك انزل اى القران
قال عم فاني احب ان اسمعه من غيري وهذا دليل على ان استماع القران
سنة فقرأت سورة النساء حتى اتيت الى هذه الاية فكيف اى كيف
يصنع هؤلاء الكفرة من اليهود وغيرهم اذا جئنا من كل امة بشهيد شهد
عليهم بما فعلوا وهو نبيهم وجئنا بك على هؤلاء المكذبين شهيدا قال عم
حسبك الآن لا تقرأ شيئا اخر فاني مشغول بالتفكر في هذه الاية والبكاء فالتفت
اليه فاذا عيناه تذرفان اى تدمعان ٭ وعن انس انه قال قال عم لابي
بن كعب ان الله امرني ان اقرأ عليك القران والمراد منه قراءته عم على
ابي تعليم وارشاد وهو اول قراء الصحابة واشدهم استعدادا لتلقفه
القران كتلقفه عم من امين الوحي فلذا خص بذلك ومن هذا جرت السنة
بين القراء ان يقرأ الاستاذ ليسمع التلميذ ثم يقرأ التلميذ قال ابي آلله
بهمزتين الاول للاستفهام قلبت الثانية الفا فصار آلله بالمد ويجوز الحذف
للعلم بها سماني لك قال عم نعم قال وقد ذكرت عند رب العالمين قال نعم
فذرفت عيناه اى سال منها الدمع ابتهاجا وفرحا من تسمية الله اياه
بامر القراءة او خوفا من العجز عن قيام شكر تلك النعمة وفي رواية امرني ان
اقرأ عليك لم يكن الذين كفروا قيل تخصيص هذه السورة بالقراءة من بين
السور لانها وجيزة جامعة لقواعد كثيرة من اصول الدين وفروعه والاحكام

اى ان لم يستغن به نسخة

وتطهير

وتطهير القلب وكان الوقت يقتضي الاختصار وقيل لان فيها وقيعة اهل الكتاب
وابي كان من احبار اليهود فاراد عم ان يعلمه حالهم وخطاب الله اياهم فيتقرر ايمانه
بالله ونبوته عم اشد تقرر ٭ وقال ابن عمر نهى رسول الله ان يسافر
بالقران الى ارض العدو قيل نهيه عم عن ذلك لاجل ان جميع القران كان
محفوظا عند جميع الصحابة فلو ذهب بعض ممن عنده شئ منه ومات لضاع
ذلك القدر وفي رواية لا تسافروا بالقران والمراد به المصحف فاني
لا امن ان يناله العدو فيحرقوه او يخرقوه او يلقوه في مكان نجس من الحسان
عن ابي سعيد الخدري انه قال جلست في عصابة اى جماعة من ضعفاء
المهاجرين وان بعضهم ليستتر ببعض من العري هؤلاء هم اهل الصفة
ممن كان منهم ثوبه اقل من ثوب صاحبه كان يجلس خلف صاحبه ليستتر به
وقارئ يقرأ علينا اذ جاء النبي فقام علينا يعني كنا غافلين عن مجيئه عم
فنظرنا فاذا هو قائم فوقنا فلما قام النبي سكت القارئ فسلم النبي علينا
ثم قال ما كنتم تصنعون قلنا كنا نستمع الى كتاب الله فقال عم الحمد لله
الذي جعل من امتي من امرت ان اصبر نفسي معهم اى جعل زمرة فقراء
مقربين عند الله امرني الله بالصبر معهم بقوله واصبر نفسك مع الذين يدعون الا
قال الراوي فجلس النبي وسطنا ليعدل بنفسه فينا اى ليسوي نفسه
ويجعلها عديلة لنا في المجلس تواضعا منه عم لربه ورغبة فيما نحن فيه ثم قال
بيده هكذا اى اشار ان اجلسوا حلقا فتحلقوا اى جلسوا حواليه كالحلقة
وبرزت اى ظهرت وجوههم له بحيث يرى عم كل وجه كل واحد منهم فقال عم
ابشروا اى افرحوا يا معشر صعاليك المهاجرين جمع الصعلوك وهو الفقير
بالنور التام يوم القيمة وذلك لان حظ الفقراء في القيمة اكثر من حظ الاغنياء
لانهم وجدوا لذة وراحة في الدنيا تدخلون الجنة قبل اغنياء الناس
بنصف يوم وذلك خمسمائة سنة وانما دخلوا قبل الاغنياء لان الاغنياء
وقفوا في العرصات للحساب ويسألون عن جهة تحصيل الاموال وكيفية
صرفها والمراد بالفقراء الفقراء الصابرون الصالحون وبالاغنياء الاغنياء الشاكرون
المؤدون حقوق اموالهم ٭ وعن البراء بن عازب انه قال قال عم زينوا القران
باصواتكم جملة كثير على القلب فمعناه زينوا اصواتكم بالقران فان الاصوات
واصحاب الاصوات يتزينون بالقران ٭ وعن سعد بن عبادة انه قال قال عم
ما من امرئ يقرأ القران ثم ينساه الا لقي الله يوم القيمة اجذم اى ليست له
يد وقيل اى مبتلى بالجذام اى مقطوع الحجة لا حجة له ولا عذر في نسيانه القران
اى يتنكس رأسه بين يدي الله حياء وخجالة من نسيان كلامه الكريم وقيل

معناه لقى الله ويده خالية عن الخير وعن عبد الله بن عمرو ان النبي قال لم يفقه
اى لم يفهم من قرأ القرآن اى ختمه فى اقل من ثلث اى ثلث ليال لانه اذا
ذلك لم يتملى من التدبر له والتفكر فيه بسبب العجلة والملالة وعن عقبة بن
عامر انه قال قال عم الجاهر بالقرآن كالجاهر بالصدقة والمسر بالقرآن (كالجاهر)
كالمسر بالصدقة يعنى كما ان الجهر والسر بالصدقة جائزة وكذا بالقرآن
والسر اولى نعم لو قرأ جهرا ليستمع اليه ويتعلم منه او لينال المستمع الثواب
او للذوق او لاظهار شعار الدين كان الجهر اولى ولعل المراد بالاسرار التفكر
والتدبر فيه لئلا ينافى تزيين القرآن بالصوت والافصاح غريب
وعن صهيب انه قال قال عم ما آمن بالقرآن اى لم يؤمن بحكمه من استحل
محارمه جمع محرم بمعنى الحرام والضمير للقرآن ضعيف عن يعلى بن ملك انه
سئل ام سلمة عن قراءة النبى فاذا هى تنعت اى تصف قراءة مفسرة
اى مبينة حرفا حرفا اى كان يقرأ على التانى بحيث يمكن عد حروف ما يقرأ
ويروى انها قالت كان عم يقطع قراءته اى كان ~~يقرأ على التانى~~ من
التقطيع اى يقرأ بالوقف على رؤس الايات لتبينها يقول الحمد لله رب
العالمين ثم يقف ثم يقول الرحمن الرحيم ثم يقف والاول اصح اى الرواية
الاولى عن ام سلمة اصح من الثانية لان الثانية ليست بسديدة ولا مرضية
لصحة لان فيها فصلا بين الصفة والموصوف فصل من الصحاح
قال عمر بن الخطاب سمعت هشام بن حكيم بن حزام يقرأ سورة الفرقان
على غير ما اقرأها وكان رسول الله اقرأنيها فقلت لهشام تعال معى
حتى نسأل رسول الله ان قراتى صحيحة ام قراتك فجئت به رسول الله
فقلت انى سمعت هذا يقرأ سورة الفرقان على غير ما اقرأتنيها
فقال له رسول الله اقرأ فقرأ القراءة التى سمعتها اى هشاما يقرأها
فقال عم هكذا انزلت ثم قال لى اقرأ فقرأت فقال عم هكذا انزلت
ان هذا القرآن انزلت على سبعة احرف اى على سبع قراآت فاقرأوا
ما تيسر منه وقال ابن مسعود سمعت رجلا يقرأ سورة وسمعت
النبى يقرأ خلافها فجئت به الى النبى فاخبرته فعرفت فى وجهه الكراهية
انما كره عم اختلاف ابن مسعود مع ذلك الرجل فى القرآن لان قراءته على وجوه
مختلفة جائزة فانكار بعض تلك الوجوه انكار للقرآن وهو غير جائز فقال عم
كلاهما محسن فلا تختلفوا فان من كان قبلكم اختلفوا فهلكوا وقال
ابى بن كعب كنت فى المسجد فدخل رجل يصلى فقرأ قراءة انكرتها
عليه ثم دخل اخر فقرأ قراءة سوى قراءة صاحبه فلما قضينا الصلوة

دخلنا

ودخلنا جميعا على رسول الله فقلت ان هذا قرأ قراءة انكرتها عليه
ودخل اخر فقرأ سوى قراءة صاحبه فامرهما النبى فقرأ فحسن
شانهما فسقط على بناء المجهول فى نفسى من التكذيب معناه ندمت
من تكذيبى وانكارى قراءة ذلك الرجل ندامة ما ندمت مثلها لا فى الاسلام
ولا اذ كنت فى الجاهلية لان الشك الذى داخله فى امر الدين ورد على مورد
اليقين وبعد المعرفة اثم واتهم فلما راى رسول الله بالمعجزة ما قد غشينى
اى الذى اعترانى ودخل فى خاطرى من التكذيب والشك ضرب فى
صدرى بيده يحتمل ان يكون هذا للتاديب واخراج الوسوسة الشيطانية
عن قلبه بيده المبارك وان يكون للتلطف ففضت عرقا اى جرى عرقى
من الخوف والاستحياء من حضرة الرسالة لما عرف فى خاطرى وكانى انظر الى الله
فرقا اى خوفا وفزعا فقال لى يا ابى ارسل الى على بناء المجهول اى ارسل
الله جبرئيل الى فامرنى ان اقرأ على صيغة الامر وان هذه مصدرية او
مفسرة للامر المقدر القرآن على حرف اى على قراءة واحدة فرددت اليه اى
جبرئيل الى الله وسالته ان اهون اى سهل على امتى ان مصدرية او مفسرة
لما فى رددت من معنى القول يقال رد اليه اذا رجع فرد الى الثانية اى
رد الله الى الارسال الثانية اقرأ على حرفين اى قراءتين فرددت ان
هون على امتى فرد الى الثالثة اى الارسال الثالثة اقرأ على سبعة
احرف ولك بكل ردة اى بمقابلة كل دفعة رجعت الى رددتكها
بتشديد الدال يعنى ارجعتك اليها بحيث ما هونت ذلك على امتك من
اول الامر مسألة تسألنيها هذه الجملة صفة مؤكدة لمسئلة يعنى مسئلة
مستجابة فقلت اللهم اغفر لامتى اللهم اغفر لامتى واخرت الثالثة
ليوم يرغب الى بتشديد الياء الخلق كلهم حتى ابراهيم بالرفع عطف على الخلق
وهى الشفاعة فى ذلك اليوم وقال ابن عباس ان النبى قال اقرأنى جبرئيل
على حرف فراجعته فلم ازل استزيده اى اطلب منه ان يطلب من الله الزيادة
فى الاحرف للتوسعة والتخفيف فيزيدنى حتى انتهى الى سبعة احرف
والاصح ان المراد من سبعة احرف اللغات وهو ان يقرأ كل قوم من العرب بلغتهم وما جرت
به عادتهم من الادغام والاظهار والامالة والتفخيم والاشمام والروم والهمز والتليين
الى غير ذلك من وجوه اللغات فى الكلمة الواحدة من الحسان عن ابى بن كعب انه قال
لقى رسول الله جبرئيل فقال يا جبرئيل انى بعثت الى امة اميين اى لا يقدر
امتى ان يقرأ على قراءة واحدة لان منهم من جرى لسانه الامالة ويتعسر عليه التفخيم ومنهم
من جرى على الادغام ومنهم جرى على الاظهار الى غير ذلك منهم العجوز والشيخ الكبير

منهم

اقول لعل معناه الموافق نظر رسول الله [illegible] طبيعة التكذيب [illegible] لا يحفظه القرآن عادة بالكبر [illegible] [illegible]

ذ الغلام والجارية والرجل الذى لم يقرأ كتابا قط قال يا محمد ان القران
انزل على سبعة احرف وفى رواية ليس منها اى ليس من تلك الاحرف الا
شاف ليشفى صدور القارئين ويشفى من العلل والامراض لايفارقها فى المعنى
لكونها من عند الله كما قال تعالى قل هو للذين امنوا هدى وشفاء كاف اى فى
الحجة على صدق رسول الله ع لاعجاز نظمه وعجز الخلق عن الاتيان بمثله وفى
رواية عن ابى بن كعب ان رسول الله قال ان جبرئيل وميكائيل اتيانى
فقعد جبرئيل عن يمينى وميكائيل عن يسارى فقال جبرئيل اقرأ القران
على حرف قال ميكائيل استزده اى اطلب الزيادة يا محمد حتى بلغ سبعة
احرف وكل حرف شاف كاف عن عمران بن حصين انه مر على قاص بتشديد
الصاد اى على رجل يقول القصص يقرأ القران ثم يسأل اى الناس شيئا بالقران
فاسترجع عمران اى قال انا لله وانا اليه راجعون وهذا الكلام يقال عند نزول
المصيبة وهذا مصيبة لانه من علامات القيمة ولانه بدعة وظهور البدعة مصيبة
ثم قال سمعت رسول الله يقول من قرأ القران فليسأل الله به اى فليطلب
من الله القران ما شاء من امور الدنيا والاخرة لا من الناس فانه سيجئ اقوام
يقرؤن القران يسألون به الناس

كتاب الدعوات

من الصحاح عن ابى هريرة انه قال قال ع لكل نبى دعوة مستجابة فتعجل كل
نبى دعوته العجلة اتيان الشئ قبل اوانه والمراد به ان كل نبى دعا على امته بالهلاك
كما ان نوحا دعا على امته حتى غرقوا بالطوفان وصالح دعا على امته حتى هلكوا بالصيحة
وكذلك شعيب وموسى وغيرهم وانى اختبأت دعوتى الاختباء الستر
والاخفاء يعنى اخذتها خبيئة وادخرتها شفاعة لامتى اى لان اصرفها لهم من
جهة الشفاعة الى يوم القيمة فهى اى الشفاعة نائلة اى واصلة ومدركة ان
شاء الله تعالى من مات فى محل النصب على انه مفعول به لنائلة اى نائلة كل من مات
من امتى لا يشرك بالله شيئا الجملة حال من فاعل مات وانما ذكر ان شاء الله مع
حصولها له لا محالة ادبا وامتثالا بقوله تع ولا تقولن لشئ انى فاعل غدا الا ان يشاء
الله ● وعنه انه قال قال ع اللهم انى اتخذ اى التمس واسأل عندك عهدا اى امانا
لن تخلفنيه اى ارجو ان لا تردنى به فان دعاء الانبياء لا يرد فانما انا بشر اشارة
الى ظلومية البشر وجهوليته وتمهيد لعذره فيما يبدو واصدر منه ع من شتم او ضرب
او نحوهما لان المودى اليه الغضب الذى هو من لوازم البشر فاى المؤمنين
اذيته بيان وتفصيل لما كان يلتمسه ع بقوله اتخذ عندك عهدا وقوله
شتمته لعنته جلدته اى ضربته بيان لقوله اذيته ولذا لم يدخل العطف
فاجعلها اى تلك الاذية لمن اذيته صلوة اى رحمة وزكوة اى طهرة من

الذنوب والمعائب وقربة تقربه بها صفة لكل واحد من الصلوة واخويه
اى تقربه بتلك الاذية اليك يوم القيمة روى انه ع خرج يوما من حجرته الى الصلوة
فتعلقت به عائشة والتمست منه شيئا والحت عليه فى ذلك وتجذب ذيله فقال لها
قطع الله يدك وتركته وجلست فى حجرتها مغضبة ضيقة الصدر فلما رجع اليها رآها
كذلك قال اللهم انى اتخذ عندك عهدا الخ تطييبا لقلبها فالسنة لمن دعا على احد
ان يدعو له خير الفعل ● وعنه انه قال قال ع اذا دعا احدكم فلا يقل اللهم اغفر لى
ان شئت ارحمنى ان شئت ارزقنى ان شئت لان هذا شك فى قبول الدعاء
وهذا لا يجوز فى حق الله لانه كريم وقدير وليعزم مسئلته اى ليقطع وليجزم فيها
من شك وتردد بالاجابة انه بفتح الهمزة فى الرواية المعتبرة مفعول له للعزم اى
لانه يفعل ما يشاء اى مفعول به للمسئلة اى ليعزم مسئلته فعل ما شاء
لا مكره له اى لا يقدر احد ان يكرهه على فعل امر وتركه بل يفعل ما يشاء ويحكم
ما يريد وفى رواية ولكن ليعزم وليعظم الرغبة فان الله لا يتعاظمه شئ
اعطاه اى لا يعظم ولا يكبر عليه اعطاء شئ بل جميع الموجودات والمعدومات
فى امره يسير ● وعنه انه قال قال ع يستجاب لعبد ما لم يدع باثم مثل
ان يقول اللهم انصرنى على قتل فلان وهو مسلم او اللهم ارزقنى الخمر ونحو ذلك
او قطيعة رحم مثل ان يقول اللهم باعد بينى وبين ابى او اخى وغير ذلك
فان مثل هذا الدعاء لا يقبل ما لم يستعجل اى يقبل دعاؤه بشرط ان لا يستعجل
قيل يا رسول الله ما الاستعجال قال يقول الداعى قد دعوت وقد دعوت
اى دعوت مرة او مرتين او اكثر فلم ار يستجاب لى اى لم ار قبول دعائى فيستحسر
اى ينقطع ويمل عند ذلك من الدعاء ويدع الدعاء اى يتركه فينبغى للمؤمن
ان لا يمل من الدعاء لانه عبادة وتأخير الاجابة اما لانه لم يأت وقته لكل شئ
وقتا مقدرا فى الازل او لانه لم يقدر فى الازل قبول دعائه فيعطى الله فى الاخرة
من الثواب عوضه او يؤخر دعاءه ليلح ويبالغ فى الدعاء فان الله يحب الملحين
فى الدعاء ● عن ابى الدرداء انه قال قال ع دعوة المرء المسلم لاخيه بظهر
الغيب الظهر مقحم والمراد بالغيب غيبة المدعو له مستجابة لخلوص دعائه عن الرياء
عند رأسه ملك موكل كلما دعا لاخيه بخير قال الملك الموكل به امين
ولك بمثل بكسر الميم على الاشهر تنوينه عوض عن المضاف اليه يعنى بمثل ما دعوته
وهذا فى الحقيقة دعاء من الملك بمثل ما دعاه لاخيه قيل كان السلف اذا اراد
ان يدعو لنفسه يدعو لاخيه المسلم بتلك الدعوة ليدعو له الملك بمثلها فيكون لا محالة
عن ابن عباس انه قال قال ع اتق اى احذر دعوة المظلوم يعنى لا تظلم احدا حتى
لا يدعو عليك فانه ليس بينها اى بين دعوته وبين الله حجاب اذا دعا على

ظالمه يقبل الله دعاءه • وعن جابر انه قال قال ع م لا تدعوا على انفسكم اى دعاء سوءٍ
ولا تدعوا على اولادكم ولا تدعوا على اموالكم لا توافقوا اى كيلا توافقوا من الله
ساعة يسأل فيها عطاء الجملة صفة ساعة والعطاء ما يعطى من خير او شر والكثر
استعماله فى الخير يعنى الاجابة فيستجيب لكم فتندموا على ما دعوتم ولا ينفعكم الندم
ح من الحسان عن النعمان انه قال قال ع م الدعاء هو العبادة لان المقصد الاعظم
من العبادة الاقبال عليه تعالى والاعراض عما سواه بحيث لا يرجى ولا يخاف الا اياه
والدعاء لا ينفك عن هذه المعانى فجعله ع م نفس العبادة ثم قرأ قال ربكم ادعونى استجب
لكم ويروى الدعاء مخ العبادة مخ الشئ خالصه • وعن ابى هريرة انه قال قال ع م
ليس شئ اكرم على الله من الدعاء لان فيه اظهار العجز والاعتراف بالفقر والتذلل
غريب • وعن عبادة انه قال قال ع م ما من احد يدعو بدعاء الا آتاه الله ما سأل
ان جرى فى الازل تقدير اعطائه ما سأل او كف عنه من السوء مثله اى يدفع عنه البلاء
عوض ما منع مما سأل ان لم يجر التقدير ما لم يدع باثم او قطيعة رحم وعن سلمان
انه قال لا يرد القضاء الا الدعاء قيل المراد بالقضاء ما يخافه العبد من نزول ما يكرهه
مجازا فاذا وفق للدعاء رفع عنه ذلك وقيل المراد هو القضاء المعلق بالدعاء وهذا
كحديث الرخصة فى التداوى مع انه لا ينفع دواء داء الا ما قدر او لا نفعه فيه فكذلك
كل قضاء قدر دفعه بالدعاء اندفع والا فلا ولا يزيد فى العمر الا البر معناه لا تضييع
عمره فكأنه زاد وقيل يزاد حقيقة قال تعالى ولا ينقص من عمره ولا يزيد فى عمره الا فى كتاب
وقال يمحو الله ما يشاء ويثبت • وعن ابن عمر انه قال قال ع م ان الدعاء ينفع مما نزل
ومما لم ينزل اى يسهل الله عليه بسبب الدعاء تحمل ما نزل به من البلاء فيصبره عليه
ويرضيه به حتى يصير القضاء النازل به كان لم ينزل اما بالتخفيف او الصرف فعليكم
عباد الله بالدعاء اى الزموا الدعاء • وعن ابن مسعود انه قال قال ع م سلوا
الله من فضله اى اطلبوا قضاء حوائجكم من الله الكريم فان الله يحب ان يسأل
اى يطلب منه الحاجات وافضل العبادة انتظار الفرج بترك الشكاية من البلاء النازل
والصبر عليه حتى يفرج عنه لان الصبر فى البلاء انقياد لقضاء الله وهو افضل
العبادة غريب • وعن ابى هريرة انه قال قال ع م من لم يسأل الله يغضب عليه
لان ترك السؤال تكبر واستغناء فهذا لا يجوز للعبد والمراد بغضب الله ارادة ايصال
العقوبة الى من غضب عليه • وعن ابن عمر انه قال قال ع م من فتح له باب الدعاء
فتحت له ابواب الرحمة وما سئل الله شيئا احب اليه من ان يسأل العافية
المراد بها وجدان الشخص كفافا من قوت ولباس وصحة بدن واشتغاله بامر دينه
وتركه ما لا ضرر ولا خير له • وعن ابى هريرة انه قال قال ع م من سره ان يستجيب الله
له اى اراد ان يقبل الله دعاءه عند الشدائد جمع شديدة وهى الحادثة والمشقة

وفى بعض نسخ المصابيح ليس لفظ اما ص

فليكثر

فليكثر الدعاء فى الرخاء بفتح الراء ضد الشدة غريب • وعنه انه قال قال ع م ادعوا
الله وانتم موقنون بالاجابة اى كونوا اوان الدعاء على حالة تستحقون من الاجابة
وذلك باتيان المعروف واجتناب المنكر وغير ذلك من مراعاة الدعاء ليكون الاجابة
اغلب على القلب من الرد وتأييد بقوله واعلموا ان الله لا يستجيب دعاء من قلب
غافل اى معرض عن الله او عما يسأله لاهٍ من لهى بالكسر يلهى لهيا اى تارك او من اللهو
واللعب اى لاعب عما سأله وقيل معناه وانتم موقنون بالاجابة فكونوا معتقدين
لحصول الاجابة لان الداعى ما لم يكن رجاؤه واثقا لم يكن دعاؤه صادقا غريب
وعن ابن عباس انه قال قال ع م اذا سألتم فاسألوه ببطون اكفكم جمع الكف
لان الداعى ببطن الكف منتظر لنزول الرحمة والاجابة فيبسط كفيه متواضعا متخشعا
ويمدها اليه مد المحتاج الى المحتاج اليه ولا تسألوه بظهورها لان ظهر الكف
اشارة الى الدفع لا الى الطلب ويروى فاذا فرغتم اى من الدعاء فامسحوا بها اى بالاكف
وجوهكم فانها ينزل عليها اثار الرحمة فيصل بركتها الوجوه • وعن سلمان انه قال
قال ع م ان ربكم حيي تفسيره فى حق الله بما هو الغرض فى النهاية وغرض الحيى من الشئ
تركه والاباء عنه كريم يستحيى من عبده اذا رفع يديه اليه ان يردهما صفرا
اى خالية من الرحمة • وعن ابن عمر انه قال كان ع م اذا رفع يديه فى الدعاء لم يحطهما
حتى يمسح بهما وجهه وذلك على سبيل التفاؤل فكان كفيه قد ملئتا من
البركات السماوية والانوار الالهية • وقالت عائشة كان ع م يستحب الجوامع
من الدعاء قيل هى التى تجمع الاغراض الصالحة والمقاصد الصحيحة او تجمع الثناء
عليه تعالى وآداب المسألة وقيل هى التى تشتمل جميع الخيرات مثل قوله اللهم آتنا فى الدنيا
حسنة وفى الآخرة حسنة ويدع اى يترك ما سوى ذلك وعن عبد الله بن
عمرو انه قال قال ع م ان اسرع الدعاء اجابة دعوة غائب لغائب لخلوصه
وصدق النية فيه وبعده عن شائبة الرياء والمداهنة • وقال عمر بن الخطاب
استأذنت النبى فى العمرة فاذن لى وقال ع م اشركنا يا اخى فى دعائك ويروى
بالتصغير تلطفا وتعطفا ولا تنسنا فيه اظهار الخشوع والفاقة الى الله فى مقام
العبودية بالتماس الدعاء ممن عرف السبيل بهدايته وفيه حث الامة على الرغبة
فى دعاء الصالحين والتبرك بهم وفيه تعليمهم بان لا يخصوا انفسهم بالدعاء ولا ينسوا
اخوانهم فى مظان الرجاء فقال النبى ع م كلمة وهى اشركنا او يا اخى او لا تنسنا ولم يصرح
توقيا عن مفاخر ونحوه من آفات النفوس ما يسرنى ان لى بها الدنيا ما للنفى
والباء فى بها للمقابلة اى لو كانت الدنيا لى بدل تلك الكلمة ما سرنى فان تلك الكلمة
خير من الدنيا وما فيها • وعن ابى هريرة انه قال قال ع م ثلثة لا يرد دعوتهم سرعة
قبول الدعاء انما يكون لصلاح الداعى او لتضرعه فى الدعاء عنده الصائم حين

روى الترمذى وابن ماجة والامام احمد عن ابى هريرة

يغلط انما يقبل دعاؤه لانه من عبادة محبوبة الى الله ومرضية كما قال ع م حكاية عن الله الصوم لي **والامام العادل** لان عدله افضل العبادة اذ عدل ساعة يعدل عبادة ستين سنة **ودعوة المظلوم** لما لحقه نار الظلم واحترقت احشاؤه خرج منه الدعاء عن التضرع وصار مضطرا الى قبول الدعاء فيقبل دعاؤه كما قال امن يجيب المضطر اذا دعاه ويكشف السوء **يرفعها الله** حال من دعوة المظلوم اى يرفع الله دعوة المظلوم **فوق الغمام** قيل هو السحاب الابيض فوق السماء السابعة **ويفتح لها** اى لدعوته **ابواب السماء** رفعها وفتح ابواب السماء كنايتان عن سرعة قبول دعوته **ويقول الرب جل ذكره وعزتي لانصرنك** ايها المظلوم **ولو بعد حين** والحين يستعمل لمطلق الوقت ولستة اشهر ولاربعين سنة والله اعلم بالمراد يعني لا اضيع حقك ولا ارد دعاءك ولو مضى زمان طويل لاني حليم لا اعجل عقوبة العباد لعلهم يرجعون عن الظلم والذنوب الى ارضاء الخصوم والتوبة

وعنه انه قال **قال ع م ثلث دعوات مستجابات لا شك فيهن** انما اكدها به لالتجاء هؤلاء الثلثة الى الله بصدق الطلب ورقة القلب وانكسار البال **دعوة الوالد لولده** فانه لا يدعو له الا على نعت الشفقة والرقة التامة وكذا دعوته عليه لانه لا يدعو عليه الا على نعت المبالغة من اساءته اليه ويقاس عليه دعوة الوالدة **ودعوة المسافر** يحتمل ان يكون دعوته بالخير لمن احسن اليه وبالشر لمن اذاه واساء اليه لان دعاءه لا يخلو عن الرقة **ودعوة المظلوم** لانه مضطر لما بيننا

باب ذكر الله والتقرب اليه من الصحاح

عن ابي هريرة وابي سعيد انهما قالا **قال ع م لا يقعد قوم يذكرون الله الا حفتهم الملائكة** اى احاطت بهم **وغشيتهم الرحمة ونزلت عليهم السكينة وذكرهم الله فيمن عنده** مر شرحه في كتاب العلم • وعن ابي هريرة انه قال **قال ع م سبق المفردون** بتشديد الراء وكسرها من فرد اذا اعتزل وتخلى للعبادة او بالفتح والتخفيف من افرد برايه اذا تفرد به يعني جعل نفسه فردا ممتازا بذكر الله او جعل ربه فردا بالذكر وترك ما سواه **قالوا وما المفردون يا رسول الله** وانما لم يقولوا من هم لقصدهم منه ع م بيان المراد من الافراد والتفريد لا بيان من يقوم به الفعل ولانهم استخبروا عن معرفة هذا اللفظ عند الاطلاق فكانهم قالوا وما صفة المفردون **قال ع م الذاكرون الله كثيرا والذاكرات** والذكر الكثير هو ان لا ينسى الرب تعالى على كل حال لا الذكر بكثرة اللغات والمراد المتخلصون لعبادة الله المشتغلون بذكره المعتزلون عن الناس فهجروا الخلان وتركوا الاوطان والاسباب ورفضوا الشهوات واللذات اذ لا يصح للعبد مقام التفريد الا بهذه الاشياء والانقطاع اليه • وعن ابي موسى انه قال **قال ع م**

مثل الذي يذكر ربه والذي لا يذكر مثل الحي والميت شبه الذاكر بالحي الذي تزين ظاهره بنور الحيوة وبالتصرف فيما يريد وباطنه بنور العلم والفهم كذلك الذاكر مزين ظاهره بنور العمل والطاعة وباطنه بنور العلم والمعرفة وغير الذاكر كالميت لانه عاطل ظاهره وباطل باطنه • وعن ابي هريرة انه قال **قال ع م يقول الله تعالى انا عند ظن عبدي بي** معناه اعامل العبد على حسب ظنه بي وافعل به ما يتوقعه مني والمراد الحث على حسن الظن بالله وتغليب الرجاء على الخوف والظن ههنا بمعنى اليقين والاعتقاد لا بمعنى الشك **وانا معه** اى مع عبدي **اذا ذكرني** اراد به المعية بالمعونة والرحمة والتوفيق وقيل بالعلم اى انا عالم لا يخفى علي شيء من قوله **فان ذكرني في نفسه** اى سرا وخفية وتجنبا عن الرياء **ذكرته في نفسي** اى استر ثوابه لا اطلع الى احد من خلقي وذكره تعالى العبد هو حسن القبول منه والمجازاة له بالحسنى **وان ذكرني في ملاء** اى في ملاء اى بين جماعة من المؤمنين **ذكرته في ملاء خير منهم** يريد بهم الملائكة المقربين وارواح المسلمين واختلف في خيرية الملائكة من البشر والمختار ان خواص البشر كالانبياء خير من خواص الملائكة واما عوام البشر فليسوا بخير من الملائكة اصلا لا من خواصهم ولا من عوامهم فمعنى قوله في ملاء خير منهم حالا فان حال الملائكة خير من حال الانس في الجد والطاعة قال تعالى لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون واحوال المؤمنين مختلفة بين طاعة ومعصية وجد وفتور

وعن ابي الدرداء انه قال **قال ع م قال تعالى من جاء بالحسنة فله عشر امثالها** اى عشر حسنات امثالها حذف المميز الموصوف واقيمت الصفة مقامه **وازيد** اى من عشر الى سبعمائة **ومن جاء بالسيئة فجزاء سيئة مثلها او اغفر** اى تلك السيئة فاني غفور رحيم **ومن تقرب** اى طلب القربة بالطاعة **مني شبرا** اى مقدارا قليلا **تقربت منه ذراعا** اى اوصلت رحمتي اليه مقدارا ازيد منه **ومن تقرب مني ذراعا تقربت منه باعا** وهو قدر مد اليدين وما بينهما من البدن وعلى هذا كلما زاد العبد قربة زاده الله رحمته فذكر الذراع والباع للتمثيل والتصوير لافهامهم لمجازاة العبد فيما يتقرب به الى ربه بمضاعفة لطفه واحسانه **ومن اتاني يمشي اتيته هرولة** وهي بين المشي والعدو يعني من تقرب الى بسهولة وصل اليه رحمتي بسرعة **ومن لقيني** اى جاءني **بقراب الارض** بكسر القاف اى بما يقارب ملاءها **خطيئة لا يشرك بي شيئا** حال من فاعل لقيني العائد الى من **لقيته بمثلها مغفرة** هذا بيان لكثرة مغفرته كيلا ييأس المذنبون عنها بكثرة الخطيئة ولا يجوز لاحد ان يغتر بهذا ويكثر الخطيئة فانه يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء فلا

ورسل البشر افضل من رسل الملائكة ورسل الملائكة افضل من عامة البشر وعامة البشر افضل من عامة الملائكة عقائد النسفي

انه من ايهم ٥ وعن ابي هريرة انه قال قال عم ان الله قال من عادى اي آذى لي وليا من اوليائي فعيل بمعنى المفعول وهو من تقوم الله امره فلا يكله الى نفسه لحظة وهو يتولى الصالحين او للمبالغة فاعل وهو المتولي عبادة الله و طاعته على التوالي بلا تخلل عصيان فقد آذنته بالحرب الضمير للولي وضمير الموصول محذوف اي اعلمت الولي بالمحاربة مع من عاداه ويجوز ان يعود الى الموصول فمعناه اعلمت معادي الولي بمحاربتي معه لاجل وليي وما تقرب الي عبدي بشيء احب الي مما اي من اداء ما افترضت عليه وما يزال عبدي يتقرب الي بالنوافل حتى احبه فيه بيان ان احب انواع العبادات المتقرب بها اليه تعالى هو المفروض عليهم وان محبته تعالى العبد هو للمتقرب بالنوافل الزائدة على الفرائض فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها قيل انه امثال ضربها والمعنى توفيقه تعالى في اعماله التي يباشرها بهذه الاعضاء اي تيسر عليه ما يحبه به ويعصمه عن مواقعة ما يكره من اصغاء لهو بسمعه ونظر منهي ببصره وبطش لا يحل بيده وسعي في باطل برجله وقيل معناه سرعة اجابة الدعاء والحاح الطلبة اي كنت اسرع الى قضاء حوائجه من سمعه في الاستماع ومن بصره في النظر ومن يده في اللمس ومن رجله في المشي وذلك لان مساعي الانسان انما يكون بهذه الجوارح الاربع فان سألني لاعطينه وان استعاذني لاعيذنه وما ترددت عن شيء انا فاعله ترددي عن قبض نفس المومن اسناد التردد الى الله باعتبار غايته ومنتهاه الذي هو التوقف والتاني وترك العجلة اي ما توقفت توقف المتردد في امر انا فاعله الا في قبض نفس المومن فاني اتوقف فيه واريه ما اعددت له من النعم والكرامات حتى يميل قلبه الى الموت شوقا الى لقائي يكره الموت استيناف عمن قال ما سبب ترددك اراد به شدة الموت لان الموت نفسه يوصل المومن الى لقاء الله فكيف يكرهه المومن وانا اكره مسائته اي ايذائه بما يلحقه من صعوبة الموت وكربه ولا بد له ٥ وعنه انه قال قال عم ان لله ملائكة يطوفون في الطرق يلتمسون اي يطلبون اهل الذكر ليزوروهم ويستمعوا ذكرهم فاذا وجدوا قوما يذكرون الله تنادوا اي نادى بعضهم بعضا هلموا اي تعالوا الى حاجتكم من الزيارة واستماع الذكر قال النبي عم فيحفونهم باجنحتهم الباء للتعدية اي يديرون اجنحتهم حول جماعة الذاكرين بان يقف بعضهم فوق بعض الى السماء الدنيا فاذا تفرقوا اي الذاكرون عرجوا اي الملائكة الى السماء فيسألهم الله وهو اعلم بهم من اين جئتم فيقولون جئنا من عند عبادك في الارض قال النبي فيسألهم ربهم وهو اعلم بهم ما يقول عبادي قالوا يسبحونك ويكبرونك ويحمدونك ويهللونك ويمجدونك

اى

اي ينسبونك الى المجد وهو الكرم وقيل التمجيد ذكر لا حول ولا قوة الا بالله وقيل اصل لغته ذكر الله بالعظمة قال النبي فيقول اي الله هل رأوني قال اي النبي فيقولون لا والله ما رأوك قال عم فيقول الله كيف لو رأوني قال عم فيقولون لو رأوك كانوا اشد لك عبادة واشد لك تمجيدا واكثر لك تسبيحا قال عم فيقول تعالى فما يسألون قالوا يسألونك الجنة قال تعالى وهل رأوها قال عم فيقولون لا والله يا رب ما رأوها قال يقول فكيف لو رأوها قال يقولون لو انهم رأوها كانوا اشد عليها حرصا واشد لها طلبا واعظم فيها رغبة قال فمم يتعوذون قال يقولون من النار قال وهل رأوها قال يقولون لا والله يا رب ما رأوها قال يقول فكيف لو رأوها قال يقولون لو رأوها كانوا اشد منها فرارا واشد لها مخافة قالوا يستغفرونك قال فيقول اشهدكم اني قد غفرت لهم واعطيتهم ما سألوا واجرتهم مما استجاروا اي امنتهم مما يخافون والاستجارة طلب الامان قال النبي يقول ملك رب اي يا رب فيهم فلان ليس منهم اي انه ليس من الذاكرين انما جاء لحاجة يريد الملك بهذا انه لا يستحق المغفرة وفي رواية يقولون رب فيهم عبد خطاء اي كثير الخطأ وقيل ملازم للخطايا انما مر فجلس معهم قال عم فيقول وله غفرت اي غفرت لهذا العبد ايضا ببركة الذاكرين هم القوم لا يشقى بهم جليسهم اي لا يحرم من الثواب بل يجد من بركتهم نصيبا وفي هذا ترغيب للعباد في مجالسة الصلحاء لينالوا نصيبا منهم وعن حنظلة الاسيدي وهذا حنظلة بن الربيع كاتب رسول الله لا حنظلة بن عامر غسيل الملائكة انه قال انطلقت انا وابو بكر حتى دخلنا على النبي فقلت نافق حنظلة اي صار منافقا وذلك انه اذا كان عند النبي عم اخلص وزهد في الدنيا واذا خرج عنه ترك ما كان عليه كفعل المنافقين قال عم وما ذاك اي لاي سبب تقول ذلك القول قلت نكون عندك تذكرنا بالنار والجنة كانا رأي عين منصوب باضمار نرى اي كانا نراهما رأي عين وقيل مصدر اقيم مقام اسم الفاعل اي كانا رائيي الجنة والنار بالعين واذا خرجنا عافسنا اي خالطنا الازواج والاولاد والمراد الاستمتاع بهم والقيام بتدبيرهم والضيعات اي الاراضي والبساتين فنسينا كثيرا الى هنا بيان من حنظلة لما توهم من نفسه من النفاق فقال عم والذي نفسي بيده لو تدومون على ما تكونون عندي وفي الذكر الواو بمعنى او عطف على قوله ما تكونون او على قوله عندي اي لو تدومون في الذكر او على ما تكونون في الذكر لصافحتكم الملائكة اي علانية على فرشكم وفي طرقكم لهي في حالتي

فراغكم وشغلكم **ولكن يا حنظلة ساعة وساعة** اى تكونون ساعة فى الحضور مؤدين
حقوق ربكم وساعة فى الغيبة والفتور فتؤدون حقوق انفسكم والفائدة
الساعة الثانية للايذان بان احدى الساعتين معقبة بالاخرى وفى بعض
النسخ بالواو **ثلث مرات** اعاده به ثلثا للتاكيد وازالة عنهما الاثم بنفيه
وبيان انهم لا يقدرون على دوام الحضور **من الحسان** عن ابى الدرداء انه
قال **قال عم الا انبئكم** اى اخبركم **بخير اعمالكم وازكاها** اى اطهرها واتمها
عند مليككم المراد به الرب تعالى **وارفعها فى درجاتكم وخير لكم من انفاق الذهب**
والورق وخير لكم من ان تلقوا عدوكم فتضربوا اعناقهم ويضربوا اعناقكم
يريد الجهاد مع الكفار اى بما هو خير لكم من بذل اموالكم ونفوسكم فى سبيل الله
قالوا بلى قال ذكر الله المراد من هذا ذكر القلبى فانه هو الذى له هذه المنزلة الزائدة
على بذل الاموال والانفس لانه عمل نفسى وفعل قلبى الذى هو اشق من عمل
الجوارح بل هو الجهاد الاكبر لا الذكر اللسانى المشتمل على صياح وانزعاج وشدة
تحريك العنق واعوجاج كما يفعله بعض الناس زاعمين ان ذلك جالب
للحضور ومستوجب للسرور حاشا لله بل هو سبب للفتنة والغرور عن عبد الله
بن بسر انه قال **جاء اعرابى الى النبى قال اى الناس خير فقال عم طوبى لمن**
طال عمره وحسن عمله انما عدل فى الجواب الى ما رايت الى امارات تدل على حال
المسؤل عنه من سعادته فى الدارين اذا طال عمره وحسن عمله لان العلم بالمسؤل
عنه من الامور الغيبية التى استاثر الله بعلمها **قال يا رسول الله اى الاعمال**
افضل قال عم ان تفارق الدنيا ولسانك رطب من ذكر الله اى متحرك
بذكره وعن ابى هريرة انه قال **قال عم اذا مررتم برياض الجنة فارتعوا**
قالوا وما رياض الجنة قال حلق الذكر بكسر الحاء وفتح اللام جمع حلقة وهى
جماعة من الناس يستديرون كحلقة الباب وغيره قال الجوهرى جمع الحلقة
حلق بفتح الحاء على غير قياس وعنه انه قال **قال عم من اضطجع مضجعا لم**
يذكر الله فيه كان اى ذلك الاضطجاع او عدم ذكر الله **عليه ترة** بكسر التاء
اى حسرة ونقصان من وتر حقه اى نقصه وهو سبب الحسرة **يوم القيمة**
وقيل اراد بالترة هنا التبعة والمواخذة بجرم **ومن قعد مقعدا** اى مجلسا
لم يذكر الله فيه كان عليه ترة يوم القيمة وهذا لان شكر الله على نعمه واجب
والمضطجع والمجلس ايضا من نعم الله قال تعالى منة على العباد الم نجعل الارض
مهادا وقال هو الذى جعل لكم الارض ذلولا اى لينة بحيث يمكنكم الاستقرار
والتردد عليها والزراعة فيها وعنه انه قال **قال عم ما من قوم يقومون**
من مجلس لا يذكرون الله فيه الا قاموا عن مثل جيفة حمار وكان لهم

عليه ٢

حسرة

ترة ٢

حسرة وتخصيص جيفة الحمار بالذكر لانه ادون الجيف من بين الحيوانات التى يخالط
وعنه انه قال **قال عم ما جلس قوم مجلسا لم يذكروا الله ولم يصلوا فيه على**
النبى الا كان عليهم يوم القيمة ان شاء عفى عنهم وان شاء اخذهم بها وعن
ام حبيبة انها قالت **قال عم كل كلام بن آدم عليه** اى يكون وبالا عليه
ويؤخذ به يوم القيمة قال تعالى ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد **لا له** اى
ليس له نفع **الا امر بمعروف او نهى عن منكر او ذكر الله** المراد بذكر الله
ههنا ما فيه رضا الله فيه من الكلام كتلاوة القرآن والصلوة على النبى والدعاء
للمؤمنين وما اشبه ذلك غريب عن ابن عمر انه قال **قال عم لا تكثروا الكلام**
بغير ذكر الله فان كثرة الكلام بغير ذكر الله قسوة للقلب اى سبب
لقسوة القلب **وان ابعد الناس من الله القلب القاسى** اى ذو القلب القاسى
او معناه ابعد قلوب الناس من نظر الله القلب القاسى وقسوة القلب
عبارة عن عدم قبول ذكر الله والخوف والرجاء وغير ذلك وعن ثوبان انه قال
لما نزلت والذين يكنزون الذهب والفضة كنا مع النبى فى بعض اسفاره
فقال بعض اصحابه لو علمنا اى المال خير لو هذه للتمنى **فنتخذه** نصب بان
مضمرة بعد الفاء جوابا للتمنى **فقال عم افضله** اى افضل المال او افضل ما
يتخذه الانسان منه لنفسه **لسان ذاكر وقلب شاكر وزوجة مؤمنة**
تعينه على ايمانه اى على دينه بان تذكره الصلوة والصوم وغيرهما من العبادات
اذا نسى او غفل وتمنعه عن الزنا وانما اجاب عم بما ذكر لان المال ما ينفع به
مالكه ولا شئ انفع للرجل مما ذكر

باب اسماء الله تعالى

اسماؤه تعالى ما يصح ان يطلق عليه بالنظر الى ذاته او باعتبار صفة من صفاته
السلبية كالقدوس والثبوتية كالعليم او باعتبار فعل من افعاله كالخالق
ولكنها توقيفية عند البعض **من الصحاح** عن ابى هريرة انه قال **قال عم**
ان لله تسعة وتسعين اسما مائة الا واحدة بدل الكل من اسم ان او تاكيد
او نصب بتقدير اعنى وانما اكد بذلك لئلا يلتبس فى الخط بتسعة وسبعين
او سبعة وتسعين او لاحتمال ان يكون الواو بمعنى او ونظيره قوله ثلثة ايام فى الحج
وسبعة اذا رجعتم تلك عشرة كاملة وتانيث واحدة على تاويل الكلمة **من**
احصاها اى حفظها على قلبه وقيل اى عدها وقراها كلمة كلمة على طريق
الترتيل تبركا واخلاصا وقيل معناه من اطاق العمل بمقتضاها مثل ان
يعلم انه سميع بصير فيكف لسانه وسمعه عما لا يجوز وكذلك فى باقى الاسماء
دخل الجنة وفى رواية **وهو** اى ذاته تعالى **وتر** اى فرد لا شبه له ولا نظير له
يحب الوتر من الاعمال والاذكار يعنى كثير منها ما كان على صفة الاخلاص والتفرد له

فيكف ٢

علامة اى جاء رجل الى النبى ... فقال
يا رسول الله ... الاحسان
فنهى القوم

من الحسان عن ابي هريرة انه قال قال عم ان لله تسعة و تسعين اسما
من احصاها دخل الجنة هو الله قيل هذا اسم اختص به تعالى موضوع للذات
المخصوص كالعلم له لانه يوصف ولا يوصف به وقيل اصله لاها بالسريانية معرب
وقيل مشتق من اله كعبد وزنا ومعنى وتصرفا فالاله بمعنى المالوه وقيل من لاه يليه
لبها ولاها اي احتجب او ارتفع لانه محجوب عن ادراك الابصار مرتفع عما لا يليق به وقيل
من اله اي تحير وولها وزنا ومعنى وتصرفا لتحير العقول في معرفة صفاته فضلا عن
معرفة ذاته وقيل من اله اي فزع اذ يفزع الناس منه واليه وقيل من الهت
الى كذا اي سكنت اليه لان القلوب يطمئن بذكره والارواح سكن الى معرفته
قال تعالى الا بذكر الله تطمئن القلوب وهذا الاسم اعظم الاسماء التسعة و
التسعين لانه دل على الذات الجامعة لصفات الالهية كلها الذي لا اله الا هو حصر
وقطع لتحقيق الالهية ونفي ما عداه منها الرحمن الرحيم هما اسمان بنيا للمبالغة
من رحم والرحمة في اللغة رقة القلب وهي يقتضي التفضيل والاحسان على من
رق له فرحمة الله على العباد اما ارادة الانعام عليهم ومنع الضرر عنهم فيكون
الاسمان من صفات الذات او نفس الانعام والدفع فيعودان الى صفة الافعال
والفرق ان صفات الذات عدمها يوجب نقصا ولا كذلك صفة الافعال
والرحمن ابلغ من الرحيم لزيادة بنائه وذلك يؤخذ تارة باعتبار الكمية فيقال
يا رحمن الدنيا يعم المومن والكافر ويا رحيم الاخرة يختص المومن واخرى
باعتبار الكيفية فيقال يا رحمن الدنيا والاخرة ويا رحيم الدنيا الملك اي
ذو الملك والمراد القدرة على الايجاد والاختراع فيكون من اسماء الصفات
كالقادر وقيل التصرف في الاشياء بالخلق والابداع والاماتة والاحياء
فيكون من اسماء الافعال كالخلق القدوس من ابنية المبالغة وهو من اسماء
التنزيه اي المنزه عن العيوب والنقايص المبرأ عما يدركه حس او وهم
او يحيط به عقل المطهر عن الشبه والند والولد والضد السلام مصدر نعت
به والمعنى ذو السلامة من كل آفة ونقيصة اي هو الذي يسلم ذاته عن العيب
والحدوث وصفاته عن النقص وافعاله عن الشر المحض وهو من اسماء التنزيه
وقيل معناه المسلم العباد من المخاوف والمهالك فيرجع الى القدرة وهي
من صفات الذات وقيل ذو السلامة على المومنين في الجنان كما قال
تعالى سلام قولا من رب رحيم فيكون مرجعه الى الكلام القديم المومن هو الذي
يصدق عباده يوم القيمة وعده فهو من الايمان التصديق فيرجع الى الكلام
وقيل الذي يؤمن اولياءه يوم العرض عن الفزع الاكبر او الذي امن عباده
من الظلم بل ما يفعل بهم اما فضل واما عدالة من الايمان فمرجعه اسماء الافعال

المهيمن

المهيمن الرقيب المبالغ في المراقبة والحفظ من قولهم هيمن الطير اذا نشر
جناحه على فرخه صيانة له فهو من اسماء الافعال وقيل الشاهد اي العالم الذي
لا يعزب عنه مثقال ذرة فيرجع الى العلم وقيل الذي يشهد على كل ما كسبت فيرجع
الى القول وقيل القائم بامور الخلق من اعمالهم وارزاقهم واجالهم فيرجع الى القدرة
وقيل اصله مؤيمن ابدلت الهاء من الهمزة فعيل من الامانة بمعنى الامين
الصادق الوعد فهو من الكلام قيل هو من اسمائه تعالى في الكتب القديمة العزيز اي
الغالب من قولهم عز اذا غلب فمرجعه الى القدرة قيل هو الذي تعذر الاحاطة
بوصفه وتعسر الوصول اليه مع ان يحتاج اليه فلا يطلق هذا اللفظ الا على من
اجتمع فيه هذه المعاني الثلثة فيكون من اسماء التنزيه الجبار من ابنية المبالغة
ومعناه الذي يقهر العباد على ما اراد من امر ونهي وقيل هو الذي حملهم على ما
اراد صدوره عليهم على سبيل الاجبار فصاروا حيث اراد طوعا وكرها من
الاخلاق والاعمال والارزاق والاجال وغيرها فهو من صفات الذات وقيل
هو الذي يغني المرء من فقره ويصلح عظمه من كسره يقال جبرت العظم جبرا وجبر هو
بنفسه فالجبر فهو من اسماء الافعال وقيل هو المتعالي عن ان يناله قصد القاصد
ويؤثر فيه كيد الكايدين فمرجعه الى التقديس والتنزيه المتكبر المتفرد بالعظمة
وذو الكبرياء وهو عند العرب الملك وهو المتعالي عن صفات الخلق وقيل
هو عبارة عن كمال الذات وكمال الوجود فلا يوصف بها غيره تع وقيل هو
الذي يرى غيره حقيرا بالاضافة الى ذاته منتظر الى غيره نظر الملك الى
عبيده وهو عند الاطلاق لا يتصور الا له تعالى الخالق هو الذي اوجد الاشياء
كلها بعد ان لم يكن موجودة واصل الخلق التقدير المستقيم ويستعمل بمعنى الايجاد
على وفق التقدير البارى هو الذي خلق الخلق على غير مثال اسم من براء
اذا خلق الا ان لهذه اللفظة من الاختصاص بالحيوان ما ليس لها بغيره من
المخلوقات وقلما يستعمل في غير الحيوان المصور هو الذي صور جميع الموجودات
ورتبها واعطى كل موجود منها صورة خاصة وهيئة متميزة بها على اختلافها
وكثرتها الغفار هو الذي يغفر ذنوب عباده مرة بعد مرة واصل الغفر
الستر والتغطية فهو من اسماء الافعال القهار هو الغالب الذي لا موجود
الا هو مقهور بقدرته ومسخر لقضائه عاجز في قبضته ومرجعه الى القدرة وقيل هو
الذي اذل الجبابرة وقصم ظهورهم بالاهلاك ونحوه فهو من اسماء الافعال الوهاب
هو الذي يكثر العطايا بلا عوض ولا غرض وقيل هو كثير النعم دائم العطا وهو من اسماء
الافعال الرزاق هو الذي خلق الارزاق واعطاها الخلايق واوصلها اليهم وهي
نوعان ظاهرة للابدان كالاقوات والامتعة وباطنة للقلوب والنفوس كالمعارف

والعلوم والمكاشفات **الفتاح** هو الذي يفتح ابواب الرزق والرحمة لعباده
او الحاكم بينهم من الفتح بمعنى الحكم وقيل معناه مبدع الفتح فلا بصرة **العليم** هو
العالم البالغ في العلم المحيط علمه السابق بجميع الاشياء ظاهرها وباطنها دقيقها وجليلها
وهو من صفات الذات **القابض** هو الذي يمسك الرزق ويضيقه على من يشاء
من عباده بلطفه وحكمته ويقبض الارواح عن الاشباح عند الممات **الباسط**
هو الذي يبسط الرزق لعباده ويوسعه عليهم بجوده ويبسط الارواح وينشرها
في الاجسام عند الحيوة وهما من صفات الافعال وقيل هو الذي يقبض الصدقات
عن الاغنياء ويبسط الرزق على الضعفاء بان جعلهم مصب الصدقات والزكوة
الخافض هو الذي يخفض الجبابرة والفراعنة اي يضعهم ويهينهم ويخفض الكفار
بالخزية والصغار ويخفض كل شيء يريد خفضه **الرافع** هو الذي يرفع المؤمنين
بالاسعاد ويقربهم من رحمته ويرفع درجاتهم بالنصر والاعزاز **المعز** يعز من يشاء
المذل يذل من يشاء والاعزاز الحقيقي تخليص المرء عن ذل الحاجة واتباع الشهوة
وجعله غالبا على امره قاهرا لنفسه مالكا لادبه والاذلال الحقيقي مقابله **السميع**
هو الذي لا يعزب عن ادراكه مسموع وان خفي فهو يسمع بغير جارحة **البصير** هو الذي
يشاهد الاشياء كلها ظاهرها وخافيها بغير جارحة وهما من صفات الذات وابنية
المبالغة **الحكم** هو الحاكم الذي لا مرد لقضائه ولا معقب لحكمه ومرجعه الى القول
الفصل بين الحق والباطل والبر والفاجر والمبين لكل نفس جزاء ما عملت من خير
وشر **العدل** خلاف الجور قيل هو الذي لا يميل به الهوى فيجور في الحكم وهو في الاصل
مصدر اقيم مقام الصفة وهو العادل وهو ابلغ منه لانه جعل المسمى به نفسه عدلا
اللطيف هو البر لعباده الذي يوصل اليهم ما ينتفعون به في الدارين ويهيئ لهم
ما يسعون به الى المصالح من حيث لا يعلمون ولا يحتسبون فهو من اسماء الافعال وقيل
معناه العليم بخفيات الامور ودقائقها **الخبير** هو العالم بما كان وبما يكون وقيل
هو المتمكن من الاخبار عما علم **الحليم** هو الذي لا يعجل عقوبة المذنبين بل يؤخرهم
لعلهم يتوبون وهو راجع الى التنزيه **العظيم** هو الذي يجاوز قدره وجل تصوره
العقول حتى لا يتصوره عقل ولا يحيط بكنهه بصيرة ومرجعه الى التنزيه **الغفور**
بمعنى الغفار ولعل الغفار ابلغ منه لزيادة بنائه وقيل الفرق بينهما ان المبالغة
في الغفور باعتبار الكيفية وفي الغفار باعتبار الكمية **الشكور** هو الذي يعطي
الثواب الجزيل على العمل القليل فيرجع الى الفعل وقيل هو المثني على العباد
المطيعين فيرجع الى القول **العلي** البالغ في العلو وهو الذي ليس فوقه شيء
في المرتبة والحكم فعيل بمعنى فاعل من علا يعلو **الكبير** نقيض الصغير وهما
يستعملان في الاجسام باعتبار مقاديرها ثم في العالي الرتبة والله كبير بالمعنى

الثاني

الثاني باعتبار انه اكمل الموجودات واشرفها من حيث انه واجب الوجود بالذات
او باعتبار انه اكبر عن مشاهدة الحواس وادراك العقول فهو من اسماء التنزيه **الحفيظ**
هو الحافظ جدا يحفظ الموجودات عن الزوال والاختلال مادامت ويصون المتضادات
المتعاديات بعضها عن بعض فيحفظها في المركبات مع ما فيها مراعيا بعضها بعضا فلا يطفئ
الماء النار ولا يحيل النار الماء او يحفظ على العباد اعمالهم ويحصي عليهم افعالهم واقوالهم
المقيت هو خالق الاقوات البدنية والروحانية وموصلها الى الاشباح والارواح
من اقاته اذا اعطاه قوته فهو من صفات الافعال وقيل هو المقتدر بلغة اهل قريش
وقيل هو الشاهد المطلع على الشيء من اقات الشيء اذا شهد عليه فهو على الوجهين
من صفات الذات **الحسيب** هو الكافي من احسبني اي كفاني فعيل بمعنى مفعل
كالاليم بمعنى المولم والحسيب المطلق هو الله اذ لا يتأتى ان يحصل الكفاية في جميع
ما يحتاج الشيء في وجوده وبقائه وكماله الجسماني والروحاني باحد سواه فمرجعه
الى الفعل وقيل هو المحاسب للخلائق يوم القيمة فعيل بمعنى مفاعل فمرجعه الى الفعل
ايضا ان جعلت المحاسبة عبارة عن المكافات والى القول ان اريد بها السؤال والمعاتبة
وتعداد ما عملوا من الحسنات والسيئات وقيل هو الشريف والحسب الشرف وقيل هو الذي
يعد انفاس الخلائق **الجليل** هو الموصوف بنعوت الجلال والحاوي لجميعها والله هو الجليل
المطلق وهو راجع الى كمال الصفات التنزيهية كما ان الكبير راجع الى كمال الذات والعظيم
اليهما **الكريم** هو الجواد المعطي الذي لا ينفد عطاؤه وهو الكريم المطلق وقيل هو
المتفضل المعطي بلا مسئلة ولا وسيلة وقيل المتجاوز الذي لا يستقصي في العقاب
وقيل هو الذي اذا قدر عفى واذا وعد وفى واذا اعطى زاد على منتهى الرجاء ولا يبالي
كم اعطى ولمن اعطى واذا رفعت الحاجة الى غيره لا يرضى وقيل المقدس عن النقايص
والعيوب من قولهم كرايم الاموال نفايسها **الرقيب** هو الحفيظ الذي يراقب الاشياء
ويلاحظها فلا يعزب عنه مثقال ذرة في الارض ولا في السماء وقيل هو الذي يعلم احوال
العباد ويحصي اعداد انفاسهم **المجيب** هو الذي يجيب دعوة الداعي اذا دعاه
الواسع هو الذي وسع غناه كل فقير ورحمته كل شيء وقيل هو العالم المحيط
علمه بجميع المعلومات كليها وجزئيها موجودها ومعدومها قال تعالى ربنا وسعت كل
شيء رحمة وعلما **الحكيم** فعيل بمعنى فاعل اي مبالغة الحاكم وهو بمعنى الذي يحكم الاشياء
ويتقنها فعيل بمعنى مفعل وقيل ذو الحكمة وهي عبارة عن معرفة الاشياء على ما هي
عليها **الودود** فعول بمعنى مفعول من الود المحبة فالله مودود اي محبوب في قلوب
اوليائه او بمعنى فاعل اي المحب لاوليائه وقيل هو الذي يحب الخير لجميع الخلائق
ويحسن اليهم في الاحوال وحاصله يرجع الى ارادة مخصوصة **المجيد** مبالغة الماجد من
المجد وهو سعة الكرم وقيل اذا قارن شرف الذات حسن الفعال يسمى مجيدا

الباعث هو الذي يبعث الخلق اي يحييهم بعد الموت يوم القيمة وقيل هو
الذي يبعث الرسل الى الامم **الشهيد** هو الذي لا يغيب عنه علمه شيء فعيل من
ابنية المبالغة من فاعل من الشهود وهو الحضور وقيل مبالغة الشاهد اي يشهد
على الخلق يوم القيمة بما علم وشاهد منهم **الحق** الذي يتحقق ويتيقن وجوده من غير وشاهدم
شك ضد الباطل الذي هو المعدوم فهو من صفات الذات وقيل معناه المحق
اي المظهر للحق او الموجد للشيء حسب ما يقتضيه الحكمة فيكون من صفات الافعال
الوكيل القائم بمصالح عباده الكافل بارزاقهم **القوي** الذي لا يستولي
عليه العجز في حال من الاحوال **المتين** من المتانة الشدة والقوة ومرجع هذين
الى الوصف بكمال القدرة وشدتها فالله من حيث انه بالغ القدرة تامها قوي
ومن حيث انه شديد القوة متين **الولي** هو الناصر ينصر المؤمنين وقيل المتولي
لامور العالم والخلائق وقيل القائم بتدبير الممكنات يقال ولي يلي ولاية فهو ولي
اي امير وقيل هو المحب قال تعالى الله ولي الذين امنوا اي محبهم **الحميد** اي المحمود
على كل حال وقيل في صفاته وافعاله فعيل بمعنى مفعول وهو المحمود المطلق
قال تعالى وان من شيء الا يسبح بحمده اي بلسان الحال وقيل حميد الله نفسه بالثناء
الذي يليق به ازلا ويحمده عباده ابدا فهو المستحق للحمد والثناء ازلا وابدا **المحصي**
العالم الذي احصى كل شيء بعلمه فلا يفوته دقيق منها ولا جليل **المبدئ** هو الذي
انشاء الاشياء واخترعها ابتداء من غير سابق مثال **المعيد** هو الذي يعيد الخلق
بعد الحيوة يسمى ذلك الفعل احياء واذا كانت هو الموت يسمى اماتة ولا خالق
للموت والحيوة غير الله قال تعالى خلق الموت والحيوة **الحي** اي ذو الحيوة وهو الفعال
الدراك وقيل الباقي ازلا وابدا **القيوم** القائم بنفسه والمقيم لغيره وهو على
الاطلاق والعموم لا يصح الا لله لان قوامه بذاته وقوام كل شيء به وقيل هو القائم
على كل شيء الدائم وقيل القيوم والقائم والقيم من ابنية المبالغة ومعنى الكل
واحد **الواجد** هو الغني الذي لا يفتقر الى شيء وجد يجد جدة استغنى غنى لا فقر
بعده **الماجد** بمعنى المجيد الا ان في المجيد مبالغة ليست في الماجد **الواحد** هو المنفرد
بالذات لا شريك له **الاحد** هو المنفرد بالصفات لا يشاركه في صفاته احد قيل
الاحد والواحد هو الفرد الذي لم يزل وحده ولم يكن معه اخر قيل الفرق بينهما
ان الاحد بني لنفي ما يذكر معه في العدد والواحد بني لمفتتح العدد **الصمد** هو السيد
الذي انتهى اليه السودد وقيل الذي لا جوف له وقيل الذي يصمد في الحوائج
اليه اي يقصد **القادر المقتدر** معناهما هو القدرة لكن المقتدر اكثر مبالغة والمراد
منه وصفه تعالى بهما نفي العجز عنه فيما يشاء ويريد ومحال ان يوصف بالقدرة
المطلقة معنى غير الله وان اطلق عليه لفظا **المقدم المؤخر** معناهما هو الذي

يقرب

يقرب ويبعد ومن قربه فقد قدمه ومن بعده فقد اخره وقيل هو الذي يقدم الاشياء
بعضها على بعض اما بالوجود كتقديم الاسباب على مسبباتها او بالشرف والقربة
كتقديم الانبياء والصالحين من عباده على من عداهم او بالمكان كتقديم الاجسام
العلوية على السفلية او بالزمان كتقديم الاطوار والقرون بعضها على بعض **الاول**
هو الذي لا شيء قبله **الاخر** هو الباقي بعد فناء الخلق **الظاهر** اي الذي ظهر
شواهد وجوده بخلق السموات والارض وما بينهما وقيل هو الذي ظهر فوق كل
شيء وعلا عليه وقيل الظاهر هو الذي عرف بطريق الاستدلال العقلي بما ظهر لهم
من اثار افعاله واوصافه **الباطن** المحتجب عن ابصار الخلق بحجب من كبريائه فلا يدركه
بصر ولا يحيط به وهم وقيل هو العالم بما بطن يقال بطنت الامر اذا عرفت
باطنه **الوالي** هو مالك الاشياء والمتولي بها **المتعالي** بمعنى العلي نوع من المبالغة
في العلا المترفع عن النقايص **البر** هو المحسن والله تعالى هو البر في الحقيقة اذ
ما من بر واحسان الا وهو موليه وقيل هو العطوف على عباده بره ولطفه
التواب هو الذي تيسر اسباب التوبة لعباده ويوفقهم لها وقيل الذي
يقبل توبة عباده مرة بعد اخرى وقيل يرجع على كل مذنب بالانعام عليه
الثواب وهو الرجوع **المنتقم** هو البالغ في العقوبة لمن يشاء **العفو** فعول
من العفو وهو التجاوز عن الذنب وترك العقاب عليه واصل العفو المحو والطمس وهو العفوم
ابلغ من الغفور لان الغفران ينبئ عن الستر والعفو عن المحو **الرؤف** ذو الرافة
اي كثير الرحمة والشفقة على عباده **مالك الملك** هو الذي ينفذ مشيته في ملكه
كيف يشاء ايجادا واعداما وابقاء وافناء لا مرد لقضائه ولا معقب لحكمه **ذو الجلال
والاكرام** هو الذي لا شرف ولا كمال الا له وهو له ولا مكرمة الا وهي صادرة
منه فالجلال له في ذاته والاكرام منه فايض على خلقه **المقسط** هو العادل الذي
لا يجور من اقسط اذا عدل **الجامع** هو الذي يجمع الخلائق ليوم الحساب وقيل
المؤلف بين المتماثلات والمتباينات والمتضادات في الوجود وقيل الجامع
لاوصاف الحمد والثناء على الاستحقاق **الغني** هو الذي لا يحتاج الى احد في شيء
وكل احد محتاج اليه وهذا هو الغني المطلق لا يشاركه تعالى فيه غيره **المغني**
هو الذي يغني من يشاء من عباده وقيل هو الذي اغنى خواص عباده عما سواه
بان لم يبق لهم حاجة الا اليه **المانع** هو الذي يمنع عن اهل طاعته ويحوطهم وينصرهم
وقيل يمنع من يريد من خلقه ما يريد ويعطيه ما يريد وقيل هو الذي يدفع اسباب
الهلاك والنقصان في الابدان والاديان **الضار** هو الذي يضر من يشاء من خلقه
النافع هو الذي يوصل النفع الى من يشاء من خلقه حيث هو خالق النفع والضر والخير
والشر **النور** هو الذي يبصر بنوره ذو العماية ويرشد بهداه ذو الغواية وقيل

هو الظاهر الذى به كل ظهور والظاهر فى نفسه المظهر لغيره يسمى نورا **الهادى**
هو الذى بصر عباده وعرفهم طريق معرفته حتى اقروا بربوبيته وهدى كل خلق
الى ما لابد له منه فى بقائه ودوام وجوده وقيل هو الذى هدى خواص عباده
الى معرفته فاطلعوا بها على معرفة مصنوعاته فيكون اول معرفتهم بالافعال
ثم يرتقون منها الى الفاعل والى المرتبة الاولى الاشارة بقوله تعالى اولم يكف بربك
انه على كل شئ شهيد خطابا منه تعالى للنبى عم وهو معرفة الاقوياء من خواص
عباده واليها الاشارة بقوله عرفت ربى بربى ولولا ربى ما عرفت ربى وبقوله عم
لولا الله ما اهتدينا والى الثانية الاشارة بقوله تعالى سنريهم اياتنا فى الافاق
وفى انفسهم الآية وقوله اولم ينظروا الى ملكوت السموات والارض **البديع** فعيل
بمعنى مفعول مفعل اى المبدع وهو الذى ابدع الاشياء اى اوجدها من العدم
وقيل هو الذى اتى بما لم يسبق اليه وقيل هو الذى لم يعهد مثله فالله هو البديع
مطلقا لانه لا مثل له فى ذاته ولا نظير له فى صفاته وافعاله **الباقى** هو الذى
لا ينتهى تقدير وجوده فى الاستقبال الى حد ينتهى اليه وقيل هو دائم الوجود
الذى لا يقبل الفناء **الوارث** هو الذى يرث الخلائق ويبقى بعد فنائهم قال تعالى
انا نحن نرث الارض ومن عليها اى يموت اهلها ويبقى ملكه **الرشيد**
هو الذى ارشد الخلق الى مصالحهم اى هداهم ودلهم عليها فعيل بمعنى مفعل
وقيل هو الذى ينساق تدبيراته الى غاياتها على سنن السداد بلا اشارة
مشير ولا تسديد مسدد **الصبور** هو الذى لا يعاجل العصاة بالانتقام
وهذا قريب من معنى الحليم والفرق بينهما ان المذنب لا يأمن العقوبة فى صفة
الصبور كما يأمن فى صفة الحليم غريب قيل ما من اسم من الاسماء الذى
فى هذا الحديث الا وقد ورد به الكتاب والسنة الصحيحة غير لفظ الصبور فانه
ما وجد الا فى هذا الحديث وفى قوله عم ما احد اصبر على اذى يسمعه من الله
وعن بريدة ان رسول الله **سمع رجلا يقول اللهم انى اسئلك بانك
انت الله لا اله الا انت الاحد الصمد الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن له
كفوا احد فقال عم دعى الله باسمه الاعظم الذى اذا سئل به اعطى
واذا دعى به اجاب** الاعظم هنا بمعنى العظيم لان جميع اسمائه عظيم وقيل
كل اسم هو اكثر تعظيما له تعالى فهو اعظم مما هو اقل تعظيما فالرحمن من الرحيم
لانه اكثر مبالغة ولفظة الله من الرب لانه لا شريك له فى تسميته به لا بالاضافة
ولا بغيرها بخلاف الرب والفرق بين قوله اذا سئل به اعطى وبين قوله اذا دعى
به اجاب ان الثانى ابلغ فان اجابة الدعاء يدل على شرف الداعى عند المجيب
فيتضمن ايضا قضاء حاجته بخلاف السؤال فانه قد يكون مذموما ولذلك

ونم السائل فى كثير من الاحاديث ومدح التعفف عنه وعن انس انه قال **كنت
جالسا مع النبى عم فى المسجد ورجل يصلى فقال اللهم انى اسئلك بان لك
الحمد لا اله الا انت المنان** اى الذى يكثر المن على عباده وهو النعمة **بديع
السموات والارض يا ذا الجلال والاكرام يا حى يا قيوم اسئلك فقال عم
دعى الله باسمه الاعظم الذى اذا دعى به اجاب واذا سئل به اعطى**
وعن اسماء بنت يزيد **ان النبى قال اسم الله الاعظم فى هاتين الايتين
والهكم اله واحد لا اله الا هو الرحمن الرحيم وفاتحة آل عمران الم الله
لا اله الا هو الحى القيوم** وعن سعد بن ابى وقاص انه قال **قال عم دعوة
ذى النون** اراد به يونس عم **اذا دعى وهو فى بطن الحوت** وذلك ان
الله بعث يونس الى اهل نينوى من ارض الموصل فدعاهم الى الايمان
فلم يؤمنوا فاوحى الله اليه ان اخبرهم ان العذاب يأتيهم بعد ثلثة ايام فخرج
يونس عم من بينهم فظهر سحاب اسود ودنا حتى وقف فوق بلدهم
فظهر منه دخان فلما ايقنوا انه سينزل عليهم العذاب خرجوا مع ازواجهم
واولادهم ودوابهم الى الصحراء وفرقوا بين الاولاد والامهات من الانسان
والدواب ورفعوا اصواتهم بالتضرع والبكاء وامنوا وتابوا عن الكفر والعصيان
وقالوا يا حى حين لا حى يا محيى الموتى يا حى لا اله الا انت فاذهب الله عنهم
العذاب فدنا يونس يوما من بلدهم بعد ثلثة ايام ليعلم كيف حالهم فرأى من
البعد ان البلد معمور كما كان واهله احياء فاستحى وقال قد كنت قلت لهم ان العذاب
سينزل عليهم بعد ثلثة ايام ولم ينزل فذهب ولم يعلم انه قد نزل عليهم ودفع عنهم
حتى اتى سفينة فلما ركبها وقفت السفينة فبالغوا فى اجرائها فلم تجر فقال الملاحون
هنا عبد ابق فقرعوا بين اهل السفينة فخرجت القرعة على يونس فقال انا الآبق
فالقى نفسه الى البحر فالتقمه حوت بامر الله فامر الله ان يحفظه فلبث فى بطنه
اربعين يوما وسار به الى النيل ثم الى بحر فارس ثم الى دجلة فدعا يونس وقال
لا اله الا انت سبحانك انى كنت من الظالمين اى انا من الظالمين بخروجى
من بين قومى قبل ان تأذن لى به فاستجاب الله له وامر الحوت بالقائه الى ارض
نصيبين اسم بلدة من بلاد الشام **لم يدع بها رجل مسلم فى شئ الا استجاب له**
باب ثواب التسبيح والتحميد والتهليل والتكبير من الصحاح عن سمرة
انه قال **قال عم افضل الكلام اربع سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله
والله اكبر** اعلم ان المراد من الكلام كلام البشر فان الثلاث الاول وان وجدت فى
القرآن لكن الرابعة لم يوجد فيه ولا يفضل ما ليس فيه على ما هو فيه ولانه روى
انه عم قال افضل الذكر بعد كتاب الله سبحان الله الآخره والموجب لفضلها اشتمالها

على جملة من انواع الذكر من التنزيه والتحميد والتوحيد والتمجيد وفي رواية احب الكلام
الى الله اربع سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر لا يضرك
بايهن بدأت يعني ان بدأت سبحان الله جاز وان بدأت بالحمد لله جاز وهكذا
وهذا يدل على ان كل جملة منها مستقلة لا يجب ذكرها على نظمها المذكور لكن
مراعاته اولى لان المتدرج في المعارف معرفة الا اولا بنعوت جلاله اعني
تنزيه ذاته عما يوجب حاجة او نقصا ثم بصفات كماله وهي صفاته الثبوتية
التي بها يستحق الحمد ثم يعلم ان من هذا صفته لا مماثل له ولا يستحق الالوهية غيره
فينكشف له من ذلك انه الاكبر اذ كل شيء هالك الا وجهه ٥ وعن ابي هريرة انه قال
قال ع م لان اقول سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر احب الي
مما طلعت عليه الشمس اي من الدنيا وما فيها من متاعها ٥ وعنه انه قال قال ع م
من قال سبحان الله مصدر منصوب بفعل واجب اضماره اي اسبح سبحان
الله وبحمده الباء فيه للمقارنة والواو زائدة اي اسبحه تسبيحا مقترنا بحمده
او معناه ابتدا بحمده في كل يوم مائة مرة حطت اي اسقطت وازيلت
عنه خطاياه وان كانت مثل زبد البحر هذه وامثاله كنايات عن الكثرة
عرفا ٥ وعنه انه قال قال ع م من قال حين يصبح وحين يمسي سبحان الله
وبحمده مائة مرة لم يأت احد يوم القيمة بافضل مما جاء به تقديره لم يأت
احد بمثل ما جاء به او بافضل مما جاء به الا احد قال مثل ما قال او زاد
عليه فالاستثناء متصل ٥ وعنه انه قال قال ع م كلمتان خفيفتان
على اللسان ثقيلتان في الميزان حبيبتان الى الرحمن سبحان الله وبحمده
سبحان الله العظيم وانما صارتا احب لان فيهما المدح بالصفات السلبية
التي يدل عليها التنزيه وبالصفات الثبوتية التي يدل عليها الحمد ٥ وعن سعد
بن ابي وقاص انه قال قال ع م ايعجز احدكم ان يكسب كل يوم الف حسنة
يسبح مائة تسبيحة فيكتب له الف حسنة لان الحسنة الواحدة يضاعف
بعشر امثالها او يحط عنه الف خطيئة وذلك بمشيئة الله وعن ابي ذر
انه قال سئل رسول الله اي الكلام افضل قال ع م ما اصطفى الله
اي الذي اختاره من الذكر لملائكته وامرهم بالدوام عليه لغاية فضله سبحان
الله وبحمده وعن جويرية كان اسمها برة غيره ع م الى جويرية ان النبي خرج
من عندها بكرة الى المسجد حين صلى الصبح اي حين اراد ان يصلي الصبح
وهي في مسجدها اي في الموضع الذي هيأته للصلوة ثم رجع بعد ان
اضحى اي دخل في وقت الضحى وقيل بعد ان صلى صلوة الضحى وهي جالسة
قال ع م ما زلت على الحال التي فارقتك عليها قالت نعم قال ع م لقد قلت

بعدك

بعدك اي بعد ان خرجت من عندك اربع كلمات ثلث مرات لو وزنت
اي قوبلت بما قلت اي بجميع ما قلت من الذكر منذ اليوم لوزنتهن اي لساوتهن
في الوزن او هو من باب المغالبة اي لغلبتهن بالوزن والضمير عائد الى ما باعتبار
معناه سبحان الله وبحمده عدد خلقه نصب على المصدر اي اعد تسبيحه وتحميده
عدد خلقه اي بعدد كل واحد من مخلوقاته ورضا نفسه اي بقدر ما يرضاه
وزنة عرشه اي بثقل عرشه ومداد كلماته المداد مصدر مثل المدد وهو
الزيادة والكثرة اي بمقدار ما يساويها في الكثرة بمعيار او كيل او وزن
او ما اشبهه من وجوه الحصر والتقدير وهذا تمثيل يراد به التقريب لان الكلام
لا يدخل في الكيل وكلماته تع هو كلامه وهو صفته وصفاته لا تنحصر بالعدد فالمراد
اذن المجاز مبالغة في الكثرة وكلماته كتبه وصحفه المنزلة وكلماته ايضا تطلق
على جميع اوامره وعلى الموجودات ٥ وعن ابي هريرة انه قال قال ع م من قال
لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير
في يوم مائة مرة كانت له عدل بكسر العين وفتحها بمعنى المثل عشر رقاب
اي ثواب عتق عشر رقاب وهو جمع رقبة وكتبت له مائة حسنة ومحيت
اي ازيلت عنه مائة سيئة وكانت اي هذه الكلمة او هذه التهليلة له
حرزا اي حفظا ومنعا من الشيطان يومه ذلك حتى يمسي قال النووي
هذا اجر المائة ولو زاد عليها لزاد الثواب وهذه المائة اعم من ان يكون متوالية
او متفرقة لكن الافضل ان يكون متوالية وان يكون في اول النهار ليكون حرزا في
جميع نهاره ولم يأت احد بافضل مما جاء به الا رجل عمل اكثر منه باي عمل
كان من الحسنات ٥ وعن ابي موسى انه قال قال ع م لا حول ولا قوة الا بالله
قيل معناه لا حركة ولا قوة الا بمشيئة الله تع وقيل الحول الحيلة وهي ما يتوصل
به الى حالة ما في خفية اي لا توصل الى تدبير امر وتغيير حال الا بمشيئة الله ومعونته
وقيل معناه لا تحول عن معصية الله الا بعصمة الله ولا قوة على طاعة الله
الا بتوفيق الله واقراره على ذلك كنز من كنوز الجنة والمراد ان هذا الذكر
يدخر لقائله ويعد من الاجر والثواب ما يقع له في الجنة موقع الكنز في الدنيا
ولا شك ان الجنة وما يؤدي اليها خير الكنوز من الجنان عن جابر انه قال
قال ع م من قال سبحان الله العظيم وبحمده غرست له نخلة في الجنة لكل
من قالها وانما خص النخل لانها انفع الاشجار واطيبها ثمرا ٥ وعن الزبير انه قال
قال ع م ما من صباح يصبح العباد الا مناد ينادي سبحوا الملك القدوس
اي قولوا سبحان الله الملك القدوس او قولوا سبوح قدوس رب الملائكة
والروح ٥ وعن جابر انه قال قال ع م افضل الذكر لا اله الا الله لان في هذه الكلمة

توحيده واثبات الالوهية لله تعالى ونفيها عما عداه وبه صحة الايمان اى فى معناه
وليس هذا فيما سواه من الاذكار وافضل الدعاء الحمد لله لان الدعاء عبارة
عن ان يذكر ربه ويطلب منه شيئا وكلاهما موجود فى الحمد فان من قال الحمد لله
فقد دعا الله على وجه التعظيم وطلب منه الزيادة لقوله تعالى لئن شكرتم لازيدنكم
ولذا جعل الفاتحة ام القران • وعن عبد الله بن عمر انه قال قال ع م الحمد راس
الشكر لانه ادل على مكان النعمة لخفاء الاعتقاد لما فى اعمال الجوارح من الاحتمال
فجعل الحمد لله باللسان راس الشكر واصل ما شكر الله عبد لا يحمده فيكون
التارك للحمد كالمعرض عن الشكر راسا فهو احدى شعب الشكر فالحمد هو
الثناء باللسان على الجميل الاختيارى والشكر هو مقابلة النعمة قولا بذكرها
والثناء الحسن عليها وعملا بالجوارح بمكافاتها حسب الطاقة واعتقادا
بتصور نعمة المنعم • وعن ابن عباس انه قال قال ع م اول من يدعى الى
الجنة يوم القيمة الحمادون الذين يحمدون الله فى السراء اى الرخاء والضراء
اى الشدة وقيل السراء الغنى والضراء الفقر اى الذين يرضون عن الله بما
اجرى عليهم من الحكم غنى كان او فقرا شدة كانت او رخاء وهذا هو الكمال
فى العبودية • عن ابى سعيد انه قال قال ع م قال موسى يا رب علمنى
شيئا اذكرك به قال قل لا اله الا الله لو ان السموات السبع و
عامرهن عامر المكان من به عمارة ذلك المكان وصلاحه والمراد هنا
جنس من يعمرها من الملك وغيره والله عامرها خلقا وحفظا وقد دخل
فيه من حيث يتوقف عليه صلاحها بوقفهن على الساكن ولذا استثنى
وقال غيرى او يراد بالعامر الحاضر والله حاضر فيهن علما واطلاعا
والارضين السبع وضعن فى كفة بكسر الكاف وتشديد الفاء هو
الميزان يطلق لكل مستدير ولا اله الا الله فى كفة لمالت بهن لا اله الا
الله والمراد ان مفهوم هذه الكلمات على تقدير جسميته لو وزنت بالسموات
والملائكة الموكلين عليها وبالارضين السبع لترجحت هذه الكلمات لكيف لا
وجميع ما سوى الله بالنظر الى وجوده تعالى كالمعدوم الفانى اذ كل شئ هالك
الا وجهه والمعدوم لا يوازن الموجود • عن ابى سعيد وابى هريرة انهما قالا
قال ع م من قال لا اله الا الله والله اكبر صدقه ربه قال لا اله الا انا
وانا اكبر واذا قال لا اله الا الله وحده لا شريك له يقول الله لا
اله الا انا وحدى لا شريك لى واذا قال لا اله الا الله له الملك
وله الحمد قال لا اله الا انا لى الملك ولى الحمد واذا قال لا اله الا الله
لا حول ولا قوة الا بالله قال لا اله الا انا لا حول ولا قوة الا بى

كان اى النبى ع م يعرفون من قالها الى هذه الكلمات فى مرضه ثم مات لم تطعمه
النار اى لم يأكله استعار الطعم للاحراق مبالغة • وعن سعد بن ابى وقاص
انه دخل مع النبى على امراة وبين يديها نوى جمع نواة التمر او حصى جمع حصاة
شك من الراوى تسبح به فقال ع م الا اخبرك بما هو ايسر عليك من هذا
او افضل شك من الراوى انه ع م قال ايسر او افضل وقيل يحتمل ان يكون او
بمعنى بل سبحان الله عدد ما خلق فى السماء وسبحان الله عدد ما خلق فى
الارض وسبحان الله عدد ما بين ذلك وسبحان الله عدد ما هو خالق اى خالقه
والله اكبر مثل ذلك اى الله اكبر عدد ما خلق فى السماء والله اكبر عدد ما خلق
فى الارض والله اكبر عدد ما بين ذلك والله اكبر عدد ما هو خالق والحمد لله مثل
ذلك ولا اله الا الله مثل ذلك ولا حول ولا قوة الا بالله مثل ذلك وانما
كان افضل لانه اعتراف بالقصور وانه لا يقدر ان يحصى ثناءه وفى العد
بالنواة اقدام على انه قادر على الاحصاء غريب • عن عبد الله بن عمر انه قال قال ع م
من سبح لله مائة بالغداة ومائة بالعشى كان كمن حج مائة مرة ومن حمد الله مائة
بالغداة ومائة بالعشى كان كمن حمل على مائة فرس فى سبيل الله ومن هلل الله
اى قال لا اله الا الله مائة بالغداة ومائة بالعشى كان كمن اعتق مائة رقبة
من ولد بالضم ثم السكون هو الرواية وهو كالولد بفتحتين يقع على الواحد والاثنين
والجمع والمراد ولد اسمعيل العرب لانهم افضل اصناف الناس ومن كبر
الله مائة بالغداة ومائة بالعشى لم يأت فى ذلك اليوم احد باكثر مما اتى
به اى لم يأت احد يوم القيمة بافضل مما جاء به او بمثله الا من قال مثل ذلك
او زاد على ما قال غريب • وعنه انه قال قال ع م التسبيح نصف الميزان
والحمد لله يملاءه المراد منه اما بيان التسوية بينهما بان كل منهما نصفان
فيملآن معا الميزان وذلك لان الاذكار التى هى ام العبادات البدنية ينحصر فى
نوعين احدهما التنزيه والاخر التحميد والتسبيح يستوعب القسم الاول والتحميد
يتضمن القسم الثانى فكان كل منهما نصف الميزان وكلاهما يملانه واليه اشار بقوله ع م
كلمتان خفيفتان على اللسان ثقيلتان على الميزان واما بيان تفضيل الحمد
على التسبيح فان ثوابه ضعف ثواب التسبيح لان التسبيح نصف الميزان والتحميد
وحده يملاءه وذلك لان الحمد المطلق انما يستحقه من كان مبرا عن النقايص
منعوتا بنعوت الجلال وصفات الاكرام فيكون الحمد شاملا للامرين واعلاهما واليه
اشار بقوله بيدى لواء الحمد يوم القيمة ولا اله الا الله ليس لها حجاب دون
الله اى عند الله حتى تخلص اى تصل اليه اى الى محل قبوله والمراد بهذا واشباهه
سرعة القبول وكثرة الثواب غريب • وعن ابى هريرة انه قال قال ع م ما قال عبد

وفى بعض النسخ سبحان الله نصف م

لا اله الا الله مخلصا قط الا فتحت له ابواب السماء حتى يفضي اي يصل الى العرش
ما اجتنب الكبائر اشارة الى ان كمال السرعة والقبول مقيد باجتناب الكبائر
والا فمطلق الثواب يترتب عليه لكن للمجتنب اتم واكمل غريب ٭ وعن ابن مسعود
انه قال قال صلى الله عليه وسلم لقيت ابراهيم ليلة أسري بي اي ليلة المعراج فقال يا محمد
اقرأ امتك اي اوصلهم مني السلام واخبرهم ان الجنة طيبة التربة
وهي التراب اي تراب الجنة طيب عذبة الماء اي ماؤها حلو طيب وانها
قيعان بكسر القاف جمع القاع هو الارض المستوية الخالية من الشجر والقيعة
مثله وان غراسها بكسر الغين المعجمة جمع غرس بالفتح هو ما يغرس والغراس انما
يصلح في التربة وينمو بالماء العذب واحسن ما يتاتى في الطيبات سبحان الله والحمد لله ولا
اله الا الله والله اكبر يعني ان هذه الكلمات يورث قائلها الجنة فاطلق اسم
السبب واراد المسبب غريب ٭ وعن يسيرة بنت ياسر وكانت من المهاجرات
قالت قال لنا النبي عليكن بالتسبيح هذا تحريض واغراء اي الزمن التسبيح اي
قول سبحان الله والتهليل اي قول لا اله الا الله والتقديس اي قول سبوح
قدوس رب الملائكة والروح والمراد جنس الذكر اي لفظ كان واعقدن بالانامل
عقد الشيء بالانامل عده حرضهن عليه السلام على ان تحصين تلك الكلمات
باناملهن ليحط بذلك عن الذنوب يدل على انهن كن تعرفن عقد الحساب
فانهن اي الانامل مسؤلات اي يسئلن يوم القيمة عما اكتسبن باي
شيء استعملن مستنطقات بخلق النطق فيها فيشهدن لصاحبهن
او عليه وفيه حث على استعمال الاعضاء فيما يرضي الرب وتعريض بالتحفظ
عن الفواحش والاثام ولا تغفلن عن الذكر فتنسين الرحمة بصيغة المجهول
من الانسان والمراد بنسيان الرحمة نسيان اسبابها يعني لا تتركن الذكر فانكن
لو تركتن الذكر لحرمتن ثوابه فان الله قال فاذكروني اذكركم باب الاستغفار
والتوبة من الصحاح عن ابي هريرة انه قال قال صلى الله عليه وسلم والله اني لاستغفر الله
واتوب اليه في اليوم اكثر من سبعين مرة توبته صلى الله عليه وسلم كل يوم سبعين مرة
واستغفاره ليس لذنب صدر منه لانه معصوم بل لاعتقاد قصوره في
العبودية عما يليق بحضرة ذي الجلال والاكرام وحث الامة على التوبة والاستغفار
فانه صلى الله عليه وسلم مع كونه معصوما وكونه خير المخلوقات يستغفر ويتوب الى
ربه في كل يوم اكثر من سبعين مرة فكيف بالمذنبين والاستغفار طلب المغفرة
بالمقال والفعال جميعا والمغفرة من الله ان يصون العبد من ان يمسه عذاب قال عليه السلام
كان في الارض امانان من عذاب الله فرفع احدهما فدونكم الاخر فتمسكوا به اما المرفوع
فرسول الله واما الباقي منهما فالاستغفار قال تعالى وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله

معذبهم

معذبهم وهم يستغفرون ٭ وعنه انه قال قال صلى الله عليه وسلم انه اي الشان ليغان على قلبي
اي يغطي عليه من الغين وهو الستر وقوله على قلبي في موضع الرفع لنيابته عن فاعل
يغان يعني يستر قلبي ويمنعه عن الحضور شيء من السهو الذي لا يخلو منه البشر قيل لما
كان صلى الله عليه وسلم اتم القلوب صفاء واكثرها ضياء وكان لم يكن له بد من النزول الى الرخص
والالتفات الى حظوظ النفس من معاشرة الازواج والاولاد والاكل والشرب
والنوم فكان اذا تعاطى شيئا من ذلك اسرع كدورته الى القلب لكمال رقته وفرط
نورانيته وكان اذا احس بشيء من ذلك يلوم نفسه بترك كمال الحضور ويعده تقصيرا
ويستغفر منه ولذا قال واني لاستغفر الله في اليوم مائة مرة ٭ وعن ابن عمر
انه قال قال صلى الله عليه وسلم يا ايها الناس توبوا الى الله فاني اتوب اليه في اليوم
مائة مرة ٭ وعن ابي ذر انه قال قال صلى الله عليه وسلم فيما يروي عن الله انه قال يا عبادي
اني حرمت الظلم على نفسي اي تقدست وتعاليت عن الظلم فهو في حقي
كالشيء المحرم على الناس فجعلته بينكم محرما اي حرمت عليكم ومنعتكم عنه شرعا فلا
تظالموا بفتح التاء حذفت احدى التائين تخفيفا يا عبادي كلكم ضال قيل
المراد به وصفهم بما كان عليه قبل بعثته صلى الله عليه وسلم لا انهم خلقوا على الضلالة والاوجه ان يراد
انهم لو تركوا بما في طباعهم واهمال النظر لضلوا الا من هديته فاستهدوني
اهدكم يا عبادي كلكم جائع الا من اطعمته فاستطعموني اطعمكم يا عبادي
كلكم عار الا من كسوته فاستكسوني اكسكم المراد بالاطعام والكسوة
بسطهما يا عبادي انكم تخطئون بضم التاء وروي بفتحها وفتح الطاء اي تذنبون
بالليل والنهار وانا اغفر الذنوب جميعا فاستغفروني اغفر لكم يا عبادي
انكم لن تبلغوا ضري فتضروني ولن تبلغوا نفعي فتنفعوني اي لا قدرة
لكم على ايصال ضر او نفع الي فان احسنتم احسنتم لانفسكم وان اسأتم فلها
يا عبادي لو ان اولكم المراد الاموات واخركم اي من الاحياء وانسكم وجنكم
انما خصهما لاختصاص التكليف بهما وتعاقب الفجور والتقوى عليهما
كانوا على اتقى قلب وفيه حذف اي على تقوى اتقى قلب او على اتقى احوال
قلب رجل واحد منكم اي لو كنتم على غاية التقوى ما زاد ذلك في
ملكي شيئا يا عبادي لو ان اولكم واخركم وانسكم وجنكم كانوا على افجر
قلب رجل واحد منكم اي كانوا على غاية الفجور والكفر ما نقص ذلك
من ملكي شيئا يا عبادي لو ان اولكم واخركم وانسكم وجنكم قاموا
على صعيد واحد المراد به مقام واحد لان اجتماع السؤال فيه وازدحام
ارباب الحاجات مما يدهش المسؤل به ويعسر انجاح مآربهم فسألوني
فاعطيت كل انسان مسالته ما نقص ذلك مما عندي الا كما ينقص

رواه مسلم

كلكم ساب

فسألوني الهدى اهدكم

فمن علم منكم اني ذو قدرة على المغفرة
فاستغفرني غفرت له ولا ابالي

رجعتي

... كل انسان منكم ما بلغت امنيته

المحيط بكسر الميم الابرة اذا دخل البحر معناه لا ينقص شيئا فضرب المثل بالمخيط في البحر لانه غاية ما يضرب به المثل في القلة والمقصود التقريب الى الافهام بما شاهدوه فان البحر من اعظم المرئيات والابرة من اصغر الموجودات مع انه صقيلة لا يتعلق بها ماء او يقال انه من باب الفرض يعني لو فرض النقص في ملك الله لكان بهذا المقدار يا عبادي انما هي اي انما الامر والقصة اعمالكم اي جزاء اعمالكم احصيها احفظها عليكم واكتبها يعني ما جزاء الاعمال الا محفوظ عندي لاجلكم ثم اوفيكم اياها اي اعطيكم جزاء اعمالكم تاما وافيا ان خيرا فخير وان شرا فشر فمن وجد خيرا فليحمد الله اي فليعلم انه من فضل الله لانه هو الذي وفقه على الطاعة والاعمال الصالحة ومن وجد غير ذلك اي شرا فلا يلومن الا نفسه لانه صدر من نفسه قيل هذا صريح في ان الخير من الله والشر من النفس وكان ابو ادريس الخولاني اذا حدث بهذا الحديث جثى على ركبتيه تعظيما له وعن ابي سعيد انه قال قال ع م كان في بني اسرائيل رجل قتل تسعة وتسعين انسانا ثم خرج من بيته يتردد ويسال الناس قبول توبته بعد ان قتل تسعة وتسعين انسانا فاتى راهبا فساله فقال له الي اي لهذا الفعل توبة ويروى هل لي توبة فقال الراهب في جوابه لا اي لا تقبل توبتك فقتله اي الرجل الراهب وجعل يسال فقال له رجل ائت قرية كذا وكذا اي القرية الفلانية فان فيها من يفتيك فقصد تلك القرية فادركه الموت قبل ان يصلها فناء بصدره ونحوها اي تنحى به عن القرية الاولى واقبل بوجهه الى القرية التي قصدها للتوبة النوء النهوض بكد ومشقة فاختصمت فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب يعني قالت ملائكة الرحمة نحن نذهب الى الرحمة لانه تائب لتوجهه الى هذه القرية للتوبة وقالت ملائكة العذاب نحن نذهب به الى العذاب لانه قتل نفس ولم يتب بعد فاوحى الله اي امره الى هذه اي القرية التي قصدها للتوبة ان تقربي من هذا الميت ليكون المسافة بينه وبينك اقل والى هذه اي الى القرية التي قتل فيها الراهب ان تباعدي ليكون المسافة بينه وبينك ابعد وقال الله تعالى قيسوا ما بينهما اي قدروا وانظروا الى ايهما اقرب فوجد الى هذه اي الى القرية التي قصدها للتوبة اقرب بشبر فغفر له وهذا يدل على غاية سعة رحمة الله لطالب التوبة من الذنب ونهاية عنايته رزقنا الله ذلك بلطفه وعن ابي هريرة وابي ايوب انهما قالا قال ع م والذي نفسي بيده لو لم تذنبوا لذهب الله بكم الباء للتعدية ولجاء بقوم يذنبون فيستغفرون الله فيغفر لهم فيه تحريض على استيلاء الرجاء على الخوف وعن ابي موسى انه قال قال ع م ان الله يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار ويبسط يده بالنهار ليتوب

ليس هذا تحريضا على الذنوب بل كان صدوره لتسلية الصحابة وازالة الخوف عن صدورهم لان الخوف كان غالبا عليهم حتى فر بعضهم الى رؤس الجبال للعبادة وبعضهم اعتزل النساء وبعضهم ترك النوم وفي الحديث تنبيه على رجاء مغفرة الله وتحقيق ان ما سبق في علمه كائن لا محالة لانه سبق في علمه انه يغفر العاصي فلو قدر عدم عاص لخلق الله من يعصيه فيغفر له روي عن النبي ع م انه قال قال الله من علم اني ذو قدرة على مغفرة الذنوب غفرت له ولا ابالي ما لم يشارك بي شيئا
ابن ملك على المشارق

مسيء الليل حتى تطلع الشمس من مغربها بسط يده كناية عن التوسع في الجود والاعتناء بتوبة العباد وكثرة تجاوزه عن الذنوب اي لا يعاجلهم بالعقوبة بل يمهلهم ليتوبوا او عن طلب التوبة لجريان العادة عند طلب احد من احد شيئا ان يبسط يده اليه اي يدعو المذنبين الى التوبة وعن عائشة انها قالت قال ع م ان العبد اذا اعترف اي اقر بكونه مذنبا وعرف ذنبه ثم تاب اي ندم على ما فعل من الذنوب الماضية وعزم فيما بعد ذلك اي لا يعود الى الذنب تاب الله عليه اي قبل توبته وتجاوز عن سيئاته وعن ابي هريرة انه قال قال ع م من تاب قبل ان تطلع الشمس من مغربها تاب الله عليه مفهوم هذا الحديث واشباهه يدل على ان التوبة لا يقبل بعد طلوع الشمس من المغرب الى يوم القيمة وقيل هذا مخصوص لمن شاهد فمن ولد بعد ذلك او بلغ او كان كافرا فامن او مذنبا فتاب يقبل ايمانه وتوبته لعدم المشاهدة وعن انس انه قال قال ع م لله بفتح لام الابتداء او القسم اشد فرحا بتوبة عبده حين يتوب اليه الفرح كناية عن الرضا بالتوبة وسرعة القبول اي ارضى واقبل لها من احدكم اي من فرح احدكم كان راحلته بارض فلاة اي مفازة بعيدة من الانس والعمارة فانفلتت اي نفرت عنه وعليها طعامه وشرابه يعني زاده وماؤه على ظهرها فايس منها يعني كان حزنه على غاية الشدة بذهاب الراحلة وخوف هلاك نفسه من عدم الزاد والماء فاتى شجرة فاضطجع في ظلها قد ايس من راحلته فبينما هو كذلك اذ هو بها اي الرجل حاضر بتلك الراحلة حال كونها قائمة عنده من غير طلب ولا طلب فاخذ بخطامها اي بزمامها ثم قال من شدة الفرح اللهم انت عبدي وانا ربك اخطا من شدة الفرح يعني اراد ان يحمد الله بما انعم عليه من رد راحلته فسبق لسانه وعن ابي هريرة انه قال قال ع م ان عبدا اذنب ذنبا فقال رب اذنبت ذنبا فاغفره لي فقال ربه اعلم عبدي ان له ربا يغفر الذنوب ويأخذ به غفرت لعبدي ثم مكث ما شاء الله ثم اذنب ذنبا فقال رب اذنبت ذنبا اخر فاغفره لي فقال اعلم عبدي ان له ربا يغفر الذنوب ويأخذ به غفرت لعبدي ثم مكث ما شاء الله ثم اذنب ذنبا وقال رب اذنبت ذنبا اخر فاغفره لي فقال اعلم عبدي ان له ربا يغفر الذنوب ويأخذ به غفرت لعبدي فليعمل ما شاء اي من الذنوب التي بينه وبيني مما لا يتعلق بحقوق العباد ثم ليتب فهذه الصيغة للتلطف واظهار العناية والشفقة اي ان فعلت اضعاف ما كنت تفعل واستغفرت مني غفرت لك فاني اغفر الذنوب جميعا ما دمت تتوب عنها وتستغفر ولكن ذلك مشروط بان يكون نيته ان لا يعود

الى الذنب ❁ وعن جندب انه قال ان النبي صلى الله عليه وسلم حدث ان رجلا قال والله لا يغفر الله
لفلان وان الله قال من ذا الذي يتألى علي اى يحلف باسمى ان لا اغفر لفلان
فاني قد غفرت لفلان واحبطت عملك اى ابطلت قسمك وجعلته كذبا ايها
الحالف انى لا اغفر لعبدى فلان فقد غفرت له على خلاف زعمك وادخلته الجنة
على رغمك او كما قال اى النبى صلى الله عليه وسلم من هذه الالفاظ او شئ معناه هذا ❁ وعن شداد
بن اوس انه قال قال صلى الله عليه وسلم سيد الاستغفار ان يقول اللهم انت ربي
لا اله الا انت خلقتني وانا عبدك وانا على عهدك ووعدك اى انا
مقيم على الوفا بما عاهدتني فى الازل من الاقرار بربوبيتك وموقن بما
وعدتني من البعث والنشر واحوال القيمة والثواب والعقاب ما استطعت
اشارة الى الاعتراف والقصور عن كنه الواجب من حق طاعته اى لا اقدر ان
اعبدك كما تحب وترضى ولكن اجتهد بقدر طاقتي اعوذ بك من شر ما صنعت
ابوء لك بنعمتك علي وابوء بذنبي اصل البوء اللزوم اى اقر بك بما انعمت
علي واعترف بما اجترحت من الذنوب فاغفر لي فانه لا يغفر الذنوب
الا انت ومن قالها من النهار موقنا نصب على الحال اى اعتقادا بها
فمات من يومه قبل ان يمسي فهو من اهل الجنة ومن قالها من الليل
وهو موقن بها فمات قبل ان يصبح فهو من اهل الجنة يعنى يموت مؤمنا
يدخل الجنة لا محالة من الحسان عن ابى ذر انه قال قال صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى
يا ابن آدم انك ما دعوتني ورجوتني اى ما دمت تدعوني وترجو مغفرتي
ولا تقنط من رحمتي غفرت لك على ما كان فيك من الذنوب ولا ابالي
اى لا يعظم على مغفرتك وان كان ذنوبك كثيرا يا ابن ادم لو بلغت ذنوبك
عنان السماء بفتح العين ما ظهر لك منها اذا رفعت رأسك الى السماء ويروى
اعنان السماء اى نواحيها يعنى لو كانت ذنوبك بحيث يملأ ما بين الارض
والسماء ثم استغفرتني وتبت الي منها غفرت لك ولا ابالي يا ابن
ادم لو لقيتني بقراب الارض بضم القاف وكسرها والضم اشهر اى بملأها
خطايا فى تقدير النصب على التمييز من قراب الارض ثم لقيتني لا تشرك بي
شيئا لاتيتك بقرابها مغفرة تمييز ايضا غريب ❁ عن ابن عباس انه
قال قال صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى من علم انى ذو قدرة على مغفرة الذنوب غفرت له
ولا ابالي ما لم يشرك بي شيئا وهذا يشير الى ان اعتراف العبد بكون
سببا الغفران ذنوبها ❁ وعن عبد الله بن عباس انه قال قال صلى الله عليه وسلم من لزم
الاستغفار اى داوم عليه جعل الله له من كل ضيق مخرجا اى طريقا
لخروجه من كل امر عسير ومن كل هم فرجا اى خلاصا ورزقه من حيث

لايحتسب

لا يحتسب اى من حيث لا يرجو ولا يخطر بباله ❁ وعن ابى بكر الصديق انه قال
قال صلى الله عليه وسلم ما اصر من استغفر الاصرار الثبات والدوام على المعصية
يعنى من عمل معصية ثم استغفر فندم على ذلك خرج من كونه مصرا وان عاد الى الذنب
فى اليوم سبعين مرة لان المصر هو الذى لم يستغفر ولم يندم على الذنب ❁ وعن
انس انه قال قال صلى الله عليه وسلم كل بنى آدم خطاء اى كثير الخطاء وخير الخطائين التوابون
قيل هذا يعم جميع بنى آدم حتى الانبيا لكنهم خارجون من هذا الحديث لكونهم معصومين
واما الزلات المنقولة عن بعضهم فيحمل على الخطأ والنسيان من غير ان يكون لهم قصد
الى الزلة ❁ وعن ابى هريرة انه قال قال صلى الله عليه وسلم ان المؤمن اذا اذنب كانت كان
تامة بمعنى حدث انث لتانيث ما دل عليه اذنب على تاويل السيئة يعنى انه
اذا اتى بالذنب حدث منه نكتة اى اثر سوداء فى قلبه كقطرة مداد تقطر فى القرطاس
فان تاب واستغفر صقل قلبه اى ازيلت تلك النكتة عن قلبه وان لم يتب بل
زاد الذنب زادت النكتة ويظهر بكل ذنب نكتة حتى تعلو قلبه اى يغطى
تلك النكت نور القلب فيعمى ولا يبصر شيئا من العلوم والحكم ولا يفهم خيرا و
يزول عنه الشفقة والرحمة وينبت فى قلبه الظلم والفتنة وايذاء الناس والجرأة
على المعاصى فذلكم الران الخطاب للصحابة اخاطبكم واخبركم بان ستر تلك النكتة
نور القلب هو الران الذى ذكر الله فى قوله كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون
هذه الاية مذكورة فى حق الكفار ولكن ذكرها النبى عليه السلام تخويفا للمؤمنين
لكي يحترزوا عن كثرة الذنوب كيلا يسود قلوبهم كما اسودت قلوب الكفار
صحيح ❁ وعن ابن عمر انه قال قال صلى الله عليه وسلم ان الله يقبل توبة العبد ما لم يغرغر اى ما لم يبلغ
روحه حلقومه جعل ابتداء قبض الروح من الرجل ليبقى القلب واللسان ذاكرا
وليتوب الى الله متابا وليتحلل من الناس عن المظالم والغيبة وليوصى بالخير
اخر عهده ❁ وعن ابى سعيد انه قال قال صلى الله عليه وسلم ان الشيطان قال وعزتك يا رب
لا ابرح اى لا ازال ابدا اغوى عبادك اى اضلهم وآمرهم بالكفر والعصيان
ما دامت ارواحهم فى اجسادهم فقال الرب تعالى وعزتي وجلالي وارتفاع
مكاني المراد به ارتفاع المكانة والمرتبة لا ازال اغفر لهم ما استغفروني
وعن صفوان انه قال قال صلى الله عليه وسلم ان الله جعل بالمغرب بابا عرضه مسيرة سبعين
عاما مبالغة فى التوسعة للتوبة يعنى يدخل توبة التائبين فى ذلك الباب
فمن مات قبل غلقه قبلت توبته لا يغلق ذلك الباب ما لم تطلع الشمس
من قبله اى من جانب الباب وذلك قول الله تعالى يوم يأتي بعض آيات
ربك اى بعض العلامات التى يظهرها ربك اذا قربت القيمة لا ينفع نفسا
ايمانها لم تكن امنت من قبل وعن معاوية انه قال قال صلى الله عليه وسلم لا ينقطع الهجرة

حتى ينقطع التوبة اراد بالتوبة هنا الانتقال من الكفر الى الايمان ومن
دار الشرك الى دار الاسلام ومن المعصية الى التوبة ولا ينقطع التوبة حتى
تطلع الشمس من مغربها وعن ابى هريرة انه قال قال عم ان رجلين كانا
فى بنى اسرائيل متحابين اى يجرى بينهما المودة والمحبة احدهما مجتهد فى
العبادة اى بالغ فيها والاخر يقول مذنب اى انا مذنب فجعل اى
طفق المجتهد يقول للمذنب اقصر اى امتنع عما انت فيه من الذنب
فيقول المذنب خلنى وربى اى اتركنى معه فانه غفور رحيم حتى وجده
اى المجتهد المذنب على ذنب استعظم المجتهد فقال اقصر قال خلنى و
ربى ابعثت استفهام بمعنى الانكار اى ارسلت على رقيبا اى حافظا يعنى
ما امرك الله ان تحفظنى فقال العابد المذنب والله لا يغفر الله لك ابدا
لانك مذنب ولا يدخلك الجنة فبعث الله اليهما ملكا فقبض ارواحهما
فاجتمعا عنده اى احييا بعد الموت كما يحيى ساير الاموات فى القبور للجواب
فقال للمذنب ادخل الجنة برحمتى انا عند ظن عبدى بى فاذا ظننتنى
غفورا رحيما فقد غفرت لك ورحمتك وقال للاخر اتستطيع ان تحظر اى تمنع
وتحرم على عبدى رحمتى فقال لا يا رب فقال اذهبوا به الى النار ادخاله النار
كان مجازاة على قسمه بان الله لا يغفر للمذنب ذنبه لانه جعل الناس آيسين
من رحمته وحكم بان الله غير غفور ٥ وعن اسماء بنت يزيد انها قالت سمعت
رسول الله يقول يقول الله يا عبادى الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا
اى لا تقولوا نحن منقطعون محرومون من رحمة الله بكثرة ذنوبنا بل ينبغى
ان يكونوا فى الرجاء ان الله يغفر الذنوب جميعا ولا يبالى بغفرانها جميعا لانه
غفور رحيم غريب ٥ وعن ابن عباس فى قوله تع ويجزى الذين احسنوا بالحسنى
الذين يجتنبون كباير الاثم والفواحش كباير الاثم كل ذنب فيه حد والفواحش
الزنا خاصة الا اللمم بفتح اللام اى الصغاير يعنى ويجزى المحسنين المجتنبين
كباير الاثم والفواحش الا اللمم لانهم لا يقدرون ان يجتنبوا عنها لان الانسان غير
معصومين عنها فانها يغفر لهم بالتوبة والطاعة قال عم ان تغفر اللهم تغفر
جما اى كثيرا يعنى ان تغفر ذنوب عبادك فقد غفرت ذنوبا كثيرة فان جميع عبادك
خطاؤن واى عبد لك لا الما يقال الم اذا فعل اللمم وهذا البيت من اشعار امية
بن الصلت قراه رسول الله استشهادا بان المؤمن لا يخلو من اللمم غريب ٥ وعن
ابى ذر انه قال قال عم يقول الله يا عبادى كلكم ضال الا من هديته فاسئلونى
الهدى اهدكم وكلكم فقراء الا من اغنيته فاسئلونى الرزق ارزقكم و
كلكم مذنب الا من عافيت اى الا من اعصمه من الانبياء والصديقين فوضع

رواه احمد والترمذى وابن ماجة

عافيت

عافيت موضع اعصمت ليشعر بان الذنب مرض ذاتى وصحته عصمة الله تع منه
فمن علم منكم انى ذو قدرة على المغفرة فاستغفرنى غفرت له ولا ابالى ولو
ان اولكم واخركم وحيكم وميتكم ورطبكم ويابسكم اراد بالرطب الصغاير
وباليابس الكباير او بالرطب الشجر وباليابس المدر او البحر والبر اى اهلهما اى
لو صار كل ما فى البحر والبر من الشجر والحجر والحيوان اوميتان اجتمعوا على اتقى قلب
عبد من عبادى ما زاد ذلك فى ملكى جناح بعوضة وقيل جاز ان يراد برطبكم
ويابسكم عالمكم وجاهلكم او شبابكم وشيخكم او مطيعكم وعاصيكم ولو ان
اولكم واخركم وحيكم وميتكم ورطبكم ويابسكم اجتمعوا على اشقى قلب عبد
من عبادى ما نقص ذلك من ملكى جناح بعوضة ولو ان اولكم واخركم
وحيكم وميتكم ورطبكم ويابسكم اجتمعوا فى صعيد واحد واحد اى فى
ارض فسأل كل انسان منكم ما بلغت امنيته بضم الهمزة بهوا اشتهاء النفس
واراد بها يعنى كل حاجة يجرى فى حاجته فاعطيت كل سائل منكم مسألته ما
نقص ذلك من ملكى الا كما لو ان احدكم مر بالبحر فغمس بفتح الميم اى ادخل فيه
ابرة ثم رفعها ذلك اشارة الى قضاء الحوايج بانى جواد اى بسبب انى كثير
الجود والكرم ماجد اى كريم واسع العطاء افعل ما اريد عطائى كلام وعذابى
كلام يعنى انى لا اتعب بثواب المطيع ولا بعقاب العاصى ولا بالجود والعطاء
بل يكفى فى حصوله ووصوله تعلق ارادتى به فانى اذا اردت ايجاد شئ لم يتاخر
كونه عن تكلمى وامرى بقولى له كن انما امرى بشئ اذا اردت ان اقول له كن
فيكون هذا تفسير لقوله عطائى كلام وعذابى كلام ٥ وعن انس انه قال قراء
النبى هو اهل التقوى اى حقيق بان يتقى منه واهل المغفرة اى حقيق
بان يغفر لمن اتقاه قال قال ربكم انا اهل ان اتقى فمن اتقانى فانا اهل
ان اغفر له وعن ابن عمر انه قال ان كنا ان هذه مخففة من المثقلة لنعد لرسول الله
فى المجلس اى فى المجلس الواحد يقول رب اغفر لى وتب على انك انت التواب
الغفور مائة مرة نصب على المصدر ٥ وعن زيد بن يسار مولى رسول الله
عن النبى قال من قال استغفر الله الذى لا اله الا هو الحى القيوم روايا
منصوبا صفة لله ومرفوعا بدلا او بيانا لقوله واتوب اليه غفر له وان
كان فر من الزحف اى من الحرب مع الكفار قيل هذا يدل على ان الكباير
يغفر بالتوبة والاستغفار فصل من الصحاح عن ابى هريرة انه قال
قال عم لما قضى الله الخلق المراد هنا الخلق اى لما خلقهم كتب كتابا قيل
المراد بالكتاب اما القضاء الذى قضاه او وجه فعلى هذا يكون معنى قوله
فهو عنده فوق عرشه اى فعلم عنده تع فوق العرش لا ينساه ولا ينسخه

ل الله
ب

التواب الرحيم نسخه

ولا مبدل له واما اللوح المحفوظ المذكور فيه الخلق وبيان احوالهم وارزاقهم واجالهم وقضيته
النافذة فيهم واحوال عواقب امورهم فحينئذ يكون معناه فذكره عنده ان
رحمتي سبقت غضبي وفي رواية غلبت غضبي ليس المراد السبق الزماني
لان رحمته وغضبه صفتان راجعتان الى ثوابه وعقابه وصفاته لا يوصف
بالسبق والغلبة لاحدهما على الاخرى بل المراد منه بيان سعة الرحمة وشمولها على
الخلق حتى كانها السابق والغالب وان اريد بالرحمة والغضب اثارهما فيتحقق
فيهما السبق والغلبة ٥ وعنه عن النبي قال ع م ان لله مائة رحمة انزل منها رحمة
واحدة بين الجن والانس والبهائم والهوام رحمة الله غير متناهية فلا يحيطها
التقسيم وانما اراد ع م ان يضرب لامته مثلا فيعرفوا به التفاوت الذي بين
قسط اهل الايمان من الرحمة في الاخرة وبين قسط كافة الموجودين في الدنيا
فبها اي بتلك الرحمة الواحدة يتعاطفون اي يوصل الرافة والشفقة بعضهم
الى بعض وبها يتراحمون وبها تعطف الوحش على ولدها يعني كل ذلك نتيجة
تلك الرحمة الواحدة التي انزلها بين خلقه واخر تسعا وتسعين رحمة
يرحم بها عباده يوم القيمة وفي رواية عن سلمان فاذا كان يوم القيمة اكملها
اي الرحمة الواحدة التي انزلها في الدنيا بهذه الرحمة التي اخرها حتى يصير المجموع
مائة رحمة فيرحم بها عباده من الموحدين الانبياء والمؤمنين وفيه دليل على
ان الاطماع في رحمته وعلى كثرتها ٥ وعن ابي هريرة انه قال قال ع م لو
يعلم المؤمن ما عند الله من العقوبة ما طمع بجنته احد فيه بيان كثرة عقو
كيلا يغتر مؤمن برحمته فيامن من عذابه ولو علم الكافر ما عند الله من الرحمة لمرادا
وخل في الاسلام ما قنط من جنته احد فيه بيان كثرة رحمته كيلا يخاف كافر
من الايمان بعد سيئات كثيرة كان في الكفر ٥ وعن ابن مسعود انه قال قال ع م
الجنة اقرب الى احدكم من شراك نعله والنار مثل ذلك اشارة الى المذكور
اي النار مثل الجنة في كونها اقرب من شراك النعل وانما كانت الجنة والنار
كذلك لان سبب دخولهما مع الشخص وهو العمل الصالح والسيء هو اقرب اليه من
شراك نعله ٥ وعن ابي هريرة انه قال قال ع م قال رجل لم يعمل خيرا قط لاهله
يعلم منه ان عمل الخير يتعدى منه الى اهله وذوي قرابته وانه لم يعمل خيرا لنفسه اليه
لانه لو عمل لنفسه يتعدى منه اليهم وفي رواية اسرف رجل على نفسه اي اكثر
من الذنوب فلما حضره الموت اوصى بنيه اذا مات فحرقوه ثم اذروا نصفه
اي فرقوا نصف رماده في البر ونصفه في البحر فوالله لئن قدر الله عليه
اي لئن ضيق الله عليه الامر بالمواخذة والمعاقبة ليعذبنه عذابا لا يعذبه
احدا من العالمين فلما مات فعلوا ما امرهم فامر الله البحر فجمع ما فيه
وامر البر فجمع ما فيه

ثم

ثم قال له لم فعلت هذا قال من خشيتك يا رب وانت اعلم فغفر له وهو
الجنة. انما غفر الله له لانه لم يكن منكرا للبعث بل من خشية البعث جهلا و
ظنا انه اذا فعل ذلك ترك فلم يبعث ولم يعذب ٥ وعن عمر بن الخطاب انه قال
قدم على النبي ع م سبي فاذا امراة من السبي قد تحلب ثديها اي سال
لبن ثديها لكثرتها ولعدم ولدها تسعى اي فيما كلفه من العمل او تسعى في طلب
ولدها فتجيء وتذهب اذا وجدت صبيا من صبيان السبي اخذته
فالصقته ببطنها وارضعته من غاية شفقتها على ولدها لانها اذا
حنت على ولد غيرها كانت على ولدها احسن فقال لنا النبي اترون هذه
طارحة اي تظنون انها تطرح ولدها في النار مع شدة شفقتها عليه
قلنا لا اي لا يكون طارحة فيها وهي تقدر الواو للحال اي حال قدرتها على
ان لا تطرحه قال ع م لله ارحم بعباده من هذه بولدها فائدة هذه الحال انها
ان اضطر يمكن طرحها والله تعالى منزه عن الاضطرار فلا تطرح عبده في النار
البتة ٥ وعن ابي هريرة انه قال قال ع م لن ينجي احدا منكم عمله يعني لن
يخلص احد منكم من النار بعمله ولن يدخل الجنة بعمله الا بفضل الله ورحمته
يريد ان ينبه امته على ان لا يتكلوا على اعمالهم اغترارا بها ويبين ان النجاة
والفوز برحمته وفضله والعمل غير مؤثرة فيهما ايجابا قالوا ولا انت يا رسول الله
قال ولا انا الا ان يتغمدني الله برحمته اي يسترني بها ويحفظني كما يحفظ
السيف بالغمد فسددوا اي بالغوا في السداد يعني اجعلوا اعمالكم مستقيمة
على الحق وقاربوا اي اطلبوا قربة الله بقدر ما تطيقون بلا افراط وتفريط واغدوا
اي امشوا طاعة الله في اول النهار وروحوا اي امشوا اخر النهار في طاعة
الله وشيء من الدلجة وهي بضم الدال اخر الليل اي ليكن في مشيكم شيء منها
فيقع بعض طاعتكم في الليل اي شيء مبتدا محذوف الخبر اي وشيء منها مطلوب
فيه عملكم والقصد القصد نصب بمقدر اي الزموا الطريق المستقيم الوسط
في العمل او خذوا الامور بلا غلو وتقصير تبلغوا جزم بجواب الامر اي تبلغوا
المقصد ٥ وعن جابر انه قال قال ع م لا يدخل احدا منكم عمله الجنة ولا يجيره
اي لا يخلصه ولا ينجيه من النار ولا انا الا برحمة الله وعن ابي هريرة انه قال
قال ع م اذا اسلم العبد فحسن اسلامه بكونه عن اخلاص يكفر الله اي يستر
عنه ويعفو كل سيئة زلفها اي قدمها واسلفها قبل الاسلام وكان
بعد بالضم اي بعد التكفير بالاسلام او بعد الاسلام القصاص بالرفع
اي المجازاة واتباع كل عمل بمثله وفي بعض النسخ بالاضافة والحسنة
بواو العطف في بعض النسخ اي كانت الحسنة بعد الاسلام بعشر امثالها

الى سبعمائة ضعف بخلاف قبل الاسلام فانه اذا عمل حسنة في الكفر ثم اسلم
يعطى لكل حسنة ثواب حسنة واحدة والسيئة بمثلها الا ان يتجاوز الله
عنها وبدون العطف في بعض فيكون بيانا للقصاص اي المجازاة والتبع الذي
يفعل معه في حسناته وسيئاته يكون كذلك وعن ابن عباس انه قال قال ع م ان الله
كتب الحسنات والسيئات في اللوح المحفوظ فمن هم بحسنة اي قصدها
فلم يعملها اي لم يتيسر له عملها لعذر كتبها الله له عنده حسنة كاملة وانما قال
عنده لعدم اطلاع الملائكة الكتبة على ما في النيات والسرائر وان هم بها فعملها
كتبها الله له عنده عشر حسنات الى سبعمائة ضعف اي مثل الى اضعاف
كثيرة ومن هم بسيئة فلم يعملها خوفا من الله كتبها الله له عنده حسنة كاملة
لان ترك السيئة حسنة فان هو هم بها فعملها كتبها الله له سيئة واحدة
وانما كان كذلك لان رحمة الله اكثر من غضبه من الحسان عن عقبة بن عامر انه
قال قال ع م ان مثل الذي يعمل السيئات بضيق صدره ورزقه وتحير امره
ثم يعمل الحسنات كمثل رجل كانت عليه درع ضيقة قد خنقته اي
عصرت حلقه وترقوته من ضيقها ثم عمل حسنة فانفكت حلقة اي انحلت
وتوسعت ثم عمل حسنة اخرى فانفكت حلقة اخرى حتى يخرج اي يسقط
تلك الدرع الى الارض ويخرج ذلك الرجل من ضيق تلك الدرع وعن ابي الدرداء
انه سمع النبي ع م يقص اي يعظ الناس على المنبر وهو يقول ولمن خاف
مقام ربه اي لمن خاف من القيام بحضرة يوم القيمة جنتان قلت وان
زنى وان سرق يا رسول الله فقال الثانية ولمن خاف مقام ربه
جنتان فقلت الثانية وان زنى وان سرق يا رسول الله فقال
الثالثة ولمن خاف مقام ربه جنتان فقلت الثالثة وان زنى وان
سرق يا رسول الله قال ع م وان رغم انف ابي الدرداء يعني من خاف
من معصية فتركها يعطيه الله بستانين في الجنة وان زنى وان سرق
في وقت وتاب لم يبطل زناؤه وسرقته ثواب خوفه من الله في معصية
اخرى غير تلك الزنية والسرقة وعن عامر بن الرام قال بينا نحن عنده
يعني عند النبي ع م اذ اقبل رجل اي رجع وتوجه عليه كساء بكسر الكاف
اي خرقة وفي يده شيء قد التف اي تلفف عليه بثوبه فقال يا رسول الله
مررت بغيضة شجر الغيضة الغابة وهي مجتمع الاشجار اضافتها الى
الشجر اما لمزيد البيان او يراد بالشجر المرعى فسمعت فيها اصوات فراخ
طائر جمع فرخ ولد الطير فاخذتهن فوضعتهن في كسائي فجاءت
امهن فاستدارت بمعنى دارت على رأسي فكشفت لها عنهن

اي فرقت

اي فرقت الكساء عنه وجه الفراخ لاجل امهن حتى رأتهن ثم وقعت عليهن فلففتهن
بكسائي فهن اولاء معي فقال ضعهن فوضعتهن بين يدي النبي ع م فكشف
عنهن وعن امهن وابت امهن عن مفارقة فراخها الا لزومهن استعطاف ومن رغبة
الا في ابت من معنى النفي يعني ما ذهبت عنهن بل ثبتت معهن من غاية رحمها بهن
فقال ع م اتعجبون لرحم ام الافراخ فراخها الرحم بضم الراء وسكون الحاء وضمها
ايضا مصدر بمعنى الرحمة فوالذي بعثني بالحق لله ارحم بعباده من ام الافراخ
جمع قلة بفراخها جمع كثرة ارجع بهن حتى يضعهن من حيث اخذتهن وامهن
معهن الواو للحال فرجع بهن باب ما يقول عند الصباح والمساء و
المنام من الصحاح عن عبد الله انه قال كان ع م اذا امسى اي دخل في المساء
وهو اول الليل قال امسينا اي دخلنا في المساء وامسى الملك لله اي صار له
والحمد لله ولا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء
قدير اللهم اني اسألك من خير هذه الليلة وخير ما فيها اي خيرها ما سكن فيها من الله ع م
خير هذه الازمنة مجاز عن قبول الطاعات التي قدمها فيها واعوذ بك من شرها و
شر ما فيها استعاذته ع م من شرها مجاز عن طلب العفو عن ذنب قارفه فيها
اللهم اني اعوذ بك من الكسل اي من ان اتثاقل في الطاعة مع استطاعتي والهرم
وهو كبر السن الذي يؤدي الى تساقط القوى وسوء الكبر بفتح الباء في الرواية الصحيحة
قال الخطابي اراد به ما يورثه كبر السن من ذهاب العقل والتخفظ وتخبط الرأي والعجز عن
الحركة وغير ذلك مما يسوء به الحال وفتنة الدنيا وعذاب القبر واذا اصبح اي دخل
في الصباح قال ذلك اي ما يقول في المساء ايضا يعني قال اصبحنا واصبح الملك
لله الى اخره الا انه يبدل الليلة باليوم وقال اني اسألك من خير هذا اليوم الى
اخره وفي رواية رب اعوذ بك من عذاب في النار وعذاب في القبر يعني
يقرأها بعد قوله وسوء الكبر وعن حذيفة انه قال كان ع م اذا اخذ مضجعه من
الليل وضع يده تحت خده ثم يقول اللهم باسمك اموت واحيى سمى ع م
النوم موتا لزوال العقل والحركة معه تمثيلا وتشبيها لا تحقيقا واذا استيقظ
قال الحمد لله الذي احيانا بعد ما اماتنا اي رد علينا القوة والحركة بعد ما ازا
لنا بالنوم واليه النشور اي الرجوع بعد الموت للحساب والجزاء يوم القيمة وعن
ابي هريرة انه قال قال ع م اذا اوى بالمد والقصر اي دخل احدكم الى فراشه
فلينفض فراشه اي فليحركه بداخل ازاره اي بالجانب الذي يلي الجسد ليسقط
ما فيه من تراب وغيره قيد النفض بازاره لان الغالب في العرب ان لم يكن لهم ازار
او ثوب غير ما عليهم وقيده بداخله ليبقى الخارجة نظيفة او لان هذا اليسر ويكشف
العورة اقل وانما قال هذا لان رسم العرب ترك الفراش في موضعه ليلا ونهارا

فانه لا يدري ما خلفه بالفتحات والتخفيف اي ما قام مقامه بعده عليه اي على
الفراش يعني لا يدري اي شئ وقع في فراشه بعد مفارقته اياه من تراب او قذاة
او شئ من الهوام الموذية ثم يقول باسمك رب وضعت جنبي وبك ارفعه
فان امسكت نفسي اي قبضت روحي في النوم فارحمها وان ارسلتها
اي رددتها الى الحيوة وايقظتها من النوم فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين
من الطاعة وفي رواية ثم ليضطجع على شقه الايمن قيل انفع هيئات النوم
الابتداء باليمين ثم الانقلاب الى اليسار ثم الى اليمين ثم ليقل باسمك يعني باسمك
رب وضعت الى آخره وفي رواية فلينفضه بصنفة ثوبه بفتح الصاد وكسر النون
اي بطرف ثوبه ثلث مرات ثم ليقل وان امسكت نفسي فاغفر لها بدل
قوله فارحمها ٥ وعن البراء ابن عازب انه قال كان عم اذا اوى الى فراشه
نام على شقه الايمن ثم قال اللهم اني اسلمت نفسي اليك ووجهت وجهي
اليك الوجه والنفس هنا بمعنى الذات يعني جعلت ذاتي طايعة لحكمك ومنقادة
لك وفوضت امري اليك اي توكلت عليك في امري كله والجأت اي اسندت
ظهري اليك اي الى حفظك رغبة ورهبة الرغبة هي السعة في الارادة
والرهبة هي المخافة مع الفرار وهما منصوبان على المفعول له على طريق اللف
والنشر يعني فوضت اموري طمعا في ثوابك والجأت ظهري من المكاره اليك
مخافة من عذابك اليك متعلق بقوله رهبة رغبة وعدها لا ملجأ ولا منجا منك
الا اليك آمنت بكتابك الذي انزلت وبنبيك الذي ارسلت وانما
آمن بنفسه لانه كان رسولا حقا فكان يجب ان يصدق الله في ذلك
او هو تعليم لامته وقال عم من قالهن اي الكلمات المذكورة ثم مات من
ليلته مات على الفطرة اي على الاسلام وفي رواية قال عم لرجل
اذا اويت اي اردت ان تاوي الى فراشك فتوضاء وضوءك للصلوة
ثم اضطجع على شقك الايمن ثم قل اللهم اني اسلمت نفسي اليك بهذا
اي بهذا الدعاء الى خاتمته وقال فان مت في ليلتك مت على الفطرة
وان اصبحت اصبحت خيرا وعن انس ان النبي عم كان اذا اوى الى فراشه
قال الحمد لله الذي اطعمنا وسقانا وكفانا اي دفع عنا شر الموذيات
وحفظنا وهيأ اسبابنا وآوانا بهذا الهمزة اي رزقنا مساكن والفاء
في فكم ممن لا كافي له لتعليل الحمد اي كم من خلق الله لا يكفيهم الله شر الاشرار
بل تركهم حتى غلب عليهم اعداءهم ولا موؤي له اي كم منهم لم يجعل لهم مسكنا
بل تركهم يتاذون في الصحارى بالبرد والحر ٥ وعن علي ان فاطمة اتت
النبي عم تشكو اليه ما تلقى في يدها من المشقة من الرحى بيدها

وفي بعض النسخ ثم مات [illegible] تحت ليلته

وبلغها اي فاطمة انه جاء رقيق من السبي فاتته لتسأل رقيقا للخدمة فلم تصادفه اي فلم تجد فاطمة النبي عم فذكرت ذلك لعايشة يعني قالت
اخبري رسول الله اني جئت لاسأل رقيقا فلما جاء اخبرته عايشة قال اي
علي رض فجاءنا اي النبي وقد اخذنا مضجعنا اي جاء حال كوننا راقدين فذهبنا
نقوم اي اردنا القيام من مضاجعنا الى قدومه عم فقال عم على مكانكما اي اثبتا
على مكانكما اي على ما انتما عليه من الاضطجاع فجاء فقعد بيني وبينها حتى وجدت
برد قدميه على بطني هذا يدل على ان فاطمة وعليا كانا تحت لحاف واحد
وعلى ان عليا كان عريانا فقال عم الا ادلكما على خير مما سألتما اي طلبتما من
الرقيق اذا اخذتما مضجعكما فسبحا ثلثا وثلثين واحمدا ثلثا وثلثين
وكبرا ثلثا اربعا وثلثين فهو خير لكما من خادم وهذا تحريض على الصبر على
مشقة الدنيا ومكارهها من الفقر والمرض وغير ذلك ٥ وعن ابي هريرة انه قال
جاءت فاطمة الى النبي عم تسأله خادما واحد الخدم يقع على الذكر والانثى
فقال عم الا ادلك على ما هو خير من خادم تسبحين الله ثلثا وثلثين
وتحمدين الله ثلثا وثلثين وتكبرين الله اربعا وثلثين عند كل صلوة و
عند منامك من الحسان عن ابي هريرة انه قال كان عم اذا اصبح
قال اللهم بك اصبحنا الباء متعلق بمحذوف اي اصبحنا ملتبسين بنعمتك
او بذكرك واسمك وبك امسينا وبك نحيا وبك نموت واليك المصير
واذا امسى قال اللهم بك امسينا وبك اصبحنا وبك نحيا وبك نموت
واليك النشور وعن ابي هريرة انه قال قال ابو بكر يا رسول الله مرني
بشئ اقوله اذا اصبحت واذا امسيت قال عم قل اللهم عالم الغيب
والشهادة فاطر السموات والارض اي مخترعهما رب كل شئ ومليكه
فعيل بمعنى فاعل اشهد ان لا اله الا انت اعوذ بك من شر نفسي ومن
شر الشيطان وشركه بالكسر ثم السكون اي ما يدعو اليه من الاشراك بالله
ويروى بفتحتين اي ما يفتن به الناس من حبايله والشرك حبالة الصايد قله
اذا اصبحت واذا امسيت واذا اخذت مضجعك ٥ وعن عثمان انه قال
قال عم ما من عبد يقول في صباح كل يوم ومساء كل ليلة بسم الله الذي
لا يضر مع اسمه اي مع ذكر اسمه عن اعتقاد حسن ونية خالصة شئ في
الارض ولا في السماء وهو السميع العليم ثلث مرات فيضره شئ جواب
ما من عبد وفي رواية لم تصبه فجاءة بلاء حتى يصبح يقال فجئه الامر اذا
جاء بغتة من غير تقدم سبب ومن قالها حين يصبح لم تصبه فجاءة
بلاء حتى يمسي وعن عبد الله بن عمر ان النبي كان يقول اذا امسى امسينا

مضجعكما صح

فاصبحى الملك لله والحمد لله ولا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك
وله الحمد وهو على كل شيء قدير رب اسالك خير ما فى هذه الليلة وخير ما
بعدها واعوذ بك من شر ما فى هذه الليلة وشر ما بعدها رب اعوذ
بك من الكسل ومن سوء الكبر اى ومن الكبر والسمو واثمه وشومه وفى
رواية وسوء الكفر رب اعوذ بك من عذاب فى النار وعذاب فى
القبر واذا اصبح قال اصبحنا واصبح الملك لله وعن بعض بنات
النبى ان النبى كان يعلمها فيقول قولى حين تصبحين سبحان الله و
بحمده لا حول ولا قوة الا بالله ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن
اعلم الله ان الله على كل شيء قدير وان الله قد احاط بكل شيء علما
فائدة تخصيص ذكره فى هذه المقام للايذان بان هذين الوصفين اعنى القدرة
الكاملة والعلم الشامل هما اساس اصول الدين فانه من قالها
حين يصبح حفظ حتى يمسى ومن قالها حين يمسى حفظ حتى
يصبح وعن ابن عباس انه قال قال ع م من قال حين يصبح فسبحان
الله اى نزهوه عما لا يليق بعظمته وكبريائه حين تمسون اى حين صلوة المغرب
والعشاء وحين تصبحون اى حين صلوة الصبح وله الحمد فى السموات والارض
اى هو محمود عند اهل السموات والارض وقيل اى يحمده اهلها وعشيا اى
صلوة العصر وحين تظهرون اى يدخلون فى وقت الظهر يعنى صلوة الظهر الى
قوله وكذلك تخرجون ادرك ما فاته اى تحصيل له ثواب ما فاته منه من يومه ذلك
اى من ورد وخير ومن قال حين يمسى ادرك ما فاته فى ليلته وعن ابى عياش
ذكر فى سنن ابى داود وابن ماجة وجامع الاصول بالعين المهملة والياء
تحته نقطتان والسين المعجمة ووقع فى نسخ المصابيح ابن عباس وهو سهو
من الكاتب ان رسول الله قال من قال اذا اصبح لا اله الا الله وحده لا
شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير كان له عدل بفتح العين وكسرها
اى مثل رقبة من ولد اسمعيل وكتب له عشر حسنات وحط عنه عشر
سيئات ورفع له عشر درجات وكان فى حرز من الشيطان حتى يمسى
وان قالها اذا امسى كان له مثل ذلك حتى يصبح عن الحارث بن مسلم بن الحارث
التميمى عن ابيه عن النبى انه اسر اليه اى تكلم معه كلاما خفية فقال اذا انصرفت
اى اذا رجعت من صلوة المغرب فقل قبل ان تكلم احدا اللهم اجرنى اى
خلصنى من النار سبع مرات فانك اذا قلت ذلك ثم مت فى ليلتك كتب
لك جوار منها اى خلاص من النار واذا صليت الصبح فقل كذلك فانك اذا
مت فى يومك كتب لك جوار منها وعن ابن عمر انه قال لم يكن رسول الله

يدع

يدع اى يترك هؤلاء الكلمات حين يمسى وحين يصبح اللهم انى اسالك العافية
وهى دفاع الله عن العبد الانتقام والبلايا فى الدنيا والاخرة اللهم انى
اسالك العفو اى التجاوز عن الذنوب والعافية فى دينى ودنياى واهلى
ومالى اللهم استر عوراتى جمع عورة اى ما فىّ من العيوب والخلل والتقصير
وآمن روعاتى جمع الروعة وهى الفزع والخوف اللهم احفظنى اى ادفع عنى
الموذيات والبلاء من بين يدى ومن خلفى وعن يمينى وعن شمالى ومن فوقى
سال عليه حفظه من البليات من جميع الجهات لان البلاء والافات انما يلحق
الانسان وتقبل اليه من احدى هذه الجهات واعوذ بعظمتك ان اغتال اى
اهلك من تحتى هو باقى الجهات الست يعنى الخسف وعن انس انه قال قال ع م
من قال حين يصبح اللهم اصبحنا نشهدك اى نجعلك شاهدا على اقرارنا
بوحدانيتك فى الالوهية والربوبية ونشهد حملة عرشك وملائكتك
وجميع خلقك انك انت الله لا اله الا انت وحدك لا شريك لك
وان محمدا عبدك ورسولك الا غفر الله له اى لم يقل ذلك الا غفر الله
له ما اصابه فى يومه ذلك من ذنب وان قالها حين يمسى غفر الله له
ما اصابه فى تلك الليلة من ذنب غريب وعن ثوبان انه قال قال ع م ما
من عبد مسلم التنوين فيه للتعظيم اى كامل فى اسلامه يقول اذا امسى
واذا اصبح ثلثا رضيت بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد نبيا الا كان
حقا اى حقه التفضل والتكرم على الله ان يرضيه يوم القيمة و
عن حذيفة ان النبى كان اذا اراد ان ينام وضع يده تحت رأسه
ثم قال اللهم قنى عذابك يوم تجمع عبادك او تبعث عبادك وعن
حفصة ان النبى كان اذا اراد ان يرقد وضع يده تحت خده ثم — اليمنى صح
يقول اللهم قنى عذابك يوم تبعث عبادك ثلث مرات وعن على
ان النبى كان يقول عند مضجعه اللهم انى اعوذ بوجهك اى بذاتك
الكريم يطلق هو عند العرب على الشيء الذى يدوم نفعه وكلماتك التامات
اى فى افادة ما ينبغى وهى اسماؤه العظمى من شر ما انت آخذ بناصيته
والاخذ بالناصية كناية عن الاستيلاء والتمكن من التصرف فى الشيء اى ما هو
فى ملكك وتحت سلطانك مكانه استعاذ به من جميع الاشياء لان كلها مقهورة
تحت قدرته وسلطنته اللهم انت تكشف المغرم مصدر وضع موضع
الاسم ويريد به مغرم الذنوب والمعاصى والمأثم الامر الذى يأثم به الانسان
او هو الاثم نفسه اللهم لا يهزم جندك ولا يخلف وعدك ولا ينفع
ذا الجد منك الجد اى لا ينفع ذا الغنى غناؤه بدلك اى بدل طاعتك وانما ينفعه

العمل الصالح قال الجوهري وبك معناه عندك سبحانك وبحمدك وعن ابي
سعيد انه قال قال عم من قال حين يأوي الى فراشه استغفر الله
الذي لا اله الا هو الحي القيوم واتوب اليه ثلث مرات غفر الله ذنوبه
وان كانت مثل زبد البحر او عدد رمل عالج صفة وموصوف كما هو ماثر الكم
من الرمل ودخل بعضه في بعض وقيل عالج اسم واد بعيد الطول والعرض كثير
الرمل بارض العرب فعلى هذا يضاف او عدد ورق الشجر او عدد ايام
الدنيا غريب وعن شداد بن اوس انه قال قال عم ما من مسلم يأخذ
مضجعه بقراءة سورة من كتاب الله الا وكل الله به ملكا فلا يقربه شيء
يؤذيه حتى يهب اى يستيقظ من النوم متى هب وعن عبد الله بن عمرو
انه قال قال عم خصلتان لا يحصيهما اى لا يأتي بهما ويحافظ عليهما وفي
رواية لا يحافظ عليهما رجل مسلم الا دخل الجنة الا حرف تنبيه وهما
يسير اى خفيف ومن يعمل بهما قليل وقوله يسبح الله في دبر كل صلوة
عشرا ويحمده عشرا ويكبره عشرا بيان احدى الخلتين قال اى الراوي
فانا رأيت رسول الله يعقدها بيده قال فتلك خمسون ومائة
باللسان اى في يوم وليلة حاصلة من ضرب ثلثين في خمسة والف
وخمسمائة في الميزان لقوله من جاء بالحسنة فله عشر امثالها وقوله
واذا اخذ مضجعه يسبحه ويكبره ويحمده مائة بيان للخلة الثانية وفي
رواية يكبر اربعا وثلثين ويحمده ثلثا وثلثين ويسبح ثلثا وثلثين
فتلك مائة باللسان والف في الميزان فايكم الفاء جواب شرط محذوف
وفي الاستفهام نوع انكار يعني اذا تقرر ما ذكرنا فايكم يعمل في اليوم والليلة
الفين وخمسمائة سيئة يعني اذا اتى بهولاء الكلمات خلف الصلوات
وعند الاضطجاع يحصل له الفان وخمسمائة حسنة فيعفى
عنه بعدد كل حسنة سيئة فايكم يكون ذنبه في كل يوم وليلة الفين
وخمسمائة يعني يصير مغفورا قالوا فكيف لا نحصيها اى التسبيح والتحميد
والتكبير قال يأتي الشيطان احدكم وهو في صلوته فيقول اذكر كذا اذكر
كذا يعني يوقع في قلبه الوسواس والاشتغال الدنيوية حتى ينفتل اى ينصرف
من صلوته وينسى هذا الذكر فلا يأتي به والفاء في فلعله جزاء شرط محذوف
اى اذا كان الشيطان يفعل كذا فعسى الرجل ان لا يفعل او قال ان في خبره
دليل على ان لعل ههنا بمعنى عسى ويأتيه في مضجعه فلا يزال ينومه اى
يلقي عليه النوم حتى ينام وهذا الكلام رد لانكارهم المستفاد من الاستفهام
وجزمهم على وجوب الاحصاء وعن عبد الله بن غنام ان رسول الله قال

خلتان اى خصلتان نسخة

من قال حين يصبح اللهم ما اصبح بي اى ما حصل لي من نعمة او باحد اي
بعض لاحد من خلقك فمنك اى حاصل منك وحدك لا شريك لك فلك
الحمد ولك الشكر فقد ادى شكر يومه ومن قال مثل ذلك حين يمسي
فقد ادى شكر ليلته وعن ابي هريرة عن النبي انه كان يقول اذا اوى الى
فراشه اللهم رب السموات ورب الارض ورب كل شيء فالق الحب
من الفلق وهو الشق والنوى جمع نواة وهي عظم النخل يعني ما من شقهما فاخرج
منهما الزرع والنخيل منزل التورية والانجيل والقران اعوذ بك من شر كل
ذي شر انت آخذ بناصيته انت الاول فليس قبلك شيء وانت الاخر
فليس بعدك شيء يعني انت الباقي بعد فناء الخلق وانت الظاهر فليس
فوقك في الظهور شيء اى ليس شيء اظهر منك لدلالة الايات الباهرة عليك او
انت الغالب فليس فوقك غالب وانت الباطن فليس دونك اى غيرك
في البطون شيء ابطن منك ويجيء دون بمعنى قريب فمعناه ليس شيء في البطون
قريبا منك وقيل معنى الظهور والبطون احتجابه عن ابصار الناظرين وتجليه لبصائر
المتفكرين اقض عني الدين يجوز ان يراد به حقوق الله وحقوق العباد جميعا
واغنني من الفقر عن ابي الازهر الانماري ان النبي كان اذا اخذ مضجعه من
الليل قال بسم الله وضعت جنبي اللهم اغفر لي ذنبي واخسأ شيطاني
اى اجعله مطرودا عني وممنوعا عن تسويلي وفك رهاني اى رهني وفك الرهن
تخليصه عن يد المرتهن واراد هنا نفس الانسان لانها مرهونة باعمالها قال تعالى كل
امرئ بما كسب رهين يعني خلص نفسي عن حقوق الخلق وعن عقاب ما اقترف
من الاعمال التي لا ترضاها بالعفو عنها او خلصها من التكاليف بالتوفيق للاتيان
بها وثقل ميزاني واجعلني في الندي بالفتح ثم بالكسر ثم بالتشديد النادي وهو
المجلس المجتمع الاعلى اى اجعلني من المجتمعين في الملأ الاعلى من الملائكة وفي رواية
في النداء الاعلى اراد نداء اهل الجنة اهل النار ان قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا
والنداء الاسفل هو نداء اهل النار اهل الجنة ان افيضوا علينا من الماء والمعنى
اجعلني من اهل الجنة وعن ابن عمر ان النبي كان اذا اخذ مضجعه قال الحمد لله الذي
كفاني واواني واطعمني وسقاني والذي [illegible] اى انعم علي فافضل اى
احسن والذي اعطاني فاجزل اى اكثر من النعمة الحمد لله على كل حال اللهم
رب كل شيء ومليكه واله كل شيء اعوذ بك من النار وعن ابي هريرة انه
قال شكى خالد بن الوليد الى النبي عم فقال يا رسول الله ما انام الليل
من الارق بفتح الهمزة والراء السهر وهو مفارقة الرجل النوم من وسواس
او حزن او غير ذلك فقال عم اذا اويت الى فراشك فقل اللهم رب

رواه ابوداود والترمذي وابن ماجة

رواه ابوداود

بردة نسخة

وما
السموات السبع وما اظلت اى اوقعت السموات ظلهن عليه ورب الارضين
وما اقلت اى وما رفعته الارضون ورب الشياطين وما اضللن اى
ومن اضلهم الشياطين من الانس والجن ومن وسوسته فى صدورهم كن
لى جارا اى حافظا من شر خلقك كلهم جميعا ان يفرط اى من ان يفرط
اى يسرع بالشر على احد او ان يبغى اى يظلم على احد عز جارك اى من التجأ
اليك صار عزيزا محفوظا عن الاشرار الجار المستجير وجل ثناؤك ولا اله
غيرك لا اله الا انت ضعيف باب الدعوات فى الاوقات
من الصحاح عن ابن عباس انه قال قال عم لو ان احدكم لو هذه يجوز ان يكون
شرطية وجوابها محذوفا وان يكون للتمنى اذا اراد ان يأتى اهله اى يطاء
زوجته قال بسم الله اللهم جنبنا اى بعدنا الشيطان وجنب
الشيطان اى بعده ونحه ما رزقتنا اى من الاولاد مفعول ثان لجنب
فانه ان يقدر بينهما ولد فى ذلك الوقت لم يضره شيطان ابدا وعن
ابن عباس ان النبى عم كان يقول عند الكرب اى عند الغم لا اله الا الله العظيم
الحليم لا اله الا الله رب العرش العظيم لا اله الا الله رب السموات
ورب الارض ورب العرش الكريم وهذا الذكر منه عم اعلام بانه لا يقدر
احد على ازالة الغم الا الله بذكر اسمائه الحسنى وصفاته العظمى ۝ وعن سليمان
بن صرد انه قال استب رجلان اى شتما فاحدهما يسب صاحبه
مغضبا بفتح الضاد حال من فاعل يسب قد احمر وجهه فقال عم انى لاعلم
كلمة لو قالها لذهب اى لزال عنه ما يجد من الغضب اعوذ بالله من الشيطان
الرجيم وعن ابى هريرة انه قال قال عم اذا سمعتم صياح الديكة بكسر الدال
وفتح الياء جمع الديك فاسئلوا الله من فضله فانها ضمير التأنيث على تأويل
الدابة رأت ملكا واذا سمعتم نهيق الحمار فتعوذوا بالله من الشيطان
الرجيم فانه رأى شيطانا وهذا يدل على نزول الرحمة والبركة عند حضور اهل
الصلاح فيستحب عند ذلك طلب الرحمة والبركة من الله الكريم ونزول الغضب
والعذاب على اهل الكفر فيستحب الاستعاذة عند مرورهم خوفا ان يصيبهم
شرورهم ۝ وعن ابن عمر ان النبى كان اذا استوى على بعيره اى استقر على
ظهره خارجا الى السفر كبر ثلثا ثم قال سبحان الذى سخر لنا هذا
وما كنا له مقرنين مطيقين يعنى لا طاقة لنا ولا قوة بنا بركوب الدواب
وتسخيرها لولا تسخير الله اياها لنا فنسبحه ونحمده على هذه النعمة وانا الى
ربنا لمنقلبون اى راجعون اليه الانقلاب الانصراف وفيه اشارة الى
استيلائه على مركب الحيوة كهو على ظهر الدابة لا بد من زوالها اللهم انا نسألك

مطلب الدعاء للنوم لمن لا ينام من الليل

المستجير الجار المجير

فى سفرنا هذا البر والتقوى ومن العمل ما ترضى اللهم هون علينا سفرنا
هذا واطو لنا بعده من الطى اى قرب لنا بعد هذا السفر اللهم انت الصاحب
اى الملازم فى السفر اراد مصاحبته تعالى اياه بالعناية والعلم والحفظ فنبه عليه
بهذا القول على الاعتماد عليه تعالى والاكتفاء به عن كل صاحب سواه والخليفة فى
الاهل يعنى انت الذى يصلح امورنا فى اوطاننا وتحفظ اهل بيوتنا فى
غيبتنا اللهم انى اعوذ بك من وعثاء السفر اى شدته ومشقته وكآبة
المنظر الكآبة تغير النفس بالانكسار من شدة الهم والحزن وسوء المنقلب
بفتح اللام مصدر ميمى اى من سوء الرجوع بان يصيبنا خسران او مرض فى المال
والاهل واذا رجع اى النبى من السفر قالهن اى هذه الكلمات عند رجوعه
وزاد فيهن آئبون اى نحن آئبون اى راجعون من السفر بالسلامة الى اوطاننا
تائبون اى الى الله من المعاصى عابدون اى مخلصون العبادة لله حامدون
على هذه النعمة ۝ وعن عبد الله بن سرجس انه قال كان عم اذا سافر يتعوذ
من وعثاء السفر وكآبة المنقلب والحور بعد الكور اى ومن النقصان
بعد الزيادة والتفرق بعد الاجتماع ودعوة المظلوم وسوء المنظر فى
الاهل والمال وعن خولة بنت الحكيم انها قالت قال عم من نزل منزلا ثم قال
اعوذ بكلمات الله التامات اراد بها اسماء الله وصفاته من شر ما خلق
لم يضره شئ حتى يرتحل من منزله ذلك وقال ابو هريرة جاء رجل الى النبى
فقال يا رسول الله ما لقيت ما للاستفهام بمعنى التعظيم اى لقيت شدة
عظيمة من عقرب لدغتنى البارحة قال عم اما لو قلت حين امسيت
اعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق لم يضرك فاعله ضمير عائد
الى العقرب ۝ وعن ابى هريرة ان النبى كان اذا كان فى سفر واسحر اى دخل
فى وقت السحر يقول سمع سامع لفظه خبر ومعناه امر اى ليسمع السامع
او من له سمع وليشهد الشاهد بحمد الله اى بحمد بالله وحسن بلائه البلاء
هنا النعمة اى وباعترافنا على حسن نعمه علينا ربنا منادى صاحبنا بصيغة
الامر اى اعنا وحافظنا وافضل اى تفضل علينا واحسن الينا بادامة
النعمة ومزيدها والتوفيق للقيام بحقوقها عائذا نصب على المصدر اى اعوذ
عياذا بالله من النار اقيم مقام المصدر او على الحال من فاعل يقول
فيكون من كلام الراوى او من فاعل اسحر فيكون من كلام النبى عم ۝ وقال ابن
عمر كان عم اذا قفل اى رجع من غزو او حج او عمرة يكبر على كل شرف
اى مكان عال من الارض ثلث تكبيرات ثم يقول لا اله الا الله وحده لا شريك
له له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير آئبون تائبون عابدون ساجدون

ربنا صادقون

فى بعض النسخ بالجيم وفى بعضها بالخاء المعجمة

المؤمنين خاسرون صدق الله وعده اى فى وعده باظهار الدين ونصر عبده اراد به نفسه ﷺ وهزم الاحزاب وحده جمع حزب اى الطوايف من القبائل المجتمعة لمحاربة النبى ومحاصرة المدينة وكانوا اثنى عشر الفا سوى من انضم اليهم من اليهود ومضى عليهم قريب من شهر لم يقع بينهم حرب الا الترامى بالنبل والحجارة فارسل الله عليهم ريحا ليلة سفت التراب على وجوههم واطفات نيرانهم وقلعت الاوتاد وبعث الف من الملائكة فكبرت فى عسكرهم فماجت الخيل وقذف فى قلوبهم الرعب فانهزموا وفيه نزل قوله تعالى يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ جائتكم جنود فارسلنا عليهم ريحا وجنودا لم تروها ۞ وقال عبد الله بن ابى اوفى دعا رسول الله يوم الاحزاب على المشركين فقال اللهم منزل الكتاب سريع الحساب اللهم رب الاحزاب اللهم اهزمهم وزلزلهم اى اجعل امرهم مضطربا متقلقلا غير ثابت ۞ قال عبد الله بن بسر نزل رسول الله على ابى فقربنا اليه طعاما ووطبة بالباء الموحدة سقاء اللبن خاصة ويكون من الجلد ذكر المحققون من الحفاظ انه تصحيف والصواب وطيئة على وزن وثيقة وهى طعام يتخذ من التمر كالحيس سمى بذلك لانه يوطأ باليد اى يضرب ويدلك ليختلط ويدل على صحته قول الراوى فاكل منها والوطبة لا يؤكل بل يشرب منها ثم اتى بتمر فكان ياكله ويلقى النوى بين اصبعيه ويجمع السبابة والوسطى وفى رواية فجعل يلقى اى فطفق يرمى النوى على ظهر اصبعيه السبابة والوسطى ثم اتى بشراب فشربه فقال ابى واخذ بلجام دابته ادع الله لنا فقال ﷺ اللهم بارك لهم فيما رزقتهم واغفر لهم وارحمهم من الحسان عن طلحة بن عبد الله ان النبى كان اذا راى الهلال قال اللهم اهله علينا اى اطلعه واخرجه من مطلعه بالامن اليمن والسلامة اى اجعله سبب امننا وللصحة اى اجعله مصاحبا للامن والايمان اراد به ثباته والسلامة والاسلام ربى وربك الله خطاب للهلال وتنزيه للخالق عن مشارك فى تدبير خلقه وتنبيه على ان الدعاء مستحب عند ظهور الايات وتقلب الاحوال غريب ۞ وعن عبد الله بن عمر عن ابيه انه قال قال ﷺ ما من رجل راى مبتلى فقال الحمد لله الذى عافانى مما ابتلاك به وفضلنى على كثير ممن خلق تفضيلا الا لم يصبه ذلك البلاء كائنا ما كان اى حال كون ذلك البلاء اى اى شئ كان غريب ۞ وعن ابن عمر عن ابيه ان النبى قال من قال فى سوق جامع يباع فيه لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيى ويميت وهو حى لا يموت بيده الخير وهو على كل شئ قدير كتب الله له الف الف حسنة ومحى

اللهم اهزم صح

عنه

عنه الف الف سيئة ورفع له الف الف درجة وبنى له بيتا فى الجنة وذلك لان السوق مكان الاشتغال عن الله وعن ذكره بالتجارة والبيع والشرى فمن ذكر الله فيه كان اجره عظيما غريب ۞ وعن ابى هريرة انه قال قال ﷺ من جلس مجلسا فكثر فيه لغطه بفتحتين اى صوته عند ظهور الايات لا يفهم معناها وقيل كل كلام لا فائدة فيه او فيه اثم فهو لغط فقال قبل ان يقوم سبحانك اللهم وبحمدك اشهد ان لا اله الا انت استغفرك واتوب اليك الا غفر له ما كان فى مجلسه ذلك عن على بن ربيعة الاسدى ان عليا اتى بدابة ليركبها فلما وضع رجله فى الركاب قال بسم الله فلما استوى على ظهرها قال الحمد لله ثم قال سبحان الذى سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وانا الى ربنا لمنقلبون ثم قال الحمد لله ثلثا والله اكبر ثلثا سبحانك اللهم انى ظلمت نفسى فاغفر لى فانه لا يغفر الذنوب الا انت ثم ضحك فقيل له من اى شئ ضحكت يا امير المؤمنين قال رايت النبى ﷺ صنع كما صنعت ثم ضحك فقلت من اى شئ ضحكت يا رسول الله قال ان ربك ليعجب اى يرضى من عبده اذا قال رب اغفر لى ذنوبى يقول اى الله تعالى يعلم عبدى انه لا يغفر الذنوب غيرى وعن ابن عمر انه قال كان ﷺ اذا ودع رجلا اخذ بيده فلا يدعها اى فلا يترك يد ذلك الرجل من غاية التواضع حتى يكون الرجل هو الذى يدع يد النبى ويقول استودع الله اى اسال الله ان يحفظ دينك وامانتك جعل الدين والامانة من الودايع لان السفر يصيب فيه المشقة والخوف فيكون سببا لاهمال بعض امور الدين فدعا له بالمعونة فيه والتوفيق واراد بالامانة هنا اهل الرجل وماله واخر عملك اى خاتمته حتى يختم بخير وفى رواية وخواتيم عملك وروى كان ﷺ اذا اراد ان يستودع الجيش فقال استودع الله دينكم وامانتكم وخواتيم اعمالكم عن انس انه قال جاء رجل الى النبى فقال يا رسول الله انى اريد سفرا فزودنى من التزويد وهو اعطاء الزاد يعنى به ادع لى دعاء وذكر خير الزاد فقال زودك الله التقوى قال زدنى قال وغفر ذنبك قال زدنى بابى وامى قال ويسر لك الخير حيث ما كنت غريب ۞ وعن ابى هريرة ان رجلا قال يا رسول الله انى اريد ان اسافر فاوصنى قال عليك بتقوى الله والتكبير على كل شرف اى مكان عال فلما ولى الرجل قال اللهم اطو له البعد وهون عليه السفر وعن ابن عمر انه قال كان ﷺ اذا سافر فاقبل الليل قال يا ارض ربى وربك الله يعنى اذا كان خالقى وخالقك الله فهو المستحق ان يلتجا اليه اعوذ بالله من شرك اراد منه

ان يستودع صح

الخسف والزلزلة والسقوط عن موضع مرتفع وغير ذلك وشر ما فيك من
المياه فيهلك احدا او يخرج نبات فيصيب احدا ضرر من اكله وشر ما خلق
فيك من الحيوان المؤذية في بطنك وشر ما يدب عليك اى يمشي على
ظهرك من الحيوانات واعوذ بالله من اسد واسود بفتح الهمزة الحية العظيمة
التي فيها سواد وهي اخبث الحيات وقيل اراد بالاسود اللص بملابسته
بالليل ومن الحية اراد به كل حية غير الاسود والعقرب ومن شر ساكني
البلد قيل هم الانس لانهم يسكنون البلدان غالبا او لانهم بنوها واستوطنوها
وقيل هم الجن والشياطين او اراد بالبلد الارض ومن والد وما ولد يريد
ابليس وذريته ويجوز ان يراد به جميع ما يوجد بالتوالد ٭ وعن انس انه قال
كان ع م اذا غزا قال اللهم انت عضدي اى قوتي وعوني ونصيري وبك
احول من حال يحيل حيلة بمعنى احتال والمراد كيد العدو اى بك اكيد العدو
وقيل من حال بمعنى تحرك اى بك اتحرك وانهض وقيل من حال بين
الشيئين اذا منع احدهما عن الاخر اى بك افرق بين الحق والباطل وبك
اصول الصولة الحملة على العدو وبك اقاتل وعن ابي موسى انه قال كان ع م
اذا خاف قوما قال اللهم انا نجعلك في نحورهم جمع نحر وهو الصدر
اى نجعلك حذاء اعدائنا حتى تدفعهم وخص النحر لان العدو يستقبل بنحره
عند القتال ونعوذ بك من شرورهم عن ام سلمة انها قالت كان ع م اذا خرج
من بيته قال بسم الله توكلت على الله اللهم انا نعوذ بك من ان نزل
من الزلة اى عن الحق او نضل من الضلالة اى عن الحق او نضل على
بناء المجهول اى اضلنا احد او نظلم اى احدا او نظلم على المجهول اى من احد
او نجهل اى الحق او يجهل علينا اى يفعل الناس بنا فعل الجهال من ايصال
الضرر الينا صحيح ٭ وفي رواية قالت ام سلمة ما خرج رسول الله من بيتي
قط الا رفع طرفه الى السماء فقال اللهم اني اعوذ بك من ان اضل او اضل
او اظلم او اظلم او اجهل او يجهل علي وعن انس انه قال قال ع م من قال
اذا خرج من بيته بسم الله توكلت على الله لا حول ولا قوة الا بالله يقال
له اى ينادي ملك يا عبد الله هديت اى رزقت اصابة الحق ووجدان
الطريق المستقيم وكفيت اى دفع عنك همك ووقيت اى حفظت
من شر اعدائك فيتنحى اى يبتعد عنه الشيطان وهذا اما ابليس او شيطانه
الموكل به ويقول شيطان اخر للشيطان الموكل كيف لك برجل اى باضلال
رجل هدي وكفي ووقي من الشيطان اجمعين ببركة هذه الكلمات فانك
لا تقدر عليه ٭ وعن ابي مالك الاشعري انه قال قال ع م اذا ولج الرجل

اى دخل بيته فليقل اللهم اني اسالك خير المولج بفتح الميم وكسر اللام اى
خير الموضع الذي يلج فيه وخير المخرج اى موضع الخروج بسم الله ولجنا
اى دخلنا وبسم الله خرجنا وعلى الله ربنا توكلنا ثم ليسلم على اهله وعن
ابي هريرة ان النبي كان اذا رفأ الانسان من الترفئة مهموز اللام التهنئة
اذا تزوج قال بارك الله لك وبارك عليك وجمع بينكما في خير وكانوا
في الجاهلية يقولون بالرفاء والبنين فنهى ع م عن عادتهم وبدله بهذه السنة
الاسلامية ٭ وعن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده عن النبي ع م انه قال
اذا تزوج احدكم امراة او اشترى خادما فليقل اللهم اني اسالك
خيرها وخير ما جبلتها اى خلقتها عليه واعوذ بك من شرها وشر ما
جبلتها عليه واذا اشترى بعيرا فلياخذ بذروة سنامه اى اعلاه وليقل
مثل ذلك ويروى في المراة والخادم ثم لياخذ بناصيتها وليدع بالبركة
وعن جابر ان النبي قال اذا سمعتم نباح الكلب ونهيق الحمير بالليل
فتعوذوا بالله من الشيطان الرجيم فانهن اى الكلاب والحمير يرون
ما لا ترون اى من الابالسة والجن والشيطان فتعوذوا بالله عند
ذلك ليحفظوا من شرورها صحيح ٭ وعن ابي بكرة عن النبي ع م انه قال ع م دعوات
المكروب اى المحزون اللهم رحمتك ارجو فلا تكلني اى لا تتركني الى نفسي
طرفة عين اى لحظة فانها اعدى لي من جميع الاعداء وانها عاجزة لا يقدر على
قضاء حوائجي واصلح لي شاني كله لا اله الا انت وعن ابي سعيد الخدري
انه قال قال رجل همومٌ اى علي هموم جمع الهم وهو الحزن حذف الخبر لدلالة
لزمتني عليه وديون يا رسول الله قال افلا اعلمك الفاء عطف على محذوف
اى الا ارشدك فاعلمك كلاما اذا قلته اذهب الله همك وقضى عنك
دينك قال قلت بلى قال قل اذا اصبحت واذا امسيت اللهم اني
اعوذ بك من الهم والحزن قيل هما واحد وانما عطف احدهما على الاخر
لاختلاف اللفظين وقيل الحزن يكون على ما مضى والهم على ما يستقبل
واعوذ بك من العجز والكسل اى التثاقل عن الشيء المحمود مع القدرة عليه
واعوذ بك من البخل وهو ترك اداء الزكوة والكفارات ورد السائل
وترك الاضياف ومنع العلم يحتاج اليه والجبن بضم الجيم الخوف عند القتال
مع الكفار واعوذ بك من غلبة الدين وانما استعاذ من الدين لان نفس
الانسان معلقة به فكان مظنة للاستعاذة وقهر الرجال اراد بالقهر
هنا الغلبة واضافة القهر اليها من باب اضافة المصدر الى المفعول اى من
غلبة النفس عليهم ويمكن ان يحمل على اضافته الى الفاعل قال فعلت

ماجبلتها عليه
ح

الحمار نسخه

رجل

ذلك فاذهب الله همّى وقضى عنى دينى وعن علىّ انه جاءه مكاتب فقال
انى عجزت عن كتابتى اى عن بدل مال الكتابة وهو المال الذى كاتب
به السيد عبده العجز اصله التأخر عن الشئ والقصور عن الاتيان به وهو ضد
القدرة عرفا فاعنى قال الا اعلمك كلمات علمنيهن رسول الله لو
كان عليك مثل جبل كبير دينا يجوز ان يكون تميزا عن اسم كان لما فيه
من الابهام وقوله عليك خبر متقدما عليه وان يكون خبر كان وعليك حالا
من المستتر فى الخبر والعامل هو معنى الفعل المقدر فى الخبر اداه الله عنك
قال اللهم اكفنى بحلالك عن حرامك واغننى بفضلك عمن سواك

باب الاستعاذة من الصحاح

عن ابى هريرة عن النبى
قال تعوذوا بالله من جهد البلاء بفتح الجيم هى الحالة التى يمتحن بها
الانسان ويشق عليه حتى يختار عليها الموت ويتمناه ودرك الشقاء
بفتح الشين بمعنى الشقاوة والدرك اللحوق والوصول وهو مصدر مضاف
الى الفاعل اى نعوذ بك من ان يلحقنا الشقاوة او الى المفعول والفاعل
محذوف اى من دركنا الشقاوة او الدرك واحد دركات جهنم اى نعوذ
بك من موضع اهل الشقاوة وهو جهنم وسوء القضاء فى الدين و
الدنيا والبدن والمال والخاتمة وشماتة الاعداء وهى فرح العدو ببلية
تنزل بمن يعاده اى نعوذ بك من ان يصيبنا مصيبة فى ديننا او دنيا
بحيث يفرح اعداؤنا ه وقال انس كان ع م يقول اللهم انى اعوذ
بك من الهم والحزن والعجز والكسل والجبن والبخل وضلع الدين بفتحتين
اى ثقله بحيث يميل صاحبه الى الاعوجاج وغلبة الرجال اى قهرهم عليه
وعن عائشة ان النبى ع م كان يقول اللهم انى اعوذ بك من الكسل والهرم
والهم والمغرم اى الغرامة والمأثم اى الاثم اللهم انى اعوذ بك من
عذاب النار اى من ان يكون من اهل النار وهم الكفار فانهم هم المعذبون
واما الموحدون فهم مؤدبون بالنار لا معذبون بها وفتنة النار اى من
ان تصفينى من الخطايا بالنار والفتنة يجئ بمعنى التصفية كما قال تعالى
ولقد فتنا سليمان اى صفينا من الاوصاف الذميمة وفتنة القبر
وهى التحير فى جواب منكر ونكير وعذاب القبر وهو ضرب من لم يوفق
للجواب بمقامع من حديد وشر فتنة الغنى وهى البطر والطغيان
بالمال والتفاخر به وصرفه فى المعاصى واخذه من الحرام ونحو ذلك وشر
فتنة الفقر وهى عدم الرضى بما قسم الله له والطمع فى اموال الاغنياء
والحسد والتذلل بهم ونحوه وفتنة المسيح الدجال اللهم اغسل

خطاياى

خطاياى بماء الثلج والبرد يعنى طهرنى من الذنوب بانواع المغفرة التشبيه
بهذه الاشياء المطهرة من الدنس ونق قلبى كما ينقى الثوب الابيض
من الدنس وباعد بينى وبين خطاياى كما باعدت بين المشرق و
المغرب وعن زيد بن ارقم انه قال كان ع م يقول اللهم انى اعوذ بك
من العجز والكسل والجبن والبخل والهرم وعذاب القبر اللهم آت
نفسى تقواها اى اعطها صيانتها عن المحظورات وزكها اى طهرها انت
خير من زكاها انت وليها اى ناصرها هذا راجع الى قوله آت نفسى كانه
يقول انصرها على فعل ما يكون سببا لرضاك عنها لانك ناصرها ومولاها
هذا راجع الى قوله زكها يعنى طهرها بتاديبك اياها كما يؤدب الموالى عبيده اللهم
انى اعوذ بك من علم لا ينفع اى علم لا اعمل به ولا اعلمه الناس وما لا يحتاج
اليه فى الدين ولا فى تعلمه اذن من الشرع ولا يصل يصل بركته الى قلبى ولا يبدل
افعالى واقوالى واخلاقى الذميمة الى المرضية ومن قلب لا يخشع اى لا يخاف
الله ومن نفس لا تشبع اى حريصة على جمع المال والمنصب وقيل
هو على حقيقته اما لشدة حرصه على الدنيا لا يقدر ان ياكل قدر ما يشبع
جوعته بخلا على نفسه واما لاستيلاء الجوع البقرى عليه المسمى بوليموس
وهو جوع الاعضاء مع شبع المعدة عكس الشهوة الكلبية ومن دعوة لا يسمع
اى لا يستجاب لها ه وقال عبد الله بن عمر كان من دعاء النبى ع م اللهم انى
اعوذ بك من زوال نعمتك وتحول عافيتك اى من تبدل ما رزقتنى من
العافية الى البلاء وفجاءة نقمتك بكسر النون الغضب والعذاب وجميع
سخطك وعن عائشة انها قالت كان ع م يقول اللهم انى اعوذ بك
من شر ما عملت تعوذه ع م من ذلك كان لا يأمنه ع م من عمل وقع فيه التقصير
يحتاج الى عفو وغفران ومن شر ما لم اعمل استعاذ من ان يعمل فى مستقبل
الزمان ما لا يرضاه تعالى فانه لا امن لاحد من مكره تعالى قال تعالى ولا يأمن مكر الله
الا القوم الخاسرون ه وعن ابن عباس كان ع م يقول اللهم لك اسلمت
وبك امنت وعليك توكلت واليك انبت اى رجعت وبك خاصمت اى وباعانتك
اياى اخاصم اعدائك واحاربهم اللهم انى اعوذ بعزتك اى بغلبتك
لا اله الا انت ان تضلنى اى من ان تضلنى متعلق باعوذ وكلمة التوحيد
معترضة لتاكيد العزة انت الحى الذى لا يموت والجن والانس يموتون
انما خصهما بالذكر لانهما المكلفان المقصودان بالتبليغ فكانهما الاصل من
الحيوان قال ابو هريرة كان ع م يقول اللهم انى اعوذ بك من الاربع من
علم لا ينفع ومن قلب لا يخشع ومن نفس لا تشبع ومن دعاء لا يسمع

زكاها عا

وعليك توكلت صح

ومن دعاء لا يستجاب لها صح صحه

وعن عمران قال كان ﷺ يتعوذ من خمس من الجبن والبخل وسوء العمر يعني سوء
الكبر وفتنة الصدر اراد ما ينطوي عليه الصدر من بخل او خيانة او غش
او وسواس او خلق شيء وعقيدة غير مرضية وعذاب القبر وعن ابي هريرة
ان النبي كان ﷺ يقول اللهم اني اعوذ بك من الفقر اراد به فقر القلب
وكل قلب يحرص على شيء فهو فقير والقلة اراد بها قلة الصبر او القلة في
ابواب الخير والبر او القلة التي هي قريبة من الفقر الموقع والذلة اي ان يكون
ذليلا بحيث يستخف الناس ويحقرون شانه واعوذ بك من ان اظلم
او اظلم اراد بهذه الادعية تعليم الامة ٥ وعنه ان النبي كان ﷺ يقول
اللهم اني اعوذ بك من الشقاق اي الخلاف في الحق والنفاق وهو ان
يظهر لصاحبه خلاف ما اضمره وسوء الاخلاق وهو ايذاء اهل الحق وايذاء
الاهل والاقارب وتغليظ الكلام عليهم بالباطل وعدم تحملهم وعدم العفو
عنهم اذا صدرت خطيئة منهم ٥ وعنه ان النبي كان ﷺ يقول اللهم اني
اعوذ بك من الجوع وهو الالم الذي ينال الانسان من خلو المعدة عن الغذاء
استعاذ ﷺ من الجوع لاضعافه البدن عن القيام بوظائف العبادات
وتحليله المواد المحمودة بلا بدل وتشويشه الدماغ وهله واثارة الافكار الفاسدة
فانه بئس الضجيع اي المضاجع وهذا يشير الى الجوع المانع عن الهجوع و
يلازم في المضجع واعوذ بك من الخيانة وهي مخالفة الحق بنقض العهد
في السر وهي نقيض الامانة فانها بئست البطانة البطانة الثوب
خلاف ظهارته ثم استعير فيما يستبطن من امره وحاله اي الخصلة الباطنة
جعل الجوع ضجيعا والخيانة بطانة لملابسة بينهما بالانسان ملابسة
ضجيعه وبطانته وقيل البطانة هنا الصديق الخالص وقيل بطانة
الرجل اهله وخاصته ٥ وعن انس كان ﷺ يقول اللهم اني اعوذ بك
من البرص بفتح الباء والراء بياض يحدث في الاعضاء على وجه العلة
والجذام بضم الجيم علة يذهب معها شعور الانسان وينتف اللحم
والجنون ومن سيئ الاسقام اراد به الامراض الفاسدة مثل الاستسقاء
والسل والمرض الطويل والحاصل ان كل مرض يحترز الناس من صاحب ذلك المرض
ولا ينتفعون منه ولا ينتفع منهم ويعجز بسبب ذلك المرض عن حقوق الله
وحقوق المسلمين يستحب الاستعاذة من ذلك ٥ وعن قطبة بن مالك انه قال
كان ﷺ يقول اللهم اني اعوذ بك من منكرات الاعمال والاخلاق جمع
منكر وهو ما لا يعرف حسنه من جهة الشرع او ما عرف قبحه من جهته والاهواء
بفتح الهمزة المحبة والاشتهاء ٥ وعن شتير بن شكل بن حميد عن ابيه انه قال

قلت يا نبي الله علمني تعويذا اتعوذ به قال قل اللهم اني اعوذ بك
من شر سمعي حتى لا اسمع به ما تكرهه وشر بصري حتى لا ابصر شيئا
تكرهه وشر لساني حتى لا اتكلم بما تكرهه وشر قلبي حتى لا اعتقد شيئا
تكرهه وشر منيي لا اقع في الزنا انما امره ﷺ استعاذته من هذه الاشياء
لان اجتراح الاثام انما يكون من قبلها ٥ وعن ابي اليسر ان النبي ﷺ كان
يدعو اللهم اني اعوذ بك من الهدم يروى بالسكون مصدر او بالفتح
ايضا ما يهدم اي من ان يقع على جدار او سقف او غير ذلك واعوذ بك من التردي
وهو السقوط في نحو بئر والتهور من نحو جبل ومن الغرق بفتحتين مصدر غرق
في الماء والحرق بالتحريك النار والهرم انما استعاذ ﷺ من هذه الاشياء مع وعد
الشهادة عليها لانها محن لا يكاد احد ان يصبر عليها او يذكر عند حلولها شيئا
مما يجب عليه في وقته واعوذ بك من ان يتخبطني الشيطان اي ان يفسد
على ديني عند الموت التخبط افساد العقل والدين وانما تعوذ منه مع ان
شيطانه اسلم تعليما للامة واعوذ بك ان اموت في سبيلك مدبرا اي عن
الحق او عن حرب الكفار واعوذ بك ان اموت لديغا فعيل بمعنى مفعول
من اللدغ وهو لسع الحية وزيد في بعض الروايات والغم اي كلمة والغم
وعن معاذ انه ﷺ قال استعيذوا بالله من طمع يهدي الى طبع بالفتح
العيب والدنس وكل شين في دين ودنيا فهو طبع يعني من الحرص الذي
يجر الى صاحبه الذل والعيب ٥ وعن عائشة انها قالت اخذ النبي بيدي
فنظر الى القمر فقال يا عائشة استعيذي بالله من شر غاسق من
غسق اذا اظلم اي من شر الليل اذا وقب اي دخل لما في ظلمة الليل من الافات
وانبعاث الشرور وهذا غاسق اشارة الى القمر اذا وقب اي دخل في
خسوفه او في مغيبه سمي القمر غاسقا لانه اذا خسف او اخذ في المغيب اظلم
وقال عمران بن حصين قال ﷺ لابي يا حصين لو اسلمت علمتك كلمتين
تنفعانك فلما اسلم قال قل اللهم الهمني رشدي اي وفقني الى الرشد
واعذني من شر نفسي عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده ان النبي ﷺ
كان يعلمهم من الفزع اعوذ بكلمات الله التامة اي القران من
غضبه وعقابه وشر عباده ومن همزات الشياطين اي ومن
وساوسهم والقائهم الفتنة والاعتقادات الفاسدة في قلبي وان
يحضرون بحذف الياء وابقاء الكسرة دليلا عليها اي يحضروني في صلوتي
وقراتي القران ونحو ذلك وقيل عند الموت ٥ وعن انس انه قال قال ﷺ
من سال الله الجنة ثلث مرات قالت الجنة اي بلسان الحال او

منتهى سمعي
ومنه منيي
ان موتي

وهو السقوط من نحو
بئر ومن نحو جبل
صح

محمول على الحقيقة لقدرته تعالى على انطاق الجمادات او المراد اهل الجنة من الحور
ونحوها اللهم ادخله الجنة ومن استجار من النار ثلث مرات قالت
النار اللهم اجره من النار باب جامع الدعاء اضافة
الجامع الى الدعاء اضافة الصفة الى الموصوف اى الدعاء الجامع لمعان كثيرة
فى الفاظ يسيرة من الصحاح عن ابى موسى الاشعرى انه قال كان ع يدعو
اللهم اغفر لى خطيئتى وجهلى واسرافى فى امرى وما انت اعلم به
منى اللهم اغفر لى جدى وهزلى وهو نقيض الهزل وهزلى وهو المزاح
والتكلم بالباطل وخطاى وعمدى وكل ذلك عندى يعنى انا معترف بصدور
ما ذكر من الذنوب عنى وانما قاله ع مع كونه معصوما من المعاصى تعليما لامته وتواضعا
حيث عد فوت الافضل عنه ذنبا اللهم اغفر لى ما قدمت وما اخرت
وما اسررت وما اعلنت وما انت اعلم به منى انت المقدم وانت المؤخر
وانت على كل شئ قدير وعن ابى هريرة انه قال كان ع يقول اللهم اصلح
لى دينى اى احفظ عن الخطأ الذى هو عصمة امرى يعنى دينى هو المعتمد
عليه فى شانى ولا شك انه كذلك لانه اذا فسد لم يبق لصاحبه صلاح لا فى
الدنيا ولا فى الاخرة واصلح لى دنياى التى فيها معاشى اى احفظه من
الفساد ما احتاج اليه فى الدنيا من الانبات والاثمار وانما هو معاشى و
اتباع مياه وانزال مطر واصلح لى اخرتى التى فيها معادى مصدر ميمى
من عاد اذا رجع يعنى ارزقنى عملا يقربنى فى الاخرة اليك واجعل الحيوة
زيادة اى بسبب زيادة لى فى كل خير يعنى اجعل عمرى مصروفا فيما تحب
وجنبنى عما تكره واجعل الموت راحة لى من كل شر بان يكون على شهادة
واعتقاد حسن وتوبة حتى يكون موتى سبب خلاصى عن مشقة الدنيا
وحصولى فى راحة وعن عبد الله بن مسعود انه قال كان ع يقول اللهم
انى اسالك الهدى اى الرشاد والتقى اى الخوف من الله والحذر عن مخالفته
والعفاف وهو التنزه عما لا يباح والغناء اى الاستغناء عما فى
ايدى الناس وعن على انه قال قال ع اللهم اهدنى وسددنى
السداد اصابة القصد فى الامر والعدل فيه واذكر بالهدى يعنى اذا سالت
الهدى فاخطر بقلبك هدايتك الطريق اى طريق الدين وسل الاستقامة
فيه كما تتحرى ذلك فى سلوك الطريق خوفا من الضلال وبالسداد اى فاخطر
بقلبك سوال السداد فى القول والفعل سداد السهم اى كما ان السهم
يقصد الهدف مستقيما لا يعدل يمينا ولا يسارا فكذلك اسال سدادا
لا تعدل معه عن الحق الى الباطل البتة وعن ابى مالك الاشجعى عن ابيه

انه قال

انه قال كان الرجل اذا اسلم علمه النبى ع الصلوة ثم امره ان يدعو بهؤلاء
الكلمات اللهم اغفر لى وارحمنى واهدنى وعافنى وارزقنى وعن
انس انه قال كان اكثر دعاء النبى ع اللهم اتنا اى اعطنا فى الدنيا
حسنة المراد بالحسنة النعمة وقيل اى حظوظا حسنة وفى الاخرة حسنة
وقنا عذاب النار اى احفظنا منه من الحسان عن ابن عباس
انه قال كان ع يقول رب اعنى اى على ذكرك ولا تعن على من يمنعنى
عنه وانصرنى اى على اعدائى ولا تنصر على وامكر لى ولا تمكر على المكر
الحيلة والفكر فى دفع عدو بحيث لا يشعر به العدو يعنى اللهم اهدنى الى طريق دفع
اعدائى عنى ولا تهد العدو على طريق دفعه اياى عن نفسه واهدنى ويسر
الهدى لى وانصرنى على من بغى اى ظلم على رب اجعلنى لك شاكرا
قدم الصلة فيه وفى اخواته على متعلقاتها للاختصاص والاهتمام لك ذاكرا
لك راهبا اى خائفا لك مطواعا اى كثير الطوع وهو الطاعة لك مخبتا
من الاخبات وهو الخشوع والتواضع اليك اواها هو الذى يكثر
من قوله آه يقوله النادم من ذنب والمقصر فى طاعة منيبا اى راجعا
الى الله ملتجئا اليه رب تقبل توبتى واغسل حوبتى ضما وفتحا اى اثمى
كناية عن ازالة الذنوب واجب دعوتى وثبت حجتى اى قولى وايمانى
فى الدنيا وعند جواب الملكين فى القبر وسدد اى صوب وقوم لسانى
على التكلم بالصواب واهد قلبى اى الى طاعة الله واسلل اى انزع
واخرج سخيمة صدرى من السخيمة السوداء يعنى ما سكن صدرى ويسكن
فيه من مساوى الاخلاق عن ابى بكر انه قال قام ع على المنبر ثم بكا لعلمه
بالوحى وقوع الامة فى الفتن وغلبة الشهوات عليهم والحرص على الجاه و
على جمع الاموال فقال سلوا الله العفو وهو ان يعافيك الله من البلايا
والاسقام ومحو الذنوب والعافية وهى ان يعافيك من الناس ويعافيهم
منك فان احدا لم يعط بعد اليقين اى بعد الايمان خيرا من العافية غريب
وعن انس بن مالك ان رجلا قال يا رسول الله اى الدعاء افضل
قال ع سل ربك العافية والمعافاة فى الدنيا والاخرة واذا اعطيت
العافية فى الدنيا والاخرة فقد افلحت اى خلصت من خوفك غريب
وعن عبد الله بن يزيد الخطمى عن النبى انه كان ع يقول فى دعائه اللهم
ارزقنى حبك وحب من ينفعنى حبه عندك اللهم ما رزقتنى
مما احب فاجعله قوة لى فيما تحب اللهم ما زويت اى صرفت
ومنعت عنى مما احب من المال والجاه والاولاد فاجعله فراغا لى

اى سبب فراغى فيما يحب [من] العبادة (دعونا الى [الا]شتغال بطاعتك) وذلك
لان الفراغ خلاف التشغل فاذا زويت عنه الدنيا ليتفرغ لمحاب ربه
كان الفراغ عونا له على الاشتغال بطاعة الله * وعن ابن عمر انه قال قلما
كان رسول الله يقوم من مجلس حتى يدعو بهولاء الدعوات لاصحابه
اللهم اقسم لنا اى اجعل لنا قسما ونصيبا من خشيتك ما تحول به من حال
حيلولة اى ما تمنع به بيننا وبين معاصيك حتى لا نجترء على معصيتك
ومن طاعتك ما تبلغنا به اى توصلنا به جنتك ومن اليقين ما تهون
به اى تسهل بذلك اليقين علينا مصيبات الدنيا اى يصيبنا من الغم
والمرض والجراحة وتلف المال والاولاد ومتعنا اى اجعلنا متنفعين
باسماعنا وابصارنا وقوتنا ما احييتنا اى مدة حيوتنا التمتع بالسمع
والبصر ابقاؤهما صحيحين الى الموت وقيل اراد بالسمع وعى ما يسمع و
العمل به وبالبصر الاعتبار بما يرى وهكذا فى ساير القوى واجعله اى ذلك
التمتع الوارث منا اراد به هنا السمع والبصر وبالمس فتور الايدى والارجل وساير
القوى يعنى ابق علينا قوة اسماعنا وابصارنا بعد ضعف اعضائنا الاخرى الى
وقت الموت حتى لا نحرم من سماع كلامك والمواعظ ولا من ابصار ما لنا فيه خير
واعتبار وهذان العضوان انفع الاعضاء الظاهرة واجعل ثارنا اى حقدنا
وعداوتنا على من ظلمنا من المسلمين حتى يستوفى حقوقنا منه لا على من لا حق
لنا عنده حتى لا نوذى احدا بالباطل وانصرنا على من عادانا حتى ندرك منه
بنصرك العزيز او معناه لا تجعلنا ممن يتعدى فى طلب ثاره فيأخذ به غير الجانى
كما كان كذلك يفعل فى الجاهلية ولا تجعل مصيبتنا فى ديننا باعتقاد
سوء واكل حرام ونقص فى العبادة ولا تجعل الدنيا اكبر همنا يعنى لا تجعل
اكبر قصدنا وحزننا لاجل الدنيا بل اجعله مصروفا فى عمل الاخرة ولا مبلغ علمنا
المبلغ الغاية التى يبلغها القاصد فيقف عنده اى لا تجعلها غاية علمنا بحيث لا نعلم
ولا نتفكر الا فى احوال الدنيا بل اجعلنا متفكرين فى احوال الاخرة ومعرضين
عن الدنيا راغبين فى الاخرى ولا تسلط علينا من لا يرحمنا اى لا تجعل الكفار
علينا غالبين او لا تجعل الظالمين حاكمين علينا فان الظالم لا يرحم الرعية غريب
عن ابى هريرة انه قال كان عم يقول اللهم انفعنى بما علمتنى وعلمنى ما ينفعنى و
زدنى علما الحمد لله على كل حال واعوذ بالله من حال اهل النار اى من شدة النار
وعلتها غريب * وعن عمر بن الخطاب انه قال كان عم اذا انزل عليه الوحى سمع
بصيغة المجهول عند وجهه اى من جانب وجهه وجهته دوى اى صوت خفى
لا يفهم منه شئ كدوى النحل وذلك الصوت كان صوت جبرئيل ع كان الوحى يوثر

فهم

فيهم ويشق لهم انكشافا غير تام وصاروا كمن يسمع دوى صوت لا يفهم فانزل الله
اليه يوما فمكثنا ساعة وسرى عنه اى كشف عنه فزال ما اعتراه من برحاء الوحى
فاستقبل القبلة ورفع يديه وقال اللهم زدنا ولا تنقصنا واكرمنا ولا
تهنا اى لا تذلنا واعطنا ولا تحرمنا واثرنا اى اخترنا بعنايتك واكرامك
ولا توثر علينا اى لا تختر علينا غيرنا بغضبك وسخطك وارضنا بما قضيت علينا
باعطاء الصبر والاحتمال وارض عنا بما نفعل من الطاعة اليسيرة التى فى جهدنا
ثم قال انزل على عشر ايات من اقامهن اى عمل بهن دخل الجنة ثم قرء قد
افلح المؤمنون حتى ختم عشر ايات كتاب الحج هو لغة القصد و
شرعا قصد الكعبة بافعال مخصوصة فى زمان مخصوص واماكن مخصوصة للتقرب
الى الله باب المناسك جمع منسك بفتح السين وكسرها مصدر ميمى
او مكان من نسك ينسك اذا تعبد ثم سميت افعال كلها مناسك من الصحاح
عن ابى هريرة انه قال قال عم يا ايها الناس قد فرض الله عليكم الحج
فحجوا وليل اخر بعد الكتاب والاجماع على وجوبه فقال رجل هو اقرع بن
حابس اكل عام نصب بمقدر اى اتامرنا ان نحج كل عام يا رسول الله
قيل انما صدر هذا السوال عنه لان الحج فى تعارفهم القصد بعد القصد فكانت
الصيغة موهمة للتكرار فسكت حتى قالها اى الاقرع الكلمة التى تكلم بها ثلثا
انما سكت عم زجرا له عن السؤال الذى كان السكوت عنه اولى ثم لما راى عم
ان السائل لا ينزجر ولا يقنع الا بالجواب الصريح به فقال عم لو قلت نعم لوجبت
اى فرضية الحج المدلول عليها بقوله فرض او فحجوا فى كل عام ولما استطعتم و
عن ابى هريرة انه قال سئل النبى عم اى العمل افضل قال الايمان بالله ورسوله
قيل ثم ماذا قال الجهاد فى سبيل الله قيل ثم ماذا قال حج مبرور وهو
الذى لا يخالطه شئ من المأثم وقيل هو المقبول المقابل بالبر وهو الثواب
وعنه انه قال قال عم من حج لله ولم يرفث اى لم يفحش من القول ولم يتكلم
كلام الجماع عند النساء ولم يفسق اى لم يخرج عن حد الاستقامة رجع كيوم
ولدته امه يوم مبنى على الفتح مضاف الى الجملة التى بعده قيل رجع هنا بمعنى صار
وخبره كيوم ويجوز ان يكون على معناه الموضوع له فيكون كيوم حالا اى رجع
الى وطنه مشابها يومه بيوم ولادته فى خلوه من الذنوب لكن على هذا يخرج
المكى عما ذكر فى الحديث ويجوز ان يكون بمعنى فرغ عن افعال الحج وانما لم يذكر الجدال
فى الحديث اعتمادا على الاية * وعنه انه قال قال العمرة الى العمرة كفارة لما بينهما
اى من الصغاير والحج المبرور ليس له جزاء الا الجنة * وعن ابن عباس انه قال
قال ان عمرة فى رمضان تعدل اى تقابل وتماثل فى الثواب حجة اى فى غيره يدل

مطلب بناء يوم على الفتح اذا كان مضافا الى الجملة

على ان فضل الثواب بفضيلة الوقت ٥ وقال ابن عباس ان النبي عم لقي ركبا
بحج ركب كصحب وصحاب وهم العشرة فما فوقها من اصحاب الابل في السفر بالروحاء بفتح
الرا والمد اسم موضع على نحو من اربعين ميلا من المدينة وقيل ستة وثلاثين ميلا
فرفعت اليه امراة صبيا اي اخرجته من الهودج رافعة له على ثديها فقالت
الهذا حج اي اينفع الحج لهذا قال نعم لان لهج النفل فلك اجر لانك سببه ٥ وعن
ابن عباس ان امراة من خثعم بفتح الخاء اسم قبيلة قالت يا رسول الله
ان فريضة الله على عباده في الحج ادركت اي فريضة الله ابي ابي مفعول ادركت
شيخا منصوب على انه حال من ابي اي حال كونه شيخا كبيرا لا يثبت على الراحلة
اي لا يقدر على ركوب الدابة لضعفه افاحج عنه قال نعم وذلك اي المذكور
جرى في حجة الوداع وفيه دليل على وجوب الحج على الزمن والشيخ العاجز عن
الحج بنفسه وهو قول الشافعي وعلى جواز الاستنابة في الحج وعلى جواز حج
المراة عن الرجل خلافا للبعض ٥ وقال اي ابن عباس قال رجل ان اختي
نذرت ان تحج وانها ماتت فقال عم لو كان عليها دين اكنت قاضيه قال
نعم قال عم فاقض دين الله فهو احق بالقضاء وفيه دليل على جواز حج الرجل
عن المراة وعلى من مات وفي ذمته حق الله من حج او كفارة او نذر صدقة كانت
او زكوة يجب قضاؤها مقدما على الوصايا والميراث اوصى به او لا كقضاء ديون
العباد عنه ٥ وعنه انه قال قال عم لا يخلون رجل بامراة ولا تسافرن امراة
الا ومعها محرم فقال رجل يا رسول الله اكتتبت في غزوة كذا وكذا اي كتب
اسمي في جملة الغزاة وخرجت امراتي حاجة وليس معها احد من المحارم قال
اذهب فاحجج مع امراتك ولا تخرج للغزو ٥ وقالت عائشة استاذنت النبي
في الجهاد فقال جهادكن الحج يعني لا جهاد عليكن وعليكن الحج اذا وجدتن
الاستطاعة ٥ وعن ابي هريرة انه قال قال عم لا تسافر امراة مسيرة يوم
وليلة الا ومعها ذو محرم وهو كل من يحرم نكاحها على التابيد فيه دليل على
عدم لزوم الحج عليها اذا لم يكن معها ذو محرم وبهذا قال ابو ح واحمد وقال مالك
يلزمها اذا كان معها جماعة من النساء وقال الشافعي يلزمها اذا كانت معها
امراة ثقة ٥ وقال ابن عباس وقت رسول الله عم اي بين حد الاحرام
ومواضعه لاهل المدينة ذا الحليفة وهي على فرسخين من المدينة وعشر مراحل
من مكة تصغير حلفة مثال قصبة ماء من مياه بني خثعم او جشم ولاهل الشام
الجحفة وهي بين مكة والمدينة من الجانب الشامي يحاذي ذا الحليفة على خمسين
فرسخا من مكة سميت بها لاجحاف السيل باهلها اي اذهابه بهم وكان اسمها
المهيعة قبل ان اجحف السيل باهلها ولاهل نجد قرن المنازل بسكون الراء

وفتحها

وفتحها وقيل تحريكها خطاء جبل املس مدور كانه بيضة مشرف على عرفات و
يقال له قرن بحذف المضاف اليه وقرن المنازل ايضا بالاضافة ولاهل
اليمن يلملم جبل من جبال تهامة على ميلين من مكة فهن لهن اي فهذه المواقيت
لهذه المواقيت اي لاهلها على حذف مضاف دل عليه قوله ولمن اتى عليهن
من غير اهلهن اي هذه المواقيت لاهلهن المارين بهن ولمن اتى عليهن من غير اهلهن
لمن كان يريد الحج والعمرة دون لمن لم يرد شيئا منهما فمن كان دونهن اي من
كان بيته اقرب الى مكة من هذه المواقيت فمهله اي موضع اهلاله اي احرامه
من اهله اي من بيته ولا يلزمه الذهاب الى الميقات وكذاك وكذاك اي
وكذلك الادون فالادون والادخل فالادخل في المواقيت حتى اهل مكة
يهلون منها اي يحرمون من بطن مكة وهذا مخصوص بالحج لانه عم امر عايشة رض
حين ارادت ان تعتمر بعد التحليل من الحج ان تخرج الى الحل فتحرم منه ٥ وعن جابر
عن النبي عم انه قال مهل اهل المدينة من ذي الحليفة والطريق الاخر
فيه حذف مضاف اي مهل الطريق الاخر الجحفة اي اذا جاؤا من طريق
الجحفة فهي مهلهم ومهل اهل العراق من ذات عرق وهي على مرحلتين
من مكة سميت بها لان هناك عرقا وهو الجبل الصغير ومهل اهل نجد
قرن ومهل اهل اليمن يلملم وقال انس رض اعتمر النبي اربع عمر جمع
عمرة كلهن في ذي القعدة الا التي كانت مع حجته عمرة من الحديبية
بتخفيف الياء وتشديدها احد حدود الحرم لتسعة اميال من مكة في ذي
القعدة وعمرة من العام المقبل في ذي القعدة وعمرة من الجعرانة بكسر
الجيم وسكون العين ومن الرواة من يكسر العين ويشدده والاكثر [illegible] على انه
خطاء وهي على ستة فراسخ من مكة وقيل على تسعة اميال منها حيث قسم
غنائم حنين في ذي القعدة وعمرة مع حجته وقال البراء اعتمر النبي في ذي
القعدة قبل ان يحج مرتين من الحجتان عن ابن عباس انه قال
قال عم يا ايها الناس ان الله كتب عليكم الحج فقام الاقرع بن حابس
افي كل عام يا رسول الله قال عم لو قلتها نعم لوجبت اي الحجة ولو وجبت لم
تعملوا بها ولم تستطيعوا الحج مرة اي وجوبه مرة واحدة فمن زاد فتطوع
وعن علي رض انه قال قال عم من ملك زادا وراحلة تبلغه بضم التاء وفتح الباء
وانما افرد الضمير فيه والمرجوع اليه شيئان للذهاب الى جانب المعنى وهو الاستطاعة
الى بيت الله ولم يحج فلا عليه اي فلا تفاوت عليه ان يموت يهوديا او نصرانيا
وهذا من باب المبالغة في التهديد والوعيد تعظيما لامر الحج وتغليظا على تاركه
ويجوز ان يكون المراد به من لم يحج جاحدا الوجوب وانما خص الطائفتين بالذكر

يقال صبا لانهم بالحج من حيث انه لم يكن معروفا عليهم لانه من شعار هذه الملة
خاصة وذلك ان الله يقول ولله على الناس حج البيت من استطاع
اليه سبيلا وعن ابن عباس انه قال قال ع لا صرورة في الاسلام قيل
الصرورة بالصاد المهملة المفتوحة الذي لم يحج واصله من الصر وهو الحبس و
المنع اى لا يجوز ترك الحج مع الاستطاعة وقيل هو التبتل وترك النكاح
اى ليس ينبغي لاحد ان يقول لا اتزوج لانه فعل الرهبان لا من اخلاق
المؤمنين وعنه انه قال قال من اراد الحج فليعجل اى من وجب الحج عليه
واستطاع فليعجل اتيانه والامر للاستحباب لان تاخيره جائز بعد وجوبه
الى اخر عمره وعن ابن مسعود انه قال قال ع تابعوا بين الحج والعمرة
يعني اذا حججتم فاعتمروا واذا اعتمرتم فحجوا فانهما ينفيان اى يزيلان
الفقر والذنوب كما ينفي الكير وهو ما ينفخ فيه الحداد لاشتعال النار
لتصفية الحديد من الخبث خبث الحديد والذهب والفضة وليس
للحجة المبرورة ثواب الا الجنة وعن ابن عمر انه قال جاء رجل الى
رسول الله فقال يا رسول الله ما يوجب الحج قال الزاد والراحلة
يعني الحج واجب على من وجدهما وعنه انه قال سال رسول الله ما الحاج
اى صفة الحاج الذي يحج فقال اشعث اى هو المتفرق شعر راسه
من عدم غسله وقيل المغبر الراس التفل بفتح التاء وكسر الفاء تارك
الطيب فقال اخر اى الحج افضل اى اى افعال الحج افضل قال العج والثج
بفتح العين وتشديد الجيم رفع الصوت بالتلبية في الاحرام الذي هو الاهلال وانتهى
بالتحليل الذي هو اهراق دم الهدى اقتصار بالمبداء والمنتهى عن ساير الاعمال
اى افضل الحج ما استوجب جميع اعماله من الاركان والمندوبات وغيرهما و
قال اخر ما السبيل اى ما استطاعة السبيل المذكور في قوله من استطاع
اليه سبيلا قال الزاد والراحلة وعن ابى رزين العقيلي انه اتى النبي ع
فقال يا رسول الله ان ابى شيخ كبير لا يستطيع الحج ولا العمرة اى
لا يستطيع افعالهما ولا الظعن اى الذهاب وركوب الراحلة قال حج عن
ابيك واعتمر صحيح يدل على جواز النيابة وعن ابن عباس انه قال
سمع النبي رجلا يقول لبيك عن شبرمة بفتح الشين وسكون الباء
وضم الراء قال من شبرمة قال اخ لى او قريب لى قال ع احججت
عن نفسك قال لا قال حج عن نفسك ثم حج عن شبرمة يدل على جواز
النيابة ايضا وعن ابن عباس ان النبي وقت لاهل المشرق والمراد
به من منزله خارج الحرم من شرق مكة الى اقصى بلاد الشرق وهم العراقيون

العقيق

العقيق وهو موضع بحذاء ذات عرق واصله كل مسيل شقه السيل
فوسعه من العق وهو الشق والقطع كانه ع عين لاهل المشرق ميقاتين
العقيق وذات عرق فمن احرم من العقيق قبل ان يصل الى ذات
عرق فهو افضل ومن جاوزه فاحرم من ذات عرق جاز ولا شئ عليه و
عن عايشة ان النبي وقت لاهل العراق ذات عرق وعن ام سلمة
انها قالت سمعت رسول الله يقول من اهل بحجة او عمرة من المسجد
الاقصى الى المسجد الحرام غفر له ما تقدم من ذنبه وما تاخر انما خص
المسجد الاقصى لفضلهم وليرغب الملة التي محجها البيت المقدس او وجبت
له الجنة شك من الراوى

باب الاحرام والتلبية من الصحاح

قالت عايشة كنت اطيب رسول الله لاحرامه قبل ان يحرم
يدل على انه يجوز ان يطيب الرجل نفسه قبل ان يحرم وبعده لا ولحله
يقال حل المحرم يحل حلالا اذا حل له ما حرم عليه من محظورات الحج يعني اطيبه ع
يوم العيد بعد رمي جمرة العقبة قبل ان يطوف بالبيت بطيب فيه
مسك كاني انظر الى وبيص الطيب اى لمعانه في مفارق
رسول الله بفتح الميم جمع مفرق بكسر الراء وفتحها وهو وسط الراس الذي
يفرق فيه شعر الراس جهة وانما ذكر على لفظ الجمع تعميما لساير جوانب الراس
التي يفرق فيها كانهم سموا كل موضع منه مفرقا وهو محرم وفي بعض طرق
مسلم يفرق على لفظ الواحد وقال ابن عمر سمعت النبي يهل اى يرفع صوته
بالتلبية ملبدا التلبيد هو الصاق شعور الراس بالصمغ او الخطمي او
غير ذلك كيلا يتخلله الغبار ولا يصيبه شئ من الهوام ويتعهدها من حر الشمس
وهذا جائز عند الشافعي وعند ابى ح لزمه دم ان لبد بما ليس فيه طيب
لانه كتغطية الراس ودمان ان كان فيه طيب يقول لبيك الب
يارب بخدمتك الباب من الب بالمكان اذا اقام اى اقمت على طاعتك قياما
بعد قيام اللهم لبيك لا شريك لك لبيك ان الحمد بكسر الهمزة كلاما مستانفا
وبفتحها بتعليق الحمد بالتلبية تقديره لبيك بان الحمد والنعمة لك
والملك بالنصب عطف على الحمد لا شريك لك لا يزيد على هولاء الكلمات
وعن ابن عمر ان النبي كان اذا ادخل رجله في الغرز اى الركاب واستوت
به ناقته قائمة اى رفعته مستويا على ظهرها فالباء للتعدية وقيل به حال
وكذا قائمة اهل اى رفع صوته بالتلبية وسوى الاحرام من عند مسجد ذى
الحليفة يريد بداء باهلال منه وقال ابو سعيد خرجنا مع النبي نصرخ بالحج
صراخا اى نرفع اصواتنا بالتلبية وقال انس كنت رديف ابى

وطئ ابن ركبت خلفه واتباعهم اى الصحابة ليصرخون بهما جميعا الحج والعمرة بالرفع على انه مبتداء محذوف اى بهما والنصب بتقدير اعنى والجر على انه بدل من الضمير فى بهما وهذا يدل على ان القران افضل وبه قالا • وقالت عايشة خرجنا مع النبى عام حجة الوداع فمنا من اهل بعمرة ومنا من اهل بالحج يدل على جواز الافراد والقران واهل رسول الله بالحج يدل على ان الافراد افضل وبه قال الشافعى ومالك واما من اهل بعمرة اى اهل بها قبل الحج فحل اى خرج من العمرة بعد ان طاف وسعى وحلق فحل له جميع المحظورات فى الاحرام ثم اذا كان يوم عرفة احرم بالحج واما من اهل بالحج او جمع الحج والعمرة فلم يحل حتى كان يوم النحر وفى يوم النحر يرميهم جمرة العقبة والحلق يحل لهم كل المحظورات الا مباشرة النساء فيحل لهم ذلك بطواف الركن • وقال ابن عمر تمتع النبى فى حجة الوداع بالعمرة الى الحج حال من العمرة اى استمتع بها منضمة الى الحج بداء فاهل بالعمرة من الميقات فاتى بافعالها ثم اهل بالحج من مكة فان قيل روى انه عم افرد الحج وروى انه عم تمتع وروى انه قرن قلنا فى التوفيق انه عم احرم بعمرة فى بدأ امره فمضى فيها متمتعا ثم احرم بحجة قبل طوافه وافردها بالاحرام فصار بها قارنا كذا روى عن الطحاوى

من الحسان عن زيد بن ثابت انه راى النبى تجرد اى عن ثيابه المخيط ولبس ازارا ورداء لاحرامه واغتسل يدل على ان الغسل للاحرام سنة • و عن ابن عمر ان النبى لبد رأسه بالغسل بكسر الغين المعجمة هو ما يغسل به الراس من الخطمى وغيره • وعن خلاد بن السايب عن ابيه انه قال قال عم اتانى جبريل فامرنى ان آمر اصحابى ان يرفعوا اصواتهم بالاحرام والتلبية هذا سهو من الشيخين ولفظ الحديث فى معالم السنن بالاهلال او قال بالتلبية بشك من الراوى • وعن سهل بن سعد انه قال قال عم ما من مسلم يلبى الا لبى من عن يمينه وشماله من حجر او شجر او مدر ويروى ما عن يمينه فلا اشكال و رواية من يكون على الذهاب بها من خبر الجمادات الى حمله ذوى العقول ليكون ادل على المعنى المراد اى يوافق فى التلبية كل رطب ويابس على وجه الارض حتى ينقطع الارض من ههنا وههنا اشارة الى حيث ينتهى الارض شرقا وغربا • وعن ابن عمر انه قال كان عم يركع بذى الحليفة اى صلى فيها ركعتين ثم اذا استوت به الناقة قائمة عند مسجد ذى الحليفة اهل بهولاء الكلمات يعنى التلبية عن عمارة بن خزيمة بن ثابت عن ابيه عن النبى انه كان عم اذا فرغ من تلبيته سال الله رضوانه والجنة واستعفاه اى طلب العفو والاجارة برحمته من النار وروى واستعاذه

قصة حجة الوداع بفتح الواو من الصحاح قال جابر بن عبد الله ان النبى مكث بالمدينة تسعة سنين ولم يحج ثم اذن فى

الناس

حسان

قصة حجة الوداع

الناس بالحج اى نادى بينهم بانى اريد الحج فى العاشرة اى فى السنة العاشرة من الهجرة فقدم المدينة بشر كثير فخرجنا معه حتى اذا اتينا ذا الحليفة فولدت اسماء بنت عميس زوجة ابى بكر محمد بن ابى بكر فارسلت الى رسول الله كيف اصنع قال اغتسلى واستثفرى بثوب وقد مر بيان الاستثفار فى باب المستحاضة واحرمى فصلى يعنى النبى عم ركعتين فى المسجد ثم ركب القصواء اسم ناقته عم وكل ما قطع اذنه فهو جدع فاذا بلغ القطع الربع فهو قصو فان جاوز فهو عضب فان استوصلت فهو عم حتى اذا استوت به ناقته على البيداء وهى المفازة التى لا شيء بها وهنا اسم مخصوص بين مكة والمدينة اهل بالتوحيد لبيك اللهم لبيك لا شريك لك لبيك ان الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك قال جابر لسنا ننوى الا الحج اى لسنا ننوى شيئا من النيات الا نية الحج ولسنا نعرف العمرة اى وما قصدناها ولا ذكرناها فى الحج وكان اهل الجاهلية يرون العمرة فى اشهر الحج من افجر الفجور وانما كانوا يعتمرون بها بعد مضيها حتى اذا اتينا البيت معه استلم الركن اى الحجر الاسود اما بالقبلة او باليد فطاف سبعا ورمل ثلاثا اى اسرع فى المشى ثلث مرات من الطواف ومشى على الهينة و السكون اربعا اى فى الاربعة الباقية ثم تقدم الى مقام ابراهيم فقرأ واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى فصلى ركعتين جعل المقام بينه وبين البيت و يروى انه قرأ فى الركعتين قل يا ايها الكافرون وقل هو الله احد ثم رجع الى الركن فاستلم ثم خرج من الباب اى باب الصفا الى الصفا فلما دنى اى قرب من الصفا قرأ ان الصفا والمروة من شعاير الله جمع شعيرة وهى العلامة التى جعلت للطاعات المأمورة فى الحج كالوقوف والرمى والطواف والسعى ابدأ بما بدأ الله به يعنى بدأ بالصفا لانه تعالى بدأ بذكره فى الاية فبدأ بالصفا فرقى اى صعد عليه حتى رأى البيت فاستقبل القبلة فوحد الله اى قال لا اله الا الله وكبره وقال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير لا اله الا الله وحده انجز وعده اى وفى بما وعد محمدا من الفتح ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده ثم دعا بين ذلك اشارة الى قوله لا اله الا الله لم بما شاء قال مثل هذا ثلث مرات ثم نزل ومشى الى المروة حتى انصبت قدماه اى بلغت على وجه السرعة الى ارض منخفض فى بطن الوادى سعى سعيا شديدا حتى اذا اصعدت اى ارتفعت قدماه من الوادى مشى على السكون حتى اتى المروة ففعل على المروة كما فعل على الصفا يعنى رقى على المروة وقرأ من الذكر والدعاء فعله فى الصفا حتى اذا كان اخر طوافه اى اخر سعيه يعنى اخر السعى السبعة على المروة نادى وهو

لبيك

على المروة والناس تحته فقال لو انى استقبلت يعنى لو علمت فى الاستقبال من امرى ما استدبرت اى ماعلمته فى دبرمنه يعنى لو عن لى هذا الرأى الذى رأيته الان عند خروجى من المدينة لم اسق الهدى حتى لا يلزمنى اتمام الحج والصبر على الاحرام الى النحر فان سوقه لا يحل حتى ينحر يوم النحر ولو لم يكن معه هدى لا يلزم هذا ويجوز له فسخ الحج بعمرة اراد بهذا القول تطييب قلوب اصحابه لانه كان يشق عليهم ان يحلوا وهو محرم وجعلتها اى الحجة او النسيكة عمرة اى جعلت احرامى بالحج مصروفا الى العمرة كما امرتكم به موافقة لكم فمن كان الفاء فيه جواب شرط محذوف يعنى اذا تقرر ما ذكرت فمن كان منكم ليس معه هدى فليحل اى فليخرج من احرامه بعد فراغه من افعال العمرة وليجعلها اى الحجة عمرة وقد ابيح له ما حرم عليه بسبب الاحرام حتى يستانف الاحرام للحج فقام سراقة بن مالك بن جعشم فقال يا رسول الله العامنا هذا يعنى الاتيان بالعمرة فى اشهر الحج مختص بهذه السنة ام للابد فشبك رسول الله اصابعه وقال دخلت العمرة فى الحج مرتين اى قالها مرتين لا بل لابد الابد يعنى ليس هذا مختصا بهذه السنة بل يجوز فى جميع وقدم على من اليمن ببدن النبى جمع بدنة وهى ما يتقرب بذبحه من الابل فقال لعلى ماذا قلت حين فرضت الحج اى الزمته على نفسك بالتلبية قال على قلت اللهم انى اهل بما اهل به رسولك يدل على جواز تعليق احرام الرجل على احرام غيره قال فان معى الهدى اى انى احرمت بالعمرة ومعى الهدى ولا اقدر ان اخرج من العمرة بل قد ادخلت الحج فيها فلا تحل بالخروج من الاحرام كما لا احل حتى لا احل حتى انفرغ من العمرة والحج قال اى الراوى فكان جماعة الهدى من الابل الذى قدم به اى بذلك الهدى على من اليمن والذى اتى به النبى مائة من الهدى قال الراوى فحل الناس كلهم اى خرج من الاحرام من احرم بالعمرة ولم يكن معه هدى بعد الفراغ منها وقصروا الا النبى ومن كان معه هدى فلما كان يوم التروية وهو اليوم الثامن من ذى الحجة سمى به لان الحجاج يروون فيه من الماء لما بعده وقيل لان خليل الله تروى اى تفكر فيها فى ذبح اسمعيل وانه كيف يصنع حتى جزم عزمه يوم العاشر بذبحه توجهوا اى خرجوا من مكة الى منى فاهلوا بالحج اى احرم به من كان خرج عن احرامه بعد الفراغ من العمرة وركب النبى وسار من مكة الى منى يوم التروية فصلى بها اى بمنى فى هذا اليوم الظهر والعصر والمغرب والعشاء والفجر ثم مكث اى وقف قليلا حتى طلعت الشمس وامر بقبة اى بخرب قبة من شعر يضرب له بصيغة المجهول بنمرة بفتح النون وكسر الميم اسم موضع قريب من عرفة فسار ثم فنزل بها حتى اذا زاغت اى مالت الشمس فدخلت وقت

الظهر

ولا تشك قريش الا انه واقف عند المشعر الحرام كما كانت قريش تصنع فى الجاهلية فاجاز رسول الله حتى اتى عرفة فوجد القبة قد ضربت بنمرة فنزل بها

من مشكوة المصابيح

الظهر امر بالقصواء اى باحضارها فرحلت له اى شد عليها الرحل للنبى فاتى بطن الوادى موضع بعرفة فخطب الناس فقال ان دماءكم واموالكم اى تعرض بعضكم دماء بعض واموالهم فى غير هذه الايام حرام عليكم كحرمة يومكم هذا اى كحرمة التعرض لهما فى يوم عرفة فى شهركم هذا وهو ذى الحجة وبلدكم هذا وهو مكة وانما اكد التحريم بهذا التشبيه لما تقرر عندهم انها من اشد المحرمات الا كل شىء من امر الجاهلية اى كل شىء فعله احدكم احدكم قبل الاسلام تحت قدمى موضوع اى كالشىء الموضوع تحت القدم مجاز عن ابطاله واهداره يعنى لا مواخذة عليه بعد الاسلام بما فعله فى الجاهلية ودماء الجاهلية موضوعة اى متروكة لا قصاص ولا دية ولا كفارة على قاتل بعد اسلامه بما صدر عنه من القتل فى جاهليته وان اول دم اضع من دمائنا اى من الدماء المستحقة لنا دم ابن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب وكان مسترضعا يعنى كان لابن ربيعة ظئر ترضعه فى بنى سعد وكان طفلا صغيرا يحبو بين البيوت فاصابه حجر فى حرب بنى سعد مع قبيلة هذيل فقتله هذيل وربو الجاهلية موضوع واول ربوا اضعه من ربانا ربا عباس بدل من ربانا بن عبد المطلب فانه موضوع كله المراد به ما هو زائد على راس المال لان رأس ماله غير متروك لقوله فان تبتم فلكم رؤس اموالكم وانما وضع اولا من الدماء دم ابن ربيعة ومن الاربية ربا عمه العباس ليكون امكن فى القلوب وادعى الى القبول فاتقوا الله فى النساء اى فى امرهن فلا تؤذوهن بالباطل فانكم اخذتموهن بامان الله اى بعهده وهو عهد اليهم من الرفق بهن والشفقة عليهن ومعاشرتهن بالمعروف واستحللتم فروجهن بكلمة الله اى بامره وحكمه وهو قوله فانكحوا ما طاب لكم من النساء ولكم اى من حقوقكم عليهن ان لا يوطئن بالهمزة من باب الافعال فرشكم احدا تكرهونه اى ان لا تأذن لاحد من الرجال الاجانب ان يدخلوا عليهن فيتحدث اليهن وكان ذلك من عادة العرب لا يرون به بأسا فلما نزل آية الحجاب انتهوا عنه وليس هذا كناية عن الزنا والا كان عقوبتهن الرجم دون الضرب فان فعلن ذلك اى الايطاء المذكور فاضربوهن ضربا غير مبرح اى غير جارح ولهن عليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف اى باعتبار حالكم غنا وفقرا وقد تركت فيكم ما لن تضلوا بعده اى بعد تركى اياه فيكم ان اعتصمتم اى اذا عملتم به كتاب الله بالنصب بدل او بيان لما فى التفسير بعد الابهام تفخيم لشان القرآن ويجوز بالرفع على انه خبر مبتداء محذوف وانتم تسألون عنى بصيغة المجهول عطف على مقدر وهو قد بلغت ما ارسلت به اليكم يعنى يسألكم ربكم يوم القيمة ان محمدا هل بلغكم ما ارسلته به فما انتم قائلون فى ذلك اليوم قالوا نشهد انك قد بلغت الرسالة

واديت الامانة ونصحت امتك فقال باصبعه السبابة اى اشار بها يرفعها
حال من فاعل قال اى رافعا اياها او من السبابة اى مرفوعة الى السماء
وينكبها بالباء الموحدة بعد الكاف من النكب بالتحريك الميل اى يميلها الى
الناس اللهم اشهد اى على عبادك فانهم قد اقروا باني قد بلغت اليهم رسالتك
اللهم اشهد اللهم اشهد ثلث مرات ثم اذن بلال ثم اقام فصلى الظهر
ثم اقام فصلى العصر اى جمع بينهما ولم يصل بينهما شيئا من السنن
والنوافل لئلا يبطل الجمع لان الموالات بين الصلوتين واجبة ثم ركب حتى
اتى الموقف فجعل بطن ناقته القصواء الى الصخرات يريد بها الاصقة
بصخ الجبل وهو موقف الامام وكان ع م يتحرى الوقوف به وجعل جبل المشاة
اسم موضع من الرمل مرتفعة كالكثبات وقيل الجبل الرمل المستطيل وانما اضافها
الى المشاة لانه لا يقدر ان يصعد اليها الا الماشي بين يديه واستقبل القبلة
فلم يزل واقفا حتى غربت الشمس واردف اسامة اى اركبه خلفه و
دفع اى ذهب حتى اتى المزدلفة وهى منزل بين منى وعرفة سميت بها
لمجئ الناس اليها في زلف من الليل فصلى بها المغرب والعشاء باذان
واقامتين ولم يسبح بينهما اى لم يصل بين المغرب والعشاء شيئا من
السنن والنوافل ثم اضطجع حتى طلع الفجر فصلى الفجر حين تبين له الصبح
باذان واقامة ثم ركب القصواء حتى اتى المشعر الحرام سمى به لانه
معلم للعباد والمشاعر المعالم التى ندب الله اليها وامر بالقيام اليها واستقبل
القبلة فحمد الله وكبره وهلله ووحده فلم يزل واقفا حتى اسفر جدا اى
اضاء الفجر اضاءة تامة فدفع قبل ان تطلع الشمس واردف الفضل
بن عباس اى اركبه خلفه حتى اتى بطن محسر بكسر السين المشددة وادى معترض
للطريق يقطعها عرضا النخسر الاعياء سمى هذا الموضع به لاسراع الركاب
والمشاة فيه فحرك اى طرد ناقته قليلا تحريكا قليلا واسرع الى منى لاداء
العبادات المامورة بها ثم سلك اى مشى طريق الوسطى هو غير الطريق
الذى ذهب الى عرفات التى تخرج على الجمرة الكبرى ثم اتى الجمرة التى عند
الشجرة فرماها بسبع حصيات يكبر مع كل حصاة منها مثل حصى الخذف
بالخاء والذال المعجمتين الرمى برؤس الاصابع فرمى من بطن الوادى ثم انصرف
اى رجع من جمرة العقبة الى المنحر فنحر ثلثا وستين بدنة بيده كانه قصد به
ان ينحر عن كل سنة من سنى عمره بيده بدنة ثم اعطى عليا فنحر ما غبر اى
ما بقى والباقى كان سبعة وثلثين تمام المائة واشركه اى النبى ع م عليا في هديه
اى اعطاه بعض الهدايا فنحره عن نفسه لانه لم يكن له هدى في تلك الحجة ثم امر

و ذهبت الصفرة قليلا حتى غاب القرص من مشكوة المصابيح

بجز بالباء الموحدة يعني

من كل

من كل بدنة ببضعة بفتح الباء الثانية اى بقطعة من اللحم فجعلت في قدر
فطبخت فاكلا من لحمها الضمير يعود الى القدر ويحتمل ان يعود الى الهدايا وشربا من
مرقها يدل على جواز الاكل من هدى التطوع ثم ركب ع م فافاض الى البيت
اى مشى الى الكعبة لطواف الفرض فصلى بمكة الظهر فاتى على بنى عبد المطلب
يعنى عباس بن عبد المطلب ومتعلقيه وهم يسقون على زمزم اى ينزعون الماء من بئر
زمزم ويسقونه الناس فقال انزعوا بنى عبد المطلب بحذف حرف النداء دعاء
لهم بالقوة على النزع والاستقاء يريد ان هذا العمل اعنى النزع عمل صالح مرغوب
فيه لكثرة ثوابه فلولا ان يغلبكم الناس على سقايتكم يعنى لولا مخافة كثرة الازدحام
عليكم بحيث يؤدى الى اخراجكم عنه رغبة في النزع لنزعت معكم فناولوه اى اعطوه
دلوا فشرب منه فصار الشرب منه سنة • وقالت عائشة خرجنا مع النبى ع م
في حجة الوداع فمنا من اهل بعمرة ومنا من اهل بحج فلما قدمنا مكة فقال ع م
من اهل بعمرة ولم يهد اى لم يكن معه هدى فليحلل ومن احرم بعمرة واهدى اى
كان معه هدى فليهلل بالحج مع العمرة اى فليدخل الحج في العمرة ليكون قارنا ثم لا
يحل حتى يحل منهما يعنى لا يخرج من الاحرام ولا يحل له شئ من المحظورات حتى يتم افعال
الحج والعمرة جميعا وفى رواية فلا يحل حتى يحل بنحر هديه اى حتى ياتى يوم العيد فانه
لا يجوز نحر الهدى قبله ومن اهل بحج فليتم حجه قالت فحضت ولم اطف
بالبيت ولا بين الصفا والمروة فلم ازل حائضا حتى كان يوم عرفة فلم اهلل
الا بعمرة فامرني رسول الله ان انقض راسى وامتشط اى امرنى ان اخرج
من احرام العمرة واتركها باستباحة المحظورات من التمشيط وغيره لعدم القدرة على
الاتيان بافعالها بسبب الحيض واهل بالحج اى امرنى ان احرم بالحج واترك
العمرة ففعلت حتى قضيت حجى بعث معى عبد الرحمن بن ابى بكر وامرنى
ان اعتمر مكان عمرتى اى بدلها نصب على المصدر من التنعيم موضع قريب
من مكة بينها وبينه فرسخ وبهذا تمسك ابوح وقال الشافعى ليس معناه انه ع م
امرها بترك العمرة راسا بل امرها بترك افعال العمرة من الطواف والسعى وادخال
الحج في العمرة لتكون قارنة واما عمرتها بعد الفراغ من الحج فكانت تطوعا لتطييب
نفسها لئلا تظن لحوق نقصان بترك اعمال عمرتها قالت فطاف الذين
كانوا اهلوا بالعمرة اى الذين افردوا العمرة عن الحج بالبيت وبين
الصفا والمروة يعنى طافوا طوافا للعمرة ثم حلوا ثم طافوا طوافا للحج في يوم النحر
بعد ان رجعوا من منى الى مكة واما الذين جمعوا الحج والعمرة فانما طافوا
طوافا واحدا يوم النحر لهما جميعا وعليه الشافعى وعندنا يلزم القارن طوافا
قبل الوقوف بعرفة للعمرة وطوافا بعده للحج • وقال عبد الله بن عمر تمتع النبى

ثم حلوا صح

في حجة الوداع بالعمرة الى الحج فساق معه الهدى من ذي الحليفة و بداء و اهل
بالعمرة ثم اهل بالحج فتمتع الناس مع النبي بالعمرة الى الحج فكان من الناس من
اهدى و منهم من لم يهد فلما قدم ؏م مكة قال ؏م للناس من كان منكم اهدى فانه
لا يحل من شئ حرم منه حتى يقضي حجه و من لم يكن منكم اهدى فليطف بالبيت
والصفا والمروة وليقصر وليحلل ثم ليهل بالحج وليهد اي يلزمه هدى التمتع لتقديم
العمرة على الحج في اشهره ومن لم يجد هديا فليصم ثلثة ايام في الحج قبل يوم النحر
و سبعة اذا رجع الى اهله فطاف النبي للقدوم حين قدم مكة و استلم الركن
اول شئ اي مسح الحجر الاسود بيده ثم خب ثلثة اطواف اي اسرع في المشئ
في ثلثة مرات اظهارا للجلادة والرجولية من نفسه و عمرة معه من الصحابة كيلا يظن
الكفار انهم عاجزون ضعفاء ومشى اربعا اي مشى على السكون في اربع مرات ثم ركع
اي فصلى حين قضى طوافه بالبيت عند المقام ركعتين ثم سلم فانصرف فاتى
الصفا فطاف بالصفا والمروة سبعة اشواط ثم لم يحل من شئ حرم منه
حتى قضى حجه و نحر هديه يوم النحر و افاض فطاف بالبيت ثم حل من كل
شئ حرم منه و فعل مثل ما فعل النبي من ساق الهدى من الناس وعن ابن عباس
انه قال قال ؏م هذه عمرة استمتعنا بها استدل به من قال انه ؏م كان متمتعا فمعناه
انه استمتع بان قدم العمرة على الحج و استباح محظورات الاحرام بعد الفراغ من العمرة
حتى يحرم بعد ذلك بالحج ومن قال انه كان قارنا اول قوله استمتعنا بان استمتع من امر به
من اصحابنا بتقديم العمرة على الحج فاضاف فعلهم الى نفسه لانه هو الآمر فمن لم يكن عنده
الهدى فليحل الحل كله تاكيد له اي فليجعل حلالا على نفسه جميع ما حل له قبل الاحرام
بالعمرة بعد الفراغ من افعالها فان العمرة قد دخلت في الحج الى يوم القيمة يعني ان دخولها
فيه في اشهره لا تختص بهذه السنة بل يجوز في جميع السنين باب
دخول مكة والطواف من الصحاح قال نافع كان ابن عمر لا يقدم مكة الا بات بذي
طوى بضم الطاء وفتحها اسم موضع بمكة داخل الحرم وقيل اسم بئر عند مكة في طريق
طريق اهل المدينة يعني انه كان اذا وصل الى ذلك الموضع بات فيه لئلا يدخل مكة
حتى يصبح و يغتسل فيدخل مكة نهارا فالافضل ان يدخلها نهارا ليرى
البيت من البعد و يدعو واذا نفر منها اي رجع من مكة مر بذي طوى و بات بها
حتى يصبح و يذكر عطف على خبر كان اي كان ابن عمر يجمع لهذه الافعال و يذكر ان نبي
الله كان يفعل ذلك وقالت عائشة ان النبي ؏م لما جاء الى مكة دخلها من
اعلاها و خرج من اسفلها فيكون ذلك سنة وقال عروة بن الزبير قد حج النبي
فاخبرتني عائشة انه الضمير للشان اول شئ بداء به حين قدم اي قدم مكة
انه توضاء فالجملة المنعقدة من المبتداء والخبر مفسرة لضمير الشان او عائد الى النبي

دخول مكة والطواف

خبران و يجوز ان ينصب اول على الظرفية بعامل مضمر فيكون ان التاني بدلا من الاولى
و في بعض النسخ ان اول شئ ثم طاف بالبيت يدل على استحباب طواف القدوم كتحية
المسجد ثم لم تكن عمرة كذا رواية البخاري كان تامة اي ثم لم يوجد بعد الطواف عمرة فيكون
من كلام عروة ثم حج ابو بكر فكان اول شئ بداء به الطواف بالبيت ثم لم تكن عمرة
ثم عمر ثم عثمان مثل ذلك وفي رواية مسلم ثم لم يكن غيره بالغين المعجمة والياء المشددة
اي ثم لم يكن بعد الطواف غير اي لم يغير الحج اولم ينقله اولم يفسخه الى غيره ولا عمرة ولا قران
وقال ابن عمر كان ؏م اذا طاف في الحج والعمرة اول ما يقدم ينصب اول على الظرفية
اي في اول قدومه سعى ثلثة اطواف اي اسرع في المشي فيها ومشى على السكون
اربعة ثم سجد سجدتين اي صلى ركعتين ثم يطوف بين الصفا والمروة وقال اي
الراوي رمل رسول الله من الحجر الى الحجر اي ابتداء من الحجر الاسود و اسرع في مشيه
حتى وصل اليه فعل ذلك ثلثا ومشى اربعا يدل على استحباب الرمل في الثلثة
الاول والهينة في الاربعة الاخيرة وكان يسعى ببطن المسيل اسم موضع بين
الصفا والمروة اذا طاف بين الصفا والمروة يعني اذا نزل من الصفا يمشي على
السكون حتى وصل اول بطن المسيل ثم سعى سعيا شديدا حتى وصل الى اخره وقال
جابر ان رسول الله لما قدم مكة اتى الحجر فاستلمه ثم مشى على يمينه اي يمين
الحجر الاسود يعني دار حول الكعبة بحيث جعل الكعبة على يساره فرمل ثلثا و
مشى اربعا وسئل ابن عمر من استلام الحجر فقال رأيت رسول الله يستلمه
ويقبله والاستلام ان يتناوله بلمس او بتقبيل او ادراك بعصى والحجر للبيت بمنزلة
اليد اليمنى سوغ بتقبيل للوافدين اليه تعظيما له وقال ابن عمر لم ار النبي يستلم
من البيت الا الركنين اليمانيين هما الركن الاسود والركن اليماني وانما قيل اليمانيان
للتغليب خصهما بالاستلام لبقائهما على بناء ابراهيم دون الركنين الاخرين يقال لهما
الشاميان وقال ابن عباس طاف النبي في حجة الوداع على بعير يستلم الركن
اي الحجر الاسود بمحجن اي بعصا معوج الرأس مثل الصولجان وعنه ان النبي ؏م طاف
بالبيت على بعير كلما اتى على الركن اشار اليه بشئ في يده وكبر الحديث يدل على
جواز الطواف راكبا ولكن المشي افضل وعن ابي الطفيل انه قال رأيت النبي ؏م
يطوف بالبيت ويستلم الركن بمحجن معه ويقبل المحجن وفيه من التعظيم ما ليس
في تقبيل اليد لانه اقرب الى التواضع وابعد من تهمة الترفع وفيه دليل على ان العاجز
عن الاستلام بيده له ذلك بعصا وسوط ونحوهما وتقبيل ذلك الشئ وقالت
عائشة خرجنا مع النبي لا نذكر الا الحج اي لا ننوي ولا نحرم الا بالحج فلما كنا بسرف
بفتح السين وكسر الراء المهملتين اسم موضع بمكة على ستة اميال وقيل سبعة وقيل
عشرة وهو منصرف على تاويل المكان وغير منصرف على تاويل البقعة طمثت بفتح

الطا وكسر الميم اى حضت فدخل النبي وانا ابكي فقال لعلك نفست بفتح النون وكسر الفاء بمعنى حضت قلت نعم قال فان ذلك شئ كتبه الله على بنات آدم فافعلي ما يفعل الحاج غير انك لا تطوفي بالبيت حتى تطهري يدل على ان للحايض ان ياتي بمناسك الحج الا الطواف فانه لا يجوز بدون الطهارة • وقال ابو هريرة بعثني ابو بكر في الحجة التي امره النبي عليها بتشديد الميم اى جعله اميرا على القافلة في السنة التاسعة قبل حجة الوداع بفتح الحاء وكسرها يوم النحر منصوب على الظرفية لبعثني في رهط متعلق به امره يوذن بصيغة الغايب والضمير راجع الى الرهط باعتبار اللفظ ويجوز ان يكون لابي هريرة على الالتفات اى يعلم في الناس ويروى على صيغة المتكلم الا لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوفن بالبيت عريان وكانوا في الجاهلية يطوفون عراة ويقولون لا نطوف في ثياب عصينا فيها من الحسان سئل جابر عن الرجل يرى البيت حال من الرجل ولذا يرفع يديه قال قد حججنا مع النبي فلم يكن يفعله اى لم يكن النبي يرفع يديه عند روية الكعبة وبهذا قال ابو ح ومالك والشافعي • وعن ابي هريرة انه قال اقبل النبي فدخل مكة فاقبل الى الحجر فاستلم ثم طاف بالبيت ثم اتى الصفا فعلاه حتى ينظر الى البيت فرفع يديه فجعل يذكر الله ما شاء ويدعو وبهذا قال احمد وسفيان الثوري • وعن ابن عباس انه قال قال ع م الطواف حول البيت مثل الصلوة اى وجوب الطهارة عن الحدث والخبث وستر العورة الا انكم تتكلمون فيه يجوز ان يكون الاستثناء متصلا اى الا في التكلم وان يكون منقطعا اى لكن رخص لكم التكلم فيه فمن تكلم فيه فلا يتكلمن الا بخير و وقفه الاكثرون على ابن عباس وعن ابن ابن عباس انه قال قال ع م نزل الحجر الاسود من الجنة وفي بعض حجر الاسود بالاضافة فيكون من باب اضافة الصفة الى الموصوف وهذا يجوز حمله على ظاهره ويجوز التأويل بانه اراد به مشاركته بجواهر الجنة في الكرامة كانه نزل منها وهو اشد بياضا من اللبن يعني انه كان من الصفا والنورانية على هذا النعت فسودته خطايا بني آدم معناه ذنوب الزايرين بيت الله انتقلت منهم الى الحجر فصار اسود كما جاء في الحديث ان مسح الحجر الاسود ينقي الذنوب وهذا شئ يقبله المومن بالايمان تصديقا لقوله ع م وفيه تنبيه على ان الخطايا يوثر في الجماد فيجعل المبيض منه مسودا فكيف بقلوبكم صحيح • وعنه انه قال قال ع م في الحجر والله ليبعثنه الله يوم القيمة له عينان يبصر بهما ولسان ينطق به يشهد على من استلمه على هنا بمعنى اللام بحق اى بتعظيم واحترام وعلى من استلم بغير حق اى باستهزاء واستخفاف والنطق بعد ان كان جمادا لا حيوة فيه ليميز بين المشهود له وعليه من زواره ولا امتناع فيه لانه تعالى

يوذن امره صح

قادر

قادر على جميع الممكنات • وعن ابن عمر انه قال سمعت رسول الله يقول ان الركن والمقام ياقوتتان من ياقوت الجنة والتأويل انه فضلهما على ساير الاحجار كفضل ياقوت الجنة الباقية على ياقوت هذه الفانية وهذا لامتناع تبدل ما احتوت عليه الجنة وزواله طمس الله اى اذهب نورهما ليكون الايمان بهما بالغيب لانه لو لم يطمس نورهما لكان الايمان بهما ايمانا بالشهادة والموجب للثواب هو الايمان بالغيب ولو لم يطمس نورهما لاضاء ما بين المشرق والمغرب وعن ابن عمر انه كان يزاحم على بناء الفاعل على الركنين اى اليمانيين يعني يوقع نفسه بين الخلق المجتمع عند الحجر الاسود والركن حتى يتمسح بهما وقال سمعت النبي يقول ان مسحهما كفارة للخطايا وسمعته يقول من طاف بهذا البيت اسبوعا اى سبعة ايام متوالية بحيث فحصه اى بعده ولا يترك بين الايام السبعة يوما وصلى اثر طواف كل يوم ركعتين كان كعتق رقبة وقيل اسبوعا اى سبعا ولم يضع رجل قدما ولا رفعها الا كتب الله له بها حسنة ومحى عنه سيئة ورفع له بها درجة • وعن عبد الله بن السايب انه سمع النبي يقول فيما بين ركني بني جمح بضم الجيم وفتح الميم بطن من قريش اراد به الركن اليماني واضافته اليهم لان مساكنهم كانت من ذلك الشق والركن الاسود هو الحجر الاسود ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار وعن صفية بنت شيبة قالت اخبرتني بنت ابي تجراة بضم التاء وسكون الجيم قالت دخلت مع نسوة من قريش دار آل ابي حسين ننظر بصيغة المتكلم الى رسول الله وهو يسعى بين الصفا والمروة فرايته يسعى وان ميزره ليدور حول رجليه ويلتف بهما من شدة السعي وسمعته يقول اسعوا فان الله كتب اى فرض عليكم السعي بين الصفا والمروة ومن لم يسع لم يصح حجه عند الشافعي ومالك واحمد وقال ابو ح هو تطوع وعنه انه واجب • وعن قدامة بن عبد الله بن عمار انه قال رايت النبي يسعى بين الصفا والمروة على بعير لا ضرب هناك ولا طرد اى لم يكونوا يضربون الناس ولا يطردونهم ولا قول اليك اليك اسم فعل اى ابعد عنا هو عادة الملوك والجبابرة بل يمشي عنده من شاء من الفقير والغني • وعن ابن يعلى بن امية ان النبي طاف بالبيت مضطبعا ببرد اخضر والاضطباع هو ان يجعل وسط ردائه في الابط اليمنى ويجمع طرفيه على العاتق الايسر وهذا لاظهار الجلادة والرجولية وهو يدل على استحبابه في طواف فيه رمل • وعن ابن عباس ان النبي واصحابه اعتمروا من الجعرانة فرملوا بالبيت ثلثا وجعلوا ارديتهم تحت اباطهم ثم قذفوها اى رموها على عواتقهم اليسرى جمع عاتق باب الوقوف بعرفة من الصحاح عن محمد بن ابي بكر الثقفي انه سأل انس بن مالك وهما

طمس صح

جمع رداء

الوقوف بعرفة

غاريان بالغين المعجمة اسم فاعل من الغدو من منى الى عرفة للوقوف كيف كنتم
تصنعون في هذا اليوم اي في يوم عرفة مع رسول الله فقال كان يهل اي
يلبي منا المهل فلا ينكر عليه اي فلا يعيبه احد ويكبر المكبر منا فلا ينكر عليه
وهذا رخصة يعني لا حرج في التكبير بل يجوز كسائر الاذكار ولكن ليس التكبير في
يوم عرفة سنة للحاج بل السنة لهم التلبية الى رمي جمرة العقبة يوم النحر ٥ وعن
جابر ان النبي قال نحرت ههنا اشارة الى منى ومنى مبتدا كلها تاكيد منحر خبر
والجملة حال اي لا يختص النحر بالمكان الذي نحرت فيه من منى فانحروا في رحالكم و
وقفت ههنا اشارة الى عرفة وعرفة كلها موقف ووقفت ههنا وجمع
بفتح الجيم وسكون الميم المزدلفة وهي المشعر الحرام سميت به لاجتماع الناس بها و
قيل لاجتماع آدم وحوا فيه كلها موقف وقالت عائشة ان النبي قال ما من
يوم ما بمعنى ليس اسمه يوم ومن زائدة وكذا من الثانية وخبره اكثر من ان يعتق
الله فيه عبدا من النار من يوم عرفة متعلق باكثر اي ليس يوم اكثر اعتاقا فيه
من يوم عرفة وانه ليدنو اي ان الله ليقرب من العباد بفضله ورحمته ثم يباهي
بهم الملائكة اي يفتخر بالحجاج على الملائكة يعني يظهر فضلهم وشرفهم فيقول
ما اراد اي اي شيء يريد هؤلاء الحجاج فان ارادوا مغفرتي ورحمتي فقد غفرت لهم
ورحمتهم من الحسان عن عمرو بن عبد الله بن صفوان عن خال له يقال له يزيد
بن شيبان انه قال كنا في موقف لنا اي لاسلافنا بعرفة كانوا يقفون
فيه قبل الاسلام يباعده عمرو اي يجعل ذلك الموقف بعيدا من موقف الامام
اي امام الحاج والجملة صفة موقف جدا نصب على المصدر اي يجد في التبعيد
جدا والتباعد يجيء في كلامهم بمعنى التبعيد فاتانا ابن مربع الانصاري
فقال اني رسول رسول الله اي ارسلني رسول الله اليكم يقول لكم
قفوا على مشاعركم اي مناسككم جمع مشعر وهو موضع النسك وكل موضع
من مواضع النسك يقال له مشعر سمي به لانه معلم للعبادة فانكم على ارث
من ارث ابيكم ابراهيم من للابتداء اي على بقية من شرائع ابراهيم وهذا اعلام
منه لهم بانهم لم يخطئوا سنة الخليل وبان اي جزء وقفوا فيه من اجزاء عرفة
فهو كاف اذ عرفة وحدودها بناه ابراهيم للحاج ٥ وعن جابر بن عبد الله
ان النبي قال كل عرفة موقف وكل منى منحر وكل المزدلفة موقف وكل
فجاج مكة بكسر الفاء جمع فج وهو الطريق الواسع طريق لدخول الحاج ومنحر للهدي
لانها من احل الحرم ٥ عن خالد بن هوذة انه قال رايت النبي يخطب الناس
يوم عرفة على بعير قائما في الركابين اي واقفا عليها ليراه الناس من بعيد
ويسمعوا كلامه ٥ عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده ان النبي قال خير الدعاء

دعاء

دعاء يوم عرفة لانه اعجل اجابة واجزل اجرا وخير ما قلت انا والنبيون
من قبلي لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل
شيء قدير سمي التهليل والتحميد دعاء لانه بمنزلته في استجلاب الثواب لان من
ذكر فقد دعا وطلب قال ع م حكاية عن الله من شغله ذكري عن مسألتي اعطيته
افضل ما اعطي السائلين فقد اقام الذكر مقام الدعاء وعن طلحة بن عبيد الله
بن كريز ان النبي قال ما رؤي الشيطان يوما هو فيه اصغر اي اذل ولا
ادحر بالحاء المهملة اي ابعد من رحمة الله من الدحور وهو الدفع بعنف على
سبيل الاهانة والاذلال ولا احقر ولا اغيظ اي اشد غيظا منه اي
من الشيطان يوم عرفة اي في يوم عرفة ابعد من مراده من نفسه في سائر الايام
وما ذاك الا لما يرى من تنزل الرحمة وتجاوز الله عن الذنوب العظام
الا ما كان من يوم بدر استثناء من معنى الدحور كانه قال الا الدحور الذي
اصيب به يومئذ فانه كان فيه احقر منه في يوم عرفة لما راى نزول الملائكة
لمدد المسلمين وهزم الكفار فقيل وما رأى من يوم بدر قال انه قد راى
اي الشيطان جبرئيل وهو يزع الملائكة اي يتقدمهم ويرتبهم صفا للحرب
من وزع يزع وزعا اي منع وكف كانه يكفهم عن الانتشار مرسل اي هذا
الحديث مرسل لان راويه تابعي من الشام ٥ وعن جابر انه قال قال ع م اذا
كان يوم عرفة ان الله ينزل الى السماء الدنيا قيل معناه ينزل رحمته وتقر
فضله وغفرانه الى الحجاج فيباهي بهم الملائكة فيقول انظروا الى عبادي اتوني
شعثا بضم الشين جمع اشعث وهو متفرق شعر الراس من عدم غسله كما هو عادة
المحرمين غبرا بضم الغين جمع اغبر وهو من التصق الغبار به لعصيانه كما هو دأب
المسافرين ضاجين جمع ضاج اي رافعين اصواتهم بالتلبية من كل فج عميق
اي من كل طريق بعيد اشهدكم اني قد غفرت لهم فيقول الملائكة يا رب فلان
يرهق بتشديد الهاء على صيغة المجهول من الترهيق وهو النسبة الى الرهق وهو غشيان
المحارم وقيل اي يتهم بسوء وقيل بفتح الياء وسكون الراء وفتح الهاء اي يفعل
المعاصي وفلان وفلانة يعني كذلك يفعلان المعاصي وليسا باهل ان تغفر لهما
قال يقول الله عز وجل قد غفرت لهم وقال قال ع م فما من يوم اكثر عتيقا
من النار من يوم عرفة
باب الدفع من عرفة والمزدلفة الدفع الذهاب
مع كثرة من عرفة الى المزدلفة من الصحاح عن هشام بن عروة عن ابيه انه قال سئل
اسامة كيف كان رسول الله يسير في حجة الوداع اي يسير على سرعة او على
سكون حين دفع اي حين رجع من عرفات عند ابتداء السير قال كان يسير
العنق بفتحتين السير المتوسط لئلا يصدم الناس بدابته فاذا وجد فجوة اي

الدفع من عرفة الى مزدلفة

يوشعا خاليا عن الماروزحمت الناس لكن اى اشرع جزاه بساق دابته بشو يطلع وعن
ابن عباس انه دفع اى رجع مع النبي يوم عرفة فسمع النبي وراءه اى خلفه زجرا
اى سيرا شديدا وضربا للابل فاشار بسوطه اليهم فقال يا ايها الناس
عليكم بالسكينة فان البر اى الخير والرفق ليس بالايضاع وهو حمل الدابة
على السير السريع يعني الاسراع ليس من البر اذا كثر الناس فانه يوذى الناس
بصدمة الدواب والرحال ٥ وعن ابن عباس ان اسامة بن زيد كان ردف
النبي اى ركب خلف النبي على ناقته من عرفة الى مزدلفة ثم اردف الفضل من
المزدلفة الى منى فكلاهما اى اسامة والفضل قالا وفي بعض النسخ قال اعتبارا
على لفظ كلاهما لم يزل النبي يلبي حتى رمي جمرة العقبة هذا يدل على ان التلبية
من وقت الاحرام الى رمي جمرة العقبة كلها ثم يقطع يوم العيد وبه قال احمد ٥ و
عن عمر انه قال جمع النبي المغرب والعشاء بجمع بمزدلفة كل واحدة منهما باقامة
ولم يسبح بينهما اى لم يصل بين المغرب والعشاء شيئا من السنن والنوافل
ولا على اثر اى عقيب كل واحدة منهما قال عبد الله بن مسعود ما رائت النبي
صلى صلوة الا لميقاتها اى لوقتها الا صلوتين المغرب والعشاء بجمع اى
بمزدلفة وصلى الفجر يومئذ قبل ميقاتها اى قبل وقتها المعروفة وهو الاسفار
ليسير الى المشعر الحرام ويقف فيه ويدعو ويفرغ قبل طلوع الشمس ليعجل
السير الى منى ويشتغل بالرمي والنحر والحلق ٥ وقال ابن عباس انا ممن قدم
النبي ليلة المزدلفة في ضعفة اهله جمع ضعيف يعني بعثني مع ضعفاء
اهله من النساء والصبيان قبل صبح ليلة العيد لئلا يزدحمنا الناس في السير
عن ابن عباس عن الفضل بن عباس وكان اى الفضل بن عباس رديف
النبي انه اى النبي قال في عشية عرفة وغداة جمع للناس حين دفعوا
اى رجعوا من عرفة الى مزدلفة ليلة العيد وحين ذهبوا من مزدلفة غداة
يوم النحر الى منى عليكم بالسكينة وهو اى النبي كاف بالتشديد اى مانع
ناقته عن السرعة حتى دخل محسرا وهو من منى قال عليكم بحصا الخذف
جمع حصاة وهي الحجر الصغير والخذف بفتح الخاء وسكون الذال المعجمتين الرمي
برؤس الاصابع اى ارموا الذي يرمى به جمرة العقبة ولا ترموا الكبار
لئلا يتاذى به الناس وقال لم يزل رسول الله يلبي حتى رمي الجمرة
وعن جابر انه قال افاض النبي من جمع يقال افاض المكان [illegible] ف
واسرع منه الى مكان اخر وعليه السكينة والوقار وامر[illegible]سكينة
واوضع اى اسرع في وادي محسر وامرهم ان يرموا بمثل حصا الخذف
وقال لعلي لا اريكم بعد عامي هذا وهذا وداع منه للامة ولعل ههنا للظن

وفي رواية قال لم يزل الى اخره ليس في بعض النسخ

اى

اى تعلموا مني احكام الدين فاني لا ادري اني لا اراكم في العام القابل وكان الامر
كما ظن عليه السلام فانه فارق الدنيا في الثاني عشر من ربيع الاول في السنة العاشرة
من الهجرة من الحسان عن محمد بن قيس بن مخرمة انه قال خطب رسول الله
فقال ان اهل الجاهلية كانوا يدفعون من عرفة حين يكون الشمس كانها
عمايم الرجال في وجوههم قبل ان تغرب ومن المزدلفة بعد ان تطلع الشمس
حين تكون كانها عمايم الرجال في وجوههم انما شبه عليه السلام ما يقع من الضوء
على الوجه في طرفي النهار حين دنو الشمس من الافق غروبا وطلوعا بالعمامة
لان الناظر اذا نظر اليها في احد هذين الوقتين وهو في الاودية يجد الضوء
في وجهه ككور العمامة فوق الجبين لانه لم يصبه من الشمس الا شيء قليل
يلمع لمعان بياض العمامة فوقه وانا لا ندفع من عرفة حتى تغرب الشمس وندفع
من المزدلفة قبل ان تطلع الشمس هدينا اى ديننا وسيرتنا مخالف
لهدي الاوثان والشرك اى لهدي عبدة الاوثان واهل الشرك ٥ وقال
ابن عباس قدمنا النبي اى بعثنا النبي ليلة المزدلفة الى المزدلفة قبل ساير
الناس اغيلمة بني عبد المطلب تصغير اغلمة جمع غلام يريد بها الصبيان
نصب على التفسير لضمير قدمنا او على الاختصاص على حمرات اى راكبين على
حمرات بضم الحاء والميم جمع حمر وهي جمع حمار وهذا يدل على استحباب تقديم الضعفة
حتى لا يتخلفوا ولا يتاذوا بالاستعجال والازدحام فجعل اى طفق يلطخ افخاذنا
اى يضربها بيده لطخ ضربا خفيفا للتلطف ويقول أبيني بضم الهمزة تصغير ابني
كاعمى واعيم وهو اسم جمع للابن كذا ذكره سيبويه ثم صغر وجمع جمع السلامة ثم اضيف
الى الياء لا ترموا الجمرة حتى تطلع الشمس يدل على ان الرمي قبل طلوع الشمس بعد نصف
الليل لا يجوز وبه قلنا ومالك واحمد ٥ عن عائشة انها قالت ارسل النبي بام سلمة
الباء زائدة اى ارسلها عليه السلام ليلة النحر فرمت الجمرة قبل الفجر يدل على جواز الرمي قبله
وبه قال الشافعي وقلنا هذا رخصة خاصة لها ثم مضت اى ذهبت من منى
فافاضت اى فانصرفت وطافت بالبيت وكان ذلك اليوم اليوم الذي
يكون النبي عندها اى عند ام سلمة ٥ وقال ابن عباس يلبي المعتمر اى المحرم بالعمرة
من وقت احرامه حتى يفتتح الطواف اى يبتدئ به ثم يترك التلبية ويروى حتى
يستلم الحجر اكثر العلماء على ان هذا الحديث عبارة ابن عباس ورفعه بعضهم اى قالوا
انه مرفوع [illegible] منقول عن النبي عليه السلام باب رمي الجمار جمع جمرة وهي الحصاة
من الحصاة [illegible] جابر رايت النبي يرمي على راحلته يوم النحر اى يرمي وهو راكب
على ناقته يدل على ان رمي الجمار يجوز راكبا ويقول لتاخذوا هذه اللام هي لام الامر
معناه خذوا عني مناسككم اى تعلموا مني احكام الحج فاني لا ادري قيل مفعول محذوف

حسان

بلطخ بيان اى بضرب

رمي الجمار

اى لا ادرى ما يفعل بى لعلى انى لا الحج بعد حجتى هذه وقال جابر رأيت النبى يرمى الجمرة بمثل حصا الخذف وقال رمى النبى الجمرة اى جمرة العقبة يوم النحر ضحى واما بعد ذلك اى بعد ايام التشريق فاذا زالت الشمس اى الرمى فيها بعد الزوال ٥ عن عبد الله بن مسعود انه انتهى الى الجمرة الكبرى يعنى جمرة العقبة لانها جعلت وحدها نسكا فى اليوم الاول بخلاف اليوم الثانى والثالث فجعل البيت عن يساره ومنى عن يمينه ورمى بسبع حصيات يكبر مع كل حصاة ثم قال اى ابن مسعود هكذا الرمى الذى انزلت عليه سورة البقرة يعنى رسول الله وانما خص سورة البقرة لان معظم المناسك مذكورة فيها ٥ وعن جابر انه قال قال ع‍م الاستجمار تو بفتح التاء وضم الواو المشددة الوتر اى الاستجمار بالحجر وتر ورمى الجمار تو اى الرمى فى كل موضع من الجمرات وتر وهو ان يرمى فى كل موضع بسبع حصيات والسعى بين الصفا والمروة تو وهو ان يطوف سبعا واذا استجمر احدكم فليستجمر بتو قيل المراد بالاستجمار المذكور فى اول الحديث الفعل وفى اخره عدد الاحجار وهو الثلث من الحسان عن قدامة بن عبد الله بن عمار انه قال رأيت النبى يرمى الجمرة يوم النحر على ناقة صهباء اى حمراء ليس ضرب ولا طرد وليس قيل اليك اليك تقدم بيانه ٥ وعن عايشة عن النبى انه قال ع‍م انما جعل اى شرع رمى الجمار والسعى بين الصفا والمروة لاقامة ذكر الله وذلك بالتكبير مع رمى جمرة والدعوات المأثورة فى السعى بين الصفا والمروة صحيح ٥ وعن عايشة انها قالت قلنا يا رسول الله الا نبنى الهمزة للاستفهام ولا للنفى لك بناء اعم من ان يكون من لبن او قصب او خيمة يظلك اى يوقع ظله عليك بمنى ويقيك من حر الشمس قال لا منى مناخ من سبق اى ليس هو موضع اناخة الابل لاحد اى ابراكها وانما هو موضع العبادة من الرمى وذبح الهدى والحلق وغيرها من العبادات فلو اجاز البناء لكثرت الابنية ولضيق المكان باب الهدى وهو ما يهدى الى الحرم من بعير او بقرة او شاة من الصحاح عن ابن عباس انه قال صلى بنا رسول الله بعد خروجه من المدينة للحج الظهر بذى الحليفة ميقات اهل المدينة ثم دعا بناقته اى دعا ان يؤتى بناقته التى اراد ان يجعلها هديا فاشعرها اى طعنها فى صفحة سنامها الايمن حتى يسيل منه دم ليعلم انه هدى وصفحة كل شئ جانبه وسلت الدم عنها اى بسطه على سنامها ليظهر اثر الاشعار اكثر وقلدها اى علق فى عنقها نعلين ليشعر بانها هدى خارج عن ملك المهدى فلا يتعرض له السراق واصحاب الغارات وفى هذا دلالة على ان اشعار الهدى وتقليده سنة ثم ركب راحلته فلما استوت به

على

الاستجمار ٢

ضبط المحرر مناخ بضم الميم ٥

باب البدن

على البيداء اهل بالحج اى احرم به ٥ عن عايشة انها قالت اهدى النبى الى البيت غنما فقلدها يدل على جواز الهدى من الغنم ٥ عن جابر انه قال ذبح رسول الله عن عايشة اى لاجلها بقرة يوم النحر وفرق لحمها على الفقراء وهذا دليل على جواز الذبح عن الغير ٥ وعنه انه قال نحر النبى عن نسائه اى لاجلهن بقرة فى حجته وهذا محمول على انه ع‍م استأذن لهن فى ذلك فان تضحية الانسان عن غيره لا يجوز الا باذنه ٥ وقالت عايشة فتلت قلائد بدن النبى بيدى من فتل الحبلين اذا ضم بعضه الى بعض والقلائد جمع قلادة وهو ما يعلق بالعنق يريد بالبدن البدن التى اهداها عليه وبعثها مع ابى بكر فى العام السابق على حجته ع‍م ثم قلدها اى النبى ع‍م تلك البدن واشعرها واهداها اى بعثها الى مكة هدية فما حرم عليه شئ كان احل له انما قالت ذلك لما بلغها من فتيا ابن عباس فيمن بعث هدايا الى مكة انه يحرم عليه ما يحرم على المحرم حتى يبلغ الهدى محله وينحر وقالت فتلت قلائدها اى قلائد البدن من عهن اى من صوف مصبوغ كان عندى اى فى بيتى ثم بعث بها مع ابى ٥ عن ابى هريرة ان النبى رأى رجلا يسوق بدنة فقال اركبها فقال انها بدنة قال اركبها فقال انها بدنة قال اركبها ويلك نصب على المصدر وهو دعاء بالسوء وللهلاك وانما دعا ع‍م حيث لم يجب الى ما دعاه اليه فى الثانية او الثالثة هذا يدل على ان السائق بدنة هدايا له ركوبها غير مضر بها سواء اضطر الى ذلك اولا وبه قال الشافعى ومالك واحمد ٥ وسئل جابر بن عبد الله عن ركوب الهدى فقال سمعت النبى يقول اركبها بالمعروف اى بوجه لا يلحقه ضرر اذا الجئت اليها اذا اضطررت واحتجت الى ركوبها حتى تجد ظهرا اى مركوبا يعنى به لانه يركب ظهرها وهذا يدل على جواز ركوب الهدى اذا كان مضطرا الى ذلك بان لم يجد مركوبا غيرها وبه قال ابو ح‍ ٥ وقال ابن عباس بعث النبى ست عشرة بدنة مع رجل هو ناجية بن الاسلمى صاحب بدن النبى وامره فيها بفتح الهمزة وتشديد الميم اى جعله اميرا وحاكما فى نحر تلك البدن بمكة وتفرق لحمها على الفقراء من الحرم وغيره فقال يا رسول الله كيف اصنع بما ابدع على منها على بناء المجهول اى انقطعت عن السير الحلال وانما لم تحل بها لانه لم يمكن ركبها واراد بها حبس على من الحلال قال انحرها ثم اصبغ نعليها المقلد بها فى دمها ثم اجعلها على صفحتها اى اضرب نعليها على جانب اليمنى من سنامها ليعلم المار به انه هدى فمن كان محتاجا يأكل منه ولا تأكل منها انت ولا احد من اهل رفقتك انما نهاهم عن اكلها كيلا يتوهم احد انهم نحروها لانفسهم ولم يكن قد ابدع فى الطريق ٥ وقال جابر نحرنا مع

تتق

فى

رسول الله عام الحديبية وهي السنة السادسة من الهجرة التي جاء النبي م مع المؤ
الى مكة للعمرة فاحصر المشركون بالحديبية وهو موضع في اطراف الحل البدنة
عن سبعة اي عن سبعة اشخاص والبقرة عن سبعة وفي الصحاح البدنة ناقة
او بقرة تنحر بمكة سميت بذلك لانهم كانوا الجبل يسمونها وعن ابن عمر انه اتى على
رجل قد اناخ بدنته الجملة صفة رجل ينحرها حال عن بدنته والعامل اناخ فقال
ابعثها قياما مصدر بمعنى اسم الفاعل وانتصابه على الحال والعامل فعل محذوف
دل عليه قرينة الحال اي انحرها قائمة مقيدة سنة محمد م نصب على العامل مضمر
على انه مفعول به اي مقتفيا في نحرها سنة محمد م او على الاختصاص اي الزم
سنة محمد واحفظها وفي بعض النسخ بالرفع اي ذلك سنته م وقال علي
امرني رسول الله ان اقوم على بدنه بضم الباء اي على نحر هديه م وان اتصدق
بلحمها وجلودها واجلتها جمع جلال وهو جمع الجل للفرس وان لا اعطي الجزار
منها بفتح الجيم والراء المشددة هو الذي ينحر الجمل قال نحن نعطيه من عندنا
وقال جابر كنا لا ناكل من لحوم بدننا فوق ثلث نهينا م عن ذلك فرخص
لنا رسول الله فقال كلوا وتزودوا فاكلنا وتزودنا فيه دليل على انه يجوز
للمهدي ان ياكل من هدي التطوع متى شاء واما الواجب بالشرع من الهدي كدم
التمتع والقران والواجب بافساد الحج من فواته وجزاء الصيد فلا ياكل المهدي منه
بل عليه التصدق عند بعضهم وبه قال الشافعي من الحسان عن ابن عباس رض
ان النبي م اهدى اي ارسل الى مكة عام الحديبية في هدايا رسول الله م
من باب اقامة الظ مقام المضمر اي في هداياه جملا نصب باهدى كان لابي جهل
اخذه النبي منه في غزوة البدر غنيمة في انفه برة بضم الباء وتخفيف الراء اي
حلقة من فضة يغيظ بذلك المشركين اي يوصل الغيظ والاذى الى قلوب
المشركين في نحره م ذلك الجمل ليعلموا ان ما هو اعز لديهم من المال فهو حقير عند
المؤمنين ويروى برة من ذهب وعن جابر ان النبي قال البدنة عن سبعة
والجزور وهي من الابل ما ينحر للحم يقع على الذكر والانثى عن سبعة وعن ابن عباس
انه قال كنا مع النبي في سفر فحضر الاضحى اي يوم العيد فاشتركنا في البقرة
سبعة اي حال كوننا سبعة انفس وفي الجزور عشرة غريب عن ناجية بن
الحارث الخزاعي انه قال قلت يا رسول الله كيف اصنع بما عطب اي وقف
وعجز عن السير من البدن قال انحرها ثم اغمس نعلها في دمها ثم خل بين الناس
وبينها التعريف فيه للعهد والمراد بهم الذين يتبعون القافلة ويلتمسون
الساقطة او جماعة غيرهم من قافلة اخرى فياكلونها عن عبد الله بن قرط
عن النبي انه قال ان افضل الايام اي من افضلها عند الله يوم النحر اي يوم

عيد الاضحى ثم يوم القر وهو اليوم الذي بعده سمي به لانهم يقرون اي يسكنون
فيه بمنى يسمون او بالمجهول اي قرارهم في ذلك اليوم من تعب افعال الحج واتى رسول الله
ببدنات خمس او ست فطفقن يزدلفن اليه اي يقتربن منه بايتهن
يبدأ الجار والمجرور يتعلق بيبدأ اي يسعى كل واحدة من تلك البدنة الى النبي
لينحرها م اولا فلما وجبت جنوبها اي سقطت الى الارض مجاز عن موتها و
زهوق روحها وفيه اشارة الى استحباب نحرها قائمة قائمة فان السقوط
انما يتصور بعد القيام قال الراوي فتكلم النبي م حين نحر الابل بكلمة خفية
لم افهمها لبعد مكاني عن مكانه م فسالت الذي يليه م عن تلك الكلمة فقال
ذلك الرجل قال م حين نحرها من شاء فليقتطع اي فلياخذ منها قطعة
كانه يشير الى قوله فكلوا منها واطعموا القانع قيل وفيه دليل على جواز
هبة المشاع باب الحلق من الصحاح عن ابن عمر ان النبي حلق راسه في
حجة الوداع واناس من اصحابه وقصر بعضهم هذا يدل على جواز الحلق والتقصير
وهو اخذ اطراف الشعر وقال ابن عباس قال لي معاوية بن ابي سفيان اني قصرت
من راس النبي م اي من شعر راسه عند المروة بمشقص بكسر الميم ثم السكون ثم الفتح
ما طال وعرض منه وهذا لا يعارض رواية الحلق لان التقصير كان في عمرة الجعرانة
التي اعتمرها م عام فتح مكة ولذا قيده بالمروة لانه محل تحلل العمرة والحلق كان في العاشر
في حجة الوداع ولذا قيل بها اي بعمرة عن ابن عمر ان النبي قال في حجة الوداع اللهم ارحم
المحلقين قالوا والمقصرين يا رسول الله قال اللهم ارحم المحلقين قالوا والمقصرين
يا رسول الله قال والمقصرين ويروى ان النبي في حجة الوداع دعا للمحلقين
ثلثا وللمقصرين مرة وانما خص المحلقين بمزيد الدعا وقدمهم على المقصرين
لانه م قد ساق الهدي ومن كان معه هدي لا يحلق حتى ينحر فلما امر من اهدى معه وهم
اكثرهم بالحلق والحل وجدوا في انفسهم شيئا لانهم ارادوا ان يفعلوا الفعل حتى يكملوا
الحج وكان التقصير في نفوسهم اخف من الحلق مال اكثرهم اليه فقدمهم واخر المقصر
ليبين ما بين النسكين من الفضل عن انس ان النبي اتى منى فاتى الجمرة يعني
جمرة العقبة فرماها في يوم النحر ثم اتى منزله بمنى ونحر نسكه اي ذبح ثم دعا
بالحلاق هو معمر بن عبد الله بن نافع بن فضلة القرشي العدوي وناول الحالق اي
اعطاه شقه الايمن اي الجانب الايمن من شعر راسه فحلقه يدل على ان البداية
في الحلق باليمين مسنون واستدل الشافعي بهذا ان الحلق في الحج عبادة وركن من
اركانه وعندنا ليس بركن ولكنه يجب الدم بتركه ثم دعا اي النبي ابا طلحة الانصاري
وهو حافر قبر النبي فاعطاه اياه اي اعطاه ما حلق من الشعر ثم ناوله اي النبي
الحلاق الشق الايسر فقال احلق فحلقه فاعطاه ابا طلحة فقال اي النبي

لما قسم بين الناس اي الشعر المحلوق بين الاصحاب قصدا ان يكون تذكرة وبركة باقية بين اظهرهم لعلمه باقتراب اجله * عن عائشة انها قالت كنت اطيب رسول الله قبل ان يحرم ويوم النحر يعني كنت اطيبه يوم النحر بعد رمي جمرة العقبة قبل ان يطوف بالبيت اي طواف الزيارة بطيب فيه مسك * وعن ابن عمر ان النبي افاض اي انصرف يوم النحر من منى الى مكة فطاف طواف الفرض ثم رجع في ذلك اليوم فصلى الظهر بمنى من الحسان عن عائشة ان النبي نهى ان تحلق المرأة رأسها انما نهاهن عن الحلق لان شعورهن زينة لهن فتركها ربما يبغضهن الى ازواجهن * وعن ابن عباس انه قال قال عم ليس على النساء الحلق انما على النساء التقصير فالسنة للمرأة ان تقص قليلا من شعرها فصل من الصحاح عن عبد الله بن عمرو بن العاص ان النبي وقف في حجة الوداع بمنى للناس يسألونه حال من فاعل وقف اي وقف عم مسؤلا او من الناس اي وقف لهم سائلين عنه ويجوز ان يكون استينافا بيانا لعلة الوقوف فجاءه رجل فقال لم اشعر اي لم اعلم ترتيب افعال الحج وهو الرمي والذبح والحلق والطواف فحلقت قبل ان اذبح فقال اذبح لا حرج اي لا اثم فجاء اخر فقال لم اشعر اي الترتيب المذكور فنحرت قبل ان ارمي فقال ارم لا حرج فما سئل النبي عن شيء قدم ولا اخر الا قال افعل ولا حرج يدل على ان الترتيب مندوب لا شيء في تركه وعليه اكثر علماء الصحابة والتابعين وبه قال الشافعي واحمد واسحق وقال ابو ح ومالك واجب حتى يتعلق الدم بتركه واليه مال ابن جبير واولوا قوله عم ولا حرج على رفع الاثم بجهله دون الفدية وفي رواية اتاه رجل فقال حلقت قبل ان ارمي قال ارم ولا حرج واتاه اخر فقال افضت الى البيت اي طفت طواف الافاضة وهو طواف الزيارة قبل ان ارمي قال ولا حرج وعن ابن عباس انه قال كان عم يسأل يوم النحر بمنى فيقول لا حرج فسأله رجل فقال رميت بعد ما امسيت اراد به ما بعد العصر فقال لا حرج اعلم ان اخر وقت الرمي يوم النحر غروب الشمس من يومه واوله بعد طلوع الفجر عندنا وبعد انتصاف ليلة النحر عند الشافعي من الحسان عن علي انه قال اتاه رجل فقال يا رسول الله افضت قبل ان احلق قال احلق او قصر ولا حرج وجاء اخر فقال ذبحت قبل ان ارمي قال ارم ولا حرج باب خطبة يوم النحر ورمي ايام التشريق سميت هذه الايام ايام التشريق لانهم كانوا يشرقون اي يقددون فيها لحوم الاضاحي والتوديع من الصحاح عن ابي بكرة انه قال خطبنا النبي اي وعظنا يوم النحر قال ان الزمان اراد به السنة قد استدار كهيئته صفة مصدر محذوف اي استدارا استدارة مثل حالته يوم خلق الله

حسان

فصل

حسان

باب خطبة يوم النحر

السموات

ولا نعرف لانفجاره مبدأ ولا لاستقراره منتزلا اعلم ان العرب قد بدلت اشهر الحج فاستحل بعضهم القتال لان غاية معاشهم كانت من الغارة والعيد ويشق عليهم الكف عن ذلك ثلثة اشهر على التوالي وهو النسيء ومعنى النسيء تاخير تحريم رجب الى شعبان والمحرم الى صفر فعلوا هكذا شهرا بعد شهر فيستدير حجتهم في كل خمس وعشرين سنة الى الشهر الذي بدأ منه ولهذا تخبط عليهم الحساب فقام الاسلام فقرر جميع المحرم الى موضعه الذي وضعه الله بعد زمان طويل فاعلمهم النبي بان الله ابطل امر النسيء وحساب السنة قد استقام على وضعه يوم خلق الله السموات والارض فوافى شهر النبي عم شهر الحج وهو شهر ذي الحجة فالسنة التي حج فيها النبي حجة الوداع هي السنة التي وصل ذي الحجة الى موضعه فقال عم في خطبته هذا الحديث

قوله عم يوم خلق الله اي اعلم ان اظهر المتحركات الفلكية التي يحس بحركاتها الخواص والعام الشمس والقمر جعلهما الله علامتين يعرف بهما مقادير الازمنة كما قال تع الشمس والقمر بحسبان اي بحساب ووضع الشهور على حركات القمر ثم خلق اليوم ووضع على طلوع الشمس ولم يجعل كله يوما لئلا يحترق الاشياء ولم يجعل كله ليلا لئلا يبقى الاشياء منجمدة واظهر بلطفه الاسبوع والاشهر والسنة

قوله ورجب مضر عطف على ثلث اضاف الى مضر لانهم يعظمونه من الاشهر قيده عم بين جمادي وشعبان لئلا يتاخروا ولا يتحولوا عن موضعه قال العلماء سبب تخصيص الاشهر المذكورة اما المحرم فانما سمي لان العرب تحرم فيه القتال وصفر سمي به لخلو مكة من الحاج وربيع الاول من ربعت الارض اذا امطرت وكذلك ربيع الاخر وجمادى الاولى لجمود اللبن في الضرع وكذلك جماد الاخرى وسمي رجب لترجيب اذا بدت اوايل العنب وسمي شعبان لتشعب طلاب الكلاء والمرعى والماء ورمضان من رمضت الحجر اذا اشتد حرها ومنه الرمضاء وشوال لان النوق تشول اذنابها ايام هيجانها فاذا جاء ذو القعدة ذللت وقعدت الطرق فبذلك سمي به وذو الحجة شهر الحج من المرقاة

السموات والارض اراد به دوره بالشهور الهلالية التي يدور عليها حساب السنة العربية وبطلان ما ابدعه الجاهلية من النسيء المذكور في القران ان النسيء زيادة في الكفر وهو تاخير حكم تحريم رجب الى شعبان والمحرم الى صفر وذلك لانهم كانوا اصحاب حروب وغارات فاذا جاء الاشهر الحرم وهم يحاربون شق عليهم ترك المحاربة فيحلونه ويحرمون مكانه شهرا اخر حتى رفضوا تخصيص الاشهر الحرم وربما زادوا عدد الشهور فجعلوه ثلثة عشر او اربعة عشر ليتسع لهم الوقت وكانوا اذا اخروا ذا الحجة الى المحرم او صفر او غيرهما اخروا الحج ايضا اليه حتى بلغ دور تاخير ذي الحجة على حسابهم الى ذي الحجة ووافق ذلك السنة التي حج فيها رسول الله حجة الوداع فاعلمهم ان اشهر النسيء قد تناسخت باستدارة الزمان وعاد الامر الى ما وضع الله عليه حساب الاشهر يوم خلق السموات والارض السنة اثنى عشر شهرا منها اربعة حرم ثلث متواليات ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب مضر عطف على قوله ثلث وانما اضافه الى مضر وهو القبيلة لشدة محافظتهم على تحريمه الذي بين جمادى وشعبان وانما وصف رجب بقوله الذي للتاكيد او لبيان ان رجب الحرام هو الذي بينهما لا ما كانوا يسمونه رجب على حساب النسيء ثم قال اي شهر هذا سألهم ليذكرهم حرمة الشهر ونقررها في نفوسهم ليبني عليه ما اراد تقريره قلنا الله ورسوله اعلم وهذا مراعات للادب والاحتراز عن التقديم بين يدي الله ورسوله والتوقف فيما لا يعلم الغرض من السؤال قال اليس ذي الحجة خبر ليس محذوف اي ما نحن فيه قلنا بلى قال اي بلد هذا قلنا الله ورسوله اعلم قال اليس البلدة اي البلدة الحرام وهي اسم خاص لمكة قلنا بلى قال فاي يوم هذا قلنا الله ورسوله اعلم قال اليس يوم النحر قلنا بلى قال فان دماءكم واموالكم واعراضكم جمع العرض وهو الاوضع الذي يمدح ويذم الرجل بها عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في بلدكم هذا في شهركم هذا وستلقون ربكم اي ستبعثون وتحضرون يوم القيمة فيسألكم عن اعمالكم الا فلا ترجعوا بعدي ضلالا يعني اذا فارقت الدنيا فاثبتوا بعدي على ما انتم عليه من الايمان والتقوى ولا تظلموا احدا ولا تاخذوا اموالهم يضرب بعضكم رقاب بعض فان هذه الافعال من الضلالة الا هل بلغت قالوا نعم قال اللهم اشهد فليبلغ الشاهد الغائب اي فليبلغ من سمع كلامي وحضر بي ما سمع مني الى الغائبين فرب مبلغ بفتح اللام اوعى من سامع اي فرب غائب اذا بلغه كلامي كان اشد حفظا وادوم قراءة ومراعاة ممن سمع مني وهذا تحريض على تعليم الناس احاديثه عم وغيره من العلوم الشرعية فانه لولا التعليم والتعلم لانقطع العلم بين الناس * وعن وبرة تفخيني انه قال سألت ابن عمر متى ارمي الجمار قال اذا رمى امامك فارمه يعني اقتد في الرمي بمن هو اعلم منك بوقته فاعدت عليه المسألة فقال كنا نتحين اي نطلب الحين وهو الوقت

اى تنقطع او حول وقت الرمى وقيل تحفظ الوقت وتراقبه فاذا زالت الشمس رمينا
اى جمار ايام التشريق وعن سالم عن ابن عمر انه كان يرمى جمرة الدنيا ثانية
الادنى اى الاقرب وهى التى يبدء بها فى الرمى وصفها بالدنيا لدنوها من منازل
النازلين عند مسجد الخيف وهناك كان مناخه عم واضافته كاضافة المسجد
الجامع او فيه حذف اى جمرة العقبة الدنيا يعنى ترمى فى الموضع الاول من المواضع
الثلثة بسبع حصيات يكبر على اثر كل حصاة اى عقبه ثم يتقدم اى يذهب
قليلا عن ذلك الموضع حتى يسهل اى يبلغ الى موضع سهل لين وهو الموضع الذى
رمى فيه فيقوم مستقبل القبلة طويلا اى قياما طويلا ويدعو ويرفع يديه
ثم يرمى الوسطى اى الجمرة الوسطى بسبع حصيات يكبر كلما رمى بحصاة
ثم ياخذ بذات الشمال اى يذهب على شمال الجمرة الوسطى فيسهل يقال
اسهل اذا صار اليه ويقوم مستقبل القبلة ثم يدعو ويرفع يديه ويقوم
طويلا ثم يرمى جمرة ذات العقبة وهى الجمرة التى يلى مكة من بطن الوادى
بسبع حصيات يكبر عند كل حصاة ولا يقف عندها ثم ينصرف
فيقول هكذا رايت النبى يفعله وعن ابن عمر انه قال استاذن العباس
بن عبد المطلب رسول الله ان يبيت بمكة ليالى منى من اجل سقايته
وهى فى الاصل مصدر اطلق هنا على المحل او المراد اهل السقاية فاذن له
اذنه عم للعباس بذلك يدل على جواز المبيت بمنى لمن هو مشغول باستقاء الماء
لاجل الناس وكذا لمن له ضرورة وعذر فان ترك المبيت بغير عذر اثم عندنا ولا شئ
وعند الشافعى لزمه فى ليلة درهم وفى ليلتين درهمان وفى ثلث ليال دم
وقال مالك يلزمه بكل ليلة دم وعن ابن عباس ان النبى جاء الى السقاية
فاستسقى فقال العباس يا فضل وهو فضل بن عباس اذهب
الى امك فات رسول الله بشراب من عندها فقال اى النبى عم
اسقنى من هذه السقاية فقال اى العباس يا رسول الله انهم يجعلون
ايديهم فيه فقال اسقنى فشرب منه شربه عم للرفع وسوء ظنهم حاصل
من جعل ايديهم فيه وفيه دليل على ان الماء الطاهر لا يصير نجسا بجعل الناس
ايديهم فيه ما لم يتيقن نجاسة ايديهم ثم اتى زمزم وهم يسقون ويعملون
فيها فقال اعملوا فانكم على عمل صالح ثم قال لولا ان تغلبوا اى لولا مخافة غلبة
الناس عليكم فى الاستقاء اقتداء بفعلى لنزلت من دابتى حتى اضع الحبل
على هذه واشار الى عاتقه وشاركتكم فى الاستقاء وفيه حث على العمل فى
البر وعن انس ان النبى صلى الظهر والعصر والمغرب والعشاء
فى اليوم الاخر من ايام التشريق ثم رقد رقدة اى نام نومة من الليل التى

بعد

بعد ايام التشريق بالمحصب بفتح الصاد موضع قريب الى الابطح من مكة ثم
ركب وسار الى البيت وطاف به طواف الوداع فنزول المحصب فى هذه
الليلة سنة عند ابن عمر وسئل انس عن النبى اين صلى الظهر والعصر
يوم التروية وهو اليوم الثامن من ذى الحجة قال بمنى قيل فاين صلى العصر
يوم النفر بفتحتين اى يوم الرجوع وهو اليوم الثالث من ايام التشريق ويسمى
النفر الثانى لان منهم لم ينفر فى اليوم الثانى منه من نفر فى اليوم الثالث منه قال
بالابطح بفتح الهمزة وهو مسيل واسع فيه دقاق الحصا اراد به المحصب عبر
عن موضع واحد تارة بالابطح واخرى بالمحصب اوله عند منقطع وادى منى واخره متصل
بالمقبرة التى يسميه اهل مكة بالمصلى ثم قال افعل كما يفعل امراؤك اراد به عدم تعرضه
الناس وقالت عائشة نزول الابطح ليس بسنة اى ليس بنسك من مناسك
الحج انما نزله عم لانه كان اسمح اى اسهل لخروجه اذا خرج من منى الى مكة لطواف الوداع
وقالت اى عائشة احرمت من التنعيم بعمرة فدخلت مكة فقضيت عمرتى
اى اتممتها وهذه العمرة هى التى خرجت منها بسبب حيضها وانتظرنى رسول الله بالابطح
حتى فرغت فامر الناس بالرحيل فخرج فمر بالبيت فطاف به اى بالبيت
طواف الوداع قبل صلوة الصبح ثم خرج الى المدينة وعن ابن عباس انه قال
كان الناس اذا فرغ من افعال الناس ينصرفون فى كل وجه اى يذهبون فى كل
جانب الى اوطانهم بلا طواف الوداع فقال النبى عم نهيا عن ذلك لا ينفرن اى لا يذهبن
احد حتى يكون اخر عهده بالبيت اى حتى يطوف بالبيت طواف الوداع وهذا يدل
على وجوب طواف الوداع الا انه خفف عن الحائض يعنى جوز لها ترك طواف
الوداع وكذا عن النفساء ولا دم عليهما وعليه الاكثر وبه قال الشافعى وقالت عائشة
حاضت صفية ليلة النفر اى ليلة يوم النفر لان النفر لم يشرع فى تلك الليلة بل فى
يومه فقالت ما ارانى اى ما اظننى الا حابستكم اى مانعتكم عن الرحلة الى المدينة
بان تنتظروا اطهرى فاطوف طواف الوداع كان ظنها ان الحج كما يتوقف انعقاده
على طواف الزيارة يتوقف على طواف الوداع قال النبى عم عقرى حلقى بغير تنوين
صفتان للمرأة دعاء بعقيرو رنها عاقرا واصابه داء فى حلقها وقيل بالمصيبة من
العقر بمعنى الخمش وحلق الرأس لان العرب كانوا يفعلون ذلك عند شدة المصيبة
ومحلهما رفع اى هى عقرى حلقى او مصدران على فعلى بمعنى العقر والحلق اى اصابها الله
بعقر فى جسدها او بوجع فى حلقها وكيف كان فهو دعاء لا يراد به وقوعه انما هو [illegible]
عادة بينهم للتلطف اطافت يوم النحر اى طواف الفرض قبل قيل نعم قال فانفرى
اجاز عليه السلام لها ان ينفر اذا حاضت من غير طواف الوداع من الحسان عن عمرو بن الاحوص
انه قال سمعت رسول الله يقول فى حجة الوداع اى يوم هذا قالوا يوم الحج

حسان

الاكبر قال ابن عباس هو يوم عرفة لانه من ادرك عرفة فقد ادرك معظم الحج فتسمى بالحج الاكبر لانه اكبر من يوم الجمعة وهو حج المساكين وقيل هو الذى حج فيه رسول الله لانه اجتمع فيه حج المسلمين وعيد اليهود والنصارى ولم يجتمع قبله ولا بعده قال فان دماءكم واموالكم واعراضكم بينكم حرام كحرمة يومكم هذا فى بلدكم هذا الا لا يجنى جان الا على نفسه الا لا يجنى جان على ولده ولا مولود على والده تقدم بحثه الا وان الشيطان قد ايس ان يعبد فى بلدكم هذا يعنى انتم ابناء العرب لن تعبدوا الطاغوت وغير الله من الاصنام بعد هذا ابدا بمعنى خالدا فيكون ظرفا لايس او بمعنى قط فيكون راجعا الى النفى اى لا يعبد قط ولكن سيكون له طاعة فيما تحتقرون من اعمالكم فيرضى به صحيح عن رافع بن عمرو المزنى انه قال رأيت رسول الله يخطب الناس بمنى حين ارتفع الضحى على بغلة شهباء اى بيضاء لا يخالط لونها سواد اى راكب عليها وعلى يعبر اى يبلغ عنه والتعبير فى الاصل انهاء المعنى بتوسط العبارة فى نفسك والناس بين يديه قائم وقاعد اى بعضهم قيام وبعضهم قعود نصبه عم عليا لاسماع موعظته من لم يسمع صوته لكثرة الازدحام فى ذلك الموضع لانه عم كان فى ذلك الموسم بمنى امة لا يحصى عددهم وكان صوته لا يبلغ اخريات القوم عن ابى الزبير اسمه محمد بن مسلم المكى التابعى عن عائشة وابن عباس ان النبى اخر طواف الزيارة وهو طواف الافاضة يوم النحر الى الليل واول وقته عند الشافعى بعد نصف ليلة العيد وعند ابى ح واحمد ومالك بعد طلوع الفجر يوم النحر واما اخره فاى وقت طاف جاز سواء يوم النحر وايام التشريق وبعدها لكن ينبغى ان لا يخرج من مكة حتى يطوف وعن ابن عباس ان النبى عم لم يرمل فى السبع الذى افاض فيه اى من عرفة وعن عائشة انها قالت قال عم اذا رمى احدكم جمرة العقبة فقد حل له كل شئ الا النساء ضعيف منقطع عن القاسم عن عائشة انها قالت افاض رسول الله اى طاف طواف الفرض من اخر يومه اى فى اخر يوم النحر حين صلى الظهر وفى الكلام تقدير فالمعنى صلى الظهر والعصر فى يوم عرفة ووقف ثم افاض من اخر يومه يدل عليه حديث حجة الوداع ثم رجع الى منى فمكث بها ليالى ايام التشريق يرمى الجمرة اذا زالت الشمس بيان لوقت الرمى فى ايام التشريق كل جمرة بسبع حصيات يكبر مع كل حصاة ويقف عند الاول والثانية فيطيل القيام ويتضرع ويرمى الثالثة فلا يقف عندها عن ابى البداح بن عاصم بن عدى عن ابيه انه قال رخص النبى عم لرعاء الابل فى البيتوتة اى فى ترك المبيت بمنى فى ليالى ايام التشريق لاشتغالهم برعى الابل وحفظها ان يرموا اى رخص لهم ان يرموا يوم النحر جمرة العقبة ثم يجمعوا رمى يومين

بعد يوم النحر فيرمونه فى احدهما اى فيرموا اليومين فى احد اليومين من ايام التشريق فان رموا ذلك فى اليوم الثانى منها كان الرمى عن اليوم الاول فيه قضاء والرمى عن اليوم الثانى اداء وان رموا فى اليوم الاول منها كان رمى اليوم الاول اداء ورمى اليوم الثانى تعجيلا وهذا لا يجوز عند الشافعى ومالك لانه ما لم يجب لم يجز نقده واجازه بعضهم

باب ما يجتنبه المحرم

باب ما يجتنبه المحرم من الصحاح عن عبد الله بن عمرو ان رجلا سئل رسول الله ما يلبس المحرم اى سأل عن الشئ الذى يلبسه المحرم من الثياب ويجوز ان يكون ما استفهامية فقال لا تلبس القمص جمع قميص وهو الثوب المخيط ولا العمائم جمع عمامة ولا السراويلات وبهذا قال مالك وابو حنيفة ليس له لبس السراويلات مطلقا مع وجود الازار وفقده ~~وفى رواية~~ ولا البرانس جمع برنس وهو قلنسوة طويلة وكان الحجاج يلبسونها فى صدر الاسلام وهى من بعد يقال بالفارسى برطولة وبلغارى ذكر البرانس بعد ذكر العمائم يدل على انه لا يجوز تغطية الرأس لا بمعتاد ولا بمعتاد اللباس فان غطى منه شيئا فعليه الفدية ولا الخفاف جمع خف الا احد لا يجد نعلين فليلبس الخفين وليقطعهما اسفل من الكعبين فيصير كالملعب فانه لبس قبل القطع فعليه فدية او بعده مع وجود النعلين وجبت الفدية عند بعض لانه لم يؤذن فيه الا عند عدمهما ولا تلبسوا من الثياب شيئا مسه الزعفران ولا ورس هو نبت اصفر يشبه الزعفران يكون باليمن يصبغ به وهذا يدل على منع المحرم عن الطيب فى بدنه وثيابه وفى رواية ولا تنتقب المرأة المحرمة اى لا تستر وجهها بالنقاب ولا تلبس القفازين بالضم والتشديد تتخذه الصايد فى يده من جلد او لبد وقيل هو شئ يلبسه نساء العرب فى ايديهن لتغطية الاصابع والكف توقيا من البرد ونحوه وقد يكون طويلا الى المرافق والساعد وعن ابن عباس انه قال سمعت رسول الله يخطب وهو يقول اذا لم يجد المحرم نعلين لبس خفين وبهذا تمسك عطاء واحمد وقالا لا يجوز لبسهما بلا قطع لانه فساد قلنا حديث ابن عمر صحيح وفيه امر بقطعهما ولا فساد فيما امر به الشرع واذن فيه بل الفساد فيما نهى عنه واذا لم يجد ازارا لبس سراويل وبهذا قال الشافعى لو لبسه مع فقد الازار ولا فدية عليه وعليه الاكثرون وعن يعلى بن امية انه قال كنا عند النبى عم بالجعرانة بكسر الجيم وسكون العين والتخفيف وقد بكسر العين وبشد الراء وهى من اطراف الحل ومنها الاحرام للعمرة بينها وبين مكة تسعة اميال اذ جاءه اعرابى عليه جبة وهو متضمخ اى متطيب متلطخ بالخلوق وهو بفتح الخاء نوع من الطيب يتخذ من زعفران وغيره فقال يا رسول الله انى احرمت بالعمرة وهذه على فقال اما الطيب الذى بك فاغسله

وليقطعهما ع

الورس بالواو ورا اصل لوكلارا ايجلو صارى اوتدر [illegible]

لانه افساد

ثلث مرات واما الجبة فانزعها امر عليه السلام بغسله ونزع الجبة ولم يأمر بالفدية
ففيه دلٌ دليل على انه لو تطيب او لبس جاهلا لا فدية عليه وبه قال الشافعي
وعندنا يلزمه دم ثم اصنع في عمرتك كما تصنع في حجتك من اجتناب النساء
والطيب واللباس وغيرها من المنهيات لا اعمال النسك اذ لا وقوف بعرفة
مع توابعه في العمرة عن عثمان انه قال قال ع لا ينكح المحرم ولا ينكح روي بصيغة
الخبر وللنفي وبصيغة النهي ولا هي المجازمة ذكر الخطابي انها على صيغة
النهي اصح والاول من النكاح والثاني من الانكاح قال الاكثر منهم الشافعي
ومالك بفساد النكاح زوجا كان المحرم او امراة او وليا ولا يخطب
من الخطبة بالكسر طلب المراة للنكاح وهذا نهي تنزيه بخلاف الاولين وروي
عن ابن عباس ان النبي تزوج ميمونة وهو محرم احتج بهذا ابو ح وسفيان
الثوري على صحة نكاح المحرم وعن يزيد بن الاصم بن اخت ميمونة عن ميمونة
ان النبي ع تزوجها وهو حلال قال المصنف والاكثرون من اصحاب الحديث
على انه تزوجها حلالا نصب على الحال اي في حال كونه حلالا لرواية ابن اخت ميمونة
وغيره قلنا يحتمل انه عبر بالتزويج عن الدخول بها توفيقا بين الروايتين لما روي
انه ع تزوجها وهو محرم وبنى بها اي دخل وهو حلال وعن ابي ايوب ان النبي
كان يغسل رأسه وهو محرم اتفق العلماء على جواز غسل المحرم رأسه وامرار اليد
على شعره بحيث لا ينتف شعرا وعن ابن عباس انه قال احتجم النبي وهو محرم يدل
على جواز الحجامة للمحرم بلا قطع شعر فان قطع فدى وعن عثمان حدث عن رسول الله
في الرجل اذا اشتكى عينيه اي حصل له بهما الم وانين من الوجع وهو محرم
ضمدها واصل الضمد الشد يقال ضمد رأسه وجرحه اذا شده بالضماد وهو خرقة يشد
بها العضو الموؤف بالصبر بكسر الباء دواء المر الذي يتداوى به والمراد منه الاكتحال
وقالت ام الحصين رأيت اسامة وبلالا واحدهما اخذ بخطام ناقة النبي
اي بزمام ناقته والاخر رافع ثوبه اي جاعل ثوبه على رأسه ع مثل ظل بحيث
لم يصل الثوب الى رسول الله يستره من الحر اي حر الشمس حتى رمى جمرة العقبة
وهذا يدل على جواز الاستظلال وكرهه احمد ومالك عن كعب بن عجرة ان النبي ع
مر به وهو بالحديبية بتخفيف الياء قرية قريبة من مكة وكثير من المحدثين يشددونها
قبل ان يدخل مكة وهو محرم وهو يوقد اي يشعل النار تحت قدر ليطبخ طعاما
والقمل تتهافت اي يتساقط من رأسه على وجهه فقال ع له ايؤذيك هوامك
جمع هامة وهي الدابة التي تدب اي تسير على السكون مثل النمل القمل وغيره
والمراد هنا القمل قال نعم قال فاحلق رأسك فاطعم فرقا بين ستة مساكين
لكل مسكين نصف صاع حنطة او شعيرا او زبيبا او تمرا وقيل من التمر والزبيب

صاعا والاول اصح والفرق بالتحريك ثلثة اصوع او صم ثلثة ايام او انسك نسيكة
اي اذبح ذبيحة وفرق لحمها بين مساكين الحرم والحديث يدل على تخيير فدية الاذى
بين الهدي والاطعام والصيام على ما نطق به القران ولا فرق بين الحلق بعذر وغيره عند
اكثرهم وقيل انه حلق بعذر تعين الدم ان قدر عليه من الحسان عن ابن عمر
انه سمع رسول الله ع نهى النساء في احرامهن عن القفازين والنقاب وما مسه
الورس والزعفران من الثياب ولتلبس عطف على قوله نهى من حيث المعنى كانه قيل
لا تلبس المراة القفازين ولتلبس بعد ذلك ما احبت من الوان الثياب اي اصنافها من
معصفر بيان للالوان اي مصبوغ بالعصفر وجاز هذا لانه ليس بطيب بخلاف
الزعفران او خز قيل ثوب من ابريسم وصوف وفي المغرب الخز اسم دابة ثم سمي
المتخذ منه وبرها خزا او حلي جعل الحلي من جنس الثياب تغليبا وفسره المظهر بالحلل
وقال هي جمع حلة وهي رداء وازار من قطن او سراويل او قميص او خف وقالت
عائشة رض كان الركبان جمع راكب يمرون بنا ونحن مع رسول الله ع محرمات فاذا
حاذونا اي وصلوا حذائنا ومقابلتنا سدلت اي ارسلت احدينا جلبابها من
رأسها على وجهها بحيث لم يمس الجلباب بشرة الوجه لئلا يرانا الركبان
الاجنبي فاذا جاوزنا كشفناه عن ابن عمر رض ان النبي ع كان يدهن بالزيت وهو
محرم غير المقتت بالنصب حال من الزيت وبالجر صفة له يعني غير المطيب وهو
ما يطبخ فيه الرياحين حتى يطيب رائحته

باب المحرم يجتنب الصيد

من الصحاح عن الصعب بن جثامة انه اهدى لرسول الله ع اي ارسل اليه
حمارا وحشيا وهو عليه السلام بالابواء بفتح الهمزة اسم موضع وهو مدفن ام النبي ع
على عشرة فراسخ من المدينة او بودان بفتح الواو وتشديد الدال قرية بينها وبين
الابواء ثمانية اميال وقيل هي قرية جامعة قريبة الجحفة شك من الراوي فرده عليه
اي لم يقبل النبي عليه السلام ذلك الحمار منه فلما راى ما في وجهه اي وجه صاحب الحمار من
اثر التأذي برد هديته قال اعتذارا اليه وتطييبا لقلبه انا لم نرده عليك الا انا بفتح
الهمزة وحذف لام التعليل والمستثنى منه مقدر اي لا نرده لعلة من العلل الا انا حرم
بضم الحاء والراء المهملتين جمع حرام بمعنى محرم وهذا يدل على ان المحرم لا يقبل الصيد حيا
وان كان له قبول لحمه ولا شراه عند الاكثر عن ابي قتادة انه خرج مع النبي ع فتخلف
اي تاخر ابو قتادة مع بعض اصحابه عن رسول الله ع قليلا في الطريق وهم محرمون
وهو غير محرم فراوا حمارا وحشيا قبل ان يراه فلما راوه اي ابا قتادة تركوه اي
لم يقولوا هذا حمار بل سكتوا حتى راه ابو قتادة لانه لا يجوز للمحرم الدلالة على
الصيد فركب فرسا له فسالهم اي طلب منهم ابو قتادة ان يناولوه اي يعطوه
سوطه فابوا اي امتنعوا من اعطاء سوطه لامتناع اعانة المحرم غيره في قتل

او حلة نسخة

رائحته نسخة

عن الصعب بن جثامة نسخة

الصيد قتله اى اخذ ابو قتادة سوطه فحمل عليه اى ركض فرسه نحو الحمار الوحشي
فعقره اى قتله ثم اكل فاكلوا فندموا اى المحرمون من الكلام من ذلك اللحم فلما ادركوا
رسول الله عليه السلام سألوه قال هل معكم منه شيء قالوا معنا رجله فاخذها النبي ع م
فاكلها الضمير عائد الى الرجل وفي رواية فلما اتوا رسول الله قال منكم احد امره
ان يحمل عليها اى يصول على الحمار او اشار اليها قالوا لا قال ع م فكلوا ما بقي
يدل على جواز اكل المحرم من لحم صيد صاده حلال اذا لم يدل عليه او لم يشر اليه
وعن ابن عمر رض انه قال قال عليه السلام خمس اى خمس ذوات مبتداء خبره لا جناح اى
لا اثم على من قتلهن في الحرم والاحرام اى سواء كان ذلك القاتل في حرم مكة او المدينة
او في حال الاحرام الفارة والغراب والحداة والعقرب والكلب العقور اى يعض
الناس ويجرحهم **وعن عائشة رض** عن النبي عليه السلام انه قال خمس فواسق
يروى برفعها وبالاضافة ايضا والاول اصح جمع فاسقة وهي المضرة من الدواب والطيور
سميت هذه الحيوانات فواسق لخبثهن وكثرة الضرر فيهن او لخروجهن من الحرمة في الحل
والحرم اى لا حرمة لهن بحال يقتلن في الحل والحرم الحية والغراب الابقع بفتح الهمزة
الذي لونه اسود وابيض والفارة والكلب العقور والحديا تصغير حداة فلما صغرت
صارت حدية قلبت الهمزة ياء ثم ادغمت ثم حذفت الياء واثبتت الالف مكانها لانها تدل
على التانيث مثل حبلى وانما خصت هذه الخمس لانها اقرب ضررا من الانسان بالنسبة الى غيرها
وعلى هذا قاس الشافعي كل سبع ضار او عاد وكل حيوان لا يؤكل فقال لا فدية على قاتلها
في الحل والاحرام وقال مالك كل ما يضر الانسان من الدواب مثل الاسد والفهد والنمر والذئب
فهو كالكلب العقور فاما ما لا يضر كالهرة البرية وكالنسر من الطيور وما اشبه ذلك
فلو قتله لزمه الجزاء واجاز ابو حنيفة سوى ما جاء في الحديث قتل الذئب واوجب
الكفارة فيما عداه كالفهد والنمر والخنزير وجميع ما لا يؤكل لحمه **من الحسان**
عن جابر ان رسول الله ع م قال لحم الصيد لكم في الاحرام حلال ما لم تصيدوه او يصاد لكم
بالنصب الواو بمعنى الا اى معنى ما لم تصيدوه في معنى الاستثناء يعني الا ان تصيدوه
والا ان يصاد لكم فانه لا يحل لكم في هاتين الحالتين **عن ابى هريرة** عن النبي ع م انه قال
الجراد من صيد البحر يعني كما يجوز للمحرم قتل صيد البحر يجوز له قتل الجراد ولا ضمان عليه قيل ان
الجراد يتولد من الحيتان ولهذا الحديث جوز بعض العلماء ان يصيده المحرم واما من
لم يجوزه فيقول انه صيد البر لاستقراره فيه ويحمل هذا الحديث معنى اخر وهو ان
يقول اراد انه من صيد البحر لكنه صيد البحر في حل الاكل منه من غير تزكية على ما ورد
الحديث احلت لنا ميتتان **وعن ابى سعيد** الخدري عن النبي ع م انه قال يقتل المحرم
السبع العادي اى الذي يقصد الانسان او المواشي بالقتل والجراحة كالاسد والذئب
والنمر وغيرها **وعن عبد الرحمن بن عمار** انه قال سألت جابر بن عبد الله عن الضبع

ضارٍ او عادٍ صح

اصيدٌ

أصيدٌ هي قال نعم فقلت ايؤكل قال نعم فقلت سمعته رسول الله ع م قال نعم صحيح
وبهذا اجاز الشافعي واحمد اكل لحمها واوجب الكفارة على المحرم بقتلها **وعن جابر**
انه قال سألت النبي ع م عن الضبع فقال هو صيد ويجعل فيه كبش اذا اصابه المحرم
اى يجب في اتلاف المحرم اياه كبش يدل على وجوب الكفارة بقتلها كما قالا **روى** عن خزيمة
بن جزي بفتح الجيم وكسر الزاء وقال الدارقطني جزي بصيغة التصغير انه قال سألت
رسول الله ع م عن اكل الضبع قال او يأكل الضبع بهمزة الاستفهام على سبيل الانكار
يعني لا يأكل الضبع احد وبهذا قال ابو ح ومالك لا يجوز اكلها وسألته عن اكل الذئب
قال او يأكل الذئب احد بهمزة الاستفهام ايضا فيه خبر ضعفه لا حد اسناده ليس بقوي

باب الاحصار وفوت الحج الاحصار المنع والحبس عن الوجه الذي يقصد

من الصحاح عن ابن عباس رض انه قال قد احصر رسول الله ع م اى عن العمرة احصره
كفار مكة عام الحديبية في السادسة من الهجرة عن دخولها فحلق راسه للتحلل وجامع
نساءه ونحر هديه ورجع الى المدينة حتى اعتمر عاما قابلا وهذا يدل على ان احرامه كان
بعمرة وعلى جواز التحلل منه بالاحصار وعلى ان هدي الاحصار ينحر حيث احصر
بخلاف سائر الهدايا **وقال** عبد الله بن عمر رض خرجنا مع رسول الله فحال اى
منع كفار قريش دون البيت اى عن البيت فنحر النبي ع م هداياه وحلق بتخفيف
اللام وقصر بتشديد الصاد اصحابه وقال المسور بكسر الميم مع السكون ان النبي
نحر قبل ان يحلق وامر اصحابه بذلك استدل الشافعي بهذا على جواز تقديم اداء
الكفارة على الحلق ولبس المخيط وغيرهما من محرمات الاحرام **وقال** ابن عمر
اليس حسبكم اى الم يكفيكم سنة رسول الله ع م اى قوله وطريقته ان حبس اى منع
احدكم عن الحج اى عن الوقوف بعرفة بسبب العدو ولم يمنع عن الطواف والسعي
طاف بالبيت بعد وصوله الى مكة وبالصفا والمروة ثم حل من كل شيء اى بافعال
العمرة حتى يحج عاما قابلا فيهدي شاة او يصوم عشرة ايام ان لم يجد هديا وهذا
يدل على جواز التحلل للمحصر عن الحج بعمل العمرة **وقالت** عائشة دخل النبي ع م على
ضباعة بضم الضاد بنت الزبير بن عبد المطلب بن هاشم عم النبي ع م وكانت
تحت مقداد بن الاسود فقال لها لعلك اردت الحج اى تريدين ان تحجي قالت
والله ما اجدني الا وجعة اى ضعيفة من المرض واخاف انه لا اقدر على اتمام الحج فقال لها حجي
اى احرمي بالحج واشترطي اى واعدي يوما تحرمين في ذلك اليوم فتحللين وقولي اللهم محلي
بفتحتين مصدر ميمي وبالفتح ثم الكسر اسم زمان او مكان اى خروجي من الاحرام حيث حبستني
اى منعتني فيه من الحج بالمرض استدل بهذا من لم ير الاحصار بالمرض بدون الاشتراط واليه
ذهب الشافعي **من الحسان** عن ابن عباس ان رسول الله ع م امر اصحابه ان يبدلوا الهدي
الذي نحروا عام الحديبية للاحصار اى امرهم ان ينحروا في الحرم بدل ما نحروا في ذلك العام

فى عمرة القضاء متعلق بالابدال وذلك لان نحرهم فيه كان خارج الحرم والنحر خارج الحرم غير جائز عند الشافعى استدلالا بهذا **وعن الحجاج** بن عمرو الانصارى انه قال قال صلى الله عليه وسلم من كسر رجلاه او عرج او مرض يعنى من حدث له بعد الاحرام مانع غير احصار العدو وعجز عن اتمام الحج فقد حل وعليه الحج من القابل اى يقضيه فى السنة القابلة كالمحصر ولهذا قال ابو ح يجوز ان يخرج عن الاحرام بعذر غير الاحصار وتأول بعضهم على انه يحل بالكسر والعرج اذا شرط ذلك قبل الاحرام ضعيف لما ثبت عن ابن عباس انه قال لا حصر الا حصر العدو وبه تمسك الشافعى ومالك واحمد قلنا ان المراد ان الحصر بالعدو من اعظم اسباب الحصر **عن عبد الرحمن** بن يعمر بفتح اليا والميم الديلى بضم الدال المهملة وفتح الهمزة وسكون اليا انه قال سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول الحج عرفة بحذف المضاف اى معظم اركان الحج وقوف عرفة لان الحج يفوت بفواته من ادرك عرفة اى الوقوف بها ليلة جمع اى ليلة النحر سميت ليلة الجمع لانه يجمع فيها صلاتان وهى ليلة المزدلفة قبل طلوع الفجر فقد ادرك الحج ايام منى اى ايام التشريق ثلثة فمن تعجل فهو يجيئ لازما ومتعديا فان عديته فالتقدير فمن تعجل النفر فى يومين اى فى اخر اليومين الاولين من ايام التشريق فلا اثم عليه وسقط عنه مبيت الثالثة ورمى اليوم الثالث ولا دم عليه وان قدر لازما فمعناه فى تعجل فى النفر وهذا اقرب ومن تأخر فلا اثم عليه اى فى التعجيل ترك واجب ولا فى التأخير الى اليوم الثالث ارتكاب بدعة بل هما سواء فى الجزاء مع ان التأخير افضل **باب حرم مكة شرفها الله**

من الصحاح عن ابن عباس انه قال قال صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة لا هجرة بعد الفتح يريد بها الهجرة من مكة الى المدينة وكانت تلك فرضا على كل مسلم مستطيع قبل فتح مكة ليكونوا فى سعة من العبادة متمكنا من الطاعة بلا صارف ولنصر رسول الله فى اعلاء كلمته واظهار دينه فلما فتحت رفعت الهجرة لزوال الموجب ولكن بقى جهاد اى محاربة الكفار ونية اى قصد وعزم على اعلاء الدين واظهاره ينالون بهما ثوابا ورتبة تقرب من رتبة المهاجرة وقيل المعنى ولكن جهاد فى سبيل الله ونية يفارق بها الرجل اهل الفسق اذا لم يقدر على تغيير وقيل المراد النية الخالصة فى محبة الله ومحبة رسوله فاذا استنفرتم اى اذا طلب امراؤكم النفر اى الخروج للجهاد فانفروا اى فاخرجوا حيث امرتم وهذا حث على الجهاد وامر باجابة الداعى اليه انما قاله تخفيفا لوجوبه لئلا يختلج فى صدورهم قياس الجهاد على الهجرة فى السقوط **وعنه** انه قال قال صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة ان هذه البلدة حرمه الله يعنى كتب فى اللوح المحفوظ يوم خلق السموات والارض ان ابراهيم يحرم مكة بامر الله والفاء فى فهو جزاء شرط محذوف اى اذا كان الامر كذلك فهو حرام بحرمة الله اى بتحريم اظهره على لسان ابراهيم صلى الله عليه وسلم لا بتحريم من الناس باجتهاد شرعى وقيل بحرمته

الحق

الحق اى بالحق المانع من تحليله الى يوم القيمة وانه لن يحل القتال فيه لاحد قبلى ولم يحل عطف على لن يحل اى لم يحل لى القتال فيه الا ساعة من نهار اراد بها ساعة الفتح قيل ابيحت له فيها اراقة الدماء فقط لانها هى محتاجة اليها للفتح وهذا يدل على ان مكة فتحت عنوة لا صلحا وبه قلنا ومن قال فتحت صلحا يأوله على اباحة دخوله صلى الله عليه وسلم مكة من غير احرام وعلى هذا الشافعى ومالك واحمد فعلى ما قلنا لا يجوز بيع دور مكة ولا اجارتها لانه صلى الله عليه وسلم اوقفها بعد الفتح وعلى ما قالوا يجوز لانها مملوكة لاصحابها فهو حرام بحرمة الله الى يوم القيمة لا يعضد شوكه اى لا يقطع شجرها وذكر الشوك دال على منع قطع سائر الاشجار بالطريق الاولى واراد به ما لا يؤذى منه واما الشوك المؤذى كالعوسج لا بأس بقطعه كالحيوان المؤذى لا بأس بقتله وهذا النفى بمعنى النهى ولا ينفر صيده اى لا يتعرض له بالاصطياد ولا يلتقط لقطته الا من عرفها معنى التعريف التشهير وطلب صاحبها فانه يجوز له الاخذ للحفظ والتعريف حولا كاملا وبه قال ابو ح ومالك واحمد وانما اورده ههنا مع ان الحكم فى لقطة الحل كذلك لدفع وهم من يتوهم ان لقطة الحرم لا يملك اصلا كما هو اظهر قولى الشافعى ولا يختلى خلاه بالقصر اى لا يقطع حشيشه الرطب وهذا يدل على جواز قطع اليابس من النبات للدواب وهو اظهر وجهى اصحابنا فقال العباس يا رسول الله الا الاذخر وهو حشيشة طيبة الرائحة فانه لقينهم واحد القيون وهو الحداد اى يحرقه الحداد وتبدل الحطب والفحم ولبيوتهم اى يسقف بها البيوت بمنزلة القصب قال اى النبى صلى الله عليه وسلم الا الاذخر استثناه عن التحريم لحاجتهم وفى رواية لا يعضد شجرها ولا يلتقط ساقطتها اى لقطتها الا منشد اى معرف يقال نشد الضالة اذا طلبها مع رفع الصوت **وعن** جابر انه قال سمعت النبى يقول لا يحل لاحدكم ان يحمل بمكة السلاح اراد به ما حمل لاجل المحاربة مع المسلمين اما حمله للبيع والشراء والمحاربة مع الكفار فيجوز **وعن** انس ان النبى دخل مكة يوم الفتح وعلى رأسه المغفر وهو البيضة توضع على الرأس فى الحرب وهذا يدل على انه صلى الله عليه وسلم كان قد دخل مكة عند فتحها غير محرم والا لكان رأسه مكشوفا واما بعد ذلك فلا يجوز له عند ابى ح واحد قولى الشافعى ويجوز عند مالك وفى القول الثانى للشافعى فلما نزعه اى رفع المغفر عن رأسه وجلس جاء رجل هو فضلة بن عبيد الاسلمى فقال ان ابن خطل بفتحتين اسمه عبد العزى متعلق باستار الكعبة اى يلتجئ بها كيلا يقتله احد فقال اى النبى صلى الله عليه وسلم اقتله وانما لم يقبل امانه لانه كان مسلما بعثه صلى الله عليه وسلم فى امر مع رجل من الانصار فقتله فى الطريق واخذ ما معه وهرب من المدينة الى مكة فلما فتحت مكة امر بقتله قصاصا وهذا يدل على ان من عليه القصاص اذا التجأ بالحرم يقتص فيه وبه اخذ الشافعى وعندنا يحبس عنه القوت حتى يضطر ويخرج منه فيقتص خارج الحرم

وعن جابر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل يوم فتح مكة وعليه عمامة سوداء بغير احرام
يدل ايضا على انه دخلها غير محرم وعن عائشة انها قالت قال النبي يغزو جيش
الكعبة اي يقصد الكعبة جيش في اخر الزمان ليخربها عبر بالغزو واشارة الى شدة
اهتمامهم بالاضرار كما يغزو ديار الكفار فاذا كانوا ببيداء من الارض يعني فلما
بلغوا الى طريقهم بارض بيداء وهي برية بعيدة يخسف باولهم واخرهم اي دخلوا
في الارض كلهم جميعا قلت يا رسول الله كيف يخسف باولهم واخرهم وفيهم اسواقهم
جمع السوق والمراد اهل اسواقهم ومن ليس منهم في الكفر والقصد بخراب الكعبة
كالضعفاء والاسراء قال يخسف باولهم واخرهم ثم يبعثون على نياتهم اي فيما
يخفون في قلوبهم من الصلاح والفساد وفيه اخبار بهلاك الاخيار بشوم الاشرار
وعن ابي هريرة انه قال قال صلى الله عليه وسلم يخرب الكعبة ذو السويقتين تثنية سويقة
وهي تصغير الساق وهو مونث سماعي وانما صغرها لان الغالب على سوق الحبشة
الرقة يعني يخربها في اخر الزمان ملك الكافر من الحبشة وقال ابن عباس عن
النبي كاني به متعلق بمحذوف اي كاني ابصر به وانظر اليه من غاية علمي به وبصورته
الضمير عائد الى ذي السويقتين اسود افحج حالان من الضمير في به او بدلان منه
خبر مبتدا محذوف افحج بتقديم الحاء على الجيم متباعد ما بين الفخذين وهو من نعوت الحبشان
يقلعها اي الكعبة حجرا حجرا حال من الحبشان عن يعلى بن امية انه قال ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال احتكار الطعام وهو حبسه الى وقت الغلاء ليبيعه
بثمن ارفع مما اشتراه به في الحرم الحاد فيه اي ميل عن الحق الى الباطل في الحرم قال
ومن يرد فيه بالحاد بظلم نذقه من عذاب اليم والاحتكار منهي في كل البلاد حرام وفي
مكة اشد تحريما وعن ابن عباس انه قال قال صلى الله عليه وسلم لمكة ما اطيبك اي من بلد ما التعجب
مبتداء و... فعل ماضي فاعله مضمر فيه والجملة خبره واحبك اي عطف
عليه خاطب به مكة عام الفتح لغاية حبه الكعبة وحرم الله ومسكن ابائه ابراهيم
ولولا ان قومي ارادوا به كفار قريش اخرجوني منك ما سكنت غيرك اي ما ينبغي لي
ان اسكن بلدا غيرك والبلد اذا كان اشرف يكون توطينه افضل وترك الاول
بالاختيار غير مرضي صحيح وعن عبد الله بن عدي بن حمراء انه قال رايت رسول الله
واقفا على الحزورة بوزن القسورة اسم سوق بمكة سميت بذلك لان فيه تلا
صغيرا اذ الحزورة تل صغير فقال والله انك لخير ارض الله واحب ارض الله
الى الله ولولا اني اخرجت منك ما خرجت باب حرم المدينة من الصحاح
عن علي انه قال قال صلى الله عليه وسلم المدينة حرام ما بين عير بفتح العين المهملة وسكون الياء
جبل بالمدينة الى ثور وهو جبل بقرب مكة وفيه الغار الذي يواري فيه النبي
من الكفار مع ابي بكر حين هاجر يعني حرمت ما بينهما وهذا التحريم يوجب الاثم لمن

قتل

قتل صيدا او قطع شجرا ولكن لا جزاء عليه عند مالك والشافعي في قوله الجديد وفي القديم
يسلب ثياب القاتل او القاطع ثم السلب لمن سلبه وقيل لبيت المال وقيل يفرق
على مساكين المدينة وعند ابي حنيفة لا يحرم حرم المدينة بل هو كسائر الاراضي فمن احدث
فيها حدثا اي ابدع في المدينة امرا غير معروف في السنة او اوى محدثا بكسر الدال اي نصر
فيها مبتدعا وروي بفتح الدال اي امرا مبتدعا بمعنى ايوائه الرضاء به وفيه تنبيه على ان
ترويج البدعة والرضاء بها كابداعها فعليه لعنة الله والملائكة والناس
اجمعين يعني يكون مطرودا عند الله عن اعطاء مرتبة الفائزين بلا عذاب وعند
الملائكة والناس عن دعائهم له وهذه الجملة يحتمل ان يكون اخبارا او دعاء عليه لا يقبل منه
صرف اي توبة او نافلة والمراد نفي كمال القبول ولا عدل اي فريضة او فدية يريد
بالفداء جزاء الصيد والشجر ان جنى في الحرم ويكون محمولا على التغليظ ذمة المسلمين واحدة
وهي العهد والامان يعني امان واحد منهم لبعض اهل الحرب كامان كلهم يسعى بها ادناهم
اي يتولاها اقلهم منزلة من العبد وليس غيره نقضه سواء كان ماذونا في الجهاد اولا
وبه قال الشافعي ومالك وعندنا لا يجوز امانه اذا لم يكن ماذونا فيه فمن اخفر مسلما اي نقض
عهده وامانه فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين لان ابطال امان المسلم ابطال
حكم الله ورسوله فاذن يوجب اللعنة لا يقبل منه صرف ولا عدل ومن والى قوما اراد
به ولاء الموالاة بغير اذن مواليه يعني من عقد الموالاة وعقد عنه الاعلى ليس للاسفل ان
ينتقل عنه الى غيره الا باذنه لما فيه من تضييع حقه فعليه لعنة الله والملائكة والناس
اجمعين لا يقبل منه صرف ولا عدل وقيل المراد به ولاء العتاقة كقول العتيق لغير معتقه
انت مولاي وولاءك ولائي لكن على هذا لا يبقى لقوله بغير اذن مواليه فائدة لان ولاء العتاقة
لا ينتقل باذن مواليه الا ان يحمل هذا القيد على الغالب لان المعتق لا ياذن له في ذلك
عادة وفي رواية ومن ادعى اي انتسب الى غير ابيه او تولى الى غير مواليه فعليه لعنة
الله والملائكة والناس اجمعين لا يقبل منه صرف ولا عدل لان في ذلك قطع الرحم
وهتك الحق وابطال حق مواليه عن سعد انه قال قال صلى الله عليه وسلم اني احرم ما بين لابتي المدينة
تثنية لابة وهي ارض ذات الحجارة السود ان يقطع بدل اشتمال من مفعول احرم عضاهها
جمع عضة بفتح العين وكسرها كل شجرة له شوك او يقتل صيدها وانما نهى عن ذلك لئلا يستوحش
فيها ويبقى شجرها فيستانس بذلك من هاجر اليها فيستظل بظلالها وكان يروى سعد وزيد
بن ثابت الحرم في ذلك وقال لا يدعها اي لا يترك المدينة احد رغبة عنها اي اعراضا
عنها نصبه على التمييز او على انه مفعول له الا ابدل الله فيها من هو خير منه قيل هذا كان
في مدة حيوته صلى الله عليه وسلم وقيل عام وفيه بيان فضل المدينة وفضل ساكنيها ولا يثبت احد
على لاوائها اي شدتها من جهة ضيق المعيشة فيها وجهدها بفتح الجيم اي مشقتها
من جهة وخامة هوائها الا كنت له شفيعا يوم القيمة او شهيدا قيل او للشك والاظهر

انها للتعظيم وعند ما كنت شهيدا للطيبين منهم وشفيعا للعاصين او شهيدا لمن مات

بها في زماني وشفيعا لمن مات بعدي عن ابي هريرة ان النبي قال لا يصبر على لاواء

المدينة وشدتها احد من امتي الا كنت له شفيعا يوم القيمة وعنه انه قال كان

الناس اي الصحابة اذا راوا اول الثمرة جاؤوا به الى النبي عم لانهم يخارون

بذلك على انفسهم حبا له عم وطلبا للبركة فيما جدد الله عليهم من نعمة فاذا اخذه

قال اللهم بارك لنا في ثمارنا وبارك لنا في مدينتنا اراد به الدعاء لاهلها لانهم

المتغاتون للثمار وبارك لنا في صاعنا وبارك لنا في مدنا اراد به الدعاء بالبركة على

ما انما خص الصاع والمد لان اكثر اقواتهم التمر وهو مكيل اللهم ان ابراهيم عبدك وخليلك

ونبيك واني عبدك ونبيك ولم يذكر الخلة لنفسه مع انه ايضا خليله لقوله عم و

اتخذ الله صاحبكم خليلا رعاية للادب في ترك المساوات بين نفسه وبين ابائه

واجداده الكرام وانه دعاك لمكة قال تعالى حكاية عنه اي عن ابراهيم فاجعل

افئدة من الناس تهوى اليهم وارزقهم من الثمرات الاية واني ادعوك

للمدينة بمثل ما دعاك لمكة ومثله معه اي ادعوك للمدينة ضعف ما دعاك

ابراهيم قال اي الراوي ثم يدعو اي بعد فراغه من الدعاء يدعو عم اصغر وليد له

اي صبي من اهل بيته فيعطيه ذلك التمر ليفرح به فان فرحه بالتمر الجديد اشد

من فرح الكبار وعن ابي سعيد عن النبي عم انه قال ان ابراهيم حرم مكة فجعلها حراما

واني حرمت المدينة حراما نصب على المصدر ما بين مازميها بدل اشتمال من

المدينة تثنية مازم بفتح الميم وسكون الهمزة وكسر الزاء الطريق ضيق بين

جبلين واراد به جانبي المدينة ان لا يهراق فيها دم تفسير للحرم والمراد النهي عن

القتال فيها ولا يحمل فيها سلاح لقتال ولا يخبط اي لا يضرب فيها شجرة لتساقط

الاوراق الا لعلف بسكون اللام مصدر علفت علفا وبالفتح اسم للحشيش والتبن

والشعير ونحوها وفي جواز خبطها للعلف دليل على انه ليس حرمتها كحرمة حرم

مكة اذ لا يجوز خبطها بحال وروي ان سعدا وجد عبدا يقطع شجرا او يخبطه

فسلبه اي نزع ثيابه فجاءه اهل العبد وكلموه ان يرد اي في ان يرد او بان يرد

ما اخذ من غلامهم فقال معاذ الله ان ارد شيئا نفلنيه رسول الله اي اعطانيه

نفلا بفتح الفاء اي غنيمة لامره عم بسلب ثياب من قطع شجرا او قتل صيدا

في حرم المدينة وقد نسخ هذا وقالت عائشة لما قدم رسول الله المدينة

وعك ابوبكر وبلال اي اخذتهما الحمى فجئت رسول الله فاخبرته فقال اللهم حبب

الينا المدينة كحبنا مكة او اشد وصححها اي صحح هواء المدينة لنا واجعل نزولنا فيها

سببا للصحة والعافية وبارك لنا في صاعنا ومدنا وانقل حماها فاجعلها بالجحفة

وانما دعا بنقلها الى الجحفة لانها كانت دار اليهود في ذلك الوقت وعن

عبد الله

عبد الله بن عمر في رؤيا النبي عم اي قاله في حديثه رؤياه في المدينة اي في شانها

حكاية عن النبي قال رايت امرأة سوداء ثائرة الراس اي منتشرة شعر الراس

خرجت من المدينة حتى نزلت مهيعة يقال ارض مهيعة اي مبسوطة فتاولتها

التاول والتاويل ان يفسر الشيء بما يؤول اليه ان وباء المدينة بالمد والقصر اي طاعونها نقل

الى مهيعة وهي الجحفة وكانت الجحفة بعد رؤياه هذه اكثر ارض الله وباء وعن

سفيان بن ابي زهير انه قال قال عم بفتح اليمن اي بلاده فياتي قوم اي من المدينة

اليها يبسون اي يسوقون اهاليهم فيتحملون باهليهم ومن اطاعهم يعني يرتحلون من المدينة

مسرعين الى الامصار المفتوحة لما راوا ان هذه البلاد من الارفاق وما يدر عليهم من

الارزاق والمدينة اي والحال ان المدينة خير لهم من هذه البلاد اي ينتقلون اليها

لانها حرم النبي عم ومحل الوحي ومنزل البركات لو كانوا يعلمون ما في الاقامة في

المدينة من الفوائد الدينية جوابه محذوف وهو لما ارتحلوا منها ويفتح الشام

فياتي قوم يبسون فيتحملون باهليهم ومن اطاعهم والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون

ويفتح العراق اراد به الكوفة اي اول ارض خراسان فياتي قوم يبسون فيتحملون

باهليهم ومن اطاعهم والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون وفيه بيان فضل المدينة

والصبر على شدتها وعن ابي هريرة انه قال قال عم امرت بقرية اي بنزول قرية

والسكنى بها تاكل القرى اي يغلب اهلها وهم الانصار بالمحاربة والاسلام على

غيرها من القرى اي على جميع البلاد ويظهرهم الله عليها بالفتح فان الغالب المستولي

على الشيء كالمفني له افناء الاكل او ياكلون غنايمها جعل ذلك اكلا للقرى على سبيل

التمثيل يقولون يثرب هو اسم ارض المدينة وانما فسر بقوله وهي المدينة تنبيها

على ان الاسم القديم متروك او قاله على وجه التفخيم تنفي الناس بالفاء من

النفي الابعاد على الرواية المشهورة اي تخرج شرار الناس عنها وتطرده وهم

الذين لا يليقون بها فتبتليهم بالحمى والجوع كما ينفي الكير خبث الحديد وعن جابر بن

سمرة انه قال قال عم ان الله سمى طابة لطيبها بحضور النبي واصحابه والتابعين

وتطهيرهم اياها عن خبث الكفار وتطهيرها من الطاعون والدجال وغير ذلك من

الفتن وقال انما المدينة كالكير تنفي خبثها وتنصع بالنون والصاد المشددة

والعين المهملتين اشهر رواية اي تخلص المدينة طيبها بتشديد الياء اي صلحاءها من

الذنوب والاخلاق المذمومة يعني صلحاؤها يكونون على غاية من الصلاح وعن ابي هريرة انه

قال قال عم لا تقوم الساعة حتى تنفي المدينة شرارها كما ينفي الكير خبث الحديد يعني ياتي زمان

قبل يوم القيمة يكون اهل المدينة كلهم مسلمين صلحاء فقد وقع هذا في زمن عمر رض فانه اخرج

منها اهل الكتاب واظهر فيها العدل والاحسان وعنه انه قال قال عليه السلام على

انقاب المدينة جمع نقب بسكون القاف وهو الطريق بين الجبلين ملائكة

لا يدخلها الطاعون بمعنى لا يكون فيها طاعون مثل الذي في غيرها وما هذا الا ببركة دعاء النبي
لها ولا الدجال وعن انس انه قال قال عم ليس من بلد الا سيطاه الدجال اي سيدخله
الا مكة والمدينة ليس نقب من انقابها الا عليه الملائكة صافين حال من الملائكة
يحرسونها اي يحفظونه المدينة فينزل السبخة بكسر الباء اسم موضع قريب من المدينة
فترجف المدينة اي تزلزل وتضطرب ارضها باهلها الباء للتعدية ثلث رجفات
فيخرج اليه اي الدجال كل كافر ومنافق اي من في قلبه شرك ونفاق فيلحقه
وعن ابي هريرة انه قال قال عم لا يكيد اهل المدينة اي لا يمكر بهم ولا يقصد
بالاذى احد الا انماع اي ذاب كما ينماع اي يذوب الملح في الماء شبه اهل المدينة
مع نور علمهم وصفاء قريحتهم بالماء وشبه من يريد الكيد بهم بالملح وعن انس كان النبي
اذا قدم من سفر فنظر الى جدرات المدينة جمع جدر بضم الجيم والدال وهو جمع
جدار اوضع راحلته اي اسرعها وان كان على دابة حركها ليكون وصوله اليها قريبا
من حبها اي من حب المدينة وعن انس ان النبي طلع اي ظهر له احد يعني قدم من
سفر فرأى احدا فقال هذا جبل يحبنا ونحبه محمول على المجاز اي انه جبل يحبنا
اهله ونحبهم وهم الانصار او على الحقيقة ولا ينكر وصف الجمادات بحب
الانبياء والاولياء كما حنت الاسطوانة على مفارقته عم حتى يسمع القوم حنينها
الى ان يسكنها النبي عم واخبار انه سلم عليه حجر قبل الوحي اللهم ان ابراهيم حرم
مكة واني حرمت ما بين لابتيها ويروى انه قال احد جبل يحبنا ونحبه
من الحسان روى ان سعد بن ابي وقاص اخذ رجلا يصيد في حرم المدينة
فسلبه ثيابه بدل اشتمال من الضمير المنصوب في فسلبه فجاءه مواليه فكلموه فيه
اي في رد ثيابه او في ذلك السلب فقال ان رسول الله حرم هذا الحرم
وقال من اخذ احدا يصيد فيه فليسلبه فلا ارد عليكم طعمة بالضم اي رزق
اطعمنيها رسول الله ولكن ان شئتم دفعت اليكم ثمنه قيل دفع الثمن اليهم
تبرع منه عليهم وروى من قطع منها اي من المدينة شيئا فلمن اخذه سلبه
اي السلب لمن اخذ من الذي قطع شيئا وروى الزبير عن النبي ان صيد
وج وهو اسم بلد وعضاهه من معناه حرم بمعنى حرام ذكر على وجه التاكيد لقوله
حرم لله متعلق بالتحريم اي حرم ذلك لله على سبيل الحرمة فالتعظيم له ليصير حمى
للمسلمين اي مراعي لافراس الغزاة لا يرعى ها غيرهم يحتمل ان يكون ذلك التحريم
في وقت معلوم وفي مدة محصورة ثم نسخ فعاد الامر الى الاباحة كسائر البلاد
ووج ذكروا انها من ناحية الطائف والتانيث في انها لحسب البقعة
والتذكير لحسب البلد وعن ابن عمر انه قال قال عم من استطاع ان يموت
بالمدينة اي ان يقيم بالمدينة حتى اذا جاءه الموت ادركه بها فليمت بها

الحل وحلال
محرم
م

اي فليقم

اي فليقم بها حتى يموت فاني اشفع لمن يموت بها عبر عن الاقامة بها لكونها سببا مؤديا اليه صحيح وعن
ابي هريرة انه قال قال عم اخر قرية من قرى الاسلام خرابا المدينة يدل على شرف
المدينة وفضلها غريب وعن جرير بن عبد الله انه قال قال عم ان الله
اوحى الي اي هؤلاء الثلث نزلت اي ظرف نزلت قدم للاستفهام
فهي دار هجرتك يعني انه تعالى خيره بين هذه المواضع الثلثة المدينة او البحرين
بلد باليمن وقيل موضع بين البصرة وعمان كذا في المغرب او قنسرين بكسر
القاف وفتح النون المشددة وسكون السين المهملة بلد بالشام كتاب
البيوع باب الكسب وطلب الحلال من الصحاح عن المقدام بن
معدي كرب انه قال قال عم ما اكل احد طعاما قط خيرا من ان ياكل من عمل يديه
فيه تحريض على طلب كسب الحلال وان نبي الله داود عم كان ياكل من عمل يديه
روي ان داود في خلافته كان يتجسس الناس ويسال من لا يعرفه كيف
سيرة داود عم فيهم فبعث الله ملكا في صورة ادم فتقدم اليه داود فسأل
فقال نعم الرجل داود الا انه ياكل من بيت المال فسال داود ربه ان يغنيه عن بيت المال
فعلمه الله صنعة الدرع وكان يعمل الدرع ويبيع كل درع باربعة الاف درهم وقيل
كان يعمل كل يوم درعا يبيعه بستة الاف درهم فينفق الفين على نفسه وعياله
ويتصدق باربعة الاف على فقراء بني اسرائيل وعن ابي هريرة انه قال قال عم ان الله طيب
اي طاهر منزه عن النقائص والعيوب لا يقبل الا طيبا اي لا يقبل من الصدقات
ونحوها من الاعمال الا ما يكون حلالا وان الله امر المؤمنين بما امر به المرسلين وهو
طلب الحلال واجتناب الحرام فقال يا ايها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا
وقال يا ايها الذين امنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم ثم ذكر اي النبي الرجل بالرفع
مبتداء مذكور على وجه الحكاية من لفظ رسول الله قيل المراد بالرجل الحاج يطيل السفر
اي ياتي من مكان بعيد لزيارة بيت الله اشعث اغبر اي حال كونه ذا وسخ وغبار
يمد يديه اي يرفعهما الى السماء سائلا حوائجه وقائلا يا رب يا رب ظانا ان هذه
الحالات من اطالة السفر واصابة الشعث وعلاء الغبرة من مظان اجابة الدعوات
ومطعمه اي والحال ان مطعمه حرام ومشربه حرام وملبسه حرام في حال كبره وغذي بالحرام
في حال صغره فانى يستجاب هذا استبعاد لاستجابة الدعاء لا نفيا لاستحالتها لذلك
اي لذلك الرجل او اللام للتعليل اي لاجله يستجاب لكون مطعمه واخواته حراما وهذا يدل
على ان حل المطعم واخواته مما يتوقف عليه اجابة ولذا قيل ان للدعاء جناحين اكل
الحلال وصدق المقال وعنه انه قال قال عم ياتي على الناس زمان لا يبالي
المرء ما اخذ منه والمراد به المال يعني لا يبالي بما اخذ من المال امن الحلال ام من الحرام قال
عم لا يبيع في سوقنا الا من تفقه وعن النعمان ابن بشير انه قال قال عم الحلال بين

اي بعض الاشياء واتضح حله والحرام بين اي بعضها واضح حرمته بالدلائل الظاهرة
وبينهما امور مشتبهات يعني بعض الاشياء مشتبهة لوقوعه بين دليلهما لا يعلمهن
كثير من الناس يعني لا يميز بينهما الا العلماء المجتهدون فمن اتقى الشبهات اي اجتنب
عن الامور المشتبهة قبل ظهور حكم الشرع فيها باحد الادلة التي هي النص والقياس
والاجماع والاجتهاد استبرأ لدينه اي بالغ في براءة دينه وصيانته من ان
يختل بالمحارم وعرضه من ان يلتئم بترك الورع ومن وقع في الشبهات اي اتى
بها وتعود ذلك وقع في الحرام اي يوشك ان يقع في الحرام لانه حول حريمه والافعال
وقع دون يوشك ان يقع تحقيقا لمداناة الوقوع كما يقال من اتبع هواه فقد هلك
ولما كان حمى الملوك محسوسة يحترز عنها كل ذي بصر وحمى الله معقولة لا يدركه الا ذو
ضرب المثل بالمحسوس بقوله كالراعي يرعى حول الحمى يوشك ان يرتع فيه شبه
آخذ الشبهات بالراعي وفيه تشبيه المحارم بالحمى والشبهات بما حوله ثم اكد التحريم
من حيث المعنى بقوله الا وان لكل ملك حمى الا وان حمى الله محارمه وفيه اشارة الى ان
الاحتراز عن مقاربة محارم الله احق من مجانبة حمى كل ملك لان عقابه اشد ولما كان
التورع يميل القلب الى الصلاح وعدمه بميله الى الفجور نبه عليه بقوله الا وان في الجسد
مضغة اذا صلحت بفتح اللام اي انشرحت بالهداية صلح الجسد كله اي استعملت
الجوارح في الخيرات لانها متبوعة للجسد واذا فسدت اي انشرحت بالضلالة
فسد الجسد كله باستعمال الآلة في المنكرات الا وهي القلب سميت بالقلب
لانها محل الخواطر المختلفة الحاملة على الانقلاب **وعن** ابي هريرة انه قال قال عليه السلام
ثمن الكلب خبيث استدل الشافعي على ان بيع الكلب مطلقا غير جائز وجوزه
ابو حنيفة واجاب عن الحديث بان لفظ الخبيث لا يدل على الحرمة بدليل انه قال عليه السلام كسب
الحجام خبيث مع انه ليس بحرام اتفاقا وقد ثبت انه عليه السلام احتجم واعطى اجرة الحجام
ومهر البغي اي الزانية خبيث اراد به الحرام لان ما تاخذه عوضا عن الزنا المحرم
ذريعة الى الحرام ووسيلة الحرام حرام وسماه مهرا مجازا لانه في مقابلة البضع
ايضا وكسب الحجام خبيث اطلاق الخبيث عليه باعتبار حصوله من ادنى
المكاسب **وعن** ابي مسعود الانصاري ان النبي عليه السلام نهى عن ثمن الكلب وهذا
محمول على انه كان في زمن النبي عليه السلام حين امر بقتلها وكان الانتفاع بها يومئذ محرما
ثم رخص في الانتفاع بها روي انه عليه السلام قضى في كلب صيد قتله رجل باربعين درهما
وقضى في كلب ماشية بكبش ومهر البغي وحلوان الكاهن اي ما يعطاه من الاجر
والرشوة على كهانته والكاهن هو المخبر عن الكوائن المستقبلة او عما مضى
او نحس طالع وسعده ونحو ذلك لان فعل الكهانة باطل فلا يجوز اخذ الاجرة
عليه **وعن** ابي جحيفة ان النبي عليه السلام نهى عن ثمن الدم لانه نجس لا يجوز بيعه بالاجماع

وثمن

وثمن الكلب وكسب البغي ولعن آكل الربوا وهو آخذ الزيادة على ما اعطى
وموكله اي معطيه وهو المديون الذي يعطي الزيادة وانما لعنا لاشتراكهما
في الفعل والواشمة وهي المرأة التي تشم اي تغرز بابرة على يدها او يد غيرها ثم
تحشى بالكحل والمستوشمة وهي التي تطلب ان تجعل على يدها وشم وهذا الفعل حرام لانه
تغيير لخلق الله ولانه من فعل الفساق والجهال والمصور اي الذي يصور صور الحيوانات
دون صور الاشجار والثمار ونحو ذلك لان الاصنام التي عبدت كانت على صور
الحيوانات **وعن** جابر انه سمع رسول الله يقول عام الفتح وهو بمكة ان الله
ورسوله حرم بيع الخمر والميتة والخنزير والاصنام جمع صنم وهو ما يعبده الكفار من
حجر وغيره وانما ذكر الرسول لان حرمة بعض المذكورات مستفادة من سنته او للدلالة على ان
ما حرمه كان حراما بتحريمه اذ لا ينطق عن الهوى وتحريم بيع المذكورات يدل على ان من اراق
خمر النصراني او قتل خنزيره لا غرامة عليه وعلى تحريم بيع جلد الميتة قبل الدباغ لنجاسة
عينه وعلى تحريم بيع الاعيان النجسة وان انتفع بها حالة الضرورة كالسرقين ونحوه
وعلى تحريم بيع ما ينتفع به من الحيوانات قياسا على الخنزير كالاسد والفهد والذئب
والقرد ونحوها من حشرات الارض وعلى تحريم بيع شعر الخنزير وعلى تحريم بيع
الصور المتخذة من الخشب والحديد والفضة والذهب فقيل يا رسول الله ارايت شحوم
الميتة اي اخبرني عن شحومها فانه الضمير للشان يطلى بها السفن ويدهن بها الجلود
ويستصبح بها الناس هل يجوز ذلك ام لا فقال لا اي لا يجوز ذلك هو اي ذلك
الفعل حرام ثم قال عند ذلك قاتل الله اليهود اي اهلكهم او لعنهم او عاداهم ان
الله لما حرم شحومها الضمير يرجع الى غير المذكور هنا والمراد البقر والغنم لقوله
تعالى ومن البقر والغنم حرمنا عليهم شحومهما والمحرم عليهم هو شحم الكلى والكرش
والامعاء دون شحم الظهور والالية لقوله تعالى الا ما حملت ظهورهما جملوه اي اذابوه
ليتزول اسم الشحم ويتغير ثم باعوه الضمير فيها للشحم لا للشحوم فاكلوا ثمنه
وفيه دليل على بطلان كل حيلة يتوصل بها الى المحرم فانه لا يتغير حكمه بتغير هيئته وتبديل
اسمه **وعن** عمر ان النبي قال قاتل الله اليهود حرمت عليهم الشحوم فجملوها فباعوها
يقال جمل يجمل جملا واجمله اذا اذابه واستخرج الدهن **وعن** جابر ان النبي نهى عن
ثمن الكلب والسنور كره بعضهم بيع السنور بظاهر الحديث وجوز الاكثرون بيعها
وتاولوا الحديث على الوحشي منها للعجز عن تسليمه فانه لو ربط لم ينتفع به لان
نفعه صيد الفارة ولو لم يربط لربما يفر ويضيع المال المعروف في ثمنه
وعن انس انه قال حجم ابو طيبة رسول الله قيل كان ابو طيبة عبد البني
بياضة وقد وضعوا عليه خراجا بان قالوا له اعطنا كل شهر كذا والباقي من
الكسب لك فامر له اي الرسول لابي طيبة بصاع من تمر وامر اهله يعني به سادته

ان تخفقوا عنه من خراجه اى ينقصوا منه وذلك الخراج شيئا من الحسن وعن
عايشة انها قالت قال النبى ان اطيب افعل التفضيل من الطيب وهو الحلال
اى احل ما اكلتم من كسبكم يعنى احسن الحلالات ما تكسبونه بايديكم وان اولادكم
من كسبكم لانهم حصلوا بواسطة تزوجكم وسعيكم فيجوز لكم ان تاكلوا اذا كنتم
محتاجين من كسب اولادكم والافضل الا ان يطيب انفسهم به وفى رواية عنها ان
اطيب ما اكل الرجل من كسبه وان ولده من كسبه وعن عبد الله بن مسعود
عن النبى انه قال لا يكسب عبد مال حرام فيتصدق بالرفع منه فيقبل منه ولا ينفق منه
فيبارك بالرفع ولا يتركه خلف ظهره الا كان ذلك المتروك او متروكه
زاده بالزاء المعجمة اى زادته منتهية الى النار وفى بعض النسخ بالراء المهملة
من الرد المنع اى مانعة عن غير النار ويضطره ويلجئه الى النار ان الله لا يمحو السيئ
بالسيئ يعنى التصدق بالمال الحرام سيئة اى خصلة سيئة فلا يمحو الله اعماله
السيئة بهذه السيئة ولكن يمحو السيئ بالحسن ان الخبيث لا يمحو الخبيث وعن جابر
انه قال قال م لا يدخل الجنة لحم نبت من السحت حتى تحرق بالنار ويطهر بها من
الحرام وكل لحم نبت من السحت كانت النار اولى به ليطهره عن ذلك باحراقها
اياه هذا على ظاهره الاستحقاق اما اذا تاب الله عليه او عفى له من غير توبة
وارضا خصمه او نالته شفاعة شفيع فهو خارج عن هذا الوعيد فالحديث
للزجر والتهديد وعن الحسن بن على انه قال حفظت من رسول الله عليه السلام
يقول دع ما يريبك الى ما لا يريبك اى اترك ما اعترض لك فيه الشك
واذهب الى ما لا شك فيه يعنى خذ ما اليقينة حسنا وحلالا واترك ما شككت
فى كونه حسنا فان الصدق طمانينة اى مما يطمئن له القلب ويسكن اليه
وان الكذب ريبة اى مما تقلق له وتضطرب منه يعنى اذا وجدت نفسك
ترتاب فى شئ فاتركه فان نفس المؤمن يطمئن للصدق وترتاب للكذب
فارتيابك فيه امارة بطلانه وطمانينتك فيه علامة حقيته وعن وابصة
جئت تسال عن البر بالكسر الاحسان وهو فى حق الوالدين والاقربين
ضد العقوق وهو الاساءة اليهم وتضييع حقوقهم وقيل البر اسم
جامع للخير كله والاثم وهو الذنب قال قلت نعم اى قال الراوى
فجمع اصابعه فضرب بها صدره الضمير للنبى عليه السلام يعنى اشار الى صدره
وقال يا وابصة استفت نفسك اى اطلب الفتوى من نفسك
استفت قلبك ثلثا فما سكن قلبك على انه حق فخذه والا فلا او اراد ان
يسأله عما اشكل عليه منهما فامره بالاخذ بما هو معول عند الاشتباه البر
ما اطمانت اليه النفس اى فى كونه حسنا مرضيا واطمان اليه القلب

عطف على اطمينان النفس للتقرير والتاكيد وذهب الاكثرون الى ان الامارة
التى اشار اليها النبى للتمييز بين الامرين انما هو فى عموم المؤمنين وليست مختصة
ببعضهم دون بعض ومنهم من ذهب الى انها تختص باهل النظر واصحاب الفراسة
من ذوى القلوب السليمة والنفوس المرتاضة فان قلوبهم تصبوا بالطبع الى الخير
وتنبوا عن الشر وتلهم الصواب غالبا والاثم ما حاك اى ما تردد واثر فى النفس اى
القلب بالتخالج وتردد فى الصدر من حاك يحيك اذا تردد فى القلب ولم يستقر القلب عليه
وان افتاك الناس اى وان جعلوا لك فيه رخصة مثلا رجل له مال حلال وحرام
ان اتاك بشئ من ماله فالمفتى يقول لك كل ما لم يتيقن كونه حراما جاز لك اكله
فلا ينبغى لك ان تاكله خوفا من ان تاكل الحرام فان الفتوى غير التقوى
وعن عطية السعدى انه قال قال م لا يبلغ العبد ان يكون من المتقين حتى يدع
اى يترك ما لا باس به حذرا لما به باس اى خوفا من ان يقع فيما به باس وعن
انس انه قال لعن النبى فى الخمر فى شانها عشرة عاصرها وهو الذى يعصر لغيره
ومعتصرها وهو من يعصر لنفسه او من يطلب عصرها وشاربها وحاملها والمحمولة
اليه اى الذى يطلب ان يحملها احد لاجله وساقيها وبايعها واكل ثمنها والمشترى
لها اى الذى اشتراها والمشترى له اى الذى يشترى له بالوكالة وعن ابن عمر
انه قال قال م لعن الله الخمر وشاربها وساقيها وبايعها ومبتاعها اى مشتريها
وعاصرها ومعتصرها وحاملها والمحمولة اليه عن محيصة انه استاذن النبى م
فى اجارة الحجام اى فى اجرته والاجارة اسم للاجرة فنهاه عن اكلها فلم يزل يستاذ
حتى قال اعلفه ناضحك اى اصرف ما تكتسب بالحجامة فى علف ناضحك وهو
البعير الذى يستقى به الماء واطعمه رقيقك والاكثرون على انه نهى تنزيه عن الكسب
الدنى وعن ابى هريرة انه نهى النبى م عن ثمن الكلب وكسب الزمارة بفتح الزاء
المعجمة وتشديد الميم قيل هى الزانية وقيل المغنية من زمر اذا غنى ويقال
للقصبة التى تزمر بها زمارة وذهب بعضهم الى تقديم الراء على الزاء وهى
التى تومى بعينها وشفتها كما يفعل الزوانى وعن ابى امامة انه قال قال م لا تبيعوا
القينات جمع قينة وهى الامة التى غنت اولا لكن المراد هنا الاول الا ان وهى
النهى مقصور على البيع والشرى لاجل التغنى ولا تعلموهن اى الغناء وثمنهن
حرام هذا دليل على فساد بيعها والجمهور صححوا بيعها لما فى هذا الحديث من الطعن
فى راويه وبتقدير صحته اول بان هنا مضافا محذوفا اى اخذ ثمنهن حرام كاخذ
ثمن العنب لمن يتخذ خمرا لا ان البيع غير صحيح وفى مثل هذا انزلت ومن الناس
من يشترى لهو الحديث اى يشترى الغناء والاصوات المحرمة التى تلهى عن ذكر الله
ضعيف وعن جابر انه قال نهى النبى م عن اكل الهر وثمنه غريب باب

المساهلة في المعاملة من الصحاح عن جابر انه قال قال ع م رحم الله رجلا
سمحا بفتح السين اى سهل البيع والشراء اذا باع واذا اشترى واذا اقتضى
اى اذا طلب دينا له على غريم يطلب بالرفق لا بالعنف وعن ابي مسعود
الانصاري انه قال قال ع م ان رجلا كان فيمن قبلكم اتاه الملك ليقبض روحه
فقيل له هل عملت من خير قال ما اعلم شيئا قيل هذا السؤال منه كان في القبر
قيل له انظر اى تفكر قال ما اعلم شيئا غير اني ابايع الناس في الدنيا واجازيهم
اى احسن اليهم فانظر الموسر اى امهل الغني واتجاوز عن المعسر اى اعفو
عن الفقير وابرئ ذمته عن ديني فادخله الله الجنة وفي رواية قال الله تعالى
انا احق بذا اى انا اولى بهذا الكرم والتجاوز منك تجاوزوا عن عبدي وعن
ابي قتادة انه قال قال ع م اياكم وكثرة الحلف اى احذروا عن كثرة الحلف
في البيع فانه ينفق اى يروج المتاع ويكثر الرغبات فيه ويمحق اى يمحو
البركة من ثمنه وفي رواية ابي هريرة الحلف منفقة للسلعة بفتح الميم اى مظنة
وسبب لنفاقها وموضع له ممحقة للبركة اى مظنة لمحق البركة وذهابها وموضع
له وعن ابي ذر انه قال قال ع م ثلثة لا يكلمهم الله اى بكلام الرضا يوم القيمة اى لا يسمعهم
ما يسرهم من الكلام ولا ينظر اليهم بنظر الرحمة ولا يزكيهم اى لا يطهرهم من الذنوب
ولهم عذاب اليم قال ابو ذر خابوا وخسروا من هم يا رسول الله قال ع م
المسبل بضم الميم اى الذي يرخي ازاره ويرسل الى الارض اى يطوله ويمشيه
تكبرا واعجابا والمنان اى من المنة اى الذي يعطي الناس شيئا ويمن عليهم لا
صنيعه مثل قوله اعطيت فلانا كذا ليظهر سخاء نفسه والمنة من المن النقص من
الحق والخيانة والمنفق سلعته اى يروج متاعه بالحلف الكاذب مثل ان يقول
للمشتري اشتريت هذا بمائة دينار والله ليظن المشتري ان ذلك المتاع يساوي
مائة دينار او اكثر فرغب في شرائه من الحسان عن ابي سعيد انه قال قال ع م
التاجر الصدوق الامين مع النبيين والصديقين والشهداء غريب
وعن قيس بن ابي غرزة انه قال مر بنا النبي فقال يا معشر التجار ان البيع يحضره
اللغو والحلف يعني البائع قد يتكلم بكذب وقد يحلف على ذلك فشوبوه اى اخلطوا
ذلك اللغو والحلف بالصدقة فانها تطفئ غضب الرب وان الحسنات يذهبن
السيئات وعن عبيد بن رفاعة عن ابيه عن النبي ع م انه قال التجار يحشرون
يوم القيمة فجارا من الفجور الميل عن القصد والكاذب فاجر لميله سماهم فجارا
لتلبسهم في المعاملات وتلبيسهم فيها بالكذب الا من اتقى اى اجتنب المحارم
او الكذب وبر في يمينه وصدق في قوله او اراد بالبر الاحسان باب الخيار
من الصحاح عن ابن عمر انه قال قال ع م المتبايعان اراد بهما البائع والمشتري كل واحد

منهما بالخيار على صاحبه ما لم يتفرقا ذهب الشافعي بهذا على ثبوت خيار المجلس للمتبايعين
من فسخ البيع وامضائه وحمل التفرق على التفرق بالابدان الا بيع الخيار اى الا المتبايعين
بيع الخيار او الا اذا تبايعا بيع الخيار بان يقول احدهما لصاحبه اختر
فيقول اخترت فيكون هذا الزاما للبيع منهما وان كان المجلس قائما ويسقط
خيارهما وائمتنا الزموا البيع بنفس التواجب وحملوا الخيار على خيار القبول
والتفرق على التفرق بالاقوال يدل عليه ما روي عنه ع م المتبايعان بالخيار ما لم يتفرقا
عن بيعهما قيل الاستثناء في قوله الا بيع الخيار يرجع الى مفهوم مدة الخيار وتقديره
كل منهما بالخيار ما لم يتفرقا فاذا تفرقا لزم البيع الا ان يتبايعا بيعا بشرط خيار ثلثة
ايام فما دونها فيبقى خيار الشرط بعد التفرق وفي رواية ابن عمر اذا تبايع المتبايعان
فكل واحد منهما بالخيار من بيعه ما لم يتفرقا او يكون بيعهما عن خيار فاذا كان
بيعهما عن خيار فقد وجب اى ثبت الخيار الذي شرط له وفي رواية البيعان بكسر الياء
وتشديدها اى البائع والمشتري بالخيار ما لم يتفرقا او يختار اللزوم البيع واسقاط
خيارهما يعني لهما الخيار ما لم يتفرقا من المجلس وما لم يسقطا خيارهما وعن حكيم
بن حزام انه قال قال ع م البيعان بالخيار ما لم يتفرقا فان صدقا اى البائع والمشتري
في صفة المبيع والثمن وبينا اى ما كان من عيب ونقص بورك لهما اى كثر بركة
ما يأخذ كل منهما في بيعهما وان كتما يعني عيب المبيع والثمن وكذبا في صفاتهما محقت
اى ذهبت بركة بيعهما وهذا يدل على انه كل منهما اذا علم عيبا بما في يده فعليه ان
يبينه للآخر ولا يكتمه وعن ابن عمر انه قال قال رجل للنبي ع م اسمه حبان بن منقذ
اني اخدع في البيوع وذلك لقلة خبرته بالمعاملات من كبر سنه وقيل كان
متغير العقل لشجة راسه في الغزو وقد جاء اهله الى النبي ع م فسألوه لحوقه الغبن في البيع
وطلبوا الحجر عليه فحجر عليه فشكى عدم صبره عن البيع فرفع عنه الحجر فقال اذا بايعت
فقل لا خلابة اى لا خديعة في هذا البيع فكان الرجل يقوله قال احمد من
قال ذلك في بيعه كان له الرد اذا غبن بخياره والجمهور على انه لا رد له وقول الحديث
على انه ع م قال له ذلك ليطلع صاحبه عليه فيعلم انه لا بصيرة له في البيع فيحترز عن
غبنه ويرى له كما يرى لنفسه من الحسان عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده
ان النبي قال البيعان بالخيار ما لم يتفرقا الا ان يكون صفقة خيار اى صفقة شرط
فيها خيار وهو مثل قوله الا بيع الخيار والمراد من الصفقة هنا العقد المشتمل على
البيع والشرى ولا يحل له ان يفارق صاحبه خشية ان يستقيله الاستقالة
طلب الاقالة وهو ابطال البيع اى لا ينبغي له ان يقوم من مجلس العقد
خوفا من ان يفسخ صاحبه بخيار المجلس لانه يشبه خديعة وفيه دليل لمن قال بثبوت
خيار المجلس وعن ابي هريرة انه قال قال ع م لا يتفرقن عن بيع الا عن تراض صفة مصدر محذوف

او تختار اللزوم صح

اى تفرقا صادرا عن تراض **باب الربوا** وهو فى اللغة الزيادة وفى الشريعة زيادة على صفة
مخصوصة **من الصحاح** عن جابر انه قال لعن رسول الله آكل الربوا اى آخذه وموكله اى
معطيه وكاتبه وشاهديه **عن** عبادة بن الصامت انه قال قال عم الذهب بالذهب اى يباع
به والفضة بالفضة والبر بالبر والشعير بالشعير والتمر بالتمر والملح بالملح مثلا بمثل اى حال
كونهما متساويين فى القدر سواء بسواء تاكيد لقوله مثلا بمثل وكذا يدا بيد ويحتمل ان يراد
بقوله مثلا بمثل المماثلة فى الكيل والوزن وبقوله سواء بسواء اتحاد مجلس تقابض
العوضين وبقوله يدا بيد الحلول ذكر من النقدين والمطعومات الاربع ايذانا بان
علة الربا النقدية او الطعم وذكر من المطعومات الحبوب وهو البر والشعير
والثمار وهو التمر وما يقصد بالطعم لذاته كهذه الثلثة او لغيره كالملح ايذانا
بان الكل سواء فى الحكم فاذا اختلفت هذه الاجناس فبيعوا كيف شئتم
اذا كان اى البيع يدا بيد جوز عم التفاضل عند اختلاف الجنسين مع ايجاب
التقابض **وعن** ابى سعيد الخدرى انه قال قال عم الذهب بالذهب والفضة
بالفضة والبر بالبر والشعير بالشعير والتمر بالتمر والملح بالملح مثلا بمثل يدا
بيد فمن زاد اى اعطى الزيادة او استزاد اى اخذ الزيادة فقد اربى اى اوقع
اى بالربوا والآخذ والمعطى فيه اى فى الربوا سواء اى فى الاثم او اللعن
قيل كان بيع الربوا فى ابتداء الاسلام جائزا ثم نسخ بايجاب المماثلة **وعنه**
انه قال قال عم لا تبيعوا الذهب بالذهب الا مثلا بمثل ولا تشفوا من باب
الافعال الشف من الاضداد يستعمل فى النقصان والزيادة وهنا بمعنى
الزيادة بقرينة على اى لا تزيدوا فى البيع بعضها على بعض ولا تبيعوا
الورق بالورق الا مثلا بمثل ولا تشفوا بعضها على بعض ولا تبيعوا منها
اى من الاشياء المذكورة غائبا بناجز نسيئة بنقد والناجز هو الحاضر
وهذا يدل على الغاء الصرف **وفى رواية** لا تبيعوا الذهب بالذهب
ولا الورق بالورق الا وزنا بوزن اعتبار المماثلة بالوزن فى الموزون
وعن معمر بن عبد الله انه قال كنت اسمع رسول الله يقول الطعام
بالطعام وهو اسم لما يؤكل وقد يطلق على البر فان اريد به البر فيقيس
غيره عليه عند اتفاق الجنس وان اريد به ما يطعم بحيث يعم المشروب ايضا
حمل على ارادة اتفاق الجنس بقوله مثلا بمثل **وعن** عمر انه قال قال عليه السلام
الذهب بالذهب ربوا نصب على انه تمييز او حال الا هاء وهاء قيل بالمد وفتح
الهمزة وهو الصواب اصلها هاك بمعنى خذ فحذفت الكاف وعوض
عنها المد والهمزة يعنى لا يجوز بيع مال الربوا الا مقابضة بان يقول البائع
للمشترى خذ المبيع ويقول المشترى خذ عوض المبيع فى الحال والورق بالورق

الا هاء وهاء بيان

ابا الا

ربا الا هاء وهاء والبر بالبر ربا الا هاء وهاء والشعير بالشعير ربا الا هاء وهاء
والتمر بالتمر ربا الا هاء وهاء **وعن** ابى هريرة ان النبى عليه السلام استعمل رجلا
اى جعله عاملا وحاكما على خيبر اى على اهله فجاءه بتمر جنيب نوع من اجود التمور
بالحجاز فقال أكل تمر خيبر هكذا قال لا والله يا رسول الله انا لناخذ الصاع من هذا
بالصاعين والصاعين بالثلث فقال لا تفعل اى لا تشتر الجنيب بتمر اخر الا مثلا
بمثل وان كان احدهما اجود من الاخر بل اذا اردت ان تبيع احدهما باخر متفاضلا
بع الجمع نوع من التمر الردى بالدراهم ثم ابتع بالدراهم جنيبا **وعن** ابى سعيد انه قال
جاء بلال الى النبى عم بتمر برنى نوع من التمر فقال له النبى من اين قال كان عندنا تمر ردى
فبعت منه صاعين بصاع فقال اوه بتشديد الواو وسكون الهاء كلمة تحسر
وتوجع على المحروق ضرر باحد عين الربوا عين الربوا اى هذا الفعل محض الربوا لا تفعل
ولكن اذا اردت ان تشترى [illegible] ثم اشتره وهذا يدل على ان
من اراد ان يبدل شيئا من مال الربوا بجنسه متفاضلا فلا يجوز حتى يبيعه بغير
جنسه ويقبض ما اشتراه ثم يبيعه بالكثر مما دفع اليه **وعن** جابر انه قال جاء عبد
فبايع النبى على الهجرة ضمن بايع معنى عاهد وعداه بعلى ولم يشعر انه عبد فجاء سيده
يريده فاشتراه بعبدين اسودين يعنى دفع النبى عبدين اسودين بدل ذلك العبد الى
سيده وهذا يدل على ان بيع غير مال يجوز متفاضلا ولم يبايع اى النبى احدا بعده حتى
يسأله اعبد هو او حر **وقال** جابر نهى النبى عم عن بيع الصبرة من التمر لا يعلم مكيلها
اى مقدارها بالكيل المسمى اى المعلوم صفة الكيل من التمر حال منه يعنى نهى عن بيع
الصبرة المجهولة مكيلتها بالصبرة المعلومة مكيلتها من جنس واحد **وعن** فضالة بن عبيد
انه قال اشتريت يوم خيبر قلادة باثنى عشر دينارا فيها ذهب وخرز ففصلتها اى
ميزت الذهب من الخرز فوجدتها اكثر من اثنى عشر دينارا فذكرت للنبى عم فقال
لا تباع اى القلادة حتى تفصل اى تميز ما فيها من الخرز فاذا ميز ذهبا يباع بالذ هب
متفاضلا متماثلا **من الحسان** عن ابى هريرة انه قال قال عم ليأتين على الناس زمان لا يبقى
احد الا اكل الربوا فان لم يأكله اصابه من بخاره ويروى من غباره يعنى يصل اليه
من اثره بان يكون شاهدا فى عقد الربوا او كاتبا لقبالته او يأكل من ضيافة
آكل الربوا او من هديته مع العلم بانه مال الربوا **وعن** عبادة بن الصامت
ان النبى عليه السلام قال لا تبيعوا الذهب بالذهب ولا الورق بالورق
ولا البر بالبر ولا الشعير بالشعير ولا التمر بالتمر ولا الملح بالملح الا سواء بسواء
اى مثلا بمثل عينا بعين اى حاضرا بحاضر يدا بيد تاكيد لقوله عينا بعين
من حيث المعنى اى البلى قبض العوضين فى المجلس ولكن بيعوا الذهب بالورق
والورق بالذهب والبر بالشعير والشعير بالبر والتمر بالملح والملح بالتمر يدا بيد

فبع التمر ببيع اخر

كيف شئتم اى يجوز التفاضل بين العوضين اذا اختلف جنسهما مع التقابض
فى المجلس وعن سعد بن ابى وقاص انه قال سمعت رسول الله سئل عن شرى التمر بالرطب
فقال اينقص الرطب اذا يبس استفهام على سبيل التقرير فقال نعم فنهاه عن ذلك لانهما ليسا
متماثلين وروى سعد بن المسيب مرسلا ان النبى نهى عن بيع اللحم بالحيوان قال
سعيد كان من ميسر اهل الجاهلية اى من فعلهم كانوا يعطون قطعة لحم بحيوان
والميسر فى الاصل القمار وبهذا قال الشافعى ومالك واحمد لا يجوز بيع اللحم
بالحيوان سواء كان ذلك الحيوان ماكولا اولا ومن جنس ذلك اللحم اولا وعندنا يجوز
مطلقا وعن سمرة رضى الله عنهما ان النبى ص م نهى عن بيع الحيوان بالحيوان نسيئة
قال الخطابى تاويله ان يكون كلا من الحيوانين نسيئة كقوله بعت منك فرسا صفته
كذا بالفرس او جمل صفته كذا بجمل فلا يجوز هذا البيع لانه بيع الدين بالدين وبعنيه
ما يكون فى الذمة اما لو كان احدهما حاضرا والاخر فى الذمة فيجوز عند الشافعى سواء كانا
من جنس واحد اولا وعند مالك ان اختلف جنسهما جاز وان اتفق لم يجز وعندنا لم يجز مطلقا
وعن عبد الله بن عمرو بن العاص ان النبى امره ان يجهز جيشا اى يهيئ اسبابهم
من المراكب والسلاح فنفدت الابل اى فنيت ولم يبق لبعضهم مركوب فامره
اى النبى عبد الله بن عمرو ان ياخذ على قلائص الصدقة جمع قلوص وهى الفتى من الابل
اى يستقرض عدد امن الابل حتى يتم جهاز ذلك الجيش ليرد بدلها من ابل الزكوة وكان
اى عبد الله بن عمرو ياخذ البعير بالبعيرين موجلا الى اوان اخذ ابل الصدقة و
كان ذلك معلوما عندهم وهذا يدل على جواز سلم الحيوان به ولو من جنسه متفاضلا
وبه قال الشافعى واحمد **باب المنهى عنها من البيوع** جمع على ارادة الانواع
وهى على قسمين احدهما ما يدل على فساد العقد وهو كل ما نهى عنه لخلل فى نفس
العقد والثانى ما نهى عنه لمجاورة ضر اياه دون خلل فيه **من الصحاح** عن ابن
عمر انه قال نهى ص م عن المزابنة ان يبيع ثمر حائطه اى بستانه ان كان نخلا بتمر
كيلا وان كان كرما ان يبيعه بزبيب كيلا وان كان زرعا ان يبيعه بكيل طعام
اى من الحنطة واصلها من الزبن وهو الدفع لان احد المتبايعين اذا غبن اراد
فسخ العقد والاخر امضاءه فتزابنا اى تدافعا فكان كلا منهما يدفع صاحبه
عن حقه بالزيادة نهى عن ذلك كله لان ما عليه يقدر خرصا وهو حدس
وظن لا يؤمن فيه من التفاوت ويروى المزابنة ان يباع ما فى رؤس النخل
بتمر بكيل مسمى ان زاد فلى وان نقص فعلى وعن جابر انه قال نهى ص م عن
المخابرة والمحاقلة والمزابنة فالمحاقلة ان يبيع الرجل الزرع بعد اشتداد
الحب بمائة فرق حنطة والفرق بسكون الراء وفتحها مكيال بالمدينة يسع ستة
عشر رطلا والتقييد بالمائة التمثيل وانما نهى لان الحنطة اليابسة بالحنطة

القائمة

القائمة على الزرع لا يعرف يقينا انهما متماثلان والمزابنة ان يبيع التمر
فى رؤس النخل بمائة فرق تمرا وهذا لان بعد جفاف الرطب لا يعرف التماثل ايضا
والمخابرة كراء الارض بالثلث او الربع يعنى هو ان يعطى الرجل ارضه الى
غيره ليزرعها والبذر من الزارع لياخذ صاحب الارض بكرى ارضه ربع الغلة
او ثلثها وما اشبه ذلك مشتقة من الخبرة بالضم وهى النصيب وانما فسد
لجهالة الاجرة او لكونها معدومة عن جابر انه قال نهى ص م عن المحاقلة والمزابنة
والمخابرة والمعاومة مفاعلة من العام وهو ان يبيع ثمرة بستانه سنة قبل
ان يظهر ثماره وقيل ان يبيعه بالسنتين او ثلثا فصاعدا وهذا فاسد لانه
بيع ما لم يخلق وعن الثنيا بضم الثاء وسكون النون اسم من الاستثناء وهو
ان يبيع ثمرة حائط ويستثنى منه جزء غير معلوم القدر فيفسد لجهالة المبيع باستثناء
غير المعلوم منه ورخص فى العرايا جمع عرية فسرها الاكثر ببيع الرطب والعنب
على الشجر بالتمر والزبيب على وجه الارض خرصا بتقدير الجفاف بقدر معلوم فهذا
جائز وبه قال الشافعى وذلك لما روى ان فقراء المدينة جاؤا الى النبى قالوا يا رسول الله
قد نهيت عن بيع الرطب بالتمر وليس عندنا الذهب والفضة فنشترى الرطب
ونشتهيه فرخص لهم فى ذلك وعن سهل بن ابى حثمة انه قال نهى ص م عن بيع
التمر بالتمر الا انه رخص فى العرية ان يباع بخرصها اى بقدرها تمرا يا كلها اهلها
اى اهل العرية وهم ملاكها القديمة رطبا سميت عرية لانها عريت عن جملة التحريم
اى خرجت عنه فعيلة بمعنى فاعلة وعن ابى هريرة ان النبى رخص فى بيع العرايا
بخرصها من التمر فيما دون خمسة اوسق الوسق ستون صاعا كل صاع اربعة
امداد يحتمل ان يكون هذه لقوم بلغ مقدار خرصهم فى العرية هذا المقدار او فى خمسة
اوسق شك داود فى انه سمع خمسة اوسق او دون خمسة اوسق قيل هو داود
بن قيس وقيل داود بن ابى هند وقيل داود بن الحصين وهو يروى عن ابى سفيان
مولى ابن احمد عن ابى هريرة وعن عبد الله بن عمر انه قال نهى ص م عن بيع الثمار
حتى يبدو صلاحها ولهذا منع الشافعى بيع الثمار قبل ظهور الصلاح اى قبل الانتفاع
بها لانها لا يؤمن هلاكها بورود عاهة عليها لصغرها وضعفها واذا تلفت لم يبق للمشترى
فى مقابلة الثمن شئ نهى البائع عن هذا البيع كيلا يكون اخذ مال المشترى لا بمقابلة
شئ سلم والمشترى عن هذا الشرى كيلا يتلف ثمنه بتقدير تلف الثمار ويروى
نهى عن بيع النخل حتى تزهو اى تحمر وذلك امارة الصلاح فيها ودليل خلاصها
وعن السنبل حتى يبيض اى اشتد حبه ويامن العاهة اى الافة وهذا يدل
على جواز بيع الحب فى سنبله اذا اشتد وبه قلنا ومالك بن انس تشبيها بالجوز
واللوز يباعان فى قشرهما وقال الشافعى لا يجوز للنهى عن الغرور وعن انس انه قال

نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بيع الثمار حتى تزهى قيل وما تزهى يجوز ان يكون حكاية قول الرسول
اى ما معنى قولك حتى تزهى قال حتى تحمر ثم قال اى النبي عليه السلام ارايت اى اخبرني اذا
منع الله الثمرة بارسال الآفة عليها وتلفت بم ياخذ احدكم مال اخيه استفهام للانكار
اى كيف يجوز له ذلك ولم تحصل للمشتري بمقابلة الثمن نفع وعن جابر انه قال نهى عليه السلام
عن بيع السنين اى عن بيع ثمار السنين وهى المعاومة وامر بوضع الجوائح جمع
جائحة وهى الآفة المستاصلة تصيب الثمار ونحوها فتهلكها اى امر بان يترك البائع
ثمن ما تلف وهذا امر ندب عند الاكثر لان ما اصاب المبيع بعد القبض فهو من ضمان
المشتري وعن مالك ان كانت الجائحة دون الثلث فهى من مال المشتري والا فمن مال
البائع وعنه ايضا ترك ثلث الثمن قال الطحاوي هذا فى الاراضي الخراجية وحكمها
الى الامام بوضع الجوائح عنهم لما فيه من مصالح المسلمين ببقاء العمارة وعنه انه
قال قال عليه السلام لو بعت من اخيك ثمرا فاصابته جائحة فلا يحل لك ان تاخذ
منه شيئا يحمل على ما اذا لم يقبض المشتري الثمار وعلى تقدير قبضه يأول
على التهديد او معناه لا يحل فى الورع والتقوى بم تاخذ مال اخيك بغير حق
عن ابن عمر انه قال كانوا يتبايعون اى يشترون الطعام فى اعلى السوق
اى فى الناحية العليا منها فيبيعونه اى ذلك الطعام فى مكانه فنهاهم النبي عليه السلام
ان يبيعوه اى عن ان يبيعوا ذلك الطعام فى مكانه حتى ينقلوه يدل على ان
قبض المنقول بالنقل والتحويل من موضع الى موضع اخر وقال قال عليه السلام من
ابتاع طعاما اى اشتراه فلا يبعه حتى يستوفيه اى يقبضه ويروى
حتى يكتاله اى ياخذ بالكيل وقال ابن عباس اما الذى نهى عنه النبي عليه السلام فهو
الطعام ان يباع اى عن ان يباع حتى يقبض ولا احسب اى لا اظن كل
شئ الا مثله اى مثل الطعام فى انه لا يجوز للمشتري ان يبيعه حتى يقبضه
والاظهر انه من قول ابن عباس وعن ابى هريرة ان النبي عليه السلام قال لا تلقوا الركبان
للبيع يعني اذا وقع الخبر بقدوم عير بمتاع فلا يستقبلوهم لتشتروا منهم متاعهم
بارخص قبل ان يقدموا السوق ويعرفوا سعر البلد نهى عنه للخديعة والضرر ولا
يبع بعضكم على بيع بعض وهو ان يقول لمن اشترى شيئا بالخيار افسخ هذا البيع
وانا ابيعك مثله بارخص من ثمنه او اجود منه بثمنه قيل النهى مخصوص بما اذا
لم يكن فيه غبن فاذا كان فله ان يدعوه الى الفسخ ليبيع منه بارخص دفعا
للضرر عنه ولا تناجشوا بحذف احدى التائين من النجش وهو رفع قيمة السلعة
من غير رغبة فيها لخدع المشتري وترغيبه ونفع صاحبها ولا يبع حاضر
اراد به من كان من اهل البلد لباد اراد به من كان من اهل البادية كما اذا
جاء البدوي بالطعام الى البلد ليبيعه بسعر يومه ويرجع فيتوكل البلدي عنه ليبيعه

بالسعر

بالسعر الغالي على التدريج وهو حرام عند الشافعي ومكروه عند ابي حنيفة وانما نهى عنه
لانه خيبة سد ابواب المرافق على ذوي الحاجات ولا تصروا الابل والغنم من
التصرية وهو ان يشد الضرع قبل البيع اياما ليظن المشتري انه لبون فيزيد
فى الثمن ومعنى النهى الخداع فمن ابتاعها اشتراها بعد ذلك التصرية فهو بخير النظرين
من الامساك والرد بعد ان يحلبها ان رضيها امسكها وان سخطها اى لم يرض بها ردها
وصاعا منصوب من تمر عوضا من اللبن وبه قال الشافعي واحمد ويروى من اشترى
شاة مصراة فهو بالخيار ثلثة ايام وبهذا قيل خيار التصرية مقدر بالثلثة
حتى لو علم قبل مضي الثلثة فله الخيار الى تمامها لان الوقوف عليها قلما يكون فى اقل
منها اذ النقصان فى مدتها قد يكون من اختلاف العلف وتبدل المكان وقيل لا تاخير
بعد العلم بالتصرية فان اخر يسقط الرد وهو القياس لانه خيار العيب والتقدير
بالثلثة على الغالب فان ردها رد معها صاعا من طعام اى من تمر لا سمراء وهى الحنطة
فيه دليل على انه لا يجوز غير التمر وان رضي به البائع وانما تعين لان طعامهم كان هو التمر
واللبن غالبا فاقام التمر مقام اللبن لذلك وقيل يجوز غيره برضاء البائع فكانه اسقط
عن حقه وعن ابي هريرة انه قال قال عليه السلام لا تلقوا الجلب بالفتحتين بمعنى المجلوب
من الابل والبقر والغنم والعبيد يجلب من بلد الى بلد للتجارة فمن تلقاه فاشتراه منه
فاذا اتى سيده اى صاحب الجلب السوق واطلع على السعر فهو بالخيار فى
الاسترداد وفيه دليل على صحة البيع اذ الفاسد لا خيار فيه اما اذا كان سعره اعلى
او كسعر البلد ففيه وجهان فى وجه يثبت له الخيار لاطلاق الحديث والاصح انه لا خيار له لعدم الغبن
وعن ابن عمر انه قال قال عليه السلام لا تلقوا السلع جمع سلعة وهى المتاع حتى يهبط على صيغة
المجهول اى ينزل بها الى السوق والباء للتعدية اى حتى يسقطها عن ظهر الدواب فى السوق
وعن ابن عمر انه قال قال عليه السلام لا يبيع احدكم على بيع اخيه ولا يخطب الرجل على خطبة اخيه
وهى ان يخطب الرجل امرأة واجابت هى او وليها ليس لغيره ان يخطبها حتى يترك
الخاطب قبله او ياذن له الخاطب قيل فيه دليل على جواز الخطبة على خطبة الكافر
لقطعه مع الاخوة بين المسلم والكافر وذهب الجمهور على منعه حملا الاخوة على الاعم
وهو الاخوة من جهة كونهم من بني آدم وعن ابي هريرة انه قال قال عليه السلام لا يسم الرجل
على سوم اخيه المسلم وهو ان يزيد فى الثمن بعد تقرير البيع لا لارادة الشراء فهذا مكروه
ولكن البيع صحيح وعن جابر انه قال قال عليه السلام لا يبيع حاضر لباد دعوا الناس اى اتركوهم
ليبيعوا متاعهم رخيصا يرزق الله بعضهم من بعض وعن ابي سعيد الخدري انه قال
نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن لبستين اراد بهما لبسة الصماء ولبسة الاحتباء وعن بيعتين
اراد بهما بيع الملامسة وبيع المنابذة نهى عن الملامسة والمنابذة فى البيع والملامسة
لمس الرجل ثوب الاخر بيده بالليل او بالنهار ولا يقلبه الا بذلك اللمس من غير ان يجري

بينهما ايجاب وقبول في اللفظ والمنابذة ان ينبذ الرجل الى الرجل بثوبه البائع ثوبه
اى يلقيه اليه وينبذ الاخر ثوبه ويكون ذلك اى تنبيذ كل منهما ثوبه الى الاخر
بيعهما من غير نظر بالبصر لكل واحد ثوب الاخر وقيل بلا تامل ولا تراض بالايجاب
والقبول وكان هذان من بيوع الجاهلية فنهى عنهما لما فيهما من الغرر وهو ما خفي
عليك علمه واللبستين اشتمال الصماء والصماء ان تجعل ثوبه على احد عاتقيه
فيبدو احد شقيه ليس عليه ثوب واللبسة الاخرى احتباؤه بثوبه وهو
جالس يقال احتبى الرجل اذا جمع ظهره وساقيه جالسا على مقعده ليس على
فرجه منه شيء انما نهى عنهما لكراهة التكشف وابداء العورة وهذان من لبس
اهل الجاهلية **وعن** ابي هريرة انه قال نهى النبي ع م عن بيع الحصاة وهو ان يقول
المشتري للبايع اذا نبذت اليك الحصاة فقد وجب البيع او يقول البايع
بعتك من السلع ما يقع عليك حصاتك اذا رميت بها او من الارض الى حيث
ينتهي حصاتك وهذا ايضا من بيوع الجاهلية وعن بيع الغرر وهو الخطر الذي
لا يدرى ايكون ام لا كبيع الطير في الهواء والسمك في الماء والعبد الابق والغائب
والمجهول من الغرة بالكسر الغفلة وقيل من الغرور فهذا فاسد للجهل بالمبيع والعجز
عن تسليمه **وعن ابن عمر** انه قال نهى ع م عن بيع حبل الحبلة بالتحريك فيهما مصدر
سمي به المحمول كما سمي بالحمل والتاء للمبالغة ولاشعار بالانوثة لان معناه
ان يبيع ما سوف يحمله الجنين الذي في بطن الناقة على تقدير ان يكون انثى
ونهى عنه لانه غرر وبيع شيء لم يخلق وهو نتاج النتاج او ان يبيع الى اجل ينتج
فيه الحمل الذي في بطن الناقة وكان بيعا يتبايعه اهل الجاهلية كان الرجل كان
يبتاع اى يشتري الجزور من الابل وهو يقع على الذكر والانثى الى ان ينتج الناقة ثم ينتج
التي في بطنها اى ولد ولدها وهذا باطل لانه موجل بمجهول **وعن ابن عمر** انه قال
نهى ع م عن عسب الفحل وهو ضرابه والمراد هنا الكراء المأخوذ على ضرابه على حذف المضاف
اى عن كراء عسب الفحل نهى عنه للغرر لان الفحل قد يضرب وقد لا يضرب وقد لا تلقح الانثى
وهذا ذهب الاكثر الى تحريمه **وعن جابر** انه قال نهى ع م عن بيع ضراب الجمل بكسر الضاد
نزوان الفحل على الانثى وعن بيع الماء والارض لتحرث وهو ان يعطي الرجل ارضه و
الماء التي لتلك الارض احدا ليكون منه الارض والماء ومن الاخر البذر والحراثة ليأخذ
الارض بعض الحاصل من الحبوب وهو المخابرة **وعنه** انه قال نهى ع م عن بيع فضل الماء
والمراد بيعه ممن اراد ان يشرب او يسقي دابته فاما من اراد ان يسقي زرعا فله البيع
منه **وعن ابي هريرة** انه قال قال ع م لا يباع فضل الماء ليباع به الكلاء بالقصر والنزة
قال الخطابي تأويله ان رجلا اذا حفر بئرا في موات فيملكها بالاحياء فاذا جاء قوم لينزلوا في
ذلك المكان الموات ويرعوا نباتها وليس هناك ماء الا تلك البئر فلا يجوز له ان يمنع

ذلك القوم من شرب ذلك الماء لانه لو منعهم منه لا يمكنهم رعي ذلك الموات
فكانه منعهم عنه وذا لا يجوز ولا يجوز له اخذ الثمن من ذلك الماء اى لا يباع فضله ليصير به
كالبايع للكلاء لان الوارد حول ماء احد للرعي اذا منعه عن الورود الا بعوض اضطر الى
شرائه فيصير كمن اشترى الكلاء لاجل الماء وقيل معناه لا يباع فضل الماء فيكون
القصد في بيعه وعدم بذله مجانا بيع الكلاء الحاصل به قيل هذا النهي للتحريم وقيل حمله على
الكراهة اولى **وعنه** ان النبي مر على صبرة طعام فادخل يده فيها فنالت اصابعه
بللا فقال ما هذا يا صاحب الطعام قال اصابته السماء اى المطر يا رسول الله قال افلا
جعلته فوق الطعام حتى يراه الناس من غشنا الغش ستر حال على احد كفعل
هذا الرجل فليس منا اى ليس هذا من افعالنا واخلاقنا او ليس هو على سنتنا
وطريقتنا في مناصحة الاخوان **من الحسان** عن جابر انه قال نهى ع م عن الثنيا
تقدم بيانه الا ان يعلم اى يكون الاستثناء معلوما كالثلث والربع فيجوز البيع في هذا
عن انس انه قال نهى ع م عن بيع التمر حتى يزهو وعن بيع العنب حتى يسود وعن
بيع الحب حتى يشتد غريب **عن ابن عمر** ان النبي ع م نهى عن بيع الكالئ بالكالئ
يقال كلأ الدين كلوا اذا تأخر فهو كالئ معناه بيع النسيئة بالنسيئة مثل ان
يشتري شيئا الى اجل فاذا حل ولم يجد ما يقضي به يبيعه الى اجل اخر بزيادة
شيء فيبيعه منه من غير ان يجري بينهما تقابض **عن عمرو** بن شعيب عن ابيه عن
جده انه قال نهى ع م عن بيع العربان وهو ان يشتري السلعة ويدفع الى
صاحبها شيئا على انه ان مضى البيع حسب من الثمن والا كان لصاحب السلعة
والعربان اسم لذلك الشيء المدفوع اليه وكان بيع العرب وهو باطل لما فيه من الشرط
عن علي انه قال نهى ع م عن بيع المضطرين وهو ان يضطر الى العقد اكراها عليه وهذا
فاسد او يضطر لدين ركبه او مؤنة ترهقه فيعلم به المشتري فلا يزال يتراغب عنه
حتى يبيع ما في يده باوكس والبخس للضرورة وهذا جائز لكنه مكروه والمروة ان لا يبايع
عليه بل يعاون بالاقراض والامهال الى الميسرة او يشتري بالقيمة وبيع الغرر تقدم
بيانه **وعن انس** ان رجلا سال النبي عن عسب الفحل فنهاه فقال الرجل انا نطرق
الفحل اى نعيره للضراب فنكرم على بناء المجهول اى يعطينا صاحب الانثى شيئا من المال
من غير ان يشترط احد فرخص له في الكرامة **وعن** حكيم بن حزام انه قال نهاني النبي ع م
عن بيع ما ليس عندي وقال حكيم يا رسول الله يأتيني الرجل فيريد مني البيع
وليس عندي فابتاع له من السوق يحتمل امرين احدهما ان يشتري له من احد
متاعا فيكون دلالا وهذا يصح والثاني ان يبيع منه متاعا لا يملكه ثم يشتريه من مالكه
ويدفعه اليه قال لا تبع ما ليس عندك فهذا باطل لانه باع ما ليس في ملكه في
وقت البيع **وعن ابي هريرة** انه قال نهى ع م عن بيعتين في بيعة معناه ان يقول

بعتك هذا منك بعشرة نقدا او بعشرين نسيئة الى شهر فالبيع باطل لان الثمن
مجهول وان يقول بعت منك هذا العبد بعشرة على ان تبيعني جاريتك بكذا
فهذا باطل لانه بيع وشرط **وعن عمرو** بن شعيب عن ابيه عن جده انه قال
نهى ع م عن بيعتين في بيعة صفقة واحدة نصب على المصدر والصفقة
البيع سمي العقد بيعا وصفقة لان عادة العرب عند البيع ضرب كل واحد
من المتعاقدين يده على يد صاحبه **وعن عمرو بن العاص** انه قال قال ع م لا يحل سلف
وبيع والمراد بالسلف القرض مثل ان يقول بعتك هذا الثوب بعشرة دراهم
على ان تقرضني مائة درهم فالبيع فاسد وقيل هو ان يقرضه قرضا ويبيع منه
شيئا باكثر من قيمته فانه حرام لانه قرضه روج متاعه بهذا الثمن ولا شرطان في بيع معناه
ان يقول بعتك ثوبي هذا بكذا وعلى قصارته وخياطته فهذا فاسد لا فرق بين
شرطين او شرط في الجهالة بالثمن عند سقوط الشرط وجوز احمد الشرط الواحد
بناء على مفهومه ولا ربح ما لم يضمن وهو ان يبيع ما اشتراه قبل القبض فانه لا يصح
لانه لم يدخل في ضمانه بالقبض ولا بيع ما ليس عندك صح **وعن** ابن عمر انه قال كنت ابيع
الابل بالنقيع بالنون والقاف موضع قريب من المدينة فاستنقع فيه الماء اي يجتمع و
ينبت العشب عند نضوبه بالدنانير فآخذ مكانها اي مكان الدنانير الدراهم وابيع
بالدراهم فآخذ مكانها الدنانير فاتيت النبي ع م فذكرت ذلك له فقال لا باس ان
تاخذها يدل على جواز استبدال النقد عن النقد وان كان ثمنا بسعر يومها اي بلا ربح
ما لم تفترقا وبينكما شيء يعني بشرط قبض العوضين في المجلس **عن العداء** بن خالد بن هوذة
اخرج كتابا اي صكا كان مكتوبا فيه هذا ما اشترى العداء بن خالد بن هوذة من محمد
رسول الله اشترى منه عبدا او امة شك من الراوي لا داء اي بشرط ان لا يكون
فيه داء اراد به الجنون والجذام والبرص ونحوها مما يرد وقيل اراد به العيب الباطن
ولا غائلة فسرها بعض بالمسروق وبعض بالزنا وقيل معناها لا حيلة عليك في هذا
البيع ولا خبثة بكسر الخاء نوع من الحرام يعني لا يكون من قوم لا يحل سبيهم لعهد وامان
او حرية الاصل وقيل الخبثة ما يكون خبيث الاصل بان يكون الزنا بيع نصب
على المصدر المضاف الى الفاعل اي باعه بيع المسلم من المسلم اي كما يجري بين
المسلمين او رفع بحذف المبتداء او الخبر اي هذا بيع المسلم المسلم او بيع المسلم
المسلم يكون بهذا وليس في ذلك ما يدل على ان المسلم اذا بايع المسلم يرى له من
النصح اكثر مما يرى لغيره والحديث يدل على كتابة الصكوك غريب **عن انس** ان
النبي ع م باع حلسا وهو الكساء الرقيق الذي يلي ظهر البعير تحت القتب لا يفارقه
وقدحا اي اراد بيعهما فقال من يشتري هذا الحلس والقدح فقال رجل اخذهما
بدرهم فقال النبي من يزيد على درهم فاعطاه رجل درهمين فباعهما منه هذا

الخبيث م

ودليل على جواز الزيادة على الثمن اذا لم يرض البايع لما عين الطالب وفضيته هو
انه رجلا سال النبي ع م صدقة فقال له هل لك شيء فقال ليس لي الا حلس و
قدح فقال ع م بعهما وكل ثمنهما ثم اذا لم يكن لك شيء فاسال الصدقة فباعهما ع م

فصل من الصحاح عن ابن عمر انه قال قال ع م من ابتاع نخلا بعد ان يؤبر التابير
ان يشق طلع النخل ويوضع فيه شيء من طلع فحال النخل فيكون ذلك لقاحا وصلاحا
باذن الله فثمرها للبايع الا ان يشترط المبتاع اي المشتري بقول اشتريت
النخلة بثمرتها هذه وكذلك في غير المؤبرة عندنا وقال الشافعي ومالك في غير المؤبرة
يكون الثمن للمشتري الا ان يشترطها البايع لنفسه بمفهوم المخالفة من الحديث ومن ابتاع
عبدا وله مال فماله للبايع اضافة المال الى العبد للملابسة لكونه في يده لا للملك يدل
عليه اضافة المال اليهما لانه يمتنع ان يكون شيء واحد في حالة ملك اثنين الا ان
يشترطها المبتاع بان يقول اشتريت العبد مع ماله وكذلك الحكم في الجارية **وعن
جابر** انه كان يسير على جمل له قد اعيا يجيء لازما ومتعديا اي صار ذا عي عن
السير او اصابه العي وهو العجز فمر النبي فضربه فسار بحركة يد النبي ع م سيرا ليس
يسير مثله ثم قال بعنيه بوقية وهي اسم لاربعين درهما قال فبعته فاستثنيت
حملانه مصدر حمل يحمله حملانا اي شرطت ان احمل رحلي ومتاعي الى اهلي
بالمدينة فرضي النبي ع م بهذا الشرط احتج احمد بهذا على جواز بيع دابة واستثناء
ظهرها لنفسه مدة مع لزوم الشرط وعندنا والشافعي انه خاص بجابر ولا
لغيره او انه كان الاستثناء بعد وجوب البيع فاعاره النبي او انه لم يجر بينهما
حقيقة بيع اذ لا قبض ولا تسليم وانما اراد ع م ان ينفعه بشيء فاتخذ بيع
الجمل ذريعة الى ذلك بدليل قوله ع م عند اعطاء الوقية ما كنت لاخذ جملك
فخذ جملك فهو مالك فلما قدمت المدينة اتيته بالجمل ونقدني ثمنه ويروى
فاعطاني ثمنه ورده علي وروي انه قال لبلال اقضه وزده فاعطاه وزاده
قيراطا وهو نصف دانق والدانق سدس درهم **وعن عايشة** انها قالت
جاءت بريرة فقالت اني كاتبت اي قابلت الكتابة واشتريت نفسي
على تسع اواق جمع اوقية في كل عام وقية فاعينيني امر مخاطبة من الاعانة
بمعنى النصرة متصل بضمير المفعول فقالت عايشة ان احب اهلك ان اعدها
لهم اي تسع اواق لاهلك عدة واحدة وانما قالت اعدها لان تعامل اهل المدينة
قبل مقدمه ع م بالدراهم كان عددا الى ان ارشدهم الى الوزن واعتقك فعلت ويكون
ولاؤك لي فذهبت الى اهلها فابوا الا ان يكون الولاء لهم فقال رسول الله ع م
خذيها اي اشتريها واعتقيها وفي رواية خذيها واشترطي لهم الولاء فانما
الولاء لمن اعتق فظاهر الحديث يدل على جواز بيع رقبة المكاتب وبه قال

التابير

يجوز

كذلك م

واعتقك م

مالك واحمد ومنعه الشافعي بان بريرة بيعت برضاها وذلك فسخ للكتابة
ثم قام رسول الله صلى الله عليه وسلم في الناس فحمد الله واثنى عليه ثم قال اما بعد فما بال
رجال يشترطون شروطا ليست اى تلك الشروط في كتاب الله اى على
حكم كتابه وموجب قضائه ما كان من شرط ليس في كتاب الله فهو باطل
وان كان مائة شرط فقضاء الله اى حكمه احق بالاتباع وشرط الله اوثق
اى بالعمل به يريد به ع ما اظهره وبينه من قوله وانما الولاء لمن اعتق **وعن**
ابن عمر انه قال نهى ع م عن بيع الولاء وعن هبته لانه كالنسب فكما ان لا ينتقل
النسب الى غيره كذلك الولاء لا ينتقل الى غير المعتق لانه من حقوق العتق
من الحسان عن مخلد بفتح الميم واللام بن خفاف بضم الخاء المعجمة وتخفيف
الفاء انه قال ابتعت غلاما اى اشتريته فاستغللته اى اخذت غلته اى اجرته
وكراه ثم ظهرت منه على عيب اى اطلعت على عيبه فرددته بعيبه فقضى
اى حكم على عمر بن عبد العزيز برد غلته فراح اليه عروة فاخبره ان عائشة
اخبرتني ان رسول الله قضى في مثل هذا ان الخراج اراد به ما يحصل للمشتري
من نفع المبيع ارضا كان او عبدا بالضمان اى مستحق بسببه او منافع المبيع
بعد قبضه يبقى للمشتري في مقابلة الضمان اللازم عليه بتلفه ونفقته و
مؤنته فقضى لي ان اخذ الخراج وهذا يدل على ان القاضي اذا اخطأ في حكمه ثم تبين
له الخطأ يقينا لزمه النقض كما فعل عمر بن عبد العزيز بحديث عروة قالت عائشة
ان رسول الله قال الخراج بالضمان **عن عبد الله** بن مسعود انه قال قال ع م
اذا اختلف البيعان اى البايع والمشتري في قدر الثمن او في شرط الخيار او الاجل
ونحوها من صفات العقد فالقول قول البايع مع يمينه فيحلف بحسب ما ادعاه
والمبتاع اى المشتري بالخيار ان شاء رضي بما حلف عليه البايع وان شاء حلف
هو ايضا بانه ما اشتراه بكذا بل بكذا وبه قال الشافعي ثم اذا تحالفا فان
رضي احدهما بقول الاخر فكذا والا فسخ القاضي العقد باقيا كان المبيع اولا
وفي رواية البيعان اذا اختلفا والمبيع قائم عند النزاع ليس بينهما بينة
فالقول ما قال البايع فاذا حلف تخير المشتري بين ان يرضى بما حلف
عليه البايع وبين ان يحلف على ما يقول فاذا حلف يفسخ العقد ويرد
المبيع وهو معنى قوله او يترادان البيع وان تلف المبيع فالقول للمشتري
والى هذا ذهب ابو ح ومالك **وعن شريح** الشامي انه قال قال ع م من اقال
اخاه المسلم من الاقالة وهي الفسخ بعد لزوم العقد صفقة كرهها اى عقدا
ندم فيها اقال الله عثرته اى غفر خطيئته يوم القيمة وهو اشارة الى ندبية الاقالة
ان رضي البايع بها **باب السلم والرهن من الصحاح** عن ابن

باب السلم والرهن

عا عثرته ساقط

عباس

قال ع
عباس انه قدم رسول الله المدينة وهم يسلفون في الثمار الاسلاف اعطاء
الثمن في مبيع الى مدة يعني يعطون الثمن في الحال ويشترون السنة والسنتين
والثلث فقال من اسلف في شيء فليسلف في كيل معلوم ووزن معلوم الى
اجل معلوم الحديث يدل على وجوب الكيل والوزن وتعيين الاجل في المكيل
والموزون وان جهالة احدهما مفسد للبيع **وقالت عائشة** ان النبي ع م
اشترى طعاما من يهودي الى اجل ورهنه درعا من حديد وهذا يدل على جواز
الشرى بالنسيئة وعلى جواز الرهن بالديون وعلى جواز المعاملة مع اهل الذمة
وان لم يخل اموالهم عن الربوا وثمن الخمور وعلى غلبة ظن النبي ليس كنفسه
فان الغالب على اموالهم الحرمة ومع هذا فقد عامله ع م وعلى جواز رهن المنقول
وقالت توفي رسول الله ودرعه مرهونة عند يهودي بثلثين صاعا من شعير
وعن ابي هريرة انه قال قال ع م الظهر اى ظهر الدابة يركب بنفقته اذا كان
مرهونا يعني جاز للراهن ان يركبها ويحمل عليها بسبب انه علفها علف وعليه الاكثر وبه
قال ابو ح والشافعي لان الاصل ملكه بدليل انه لو مات العبد المرهون كفنه للمالك
فكذا في فروعه ولبن الدر اى ذات الدر يشرب بنفقته اى يشربه المنفق عليها
اذا كان مرهونا وعلى الذي يركب ويشرب النفقة وهذا يدل على ان دوام قبض
المرهون ليس بشرط في الرهن لانه لا يركبها المالك الا وهي خارجة عن قبض
المرتهن **من الحسان** عن ابي هريرة ان النبي قال لا يغلق الرهن الرهن يقال
غلق الرهن بالكسر غلقا اذا بقي في يد المرتهن لا يقدر على تخليصه والرهن الاول
المصدر والرهن الثاني بمعنى المرهون من صاحبه الذي رهنه بحيث يزول
عنه منفعته ويسقط عنه نفقته بل يكون المرهون كالباقي في ملك الراهن
له غنمه اى منفعته وفوايده وعليه غرمه اى نفقته وضمانه حتى لو تلف
في يد المرتهن كان من ضمان الراهن ويرجع رب المال بحقه عليه وبه قال الشافعي
وعن ابن عمر ان النبي ع م قال المكيال اى المكيال المعتبر مكيال اهل المدينة لانهم
اصحاب زراعات ونخيل فهم اعلم بحال المكيال والميزان اى الميزان المعتبر
ميزان اهل مكة لانهم اصحاب تجارات فهم اعلم بالموازين والحديث فيما يتعلق
بالوزن والكيل من حقوق الله كالزكوة والكفارات ونحوهما حتى لا يجب في الدراهم
حتى ما تبلغ بوزن مكة والصاع في صدقة الفطر صاع اهل المدينة كل صاع
خمسة ارطال وثلث رطل **عن ابن عباس** انه قال قال ع م لاصحاب الكيل
والميزان انكم قد وليتم امرين اى رجعتم حكاما في امرين هما الكيل والميزان فاعدلوا
فيهما فلكم الاجر والا فالهلاك هلك فيهما الامم السالفة قبلكم كقوم شعيب كانوا
يأخذون ما لهم على الناس تاما واذا اعطوا ما عليهم اعطوه ناقصا **باب الاحتكار**

حسان

باب الاحتكار

وهو جمع الطعام وتحبسه ليبيعه عند الغلاء **من الصحاح** عن معمر بفتح الميمين انه قال
قال ع م من احتكر فهو خاطئ اى آثم وبهذا قال مالك تحرم الاحتكار في الطعام
وغيره وعندنا والشافعي تحرم في الاقوات خاصة لما روى ان الراوي كان يحتكر
الزيت ويحمل الحديث على احتكار القوت والصحابي اعرف بمراد النبي وقال
عمر رض كانت اموال بني النضير هم قوم من اليهود المدينة صالحوا رسول الله
بعد قدومه على المدينة ان لا يحاربوه لا يكونوا له ولا عليه فلما وقعت وقعة
احد نكثوا العهد وسار زعيمهم الخبيث كعب بن الاشرف في جمع منهم الى مكة
فحالفوهم على النبي ع م فبعث النبي ع م محمد بن سلمة الانصاري في نفر من الانصار
اليه ليقتله فقتل ليلا وصبحهم بالكتيب وحاصرهم حتى قذف الله
في قلوبهم الرعب فطلبوا الصلح فابى ع م الا الجلاء واجلوا الى اذرعات
من الشام والى خيبر فكانت اموالهم مما افاء الله اى اعطى على رسوله لرسول الله
خاصة ينفق على اهله منها نفقة سنة ثم يجعل ما بقي اى فضل عن نفقة
عياله في السلاح والكراع وهو اسم لجمع الخيل عدة في سبيل الله والعدة ما يهيأ
من السلاح وغيره للغزو والسفر وتعلق هذا الحديث بالباب من حيث ان فيه
بيان ان حبس الطعام لنفقة العيال ليس باحتكار لفعله ع م **من الحسان** حسان
عن عمر رض عن النبي ع م قال الجالب يعني التاجر الذي يبيع ويشتري مرزوق
اى يحصل الربح من غير اثم والمحتكر ملعون اى آثم بعيد عن الخير ما دام في ذلك الفعل
ولا يحصل له البركة **عن انس** انه قال غلا السعر اى ارتفع والسعر القيمة على عهد
رسول الله فقالوا يا رسول الله سعر لنا امر من التسعير وهو وضع السعر
على المتاع فقال ع م ان الله هو المسعر اى الموسع للرزق القابض اى هو
الذي يقبض الرزق بان يقلله الباسط اى الذي يبسط الرزق بان يوسعه
على من يشاء الرازق واني لارجو ان القى ربي وليس احد منكم يطلبني بمظلمة
بكسر اللام هو اسم ما اخذ منك ظلما بدم ولا مال بدل عن مظلمة وفيه ارشاد
الى ان المانع له من التسعير مخافة ان يظلم في اموالهم فان التسعير تصرف
فيها بغير اذن اهلها فيكون ظلما

باب الافلاس والانظار

اى الامهال — باب افلاس انظار

من الصحاح عن ابي هريرة ان النبي ع م قال ايما رجل افلس اى صار ذو فلوس
بعد ان كان ذا دراهم فادرك رجل ماله بعينه اى بذاته بان يكون غير هالك
حسا او معنى بالتصرفات الشرعية مثل الهبة والوقف وغيرهما فهو احق
به اى بماله من غيره وبهذا قال مالك والشافعي البايع اذا وجد ماله عند
المشتري المفلس فله ان يفسخ العقد ويأخذ المبيع وعندنا ليس له الفسخ
والاخذ بل هو كسائر الغرماء فحملنا الحديث على العقد بالخيار يعني اذا كان الخيار

للبايع

للبايع وظهر في مدته ان المشتري مفلس فالانسب له ان يختار الفسخ **وعن**
ابي سعيد انه قال اصيب رجل اى لحقه خسران بسبب اصابة جائحة
في عهد النبي في ثمار ابتاعها اى اشتراها ولم ينقد ثمنها فكثر دينه فقال
رسول الله تصدقوا عليه فتصدق الناس عليه فلم يبلغ ذلك وفاء دينه
فقال ع م لغرمائه خذوا ما وجدتم وليس لكم الا ذلك اى اخذ ما وجدتم
والامهال بمطالبة الباقي الى الميسرة قال تعالى فنظرة الى ميسرة لا زجره
وحبسه لانه ظهر افلاسه **عن ابي هريرة** ان النبي قال كان رجل يداين
الناس اى يعاملهم ويعطيهم دينا فكان يقول لفتاه اى لخادمه اذا
اتيت معسرا تجاوز عنه بصيغة الامر اى تسامح في الاقتضاء
لعل بمعنى عسى اى عسى الله ان يتجاوز عنا قال اى النبي فلقي اى الرجل الله
فتجاوز عنه اى عفى **وعن ابي قتادة** انه قال قال ع م من سره اى افرحه
ان ينجيه الله الجملة فاعل سره من كرب يوم القيمة فلينفس عن معسر
اى ليؤخر عن مطالبته الى مدة يجد مالا او يضع اى يحط عنه بعض
الدين **وعنه** انه قال قال ع م من انظر معسرا اى امهل مديونا فقيرا او
وضع عنه انجاه الله من كرب يوم القيمة اى شدته **وعن ابي هريرة**
انه قال قال ع م من انظر معسرا او وضع عنه اظله الله في ظله والمراد به
الكرامة والحماية من مكاره الموقف كما يقال فلان في ظل فلان اى في كنفه
وحمايته **وعن ابي رافع** انه قال استسلف رسول الله اى استقرض
بكرا بالفتح ثم السكون الفتي من الابل فجاءته ابل من الصدقة قال ابو رافع فامرني
ان اقضي الرجل بكره فقلت لا اجد الا جملا خيارا اى مختارا رباعيا بفتح
الراء هو من الابل ما اتى عليه ست سنين ودخل في السابعة فقال ع م
اعطه اياه فان خير الناس احسنهم قضاء وفي الحديث دليل على
جواز استسلاف الامام للفقراء اذا راى بهم حاجة ثم يؤديه من مال الصدقة
وعلى جواز استقراض الحيوان وبه قال الشافعي وعلى ان رد الاحسن
او الاكثر من غير شرط احسان **ويروى** ان رجلا تقاضى على النبي اى طلب
منه قضاء الدين فاغلظ له في القول فهم اصحابه اى قصد اصحاب النبي
بضربه وايذائه فقال ع م دعوه اى اتركوه فان لصاحب الحق مقالا يدل
على جواز تشديد صاحب الحق على المديون الملي بالقول **وعنه** ان النبي ع م
قال مطل الغني اى تاخير اداء الدين من وقت الى وقت ظلم فاذا اتبع
بضم الهمزة وكسر الباء اى احيل احدكم على غني فليتبع اى فليقبل الحوالة
ليس الامر هنا للوجوب بل للرفق والاباحة وفيه دليل على صحة الحوالة

مطلب

عن كعب بن مالك انه قال تقاضى ابن ابى حدرد دينا له عليه اى طلب كعب
قضاء الدين الذى كان له على ابى حدرد فارتفعت اصواتهما فخرج النبى
ونادى كعب بن مالك واشار بيده ان ضع الشطر اى ابرئه عن النصف
من دينك فانه معسر واطلب النصف الباقى بلا مهلة امره عم بذلك على
سبيل البر والمساهلة فقال قد فعلت فقال عم لابى حدرد قم فاقض
اى الشطر الباقى وعن سلمة بن الاكوع انه قال كنا عند النبى عم اذ اتى
بجنازة فقالوا صل عليها فقال عم هل عليه دين قالوا لا اى لا دين عليه
فصلى عليها ثم اتى بجنازة اخرى فقال هل عليه دين قالوا نعم قال
فهل ترك شيئا قالوا ثلثة دنانير فصلى عليها وفيه ايذان باذن الله
له بان ما ترك ذلك الميت يفى بدينه او يزيد عليه ثم اتى بالثالثة فقال
هل عليه دين قالوا ثلثة دنانير قال هل ترك شيئا قالوا لا قال عم صلوا
على صاحبكم وانما امتنع عم عن الصلوة على المديون الذى لم يترك وفاء دينه
تحذيرا عن الدين واستعظاما له او لكراهة ان لا يستلقى دعاؤه بالاجابة فيو
لما عليه من حقوق الناس قال ابو قتادة صل عليه يا رسول الله وعلى
دينه فصلى عليه وفيه دليل على جواز الضمان عن الميت المفلس وبه قال
الشافعى وعن ابى هريرة انه قال قال عم من اخذ اموال الناس اعم من ان
يكون اخذه بحق او غيره يريد اداءها ادى الله عنه اى يسره الله اداءه
باعانته ويوسع رزقه وان لم يتيسر له الاداء حتى مات وجيء به تعالى
ان يرجع خصمه بكرمه وفضله وهذه جملة خبرية لفظا ومعنى ويجوز ان يكون
انشاء معنى بان يخرج مخرج الدعاء ومن اخذ يريد اتلافها اتلفه
الله اى لم يعنه فى ادائه وعن ابى قتادة انه قال قال رجل يا رسول الله
ارأيت اى اخبرنى ان قتلت فى سبيل الله صابرا محتسبا اى طالبا
من ثواب الله لا للرياء مقبلا غير مدبر يكفر الله تعالى بحذف حرف الاستفهام
عنى خطاياى فقال عم نعم يعنى يكفر الله عنك خطاياك فلما ادبر ناداه
اى النبى ذلك الرجل نعم الا الدين استثناء منقطع اى لكن الدين لا يكفر والمراد
به حقوق الادميين من دمائهم واموالهم واعراضهم ويجوز ان يكون متصلا
على حذف المضاف اى خطيئة الدين كذلك قال جبرئيل وهذا يدل على انه
يلقن اياه عم اشياء غير القران وعن عبد الله بن عمرو انه قال قال عم
يغفر للشهيد كل ذنب صغاير كانت او كباير الا الدين يدل على
ان حقوقه تعالى مبنية على المساهلة وحقوق العباد على المضايقة
وقال ابو هريرة كان النبى عم يؤتى بالرجل المتوفى عليه الدين فيسال

هل

هل ترك لدينه قضاء فان حدث اى اخبر انه ترك وفاء صلى والا اى
وان لم يترك وفاء قال للمسلمين صلوا على صاحبكم فلما فتح الله عليه الفتوح
قام فقال انا اولى بالمؤمنين من انفسهم اى فى كل شىء من امور الدين والد
وشفقتى عليهم اكثر من شفقتهم على انفسهم فاكون اولى بقضاء دينهم
لهم فمن توفى من المؤمنين فترك دينا ليس به مال فعلى قضاؤه ومن ترك
مالا فلورثته بعد قضاء دينه من الحسان عن ابى خلدة الزرقى انه قال جئنا
ابا هريرة فى صاحب اى فى شان صاحب لنا قد افلس فقال هو الذى
اى هذا مثل الرجل الذى قضى فيه رسول الله ايما رجل مات او افلس فصاحب
المتاع احق بمتاعه اذا وجده بعينه تقدم بيانه وعن ابى هريرة انه قال
قال عم نفس المؤمن معلقة بدينه اى لا يدخل الجنة او لا يدخل روحه بين
ارواح الصالحين او لا يجد روحه اللذة ما دام عليه دين حتى يقضى عنه او يرضى
غريمه وعن براء بن عازب انه قال قال عم صاحب الدين ماسور بدينه اى محبوس
بسببه غريبا لا اذن له فى دخول الجنة ولا فى مصاحبة الصالحين يشكو الى ربه الوحدة
يوم القيمة يعنى يكون تعبه وعذابه من الوحدة لا يرى احدا يقضى عنه ويخلصه من
قضاء الدين فانه يعذب بها حتى يخرج عن عهدة الدين بان يدفع من حسناته بقدر الدين
الى مستحقه او يوضع من ذنوب مستحقه عليه بقدره او يرضى الله خصمه من فضله
وروى ان معاذا كان يتشدد بالدال اى ياخذ الدين فاتى غرماؤه الى النبى وطلبوا
من معاذ قضاء ديونهم فباع النبى ماله اى مال معاذ كله فى دينه فقضى منه ديونهم
حتى قام معاذ بغير شىء وهذا يدل على ان الغرماء اذا طلبوا من القاضى الحجر على المفلس
يحجر ويبيع ماله ويقسم بينهم على قدر ديونهم مرسل عن عمرو بن الشريد عن ابيه
انه قال قال عم لى الواجد اى مطل الغنى القادر على قضاء دينه يحل عرضه اى
يجوز لصاحب الحق ان يغلظ له القول ويطيل لسانه عليه وينسبه الى سوء
القضاء وعقوبته بالحبس او الضرب حتى يؤدى الدين وعن ابى سعيد الخدرى
انه قال اتى النبى عم بجنازة ليصلى عليها فقال عم هل على صاحبكم دين قالوا نعم
قال هل ترك وفاء قالوا لا قال صلوا على صاحبكم قال على بن ابى طالب على
دينه اى قضاء دينه فتقدم اى النبى فصلى عليه وقال لعلى فك الله رهانك
جمع رهن وفك تخليصه وكل نفس مرهونة بعملها كما قال تعالى كل نفس بما كسبت
رهينة والمراد عتق رقبته من النار بالعفو عنها والتجاوز عن سياته التى
يحبس ويعذب بها يوم القيمة كما فككت رهان اخيك المسلم ليس من عبد مسلم
يقضى عن اخيه دينه الا فك الله رهانه يوم القيمة اى خلصه عن تعلق
الدين به فان نفس المؤمن مرهونة بدينه بعد الموت ذكر الرهان بلفظ الجمع

تنبيها على ان الرهن يتعهد ويتعبد الاثام والاوزار عن ثوبان انه قال قال م
من مات وهو بريء من الكبر قيل هو ابطال الحق بان لا يقبله وتحقير الناس
فلا يراهم شيئا والغلول وهو الخيانة والدين دخل الجنة عن ابي موسى عن النبي
انه قال ان اعظم الذنوب عند الله ان يلقاه حال او تمييز او بدل من الذنوب
وهو الصواب والضمير البارز يرجع الى الله بها اي بالذنوب عبد فاعل يلقاه
بعد الكبائر التي نهى الله عنها ان يموت خبران او بدل من ان يلقاه لان لقاء
العبد ربه انما هو بعد الموت رجل مظهر اقيم مقام ضمير العبد وفائدة ذكر العبد
اولا استبعاد ملاقاة ربه بهذا الشين ثم اعادته بلفظ رجل وتنكيره تحقير الشان
وتوهينا لامره وعليه دين لا يدع له قضاء اي لا يترك لذلك الدين مالا يقضى
به وهذا على سبيل المبالغة والتحذير عن كثرة التداين عن عمرو بن عوف المزني
عن النبي انه قال الصلح جائز بين المسلمين الا صلحا حرم حلالا كالصلح على ان
لا يطاء الضرة او على شرب الخمر ونحوهما او احل حراما وهو ان يكون الشيء حراما
عليه وهو يريد ان يحله بالصلح والمسلمون على شروطهم اي ثابتون على ما اشترطوا
الا شرطا حرم حلالا كان يشترط مع امرأته ان لا يطاء جاريته او احل حراما
كما في الصلح باب الشركة والوكالة من الصحاح عن زهرة بن معبد انه كان
يخرج به الباء للتعدية او بمعنى مع جده عبد الله بن هشام الى السوق فيشتري
اي عبد الله بن هشام الطعام فيلقاه ابن عمر وابن الزبير فيقولان له اي
لعبد الله بن هشام اشركنا اي جعلنا شريكا فيما اشتريت فان النبي
قد دعا لك بالبركة فيشركهما وهذا يدل على جواز الاشتراك في العقود فربما
اصاب الراحلة كما هي اي ربما ربح من الطعام حمل بعير فيبعث بها الى المنزل
فحصلت الراحلة له بلا شيء ببركة دعاء النبي م وكان عبد الله بن هشام ذهبت
به امه الى النبي فمسح رأسه ودعا له بالبركة عن ابي هريرة انه قال لما هاجر المهاجرون
من مكة الى المدينة وتركوا اموالهم واوطانهم بمكة قالت الانصار لرسول الله
اقسم بيننا وبين اخواننا المهاجرين النخيل يعني ليجعل نخيلنا بيننا وبينهم
قال لا اي لا نقسم النخيل بينكم وانما ابى م ذلك القسمة استيفاء لنخيلهم
عليهم لان بها قوام امورهم ولكن تكفوننا المؤنة خبر معناه الامر اي ادفعوا
عن المهاجرين مؤنة العمارة لانهم لا يعلمون عمارة النخيل بالتأبير والسقي
وما يتوقف عليه الصلاح واحفظوا نخيلكم واصلحوها ونشرككم في الثمرة
قالوا سمعنا واطعنا وفي الحديث بيان استحباب معاونة الاخوان
ودفع المشقة عنهم وبيان صحة الشركة عن عروة بن ابي جعد بفتح الجيم وسكون
العين المهملة البارقي البارق جبل نزله بعض الازد ان رسول الله اعطاه

دينارا

شركة وكالة

اطلوا

جرون

دينار ليشتري له شاة فاشترى له شاتين يساوي كل واحد دينارا فباع
احديهما بدينار واتاه بشاة ودينار فدعا له رسول الله في بيعه بالبركة فكان
لو اشترى ترابا لربح فيه وفيه دليل على جواز التوكيل في المعاملات وفي كل
ما يجري فيه النيابة وعلى ان من باع مال غيره بلا اذنه انعقد البيع موقوف
الصحة على اذن المالك وبه قلنا وقال الشافعي في قول لا يجوز ذلك وان رضي
مالكه بعد ذلك ويأول الحديث بانه وكالة مطلقة من الحسان عن ابي هريرة
رفعه الى النبي م قال ان الله عز وجل يقول انا ثالث الشريكين اي معهما بالحفظ
والبركة احفظ اموالهما واعطهما الربح ما لم يخن احدهما صاحبه فاذا خانه خرجت
من بينهما اي خرج حفظي وبركتي من بينهما وعنه عن النبي م قال اد الامانة الى من
ائتمنك اي جعلك امينا وحافظا على ماله وغيره ولا تخن من خانك اي لا تقابله
بمثل خيانته بل احسن الى من اساء اليك عن جابر قال اردت الخروج الى
خيبر فاتيت النبي م فسلمت عليه فقال اذا اتيت وكيلي اي اذا اوصلت
الى عاملي في الخيبر فخذ منه خمسة عشر وسقا من التمر فان ابتغى اي طلب منك
اية اي علامة على اني امرتك بهذا فضع يدك على ترقوته لاني قلت له اذا جاء
احد ويطالب شيئا من لساني فالاية ان يضع يده على ترقوتك وانما خص م
العلامة بذلك لان الامانة مطوقة في الرقبة وهذا يدل على ان للسادة عادة
مع المماليك باب الغصب والعارية من الصحاح عن سعيد بن زيد انه
قال قال م من اخذ شبرا من الارض ظلما نصب على انه مفعول له او حال او تمييز
فانه يطوقه اي يجعل ذلك طوقا في عنقه يوم القيمة من سبع ارضين ليعذب
بثقلها وقيل معناه يخسف الله به الارض يؤيده قوله م من اخذ من الارض شبرا
بغير حقه خسف به يوم القيمة من سطح الارض الى سبع ارضين وقيل يطوق
اثم ذلك ويلزمه كلزوم الطوق عن ابن عمر انه قال قال م لا يحلبن احد ماشية امرء
بغير اذنه ايحب احدكم الاستفهام فيه بمعنى الانكار ان يؤتى مشربته بفتح الميم
وضم الراء وفتحها الغرفة وهي بيت فوقاني يوضع فيها الطعام وغيره وتكسر
خزانته فينتقل وفي بعض ينتقل على صيغة المجهول اي يستخرج طعامه و
يؤخذ فانما تخزن اي تحفظ لهم ضروع مواشيهم اطعماتهم مفعول تخزن
يعني ضروع مواشيهم في حفظ اللبن بمنزلة خزائنهم التي تحفظ طعامكم فمن
حلب مواشيهم فكأنه كسر خزائنهم وسرق منها شيئا وعنه انه قال كان
النبي عند بعض نسائه والمراد به عائشة فارسلت احدى امهات المؤمنين
اي احدى زوجات النبي م قيل هي صفية بصحفة وهي قصعة كبيرة فيها
طعام فضربت التي كان النبي في بيتها يد الخادم فسقطت الصحفة فانفلقت

حسان

ترقوة يوبونخلقه
سنك لكلي يعني كوبرجك
كلي ترجان

اى انشقت وانكسرت فجمع النبي ع م فلق الصحفة بكسر الفاء وفتح اللام جمع فلقة و
هي القطعة ثم جعل يجمع فيها الطعام ويقول غارت امكم يعني فعلت ذلك من غيرتها
واستنكافها قبول هدية الضرة ثم حبس الخادم اى منعه ان يرجع حتى اتي
بصحفة من عند التي هو في بيتها بدل الصحفة المكسورة فدفع الى التي كسرت
صحفتها وامسك المكسورة وفي هذا بيان لزوم الضمان على من اتلف مال
غيره وبيان لزوم الغيرة نفس الانسان فلا يعاب احد على الغيرة فانها مركبة في نفس
البشر ووجه ايراد الحديث في هذا الباب ان من انواع الغصب التسبب الى اتلاف
مال غيره عدوانا وعن عبد الله بن زيد عن النبي ع م انه نهى عن النهبة والمراد هنا
انتهاب الغنيمة وعدم ادخالها في القسمة والمثلة وهو قطع اعضاء المقتول يعم
المقتول قصاصا او كفرا او حدا وهذا لان الغرض ازالة الحيوة وقد حصلت فلا
فائدة في قطعها بعدها عن جابر قال انكسفت الشمس في عهد النبي عند وفات
ابراهيم بن رسول الله فصلى بالناس ست ركعات اى ركوعات باربع سجدات
يعني صلى ركعتين في كل ركعة ثلث ركوعات وسجدتان فانصرف
اى رجع بعد فراغه من الصلوة وقد اضاءت الشمس اى عادت الى حالها
بعد ذهاب كسوفها وقال ما من شيء توعدونه اى ليس شيء وعدتم مجيئه
من الجنة والنار وغيرهما من احوال القيمة الا وقد رائيته في صلوتي هذه لقد
جيء بالنار وذلك حين رايتموني تاخرت مخافة ان تصيبني من لفحها اى حرها
ووهجها حتى رايت فيها اى في النار صاحب المحجن بكسر الميم عصا في راسها
حديدة فيها اعوجاج كالصولجان يجر قصبه اى امعاءه في النار وقيل هو اسم
للمعاء كلها وقيل امعاء اسفل البطن وصاحب المحجن هو عمرو بن لحي ابو خزاعة
روي انه اول من بدل دين اسمعيل وسيب السائبة وكان يسرق الحاج اى
متاعهم بمحجنه فان فطن له اى فان علم لما سرق كان عذره انه قال انما تعلق
بمحجني وان غفل عنه ذهب به حتى رايت فيها صاحبة الهرة التي ربطتها
فلم تطعمها ولم تدعها تاكل من خشاش الارض بفتح الخاء المعجمة وكسرها وضمها
الهوام والحشرات وبالحاء المهملة يابس النبات حتى ماتت جوعا ثم جيء
بالجنة وذلك حين رايتموني تقدمت حتى قمت في مقامي ولقد مددت يدي
وانا اريد ان اتناول من ثمرها لتنظروا اليه ثم بدا لي ان لا افعل والحديث
يدل على وجود الجنة والنار وفواكهها في زمانه ع م وقال انس كان فزع اى
وقع خوف وصياح بالمدينة بان جيش الكفار قد وصل الى قرب المدينة
فاستعار النبي فرسا من ابي طلحة فركب فخرج ليكشف سببه فلما رجع وسالوه
عما راه من سيره قال ما راينا من شيء اى البطوء الذي يقال في حق ذلك

الفرس

الفرس وان وجدناه بحرا اى هذا الفرس ان محققه من المتقبل هو اتهما بعدم تغير الى
والان فلم يجرا فارقة بينها وبين النافية البحر الفرس السريع الجري سمي به لسعته
او لان جريه يجري ماء البحر وهذا يدل على جواز استعارة الحيوان او على اباحة التوسع
في الكلام وتشبيه الشيء بالشيء الذي له تعلق ببعض معانيه من الحسان عن
سعيد بن زيد عن النبي انه قال من احيا ارضا ميتة اى اعمر ارضا غير مملوكة لمسلم
ولم يجر عليها عمارة احد ولم يتعلق لمصلحة بلد او قرية بان يكون مركض دوابهم فهي له
اى صارت تلك الارض مملوكة له سواء كان باذن السلطان او لا عند الشافعي
وقال ابو حنيفة لا بد منه وليس لعرق ظالم حق قيل معناه من غرس ارضا احياها
غيره او زرعها لم يستحق به الارض وعرق ظالم روي بالتنوين فيهما صفة
وموصوفا فالمراد به المغروس سمي به لانه لظالم او لان الظلم حصل به
على الاسناد المجازي ويروى بالاضافة فالمراد به الغارس سماه ظالما لانه تصرف
في ملك الغير بغير اذنه وهذا المعنى اوفق للحكم السابق وقيل معناه من غرس او
زرع ارض غيره بلا اذنه فليس لزرعه وغرسه حق يعني انه يجوز للمالك قلعهما
كذا قاله الخطابي وهذا يدل على جواز قلع المالك اشجار الغاصب وزرعه بلا
ضمان مرسل اى هذا الحديث مرسل على ما روي عن عروة وقد ذكر الترمذي
ايضا ارساله لكنه هنا مسند الى احد العشرة المبشرة فاسناده عن راو
وارساله من اخر فلا منافاة لكن قول المؤلف مرسل بعد ذكر اسناده الى الصحابي
عن تساهل وعن ابي حرة الرقاشي عن عمه قال قال ع م الا لا تظلموا اى بعضكم
على بعض والظلم وضع شيء في غير موضعه الا لا يحل مال امرء مسلم الا بطيب
نفس منه وعن عمران بن حصين عن النبي ع م قال لا جلب ولا جنب قوم
معناهما في الزكوة وقد يستعملان في المسابقة فمعنى الجلب فيها ان يستصحب
احد المتسابقين فرسا ليركبه اذا تعب مركوبه الاول فانه غير جائز ايضا ولا
شغار في الاسلام وهو بكسر الشين والغين المعجمتين ان يقول الرجل لغيره
زوجني بنتك او اختك على ان ازوجك بنتي او اختي على ان يضع كل واحد
منهما صداق الاخرى وكانوا يفعلون في الجاهلية فنهى ع م عن ذلك ثم ان وقع
هذا العقد بين المسلمين اختلف فيه وذهب الشافعي الى بطلانه بظاهر الحديث
وقال ابو حنيفة العقد صحيح والواجب فيه مهر المثل لان المنع انما ورد عليه من حيث انه ذكر فيه
ما لا يصلح مهرا فيجوز العقد ويجب مهر المثل فيه كما اذا سمى خمرا ومن انتهب نهبة فليس
منا مر معنى النهبة وعن السائب بن يزيد عن ابيه عن النبي ع م قال لا ياخذ احدكم
عصا اخيه لاعبا جادا منصوبان على الحال قيل معناه لاعبا ظاهرا جادا باطنا
اى ياخذه على سبيل الملاعبة وقصده في ذلك امساكه لنفسه لئلا يلزم اللعب والجد

فى زمان واحد فمن اخذ عصا اخيه فليردها اليه وهذا ليس تخصيصا بالعصا بل هكذا
كل شئ وعن الحسن عن سمرة عن النبى ع م قال من وجد عين ماله عند رجل فهو احق
به المراد به مغصب او سرق منه ويتبع البيع بتشديد الباء اى المشترى ممن باعه
اى يتبع البايع ويأخذ منه الثمن لانه غاصب او سارق وعن سمرة بن جندب انه
قال قال ع م على اليد اى يجب عليها رد ما اخذت من مال احد بغصب او عارية
او وديعة تؤديه الى مالكه فيجب رده فى الغصب وان لم يطلبه وفى العارية
ان عين مدة لزمه رده اذا انقضت ولو طلب مالكه قبلها وفى الوديعة لا يلزم
الرد الا اذا طلب المالك وعن حرام بن سعد بن محيصة ان ناقة للبراء بن عازب
دخلت حائطا اى بستانا لغيره فافسدت فقضى عليه السلام ان على الحوائط
حفظها بالنهار وان ما افسدت المواشى بالليل ضامن على اهلها اى مضمونة
عليهم قال الشافعى ومالك اذا لم يكن مالكها معها يلزم ضمان ما اتلفت بالليل
فقط لان العادة بحفظ المواشى بالليل وارسالها بالنهار وعن ابى هريرة
عن النبى ع م قال الرجل جبار اى ما اتلف الدابة برجلها هدر غير مضمونة وقال النار
جبار اى ما احرقته شرار نار اوقدت لحاجة من غير تعد هدر وعن الحسن عن سمرة
ان النبى قال اذا اتى احدكم على ماشية فان كان فيها صاحبها فليستاذنه وان
لم يكن فيها فليصوت اى فليناد وليقل يا صاحب المواشى ثلثا فان اجابه احد
فليستاذنه فان لم يجبه احد فليحتلب وليشرب اى جاز له ان يحلب من اللبن
بقدر حاجته ويشرب ولا يحمل شيئا منها ويرد قيمته الى مالكه عند القدرة وقيل
لا يلزمه رد قيمته وهذا اذا كان مضطرا يخاف الموت من الجوع او يخاف انقطاعه
عن السبيل وقال احمد يجوز له ان يشرب وان لم يكن مضطرا وعن ابن عمر عن النبى ع م
قال ع م من دخل حائطا فليأكل اى جاز له ان يأكل من ثماره بغير اذنه ولا يتخذ
خبنة بضم الخاء المعجمة وسكون الباء الموحدة اى لا يأخذ منه فى ثوبه وهذه الرخصة
لابن السبيل المضطر ايضا والا فلا يقاوم هذه الاحاديث نصوصا وردت
فى تحريم اموال المسلمين غريب وعن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده ان النبى
سئل عن الثمر المعلق اى المدلى من الشجر فقال من اصاب بفيه اى اكل الثمرة من
الشجر بفمه من ذى حاجة بيان من اصاب اى اصابه للحاجة والضرورة الداعية
اليه غير متخذ خبنة فلا شئ عليه اى فلا اثم عليه فى التناول لكن عليه ضمانه او
كان ذلك فى اول الاسلام ثم نسخ واجاز احمد ذلك من غير ضرورة وعن
امية بن صفوان عن ابيه ان النبى ع م استعار منه ادراعه يوم حنين
وكان صاحب الادراع كافرا دخل المدينة باذنه ع م ليسمع القران والحديث
ويتعلم احكام الدين بشرط انه اذا اختار دين الاسلام اسلم والا رجع الى وطنه

اعلم

بلا حق

بلا حق اوثبته لامن المسلمين فظن انه يأخذها ولا يردها عليه فقال اغصبا اى تأخذه
غصبا يا محمد قال لا بل عارية بتشديد الياء اى آخذها عارية مضمونة قال الشافعى
واحمد اذا اتلفت العارية يجب على المستعير ضمان قيمتها وعندنا لا وتأويل قوله ع م
مضمونة اى بضمان الرد يعنى يجب على المستعير مؤنة ردها الى مالكها وعن ابى امامة
قال سمعت رسول الله ع م يقول العارية مؤداة اى يجب ردها اذا طلبها مالكها
فيه دليل على وجوب اداء عينها عند قيامها والمنحة مردودة وهى بكسر الميم وسكون
النون ما يمنح الرجل اى يعطى صاحبه من ارض يزرعها مدة او شاة ليشرب درها
او شجرة يأكل ثمرها ثم يردها والدين مقضى اى يجب قضاؤه شرعا والزعيم
غارم اى الكفيل ضامن يعنى من ضمن دينا لزمه اداؤه وعن رافع بن عمرو الغفارى
قال كنت غلاما اى صبيا ارمى نخل الانصار بالاحجار ليسقط من ثمرها فاتى بى
النبى ع م فقال يا غلام لم ترمى النخل قلت اكل قال فلا ترم فكل مما سقط فى
اسفلها انما اجاز له ع م ان يأكل مما سقط من الثمر لانه كان جايعا مضطرا والا
فلا يجوز له ذلك ثم مسح رأسه فقال اللهم اشبع بطنه

باب الشفعة

باب الشفعة

وهى الزيادة بضم المأخوذ الى ما عنده فيشفعه اى يزيده والاولى ان يقال هى اسم
للملك المشفوع كالاكلة للمأكول من الصحاح عن جابر عن النبى ع م قال الشفعة
فيما لم يقسم وفيه بيان بثبوت الشفعة للشريك فيما لم يقسم اعم من ان يحتمل
القسمة اولا وعند الشافعى لا شفعة فيما لم يحتمل القسمة وهذا بعمومه حجة عليه فاذا
وقعت الحدود اى عينت وظهرت حد كل واحد منهما بالقسمة والافراز وصرفت
الطرق على بناء المجهول اى بينت فلا شفعة وبهذا قال الشافعى واحمد لا شفعة للجار
وعن جابر قال قضى ع م بالشفعة فى كل شركة اى مشتركة لم يقسم صفة شركة
ربعة بدل عنها او خبر مبتداء محذوف والرابع والرابعة المنزل الذى يربع فيه
الانسان ويتوطنه او حائط وهو البستان لا يحل له ان يبيع حتى يؤذن اى
يعلم شريكه فان شاء اخذ وان شاء ترك فاذا باع ولم يؤذنه فهو احق به والحديث
يدل على انها لا تثبت الا فيما لا يمكن نقله كالاراضى والدور والبساتين دون
ما يمكن كالامتعة والدواب وهو قول العامة وعلى وجوب العرض على الشريك
اذا اراد البيع وعن ابى رافع قال قال ع م الجار احق اى اولى من غيره فى اخذ
الشفعة بسقبه اى بسبب قربه اى قرب داره جارا وبهذا قال ابو حنيفة
الشفعة للجار وعن ابى هريرة انه قال قال ع م لا يمنع جار جاره ان يغرز خشبة
فى جداره يعنى اذا بنى رجل بناء فاحتاج فيه ان يضع رأس خشبة على جدار
الجار فليس له منعه فان منعه يجبره القاضى وبه قال الشافعى فى القديم و
الاكثر على انه لا يجبر عليه فالخبر محمول على الندب وحسن الجوار اى لا ينبغى له

منعه من حيث المروة واما من حيث الشرع فله ذلك وعنه انه قال قال عم اذا اختلفتم
في الطريق جعل عرضه سبعة اذرع يعني اذا كان طريق لمشي كل احد واراد ان يقعد
في طريق تلك الطريق لبيع او يبني عليه بناء او يغرس فيه شجرا او منعه جماعة جعل عرضه
سبعة اذرع لان هذا القدر مما يحتاج اليه المار وفيما عدا هذا القدر جاز لكل احد
ان يتصرف فيه وكذلك اذا كان الطريق في موات واراد احد ان يحيي جانبي تلك الطريق
واما الطريق في السكة النافذة فهو يتعلق باختيار اهل السكة يجعل عرضه
بقدر مالا يتضرر به اهلها في مرورهم وقيل ايضا يجعل عرضه سبعة اذرع واما
الطريق التي قسمت في دار يكون منها مدخلهم فيتقدر بمقدار لا يضيق عن ما هو لهم
التي لا بد لهم منها كمر السقاء والحمال والجنازة ونحوها **من الحسان** عن سعيد
بن حريث انه قال قال عم من باع منكم دارا او عقارا قحق اي حقيق وجدير
ان لا يبارك له الا ان يجعل في مثله اي الا ان يشتري بثمنه مثله من الدار والارض
لا ما يخالف ذلك من المنقولات لان الدار والارض كثيرة المنافع مديدة البقاء
قليلة الافات لا يسرقها سارق ولا يلحقها غارة بخلاف المنقولات وهذا
يدل على ان صرف ثمنها الى المنقولات غير مستحب وعنه قال قال عم الجار
احق بشفعته ينتظر بها اي بالشفعة ان كان غائبا اذا كان طريقهما واحدا
يعني الجار احق بها اذا كان كذلك وعن ابن عباس عن النبي عم قال الشريك
شفيع والشفعة في كل شيء اي ثابتة في جميع الاموال المشتركة من الحيوان
والعروض وغيرهما كذا قيل لكن لم يذهب اليه احد من الائمة الاربعة ويروى
هذا الحديث عن ابن ابي مليكة مرسلا قيل تقديره في كل شيء يحتمل الشفعة
او كل عقار مشترك وعن عبد الله بن حبشي انه قال قال عم من قطع سدرة
وهي شجرة النبق صوب الله اي القى رأسه في النار التصويب ضد
الصعود وقيل المراد هنا سدرة مكة لانه حرم وقيل سدرة المدينة نهى عن
قطعه لئلا يوحش وليبقى شجرها فليستأنس بذلك من هاجر اليه او يستظل
بها وهذا غير مختص بالسدر بل عام في كل شجر يستظل الناس والبهائم بالجلوس
تحته قال ابو داود هذا الحديث مختصر يعني من قطع سدرة في فلاة اي بادية
يستظل بها ابن السبيل والبهائم غشما وهو بفتح العين المعجمة وسكون الشين
المعجمة الظلم وظلما تفسير له بغير حق يكون له فيها قيل المراد بالحق النفع وربما
يظلم اخر ظلما ويكون له نفعا وهذا بخلافه كما قال تعالى ويسعون في الارض بغير حق
صوب الله رأسه في النار وقيل ايراد هذا الحديث في باب الشفعة غير مناسب
وانما المناسب في باب الغصب

باب المساقاة والمزارعة

من الصحاح عن عبد الله بن عمر ان النبي عم دفع الى يهود خيبر نخل خيبر وارضها

حين فتحها عنوة واراد اخراج اهلها اليهود منها والتمسوا منه عم ان يقرهم
على ان يعتملوها اي يسعوا فيها بما فيه عمارة ارضها واصلاحها من اموالهم بان
يكون الات العمل كلها كالفاس والمنجل وغير ذلك عليهم ولرسول الله شطر ثمرها
فقال عم نقركم بها على ذلك ما شئنا فكانوا على ذلك زمن النبي عم وخلافة ابي بكر رض
وصدرا من خلافة عمر رض الى ان اجلاها عمر الى اريحاء واذرعات الشام ويروى
على ان يعتملوها ويزرعوها ولهم شطر ما يخرج منها وهذا يدل على انه لو بين حصة العامل
وسكت عن حصة نفسه جاز ولو عكس قيل يجوز قياسا على العكس وعن ابن عمر رض
قال كنا نخابر مر معنى المخابرة ولا نرى بذلك بأسا حتى زعم اي قال رافع بن خديج
ان النبي نهى عنها فتركناها من اجل ذلك وعن حنظلة بن قيس عن رافع بن خديج
قال اخبرني عماي انهم كانوا يكرون الارض على عهد النبي عم كيزرعها العامل ببذره بما ينبت
على الاربعاء بكسر الباء جمع ربيع وهو النهر الصغير على طرف المزارع يعني يكون ما نبت على طرف
الجداول والسواقي للمكري اجرة لارضه وما عدا ذلك للمكتري في مقابلة بذره وعمله او شيء
مما يستثنيه صاحب الارض بان يقول ما نبت في هذه القطعة بعينها يكون له اجرة
لارضه فنهانا النبي عم عن ذلك فقلت لرافع كيف هي بالدراهم والدنانير فقال ليس
بها بأس لانه لا خطر فيه وكان الذي نهى عن ذلك ما لو نظر فيه ذو الفهم بواو بن اريد به الجمع
بالحلال والحرام لم يجيزوه لما فيه من المخاطرة اي من التورط فيما لا يحل لكون حصة
كل واحدة مجهولة وربما لا يخرج ولا يكون لصاحب الارض شيء فيكون عليه ضرر بتعطل
ارضه مدة من غير عوض فهذا هو المخاطرة من الخطر الذي هو الاشراف على الهلاك
وعن رافع قال احدنا يكري ارضه اي يدفعها الى اخر ليزرعها من بذر نفسه فيقول
صاحب الارض هذه القطعة اي ما يخرج منها لي بكري ارضي وهذه القطعة
يعني ما يخرج منها لك بعملك فربما اخرجت ذه اشارة الى القطعة من الارض
ولم يخرج ذه فيلحق الضرر فنهاهم النبي عم عن هذه المعاملة عن ابن طاوس انه قال
اعلمهم اي اعلم اهل المدينة او الصحابة اخبرني يعني ابن عباس لعل طاوس قال
هذا القول في وقت لم يبق من الصحابة من هو مثل ابن عباس علما ان النبي لم ينه
عنه اي عن كرام الارض على الوجه الشرعي ولكن قال لان يمنح احدكم اي يعطي اخاه
ارضه اعارة ليزرعها خير له من ان يأخذ عليه خرجا اي اجرا معلوما لاحتمال
ان يمسك السماء مطرها او الارض ريعها فيذهب ماله بغير شيء وعن جابر انه
قال قال عم من كانت له ارض فليزرعها امر اباحة يعني ينبغي له ان ينتفع
بها بان يزرعها او ليمنحها اخاه بطريق المروة والمواساة فان ابى اي عن المنح
وقيل اي عن احد الامرين فليمسك ارضه وهذا توبيخ لمن له مال ولم يحصل له
نفع دنيوي ولا اخروي وعن ابي امامة ورأى الواو للحال اي قال هذا الكلام

المخابرة مزارعة الارض على الثلث او الربع من الخبير وهو الاكار لمعالجة الخبار وهي الارض الرخوة

حتى رأى سكة وهي بكسر السين وتشديد الكاف الحديدة التي يحرث بها الارض
وشيئا من آلة الحرث فقال سمعت النبي عم يقول لا يدخل هذا بيت قوم
الا ادخل الله الذل ظاهر الحديث يدل على ان الحراثة والزراعة يورث المذلة
وليس كذلك بل المراد انهم اذا اقبلوا على الدهقنة والزراعة اشتغلوا عن
الغزو وادى ذلك الى غلبة الكفار وأي ذل اشد من غلبتهم على المسلمين ويقرب
من هذا قول العز في نواصي الخيل والذل في اذناب البقر **من الحسان** عن رافع بن
خديج عن النبي عم قال من زرع في ارض قوم بغير اذنهم فليس له من الزرع شيء يعني
ما حصل من الزرع يكون لصاحب الارض وليس لصاحب البذر الا بذره وله نفقته
اي لصاحب الارض مؤنته وبهذا قال احمد واما غيره قالوا ما حصل منه فهو المزارع
للزارع وعليه اجرة الارض من يوم غصبها الى يوم تفريغها وهذا حديث غريب
ضعفه بعض اهل الحديث **باب الاجارة** وهي تمليك المنفعة بعوض
الى مدة معينة **من الصحاح** عن عبد الله بن مغفل بضم الميم وفتح الغين المعجمة والفاء
المشددة قال زعم ثابت ان النبي عم نهى عن المزارعة اي عن المخابرة وامر بالمؤاجرة
وقال لا بأس بها **وعن** ابن عباس ان النبي عم احتجم واعطى الحجام اجرة و
استعط اي ادخل الدواء في انفه وهذا يدل على صحة الاستيجار وجواز المداواة
وعن ابي هريرة عن النبي عم قال ما بعث الله نبيا الا رعى الغنم وفائدة رعيهم
الغنم زيادة شفقتهم وحلمهم لانهم اذا صبروا على مشقة رعيها ومقاساة
جمعها مع تفرقها في المرعى والمشرب وعلموا شدة ضعفها واحتياجها الى النقل
من مكان الى مكان صبروا على مخالطة عوام الناس مع اختلاف امزجتهم وقلة
عقول بعضهم ولم يملوا عن دعوتهم الى الدين لاعتيادهم من تحمل المشقة فقال
اصحابه وانت فقال نعم كنت ارعى على قراريط جمع قيراط لاهل مكة اي اسنأجرني
اهل مكة رعي الغنم كل يوم بقيراط وهو نصف دانق وهو سدس وذكره بلفظ
الجمع يشعر بانه اراد قسط كل شهر ولم يذكر كميتها انسيانها او استهانة بها قاله عم
تواضعا لله وتصريحا بمنته عليه ومن قال القراريط اسم موضع بمكة فقد تكلف
كانه استعظم ان يرعى بالاجرة ولم يعلم ان الانبياء انما يتنزهون عنها فيما يعملونه
لله تعالى **وعن** ابي هريرة انه قال قال عم قال الله تعالى ثلثة انا خصمهم مصدر
خصمته اخصمه ثم وصف به للمبالغة كالعدل يوم القيمة رجل اعطى بي اي
اعطى الامان وحلف باسمي او بذكري او بما شرعته من ديني بان يقول
للمستجير لك ذمة الله او لك عهده ثم غدر ونقض عهده بلا جرم من جانبه
ورجل باع حرا فاكل ثمنه ورجل استاجر اجيرا فاستوفى منه عمله المستاجر منه
ولم يعطه اجره **وعن** ابن عباس ان نفرا من اصحاب النبي عم مروا بماء اي باهل

ماء

ماء والمراد به الحي النازلون عليه ولذا جمع الضمير في قوله فيهم لديغ اي ملدوغ فعرض لهم
اي استقبلهم رجل من اهل الماء فقال هل فيكم من راق اي قارئ رقية ان في
الماء رجلا لديغا فانطلق اي ذهب رجل منهم فقرأ بفاتحة الكتاب على شاء
جمع شاة وهي الغنم يعني قال ذلك الرجل لهم ارقي هذا اللديغ بشرط ان يعطوني
رأسا من الغنم فرضوا فقرأ عليه فاتحة الكتاب فبرأ ببركة كلام الله فجاء
بالشاء الى اصحابه فكرهوا ذلك وقالوا اخذت على كتاب الله اجرا حتى قدموا المدينة
فقالوا يا رسول الله اخذ على كتاب الله اجرا فقال عم ان احق ما اخذتم عليه
اجرا كتاب الله وبهذا قال الشافعي ومالك بجواز اخذ الاجرة على تعليم القرآن
والرقية بكلام الله وباسمه تعالى والدعوات لان القراءة والنفث من الافعال المباحة
ومنع ذلك ابو ح واحمد وفي رواية اصبتم اي فعلتم صوابا وحقا اقسموا واضربوا لي
معكم بسهم اي اقسموا وبينوا لي نصيبا من هذه الشاء وانما قال هذا ليطيب
قلوبهم باستحلال اخذ الاجرة على الرقية لانه لو لم يكن حلالا وموافقا للتقوى
لم يقل بذلك **من الحسان** عن خارجة بن الصلت عن عمه انه مر بقوم فقالوا انك
جئت من عند هذا الرجل يعني النبي عم بخير اي بالقرآن وذكر الله فارق لنا
هذا الرجل واتوه برجل مجنون في القيود فرقاه بام القرآن يعني الفاتحة
ثلثة ايام غدوة وعشية كلما ختمها جمع بزاقه ثم تفل اي نفخ بزاقه عليه فكانما
انشط اي حل او اطلق من عقال اي من حبل مشدود به يعني زال عنه ذلك
الجنون فاعطوه مائة شاة فاتى النبي عم فذكره فقال فلعمري اي بحياتي اللام فيه
لام الابتداء وفي لمن جواب القسم اكل برقية باطل يعني من الناس من يأكل
برقية باطل كذكر الكواكب والاستعانة بها وبالجن لقد اكلت برقية حق وهي
كلام الله **وعن** ابن عمر انه قال قال عم اعطوا الاجير اجره قبل ان يجف عرقه
وانما ذكر ذلك بصيغة الامر ليعلم ان ذلك من المهام لانه واجب في ساعته
واعطوا السائل وان جاء على فرس اي لا تردوا السائل وان جاء على حالة
مظنة الغنى فابذلوا له مروتكم كما بذل وجهه ولان الفارس ربما انقطع زاده و
احتاج الى القوت ولم يكن له طريق الا السؤال وفي بعض النسخ وقع في اخر الحد
مرسل وهو سهو لانه وجد مسندا الى ابن عمر وقيل اوله مسند الى ابن عمر واورد
البقية ابو داود في كتابه باسناده الى الحسين بن علي **باب احياء الموات
والشرب** بكسر الشين اسم للنصيب من الماء **من الصحاح** عن عائشة عن النبي عم
قال من عمر ارضا ليست لاحد فهو احق بها والحديث بمنطوقه يدل على ان
العمارة كافية في التملك بلا اذن السلطان وبمفهومه على ان غيرها من التحجر والاعلام
لا يكفي **وعن** صعب بن جثامة قال قال عم لا حمى بكسر الحاء بمعنى المحمي وهو موضع

الكلاء يحمى من الناس والماشية ليكثر كلاءه الا لله ولرسوله وهذا يدل على ابطال فعل الجاهلية كان الشريف فيها اذا نزل ارضا فى قبيلة استعوى كلبا فحمى مدى عوائه من المكان الخصيب لخيله وماشيته لا يشركه فيه غيره وهو يشارك القوم فيما يرعون فنهى ع م عن ذلك فمعناه لا حمى لاحد على الوجه على الوجه الخاص بل على الوجه الذى حماه ع م لمصالح المسلمين نحو حماية البقيع لمصا للخيل المعدة لسبيل الله ولرعى ابل الزكوة والجزية مع ان الحمى كان جائزا له لخاص نفسه لكنه لم يفعل ولا يجوز لاحد من الائمة بعده ان يحمى لخاص نفسه قيل ولا للمصالح ايضا لهذا الحديث والاكثر على جوازه للمصالح على نحو حماه ع م وقد حمى عمر السرق والربذه وعن عروة قال خاصم الزبير رجلا من الانصار فى شريج بكسر الشين المعجمة وفتحها جمع شرج وهو مسيل الماء وفى اكثر النسخ فى شراج من الحرة اى من بين الحجارة الى موضع السهل وكانت ارض الزبير اعلى من ارض الانصارى وكانا يسقيان من ماء واحد جار فى وادى فتنازعا فى تقديم السقى فترافعا الى النبى ع م فقال ع م يا زبير اسق ثم ارسل الى جارك يدل على ان من كانت ارضه اعلى فهو احق بالسقى اولا فقال الانصارى ان كان اى لان كان بحذف حرف الجر ومتعلقه يعنى حكمت لاجل انه كان ابن عمتك وكان الزبير ابن عاتكة بنت عبد المطلب وهى عمته فتلون اى تغير وجهه من الغضب واحمر ثم قال اسق يا زبير ثم احبس الماء حتى يرجع الى الجدر بفتح الجيم وكسرها وسكون الدال المهملة وفتحها هو الجدار الحائل بين المشارب ثم ارسل الماء الى جارك فاستوعى ع م اى استوفى ع م للزبير حقه اى اعطى الزبير حقه تاما فى صريح الحكم حيث قال حتى يرجع الى الجدر ماخوذ من الوعاء الذى يجمع فيه الاشياء كانه جمعه فى وعائه حين احفظ اى اغضبه الانصارى وكان اشار عليهما اولا بامر وهو قوله اسق يا زبير ثم ارسل الماء الى جارك لهما فيه سعة لانه كان امرا للزبير بالمعروف واخذا بالمسامحة وحسن الجوار بترك بعض حقه دون ان يكون حكما عليه منه فلما راى الانصارى يجهل موضع حقه امر الزبير باستيفاء تمام حقه وهذا يدل على جواز العفو عن التعزير لسوء ادبه وانما حكم ع م على الانصارى فى حال غضبه مع نهيه الحاكم ان يحكم وهو غضبان لانه كان معصوما من ان يقول فى السخط والرضا الا حقا وعن ابى هريرة انه قال قال ع م لا تمنعوا فضل الماء لتمنعوا فضل الكلاء مر تاويله فى حديث لا تباع فضل الماء ليباع به الكلاء وعن جابر قال نهى النبى ع م عن بيع فضل الماء مر بيانه وعن ابى هريرة عن النبى ع م قال ثلثة لا يكلمهم الله يوم القيمة اى كلام الرضا ولا ينظر اليهم اى لا يلطف بهم رجل حلف على سلعة لقد اعطى بها اى بالسلعة

تلون بيان

الثمر ما اعطى

اكثر مما اعطى كلا الفعلين على بناء المفعول يعنى رجل يشترى متاعه بمائة فحلف ان رجلا قبل هذا بهذا المتاع مائة وعشرين وهو كاذب فى هذا الكلام وفى بعض النسخ كلاهما على بناء الفاعل اى اعطى هو بها اكثر مما اعطى هو بها ويجوز ان يكون الاول على الفاعل والثانى على المفعول اى اعطى فى ثمنها اكثر مما يعطيه المشترى سواها ورجل حلف على يمين كاذبة اى يمين كاذبة او على محلوف عليه غير واقع وهو عالم به بعد العصر قيد به لان بعده هو وقت الرجوع الى اهله بغير ربح فحلف كاذبا ليربح او ذكره لشرف ذلك الوقت فيكون اليمين الكاذبة فى تلك الساعة اغلظ واشد او لانه ع م كان يقعد للحكومة بعد العصر ليقتطع بها مال رجل مسلم اى ليأخذه لنفسه متملكا ورجل منع فضل ماء فيقول الله تعالى اليوم امنعك فضلى كما منعت فضل ماء لم تعمل يداك اى لم يحصل بسعيك فانى لو لم اخرجه لم يخرج بسعيك ولو بالغت فى الحفر كل المبالغة من الحسان عن جابر عن النبى ع م قال من احيى ارضا ميتة فهى له تقدم بيانه وعن الحسن عن سمرة عن النبى ع م قال من احاط حائطا على ارض فهى له اى من احاط جدارا حول ارض موات لحظيرة غنم او غيره صار ذلك المحوط ملكا له وقد يستدل به من يرى الملك بالتحجر ولا حجة فيه لان التملك بالاحياء والعمارة وعن اسماء بنت ابى بكر ان النبى ع م اقطع للزبير نخيلا اى اعطاه ع م ذلك من الخمس الذى هو سهمه او من نخيل الكفار او من نخيل مسلم مات ولم يخلف وارثا فوقع فى بيت المال لكونه مقاتلا فى سبيل الله او هو من النخيل التى آثر بها الانصار المهاجرين او اقطعه مواتا ليغرس فيها نخلا والاقطاع تعيين قطعة من الارض وعن ابن عمر ان النبى ع م اقطع للزبير حضر فرسه بضم الحاء المهملة وسكون الضاد المعجمة اى مقدار عدو فرسه فاجرى فرسه حتى قام اى وقف ولم يقدر ان يمشى ثم رمى اى الزبير سوطه فى موضع وقال يا رسول الله اعطنى الى حيث وقع فيه سوطى فقال اعطوه من حيث بلغ السوط منه فيه زائدة وهذا يدل على جواز اقطاع الامام من بلاد العنوة ما لم يجر عليه ملك مسلم وعن علقمة بن وائل عن ابيه ان النبى ع م اقطعه ارضا بحضرموت اسم بلد وهما اسمان جعلا اسما واحدا وعن ابيض بن حمال بفتح الحاء المهملة والميم المشددة المأربى اى منسوب الى مأرب وهو بفتح الميم وسكون الهمزة وفتح الراء وكسرها موضع باليمن مهملة قبيلة ازدى وانما نسب الى مأرب لنزوله به وكان اسمه اسود فسماه ابيض وقيل مأرب من بلاد الازد انه وفد الى النبى ع م اى اتى اليه فاستقطعه الملح اى طلب منه اقطاع معدن الملح الذى بما وجد بمأرب فاقطعه اياه لظنه انه يخرج منه الملح بالكد فلما ولى اى رجع قال رجل وهو اقرع بن حابس يا رسول الله

ابيض صح

انّا انطعت له الماء العِدّ بكسر العين وتشديد الدال المهملتين اى الدائم الذى لا ينقطع مادّته قال قيل القائل هو الرجل والظاهر انّه ابيض الراوى فرجعه منه اى النبى من الاقطاع وفيه انّ المعدن الظاهر وهو الذى يحصل المقصود منه بلا كدّ ومؤنة كالملح والنفط والقير والكبريت ونحوها لا يجوز اقطاعه وبيان انّ الحاكم اذا حكم بشئ ثم تبيّن له انّ الحقّ فى غيره فعليه ان يرجع عن ذلك الحكم ويحكم ثانيا قال وسأله اى الرجل النبى م ماذا يحمى على بناء المفعول من الاراك اراد بالحمى ههنا الاحياء قال ما لم تنله اخفاف الابل اى ليكن الاحياء فى موضع بعيد لا يصل اليه الابل السارحة فانها ترعى الى غاية ما يصل عشبها على اخفافها وفيه دليل على انّ الاحياء لا يجوز بقرب العمارة وممّا يحتاج اليه اهل البلد من مرعى مواشيهم وعن خداش عن رجل عن النبى م قال المسلمون شركاء فى ثلث فى الماء والمراد منه المياه المباحة لكلّ احد دون المحرز فى الظروف والمستنبط بالسقى والكلاء والمراد هو الذى نبت فى موات والنار وقيل المراد منها الحجارة التى تعدى النار لا يمنع احد ان يأخذ حجرا منها اذا كان فى الموات وامّا التى اوقدها الرجل فى منزله فله منع الغير منها ولكن لا يمنع من يستصبح منها مصباحا لانه لا ينقص منه عينها شئ وعن اسمر بن مضرّس قال اتيت النبى م فبايعته فقال من سبق الى ماء لم يسبقه اليه مسلم اى الى ماء مباح وكذا غيره من المباحات كالكلاء والحطب ونحوهما فهو له اى ما اخذه صار ملكا له دون ما بقى فى ذلك الموضع فانه لا يملكه وروى عن طاوس مرسلا ان رسول الله قال من احيا مواتا من الارض فهو له وعادىّ الارض اى قديمها كانّه منسوب الى عاد قوم هود لتقادم زمانهم والمراد بها الخراب الذى لا يعرف لها مالك من المسلمين لله ولرسوله اى هى فئ يتصرف فيها الرسول م ما يستصوبه ثم هى لكم منى اى باعطائى اياها لكم بان اذنت وجوزت لكم ان تحيوها وتعمروها وروى ان رسول الله م اقطع لعبد الله بن مسعود الدور وتأويل هذا الاقطاع على وجهين احدهما انه اقطعه العرصة ليبنى فيها والعرب تسمى المنزل قبل البناء دارا فعلى هذا صارت ملكا له بالبناء والثانى انه اقطاع المهاجرين كان على سبيل العارية واليه ذهب ابو اسحق المروزى فعلى هذا لا يجرى فيها الارث وتركت فى ايدى ازواجهم بعدهم على سبيل الارفاق بالسكنى وهى بين ظهرانى عمارة الانصار يقال اقام بين ظهرانيهم اى بينهم على سبيل الاستظهار بهم والاستناد اليهم زيدت الالف والنون مفتوحة للتأكيد من المنازل والنخل بيان لعمارة الانصار فقال بنو عبد بن زهرة هم حىّ من قريش اخوال النبى م كانوا من المهاجرين وكانت امّه م

منهم نكّب اى اصرف عنّا ابن ام عبد يعنون به عبد الله بن مسعود وانما قالوا ذلك استهانة بقربه وسآمة عن مجاورته وسألوا النبى م ان يسترد منه ما اقطعه فقال فلِمَ ابتعثنى الله اذا اى فما الفائدة فى انبعاثى الى الخلق بالرسالة اذا لم اسوّ بين الضعيف والقوىّ فى اخذ الحقّ من صاحبه وانّ ابن مسعود ضعيف فقير وانتم اقوياء اغنياء فلا اترك معاونته ولا استرد ما اعطيته لاجل رضاكم انّ الله لا يقدّس امّة اى لا يطهّرهم من الذنوب والآفات لا يؤخذ للضعيف الجملة صفة امّة فيهم حقّه اى لا يؤخذ حقّ الضعيف الذى فيهم وعن ابى صرمة بكسر الصاد صاحب النبى عن النبى م قال من ضارّ اى اوصل ضررا الى احد اضرّه الله به اى اوصل اليه ضررا ومن شاقّ اى اوصل مشقّة الى المسلمين وتفرّق جماعتهم شاقّ الله عليه اى اوصل اليه مشقّة وفرّق امره وعن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جدّه انّ رسول الله قضى فى سيل مهزور بالاضافة وتقديم الزاء المعجمة على المهملة واد لبنى قريظة بالحجاز كان يجرى فيه الماء ويسقى منه جماعة مزارعهم فامر م ان يمسك الماء حتى يبلغ اى الماء فى ارضه الى الكعبين ثم يرسل الاعلى على الاسفل اى الى من هو اسفل منه فعلى هذا الترتيب وعن سمرة بن جندب انه كان له عضد اى صفّ من نخل فى حائط رجل من الانصار ومع الرجل اهله فكان سمرة يدخل عليه لاصلاح النخيل او لقطف الثمار فيتأذّى به اى الرجل بدخول سمرة فاتى النبى وذكر ذلك له فطلب اليه النبى م ليبيعه فابى سمرة فطلب ان يناقله اى يبادله يعنى ان يترك نخله فى هذا البستان ويأخذ نخيلا امثاله فى موضع آخر فابى قال فهبه له ولك كذا اجرا اى من الثواب والقصور والبساتين فى الجنة رغّبه فيه اى حرّضه فى ذلك الاجر فابى فقال م انت مضارّ اى تريد اضرار الناس حيث لم يقبل هذه الاشياء فقال للانصارى اذهب فاقطع نخله ليندفع ضرره

باب العطايا

جمع عطيّة وهى ما يعطى

من الصحاح

عن ابن عمر انّ عمر اصاب ارضا بخيبر اى حصل له ذلك عند فتحها وقسمتها بين الغانمين فاتى النبى فقال يا رسول الله انّى اصبت ارضا بخيبر لم اصب مالا قطّ انفس اى اعزّ وافضل عندى منه فما تأمرنى به يعنى اريد ان اجعله لله فبأىّ طريق اجعله لله قال ان شئت حبست اى وقفت اصلها وتصدّقت بها اى بالثمار والحبوب فتصدّق بها عمر انه لا يباع اصلها ولا يوهب ولا يورث وتصدّق بها فى الفقراء وفى القربى تأنيث الاقرب يريد به اقرباء الرسول او اقرباء نفسه وفى الرقاب جمع رقبة وهم المكاتبون اى فى اداء ديونهم ويحتمل ان يريد بقوله وفى الرقاب ان يشترى منه الارقّاء ويعتقوا وفى سبيل الله اراد به الغزاة بان يشترى لهم منه السلاح والفرس ويعطوا النفقة وابن السبيل اراد به المسافرين والضيف لا جناح اى لا اثم

حل منه وليها اى غام بحفظها واصلاحها ان ياكل منها بالمعروف اى ان ياخذ منها
قدر ما يحتاج اليه قوة وكسوة ويطعم اى يصرف الى الموقوف عليه غير متمول قال
ابن سيرين غير متاثل مالا اى غير جامع لنفسه منه راس مال وعن ابى هريرة عن
النبى ع م قال العمرى جايزة وهى اسم من اعمرتك الشئ اى جعلته لك عمرى اى مدة عمر
او مدة عمرى وعن جابر عن النبى ع م قال ان العمرى ميراث لاهلها اى للمعمول له يدل
على ان العمرى تمليك الرقبة والمنفعة جميعا وعن جابر قال قال ع م ايما رجل اعمر
عمرى له ولعقبه فانها للذى اعطيها لا يرجع الى الذى اعطاها لانه اعطى عطاء
وقعت فيه المواريث اى صارت ملكا للمدفوع اليه فيكون بعد موته لورثته كسا
املاك ولا يرجع الى الدافع كما لا يجوز الرجوع فى الموهوب واليه ذهب الاكثرون سواء
ذكر العقب او لم يذكر وعن جابر قال انما العمرى التى اجاز رسول الله ان يقول
هى لك ولعقبك فاما اذا قال هى لك ما عشت اى مدة حيوتك ولم يقل
ولعقبك فانها ترجع الى صاحبها بعد وفات المعمول له ولا يورث منه فيكون
تمليكا للمنفعة مدة عمره دون الرقبة واليه ذهب مالك من الحسان عن جابر
عن النبى قال لا تعمروا ولا ترقبوا الرقبى اسم على فعلى من المراقبة وهى ان يقول
الرجل لصاحبه وهبت منك كذا فان مت قبلى عاد الى وان مت قبلك استقر
لك فكل واحد منهما يرقب موت صاحبه وهذا نهى ارشاد اى لا تهبوا اموالكم
مدة ثم تاخذونها كعادة الجاهلية بل اذا وهبتم شيئا زال عنه ملككم فمن اعمر
شيئا او ارقبه فهو سبيل الميراث وقد تعارضت الروايات فمنهم من يعمل
بظاهر الحديث ويجعلونها تمليكا ومنهم من قال انها ليست تمليكا لان التمليكات
لا يعلق بالخطر ومنهم من قال بجوازها لما روى وعن جابر عن النبى ع م قال العمرى
جايزة لاهلها اى صحيحة نافذة لمن جعلت العمرى له والرقبى جايزة لاهلها فصل
من الصحاح عن ابى هريرة قال قال ع م من عرض عليه ريحان فلا يرده لئلا يتاذى
المعطى برده فانه خفيف المحمل اى قليل المنة طيب الريح فيه اشارة الى
الى حفظ قلوب الناس بقبول هداياهم وعن انس ان النبى ع م كان لا يرد
الطيب فيه اشارة الى استحباب استعمال الطيب وعن ابن عباس قال
قال ع م العائد فى هبته كالكلب يعود فى قيئه شبه ع م القبيح شرعا بالقبيح
حسا واستدل به على عدم جواز الرجوع عن الموهوب بعد القبض بقوله ليس لنا
مثل السوء اى لا ينبغى لاهل ملتنا المكرمين بالايمان ان يوصفوا بما يسوء
فى العاقبة وينحط به منزلتهم فان الله لم يرض لهم ذلك وانما جعله للمشركين
قال تعالى للذين لا يؤمنون بالاخرة مثل السوء اى الصفة الذميمة واى صفة
اخس من وصف يشارك فيه الكلب وحمل هذا القول من يرى الرجوع فى الهبة

عن الاجنبى على التنزيه وكراهة الرجوع وعن النعمان بن بشير ان اباه اتى به
الى الرسول فقال انى نحلت اى اعطيت ابنى هذا غلاما فقال اكل ولدك نحلت
مثله قال لا قال فارجعه اى استرد الغلام وهذا على سبيل الارشاد والتنبيه على
ما هو الاولى واقرب للتقوى ويروى انه قال ايسرك ان يكونوا فى البر سواء اى
يكونوا بارين محسنين اليك لا عاقين قال بلى قال فلا اذا اى اذا كان كذلك فلا تفعل
اذا كره قوم تفضيل بعض الاولاد على بعض مع نفوذه وبه قال مالك والشافعى
ويروى انه قال فاتقوا الله واعدلوا بين اولادكم يدل على استحباب التسوية بينهم
فى العطية وغيرها من انواع البر وبه قال ابراهيم ويروى انه قال لا اشهد على جور
اى على ظلم ولهذا اوجب بعضهم التسوية بينهم ذهب طاوس وداود الى
ان التسوية بين الذكور والاناث وقال احمد واسحق التسوية للذكر مثل
حظ الانثيين من الحسان عن عبد الله بن عمرو قال قال ع م لا يحل لواهب
ان يرجع فيما وهب الا الوالد من ولده فانه يجوز له ان ياخذ ما وهب لولده
ويصرف فى نفقته وساير ما يجب له عليه وقت حاجته كساير امواله اشفاقا
لحصة من ماله لا استرجاعا لما وهب ونقضا للهبة وفى معنى الوالد جميع الاصول
كالام والاجداد والجدات وهذا عند الشافعى ومالك وعن عمرو بن عباس
يرفعان الحديث قال لا يحل للرجل ان يعطى عطية ثم يرجع فيها الا الوالد
فيما يعطى ولده ومثل الذى يعطى العطية ثم يرجع فيها كمثل الكلب اكل
حتى اذا شبع قاء ثم عاد فى قيئه صحيح وعن ابى هريرة ان اعرابيا اهدى لرسول الله
بكرة وهى الفتية من الابل فعوضه منها ست بكرات جمع بكرة فتسخط اى
استقل الاعرابى عطاه لان طمعه فى الجزاء كان اكثر لما سمع من جوده ع م فبلغ
ذلك النبى ع م فحمد الله واثنى عليه ثم قال ان فلانا اهدى الى بكرة فعوضته منها
ست بكرات فظل ساخطا لقد هممت اى قصدت ان لا اقبل هدية الا من
قريشى او انصارى او ثقفى او دوسى وانما خص المذكورين بقبول هداياهم
لعلمه بسخاوة انفسهم وعلو هممهم وصدق نياتهم وقطع نظرهم من الاعواض
الدنيوية فكره ع م قبول الهدية ممن لا باعث له عليها الا محض الطمع وعن
جابر عن النبى ع م قال من اعطى عليه عطاء فوجد اى غنى وقدر على المكافات
فليجز به اى فليعطه عطاء مكافاة لفعله ومن لم يجد فليثن عليه بخير وليشكره
ولا يكتم نعمته عليه فان من اثنى فقد شكر ومن كتم فقد كفر من الكفران لا من
الكفر اى ترك اداء حقه ومن تحلى اى تزين بما لم يعط على بناء المجهول اى بما لم
يعطاه كان كلابس ثوبى زور وقصة هذا ما روى ان امراة قالت يا رسول
الله ان لى ضرة فهل على ان اتشبع بما لم يعطنى زوجى فاجابها ع م بهذا القول

اي من فسق وذلك فقد كذب كذبتين اذا اظهر شيئين كاذبين احدهما قوله اعطاني
زوجي والآخر اظهارها محبته اياها اكثر من محبته ضرتها قال الخطابي كان في العرب رجل
يشهد بالزور متخذا كذبه يلبس ثوبين كثياب المتاريف موهما بانه معروف
محترم ليقبل شهادته فكان ثوباه سبب زوره فسميا ثوبي زور فشبه ع م هذه
المرأة بذلك الرجل وعن اسماء بنت ابي بكر قالت قال ع م من صنع اليه معروف
فقال لفاعله جزاك الله خيرا فقد ابلغ في الثناء اي بالغ في اداء شكره وعن ابي هريرة
قال قال ع م من لم يشكر الناس لم يشكر الله وذلك اما لان مما امر الله به شكر الناس
فمن لم يطاوعه فيه لم يكن متمثلا بجميع اوامره فلا يتم شكره له لانه انما يتم بامتثال جميع
اوامره او تنبيها على ان من شكر النعمة شكر الوسايط فمن لم يفعل جدير بان لا يشكر المنعم
والنعمة وعن انس انه قال لما قدم النبي ع م المدينة اتاه المهاجرون فقالوا يا رسول
الله ما رأينا قوما ابذل من كثير اي من مال كثير ولا احسن مواساة اي عطية من قليل
اي من مال قليل قيل من فيهما يتعلق بالبذل والمواساة من قوم المراد به الانصار
نزلنا بين اظهرهم لقد كفونا من الكفاية المؤنة واشركونا في المهناء بفتح الميم ما يقوم
بالكفاية واصلاح المعيشة وقيل ما يأتيك بلا تعب يعني اشركونا في ثمار نخيلهم
وكفونا مؤنة سقيها واصلاحها واعطونا نصف ثمرهم حتى لقد خفنا ان يذهبوا
بالاجر كله يعني يعطيهم الله اجر هجرتنا من مكة الى المدينة واجر عباداتنا كلها
من كثرة احسانهم الينا فقال لا اي لا يذهبون بكل الاجر ما دعوتم الله اي ما دمتم
يدعون لهم بالخير واثنيتم عليهم فان دعاءكم يقوم مقام احسانهم اليكم صحيح وعن
عايشة عن النبي قال تهادوا اي ليعط بعضكم بعضا الهدية فان الهدية تذهب با
الضغاين جمع الضغينة وهي الحقد يعني يزيل البغض والعداوة ويحصل في المدفوع اليه محبة
الدافع عن ابي هريرة عن النبي ع م قال تهادوا فان الهدية يذهب وحر الصدر
بفتح الواو والحاء اي غشه ووسواسه وقيل هو الحقد والغضب وقيل
اشد الغضب وقيل العداوة ولا تحقرن جارة لجارتها ولو بشق فرسن شاة
بكسر الفاء هو للشاة والبعير بمنزلة الحافر للدابة يعني ليبعث كل جارة لجارتها ما
عندها من الطعام وان كان شيئا قليلا وعن ابن عمر قال قال ع م ثلث اي ثلث
هدايا لا ترد الوساير جمع الوسادة والمراد بها التي حشوها من الليف او الصوف
لان وسايدهم كانت يكون منها غالبا والدهن واللبن وانما لا ترد هذه
لقلة منتها وتأذي المهدي اياها بردها وكان ع م يقبل الهدية لتطييب قلوبهم
ويعطي عوضا لئلا يكون لاحد عليه منة قيل اراد بالدهن الطيب وعن
ابي عثمان النهدي قال قال ع م اذا اعطي احدكم الريحان وهو كل نبت له
رائحة طيبة فلا يرده فانه خرج من الجنة لا يريد ان ريحان الدنيا خرج

من الجنة

من الجنة بل ان اصل الطيب في الجنة وخلقه الله في الدنيا ليذكروا به طيب
الجنة ويرغبوا فيها ويزيدوا في الاعمال الصالحة مرسل باب اللقطة الالتقاط
وجود الشيء على غير طلب قال الله يلتقطه بعض السيارة واللقطة بضم
اللام وفتح القاف الشيء المأخوذ ضايعا من الصحاح عن زيد بن خالد قال
جاء رجل الى النبي ع م فسأله عن اللقطة فقال اعرف عفاصها بكسر العين
الوعاء الذي فيه النفقة من جلد او خرقة او غير ذلك ووكاءها بكسر الواو الخيط
المشدود به العفاص وانما امره ع م بتعريفها ليعلم صدق وكذب من يدعيها ثم
عرفها ثم ناد عليها في الاسواق ومجامع الناس سنة واذكر جنسها في التعريف
دون جميع صفاتها كيلا يدعيها كل احد ففي الاسبوع الاول عرفها كل في كل يوم
مرتين مرة في اول النهار ومرة في اخره وفي الاسبوع الثاني في كل يوم مرة
ثم في كل اسبوع مرة قال بعض يجب الدفع لمن ادعاها وعرف عفاصها ووكاءها
من غير بينة لانه المقصود من معرفتها وهو قول احمد وعندنا والشافعي اذا عرفها
والعدد والوزن ووقع في انه صادق فله ان يعطي ولا يجبر عليه الا ببينة فتأويل
معرفة العفاص والوكاء لئلا يختلط بماله اختلاطا لا يمكنه التمييز اذا صاحبها فان
جاء صاحبها اي فردها عليه او قيمتها ونعمت والا اي ان لم يجئ فشأنك نصب
على المصدر اي اعمل بها ما شئت من صدقة او بيع او اكل قال اي الرجل فضالة
الغنم بتشديد اللام مبتداء خبره محذوف اي ما حكمها قال هي لك ان اخذتها
او لاخيك ان لم تأخذها انت او للذئب اي ان تركتم اخذها يأخذها الذئب
وفيه تحريض على التقاطها قال فضالة الابل قال ما لك اي ما شأنك معها
يعني لا تأخذها ولها معها سقاؤها اراد بها معدتها فيقع موقع السقاء في الري
لانها اذا وردت الماء شربت ما يكون فيه ريها لظمئها اياما وحذاؤها اي اخفافها
يقوى بها على السير الدائم ترد الماء وتأكل الشجر حتى يلقاها ربها وفي رواية
ثم استنفق اي بعدما عرفتها جاز لك ان تصرفها الى نفسك بالملكية فان جاء
ربها بعد ذلك فادها اليه ان بقيت عينها فعينها والا قيمتها وعن زيد بن
خالد قال قال ع م من آوى اي ضم اليه ضالة وهي ما ضل من البهيمة فهو ضال
اي مائل من الحق الى الباطل هذا بيان لحكم الاخرة وقيل اي ضامن ان هلكت
عبر عنه بلفظ الضال للتشاكل فيكون بيانا لحكم الدنيا ما لم يعرفها مر بيان
التعريف قال شمس الائمة الحلواني ادنى التعريف ان يشهد عند الاخذ ويقول
اخذتها لاردها فان فعل ذلك ولم يعرفها بعد كفى وعن عبد الرحمن بن عثمان التيمي
ان النبي ع م نهى عن لقطة الحاج اراد به لقطة حرم مكة اي لا يحل لاحد تملكها بعد
التعريف بل يجب على الملتقط ان يحفظها ابدا لمالكها عند الشافعي وعندنا

لازم بين لقطة الحرم وغيرها من الحسان عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده عن
النبي انه سئل عن الثمر المعلق فقال من اصاب بفيه من ذي حاجة غير متخذ خبنة
فلا شئ عليه مر بيانه في باب الغصب ومن خرج بشئ منه فعليه غرامة مثليه
اي غرامة قيمة مثليه وهذا على سبيل الزجر والوعيد والا فالمتلف لا يضمن باكثر قيمته
وكان عمر رض يحكم به عملا بظاهر الحديث وبه قال احمد وقيل كان ذلك في صدر
الاسلام ثم نسخ والعقوبة والمراد التعزير فيما يخرجه من البستان فان الملاك
لا يسامحون به بخلاف القدر اليسير الذي يوكل فيها وبخلاف الضرورة المرخصة
للاكل ومن سرق منه شيئا بعد ان يؤويه الجرين اي يضم البيدر ويجمعه وهو حرز
للثمار عادة فبلغ ذلك ثمن المجن وهو الترس والمراد به نصاب السرقة لانه كان
يساوي في ذلك الزمان ربع دينار وقيل عشرة دراهم فعليه القطع واما سقوط
القطع في الثمر المعلق لان بساتين المدينة ليس لها حيطان فلا يكون الثمرة
محرزة واما البساتين التي لها حايط او حافظ فيجب القطع اذا كان المسروق
نصاب سرقة وذكر الراوي في ضالة الابل والغنم كما ذكره غيره وهو زيد
بن خالد المار ذكره انفا وقال سئل عن اللقطة فقال ما كان منها في الطريق
الميتاء اي في الطريق العام الذي ياتيه الناس كثيرا او يسلكونه والقرية الجامعة
فعرفها سنة فان جاء صاحبها فادفعها اليه وان لم يات فهو لك جعل ع م
ما يوجد في العمران وفيما يمر عليه الناس من المسالك لقطة يجب تعريفها اي
اذ الغالب انه ملك مسلم او ذمي وما كان في الخراب العادي التي لم يجر عليها عمارة
اسلامية ولم يدخل في ملك مسلم سواء كان الموجود فيه ذهبا او فضة او
غيرهما من الاواني والامتعة ففيه وفي الركاز اراد به الذهب والفضة
خاصة الخمس والباقي للواجد وهذا من تتمة الحديث الاول عن ابي سعيد الخدري
ان علي بن ابي طالب وجد دينارا فاتى به فاطمة فسألت عنه رسول الله
فقال هذا رزق الله فاكل منه النبي ع م واكل علي وفاطمة ولم يامره بامساكه
وتعريفه فيه دليل على ان اللقطة اذا كانت شيئا قليلا لا يجب تعريفه
وعلى ان الغني يملك كالفقير وان اللقطة تحل لمن لا تحل له الصدقة فانه
كان غنيا بما اغناه الله عليه وكان علي وفاطمة ممن لا تحل عليهم الصدقة
واكلوا منه فلما كان بعد ذلك اتت امراة تنشد الدينار فقال رسول الله
يا علي اد الدينار يدل على انه يجب رد بدله الى المالك عن الجارود بن
المعلى العبدي وهو القبيلة قال قال ع م ضالة المسلم حرق النار بفتحتين
لهبها وقد يسكن يعني ضالة المسلم اذا اخذت للتملك ولم يعرف سنة ادت
الى النار وهذا منع بعض عن اخذ الضالة وقيل هو للوعيد عن عياض بن

حمار

حمار قال قال ع م من وجد اللقطة فليشهد ذا عدل او ذوي عدل هذا امر تاديب وارشاد
لياس من ان يحمله الشيطان على ترك اداء الامانة فيها وتحاميا عن طمع النفس
فيها وقيل الاشهاد واجب بظاهر الحديث ولا يكتم ولا يغيب فان وجد صاحبها
فليردها عليه والا فهو مال الله يؤتيه من يشاء عن جابر قال رخص لنا رسول الله
في العصا والسوط والحبل واشباهها يلتقطه الرجل ينتفع به من غير تعريف لان
هذه الاشياء وامثالها مما كان حقيرا ويعلم ان صاحبها لا يطلبها زمانا كثيرا وهذا يدل على
ان القليل لا يعرف عن المقدام بن معدي كرب عن النبي الا لا يحل ذو ناب من السباع
ولا الحمار الاهلي ولا اللقطة من مال معاهد قيل هو الذمي الا ان يستغني عنها صاحبها
بان كان شيئا حقيرا باب الفرايض من الصحاح عن ابي هريرة عن النبي ع م قال
انا اولى بالمؤمنين من انفسهم فمن مات وعليه دين ولم يترك وفاء فعلي
قضاؤه ومن ترك مالا فلورثته مر البيان فيه في باب الافلاس وفي رواية
من ترك دينا او ضياعا بفتح الضاد وهو اشهر رواية اي عيالا او بالكسر جمع
ضايع كالذرية الصغار والزمنى فليأتني فانا مولاه اي وليه اذ يجب نفقته و
كسوته من بيت المال وفي رواية من ترك مالا فلورثته ومن ترك كلا بفتح الكاف
اي دينا ثقيلا وعيالا فالينا اي فعلينا ما كان في حيوته نفقته وكسوته
ودينا وقيل اي فليأت الينا او فالينا مرجعه عن ابن عباس قال قال ع م
الحقوا الفرايض باهلها اي اعطوا ذوي السهام سهامهم يعني تقدم اصحاب
الفروض على العصبة في التوريث فما بقي من سهام اصحاب الفروض فهو
لاولى رجل ذكر اي لاقرب رجل من عصبات الميت والمراد به قرب النسب
قيل ذكر الذكر للتاكيد وقيل للاحتراز عن الخنثى المشكل فانه لا يجعل عصبة ولا صاحب
فرض جزما بل يعطى القدر المتيقن وهو الاقل على تقديري الذكورة والانوثة وقيل
ليبين ان العصبة يرث صغيرا كان او كبيرا اذا كان ذكرا بخلاف عادة الجاهلية عن
اسامة قال قال ع م لا يرث المسلم الكافر ولا الكافر المسلم وبه اخذ عامة العلماء وانما
لم يرث كل منهما عن الاخر لانقطاع الولاية بينهما وهذا حجة ونص على من قال المسلم يرث
الكافر كنكاح الكتابية عن انس قال قال ع م مولى القوم من انفسهم فيه دليل لمن حرم
الصدقة على موالي بني هاشم وعبد المطلب ولمن قال الوصية لبني فلان يدخل فيهم مواليهم
عن ابن عمر عن النبي قال انما الولاء لمن اعتق وفي هذا الحديث انس قبله دليل على ثبوت
الارث بالولاء للمعتق لكن اذا لم يكن للعتيق احد من عصابة النسبية عن ابي موسى
قال ابن اخت القوم منهم من هذه الاتصالية اي ابن الاخت متصل باقربائه في جميع ما يجب
ان يتصل به من التولي والتعرف والتوريث وما اشبه ذلك وهذا يدل على توريث
ذوي الرحم توريث ذي المولى به عن ابي هريرة قال قال ع م الخالة بمنزلة الام يعني ينزل

منزلتها في الميراث فلو اجتمعت مع العمة فالثلثان للعمة والثلث للخالة **حسن** عن جابر قال قال صلى الله عليه وسلم لا يتوارث اهل ملتين شتى جمع شتيت صفة اهل اي متفرقين والحديث يدل بظاهره على ان اختلاف الملل في الكفر يمنع التوارث كاليهود والنصارى والمجوس وعبدة الاوثان واليه ذهب الشافعي قلنا المراد منه ملة الاسلام والكفر فان الكفر كله ملة واحدة عند مقابلتهم بالمسلمين وان كانوا اهل ملل فيما يعتقدونه عن ابي هريرة قال قال صلى الله عليه وسلم القاتل لا يرث اي من المقتول وهذا في القتل الذي يجب به القصاص او الكفارة لان القتل بالسبب لا يتعلق به حرمان الارث عندنا عن بريدة ان النبي صلى الله عليه وسلم جعل للجدة السدس اذا لم يكن دونها ام اي هناك ام الميت فان كان هناك الام لا ترث الجدة شيئا لا ام الام ولا ام الاب عن ابي هريرة قال قال صلى الله عليه وسلم اذا استهل الصبي ومعنى الاستهلال هنا وجود امارة الحيوة كعطاس او تنفس او حركة يدل على حيوته صلي عليه وورث **قال** النبي مولى القوم منهم اراد به المعتق وحليف القوم منهم وهو ذو عهدهم اراد به مولى الموالات فانه يرث عندنا اذا لم يكن وارثا سواه وابن اخت القوم منهم تقدم بيانه عن المقدام بن معدي كرب قال قال صلى الله عليه وسلم انا مولى من لا مولى له اي انا وارث من لا وارث له ارث ماله اي يعرف ماله الى بيت المال فانه لله ولرسوله واعقل له اي واعطي له واقضي عنه ما يلزمه بالجناية الخطأ الذي يحملها عاقلته عنه اذا لم يكن للجاني عاقلة وفي بعض النسخ اعقل عنه وهو اللائق هنا يقال عقلت له دم فلان اذا تركت القود للدية وعقلت عن فلان اذا غرمت جنايته اي التزمتها فاديتها عنه وافك عانته اي اخلص اسيره بالفداء عنه ويروى عانه بحذف التاء تخفيفا والخال وارث من لا وارث له وفيه دليل لمن قال بتوريث ذوي الارحام عند فقد الورثة يرث ماله بان مات ابن اخته ولم يرث الخال منه ويعقل عنه يعني اذا جنى ابن اخته ولم يكن له عصبة يودي الخال عنه الدية كالعصبة ويفك عانه اي يخلص باداء الدين عنه عن واثلة بن الاسقع قال قال صلى الله عليه وسلم تحوز المرأة اي تجمع ثلث مواريث جمع ميراث عتيقها اي ميراث عتيقها يعني اذا اعتقت عبدا فمات ولم يكن وارث يرث ماله بالولاء ولقيطها ارث الملتقط من اللقيط على مذهب اسحق من راويه وعامة العلماء على انه لا ولاء للملتقط على اللقيط لانه صلى الله عليه وسلم بالمعتق فلعل هذا الحديث عرف نسخه عندهم وولدها الذي لاعنت عنه بنفي الرجل فيرث امه لان النسب ثابت من جهة الام عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ايما رجل عاهر اي زنى بحرة او امة فالولد ولد الزنا لا يرث اي ذلك الولد من الواطي ولا من اقاربه لان التوريث بينهما فرع النسب ولا نسب بينه وبين الزاني ولا يورث اي لا يرث الواطي ولا اقاربه من ذلك الولد عن عائشة ان مولى النبي صلى الله عليه وسلم

اي عتيقه مات ولم يدع اي لم يترك ولدا ولا حميما حميم الرجل قرابته فقال صلى الله عليه وسلم اعطوا ميراثه رجلا من اهل قريته وانما امر صلى الله عليه وسلم بذلك تفضلا وتبرعا منه على اهل قرية عتيقه لان الانبياء لا يرثون ولا يورثون عن بريدة قال مات رجل من خزاعة بضم الخاء وفتح الزاء المعجمتين قبيلة من الازد فاتي النبي صلى الله عليه وسلم على بناء المجهول بميراثه فقال صلى الله عليه وسلم التمسوا اي اطلبوا له وارثا او ذا رحم يعني قريبا ليس من اصحاب الفرائض والتعصيب فلم يجدوا فقال اعطوا الكبر بضم الكاف وسكون الباء بمعنى الاكبر ومعناه هنا سيد القوم ورئيسهم من خزاعة ويروى انه قال انظروا اكبر رجل من خزاعة قيل المراد كبيرهم وهو اقربهم الى الجد الاعلى وهذا ايضا تفضل منه صلى الله عليه وسلم لا على سبيل التوريث عن علي قال قضى النبي صلى الله عليه وسلم ان اعيان بني الام وهم الاخوة والاخوات لاب واحد وام واحدة يتوارثون دون بني العلات وهم الاخوة والاخوات لاب واحد وامهات شتى اذا اجتمعوا معهم وقوله الرجل يرث اخاه لابيه وامه دون اخيه لابيه كالبيان والتفسير لما قبله عن جابر قال جاءت امرأة سعد بن الربيع بابنتيها من سعد الى النبي فقالت يا رسول الله هاتان ابنتا سعد قتل ابوهما معك اي مصاحبا لك يوم احد وان عمهما اخذ مالهما فنزلت اية الميراث فبعث النبي صلى الله عليه وسلم الى عمهما فقال اعط ابنتي سعد الثلثين وذلك قوله تعالى فان كن نساء فوق اثنتين فلهن ثلثا ما ترك وكلمة فوق صلة كما في قوله فاضربوا فوق الاعناق فمعناه فان كن اثنتين فما فوقهما واعط امهما الثمن وذلك قوله تعالى فان كان لكم ولد فلهن الثمن مما تركتم وما بقي فهو لك اي بالعصوبة وهذا اول ميراث قسم في الاسلام غريب **وقال** عبد الله بن مسعود في بنت وبنت ابن واخت لاب وام اقضي فيها بما قضى رسول الله للبنت النصف ولبنت الابن السدس تكملة للثلثين نصب على انه مفعول له اي لتكميل الثلثين وما بقي فللاخت لكونها عصبة مع البنات عن عمران بن حصين قال جاء رجل الى رسول الله فقال ان ابن ابني مات فما لي من ميراثه ما هذه استفهامية قال لك السدس وذلك بان مات وترك بنتين وهذا السائل فلهما الثلثان فبقي ثلث فدفع صلى الله عليه وسلم اليه سدسا بالفرض ولم يدفع اليه السدس الاخر كيلا يظن ان فرضه الثلث وتركه فلما ولى اي ذهب دعاه قال لك سدس اخر فلما ولى دعاه قال ان السدس الاخر بكسر الخاء طعمة اي رزق لك بسبب عدم صاحب فرض اخر لا انه من فرضك وانما قال للسدس الاخر طعمة دون الاول لانه فرض والفرض لا يتغير بخلاف التعصيب فلما لم يكن التعصيب شيئا مستقرا سماه طعمة صحيح عن قبيصة بن ذويب قال جاءت الجدة الى ابي بكر تسأله ميراثها فقال لها ما لك في كتاب الله شيء وما لك في سنة رسول الله شيء فارجعي حتى اسأل الناس فسأل فقال المغيرة بن شعبة حضرت رسول الله اعطاها

السدس فقال ابو بكر هل معك غيرك فقال محمد بن سلمة مثل ما قال المغيرة فانفذه
لها ابو بكر اى حكم بالسدس للجدة ثم جاءت الجدة الاخرى لهذه الميت من جهة الاب وكانت
الجدة الاولى من جهة الام الى عمر فسالته ميراثها فقال هو ذلك اى ميراثك ذلك السدس
صفة ذلك او عطف بيان له فان اجتمعتما خطاب لهذين الجدتين فهو بينكما و
ايتكما خلت به اى تفردت بالسدس فهو لها وكان ذلك بمحضر من الصحابة ولم ينكر
عليه فكان اجماعا عن ابن مسعود قال فى الجدة مع ابنها اطعمها النبى ع م اى اعطاها
سدسا مع ابنها اى مع وجود ابنها قال ابن مسعود انما اعطاها تبرعا وتفضلا عليها
لا بطريق الميراث ومذهبه عدم توريث الجدة للاب ولا للام كان معها من هو اقرب
الى الميت اولم يكن قيل ان الجدة ام حكمه وكان ابنها عم الميت دون ابيه ضعيف
عن الضحاك بن سفيان ان النبى ع م كتب اليه ان ورث امراة اشيم الضبابى من
دية زوجها فيه دليل على ان الدية يجب للمقتول اولا ثم ينتقل منه الى ورثته كسائر
امواله وهذا قول الاكثر وروى عن على انه كان لا يورث المراة من الدية شيئا صحيح عن
تميم الدارى قال سالت رسول الله ما السنة فى الرجل اى ما حكم الشرع فى شان الرجل
من اهل الشرك يسلم على يدى رجل من المسلمين فقال هو اولى الناس بمحياه ومماته احتج
بهذا من جعل ميراث من اسلم للذى اسلم على يده بالولاء وهو راى عمر بن عبد العزيز وسعيد
بن المسيب والليث بن سعد قلنا لا ذكر للميراث فيه لجواز ان يكون معناه اولى
الناس بنصرته حال حيوته وبالصلوة عليه فى حال مماته فلا يكون حجة ويحتمل انه كان
فى بداء الاسلام كانوا يتوارثون بالاسلام والنصرة ثم نسخ ذلك ليس بمتصل
ضعفه احمد من قبل اسناده عن ابن عباس ان رجلا مات ولم يدع وارثا الا غلاما
كان اعتقه فقال ع م هل له احد قالوا لا الا غلام له كان اعتقه فجعل النبى ع م ميراثه
له اى للغلام اعلم ان العتيق لا يرث من المعتق الا عند طاوس وانما دفع ع م الى
عتيقه بطريق التبرع لانه صار ماله لبيت المال عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده
ان النبى قال يرث الولاء من يرث المال معناه كل عصبة يرث مال الميت فان
كان ذلك الميت قد اعتق عتيقا انتقل الولاء الى عصبة معتقه بنفسه دون
بنته واخته ضعيف باب الوصايا من الصحاح عن ابن عمر قال قال ع م
ما حق امرء ما بمعنى ليس مسلم له شئ يوصى فيه صفة شئ يبيت ليلتين صفة
ثالثة بامرء قيد الليلتين غير مقصود بل يريد به لا ينبغى ان يمضى عليه زمان
وان كان قليلا الا ووصيته مكتوبة عنده لانه لا يدرى متى يدركه الموت وهذا تاكيد
فى استحباب كتب الوصية فيكتب كتابا يذكر فيه الديون والامانات ويبين
قدرها وجنسها وصفتها سواء كان ذلك لغير عليه اوله على غيره ويبين اسماء المديونين
او الدائنين واسماء ذوى الامانات عن سعد بن ابى وقاص قال مرضت عام

الفتح

الفتح مرضا اشفيت على الموت اى اشرفت عليه وقربت منه فاتانى رسول الله
يعودنى فقلت يا رسول الله ان لى مالا كثيرا وليس يرثنى الا ابنتى معناه ليس لى وارث
من اصحاب الفروض الا ابنتان لانه لا وارث له غير ابنته بل كان له عصبة كثيرة
افاوصى بمالى كله همزه بمعنى ايجوز لى ان امر بالتصدق بجميع مالى على الفقراء قال لا
قلت فبثلثى مالى اى افاوصى بثلثى مالى قال لا قلت فالشطر يجوز نصبه عطفا
على محل الجار والمجرور ويجوز رفعه اى فالشطر كاف وجره عطفا على مجرور الباء
والشطر هو النصف قال لا قلت فالثلث يجوز فيه الحركات الثلثة ايضا على الوجوه المذكورة
قال الثلث يجوز نصبه بمقدر اى اعط ورفعه على انه فاعل اى يكفيك الثلث فيه بيان
ان الايصاء بالثلث جائز والثلث كثير وفيه اشارة الى ان التنقيص من الثلث
اولى انك ان تذر اى تترك ورثتك اغنياء خير من ان تذرهم عالة جمع عائل وهو
الفقير يتكففون الناس اى يسالون الناس بمد اكفهم اليهم وانك لن تنفق نفقة
تبتغى بها وجه الله اى تطلب رضاء ذاته الجملة صفة نفقة الا اجرت بها اى
صرت ماجورا بسبب تلك النفقة حتى اللقمة ترفعها الى فى امراتك اى الى فمها
فان لك فى ذلك اجرا يريد ان المنفق لابتغاء رضاه تعالى يوجر وان كان محل الانفا ق
محل شهوة وحظ نفس لان الاعمال بالنيات من الحسان روى ان النبى ع م قال لسعد
اوص بالعشر قال اى سعد فما زلت اناقصه اى النبى ع م من المناقصة يعنى ينقص ع م
قولى وانقص قوله ع م اراد به المراجعة حرصا على الزيادة وروى بالصاد المهملة من النقص
حتى قال اوص بالثلث والثلث كثير عن ابى امامة قال سمعت النبى ع م يقول فى خطبة
عام حجة الوداع ان الله قد اعطى كل ذى حق حقه اى بين له حظه ونصيبه الذى
فرض له فلا وصية لوارث وهذا اشارة الى ان الوصية كانت للاقارب فرضا قبل
نزول اية الميراث الولد للفراش اى لصاحب الفراش زوجا كان او سيدا وتسمى المراة
فراشا لان الرجل يفترشها وللعاهر الحجر قيل معناه وللزانى الخيبة دون نسب الولد
يقال لفلان حجر او تراب اذا خاب وقيل معناه للزانى الرجم وهذا انما يستقيم اذا
كان محصنا وحسابهم على الله يعنى نحن ننسب الولد للفراش ونقيم الحد على الزانى
وحساب ذلك يحيل على الله لا يعلم حقيقة ذلك الا هو او حسابهم على الله فى الاخرة
ان شاء عفى عنهم وان شاء عاقبهم فانه اكرم من ان يثنى العقوبة ويروى عن ابن
عباس عن النبى ع م انه قال لا وصية لوارث الا ان يشاء الورثة اى اجازتها فانهم
اذا شاؤا اجازتها صحت وهذا يدل على ان الوصية له لا يلزم بنفس الوصية بل بالاجا زة
منقطع عن ابى هريرة عن النبى ع م قال ان الرجل ليعمل والمراة بالنصب عطف
على اسم ان وخبر المعطوف محذوف لدلالة خبر المعطوف عليه عليه بطاعة الله يجوز
ان يكون قد تنازعه المحذوف والمذكور يعنى ربما يعمل الرجل والمراة بالاعمال الصالحة

ستين سنة او اكثر ثم يحضرهما الموت فيضاران في الوصية اي يوصلان الضرر
الى الوارث بسبب الوصية للاجنبي باكثر من الثلث او بان يهب جميع ماله لواحد
من الورثة كيلا يرث وارث اخر من ماله شيئا فهذا مكروه وفرار من حكم الله فيجب
لهما النار ثم قرا ابو هريرة من بعد وصية متعلق بما تقدم من قسمة المواريث
اي قسمتها عليهم من بعد وصية يوصي بها بصيغة المعلوم او دين غير مضار
اي غير موصل مضرة الى ورثته بسبب الوصية فغير نصب على الحال عن فاعل
يوصي وقرئ يوصى مجهولا فغير حال عن يوصي المقدر لانه لما قيل يوصى علم ان ثمه موصيا
واو في قوله او دين للاباحة لا للترتيب اذ الدين مقدم على الوصية والميراث بالاجماع
وانما قدمت على الدين لفظا تنبيها على وجوبها ووجوب المسارعة الى اخراجها لانها
اخذ بغير عوض فاشبهت الميراث فيثقل على الورثة اخراجها بخلاف الدين فانه
اخذ بعوض فكان اخراجه اسهل **كتاب النكاح من الصحاح** عن عبد الله
بن مسعود انه قال قال رم يا معشر الشباب جمع شاب وهو عند اصحابنا من بلغ ولم
يجاوز ثلثين من استطاع منكم الباءة بالمد والهاء وهو اللغة الفصيحة معناه الجماع
لكن لا بد من تقدير مضاف اي مؤنة الباءة من المهر والنفقة فليتزوج قيل الامر
فيه للوجوب لانه محمول على حالة التوقان باشارة قوله يا معشر الشباب فانهم ذوو التوقان
على الجبلة السليمة فانه اغض للبصر افعل تفضيل من غض طرفه اذا خفضه وكفه
يعني ان التزوج احفظ عين المتزوج عن اجنبية واحصن للفرج وما ومن لم يستطع
اي مؤنة الباءة من المهر وغيره فعليه بالصوم فانه له اي فان الصوم لمن قدر على
الجماع ولم يقدر على التزوج لفقره وجاء بالكسر والمد دق الخصيتين لتضعيف الفحولة
يعني انه يقطع الشهوة ويدفع شر المني كالوجاء **وقال** سعد بن ابي وقاص رد النبي
على عثمان بن مظعون التبتل اي الانقطاع من النساء يعني منعه رم عن ذلك
حين استاذنه في ترك التزوج والاعتزال عنهن قال الراوي ولو اذن له في
ذلك لاختصينا اي يجعل كل منا نفسه خصيا كيلا يحتاج الى النسا **وعن** ابي
هريرة قال قال رم تنكح المراة لاربع اي لخصالها الاربع في العادة لمالها ولحسبها
بفتح السين هو الفعال الحسنة لها ولابائها ولجمالها ولدينها فاظفر انت ايها
المؤمن من ذلك بذات الدين اي فز بنكاحها واخترها على ساير الخصال فان
انضم الى الدين الخصال الباقية او بعضها فذلك نعمة على نعمة تربت يداك قيل
معناه صرت محروما من الخير ان لم تفعل ما امرتك به وتعديت ذات الدين الى
ذات الجمال ويراد بالدين الاسلام والعدالة وهذا يدل على مراعات الكفاءة
وان الدين اولى ما اعتبر فيها **وعنه** قال قال رم الدنيا متاع يعني ما في الدنيا خلق
لان يستمتع به بنو ادم وخير متاع الدنيا المراة الصالحة فانها تكون له سكنا

وايضا وحافظة زوجها من الحرام ومعينة على دينه وغير ذلك **وعنه** قال
قال رم خير نساء ركبن الابل يريد به نساء العرب صالح نساء قريش احناه اي
اعطف جنس النساء واشفقه افعل التفضيل من حنا عليه وهذا استيناف جواب
عما يقال ما سبب كونهن خيرا ووحد الضمير ذهابا الى المعنى اي احناه وجد وخلق على
ولد في صغره تنكير الولد يفيد على انها تحنو على اي ولد كان وان كان ولد زوجها من غير
قال الهروي الحانية من تقوم على ولدها بعد كونه يتيما فلا تتزوج وان تزوجت قيلت
بحانية وارعاه من الرعاية الحفظ على زوج في ذات يده كناية عما يملك من مال
وغيره يعني انهن احفظ النسا لاموال ازواجهن والترهن اعتناء بتخفيف الكلف
عنهم وقيل هو كناية عن البضع الذي هو ملكه يعني هي حفظا فرجها لزوجها
وعن اسامة قال قال رم ما تركت بعدي فتنة اضر على الرجال من النساء لان الطباع
يميل اليهن كثيرا فيقع في الحرام والقتال والعداوة بسببهن وانما قال بعدي لان كونهن فتنة
صار اظهر بعده واضر **وعن** ابي سعيد الخدري قال قال رم ان الدنيا حلوة خضرة اي
طيبة مزينة في قلوبكم وعيونكم وان الله مستخلفكم فيها اي جاعلكم خلفاء في الدنيا يعني
انتم بمنزلة الوكلاء في التصرف فيها وانما هي في الحقيقة لله فينظر كيف تعملون اي تتصرفون
او معناه جاعلكم خلفاء ممن كان قبلكم واعطى ما في ايديهم اياكم فينظر كيف تعتبرون
بحالهم وتتدبرون في مالهم فاتقوا الدنيا اي فاحذروا من الاغترار بما فيها من
الدولة والمال واقنعوا منها بما يسد حالكم فانكم ستحاسبون يوم القيمة واتقوا
النساء اي احذروهن بان تميلوا الى المنهيات بسببهن ولا تقبلوا منهن قولا غير
مرضي شرعا فان اول فتنة بني اسرائيل كانت في النساء قصته هذا يروى ان
رجلا من بني اسرائيل اسمه عاميل طلب منه ابن اخيه وابن عمه ان يزوجه ابنته
فابى فقتله لينكحها وقيل لينكح زوجته وهو نزلت قصة ذبح البقرة **وعن** ابن
عمر قال قال رم الشوم وهو ضد اليمن في المراة شومها ان لا تلد وقيل غلاء مهرها
وسوء خلقها والفرس شومها ان لا يغزى عليها وقيل صعوبتها وسوء خلقها
والدار شومها ضيقها وسوء جوارها وهذا ارشاد منه رم لمن كانت له دار يكره سكناها
او امراة يكره صحبتها او فرس لا يعجبه بان يفارق بالانتقال عن الدار وتطليق
المراة وبيع الفرس وفي رواية الشوم في الثلث في المراة والمسكن والدابة
وقال جابر كنا مع النبي رم في غزوة فلما قفلنا اي رجعنا كنا قريبا من المدينة
قلت يا رسول الله اني حديث عهد بعرس اي تزوجي جديد قال تزوجت
قلت نعم قال ابكرا اي اهي بكر ام ثيب قلت بل ثيب قال فهلا بكرا اي فهلا
تزوجت بكرا تلاعبها وتلاعبك وهذا يدل على ان تزويج البكر اولى وان الملاعبة
مع الزوجة مندوب فلما قدمنا الى المدينة ذهبنا لندخل فقال امهلوا من الا

الانتظار وعدم التعجيل حتى ندخل ليلا اى عشاء لكي تمتشط الشعثة وهى التي انتشر شعر
راسها يعنى ليصلح شعرها بالمشط وتستحد المغيبة وهى التي غاب عنها زوجها يعنى تستعمل
الحديد اى الموسى بحلق العانة كنى عن معالجتهن بالنتف واستعمال النورة لانهن لا يستعملن
الحديد يعنى يتزين لزوجها وتتهيأ لاستمتاع الزوج بها فالسنة ان لا يدخل المسافر
بيته حتى يبلغ خبر قدومه واما ما روى انه صلعم نهى ان يطرق الرجل اهله فمحمول على انه من غير اعلام
من الحسان عن ابى هريرة ان رسول الله قال ثلثة حق على الله عونهم المكاتب الذى يريد الاداء
اى اداء بدل الكتابة والناكح الذى يريد العفاف بفتح العين اى الستر والمجاهد فى سبيل الله
وعنه قال قال صلعم اذا خطب اليكم اى اذا طلب احد منكم ان تزوجوه امراة من اولادكم
او اقاربكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه ان لا تفعلوه اى ان لم تزوجوه تكن فتنة
فى الارض وفساد عريض اى كبير لانكم ان لم تزوجوه الا من ذى مال او جاه او نحو ذلك
ربما يبقى اكثر نسائكم بلا زوج واكثر رجالكم بلا نساء فيكثر الزنا وربما يلحق للاولياء
عار بذلك فيهيج الفتن والفساد وعن معقل بن يسار قال قال صلعم تزوجوا الودود
اى التى يكثر محبتها لزوجها الولود اى التى يكثر ولادتها وانما قيد بهذين لان الولود
اذا لم يكن ودودا لم يرغب الزوج فيها والودود اذا لم يكن ولودا لم يحصل المطلوب وهو
تكثير التوالد فانى مكاثر بكم اى مفاخر بسببكم الامم بكثرة الاتباع والاهل وعن
عبد الرحمن بن عويم قد يصحف بعويمر قال قال صلعم عليكم بالابكار وفيه حث على
تزويج الابكار فانهن اعذب اى اطيب افواها جمع فوه وهو الفم واضاف العذوبة
الى الافواه لاحتوائها على الريق او كناية عن طيب قبلتهن لانها اكثر شبابا وملاحة
من الثيب او مجاز عن كونها احلى كلاما والذ منطقا لعدم سلاطتها مع زوجها لبقاء
حيائها وانتق ارحاما اى اكثر اولادا افعل تفضيل من نتقت المراة اذا كثرت
اولادها واطلاق الارحام على الاولاد لملابسة بينهما يعنى ارحامهن اكثر قبولا للنطفة
والحمل لقوة حرارة ارحامهن او لشدة شهوتهن ولكن الاسباب ليست مؤثرة الا
بامر الله وارضى باليسير اى من الطعام والكسوة لاستحيائها من زوجها وقيل اى من
الجماع مرسل لان عبد الرحمن ولد فى زمان النبى لكنه لم يره **باب النظر الى
المخطوبة** وهى المراة التى يطلب تزوجها **وبيان العورات** بسكون الواو
جمع عورة وهى سوءة الانسان **من الصحاح** عن ابى هريرة قال جاء رجل الى النبى صلعم
فقال انى تزوجت امراة من الانصار المراد من التزوج الخطبة لان النظر بعد النكاح
لا يفيد نفعا لعدم جواز الفسخ قال فانظر اليها وهذا رخصة فى جواز النظر الى المخطوبة
وينظر وجهها وكفيها ظاهرهما وباطنهما فان فى اعين الانصار شيئا اى من العيب
الذى ينفر الطبع عنه قيل هو صفرة العين وقيل هو صغرها وقيل صغرها وقيل
عمشها وقيل اراد بذلك الحول ومعرفته صلعم بذلك لانه راه فى الرجال فقاس الغائب

عليهم لانهن شقفا يفهم واما التحدث الناس به او بالوجه وعن ابن مسعود قال قال صلعم
لا تباشر المراة المراة هذا خبر بمعنى النهى اى لا تمس بشرة امراة بشرة اخرى
فتنعتها بالنصب اى تصفها بما رات من حسنها وحسن بشرتها لزوجها كانه ينظر
اليها فيتعلق قلبه بها ويقع بذلك فتنة والمنهى فى الحقيقة هو التوصيف المذكور
وعن ابى سعيد الخدرى قال قال صلعم لا ينظر الرجل الى عورة الرجل
ولا المراة الى عورة المراة ولا يفضى الرجل الى الرجل اى لا يصل بشرة احدهما
الى بشرة الاخر فى ثوب واحد اى فى المضجع فانه اذ ذاك لا يؤمن هيجان شهوتهما
فيخاف من ظهور فاحشة بينهما ولا تفضى المراة الى المراة فى الثوب الواحد خوفا
من الفتنة بمسح فرج احدهما الى الاخرى وعن جابر قال قال صلعم الا لا يبيتن رجل
اى فى بيت واحد عند امراة ثيب المراد من البيتوتة الاختلاء بها ليلا كان او
نهارا الا ان يكون ناكحا او ذا رحم محرم خص الثيب لان البكر مصونة فى العادة و
عن عقبة بن عامر قال قال صلعم اياكم والدخول على النساء فقال رجل من الانصار
يا رسول الله ارايت الحمو اى اخبرنى عن دخول الحمو عليهن بفتح الحاء وكسرها وسكون
الميم وبالهمزة واحد الاحماء وهم اقارب الزوج قيل المراد به غير اب الزوج وابنه
لانهما من المحارم فقال الحمو الموت يعنى مثل الموت فليحذر عنه كما يحذر عن الموت
او معناه خلو المراة مع الحمو قد يؤدى الى زناها على وجه الاحصان فيؤدى الى الموت
بالرجم وعن جابر ان ام سلمة استاذنت رسول الله فى الحجامة فامر ابا طيبة
ان يحجمها قال جابر حسبت انه اى ابا طيبة كان اخاها اى اخا ام سلمة من الرضاعة
او غلاما لم يحتلم والا لم يجوز النظر منه اليها وهذا يدل على ان الحاجة الى الحجامة لم يكن
ضرورية والا يجوز للاجنبى ان يحجمها وينظر الى جميع بدنها للعلاج وعن جرير بن عبد الله
قال سالت رسول الله عن نظر الفجاءة اى البغتة فامرنى ان اصرف بصرى
اى لا انظر مرة ثانية لان الاولى اذا لم يكن باختياره معفو عنها وعن جابر قال قال
ان المراة تقبل فى صورة شيطان اى فى صفته وتدبر فى صورة شيطان
شبهها بالشيطان فى صفة الوسوسة والاضلال فان رؤيتها من جميع الجهات
داعية للفساد اذا احدكم اعجبته المراة فوقعت فى قلبه فليعمد بكسر الميم اى
فليقصد الى امراته فليواقعها اى فليجامعها دفعا للشهوة وجمعا للقلب فان ذلك
يرد ما فى نفسه وهذا ارشاد لهم **من الحسان** عن جابر قال قال صلعم اذا خطب احدكم
المراة فان استطاع ان ينظر الى ما يدعوه الى نكاحها اى الى ما يكون داعيا ومحرضا
له على نكاحها كالنظر الى وجهها وكفيها فليفعل فان هذا مستحب لانه سبب
تحصيل النكاح وهو سنة مؤكدة وعن المغيرة بن شعبة قال خطبت امراة
فقال لى النبى صلعم هل نظرت اليها قلت لا قال فانظر اليها فانه الخير للشان

اوالمصور نظرت اخرى اى اجدر واليق ان يودم بينكما من الادم وهو الالفة و
الاتفاق يقال ادم الله بينهما بمعنى اصلح والف والجملة فى موضع الجر والمعنى فان
النظر اليها اولى بالاصلاح وايقاع الالفة والوفاق بينهما فيكون تزويجها عن معرفة
فلا يكون بعده ندامة غالبا عن ابن مسعود عن النبى ع‍م قال ايما رجل راى امراة تعجبه
فليقم الى اهله اى فليجامع امراته ليسكن شهوته ويذهب وسوسته فان معها مثل الذى
معها اى فان مع امراته فرجا مثل فرج تلك المراة عن عبد الله عن النبى ع‍م قال المراة عورة
وهى السوءة وكل ما يستحى منه اذا ظهر جعلت المراة نفسها عورة لانها اذا ظهرت يستحى
منها واصلها من العار وهى المذمة والمعنى ان المراة عورة يستقبح تبرزها وظهورها
فاذا خرجت من حرزها استشرفها الشيطان اى امعن النظر اليها ليغويها بغيرها ويغوى
غيرها بها فيوقعهما او احدهما فى الفتنة او يريد بالشيطان شيطان الانس من اهل
الفسوق اى اذا راوها بارزة واستشرفوها طمحوا بابصارهم نحوها عن بريدة قال
قال ع‍م لعلى يا على لا تتبع النظرة النظرة اى لا تتبع النظرة الاولى نظرة الاخرى
فان لك الاولى يعنى لا اثم عليك فى النظرة الاولى اذا كانت فجاة من غير قصد وليست
لك الاخرة اى النظرة الاخرة يكون عليك وبها اثم لانها باختيارك عن عمرو بن شعيب
عن ابيه عن جده عن النبى قال اذا زوج احدكم عبده امته فلا ينظر الى عورتها لانها حرام
عليه وفى رواية فلا ينظر الى ما دون السرة وفوق الركبة وهذا بيان لما يراد من قوله
فلا ينظر الى عورتها لان عورة الامة ما بين السرة والركبة عن جرهد ان النبى ع‍م قال
اما علمت ان الفخذ عورة وقال لعلى لا تبرز اى لا تظهر فخذك ولا تنظر الى فخذ
حى ولا ميت عن محمد بن جحش قال قال ع‍م لمعمر يا معمر غط اى استر فخذيك فان
الفخذين عورة والاحاديث الثلثة يدل على ان الفخذين عورة وانها من الميت
كهى من الحى عن ابن عمر قال قال ع‍م اياكم والتعرى اى احذروا من كشف العورة فان
معكم من لا يفارقكم الا عند الغايط وحين يفضى الرجل الى اهله اى يجامعها اراد به
الملائكة الكرام الكاتبين فاستحيوهم واكرموهم وهذا يدل على انه لا يجوز كشف
العورة الا عند الضرورة كقضاء الحاجة والمجامعة وغير ذلك عن ام سلمة انها كا
نت عند رسول الله وميمونة بالرفع عطفا على الضمير فى كانت وبالجر عطفا على رسول الله
اذ اقبل ابن ام مكتوم فدخل عليه فقال ع‍م احتجبا منه اى استترا بالحجاب
من ابن مكتوم فقلت يا رسول الله اليس هو اعمى فقال ع‍م افعميا وان انتما
تثنية عميا وهى تانيث اعمى الستما تبصرانه وهذا يدل على تحريم نظر المراة
الى الاجنبى مطلقا وبعض خصه بحال خوف الفتنة عليها جمعا بينه وبين
قول عايشة كنت انظر الى الحبشة وهم يلعبون بحرابهم ومن اطلق التحريم
قال كان قولها قبل اية الحجاب والاصح انه يجوز نظر المراة الى الرجل والحديث

محمول على الورع والتقوى عن بهز بن حكيم عن ابيه عن جده قال قال ع‍م احفظ عورتك
الا عن زوجتك اوما ملكت يمينك وهذا يدل على ان النكاح والملك يبيحان النظر
الى السوءتين من الجانبين قلت افرايت اى اخبرنى اذا كان الرجل خاليا اى هل
يجوز النظر الى عورته قال فالله احق ان يستحى منه يدل على وجوب الستر فى الخلوة
عن عمر عن النبى لا يخلون رجل بامراة اى بامراة اجنبية فان الشيطان ثالثهما
اى يكون معهما يهيج شهوة كل واحد منهما حتى يلقيهما فى الزنا عن جابر ان النبى قال
لا تلجوا على المغيبات اى لا تدخلوا على النساء الاجنبيات اللاتى غاب عنهن زو جهن
فان الشيطان يجرى من احدكم مجرى الدم عن انس ان النبى ع‍م اتى فاطمة بعبد قد
وهبه لها وعلى فاطمة ثوب اذا قنعت اى سترت به راسها لم يبلغ رجلها
واذا غطت به رجلها لم يبلغ راسها فلما راى النبى ع‍م ما تلقى اى ما تلقاه فاطمة
من التحير والخجل والمشقة فى جر الثوب من رجلها الى راسها ومن راسها الى رجلها
قال انه اى الشان ليس عليك باس اى لا باس عليك ان لم تسترى وجهك
ورجليك انما هو ابوك وغلامك اى الاتى احدهما ابوك والاخر غلامك ومملو كك
وهذا صريح بجواز نظر الرجل الى ما فوق السرة وتحت الركبة من نساء محارمه وبان
عبد المراة محرمها **باب الولى فى النكاح واستيذان المراة من الصحاح**
عن ابى هريرة قال قال ع‍م لا تنكح الثيب حتى تستامر الاستيمار المشاورة ولا يتجه
هنا لان الاستيذان ابلغ منها فيحمل على طلب الامر منها بالنكاح والامر بالشئ
لا يكون الا بالنطق وهذا باطلاقه حجة للشافعى فى عدم تجويزه اجبار الولى الثيب
الصغيرة على النكاح وحجة على ابى ح فى تجويزه ذلك ولا تنكح البكر حتى تستاذن
اى يطلب منها الاذن فيه والاذن فى الشئ الاعلام باجازته والرخصة فيه واذنها
الصموت فان السكوت يقوم مقام القول فى نكاح الابكار لانهن اكثر حياء وهذا باطلاقه
حجة لابى ح فى عدم تجويزه اجبار البكر البالغة وحجة على الشافعى فى تجويزه وحجة عليهما
فى تجويزهما اجبار البكر الصغيرة عن ابن عباس ان النبى قال الايم بتشديد الياء المكسورة
امراة لا زوج لها صغيرة كانت او كبيرة بكرا كانت او ثيبا لكن المراد ههنا الثيب
لوقوعه فى مقابلة البكر احق بنفسها من وليها والبكر تستاذن فى نفسها واذنها صماتها
ويروى الثيب احق بنفسها من وليها والبكر تستامر ويروى والبكر يستاذنها
ابوها واذنها صماتها عن خنساء بنت خدام ان اباها زوجها وهى ثيب فكرهت
فاتت النبى فرد نكاحها وهذا يدل على ان تزويج الثيب لا يجوز بغير اذنها عن عايشة
ان النبى ع‍م تزوجها وهى بنت سبع سنين وزفت اليه اى ارسلت الى بيت النبى
وهى بنت تسع سنين ولعبها معها جمع لعبة بضم اللام وفتح العين وهى ما كانت
تلعب به وكل ملعوب به فهو لعبة ومات عنها وهى بنت ثمانى عشر سنة من الحسان

عن ابي موسى عن النبي قال لا نكاح الا بولي وبه عمل الشافعي واحمد قلنا المراد منه النكاح
الذي لا يصح الا بعقد ولي بالاجماع كعقد الصغيرة والمجنونة عن عايشة ان النبي قال ايما
امراة نكحت كلمة ايما من الفاظ العموم في سلب الولاية عنهن من غير تخصيص ببعض دون
بعض يعني ايما امراة زوجت نفسها بغير اذن وليها فنكاحها باطل ولهذا قال ابو ثور
ان زوجت نفسها باذن وليها جاز نكاحها والا فلا وعندنا يجوز مطلقا وعند الشافعي
واحمد يبطل مطلقا فنكاحها باطل فنكاحها باطل تكرير لفظ البطلان ثلثا يدل على
بطلان العقد لا على توقفه على الاجازة وتأويلنا بانه على صدد البطلان ومصيره اليه
ان اعترض الولي عليها ان زوجت نفسها من غير كفو فان دخل بها فلها المهر بما استحل
اي بما استمتع من فرجها اي بازاء دخوله بها وهذا يدل على ان المهر يجب بوطي
الشبهة لان هنا شبهة لاختلاف العلماء في صحة هذا النكاح فان اشتجروا اي
اختلفوا وتنازعوا والمراد به منع الولي المراة عن التزويج فالسلطان ولي من
لا ولي له لان الولي اذا امتنع من التزويج فكانه لا ولي لها فيكون السلطان وليها
والا فلا ولاية للسلطان مع وجوده عن ابن عباس عن النبي قال البغايا جمع بغي
وهي الزانية مبتدا خبره اللاتي تنكحن انفسهن بغير بينة والمراد بالبينة
هنا الشهود عند قوم فمعناه النساء اللاتي يزوجن انفسهن بغير شهود
فهن زانيات وبه قال ابو ح والولي عند اخرين وبه قال الشافعي والاصح انه موقوف
على ابن عباس عن ابي هريرة قال قال عم اليتيمة وهي اسم للصغيرة التي لا اب لها
ولا جد والمراد هنا البالغة سماها يتيمة باسم ما كانت قبل البلوغ تستأمر في
نفسها فان صمتت فهو اذنها وان ابت فلا جواز عليها اي فلا اجبار والاكثر على
ان الوصي لا ولاية له على بنات الموصي وان فوض اليه ذلك واجازه مالك ان فوض
الاب اليه عن جابر قال قال عم ايما عبد تزوج بغير اذن سيده فهو عاهر اي زان
يعني لا يجوز نكاح العبد بغير اذن السيد وبه قال الشافعي واحمد ولا يصير العقد صحيحا
عندهما بالاجازة بعده وقال ابو ح ومالك ان اجاز بعد العقد صح

باب اعلان النكاح والخطبة والشرط من الصحاح

عن الربيع بنت معوذ بن عفراء
قالت جاء النبي عم فدخل حين بني علي على بناء المجهول اي سلمت وزففت الى زوجي
فجلس على فراشي فجعلت اي طفقت جويريات لنا تصغير جواري والمراد هنا
بنات الانصار لا المملوكات يضربن بالدف فيه دليل على جواز ضرب الدف عند
النكاح والزفاف للاعلان ويندبن من قتل آباؤهن يوم بدر الندبة تعديد
محاسن الميت يعني يصفن شجاعتهن ويقلن مرثيتهن وفيه دليل على جواز
الندبة على الموتى وجواز استماعها ما لم يشتمل على عصيان وحرام وجواز
استماع اصوات اللاتي لم يبلغن محل الشهوة اذ قالت احديهن وفينا

نبي

نبي يعلم ما في غد يعني يخبر عن المستقبل ويقع على وفقه فقال عم منعها اياها عن ذلك
دعي هذه اي اتركي هذه الحكاية او القصة وقولي ما كنت تقولين من ذكر المقتولين
وهذا للكراهة عم نسبة علم الغيب اليه مطلقا لانه لا يعلم كذلك الا الله
وانما يعلم الرسول من الغيب ما اخبر الله به او للكراهة ان يذكر في اثناء ضرب
الدف واثناء مرثية القتلى لعلو منصبه عن ذلك وقالت عايشة زفت امراة
الى رجل من الانصار فقال نبي الله ما كان ما للنفي وهمزة الاستفهام مقدرة اي
اما كان معكم لهو يريد به ضرب الدف وقراءة شعر لا اثم فيه فان الانصار يعجبهم
اللهو وهذا رخصة في اللهو عند العرس وقالت عايشة تزوجني رسول الله
اي نكحني في شوال وبنى بي اي ادخلني بيته وضمني اليه في شوال فاي نساء
رسول الله كان احظى اي اقرب منزلة عنده مني قيل انما قالت هذا ردا
لاهل الجاهلية فانهم كانوا لا يرون تيمنا في التزوج والعرس في اشهر الحج وقيل
لانها سمعت بعض الناس يتطيرون ببناء الرجل على اهله في شوال فجعلت ما حكت
انكارا لذلك وازاحة للوهم عن عقبة بن عامر قال قال عم احق الشروط ان توفوا
به ما استحللتم به الفروج وهذا عند الاكثر خاص في شرط المسمى في الذمة مالا وعينا
لانه الشرط الذي يستحل به الفروج وقيل هو عام في الحقوق التي يقتضيها العقد
من المهر والنفقة والكسوة وحسن العشرة عن ابن عمر قال قال عم لا يخطب
الرجل على خطبة اخيه وهي بكسر الخاء طلب المراة حتى ينكح اي الخاطب الاول
تلك المخطوبة او يترك فيخطبها قيل هذا اذا تراضيا على صداق معلوم ولم يبق
الا العقد واما اذا لم يكن كذلك فيجوز خطبتها ثم لو خطب على خطبة اخيه
يكون عاصيا ويصح نكاحه ولا يفسخ وقال بعض المالكية يفسخ عن ابي هريرة
قال قال عم لا تسأل المراة طلاق اختها اراد في كونها من بنات ادم لتستفرغ صحفتها
اي قصعتها يعني ليجعل تلك المراة قصعة اختها خالية عما فيها وهذا كناية عن ان يصير
لها ما كان يحصل لضرتها من النفقة وغيرها ولتنكح بالنصب عطف على قوله لتستفرغ
اي لتنكح زوجها منفردة به عن اختها اي ضرتها فان لها ما قدر لها من النفقة وغيرها سواء
كانت منفردة او مع اخرى ويجوز ان يكون النهي في غير صورة الضرة فالمعنى لا تسأل
غير المنكوحة طلاق اختها من زوجها لينكحها ويستبد هي بما كانت تحظى به اختها من
زوجها عن ابن عمر ان النبي نهى عن الشغار قال المص والشغار ان يزوج الرجل
ابنته على ان يزوجه الاخر ابنته ليس بينهما صداق وعنه ان النبي قال
لا شغار في الاسلام تقدم البيان في حسان باب الغصب وعن علي بن ابي طالب
ان النبي عم نهى عن متعة النساء يوم خيبر صورة ذلك ان ينكح الرجل امراة الى مدة
معينة فاذا انقضت بانت منه وكان ذلك مباحا في اول الاسلام فيكون منسوخا

وعن اكل لحوم الحمر الانسية فانه كان حلالا فحرم بهذا عن سلمة بن الاكوع قال رخص النبي
عام اوطاس وهو عام حنين اوطاس واد من ديار هوازن قسم لها غنايمهم وذلك
بعد عام الفتح في المتعة ثلثا يعني مدة الرخصة في ذلك الغزو ثلثة ايام ثم نهى عنها
لا ان جميع مدة الرخصة كان ذلك لان الخطابي قال رخص م في نكاح المتعة
في بدأ الاسلام ونسخها في حجة الوداع من الحسان عن ابي الاحوص عن عبد الله حسان
قال علمنا رسول الله التشهد في الصلوة اراد بالتشهد كل كلام فيه الثنا على الله
الله وكلمة الشهادة والتشهد في الحاجة وذكر اي الراوي التشهد في الصلوة كما ذكره
غيره وهو التحيات الى اخره والتشهد في الحاجة ان الحمد لله نحمده ونستعينه و
نستغفره ونعوذ بالله من شرور انفسنا ومن سيئات اعمالنا من يهده الله
فلا مضل له ومن يضلله فلا هادي له واشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا
عبده ورسوله ويقرأ اي النبي ثلث ايات ففسره اي بينه سفيان الثوري
اتقوا الله حق تقاته بان يطاع فلا يعصى وقال مجاهد معناه جاهدوا في
سبيل الله حق جهاده ولا ياخذكم في الله لومة لائم ويقوموا لله ولو على
انفسكم واباءكم وابنائكم ولا تموتن الا وانتم مسلمون اي مؤمنون وقيل
مخلصون مفوضون اموركم الى الله والنهي في ظاهر الكلام وقع على الموت وانما هو
في الحقيقة على ترك الاسلام معناه وداوموا على الاسلام حتى لا يصادفكم الموت
الا وانتم مسلمون واتقوا الله الذي تساءلون به اصله تتساءلون ادغمت التاء
في السين بعد ابدالها سينا لقرب التاء من السين والارحام قرئ بالنصب مفعولا
اي اتقوا الارحام ان تقطعوها ان الله كان عليكم رقيبا اي حافظا اتقوا الله
وقولوا قولا سديدا اي مستقيما ويروى اي هذا التحميد والتشهد المذكور عن ابن
مسعود في خطبة الحاجة من النكاح وغيره عن ابي هريرة قال قال م كل
خطبة بكسر الخاء طلب التزوج ليس فيها تشهد اي ليس فيها حمد الله و
ثناؤه فهي كاليد الجذماء اي المقطوعة التي لا فائدة فيها لصاحبها غريب
وفي رواية كل كلام لا يبدأ فيه بالحمد لله فهو اجذم اي مقطوع اليد يعني
كل امر لم يبدأ فيه بالحمد لله لا ثبات له ولا منفعة فيه وكان كالمنقطع الاثر
الذي لا انتظام له عن عايشة قالت قال م اعلنوا هذا النكاح اشار به الى
نكاح المسلمين واجعلوه في المساجد اي اجعلوا عقد النكاح فيها لانه اذا
استتر به فربما نسب الى الزنا ووقعوا في التهمة والغيبة واضربوا عليه
بالدفوف يدل على جواز ضرب الدف في المسجد للنكاح غريب عن محمد بن
حاطب الجمحي عن النبي م فصل ما بين الحلال والحرام الصوت والدف
في النكاح ليس المراد انه لا فرق بينهما في النكاح سوى هذا الامر فان الفرق

يجعل

يحصل بحضور الشهود عند عقد النكاح بل المراد الترغيب الى اعلان امر النكاح
بحيث لا يخفى على الاباعد فالسنة اعلان النكاح بضرب الدف واصوات
الحاضرين بالتهنية او نغمة في انشاد الشعر المباح وهذا يدل على جواز رفع الصوت
وانشاد الشعر في المساجد للنكاح عن عايشة قالت كانت عندي جارية من الانصار
زفت الى زوجها وكنت معها فقال م يا عايشة الا تغنين اي الا تامرين بالغناء
فان هذا الحي من الانصار يحبون الغناء وعنها ان جارية من الانصار زوجت
فقال م الا ارسلتم بحرف التحضيض اي لم ارسلتم معهم من يقول اتيناكم اتيناكم
بقصر الهمزة فيهما فحيانا فحياكم اي سلام علينا وعليكم عن الحسن عن سمرة ان النبي
قال ايما امرأة زوجها وليان واحدهما سابق فهي للاول منهما وبطل الثاني
دخل الثاني بها او لا وبه قال عامة العلماء وقال عطاء ومالك ان دخل بها الثاني
فهي له وعند الشافعي في قول لا يصح النكاح اصلا ومن باع بيعا من رجلين
فهو للاول منهما باب المحرمات من الصحاح عن ابي هريرة قال قال م
لا يجمع بين المرأة وعمتها ولا بين المرأة وخالتها يعني يحرم الجمع بينهما سواء كانتا
عمة وخالة حقيقية او مجازية وهي اخت اب الاب واب الجد وان علا
او اخت ام الام وام الجد من جهتي الام والاب وان علت فكلهن حرام باجماع
العلماء عن عايشة قالت قال م يحرم من الرضاعة ما يحرم من الولادة وفيه دليل
على ان حرمة الرضاع كحرمة النسب بين الرضيع وفروعه فقط دون ساير
اقاربه وبين المرضعة وساير اقاربها في المناكح حتى على رضيع المرأة اولاده
دون ساير اقاربه الاخر ويدل ايضا على ان الزانية اذا ارضعت بلبن الزنا
رضيعا لا يثبت الحرمة بين الرضيع وبين الزاني واهل نسبه كما لا يثبت به النسب
وقالت عايشة جاءت عمي من الرضاعة فاستاذن علي فابيت ان اذن له حتى
اسال رسول الله فجاء النبي فسالته فقال انه عمك فاذني له وهذا يدل على
ان لبن الفحل يحرم حتى يثبت الحرمة من جهة صاحب اللبن كما يثبت من جانب المرضعة الحقها
فانه م اثبت عمومة الرضاع والحقها بالنسب وعليه الاكثر عن علي قال قال رسول الله
هل لك خبر مبتداء محذوف اي هل لك رغبة في بنت عمك حمزة فانها اجمل
فتاة في قريش فقال م له اما علمت ان حمزة اخي من الرضاعة وان الله حرم
من الرضاعة ما حرم من النسب عن ام الفضل قالت قال م لا تحرم الرضعة
والرضعتان بفتح الراء وسكون الضاد فيهما عن عايشة قالت قال م لا تحرم
المصة والمصتان ولا تحرم الاملاجة والاملاجتان المصة فعل الرضيع والاملاجة
فعل المرضعة قال داود لا يثبت الرضاع باقل من ثلث رضعات اخذا بظاهر
الحديث والاكثر على ان قليل الرضاع وكثيره محرم واليه ذهب ابو ح لقوله تع

وامهاتكم اللاتي ارضعنكم وهو باطلاقه يتناول القليل والكثير وخبر الواحد لا يصلح
ان يقيد اطلاق الكتاب وقالت عايشة كان فيما انزل من القران عشر رضعات
معلومات يحرمن يعني كانت في القران اية فيها ان المحرم عشر رضعات ثم نسخت
بخمس معلومات فتوفي رسول الله وهي فيما يقراء من القران ذهب الشافعي بهذا
الى ان التحريم لا يثبت باقل من خمس رضعات متفرقات اجيب بان هذا لفظ
منسوخ والظاهر انه لما اذا نسخ اللفظ نسخ الحكم وقوله فتوفي رسول الله وهي فيما
يقراء من القران مجاز عن قرب عهد النسخ من وفاته ع م والى هذا ذهب مالك بن
انس والثوري والاوزعي وعبد الله بن مبارك عن عايشة ان النبي ع م دخل
عليها وعندها رجل فكانه كره ذلك فقالت انه اخي فقال انظرن ما اخوانكن
ما هنا بمعنى من يعني ليس كل من ارتضع لبن امهاتكن يصير اخا لك فانما الرضاعة
من المجاعة اي الرضاعة المحرمة حين يكون الرضيع طفلا يسد اللبن جوعته
ولا يحتاج الى طعام اخر فكيف عرفت ان رضاع هذا الرجل على الصفة المذكورة
عن عقبة بن الحارث انه تزوج ابنة لابي اهاب بن عزيز فاتت امراة فقالت
قد ارضعت عقبة والتي تزوجها فقال لها عقبة ما اعلم انك ارضعتني ولا
اخبرتني فارسل الى آل ابي اهاب فسألهم فقالوا ما علمنا ارضعت صاحبتنا
فركب اي عقبة الى النبي بالمدينة فسأله فقال ع م كيف اي كيف يجوز ذلك
امساكها وقد قيل انها اختك من الرضاعة يعني فارقها ففارقها اي عقبة
من زوجته ونكحت زوجا غيره وذهب بعض الى الاكتفاء في اثبات الرضاع
شهادة المرضعة عملا بهذا الحديث واكثر العلماء على خلافه وحملوا قوله كيف وقد
قيل على التورع والتقوى اذ ليس هنا الا اخبار امراة عن فعلها في غير مجلس
الحكم والزوج مكذب لها فلا يقبل لان شهادة الانسان على فعل نفسه غير
مقبولة شرعا عن ابي سعيد الخدري ان رسول الله يوم حنين بعث جيشا
الى اوطاس موضع عند الطائف فاصابوا سبايا جمع سبية فعيلة بمعنى
مفعول فكان ناسا من اصحاب النبي تحرجوا اي تحرزوا من الاثم من غشيانهن
اي من مجامعتهن من اجل ازواجهن اي من اجل ان لهن ازواجا من المشركين زاعمين
ان وطئهم غير جائز ولم يعلموا انقطاع نكاحهن عن ازواجهن فانزل الله تعالى
والمحصنات من النساء اي اللاتي لهن ازواج عطف على قوله حرمت عليكم امهاتكم
يعني هولاء المذكورات محرمات الا ما ملكت ايمانكم اي من اللاتي سبين ولهن ازواج
في دار الكفر فهن حلال لكم اذا انقضت عدتهن من الحسان عن ابي هريرة ان
النبي ع م نهى عن ان تنكح المراة على عمتها او العمة على بنت اخيها والمراة على خالتها
والخالة على بنت اختها لا تنكح الصغرى على الكبرى والكبرى على الصغرى المراد

من الصغرى

من الصغرى والكبرى ههنا في المرتبة فالعمة والخالة كبريان وبنت الاخ وبنت الاخت
صغريان فيها لانهما اعلى مرتبة منهما والكبر سنا غالبا يعني لا يجوز الجمع بينهما وهذا كالبيان
والتاكيد لما قبلها عن البراء بن عازب قال مر بي خالي ابو بردة ومعه لواء وكان
ذلك اللواء علامة لكونه مبعوثا من جهة النبي ع م في ذلك الامر فقلت اين تذهب
قال بعثني النبي الى رجل تزوج امراة ابيه اتيه براسه وفي رواية امرني ان اضرب
عنقه واخذ ماله وانما امره ع م بقتل ذلك الرجل واخذ ماله لعله ع م اباحته نكاحها
فصار بذلك مرتدا والمرتد يقتل ويكون ماله فيئا عن ام سلمة قالت قال ع م
لا يحرم من الرضاعة الا ما فتق الامعاء اي شقها ووقع موقع الغذاء وهذا احتراز
عن ان يتقيا الولد اللبن قبل الوصول الى الجوف فانه لا يحصل به التحريم وفي بعض
النسخ بزيادة في الثدي وهو حال عن ضمير فتق اي حال كونه ممتلئا في الثدي
فايضا منها ليس المراد منه اشتراط ان يكون من الثدي فان الايجار باللبن
يقوم مقام الارتضاع من الثدي في حق التحريم بل خرج مخرج العادة لان ما يفتق
امعاء الصبي من اللبن يكون في الثدي غالبا وكان ذلك قبل الفطام لدفعه
امعاء الصبي ح وهذا يدل على عدم تاثير الرضاع في الكبر ومدة الفطام حولين
او حولين ونصف حول او ثلث سنين على اختلاف الاقوال عن حجاج بن حجاج
الاسلمي عن ابيه انه قال يا رسول الله ما يذهب عني مذمة الرضاع وهي بكسر
الذال وفتحها الذمام وهو الحرمة والحق يعني اي شيء يسقط عني الحق اللازم بسبب
الرضاع او حق ذات الرضاع حتى اكون قد اديته كاملا فقال غرة بضم الغين و
بالتنوين عبد او امة تفسير للغرة امر بالغرة لكي يخدم المرضعة جبرا لما فعلته
من الرضاع والتربية عن ابي الطفيل قال كنت جالسا مع النبي ع م اذ اقبلت
اي جاءت امراة فبسط النبي ع م اي افرش لها رداءه حتى قعدت عليه فلما
ذهبت قيل هذه ارضعت النبي ع م وهذا يدل على تعظيم ام الرضاع عن ابن
عمر ان غيلان بن سلمة الثقفي اسلم وله عشر نسوة في الجاهلية فاسلمن
معه فقال له النبي ع م امسك اربعا وفارق سايرهن اي اترك باقيهن وفيه
دليل على ان انكحة الكفار صحيحة حتى اذا اسلموا لا يؤمرون بتجديد النكاح
وعلى انه لا يجوز اكثر من اربع نسوة وعلى انه اذا قال اخترت فلانة وفلانة
ثبت نكاحهن وحصلت الفرقة بينه وبين ما سواهن من غير ان يطلق
عن نوفل بن معاوية قال اسلمت وتحتي خمس نسوة فقال ع م فارق واحدة
وامسك اربعا فعمدت الى اقدمهن صحبة عندي عاقر بالحاء صفة اقدمهن
منذ ستين سنة ففارقتها عن الضحاك بن فيروز الديلمي عن ابيه انه قال
قلت يا رسول الله اني اسلمت وتحتي اختان قال ع م اختر ايتهما شئت

وذهب الشافعي ومالك واحمد الى انه لو اسلم رجل وتحته اختان واسلمتا معه كان
له ان يختار احديهما سواء كانت المختارة تزوجها اولا او اخرا وقال ابوح ان
تزوجهما معا لا يجوز له ان يختار واحدة منهما وان تزوجهما متعاقبين له ان يختار
الاولى منهما دون الاخيرة عن ابن عباس قال اسلمت امراة فتزوجت فجاء
زوجها اى زوجها الاول الى النبى عم فقال يا رسول الله انى قد اسلمت اى معها
او قبل انقضاء عدتها وعلمت باسلامى فانتزعها النبى من زوجها الاخر وردها
الى زوجها الاول بلا تجديد بل حكم ببقاء النكاح الاول وبطلان الثانية وروى
انه قال انها اسلمت معى فردها عليه وروى ان جماعة من النساء ردهن النبى عم
بالنكاح الاول على ازواجهن عند اجتماع الاسلامين فى العدة بان اسلم الزوجين
معا او يكون اسلام المتاخر قبل انقضاء العدة بعد اختلاف الدين والدار فا
هو اجتماع اسلامهما فى العدة سواء كانا على دين واحد اولا وسواء كانا فى دار
الاسلام او فى دار الحرب او احدهما فى هذا والاخر فى ذلك واليه ذهب الشافعى
واحمد منهن بنت الوليد بن المغيرة كانت تحت صفوان بن امية فاسلمت يوم الفتح
وهرب زوجها من الاسلام فبعث اليه ابن عمه فاعل بعث وهب بن عمير عطف
بيان برداء رسول الله امانا لصفوان حتى لا يتعرضوا بالقتل فلما قدم جعل
له رسول الله تسير اربعة اشهر باضافة المصدر الى الظرف على الاتساع تفعيل من
السير الاخراج من بلد الى اخرى والمراد هنا تمكينه من السير فى الارض امنا اربعة اشهر
بين المسلمين لينظر الى سيرة المسلمين فلبث بينهم زمانا فرزقه الله الاسلام قبل
ان تنقضى عدة زوجته حتى اسلم فاستقرت عنده على نكاحها واسلمت ام حكيم بنت
الحارث بن هشام امراة عكرمة بن ابى جهل يوم الفتح بمكة وهرب زوجها من الاسلام
حتى قدم اليمن فارتحلت ام حكيم حتى قدمت عليه اليمن فدعته الى الاسلام فاسلم
فثبتا على نكاحهما **باب المباشرة من الصحاح** عن جابر قال كانت
اليهود يقول اذا اتى الرجل امراته من دبرها فى قبلها يعنى يقف خلفها ويولج فى فرجها
لا فى دبرها فان الوطى فى الدبر محرم فى جميع الاديان كان الولد احول فنزلت نساؤكم
حرث لكم اى هن لكم بمنزلة الارض تزرع ومحله القبل فأتوا حرثكم انى شئتم اى كيف
شئتم قائما او قاعدا او مضطجعا او من الدبر فى فرجها او من القبل فى فرجها وعلى اى
هيئة كانت قال جابر كنا نعزل العزل اخراج الرجل ذكره من الفرج قبل الانزال
والقران ينزل فبلغ ذلك اى فعلنا هذا النبى عم فلم ينهنا ولو لم يكن جائزا لنهانا
وعنه ان رجلا اتى رسول الله فقال ان لى جارية هى خادمتنا وانا اطوف عليها
اى اجامعها واكره ان تحمل فقال عم اعزل بفتح الهمزة عنها ان شئت وهذا يدل
على جواز العزل وعلى ان العزل فى الامة بمشية الواطى فانه الضمير للشان سياتيها

المعتبر

برداء صفوان بعث

وقت ٢

ماقدر

ماقدر لها يعنى ان قدر الله حملا ستحمل سواء عزلت عنها ام لم تعزل فان العزل لا يمنع تقدير الله
فلبث الرجل ثم اتاه فقال ان الجارية قد حبلت فقال عم قد اخبرتك انه سياتيها ما قدر
لها وفيه دلالة على الحاق النسب مع العزل عن ابى سعيد الخدرى قال خرجنا مع النبى عم
فى غزوة بنى المصطلق فاصبنا سبيا فاشتهينا النساء واحببنا العزل فكنا
نعزل ورسول الله بين اظهرنا اى بيننا قبل ان نساله وسألناه عن ذلك فقال
ما عليكم ان لا تفعلوا روى بكسر الهمزة ولا زائدة وان شرطية اى ما عليكم جناح ان تفعلوا
وروى بفتحها فعلى هذا لا غير زائدة فيكون معناه عليكم ان لا تفعلوا فكلام مستانفا
مؤكدا لما قبله من الحكم المنفى يعنى ما يصح العزل وتركه واجب عليكم ويروى لا عليكم ان لا تفعلوا
ما من نسمة كائنة اى بالقوة الى يوم القيمة الا وهى كائنة اى بالفعل لا يمنعه العزل عن
ابى سعيد انه قال سئل النبى عن العزل يعنى استاذنوا النبى فى العزل مخافة الولد زعما
بان صب الماء سبب للولد والعزل لعدمه فقال ما من كل الماء يكون الولد اى لا يكون
الولد من كل الماء فكم من صب لا يحدث منه وكم من عزل يحدث له قدم خبر كان ليدل على
الاختصاص وان يكون الولد بمشية الله لا بالماء وهذا يشير الى جواز العزل واذا
اراد الله خلق شئ اى من الولد لم يمنعه شئ اى من العزل وغيره بل يخلقه معه عن سعد
بن ابى وقاص ان رجلا جاء الى النبى فقال انى اعزل عن امراتى فقال لم تفعل ذلك
قال اشفق من الاشفاق اى الخوف اى اخاف على ولدها اى الرضيع وذلك لانه لو
وطئها ولم يعزل عنها فربما حملت فيضر ولدها الرضيع لان الجماع يفسد اللبن اذا
الطبيعة يشتغل عن انضاج اللبن فيبقى لبنا رقيقا بلا قوة فقال عم لو كان
ذلك ضارا لضر فارس والروم لان نساءهما يرضع اولادهن فى حال الحمل
مع انه لا يضرهم ذلك عن جدامة بنت وهب قالت حضرت رسول الله فى
اناس وهو يقول لقد هممت اى عزمت وقصدت ان انهى عن الغيلة بكسر الغين
المعجمة اسم من الغيل بالفتح وهو مجامعة المراة وحملها مرضعة فنظرت فى الروم
وفارس فاذا هم يغيلون اولادهم فلا يضر اولادهم ثم سالوه عن العزل فقال
النبى عم ذلك الوأد الخفى شبه عم اضاعة النطفة التى اعدها الله ليكون الولد
منها بالوأد لانه يسعى فى ابطال ذلك الاستعداد بعزل الماء عن محله وهذا دليل لمن
لم يجوز العزل ومن جوزه يقول هذا منسوخ او تهديد او لبيان الاولى عن ابى سعيد
قال قال عم ان اعظم الامانة اى اعظم خيانة الامانة عند الله يوم القيمة الرجل
اى خيانة الرجل خبر ان يفضى الى امراته اى يباشرها وتفضى اليه ثم ينشر سرها و
تنشر سره يعنى ان افعال كل من الزوجين واقوالهما امانة مودعة عند الاخر فمن
افشى منهما ما كرهه الاخر واشاعه فقد خانه وفى رواية ان من اشر الناس منزلة
عند الله يوم القيمة **من الحسان** عن ابن عباس قال اوحى الى رسول الله عم

حتى

نساؤكم حرث لكم الاية اقبل اى اولج فى القبل وادبر اى اولج فى القبل من الدبر خطاب
عام تفسير لقوله فأتوا حرثكم انى شئتم واتق الدبر اى ايلاجه والحيضة بكسر الحاء
اسم من الحيض اى الايلاج فى زمانها عن خزيمة بن ثابت ان النبى قال ان الله لا يستحيى
من الحق استحياؤه مجاز عن الترك الذى هو غاية الحياء اى ان الله لا يترك من قول
الحق او اظهاره وفى جعل هذا الكلام مقدمته وتمهيد النهى الوارد بعده اشعار لشناعة
هذا الفعل واستهجانه لا تأتوا النساء فى ادبارهن عن ابى هريرة قال قال عم ملعون
من اتى امرأة فى دبرها وعنه قال ان الذى يأتى امرأته فى دبرها لا ينظر الله اليه اى
بنظر الرحمة حتى يتوب وفى رواية ابن عباس لا ينظر الله الى رجل اتى رجلا او امرأة
فى الدبر عن اسماء بنت يزيد قالت سمعت رسول الله يقول لا تقتلوا اولادكم
سرا اى اغالة فان الغيل وهو اللبن الذى يحصل عند الاغالة يدرك الفارس
الراكب الفرس فيدعثره اى يصرعه ويهلكه يعنى ان المرأة اذا جومعت وحملت
فسد لبنها فاذا اغتذى به الطفل بقى سوء اثره فى بدنه وافسد مزاجه فاذا صار رجلا
وركب الفرس فركضها ربما ادركه ضعف الغيل فسقط عن متن فرسه وكان
ذلك كالقتل غير انه سر لا يرى وخفى لا يعرف وهذا النهى نهى تنزيه لا تحريم

فصل من الصحاح عن عروة عن عايشة ان النبى عم قال لها فى بريرة خذيها فاعتقيها
وكان زوجها عبدا فخيرها رسول الله بين فسخ النكاح وامضائه فاختارت نفسها
اتفقوا على ثبوت الخيار اذا كانت عبدا ولو كان اى زوجها حرا لم يخيرها يدل
على ان لا خيار لها لو كانت تحت حر وبه قال الشافعى ومالك وعندنا لها الخيار ايضا
عن ابن عباس كان زوج بريرة عبدا اسود يقال مغيث كانى انظر اليه يطوف اى
يدور ويمشى خلفها فى سكك المدينة جمع السكة يبكى من حبها ودموعه تسيل
على لحيته ويتضرع ليرجع الى نكاحه فقال النبى عم للعباس يا عباس الا تعجب
من حب مغيث بريرة ومن بغض بريرة مغيثا فقال النبى عم لو راجعتيه جواب لو
محذوف اى لكان اولى واحسن فقالت يا رسول الله يأمرنى فقال انما اشفع قالت
لا حاجة لى فيه وفيه دلالة على فقه بريرة حيث فرقت بين امر النبى وشفاعته و
علمت انه للوجوب دونها **من الحسان** عن عايشة انها قالت ارادت ان تعتق مملوكين
لها زوجين صفة لمملوكين فسألت النبى عم فامرها ان تبدأ بالرجل قبل المرأة
اى باعتاق الرجل قبل اعتاق المرأة وانما امر بذلك لان الاعتاق على وجه يبقى
النكاح اولى من الاعتاق على وجه يفسخ النكاح عن عايشة ان بريرة عتقت وهى
عند مغيث فخيرها رسول الله وقال لها ان قربك اى جامعك زوجك فلا خيار
لك وهذا حجة للشافعى فى ان لها الخيار ما لم يصبها بعد عتقها فالخيار فى قول منه
الى ثلثة ايام وفى قول على الفور فلو اخرت الفسخ من غير عذر بعد ان علمت بعتقها

بطل

بطل خيارها **باب الصداق** صداق المرأة مهرها والكسر افصح **من الصحاح**
عن سهل بن سعد ان النبى عم جاءته امرأة فقالت يا رسول الله انى وهبت نفسى لك
فقامت طويلا اى وقفت عنده ساعة طويلة فقام رجل فقال يا رسول الله
زوجنيها ان لم يكن لك فيها حاجة فقال هل عندك من شئ تصدقها من الاصداق
يقال اصدقت المرأة اذا سميت لها صداقا قال ما عندى اى ليس لى شئ الا ازارى
هذا فقال فالتمس اى فاطلب شيئا اخر تجعله صداقا ولو خاتما اى ولو كان ما تلتمس خاتما
من حديد وهذا يدل ان الصداق لا تقدير له بل اى شئ كان من المال وان قل اذ قيمة
خاتم حديد قليل وبه قال الشافعى واحمد وعندنا يتقدر بنصاب السرقة ويدل ايضا
على جواز لبس خاتم الحديد وكرهه بعض فالتمس فلم يجد شيئا فقال عم هل معك من
القرآن شئ قال نعم سورة كذا وسورة كذا فقال فقد زوجتكها بما معك من القرآن
قالت الشافعية الباء فيه للمقابلة كهى فى بعت الثوب بكذا والا لم يكن لسؤاله اياه بقوله
هل معك من القرآن شئ معنى لان التزويج ممن لم يحسن القرآن جائز جوازه ممن يحسن
ويروى فقد زوجتكها فعلمها وهذا يدل على جواز جعل تعليم القرآن صداقا وقالت الحنفية
الباء فيه للسببية معناه زوجتكها بسبب ما معك من القرآن صار سبب الاجتماع
بينكما ولولاه لما زوجتكها لكونك معدما عن الغنى الظاهر والغنى الباطن كما فى تزويج ابى
طلحة ام سليم على اسلامه فان الاسلام صار سببا لاتصاله بها **وقالت** عايشة
سئلت عن صداق رسول الله قالت كان صداقه لازواجه ثنتى عشرة اوقية
وهى بضم الهمزة اربعون درهما ونشا قالت اتدرى ما النش نصف اوقية وهو
عشرون درهما قال ابن العربى النش النصف من كل شئ ونش الرغيف نصفه
فتلك خمسمائة درهم فان قيل صداق ام حبيبة بنت ابى سفيان زوج النبى
كان اربعة الاف درهم وقيل اربعمائة دينار قلنا ان هذا القدر تبرع به النجاشى
من ماله اكراما للنبى عم **من الحسان** عن عمر بن الخطاب الا لا تغالوا فى صدقة النساء
اى لا تكثروا مهورهن فانها اى المغالات المدلول عليها بتغالوا لو كانت مكرمة اى شرفا
ومروة فى الدنيا وتقوى عند الله لكان اولاكم بها اى المغالات نبى الله ما علمت رسول الله
نكح شيئا من نسائه ولا انكح شيئا من بناته على اكثر من اثنى عشر اوقية لعله اراد
عد الاواقى ولم يلتفت الى الكسور واما صداق ام حبيبة فلم يكن بمشاورته عم
ولا باختياره فان قلت نهيه عن المغالات مخالف لقوله تعالى واتيتم احديهن
قنطارا فلا تأخذوا منه شيئا قلت النص يدل على الجواز لا على الافضلية والكلام
فيها لا فيه فان قيل المهر عوض عن الاستمتاع فلم سماه نحلة نحلة فى قوله تعالى واتوا النساء
صدقاتهن نحلة وهى العطية بلا عوض قلنا اراد به تدينا وفرضا فى الدين كما يقال
فلان انتحل مذهب كذا اى تدين به وقيل سماه بها لانه بمنزلة شئ تحصل لها بلا عوض

لا تشعر لها في الاستمتاع واللذة بل قد يكون شهوتها اغلب وقيل كان المهر في
شرعنا للاولياء دون النساء كما اشترط شعيب المهر لنفسه دون ابنته
في قوله على ان تاجرني ثماني حجج فلما جعل المهر في شرعنا لهن كان نحلة منه تع لهن
عن جابر ان النبي ع م قال من اعطى في صداق امراته ملء كفيه سويقا او تمرا فقد استحل
اي بضعها وهذا قد جرى على الغالب فانهم يزوجون على الصداق لا ان معناه لو لم يذكر
الصداق لم يحل عن عامر بن ربيعة قال اتى النبي ع م رجل من بني فزارة ومعه امراة
له فقال اني قد تزوجتها بنعلين قال لها رضيت قالت نعم ولو لم يعطني لرضيت
قال شانك نصب بالزم اي الزم شانك وشانها يعني اشتغل بالافعال التي
يكون بين الزوجين وهذا يدل ظاهرا على صحة النكاح الخالي عن ذكر الصداق عن علقمة
عن ابن مسعود انه سئل عن رجل تزوج امراة ولم يفرض اي لم يقدر لها شيئا ولم يدخل خل
بها حتى مات فقال ابن مسعود بعد اجتهاده في هذه المسئلة شهرا لها مثل صداق
نسائها لا وكس بفتح الواو وسكون الكاف اي لا نقصان ولا شطط اي لا زيادة وعليها
العدة ولها الميراث فلما قضى قال فان يكن صوابا فمن الله وان يكن خطاء فمني ومن
الشيطان والله ورسوله منه بريئان فقام معقل بن سنان الاشجعي فقال قضى
رسول الله في تزويج بروع بنت واشق امراة منا اي من قومنا بمثل ما قضيت واشق الاشجعية امراة صح
ففرح بها اي بالقضية او الفتيا ابن مسعود لكون اجتهاده موافقا لحكم النبي ع م
والحديث يدل على تقدير موجب المهر بالموت وان لم يفرض المهر وعلى ثبوت التوريث
بين الزوجين ولو قبل الدخول وعلى وجوب العدة بالموت على الزوجة ولو قبله

باب الوليمة من الصحاح

عن انس ان النبي ع م راى على عبد الرحمن بن عوف
اثر صفرة اي صفرة الزعفران فقال ما هذا سؤال عن اثر الطيب عليه او اراد
به الانكار عليه لنهيه ع م عن التزعفر وعن التلطخ بالخلوق وما له لون لانه منهي عنه
للرجال للتشبه بالنساء قال تزوجت امراة على وزن نواة وهي اسم لخمسة
دراهم كذا روي عن العرب وهو قول مجاهد واختيار ابي عبيدة والمبرد وابي علي
وزن خمسة دراهم من ذهب واصحاب الحديث يقولون على نواة من ذهب قيمتها
خمسة دراهم قيل قول المحدثين لا يوافق لفظ الحديث اذ مقتضى ظاهره انه تزوج
على شيء لم يعرف وزنها فقدرها بوزن نواة او وجدها موازنة لنواة من نوى
التمر قال ع م بارك الله لك هذا يدل على ان الدعاء للمتزوج سنة اولم امر من
الوليمة وهي ضيافة تتخذ للعرس ولو بشاة ذهب بعض الى وجوب الوليمة لظاهر
الامر والاكثرون على انها مستحبة قيل انها يكون بعد الدخول وقيل عند العقد
وقيل عندهما استحب اصحاب مالك ان يكون سبعة ايام والمختار انها يكون
على قدر حال الزوج عن انس قال ما اولم النبي ع م ما هذه نافية على احد من نسائه

ما اولم

ما اولم ما هذه بمعنى الذي على زينب يعني اولم على زينب اكثر مما اولم على نسائه فانه
اولم بشاة عن انس قال اولم رسول الله حين بنى بزينب بنت جحش اي اجتمع
بها اول مرة فاشبع الناس خبزا ولحما عن انس قال ان النبي ع م اعتق صفية
وتزوجها وجعل عتقها صداقها جوز احمد جعل عتق الامة صداقها لظاهر
الحديث ومنعه الشافعي وتاوله بانه كان من خواصه ع م واولم عليها بحيس
بفتح الحاء المهملة وسكون الياء المثناة من تحت قيل انه التمر المخلوط بالزبد
وعنه قال اقام النبي بين خيبر والمدينة ثلث ليال يبنى عليه بصفية كان
من الظاهر ان يقال بنى على صفية او بنى بصفية لعل المعنى يبنى على رسول الله
خباء جديد مع صفية او بسببها فدعوت المسلمين الى وليمته وما كان فيها من
خبز ولا لحم وما كان فيها يعني ليس فيها من طعام اهل التنعم والسرف بل من طعام
اهل التقشف من التمر والاقط والسمن الا ان امر بالانطاع جمع نطع بكسر النون
وسكون الطاء اراد بها السفر فبسطت فالقى عليها بالتمر والاقط والسمن وفي بالتمر اي كسى
ذكر بسط الانطاع دلالة على كثرة هذا الجنس من الطعام عن صفية بنت شيبة
قالت اولم النبي ع م على بعض نسائه بمدين من شعير عن عبد الله بن عمر ان النبي ع م
قال اذا دعي احدكم الى الوليمة فليأتها قيل الامر فيه للوجوب قال بعضهم
هذا فيمن ليس له عذر واما من كان معذورا او كان الطريق بعيدا يلحقه مشقة فلا
باس بالتخلف عن الاجابة وقيل للاستحباب وعليه الجمهور وفي رواية فليجب
عرسا كان اي المدعو اليه او نحوه بان كان عقيقة وعن جابر قال قال ع م اذا
دعي احدكم الى طعام فليجب ان شاء طعم وان شاء ترك وهذا ترديد لحاله بعد
الاجابة عن ابي هريرة قال قال ع م شر الطعام طعام الوليمة يدعى لها الاغنياء
الجملة وقعت حالا من الوليمة والاولى ان يجعل صفة لها لان اللام فيها للجنس
فيجوز ان يعامل المعرف معاملة المنكر ويترك الفقراء ومن ترك الدعوة اي اجابتها
فقد عصى الله ورسوله لانه خالف امر رسول الله ومن خالف امره ع م فقد خالف
الله تمسك بهذا من قال بوجوب الاجابة والجمهور حملوه على تاكد الاستحباب
عن ابي مسعود الانصاري قال كان رجل من الانصار يكنى ابا شعيب كان
له غلام لحام اي بائع اللحم فقال اصنع لي طعاما يكفي خمسة لعلي ادعو النبي ع م
خامس خمسة حال عن النبي والمراد واحد من خمسة فصنع له طعيما بصيغة
التصغير ثم اتاه اي الرجل النبي فدعاه فتبعهم رجل فقال النبي يا ابا شعيب
ان رجلا تبعنا فان شئت اذنت له اي لهذا الرجل وان شئت تركته قال
لا بل اذنت له وهذا يدل على عدم مشية الضيف في استتباع احد بل مشيئة صح
المشية الى مالك الطعام من الحسان عن انس ان النبي ع م اولم على صفية

حسان

يسوى ويقال السويق هو الدقيق المقلي مختلطا بشيء حامضا كان او حلوا عن سفينة مولى
النبي ان رجلا اضاف علي بن ابي طالب وصنع له طعاما يعني اهدى طعاما لعلي بن
ابي طالب وارسل الى بيته فقالت فاطمة لو دعونا رسول الله فاكل معنا
جواب لو محذوف اي لكان حسنا فدعوه فجاء فوضع يديه على عضادتي الباب
وهي الخشبتان من جانبي الباب تثنية عضادة فرأى القرام بكسر القاف قيل هو
الستر الرقيق وراء الستر الغليظ قد ضرب في ناحية البيت فرجع عليه السلام قالت
فاطمة فتبعته فقلت يا رسول الله ما ردك قال انه ليس لي او لنبي من الانبياء
ان يدخل بيتا مزوقا اي مزينا قيل لم يكن هذا الستر منقشا ولكن ضرب مثال
حجلة العروس ستر به الجدار وهو رعونة شبه لفعال الجبابرة عن عبد الله بن عمر
قال قال ع من دعي الى وليمة فلم يجب فقد عصى الله ورسوله ومن دخل على غير دعوة
اي من غير ان يدعوه المضيف دخل سارقا لانه دخل بغير اذنه فياثم كما ياثم السارق
في دخول بيت غيره وخرج مغيرا يعني ان اكل من تلك الضيافة شيئا او حمل
منها فهو كالذي يغير اي ياخذ مال احد غصبا وروي عن النبي انه قال اذا اجتمع
الداعيان اي اذا دعاك اثنان معا ضيافة ولم يتقدم احدهما على الآخر فاجب
اقربهما بابا وان سبق احدهما في الدعوة فاجب الذي سبق وان كان داره
ابعد منك عن ابن مسعود قال قال ع طعام اول يوم حق اي واجب لانه اظهار
نعمة الله عليه وشكر للمنعم وهذا عند من ذهب الى ان الوليمة واجبة او سنة مؤكدة
وطعام اليوم الثاني سنة لانه فعلها رسول الله والانبياء قبله وتبرعوا بالضيافة
وطعام اليوم الثالث سمعة اي شهرة وهي مكروهة لانها رياء ومن سمع سمع الله
به يعني من اشتهر نفسه بكرم او غيره فخرا ورياء شهره الله يوم القيمة بين اهل العرصات
بانه مرائي كذاب وقرع الله به اسماع خلقه فيتعارف الناس ويستهزئ بذلك
فيفتضح بينهم عن ابن عباس ان النبي ع نهى عن طعام المتباريين ان يؤكل بدل من
طعام قال الخطابي المتباريان المتعارضان بفعليهما ليرى ايهما يغلب صاحبه
وانما نهى عن اكل طعام هذين الرجلين لما فيه من المباهات والرياء قيل وقد دعي
بعض العلماء فلم يجب فقيل ان السلف كانوا يدعون فيجيبون قال كان ذلك
منهم للمواخات والمواسات وهذا منكم للمكافات والمباهات

باب القسم

من الصحاح عن ابن عباس ان النبي ع قبض عن تسع نسوة اي توفي
وفي نكاحه تسع نسوة وكان يقسم منهن لثمان اي يبيت عند ثمان
منهن على التفاوت لان سودة وهبت نوبتها من عائشة عن عائشة
ان سودة لما كبرت قالت يا رسول الله قد جعلت نوبتي منك لعائشة
فكان رسول الله يقسم لعائشة في يومين يومها ويوم سودة ظاهر الحديث

يدل على جواز هبة بعضهن نوبتها من ضرتها عن عائشة ان النبي كان يسأل في
مرضه الذي مات فيه اين انا اي اين اكون انا غدا اين انا غدا يريد يوم عائشة
تفسير لقوله اين انا غدا فكان الاستفهام استيذانا منهن لانه يأذن له ان يكون
عند عائشة فاذنت له ازواجه ان يكون حيث شاء فكان في بيت عائشة
حتى مات عندها يدل على وجوب القسم على المريض وان لم يباشر اذ المقصود المعاشرة
والالفة والمساكنة ونحوها والاصح عند المؤلف ان القسم كان واجبا على النبي
والا لم يحتج الى اذنهن واختار الغزالي عدم وجوبه عليه ع لقوله تعالى ترجي من تشاء
منهن وتؤوي اليك من تشاء وانما تسويته ع عليه بينهن فكان تفضلا منه عن
عائشة قالت كان ع اذا اراد سفرا اقرع بين نسائه فايتهن خرج سهمها خرج بها
معه ولا قضاء عليه للباقيات عند الاكثر وان طالت مدة السفر اذا مكث في بلد فوق
مدة المسافر وقيل يقضي لهن مدة الغيبة مطلقا والاول اصح عن ابي قلابة بكسر القاف
عن انس قال من السنة اذا تزوج الرجل البكر على امرأته اقام عندها سبعا
اي سبع ليال وقسم اي يسوي بعد ذلك بين القديمة والجديدة واذا تزوج الثيب
اقام عندها ثلثا ثم قسم وبه قال الشافعي ومالك وذلك لتستأنس بالزوج
وليحصل بينهما انبساط فان استحيا البكر اكثر فيحتاج في ارتفاع استحيائها الى
زمان اكثر من زمان الثيب قال ابو قلابة لو شئت لقلت ان انسا رفعه اي هذا
الحديث الى النبي ع ولم يقل من اجتهاده ولو قلت ذلك لكنت صادقا لاني اعتقد انه لا يحدث
بشيء الا عن رسول الله وانما قال هنا كذلك تنبيها على ان الصحابي اذا قال من السنة
فانما يريد انه من الشرع او حديثه ع او رواية عنه عن ابي بكر بن عبد الرحمن ان رسول الله
حين تزوج ام سلمة واصبحت عنده قال لها ليس بك اي بسببك على اهلك
هوان اي مذلة لاجل اقتصاري على التثليث فان ذلك ليس لعدم الرغبة في مصاحبتك
بل لان حكم الشرع كذلك ان شئت سبعت اي اقمت سبع ليال عندك وسبعت
عندهن اي اقمت سبعا سبعا وان شئت ثلثت اي اقمت ثلثا عندك ودرت
اي ثم اسوي بينك وبينهن في النوبة ولا اقضي قالت ثلث وروي انه قال لها للبكر
سبع وللثيب ثلث من الحسان عن عائشة قالت كان النبي ع يقسم بين نسائه
فيعدل ويقول اللهم هذا قسمي فيما املك يعني اسوي بين نسائي في القسم ولا اقدر
ان اسوي بينهن في المحبة لانها في القلب وهو ليس مقدوري وملكي بل هو في ملكك
فلا تلمني فيما تملك ولا املك اي لا تؤاخذني في التفاوت بينهن في حبي عن ابي هريرة
عن النبي انه قال اذا كانت عند الرجل امرأتان فلم يعدل بينهما جاء يوم القيمة وشقه
بالكسر اي نصفه ساقط بحيث يراه اهل العرصات ليكون هذا زيادة له في التعذيب
وهذا الحكم غير مقصور على امرأتين فانه لو كانت له ثلث او اربع كان السقوط ثابتا

ايضا فان عدل بين اثنتين دون ثلث احتمل ان يكون ثلثه ساقطا او احتمل ان يكون نصفه
ايضا لكونه عادلا وجايرا وان كانت له اربع وعدل بين ثلث دون الرابعة احتمل ان يكون
ربعه ساقطا واحتمل ان يكون نصفه ساقطا وان لزم الواحدة وترك الثلث كان ثلثة
ارباعه ساقطا وعلى هذا فاعتبر **باب عشرة النساء** اسم من المعاشرة
وهي المخالطة **وما لكل واحد من الحقوق من الصحاح** عن ابي هريرة قال قال ع استوصوا
بالنساء خيرا الاستيصاء قبول الوصية يعني اوصيكم بهن خيرا فاقبلوا وصيتي
قال الطيبي الاظهر ان السين للطلب مبالغة اي اطلبوا الوصية من انفسكم في
حقهن بخير فمفعول الباء في بخير الى النساء فصار معناه ازيدوا الخير بالنساء وتفضلوا
عليهن اذا فعلن فعلا غير مرضي فانهن خلقن من ضلع بكسر الضاد وفتح اللام واحد الاضلاع
والضلوع وهو عظم معوج وان اعوج ما في الضلع اعلاه يريد انهن خلقن من اصل
معوج لا يتهيأ الانتفاع بهن الا بمداراتهن والصبر على اعوجاجهن وذلك ان اول
النساء وهي حوا خلقت من اعوج ضلع من اضلاع آدم وهو الضلع الاعلى كما قال تعالى
خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها فلا يستطيع احد ان يغيرهن عما جبلت
عليه امهن فان ذهبت تقيمه اي ان شرعت ان تجعل الضلع المعوج مستقيما كسرته وان
تركته لم يزل اعوج فكذا المرأة ان اردت ان تجعلها مستقيمة في افعالها واقوالها ادى
ذلك الى كسرها اي طلاقها فلا يمكن الانتفاع بها الا بالترك على اعوجاجها ما لم يكن اثم
ومعصية **عن** ابي هريرة قال قال ع ان المرأة خلقت من ضلع لن تستقيم لك على طريقة
اي لا توافقك على ما تريد بل ان وافقتك مرة خالفتك اخرى فان استمتعت
بها استمتعت وبها عوج وان ذهبت تقيمها كسرتها وكسرها طلاقها **وعنه** قال
قال ع لا يفرك مؤمن مؤمنة من الفرك بالكسر ثم السكون بغض احد الزوجين الآخر
وهذا حث على حسن العشرة والصحبة والصبر على سوء خلقهن ان كره منها خلقا
رضي منها آخر يعني لا يكون جميع اخلاقها سيئة بل يكون فيها خلق حسن في مقابلة
الخلق السيء **وعنه** قال قال ع لولا بنو اسرائيل لم يخنز اللحم اي لم يتغير ولم ينتن
يريد ان الله تعالى كان قد نهاهم في التيه وقد انزل عليهم المن والسلوى ان يأخذوا فوق
كفايتهم فخالفوا حرصا منهم فتغيرت رائحة اللحم بسببه فانهم ادخروا السلوى
حتى انتن لحمه فخنز اللحم شيء عوقب به بنو اسرائيل لسوء صنيعهم فيه وهو الادخار
الناشي من عدم الثقة بالله واستمر النتن من ذلك الوقت لان البادي للشيء كالحامل
للغير على الاتيان به ولولا حوا اي خيانة حوا لم تخن انثى زوجها الدهر قيل خيانتها
انها ذاقت الشجرة قبل آدم وكان نهاها عن اكلها فغوته حتى اكل منها وقيل خيانتها
انها ارسلها آدم لقطع الشجرة فقطعت سنبلتين وارته سنبلة واخفت
اخرى ووقع كل ذلك من جهة العوج الذي في خلقها **عن** عبد الله بن زمعة قال قال ع

خنز بوسنه قوقب بيلك يقال خنز اللحم اذا انتن اخنزى

لايجلد

وفي رواية لا يعمد

لا يجلد احدكم امرأته جلد العبد اي لا يضربها مثل ضرب العبد ثم يجامعها في آخر اليوم وفي رواية
لا يعمد اي لا يقصد احدكم فيجلد امرأته جلد العبد فلعله يضاجعها اي يرجع الى قضاء شهوته
منها في آخر يومه اي يوم جلده ولا يتعاظ وعده والنهي عن ضربهن كان قبل امره به كما يأتي وهذا
يدل على جواز ضرب العبد والامة للتأديب اذا لم يتأدبوا بالكلام الغليظ لكن العفو اولى
ثم وعظهم ثم للتراخي في الزمان يعني بعد ما تكلم بالكلام السابق بزمان رآهم يضحكون
من الضرطة فوعظهم وخوفهم في ضحكهم من الضرطة فقال لم يضحك احدكم مما يفعل مثله
فان الانسان لا بد من الريح وفيه استحباب التغافل عن ضرطة الغير كيلا يتأذى
فاعلها **وقالت** عايشة كنت العب بالبنات وهي اللعب جمع لعبة بضم اللام
والمراد هنا ما يلعب به الصبيان فالباء للتعدية او الجواري فالباء بمعنى مع عند النبي ع
وكان لي صواحب يلعبن معي وكان النبي ع اذا دخل ينقمعن اي يستترن منه
فيسربهن اي يبعثهن معي ويرسلهن الي سربا سربا فيلعبن معي والمراد اظهار
حسن اخلاق النبي وعشرته مع نسوته **وقالت** والله لقد رأيت النبي ع يقوم على
باب حجرتي والحبشة وهي جماعة معروفة من الناس يلعبون بالحراب جمع حربة
وهي رمح قصير في المسجد ورسول الله يسترني بردائه لانظر الى لعبهم بين اذنه
وعاتقه متعلق بقوله لانظر ولعبهم في المسجد ونظرها اليه يحتمل انهم كانوا في رحبة
المسجد وكانت تنظر اليهم من باب الحجرة وذلك من داخل المسجد فقالت في المسجد
لاتصال الرحبة به او دخلوا المسجد لتضايق الموضع بهم وانما سومحوا به لان لعبهم
ذلك لم يكن من اللعب المكروه بل كان مما يتمرن به من الحرب فصار عبادة بالقصد
كالرمي بالنبل ونحوه ثم يقوم اي بعد فراغهم من لعبهم كان ع يقوم من اجلي ويقف
كالساتر لي حتى اكون انا التي انصرف اولا مستترة بظهره عن الناس فاقدروا اي
قدروا وقيسوا في الزمان قدر الجارية اي قدر وقفة الجارية الحديثة السن الحريصة
على اللهو لم يكون قدر مكثها في النظر الى اللعب فاني مكثت ذلك القدر تريد طول لبثها
فاظهره وتحمل النبي ع منها ذلك ومصابرته ع وقد علم منه كثرة تلطفه بنسائه
وحسن معاشرته لهن **وقالت** قال ع لي اني لاعلم اذا كنت عني راضية واذا كنت
علي غضبى قالت فقلت من اين تعرف ذلك فقال اذا كنت عني راضية فانك
تقولين لا ورب محمد واذا كنت علي غضبى قلت لا ورب ابراهيم وفيه جواز الاستدلال
بالافعال على ما في البال قالت قلت اجل هو حرف تصديق والله يا رسول الله ما اهجر
اي ما اترك الا اسمك يعني هجراني مقصور على اسمك لا يتعدى منه اليك والمراد بالاسم
هنا التسمية **عن** ابي هريرة قال قال ع اذا دعا الرجل امرأته الى فراشه فابت فبات
غضبان لعنتها الملائكة حتى تصبح لانها كانت مأمورة بطاعة زوجها في غير معصية
قيل الحيض ليس بعذر في الامتناع لان له حقا في الاستمتاع بما فوق الازار وانما

الضرطة ح

يعني اللعنة بالاصباح لان الزوج يستغني عنها عنده لحدوث المانع عن الاستمتاع فيه
غالبا وفي رواية الا كان مستثنى من قوله اذا دعى لم لانه في معنى النفي الذي في
السماء اي الذي قدرته وعظمته في السماء ساخطا عليها حتى يرضى عنها وفيه دليل
على ان سخط الزوج يوجب سخط الرب ورضاه يوجب رضاه هذا في قضاء الشهوة
فكيف اذا كان في امر الدين عن جابر قال قال ءم في خطبة حجة الوداع اتقوا الله
في النساء فانكم اخذتموهن بامان الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله ولكم
عليهن ان لا يوطئن فرشكم احدا تكرهونه فان فعلن فاضربوهن ضربا غير مبرح
ولهن رزقهن وكسوتهن بالمعروف تقدم بيان معنى الحديث في قصة حجة
الوداع فالحديث يدل على جواز ضربهن على ما ياتين به من الفواحش وتركهن من الفرايض
او خرجن بغير اذنه او ادخلت بيته غير محرم او خانته خيانة ظاهرة فله تاديبها لانه قيم
عليها ومسئول عنها عن اسماء ان امراة قالت يا رسول الله ان لي ضرة ضرة المراة امراة
زوجها فهل علي جناح اي اثم ان تشبعت من زوجي غير الذي يعطيني اي اظهرت بغيرتي
انه يعطيني اكثر مما هو يعطيني ادخالا للغيظ عليها فنهى ءم عنه فقال المتشبع بما لم يعط
اي الذي يرى انه شبعان وليس به كلابس ثوبي زور وهو الذي تزور على الناس
بان يتزيا بزي اهل الزهد ويلبس لباس ذوي التقشف رياء واضاف الثوبين
الى الزور لانهما كانا ملبوسين لاجله وقال انس آلى رسول الله من نسائه اي لان يدخل
عليهن شهرا روي ان امهات المؤمنين حين يغايرن وطلبن زيادة النفقة ولم يرضين
لفقره هجرهن شهرا فنزلت الاية وانما عداه بمن لتضمنه معنى الامتناع من الدخول
وكانت انفكت رجله اي تالمت مفصل قدمه ءم يقال سقط فلان فانفكت
قدمه اذا انفرجت وزالت قيل ان قدمه كانها انفرجت من طول القيام وقيل
قد كان سقط من فرسه فخرج عظم رجله من موضعه فاقام في مشربة بضم الراء
اي غرفة تسعا وعشرين ليلة ولم يخرج الى اصحابه ثم نزل فقالوا يا رسول الله ءم
آليت شهرا فقال ان الشهر يكون تسعا وعشرين يعني في بعض الاوقات
وان كان في العرف ثلثين ومن هذا قيل من نذر صوم شهر بعينه فكان تسعا
وعشرين لم يلزمه اكثر من ذلك ومن نذر شهرا من غير تعيين فعليه الكمال ثلثين
قال جابر عزلهن شهرا او تسعا وعشرين ثم نزلت هذه الاية يا ايها النبي قل
لازواجك ان كنتن تردن الحيوة الدنيا وزينتها الى قوله منكن اجرا عظيما بقية الاية
فتعالين اي جئن الى ما اعرض عليكن امتعكن اي نبتغي من الدنيا واسرحكن سراحا
جميلا اي اطلقكن باحسان من غير سوء لكن يعني لا اراجعكن حتى تاتين بالعدة وان
كنتن تردن الله ورسوله اي رضاهما والدار الاخرة اي الجنة فان الله اعد
للمحسنات اي للمطيعات امرهما اجرا عظيما اي ثوابا جزيلا في الجنة فبدا اي النبي ءم

بعايشة

بعايشة وقال يا عايشة اني اريد ان اعرض عليك امرا احب ان لا تعجلي فيه اي
في جوابه من تلقاء نفسك حتى تستشيري ابويك انما قاله ءم لعلمه ان ابويها لا يومرا
باختيار نفسها وافتراقها قالت وما هو يا رسول الله فتلى عليها هذه الاية فقالت
افيك اي في فراقك استشير ابوي بل اختار الله ورسوله والدار الاخرة و
اسالك اي اطلب منك ان لا تخبر امراة من نسائك بالذي قلت من الاختيار
ومرادها من هذا الكلام ان نساءه لو علمن ان عايشة رضيت بنكاحه لوافقتها
في الرضاء به قال لا تسالني امراة منهن الا اخبرتها ان الله لم يبعثني معنتا اي
موذيا وموقعا احدا في العنت وهي المشقة والشدة ولا متعنتا اي ولا طالبا زلة
احد وخطاءه ولكن بعثني معلما ميسرا فاخبرهن فاخترن كلهن اختيار عايشة
وقالت عايشة كنت اغار نفسي متكلم من الغيرة اي اعيب على اللاتي وهبن
انفسهن لرسول الله لئلا تهبن انفسهن فلا تكثر النساء ولا يقصد رسول الله
على ما تحته فقلت اتهب المراة نفسها استفهام على سبيل الانكار فلما انزل
الله ترجي من تشاء اي تؤخر وتترك مضاجعة من تشاء منهن بطلاق وغيره
وتؤوي اليك اي تضم وتضاجع من تشاء ومن ابتغيت اي التي طلبتها ممن عزلت
اي تركتها فلا جناح اي لا اثم عليك في فعلك بنسائك نزل حين اراد ان يفارق
نساءه لطلبهن زيادة النفقة والقسم بينهن فاباح الله لرسوله له ان يكون
الاختيار في يده فيفعل بهن ما شاء من الطلاق وترك القسم وغيرهما قلت ما ارى
اي ما اظن ربك الا يسارع في هواك روي انه ءم ارجا منهن سودة وجويرية
وصفية وميمونة وام حبيبة فكان يقسم لهن ما شاء كما شاء واوى اليه عايشة
وحفصة وام سلمة وزينب وروي انه كان يسوي معها اطلقاله وخير فيه الا
سودة فانها وهبت نوبتها لعايشة وقالت له ءم لا تطلقني حتى احشر في زمرة
نسائك من الحسان عن عايشة انها كانت مع رسول الله ءم في سفر قالت فسابقته
اي عدوت ماشية معه لننظر اينا اسرع عدوا فسبقته اي غلبت عليه في العدو
على رجلي فلما حملت اللحم اي سمنت سابقته فسبقني قال هذه بتلك السبقة
يعني تقدمي عليك في هذه النوبة في مقابلة تقدمك علي في النوبة الاولى والمراد منه
بيان حسن اخلاقه ءم وتلطفه بنسائه عن عايشة قالت قال ءم خيركم خيركم
لاهله يعني خيركم من هو احسن اخلاقا على اهله وانا خيركم لاهلي وفيه اشارة الى
صلة الرحم والحث عليها واذا مات صاحبكم فدعوه اي اتركوه ولا تتعرضوا لذكر
معايبه والمراد النهي عن غيبة الموتى قيل اراد بالصاحب نفسه وقيل معناه
اتركوا التلهف والتحسر عليه فان في الله خلفا من كل فايت عن انس قال قال ءم
المراة اذا صلت خمسها اي خمس صلوات وصامت شهرها اي شهر رمضان

واحصنت فرجها اى عفت ومنعت نفسها عن الفواحش واطاعت بعلها
اى زوجها فلتدخل الجنة من اى ابواب الجنة شاءت عن قيس بن سعد قال
قال عم لو كنت آمر احدا ان يسجد لاحد يعنى لو جاز السجود لغير الله لامرت المرأة
ان تسجد لزوجها وفيه بيان تاكيد حق الزوج على الزوجة عن ام سلمة قالت
قال عم ايما امرأة ماتت وزوجها عنها راض دخلت الجنة وفيه بيان ثواب
طاعة الزوجة زوجها عن طلق بن على قال قال عم اذا دعى الرجل زوجته لحاجته
اى للغشيان فلتأته وان كانت على التنور اى ليجب دعوته وان كانت
تخبز على التنور وهذا بشرط ان يكون الخبز للزوج لانه اذا دعاها فى هذه الحالة
فقد رضى باتلاف مال نفسه وتلف المال اسهل من وقوع الزوج فى الزنا عن
معاذ عن النبى عم قال لا تؤذى امرأة زوجها فى الدنيا الا قالت زوجته من
الحور العين وذلك بان رفع الله الحجاب من الحور العين بين ازواجهن فى الدنيا
يعلمن ما يجرى بينهم وبين زوجاتهم لا تؤذيه قاتلك الله خطاب للمرأة المؤذية
زوجها فانما هو عندك دخيل اى ضعيف غريب ليس له عندك بقاء يوشك
اى يقرب ان يفارقك الينا ويتركك فى النار ولا يلحقن به وهذا على تقدير
كون المرأة كتابية لا اشكال فيه لانه يخلد فى النار وان كانت مسلمة فتوجيهه
ان ايذاءك زوجك سبب دخول النار وهو يفارقك ويصل الينا بمدة
بقاءك فى النار الى ان تدخلى الجنة غريب عن حكيم بن معاوية القشيرى
عن ابيه قال قلت يا رسول الله ما حق زوجة احدنا عليه قال ان تطعمها
اذا طعمت وتكسوها اذا اكتسيت بالخطاب فيهما ليس معناه اذا طعمت
فاطعمها واذا لم تطعم لم تطعمها وكذا فى الكسوة بل يجب عليه اطعام الزوجة
وكسوتها سواء طعم اولا وانما قال عم لان من عادة بعض العرب انهم يأكلون
ويشربون ويلبسون ويتركون اهاليهم جائعين عارين فنهاهم النبى عم
عن تلك العادة ولا تضرب الوجه وهذا يدل على جواز ضرب غير الوجه اذا
ظهر منها فاحشة او تركت من فرايض الله ولا تقبح بتشديد الباء المكسورة
اى لا تقول لها قولا قبيحا ولا تشتمها بان يقول قبح الله وجهك ونحوه
ولا تهجر الا فى البيت اى فى المضجع يعنى اذا غضبت عليها فلا تتحول عنها الى
دار اخرى وتتركها فى بيت خال عن لقيط بن صبرة قال قلت يا رسول الله
ان لى امرأة فى لسانها شئ يعنى البذاء بفتح الباء والذال المعجمة والمد هو
الفحش فى القول يعنى تؤذينى بلسانها قال طلقها قلت ان لى منها ولدا ولها
صحبة قال فمرها يقول من قول الراوى بمعنى يريد اى يريد بقوله مرها عظها
اذا لم تطلقها والامر هنا الوعظ والنصيحة فان يك فيها خير فستقبل وعظك

ولاتضربن

ولا تضربن ظعينتك وهى المرأة التى فى الهودج والمراد بها هنا الزوجة وذلك
انهم يكنون بها عن المرأة الكريمة على اهلها لان الهودج لا يعتم الا من كرايم عندهم
يعنى لا تضرب الحرة الكريمة من النساء التى هى منك باعز مكان ضربك اى مثل
ضربك اميتك تصغير امة وانما صغر للمبالغة فى حقارتها واصلها اموة حذفت
الواو ثم ردت فى التصغير وقلبت ياء لياء التصغير وادغمت عن اياس بن عبد الله
قال قال عم لا تضربوا اماء الله يريد بها الزوجات فاتاه عمر بن الخطاب
فقال يا رسول الله ذئر النساء اى نشزت واجترأت على ازواجهن فاذن فى
ضربهن وهذا يدل على جواز ضرب النساء فى منع حقوق النكاح ضربا غير مبرح فاطاف
بآل محمد نساء كثيرة اى ترددن الى باب محمد والمراد بالآل اهل بيته عم من ازواجه
تشتكين من ازواجهن اى على كثرة ضرب ازواجهن فقال النبى عم لقد اطاف بآل
محمد سبعون امرأة كلهن تشتكين ازواجهن ولا تجدون انتم ايها الرجال السامعون
اولئك الرجال الذين يضربون نساءهم خياركم مفعول ثان لـ لا تجدون فان الصبر معهن
والعفو عن سوء ادبهن خير من ضربهن عن ابى هريرة قال قال عم ليس منا من خبب
اى خدع وافسد امرأة على زوجها بان يذكر مساوى الزوج عند امرأته او عبدا على
سيده بان يذكر مساوى السيد عند عبده بحيث يقع بينهما خصومة او طلاق
او يقصر فى خدمته او فرار او غير ذلك عن عايشة قالت قال عم من اكمل المؤمنين
ايمانا احسنهم خلقا والطفهم باهله قيل فيه دليل لمن قال الايمان يزيد بالطاعة
وينقص بالمعصية وعليه الشافعى ومالك عن ابى هريرة قال قال عم اكمل المؤمنين
ايمانا احسنهم خلقا وخياركم خياركم لنسائهم عن عايشة قالت قدم رسول الله
من غزوة تبوك او خيبر وفى سهوتها اى فى صفة بيتنا ستر فهبت ريح
فكشفت ناحية الستر عن بنات لعايشة لعب فقال ما هذه يا عايشة
قالت بناتى ورأى بينهن فرسا له جناحان من رقاع اى من قرطاس فقال
ما هذا الذى ارى وسطهن قالت فرس قال وما هذا الذى عليه قالت جناحان
قال فرس له جناحان قلت اما سمعت ان لسليمان خيلا لها اجنحة قالت
فضحك اى النبى عم حتى رأيت نواجذه قيل عدم انكاره عم على لعبها بالصورة
وابقائها ذلك فى بيته دل على ان ذلك كان قبل التحريم اياها او يقال
لعب الصغار مظنة الاستخفاف باب الخلع والطلاق من الصحاح
عن ابن عباس ان امرأة ثابت بن قيس بن شماس قيل هى جميلة بنت ابى
سلول وقيل حبيبة بنت سهل الانصارى كرهته لذمامة خلقه اتت النبى عم
فقالت يا رسول الله ثابت بن قيس ما اعتب بكسر التاء اى ما اغضب
عليه فى خلق ولا دين اى لسوء خلقه ولا لنقصان دينه ولكن اكره الكفر اى كفران

للتفريق الاسلام سبب بالتحاقي الاسلام من النشوز ولكونه النعمة لكنه مجاز الجلاد لكونه العشرة شبعة عنه فقال صلى الله عليه وسلم اتردين عليه حديقته اى القطعين حديقة التي اعطاها بالمهر حتى يطلقها قالت نعم قال صلى الله عليه وسلم له اقبل الحديقة وطلقها تطليقة وهذا امر ارشاد الى الاصوب وقوله تطليقة يدل على ان الاولى للمطلق الاقتصار على تطليقة واحدة ليعود اليها ان شاء عن عبد الله بن عمر انه طلق امراة له وهى حايض وذكر عمر لرسول الله فتغيظ اى غضب فيه رسول الله فيه دليل على حرمة الطلاق فى الحيض لانه صلى الله عليه وسلم لا يتغيظ لغير حرام ثم قال ليراجعها اى ليقل راجعتها الى نكاحى ليزول عنه اثم ذلك فيه دليل على وقوع الطلاق مع كونه بدعيا والا لم يامره بالمراجعة وعلى استحباب مراجعة المطلقة المدخول بها ان طلقها فى حيض واوجب مالك هذه المراجعة عملا بظاهر الامر ثم يمسكها حتى تطهر ثم تحيض فتطهر انما امره صلى الله عليه وسلم بامساكها حتى يمضى عليها بعد الرجعة طهران لانه لو طلقها فى الطهر الذى ياتى بعد الرجعة يكون رجعتها لاجل الطلاق ولو لم يطلقها بعد الرجعة حتى يمضى عليها طهران لم يكن الرجعة لاجل الطلاق والا لطلقها فى الطهر الاول بعد الرجعة فان بدا له ان يطلقها اى ظهر له ارادة التطليق فليطلقها طاهرا قبل ان يمسها اى قبل ان يجامعها فى الطهر الذى يطلقها فيه وهذا لان الطلاق فى طهر جامعها فيه بدعة لانها ربما يظهر الحمل فيندم فتلك اشارة الى الحالة المذكورة وهى حالة الطهر العدة التى امر الله ان يطلق لها اى فيها النساء لقوله تعالى فطلقوهن لعدتهن اى للوقت الذى يشرعن فى العدة وذلك انما يكون فى العدة الطهر وفى رواية فليراجعها ثم ليطلقها طاهرا او حاملا يدل على ان لا بدعة فى طلاق الحامل **وقالت** عايشة خيرنا رسول الله فاخترنا الله ورسوله فلم يعد علينا شيئا من الطلاق لا ثلثا ولا واحدة ولا باينة ولا رجعية بسبب تكلم عايشة بهذا الكلام روى ان عليا كان يرى ان المراة اذا خيرت فاختارت زوجها يقع طلقة رجعية وبه قال زيد بن ثابت ومالك فانكرت عايشة ذلك بانه لو كان ذلك موجبا لوقوع الطلاق لعد النبى صلى الله عليه وسلم علينا طلاقا عند تخييرنا وبه قال جماعة من الصحابة والتابعين وابو حنيفة **وقال** ابن عباس فى الحرام اى فى مخاطبته لزوجته بلفظ الحرام بان قال انت على حرام او حرمتك يكفر كفارة اليمين فان نوى به الظهار او الطلاق وقع ما نوى منهما لقد كان لكم فى رسول الله اسوة حسنة الاسوة بضم الهمزة وكسرها المتابعة يعنى قال ابن عباس تلفظ رسول الله بلفظ الحرام فاوجب الله عليه الكفارة وعليكم متابعته قيل سبب تلفظ الحرام انه وطى جاريته مارية القبطية فى بيت حفصة فاطلعت حفصة فغضبت فقال صلى الله عليه وسلم لها حرمتها على فلا تغضبى واسكتى فنزلت يا ايها النبى لم تحرم ما احل الله لك

تبتغي

تبتغي مرضات ازواجك الاية عن عايشة ان النبى صلى الله عليه وسلم كان يمكث عند زينب بنت جحش ويشرب عندها عسلا فتواصيت انا وحفصة اى اشترطنا وقررنا ان ايتنا دخل صلى الله عليه وسلم فلتقل انى اجد منك ريح مغافير بفتح الميم والغين المعجمة جمع مغفور بضم الميم وهو صمغ حلو يكون على شجرة له رايحة كريهة اكلت مغافير وكان صلى الله عليه وسلم يكره تغير الرايحة لاجل الملك فقالتا ذلك لئلا يدخل بيت زينب فدخل على احداهما فقالت له ذلك القول فقال لا باس شربت عسلا عند زينب بنت جحش فلن اعود له اى لشرب العسل وقد حلفت حال من ضمير لن اعود والجملة جواب قسم محذوف والحال دال عليه لا تخبرى بذلك احدا قاله صلى الله عليه وسلم لئلا يعرف زوجاته انه اكل شيئا له رايحة كريهة يبتغى اى قال الراوى يبتغى النبى اى يطلب بذلك مرضات ازواجه وكان التحريم زلة منه فنزلت عتابا له صلى الله عليه وسلم يا ايها النبى لم تحرم ما احل الله تبتغى مرضات ازواجك حال من ضمير لك اى تطلب رضاهن بتحريم المحلل وليس لاحد تحريم ما احل **من الحسان** عن ثوبان قال قال صلى الله عليه وسلم ايما امراة سالت زوجها طلاقا فى غير ما باس ما زايدة والباس الشدة او حاجة تلجئها الى المفارقة فحرام عليها اى ممنوع عنها رايحة الجنة وذلك على نهج الوعيد والمبالغة فى التهديد يعنى لا تجد رايحة الجنة حين وجدها المحسنون لا انه لا تجدها ابدا عن ابن عمر عن النبى صلى الله عليه وسلم ابغض الحلال عند الله الطلاق عن على رض عن النبى قال لا طلاق قبل نكاح يعنى لو قال رجل لامراة قبل ان ينكحها طلقتك او قال لها ان دخلت الدار فانت طالق لم يقع الطلاق ولا عتاق الا بعد ملك فلو قال لعبد غيره انت حر لم يعتق اما اذا علق الطلاق والعتاق بالملك فيصح عندنا خلافا للشافعى واحمد ولا وصال اى لا يجوز الوصال فى صيام ولا يتم اى ولا يستحق اليتيم بعد احتلام اى بعد بلوغ يعنى اذا بلغ اليتيم وله سهم من الخمس لا يستحقه بعد البلوغ لزوال حكم اليتم عنه حتى لا يتصرف الولى فى ماله ولا رضاع بعد فطام اى لا اثر له ولا حكم بعد اوان الفطام يعنى ان الرضاع بعد الحولين لا يوجب الحرمة ولا صمت يوم الى الليل يعنى لا يجوز ان يسكت الرجل من اول اليوم الى الليل لان السكوت عن كلام لا اثم فيه ليس بقربة وكان ذلك الصمت من نسك الجاهلية حين اعتكافهم فرد صلى الله عليه وسلم عليهم ذلك عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده قال قال صلى الله عليه وسلم لا نذر لابن ادم فيما لا يملك يعنى لو قال لله على ان يعتق هذا العبد ولم يكن فى ملكه وقت النذر حتى لو ملكه بعد ذلك لم يعتق عليه ولا عتق فيما لا يملك ولا طلاق فيما لا يملك ولا بيع فيما لا يملك عن ركانة بضم الراء بن عبد يزيد انه طلق امراته سهيمة بضم السين المهملة وفتح الهاء البتة البت القطع والمراد بها الطلقة المنجزم ثم اتى الى رسول الله

فقال اني طلقت امرأتي البتة والله ما اردت الا واحدة فقال ... ما اردت الا واحدة وهذا تحليف من النبي ع لركانة فقال ركانة والله ما اردت الا واحدة اي لم يكن في نيتي الا طلقة واحدة وفيه دليل للشافعي على جواز الجمع بين الطلقات الثلث ولا يكون بدعة لانه ع لم ينهه عن ان يريد اكثر من واحدة فردها اليه النبي ع اي امره بالرجعة بان يقول راجعتها الى نكاحي فطلقها الثانية في زمان عمر والثالثة في زمان عثمان والحديث يدل على تصديق الزوج باليمين في دعواه ما لم يكذبه ظاهر اللفظ وعلى تاثير البتة لتحليفه عليه انه لم يرد الا واحدة وعلى ان لا اعتبار بحلف من توجهت اليه اليمين قبل عرض الحاكم وعلى ان طلاق البتة واحدة اذا لم يرد اكثر منها وانها رجعية وبه قال الشافعي وقال ابو ح ان نوى الثلث فثلث او نوى اثنتين او واحدة او لم ينو شيئا وقع واحدة بائنة عن ابي هريرة ان النبي ع قال ثلث جدهن جد وهزلهن جد الطلاق والنكاح والرجعة حتى لو طلق او نكح او راجع وقال كنت فيه لاعبا او هازلا لا ينفعه وكذلك البيع والهبة وجميع التصرفات وانما خص هذه الثلثة لانها اعظم امرا واكد وخالف الشافعي في نكاح الهازل ولم يحكم بانعقاده غريب عن عايشة رض قالت سمعت النبي ع يقول لا طلاق ولا عتاق في اغلاق قيل معنى الاغلاق الاكراه وهذا حث ان المكره مغلق عليه في امره ومضيق عليه في تصرفه كما اغلق الباب عليه او كانه يغلق عليه الباب ويحبس حتى يطلق ويعتق وفيه دليل لمن لم يوقع الطلاق والعتاق من المكره عن ابي هريرة قال قال ع كل طلاق جائز الا طلاق المعتوه وهو ناقص العقل والمغلوب على عقله وهذا يعم السكران والمجنون والنائم والمريض الزايل عقله بالمرض والمغمى عليه فان هؤلاء لا يقع طلاقهم غريب عن علي ان النبي ع قال رفع القلم عن ثلثة عن النائم حتى يستيقظ وعن الصبي حتى يبلغ وعن المعتوه حتى يعقل عن عايشة ان رسول الله قال طلاق الامة تطليقتان وعدتها حيضتان احتج ابو ح بهذا الحديث على ان تعلق الطلاق بالمرأة وان طلاق الامة ثنتان حرا كان زوجها او عبدا وللحرة ثلث كيف كان زوجها وذهب مالك والشافعي واحمد الى ان الاعتبار بحرية الزوج ورقيته

طلاق السكران واقع عند ابي ح فقوله لا يقع طلاقهم مشكل على هذا لم يحرره الاول

باب المطلقة ثلثا من الصحاح

عن عايشة قالت جاءت امرأة رفاعة القرظي وهي تميمة بنت وهب وقيل بنت ابي عبيد وقيل ابو عبيد هو وهب الى رسول الله وقالت اني كنت عند رفاعة فطلقني فبت طلاقي اي قطعه فلم يبق من الثلث شيئا فتزوجت بعده بعبد الرحمن بن الزبير بفتح الزاء المعجمة وكسر الباء وبه قال اكثر اهل النقل وقيل بالضم وفتح الباء رواه ابو بكر النيسابوري

وما معه

... التوب بضم الهاء وسكون الدال المهملة هو طرف الثوب وهذه كناية عن عنته وضعف همه فقال اتريدين ان ترجعي الى رفاعة قالت نعم قال لا اي ليس لك ان ترجعي اليه حتى تذوقي عسيلته ويذوق عسيلتك تصغير العسل شبه ع لذة الجماع بتغييب الحشفة بذوق العسل فاستعار لها ذوقا وظهرت في تصغيره التاء الثانية او اراد قطعة منه او معنى النطفة او اللذة وفي التصغير اشارة الى القدر القليل الذي يحصل به الحل وهو تغييب الحشفة ولا يشترط الانزال قيل هذا يدل على ان الثاني ان واقعها نائمة او مغمى عليها لا تحس باللذة لا تحل للاول لان الذوق هو ان تحس باللذة والعامة على الحل وسعيد بن المسيب شرط العقد دون الوطئ وقوله غير معتبر لكونه مخالفا بالكتاب والسنة والاجماع حتى لو قضى به القاضي لا ينفذ

من الحسان عن عبد الله بن مسعود قال لعن النبي ع المحلل بكسر اللام الاولى المتزوج مطلقة غيره ثلثا او ثنتين ان كانت امة على نية تطليقها بعد الوطئ كانه يحللها بالنكاح والوطئ على الاول والمحلل له بالفتح هو الزوج الاول ولعنا للوطئ لغرض الغير وقلة الحمية ويحتمل ان اللعن انما يتوجه الى من شرط على الثاني تحليلها للاول حالة العقد لبطلان النكاح ح اتفاقا قال سليمان بن يسار ادركت بضعة عشر رجلا من اصحاب النبي ع كلهم يقولون يوقف المولي اي يحبس حتى يطلق او يطاء والمولي هو الذي حلف ان لا يطاء امرأته اكثر من اربعة اشهر فان وطئ قبل مضي المدة فعليه كفارة اليمين وان لم يطاء حتى يمضي اربعة اشهر يوقف ويطالب بالوطئ او بالطلاق هذا على مذهب الشافعي ومالك واحمد وقال ابو ح اذا مضت اربعة اشهر ولم يطاها وقعت عليها طلقة بائنة من غير ان يطلق الزوج ومن غير ان يطالب بالوطئ واما اذا كانت مدة الحلف اربعة اشهر فما دونها فهو ليس بمول بل حكمه حكم اليمين ان وطئ قبل كفر كفارة اليمين والا فلا شئ عليه عن ابي سلمة ان سليمان بن صخر ويقال له سلمة بن صخر البياضي جعل امرأته عليه كظهر امه حتى يمضي رمضان هذا هو الظهار الموقت فلما مضى نصف من رمضان وقع عليها اي جامعها ليلا فاتى النبي ع فذكر ذلك له فقال له اعتق رقبة حكم عليه بالاعتاق للكفارة بالوطئ قبل مضي المدة قال لا اجدها قال ع فصم شهرين متتابعين قال لا استطيع قال اطعم ستين مسكينا قال لا اجد فقال ع لعروة بن عمرو اعطه ذلك العرق بفتح العين المهملة والراء وهو مكتل يأخذ خمسة عشر صاعا او ستة عشر ليطعم ستين مسكينا ويروى فاطعم وسقا وهو ستون صاعا من تمر بين ستين مسكينا عن سليمان بن يسار عن سلمة بن صخر عن النبي في المظاهر اي في الرجل المظاهر الذي يواقع امرأته قبل ان يكفر قال كفارة واحدة اي يجزيه كفارة واحدة

فصل من الصحاح

عن معاوية بن الحكم

ان سليمان بن صخر ويقال له سلمة بن صخر صح

حـ

قال قلت يا رسول الله ان جارية لي ترعى غنما لي ففقدت شاة من الغنم فسالتها
فقالت اكلها الذئب فاسفت اي غضبت عليها وكنت من بني ادم وهو تمهيد عذر
الغضب فلطمت اي ضربت بباطن الراحة وجهها وعلى رقبة اي اعتاق
رقبة عن كفارة افاعتقها اي هل يجوز لي ان اعتقها عن تلك الكفارة فقال
لها رسول الله اين الله قالت في السماء مراده عم من سواله اياها ليعلم انها موحدة
او متخذة الاصنام الهة فلما اشارت الى السماء علم انها موحدة فقنع منها
بان علمت ان لها ربا يدبر الامر من السماء الى الارض وليس المراد اثبات السماء
مكانا له تعالى عنه علوا كبيرا بل معناه ان امره ونهيه ووحيه ورحمته وكتبه جاءت
من قبل السماء او هو كقوله تعالى ءامنتم من في السماء ان يخسف بكم الارض
قال من انا قالت انت رسول الله قال عم اعتقها فانها مؤمنة **باب**
اللعان من الصحاح عن سهل بن سعد الساعدي قال ان عويمرا العجلاني
بفتح العين وسكون الجيم لبطن من العرب قال يا رسول الله ارايت رجلا اي
اخبرني عن رجل وجد مع امراته رجلا ايقتله فيقتلونه اي اولياء المقتول ذلك الرجل
القاتل ام كيف يفعل فقال عم قد انزل فيك اي قد انزل الله فيك وفي صاحبتك
والذين يرمون ازواجهم ولم يكن لهم شهداء الاية فاذهب فات بها قال سهل فتلا
في المسجد وانا مع الناس عند رسول الله وهذا يدل على جواز اللعان في المسجد
بل هو مستحب تغليظا وعلى انه ينبغي ان يكون بمحضر جمع من المؤمنين كاقامة الحد بمحضر منهم
ليكون ابلغ زجرا وصفة اللعان معروفة والحديث يدل على ان اية اللعان نزلت
في عويمر العجلاني وانه اول لعان كان في الاسلام قال بعض العلماء انها نزلت بسبب
هلال بن امية وكان اول رجل لاعن في الاسلام فقالوا معنى قوله عم لعويمر نزلت
فيك اي في شانك لان ذلك حكم شامل لجميع الناس وقيل يحتمل انها نزلت فيهما
جميعا فلعلهما سالا في وقتين متقاربين فنزلت فيهما وسبق هلال باللعان
فلما فرغا قال عويمر كذبت عليها يا رسول الله ان امسكتها يعني ان امسكتها على
نكاحي ولم اطلقها وقد كذبت فيما قلت من قذفها فطلقها ثلثا وهذا يدل على ان
الفرقة لا تقع بمجرد اللعان ما لم يفرق الحاكم وبه قال ابو ح حتى لو طلقها قبل قضاء
القاضي وقع وعند الشافعي يقع بمجرد اللعان والفرقة في حكم التطليقة البائنة
عند ابي ح لا يتابد حكمها فاذا اكذب الرجل نفسه بعد ذلك فقد جاز ان يتزوجها
وعند الشافعي فرقة بغير طلاق يتابد حكمها ليس لهما ان يجتمعا بوجه ثم قال النبي
انظروا فان جاءت به اي بما حملت اسحم وهو شديد السواد ادعج العينين
اي اسود العينين مع سعتهما وقيل هو شديد سواد العين في بياضها عظيم
الاليتين خدلج بتشديد اللام اي عظيم الساقين وكان الرجل الذي ينسب اليه

الزنا بهذه الصفة يعني لو كان الولد بهذه الصفات فلا احسب اي لا اظن عويمرا الا
صدق عليها وهذا يدل على جواز الاستدلال بالشبه وان جاءت به احيمر تصغير
احمر نصب حالا كانه وحرة بفتح الواو والحاء المهملة دويبة حمراء تلتزق بالارض
وقيل شبه الوزغة وكان عويمر احمر يعني لو كان الولد بهذه الصفات فلا احسب
عويمرا الا وقد كذب عليها فجاءت به على النعت الذي نعت رسول الله من تصديق
عويمر فكان بعد ينسب الى امه وانما كشف عم بذلك مع ان الستر افضل لفائدة
اعلام النبوة وللتنبيه على ان لا تاثير لوضوح الامر بعد وقوع الفرقة بين المتلاعنين
عن ابن عمر ان النبي عم لاعن بين رجل وامراته فانتفى من ولدها ففرق بينهما و
الحق الولد بامه وفي حديثه ان رسول الله وعظه وذكره واخبره ان عذاب الدنيا
اهون اي اسهل من عذاب الاخرة لان عذاب الدنيا فانية وعذاب الاخرة باقية
ثم دعاها فوعظها وذكرها واخبرها ان عذاب الدنيا اهون من عذاب الاخرة
والحديث يدل على ان للامام ان يذكر المتلاعنين ويعظم الامر عليهما ويقول لهما عذاب
الدنيا اهون من عذاب الاخرة عن ابن عمر ان النبي عم قال للمتلاعنين حسابكما على
الله احدكما كاذب لا سبيل لك عليها يعني لا يجوز لك ان تكون معها بل حرمت
عليك ابدا وهذا يدل على وقوع الفرقة باللعان كما قال الشافعي قال اي الرجل بعد الفرقة
يا رسول الله مالي اي اين تذهب مالي الذي اعطيتها من المهر قال لا مال لك ان
كنت صدقت عليها فهو بما استحللت من فرجها اي فمالك يكون في مقابلة وطئك
اياها وهذا يدل على ان الملاعن لا يرجع بالمهر عليها اذا دخل عليها وعليه اتفاق العلماء
واما اذا لم يدخل بها قال ابو ح ومالك والشافعي لها نصف المهر وقال بعض لها الصداق
كاملا وقال الزهري لا صداق لها وان كنت كذبت عليها في انها زنت فذلك ابعد
اي عود المهر اليك ابعد لانه اذا لم يعد اليك حالة الصدق فلان لا يعود اليك حالة
الكذب اولى وابعد لك منها عن ابن عباس ان هلال بن امية قذف امراته اسمها
خولة عند النبي عم بشريك بن سحماء فقال عم البينة اي اقم البينة باربعة
شهود انها زنت او حدا نصب على المصدر اي تحد حدا في ظهرك وهذا يدل على
وجوب الحد بقذف الزوجة فقال هلال والذي بعثك بالحق اني لصادق فلينزلن
الله ما يبرئ ظهري من الحد فنزل جبرئيل فانزل عليه والذين يرمون اي يقذفون
ازواجهم فقرا حتى بلغ ان كان من الصادقين فجاء هلال فشهد اي فلاعن
والنبي يقول ان الله يعلم ان احدكما كاذب فهل منكما تائب والاظهر انه عم قاله
بعد فراغهما من اللعان والمراد انه يلزم للكاذب التوبة وقيل قاله قبل اللعان تحذيرا
لهما منه ثم قامت فشهدت فلما كانت عند الخامسة وقفوها اي حبسوها ومنعوها
عن المضي في الشهادة الخامسة وقيل اي اقاموها في الخامسة بعد كونها قاعدة وهذا

يدل على ان حكم لعانه مقدم على لعانها لانها مثبت وقالوا انها اى الشهادة الخامسة موجبة للتفريق بينكما قال ابن عباس فتلكأت اى تبطأت وتوقفت ان يقولها ونكصت اى انقلبت ورجعت على عقبها حتى ظننا انها ترجع عن ذلك وتندم عن اللعان ثم قالت لا افضح قومى سائر الايام اى فى جميع الدهر بان ارجع عن اللعان واثبت على نفسى الزنا فمضت اى اتمت اللعان فى الخامسة وقال النبى صلى الله عليه وسلم ابصروها بفتح الهمزة فان جاءت به اكحل العينين الكحل سواد العينين من اصل الخلقة سابغ الاليتين اى عظيم الاليتين خدلج الساقين فهو لشريك بن سحماء فجاءت به كذلك فقال النبى لولا ما مضى من كتاب الله اى لولا ان القران حكم بعدم الحد على المتلاعنين وعدم التعزير لكان لى ولها شان اى لفعلت بها ما يكون عبرة للناظرين وتذكرة للسامعين لهتكها الحرمة بينها وبين ربها تارة بالزنا واخرى بالايمان الكاذبة وفى تنكير لفظ الشان تهويل لما كان يريد ان يفعل بها وفيه دليل على ان القاضى يجب عليه ان يحكم بالظاهر وان كان له ما يدل على خلافه من الشبه ولا منافاة بين حديث الملاعنة وبين قوله صلى الله عليه وسلم الولد للفراش وللعاهر الحجر لان حديث اللعان فيمن ينفى الولد مع وجود الفراش والحديث الاخر فيمن يدعى الولد من غير فراش عن ابى هريرة قال قال سعد بن عبادة لو وجدت مع اهلى رجلا لم امسه اى لم اضربه ولم اقتله حرف الاستفهام مقدرة هنا اى لم اتعرض له بالاذى والقتل حتى اتى بذلك الهمزة باربعة شهداء قال صلى الله عليه وسلم نعم قال سعد كلا والذى بعثك بالحق ان كنت لاعاجله بالسيف قبل ذلك ان هذه مخففة من المثقلة واسمها مضمر واللام فى لاعاجله فارقة بينها وبين الشرطية والنافية قيل مراجعة سعد للنبى صلى الله عليه وسلم طمعا فى الرخصة لا ردا فى قوله ولم يرد بقوله كلا انكار حكمه صلى الله عليه وسلم لانه كفر وانما بدت هذه الكلمة منه من فرط الغيرة قال صلى الله عليه وسلم اسمعوا الى ما يقول سيدكم انه لغيور فعول من الغيرة وهى الحمية والغضب على من فعل باهله فاحشة وانا اغير منه والله اغير منى افعل تفضيل من الغيرة وهى من الله الزجر عن المعاصى والحديث يدل على ان من قتل رجلا ثم ادعى انه وجده على امرأته لا يسقط عنه القصاص به حتى يقيم البينة على زناه عن عبد الله ابن مسعود قال قال صلى الله عليه وسلم لا احد اغير من الله اى ازجر عن المعاصى منه فلذلك حرم الفواحش جمع فاحشة وهى ما تجاوز عن حد الشرع ما ظهر منها وما بطن ولا احد احب اليه المدحة بكسر الميم بمعنى المدح من الله فلذلك مدح نفسه وفى رواية ولا احد احب اليه المدحة من الله ومن اجل ذلك وعد الله الجنة لمن مدحه والطاعة ولا احد احب اليه العذر من الله ومن اجل ذلك بعث الله المنذرين والمبشرين يعنى النبيين ليخوفوا العاصين ليعتذروا ويتوبوا عن معاصيهم ليقبل

فات

ق

عذرهم وتوبتهم وليبشروا المطيعين عن المغيرة بن شعبة قال قال صلى الله عليه وسلم ان الله يغار اى يغضب على من فعل فاحشة وان المومن يغار وغيرة الله ان لا ياتى المومن ما حرم الله عن عائشة قالت قال صلى الله عليه وسلم يا امة محمد والله ما من احد اغير من الله ان يزنى اى على ان يزنى عبده او تزنى امته عن ابى هريرة ان اعرابيا اتى رسول الله فقال ان امراتى ولدت غلاما اسود وانى انكرته فقال له النبى هل لك من ابل قال نعم قال فما الوانها قال حمر قال هل فيها من اورق اى اسمر والورقة السمرة وفى الصحاح الاورق من الابل الذى فى لونه بياض الى سواد وهو اطيب الابل لحما وليس بمحمود عندهم فى سيره وعمله قال ان فيها لورقا بضم الواو جمع اورق قال فانى ترى اى كيف ترى انت ذلك الورق جاءها يعنى من اين حصل لها وابوها ليس كذلك قال الاعرابى عرق اى هو عرق نزعها اى اخرجها وقطعها من الوان فحلها والقاحها وجذبها الى الورقة وفى المثل العرق نزاع قال النبى صلى الله عليه وسلم فلعل هذا اى المدلول عرق نزعه ولم يرخص له فى الانتفاء منه وهذا يدل على اثبات قياس اختلاف لون الوالد والمولود لنزع عرق على اختلاف الابل مع اتحاد الفحل واللقاح عن عائشة قالت كان عتبة بن ابى وقاص وهو الذى كسر رباعية النبى صلى الله عليه وسلم يوم احد فمات كافرا عهد الى اخيه سعد بن ابى وقاص ان ابن وليدة زمعة منى فاقبضه اليك اراد بالوليدة الامة وزمعة هذا ابو سودة زوجة النبى صلى الله عليه وسلم وكان عادة اهل الجاهلية ان احدهم اذا وطئ امة غيره وحبلت بعده زعم ان الحمل منه فاذا وضعته ادعاه فالحق به وكان عتبة قد فعل هذا الفعل واوصى اخاه سعد بن ابى وقاص حين مات بمكة ان يضم اليه ابن وليدة زمعة على انه ابنه فلما كان عام الفتح اى فتح مكة اخذه سعد فقال انه ابن اخى وقال عبد بن زمعة اخى كان ابى يطاها بملك اليمين وقد ولدت على فراشه فتساوقا اى ذهبا الى رسول الله كان كل منهما يسوق اليه صاحبه فقال سعد يا رسول الله ان اخى كان عهد الى فيه وقال عبد بن زمعة اخى وابن وليدة ابى ولد على فراشه فقال صلى الله عليه وسلم هو لك يا عبد بن زمعة حكم عليه بالولد لزمعة لاقراره بوطئها وتصييرها فراشا له به وابطل ما كان عليه اهل الجاهلية من الانتساب الى الزانى الولد للفراش اى لصاحب الفراش وللعاهر الحجر قيل معناه وللزانى الرجم لكن هذا انما يختص اذا كان محصنا ويجوز ان يكون معناه وللزانى الخيبة فيما ادعاه من النسب يقال لفلان حجر او تراب اذا خاب ثم قال صلى الله عليه وسلم لسودة بنت زمعة احتجبى منه امرها بالاحتجاب من ذلك الابن بطريق الورع والاحتياط لما راى من شبهه بعتبة فما راها اى ذلك الابن سودة حتى لقى الله اى مات وروى هو اخوك يا عبد بن زمعة وقالت عائشة دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم اى يوما وهو مسرور اى فرح فقال يا عائشة الم ترى ان مجززا المدلجى

ابن

بضم الميم وكسر اللام المخففة دخل اى فى المسجد فرأى اسامة وزيدا يعنى اسامة وابيه زيدا وعليهما قطيفة كساء غليظ قد غطيا رؤسهما وبدت اقدامهما فقال ان هذه الاقدام بعضها من بعض وكان زيد ابيض واسامة اسود لان امه بركة كانت جارية حبشية الاصل ورثها النبى ص من ابيه عبد الله فاعتقها وزوجها زيد بن حارثة وكان المنافقون يتكلمون فيهما بما يسوء النبى ص سماعه بسبب سواده فلما سمع قول المدلجى وهو كان قائفا من بنى مدلج سرى عنه لما فيه من اسارة الحق وغيظ اهل النفاق وفيه دليل على ثبوت امر القافه وصحة الحكم بقولهم فى الحاق الولد لانه ص لا يظهر السرور الا بما هو حق عنده وهو قول الشافعى واحمد ومالك وعندنا لا يجوز الحكم بقول القافه عن سعد بن ابى وقاص قال قال ص من ادعى الى غير ابيه وعدى الادعاء بالى لتضمنه معنى الانتساب وهو يعلم انه غير ابيه الواو فيه للحال وقد كانوا يفعلون فى الجاهلية فالجنة عليه حرام قيل هذا محمول على الاستحلال وقيل معناه لا يكون من الفائزين الداخلين اولا عبر عنه بهذه العبارة تشديدا فى الزجر عنه لانه مؤد الى الفساد الكثير عن ابى هريرة قال قال ص لا ترغبوا اى لا تعرضوا عن ابائكم بالانتساب الى غير ابائكم فمن رغب اى اعرض عن ابيه وهو عالم انه ابوه فقد كفر ان اعتقد اباحته لمخالفته للاجماع وان لم يعتقد يكون معناه فقد كفر حق نعمته **من الحسان** عن ابى هريرة انه سمع النبى يقول لما نزلت اية الملاعنة ايما امراة ادخلت على قوم من ليس منهم بانتساب ولدها المولود من الزنا الى زوجها فليست من الله فى شئ اى فى رحمة وغفران يعنى لا تجد العفو ولن يدخلها الله جنته اى مع المحسنين بل يؤخر ويعذبها ما شاء الا ان تكون كافرة فتخلد فى النار وايما رجل جحد ولده وهو ينظر اليه اى يعلم انه ولده ويتكلم مع العلم ذكر النظر تحقيق لشوم صنيعه وعظم جنايته احتجب الله منه يعنى يحتجب الله منه كما احتجب هو منه فى الدنيا وفضحه على رؤس الخلايق فى الاولين والاخرين اى يكشف سوأة فداهم وعند مشاهدتهم ويروى وفضحه على رؤس الاشهاد جمع شاهد وهو الحاضر والمراد اهل الموقف **وروى** عن ابن عباس انه قال جاء رجل الى النبى فقال ان لى امراة لا ترد يد لامس اى لا تمنع نفسها ممن يقصدها بفاحشة فقال ص طلقها قال انى احبها قال ص فامسكها اذا اى احفظها ولازمها كيلا تفعل فاحشة وهذا يدل على ان تطليق مثل هذه المراة اولى لانه قدم الطلاق على الامساك وقيل معناه لا تحفظ ما فى البيت ولا ترد من اراد ان ياخذ منه شيئا فمعنى قوله فامسكها اى احفظها عما ذكرت من التبذير عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده ان النبى قضى ان كل مستلحق بفتح الحاء الولد الذى طلب الورثة ان تلحق دونهم استلحق بعد ابيه اى بعد موت ابيه الذى يدعى له

هذا الحديث ليس بثابت مشكوة

اى ينسبه اليه الناس بعد موت سيد تلك الامة ولم ينكر ابوه حتى يموت ادعاه ورثته صفة لمستلحق ايضا فقضى تفسير للقضاء الاول ان من كان من امة يملكها يوم اصابها يعنى جامعها فقد لحق اى الولد بمن استلحقه وليس له مما قسم قبله اى قبل الالحاق من الميراث شئ وما ادركه من ميراث لم يقسم فله نصيبه على حسب ذكورته وانوثته ولا يلحق اذا كان ابوه الذى يدعى له انكره لان الولد انتفى عنه بانكاره وهذا انما يكون الاستبراء بان يقول مضى عليها حيض بعدما وطئتها وما وطئتها بعد مضى الحيض حتى ولدت وحلف على الاستبراء فح ينفى عنه الولد فان كان من امة لم يملكها او من حرة عاهر اى زنى بها فانه لا يلحق ولا يرث لان بالزنا لا يثبت النسب وان كان الذى يدعى له هو ادعاه هذا تاكيد لقوله فانه لا يلحق ولا يرث فهو ولد زنية من حرة كان او امة عن جابر بن عتيك ان النبى قال ان من الغيرة ما يحب الله ومنها ما يبغض الله فاما التى يحبها الله فالغيرة فى الريبة وهى التهمة والشك وههنا الاختلاط مع الاجانب يعنى اذا علم ان بين زوجته او امته وبين الاجنبى ملاقاة وانبساطا ومزاحا ينبغى للرجل ان لا يرضى بهذا فاما التى يبغضها الله فالغيرة فى غير الريبة بان يقع فى خاطره ظن سوء من غير امارة وان من الخيلاء اى الكبر ما يبغض الله ومنها ما يحب الله فاما الخيلاء التى يحب الله فاختيال الرجل عند القتال وهو التبختر فى المعركة والاستهانة بالعدو واظهار الشجاعة حتى يتمكن الروع فى قلبه واختياله عند الصدقة وهو بان لا يكره الارتحم للسخاء فيعطيها طيبة بها نفسه فلا يستكثر ... لا يعطى منها الا وهو يعده قليلا واما التى يبغض الله فاختياله فى الفخر بان يقول انا اشرف نسبا واكرم من فلان وفى البغى وهو الظلم **باب العدة من الصحاح** عن ابى سلمة عن فاطمة بنت قيس ان ابا عمرو بن حفص طلقها البتة المراد هنا الطلقات الثلث وهو غائب فارسل اليها وكيله اى الى فاطمة وكيل ابى عمرو الشعير للنفقة فسخطته اى استقلته وعدته قليلا ولم ترض به فقال اى الوكيل والله ما لك علينا من شئ لانك مطلقة ثلثة فجاءت فاطمة رسول الله فذكرت ذلك له فقال ص ليس لك نفقة قال الشافعى ومالك لا نفقة للمطلقة البائنة الا ان يكون حاملا لكن لها السكنى وعندنا يجب لها النفقة والسكنى فى العدة كالمطلقة الرجعية فمعنى قوله ليس لك نفقة اى النفقة التى تريدينه لانها لم ترض بالشعير وارادت اجود منه فامرها ان تعتد فى بيت ام شريك ثم قال تلك يعنى ام شريك امراة يغشاها اصحابى اى يدخلون اليها فلا يصلح بيتها للعدة اعتدى عند ابن ام مكتوم فانه رجل اعمى تضعين ثيابك صرفى معنى الطلب بملازمة المسكن والنهى عن الخروج ووضع ثياب الزينة الى انقضاء

عن عائشة ان النبى خرج من عندها ليلا قالت فغرت عليه فجاء فراى ما اصنع فقال ما لك يا عائشة اغرت فقلت وما لى لا يغار مثلى على مثلك فقال ص اقد جاءك شيطانك قالت يا رسول الله امعى شيطان قال نعم قلت ومعك قال نعم ولكن الله اعاننى عليه حتى اسلم رواه مسلم من المشكوة

العدة اى لا يلبس ثياب الزينة فى حال العدة فاذا حللت اى من العدة بانقضائها
فآذنينى اى فاعلمينى قالت فلما حللت ذكرت ذلك له ان معاوية بن ابى سفيان
وابا جهم خطبانى فقال ع م اما ابو جهم فلا يضع عصاه عن عاتقه هذا كناية انه
كثير الضرب والتاديب للنساء فلا تطيق ضربه واما معاوية فصعلوك اى فقير
لا مال له فلا تستتر بحيثى منه وفيه دليل على ان المستشار اذا ذكر طالب عند
المخطوبة ببعض ما فيه من العيوب على وجه النصيحة والارشاد الى ما فيه لم يكن
غيبة موجبة للاثم وان المال معتبر فى الكفاءة انكحى اسامة بن زيد فكرهته ثم
قال انكحى اسامة بن زيد فنكحته فجعل الله فيه خيرا كثيرا واغتبطت اى صرت
بحيث تغبطنى النساء لحظ كان لى منه بحيث يتمنى النساء مثل احوالى وفى
رواية فاما ابو جهم فرجل ضراب للنساء وروى ان زوجها طلقها فاتت النبى
فقال لا نفقة لك الا ان تكونى حاملا وقالت عائشة ان فاطمة بنت قيس
كانت فى مكان وحش اى خال لا ساكن به فخيف على ناحيتها اى جانبها يعنى
نفسها فلذلك رخص لها النبى يعنى الضمير فيه لعائشة فى النقلة بضم النون
اى فى الانتقال من موضعها الى بيت ام مكتوم لا لانه لا سكنى لها على الزوج
وقالت عائشة ما لفاطمة ما استفهامية بمعنى الانكار الا تتقى الله اى اما تخشى
الله فى نسبة هذا القول الى النبى ع م يعنى فى قولها لا سكنى ولا نفقة وما قال لها
النبى هذا بل يجب للمطلقة النفقة والسكنى وانما امرها بالخروج من منزلها لكونه
مكانها وحشا روى الحفص ان عمر رض رفع اليه حديث فاطمة فقال لسنا نترك
كتاب ربنا وحديث نبينا بقول امراة وذلك بمحضر من الصحابة قال سعيد
بن المسيب انما نقلت فاطمة لطول لسانها على احمائها جمع حمو قريب الزوج
يعنى كانت سليطة تؤذى اقارب زوجها عن جابر قال طلقت خالتى ثلثا
فارادت ان تجد نخلها اى تقطع ثمرة نخلها فزجرها رجل اى منعها ان تخرج
فاتت النبى فقال ع م بلى فجدى نخلك اى اقطعى ثمرة نخلك وهذا يدل على
ان للمعتدة الخروج نهار العذر فلعل خالة جابر لم يكن لها من يصلح فرخص عليه
فى الخروج فانه عسى ان تصدقى اصله تتصدقى اى تؤدى زكوة ثمرتك ان
بلغت نصابا او يفعلى معروفا بان يتصدقى صدقة التطوع ان لم يبلغ نصابا
عن المسور بن مخرمة ان سبيعة بضم السين وفتح الباء الاسلمية نفست
بضم النون اى ولدت بعد وفات زوجها بليال ويروى وضعت باربعين
ليلة فجاءت النبى فاستاذنته ان تنكح فاذن لها فنكحت يدل على عدة الحامل
بوضع الحمل عن ام سلمة قالت جاءت امراة الى النبى فقالت يا رسول الله
ان ابنتى توفى عنها زوجها اى مات وقد اشتكت عينها اى وجعت افنكحلها

فقال ع م

فقال ع م لا مرتين او ثلثا شك من الراوى كل ذلك يقول لا وفيه حجة لاحمد على
انه لا يجوز الاكتحال بالاثمد للمتوفى عنها زوجها لا فى رمد ولا فى غيره وعند ابى و
مالك يجوز الاكتحال به فى الرمد وقال الشافعى يكتحل للرمد ليلا وتمسحه نهارا
ثم قال انما هى اربعة اشهر وعشرا وقد كان احديكن فى الجاهلية ترمى بالبعرة
على راس الحول يعنى كانت عدة المتوفى عنها زوجها فى الجاهلية حولا كاملا
فنسخ باربعة اشهر وعشرا وذلك ان المرأة اذا توفى عنها زوجها دخلت
بيتا ضيقا ولبست شر ثيابها ولا تمس شيئا فيه زينة من طيب وغيره
حتى يمضى عليها سنة ثم ترمى بدابة من حمار او شاة او طير فتكسر بها عدتها ثم
تخرج فيعطى بعرة فترمى بها يريد انقضاء العدة بهذا الفعل المخصوص من قبل
عن ام حبيبة وزينب بنت جحش عن النبى ع م قال لا تحل امراة تؤمن بالله
واليوم الاخر ان تحد على ميت بترك الزينة والطيب والكحل والدهن
فوق ثلث ليال الا على زوج اربعة اشهر وعشرا وفيه دليل على وجوب الحداد
على معتدة الوفات عن ام عطية ان النبى ع م قال لا تحد امراة على ميت فوق
الثلث الا على زوج اربعة اشهر وعشرا ولا تلبس ثوبا مصبوغا الا ثوب
عصب بفتح العين وسكون الصاد المهملتين نوع من البرود اليمنية يعصب
غزلها اى يجمع ويشد ثم يصبغ وينسج فلا باس بلبسه ولا تكتحل ولا تمس
طيبا الا اذا طهرت نبذة اى قطعة يسيرة من قسط بضم القاف عود يحمل
من الهند يجعل فى الادوية وقيل هو عقاقير البخور طيب الريح تتبخر به النفساء او
اظفار بفتح الهمزة جنس من الطيب اسود يجعل فى الدخنة لا واحد له من لفظه
والتقدير ولا تمس طيبا الا نبذة منهما اذا طهرت بعد الحيض الذى يعتبر بها
فى العدة فانه لها يباح لها ذلك ويروى ولا تختضب من الحسان عن زينب حسان
بنت كعب ان الفريعة بضم الفاء وفتح الراء المهملة بنت مالك بن سنان وهى
اخت ابى سعيد الخدرى اخبرتها انها جاءت الى رسول الله تسأله ان ترجع
الى اهلها فى بنى خدرة بضم الخاء المعجمة حى من الانصار فان زوجها خرج
فى طلب اعبد له جمع عبد ابقوا اى هربوا فقتلوه قالت فسالت رسول الله ع م
ان ارجع الى اهلى فان زوجى لم يتركنى فى منزل يملكه ولا نفقة اى ولا فى نفقة فقالت
قال النبى ع م نعم فانصرفت اى فرجعت من عنده ع م حتى اذا كنت فى الحجرة او فى المسجد
دعانى فقال امكثى فى بيتك حتى يبلغ الكتاب اجله اى حتى ينقضى العدة سميت
العدة كتابا لانها فريضة من الله كما قال تع كتب عليكم اى فرض قالت فاعتددت
اى قضيت عدتى فيه اربعة اشهر وعشرا وهذا يدل على ان المعتدة يعتد فى المنزل
الذى وجبت فيه العدة الا ان ينتقل منه بعذر عن ام سلمة قالت دخل على رسول الله

حتى توفي ابو سلمة وقد جعلت علي صبرا بفتح الصاد وكسر الباء الدواء المر فقال ما هذا
يا ام سلمة فقلت انما هو صبر ليس فيه طيب فقال انه يشب الوجه اي يوقده
ويلونه ويليته ويحسنه فلا تجعليه الا بالليل وتنزعيه بالنهار ولا تمتشطي
بالطيب الباء فيه للحال اي حال كون المشط مطيبا ولا بالحناء فانه خضاب
قلت باي شيء امتشط يا رسول الله قال بالسدر تغلفين بفتح الفاء اصله
تتغلفين به راسك من قولهم لا يغلف بالغالية اذا تلطخ بها يعني لا تكثرين منه على
شعرك حتى يصير غلافا فيغطيه كتغطية الغلاف المغلوف وروي بضم التاء فمعناه
لا تمكني ان يفعل بل هو لك عن ام سلمة عن النبي انه قال المتوفي عنها زوجها لا تلبس بذلك
المعصفر الذي يصبغ بالعصفر من الثياب ولا الممشقة بضم الميم الاولى وفتح
الشين المعجمة المشددة هو المصبوغ بالمشق بالكسر ثم السكون وهو المغرة وهو
طين احمر ولا الحلي ولا تختضب ولا تكتحل **باب الاستبراء** وهو طلب براءة
الرحم من النطفة **من الصحاح** عن ابي الدرداء قال مر النبي بامراة مجح بضم الميم
وكسر الجيم وتشديد الحاء هي الحامل التي قرب ولادتها فسال عنها اي عن كيفيتها
فقالوا امة لفلان فقال ايلم بها الالمام كناية عن وطئها قالوا نعم فقال لقد
هممت اي قصدت ان العنه لعنا يدخل معه في قبره كيف يستخدمه اي كيف يستعبد
الولد وهو اي الاستخدام حو لا يحل له اذ يمكن ان يكون الولد منه ام كيف يورثه اذ يمكن
ان يكون من غيره وهو اي التوريث لا يحل له كيف استفهام فيه معنى الانكار
والتعجب يتضمن الذم والمراد به النهي عن وطئ الحامل المسبية قبل الاستبراء **من الحسان**
عن ابي سعيد الخدري رفعه الى النبي قال في سبايا اوطاس جمع سبية بمعنى
مسبية واوطاس موضع وقع بها حرب حنين لا توطا حامل خبر بمعنى النهي يعني
لا تجامعوا مسبية حاملا حتى تضع حملها ولا غير ذات حمل حتى تحيض حيضة فيه
دليل على انه اذا اشتراها وهي حائض فانه لا يعتد بتلك الحيضة حتى يستبرئها بحيضة
مستانفة وان كانت ممن لا تحيض فاستبراؤها بمضي شهر عن رويفع بن ثابت
الانصاري قال قال عم يوم حنين لا يحل لامرء يؤمن بالله صفة لامرء واليوم الاخر
ان يسقي ماءه زرع غيره يعني اتيان الحبالى شبه عم الولد اذا علق بالرحم بالزرع اذا
نبت ورسخ في الارض ولا يحل لامرء يؤمن بالله واليوم الاخر ان يقع على امراة
من السبي اي ان يجامعها حتى يستبرئها ولا يحل لامرء يؤمن بالله واليوم الاخر
ان يبيع مغنما اي شيئا من الغنيمة حتى يقسم **باب النفقات وحق
المملوك من الصحاح** عن عائشة ان هند بنت عتبة قالت يا رسول الله ان
ابا سفيان رجل شحيح من الشح وهو البخل مع حرص وليس يعطيني ما يكفيني وولدي
الا ما اخذت منه وهو لا يعلم فيه دليل على جواز ذكر المرء ببعض ما فيه من العيوب للحاجة

فقال عم خذي ما يكفيك وولدك اي خذي قدر نفقتك ونفقة ولدك بالمعروف
وهو ما يعرفه الشرع ويامره فيه دليل على ان النفقة بقدر الكفاية عن جابر بن سمرة
قال قال عم اذا اعطى الله احدكم خيرا اي مالا فليبدا بنفسه بالانفاق فلينفق
عليها من ذلك الخير واهل بيته من زوجته واولاده عن ابي هريرة قال قال عم للمملوك
طعامه اي يجب على السيد نفقة رقيقه قدر ما يكفيه وكسوته بقدر حاجته ولا يكلف
من العمل الا ما يطيق اي لا يامره بالاعمال الشاقة الا ما يطيق الدوام عليه لا ما يطيق
يومين او ثلثة ثم يعجز عن ابي ذر قال قال عم اخوانكم اي مماليككم اخوانكم جعلهم الله
تحت ايديكم اي محكومين لكم فمن جعل الله اخاه تحت يده فليطعمه مما ياكل وليلبسه
مما يلبس وهذا خطاب مع العرب الذين لبوس عامتهم وطعمتهم متقاربة ياكلون
معاشيهم صح الخشن ويلبسون الخشن فاما من خالف معاشه معاشيهم ومعاش السلف بان
اكل رقيق الطعام ولبس جديد الثياب فلو اسى رقيقه كان احسن والا فليس
عليه الا ما هو المعروف من نفقة ارقاء بلده وكسوتهم ولا يكلفه من العمل ما يغلبه
فان كلفه ما يغلبه فليعنه عليه عن عبد الله بن عمرو جاءه قهرمان له وهو
فارسي معرب معناه القائم بامور الرجل كوكيله وخازنه وحافظ ما تحت يده فقال
له اعطيت الرقيق قوتهم قال لا فقال فانطلق فاعطهم فان رسول الله قال
كفى بالمرء اثما ان يضيع من يقوت اي يعطي قوته والمراد من يلزمه نفقته وهذا
يدل على انه لا يتصدق بما لا يفضل عن قوت الاهل يلتمس به الثواب لانه ينقلب
اثما ويحتمل ان يراد به ان يضيع امر من يقوته وهو الباري تعالى الذي يقوت الخلائق
وفي رواية كفى بالمرء اثما ان يحبس عمن يملك قوته نصب بيحبس والضمير فيه لمن
معناه لو لم يكن له اثم الا اثم منع القوت من المماليك والعيال او تاخر قوتهم عن
وقت حاجتهم لكفاه ذلك الاثم عن ابي هريرة قال قال عم اذا صنع اي فعل
لاحدكم خادمه طعاما ثم جاءه به اي بذلك الطعام وقد ولي اي قرب او بمعنى تولى
حره ودخانه في طبخ ذلك الطعام فليقعده معه فلياكل فان كان الطعام مشفوها
وهو الطعام الذي كثرت عليه الايدي قليلا بيان لقلة الطعام فليضع فليضع
في يده اكلة بضم الهمزة اي لقمة او اكلتين اي لقمتين عن ابن عمر قال قال عم
ان العبد اذا نصح لسيده اي اراد له خيرا واحسن عبادة الله فله اجره
مرتين مرة لطاعة ربه ومرة لطاعة سيده عن ابي هريرة قال قال عم نعما
اصله نعم ما فادغم وكسر العين للساكنين وفاعله مستتر فيه وما بمعنى شيئا مفسر
للفاعل نصب على التمييز اي نعم الشيء شيئا للمملوك والمخصوص بالمدح التوفي
في قوله ان يتوفاه الله يقال توفاه اي قبض روحه يحسن عبادة ربه جملة حالية
عن الضمير المنصوب في يتوفاه بمعنى موته في حال حسن عبادة ربه وطاعة سيده

تقواك كرر للمبالغة عن جابر قال قال ع م اذا ابق العبد من مولاه لم يقبل له صلوة يعنى به كمال صلوته عن جرير بن عبد الله قال قال ع م ايما عبد ابق ايما للشرط مبتدا و ما زائدة للتاكيد و ابق خبره و جواب الشرط قوله فقد برات منه الذمة اى ذمة الايمان و عهده فيحمل الحديث على كونه مستحلا للاباق و يجوز ان يراد بها الحرمة يعنى يخرج العبد الابق عن احترام المسلمين فلا يحول احد بينه و بين سيده فى عقوبته الجايزة على اباقه و عنه قال قال ع م ايما عبد ابق من مواليه فقد كفر اى كفران نعمة المولى حتى يرجع اليهم عن ابى هريرة قال قال ع م من قذف مملوكه اى رماه بالزنا و هو الواو للحال اى المملوك برئ مما قال ضمير الفاعل راجع الى من جلد يوم القيمة اى ضرب حد يوم القيمة الا ان يكون المملوك كما قال فلا يجلد فى الاخرة قال الطيبى هذا الاستثناء مشكل لان قوله و هو برئ يأباه اللهم الا ان يؤول و يقال و هو برئ فى اعتقاده وقال ابن عمر قال ع م من ضرب غلاما له حدا مفعول له لم يأته اى لم يأت موجب ذلك او لطمه اى ضرب وجهه بباطن الكف فان كفارته ان يعتقه اى اثم ذلك الضرب يمحو باعتاقه عن ابى مسعود الانصارى قال كنت اضرب غلاما لى فسمعت من خلفى صوتا اعلم ابا مسعود لله مبتداء للام الابتداء و خبره اقدر عليك منك عليه يعنى قدرة الله عليك اتم و ابلغ و اشد من قدرتك على عبدك فالتفت فاذا هو رسول الله فقلت يا رسول الله هو حر لوجه الله فقال اما حرف تنبيه لو لم تفعل ذلك التحرير كفارة لضربك للفحتك النار اى احرقتك او لمستك النار من الحسان عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده ان رجلا اتى النبى فقال ان لى مالا و ان والدى يحتاج الى مالى فقال ع م انت و مالك لوالدك و فى بعض النسخ لابيك لانه اصل وجودك و انت خلقت من مائه فيجب عليك نفقته ان اولادكم من اطيب كسبكم من الطيب و هو الحلال فكلوا من كسب اولادكم و هذا يدل على انه اذا لم يكن للولد مال و له كسب يلزمه الكسب للانفاق على والده و قيل يده مبسوطة فى مال ولده يأخذ منه ما شاء و العامة على انه لا يأخذ الا لحاجة عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده ان رجلا اتى النبى فقال انى فقير ليس لى شئ و لى يتيم اى عندى او اضافه الى نفسه لانه كان قيمه فقال كل من مال يتيمك غير مسرف اى غير مسرف فى الانفاق على نفسك و لا مبادر اى غير مسرع فى اكل ماله مخافة ان يبلغ فيلزمه تسليمه قال تعالى و لا تاكلوها اسرافا و بدارا ان يكبروا و لا متاثل اى جامع مالا من اليتيم فتتخذه اصل مال و اثلة الشئ اصله عن ام سلمة عن النبى انه كان يقول فى مرضه الصلوة نصب بمقدر اى احفظوا الصلوة بالمواظبة عليها و ما ملكت ايمانكم عطف عليها اى احفظوا المماليك بحسن الملكة و القيام بما يحتاجون اليه

من الطعام

من الطعام و الكسوة او التقدير احفظوا الصلوة و ما ملكت ايمانكم ان يضيعوهما و فى حذف الفعل تعظيم لشان هذا الامر و تفخيم له و قرن امر المماليك بامر الصلوة اشارة الى ان حقوق المماليك واجبة على السادات وجوب الصلوة عن ابى بكر الصديق قال قال ع م لا يدخل الجنة سيئ الملكة اى الذى يسئ صحبة المماليك و هذا تهديد و وعيد فى ترك رعاية حقوقهم عن رافع بن مكيث ان النبى قال حسن الملكة اى الذى يحسن الصنيع بمماليكه يمن اى بركة و زيادة فان من احسن اليهم يبارك له فيما ملك لاحسانه و سوء الخلق شوم و هو ضد الحسن و الصدقة تمنع ميتة السوء بكسر الميم بناء نوع من الموت يعنى الصدقة يدفع موت الفجأة فانه موت سيئ لاتيانه بغتة لا يقدر المرء معه على التوبة و البر اى الاحسان زيادة فى العمر اى بركة فيه فان الذى بورك فى عمره يتدارك فى يوم او فى ساعة بتوفيق الله من الطاعات ما لا يتدارك غيره فى سنة او المراد يجعل الله بره سببا لزيادة العمر كما جعل التداوى سببا للصحة و الطاعة سببا لنيل الدرجات عن ابى سعيد الخدرى قال قال ع م اذا ضرب احدكم خادمه فذكر الله اى الخادم بان يقول عند وقوع الضرب عليه بالله فليمسك اى فليترك ضربه تعظيما لاسم الله عن ابى ايوب قال قال ع م من فرق بين والدة و ولدها يعنى من فرق بين الجارية و ولدها ببيع او هبة او نحوهما و ذلك فى الصغر و هو دون سبع سنين فرق الله بينه و بين احبته يوم القيمة و هذا يدل على حرمة التفريق بينهما و كذا حكم الجد و الاب و الجدة عن على انه قال وهب لى رسول الله غلامين اخوين فبعت احدهما فقال لى رسول الله ما فعل غلامك فاخبرته فقال رده رده اى البيع منع بعض بهذا تفرقة الاخوين و حمله الاكثر على الاستحباب عن على انه فرق بين جارية و ولدها فنهاه النبى ع م عن ذلك فرد البيع منقطع عن جابر عن النبى ع م انه قال ثلث من كن فيه يسر الله عليه حتفه اى هون الله موته و زال عنه سكراته و قيل مات بغير افة حلت كقتل و نحوه و ادخله جنته رفق اى مداراة بالضعيف و شفقة على الوالدين و الاحسان الى المملوك غريب عن ابى امامة ان النبى ع م وهب لعلى غلاما فقال لا تضربه فانى نهيت عن ضرب اهل الصلوة و قد رايته يصلى و ذلك لان المصلى غالبا لا يأتى بما يستحق الضرب لان الصلوة تنهى عن الفحشاء عن عبد الله بن عمر قال جاء رجل الى النبى فقال يا رسول الله كم يعفو عن الخادم اى كم مرة نعفو عن المماليك فسكت اى النبى ثم اعاد عليه اى الرجل على النبى الكلام فصمت فلما كانت الثالثة قال اعفوا عنه كل يوم سبعين مرة عن ابى ذر قال قال ع م من لاءمكم اى وافقكم و صلح لكم من مملوكيكم فاطعموهم مما تاكلون و اكسوهم مما تلبسون و من لا يلاءمكم اى لا يوافقكم لاساءته او تقصير خدمته فبيعوه و لا تعذبوا خلق الله عن سهل بن الحنظلية قال مر رسول الله ببعير قد لحق ظهره ببطنه من شدة الجوع و العطش

فقال ع م اتقوا في هذه البهائم المعجمة وهي التي لا تقدر على النطق فيفصح عن حالها وهذا
يدل على وجوب علف الدابة فاركبوها صالحة اي قوية وذلك بان يتعهدوها بالعلف
لتقوى على المشي ويصلح للركوب واتركوها صالحة اي اتركوها عن الركوب قبيل
الاعياء **باب بلوغ الصغير وحضانته في الصغر** الحضانة عبارة عن القيام
بتربية طفل لا يستقل بنفسه ولا يهتدي لمصالحه **من الصحاح** عن ابن عمر انه قال
عرضت اي للذهاب الى الغزو على رسول الله عام احد وانا ابن اربع عشرة سنة فردني
ثم عرضت عام الخندق وانا ابن خمس عشرة سنة فاجازني اي كتب لي الجائزة يعني
اثبت اسمي في ديوان الغزاة المقاتلة وكتب رزقي منه **وقال** عمر بن عبد العزيز هذا فرق
بين المقاتلة والذرية اي الصغير يعني في وجوب القتال وفي استحقاقهم السهم او الرضخ
عن البراء بن عازب انه قال صالح النبي ع م يوم الحديبية على ثلثة اشياء على ان
من اتاه من المشركين رده اليهم ومن اتاهم من المسلمين لم يردوه وعلى ان يدخلها اي
مكة من قابل اي سنة اتية ويقيم بها ثلثة ايام فلما دخلها ومضى الاجل خرج فتبعته
ابنة حمزة تنادي يا عم يا عم اصله يا عمي فحذفت الياء اكتفاء بكسرة الميم و
انما قالت بهذه لانه ع م وحمزة وزيدا رضعوا معها فهو عمها رضاعا حقا ولها
على فاخذ بيدها فاختصم فيها علي وزيد وهو زيد بن حارثة وجعفر وهو جعفر
بن ابي طالب يكنى ابا عبد الله وكان اكبر من علي بعشر سنين قال علي انا اخذتها
وهي بنت عمي وقال جعفر ابنة عمي وخالتها تحتي اي زوجتي وقال زيد ابنة اخي
لان النبي كان قد اخى بينه وبين حمزة وقيل هو اخوه من الرضاع فقضى بها النبي ع م
لخالتها وقال الخالة بمنزلة الام وقال لعلي انت مني وانا منك وقال لجعفر اشبهت
خلقي وخلقي وقال لزيد انت اخونا اي في الاسلام ومولانا اي عتيقنا لان زيدا
ملكته خديجة الكبرى فاستوهبه ع م منها فوهبته له ع م فاعتقه وانما قال لهم ذلك
استطابة لقلوبهم بكلماته اللطيفة في تقديم الخالة عليهم **من الحسان** عن عمرو بن شعيب
عن ابيه عن جده ان امراة قالت يا رسول الله ان ابني هذا كان بطني له وعاء وثديي
له سقاء وحجري بفتح الحاء وكسرها اي ذيلي له حواء بكسر الحاء المهملة اسم المكان الذي
يحوي الشيء اي يضمه ويجمعه وان اباه طلقني واراد ان ينزعه مني فقال ع م انت
احق به ما لم تنكحي اي زوجا اخر هذا يدل على بطلان حق الحضانة بالنكاح **عن** ابي
هريرة ان النبي ع م خير غلاما بين ابيه وامه ولعل هذا الغلام بلغ حين التمييز توفيقا
بين هذا وبين الحديث السابق **عن** ابي هريرة انه قال جاءت امراة الى النبي فقالت
ان زوجي يريد ان يذهب بابني وقد سقاني اي ابني ونفعني يريد ان ابنها بلغ
حدا ينتفع بخدمته فقال ع م هذا ابوك وهذه امك فخذ بيد ايهما شئت فاخذ
بيد امه فانطلقت به **كتاب العتق من الصحاح** عن ابي هريرة قال

قال ع م من اعتق رقبة مسلمة الرقبة في الاصل العنق فجعل كناية عن جميع ذات الانسان
تسمية بالبعض اعتق الله اي انجى الله لما ذكره بلفظ العتق للمشاكلة بكل
عضو منه عضوا من النار حتى فرجه بفرجه حتى هذه عاطفة خص الفرج بالذكر لانه
محل اكبر الكبائر وهو الزنا بعد الشرك وقيل ذكر حتى للتحقير لانه عضو حقير بالنسبة الى
باقي الاعضاء وفي الحديث استحباب اعتاق كامل الاعضاء انما للمقابلة وتقييد
الرقبة بالمسلمة يدل على ان اعتاق الكافر ليس بهذه المرتبة وان كان فيه فضل بلا خلاف
عن ابي ذر انه قال سالت النبي اي العمل افضل قال ايمان بالله وحده وجهاد
في سبيله قال قلت فاي الرقاب افضل قال اغلاها ثمنا وانفسها عند اهلها
اي اعتاق احب المماليك الى اهلها وارفعها قيمة عندهم قلت فان لم افعل قال تعين
صانعا من الصنعة وهي ما به معاش الرجل ويدخل به الحرفة والتجارة اي صانعا لم يتم
كسبه لعياله وفي بعض النسخ ضايعا من الضياع اي اعانة من لم يكن له متعهد يتعهده
او تصنع لاخرق يقال خرق يخرق خرقا بالتحريك من باب شرب اي جهل فهو اخرق
يعني الجاهل انما يحب انه يعمله وليس في يده صنعة يكتسب بها قلت فان لم افعل قال
تدع الناس اي تترك من الشر فانها صدقة انث الضمير لتانيث الخبر او باعتبار
الفعلة والخصلة تصدق واصله تتصدق بها على نفسك وانما جعل ع م عدم ايصال الشر
الى الناس صدقة على نفسه لان فيه حفظها عما يؤذيها ويعود وباله عليها **من الحسان**
عن البراء بن عازب انه قال جاء اعرابي الى النبي فقال علمني عملا يدخلني الجنة قال لئن
كنت اللام فيه توطئة للقسم المقدر اقصرت الخطبة اي جئت بالخطبة اي بالعبارة
قصيرة قيل الخطبة عند العرب كل كلام لم يكن منظوما لقد اعرضت المسئلة اي جئت
بها عريضة اي واسعة يعني سئلت بلفظ قليل عن امر ذي طول اي عن معنى كثير
اعتق النسمة وهي الروح والنفس اي اعتق ذا نسمة وفك الرقبة قال اي الراوي
الاعرابي اوليسا واحدا اي اعتاق النسمة وفك الرقبة شيئا واحدا قال لا فرق
بينهما بقول عتق النسمة ان تفرد اصله تتفرد بعتقها وهذا لان العتق ازالة ملك
عن انسان وذلك لا يكون الا عن مالك وفك الرقبة ان تعين في ثمنها لان الفك هو السعي
في التخليص فيكون من غيره باداء النجم عن المكاتب واعانة فيه والمنحة بالرفع على الابتداء
اي ومما يدخل الجنة المنحة وهي العطية في الاصل وغلب في لبن من ناقة او شاة يعطيها
صاحبها لواحد لينتفع بلبنها ووبرها زمانا ثم يردها الوكوف بفتح الواو الغزيرة اللبن
وقيل التي لا ينقطع لبنها جميع سنتها والفيء بالرفع اي العطف والاحسان والشفقة
على ذي الرحم الظالم اي الذي يظلم عليكم والرواية المشهورة في المنحة والفيء النصب
على تقدير وامنح المنحة واثر الفيء ليتطابق العطف على الجملة السابقة فان لم تطق ذلك
فاطعم الجائع واسق الظمآن اي العطشان وامر بالمعروف وانه عن المنكر

وان لم تطق ذلك فكف لسانك اى امسكه الا من خير عن عمرو بن عبسة ان النبى قال من بنى مسجدا ليذكر الله فيه بنى له بيت فى الجنة ومن اعتق نفسا مسلمة كانت فديته من جهنم ومن شاب شيبة فى سبيل الله كانت له نورا يوم القيمة

باب اعتاق العبد المشترك وشرى القريب والعتق فى المرض من الصحاح

عن ابن عمر ان رسول الله قال من اعتق شركا اى حصة ونصيبا له فى عبد نصفا كان له او غيره وكان له اى للمعتق مال يبلغ ثمن العبد اى ثمن باقيه قوم العبد قيمة عدل اى لا ينقص من قيمة الوسط ولا يزاد عليها فاعطى شركاءه حصصهم جمع حصة وهو النصيب ايضا وعتق عليه العبد والولاء له والا اى وان لم يكن مال يبلغ ذلك الثمن سوى حوائجه الاصلية فقد عتق منه ما عتق يعنى عتق نصيبه فقط ولا يستسعى العبد فى فكه وعليه الشافعى عن ابى هريرة ان النبى قال من اعتق شقصا اى نصيبا من عبد عتق كله ان كان له مال ويضمن قيمة نصيب شريكه فان لم يكن له مال استسعى العبد على بناء المجهول اى طولب بسعاية قيمة نصيب الاخر غير مشقوق عليه اى حال كون العبد لا يشق عليه بالزيادة مما قومه عدل وقيل معنى قوله استسعى العبد اى يستخدم لسيده الذى لم يعتق نصيبه منه بقدر ما فيه من الرق وقوله غير مشقوق عليه اى غير محمول عليه بالخدمة فوق طاقته عن عمران بن حصين ان رجلا اعتق ستة مملوكين جمع مملوك له عند موته لم يكن له مال غيرهم فدعاهم رسول الله فجزاهم اثلاثا تجزئة الشىء قسمته يعنى جعلهم ثلثة اجزاء اى باعتبار القيمة وقيل اى جعلهم اثنين اثنين ثم اقرع بينهم وكيفية القرعة ان ياخذ رقاعا ويكتب فى احدها عتق وفى اثنين رق ويدرج فى شىء ثم يخرج رقعة منها باسم اثنين فان خرج العتق عتقا ورق الاربعة وان خرج الرق رقا ثم يخرج رقعة اخرى باسم اثنين منهم فان خرج العتق عتقا والا رقا وعتق الاثنان الاخران وعلى هذا فاعتق اثنين وارق اربعة وقال له قولا شديدا اى تغريبا على فعله عن ابى هريرة ان النبى قال لا يجزى ولد والده اى لا يقوم بحقه بجزاء حقه الا ان يجده مملوكا فيشتريه فيعتقه اى يخلصه بالشراء من الرق والجمهور على عتقه بمجرد الملك من غير انشاء عتق والفاء للسببية وقال بعض الظاهرية لا يعتق بمجرد الملك لترتب العتق على الشرى بالفاء وهو للتعقيب فيحتاج بعد الشرى الى انشائه هذا فى الاصول والفروع وقد عمم الحكم بعضهم فى كل ذى رحم محرم عن جابر ان رجلا من الانصار دبر مملوكا ولم يكن له مال غيره فبلغ النبى فقال من يشتريه منى فاشتراه نعيم بضم النون وفتح العين على صيغة التصغير بن النحام بثمانى مائة درهم فيه دليل على جواز بيع المدبر وهو قول الشافعى واحمد فى رواية فاشتراه نعيم بن عبد الله بثمانى مائة درهم فجاء بها اى نعيم بثمانى مائة درهم رسول الله فدفعها اليه اى الى الرجل الانصارى ثم قال ابدأ بنفسك فتصدق عليها فان فضل شىء فلاهلك

فان فضل

فان فضل عن اهلك شىء فلذى قرابتك فان فضل عن ذى قرابتك شىء فهكذا وهكذا يقول فبين يديك اى فتصدق بين يديك وعن يمينك وعن شمالك من الحسان عن سمرة بن الجندب عن النبى انه قال من ملك ذا رحم محرم فهو حر قلنا بهذا الحكم يعم الولاد وغيره مثل الاخ والاخت والعم والعمة والخال والخالة وخصه الشافعى بالولاد ومعنا مالك فى الاخوة والاخوات عن ابن عباس عن النبى انه قال اذا ولدت امة الرجل منه اى من الرجل فهى معتقة عن دبر منه دبر كل شىء اخره وهذا يدل على عتق ام الولد بموت سيدها او بعده شك من الراوى عن جابر انه قال بعنا امهات الاولاد على عهد رسول الله وابى بكر العهد الزمان فلما كان عمر نهانا عنه فانتهينا تحمل هذا على الاباحة فى الابتداء ثم نسخت بحديث ابن عباس ونحوه ولم يظهر النسخ لجابر ولم يعلم ابو بكر ببيع من باع فى زمانه لقصور مدة خلافته واشتغاله بامور الدين ومحاربة المرتدين ثم ظهر فى عهد عمر فنهى عنه عن ابن عمر قال قال ع م من اعتق عبدا وله اى للعبد مال فمال العبد له الا ان يشترط السيد له اى للعبد فيكون منحة وتصدقا منه عليه عن ابى المليح عن ابيه ان رجلا اعتق شقصا من غلام فذكر ذلك للنبى ع م فقال ليس لله شريك يعنى ينبغى ان يعتق كله ولا يجعل نفسه شريكا له تعالى عن سفينة انه قال كنت مملوكا لام سلمة فقالت اعتقتك واشترط عليك ان تخدم رسول الله ما عشت ما هذه للدوام فقلت ان لم تشترطى على ما فارقت رسول الله ما عشت فاعتقتنى واشترطت على وهذا وعد عبر عنه بالشرط ولا يلزمه الوفاء به عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده قال المكاتب عبد ما بقى عليه من مكاتبته اى من بدل كتابته درهم اطلق اسم العقد على البدل لملابسة بينهما عن ام سلمة قالت قال ع م اذا كان عند مكاتب احديكن وفاء وقيل الخطاب لجماعة نسوة والمراد بالوفاء القدرة على نجوم الكتابة فلتحتجب منه وهذا محمول عند عامتهم على الورع والاحتياط لانه بصدد ان يعتق ساعة فساعة بان يؤدى نجوم الكتابة قيل لعله ع م قصد به منع المكاتب عن تاخير الاداء بعد التمكن ليستديم جواز النظر الى سيدته فشدد ع م عليه هذا الباب عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده عن النبى انه قال من كاتب عبده على مائة اوقية فاداها الا عشر اواق او قال عشرة دنانير ثم عجز فهو رقيق وهذا يدل على ان عجز المكاتب عن اداء البعض كعجزه عن الكل فللسيد فسخ كتابته فيكون رقيقا كما كان ويدل مفهوم قوله فهو رقيق على ان ما اداه يصير لسيده عن ابن عباس عن النبى انه قال اذا اصاب المكاتب حدا اى امرا موجبا للحد او ميراثا ورث بصيغة المجهول وبتشديد الراء بحساب ما عتق منه كما لو ادى نصف الكتابة ثم مات ابوه وهو حر ولم يخلف سواه فانه يرث منه نصف ميراثه وعنه قال قال ع م يودى المكاتب بتخفيف الدال وصيغة المجهول من ودى يودى دية بحصة ما ادى دية

جر بضب على المفعول به ليودي والاولى جعل مفعولا مطلقا ومفعول ادى عائد
محذوف وما بقي دية عبد عطف على مفعولي عاملين مختلفين وهو الفعل المجهول وحرا
من حر والمعنى ان المكاتب اذا جنى عليه وقد ادى بعض كتابته يدفع الجاني الى ورثته
بقدر ما اداه من كتابته دية حر والى مولاه بقدر ما بقي منها دية عبد ضعيف وهذان
الحديثان ليسا بمعمول عند الائمة الا عند النخعي وحده **باب الايمان والنذور**

من الصحاح عن ابن عمر قال اكثر ما كان النبي يحلف لا ومقلب القلوب اراد به اليمين
او غيره مما يجري على الالسنة غالبا فان اريد به اليمين فهو يمين في النفي وانما حلف
بهذا ليكون دليلا على جواز الحلف بصفاته الافعالية كما يجوز بصفاته الذاتية **عن**
ابن عمر ان النبي قال الا حرف تنبه ان الله ينهاكم ان تحلفوا بابائكم فانهم كانوا
يحلفون بابائهم ولا يرون به بأسا فنهوا عنه من كان حالفا فليحلف بالله او ليصمت
وهذا لان الحلف يقتضي غاية تعظيم المحلوف به والعظمة مختصة بالله حقيقة فلا
يضاهي به غيره فيكون الحلف بغير الله منهيا واما قسم الله ببعض مخلوقاته كالفجر ونحوه
فعلى الاضمار اي ورب الفجر او لانه يجوز للخالق القسم بمخلوقاته **عن** عبد الرحمن بن سمرة
قال قال ع م لا تحلفوا بالطواغي جمع طاغية وهي ما يعبد من الصنم وغيره لانها يطغى
بها ويروى بالطواغيت جمع طاغوت وهو الشيطان او من سمى عبادة الصنم ولا
بابائكم **عن** ابي هريرة قال قال ع م من حلف وقال في حلفه باللات اسم صنم لثقيف
والعزى اسم صنم لسليم وغطفان فليقل لا اله الا الله الامر فيه للوجوب ان كان
حلفه لغير ذلك والحلف بالاصنام لا ينعقد يمينا اتفاقا لكن عند ابي ح عليه كفارة
كما في الظهار لكونه منكرا من القول وزورا وقال الشافعي ومالك لا كفارة فيه لعدم
ذكرها في الحديث ومن قال لصاحبه تعال اقامرك بالجزم جوابا لقوله تعالى لان
فيه معنى الشرط تقديره ان تأتني اقامرك فليتصدق اي بالمال الذي يريد
ان يقامر به وقيل اي تصدقه من ماله كفارة لما جرى على لسانه وانبعث اليه
قلبه **عن** ثابت بن ضحاك قال قال ع م من حلف على ملة غير الاسلام كاذبا حال عن
ضمير حلف بان يقول ان افعل كذا فانا يهودي او نصراني فهو كما قال عمل الشافعي بظاهر
الحديث وقال يكفر ان فعل ذلك وقال الحنفي لا يكفر فحملوا الحديث على التهديد وان علقه
بالماضي اختلف الحنفية فيه قال بعض لا يكفر اعتبارا بالمستقبل وقيل يكفر والصحيح انه
لا يكفر ان كان يعلم انه يمين وان كان عنده انه يكفر بالحلف يكفر لانه رضي بالكفر وليس على
ابن ادم نذر فيما لا يملك مثل ان يقول لو شفى الله مرضي فسالم حر وهو ليس في ملكه
ومن قتل نفسه بشيء في الدنيا عذب به اي بذلك الشيء يوم القيمة ومن لعن مؤمنا
فهو اي لعنه اياه كقتله في التحريم او العقاب وانما شبه اللعن بالقتل لانه اذا قتله
اذهب عيشه الدنيوي باذهاق روحه وان اللعنة اذهب عنه عرضه بلعنه فاذا

وغيره صح

عرضه

لم يزده الله صح

عرضه كاذهاب نفسه وكلاهما يوجب الاثم ومن قذف مؤمنا بكفر فهو اي قذفه
اياه بذلك كقتله لان الكفر من اسباب القتل فكان الرمي به كالقتل ومن ادعى دعوى
كاذبة ليتكثر بها اي ليحصل له بدعواه الكاذبة مالا كثيرا لم يزده الله الا قلة اي
لم يحصل له الا قليل من المال وكذا من ادعى علما ليس عنده او زهدا ونحوه **وقال** ابو
موسى قال رسول الله اني والله ان شاء الله هذا يمين وشرط على قوله لا احلف على
يمين فارى غيرها خيرا منها الا كفرت عن يميني واتيت الذي هو خير وهذا يدل على
ان المندوب الحنث والتكفير فيما هو خير والا فحفظ اليمين اولى لقوله ع واحفظوا
ايمانكم اي عن الحنث **عن** عبد الرحمن بن سمرة قال قال ع م يا عبد الله لا تسأل الامارة
اي لا تطلب الحكم والولاية فانك ان اوتيتها اي اعطيت الامارة عن مسئلة اي
سؤال وكلت اليها على بناء المجهول وتخفيف الكاف اي خليت والامارة ولم تعن
على حكمك وان اوتيتها من غير مسئلة اعنت عليها على بناء المجهول اي اعانك الله
على تلك الامارة وحفظك عن الاثم فيها واذا حلفت على يمين فرأيت غيرها خيرا منها
كما اذا حلف ان لا يتكلم والده فكفر عن يمينك وآت الذي هو خير وهذا يدل على جواز
تقديم الكفارة على الحنث وبه قال الشافعي واحمد وفي رواية فات الذي هو خير
وكفر عن يمينك وهذا يدل على تقديم الحنث على الكفارة وبه قال ابو ح **عن** ابي هريرة
ان النبي قال من حلف على يمين فرأى غيرها خيرا منها فليكفر عن يمينه وليفعل والخلاف
في التكفير بالمال لان التكفير بالصوم لا يجوز تقديمه على الحنث عند الشافعي ايضا **وعنه**
انه قال قال ع م والله لان يلج اللام للابتداء احدكم بيمينه في اهله يعني اقامته على
اليمين لجاجا مع اهله بان حلف ان لا يفعل الشيء الفلاني ويعرف ان ذلك الشيء خير
من اقامته على يمينه ثم لج مع اهله ولا يفعل ذلك تعللا باليمين اثم له افعل تفضيل
خير لان يلج اي اكثر اثما عند الله من ان يعطي كفارته التي افترض الله عليه ولم يرد
بذلك ان في تكفير تلك اليمين اثما حتى يكون في تركه اشد بل المراد امره بالتحلل بالكفارة
اذا كان الفعل خيرا **وعنه** انه قال قال ع م يمينك على ما يصدقك عليه صاحبك
اي يمينك واقع على ذلك لا يؤثر فيها تورية بل العبرة فيها قصد المستحلف ان كان
مستحقا لها والا فالعبرة بقصد الحالف فله التورية **وعنه** عن النبي انه قال اليمين
على نية المستحلف اي النظر والاعتبار في اليمين على نية طالب الحلف فان اضمر
الحالف تأويلا على نية المستحلف لم يتخلص من الحنث وبه قال احمد واسحق وروي عن
ابراهيم النخعي انه قال ان كان المستحلف ظالما فيه فهو على نية الحالف وان كان
مظلوما فعلى نية المستحلف وقيل على نية المستحلف مطلقا **عن** عائشة قالت
لغو اليمين قول الانسان لا والله وبلى والله من غير ان يعتقد به قلبه كما هو عادة
العرب في المكالمة لا يؤاخذ به وهو مذهب الشافعي وقال ابو ح لغو اليمين عبارة

يلج اللجاج بالكسر اللج بالفتح
من الالح واللجاجة في اليمين ان
الرجل يحلف ان لا يفعل الشيء
وقصده فيه اللجج مع اهله فاذا
أي ان لا يفعل فعل باليمين
لمشرح

يصدقك صح

صح

عن الحالف على شيء مضى وهو كاذب حيث يظن انه صادق فلا كفارة فيه ولا اثم وزوقفه
بعضهم على عايشة اي اسنده الى النبي برواية عايشة من الحسان عن ابي هريرة قال
قال ﷺ لا تحلفوا بابائكم ولا بامهاتكم ولا بالانداد وهي شركاء الله تعالى عنه علوا كبيرا
وهي الطواغي وما يضاهيها ولا تحلفوا الا بالله ولا تحلفوا الا بالله وانتم صادقون
عن ابن عمر انه قال سمعت النبي يقول من حلف بغير الله مصاه معتقدا بتعظيم ذلك
الغير فقد اشرك لانه اشرك المحلوف به مع الله في التعظيم المختص به والا فلا باس كقوله
لا وابي ونحو ذلك كما جرت به العادة عن بريدة قال قال ﷺ من حلف بالامانة فليس
منا اي ممن اقتدى بطريقتنا كره ﷺ الحلف بالامانة لعدم دخولها في اسمائه تعالى و
صفاته ولانها من عادة اهل الكتاب وقيل اراد بالامانة الفرايض اي لا تحلفوا
بالصلوة والحج ونحوها ولا كفارة في هذا الحلف اتفاقا اما لو قال وامانة الله كان
يمينا عند ابي ح دون الشافعي ولعله جعل الامانة من الصفات فقد قيل الامين
من اسماء الله والمراد بامانة الله كلمة الله وهي كلمة التوحيد عن بريدة قال قال ﷺ
من قال اني بريء من الاسلام فان كان كاذبا فهو كما قال وهذا يدل على انه ﷺ
انما جعل عقوبته في دينه دون ماله وان كان صادقا فلن يرجع الى الاسلام سالما
قيل هذا قريب من اليمين بالامانة وقيل لجواز انه زعم انه صادق وليس بصادق
في الحقيقة عن ابي سعيد الخدري انه قال كان رسول الله اذا اجتهد في اليمين
اي بالغ فيها قال لا اي ليس كذلك والذي نفس ابي القاسم بيده عن ابي هريرة
انه قال كانت يمين النبي ﷺ اذا حلف لا واستغفر الله قيل كان ﷺ اذا حلف
يمين اللغو في اثناء المحاورات كقولهم لا والله وبلى والله استدركه بذلك
نافيا لكونه يمينا معقودا عليه وقيل معناه استغفر الله ان كان الامر على خلا
ذلك وسماه يمينا مجازا وقيل الظ ان قوله لا واستغفر الله كان حلفا صادرا منه
على سبيل اللغو عن ابن عمر ان رسول الله قال من حلف على يمين فقال
اي عقيب حلفه متصلا ان شاء الله فلا حنث عليه للاستثناء ووقفه
بعضهم على ابن عمر **فصل في النذور من الصحاح** عن ابي هريرة قال قال ﷺ
لا تنذروا فان النذر لا يغني من القدر شيئا وهذا يدل على ان النذر المنهي ما
يعقد بتحصيل غرض او رفع مكروه وعلى ظن ان النذر يرد عن القدر شيئا وليس
مطلق النذر منهيا اذ لو كان كذلك لما لزم الوفاء به وقد اجمعوا على لزومه اذا لم يكن
المنذور معصية يدل عليه قوله وانما يستخرج به اي يخرج المال بواسطة النذر
من البخيل لان غير البخيل يعطي باختياره بلا واسطة النذر عن عايشة
قالت قال ﷺ من نذر ان يطيع الله فليطعه ومن نذر ان يعصيه فلا يعصيه
فيه دليل على ان من نذر طاعة يلزمه الوفاء به وان لم يكن معلقا بشيء وان من نذر

معصية

معصية فلا يجوز له الوفاء كصوم يوم العيد ونحر ولده ولا يلزمه الكفارة ايضا عند الشافعي
عن عمران بن حصين قال قال ﷺ لا وفاء لنذر في معصية ولا فيما لا يملك العبد
فسر ذلك بنذر صوم يوم العيد ونحر ولده والاولى تفسيره بان نذر عتق عبد ليس
في ملكه ونحو ذلك وفي رواية لا نذر في معصية الله عن عقبة بن عامر قال قال ﷺ
كفارة النذر كفارة اليمين وبه قال ابو ح وفيه حجة على الشافعي عن ابن عباس انه قال بينا
رسول الله يخطب اذا هو برجل قائم فسال عنه اي النبي عن الرجل فقالوا ابو اسرائيل
نذر ان يقوم ولا يقعد ولا يستظل ولا يتكلم ويصوم سؤاله عنه اما سوال عن اسمه
ولذلك اجيب به وزيد عليه او عن حاله فاجيب به وزيد باسمه او عنهما فاجيب بهما
وقيل انما سال عنه علة انتصاب الرجل دون اسمه لانه رجل من قريش فاشتبه على
السامعين فلم يدروا عن اي الامرين سال فاخبر بهما جميعا فقال ﷺ مره فليتكلم وليستظل
وليقعد
وليتم صومه امره ﷺ اياه بوفاء الصوم دون ما عداه يدل على صحة نذر القربة دون
غيرها عن انس ان النبي راى شيخا يهادى بين ابنيه اي يمشي معتمدا عليهما من
الضعف لاجل نذره ماشيا الى بيت الله فقال ما بال هذا قالوا نذر ان يمشي
الى بيت الله قال ان الله عز وجل عن تعذيب هذا نفسه لغني وامره ان يركب
عمل الشافعي بظاهر الحديث وقال لا دم عليه وقال ابو ح وهو احد قولي الشافعي
عليه دم لانه ادخل نقصا في الواجب كما التزمه وفي رواية اركب ايها الشيخ
فان الله غني عنك وعن نذرك عن ابن عباس ان سعد بن عبادة استفتى
النبي اي طلب الفتوى منه ﷺ في نذر كان على امه فتوفيت اي ماتت قبل ان
تقضيه فافتاه ان يقضيه عنها قيل هذا يدل على ان من مات وعليه نذر او كفارة
يجب قضاؤها من راس المال مقدما على الوصايا والميراث كقضاء الديون
اوصى بها اولا وبه قال الشافعي وعندنا لا يقضى ما لم يوص بها فان اوصى يقضى
من الثلث عن كعب بن مالك وهو احد الثلثة الذين تخلفوا عنه ﷺ في غزوة تبوك
والاخران مرارة بن الربيع وهلال بن امية فنزل في حقهم وعلى الثلثة الذين
خلفوا الاية ثم ندموا من سوء صنيعهم ذلك فتابوا فقبلت توبتهم بعد ايام
فاراد كعب ان يتصدق بجميع ماله شكرا لله قال قلت يا رسول الله ان من توبتي
اي من تمامها ان انخلع من مالي اي اتجرد منه صدقة الى الله والى رسوله كما يتجرد
الانسان من ثيابه فقال ﷺ امسك بعض مالك فهو خير لك قلت فاني امسك
سهمي الذي بخيبر من العقار وغيره من الحسان عن عايشة قالت قال ﷺ لا نذر في
معصية الله وكفارته كفارة اليمين تقدم بيانه عن ابن عباس ان النبي قال
من نذر نذرا لم يسمه اي لم يسم شيئا بل نذر نذرا مطلقا فكفارته كفارة يمين
ومن نذر نذرا في معصية فكفارته كفارة يمين ومن نذر نذرا لا يطيقه فكفارته

صح

كفارة يمين ومن نذر نذرا يطيقه فليف به امرها بالوفاء لوقوف بعضهم على ابن
عباس عن ثابت بن الضحاك انه قال اتى رجل الى النبى فقال انى نذرت ان انحر
ابلا ببوانة بضم الباء موضع فى اسفل مكة دون يلملم وقد جاء نذر فى لفظ الا
انه قال الكان فيها وثن من اوثان الجاهلية يعبد قالوا لا قال فهل كان عيد
من اعيادهم قالوا لا قال اوف بنذرك وهذا يدل على ان من نذر ان يضحى بمكان
معين صح نذره ولزمه الوفاء فانه لا نذر فى معصية ولا فيما لا يملك ابن ادم عن
عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده ان امراة قالت يا رسول الله انى نذرت
ان اضرب على راسك بالدف قال اوفى بنذرك قال الخطابى ضرب الدف
ليس من القربات التى اوجب على الناذر الوفاء بل من المباحات كاكل الاطعمة
اللذيذة ولبس الثياب الناعمة وغير ذلك ولكنه امرها بالوفاء به نظرا
الى قصدها الصحيح الذى هو اظهار الفرح والسرور بمقدمه سالما غانما مظفرا
على الاعداء قالت انى نذرت ان اذبح بمكان كذا وكذا لمكان كان يذبح فيه
اهل الجاهلية قال لصنم قالت لا قال اوفى بنذرك عن ابى لبابة انه قال
للنبى ان من توبتى ان اهجر اى اترك دار قومى التى اصبت اى وجدت فيها الذنب
وانما قال هذا فرارا عن موضع غلب عليه الشيطان بالذنب وذنبه كان
مناصحة ليهود بنى قريظة لان عياله وامواله كانت فى ايديهم فنزلت فى
حقه يا ايها الذين امنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا اماناتكم وانتم تعلمون
فشد نفسه على سارية من سوارى المسجد وقال لا اذوق طعاما ولا شرابا
حتى اموت او يتوب الله على فمكث سبعة ايام حتى خر مغشيا عليه ثم تاب الله
عليه فقيل له قد تيب عليك فحل نفسك فقال لا والله حتى يكون رسول الله
هو الذى يحلنى فجاء عليه السلام فحله بيده وان انخلع من مالى كله صدقة شكرا لقبول
توبتى قال تجزئ اى يكفى عنك الثلث وفيه دليل الصوفية على اثبات الغرامة
على ان يذنب ذنبا فى الطريقة ثم يستغفر عن جابر بن عبد الله ان رجلا قال
يوم الفتح يا رسول الله انى نذرت ان فتح الله عليك مكة ان اصلى فى بيت
المقدس ركعتين قال صل ههنا فيه دليل على ان الصلوة بمكة افضل منها فى
بيت المقدس ثم اعاد عليه فقال صل ههنا ينبهه على الاكمل مرتين فلم يقبل
ثم اعاد عليه فقال تفويضا الامر اليه شانك نصب بالزم اى الزم شانك
اذا جواب لقوله نذرت هناك وجزاء المقدر هنا تقديره اذا صليت هناك
فقد خرجت عن عهدة نذرك عن عكرمة عن ابن عباس ان اخت عقبة بن
عامر نذرت ان تحج ماشية وسئل النبى وقيل انها اى اخت عقبة لا تطيق
ذلك اى الحج ماشيا فقال ان الله لغنى عن مشى اختك فلتركب الفاء فيه جواب

يلملم م

الذنب

لا احلها م

شرط

شرط مقدر يعنى اذا عجزت عن المشى فلتركب ولتهد اى لترسل بدنة الى مكة وفى
رواية امرها النبى ان تركب وتهدى هديا وفى رواية قال ان الله لا يصنع
بشقاء اختك ان يتعبها ومشقتها شيئا فلتحج راكبة الفاء جواب شرط
مقدر رايته ولتكفر عن يمينها وفى بعض ولتكفر وروى ان عقبة بن عامر سئل
النبى عن اخت له نذرت ان تحج حافية حال من ضمير تحج غير مختمرة حال بعد حال منه
فقال مروها فلتختمر ولتركب ولتصم ثلثة ايام انما امره اياها بالاختمار
والاستتار فلان النذر لم ينعقد فيه لان ذلك معصية منهن واما نذرها المشى
حافية فالمشى قد يصح فيه النذر وعلى صاحبه ان يمشى ما قدر عليه واذا عجز ركب واهدى
هديا فلعلها عجزت حتى امرها بالركوب واما امره بالصيام بدل من الهدى خيرت
فيه كما خير قاتل الصيد بين الفداء بمثله ان كان له مثل وبين تقويمه وشراء
طعام بقيمته واطعام المساكين وبين الصيام عن كل مد يوما عن سعيد بن
المسيب ان اخوين من الانصار كان بينهما ميراث فسال احدهما صاحبه القسمة
فقال ان عدت تسالنى القسمة فكل مالى فى رتاج الكعبة بكسر الراء المهملة اى
بابها لا يريد به نفس الباب بل يريد ان ماله هدى الى الكعبة فيضعها منه حيث
نواه كنى به عنها لانه منه يدخل اليها فقال له عمر ان الكعبة غنية عن مالك كفر عن
يمينك وكلم اخاك فانى سمعت النبى قال لا يمين عليك اى لا يجب ابرار هذا
اليمين عليك وانما عليك الكفارة وهو قول اكثر الصحابة والعلماء وعليه الشافعى
فى اصح اقواله قيل قد كان عمر سمع النبى يقول قولا يدل على انه لا يجب على من نذر
مثل هذه النذر وفاء فعبر عنه بعبارته وعطف عليه من حيث المعنى قوله ولا نذر
فى معصية الرب ولا فى قطيعة الرحم ولا فيما لا يملك

كتاب القصاص

وهو اما من قص اثره اذا تبعه والولى يتبع القاتل فى فعله واما من المقاصة وهى
المساوات والمماثلة معناه القود

من الصحاح

عن عبد الله بن مسعود
قال قال لا يحل دم امرئ مسلم اى اراقة دمه يشهد ان لا اله الا الله
وانى رسول الله هذا تفسير لمسلم الا باحدى ثلث اى علل ثلث النفس
اى اقتصاص النفس بالنفس والثيب اى زنى الثيب الزانى والمراد
من الثيب الزانى المحصن وهو المسلم المكلف الحر الذى اصاب فى نكاح
صحيح ثم زنا والمارق اى مرق المارق لدينه اى الخارج عنه من المروق الخروج
يعنى المرتد التارك للجماعة اى الاجماع عن ابن عمر قال قال لن
يزال المؤمن لن لتاكيد نفى المستقبل فى فسحة اى وسعة من دينه ما لم
يصب ما للدوام يقال اصابه اذا وجده دما حراما يعنى اذا لم يصدر منه
قتل نفس بغير حق يسهل عليه امور دينه ويوفق للعمل الصالح عن عبد الله

الصالح م

في آ قال ع اول ما يقضى بين الناس يوم القيمة في الدماء وفيه عظم امرها وكبر خطرها وليس
هذا مخالفا للحديث المشهور اول ما يحاسب به العبد صلوته لانه فيما بين العبد وبين الله
وحديث الباب فيما بين العباد عن ابن مسعود قال قال ع لا تقتل نفس ظلما
الا كان على ابن آدم الاول كفل من دمها لانه اول من سن القتل تقدم بيانه في اواخر صحاح
باب العلم عن المقداد بن الاسود انه قال يا رسول الله ارايت اى اخبرني ان لقيت
بصيغة المتكلم رجلا من الكفار فاقتتلنا فضرب احدى يدي بالسيف فقطعها
ثم لاذ مني بشجرة اى اعتصم بها وجعلها ملاذا فقال اسلمت لله اأقتله يا رسول الله
بعد ان قالها اى تلك الكلمة قال اى النبي لا تقتله وهذا يستلزم الحكم باسلامه ويستفاد
منه صحة اسلام المكره وان الكافر اذا قال اسلمت او انا مسلم حكم باسلامه فقال اى
المقداد يا رسول الله انه قطع احدى يدي فقال ع لا تقتله فيه دليل على ان الحربي اذا
جنى على مسلم ثم اسلم لم يؤخذ بالقصاص اذ لو وجب لرخص له في قطع احدى يديه بالقصا
فان قتلته فانه بمنزلتك يعني انه معصوم الدم محرم قتله بعد ذكر تلك الكلمة قبل ان تقتله
وانك بمنزلته يعني انك غير معصوم الدم ولا محرم القتل قبل ان يقول كلمته التي قالها
عن اسامة بن زيد انه قال بعثنا رسول الله الى اناس من جهينة فاتيت على رجل
منهم قيل ذلك الرجل لم يكن جهينيا بل وجد بارضهم راعي غنمهم فعد منهم واسمه مردا سى
بن نهيك الفزاري وقيل مرداس بن عمرو الفدكي فذهبت اطعنه اى اضربه بالرمح فقال
لا اله الا الله فطعنته فقتلته ظن اسامة ان اسلامه لا عن ضمير قلبه وان الايمان في مثل
هذه الحالة لا ينفع فجئت الى النبي فاخبرته فقال ع اقتلته وقد شهد ان لا اله الا الله
قلت يا رسول الله انما فعل ذلك تعوذا اى ما اسلم الا مستعيذا من القتل بكلمة التو حيد
وما كان مخلصا في اسلامه فقال ع فهلا شققت عن قلبه الفاء جواب شرط مقدر
اى اذا عرفت ذلك فلم لا شققت عن قلبه لتعلم وتطلع على ما في قلبه اتعوذا قال ذلك
ام اخلاصا وشق القلب مستعار ههنا للتفحص والبحث عن قلبه انه مؤمن او كافر
حاصله ان اسامة ادعى امرا يجوز معه القتل والنبي نفاه لانتفاء سببه لان الاطلاع
عليه انما يمكن للباحث عن القلوب ولا سبيل اليه للبشر وهذا يدل على ان الحكم بالظاهر واما
السرائر فتوكل الى الله تعالى ورواه جندب البجلي ان النبي ع قال لاسامة كيف تصنع
بلا اله الا الله اذا جاءت اى كلمة لا اله الا الله او من يخاصم لها من الملائكة او صاحبها
الذي تلفظ بها يوم القيمة مرارا عن عبد الله بن عمرو قال قال ع من قتل معاهدا
بكسر الهاء من عاهد مع الامام على ترك الحرب ذميا كان او غيره وروى بفتح الهاء
وهو من عاهده الامام لم يرح بفتح حرف المضارعة وضمها وفتح الراء وكسرها رائحة
الجنة اى لا يشم ولا يجد ريحها وان ريحها الواو للحال يوجد من مسيرة اربعين
خريفا اى عاما قيل المستحق للجنة يجد ريحها في الموقف ويستريح منه فهذا القاتل

يجرم من تلك الراحة بفعله ذلك وقيل عدم وجدان الريح كناية عن عدم دخول الجنة
فيأول بالمستحل عن ابي هريرة قال قال ع من تردى اى القى نفسه من جبل فقتل نفسه
فهو في نار جهنم يتردى فيها خالدا مخلدا فيها ابدا الحديث محمول على المستحل او على
بيان ان فاعله مستحق بهذا العذاب او المراد بالخلود طول المدة وتوكيده بالمخلد و
التابيد يكون للتشديد ومن تحسى اى شرب في مهلة بتجرع سما فقتل نفسه
فسمه في يده يتحساه في نار جهنم خالدا مخلدا فيها ابدا ومن قتل نفسه بحديدة فحديدته
في يده يجاء بها اى يضرب بها في بطنه في نار جهنم خالدا مخلدا فيها ابدا وقال الذى
يخنق نفسه يخنقها في النار والذى يطعنها اى يطعن نفسه يطعنها في النار والمعنى
ان من فعل فعلا يتوصل الى هلاك نفسه في الدنيا عوقب في العقبى بمثل فعله عن
جندب بن عبد الله قال قال ع كان فيمن كان قبلكم رجل به جرح فجزع الجزع نقيض الصبر
اى لم يصبر على الم الجرح فاخذ سكينا فحز بها اى قطع بالسكين يده والسكين يذكر ويؤ نث
فما رقاء بالهمزة اى ما انقطع الدم حتى مات قال الله تعالى بادرني عبدي بنفسه
فحرمت عليه الجنة يحمل الحديث على المستحل او على انه حرمها اول مرة حتى يذيقه وبا ل
امره ثم يرحمه بفضله عن جابر ان الطفيل بن عمرو الدوسي لما هاجر النبي ع
الى المدينة هاجر اليه اى الطفيل الى النبي ع وهاجر معه رجل من قومه فمرض اى الرجل
الذي هاجر معه فجزع اى اشتد مرضه فاخذ مشاقص له بفتح الميم جمع المشقص وهو
السكين وقيل نصل السهم اذا كان طويلا عريضا فقطع بها براجمه بفتح البا جمع برجمة
مفاصل الاصابع المتصلة بالكف وقيل رؤس السلامات وهي المرتفعة عند قبض
الكف فشخبت يداه اى سالت دمها حتى مات وراه طفيل بن عمرو في منامه و
هيئته حسنة اى صورته وحاله حسنة وراه مغطيا يديه فقال له ما صنع بك ربك
قال غفر لي ربي بهجرتي الى نبيه ع فقال ما لي اراك مغطيا يديك قال قيل لي لن
نصلح منك ما افسدت فقصها الطفيل على رسول الله فقال ع اللهم وليديه
عطف من حيث المعنى على قوله قيل لن نصلح منك ما افسدت لان التقدير قيل لي
غفرت سائر اعضائك الا يديك فقال ع اللهم وليديه فاغفر الفاء جواب شرط
مقدر تقديره اللهم اني اذا غفرت لجنايته سائر جوارحه فاغفر لجنايته يديه ايضا وفيه
دليل على عدم خلود المؤمن الجاني على نفسه في النار عن ابي شريح الكعبي عن النبي ع
انه قال ثم انتم يا خزاعة لفظه ثم صدر هذا الحديث يؤذن بعدم ايراده بتمامه قد قتلتم
هذا القتيل من هذيل وانا والله عاقله اى معطي ديته اراده لاطفاء نائرة الفتنة نائرة صح
الفتنة بين القبيلتين والعقل الدية سميت بها لانها تعقل عن القتل اى تمنع
من قتل بعده قتيلا فاهله اى اهل المقتول بين خيرتين بكسر الخاء المعجمة وفتح الياء
اسم بمعنى الاختيار ان احبوا قتلوا وان احبوا اخذوا العقل وهذا يدل على ان الخيار

لولي القتيل ولا يعتبر رضاء القتيل وان الدية مختصة لاجله كلهم الرجال والنساء و الزوجات
وانه ان غاب بعضهم او كان طفلا لم يقتص الباقون حتى يبلغ الطفل ويقدم الغائب
وعليه الشافعي عن انس ان يهوديا رضّ اي كسر ودق رأس جارية ومعه وهي من
منهم لم يبلغ الحلم بين حجرين فقيل لها من فعل بك هذا فلان ام فلان حتى سمي اليهودي
فاومت برأسها اي اشارت به اصله اوماءت بالهمزة ثم لينت بالف ثم حذفت
للساكنين فجيء باليهودي فاعترف به فامر به رسول الله فرض رأسه بالحجارة
فيه دليل على قتل الرجال بالنساء وبالعكس وعليه العامة الا الحسن وعطاء فانهما قالا
لا يقتل الرجل بالمرأة وعلى ان القتل بمثقل يقتل غالبا يوجب القصاص وعليه الاكثر
خلافا لاصحاب الرأي وعلى اعتبار جهة القتل فيقتص منه بمثل فعله عن انس انه قال
كسرت الربيع وهي عمة انس بن مالك ثنية جارية من الانصار فطلبوا منها العفو
فلم ترض فاتوا النبي فامر بالقصاص فقال انس بن النضر عم انس بن مالك لا
والله لا تكسر ثنيتها يا رسول الله وهذا رد لامره صلعم بالقصاص على سبيل التعجب
والكرامات لكون الكاسرة اشرف لا على سبيل الانكار فقال رسول الله يا انس
كتاب الله القصاص وهو قوله تعالى وكتبنا عليهم فيها ان النفس بالنفس
والعين بالعين والانف بالانف والسن بالسن الآية وقوله تعالى وان عاقبتم فعاقبوا
بمثل ما عوقبتم به وقيل كتاب الله فرضه على لسان نبيه فرضي القوم اي قوم التي كسرتها
بعدم الكسر وقبلوا الارش فقال صلعم ان من عباد الله من لو اقسم على الله لابره اي لجعله
بارا صادقا في يمينه لكرامته عن ابي جحيفة انه قال سألت عليا هل عندكم شيء
ليس في القرآن انما سألوه بذلك لزعمهم انه صلعم خص اهل بيته سيما علي رض باسرار
الوحي او لانهم وجدوا عنده رض علما وتحقيقا لم يجدوه عند غيره فحلف على ازاحة
لوهم ما يوهموه فقال والذي فلق الحبة اي شقها باخراج النباتات منها وبرأ
النسمة اي خلقها والنسمة النفس وكل ذي روح فهي نسمة ما عندنا جواب القسم الا ما في
القرآن استثناء منقطع اي ليس عندنا شيء غير القرآن الا فهما يعطى الرجل في كتابه
استثناء من الاستثناء الاول اراد به استدراك معنى اشتبه عليهم معرفته يعني لكن
الناس يتفاوتون في الفهم والادراك واستنباط المعاني والفهم الفطنة التي يقف
بها المرء على ما في الكتاب وما في الصحيفة عطف على ما في القرآن قرنه به احتياطا في
يمينه لاحتمال انفراده بسماع ما فيها وكانت تلك الصحيفة مكتوبة من املاء النبي صلعم
في علاقة سيفه علي رض قلت وما في الصحيفة قال العقل اراد به اسنان ابل الدية
وعددها وسائر احكامها وقيل ايجاب الدية نفسا وطرفا وفكاك الاسير بفتح الفاء
ما يفتك به يعني من جملة ما فيها تخليصه وفيه استحباب فكاكه وان لا يقتل مسلم بكافر
يدل على ان المسلم لا يقتص بالكافر حربيا كان او ذميا لعموم النفي وعليه الشافعي

منه يحتج

عن الحسن عن عبد الله بن عمرو ان النبي قال لزوال الدنيا التي هي مضمار الاستباق الى
دار البقاء ومحل تحصيل الانبياء والاولياء انواع القربات من عالم الملكوت وما
عند الله سبحانه مما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر اهون
اي اسهل على الله من قتل رجل مسلم اي من اراقة دمه اذ المسلم هو المقصود من ايجاد
الدنيا وخلقها ووقفه بعضهم اي وقف بعض اصحاب الحديث هذا الحديث على
ابن عمرو وهو الاصح عن ابي سعيد وابي هريرة عن النبي صلعم لو ان اهل السماء والارض
اشتركوا اي لو ثبت اشتراكهم في دم مؤمن لكبهم الله اي القاهم في النار غريب
عن ابن عباس عن النبي يجيء المقتول بالقاتل يوم القيمة ناصيته ورأسه بيده و
اوداجه جمع ودج بفتحتين وهو العرق المحيط بالعنق يقطعها الذابح تشخب اي يسيل
دما يقول يا رب قتلني حتى يدنيه اي يقرب المقتول القاتل من العرش كأن هذا عبارة
عن استقصاء المقتول في طلب ثأره عن عثمان ان النبي صلعم قال لا يحل قتل امرء
الا باحدى ثلث كفر بعد ايمان يريد به الارتداد او زنا بعد احصان تقدم معنى
الاحصان او قتل نفس بغير نفس عن ابي الدرداء عن النبي انه قال لا يزال المؤمن
معنقا اي منبسطا في سيره يوم القيمة يقال اعنق اي سار العنق وهو ضرب من
السير السريع وقيل معناه مسارعا الى الخيرات موفقا لها صالحا ما لم يصب
دما حراما فاذا اصاب دما حراما بلّح اي اعيى وعجز وانقطع وتحير لشؤم ما
ارتكب من الاثم وعنه عن النبي انه قال كل ذنب اي كل مقارف ذنب عسى الله
ان يغفره الا ذنب من مات مشركا او ذنب مؤمن يقتل مؤمنا متعمدا اذا
كان مستحلا دمه عن ابن عباس قال قال صلعم لا يقام الحدود في المساجد لانها بنيت
للصلوة وقراءة القرآن وغير ذلك من العبادات ولا يقاد بالولد الوالد اي لا يقتص
الوالد بقتل ولده او لا يقتل الوالد عوض ولده والواجب عليه القصاص بقتله
احدا ظلما وقد كان في الجاهلية يقتل احدهما بالاخر نهى صلعم عنه عن ابي رمثة انه
قال دخلت مع ابي على رسول الله فرأى ابي الذي بظهر رسول الله يريد به موضع
خاتم النبوة وكان ناتئا عن ظهره فظن ابوه انه صلعم تولدت من الفضلات
فقال دعني اي اتركني اعالج الذي بظهرك اي اداويه فاني طبيب اخرجه صلعم عن
زعمه الى غيره رادا عليه فقال صلعم انت رفيق من الرفق اي لين الجانب وقيل
الرفق لطافة القول او الفعل اي انت ترفق بالناس في العلاج بلطافة الفعل
وحفظ المزاج من الاغذية الردية والله الطبيب اي المداوي الحقيقي الشافي
من الداء العالم بحقيقة الدواء القادر على الصحة والبقاء يعني ليس هذا مما يعالج
بل يقتضي كلامك الى العلاج حيث سميت نفسك بالطبيب والله هو الطبيب
قيل كان مكتوبا على خاتم النبوة توجه حيث شئت فانك منصور وقال

رسول الله من هذا معك قال ابنى قال فاشهد به بصيغة الامر اى فاشهد بانه ابنى
مريدا بهذا الكلام ابنه ضمان الجنايات عنه على رسم الجاهلية فقال اما انه لا يجنى
عليك اى لا يجنى جناية يكون القصاص او الضمان فيها عليك ولا تجنى عليه
عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده عن سراقة بن مالك قال حضرت رسول الله
يقيد الاب من ابنه ولا يقيد الابن من ابيه اى كان يقتل الاب اذا قتل
ابنه ولا يقتل الابن اذا قتل اباه ضعيف اى هذا الحديث ضعيف لا يقاوم
ما مر من حديث ابن عباس ولا يقاد بالولد الوالد وقيل كان هذا فى صدر الاسلام
ثم نسخ عن الحسن عن سمرة قال قال رسول الله من قتل عبده قتلناه ومن جدع عبده
اى قطع اطرافه جدعناه ومن خصى عبده اى سل خصيته خصيناه قيل هذا
على سبيل الزجر ليرتدعوا ولا يقدموا على ذلك كما قال فى شارب الخمر اذا شرب فاجلدوه
ثم قال فى الرابعة او الخامسة فان عاد فاقتلوه ولم يقتله حين جيء به وقد شرب
رابعا او خامسا وتاوله بعضهم على عبده المعتق لانه يسمى عبده عرفا باعتبار ما كان
وقيل منسوخ عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده ان رسول الله قال من قتل
بناء الفاعل متعمدا دفع بناء المفعول اى القاتل الى اولياء المقتول ان
شاؤا قتلوا وان شاؤا اخذوا الدية وهى ثلثون حقة وثلثون جذعة واربعون
خلفة بفتح الخاء وكسر اللام الحامل من النوق وما صالحوا عليه فهو لهم عن على
عن النبى انه قال المسلمون تتكافأ دماؤهم اى يتساوى فى القصاص والديات
لا فضل لها لشريف وكبير وعالم ووضيع وصغير وجاهل وامراة خلاف ما كان يفعل
اهل الجاهلية اذ كانوا يقتلون غيره من قبيلة القاتل الوضيع قيل هذا من جملة ما فى الصحيفة
ويسعى بذمتهم اى يعطى امانهم ادناهم فى المنزل وفيه حجة للشافعى فى جواز امان العبد
ويرد عليهم اقصاهم اى ما اخذ ابعدهم يرد على اقربهم وهذا اذا خرجت جيوش المسلمين
الى الغزو ثم انفصل منهم سرية عند قربهم بلاد العدو ففتحوا على الجيش الذين هم رد ءهم
ولا ينفردون به بل يكونون جميعا شركاء فيه وهم يد اى المسلمون نصرة ومعونة يتعاونون
بعضهم بعضا كانهم يد واحدة فى التعاون والتناصر على من سواهم من الكفار لا يقتل
مسلم بكافر وذهب الشافعى بهذا على ان المسلم لا يقتل بكافر ذمى او ذى عهد مؤبد او مستامن
ذى عهد موقت وقال ابو حنيفة يقتل المسلم بالذمى وتاويل الحديث لا يقتل مسلم بكافر
حربى لان المراد بدليل عطف ما بعده عليه ولا ذو عهد فى عهده فى موضع النصب
على الحال اراد ان ذا العهد لا يجوز قتله ابتداء ما دام فى العهد عن ابى شريح الخزاعى
انه قال سمعت النبى يقول من اصيب بدم او خبل بالسكون افساد الاعضاء
والخبل الجرح اى اصيب بقتل نفس او قطع عضو فهو بالخيار بين احدى ثلث
فان اراد اى وبعد فان اراد الرابعة اى الزائدة على الثلث فخذوا على يديه اى امنعوه

عنه ذلك

عنه ذلك بين ان يقتص بدل من قوله احدى ثلث او يعفوا او يأخذ العقل اى الدية فان
اخذ من ذلك اى من الخصال الثلث شيئا ثم عدا بعد ذلك اى تجاوز بعد الخصال الثلث
بطلب شئ اخر كان عفى ثم طلب العقل بعد ذلك او طلب وأخذ العقل او القصاص
فله النار خالدا فيها مخلدا ابدا عن طاوس عن ابن عباس عن النبى انه قال من قتل فى عمية
بكسر العين والميم المشددة ويروى بضم العين الخ هى الضلالة وقيل الفتنة وقيل
الامر الملتبس الذى لا يعرف وجهه فى رمى بدل من قوله فى عمية يكون بينهم بالحجارة
يعنى يرامى القوم فيوجد بينهم قتيل يعمى امره ولا يدرى قاتله او جلد بالسياط
جمع السوط او ضرب بعصا فهو خطاء وعقله عقل الخطأ ومن قتل عمدا فهو قود
اى بصدد ان يقاد منه ومستوجب له مصدر بمعنى المفعول اطلقه باعتبار ما يؤول
اليه وهذا على تقدير كون قتل على بناء الفاعل وان كان على بناء المفعول فتقديره
ان يقاد له ومن حال اى منع دونه اى دون القصاص او دون القاتل يعنى منع المستحق
من الاستيفاء اذا اخفى المستحق عليه فعليه لعنة الله وغضبه لا يقبل منه صرف
اى نافلة ولا عدل اى فريضة عن جابر قال قال رسول الله لا اعفى بصيغة المضارع المتكلم
المعلوم من قتل بعد اخذ الدية اى لا ادع القاتل بعد اخذ الدية يعفى عنه او يرضى منه
بالدية والمراد منه التغليظ عليه بمباشرة الامر الفظيع وفى بعض النسخ لا يعفى
على بناء المجهول اى لا يترك لفظه خبر ومعناه نهى وهو حسن ان صح رواية وفى بعض
لا اعفى بصيغة الماضى المجهول وهو دعاء عليه عن ابى الدرداء انه قال سمعت النبى
يقول ما من رجل يصاب بشئ فى جسده فيتصدق به اى يعفو عن الجانى ولا يقتص منه
الا رفعه الله به اى بذلك العفو درجة وحط اى اسقط عنه بذلك خطيئة اى
ذنبا من ذنوبه باب الديات جمع دية وهى مصدر كانها اسم
للمال من الصحاح عن ابن عباس عن النبى انه قال هذه وهذه سواء اى فى الدية
يعنى الخنصر والابهام وان كان الابهام اقل مفصلا من الخنصر عن ابى هريرة انه قال
قضى رسول الله فى جنين امراة من بنى لحيان بكسر اللام وفتحها بغرة عبد بالتنوين
عطف بيان لغرة او بدل واذا رفع فهو خبر مبتداء محذوف اى هى عبد او امة
والغرة العبد نفسه او امة واصلها البياض الكائن فى وجه الفرس وقال ابو عمرو
الغرة عبد ابيض او امة بيضاء وسمى غرة لبياضه فلا يقبل الاسود وعند
الفقهاء الغرة من العبيد الذى يكون ثمنه نصف عشر الدية ثم ان المراة التى قضى
عليها اى على عاقلتها بالغرة بسبب جنايتها على الجنين توفيت جعل المقضى عليها عليه
فعلها وهو العاقلة كالمقضى عليها والا فالغرة على عاقلتها بكل حال والمعنى ان المراة
الجانية على الجنين ماتت فقضى بان ميراثها لبنيها وزوجها والعقل على عصبتها
اى يؤخذ من عصبتها عن ابى هريرة انه قال اقتتلت امراتان من هذيل فكانتا

ضربتين فرمت احديهما الاخرى بحجر فقتلتها وما في بطنها عطف على الضمير المنصوب اى وجنينها
فقضى النبى صلى الله عليه وسلم فى دية جنينها غرة عبد او وليدة اى امة وقضى بدية المراة على عاقلتها اى
بدية المراة المقتولة على عاقلة القاتلة وهى العصبة وورثها اى تلك الدية ولدها ومن معهم
من الورثة الضمير عايد الى جنس الولدان المراد به الاولاد عن المغيرة بن شعبة ان ضرتين رمت
احديهما الاخرى بعمود فسطاط بيت من الشعر وهو الخيمة فالقت جنينها فقضى صلى الله عليه وسلم فى
الجنين غرة عبد او امة وجعله اى المقضى به على عاقلة المراة ويروى فقتلتها فجعل النبى
دية المقتولة على عصبة القاتلة من الحسان عن ابن عمر ان رسول الله قال الا ان فى
شبه اى فى قتيل العمد الخطأ بالسوط او العصا وانما وصفه صلى الله عليه وسلم بهذا العمد بالخطأ لقصور
فى السوط فانهما لا يتلف الا نادرا مائة من الابل مغلظة وهذا يدل على ان دية شبه العمد
وان كان معجلة من جهة كونها على العاقلة ومؤجلة الى ثلث سنين فهو مغلظة من جهة
كونها مثلثة ثلثون حقة وثلثون جذعة منها اربعون خلفة اى ناقة حاملة فى بطونها
اولادها تاكيد لان الخلفة لا يكون الا حاملة او هو تفسير للخلفة وهذا بيان لوجه التغليظ
ودفع توهم جريان ساير انواع التغليظ الذى فى العمد المحض من قبل الجانى واخذ الدية منه
دون عاقلته لا موجلة بخلاف شبه العمد عن ابى بكر محمد بن عمرو بن حزم عن ابيه عن جده
ان النبى كتب الى اهل اليمن وكان فى كتابه من اعتبط مؤمنا قتلا اى قتله بلا جناية
ولا جريمة يوجب قتله يقال عبط الناقة واعتبطها واعبطها اذا نحرها بغير علة
فانه قود يده اى يقتص منه بما يده من القتل فكانه مقتول يده قصاصا الا ان يرضى
اولياء المقتول وذلك بترك القصاص والعفو عنه وفيه اى فى الكتاب ان الرجل
يقتل بالمراة وفيه فى النفس الدية مائة من الابل وعلى اهل الذهب الف دينار
وفى الانف اذا اوعب جدعه على بناء المفعول اى استوصل قطعه والجدع قطع
الانف ويجوز على بناء الفاعل اى اوعبه الجادع فكان الفعل مسندا اليه والمراد ابلاغ
الجدع غاية الاستيصال الدية مائة من الابل وفى الاسنان جمع السن الدية و
فى الشفتين الدية وفى البيضتين اى الخصيتين يعنى فى قطعهما الدية وفى الذكر الدية
وفى الصلب اى فى الظهر اى فى صره بحيث انقطع ماؤه الدية وفى العينين الدية
وفى الرجل الواحدة نصف الدية وفى المامومة وهى ان يصل الجراحة او الشجة
الى الجلدة الرقيقة فوق الدماغ وهى خريطة الدماغ المحيطة به وتسمى ام الراس وام
الدماغ ثلث الدية وفى الجايفة وهى الشجة او الجراحة التى يتعدى الى الجوف جوف
الراس او جوف البطن ثلث الدية وفى المنقلة بكسر القاف المشددة الشجة التى
ينقل العظم اى يكسره حتى ينتقل عن محله بعد كسره خمسة عشر من الابل وفى كل اصبع
من اصابع اليد والرجل عشر من الابل وفى السن خمس من الابل وفى رواية عشر
العين خمسون وفى اليد خمسون وفى الرجل خمسون وفى الموضحة وهى الجراحة التى

حسنا

ترفع اللحم عن العظم وتوضحه اى يظهره خمس عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده انه قال
قضى النبى فى المواضح جمع موضحة خمسا خمسا من الابل وفى الاسنان خمسا خمسا من الابل
فان قيل كيف يوافق هذا قوله فى الحديث السابق وفى الاسنان الدية قلت اعتبر فى الجمع
هنا افراده وهناك حقيقته ومثاله فى التعريف حقيقة الجنس واستغراقه ولذلك كرر
خمسا ليستوعب الدية الكاملة باعتبار اخماسها قال ابن الحاجب العرب يكرر الشئ مرتين
ليستوعب جميع جنسه باعتبار المعنى الذى دل عليه اللفظ المكرر عن ابن عباس انه
قال جعل النبى اصابع اليدين والرجلين سواء وهذا يدل على استواء ذات ثلث انامل و
ذات انملتين من الاصابع وفى وجوب عشر الدية فى كل واحدة عن ابن عباس قال قال صلى الله عليه وسلم
الاسنان سواء الثنية والضرس سواء هذه وهذه سواء اشارة الى الابهام والخنصر
عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده انه قال خطب رسول الله عام الفتح اى فتح مكة ثم
قال يا ايها الناس انه لا حلف فى الاسلام هو بكسر الحاء المهملة وسكون اللام المعاقلة
والمعاهدة بين القوم اى لا يحدث الحلف فى الاسلام وكان الرجل فى الجاهلية يعاهد الرجل فيقول
دمى دمك وثارى ثارك وحربى حربك وسلمى سلمك وترثنى وارثك وتطلب بى
واطلب بك وتعقل عنى واعقل عنك فيعدون الحليف من جملة القوم الذين دخل فى
حلفهم فلما جاء الاسلام واستقر امره نهوا عن ان يحدث فى الاسلام وما كان من حلف فى الجاهلية
فان الاسلام لا يزيده الا شدة يعنى اقر ما كان منه فى الجاهلية بلا نقص لتعلق المصالح به من
حقن الدماء وحفظ العهود وغير ذلك وقيل معناه لا يزيده الا ابطالا فان ابطاله يكون
شدة عليهم وقيل الحلف المنهى عنه ما كان منه فى الجاهلية على الفتن والقتال بين القبايل
والغارات وما كان فى الجاهلية من نصرة مظلوم وصلة رحم فلا يزيده الاسلام الا شدة
وتوكيدا المؤمنون يد واحدة اى ينصر بعضهم بعضا جعلهم بمنزلة اليد الواحدة فى التناصر
والتعاون على من سواهم من الكفرة يجير عليهم اى يعطى الامان على الكفرة ادناهم منزلة
كالعبد والنسوان ويرد عليهم اقصاهم اى يرد عليهم الغنيمة ابعدهم ويرد سراياهم جمع سرية
وهى قطعة من الجيش تفرد لهم على قعيدتهم وهى الجيوش المتاخرة عن القتال النازلة
بدار الحرب المنتظرة عود السرية اليها يعنى يرد ما غنمت سراياهم المبعوثة على العدو على
القاعدين من حصتهم لانهم كانوا ردا لهم قيل هذا كالتفسير لقوله ويرد عليهم اقصاهم
منهم وفيه نظر لانه محض تكرار والصواب ان يحمل قوله ويرد عليهم على ان يرد الامام عليهم
اقصاهم درجة وهو الامام لا يقتل مؤمن بكافر تقدم البحث فيه فى حسان كتاب
القصاص فى حديث على دية الكافر نصف دية المسلم بهذا قال مالك لا جلب ولا
جلب تقدم بيانهما فى باب الزكوة ولا يوخذ صدقاتهم الا فى دورهم ويروى دية
المعاهد وهو امامنا بالعهد كما فى ذمته بالجزية واما الى مدة اذا انقضت
تلك المدة عاد مباح الدم كما كان نصف دية الحر عن خشف بكسر الخاء ثم السكون

والابهام سواء ص

جاهلية

بن مالك عن ابن مسعود انه قال قضى النبي في دية الخطا عشرين بنت مخاض وعشرين ابن مخاض ذكورا وعشرين بنت لبون وعشرين جذعة وعشرين حقة والصحيح انه موقوف على ابن مسعود وخشف مجهول اي في روايته عن ابن مسعود كذا ذكره الخطابي قال شارح الا ان احمد بن حنبل من جملة من اخذ بحديث ابن مسعود وهو من اعلام اصحاب الحديث فلا يضر الخطابي طعنه فانه اعلى رتبة منه والراوي عن خشف في هذا الحديث زيد الطائي ويروي عنه ابو جعفر الطحاوي قيل والعجب من المؤلف كيف شهد لصحته موقوفا على ابن مسعود ثم طعن في الذي يروي عنه **وروي** ان النبي ودى اي اعطى الدية قتيل خيبر بمائة من الابل الصدقة اطفاء للنار فتنة سيأتي قصته في باب القسامة وليس في اسنان ابل الصدقة ابن مخاض جملة حالية انما فيها ابن لبون وهذا يشبه ان يكون من قول المؤلف وانه رد وطعن على الحديث الذي قبله حيث اثبت فيه ابن مخاض **عن** عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده انه قال كانت قيمة الدية على عهد النبي ثمان مائة دينار او ثمانية الاف درهم ودية اهل الكتاب يومئذ النصف من دية المسلمين قال فكان كذلك حتى استخلف عمر اي جعل خليفة فقام خطيبا اي وعظنا فقال ان الابل قد غلت من الغلاء وهو ارتفاع السعر اي زادت قيمتها ففرضها اي فقدرها على اهل الذهب الف دينار وعلى اهل الورق بفتح الواو وكسر الراء اي الفضة اثنا عشر الفا وعلى اهل البقر مائتي بقرة بقرة وعلى اهل الشاة الفي شاة وعلى اهل الحلل مائتي حلة وهي ازار ورداء من اي انواع الثياب وعن ابي عبيد الحلل برود اليمن قيل ولا يسمى حلة حتى يكون ثوبين وترك اي عمر رض دية اهل الكتاب على ما كانت في عهد النبي ولم يرفعها اي لم يزدها على ما كانت في عهده ع م **عن** ابن عباس عن النبي جعل الدية اثني عشر الفا من الورق **عن** عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده انه قال كان ع م يقوم بالتقويم جعل الشيء ذا قيمة معينة دية الخطاء على اهل القرى اربعمائة دينار او عدلها اي مثلها من الورق ويقومها على اثمان الابل فاذا غلت اي زادت اثمان الابل رفع في قيمتها اي زاد في قيمة الدية واذا هاجت رخص اي ظهرت انثه مع ان فاعله مذكر نظرا الى القيمة لان الرخص رخصها نقص من قيمتها وبلغت اي قيمة الدية على عهد رسول الله ما بين اربعمائة دينار الى ثمان مائة دينار او عدلها من الورق ثمانية الاف درهم قال الشافعي في الجديد الاصل في الدية الابل فاذا عزت يجب قيمتها بالغة ما كانت بدليل تقويمه ع م دية الخطأ ذهبا او ورقا على حسب ارتفاع اثمان الابل وانحطاطها وبلوغها على عهده ع م ما بلغت قال وقضى النبي على اهل البقر مائتي بقرة وعلى اهل الشاء الفي شاة وقال ع م ان العقل اي الدية ميراث بين ورثة القتيل من النسب وقضى النبي ان عقل المرأة بين عصبتها يعني ان الدية التي تجب بجناية المرأة انما هي على عاقلتها فيحملون عنها بحملهم عن الرجل وقيل معناه ان

المرأة المقتولة ديتها تركة بين ورثتها كسائر ما تركته فلم يرجح المعنى الاول لفظه والمعنى الثاني لفظ بين لانها ذكرت قيل فيما كان العقل ميراثا للورثة وما كان عليهم ذكر بلفظ على والاولى ان يترك على العموم ليتناول كلا المعنيين اي ان عقلها قاتلة بين عصبتها ومقتولة بين ورثتها وان ما كان غنما فهو للورثة مطلقا وما كان غرما فهو على العصبة فقط ولا يرث القاتل شيئا من المقتول **عن** عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده عن النبي انه قال عقل شبه العمد مغلظ مثل عقل العمد لكن العقل في العمد المحض مغلظ في مال القاتل حال وفي شبه العمد مغلظ على العاقلة مؤجل ولا يقتل صاحبه شبه العمد وهو القاتل سماه صاحبه لصدور القتل عنه وانما قال ع م هذا دفعا لتوهم جواز الاقتصاص في شبه العمد حيث جعله كالعمد المحض في العقل قال وقضى رسول الله في العين القائمة السادة لمكانها يريد به الباقية في موضعها صحيحة ذهب نظرها وابصارها بثلث الدية عمل اسحق بظاهر الحديث فاوجب الثلث في مثل العين المذكورة وعامة العلماء اوجبوا حكومة العدل لان المنفعة لم يفت بكمالها فصارت كالسن اذا اسودت بالضرب وحملوا الحديث على معنى الحكومة اذ الحكومة بلغت ثلث الدية **عن** محمد بن عمرو عن ابي سلمة عن ابي هريرة انه قال قضى رسول الله في الجنين بغرة عبد او امة او فرس او بغل وقيل الفرس والبغل وهم من الراوي **عن** عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده ان النبي قال من تطبب اي تعاطى علم الطب وعالج مريضا ولم يعلم منه طب اي لم يكن مشهورا به فمات المريض من فعله فهو ضامن اي يضمن عاقلته الدية اتفاقا ولا قود عليه لانه لا يستبد بذلك دون اذن المريض فيكون حكمه حكم المريض **عن** عمران بن حصين ان غلاما لاناس فقراء المراد بهذا الغلام الحر لا الرقيق يعني عاقلته كانوا فقراء قطع اي بالخطاء اذن غلام لاناس اغنياء فاتى اهله النبي ع م فقالوا اعتذارا بالفقر انا اناس فقراء فلم يجعل اي النبي ع م عليهم شيئا لانه لا شيء على الفقير من العاقلة ولو كان الجاني رقيقا تعلق جنايته برقبته في قول العامة ودفع مولاه لا ندفع ذلك

باب ما لا يضمن من الجنايات من الصحاح

عن ابي هريرة انه قال قال ع م العجماء جرحها جبار اي هدر والمعدن جبار والبئر جبار تقدم البيان فيه في باب ما يجب فيه الزكوة **عن** يعلى بن امية انه قال غزوت مع النبي جيش العسرة المراد منه غزوة تبوك سميت بذلك لشدة الامر عليهم فيها ما كثر وعسر الحال من الزاد والمال والظهر وكان لي اجير فقاتل انسانا فعض احدهما يد الاخر فانتزع المعضوض يده من في العاض اي من فمه فاندر اي اسقط ثنيته فسقطت فانطلق الى النبي فاهدر ثنيته اي لم يلزمه شيئا وقال اي النبي انما الى علة الاهدار ايدع اي ايترك يده في فيك اي في فمك تقضمها القضم الاكل

باطراف الاسنان كالفحل من الابل وفي الحديث بيان ان دفع الانسان عن نفسه مباح عن عبد الله بن عمرو قال سمعت النبي يقول من قتل دون ماله اي عند الدفع عن ماله او لاجل ماله فهو شهيد وفيه جواز مقاتلة قاصد المال بغير حق قل او كثر وقال بعض اصحاب مالك لا يجوز ان طلب قليلا والحديث باطلاقه حجة عليهم عن ابي هريرة انه قال جاء رجل فقال يا رسول الله ارايت اي اخبرني ان جاء رجل يريد اخذ مالي قال فلا تعطه مالك قال ارايت ان قاتلني قال قاتله قال ارايت ان قتلني قال فانت شهيد قال ارايت ان قتلته قال هو في النار فيه ايضا دليل على ان القاتل وان هلك في الدفع مباح عن ابي هريرة انه سمع رسول الله يقول لو اطلع في بيتك يعني لو نظر فيه احد من شق باب او كوة وكان الباب غير مفتوح ولم تاذن له في ذلك فخذفته اي فرميته بحصاة ففقات عينه اي قلعتها ما كان عليك جناح اي اثم عمل الشافعي بالحديث واسقط عنه ضمان العين قيل هذا اذا فقعها بعد ان زجره فلم ينزجر واصح قوليه انه لا ضمان مطلقا لاطلاق الحديث وقال ابو حنيفة عليه الضمان فالحديث محمول على المبالغة في الزجر عن سهل بن سعد ان رجلا اطلع في جحر في باب رسول الله ومع رسول الله مدرى بكسر الميم وسكون الدال المهملة حديدة يسوى بها شعر الراس وفي الصحاح انه القرن يحك به راسه فقال لو اعلم انك تنظر لي لطعنت به في عينك انما جعل الاستيذان من اجل البصر اي انما احتيج الى الاستيذان في الدخول لئلا يقع نظر من في الخارج الى داخل البيت فيكون النظر بلا استيذان منهيا كالدخول عن عبد الله بن مغفل انه راى رجلا يخذف الخذف بالخاء والذال المعجمتين رمي الحصاة من بين السبابة او الابهام والسبابة فقال له لا تخذف فان رسول الله نهى عن الخذف و قال انه لا يصاد به الصيد ولا ينكا به اي لا يجرح به عدو من نكيت في العدو نكاية اذا اثرت فيه بجرح ولكنها قد تكسر السن وتفقا العين اي تقلعها وانما نهى عن الخذف لانه لا مصلحة فيه ويخاف من فساده ويلحق به كل ما شاركه في هذا المعنى عن ابي هريرة قال قال صلعم اذا مر احدكم في مسجدنا او في سوقنا ومعه نبل اي السهام العربية فليمسك على نصالها اي فلياخذ نصالها بيده ان يصيب اي كراهة ان يصيب احدا من المسلمين منها شيء عن ابي هريرة قال قال صلعم لا يشير نفي بمعنى النهي احدكم على اخيه اي اخيه المسلم ويلحق به الذمي بالسلاح وهو ما اعد للحرب من آلة الحديد فانه لا يدري لعل الشيطان مفعول يدري ويجوز ان يكون يدري نازلا منزلة اللازم فنفي الدراية عنه اصلا ثم استانف بقوله لعل ينزع بالعين المهملة اي يجريه في يده كانه يرفع يده فيحقق اشارته و يروى بالغين المعجمة من النزغ اي الافساد والاغراء اي يغريه فيحمله على تحقيق

الضرب

الضرب والطعن واشار الفعل اي الشيطان من الاشارة الى المسبب فيقع اي المشير في حفرة من النار وفيه نهي عن الملاعبة بالسلاح فانها يفضي الى صيرورة الهزل جدا واللعب جرما فيقتل احدهما الآخر فيدخل النار وعنه قال قال صلعم من اشار الى اخيه بحديدة اي بما هو آلة القتل فان الملائكة تلعنه يعني تدعوا عليه بالبعد عن الجنة اول الامر حتى يضعها وان كان اخاه اي المشير اخا المشار اليه لابيه وامه يعني وان كان هازلا ولم يقصد ضربه كنى به عنه لان الاخ الشقيق لا يقصد قتل اخيه غالبا عن سلمة بن الاكوع قال قال صلعم من حمل علينا السلاح نصب بنزع الخافض اي بالسلاح و يجوز ان يكون مفعول حمل وعلينا حالا اي حال كونه علينا لا لنا فليس منا اي من عاملي سنتنا ومن غشنا اي خاننا وترك النصيحة لنا فليس منا قاله صلعم حين مر على صبرة طعام فادخل يده فيها فاصابت اصابعه بللا فقال ما هذا يا صاحب الطعام قال اصابته السماء اي المطر يا رسول الله قال افلا جعلته فوق الطعام حتى يراه الناس وفي رواية من سل علينا السيف فليس منا عن هشام انه قال سمعت رسول الله يقول ان الله يعذب الذين يعذبون الناس في الدنيا اي بغير حق عن ابي هريرة قال قال صلعم يوشك اي يقرب ان طالت بك مدة اي حياة ان ترى اسم يوشك ولا خبر له لانه ليس بناقص قوما في ايديهم سياط جمع سوط مثل اذناب البقر يسمى تلك السياط في ديار العرب بالمقارع جمع مقرعة وهي جلد طرفها مشدود عرضه كعرض الاصبع الوسطى يضربون بها السارقين عراة وقيل هم الطوافون على ابواب الظلمة الساعين بين ايديهم كالكلاب العقورة يطردون الناس عنها بالضرب والسباب يغدون في غضب الله ويروحون في سخط الله ويروى ويروحون في لعنة الله وعنه قال قال صلعم صنفان من اهل النار لم ارهما اي في عصره صلعم لطهارة ذلك العصر بل حدثا بعده قوم اي احدهما قوم معهم سياط كاذناب البقر يضربون الناس بها ونساء اي ثانيهما نساء كاسيات اي في الحقيقة عاريات اي في المعنى لانهن يلبسن ثيابا رقاقا تصف ما تحتها او معناه عاريات من لباس التقوى وهي اللاتي يلقين ملاحفهن من ورائهن فينكشف صدورهن كنساء زماننا وقيل كاسيات من نعم الله عاريات من الشكر مميلات اي قلوب الرجال الى الفساد بهن او مميلات اكتافهن واكفالهن كما يفعل الرقاصات او مميلات مقانعهن عن رؤوسهن ليظهر وجوههن مائلات اي الى الرجال او معناه متبخترات في مشيهن رؤوسهن كاسنمة البخت يعني يعظمن رؤوسهن بالخمر والقلنسوة حتى يشبه اسنمة البخت المائلة بالهمزة من الميل لان اعلام السنام يميل لكثرة شحمه وهذا من شعار نساء مصر لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها قبل دخول الجنة كما تجده العفايف المتورعات قبل دخولهن الجنة لا انهن لا يدخلن الجنة ابدا وان ريحها التوحيد من

مسيرة كذا وكذا اى يوجد من مسيرة اربعين عاما هكذا صح فى حديث اخر وعنه قال قال اذا قاتل احدكم فليجتنب الوجه اى فليحترز عن ضرب الوجه لان فى جرحه الشين والمثلة قيل الامر فيه للندب لان ظاهر حال المسلم ان يكون قتاله مع الكفار والضرب فى وجوههم انجح للمقصد فان الله خلق آدم على صورته الضمير عايد الى آدم اى على صورة مخصوصة به لم يخلق عليها غيره او الى الله واضافته للتكريم كاضافة بيت الله وناقة الله والمعنى ان الله اكرم هذه الصورة لانه خلقها بيده وامر ملائكته بالسجود فمن حقها ان تكرم وتجتنب الاستخفاف بها **من الحسان** عن ابى هريرة عن النبى انه قال الرجل جبار يعنى ان راكب الدابة اذا رمحت دابته انسانا برجلها فهو هدر وان ضربته بيدها فهو ضامن وذلك لان الراكب يملك تصريفها من قدامها دون خلفها وقال الشافعى اليد والرجل سواء فى كونهما مضمونين والنار جبار عن ابى هريرة قال قال م من كشف سترا اى رفع ستر بيت فادخل بصره فى البيت قبل ان يوذن له فراى عورة اهله فقد اتى حدا اى فقد فعل شيئا يوجب الحد والمراد به التعزير لا يحل اى لا يجوز له ان ياتيه ولو انه حين ادخل بصره فاستقبل رجل ففقاء عينه ما عيرت عليه اى ما لمته وما ضمنته الارش وان مر رجل على باب لا ستر له غير مغلق بنصب غير على الحال فنظر فلا خطيئة عليه انما الخطيئة على اهل البيت لعدم غلقهم الباب غريب عن جابر انه قال نهى النبى ان يتعاطى السيف اى يتناول مسلولا اى مشهورا عن الحسن عن سمرة ان النبى نهى ان يقد اى يقطع السير وهو القد من الجلد بين اصبعين لئلا يعقر الحديدة يده والنهى فى هذين الحديثين نهى تنزيه وشفقة عن سعيد بن زيد عن النبى قال من قتل دون دينه اى عند حفظ دينه فهو شهيد ومن قتل دون دمه فهو شهيد ومن قتل دون ماله فهو شهيد ومن قتل دون اهله اى عند محافظة محارمه فهو شهيد وعامة العلماء على ان الرجل اذا قصد ماله او دمه او اهله فله دفع القاصد بالاحسن فالاحسن فان لم يمتنع الا بالمقاتلة فقتل فلا شئ عليه عن ابن عمر عن النبى انه قال لجهنم سبعة ابواب باب منها لمن سل السيف اى شهره على امتى او على امة محمد م شك من الراوى غريب

باب القسامة

وهى الايمان يقسم على اولياء المقتول المدعين لدمه عند جهالة القاتل **من الصحاح** عن رافع بن خديج وسهل بن ابى حثمة انهما حدثا ان عبد الله بن سهل ومحيصة بن مسعود اتيا خيبر للحرص فتفرقا فى النخل فقتل عبد الله بن سهل فجاء عبد الرحمن بن سهل وحويصة ومحيصة ابنا مسعود الى النبى فتكلموا فى امر صاحبهم اى قتيلهم فبداء عبد الرحمن اى ابتداء قبلهم بالكلام وكان اصغر القوم فقال له النبى الكبر الكبر اى عظم من هو اكبر منك اى قدمه بالكلام يعنى ليلى اى ليقرب الكلام الاكبر منكم وفيه دلالة على ان الاكبر احق بالاكرام وبالبداية بالكلام ودلالة على جواز الوكالة

في المطالبة

فى المطالبة فى الحدود وجواز وكالة الحاضر لان ولى الدم هو عبد الرحمن بن سهل اخو القتيل وحويصة ومحيصة ابناء عمه فتكلموا فقال النبى استحقوا قتيلكم اى موجب جناية قتيلكم وهى ديته او قال صاحبكم شك من الراوى ويروى دم صاحبكم اى ديته تسمى الدية دما لانها يوخذ بسببه بايمان خمسين منكم يدل على ابتداء اليمين فى القسامة بالمدعى وبه قال مالك والشافعى وهذا حكم خاص بها لا يقاس على ساير الاحكام وللشريعة ان تخص وعندنا يبداء بالمدعى عليه على قضية ساير الدعاوى قالوا يا رسول الله امر اى صدور القتل امر لم نره قال فتبرئكم اليهود اى عن دعواكم بايمان خمسين منهم قالوا يا رسول الله قوم كفار ففداهم رسول الله من قبله قيل هذا يدل على ثبوت رد اليمين اذا نكل من توجهت عليه ولا يقضى عليه بالنكول بل يرد على الاخر وعلى ان الحكم بين اهل الذمة كهو بين المسلمين فى تحليفهم عند توجه اليمين عليهم وبرائتهم بالحلف ومالك لا يقبل ايمانهم على المسلمين كشهاداتهم وفى رواية تحلفون خمسين يمينا وتستحقون قاتلكم او صاحبكم فوداه اى اعطاه الدية رسول الله من عنده مائة ناقة اذا كان من سنته ان لا يترك دما حراما هدرا وكان قد اعطى اليهود عهدا فلم يران يبطله وان كان سبب النقض ظاهرا من قبلهم

باب قتل اهل الردة والسعاة

جمع الساعى بالفساد **من الصحاح** عن عكرمة انه قال اتى على بزنادقة جمع زنديق وهو الذى يخفى الكفر وقيل هو الذى يقول بحيوة الدنيا ولا يقول بحيوة الاخرة والاصل زناديق فحذفت الياء وعوضت منها الهاء فاحرقهم بان حفر لهم حفرا واشعل فيها النار ورماهم فيها وكان ذلك منه رض على اجتهاد فبلغ ذلك ابن عباس فقال لو كنت انا لم احرقهم لنهى رسول الله لا تعذبوا بعذاب الله ولقتلتهم لقول النبى من بدل دينه فاقتلوه عن حمزة الاسلمى قال قال م ان النار لا يعذب بها احد الا الله ولما بلغ عليا قول ابن عباس قال ويح ام ابن عباس وهذا ورد مورد المدح عن على انه قال سمعت رسول الله يقول سيخرج قوم فى اخر الزمان حدثاء الاسنان اى شبان احداث سفهاء الاحلام اى خفاف العقول يقولون من قول خير البرية اى الخلق وهو النبى لا يجاوز ايمانهم حناجرهم جمع حنجرة وهى الحلقوم اى لا يتعدى منها الى الخارج فرفعه الله ويثبت عليه يمرقون اى يخرجون من الدين والمراد منه الطاعة للامام كما يمرق اى كما يخرج السهم من الرمية اى من الدابة المرمية لم يتعلق به منها شئ وهذا نعت الخوارج الذين لا يدينون للائمة ويستعرضون الناس بالسيف فاينما لقيتموهم فاقتلوهم واول ما ظهر منه ذلك فى زمن على فقاتلهم حتى قتل كثيرا منهم وسئل على الكفار هم فقال من الكفر فروا قيل امنافقون هم قال ان المنافقين لا يذكرون الله الا قليلا وهو لا يذكرون الله بكرة واصيلا فقيل ما هم قال قوم اصابتهم فتنة فعموا وصموا فان فى قتلهم اجرا لمن قتلهم يوم القيمة عن ابى سعيد الخدرى

قال قال عم تكون امتي فرقتين فتخرج من بينهما مارقة اي فرقة خارجة يعني بهم الخوارج
لمروقهم من الدين يلي قتلهم اولاهم اي اولى امتي بالحق يعني من قتلهم فهو اولى
الامة اي اقربهم الى الحق عن جرير قال قال عم في حجة الوداع لا ترجعن بعدي
كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض جمع رقبة قلنا هذا على سبيل الزجر والوعيد
معناه لا تشبهوا بالكفار في قتل بعضهم بعضا وقيل هم اهل الردة قاتلهم
الصديق تأول الخوارج هذا الحديث على الكفر الذي هو الخروج عن الدين وكفروا
مرتكب الكبيرة عن ابي بكرة عن النبي انه قال اذا التقى المسلمان فحمل احدهما
على اخيه السلاح فهما في جرف جهنم اي معترضان للهلاك كأنهما وقفا في
جرف جهنم اي في طرفها فاذا قتل احدهما صاحبه دخلاها اي جهنم جميعا عن ابي
بكرة عن النبي عم انه قال اذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار
قلت هذا القاتل فما بال المقتول قال عم انه كان حريصا على قتل صاحبه فيه
دلالة على ان الحرص على الفعل المحرم مما يؤاخذ به وعلى ان كلا منهما كان قصده قتل
الاخر لا الدفع عن نفسه حتى لو كان قصد احدهما الدفع ولم يجد بدا منه الا بقتله
فقتله لم يؤاخذ به لكونه مأذونا فيه شرعا عن انس انه قال قدم على النبي نفر من
عكل كانوا ثمانية انفس وعكل قبيلة فاسلموا فاجتووا المدينة اي استوخموها لها
فما وافقهم ماؤها وهواؤها فمرضوا وكرهوا الاقامة بها فامرهم ان يأتوا ابل الصدقة
فشربوا من ابوالها والبانها فيه دليل على ان ابل الصدقة قد يجوز لابناء
السبيل الشرب من البانها وعلى جواز التداوي بالمحرم عند الضرورة وقاس
بعض التداوي بالخمر عليه ومنعه الاكثر لميل الطباع اليها دون غيره من النجاسات
ففعلوا وصحوا فارتدوا وقتلوا رعاتها اي رعاة الابل جمع الراعي واستاقوا
الابل اي ساقوا الابل فبعث اي النبي عم في آثارهم اي في عقبهم قيل المبعوث
علي رضه فاتي بهم فقطع ايديهم وارجلهم وسمل اعينهم اي فقأها بحديدة
محماة ثم لم يحسمهم الحسم كي العروق بالنار لينقطع الدم حتى ماتوا ويروى
وسمر اعينهم اي احمى لها مسامير الحديد ثم كحلهم بها ويروى امر بمسامير فاحميت
فكحلهم بها وطرحهم اي القاهم بالحرة بالفتح حجر بالمدينة يستسقون فما يسقون
حتى ماتوا وانما فعل عم بهم هذا مع نهيه عن المثلة اما لانهم فعلوا ذلك بالرعاة
كما روي عن انس ان يسارا راعي رسول الله قتلوه وقطعوا يديه ورجليه
وغرزوا شوكا في لسانه وعينيه فعاقبهم بمثل ذلك واما لعظم جرمهم فانهم
ارتدوا وسفكوا الدم المحرم وقطعوا الطريق واخذوا الاموال وللامام ان يجمع
بين العقوبات في مثل سياسة من الحسان عن عمران بن حصين انه قال كان
النبي يحثنا اي يحرضنا على الصدقة وينهانا عن المثلة عن عبد الرحمن بن

مطلب جواز التداوي بالمحرم عند الضرورة ومنع الاكثر عن التداوي بالخمر

او لان يكون عبرة لما بعدهم حتى لا يتجاسر احد لمثل هذه الجناية العظيمة كونه من اجزاء التشوير العظيم لعزيزنا سلمه الله

عبد الله

عبد الله عن ابيه انه قال كنا مع رسول الله في سفر فانطلق الى حاجته اي ذهب
الى قضاء حاجته عم من البراز فرأينا حمرة نوع من الطيور كالعصفور معها فرخان
فاخذنا فرخيها فجاءت الحمرة فجعلت تفرش من فرش الطائر اذا بسط جناحيه
وبفتحها وتشديد الراء اي تتفرش حذفت احدى التائين اي ترفرف بجناحيها و
تقرب من الارض فجاء النبي فقال من فجع هذه اي من اذى هذا الطائر بولدها اي باخذ
ولدها ردوا ولدها اليها والامر للاستحباب لان اصطياد فرخ الطائر جائز ورأى
قرية نمل اي موضعها ومحلها جمع نملة قد حرقناها قال من حرق هذه فقلنا
نحن قال انه لا ينبغي ان يعذب بالنار الا رب النار وفيه نهي عن التعذيب
بالنار عن ابي سعيد الخدري وانس بن مالك عن النبي انه قال سيكون في امتي
اختلاف وفرقة اي اهلهما او المراد نفسهما قوم يحسنون القيل بكسر القاف
مصدر مثل القول ويسيئون الفعل يقرؤن القرآن لا يجاوز تراقيهم جمع ترقوة وهو
عظم بين ثغرة والعاتق يمرقون من الدين مروق السهم من الرمية اي كمروق منها لا يرجعون
اي الى طاعة الله ورسوله حتى يرتد السهم على فوقه بضم الفاء موضع الوتر من السهم
يعني لا يرجعون هؤلاء الى الدين او الى الطاعة ابدا كما لا يرجع السهم الى فوقه حين رمى علق عم
رجوعهم الى محال مبالغة في اصرارهم على ما هم عليه وقطعا لطمع رجوعهم الى صلاح و
المراد هم الخوارج هم شر الخلق والخليقة وهما بمعنى كرر مبالغة للمعنى الذي اراده
وهو استيعاب اصناف الخلق نحو زيد خير الناس والبشر وقال انهم انطلقوا الى آيات
نزلت في الكفار فجعلوها على المؤمنين طوبى لمن قتلهم لانه غاز وقتلوه لانه شهيد
يدعون الى كتاب الله وليسوا منا في شيء وفيه تنبيه على شدة العلاقة بينه عم
وبين كتاب الله من قاتلهم اي من امتي كان اولى بالله منهم اي ممن بقي من امتي قالوا
يا رسول الله ما سيماهم اي ما علامتهم قال التحليق وهو الحلق واستيصال الشعر
ذكر بصيغة التفعيل للتعريف بمبالغتهم في حلق رؤسهم واكثارهم منه ولا يلزم
منه مذمة في نفس الحلق فانه من شعائر الله وانساكه وسمة عباد الصالحين
وقيل المراد تحليق القوم واجلاسهم حلقا حولهم عن عائشة قالت قال عم
لا يحل دم امرء مسلم يشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله الا باحدى
ثلث زنا بعد احصان يعني من زنى بعد ما حصل له الاحصان فانه يرجم اي يرمى
بالحجارة معدوله حتى يموت ورجل خرج محاربا لله ورسوله يريد به قاطع الطريق
فانه يقتل اذا قتل نفسا ولم يأخذ المال او يصلب ان قتل واخذ المال والمختار
ان يقتل اولا ثم يصلب مكفنا ويترك ثلثة ايام نكالا وعبرة وان لم يصدر منه
سوى التخويف وسد الطريق عزر بالحبس وغيره او ينفى من الارض معناه
ينفى من بلد الى بلد لا يزال يطلب وهو هارب فزعا وقيل ينفى من بلده او يقتل

نفسا فيقتل بها عن ابي هريرة قال قال ءم لا يحل لمسلم ان يروع مسلما اي يخوفه
بقطع الطريق ونحوه عن ابي الدرداء عن النبي انه قال من اخذ ارضا بجزيتها الجزية
في الاصل المال الذي يؤخذ من اهل الذمة عن رؤسهم والمراد بها هنا الخراج
المؤدي عن ارض ما كانه لازم لصاحبها لزوم الجزية الذمي فجرى فاجرى مجرى المال
عن الرؤس فقد استقال هجرته قيل معنى الحديث ان من اخذ ارضا وضع عليها
الخراج وتركها في يد ذمي ليتحمله عنه فكانه استقال هجرته اي اسلامه وقيل معناه
ان المسلم اذا اشترى ارضا خراجية من كافر فان الخراج لا يسقط عنه وانما قال استقال
هجرته لان المهاجر له الحظ الاوفر من مال الفيء يؤخذ من اهل الذمة ويرد عليه فاذا اقام
نفسه مقام الذمي في اداء ما يلزمه من الخراج باشترائه ارضا خراجية صار كالمستقيل عن
الهجرة ومن نزع اي جذب صغار كافر الصغار بالفتح الذل والهوان ويطلق على
الجزية للذل فيها من عنقه فجعله في عنقه فقد ولى الاسلام ظهره من ولى اذا قرب
اي فقد جعل الاسلام في جانب ظهره وهذا كالمبين لما قبله يعني من تكفل جزية
كافر وتحمل عنه ذلك فكانما بدل الاسلام بالكفر لانه بدل اعزازه بذله وفي الحديث حجة
للمانع صحة ضمان عن جرير بن عبد الله انه قال بعث رسول الله اي ارسل
سرية اي قطعة من الجيش الى خثعم بفتح الخاء المعجمة قبيلة من اليمن فاعتصم اي
تمسك ناس منهم اي جماعة من تلك القبيلة بالسجود يعني اذا اراد الجيش
اسرعوا بالسجود فاسرع فيهم القتل اي الجيش قتلوهم ولم يبالوا سجودهم ظا
انهم يستعيذون من القتل بالسجود فبلغ ذلك النبي فامر لهم بنصف العقل اي
الدية وانما لم يكمل ءم لهم الدية بعد علمه باسلامهم لانهم اعانوا على انفسهم بمقامهم
بين الكفار فكانوا كمن هلك بجناية نفسه وجناية غيره فيسقط حصة جنايته
من الدية وقال انا بريء من كل مسلم المراد منه البراءة في الذمة او المراد البراءة من
الموالاة مقيم بين اظهر المشركين وهذا يدل على ان المسلم ان كان اسيرا في ايديهم
وامكنه الخلاص والانفلات منهم لم يحل له المقام معهم وان حلفوه ان لا يخرج
لكن ان اكره على اليمين فلا كفارة قالوا يا رسول الله لم قال لا تتراءى ناراهما
تفاعل من الرؤية يقال تراءى القوم القوم اي راى بعضهم بعضا واسناد التراءي
الى النار مجاز فمعناه يتباعد منزلاهما بحيث اذا اوقدت فيهما ناران لم يلح احد
للاخرى كانه كره النزول في جوار الكفار لانه لا عهد لهم ولا امان وقيل معناه لا يتسم
المسلم بسم المشرك ولا يتشبه به في هديه وشكله واخلاقه من قولك ما نار ناقتك
اي ما سمتك وقيل النار هنا الراي اي لا يتفق رايهما ومنه لا تستضيئوا بنار
المشركين اي لا تشاوروهم ولا تعملوا برايهم وقيل اراد بالنار نار الحرب اي هما
على طرفين متباعدين فان المسلم محارب لله ولرسوله ويدعوا الى الرحمن والكافر

يحاربهما ويدعو الى الشيطان فكيف يجتمعان ويتفقان عن ابي هريرة عن النبي ءم
الايمان قيد الفتك وفي الصحاح الفتك ان يأتي الرجل صاحبه وهو غار غافل حتى يشد
عليه فيقتله يعني ان الايمان يمنع صاحبه عن قتل احد بغتة حتى يسئل عن ايمانه كما
يمنع المقيد قيده عن التصرف والمقصد لا يفتك مؤمن على بناء الفاعل خبر في معنى
النهي اي لا ينبغي للمؤمن ان يفعل ما يمنع الايمان منه لان المقصود ان كان مسلما
امتنع قتله وان كان كافرا فلا بد من تقديم انذار واستتابة وكان الصحابة اذا امروا
بكافر غافل يأتوه فان ابي بعد الانذار والدعوة الى الاسلام قتلوه عن جرير عن النبي ءم
انه قال اذا ابق العبد الى الشرك يعني الى دار الحرب فقد حل دمه يعني اذا قتله احد
لا شيء على قاتله عن علي رض ان يهودية كانت تشتم النبي ءم وتقع فيه اي تعيبه
فخنقها رجل حتى ماتت فابطل النبي دمها لانها ابطلت ذمتها بشتمه ءم وفيه دليل
على ان الذمي اذا لم يكف لسانه عن الله ورسوله ودين الاسلام فهو حربي مباح
الدم وعليه الشافعي عن جندب قال قال ءم حد الساحر ضربة بالسيف ذهب
جمع من الصحابة وغيرهم الى قتل الساحر روي ان حفصة زوجة النبي امرت بقتل
جارية لها سحرتها وان عمر رض كتب ان اقتلوا كل ساحر وساحرة وقال الراوي فقتلنا
ثلث سواحر وهو قول مالك وتعليمه كفر عندنا خلافا للشافعي كتاب الحدود

من الصحاح

عن ابي هريرة وزيد بن خالد ان رجلين اختصما الى
رسول الله فقال احدهما اقض بيننا بكتاب الله اي بحكمه وقال الاخر اجل اي نعم
يا رسول الله فاقض بيننا بكتاب الله واذن لي ان اتكلم قال تكلم وهذا يدل
على ان للحاكم ان يبدأ باستماع كلام اي الخصمين شاء قال ان ابني كان عسيفا
اي اجيرا على هذا فعيل بمعنى مفعول كاسير او بمعنى فاعل كعليم وانما قال عسيفا على هذا
ولم يقل لهذا نظرا الى جانب العسيف فان له على المستاجر الاجرة المسماة من جهة
الخدمة ولو قال لهذا لكان نظره الى جانب المستاجر لما يلزم له على العسيف العمل
المسمى المعلوم وفيه دلالة على جواز اجارة الانسان لانه ءم لم ينكر قوله فزنى بامرأته
فاخبروني ان على ابني الرجم فافتديت منه بمائة شاة وجارية لي ثم اني سالت
اهل العلم وفيه دليل على ان الاستفتاء من المفضول مع وجود الفاضل جائز
فاخبروني ان على ابني جلد مائة وتغريب عام اي سنة وانما الرجم على امرأته
فقال ءم اما والذي نفسي بيده لاقضين بينكما بكتاب الله اي بما
فرضه واوجبه قيل ذكر الرجم وان لم يكن منصوصا عليه صريحا فانه مذكور في الكتاب
على سبيل الاجمال وهو قوله تع واللذان يأتيانها منكم فآذوهما والاذى يطلق على
الرجم وغيره من العقوبات واما غنمك وجاريتك فرد عليك اي مردود اليك
يدل على ان الماخوذ بعقد فاسد مستحق الرد على صاحبه غير مملوك للآخذ واما ابنك

فعليه جلد مائة على تقدير ان ثبت باقراره او بشهادة اربعة وتغريب عام واما انت
يا انيس هو انيس الاسلمي فاغد اى اذهب وقت الغداة على امراة هذا فان اعترفت
اى اقرت بالزنا فارجمها فاعترفت فارجمها وهذا يدل على اقامة الحد على المقر على نفسه
مرة وبه قال الشافعي وعلى اشتراط عدم حضور الامام مجلس الرجم وعلى جواز الوكالة
فى اقامة الحدود وعلى انها لو لم تعترف فلا حد عليها وعلى ان احد الزانيين لو كان
محصنا دون الاخر يرجم المحصن ويجلد الاخر عن زيد بن خالد انه قال سمعت النبي صلعم
يامر فيمن زنى ولم يحصن جلد مائة وتغريب عام منه لم يره من العلماء احد الا يحمل الامر فيه
على المصلحة كما روى ان رجلا قتل عبده عمدا فجلده النبي مائة ونفاه سنة ولم يكن ذلك
بطريق الحد بل بطريق المصلحة التى راها الامام وقال عمر ان الله بعث محمدا بالحق وانزل عليه
الكتاب فكان مما انزل اية الرجم وهو قوله تعالى واللذان ياتيانها منكم فاذوهما فرجم رسول الله
فرجمنا بعده والرجم فى كتاب الله حق على من زنى اذا احصن من الرجال والنساء اذا
قامت البينة او كان الحبل بفتح البا اى الحمل او الاعتراف اى الاقرار عن عبادة بن الصامت
ان النبي قال خذوا عنى اى احفظوا عنه هذا الحكم فى حد الزنا خذوا عنى كرر للتاكيد قد
جعل الله لهن سبيلا اى حدا واضحا فى حق المحصنين وغيره هو بيان قوله تع واللاتى
ياتين الفاحشة من نسائكم فاستشهدوا عليهن اربعة منكم فان شهدوا فامسكوهن
فى البيوت حتى يتوفيهن الموت او يجعل الله لهن سبيلا وانما قال صلعم قد جعل لهن ولم يقل
لهم ليوافق نظم القران البكر اى فى زنا البكر بالبكر جلد مائة وتغريب عام بيان لذلك
السبيل والثيب اى فى زنا الثيب بالثيب جلد مائة والرجم واكثر الصحابة والتابعين
وعامة الفقهاء على انه لا جلد على المحصن مع الرجم وقالوا الجلد منسوخ فيمن وجب عليه
الرجم عن عبد الله بن عمر ان اليهود جاؤا الى النبي صلعم فذكروا له ان رجلا منهم وامراة
زنيا فقال لهم النبي ما تجدون فى التورية قالوا نفضحهم ويجلدون سؤاله صلعم
ليس لتقليدهم ولا لمعرفة الحكم منهم وانما هو لالزامهم ما يعتقدونه فى كتابهم ولاظهار
ما كتموه من حكم التورية قال عبد الله بن سلام كذبتم ان فيها الرجم فاتوا بالتورية
فنشروها اى فتحوا التورية فوضع احدهم قيل هو ابن صوريا اعور من اليهود
يده على اية الرجم فقرا ما قبلها وما بعدها قال له عبد الله بن سلام ارفع يدك
فرفع فاذا فيها اية الرجم ويروى فاذا اية الرجم تلوح اى تظهر فامر بهما رسول الله
فرجما فان قيل كيف رجمها بقول اليهود انهما زنيا اذ لا اعتبار بشهادتهم قلنا
الظ انهما اقرا بذلك او شهد عليهما اربعة من المسلمين والحديث يدل على ان الكتابي
يوجب التحصين اذ لا رجم الا به وعليه الشافعي قلنا رجمه صلعم كان بحكم التورية قبل
نزول اية الجلد ثم نسخ عن ابى هريرة انه قال اتى النبي رجل وهو فى المسجد فناداه
يا رسول الله انى زنيت فاعرض عنه النبي فتنحى تلقاء وجهه الذى اعرض قبله

فقال يا محمد ان فيها اية الرجم ولكنا نتكاتمه بيننا صح على رواية المشكوة

اى قصد

اى قصد الجهة التى اليها وجهه وتحا نحوها فقال انى زنيت فاعرض عنه فلما شهد اربع شهادات
اى اقر على نفسه اربع مرات كانه شهد عليها باقراره بما يوجب الحد دعاه النبي فقال ابك
جنون قال لا اى ليس بى جنون فقال احصنت اى صرت محصنا قال نعم يا رسول الله
قال اذهبوا فارجموه وهذا يدل على ان الامام ينبغى له ان لا يبادر الى امضاء الحد قبل تقرر
موجبه وقال جابر فامر به فرجم بالمصلى فلما اذلقته الحجارة اى اصابته بحدتها وشدتها
فر اى هرب فادرك فرجم حتى مات وهذا يدل على ان المرجوم لا يشد ولا يربط ولا يجعل
فى حفرة اذ لو كان شئ منه ذلك لم يمكنه الفرار فقال صلعم له خيرا اى اثنى عليه بعد موته وصلى
عليه صلوة الجنازة عن ابن عباس انه قال لما اتى ماعز بن مالك النبي فقال له لعلك قبلت
او غمزت من غمزت الشئ بيدى اى لمسته به او من غمزته بعينى اذا اشرت بها اليه او نظرت
وهذا يدل على ان من اقر بما يوجب عقوبة الله على نفسه فيجوز للامام ان يلقنه ما يسقط عنه
الحد قال لا يا رسول الله انكتها من النيك وهو الجماع لا يكنى من الكناية وهو قول الراوى
اى قال النبي صلعم بالصريح لا بالكناية قال نعم فعند ذلك امر برجمه عن بريدة انه قال
جاء ماعز بن مالك الى النبي فقال يا رسول الله طهرنى فقال النبي صلعم ويحك كلمة ترحم وترجع ارجع
فاستغفر الله وتب اليه قال فرجع غير بعيد ثم جاء فقال يا رسول الله طهرنى فقال النبي
مثل ذلك حتى اذا كانت الرابعة فقال النبي مم اطهرك قال من الزنا اى طهرنى من ذنب الزنا
باقامة الحد على قال الراوى فسال النبي ابه جنون فاخبر انه ليس بمجنون فقال اشرب خمرا
فقام رجل فاستنكهه اى طلب نكهته وهى الرائحة فلم يجد منه ريح خمر فقال ازنيت قال نعم فامر
برجمه فلبثوا يومين او ثلثة ايام ثم جاء النبي صلعم فقال استغفروا لماعز بن مالك والفائدة منه
طلب مزيد الغفران له من الترقى لقد تاب توبة لقد قسمت بين امة لو سعتهم يعنى تاب توبة
يستوجب مغفرة ورحمة يستوعبان جماعة كثيرة من الخلق ثم جاءته امراة من غامد حى من اليمن من الازد
ابو حى وهو ازد بن الغوث بن نبت بن مالك بن كهلان بن سبا فقالت يا رسول الله طهرنى
فقال ويحك ارجعى فاستغفرى الله وتوبى اليه فقالت تريد خطاب الى النبي الا ترددنى
كما رددت ماعز بن مالك انها حبلى من الزنا ارادت به نفسها ولم يقل انى حبلى فقال انت
قالت نعم قال لها حتى تضعى ما فى بطنك قال فكفلها اى تقبل حفظها والقيام بمصالحها رجل
من الانصار حتى وضعت ولدها وفيه دليل على ان الحامل لا يقام عليها الحد ما لم تضع الحمل لئلا يلزم اهلاك
البرئ بسبب المذنب سواء كانت العقوبة لله او للعباد فاتى النبي صلعم اى ذلك الرجل فقال قد وضعت
الغامدية اى المراة الغامدية فقال اى النبي اذا لا نرجمها وندع ولدها صغيرا ليس له من يرضعه
فقام رجل من الانصار فقال الى رضاعه يا نبى الله قال فرجمها وروى انه قال لها اذهبى حتى تلدى
فلما ولدت قال اذهبى فارضعيه حتى تفطميه فطام الصبى فصاله عن امه وهذا يدل على ان
رجم الحامل يؤخر الى ان يستغنى ولدها عنها اذا لم يوجد من يقوم بتربيته وبه قال ابو حنيفة
فى رواية فلما فطمته اتته بالصبى وفى يده كسرة خبز فقال هذا يا نبى الله قد فطمته وقد اكل

اذلقته

حاكم

تفطميه

الطعام فوقع الصبي الى رجل من المسلمين ثم امر بها فحفر لها الى صدرها يدل على انه يحفر للمرأة
في الرجم وامر الناس فرجموها وهذه الرواية صريحة في ان رجمها كان بعد الفطام والرواية الاولى
ظاهرة في ان رجمها عقيب الولادة والروايتان صحيحتان فتاويل ان قوله الى رضاعه انما كان بعد
الفطام واراد بالرضاع كفايته ومؤنته سماه رضاعا مجازا فيقبل بصيغة المضارع من الاقبال
خالد بن الوليد بحجر فرمى راسها فتنضح الدم اى وقع رشاش الدم المرجومة على وجه خالد فسبها
اى شتمها خالد فقال النبي م مهلا يا خالد اى امهل مهلا اى رفق ولا تتعب عليها فانها مغفورة
مرحومة فوالذي نفسي بيده لقد تابت توبة لو تابها صاحب مكس وهو ما ياخذ الارش وهو ما ياخذه
العاكس وهو العشار الذي ياخذ العشر واصله الخيانة لغفر له ثم امر بها فصلي بها ودفنت عن ابي هريرة
انه قال سمعت رسول الله يقول اذا زنت امة احدكم فتبين زناها فليجلدها الحد منصب مفعول مطلق
وفي ذكر الامة على الاطلاق اشعار بان حدها منكوحة كانت او غيرها الجلد الا انه نصف جلد الحراير لقوله تع
فان اتين بفاحشة فعليهن نصف ما على المحصنات من العذاب اريد بالعذاب الجلد لا الرجم لانه لا يتنصف
استدل بالحديث الشافعي على ان للمولى اقامة الحد على مملوكه والحنفيون حملوا قوله فليجلدها على التسبب
يعني ليكن سببا لجلدها بالمرافعة الى الامام ولا يثرب عليها اى لا يعيرها احد بعد الحد فانه كفارة لذنبها
ثم ان زنت فليجلدها الحد ولا يثرب عليها ثم ان زنت الثالثة فتبين زناها فليبعها ولو بحبل من شعر اى وان
كان ثمنه قليلا وهذا الامر للاستحباب. وهذا يدل على ان الزنا عيب يرد به المبيع ولذا حط النبي من قيمتها فان قيل
انما بيعها لانه يكرهها فكيف يرضاها لاخيه المسلم قلنا يبيعها على قصد ان تستعفف عند المشتري بان يعفها
او بالاحسان اليها او بغير ذلك عن علي رض انه قال يا ايها الناس اقيموا على ارقائكم جمع رقيق الحد والمراد منه
الجلد من احصن منهم ومن لم يحصن فان امة لرسول الله م زنت وانما صدر منها ذلك لكونها قريب العهد
من الجاهلية فامرني ان اجلدها فاذا هي حديثة عهد بنفاس فخشيت ان انا جلدتها ان اقتلها فذكرت
ذلك للنبي م فقال احسنت اى فعلت فعلا حسنا وهذا يدل على ان جلد ذات النفاس يؤخر
حتى تخرج من نفاسها لان نفاسها نوع مرض يؤخر الى زمانه وفي رواية دعها اى اتركها حتى ينقطع دمها
ثم اقم عليها الحد فاقيموا الحدود على ما ملكت ايمانكم دليل على ان اقامة الحد على المماليك واجب على السادات
من الحسان عن ابي هريرة انه قال جاء ماعز الاسلمي الى رسول الله فقال انه قد زنى وذكر الحديث
وقال اى الراوي فلما وجد ماعز مس الحجارة فر اى هرب يشتد اى يعدو حتى مر برجل معه لحي جمل
بفتح اللام وسكون الحاء المهملة منبت اللحية من الانسان وغيره فضربه به وضربه الناس حتى مات
فذكروا لرسول الله انه فر فقال هلا تركتموه يدل على ان المقر على نفسه بالزنا لو قال ما زنيت
او كذبت او رجعت سقط عنه الحد فان رجع في اثناء اقامته عليه سقط الحد الباقي وقال جمع
لا يسقط اذ لو سقط لصار ماعز مقتولا خطأ فيجب الدية على عواقل القاتلين قلنا بانه لم يرجع صريحا
لانه هرب وبالهرب لا يسقط الحد وتاويل قوله م هلا تركتموه اى لتتفكروا في امره وتفتش عن المعنى الذي
هرب من اجله ليعلم انه هرب من الم الحجارة او رجع من اقراره بالزنا وفي رواية هلا تركتموه لعله ان يتوب
اى عساه ان يرجع عن فعله فيتوب الله عليه اى رجع اليه الا رجع بقبول توبته عن ابن عباس

ان النبي

ان النبي قال لماعز احق ما بلغني عنك قال وما بلغك عني قال بلغني انك وقعت على
جارية آل فلان وهو هزال سمى تلك الجارية واسمها فاطمة اى زنيت بها قال نعم فشهد اربع شهادات
اى اقر اربع مرات فامر به فرجم عن ابن المنكدر ان هزالا بفتح الهاء وتخفيف الزاء المعجمة امر ماعزا الاسلمي
فيخبره يريد به السوء والهوان تصاحب الفعل بمولاته عن يزيد بن نعيم عن ابيه ان ماعزا اتى النبي
فاقر عنده اربع مرات فامر برجمه وقال اى النبي لهزال لو سترته بثوبك لكان خيرا لك وفيه
تعريض بالتوبيخ على صنيعه في هتك ستره عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده عن عبد الله
بن عمرو بن العاص ان رسول الله م قال تعافوا الحدود فيما بينكم اى ينبغي ان يعفو بعضكم عن
بعض قبل ان يبلغني عن حدود الله او وقع اليهم فما بلغني من حد فقد وجب اى وجب اقامتها
عليكم يدل على ان الامام لا يجوز له العفو عن حدود الله اذا وقع اليه وعن عائشة ان النبي
قال اقيلوا امر الاقالة بمعنى العفو ذوي الهيئات جمع هيئة وهي صورة الشيء وشكله وحالته
والمراد ههنا الحالة التي يكون الانسان عليها من خلافة الارض والمراد بذوي الهيئات هنا ذوو
المروات واصحاب الوجوه وقيل اهل الصلاح والورع عثراتهم جمع العثرة وهي الزلة يعني
اعفوا عنه ذا الانام فيما يوجب التعزير الا الحدود وقيل استثناء الحدود دليل على ان الخطاب للائمة
الذين اليهم اقامة الحدود فانهم اذا بلغت الحدود لا يقدرون على عفوها وقيل الخطاب لذوي
الحقوق وقيل لهما والمراد بالعثرات صغاير الذنوب وما يندر عنهم من الخطايا فيكون الاستثناء
منقطعا او الذنوب مطلقا وبالحدود ما يوجبها من الذنوب فيكون متصلا وعنها ان
رسول الله قال ادرؤا الحدود ادفعوها عن المسلمين ما استطعتم باظهار المحامل فان كان
له اى للمحدود والمدلول عليه بالحدود مخرج اى عذر في دفعه فخلوا سبيله فان الامام الفاء للتعليل
يعني ادفعوها ما استطعتم قبل ان يصل الى الامام فان الامام ان يخطاء في العفو خير من ان
يخطئ في العقوبة يعني ان يسلك في سبيل الخطأ في العفو الذي صدر منكم خير من ان يسلك
سبيل الخطأ في الحدود فان الحدود اذا وصلت الى الامام وجب عليه الانفاذ فلم يرفعه بعضهم
اى هذا الحديث الى النبي م وهو الاصح وعن وائل بن حجر انه قال استكرهت امرأة اى
جامعها رجل بالاكراه على عهد رسول الله اى في زمانه فدرأ اى دفع عنها الحد لكونها مكرهة واقام
اى الحد على الذي اصابها يعني امر بحد الرجل فحد ولم يذكر اى الراوي انه م جعل لها مهرا
فعدم ذكره لا يدل على عدم وجوبه لانه ثبت وجوبه باحاديث اخرى عن علقمة بن
وائل عن ابيه ان امرأة خرجت على عهد النبي م تريد الصلوة فتلقاها اى استقبلها
رجل فتجللها اى غشيها وعلاها يقال تجللت بالثوب اى لبسته فقضى حاجته
منها فصاحت وانطلقت ومرت بها عصابة اى جماعة من المهاجرين فقالت ان ذاك
فعل بي كذا وكذا فاخذوا الرجل فاتوا به رسول الله فقال لها اذهبي فقد غفر الله لك
يعني ما امر بحدها لكونها مكرهة وقال للرجل الذي وقع عليها ارجموه معناه اقر بالزنا ثم
امر برجمه فرجموه لكونه محصنا وقال لقد تاب توبة لو تابها اهل المدينة لقبل منهم

امر ماعزا ان ياتي النبي صح

عن جابر رض ان رجلا زنى بامراة فامر به النبي فجلد الحد ثم اخبر انه محصن فامر به فرجم وهذا يدل على
ان احد الامرين لا يقوم مقام الاخر وعلى ان الحاكم اذا حكم بشئ ثم بان ان الواجب غيره وجب
عليه الرجوع عنه اليه عن سعيد بن سعد بن عبادة ان سعد بن عبادة اتى النبي برجل كان
في الحي اي في القبيلة مخدج اي ناقص الخلق سقيم صفة ثانية لرجل فوجد على امة من
امائهم يخبث اي يزني بها فقال اي النبي خذوا له عثكالا بكسر العين العذق وهو العود الذي
عليه البسر وهو في النخل بمنزلة العنقود للعنب وقيل ان العثكال شماريخ واحدها شمراخ
فيه مائة شمراخ فاضربوه به ضربة قال الشافعي هذا في المخدج اي مريض لا يرجى برؤه
فيضرب بما يحتمل ويتثاقل عليه الضرب بجميع الشماريخ فان كان على العثكال خمسون شمراخا
ضرب مرتين فيحصل الحد قال الله وخذ بيدك ضغثا فاضرب به ولا تحنث وان رجي برؤه
فيمهل مرضه اخر الضرب حتى يبرأ وهو يدل على ان للامام ان يترخص في الحدود ولم يركن من العلماء
العمل به لمخالفة النص وهو قوله ولا تاخذكم بهما رافة في دين الله والضرب على هذا الوجه من
جملة الرافة عن عكرمة عن ابن عباس قال قال رسول الله من وجدتموه يعمل عمل قوم لوط
فاقتلوا الفاعل والمفعول به وهذا احد قولي الشافعي قيل في كيفية قتلهما يهدم بناء عليهما وقيل
يرميهما من شاهق الجبل كما فعل بقوم لوط وقيل يقتل بالضرب وفي اظهر قولي الشافعي وهو قول ابي
يوسف ومحمد ان كان محصنا يرجم والا فيجلد مائة ويحمل الحديث على مجرد التهديد من غير قصد ايقاع
الفعل ولان الضرب الاليم قد يسمى قتلا مجازا وعنه انه قال قال رسول الله من اتى بهيمة فاقتلوه واقتلوها
معه يحمل اسحق بظاهر الحديث وقال يقتل بها من اتى بها ان تعمد بذلك مع العلم بالنهي قيل انما
امر بقتلها لئلا يتولد منها حيوان على صورة انسان او لكراهة ان يؤكل لحمها وقد فعل بها ذلك
الفعل وان يلحق صاحبها خزي بابقائها وقيل تقتل البهيمة وتحرق وذهب ابو حنيفة والشافعي
ومالك واحمد الى ان من اتى البهيمة يعزر وتقتل البهيمة والحديث محمول على الزجر والوعيد
وعن جابر انه قال قال رسول الله ان اخوف ما اخاف افعل التفضيل للمفعول على امتي
عمل قوم لوط يعني اتيان الذكور وانما اضاف اليهم هذا العمل لانهم هم الفاعلون ابتداء
كما قال تعالى ما سبقكم بها من احد من العالمين عن ابن عباس ان رجلا من بني بكر بن
ليث اتى النبي فاقر انه زنا بامراة اربع مرات فجلده مائة وكان بكرا ثم سأله اي النبي
الرجل البينة على المراة فقالت كذب فجلد حد القذف يعني جلد ذلك الذي اقر بالزنا
حد القذف ثمانين جلدة لقذفه اياها بالزنا عن عمرة عن عائشة انها قالت لما
نزل عذري ارادت به الايات الدالة على براءتها كقوله تعالى ان الذين جاؤوا بالافك عصبة
شبهتها بالعذر الذي يبرأ المعذور من الجرم قام النبي على المنبر فذكر ذلك فلما نزل
اي النبي من المنبر امر بالرجلين اي ان يحدهما وهما حسان بن ثابت ومسطح بن اثاثة
والمراة اي وبحدها وهي حمنة بنت جحش فانهم كانوا من اهل الافك فضربوا حدهم
اي حد المفترين الى القاذفين

باب قطع السرقة من الصحاح عن

عائشة عن النبي انه قال لا تقطع يد السارق الا في ربع دينار فصاعدا فيه ابدا والفاء فيه
لعطف جملة على جملة ونصب على الحال من المسروق المقدر يعني اذا وقع المسروق من ربع دينار فيقع
مرة اخرى في حال كونه زائدا على ربع الذي هو نصاب القطع والحديث يدل على ان لا قطع فيما دون
ربع دينار وهو قول الشافعي عن ابن عمر انه قال قطع النبي يد سارق في مجن وهو الترس
مفعل من جن اي ستر ثمنه ثلثة دراهم اول الشافعي حديث المجن على ما وانه بربع دينار
بصرف اثني عشر درهما بدينار لان اصل التقويم في ذلك الزمان كان بالدنانير فيقوم الدراهم بها
عن ابي هريرة عن النبي انه قال لعن الله السارق يسرق البيضة فيقطع يده ويسرق
الحبل فيقطع يده قيل المراد بالبيضة بيضة الحديد وبالحبل حبل السفينة وقيل كان القطع بالقليل
شرعا في الابتداء ثم نسخ بحديث عائشة وقيل معناه يتبع نفسه اولا في اخذ امثال هذه المحقرات
حتى يعتاد السرقة فيفضي الى اخذ نصاب القطع والمراد به التهديد من الحسان عن رافع بن
خديج عن النبي انه قال لا قطع في ثمر وهو يقع على كل ثمار ويغلب عندهم على ثمر النخل وهو الرطب
ما دام على راس النخل ولا كثر بالتحريك جمار النخل بضم الجيم اي شحمه الذي في وسطه يؤكل
وقيل الطلع اول ما يبدو وهو يؤكل ايضا وقد عمل ابو حنيفة بظاهر الحديث فلم يقطع في سرقة
فاكهة رطبة وان كانت محرزة وتاوله الشافعي على الثمار المعلقة الغير المحرزة كنخل المدينة
اذ لا حوائط لاكثرها عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده عن النبي انه سئل عن الثمر المعلق
قال من سرق منه شيئا بعد ان يؤويه الجرين اي المجرزة البيدر وهو الموضع الذي يجمع فيه الثمر للتجفيف
فبلغ ثمن المجن فعليه القطع وقال لا قطع في ثمر معلق ولا في حريسة جبل اراد بالحريسة في الجبل من
الغنم يعني لا قطع فيما سرق من المرعى لانها لا يكون محرزة في الغالب لانها تسرح بلا راع وقيل الحريسة
الشاة المسروقة ليلا وانما اضيفت الى الجبل اي المحترس اي السارق يذهب بها الى الجبل ليكون احرز
من الطلب فاذا اواه المراح بضم الميم ماوى الابل والغنم للحرز بالليل والجرين فالقطع فيما بلغ
ثمن المجن عن جابر قال قال رسول الله ليس على المنتهب قطع اي المغير لانه ليس بسارق ومن انتهب نهبة
مشهورة اي ظاهرة معاينة غير مخفية فليس منا اي ليس من اخلاقنا ولا من طريقتنا وعنه
قال رسول الله ليس على خائن المراد منه يكون خيانة لا يصدق عليه فيها تعريف السارق لكون المال في
يده او في حرزه شبهة ولا منتهب ولا مختلس وهو الذي استلب متاعا من انسان وهرب
قطع وروي ان صفوان بن امية قدم المدينة فنام في المسجد وتوسد رداءه فجاء سارق فاخذ
رداءه فاخذه صفوان فجاء به الى النبي فامر ان يقطع يده فقال صفوان اني لم ارد هذا هو
عليه صدقة فقال رسول الله فهلا قبل ان تاتيني به اي لم لا تركت حقك عليه وعفوت عنه قبل
اتيانك الي به واما الان فقطعه واجب ولا حق لك فيه بل هو من الحقوق الخالصة للشرع
ولا سبيل فيها الى الترك وفيه دليل على ان العفو جائز قبل ان يعفو الحاكم عن بشير بن
ارطاة انه قال سمعت النبي قال لا تقطع الايدي في الغزو يعني لا يقطع يد السارق في الغزو
اذا كان الجيش في دار الحرب ولم يكن الامام فيهم وانما يتولاهم امير الجيش وانما لم يقطع لاحتمال

عائشة

اقسا ان المقطوع بالحرق بدار الحرب اولانه لو قطع لم يتمكن من الدفع عن نفسه لما لحرب فيتركه الى ان يقفل
الجيش **عن ابي سلمة** عن ابي هريرة ان النبي قال في السارق ان سرق فاقطعوا يده
ثم ان سرق فاقطعوا رجله ثم ان سرق فاقطعوا يده ثم ان سرق فاقطعوا رجله اتفقوا على ان
السارق اول مرة يقطع يده اليمنى وثانية رجله اليسرى ولو سرق بعد ذلك فقيل لا يقطع بالثانية
بل يحبس والاكثرون على انه يقطع في الثالثة يده اليسرى وفي الرابعة رجله اليمنى ثم بعده لو سرق عزر
وحبس وعليه مالك والشافعي **وروي** عن جابر انه قال جيء بسارق الى النبي ع‍م فقال اقطعوه
فقطع ثم جيء به الثانية فقال اقطعوه فقطع ثم جيء به الثالثة فقال فقطع ثم جيء به الرابعة فقال
اقطعوه فقطع فاتي الخامسة فقال اقتلوه فانطلقنا به فقتلناه ثم اجتررناه فالقيناه
في بئر ورمينا عليه الحجارة فقال الخطابي لم اعلم احدا من الفقهاء يبيح دم السارق وان تكرر منه
السرقة الا انه قد يخرج على بعض الفقهاء اباحة دمه لكونه هذا من المفسدين في الارض فان للامام
ان يجتهد في تعزيرهم ويبلغ منهم ما راى من العقوبة بالتعزير او القتل او غير ذلك وقيل هذا الحد
منسوخ بقوله ع‍م لا يحل دم امرئ مسلم الا باحدى ثلث الحديث وقيل كان النبي ع‍م علم ارتداد
هذا المقطوع فاباحة دمه وامر بقتل وقيل الوجه ان يحمل على انه كان مستحلا للسرقة وهو الظاهر لان
اجتراره برجله والقاءه في البئر لو كان مسلما لم يجز **وروي** في قطع السارق عن النبي اقطعوه
ثم احسموه واصل الحسم القطع والمراد به هنا كي العروق لينقطع الدم به **عن فضالة بن عبيد**
قال اتي رسول الله ع‍م بسارق فقطعت يده ثم امر بها اي النبي ع‍م باليد المقطوعة فعلقت
في عنقه ليكون عبرة ونكالا **عن ابي هريرة** قال قال ع‍م اذا سرق المملوك فبعه ولو بنش بتشديد
الشين المعجمة عشرون درهما نصف اوقية والحديث يدل على ان السرقة في المملوك عيب والعامة على قطع
يده ايضا متصلا

باب الشفاعة في الحدود من الصحاح

عن عائشة ان قريشا
اهمهم اي افلقهم واحزنهم شان المراة المخزومية اي امرها وهي التي سرقت فقالوا من يكلم فيها رسول الله فقالوا من
ومن يجترئ عليه الا اسامة بن زيد حب رسول الله بكسر الحاء محبوبه فكلمه اسامة فقال ع‍م اتشفع
في حد للهمزة الاستفهام للتوبيخ من حدود الله ثم قام فاختطب اي بمعنى خطب ثم قال انما هلك الذين
من قبلكم انهم كانوا بفتح الهمزة فاعل هلك اذا سرق فيهم الشريف تركوه واذا سرق فيهم الضعيف
اقاموا عليه الحد وهذا الحصر ادعائي لان الامم الماضية كانت فيهم امور كثيرة غير المحاباة في حدود الله
وايم الله اسم موضوع للقسم اصله ايمن حذفت نونه للتخفيف لو ان فاطمة بنت محمد سرقت
لقطعت يدها انما ضرب المثل بفاطمة لانها كانت اعز اهله عليه ع‍م وسمية لها وفيه دليل على ان
الشفاعة في الحدود غير جائزة بعد بلوغ الامام واما قبله فالشفاعة من المجني عليه جائزة والستر
على المذنب مندوب اذا لم يكن صاحب شر واذى لما قرر ان النبي قال لهزال عند امره برجم ماعز لو
سترته عليه بثوبك لكان خيرا لك **وروي** عن عائشة انها قالت كانت امراة مخزومية
تستعير المتاع وتجحد اي تنكر انها اخذت فجحودها المتاع المستعار تعريفا لها بخاص صفتها اذ من عادتها
وصنيعها اخذ اموال الناس بغير حق اي سرقت سرقة فامر النبي بقطع يدها فاتى اهلها اسامة

ثم امر بتلك المراة التي سرقت فقطعت يدها م

فكلموه

فكلموه فكلم اي اسامة رسول الله فيها اي في شان المخزومية وشفاعتها فذكر نحوه اي ذكر الوارد
عن عائشة ثانيا نحو ما ذكر في حديثها اولا اي ذكر رسول الله نحو قوله اتشفع في حد **من الحسان**
عن عبد الله بن عمر قال سمعت رسول الله يقول من حالت اي حجبت شفاعته دون حد اي لاجل
حد يعني من منع بشفاعته حدا من حدود الله فقد ضاد الله اي خالف امره لان حكم الله فيه اقامة
الحدود وهذا بعد بلوغه الى الامام ومن خاصم في باطل وهو يعلمه اي يعلم بطلانه لم يزل في سخط
الله حتى ينزع اي حتى ينتهي عن مخاصمته يقال نزع عن الامر نزوعا اي اذا انتهى عنه ومن قال في
مؤمن ما ليس فيه من القبايح والمساوي اسكنه الله ردغة الخبال الردغة ساكنا ومتحركا في الاصل
طين وحل شديد واهل الحديث يروونه بالسكون لا غير والمراد به عصارة اهل النار والخبال الفساد
سمي به الصديد لانه من المواد الفاسد وقيل الخبال موضع في جهنم مثل الحياض يجتمع فيها صديد اهل
النار وعصارتهم حتى يخرج مما قال بان يتوب عنه ويستحل من القول في حقه ويروى ومن اعان
على خصومة لا يدري احق هو ام باطل فهو في سخط الله حتى ينزع **عن** ابي امية المخزومي ان
النبي اتي بلص اي بسارق قد اعترف اي اقر بسرقة اعترافا ولم يوجد معه متاع فقال النبي
ما اخالك اي اظنك سرقت قال بلى فاعاد عليه مرتين او ثلثا شك من الراوي فامر به فقطع
وهذا يدل على ان الامام ان يعرض للسارق بالرجوع وانه لو رجع بعد اعتراف سقط القطع كما في
حد الزنا وهو اصح القولين وجيء به اي بالسارق فقال استغفر الله وتب اليه فقال استغفر الله
واتوب اليه فقال اللهم تب عليه ثلثا اي ثلث مرات

باب حد الخمر من الصحاح

عن انس ان رسول الله كان يضرب في الخمر بالجريد وهو غصن النخل جرد عنه الخوص وهو
ورق النخل والنعال وجلد ابو بكر اربعين وفي رواية عن انس ان النبي ع‍م كان يضرب في الخمر
بالنعال والجريد اربعين وبه قال الشافعي وعن السايب بن يزيد قال كان يؤتى بالشارب
على عهد رسول الله وامارة ابي بكر اي في زمان امارته وصدرا من خلافة عمر اي شيئا من
اوايل عهده فنقوم فيه بايدينا ونعالنا واردينا جمع رداء حتى كان اخر خلافة عمر
اي اخر زمان امارته فجلد اربعين حتى اذا عتوا اي فسدوا وانهمكوا في الطغيان وقيل اي
جاوزوا الحد بالفسق وفسقوا جلد ثمانين **من الحسان عن** جابر ان رسول الله قال من
شرب الخمر فاجلدوه فان عاد في الرابعة فاقتلوه لم يذهب احد قديما وحديثا ان شارب
الخمر يقتل قال الخطابي قد يراد الامر بالوعيد ولا يراد به وقوع الفعل وانما يقصد به الرجوع
والتحذير كقوله ع‍م من قتل عبده قتلناه وقيل ذلك في ابتداء الاسلام قال ثم اتي النبي ع‍م
بعد ذلك برجل قد شرب في الرابعة فضربه ولم يقتله فثبت بهذا ان القتل بشرب الخمر في الرابعة
منسوخ **عن عبد الرحمن** بن الازهر قال كاني انظر الى رسول الله اذ اتي برجل قد شرب
الخمر فقال للناس اضربوه فمنهم من ضربه بالنعال ومنهم من ضرب بالعصا ومنهم من ضربه
بالميتخة بكسر الميم وسكون الياء وفتح التاء المثناة من فوق وبالخاء المعجمة اسم لجريد النخل
وقيل العصا الخفيفة وقيل العصب الرقيق اللين وقيل كل ما ضرب به من عصى وجريد ودرة

وامرة سحة اي امارة

وغيرذلك ثم اخذ النبي ترابا من الارض فرمى به في وجهه **عن ابي هريرة** قال اتي رسول الله برجل
قد شرب الخمر فقال اضربوه فمنا الضارب بيده والضارب بثوبه والضارب بنعله ثم قال بكتوه
من التبكيت وهو التوبيخ والتعيير باللسان فاقبلوا عليه يقولون اما اتقيت الله ما خشيت الله وما
استحييت من رسول الله فقال بعض القوم اخزاك الله اي فضحك الله فقال ع م لا تقولوا هكذا لا تعينوا
عليه الشيطان بسبب هذا الدعاء عليه فان الله اذا اخزاه استحوذ عليه الشيطان اولانه اذا سمع منكم
ذلك يقطع رجاؤه من رحمة الله او غضب فدام على الاصرار فيصير الدعاء عليه مؤثرة في اغوائه وتسويله
ولكن قولوا اللهم اغفر له اللهم ارحمه **عن ابن عباس** انه قال شرب رجل فسكر فلقي على صيغة المجهول
بميل نصب على الحال من الضمير ثم لقي في الفج اي في الطريق الواسع فانطلق به الى رسول الله فلما حاذى
اي قابل دار العباس انفلت اي فر وهرب فدخل على العباس فالتزمه اي اعتنق الشارب
العباس يعني تمسك به فذكر ذلك للنبي ع م فضحك وقال افعلها الضمير المنصوب للفعلة المذكورة
ولم يامر فيه اي النبي ع م في الرجل الشارب بشيء يعني لم يحده لانه شربه لم يثبت عنده ع م بشهادة
العدول **باب لا يدعى على المحدود من الصحاح** من السوء كاللعنة ونحوها **عن عمر بن
الخطاب** ان رجلا اسمه عبد الله يلقب حمارا كان يضحك النبي ع م وكان ع م قد جلده في الشراب
فاتي به يوما فامر به فجلد فقال رجل من القوم اللهم العنه ما اكثر ما يؤتى به ما للتعجب يعني كم يوجد
او ياخذ بشرب الخمر فقال ع م لا تلعنوه فوالله ما علمت ما موصولة او مصدرية وهو خبر مبتدا محذوف
اي فوالله للذي علمته او في علمي انه يحب الله ورسوله او زائدة اي لقد علمت منه ذلك لكنه قد
يصدر منه الزلة وهذا يدل على انه لا يجوز لعن المذنب **عن ابي هريرة** انه اتي النبي برجل قد شرب
قال اضربوه فمنا الضارب بيده والضارب بنعله والضارب بثوبه فلما انصرف قال بعض
القوم اخزاك الله قال لا تقولوا هكذا لا تعينوا عليه الشيطان **من الحسان عن ابي هريرة**
انه قال جاء الاسلمي وهو ماعز بن مالك الى النبي ع م فشهد على نفسه اي اقر انه اصاب امراة حراما
اربع مرات متعلق بشهد لكل ذلك يعرض عنه اي النبي ع م اعرض عن ذلك الاسلمي في كل مرة
فاقبل اي النبي ع م في الخامسة فقال انكتها قال نعم قال حتى غاب ذلك منك اشارة الى
الة المرء وهي الفرج كما يغيب المرود بكسر الميم اي الميل في المكحلة والرشاء بالكسر والمد
الحبل في البئر قال نعم قال هل تدري ما الزنا قال نعم اتيت منها حراما ما ياتي الرجل من
اهله حلالا فامر به فرجم فسمع نبي الله رجلين من اصحابه يقول احدهما لصاحبه انظر الى هذا
الذي ستر الله عليه فلم تدعه الام نفسه حتى رجم رجم الكلب فسكت عنهما اي النبي
عن الرجلين من اصحابه ثم سار ساعة حتى مر بجيفة حمار شايل برجله اي رافع لها فقال
اين فلان وفلان فقالا نحن ذان يا رسول الله فقال انزلا فكلا من جيفة هذا الحمار فقالا
يا نبي الله من ياكل هذا قال فما نلتما اي فالذي اصبتما من عرض اخيكما اي ما نلتما في غيبة
ماعز انفا بفتح الهمزة الممدودة اي الساعة اشد من اكل منه والذي نفسي بيده انه الان
لفي انهار الجنة ينغمس اي يخوض فيها **وعن خزيمة بن ثابت** عن النبي ع م من اصاب حدا

فجلي

فجلي بصيغة المجهول عقوبته في الدنيا فالله اعدل من ان يثني اي يكرر على عبده العقوبة في
الاخرة ومن اصاب حدا فستره الله عليه وعفى عنه فالله اكرم من ان يعود في شيء قد عفى عنه
غريب **باب التعزير من الصحاح عن** ابي بردة بن نيار عن النبي ع م قال لا يجلد
فوق عشر جلدات الا في حد من حدود الله قال احمد لا يتجاوز في ضرب الرجل عبده على
المعصية وترك الصلوة عشر جلدات عملا بالحديث وقال بعض جاز ان يزيد عشرا بشرط
ان ينقص عن اقل الحدود وهو حد العبد في شرب الخمر وهو عشرون ضربة وقال مالك ان كان
جرمه اعظم من القذف ضرب مائة واكثر وقال الشافعي لا يبلغ بعقوبة اربعين تقصيرا عن
مساوات عقوبة الله في حدوده وبه قال ابو ح فاوله بعض اصحاب الشافعي قوله في جواز
الزيادة على جلدات الى ما دون الاربعين بانه لا يزيد بالاسواط ولكن بالايدي والنعال
والثياب ونحوها على ما يراه الامام فحديث ابي بردة ماول او منسوخ بحديث ابي هريرة وابن
عباس الذين يليانه وبحديث عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده انه ع م جلد رجلا قتل
عبده مائة ونفاه سنة والمراد بما فوق العشرة الاربعون فصاعدا **من الحسان**
عن ابي هريرة انه قال اذا ضرب احدكم فليتق الوجه اي فليجتنب من ضربه **عن** ابن عباس
عن النبي ع م انه قال اذا قال الرجل للرجل يا يهودي فاضربوه عشرين واذا قال يا مخنث فاضربوه
عشرين ومن وقع على ذات محرم اي جامعها فاقتلوه حكم احمد بظاهر الحديث بقتله وقيل
محمول على انه في حق المستحل لذلك وقيل للزجر والوعيد والا حكمه حكم سائر الزنا يرجم ان كان
محصنا والا يجلد **عن** عمر ان النبي ع م قال اذا وجدتم الرجل قد غل في سبيل الله اي سرق
من مال الغنيمة قبل القسمة فاحرقوا متاعه فاضربوه قال الخطابي اما تاديبه عقوبة في
نفسه على سوء فعله فلا خلاف فيه واما عقوبته في ماله فقال جمع منهم الاوزاعي واسحق
ابن راهوية يحرق ماله دون حيوان ومصحف وثيابه التي هي ملبوسه وما غل لانه حق
الغانمين وقال ابو ح والشافعي ومالك يعاقب في بدنه دون ماله والمذكور في الحديث
من احراق ماله زجرا له ويشبه ان العقوبة بالمال كان في صدر الاسلام ثم نسخ غريب
باب الخمر ووعيد شاربها من الصحاح عن ابي هريرة انه قال الخمر من هاتين الشجرتين
النخلة والعنبة خصهما بالذكر لان معظم خمورهم كانت منهما لا انه لا خمر الا منهما لقوله ع م
كل مسكر خمر وهو عام **عن** ابن عمر انه قال خطب عمر على منبر رسول الله ع م فقال انه قد نزل تحريم
الخمر اي في سورة المائدة وهي من خمسة اشياء اي الخمر من هذه الخمسة العنب والتمر
والحنطة والشعير والعسل والخمر ما خامر العقل اي ستره وازاله يدل على انها مشتقة من خمر
اذا ستر وعلى بطلان قول من زعم انه لا خمر الا من عنب او رطب او تمر بل كل مسكر خمر **عن**
انس انه قال لقد حرمت الخمر حين حرمت ولا نجد خمر الاعناب جمع عنب الا قليلا وعامة
خمرنا البسر والتمر **وعن** عائشة انها قالت سئل رسول الله عن البتع بكسر الباء
وفتحها وهو نبيذ العسل فقال كل شراب اسكر فهو حرام **عن** ابن عمر قال قال ع م كل مسكر

خمر وكل مسكر حرام ومن شرب الخمر في الدنيا فمات وهو يدمنها اي يداوم على شربها ولم يتب حتى مات
على ذلك لم يشربها في الاخرة قيل هذا عبارة عن عدم دخولها الجنة لان من دخلها شرب من خمرها
فيتاول الحديث بالمستحل او على المبالغة في الزجر والتحذير منها وعن جابر ان رجلا قدم
من اليمن فسال النبي ع م عن شراب يشربونه بارضهم من الذرة يقال له اي للشراب الذي
يشربونه المزر بكسر الميم نبيذ الذرة والشعير ماخوذ من المزر وهو الذرة فقال ع م او مسكر
هو قال نعم قال كل مسكر حرام ان على الله عهدا لمن شرب المسكر ان يسقيه من طينة
الخبال قالوا يا رسول الله وما طينة الخبال قال عرق اهل النار او عصارة اهل النار يعني العيني
ما يسيل عنهم من الصديد والدم عن ابي قتادة ان النبي ع م نهى عن خليط التمر والبسر وعن خليط
الزبيب والزهو وعن خليط الزهو بفتح الزاء البسر الملون والرطب وقال انتبذوا كل واحد على حدة
ذهب احمد ومالك والشافعي في احد قوليه الى تحريم النبيذ الذي جمع فيه بين الخليطين المذكورين
ونحوهما وان لم يكن المتخذ منهما مسكرا عملا بظاهر الحديث عن انس ان النبي ع م سئل عن الخمر اتتخذ
خلا اي جواز جعل الخمر خلا بالقاء شيء فقال لا وهذا يدل على حرمة التخليل وبه قال مالك والشافعي واحمد
عن وائل بن حجر الحضرمي ان طارق بن سويد سال النبي ع م عن الخمر فنهاه فقال انما اصنعها للدواء
فقال انه ليس بدواء وهذا يحتمل العموم اي لمرض ما والخصوص اي لمرضك هذا ولكنه داء يعني بل هي
علة لاجر بل هو الاكثر على منع التداوي بظاهر هذا الحديث من الحسان عن عبد الله بن عمر
انه قال قال ع م من شرب الخمر لم يقبل الله صلوة اربعين صباحا اي اربعين يوما يعني لم يجد لذة
المناجاة التي هي مخ الصلوة ولا الحضور الذي هو روحها ولم يقع عند الله بمكان وان سقط
مطالبة فرض الوقت عنه وانما خص الصلوة بالذكر لانها افضل العبادات البدنية فاذا لم يقبل
منه عبادة ما كان اولى فان تاب تاب الله عليه فان عاد لم يقبل الله له صلوة اربعين صباحا
فان تاب تاب الله عليه فان عاد لم يقبل الله له صلوة اربعين صباحا فان تاب تاب الله
عليه فان عاد الرابعة لم يقبل الله له صلوة اربعين صباحا فان تاب لم يتب الله عليه اي
فان تاب باللسان وقلبه عازم على ان يعود الى شرب الخمر لم يقبل الله توبته وهذا مبالغة للزجر
والتحذير لا الوقوع لئلا يخالف الكتاب وهو قوله تعالى ويغفر ما دون ذلك وسقاه من نهر الخبال
وهو صديد اهل النار عن جابر ان رسول الله ع م قال ما اسكر كثيره فقليله حرام عن عائشة
عن النبي ع م ما اسكر الفرق وهو بالسكون من الاواني والمقادير ما تسع ستة عشر رطلا وذلك
ثلثة اصوع وبالفتح ثمانون رطلا وقيل تسع اثنى عشر مدا وعن محمد بن الحسن ستة وثلثون
رطلا فملأ الكف منه حرام يدل على ان ما اسكر كثيره فقليله حرام وعليه العلماء عن النعمان بن
بشير قال قال ع م ان من الحنطة خمرا تسميته خمرا بكونه مجازا لازالته العقل وان من الشعير
خمرا وان من التمر خمرا وان من الزبيب خمرا ومن العسل خمرا غريب عن ابي سعيد انه قال
كان عندنا خمر ليتيم فلما نزلت المائدة اي الاية الدالة على تحريم الخمر في هذه السورة وهي قوله تعالى
انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس الاية قيل هذه يدل على حرمة الخمر من سبعة اوجه احدها

قوله رجس

قوله رجس اي نجس والنجس حرام وثانيها قوله من عمل الشيطان وما هو من عمله فهو حرام وثالثها قوله
فاجتنبوه والمامور بالاجتناب حرام ورابعها قوله لعلكم تفلحون علق رجاء الفلاح باجتنابه
فالاتيان به حرام وخامسها قوله انما يريد الشيطان ان يوقع بينكم العداوة الاية وما هو سبب
لوقوع العداوة والبغضاء بين المسلمين فهو حرام وسادسها قوله ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلوة
وما يصد به الشيطان المسلمين عن ذكر الله فهو حرام وسابعها فهل انتم منتهون قال المفسرون
معناه فانتهوا وما امر الله عباده بالانتهاء عنه فاتيانه به حرام سالت رسول الله ع م وقلت
انه ليتيم قال اهريقوه بفتح الهاء اي انكبوه عن انس عن ابي طلحة انه قال يا نبي الله اني
اشتريت خمرا لايتام في حجري اي في جانبي وكنفي قال اهرق الخمر واكسر الدنان جمع دن
انما امر بذلك زجرا وحذرا ضعيف وفي رواية انه سئل ع م عن ايتام ورثوا خمرا قال اهرقها
قال افلا اجعلها خلا قال لا قيل الجواب قوله لا عند من يجوز تخليل الخمر ان القوم كانت نفوسهم
الفة بالخمر وكل مالوف يميل اليه النفس فخشي النبي ع م عليهم دواخل الشيطان فنهاهم عن
اقترابهم نهي تنزيه كيلا يتخذوا التخليل وسيلة اليها فيلقيهم الشيطان منها فاما بعد طول
عهد التحريم فلا يخشى هذه الدواخل حيث رتب على الفطام عنها يؤيده قوله ع م نعم الادام
الخل وخير خلكم خل خمركم وقال بعض العلماء ظاهر النهي للتحريم لا للتنزيه ودواخل الشيطان كما هي
مظنونة ومتوقعة بالمقارنة للتخليل فلذلك هي متوقعة في المدة التي يتركها حتى يتخلل بنفسها
بل حسية ودواخله ههنا اكثر لطول المدة واما مدحه فوقع للخل لا للتخليل وكون خل الخمر خيرا لا
يستلزم جواز التخليل

باب الامارة والقضاء

من الصحاح عن ابي هريرة انه قال
قال ع م من اطاعني فقد اطاع الله ومن عصاني فقد عصى الله لانه ع م لا يامر ولا ينهى الا
بامر الله ونهيه ومن يطع الامير فقد اطاعني ومن يعص الامير فقد عصاني قيل كانت
قريش لا تعرف الامارة وانما يطيعون رؤساء قبائلهم فلما كان الاسلام وولي عليهم الامراء
انكرته نفوسهم وامتنع بعضهم من الطاعة فقال ع م هذا القول اعلاما بان طاعتهم كطاعته
وعصيانهم كعصيانه ليطاعوا من ولي عليهم من الامراء وانما الامام جنة يقاتل من ورائه
ويتقى به الفعلان كلاهما على بناء المجهول وهما كالبيان لكونه جنة يعني ينبغي ان يكون
الامام في الحرب قدام القوم ليستظهروا به وليقاتلوا بقوته كالترس من المتترس
والاولى ان يحمل على جميع الحالات لان الامام ملجأ المسلمين في حوائجهم ويدفع الظالمين
من المظلومين ويحميهم فان امر بتقوى الله وعدل فان له بذلك اي بامره بالتقوى
مع عدله اجرا وان قال اي حكم بغيره او المراد مطلق القول واعم منه وهو ما يراه ويبوئه
قولا وفعلا فان عليه منه اي من ذلك الغير وقيل اي من حنيثه وفعله وزرا عن ابي ذر قال
قال ع م ان امر عليكم اي جعل اميركم عبد مجدع اي بين الجدع وهو قطع الانف او الاذن
او نحوه يقودكم اي يسوقكم بكتاب الله اي بالامر والنهي على مقتضى الكتاب فاسمعوا له
فاسمعوا له اي قوله واطيعوا اي امره وهذا حث على المداراة والموافقة مع الولاة

عن انس قال اسمعوا واطيعوا وان استعمل عليكم عبد حبشي اي وان استعمله الامام عليكم اي
جعله اميرا لا انه يكون هو الامام لان الائمة من قريش او المراد به الامام على سبيل الفرض والتقدير مبالغة
في طاعته ونهيا عن مخالفته كأن رأسه زبيبة وهذا ايضا من قبيل المبالغة في باب طاعة
الوالي وان كان حقيرا مع انّ الحبشة توصف بصغر الرأس الذي هو نوع من الحقارة وعن ابن
عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم السمع والطاعة اي سماع كلام الامام وطاعته واجب على المرء المسلم فيما
احب وكره اي فيما يوافق طبعه اولا ما لم يؤمر بمعصية فاذا امر بمعصية فلا سمع ولا طاعة
لكن لا يحارب الامام بل يخبره انّي لا افعل لانه معصية وعن علي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا طاعة في معصية
الله اي لا يجوز طاعة الامام فيما لا يرضى الله به انما الطاعة في المعروف عن عبادة بن
الصامت انه قال بايعنا رسول الله اي عاهدنا على السمع والطاعة في العسر واليسر
ثم بنازع فيه السمع والطاعة اي في كل حالة العسر واليسر اي الشدة والرخاء والمنشط و
المكره وهما مصدران اي في حالة النشاط وهو الامر الذي ينشط له النفس ويحب اليه
وعلى حالة الكراهة وهي ضده او اسما زمان ومكان اي في زمان او مكان انشراح صدر رضا
وطيب قلب لنا ومضادة وعلى اثرة علينا وهي بفتحتين اسم من اثره اي فضله وعلى ان
يؤثره على انفسنا وعلى ان لا ننازع الامر اهله اي لا نطلب الامارة يعني لا نعزل الامير
من الامارة ولا نحاربه والمراد من الاهل هو الذي وكل الامير للنيابة وعلى ان نقول بالحق اينما
كنا لا نخاف الله اي في امر الله او في سبيل الله لومة لائم اي ملامة عاذل اي على ان
لا نخاف ايذاء من يؤذينا فيما فيه رضا الله وفي رواية وعلى ان لا ننازع الامر اهله الا ان
تروا كفرا بواحا اي جهارا ظاهرا عندكم من الله فيه برهان اي اية او سنة لا تحتمل التأويل
وهذا القول كالبيان للبواح وصفة له الحديث يدل على ان الامام لا ينعزل بطريان
الفسق والعلماء فيه خلاف لكن لو امكن تبديله بغير اثارة فتنة فهو اولى وقال ابن
عمر كنا اذا بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة يقول لنا فيما استطعتم الكلام
فيه كالكلام في العسر واليسر وعن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من رأى من اميره شيئا يكرهه
اي غير الكفر فليصبر فانه ليس احد يفارق الجماعة شبرا فيموت الا مات ميتة بكسر الميم
للنوع جاهلية صفة ميتة اي مات على الضلالة كما يموت اهل الجاهلية عليها من جهة
انهم كانوا لا يطيعون اميرا ولا يتبعون اماما استنكافا بل كان ياكل القوي منهم الضعيف
عن ابي هريرة انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من خرج من الطاعة اي طاعة الامام وفارق الجماعة اي ما عليه
جماعة المسلمين وما عليه ائمة الهدى من الاعتقادات فمات على ذلك مات ميتة جاهلية ومن
قاتل تحت راية عمية بكسر العين وضمها وبالميم والياء المشددة من العمى وهو الضلال وهذه الراية
التي يقاتل اهلها من غير بصيرة ولا معرفة بان الحق اي الطائفتين يغضب حال او استيناف
لعصبية وهي الخصلة المنسوبة الى العصبة او يدعو اي يطلب الى عصبية او ينصر لعصبية
لا يعلم ان هذا لاعلاء الحق واظهار الدين فقتل فقتلة بكسر القاف للنوع جاهلية اي صار قتلته

فقتلة

فقتلة اهل الجاهلية لانه قاتلهم لم يكن الا لاجل العصبية ومن خرج على امتي بسيفه يضرب برها
وفاجرها اي صالحها وفاجرها اي فاسقها ولا يتحاشى اي لا يبالي من مؤمنها ولا يفي لذي عهد عهده
اي لا ينقض عهد اهل الذمة باخذ مالهم وقتلهم فليس مني ولست منه اي ليس هو من امتي
وفيه تهديد شديد وهذا السلب يكون كسلب الاهلية عن ابن نوح عليه السلام في قوله تعالى انه ليس من اهلك
لعدم اتباعه بابيه وعن عوف بن مالك الاشجعي عن رسول الله قال خيار ائمتكم الذين تحبونهم
ويحبونكم يعني خير الائمة الذين عدلوا في الحكم فينعقد بينكم وبينهم مودة ومحبة وتصلون عليهم
اي تدعون لهم في المعونة على القيام بالحق والعدل ويصلون عليكم اي يدعون لكم ويجوز ان يراد
بها صلوة الجنازة وشرار ائمتكم الذين تبغضونهم ويبغضونكم اي الذين ظلموا الكم فيحيث
انعقد بينكم وبينهم عداوة وبغض وتلعنونهم ويلعنونكم قلنا يا رسول الله افلا ننابذهم
اي افلا ننبذ اليهم البيعة ونترك الطاعة ونحاربهم عند ذلك قال لا ما اقاموا فيكم الصلوة
منعه صلى الله عليه وسلم عن ذلك ما داموا مقيمي الصلوة الفارقة بين الايمان والكفر لجوز هيجان الفتنة التي
اشد من المصابرة على ما ينكر منهم وفيه دليل على عدم انعزال الامام بالفسق الا من ولي عليه
وال فرآه يأتي شيئا من معصية الله فليكره على ما يأتي من معصية الله ولا ينزعن يدا
من طاعة عن ام سلمة قالت قال رسول الله يكون عليكم امراء تعرفون وتنكرون
اي ترضون بعض اقوالهم وافعالهم لكونه حسنا شرعا وتنكرون بعضا لكونه قبيحا شرعا
فمن انكر اي بلسانه فسق الامراء فقد برئ اي من اثم صنيعهم او من النفاق لكن ربما لم يسلم
من فتنة يوقعونها به بسبب انكاره ومن كره ذلك بقلبه دون لسانه لعدم الاقتدار
على الانكار باللسان فقد سلم من عقوبة اثمهم وفتنتهم وفتنتهم او من العقوبة على من ترك
التنكير لاجل كراهته ولكن من رضي فسقهم بقلبه وتابع بعمله لم يبرأ من الاثم والنفاق ومن
يسلم من عقوبة توقعونها به قالوا افلا نقاتلهم قال صلى الله عليه وسلم لا ما صلوا لا ما صلوا يعني لا تقاتلوهم
ما دام صلوا كرر للتاكيد يعني من كره بقلبه وانكر بقلبه هذا تفسير لقوله فمن انكر وكره
المذكورين في الحديث قيل هذا التفسير غير مستقيم لان الانكار يكون باللسان والكراهة يكون
بالقلب ولو كان كلاهما بالقلب لكان متكررين لانه لا فرق بينهما بالنسبة الى القلب وفي
بعض النسخ يعني من كره بقلبه وانكر بلسانه وهي جيدة كما قلنا عن عبد الله انه قال قال
لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم انكم سترون بعدي اثرة اي اصحاب اثرة يؤثرون اهواءهم على
الحق ويخصون انفسهم بالفيء والغنيمة وامورا تنكرونها من اختيار غير مستحق
الامانة والفيء والغنيمة على مستحقها او ما هو اعم من هذا وذلك بان تروا احكاما يفضلون
عليكم من ليس له فضيلة التفضيل قالوا فما تأمرنا يا رسول الله قال ادوا اليهم اي الى
الولاة حقهم وهو طاعتكم اياهم يعني اطيعوهم فيما يأمرونكم واسألوا الله اي
يوصل اليكم حقكم وهو ما اخذه الائمة من الولاة غيركم عليكم ولا تقاتلوهم طلبا لاستيفاء
حقكم بل كلوا الامر الى الله ان الله لا يضيع عمل المصلحين وسال سلمة بن يزيد الجعفي

رسول الله يا نبي الله ارايت اي اخبرني ان قامت علينا امراء يسئلوننا حقهم ويمنعونا
حقنا فما تامرنا قال اسمعوا واطيعوا فانما عليهم ما حملوا وعليكم ما حملتم يعني ان الله يسأل[هم]
عما امرهم به ويسألكم عما امركم به وهذا مثل قوله تعالى لها ما كسبت ولكم ما كسبتم عن عبد الله
بن عمر قال سمعت رسول الله يقول من خلع يدا اي نزعها من طاعة الله يعني من نقض
عهد الامام ولما كان شان المبايع ان يضع يده على يد من يبايعه حالة المعاهدة لجري العادة
صار خلعها كناية عن نقض العهد لقي الله يوم القيمة ولا حجة له اي لا عذر له ومن مات
وليس في عنقه بيعة اي عهد امام المسلمين مات ميتة جاهلية عن ابي هريرة انه قال
كانت بنو اسرائيل تسوسهم الانبياء اي يحفظهم ويلي امرهم كلما هلك نبي خلفه نبي
اي قام مقامه وانه لا نبي بعدي وسيكون خلفاء وكان هذه تامة فيكثرون اي يقوم في كل
ناحية شخص يطلب الامامة قالوا فما تامرنا اي باقتداء ايهم تامرنا قال فوا ببيعة الاول
فالاول وايفاء ببيعة الاول الاقتداء به وعزل الثاني اعطوهم حقهم من الطاعة فان
الله سائلهم عما استرعاهم حفظه بحذف المفعول الثاني يعني اذا جعل الله احدا حاكما
على قوم فقد استرعاه اي طلب منه حفظ نفوسهم واموالهم وجميع مصالحهم فان ظلمهم
في شيء من ذلك فلا ينتقموا منه بل عليهم بالصبر فان الله يسأله عن ذلك كله وينتقم لهم
منه عن ابي سعيد قال قال عم اذا بويع لخليفتين فاقتلوا الاخر منهما اي ابطلوا دعوته
واتركوا بيعته واجعلوه كميت في توهين امره والمراد المقاتلة وانما امر بذلك لانه لا يجوز
ان يكون للمسلمين امامان لئلا يتفرق امورهم ويقع الفتنة بينهم وعن عرفجة قال قال عم
ستكون هنات وهنات اي شرور وفساد وخصال سيئة خارجة عن السنة والجماعة
يقال فلان في هنات اي خصال شر ولا يستعمل في الخير والمراد منها الفتنة اي سيظهر
في الارض انواع الفتنة والفساد ويطلب الامامة في جهة واحدة وانما الامام من انعقد
له البيعة اولا فمن اراد ان يفرق امر هذه الامة وهي جميع اي مجتمعون متفقون يعني من
اراد ان يعزل الامام الاول ويأخذ الامامة فاضربوه بالسيف كائنا من كان اي سواء كان
من اقاربي او من اولادي او غيرهم لكن يشترط ان يكون الامام الاول قرشيا اذ لا يجوز امامة غيره
والمراد بالامامة هنا الخلافة وعنه قال قال عم من اتاكم وامركم جميع على رجل واحد اي من
قصد ان يعزل امامكم الذي اتفقتم على امامته واراد ان يأخذ الامامة يريد ان يشق عصاكم
اي يفرق جماعتكم والعصا كناية عن الاجتماع والايتلاف وشقها عن التفريق والا[ختلاف]
ويفرق جماعتكم عطف تفسير له فاقتلوه عن عبد الله بن عمر قال قال عم من بايع اماما
فاعطاه صفقة يده الايمنه وبيعته وثمرة قلبه اي خالص عهده او المال او صفقة
يده كناية عن المال وثمرة قلبه عن المحبة او ثمرة قلبه كناية عن مبايعته مع ولده
فليطعه ان استطاع فان جاء اخر ينازعه فاضربوا عنق الاخر وقال يا عبد الرحمن
بن سمرة لا تسأل الامارة اي لا تطلبها فانك ان اعطيتها عن مسئلة اي سؤال وكلت

على بناء

على بناء المجهول وتخفيف الكاف اي خليت اليها يعني لا يعينك الله فيها لانك حرصت على
المنصب معتمدا على نفسك فتكون انت مفوضا الى تلك الامارة وان اعطيتها من غير سؤال
اعنت عليها على بناء المفعول اي اعانك الله على تلك الامارة وحفظك عن الاثم فيها لان عملك
يكون لطاعة الامام عن ابي هريرة انه قال عم انكم ستحرصون على الامارة وستكون ندامة
يوم القيمة لانه قلما يقدر الرجل على العدل لغلبة الحرص وحب المال والجاه فنعمت المرضعة وبئست
الفاطمة المخصوص بالمدح والذم محذوف اي هي الامارة ضرب النبي عم المرضعة مثلا للامارة
الموصلة الى صاحبها من المنافع العاجلة والفاطمة وهي التي انقطع لبنها مثلا لمفارقتها
بالانعزال او بالموت عن ابي ذر انه قال قلت يا رسول الله الا تستعملني الهمزة للاستفهام
اي الا تجعلني حاكما على قوم قال فضرب بيده على منكبي ثم قال يا ابا ذر انك ضعيف
وانها امانة وانها يوم القيمة خزي وندامة الا من اخذها بحقها وادى الذي عليه فيها
وقال يا ابا ذر اني اراك ضعيفا واني احب لك ما احب لنفسي اي احب لك الخير كما احب
لنفسي لا تامرن على اثنين اي لا تصر حاكما عليهما فان العدل امر شديد في الحكم ولا تولين مال
يتيم من التولي وهو المتقلد حذفت احدى التائين من كلا الفعلين عن ابي موسى انه قال
دخلت على النبي عم انا ورجلان من بني عمي فقال احدهما امرنا بصيغة الامر اي اجعلنا اميرا
على بعض ما ولاك الله اي جعلك الله حاكما فيه من الامور فقال والله لا نولي على هذا العمل
احدا سأله ولا احدا حرص عليه وعنه قال قال عم لا نستعمل اي لا نجعل عاملا على عملنا
من اراده اي طلب العمل وحرص عليه وعن ابي هريرة قال قال عم تجدون من خير الناس
اشدهم كراهية لهذا الامر اي للامارة حتى يقع فيه غاية الكراهية وعنه قال قال عم كلكم
راع وكلكم مسئول عن رعيته يقال رعى الامير القوم رعاية فهو راع اي قام باصلاح ما يتولاه
وهم رعية فعيلة بمعنى مفعول ودخلت الهاء لغلبة الاسمية فالامام الذي على الناس
راع وهو مسئول عن رعيته يعني يسأل الله يوم القيمة عن كل حاكم اعدل في رعاية امر
رعيته ام لا فرعاية حفظ امور الرعية وقيامه باصلاحهم بدفع العدو واقامة الحد
والرجل راع على اهل بيته وهو مسئول عن رعيته فرعاية قيامه عليهم بحق النفقة والكسوة
وحسن العشرة والمرأة راعية على بيت زوجها وولده وهي مسئولة عنهم فرعايتها حسن
التدبير في ذلك وخدمة اضيافه وعبد الرجل راع على مال سيده وهو مسئول عنه فرعا[يته]
حفظ ما في يده والقيام بشغله الا فكلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته وعن معقل بن
يسار قال قال عم ما من وال يلي رعية من المسلمين فيموت وهو غاش لهم اي خائن
وقيل اي ظالم لا يعطي حقوقهم ويأخذ منهم ما لا يجب عليهم الا حرم الله عليه الجنة وعنه
قال قال عم ما من عبد يسترعيه الله رعية اي يطلب ان يكون راعي جماعة بان يكون
اميرا عليهم فلم يحطها اي لم يحفظها بنصيحة اي بخير الا لم يجد رائحة الجنة
وعن عائذ بن عمرو قال قال عم ان شر الرعاء جمع راع والمراد بهم الامراء الحطمة

اى الذى يظلم الرعية ولا يرحمهم من الحطم وهو الكسر وعن عايشة قالت قال عم اللهم من
ولى من امر امتى شيئا فشق اى عسر عليهم امورهم واوصل المشقة اليهم فاشقق عليه ومن
ولى من امر امتى شيئا فرفق بهم اى رحمهم ويسر عليهم امورهم فارفق به وعن عبد الرحمن بن
عمرو قال قال عم ان المقسطين اى العادلين عند الله جزاء يعنى مقربون وهذه العندية عندية
مكارم على منابر خبر بعد خبر او حال من الضمير المستتر فى الظرف من نور صفة منابر صفة مخصصة
لبيان الحقيقة عن يمين الرحمن صفة اخرى للمنابر او حال بعد حال على التداخل مبينة للمرتبة
والمنزلة لان الجالس عن يمين السلطان على كرسى اعظم قدرا عنده وكلتا يديه يمين الذين يعدلون
جملة معترضة اشارة الى انه ليست جارحة وليست من جنس اليمين او بدل منهم فى حكمهم اى
فيما تقلدوا من خلافة او امارة او قضاء واهليهم اى فيما يجب عليه من الحقوق وما ولوا بالتخفيف
بصيغة المعلوم من الولاية فيماله ولاية من النظر على يتيم او صدقة او وقف او نحو ذلك وروى
بتشديد اللام على بناء المجهول اى جعلوا واليا وعن ابى سعيد قال قال عم ما بعث الله من نبى
ولا استخلف من خليفة الا كانت له بطانتان اى واعيان باطنان احدهما الملك والاخر
الشيطان وبطانة الرجل صاحب سره الذى يشاوره فى جميع احواله وقيل البطانة الخليل و
الناصح بطانة تامره بالمعروف وتحضه اى تحرضه وتحثه عليه وبطانة تامره بالشر
وتحضه عليه اى لكل احد جليل وخليل يامر بالخير والاخر بالشر والمعصوم من عصمه الله يعنى
لا يقدر الرجل على طاعة ذا او ذاك الا بتوفيقه تعالى وقال انس كان قيس بن سعد وهو
سعد بن عبادة الانصارى سيد الخزرج وقيس هذا ذو رياسة للجيوش وصاحب راى صائب
وكرم وسخاء من النبى عم بمنزلة صاحب الشرط من الامير الشرط بالضم ثم الفتح جمع شرط وهو الذى
يقال بالفارسية سرهنگ يعنى هو المتقدم بين يدى النبى عم لتنفيذ اوامره ونائبه فى اقامة
الامور السياسية عن ابى بكرة قال لما بلغ رسول الله ان اهل فارس قد ملكوا عليهم بنت
كسرى اى جعلوا ملكة قال لن يفلح قوم ولوا امرهم امرأة اذ متولى الامر من امام او قاضى يحتاج
للخروج لقيام امور المسلمين والمرأة عورة لا تصلح لذلك او لانها ناقصة والامامة والقضاء
من الكمل الولايات لا يصلح لهما الا الكامل من الرجال من الحسان عن الحارث بن الاشعرى
قال قال عم آمركم بخمس بالجماعة اى باتباع جماعة المسلمين فى القول والعمل والاعتقاد والسمع
اى لسماع كلمة الحق من الامير والمفتى وغيرهما والطاعة اى بالانقياد للامير فيما وافق الشرع والهجرة
وهو الانتقال من مكة الى المدينة قبل فتح مكة ومن دار الكفر الى دار الاسلام بعد الاسلام ومن
المعصية الى التوبة قال عم المهاجر من هجر الخطايا والذنوب والجهاد فى سبيل الله يعنى مع الكفار
ومع النفس بلقهامها الشهوات وانه من خرج من الجماعة قيد شبر اى قدره فقد خلع اى نزع
ربقة الاسلام من عنقه الربقة بكسر الراء واحد الربق وهو حبل فيه عدة عرى يشد بها البهم
وهى اولاد الضان استعيرت للاسلام اى ما يشد به المسلم نفسه من عرى الاسلام اى حدوده
واحكامه واستعير الخلع للنقض والربقة لما لزم من الذمة والعهد والمعنى انه من خرج من الطاعة

وفارق الجماعة بترك السنة وارتكاب البدعة او عن موافقة اجماع المسلمين ولو بقدر
شبر فقد نقض عهد الاسلام الذى لزم اعناق العباد الا ان يراجع ومن دعى اى نادى
بدعوى الجاهلية اى على نداءاتهم وذلك ان الواحد منهم اذا كان مغلوبا فى الخصام نادى
باعلى صوت يا آل فلان مستصرخا قومه فاتوه مسرعين لنصرته ظالما كان او مظلوما جهلا منهم
وعصبية فهو من جثى بضم الجيم والقصر اى جماعة جهنم اعلم بهم النبى عم ان الذين يبتغى
سنة الجاهلية فهو من اهل جهنم وان صام وصلى وزعم انه اسلم عن ابى بكرة قال قال عم من
اهان سلطان الله فى الارض اى اذل حاكما بان اذاه او عصاه اهانه الله اى اذله الله غريب
عن النواس بن سمعان قال قال عم لا طاعة لمخلوق فى معصية الخالق يعنى لا يجوز لاحد
ان يطيع احدا فيما فيه معصية عن ابى هريرة قال قال عم ما من امير عشرة الا يؤتى به
يوم القيمة مغلولا اى مشدودة يداه الى عنقه حتى يفك عنه الغل بفتح الياء وضم الفاء
وتشديد الكاف اى يحل ويزيل عنه القيد بان كان قد عدل فى الحكم او يوبقه الجور اى يهلكه
بان كان قد ظلم فيه وعنه قال قال عم ويل للامراء اى الذين ظلموا وويل للعرفاء جمع عريف فعيل
بمعنى مفعول وهو سيد القوم والقيم بامور الجماعة من القبيلة والمحلة يلى امورهم
ويتعرف الامير من احوالهم وهو دون الرئيس وويل للامناء جمع الامين وهو الذى جعل فيما
على اليتامى لحفظهم وحفظ اموالهم وكذلك من جعل امينا على خزانة مال او تصدق فيه
ليتمنين اقوام يوم القيمة ان نواصيهم جمع ناصية وهو مقدم الراس معلقة بالثريا
بضم الثاء وتشديد الياء النجم المجتمع يتجلجلون اى يتحركون مع الصوت بين السماء والارض وانهم
لم يلوا عملا اى لم يصيروا حاكمين فى امورهم وقال ان العرافة حق اى سيادة القوم جائزة
فى الشرع لانها تتعلق بمصالح الناس وقضاء اشغالهم ولا بد للناس من عرفاء ولكن العرفاء
فى النار اى اكثرهم فيها او المجتنب للظلم منهم يستحق الثواب لكن لما كان الغالب منهم خلاف
ذلك اجراه مجرى الكل عن جابر قال قال عم لكعب بن عجرة اعيذك من امارة السفهاء قال
وما ذاك يا رسول الله قال امراء سيكونون من بعدى من دخل عليهم فصدقهم بكذبهم واعانهم
على ظلمهم فليسوا منى ولست منهم وانما قال ذلك لكعب بن عجرة تحذيرا له من الرياسة
والتامر ولم يردوا على الحوض ومن لم يدخل عليهم ولم يصدقهم بكذبهم ولم يعنهم على ظلمهم
فاولئك منى وانا منهم واولئك يردون على الحوض وعن ابن عباس عن النبى عم انه قال
من سكن البادية اى اتخذ البادية وطنا صار غليظ القلب لقلة اختلاطه بالناس فيترك
المودة والصلة ومن اتبع الصيد اى واظب على الاصطياد لهوا وطربا غفل عن الطاعات
والعبادات ولزوم الجماعات لحرصه على اللهو او لتشبهه بالسباع يبعده عن الرقة والرحم
ومن اتى السلطان اى دخل عليه وصدقه على ظلمه او داهنه ولم ينصحه افتتن اى وقع فى
الفتنة لانه مخاطر على دينه واما من دخل على السلطان وامره بالمعروف ونهاه عن المنكر فكان
دخوله عليه افضل من الجهاد وبروى من لزم السلطان افتتن وما ازداد عبد دنوا اى قربا

بالكره

جفا اى
صح

الاصطياد

من السلطان

الا اذى وادخل الله كبدا عن المقدام بن معدي كرب ان النبي ع م ضرب بيده على منكبيه ثم قال
افلحت يا قديم تصغير مقدام بالترخيم بحذف الزوائد ان مت ولم تكن اميرا ولا كاتبا
ولا عريفا وهذا ايضا للتحذير من التوصل للرياسة والتأمير لما فيه من الفتنة واستحق
العقوبة اذا لم يقم بحقه عن عقبة بن عامر قال قال ع م لا يدخل الجنة صاحب مكس هو الذي
ياخذ من التجار اذا مروا عليه مكسا باسم العشر يعني الذي تعشر الناس اي ياخذ عشر اموال
المسلمين لا الساعي الذي ياخذ الصدقة وما على اهل الذمة من العشر وعن سعيد قال قال ع م
ان احب الناس الى الله يوم القيمة واقربهم منه مجلسا يريد به قرب الثواب والدرجة امام
عادل وان ابغض الناس الى الله يوم القيمة واشدهم عذابا ويروى وابعدهم منه مجلسا
امام جائر غريب وعن ابي امامة قال قال ع م افضل الجهاد من قال اي جهاد من قال كلمة حق
عند سلطان جائر وانما كان افضل لان مجاهد العدو متردد بين ان يغلب ويغلب ومن
عند السلطان مقهور في يده فاذا قال الحق وامره فقد تعرض للتلف عن عائشة قالت قال النبي ع م
اذا اراد الله بالامير خيرا جعل له وزير صدق الا وزيرا صادقا معينا ان نسي ما هو الحق ذكره اي
علمه وان ذكر اي ان كان عالما به اعانه بان يحرضه على اتمام الحق ويرغبه فيه ويعلم ثوابه ولا يتركه حتى
ينساه وان اراد به غير ذلك جعل له وزير سوء ان نسي لم يذكره وان ذكر لم يعنه وعن ابي امامة
عن النبي ع م انه قال ان الامير اذا ابتغى الريبة في الناس اي طلب عيوبهم وتجسس احوالهم
واتهمهم افسدهم لان الانسان قلما يخلو من صغيرة او زلة ولو اذاهم بكل فعل وقول لتشتق
الحال عليهم بل ينبغي ان يستر عليهم عيوبهم ما امكن وعن معاوية انه قال سمعت النبي ع م
يقول انك اذا اتبعت عورات الناس جمع عورة وهو القبيح من الفعل والقول افسدتهم
معناه كمعنى الحديث المتقدم وعن ابي ذر انه قال قال ع م كيف انتم وائمة من بعدي يستا ثرون
بهذا الفيء اي ياخذون مال بيت المال وما حصل من الغنيمة ويستخلصون لانفسهم ولا
يعطونه لمستحقيه قلت اما والذي بعثك بالحق اضع سيفي على عاتقي ثم اضرب به
يعني احاربهم حتى القاك اي حتى اموت واصل اليك قال اولا ادلك على خير من
ذلك تصبر يعني لا تحاربهم بل اصبر على ظلمهم حتى تلقاني اي حتى تموت **باب**
ما على الولاة من التيسير من الصحاح عن ابي موسى انه قال كان النبي ع م
اذا بعث احدا من الصحابة في بعض امره قال بشروا اي بشروا الناس بالاجر على الطا عات
وافعال الخيرات ولا تنفروا اي لا تخوفوهم بان تجعلوهم قانطين من رحمة الله بالذنب
ويسروا اي سهلوا عليهم الامور من اخذ الزكوة بسهولة وتلطف ولا تعسروا عليهم بان
تاخذوا اكثر مما يجب عليهم وتتبعوا عوراتهم عن انس قال قال ع م يسروا ولا تعسروا
وسكنوا اي سهلوا على الناس الامور ولا تنفروا اي الخلق عن الدين بايأس من رحمة الله
عن مباشرتهم المنكرات بل ادعوهم الى التوبة والطاعات وطيبوا انفسهم بقبولها
وبالثواب على ترك المنكرات وقال ع م يجمع الله على المنعزين قبل من بهم يا رسول الله

قال الذين

قال الذين يقعطون العباد من رحمة الله وتطاوعا اي كونوا متفقين في الحكم ولا تختلفوا
لئلا يقع بينكم العداوة والبغضاء والمحاربة وعن ابي بردة انه قال بعث النبي ع م ابا موسى
ومعاذا الى اليمن فقال يسرا ولا تعسرا وبشرا ولا تنفرا وتطاوعا ولا تختلفا عن ابن
عمر ان رسول الله ع م قال ان الغادر اي ناقض العهد ينصب له لواء اي راية يوم القيمة تفضيحا
له فيقال هذه غدرة فلان بن فلان فيشهره الله على رؤس الاشهاد عما ارتكبه من الغدر عن
ابي سعيد قال قال ع م لكل غادر لواء يوم القيمة يعرف به كما يعرف زعيم الجيش بلوائه
المنصوب خلفه وعنه قال ع م لكل غادر لواء عند استه يوم القيمة اراد به خلف ظهره
تحقيرا له بذكره واستهانة بامره وزجرا له عن غدره والا فعلم الغدر ينصب تلقاء وجه
الرجل ولا غادر اعظم غدرا من امير عامة اي من غدر امير عامة وهو الذي يستولي على
الامور بتقريم العوام من غير استحقاق ولا مشورة من اهل الحل والعقد وعظم غدره لنقضه
العهد المشروع اذ الولاية براي الخواص **من الحسان** عن عمرو بن مرة عن النبي ع م انه قال
من ولاه الله شيئا من امور المسلمين فاحتجب دون حاجتهم يعني منع ارباب الحوائج عنه
حاجتهم وخلتهم وفقرهم اي ان يلجوا فيعرضوها ترفعا منه عن استماع كلامهم احتجب الله
دون حاجته اي ابعده الله ومنعه عما يبتغيه فلا يجد سبيلا الى حاجته وخلته وفقره
والحاجة والخلة والفقر متقاربات في المعنى وانما ذكرها اما على وجه التاكيد واما لانه اراد
بالاولى ما هو اخف مؤنة من الثانية وبالثانية ما هو اضعف وعلى هذا الثالثة
وفي رواية اغلق الله ابواب السماء دون خلته وحاجته ومسكنته **باب العمل**
في القضاء والخوف منه من الصحاح عن ابي بكرة انه قال سمعت رسول الله ع م
انه قال لا يقضين حكم بين اثنين وهو غضبان لانه لا يقدر على الاجتهاد والفكر في مسئلة
الخصمين عن ابن العاص قال قال ع م اذا حكم الحاكم فاجتهد واصاب اي وقع اجتهاده
موافقا فله اجران اجر الاصابة واجر الاجتهاد واذا حكم فاجتهد فاخطأ فله اجر
واحد وهو اجر الاجتهاد وانما يوجر المجتهد المخطي على اجتهاده في طلب الحق لان اجتهاده
عبادة وليس عليه مع خطائه اثم وهذا في جامع لشرائط الاجتهاد وهو المذكور في الاصول
واما غيره فغير معذور في الخطأ بل يحل به اعظم الاثم **من الحسان** عن ابي هريرة قال
قال ع م من جعل قاضيا بين الناس فقد ذبح بغير سكين وانما اخبر عن الذبح بالسكين
الى غيره ليعلم العرف اي الظاهر من هلاك المرأ في دينه دون بدنه او المراد انه كالمذبوح
بغير سكين في التعذيب مبالغة في التحذير من الحكومة اذ الذبح بغير سكين اشد تعبا
ومشقة ويمكن انه يقال المراد منه ان من جعل قاضيا فينبغي ان يموت عن جميع دواعيه
الخبيثة وشهواته الردية فهو مذبوح بغير سكين فالقضاء على هذا الوجه مرغوب فيه
على الوجهين الاولين تحذير من الحرص عليه لما فيه من الاخطار الردية عن انس قال
قال ع م من ابتغى اي طلب القضاء وسأل لميل نفسه الى المنصب وكل الى نفسه

اى لم يعنه الله لانه ابتغى بهوى نفسه ومن اكره عليه انزل الله عليه ملكا يسدده
اى يحمله على الصواب عن ابى بردة الاسلمى قال قال ءم القضاة ثلثة واحد فى الجنة
واثنان فى النار فاما الذى فى الجنة فرجل عرف الحق فقضى به ورجل عرف الحق
فجار اى ظلم فى الحكم فهو فى النار ورجل قضى للناس على جهل فهو فى النار وعن
ابى هريرة قال قال ءم من طلب قضاء المسلمين حتى يناله ثم غلب اى قوى عدله جوره
بحيث منعه عن الجور اى عن الظلم فى الحكم فله الجنة ومن غلب جوره عدله بحيث منعه
عن العدل فله النار فان قيل قوله حتى يناله غاية للطلب يفهم منه انه يبالغ فى الطلب
ثم ناله فمثل هذا موكل الى نفسه ولا ينزل عليه ملك يسدده فكيف يغلب عدله جوره
يمكن ان يقال بان الطلب قد يكون مويدا بتائيد الله كالصحابة والتابعين فمن طلب
منهم بحقه لا يكون موكلا الى نفسه وهو يقضى بالحق وقد لا يكون مويدا وهو الذى يكون
موكلا الى نفسه ويغلب جوره عدله عن معاذ ان النبى ءم لما بعثه الى اليمن قال كيف
تقضى اذا عرض عليك قضاء قال اقضى بكتاب الله قال فان لم تجد فى كتاب الله
قال فبسنة الرسول قال فان لم تجد فى سنة رسول الله قال اجتهد برايى اى
اطلب تلك الواقعة بالقياس على المسائل التى جاء فيها نص فان وجدت مشابهة
بين المسئلة التى جاء فيها النص احكم فيها بمثل المسئلة التى جاء فيها النص لما بينهما من المشابهة
ولا الو اى لا اقصر لاجتهاد وبلوغ الوسع منه فى طلب الحق قال فضرب النبى ءم على
صدرى وقال الحمد لله الذى وفق رسول رسول الله لما يرضى به رسوله وهذا
يدل على جواز الاجتهاد وحجية القياس وعن ام سلمة قالت قال ءم انما اقضى
بينكم برايى فيما لم ينزل على فيه شئ وهذا يدل على جواز الاجتهاد للرسول عن على
قال لما بعثنى النبى ءم الى اليمن قاضيا فقلت يا رسول الله ترسلنى وانا حديث السن
ولا علم لى بالقضاء ولا يريد به نفى العلم مطلقا لان عليا كان كثير العلم بل المراد به لم يكن
يرفع اليه القضايا والاحكام ولم يكن مشتغلا ببعض الخصومات وكيفية دفع كلام الخصمين
لانه ربما يكابر احدهما بالاخر بكلام او فعل ويخفى على القاضى ذلك المكر قال ان الله سيهدى
قلبك ويثبت لسانك اذا تقاضا اليك رجلان فلا تقض للاول حتى تسمع كلام
الاخر قيل فيه دليل على منع الحكم على غائب لانه ءم منع عن الحكم على احدهما عند حضورهما
بدون سماع كلام الاخر ففى الغائب اولى لامكان ان يكون معه حجة تبطل دعوى الاخر
فانه احرى اى احق واجدر انه يتبين لك القضاء قال فما شككت فى قضاء بعد باب
رزق الولاة وهداياهم من الصحاح عن ابى هريرة انه قال قال ءم ما اعطيكم
ولا امنعكم لا اعطى احدا شيئا بميل نفسى اليه ولا امنع احدا شيئا الا بامر الله انا
قاسم اضع حيث امرت قاله حين قسمه الاموال لئلا يقع فى قلوبهم سخط لاجل التفاضل
فى القسمة وعن خولة بنت يامر قالت قال ءم ان رجالا يتخوضون فى مال الله

اى يشرعون

اى يشرعون ويتصرفون فى مال بيت المال والزكوة والغنيمة بغير حق اى بغير اذن الامام
فياخذون منه اكثر من اجرة عملهم فلهم النار يوم القيمة وعن عايشة قالت لما استخلف
ابو بكر اى جعل خليفة قال لقد علم قومى يريد به قريشا ان حرفتى اى صنعتى وهى ما كان
يشتغل من الكسب قبل الخلافة من التجارة لم تكن تعجز اى تقصر عن مؤنة اهلى كانت تكفيهم قبل
خلافتى وشغلت بامر المسلمين اى باصلاح امورهم من الخلافة فلا سبيل لى التفرغ للتجارة
فسياكل آل ابى بكر اى اهله من هذا المال اشارة الى الحاضر فى الذهن وهو مال بيت المال ويحترف
اى ابو بكر للمسلمين فيه اى فى هذا المال بتثميره لهم بدل ما كان ياخذ من الحسان عن بريدة
قال قال ءم من استعملناه اى جعلناه عاملا على عمل فرزقناه رزقا فما اخذ بعد ذلك فهو
غلول اى خيانة وقال عمر عملت اى عملت عاملا على عهد رسول الله اى فى زمانه فعملنى
اى اعطانى العمالة وهى بضم العين اجرة العمل عن معاذ انه قال بعثنى رسول الله ءم الى اليمن
فلما سرت ارسل فى اثرى اى اثر ذهابى حصول ما يدل على وجوده فرددت فقال لى اتدرى
لم بعثت اليك اى هل تعلم لم ارسلت اليك احدا لا تصيبن شيئا اى لا تاخذنه بغير
اذنى فانه غلول ومن يغلل يات بما غل يوم القيمة تفضيحا له وتعذيبا عليه لهذا اى لاجل
هذا دعوتك فامض اى اذهب لعملك عن المستورد بن شداد انه قال سمعت النبى ءم
يقول من كان لنا عاملا فليكتسب زوجة اى يحل له انه ياخذ من بيت المال قدر مهر زوجة
ونفقتها وكسوتها فان لم يكن له خادم فليكتسب خادما فان لم يكن له مسكن فليكتسب مسكنا
ويروى من اتخذ غير ذلك فهو غال عن عدى بن عميرة بفتح العين على وزن السريرة
ان رسول الله ءم قال يا ايها الناس من عمل منكم اى جعل عاملا لنا على عمل فكتمنا اى اخفى
منه مخيطا بكسر الميم اى ابرة فما فوقه معطوف على مخيطا اى شيئا يكون فوق الابرة
فى الصغر فهو غال ياتى به اى بما غل يوم القيمة فقام ءم فقام رجل من الانصار فقال
يا رسول الله اقبل عنى عملك اراد به الاستقالة منه فقال فما ذاك قال سمعتك
تقول كذا وكذا قال وانا اقول ذلك من استعملناه على عمل فليات بقليله وكثيره
فما اوتى منه اى اعطى من ذلك العمل اخذه وما نهى عنه انتهى وفى الحديث تحريض للعمال
على الامانة وتحذيرهم عن الخيانة وان كان فى شئ قليل عن عبد الله بن عمر انه قال
لعن رسول الله الراشى وهو معطى الرشوة والمرتشى وهو من اخذ قيل الرشوة ما يعطى
لابطال حق او لاثبات مال باطل فاما اذا اعطى للتوسل به الى حق او ليدفع عن نفسه ظلما
فلا باس به فكذلك الاخذ اذا اخذ ليسعى فى اصابة صاحب الحق فلا باس به لكن هذا ينبغى
ان يكون فى غير القضاة والولاة لان السعى فى اصابة صاحب الحق الى حقه ودفع الظلم عن
المظلوم واجب عليهم فلا يجوز لهم الاخذ عليه عن عمرو بن العاص انه قال ارسل الى
رسول الله ءم ان اجمع عليك سلاحك وثيابك ثم ائتنى قال فاتيته وهو يتوضا
فقال يا عمرو انى ارسلت اليك لابعثك فى وجه اى لارسلك فى شغل فيسلمك الله

بتشديد اللام اى تعيد السلامة ويغنمك اى يرزقك الغنيمة وازعب لك بالزاء المعجمة والعين المهملة اى ادفع لك زعبة قطعة من المال اجرة لعملك وحقا لسعيك فقلت يا رسول الله ماكانت هجرتى للمال ماكانت اى هجرتى الا لله ولرسوله فقال نعما بمعنى شئ والباء فى بالمال زائدة اى نعم الشئ المال الصالح للرجل الصالح اى لا بأس بجمع المال الحلال وفى وصف المال بالصالح ايماء الى انه اذا كان يؤدى منه حقوق الله

باب الاقضية والشهادات

من الصحاح عن ابن عباس عن رسول الله صلعم قال لو يعطى الناس بدعواهم لادعى ناس دماء رجالهم واموالهم يعنى لا يدفع الى المدعى ما ادعاه بمجرد دعواه ولكن البينة على المدعى واليمين على المدعى عليه والحديث بعمومه حجة على مالك فى ان اليمين لا يتوجه على المدعى عليه المنكر بشرط ان يكون بينه وبين المدعى مخالطة او معاملة بشهادة شاهدين او شاهد عن الاشعث بن قيس قال قال صلعم من حلف على يمين صبر بالاضافة واصل الصبر الحبس والمراد باليمين الصبر انه يحبس السلطان الرجل حتى يحلف بها وهى لازمة لصاحبها من جهة الحكم وعلى بمعنى الباء والمراد المحلوف عليه وعلى هذا قيل لها مصبورة مجازا وان كان المصبورة حقيقة صاحبها لانه انما صبر ان حبس لاجلها وقيل يمين الصبر هى التى يكون الرجل فيها متعمدا الكذب قاصدا لاذهاب مال مسلم وهو المراد هنا ظاهر لقوله صلعم وهو فيها فاجر اى كاذب اى يحجز بالكذب فاقامه مقام الكذب ليدل على انه من انواعه يقتطع بها مال امرء مسلم اى يذهب بتلك اليمين طائفة من مال لقى الله يوم القيمة وهو عليه غضبان اى معرض عنه ومعذبه عن امامة قال قال صلعم من اقتطع حق امرء وهذا بعمومه متناول لما ليس بمال كحد القذف ونصيب الزوجة وغيرهما مسلم تقييده به لانه المخاطبين بالشريعة هم المسلمون لا الاحتراز عن الكافر اذ الحكم فيه كما فى المسلم بيمينه اى بحلفه الكاذب فقد اوجب الله له النار وحرم عليه الجنة شدد بايجاب النار وتحريم الجنة تعظيما للامر ومبالغة فى الزجر والتحذير او حمل على الحقيقة بتقدير الاستحلال لذلك فقال له رجل وان كان اى حلفه شيئا يسيرا يا رسول الله قال وان كان قضيبا وهو قطعة غصن من اراك وهو شجرة المسواك عن ام سلمة قالت قال رسول الله انما انا بشر هذا تمهيد لعذره صلعم فيما عسى يصدر عنه سهوا ونسيانا لانه ذلك غير مستبعد من الانسان ابتداء بانما تنبيها على ان الوضع البشرى يقتضى انه لا يدرك من الامور الا ظواهرها فمن الجايز ان يسمع الشئ فيسبق الى وهمه انه صدق ويكون الامر خلاف ذلك وانكم تختصمون الى ولعل بعضكم ان يكون الحن اى افصح بحجته من بعض فيزين كلامه بحيث اظنه صادقا فى دعواه فاقضى له على نحو ما اسمع منه فمن قضيت له بشئ من حق اخيه فلا يأخذنه فانما اقطع له قطعة من النار والحديث يدل على وجوب الحكم بالظاهر عن عايشة قالت قال صلعم ان ابغض الرجال الى الله الالد بتشديد الدال صفة من اللدد وهو الخصومة الشديدة الخصم بكسر الصاد شديد الخصومة تأكيد الالد واللام فيه للعهد اى الخصم

مع الله

مع الله وهو الكافر خصومة انكاره انشاء الموت كما قال اولم ير الانسان انا خلقناه من نطفة فاذا هو خصيم مبين وان جعل للجنس فالحديث محمول على الزجر عن ابن عباس ان النبى صلعم قضى بيمين وشاهد يعنى كان للمدعى شاهد واحد فامره ان يحلف على ما يدعيه لاعن الشاهد الاخر وهو مذهب الشافعى ومالك واحمد ووجه الحديث عند من لا يرى القضاء باليمين والشاهد الواحد انه قضى بيمين المدعى عليه بعد ان اقام المدعى شاهدا واحدا وعجز عن اتمام البينة عن علقمة بن وايل قال جاء رجل من حضرموت اسم بلدة وقبيلة ايضا وهما اسمان جعلا اسما واحدا ورجل من كندة بكسر الكاف ابو حى من اليمن وهو كندى بن ثور الى النبى صلعم فقال الحضرمى يا رسول الله ان هذا غلبنى على الارض ارض لى فقال الكندى هى ارضى وفى يدى ليس له فيها حق فقال صلعم للحضرمى الك بينة قال لا قال فلك يمينه قال يا رسول الله ان الرجل فاجر لا يبالى على ما حلف عليه اى لا يلتفت الى شئ حلال او حرام او خير او شر او نفع او ضر وليس يتورع اى يحترز من شئ قال ليس لك منه الا ذلك اى اليمين فانطلق اى ذهب ليحلف فقال صلعم لما ادبر اى رجع ذلك الرجل للمؤمن لئن حلف على ماله ليأكله ظلما ليلقين الله وهو عنه معرض اى لا ينظر اليه بنظر الرحمة وقال من ادعى ما ليس له يعنى من ادعى دعوى كاذبة ليأخذ مال احد بالباطل فليس منا فى هذا الفعل وليتبوأ مقعده من النار عن زيد بن خالد الجهنى قال قال صلعم الا اخبركم بخير الشهداء الذى يأتى بشهادته قبل ان يسألها قيل هذا مخصوص بشهادة الحسبة من حقه تعالى كالزكوة والكفارات ورؤية الهلال او بما له حق مؤكد كالطلاق والعتاق والخلع والعفو عن القصاص وتحريم الرضاع وكذلك فى حق الادميين اذا لم يعلم صاحب الحق بشهادته فيشهد بذلك ولا يكتمها كيلا يضيع حقه عن ابن مسعود قال قال صلعم خير الناس قرنى اى اصحابى وقيل من رآه وقيل بل كل من كان حيا فى عهده صلعم وقيل القرن اهل كل زمان اقترن اهله فيه بعضهم ببعض فى اعمارهم واحوالهم وقيل ثلاثون سنة وقيل اربعون وقيل ستون وقيل ثمانون وقيل مائة وروى انه صلعم مسح رأس غلام وقال عش قرنا وعاش مائة سنة ثم الذين يلونهم وهم الصحابة ثم الذين يلونهم وهم التابعون ثم يجئ قوم تسبق شهادة احدهم يمينه ويمينه شهادته وذلك عبارة عن تكثير شهادة الزور واليمين الفاجرة وقيل يكون منهما فى شهادته لاشتهاره بالزور فيروج شهادته تارة باليمين قبلها بانه يقول والله انه لصادق ثم يشهد او بالعكس وهذا مثل فى سرعة الشهادة واليمين والحرص عليهما حتى لا يدرى بايهما ابتدأ ومن قلة مبالاته بالدين عن ابى هريرة انه صلعم عرض على قوم اليمين فاسرعوا اى فى اليمين فامر ان يسهم اى يقرع بينهم فى اليمين ايهم يحلف صورته رجلان تداعيا شيئا فى يد ثالث ولا بينة لاحدهما او لكل منهما بينة وقال الثالث لا اعلم انه لكما او لغيركما يقرع بين المتداعيين فايهما خرجت له القرعة حلف وقضى له به وبه قال احمد والشافعى فى احد اقواله وفى قول الاخر وبه قال ابو حنيفة

ايضا انه يجعل بين المتداعيين نصفين مع يمين كل منهما وفي قول آخر يترك في يد الثالث
من الحسان عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده ان النبي صلعم قال البينة على المدعي
واليمين على المدعى عليه تقدم بيانه عن ام سلمة عن النبي صلعم في رجلين اختصما في
مواريث جمع موروث يعني تداعيا في امتعة فقال احدهما هذه لي ورثتها من
مورثي وقال الآخر كذلك لم يكن لهما بينة الا دعويهما الا هذه بمعنى غير ويجوز ان يجعل
استثناء منقطعا فقال من قضيت له بشيء من حق اخيه فانما اقطع له قطعة من النار
خوفهما النبي بذلك فقال الرجلان كل واحد منهما يا رسول الله حقي هذا لصاحبي فقال
لا ولكن اذهبا فاقتسما وتوخيا الحق اي اطلبا العدل في القسمة واجعلاها نصفين
ثم استهما اي اقترعا ليظهر اي القسمين وقع في نصيب كل منهما وقيل توخيا في مقدار
معرفة الحق وذلك يدل على ان الصلح لا يصح الا في شيء معلوم والتوخي انما يفيد ظنا فضم
اليه القرعة ليكون اقوى ثم ليحلل كل واحد منكما صاحبه امر بالتحلل ليكون افتراقهما
عن يقين براءة وطيبة نفس وروي ان رسول الله قال في هذا الحديث انما
اقضي بينكما برأيي فيما لم ينزل علي فيه وهذا يدل على جواز اجتهاده صلعم عن جابر بن
عبد الله ان رجلين تداعيا دابة على عهد رسول الله فبعث كل واحد منهما
شاهدين فقسمه النبي صلعم نصفين وباسناده ان رجلين ادعيا بعيرا ليست
لواحد منهما بينة فجعل النبي صلعم بينهما وهذا يدل على انه لو تداعيا اثنان شيئا
ولا بينة لواحد منهما او لكل واحد منهما بينة وكان المدعى به في ايديهما او لم يكن
في يد واحد منهما ينصف المدعى به بينهما وعن ابي هريرة ان رجلين اختصما
في دابة وليس لهما بينة فقال صلعم استهما اي اقترعا على اليمين وهذا مثل
الحديث الذي قبل من الحسان عن ابن عباس ان رسول الله قال لرجل حلفه
بتشديد اللام اي اراد ان يحلفه بالله الذي لا اله الا هو ماله عندك شيء عن الاشعث
بن قيس انه قال كان بيني وبين رجل من اليهود ارض فجحدني اي انكرني فقدمته
الى النبي فقال ألك بينة قال لا قال لليهودي احلف قلت يا رسول الله
اذن يحلف يعني لو حلفته لا يبالي بحلفه لانه يهودي لا يخاف الله ويذهب
بمالي فانزل الله تخويفا لمن يحلف كاذبا او ينقض عهدا بسبب متاع الدنيا
ان الذين يشترون اي يستبدلون بعهد الله اي بما عاهد اليهم من اداء الامانة
وايمانهم الكاذبة ثمنا قليلا اي شيئا قليلا من حطام الدنيا اولئك لا خلاق
لهم اي نصيب لهم من الخير في الآخرة ولا يكلمهم بما يسرهم ويفرحهم ولا ينظر اليهم
اي نظر الرحمة يوم القيمة ولا يزكيهم اي ولا يطهرهم من الذنوب ولهم عذاب اليم
صحيح وعنه ان رجلا من كندة ورجلا من حضرموت اختصما في ارض في اليمن
فقال الحضرمي يا رسول الله ان ارضي اغتصبنيها ابو هذا وهي في يده قال

اليه صح

فقسمه صح

فاقام كل واحد منهما البينة انها دابته نتجها فقضى بها النبي صلعم للذي في يده عن ابي موسى الاشعري ان رجلين ادعيا بعيرا صح صح

احلفه صح

هل لك

هل لك بينة قال لا ولكن احلفه والله ما يعلم انها ارضي اغتصبنيها ابوه فتهيأ
الكندي لليمين اي اراده ليحلف فقال صلعم لا يقتطع احد مالا بيمين الا لقي الله
وهو اجذم اي مقطوع البركة او المراد اجذم الحجة لا لسان له يتكلم به ولا حجة في يده
ليكون عذرا له في اخذ مال مسلم ظلما وفي حلفه كاذبا فقال الكندي هي ارضه وعن
عبد الله بن انيس قال قال صلعم ان من اكبر الكبائر الشرك بالله وعقوق الوالدين
واليمين الغموس اي الحلف على فعل كاذبا سميت غموسا لانها تغمس صاحبها في
الاثم وما حلف حالف بالله يمين صبر فادخل فيها اي في تلك اليمين مثل جناح
بعوضة من الكذب والخيانة ومما يخالف ظاهره باطنه لان اليمين على نية المستحلف
الا جعلت نكتة في قلبه الى يوم القيمة خص من صبر من هذه الثلثة بالوعيد زيادة
التحذير لكثرة وقوعها في الناس واحتقارهم لها غريب عن جابر قال قال صلعم لا يحلف
احد عند منبري هذا على يمين آثمة اي كاذبة سميت اليمين كتسميتها فاجرة اتساعا او وصف
بصفة صاحبها او ذات اسم ولو على سواك اخضر الا تبوأ مقعده من النار او وجبت
له النار شك من الراوي قيد الحلف بكونه عند منبره تغليظا لشأن اليمين وتعظيمه
وشرفه والا فاليمين الآثمة موجبة للسخط حيثما وقعت فيكون في الموضع الشريف اكثر
اثما عن خريم بن فاتك انه قال صلى رسول الله صلعم صلوة الصبح فلما انصرف
قام قائما فقال عدلت شهادة الزور بالاشراك بالله اي ساوته قالها ثلث مرات
ثم قرأ فاجتنبوا الرجس من الاوثان واجتنبوا قول الزور حنفاء لله غير مشركين به
جعلت الشهادة الكاذبة مماثلة للاشراك بالله في الاثم لكن الشرك كذب على الله
بما لا يجوز وشهادة الزور كذب على العبد بما لا يجوز وكلاهما غير واقع في الواقع عن
عائشة ترفعه لا يجوز شهادة خائن اراد به الخائن بامانات الناس لا الخائن
في احكام الدين وقيل اراد به الفاسق والخيانة من جملة الفسق والفاسق من
فعل كبيرة او اصر على الصغاير ولا خائنة ولا مجلود حدا وهو الذي جلد في حد
القذف على ما ورد فيه التنزيل وبه ذهب ابو ح الى ان المجلود فيه لا يقبل شهادته
ابدا وان تاب ولا ذي غمر اي حقد على اخيه وهو ان يكون بينه وبين المشهود
عليه عداوة ظاهرة وهذا يدل على انه لا يقبل شهادة عدو وبه قال الشافعي
ولا ظنين اي متهم فعيل بمعنى مفعول من الظنة بمعنى التهمة في ولاء بان ينتسب
الى غير مواليه ولا قرابة اي بان ينتسب الى غير ابيه ولا القانع مع اهل البيت
المراد به خادمهم يرد شهادته لهم للتهمة بجلب النفع الى نفسه وفي الاصل هو
السائل من القنوع الرضا باليسير العطاء ضعيف عن عمرو بن شعيب عن ابيه
عن جده عن النبي انه قال لا يجوز شهادة خائن وخائنة ولا زان ولا زانية
ولا ذي غمر على اخيه ورد شهادة القانع لاهل البيت تقدم بيانه عن ابي

يروى عن النبي عم انه قال لا يجوز شهادة بدوي على صاحب قرية لجهالة البدوي
باحكام الشريعة وكيفية تحمل الشهادة واداءها وغلبة النسيان عليهم بان علم يجوز
ولا يجوز وقيل لما بينهما من العداوة بسبب غيرة اهل القرية اياهم عمل مالك بظاهر
الحديث ورد شهادته والاكثر على جواز شهادة العدل على القروي واولوا الحديث
بما بيناه عن عوف بن مالك ان رسول الله عم قضى بين رجلين فقال المقضي
عليه لما ادبر اى رجع حسبي الله ونعم الوكيل انما قال المقضي عليه هذا الكلام اشارة
الى ان المدعي اخذ المال منه باطلا فقال عم ان الله يلوم على العجز وهو المقصود التقصير
عن فعل ما ينبغي يعني انت مقصر في الاحتياط وملوم من قبل الله بتركك ما اقام
لك من الاسباب ولكن عليك بالكيس وهو التفطن والتيقظ في الامور اى
عليك ان تثبت بهمتك حتى لا تغلب فاذا غلبك امر فقل حسبي الله ونعم الوكيل ولعل
المقضي عليه كان عليه دين فاداه من غير بينة فعاتبه النبي عم على التقصير في الاشهاد عن
بهز بن حكيم عن ابيه عن جده ان النبي عم حبس رجلا في تهمة بان ادعى عليه شخص دينا
او دينا فحبسه عم ليعلم صدق المدعي بالبينة ثم لما لم تقم بينة خلى عنه وهذا يدل على
ان الحبس من احكام الشرع

كتاب الجهاد من الصحاح

عن ابي هريرة
قال قال عم من امن بالله ورسوله واقام الصلوة وصام رمضان خصهما بالذكر
من بين العبادات البدنية تنبيها على عظم شانهما وتحريضا عليهما لصعوبة موقعهما
على الطباع ومن راعاهما مع كونهما اشق لا يترك غيرهما غالبا كان حقا على الله اى ثابتا
عليه بوعده الحق والصدق ان يدخل الجنة بمزيد رفع الدرجات او بالتجاوز عن السيئات
جاهد في سبيل الله او جلس في ارضه التي ولد فيها وانما سوى عم بين الجهاد في سبيله
وبين عدمه في دخول الجنة لانه فرض كفاية وروى هاجر مكان جاهد وهذا يدل على
ان الحديث صدر بعد فتح مكة لان الهجرة قبله كانت فريضة لكل مؤمن ليجتمعوا عند
رسول الله عم وينصروا دينه قالوا افلا نبشر الناس قال ان في الجنة مائة درجة قالوا
المراد بالمائة الكثرة وبالدرجة المرقاة اعدها الله للمجاهدين في سبيل الله وهم الغزاة
او الحجاج او الذين جاهدوا انفسهم في مرضات ربهم ما بين الدرجتين كما بين
السماء والارض قال القاضي يحتمل ان تجري الدرجات على ظاهرها محسوسا كما جاء
في اهل الغرف انهم يتراءون كالكوكب الدري وان تجري على المعنى المراد كثرة النعم و
عظم الاحسان مما لم يخطر على قلب بشر فاذا سألتم الله تعالى اى اذا سألتم على الجهاد
من الله درجة من درجات الجنة المعدة للمجاهدين فاسألوه الفردوس وهو بستان
في الجنة جامع لاصناف الثمر فانه اوسط الجنة اى افضلها واشرفها واعلى
الجنة وقع المظهر موقع المضمر اى اعلاها وفوقه عرش الرحمن وهذا يدل على انه فوق
جميع الجنات ومنه اى من الفردوس تفجر اى تنشق انهار الجنة وهي اربعة مذكورة

في قوله تعالى

في قوله تعالى وانهار من ماء غير اسن الى قوله وانهار من عسل مصفى المراد منها اصول
انهار الجنة عن ابي هريرة قال قال عم مثل المجاهد في سبيل الله كمثل الصائم القائم ثم
بالليل القانت بايات الله اى القارئ في الصلوة او طويل القيام في الصلوة
وهو اخص من القائم لا يفتر من صيام ولا صلوة حتى يرجع المجاهد في سبيل الله
هذا من وضع الظاهر موضع المضمر وعنه قال قال عم انتدب الله اى اجاب وتكفل لمن
لمن خرج في سبيله قائلا لا يخرجه الا ايمان بي وتصديق برسلي فالجملة محمولة
لقول هو حال عن الله عز وجل ان ارجعه بدل عن خرج او ضمن انتدب معنى ضمن
فيكون مفعوله اى ضمن الله لمن خرج في سبيله ان يرجع سالما بما نال من اجر او غنيمة معناه
مع ما حصل له من الاجر بلا غنيمة ان لم يغنموا ومع الاجر والغنيمة ان غنموا وروي من اجر وغنيمة
بالواو ايضا وهذه اولى او ادخله الجنة عن ابي هريرة قال قال عم والذي نفسي بيده
لولا ان رجالا من المؤمنين والمراد بعض اصحابه الفقراء لا تطيب انفسهم ان يتخلفوا عني
في الغزو لعدم كونهم ولا اجد ما احملهم عليه وجواب لولا ما تخلفت عن سرية وهي طائفة
من الجيش يبلغ اقصاها اربعمائة تغزو في سبيل الله ثم والذي نفسي بيده لوددت
واللام جواب القسم اى تمنيت ان اقتل في سبيل الله ثم احيا ثم اقتل ثم احيا ثم اقتل ثم
احيا ثم اقتل وفيه فضل الجهاد وانه عم كان يترك احيانا رفقا للمؤمنين الذين لا مركب لهم
وعن سهل بن سعد الساعدي قال قال عم رباط يوم بكسر الراء المرابطة وهو ملازمة
ثغر العدو وقيل هو ان يربط هؤلاء خيلهم وهؤلاء خيلهم في ثغرهم ليكون كل واحد منهم معدا خيلهم
لصاحبه معترضا لقصده في سبيل الله خير من الدنيا وما فيها من المال وعن انس قال قال
لغدوة بفتح الغين الذهاب في اول النهار واللام للابتداء في سبيل الله او روحة بفتح
الراء الذهاب في اخره خير من الدنيا وما فيها معناه لفضل الغدوة والروحة في سبيل الله
خير من نعيم الدنيا كلها لانها زائلة ونعيم الاخرة باقية عن سلمان الفارسي قال قال عم
رباط يوم وليلة خير من صيام شهر وقيامه وان مات اى المرابط لدلالة الرباط عليه
جرى عليه عمله الذي كان يعمل من الجهاد ولو لم يمت فانه رابط للجاهد يعني يعطى ثواب
الجهاد فيعطى ثواب عمله تاما غير منقطع الى يوم القيمة واجرى عليه رزقه وهو الرزق
الموعود للشهداء كما قال الله بل احياء يرزقون عند ربهم الاية وامن الفتان بفتح الفاء
مفعول من الفتن الابتلاء والامتحان قيل اراد به منكرا ونكيرا اى يسهل عليه جوابهما
وقيل الشيطان فانه يفتن الناس بخدعته وغروره وقيل الدجال لقوله عم اعوذ
بالله من فتنة المسيح الدجال ويروى بضم الفاء جمع فاتن وهم المضلون عن الحق
عن ابي عبس انه قال قال عم ما اغبرت قدما عبد اى صارت ذا غبرة في سبيل الله
فتمسه النار يعني من يصل اليه غبار الغزو لم تصل اليه نار جهنم عن ابي هريرة انه قال
قال عم لا يجتمع كافر وقاتله اراد به المؤمن الذي قتله لاعلاء كلمة الله في النار ابدا فان

جهاده وذلك انه كان مكفرة لجملة ذنوبه فلا اشكال والآ فيجوز ان يعاقب بغيره وحول النار
كالحبس في موضع اخر وعن ابي هريرة قال قال ﷺ من خير معاش الناس لهم والمعاش
بفتح الميم اما مصدر من عاش معاشا اي عيشا واما اسم لما يعاش والجملة خبر للمبتدأ وهو
رجل متقدم المضاف اي معاش رجل ممسك عنان فرسه اي المجاهد في سبيل الله
يطير اي يسرع راكبا على متنه اي على ظهره والضمير للفرس والمراد مسارعته الى ما يكاد ان
يقرب العدو من الثغور الاسلامية كلما سمع هيعة اي صوتا يفزع منه ويخاف من عدو او
فزعة وهي المرة من الفزع الاستغاثة طار عليه اي سرع على متن فرسه يبتغي اي
يطلب القتل والموت مظانه جمع مظنة وهي موضع ظن الشيء مفعلة بمعنى العلم ونصبه
على الظرفية لا بتغا ووحد الضمير فيه لان الموت والقتل شيء واحد وهو الهلاك او اعيد
الى الاقرب والكثر الروايات باو فهو حذ على القياس او رجل في غنيمة تصغير غنم اي في قطعة
من الغنم وظهور التاء لانه مونث سماعي في راس شعفة بالشين المعجمة والعين المهملة
المفتوحتين راس الجبل من هذا الشعف او بطن واد من هذه الاودية والاشارة فيهما
الى الجنس والى ما كانوا يعرفونه منهما اي يعتزل من الناس ويسكن رؤس الجبال او بطون
الاودية طلبا للسلامة من الناس يقيم الصلوة ويؤتي الزكوة ويعبد ربه حتى ياتيه اليقين
اي الموت سمي به لانه لا شك في وقوعه ليس من الناس الا في خير حال من مفعول ياتيه
اي ياتيه اليقين سالما من الناس ليس من امورهم الا في خير وسالما الناس منه عن
زيد بن خالد الجهني قال قال ﷺ من جهز غازيا في سبيل الله بتجهيزه تهيئة جهاد سوه
فقد غزا اي حصل له اجر الغزو ومن خلف غازيا اي صار خلفاله وقائما بعده برعاية
اموره في اهله فقد غزا وعن بريدة الاسلمي قال قال حرمة نساء المجاهدين على القاعدين
كحرمة امهاتهم عليهم اراد بهذا القول المبالغة في اجتناب القاعدين عن مخالطتهم نساء
المجاهدين وما من رجل من القاعدين يخلف رجلا من المجاهدين اي يصير خلفاله في اهله فيخونه
فيهم اي الرجل الخلف الرجل المجاهد في سبيل اهله الا وقف له يوم القيمة فياخذ من عمله
ما شاء فما ظنكم اي بالله مع هذه الخيانة هل يبقون في هذه المجازاة فما الاستفهام فاذا
علمتم صدق ما اقول فاحذروا من الخيانة في نسائهم وقيل معناه فما ظنكم بمن احله الله هذه
المنزلة وخصه بهذه الفضيلة وربما يكون وراء ذلك من الكرامة عن ابي مسعود الانصاري
قال جاء رجل بناقة مخطومة اي جعل الخطام على انفها وهو الزمام فقال هذه في سبيل الله
فقال ﷺ لك بها يوم القيمة سبعمائة ناقة كلها مخطومة عن ابي سعيد الخدري ان رسول الله
بعث بعثا اي ارسل جيشا الى بني لحيان بكسر اللام طائفة من قبائل هذيل فقال
لينبعث اي لينتهض الى العدو من كل رجلين احدهما والاجر اي ثواب الغزو
بينهما اما الغازي فظاهر واما القاعد فلان الغازي يغزو باعانته وعن جابر بن
سمرة قال قال ﷺ لن يبرح اي لن يزال هذا الدين قائما يقاتل عليه عصابة بكسر العين

الاجماعة

اي جماعة من المسلمين حتى تقوم الساعة يعني لا يخلو وجه الارض من الجهاد ان لم يكن في
ناحية يكون في ناحية اخرى وعن ابي هريرة قال قال ﷺ لا يكلم بصيغة المجهول اي لا يجرح
احد في سبيل الله والله اعلم بمن يكلم في سبيله جملة اعتراضية الا جاء يوم القيمة وجرحه
يثعب اي يسيل دما اضاف الفعل الى الجرح لانه السبب في ذلك جعل ذلك علامة
له يعرف بها يوم القيمة بلا الم لحامله من سيلانه اللون لون الدم والريح ريح المسك وعن
انس بن مالك قال قال ﷺ ما من احد يدخل الجنة يحب ان يرجع الى الدنيا وله ما في الارض
من شيء جاز كونه عطفا على قوله ان يرجع اي ما يحب الرجوع ولا ان يكون له شيء في الدنيا وجاز
كونه حالا اي لا يحب الرجوع في حال كونه مالكا لكثير من امتعة الدنيا والبساتين والاملاك
والارقاء الا الشهيد يتمنى ان يرجع الى الدنيا فيقتل عشر مرات لما يرى من الكرامة
وسئل عن عبد الله بن مسعود عن هذه الاية ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله
امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون الاية قال انا قد سألنا عن ذلك فقال ﷺ ان
ارواحهم اي ارواح الشهداء في جوف طير خضر قيل ان ارواحهم بعد مفارقتها
ابدانها تهيأ لها طيور خضر ينتقل الى اجوافها خلفا عن ابدانها واليه الاشارة بقوله
بل احياء عند ربهم فيتوسل بسببها الى نيل ما تشتهي من لذات الجنة واليه يرشد
قوله يرزقون فرحين بما اتاهم الله من فضله لها قناديل معلقة بالعرش المراد بها ادراكها
الشريفة ومأواها تسرح اي ترعى وتتناول من الجنة حيث شاءت ثم تأوي اي ترجع
الى تلك القناديل فاطلع اليهم ربهم متعدية بالى لتضمنه معنى النظر اطلاعة وفي تنكيرها
دلالة على خصوصيتها بما ذكر من الفضل والتضعيف وانها ليست من جنس اطلاعنا على
الاشياء رزقنا الله الشهادة وبلغنا هذه السعادة فقال هل تشتهون شيئا
قالوا اي شيء نشتهي ونحن نسرح من الجنة حيث شئنا ففعل بهم ذلك اشارة
الى قوله هل تشتهون ثلاث مرات فلما راوا انهم لن يتركوا من ان يسألوا قالوا
يا رب نريد ان ترد ارواحنا في اجسادنا حتى نقتل في سبيلك مرة اخرى معناه
لا يبقى متمنى ولا مطلوب سوى ارادة الرجوع الى الدنيا لنستشهد ثانية يتمنون
ذلك لما راوا من الشرف والكرامة فلما راى ان ليس لهم حاجة معتبرة لانهم سألوا
ما هو خلاف عادة الله تركوا على بناء المجهول عن ابي قتادة قال قال رجل يا رسول
الله ارايت اي اخبرني ان قتلت في سبيل الله يكفر عني خطاياي فقال ﷺ ان
قتلت في سبيل الله وانت صابر محتسب اي طالب الثواب من الله لا لاجل
الريا مقبل غير مدبر قيل هذا احتراز عمن يقبل في وقت ويدبر في وقت ويجوز ان يكون
غير مدبر تاكيدا ثم قال كيف قلت قال ارايت ان قتلت في سبيل الله ايكفر عني
خطاياي فقال نعم ان قتلت في سبيل الله وانت صابر محتسب بالله مقبل غير
مدبر الا الدين المراد به ما يتعلق بذمته من حقوق الناس فان جبرئيل ع قال لي ذلك

وعنه قال قال ص القتل في سبيل الله يكفر اي عن المقتول كل شي الا الدين عن ابي
هريرة قال قال ص يضحك الله الى رجلين الضحك في حقه تعالى مجاز عن الرضا اي يرضى عن
رجلين يقتل احدهما الاخر يدخلان الجنة يقاتل هذا في سبيل الله فيقتل فرحمه الله
لانه قتل شهيدا ثم يتوب الله على القاتل الكافر اي يوفقه للايمان فامن فيستشهد
اي يقتل شهيدا فرحمه الله لفضله ايضا عن سهل بن حنيف قال قال ص من سال الله
الشهادة بصدق يعني من طلب من الله ان يجعله شهيدا ويتمنى ذلك من نية خالصة بلغه
الله منازل الشهداء اي اعطاه اجر الشهيد بصدق نيته وان مات على فراشه
قيل قال عمر رض اللهم ارزقني الشهادة في بلد رسولك وعن انس ان الربيع بنت
البرا وهي ام حارثة ابن سراقة اتت النبي ص فقالت يا رسول الله الا تحدثني عن
حارثة اي عن حاله وكان قتل يوم بدر هو موضع وقيل اسم ماء قال الشعبي بئر كانت
لرجل يسمى بدرا ثم غلب على الموضع ومنه يوم بدر اصابه سهم غرب بفتح الراء وسكونها
وبالاضافة وتركها وهو السهم الذي لا يعرف راميه وقيل بالسكون معناه اتى
من حيث لا يدرى وبالتحريك معناه رماه فاصاب غيره وقيل بالوصف اذا لم يعرف
راميه وبالاضافة هو المتخذ من شجر الغرب فان كان في الجنة صبرت وان كان غير ذلك
اجتهدت عليه بالبكاء فقال يا ام حارثة انها جنان في الجنة الضمير للقصة والحكاية
والجملة بعدها خبرها وهو جنان في الجنة تنكيرها للتعظيم والمراد بها الدرجات فيها وان ابنك
اصاب الفردوس الاعلى عن انس انه قال انطلق رسول الله ص اي خرج هو واصحابه
حتى سبقوا المشركين الى بدر اي نزلوا الى بدر قبل نزول الكفار وجاء المشركون
فقال ص رسول الله قوموا الى جنة عرضها كعرض السموات والارض اي الى عمل
هو سبب لدخولها فقال عمير بن الحمام بضم الحاء المهملة هو حمام بن الجموح الانصاري
احد بني سلمة قيل انه اول من قتل من الانصار في الاسلام قتله خالد بن الاعلم بخ بخ
كلمة يقال عند المدح والرضا بالشيء وكرر للمبالغة ويبنى على السكون وقد ينون تشبيها
بصيغة وقيل اذا افردت وقفت عليها واذا كررت نونتها مكسورة فقال ص ما يحملك
على قولك بخ بخ توهم ص ان قوله ذلك صدر من غير نية وروية بل شبيه قول المدح
فنفاه عمير من نفسه بان قال لا والله اي ليس الامر على ما توهمته يا رسول الله ص
الا رجاء استثناء من مقدر اي لا شي الا رجاء ان اكون من اهلها قال فانك من اهلها
قال فاخرج تمرات فجعل ياكل منهن ثم قال لئن انا حييت حتى اكل تمراتي هذه انها
لحيوة طويلة قال الراوي فرمى بما كان معه من التمر ثم قاتلهم حتى قتل وعن ابي هريرة
قال قال ص ما تعدون الشهيد منكم ما استفهامية والمراد هنا السوال عن الصفة
والحال التي ينال بها المؤمن رتبة الشهادة وهو ليس مستقرا ولهذا قالوا في الجواب
يا رسول الله من قتل في سبيل الله قال ان شهداء امتي اذا لقليل على تاويل جمع بقليل

من قتل

من قتل في سبيل الله فهو شهيد ومن مات في الطاعون فهو شهيد ومن
مات في البطن اي مبطونا وفي بعض النسخ باء السببية فهو شهيد معناه انهم يشاركون
الشهداء في نوع من انواع المثوبات التي يستحقها الشهداء لا المساوات في جميع انواعها
وعن عبد الله بن عمرو قال قال ص ما من غازية اي جماعة او فئة غازية والغزو القصد
لغة للعدو والخروج الى محاربة الكفار شرعا او الى محاربة العدو عرفا او سرية وانما ذكرها تنبيها
على اثبات الحكم في القليل والكثير من الغزاة ويحتمل ان يكون شكا من الراوي تغزو في سبيل الله فتغنم
وتسلم الا كانوا قد تعجلوا ثلثي اجورهم في الدنيا وهما السلامة والغنيمة ويبقى له ثلث اجره يناله
في الاخرة بقصده محاربة اعداء الله ونصر دينه ومن سلم ولم يغنم استوفي ثلث اجوره ويبقى له
ثلثان ومن رجع مجروحا يقسم على هذا التقسيم بحسب جراحته ان الله لا يضيع اجر المحسنين
وما من غازية او سرية تخفق الاخفاق ان تغزو ولا تغنم وتصاب اي اصابهم مصيبة الا
تم اجورهم اذ الاجر بقدر التعب وعن ابي هريرة قال قال ص من مات ولم يغز ولم يحدث
نفسه بالغزو اي لم يقل نفسه يا ليتني كنت غازيا وقيل معناه ارادة الخروج له وعلامته
في الظاهر اعداد آلته ولو ارادوا الخروج لاعدوا له عدة مات على شعبة من النفاق اي
على نوع من انواع النفاق تنوينها للتهويل يعني من مات على هذه فقد اشبه المنافقين
المتخلفين عن الجهاد وقيل هذا كان مخصوصا بزمانه ص والظاهر انه عام عن ابي موسى
انه قال جاء رجل الى النبي ص فقال الرجل يقاتل للمغنم والرجل يقاتل للذكر اي ليذكر
بين الناس ويوصف بالشجاعة والرجل يقاتل ليرى على صيغة المجهول من الروية وهو الصواب
مكانه اي منزلته من الشجاعة فمن يقاتل في سبيل الله قال ص من قاتل لتكون كلمة الله
وهي قول لا اله الا الله هي العليا تانيث الاعلى فهو في سبيل الله تقديم هو يفيد الاختصاص
فيفهم منه ان من قاتل للدنيا فليس في سبيل الله في الحقيقة ولا يكون له ثواب الغزاة
وعن انس ان النبي ص رجع من غزوة تبوك فدنى من المدينة اي قرب اليها فقال ان في المدينة
اقواما الذين يتمنون الغزو ويحدثون انفسهم به ولهم مانع من الخروج ما سرتم مسيرا
ولا قطعتم واديا الا كانوا معكم اي بالقلب والهم والدعاء وهذا يدل على ان كون المعية بالقلب
مع بعد الظاهر كما بالظاهر وان المعتبر القرب بالارواح لا بالاشباح وان نيل المثوبة بالنية
لا بالاعمال الظاهرة فقط فلذلك ورد في حق الكل في التنزيل وكلا وعد الله الحسنى وفي رواية
الا شركوكم في الاجر قالوا يا رسول الله وهم بالمدينة قال وهم بالمدينة حبسهم العذر
وهو عدم القدرة عن عبد الله بن عمرو قال جاء رجل الى النبي فاستاذن في الجهاد
فقال احي والداك قال نعم قال ففيهما اي في خدمتهما فجاهد ويحتمل ان الرجل كان مقطوعا
في الجهاد فراى له النبي ص خدمة ابويه اهم الامرين لانه فرض عين والجهاد ليس كذلك
لا سيما اذا كانا بها حاجة اليه وفي رواية فارجع الى والديك فاحسن صحبتهما عن ابن
عباس ان النبي ص قال يوم الفتح اي فتح مكة لا هجرة بعد الفتح اي فرضية الهجرة وفضلها

التي كانت قبله ولكن جهاد اي محاربة الكفار ونية المراد بالنية اخلاص العمل لله او
او قصد الجهاد اي لم يبق هجرة وانما بقي الاخلاص في الجهاد وقصده واذا استنفرتم
اي استنصرتم للغزو فانفروا اخارجين الى الاعانة وفيه ايجاب النفر والخروج الى الغزو واذا
دعي من الحسان عن عمران بن حصين انه ع م قال لا يزال طائفة من امتي يقاتلون على الحق
ظاهرين اي غالبين على من ناواهم اي ناهضهم وعاداهم وكل من المتعاديين ينهض الى
قتال صاحبه حتى يقاتل اخرهم والمراد به عيسى ع م المسيح الدجال فانه روي انه يقاتله
فيقتله فسماه امته له عن ابي امامة عن النبي ع م قال من لم يغز ولم يجهز غازيا او يخلف عطف
على المنفي اي لم يخلف غازيا في اهله بخير يعني لم يفعل احد هذه الثلاثة من الغزو وبنفسه او تجهيز
غاز او النيابة عنه في اهله بخير اصابه الله بقارعة اي بداهية شديدة تقرعه اي تدقه
وتهلكه قبل يوم القيمة والعطف بالواو في الثاني وباو في الثالث يدل على انهما في رتبة واحدة
عن انس انه قال قال ع م جاهدوا المشركين باموالكم اي اظهروا العداوة عليهم بان تصرفوا اموالكم
في اسباب المجاهدين ان لم تغزوا وان تجاهدوا باموالكم وانفسكم ان قدرتم والسنتكم بان تدعوا
عليهم بالخذلان والهزيمة وللمسلمين بالنصر والغنيمة وتحرضوا القادرين على الغزو ونحو ذلك عن
ابي هريرة قال قال ع م افشوا السلام افشاؤه اظهاره برفع الصوت او انه
بان يسلم على من يراه عرفه او لا واطعموا الطعام واضربوا الهام جمع هامة بالتخفيف وهي
الرأس يعني اقطعوا رأس الكفار والمراد به الجهاد تورثوا الجنان بالمجازم كانه در
غريب عن فضالة بن عبيد ان النبي ع م قال كل ميت يختم على عمله يعني ينقطع
عمله ولا يصل اليه ثواب عمله الا الذي مات مرابطا في سبيل الله فانه ينمى له عمله على
صيغة المجهول وهو الصواب اي يزاد ثواب عمله الى يوم القيمة لانه فدى نفسه فيما
يعود نفعه الى المسلمين وهو احياء الدين بدفع اعدائه عنهم ويأمن فتنة القبر
قال وسمعت النبي ع م يقول المجاهد الحقيقي من جاهد نفسه بامتثال الاوامر والانتهاء
عن النواهي عن معاذ بن جبل انه سمع النبي ع م يقول من قاتل في سبيل الله فواق
ناقة اي قدر ما بين حلبتيها من الوقت وهذا يحتمل ان يكون ما بين الغداة الى العشاء لان
الناقة تحلب فيهما وان يكون ما بين حلب ملا ظرف اخر من زمان واحد وان يحلب ثم يترك
سويعة يرضعها فصيلها ليدر ثم تحلب وان يكون قدر مدة الضرع الى مدة اخرى وهذا
الاخيرة اليق بالترغيب في الجهاد يعني من قاتل في سبيل الله لحظة فقد وجبت له الجنة
ومن جرح جرحا في سبيل الله او نكب نكبة قيل الجرح وهو النكبة ههنا بمعنى واحد بدليل
انه يجيء لونها كلون الزعفران وقيل ما يكون من فعل الكفار والنكبة الجراحة التي
نالته من سقوطه من دابته او من سلاحه او نحو ذلك فانها تجيء يوم القيمة كاغزر
اي اكثر ما كانت في الدنيا لونها الزعفران اي كلون الزعفران او لونه يابسا يشبه لون
الدم وريحها المسك ومن خرج به خراج بضم الخاء المعجمة ما يخرج في البدن من القروح والوباء

فواق بالضم والفتح ما بين الحلبتين من الوقت

مسيل

مسيل في سبيل الله فان عليه طابع بفتح البا الموحدة وكسرها الخاتم الذي يختم به الشيء
اي يعلم معناه علامة الشهداء الساعين في اعلاء الدين ليجازى بذلك جزاء المجاهدين
روى الترمذي عن خريم بن فاتك قال قال ع م من انفق نفقة في سبيل الله كتبت له بسبعمائة ضعف
روى الترمذي عن ابي امامة قال قال ع م افضل الصدقات ظل فسطاط نوع من الخيمة يضربها في سبيل
الله لاستظلال المجاهدين ومنحة خادم في سبيل الله اي هبة وعطية من غاز ليخدمه او
طروقة اي منحة طروقة فحل هي الناقة التي بلغت ان يطرقها اي يضربها الفحل اعطاء مركوب
روى الترمذي للجهاد في سبيل الله عن ابي هريرة عن النبي قال لا يلج النار اي لا يدخلها من بكى من خشية الله
حتى يعود اللبن في الضرع فان اللبن كما لا يمكن عوده الى الضرع بعد ان خرج منه فكذلك دخول
الباكي من خشية الله النار ولا يجتمع غبار في سبيل الله ودخان جهنم في منخري مسلم ابدا
يعني من دخل الغبار منخره في الجهاد لا يدخل دخان جهنم منخره ويروي في جوف عبد ابدا
ولا يجتمع الشح اراد به منع الزكوة ونحوها والايمان اي كمال الايمان في قلب عبد ابدا عن
روى الترمذي ابن عباس قال قال ع م عينان لا تمسهما النار ابدا عين بكت من خشية الله قيل هذا
كناية عن العالم العابد المجاهد مع نفسه لقوله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء حيث حصر
الخشية منهم وعين باتت تحرس في سبيل الله اي يكون حارسا للمجاهد يحفظهم عن الكفار
روى الترمذي فحصلت بالنسبة بين العينين عين مجاهدة مع النفس وعين مجاهدة مع الكفار عن ابي هريرة
انه قال مر رجل من اصحاب النبي ع م بشعب وهو بكسر الشين المعجمة الطريق بين الجبلين من
طريق ونحوه فيه عيينة تصغير عين من ماء عذبة اي طيبة فاعجبته اي حسنت في عينه وطابت
في قلبه فقال لو اعتزلت الناس فاقمت في هذا الشعب لو هذه للتمني او للشرط وجوابه
محذوف اي لكان خيرا لي فذكر ذلك لرسول الله فقال لا تفعل وانما نهى عن ذلك لان
الرجل صحابي وقد وجب عليه الغزو فكان اعتزاله للتطوع معصية لاستلزامه ترك الواجب
فان مقام احدكم في سبيل الله افضل من صلوته في بيته سبعين عاما الا تحبون ان يغفر
الله لكم ويدخلكم الجنة اغزوا في سبيل الله فانه من قاتل في سبيل الله فواق ناقة وجبت
روى الترمذي له الجنة عن عثمان عن النبي ع م انه قال رباط يوم في سبيل الله خير من الف يوم فيما سواه
روى الترمذي من المنازل عن ابي هريرة انه ع م قال عرض علي اول ثلثة وروي ثلث بالضم وهي الجماعة
من الناس اي اول جماعة يدخلون الجنة شهيد وعفيف وهو الذي يمنع نفسه عما لا يحل
في الشرع متعفف اي محترز عن السؤال ويكتفي باليسير عن طلب الفضول في
المطعم والملبس وقيل اي صابر على مخالفة نفسه وعبد احسن عبادة الله ونصح لمواليه
روى ابو داود وزاد النسائي ايمان لا شك فيه اي اراد الخير لهم واقام الحقوق في خدمتهم عن عبد الله بن حبشي ان رسول الله ع م سئل
اي الاعمال افضل قال ايمان لا شك فيه وجهاد لا غلول فيه وحجة مبرورة اي مقبولة
قيل فاي الصلوة افضل قال طول القيام اي في الصلوة قيل فاي الصدقة افضل قال جهد
المقل اي طاقة الفقير يعني ما اعطاه الفقير مع احتياجه اليه قيل فاي الهجرة افضل قال

من بحر ما حرم الله عليه قيل فاي الجهاد افضل قال من جاهد اي جهاد من جاهد المشركين
بماله ونفسه قيل فاي القتل اشرف قال من اهريق اي قتل واهريق دمه وعقر جواده
اي جرح فرسه الجيد في سبيل الله وفيه اشارة الى انه لغاية شجاعته اوقع نفسه
بين الكفار وحاربهم ولم يظفروا به الا بعقر فرسه عن المقدام بن معدي كرب قال
قال ع م للشهيد عند الله ست خصال يغفر له في اول دفعة من دمه ثم السكون اي في
اول قطرة من الدم ويرى مقعده من الجنة عند زهوق روحه ويجار اي يؤمن من عذاب
القبر ويأمن من الفزع الاكبر قيل هو عذاب النار وقيل حين العرض عليها وقيل الوقت
الذي يؤمر اهل النار بدخولها وقيل الوقت الذي يذبح فيه الموت فييأس الكفار عن التخلص
عن النار ويوضع على رأسه تاج الوقار اي تاج العز والتعظيم الياقوتة منها خير من
الدنيا وما فيها ويزوج ثنتين وسبعين زوجة من الحور العين ويشفع اي يقبل
شفاعته في سبعين من اقربائه عن عتبة بن عبد الله السلمي قال قال ع م القتلى
ثلثة مؤمن جاهد بنفسه وماله في سبيل الله اذا لقي العدو قاتل حتى يقتل قال ع م
فيه الشهيد الممتحن اي الممتلي في الله تحت عرشه لا يفضله النبيون الا بدرجة النبوة
ومؤمن خلط عملا صالحا وآخر سيئا وجاهد بماله ونفسه في سبيل الله اذا لقي العدو قاتل
حتى يقتل قال ع م فيه ممصمصة تحت ذنوبه وخطاياه ان السيف محاء للخطايا وادخل
من اي ابواب الجنة شاء ومنافق جاهد بنفسه وماله اذا لقي العدو وقاتل حتى
يقتل فذلك في النار ان السيف لا يمحو النفاق وعن ابي هريرة قال قال ع م من لقي
الله بغير اثر من الجهاد اي بغير علامة من علامات الغزو كالجراحة والتعب وبذل المال
وغير ذلك لقي الله وفيه ثلمة اي في شأنه نقصانا او في دينه خلل وعن ابي هريرة قال
قال الشهيد لا يجد الم القتل الا كما يجد احدكم الم القرصة وهي المرة من القرص وهو عض
النملة وقيل الاخذ باطراف الاصابع وقيل حك الجلد بظفر ونحوه غريب عن ابي امامة
ان رسول الله قال ليس شيء احب الى الله من قطرتين واثرين قطرة دموع من خشية
الله وقطرة دم يهراق في سبيل الله واما الاثران فاثر في سبيل الله والاثر بفتحتين ما بقي
من الشيء وهنا علامة الغزو من الجراحات وغبار الطريق وغير ذلك واثر في فريضة من فرائض
الله وذلك كبقاء بلل الوضوء عليه واصفرار لونه في التهجد وخلوف فمه في الصوم و
اغبرار قدميه في الحج ونحو ذلك غريب عن عبد الله بن عمر قال قال ع م لا تركب البحر الا
حاجا او معتمرا او غازيا في سبيل الله وهذا يدل على وجوب ركوبه للحج والجهاد اذا لم يجد
طريقا آخر فان تحت البحر نارا وتحت النار بحرا قيل يحمل هذا على ظاهره فان الله
على كل شيء قدير وقيل هو تفخيم لامر البحر وانه غاية آفة مهلكة لان الآفة تسرع الى
راكبه فلا يأمن من الهلاك كل ساعة كمن لا يأمن في ملابسة النار ومداخلتها و
عن ام حرام عن النبي ع م انه قال المائد في البحر الذي يصيبه القيء له اجر شهيد

المائد اي المائل صح

وهو الدوار الذي يدور برأسه من ريح البحر واضطراب السفينة بالامواج فيصيبه
القيء كما يقع ذلك لمن لم يتعود بركوب البحر له اجر شهيد ان كان ركوبه للغزو والحج
وطلب العلم وصلة الرحم واما التجار فان لم يكن لهم طريق سواه وكان ركوبهم لطلب القوت
لا لجمع المال فهم داخلون في هذا الاجر والغريق له اجر شهيدين احدهما بقصد الطاعة والآخر
بالغرق عن ابي مالك الاشعري انه قال سمعت رسول الله يقول من فصل في سبيل الله
اي خرج للجهاد فمات او قتل او وقصه فرسه او بعيره اي رماه ودق عنقه او لدغته هامة بتشديد
الميم الحيوان المسمى كالحية والعقرب وغيرهما او مات على فراشه في طريق الغزو بأي حتف
شاء الله فانه شهيد وان له الجنة عن عبد الله بن عمرو ان النبي قال قفلة اي المرة من
القفول وهو الرجوع من السفر كغزوة يعني اجر الغازي في رجوعه الى اهله بعد غزوه كاجره
في اقباله على الجهاد والمراد رجوعه ثانيا الى الغزو الذي جاء منه او الى غيره لانه يقتضي
الرجوع لقي عدوا او قاتل او لا وعنه انه قال ع م للغازي اجره وللجاعل اجره واجر
الغازي وهو الذي يدفع اجرة الى الغازي للغزو وهذا عندنا صحيح فيكون للغازي اجر سعيه
وللجاعل اجران اجر اعطائه المال في سبيل الله واجر كونه سببا للغزو وقال لا الغازي
ومعه الشافعي واوجب رده ان اخذه عن ابي ايوب انه سمع النبي ع م يقول ستفتح
عليكم الامصار وستكون جنود جمع جند وهم الاعوان والانصار مجندة اي مجموعة تقطع
اي تقدر عليكم فيها اي في تلك الجنود بعوث جمع بعث اي جيوش يبعثون الى الغزو من
كل قبيلة ومن قوم فيكره الرجل البعث اي الخروج مع الجيش الى الغزو بلا اجرة فيتخلص
اي فيخرج ويفر من قومه طلبا للخلاص من الغزو ثم يتصفح اي يتعرف فارق هذا الكسلان
قومه كراهة الغزو ويتتبع القبائل يعرض نفسه عليهم قائلا من اكفيه بعث كذا اي يأخذني
اجيرا اكفيه جيش كذا ويكفيني مؤنتي الا وذلك الاجير الى آخر قطرة من دمه اي الى
ان يموت او يقتل من اقادمه لم يكن له ثواب الجهاد كسائر الاجراء لم يقصد بغزوه
الا الجعل المشروط والمراد المبالغة في نفي ثواب الغزو عن مثل هذا الشخص وعن
يعلى بن امية انه قال آذن اي اعلم رسول الله بالغزو وانا شيخ كبير ليس لي خادم
فالتمست اي طلبت اجيرا يكفيني اي يقوم بالخروج عني الى الغزو ويأخذ الاجرة فوجدت
رجلا سميت له ثلاث دنانير فلما حضرت الغنيمة اردت ان اجري له سهمه اي اعطيه
من الغنيمة مثل سهام سائر الغانمين فجئت النبي ع م فذكرت له فقال ما اجد له في غزوته
هذه في الدنيا والآخرة الا دنانيره التي تسمى عن ابي هريرة ان رجلا قال يا رسول الله
رجل يريد الجهاد في سبيل الله وهو يبتغي اي يطلب عرضا من عرض الدنيا وهو بالتحريك
ما كان من مال قل او كثر وبالسكون المتاع وكلاهما هنا جائز فقال ع م لا اجر له اي لا ثواب له
لانه لم يغز لله تعالى عن معاذ عن النبي ع م انه قال الغزو غزوان فاما من ابتغى وجه الله اي
طلب رضا الله واطاع الامام وانفق الكريمة اي المال النفيس وياسر الشريك اي استعمل

اليسر والسهولة مع الشريك اى الرفيق نفعا بالمعونة والكفاية واجتنب الفساد اى
التجاوز عن المشروع قتلا ونهبا وتخريبا فان نومه ونبهه اى يقظته وانتباهه من
النوم اجر كله يعنى ان من شانه هذا من الغزاة فجميع حالاته من حركته وسكونه من حيث
للاجر لاعانته على الغزو الموجب للثواب واما من غزا فخرا اى لادعاء عظم وكبر
وشرف ورياء وسمعة اى ليراه الناس ويسمعوه وعصى الامام وافسد فى الارض
فانه لم يرجع بالكفاف من الثواب او من الرزق ومعناه لم يرجع من الغزو راسا براس
بحيث لا يكون له اجر ولا يكون عليه وزر بل يرجع ووزره اكثر من وزره عن عبد الله بن عمرو
انه قال يا رسول الله اخبرنى عن الجهاد اى عن ثوابه فقال ان قاتلت صابرا محتسبا اى
طالبا للاجر بعثك الله صابرا محتسبا وان قاتلت مرائيا مكاثرا اى مفاخرا وقيل هو
ان يقول الرجل لغيره انا اكثر منك مالا وعددا او غزوت يقال اكثر جيشا واشجع بعثك الله
مرائيا مكاثرا يا عبد الله بن عمرو على اى حال قاتلت او قتلت بعثك الله على تلك الحال
وينادى عليك يوم القيمة انه هذا غزى فخرا ورياء لا محتسبا وهذا يشير الى قوله ع م
يجزون باعمالهم عن عقبة بن مالك عن النبى ع م قال اعجزتم اذا بعثت رجلا اى جعلته
عليكم اميرا وامرت ذلك الامير بامر فلم يمض لامرى اى لم يمتثل بامرته ان تجعلوا مكانه
من يمضى لامرى يعنى فاعزلوه واجعلوا مكانه اميرا اخر يمتثل بامرته وعلى هذا اذا ظلم الامير
الرعية ولم يقم بحق حفظهم جاز لهم ان يعزلوه ويقيموا غيره مقامه قيل هذا اذا لم يكن
فى عزله اثارة فتنة واراقة دم فان كان ذلك ظلمه فى الاموال لم يجز لهم ذلك
وان كان سفاكا للدماء ظلما فان كان حصول القتل فى عزله اقل من القتل فى بقائه على العمل
جاز لهم قتله وحمل متعصبه وان كان الامر بالعكس لا يجوز قتله باب اعداد الة
الجهاد من الصحاح عن عقبة بن عامر انه قال سمعت رسول الله ع م وهو على المنبر
يقول واعدوا لهم اى هيؤا للكفار ما استطعتم من قوة الا ان القوة الرمى الا ان
القوة الرمى الا ان القوة الرمى اى رمى السهام ونحو ذلك الا ان القوة الرمى ذكره
ثلث مرات اشارة الى مزيد اعتنائه بشان الرمى لانه يدفع العدو من بعيد واى قوة
اقوى منه وفى الحديث تصريح بتفسير القوة المذكورة فى الاية وقال سمعت النبى ع م
يقول سيفتح عليكم الروم ويكفيكم الله اى يدفع شرهم عنكم فلا يعجز اى فلا ينبغى ان
يعجز احدكم ان يلهو اى يلعب باسهمه فان حرب الروم غالبا بالرمى فتعلموه يمكنكم
محاربتهم حث على تعليم الرمى باللهو استعماله للترغيبات الى تعلمه والى الترامى والمسابقة
لكون النفوس مجبولة على ميلها الى ما يلهيها وعنه قال قال ع م من علم الرمى اى رمى
السهام ثم تركه اى نسيه فليس منا اى من عاملى سنتنا او قد عصى ترديد من الراوى
وعن سلمة بن الاكوع قال خرج النبى ع م على قوم من اسلم اى من قبيلته ينتضلون اى
يترامون بالسوق بفتح السين المهملة اسم موضع والباء بمعنى فى فقال ارموا

بالسوق صح

بنى اسمعيل

بنى اسمعيل بحذف حرف الندا والمراد منهم العرب فان اباكم اى اسمعيل ع م كان راميا
وانا مع بنى فلان لاحد الفريقين فامسكوا بايديهم الباء زائدة اى تركوا الرمى فقال
ما لكم قالوا وكيف نرمى وانت مع بنى فلان قال ارموا وانا معكم كلكم اى لا تقدرون ان تقاوم
فريقا انت معهم عن انس قال كان ابو طلحة يتترس مع النبى ع م بترس واحد اى وقف هو
والنبى ع م خلف ترس واحد يوم احد وكان ابو طلحة حسن الرمى وكان اذا رمى تشرف
النبى ع م اى رفع راسه من خلف الترس ومد عنقه فينظر الى موضع نبله فانه ع م من غاية حبه
الرمى كان يطلع بتلك رمى موقعه عن انس قال قال ع م البركة اى كثرة الخير فى نواصى الخيل
الا من ذوائبهم كنى عن الناصية بالذات يقال فلان مبارك الناصية اى ذاته انما جعلت البركة
فى الخيل لان بها يحصل الجهاد والذى فيها خير الدنيا وخير الاخرة عن جرير بن عبد الله انه قال
رايت رسول الله يلوى ناصية فرس اى يديرها باصبعه وهو يقول الخيل معقود بنواصيها
الخير اى ملازم لها كان الخير معقود فيها الى يوم القيمة الاجر خبر مبتدأ محذوف اى هو الاجر
او بدل من الخير اى معقود بنواصيها الاجر فى الدنيا والاخرة والغنيمة فى الدنيا فيه ترغيب
اتخاذها للجهاد وان الجهاد يدوم ابدا وان المال المكتسب فيها خير المال عن ابى هريرة
قال قال من احتبس فرسا اى ربطه وحبسه على نفسه لما عسى ان يحدث من غزو
او غيره ذلك ويجئ بمعنى الوقف فى سبيل الله وهو لكل سبيل يطلب فيه رضاه وعند
الاطلاق يحمل على سبيل الجهاد وقيل سبيل الحج ايمانا بالله وتصديقا بوعده فى اثابة الطاعات
فان شبعه اى ما يشبعه وريه اى ما يرويه وروثه وبوله فى ميزانه يوم القيمة يعنى
يحصل فى ميزان حسناته ثواب مقدار هذه الاشياء عن ابى هريرة انه قال كان رسول الله
يكره الشكال فى الخيل بكسر الشين المعجمة الحجل القوائم والشكال ان يكون الفرس فى رجله
اليمنى بياض وفى يده اليسرى او فى يده اليمنى ورجله اليسرى وجه كراهته مفوض الى
الشارع او جربت هذا الجنس فلم يوجد فيه نجابة عن ابن عمر ان النبى ع م سابق بالخيل
التى اضمرت اى جعلت ضامرا اى رقيق الوسط والمشهور من كلام العرب التضمير فلعل
بعض الروايات اقام الاضمار مقام التضمير وهو مستعمل ايضا من الحفيا بفتح الحاء والمد
وقصر موضع بالمدينة على اميال وكان ابتداء مسابقة التى اضمرت منه وامدها اى
غايتها ثنية الوداع اسم موضع ايضا بالمدينة وبينهما ستة اميال وسابق
بين الخيل التى لم تضمر من الثنية الى مسجد بنى زريق بضم الزاء المعجمة وفتح الراء المهملة اسم
رجل وبينهما ميل وانما جعل غاية الضامر ابعد من غاية ما لم تضمر من الخيل لان المضامير
اقوى منه عن انس قال كانت ناقة لرسول الله تسمى العضباء وسميت به لانها
كانت مقطوعة الاذن والعضب القطع وكانت لا تسبق فجاء اعرابى على قعود
له وهو بفتح القاف من الابل ما امكن ان يركب وادناه ان يكون له سنتان فسبقها
فاشتد ذلك على المسلمين فقال ع م ان حقا على الله ان لا يرتفع شىء من الدنيا الا

بين الخيل صح

بنى صح

ان لا يرفع شيئا

وضعفه اى الحديث جواز المسابقة بالابل ايضا من الحسان عن عقبة بن عامر انه قال
سمعت رسول الله عليه السلام يقول ان الله يدخل بالسهم الواحد ثلثة نفر الجنة صانعه
يحتسب فى صنعته الخير والرمى به ومنبله اى الذى يناول الرمى من النبل وهو السهام العربية
ليرمى به فالضمير للسهم ويجوز ان يراد بالنبل على الرامى من الهدف فالضمير للرامى وارموا واركبوا
وان ترموا احب الى من ان تركبوا كل شئ يلهو به الرجل باطل الا رميه بقوسه وتاديبه
فرسه اى تعليمه اياه الركض والجولان على نية الغزو وملاعبته امراته فانهن اى هذه المذكورات
من الحق ومن ترك الرمى بعد ما علمه رغبة عنه اى اعراضا عن الرمى فانه نعمة تركها او قال كفرها
شك من الراوى عن ابى نجيح السلمى انه قال سمعت النبى ام من بلغ بسهم اى اوصله الى
كافر فى سبيل الله فهو له درجة فى الجنة ومن رمى بسهم فى سبيل الله فهو له عدل محرر
بالاضافة اى له ثواب محرر اى معتق خالص لله فى التحرير والاعتاق يعنى له من الثواب مثل
ثواب ذلك وان لم يوصل ذلك السهم الى الكافر ومن شاب شيبة فى الاسلام
كانت له نورا يوم القيمة عن ابى هريرة عن النبى ام انه قال لا سبق وهو بالتحريك
المال المشروط للسابق على سبقه وبالسكون مصدر الا فى نصل المراد به ذو نصل كالسهام
ونحوه او خف اى ذى خف كالابل والفيل او حافر اى ذى حافر كالخيل والبغال والحمير
يعنى لا يحل اخذ المال بالمسابقة الا فى احد هذه والحق بها بعض المسابقة على الاقدام
وبعض المسابقة بالاحجار عن ابى هريرة قال قال ام من ادخل فرسا بين فرسين هذا
اشارة الى المحلل وهو من جعل العقد حلالا لانه ان يدخل ثالث بينهما فان كان يؤمن
ان يسبق بان فرسه بليدا فيأمنان اياه فلا خير له فيه لانه وجوده كعدمه فكانما
لم يدخل بينهما محللا وان كان لا يؤمن ان يسبق بان كان فرسه جوادا فلا يأمنان
ان يسبقهما فلا باس به وفى شرح السنة وفى رواية ابى داود قال من ادخل فرسا
بين فرسين يعنى وهو لا يأمن ان يسبق فليس بقمار ومن ادخل فرسا بين فرسين وقد
أمن ان يسبق فهو قمار عن عمران بن حصين عن النبى ام قال لا جلب اى لا صياح على
الخيل ولا جنب وهو ان يجنب الى جنب مركوبه فرسا اخر ليركبه اذا خاف ان يسبق
يعنى فى الرهان اى المسابقة قيل هذا من قول بعض الرواة ويحتمل انه من قول المؤلف
عن ابى قتادة عن النبى ام انه قال خير الخيل الادهم اى الشديد السواد والاقرح
وهو ما فى جبهته قرحة بالضم وهو بياض يسير فى وجه الفرس دون الغرة الارثم اى
ابيض الشفة العليا وقيل الابيض الانف ثم الاقرح المحجل اى المرتفع البياض من قوائمه
الى موضع القيد مجاوز الارساغ ولا يجاوز الركبتين طلق اليمين اى مطلق يمينها
ليس بها تحجيل فان لم يكن ادهم فكميت وهو الذى ذنبه وعرفه اسود والباقى
احمر على هذه الشية بكسر الشين المعجمة وفتح اليا اى العلامة وهذا اشارة الى الاقرح
والارثم والاقرح المحجل طلق اليمين عن وهب الجشمى قال قال ام عليكم بكل كميت اغر

يقول ٣

لا يؤمن سحه

والامن سحه

محجل

الابيض

اى ابيض الوجه او اشقر وهو الاحمر بالذنب والعرف اغر محجل او ادهم اغر محجل عن ابن
عباس قال قال ام يمن الخيل اى البركة فى الشقر لان ذلك من الخيل اقوى من الغير او الوجه
يرى ان فى كل احمر قوة وشدة فوق ما يعتقد فى غيره ولذا وصف الموت الشديد بالاحمر
عن شيخ من بنى سليم عن عقبة بن عامر بن عبد الله السلمى انه سمع رسول الله ام يقول لا
تقصوا نواصى الخيل اى لا تقطعوا شعر نواصيها ولا معارفها جمع معرفة وهى موضع العرف
اى شعر العنق ولا اذنابها جمع ذنب فان اذنابها مذابها بفتح الميم جمع مذبة بالكسر وهى
ما يذب به الذباب عن نفسها ومعارفها دفاؤها اى مستدفأ بها حارا يعنى يدفع
البرد عن الخيل بمعرفها ونواصيها معقود فيها الخير عن ابى وهب الجشمى قال قال ام
ارتبطوا الخيل اى سمنوها لاجل الغزو وامسحوا بنواصيها واعجازها جمع عجز وهو الكفل
او قال اكفالها جمع كفل يريد بهذا المسح تنظيف الخيل من الغبار وتعرف حالها من السمن لئلا
يترك ضعيفة عاجزة عن الركض والكر والفر وقلدوها اى اطلبوا اعلاء الدين والدفاع
عن المسلمين يعنى اجعلوا ذلك لازما لها فى اعناقها لزوم القلائد للاعناق وقيل معناه اجعلوا
فى اعناق الخيل ما شئتم الا الوتر ولا تقلدوها الاوتار جمع وتر بكسر وسكون وهو الدم وطلب
الثار يعنى لا تركبوها لتطلبوا عليها اوتار الجاهلية التى كانت بينكم او جمع وتر القوس اى لا تجعلوها
فى اعناقها فيختنق لانها ربما رعت الاشجار فتتشبث ببعض شعبها فيخنقها وقيل نهوا عنها لانهم
كانوا يعتقدون انها يدفع عنها الاذى والعين فاعلمهم انها لا تدفع ضررا عن ابن عباس قال كان النبى ام
عبدا اى لله مأمورا باوامره ومنهيا عن نواهيه او مأمورا من الله بان يأمر امته بشئ وينهاهم
عن شئ يعنى انه ام كان عبدا مطواعا لا يحكم امرا ما اختصنا دون الناس بشئ اراد به ابن عباس
نفسه وسائر اهل بيته وآل النبى ام وهذا القول منه تنبيه على انه لم يكن يخصهم بحكم سوى الناس
دون الناس الا بثلث اى بثلاث خصال امرنا ان نسبغ الوضوء والامر امر ايجاب والا
فلا اختصاص فان الاسباغ مندوب لغيرهم ايضا وان لا ناكل الصدقة فانه عدم اكل الصدقة
واجب فيكون الاسباغ ايضا واجبا وان لا ننزى حمارا على فرس لئلا يقل التوالد فى الخيل
ولان البغل لا يصلح للكر والفر وتخويف الكفرة ولذلك لا سهم له فى الغنيمة فيكره فى ذلك
استبدال الذى هو ادنى بالذى هو خير او يراد ما اختصنا اختصاصا بشئ الا بمزيد الحث والمبالغة
فى ذلك لما عرف ام انه سيأتى بعده من يرتكب الامور الثلثة اعنى ترك الاسباغ واكل الصدقة
وانزاء الحمير فخصهم بالذكر حتى يتوقوا عنه اشد التوقى كيلا يصير تساهلهم حجة لمن بعدهم
عن على انه قال اهديت للنبى ام بغلة فركبها فقال على لو حملنا الحمير على الخيل فكانت
لنا مثل هذه وجواب لو محذوف فقال ام انما يفعل ذلك اى انزاء الحمار على الفرس الذين
لا يعلمون اى انزاء الفرس على الفرس خير من ذلك لما ذكر من المنافع او لا يعلمون احكام الشريعة
ولا يهتدون الى ما هو اولى لهم وانفع سبيلا وقال انس كانت قبيعة سيف
رسول الله ام من فضة قبيعة السيف ما هو على طرف مقبضه من فضة او حديد يمنع

نهم

لنعم

فى الصدقة

فى الصدقة

اهديت ٣

السيف عن الوقوع عن هود بفتح الهاء وسكون الواو بن عبد الله بن سعد عن جده مزيدة
قال دخل النبي عم يوم الفتح وعلى سيفه ذهب وفضة وفيه جواز تحلية السيف غريب
عن السائب بن يزيد ان النبي عم كان عليه يوم احد درعان قد ظاهر اى جمع بينهما ولبس احديهما
فوق الاخرى من التظاهر بمعنى التعاون والتساعد وهذا يدل على ان لبس السلاح سنة عن
ابن عباس انه قال كانت راية النبي عم سوداء اراد به ما غلب لونه اسود بحيث يرى من البعيد
اسود لا انه خالص السواد ولواؤه ابيض الراية العلم الكبير واللواء دونه وقيل الراية العلم الذى
ينشر ثوبه واللواء العلم الذى لوى عليه ثوبه ولم ينشر وسئل البراء بن عازب عن راية النبي
فقال كانت سوداء مربعة من نمرة وهى بردة من صوف فيها تخطيط من سواد وبياض
يلبسها الاعراب تشبيها بالنمر وعن جابر ان رسول الله عم دخل مكة ولواؤه ابيض

باب اداب السفر من الصحاح

عن كعب بن مالك ان النبي عم خرج يوم الخميس فى
غزوة تبوك هو تفعل من البوك وهو تثوير الماء بعود ونحوه ليخرج من الارض وبه سميت
غزوة تبوك فانهم كانوا يبوكون عين تبوك بقدح ولما رآهم عليه السلام كذلك قال ما زلتم
تبوكونها وكان يحب ان يخرج يوم الخميس اختياره عم يوم الخميس للسفر لانه يوم مبارك يرفع الاعمال
الى السماء فاحب ان يرفع له عمل اذا كان اسفاره لله تعالى وعن عبد الله بن عمر قال قال عم
لو يعلم الناس ما فى الوحدة ما اعلم من المضرة الدينية والدنيوية كحرمانه من ثواب الصلوة
بالجماعة وعدم من يعينه فى حوائجه وما فيهما موصولة والثانية بدل منها ما سار راكب بليل وحده
ما هذه نافية كان الظاهر ان يقول ما سار احد وفيه نهى عن التفرد بالسفر راكبا كان او راجلا
انما قيد بالراكب وبالليل لان الخطر بالليل اكثر لاسيما اذا كان راكبا لنفور مركبه من ادنى
شئ عن ابى هريرة قال قال لا تصحب الملائكة رفقة وهى الجماعة المرافقة فى السفر فيها كلب
ولا جرس قيل سبب نفورهم عن الجرس انه يشبه الناقوس وقيل لكراهة صوته قال العلماء جرس
الدواب منهى عنه اذا اتخذ للهو واما ان كان فيه منفعة فلا باس به وعنه قال قال عم الجرس مزامير
الشيطان جمع مزمار اخبر عن المفرد بالجمع لارادة الجنس اضافه الى الشيطان لان صوته شاغل عن
الذكر والفكر وعن ابى بشير الانصارى انه كان مع رسول الله عم فى بعض اسفاره فارسل
عليه السلام رسولا فقال لا تبقين بفتح القاف من البقاء فى رقبة بعير قلادة من وتر بفتحتين
واحد اوتار القوس او قلادة شك من الراوى الا قطعت قيل سبب النهى خوف اختناق
البعير بها عند شدة الركض او عند تشبث الوتر بالشجر عن ابى هريرة قال قال عم اذا سافرتم
فى الخصب بكسر الخاء المعجمة زمان كثرة العلف اى النبات فاعطوا الابل حقها اى حظها من الارض
اى نباتها وحظها رعيها اى دعوها ساعة فساعة ثم ترعى واذا سافرتم فى السنة اى زمان القحط
وانعدام نبات الارض من يبسها فاسرعوا عليها السير لتحصل الى المنزل فتعلف فيه قبل ان
يلحقها جوع وعطش فى الطريق فيضعف عن السير واذا عرستم بالليل اى نزلتم فى آخر الليل
للاستراحة فاجتنبوا الطريق اى انحرفوا عن الطريق ولا تنزلوا فيه فانها طرق الدواب وقيل

المراد بها

المراد بها الانس الطارق بشر كقاطع الطريق ونحوه وماوى الهوام بالليل فانها تمشى
بالليل على الطريق لسهولتها ولانها تجد فيها من الرمة وياوى اليها وفى رواية اذا سافرتم فى
السنة فبادروا بها اى بالابل نقيها اى قبل ذهاب نقيها وهو مخها معناه اسرعوا فى
السير بها لتصلوا الى المقصد وفيها بقية من قوتها عن ابى سعيد الخدرى انه قال بينما نحن فى
سفر مع النبي عم اذ جاءه رجل على راحلة فجعل اى طفق ذلك الرجل يضرب يمينا وشمالا اى
يمين راحلته وشمالها لكلالها وعدم قدرتها على السير لهزالها او جعل يسير براحلته يمين الارض
وشمالها لعدم قدرتها على السير على نهج واحد من ضرب فى الارض اذا سافر بها فقال عم من كان
معه فضل ظهر اى دابة زائدة على حاجته فليعد به اى فليعد به على من لا ظهر له اى فليحمل عليه
ومن كان معه فضل زاد فليعد به على من لا زاد له قال اى الراوى فذكر من اصناف المال
اى التى ينبغى ان يبذل للرفقة حتى راينا اى ظننا انه لا حق لاحد منا فى فضل اى زيادة
مما فى يده يعنى انه بالغ فى مساعدة رفقة السفر الى هذه الغاية عن ابى هريرة قال قال عم
السفر قطعة من العذاب يمنع استيناف بيان لعلة حكم السابق اى يمنع السفر احدكم نومه وطعامه
وشرابه المراد منه كمال الالتذاذ المسافر بها لكونها مقارنة بالمشقة فاذا قضى اى اعلم نهمته
اى حاجته من وجهه اى مما توجه اليه فليعجل الى اهله وفيه ترجيح الاقامة على الاسفار
الغير الواجبة وعن عبد الله بن جعفر بن عم رسول الله انه قال كان النبي عم اذا قدم من سفر
يلقى على صيغة المجهول من التلقى بصبيان اهل بيته وانه قدم من سفر فسبق بى اليه على
صيغة المجهول فحملنى بين يديه ثم جئ باحد ابنى فاطمة فاردفه اى اركبه خلفه قال فادخلنا
بصيغة المجهول وفى بعض النسخ فدخلنا المدينة ثلثة على دابة نصب على الحال اى ثلثة
اشخاص وهذا يدل على ان الارداف سنة لان فيه تواضعا عن انس انه اقبل هو وابو
طلحة مع النبي عم ومع النبي عم صفية مردفها على راحلته وهذا يدل على ان استصحاب
الزوجة فى السفر سنة وعن انس انه قال كان النبي عم لا يطرق اهله اى لا ياتيه ليلا
والطرق الدق سمى الاتى ليلا طارقا لحاجته الى دق الباب وكان لا يدخل بدل من كان
لا يطرق اهله الا غدوة او عشية ليبلغ خبر قدومه الى الزوجات فيتهيان وعن جابر قال
قال عم اذا اطال احدكم الغيبة فلا يطرق اى لا ياتى اهله ليلا قال ابن عباس فطرق
رجلان بعد نهيه عم فوجد كل منهما مع امراته رجلا وعن جابر ان النبي عم قال اذا دخلت
ليلا فلا تدخل على اهلك حتى تستحد المغيبة وهى المراة التى غابت عنها زوجها والمراد
بالاستحداد معالجة شعر العانة وتمتشط الشعثة بكسر العين المهملة اى التى تفرق شعر
راسها وعن جابر ان النبي عم لما قدم المدينة نحر جزورا او بقرة وهذا يدل على سنة الضيافة
للقدوم بقدر وسعه وعن كعب بن مالك انه قال كان النبي عم لا يقدم من سفر
الا نهارا فى الضحى فاذا قدم بدا بالمسجد اى يكون ابتداء نزوله بالمسجد فصلى فيه ركعتين
ثم جلس فيه للناس اى ليزوره الناس والاصدقاء ويفرحون بقدومه عم قال جابر

كنت مع النبي عم في سفر فلما قدمنا المدينة قال لي ادخل المسجد فصل فيه ركعتين
على ان ذلك سنة عن صخر الغامدي قال قال اللهم بارك لامتي في
بكورها وكان الغامدي الراوي تاجرا يبعث امواله في اول النهار في الاسفار فلكثر ماله
بمراعاته للسنة لان دعاءه عم مقبول لا يرد وكان اذا بعث سرية او جيشا بعثهم
من اول النهار وفيه سنية المسافرة في اول النهار عن انس انه قال قال عم عليكم بالدلجة
اي الزموا الدلجة وهي السير في اول الليل فان السير فيه اسهل حتى يظن المسافر انه
سار قليلا وقد سار كثيرا فكانه طويت له الارض فان الارض تطوى بالليل ما لا تطوى
بالنهار عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده ان النبي قال الراكب شيطان اي الانفراد والذهاب
منفردا من فعل الشيطان اي شيء يحمل عليه الشيطان والراكبان شيطانان لان كل واحد
منهما سلك مسلك الشيطان في اختيار الوحدة والرغبة عن الجماعة والثلثة ركب جمع
راكب اي جماعة وهذا حث على اجتماع الرفقة في السفر لانه ما يحدث في السفر يحتاج الى
كثرة عددها ان نزل بهم نازل الموت لاحتياج فيه الى الغسل والدفن والحفر والوصية برد ودايع
ودين وقيل هذا كان في ابتداء الاسلام ثم نسخ عن ابي سعيد الخدري ان النبي قال اذا كان
ثلثة في سفر فليؤمروا احدهم اي فليجعلوا احدهم اميرا عليهم ليجتمع امرهم ولا يختلفوا فيتبعوا
عن ابن عباس قال خير الصحابة اي الرفقاء اربعة لاستيناس كل منهم باخر واذا ظهر لهم
يحتاج فيه الى ذهاب احدهم وافقه اخر معاونة له وموانسة وخير السرايا جمع سرية
اربعمائة والسرية قيل ماخوذ من سرى يسرى من ضرب يضرب اذا سار ليلا لانها تسرى
خفية او من الاسراة الاختيار لانها جماعة سراة اي مختاره من الجيش ولم يرد في
تحديدها نص وقيل التسعة فما فوقها سرية والثلثة والاربعة ونحو ذلك طليعة لا سرية
وخير الجيوش اربعة الاف ولم تغلب اثنا عشر الفا من قلة اي لقلة يعني لو صاروا
مغلوبين لم يكن للقلة بل لامر اخر غريب عن جابر انه قال كان النبي عم يتخلف في
السير اي يتاخر ويسير خلف الجيش فيزجي اي يسوق الضعيف عن السير و
يعينه ليلحق بالرفقة ويردف اي يركب خلفه رديفا تواضعا ورحمة منه الخلق
ويدعو لهم عن ابي ثعلبة الخشني قال كان الناس اذا نزلوا منزلا تفرقوا في
الشعاب بكسر الشين جمع شعب وهو الطريق بين الجبلين والاودية جمع الوادي
فقال ان تفرقكم في هذه الشعاب والاودية انما ذلكم من الشيطان فلم ينزلوا
بعد ذلك منزلا الا انضم بعضهم الى بعض اي قرب بعضهم بعضا حتى يقال لو بسط
اي فرش عليهم ثوب لعمهم اي لكفاهم عن عبد الله بن مسعود قال كنا يوم بدر
كل ثلثة على بعير فكان ابو لبابة وعلي زميلي رسول الله عم اي رديفيه
قال فكانت اي القصة اذا جاءت عقبة رسول الله اي نوبة نزوله عن الدابة
ومشيه قالا نحن نمشي عنك قال ما انتما باقوى مني اي على المشي وما انا باغنى

عن الاجر منكما يعني انتما تريدان الاجر بالمشي وانا ايضا اطلبه وهذا تعليم منه عم لامته
مكارم الاخلاق وطلب الاجر عن ابي هريرة عن النبي عم قال لا تتخذوا ظهور دوابكم
منابر اي لا تستقروا عليها بدون السير والنهي عن الوقوف على ظهر الدابة مع ثبوت
انه عم خطب على راحلته واقفا يدل على جوازه لا دب وقيل معناه لا تركبوا عليها لغير حاجة
فان الله انما سخرها لكم لتبلغكم الى بلد لم تكونوا بالغيه الا بشق الانفس اي بمشقتها
وجعل لكم الارض اي خلقها لتسكنوا فيها وتترددوا عليها كيف شئتم فلا حرج عليكم في التردد
عليها بخلاف ركوب الدواب لان ركوبها بلا حاجة منهي فعليها اي فعلى الدواب فاقضوا حاجتكم
من المسافرة والمبني عليها قال انس كنا اذا نزلنا منزلا لا نسبح حتى نحل الرحال اي حتى نحط
الاحمال من ظهور الدواب كيلا تتعب بكون الحمل على ظهورها اي لا نصلي الضحى عن بريدة انه قال
بينما رسول الله يمشي اذ جاء رجل معه حمار فقال يا رسول الله اركب وتاخر الرجل فقال عم
لا انت احق بصدر دابتك صدرها ما يلي عنقها الا ان تجعله لي وانما قال عم ذلك لئلا يظن الرجل
ان من هو اكبر قدرا احق بركوب صدرها مالكا كان او غيره فبين عم ان المالك احق الا ان يوثر
غيره على نفسه قال الرجل قد جعلته لك فركب صدرها عن سعيد بن ابي هند عن ابي هريرة
قال قال عم تكون ابل للشياطين يريد بها المعدة للتفاخر والتكاثر دون قصد امر مشروع
وبيوت للشياطين قال ابو هريرة فاما ابل الشياطين فقد رايتها يخرج احدكم بنجيبات
معه جمع نجيبة وهي الناقة المختارة قد اسمنها فلا يعلو بعيرا منها اي لا يركبه ويمر باخيه
اي برجل هو اخوه في الدين قد انقطع به على بناء المفعول اي كل عن السير فالعجز للرجل
المنقطع عن الرفقة وبه نائب عن الفاعل والجملة حال فلا يحمله وهذا لان الدواب انما خلقت
لينتفع به بالركوب والحمل عليه في الطريق فقد اطاع الشيطان في منع الانتفاع ومن وافق له
فهو من الشيطان واما بيوت الشيطان فلم ارها كان سعيد يقول لا اراها اي لا اظنها الا هذه
الاقفاص جمع قفص وهو المحامل والهوادج التي تجلس فيها النساء على ظهر الدابة في الطريق
التي يسترها الناس بالديباج والنهي عنها ليس لذاتها بل لسترها بالديباج عن سهل
بن معاذ انه قال غزونا معهم عم فضيق الناس المنازل بسبب اخذ كل منهم منزلا لا حاجة
له فيه وقطعوا الطريق بتضييقها على المارة وقيل بالاغتسال فبعث عم مناديا ينادي
في الناس انه من ضيق منزلا او قطع طريقا فلا جهاد له لا كمال لثواب جهاده عن
جابر عن النبي عم قال ان احسن ما دخل الرجل اهله اذا قدم من سفر اول الليل يحمل هذا على
الدخول بالزوجة وقضاء الوطر منها فان ذلك في اول الليل احسن منها نهارا او بالنهار قد
يزاحم بالزوار فينقطع عما هو فيه او المسافر يقدم غالبا مع شهوة فاذا قضى نهمته
عند ذلك يكون اجلب للنوم وادعى الى الاستراحة باب الكتاب
الى الكفار ودعائهم الى الاسلام من الصحاح عن ابن عباس رض انه عم كتب
الى قيصر هو لقب لكل من يملك الروم يدعوه الى الاسلام وبعث بكتابه اليه اي مع كتابه

الى قيصر دحية الكلبي وهو اسم المبعوث وامره النبي صلى الله عليه وسلم اى دحية الكلبي ان يدفع
الى الكتاب الى عظيم بصرى ذلك الكتاب ليدفعه الى قيصر فاذا فيه بسم الله الرحمن
الرحيم من محمد متعلق بمحذوف اى صدر من محمد بن عبد الله صفة او بدل منه وليس عطف
بيان لان محمدا اشهر منه ورسوله تقديم لفظ العبد على لفظ الرسول يدل على ان العبودية
اليه اقرب طرق العباد اليه تعالى وهذا يدل على ان من اداب المكاتبة تصدير المكتوب
بالبسملة وباسم المكتوب منه الى هرقل بكسر الهاء وفتح الراء اسم ملك الروم في ذلك
الوقت وقيصر اسم لجميع ملوك الروم وقيل كلاهما واحد عظيم الروم وانما لم يكتب ملك
الروم لئلا يكون ذلك مقتضيا لتسليم الملك اليه وهو بحكم الدين معزول عنه وفيه جواز
اطلاق العظيم مضافا الى غيره تعالى كالرب سلام على من اتبع الهدى اى طريق الحق
وهو الاسلام اما بعد فاني ادعوك بداعية الاسلام وهو مصدر بمعنى الدعوة كالعافية
اى بكلمة الشهادة التي يدعى اليها الناس كلهم اسلم من الالام تسلم من السلامة واسلم
يؤتك الله اجرك مرتين اجر النصرانية التي كنت عليها محققا قبل بعثتي واجر الايمان
بي ويجوز ان يتعلق قوله مرتين بقوله تسلم ايضا تعلق التنازع اى تسلم مرة في الدنيا من
القتل واخذ الجزية ومرة من عقاب العقبى وتكرير اسلم مبالغة وايذان بشفقته صلى الله عليه وسلم
بالاسلام وان توليت اى اعرضت عن الاسلام فعليك اثم الاريسيين جمع اريسي وهو
منسوب الى الاريس وهو الزراع والمراد اتباعه من الرعايا اى اذا اعرضت عن الاسلام يعرضون
عنه فيكون اثمهم لك بعلم عليه وقيل اريس مخففا الخدم والخول وقيل هم نصراني مشهور بعثهم
قيل هو واصحابه نبيا بعث اليهم وقيل الاريسون الملوك وقيل العشارون وقيل
جمع اريس بكسر الهمزة وتشديد الراء وهو الملك وهذا اولى بالقبول ويا اهل الكتاب
تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم ان لا نعبد الا الله بيان كلمة سواء ولا نشرك به
شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا اى لا نتخذ مخلوقا مخلوقا الها من دون الله اى من غيره
فان تولوا اى فان اعرض اهل الكتاب عن كلمة السواء فقولوا ايها المسلمون اشهدوا
يا اهل الكتاب بانا مسلمون ويروى بدعاية الاسلام اى بدعوته مصدر ايضا كالشكاية
وقد جاء في الاخبار الصحيحة انه لما وصل كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى هرقل سال عن حاله صلى الله عليه وسلم من
الذي جاء بكتابه فقال محمد من اشرف قومه او من اوساطهم او من اوضاعهم فقال من اوساطهم
فقال هكذا كان الانبياء فقال افقراء اتباعه او اغنياء فقال لا بل فقراء فقال هكذا
اتباع الانبياء فقال اذا حارب قوما الظفر كله له او يكون بعض الظفر له وبعض الظفر
لخصمه فقال يكون الظفر له وبعضه لخصمه فقال هكذا كان الانبياء قال هرقل امنت بمحمد صلى الله عليه وسلم
وامر قومه بالايمان به فارتفعت اصواتهم وقالوا لا ندع دين ابائنا فخاف منهم هرقل
واغلق باب قصره وامر مناديا ان ينادي على سطح قصره ايها الناس ان هرقل يمتحنكم
بعرض دين محمد عليكم انكم ثابتون على دين ابائكم فان هرقل ثابت على دين القديم وقال لمن

جاء بالكتاب

جاء بالكتاب قل لمحمد اني اعلم انك نبي لكني انا لم اظهر ايماني خوفا من الرعية ومن ذهاب
الملك عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم بعث بكتابه الى كسرى بفتح الكاف وقد يكسر وهو ابرويز
بن نوشروان مع عبد الله بن حذافة السهمي فامره اى النبي عبد الله بن حذافة ان
يدفعه اى الكتاب الى عظيم البحرين فدفعه عظيم البحرين الى كسرى فلما قرأه مزقه اى خرقه
قال ابن المسيب فدعا عليهم رسول الله ان يمزقوا كل ممزق مصدر كالتمزيق اى يتفرقوا
كل انواع من التفريق يريد زوال ملكهم قيل ان الذي مزق كتابه صلى الله عليه وسلم هو ابرويز بن نوشروان
وان الله قتله ابنه شيرويه فلما ايقن ابرويز الهلاك وكان ماخوذا فتح خزانة الادوية
وكتب على حقة السم الدواء النافع للجماع فلما قتل اباه فتح الخزانة فرأى الحقة فتناول
منها فمات من ذلك السم ولم يستقم امرهم بعد دعائه بالتمزيق وقيل هو خسرو وزوج
شيرين قام ابنه شيرويه فشق بطن ابيه لغلبة عشقه فلما دفنه وطلب من شيرين
ان يتزوج بها قالت امهلني حتى اودع اباك فدخلت القبر ووضعت مقبض السيف
على جرح خسرو وراسه على بطنها واعتمدت عليه حتى دخل في بطنها وخرت عليه
ميتة وكان فتح بلاد عجم في زمن عمر بن الخطاب وكان ملكهم في ذلك الوقت يزدجرد
شهريار بن شيرويه بن ابرويز وتزوج الحسن بن علي شهربانو بنت يزدجرد وقال
انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب الى كسرى والى قيصر والى النجاشي بتخفيف الياء وسكونها قيل
هو الصواب اسم ملوك الحبشة والى كل جبار يدعوهم الى الله تعالى وليس بالنجاشي
الذي صلى عليه النبي صلى الله عليه وسلم وعن سليمان بن بريدة عن ابيه قال كان صلى الله عليه وسلم اذا امر اميرا
على جيش او على سرية اوصاه في خاصته اى في امر نفسه بتقوى الله بان يقول اتق
الله ومن معه من المسلمين خيرا يعني اوصاه في امرهم بحفظ مصالحهم وامرهم لي ايايهم
بما فيه خير ثم قال اغزوا باسم الله في سبيل الله قاتلوا من كفر بالله فلا تغلوا اى لا تخونوا
شيئا من الغنيمة ولا تخونوا فيها ولا تغدروا اى لا تحاربوا قبل ان تدعوهم الى الاسلام
ولا تمثلوا اى لا تجعلوا المثلة وهي قطع الاعضاء وقيل المراد التصوير والتمثيل بخلق الله
اى لا تشبهوا بخلقه ولا تصوروا ولا تقتلوا وليدا اى طفلا واذا لقيت الخطاب مع
امير الجيش عدوك من المشركين فادعهم الى ثلث خصال جمع خصلة او خلال جمع خلة بفتح
الخاء وهي الخصلة شك من الراوي فايتهن ما اجابوك ما هذه زائدة اى اية واحدة من
هذه الخصال الثلث اجابوك فاقبل منهم وكف عنهم ادعهم الى الاسلام هذا هو الخصلة
الاولى وفيه دليل على عدم مقاتلتهم قبل دعوتهم فان اجابوك فاقبل منهم وكف
عنهم ثم ادعهم الى التحول اى الانتقال من دارهم الى دار المهاجرين واخبرهم انهم ان فعلوا
ذلك فلهم ما للمهاجرين من الثواب واستحقاق مال الفيء قيل وذلك الاستحقاق
كان في زمن النبي صلى الله عليه وسلم فانه ينفق على المهاجرين مما اتيه الله من الفيء وعليهم ما على المهاجرين
من الخروج الى الجهاد في اى وقت امرهم الامام سواء كان بازاء العدو او لم يكن بخلاف

كسرى

اغزوا صح

بل

عن المهاجرين فاذا لم يجب عليهم الخروج الى الجهاد اذا كان باداء العدو ومن به الكفاية فان
ابوا ان يتحولوا منها اى من دار الكفر هذا هو الخصلة الثانية فاخبرهم انهم يكونون كاعراب
المسلمين اى الذين لازموا اوطانهم فى البادية لا فى دار الكفر ولم يهاجروا يجرى عليهم
حكم الله الذى يجرى على المسلمين من وجوب الصلوة والزكوة وغيرهما والقصاص والدية
ان قتلوا احدا عدوانا ولا يكون لهم فى الغنيمة والفىء شىء الا ان يجاهدوا مع المسلمين
فان هم ابوا اى عن قبول الاسلام فاسئلهم الجزية هذا هو الخصلة الثالثة ظاهره
لوجوب قبول الجزية من كل مشرك كتابيا كان او غيره كعبدة الاوثان وعبدة الكواكب
واليه ذهب الاوزاعى وعند الشافعى لا تقبل الا من كتابى او مجوسى عربيا كان او غيره
وعند ابى ح قبولها من الكتابى عموما ومن مشركى العجم وعن ابى يوسف قبولها عن العربى مطلقا
وتقبل من غيره مطلقا فان هم اجابوك فاقبل منهم وكف عنهم فان هم ابوا اى عن قبول
الجزية فاستعن بالله وقاتلهم واذا حاصرت اهل حصن من الكفار فارادوك اى
طلبوا منك ان تجعل لهم ذمة الله وذمة نبيه اى عهدهما فلا تجعل لهم ذمة الله وذمة
نبيه ولكن اجعل لهم ذمتك وذمة اصحابك اى قل لهم جعلت لكم ذمتى وذمة
اصحابى فانكم ان تخفروا ذممكم اى تنقضوا عهدكم وذمم اصحابكم اهون من ان تخفروا
ذمة الله وذمة رسوله اى من ان تنقضوا عهدهما اذ لو نقضوا عهدهما لم تدر ما يصنع
حتى يؤذن لكم فيهم بوحى ونحوه وقد يتعذر ذلك عليك بسبب غيبتك من مهبط
الوحى بخلاف ما اذا نقضوا عهدك لانك اذا انزلتهم على حكمك فيهم باجتهادك كنت
قادرا عليهم من قتلهم او ضرب الجزية عليهم او استرقاقهم او المن او الفداء بحسب ما ترى
من المصلحة بحسبك وان حاصرت اهل حصن فارادوك ان تنزلهم على حكم الله
فلا تنزلهم على حكم الله ولكن انزلهم على حكمك فانك لا تدرى اتصيب حكم الله
فيهم ام لا عن عبد الله بن ابى اوفى ان رسول الله فى بعض ايامه اى غزواته
التى لقى فيها اى قاتل فى تلك الايام العدو انتظر اى لم يحارب معهم لفرط الحرارة
حتى مالت الشمس ودخل وقت الظهر وانكسر بعض الحر ثم قام فى الناس اى وعظ
الناس وحرضهم على القتال فقال يا ايها الناس لا تتمنوا لقاء العدو واسئلوا
الله العافية انما نهى عن تمنى لقاء العدو لما فيه من صورة الاعجاب والوثوق
ولانه يتضمن قلة الاهتمام بالعدو وتحقيرهم وهذا يخالف الاحتياط فاذا لقيتموهم
العدو يستوى فيه الواحد والجمع فاصبروا واعلموا ان الجنة تحت ظلال السيوف
يعنى كون المجاهد فى القتال بحيث تعلق سيوف الاعداء سبب للجنة او المراد بالسيوف
سيوف المجاهد هذا كناية عن الدنو من العدو فى المضاربة وانما ذكر السيوف لانها
اكثر سلاح العرب ثم قال اللهم منزل الكتاب ومجرى السحاب وهازم الاحزاب
اهزمهم وانصرنا عليهم عن انس ان النبى صلعم كان اذا غزا بنا قوما الباء بمعنى المصاحبة

اى غزونا

اى غزونا وهو معنا او ملتبسا بنا او خرج بنا للغزو الى قوم لم يكن يغزو بنا بدون الواو
من الغزو وقيل كذا هو فى كتب الحديث وفى بعض بالواو وفى بعض يغز بنا من الاغارة
اى لم يدعنا ان نغير عليهم ليلا حتى يصبح وينظر فان سمع اذانا كف عنهم اى امتنع عن
اغارتهم وان لم يسمع اذانا اغار عليهم يعنى يعرف بلد المسلمين من الكفار بالاذان فيه ان
ان الاذان شعار لدين الاسلام لا يجوز تركه ولا يستدل على جواز الاغارة اذا لم يسمع
اذانا بل يحمل الامر فيه على الاحتياط فى غزاه قال فخرجنا الى خيبر فانتهينا اليهم ليلا
فلما اصبح ولم يسمع اذانا ركب اى النبى وركبت خلف ابى طلحة وان قدمى لتمس
قدم نبى الله يعنى كنت انا وابو طلحة والنبى راكبين على بعير واحد قال فخرجوا
اى الكفار من القلعة الينا بمكاتلهم جمع مكتل بكسر الميم وهو الزنبيل الكبير يسع خمسة عشر
صاعا كان فيه كيل من التمر اى قطعا ومساحيهم بفتح الميم جمع مسحاة وهى المجرفة من حديد لاصلاح
عمارة نخلهم ولم يعلموا بدخولنا فلما رأوا النبى صلعم قالوا محمد اى هذا محمد او اتانا محمد والله محمد
والخميس اى الجيش سمى به لانقسامه خمسة اقسام المقدم والساقة والميمنة والميسرة
والقلب وقيل لانها تخمس الغنائم فلجؤا اى التجأوا الى الحصن فلما رآهم النبى صلعم قال الله اكبر
الله اكبر خربت خيبر دعاء او خبر انا اذا نزلنا بساحة قوم اى ارضهم فساء اى بئس
صباح المنذرين لنزول عذاب الله بالقتل والاغارة عليهم ان لم يؤمنوا عن النعمان
بن مقرن بضم الميم وفتح القاف وكسر الراء المشددة قال شهدت اى حضرت القتال
مع رسول الله كان اذا لم يقاتل اول النهار انتظر حتى تهب الارواح جمع ريح لان اصلها
الواو فغلبت ويجمع على ارياح قليلا وعلى رياح كثيرا اى حتى يجئ الرياح ويكسر حرارة النهار
فى وقت الزوال وتحضر الصلوة اى صلوة الظهر من الحسان عن النعمان بن مقرن قال
شهدت القتال مع رسول الله فكان اذا لم يقاتل اول النهار انتظر حتى تزول الشمس
انتظاره صلعم زوال الشمس ليطيب الوقت ويؤدى الصلوة وتهب الرياح وينزل
النصر اى النصرة ببركة دعاء المسلمين عقيب صلوتهم بجيوشهم عن قتادة عن
النعمان بن مقرن قال غزوت مع النبى صلعم فكان اذا طلع الفجر امسك اى امتنع عن الاغارة
والقتال حتى تطلع الشمس فاذا طلعت قاتل فاذا انتصف النهار امسك حتى تزول
الشمس فاذا زالت الشمس قاتل حتى العصر ثم امسك حتى يصلى العصر ثم يقاتل قال قتادة
كان يقال عند ذلك اى عند اخر النهار تهيج رياح النصر اى يجئ رياح لان
الله اجرى العادة ان الرياح تهب من قبل المنصور فى وقت الزوال ويدعو المؤمنون
لجيوشهم فى صلوتهم عن عصام المزنى قال بعثنا رسول الله فى سرية فقال اذا رأيتم
مسجدا او سمعتم مؤذنا فلا تقتلوا احدا يعنى اذا كان شىء من ذلك فى دار من علامة
الدين فامسكوا عن القتال فيه دليل على ان اظهار شعار الاسلام فى القتال والمغاورة
يحقن الدماء باب القتال فى الجهاد من الصحاح عن جابر قال قال رجل للنبى صلعم

يوم احد ارايت ان اخبرني ان قتلت فاين انا يعني ان قتلت شهيدا في اي منزل اكون
انا الجنة ام في النار قال في الجنة فالقى تمرات في يده صفحة تمرات ثم قاتل حتى قتل قال
كعب بن مالك لم يكن رسول الله يريد غزوة الا ورّى اي سترها بغيرها واظهر انه
يريد غيرها لما فيه من الحزم واغفال العدو والامن من جاسوس يطلع على ذلك فيخبر به
العدو والتورية عم كان تعريضا بان يريد مثلا غزوة مكة فيسأل الناس عن حال خيبر
وكيفية سبيلها لا تصريحا بان يقول اني اريد غزو اهل الموضع الفلاني وهو يريد غيرهم لان هذا كذب
غير جائز حتى كانت تلك الغزوة يعني غزوة تبوك اسم ناحية في البرية قيل بينها وبين المدينة قدر
مسيرة شهر غزاها رسول الله في حر شديد واستقبل سفرا بعيدا ومفازا وهي البرية القفراء
وعدوا كثيرا فجلى للمسلمين امرهم اي اظهر الامر لهم ليتاهبوا اهبة غزوهم فاخبرهم بوجهه
الذي يريد وقال جابر قال النبي الحرب خدعة بفتح الخاء وسكون الدال للمرة يعني اذا خدع
المقاتل مرة لا تعاد وهي ثانية وروي بضم الخاء ايضا وهو الاسم من الخدع وبالضم وفتح الدال
يعني الحرب كثير الخداع وقال انس كان عم يغزو بام سليم وهي ام انس ونسوة من الانصار
معه اذا غزا فيسقين الماء ويداوين الجرحى وقالت ام عطية غزوت مع رسول الله
سبع غزوات اخلفهم في رحالهم اي اقوم مقامهم واحفظ متاعهم فاصنع لهم الطعام
واداوي الجرحى واقوم على المرضى وعن سعد بن ابي وقاص قال قال عم هل تنصرون
وترزقون يعني لا تنصرون ولا ترزقون الا بضعفائكم اي بدعائهم لكم بالنصرة وانما قال عم
ذلك لئلا يقع في نفوس المجاهدين شيء من تقاعد اولئك وتخلفهم عن الجهاد فاعلمهم عم بانهم
معذورون لضعفهم وبانهم منصورون ببركة دعائهم عن عبد الله بن عمر قال نهى النبي عم
عن قتل النساء والصبيان يعني لا تقتلوا النساء والصبيان ولكن يسبى ويرق عن صعب
بن جثامة قال سئل النبي عم عن اهل الدار والمراد بالدار كل قبيلة اجتمعت في محلة باعتبار
انها تجمعهم وتدور حولهم يبيتون على صيغة المجهول اي يقصدون في الليل بالقتل من المشركين
بيان اهل الدار فيصاب من نسائهم وذراريهم اي فيقتل نساؤهم وذراريهم فقال هم منهم
اي النساء والصبيان من المشركين في انه لا باس بقتلهما عند تبييتهم لان الغازي لا يقدر على التمييز
بينهما وبين الرجال في الليل واما المنهي قتلهما نهارا لامكان التمييز وفي رواية من ابائهم يعني
حكمهم حكم ابائهم لانهم في هذه الصورة تبع لابائهم وعن البراء بن عازب قال بعث النبي عم
رهطا اي جماعة من الانصار الى ابي رافع هو ابن ابي الحقيق احد بني النضير وهو امير من اليهود
وكان قد عاهد النبي عم فنقض العهد وابدى الخبث فدخل عليه عبد الله بن عتيك وهو امير
الرهط بيته ليلا فقتله وهو نائم وهذا يدل على جواز قتل الحربي باي طريق كان ليلا او نهارا
عن ابن عمر ان النبي عم قطع نخل بني النضير وحرق لانهم نقضوا العهد وهموا بقتله حين
اتاهم يستعين منهم في دية رجلين من بني عامر فاعلمه الله ما هموا به بالوحي فقام من
مجلسه ولم يشعروا به حتى اتى مسجد المدينة فبعث اليهم محمد بن مسلمة ان اخرجوا من المدينة

ولا يسالونه

ولا يسالونه فانهم اهموا بقتلي ونقضوا عهدي فبعث اليهم الحب بن ابي لا تخرجوا
فاني معكم وبنو قريظة معكم فاتاهم عليه السلام وحاصرهم خمسة عشر يوما فقذف
في قلوبهم الرعب فصالحوا على حقن دمائهم فخرجوا الى قرى خيبر والى غيرها من
من البلاد وذلك في السنة الرابعة من الهجرة والحديث يدل على قطع اشجار
الكفار وتحريقها وتخريب بيوتهم واموالهم اذلالا ولها اي لذلك الوقعة او لتخلهم
يقول حسان بن ثابت شاعر رسول الله ولؤي بن غالب من اجداد النبي عم وهم
من قريش وهان اي سهل على سراة بني لؤي اي على سادات بني قريش حريق اي تحرق
بالبويرة اسم موضع من بلاد بني نضير مستطير صفة حريق اي متفرق كثير وفي ذلك
نزلت ما قطعتم من لينة اي شجر نخل او تركتموها قائمة على اصولها اي لم تقطعوها
فباذن الله اي لا باس عليكم ما قطعتم من النخيل وما تركتم قطعه عن عبد الله بن عون
ان نافعا كتب اليه يخبره ان ابن عمر اخبره ان النبي عم اغار على بني المصطلق غارين
حال من بني المصطلق اي غافلين في نعمهم اي مواشيهم بالمريسيع بضم الميم وفتح الراء
المهملة اسم ماء لهم فقتل المقاتلة جميع مقاتل وانما انثه على تاويل الجماعة والمراد
بها هنا من يصلح للقتال وهو الرجل البالغ وسبي الذرية وهذا يدل على جواز قتل الكفار
واخذ اموالهم حال كونهم غافلين عن ابي اسيد ان النبي قال لنا يوم بدر حين صففنا
لقريش اي لمحاربتهم وصفوا لنا اذا اكثبوكم اي قاربوا منكم بحيث يصل اليهم سهامكم
فعليكم بالنبل اي ارموهم بالنبل وهو السهام ولا ترموهم على بعد وفي رواية اذا اكثبوكم
فارموهم واستبقوا نبلكم يعني لا ترموهم بجميعها بل اتركوا شيئا منها لئلا يغلبوا عليكم
من الحسان عن امية بن خالد بن عبد الله بن اسيد ان النبي عم كان يستفتح اي يطلب
الفتح والظفر على الكفار بصعاليك المهاجرين اي بفقرائهم يعني ببركة دعائهم بان يقولوا
اللهم انصرنا على الاعداء بحق عبادك الفقراء المهاجرين وهذا يدل على تعظيم الفقراء والرغبة
الى دعائهم والتبرك بوجودهم وعن ابي الدرداء عن النبي عم ابغوني بضعفائكم اي اطلبوا لي
في حفظ حقوقهم وجبر قلوبهم تجدوني هنالك فاني معكم بالصورة في بعض الاوقات
وبالقلب معكم في جميعها لما اعلم من شرفهم وعظم منزلتهم عند الله فانما ترزقون وتنصرون
بضعفائكم اي ببركتهم عن عبد الرحمن بن عوف انه قال عبانا النبي عم اي رتبنا في
مواضعنا وهيانا للحرب يعني سوى الصفوف واقام كلا مقاما يصلح له ببدر ليلا
وروي ان النبي عم قال ان بيتكم العدو اي قصدكم للقتال فليكن شعاركم اي علامتكم
يعرف بها بعضكم بعضا ليتميز بها عن الكفار قول كل منكم اذا لقي احدا حم لا ينصرون
معناه اللهم لا ينصرون خبر لا دعاء والا لجزم وقيل السورة التي اولها حم لها
شان فنبه ان ذكرها لشرف منزلتها مما يستظهر به على استنزال النصر من الله تعالى
ولا ينصرون كلام مستانف كانه قيل ماذا يكون اذا قلنا حم فقال لا ينصرون

بصعاليك

في ضعفائكم

وعن ابن عباس انه اسم من اسماء الله فكانه يقسم به انهم لا ينصرون **وعن سمرة بن**
جندب قال كان شعار المهاجرين عبد الله وشعار الانصار عبد الرحمن **وقال**
سلمة بن الاكوع غزونا مع ابي بكر في زمن النبي ع م فبيتناهم اي قصدناهم ليلا
للقتال فقتلناهم وكان شعارنا تلك الليلة امت امت امر مخاطب اي امت
العدو اللهم والتكرير للتاكيد لانهم انما اختاروا هذه الكلمة للقتال بالنصرة
عن قيس بن عبادة قال كان رسول الله واصحابه يكرهون الصوت عند
القتال لان رفع الصوت من عادة الابطال لتعظيم نفسه او التخويف عدوه
او لاظهار الشجاعة والصحابة كرهوا اذ لا يتوجب اليه لكل في شي من ذلك **عن**
الحسن عن سمرة عن النبي انه قال اقتلوا شيوخ المشركين جمع شيخ وهو المسن
الاشيب قيل المراد بهم هنا المسن الذين لهم جلادة وقوة على القتال والا
ان يراد بهم اصحاب الرأي وذو الفتنة واستحيوا شرخهم اي صبيانهم تقسيم
من المولف يعني استبقوا احياء للاسترقاق والاستخدام **وعن عروة بن**
الزبير انه قال قال لاسامة اغر بصيغة الامر من الاغارة على ابنى بضم الهمزة
وسكون الباء الموحدة وفتح النون اسم موضع من فلسطين بين عسقلان والرملة وقيل من بلاد
جهينة وهذا اقرب اذلم يبلغ غزاته ع م الى بلاد الشام في حياته صباحا وحرق **وعن ابي**
سعيد قال قال يوم بدر اذا اكثبوكم فارموهم ولا تسلوا السيوف اي لا تخرجوها عن
غمدها حتى يغشوكم اي حتى يقربوكم بحيث تصل اليهم سيوفكم **عن رباح بن ربيع** قال كنا
مع رسول الله في غزوة فراى الناس مجتمعين على شي فبعث رجلا فقال انظر على ما اجتمع هؤلاء
فجاء فقال امراة قتيل يستوي فيه المذكر والمونث فقال ما كانت هذه لتقاتل اللام لتاكيد
النفي يعني انما يقتل الكافر المحارب وهذه ما كانت من المحاربين وعلى
المقدمة وهي الجماعة المتقدمة على الجيش خالد بن الوليد فبعث رجلا فقال قل لخالد لا تقتل امراة
ولا عسيفا اي اجيرا يعني لا تقتل خدام الكفار اذا لم يحاربوا كرعاة دوابهم **عن انس**
ان النبي ع م قال انطلقوا بسم الله سيروا متبركين وملابسين ومعتصمين باسمه
وبالله وعلى ملة رسول الله لا تقتلوا شيخا فانيا اي ضعيفا من غاية الكبر ولا طفلا
ولا صغيرا ولا امراة ولا تغلوا اي لا تسرقوا من الغنيمة شيئا وضموا اي اجمعوا غنائمكم
ولا تاخذوا شيئا قبل القسمة واصلحوا اي اموركم واحسنوا اي الى الناس فان الله
يحب المحسنين **قال علي** تقدم عتبة بن ربيعة يوم بدر وتبعه ابنه يعني الوليد
واخوه يعني شيبة فنادى اي عتبة من يبارز اي من يخرج الى المحاربة لنا فانتدب
له اي اجابه شباب من الانصار فقال من انتم فاخبروه اي قالوا نحن شبان
من المدينة فقال لا حاجة لنا فيكم انما اردنا بني عمنا اي قريش فقال ع م قم يا حمزة
قم يا علي قم يا عبيدة بن الحارث فاقبل حمزة الى عتبة فقتله واقبلت الى شيبة

ولي

اي يحيى

شبان جمع صح

الحارث نسخة

فقتله

فقتله واختلف اي تردد بين عبيدة والوليد ضربتان فاثخن كل اي اوقع في ضعف
من الجراحة كل واحد منهما صاحبه ثم ملنا على الوليد فقتلناه واحتملنا اي
حملنا عبيدة وفيه جواز المعاونة عند الضعف والعجز عن القرن وعن ابن عمر
قال بعثنا النبي عم في سرية فحاص الناس حيصة اي مالوا وعدلوا عن جهتهم
الى جهة اخرى يريد به الفرار والانهزام والمراد هنا بالناس اصحاب رسول الله عم
فاتينا المدينة فاختفينا اي استحيينا من النبي عم وقلنا هلكنا اي صرنا مستحقين
بالهلاك والعذاب لفرارنا من دار الحرب ثم اتينا رسول الله فقلنا يا رسول الله
نحن الفرارون قال بل انتم العكارون اي العائدون الى القتال وانا فئتكم وهي
الطائفة المقيمة وراء الجيش للالتجاء اليهم عند الهزيمة وفي رواية
لا بل انتم العكارون فان مهد رسول الله عم بذلك عذرهم وتمسك اليه قوله تعالى
الا متحرفا لقتال او متحيزا الى فئة لانهم من فر على نية التحيز الى جيش اخر
والرجوع الى الحرب فلا اثم عليه قال فدنونا اي قربنا فقبلنا يده فقال
انا فئة المسلمين **باب حكم الاسراء** جمع الاسير والمراد به هنا الكفار
الذين اخذهم المسلمون **من الصحاح عن سلمة بن الاكوع** قال اتى النبي عم عين
اي جاسوس من المشركين وهو اي النبي عم في سفر فجلس اي العين
عند اصحابه عم يتحدث ثم انفتل اي انصرف فقال عم اطلبوه واقتلوه فادركته
فقتلته قتله لدخوله من دار الحرب بلا امان وان كان ذميا فلنقض العهد
بالتجسس للكفار فنفلني سلبه اي اعطاني ما عليه من الثياب والسلاح
والفرس **عن ابي هريرة** عن النبي عم عجب الله عن قوم رضي منهم
وقبل عظم شانهم عنده يدخلون الجنة في السلاسل **وفي رواية**
يقادون الى الجنة بالسلاسل يعني يوخذون اسارى عنق في السلاسل
والقيود فيدخلون في دار الاسلام ثم يرزقهم الله الايمان فيدخلون به الجنة
فاحل الدخول في الاسلام محل دخول الجنة لافضائه اليه **وعن سلمة بن الاكوع**
قال غزونا مع رسول الله عم هوازن قبيلة من قيس وهذه الغزوة هي غزوة
حنين فبينا نحن نتضحى اي ناكل الغداء وقت الضحى مع رسول الله اذ جاء رجل
على جمل احمر فاناخه اي ابركه وجعل اي طفق ينظر وفينا ضعفة اي ضعفاء
ورقة وهي استعارة للقلة من الظهر اي المركوب وبعضنا مشاة جمع الماشي
خلاف الراكب اذ خرج اي الرجل بعد رايانا وعرف حالنا يشتد اي يعدو

فأتى جمله فأثاره أي أقامه من موضعه فأزعجه فاشتد به الجمل أي أسرع وخرجت
أشتد أي أعدو حتى أخذت بخطام الجمل فأنخته ثم اخترطت سيفي أي
سللته من غمده فضربت به رأس الرجل ثم جئت بالجمل أقوده وعليه رحله أي
متاعه وسلاحه فاستقبلني رسول الله والناس فقال من قتل فقالوا ابن الأكوع
قال له سلبه أجمع أي كله عن أبي سعيد الخدري قال لما نزلت بنو قريظة بعدما
حصرهم النبي عليه السلام خمسا وعشرين ليلة وجهدهم الحصار على حكم
سعد ابن معاذ سيد الأوس ظنا منهم بمراعاة جانبهم بعث رسول
الله إليه أي إلى سعد وكان قد أصيب يوم الخندق فجاء على حمار فلما
دنا أي قرب من النبي قال عم للحاضرين من الأوس قوموا إلى سيدكم قال الطيبي
هذا القيام ليس للتعظيم بل كان للإعانة على النزول لكونه وجعا ولو كان المراد منه
قيام التوقير لقال قوموا لسيدكم فجاء فجلس مجلسه عم فقال عم إن هؤلاء
أي أهل بني قريظة نزلوا على حكمك قال فإني أحكم أن تقتل المقاتلة وأن تسبي
الذرية قال لقد حكمت فيهم بحكم الملك بكسر اللام هو الله أي أصبت فيهم وقضيت
بقضاء ارتضاه الله ويروى بحكمها أي النازل بالوحي أو الذي بلغ الصواب
في القلب ويروى بحكم الله وهذه تؤيد الرواية الأولى عن أبي هريرة قال بعث رسول الله
عم خيلا أي جيشا قبل نجد أي جانب أرض نجد وذلك في السنة السادسة فجاءت
برجل من بني حنيفة يقال ثمامة بن أثال سيد أهل اليمامة فربطوه بسارية أي بعمود
من سواري المسجد أي من أعمدته فخرج إليه عم فقال ماذا عندك أي ما يقتضي
رأيك يا ثمامة قال عندي يا محمد خير إن تقتل تقتل ذا دم يحتمل أن يريد به شرفه
في قومه وأنه ليس ممن يطلب دمه بل يطلب ثأره أو أراد من توجه عليه القتل
بما أصابه من دم وهذا الباب لما في كلامه قال الشيخ فهو كان قد توجه على ثمامة
القصاص في الكفر وإن تنعم تنعم على شاكر أي إن إنعامك يقتضي أن أشكرك
وأعرف نعمتك علي وإن كنت تريد المال فسل تعط منه ما شئت فتركه عم
حتى كان الغد فقال له ما عندك يا ثمامة فقال عندي ما قلت لك إن تنعم
تنعم على شاكر وإن تقتل تقتل ذا دم وإن كنت تريد المال فسل تعط منه ما شئت
فتركه رسول الله حتى كان بعد الغد فقال ما عندك يا ثمامة فقال عندي ما قلت لك
إن تنعم تنعم على شاكر وإن تقتل تقتل ذا دم وإن كنت تريد المال فسل تعط

منه ما شئت فقال عم أطلقوا ثمامة أي خلوا سبيله وفيه دلالة على جواز المن على الكافر
بالإطلاق بلا فداء ودخوله المسجد وربط الأسير فيه وتقديمه القتل على أخويه في اليوم
الأول لكان غضبه عم فيه وتوسط في الثاني والثالث للرجاء حذاقة وحدس
وحسن سؤال هو نصف العلم فانطلق إلى نخل قريب من المسجد فاغتسل ثم دخل المسجد
فقال أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله يا محمد والله ما كان
من الأرض وجه أبغض إلي من وجهك فقد أصبح وجهك أحب الوجوه كلها إلي
والله ما كان من دين أبغض إلي من دينك فأصبح دينك أحب الدين كله إلي والله
ما كان من بلد أبغض إلي من بلدك فأصبح بلدك أحب البلاد كلها إلي وإن خيلك
أخذتني وإني أريد العمرة فماذا تأمرني فبشره رسول الله وأمره أن يعتمر بشره
إياه إما بما ناله من الإسلام على يده أو بصحبته أو بما سيناله من ثواب العمرة فلما قدم مكة
قال له قائل أي كافر من كفار مكة صبوت أي ملت عن الحق إلى الباطل فقال لا أي ما صبوت
ولكن أسلمت مع رسول الله عم على يديه ولا والله ما يأتيكم من اليمامة حبة حنطة حتى
يأذن فيها رسول الله وفيه دلالة على أنه يأتمر بأمره عم ولا يخرج عنه بحال عن جبير
بن مطعم أنه قال في أسارى بدر لو كان مطعم بن عدي حيا مطعم هذا أبو الراوي وكان له
عنده عم يد لأنه أجاره وذب عنه المشركين حين خرج عم من الطائف فأحب مكافأته
بأنه لو كان حيا ثم كلمني في هؤلاء النتنى جمع نتن بمعنى منتن كالزمنى سماهم نتنى
لرجسهم بالكفر فجعلهم بمثابة الجيفة المنتنة لتركتهم له أي هؤلاء الأسارى لأجله
قيل إنما قال عم ذلك تطييبا لقلب ابنه أو تأليفا له على الإسلام وفيه بيان حسن المكافأة
وجواز فرض المحال عن أنس أن ثمانين رجلا من أهل مكة هبطوا أي نزلوا على رسول الله عم
من جبل التنعيم متسلحين أي مجهزين بالسلاح يريدون أي يقصدون غرة
النبي عم بكسر الغين المعجمة أي غفلته وأصحابه أي وغرة أصحابه فأخذهم النبي
عم سلما أي أسرا فاستحياهم أي تركهم أحياء ولم يقتلهم ويروى فأعتقهم فأنزل
الله تعالى وهو الذي كف أيديهم عنكم وأيديكم عنهم ببطن مكة عن أبي طلحة أن رسول الله
عم أمر يوم بدر بأربعة وعشرين رجلا من صناديد قريش وهو جمع صنديد وهو
كل عظيم غالب وقال الجوهري والمراد بها أكابر كفار مكة فقذفوا أي ألقوا في طوي
وهو البئر المطوية بالحجارة أي المحكمة بها من أطواء بدر خبيثة صفة بئر ووصفها به
لأن الجيف فيها المؤذي مخبث أو أصحابه خبثاء أو خبث ماؤها أي كريه الطعم وفيها
أشياء خبيثة كخرق الحيض وغيرها وكان النبي عليه السلام إذا ظهر أي غلب
على قوم أقام بالعرصة أي عرصتهم وعرصتهم والعرصة أيضا كل موضع واسع

الكفار ون معهودهم بذلك عذرهم واشار اليه بقوله تعالى الا متحرفا لقتال او متحيزا الى فئة لان قرعلى نية الالتجاء الى جيش اخر والرجوع الى الحرب فلا اثم عليه قال فدنونا اى فقربنا فقبلنا يده فقال انا فئة المسلمين **باب حكم الاسراء** جمع الاسير والمراد به هنا الكفار الذين اخذهم المسلمون **من الصحاح عن سلمة بن الاكوع** قال اتى النبي ع م عين اى جاسوس

[illegible] النهار [illegible] فجلس اى العين عند اصحابه اى اصحاب النبي [illegible]

بلا امان وان [illegible] [illegible] جنس [illegible] سلبه اى اعطانى ما عليه

[illegible] **عن ابي هريرة** عن النبي انه قال عجب الله من قوم اى

[illegible] عظم شانهم عنده يدخلون الجنة فى السلاسل وفى رواية يقادون الى الجنة بالسلاسل يعنى يؤخذون اسارى عنوة فى السلاسل والقيود فيدخلون فى دار الاسلام ثم يرزقهم الله الايمان فيدخلون به الجنة فاحل الدخول فى الاسلام محل دخول الجنة لافضائهم اليه **وعن سلمة بن الاكوع** قال غزونا مع رسول الله ع م هوازن فبينا نحن نتضحى اى نأكل الغداء وقت الضحى مع رسول الله اذ جاء رجل احمر فاناخه اى ابركه وجعل اى طفق ينظر وفينا ضعفة اى ضعفاء ورقة اى استعارة للقلة من الظهر اى المركوب وبعضنا مشاة جمع ماشى خلاف الراكب اذ خرج اى الرجل بعد ما راينا وعرف حالنا يشتد اى يعدو فاتى جمله فاثاره اى اقامه من موضعه فارتجه فاشتد به الجمل اى اسرع وخرجت اشتد اى اعدو حتى اخذت بخطام الجمل فانخته ثم اخترطت سيفى اى سللته من غمده فضربت به راس الرجل ثم جئت بالجمل اقوده وعليه رحله اى متاعه وسلاحه فاستقبلنى رسول الله والناس فقال من قتل الرجل فقالوا ابن الاكوع قال له سلبه اجمع اى كله **عن ابى سعيد الخدرى** قال لما نزلت بنو قريظة بعد ما حصرهم النبي ع م خمسا وعشرين ليلة وجهدهم الحصار على حكم سعد بن معاذ سيد الاوس خوفا منهم براعات جانبهم بعث رسول الله اليه اى الى سعد وكان قد اصيب يوم الخندق فجاء على حمار شاكيا وجعه فلما دنى اى قرب من النبي

من المشركين اى [illegible]

ثم انفتل اى انصرف فقعد

اطلبوه واقتلوه فادركته

غفلته قتله [illegible]

بلا امان وان كان [illegible]

العهد

من الثياب والسلاح

٦ وطرحوه اى القوه فى الحرة وهى ارض كثيرة الحجارة السود بين جبلين بظاهر المدينة فمر به النبي ع م فناداه يا محمد فيم اخذت استفهام عن السبب الموجب للاخذ قال بجريرة حلفائكم ثقيف اى بجناياتهم وهذا محمول على ابتداء الاسلام ثم نسخ فتركه ع م ذلك الرجل ومضى فناداه يا محمد يا محمد فرحمه النبي ع م فرجع فقال ما شانك فقال انى مسلم فقال لو قلتها اى كلمة الشهادة وانت تملك امرك اى فى حال اختيارك وقبل كونك اسيرا افلحت كل الفلاح اى بالخلاص فى الدنيا بالخلاص من الرق وفى العقبى بالنجاة من النار وفيه دلالة على ان الكافر اذا وقع فى الاسر فادعى انه قد اسلم قبل لم يقبل الا ببينة وان اسلم بعده حرم قتله وجاز استرقاقه وان قبل الجزية بعده ففى حرمة قتله خلاف قال ففداه رسول الله بالرجلين اللذين اسرهما ثقيف فيه دلالة على جواز الفدية قيل الظاهر انه مسلم لان معنى قوله افلحت كل الفلاح افلحت بالاسلام ولكن لم يحصل لك كل الخلاص به لذكرك اياه بعد الاسر ولو ذكرته قبله لخلصت كل الخلاص واما رده واخذ الرجلين بدله فلا ينافى اسلامه بجواز ان يكون الرد شرطا بينهم فى الفداء الجارى بينه ع م وبينهم **من الحسان عن عائشة** قالت لما بعث اهل مكة فى فداء اسرائهم حين غلب رسول الله ع م يوم بدر عليهم فقتل بعضهم واسر بعضهم وطلب منهم الفداء بعثت زينب بنت خديجة من النبي ع م فى فداء زوجها ابى العاص ابن الربيع عبد الشمس القرشى بمال وهو كان من جملة اسراء بدر وكان تزويج الكافر بالمسلم جائزا فنسخ بقوله تعالى ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن وقيل زوجها منه قبل البعث وبعثت فيه اى فى فدائه بقلادة لها كانت اى تلك القلادة عند خديجة ادخلتها بها اى خديجة القلادة بزينب اى معها على ابى العاص فتح دفعها ٧

لايام فيه والمراد هنا المعركة ثلث ليال ليظهر تلك الناحية من الكفرة فلما كان ببدر اليوم الثالث امر براحلته فشد عليها رحلها ثم مشى ع م واتبعه اصحابه حتى قام اى وقف على شفة الركى اى على طرف البئر التى فيها اولئك الصناديد فجعل اى طفق يناديهم باسمائهم واسماء آبائهم يا فلان ابن فلان ويا فلان ابن فلان ايسركم انكم اطعتم الله ورسوله يعنى اتتمنون ان تكونوا مسلمين بعد ما انكشف عليكم الغطاء ورايتم عذاب الله فانا قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا اى من يجعلنا غالبين عليكم ويقوى ديننا بالنصرة عليكم فهل وجدتم ما وعد ربكم من العذاب كذلك فقال عمر يا رسول الله ما تكلم ما مبتدأ بمعنى الذى من اجساد لا ارواح لها خبره يعنى ما تكلم معهم يا نبى الله اجساد لا ارواح لها فكيف يجيبونك وقيل ما استفهامية ومن زائدة قال النبي ع م والذى نفس محمد بيده ما انتم باسمع منهم لما اقول متعلق باسمع قال قتادة احياهم الله حتى اسمعهم قوله ع م توبيخا **وفى رواية** ما انتم باسمع منهم ولكن لا يجيبون لعدم قدرتهم عليه **عن مروان بن المسور بن مخرمة** ان رسول الله ع م قال حين جاءه وفد هوازن مسلمين بعد ما اغار على قبيلتهم واخذ اموالهم وسبى ذراريهم فسألوه ان يرد عليهم اموالهم وسبيهم فاراد من قال الاول فاختاروا احدى الطائفتين يريد به احدى الامرين اما السبى واما المال قالوا فانا نختار سبينا فقام رسول الله فاثنى على الله بما هو اهله ثم قال اما بعد فان اخوانكم قد جاؤنا تائبين اى مسلمين وانى قد رايت ان ارد اليهم سبيهم اى مسبيهم فمن احب منكم ان يطيب ذلك بتشديد الياء اى يرد ما فى يده بطيب قلبه فليفعل وانما استأذنهم ع م فى ذلك لصيرورته ملكا للمجاهدين فلا يجوز استردادها منهم الا بطيب قلوبهم ومن احب منكم ان يكون على حظه اى ان يكون له نصيب عوض ما رده حتى نعطيه اى ذلك الحظ اياه من اول ما يفئ الله علينا اى يعطينا فيأ وهو اول ما حصل من اموال الكفار من غير قتال فليفعل اى ليرده فقال الناس قد طيبنا ذلك يا رسول الله فقال ع م انا لا ندرى من اذن اى من رضى منكم فى رد السبى ممن لم ياذن فارجعوا حتى يرفع الينا عرفاؤكم امركم جمع العريف وهو القيم بالامور اى يخبرنا رضاكم فى غيبتى فرجع الناس فكلمهم عرفاؤهم ثم رجعوا الى رسول الله فاخبروه انهم قد طيبوا واذنوا **عن عمران بن حصين** قال كانت ثقيف حليفا اى مخالفا لبنى عقيل بالتصغير قبيلة وكان بينه ع م وبين ثقيف عهد ان لا يتعرضوا مؤمنا لا احد من المسلمين فاسرت رجلين من اصحاب رسول الله واسر اصحاب النبي اى اخذوا رجلا من بنى عقيل عوضا عن الرجلين اخذهما ثقيف وكان عادة العرب ان يأخذوا الحليف بجرم حليفه ففعل ع م هذا الصنيع على عادتهم فاوثقوه اى شدوه الوثاق

يا مطعم هذا ابو الراوي وكان له عنده ص يد لانه اجاره وذب عنه المشركين
حين خرج رسول الله من الطائف فاحب مكافاته لو كان حيا ثم كلمني في هؤلاء
النتنى جمع نتن بمعنى منتن كالزمنى سماهم نتنى لرجسهم بالكفر فجعلهم عثابة الجيفة المنتنة
لتركتهم له اى لهؤلاء الاسارى لاجله قيل انما قال ص ذلك تطييبا لقلب ابنه او تاليفا له
[على] الاسلام وفيه بيان حسن المكافات وجواز فرض المحال عن انس ان ثمانين رجلا من اهل
مكة هبطوا اى نزلوا على رسول الله ص من جبل التنعيم متسلحين اى مجهزين بالسلاح
يريدون اى يقصدون غرة النبي ص بكسر الغين المعجمة اى غفلته واصحابه اى وغرة اصحابه
فاخذهم اى النبي ص سلما اى اسراء فاستحياهم اى تركهم احياء ولم يقتلهم ويروى
فاعتقهم فانزل الله تعالى وهو الذي كف ايديهم عنكم وايديكم عنهم ببطن مكة عن ابي طلحة
ان نبي الله ص امر يوم بدر باربعة وعشرين رجلا من صناديد قريش جمع صنديد وهو كل
عظيم غالب وقال الجوهري الصنديد الشجاع والمراد هنا الكابر مكة فقذفوا اى القوا في طوى
اى بئر المطوية بالحجارة اى المحكمة بها من اطواء بدر خبيث صفة وصفها به لالقاء الجيف
اى ذي خبث او اصحابها خبثاء او خبيث ماؤها اى كريه الطعم وفيها اشياء خبيثة
كالحيض وغيرها وكان اى النبي ص اذا ظهر اى غلب على قوم اقاموا بالعرصة اى عرصتهم
وهي والعرصة ايضا كل موضع واسع لا بناء فيه والمراد هنا المعترك ثلث ليال
في تلك الناحية من الكرة فلما كان ببدر اليوم الثالث امر براحلته فشد عليها
رحلها ثم مشى اى النبي ص واتبعه اصحابه حتى قام اى وقف على شفة الركي اى طرف البئر
التي فيها اولئك الصناديد فجعل اى طفق يناديهم باسمائهم واسماء آبائهم يا فلان بن فلان
ويا فلان بن فلان ايسركم انكم اطعتم الله ورسوله يعني اتتمنون ان تكونوا مسلمين
ليكشف عنكم الغطاء ورأيتم عذاب الله فانا قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا اى
من ان يجعلنا غالبين عليكم ويقوي دينا بالنصرة عليكم فهل وجدتم ما وعدكم
[ربكم من] العذاب كذلك فقال عمر يا رسول الله ما تكلم ما مبتداء بمعنى الذي من اجساد
لا ارواح لها خبره يعني ما تكلم معهم يا نبي الله اجساد لا ارواح لها فكيف
[يسمعون] ذلك وقيل ما استفهامية ومن زائدة قال النبي ص والذي نفس محمد بيده ما انتم
باسمع لما اقول متعلق باسمع قال قتادة احياهم الله حتى اسمعهم قوله ص توبيخا
وتصغيرا ونقمة وحسرة وندامة ... ما انتم باسمع منهم ولكن لا يجيبون لعدم قدرتهم عليه
[عن مروان و]عن المسور بن مخرمة ان رسول الله ص قال حين جاءه وفد هوازن
مسلمين بعد ما اغار على قبيلتهم واخذ اموالهم وسبى ذريتهم فسألوه ان يرد اليهم
اموالهم وسبيهم قال بدل من قال الاول فاختاروا احدى الطائفتين اى احد
الامرين اما السبي واما المال قالوا فانا نختار سبينا فقام رسول الله
فاثنى على الله بما هو اهله ثم قال اما بعد فان اخوانكم قد جاؤوا تائبين اى مسلمين

عن مروان بن المسور بن مخرمة

عن مطعم غالب
وصفوا البئر المطوية بالحجارة اى المحكمة
المعركة
التي فيها اولئك الصناديد
ويا فلان بن فلان ايسركم
انكم اطعتم الله ورسوله
ورأيتم عذاب الله
اجساد لا ارواح
منهم لما اقول
وندامة وفي رواية ما انتم باسمع منهم

رابك يا ثمامة قال عندي يا محمد خير ان تقتل تقتل ذا دم يعني ان تقتلني فقتلي ذا دم يعني اهل لان يريد بدمي شرفه في قومه
وانه ليس ممن يطلب دمه تارة او اراد من توجه عليه القتل بما اصابه من دم وهذا انسب
لسباق الكلام قال الشافعي كان قد توجه على ثمامة القصاص في الكفر وان تنعم تنعم على
شاكر اى انعامك يقتضي ان اشكرك واعرف نعمتك علي وان كنت تريد المال فسل
منه ما شئت فترك رسول الله حتى كان الغد فقال له ما عندك يا ثمامة فقال عندي
ما قلت لك ان تنعم تنعم على شاكر وان تقتل تقتل ذا دم وان كنت تريد المال فسل
تعط منه ما شئت فتركه رسول الله حتى كان بعد الغد فقال ما عندك يا ثمامة فقال
عندي ما قلت لك ان تنعم تنعم على شاكر وان تقتل تقتل ذا دم وان كنت تريد المال
فسل تعط منه ما شئت فقال ص اطلقوا ثمامة اى خلوا سبيله وفيه دلالة على
جواز المن على الكافر بالاطلاق بلا فداء ودخوله المسجد وربط الاسير فيه وتقديم
القتل على اخويه في اليوم الاول لما كان غضبه ص فيه والتوسط في الثاني والثالث ان
حزاقة وحدس وحسن سؤال الاول هو نصف العلم فانطلق الى نخل قريب من المسجد
فاغتسل ثم دخل المسجد فقال اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا عبده ورسوله
يا محمد والله ما كان من الارض وجه ابغض الي من وجهك فقد اصبح وجهك احب الوجوه
كلها الي والله ما كان من دين ابغض الي من دينك فاصبح دينك احب الدين كله
والله ما كان من بلد ابغض الي من بلدك فاصبح بلدك احب البلاد كلها الي وان خيلك
اخذتني واني اريد العمرة فماذا تامرني فبشره رسول الله وامره ان يعتمر فبشره
اياه اما بما ناله بالاسلام على يده او بصحبته او بما سيناله من ثواب العمرة فلما قدم
مكة قال له قائل اى كافر من كفار مكة صبوت اى ملت عن الحق الى الباطل فقال لا
ما صبوت ولكني اسلمت مع رسول الله ص على يده ولا والله لا يأتيكم من اليمامة
حبة حنطة حتى ياذن فيها رسول الله وفيه دلالة على انه يأمر بامره ورسوله
ولا يخرج عنه بحال عن جبير بن مطعم قال في اسارى بدر لو كان مطعم بن عدي

وان كنت تريد المال فسل تعط
منه ما شئت فتركه رسول الله
حتى كان الغد فقال له ما عندك
يا ثمامة فقال عندي
فقال ما عندك يا ثمامة فقال
فسل

وانى قد رايت ان ارد اليهم سبيهم اى سبيتهم فمن احب منكم ان يطيب ذلك بتشديد
الياء اى يرد ما فى يده بطيب قلبه فليفعل وانما استاذنهم فى ذلك لصيرورته ملكا لهم
فلا يجوز استردادها منهم الا بطيب قلوبهم ومن احب منكم ان يكون على حظه اى ان
يكون له نصيب عوض ما رد حتى نعطيه اى ذلك الحظ اياه من اول ما يفئ الله علينا اى يعطينا
فيئا وهو اول ما حصل من اموال الكفار من غير قتال فليفعل اى ليرده فقال الناس قد طيبنا
ذلك يا رسول الله فقال ع انا لا ندرى من اذن اى من رضى منكم فى رد السبى ممن لم ياذن
فارجعوا حتى يرفع الينا عرفاؤكم امركم جمع العريف وهو القيم بالامور اى يخبر نا رضاكم فى
تحسين فرجع الناس فكلمهم عرفاؤهم ثم رجعوا الى رسول الله فاخبروه انهم قد طيبوا واذنوا
عن عمران بن حصين قال كانت ثقيف حليفا اى محالفا لبنى عقيل بالتصغير قبيلة
وكان بينه ع وبين ثقيف عهد ان لا يتعرضوا لاحد من المسلمين فاسرت رجلين من اصحاب
رسول الله واسر اصحاب النبى اى اخذوا رجلا من بنى عقيل ...
اخذوهما ثقيف وكان عادة العرب ان ياخذوا الحليف ...
عادتهم فاوثقوه اى شدوه الوثاق وطرحوه اى نصبوه فى الحرة وهى ارض لها حجارة
السود وبين جبلين بظاهر المدينة فمر به النبى ع فناداه يا محمد فيم اخذت استفهام
عن السبب الموجب لاخذ قال بجريرة حلفائكم ثقيف اى بجناياتهم وهذا محمول على
ابتداء الاسلام ثم نسخ فتركه اى النبى ع ذلك الرجل ومضى فناداه يا محمد يا محمد
فرحمه ع فرجع فقال ما شانك فقال انى مسلم فقال لو قلتها اى كلمة الشهادة وانت
تملك امرك اى فى حال اختيارك وقيل لو قلت اسير افلحت كل الفلاح ...
بالخلاص من الرق وفى العقبى بالنجاة من النار ...
فادعى انه كان قد اسلم قبله لم ... ع قتله وجاز استرقاقه
وان قبل الجزية بعده ففى حرمة قتله خلاف قال ففداه رسول الله بالرجلين اللذين
اسرهما ثقيف فيه دلالة على جواز الفدية قبل الظفر بمسلم لان معنى قوله افلحت كل
الفلاح افلحت باسلامك ولكن لم يحصل لك كل الخلاص به لذكرك اياه بعد الاسر ولو
ذكرته بعده قبله تخلصت كل الخلاص وانما رده واخذ الرجلين بدله فلا ينافى ...
ان يكون الرد شرطا بينهم فى الفداء الجارى بينه ع وبينهم ...
قالت لما بعث اهل مكة فى فداء اسرائهم ...
واسر بعضهم ...
... بنت خديجة ...
... عن زوجها ... وهو كان من جملة اسرى ... وكان تزوج
... مسلمة جائزا فنسخ بقول ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن ... وقيل زوجها
منه قبل المبعث وبعثت فيه اى فى فدائه بقلادة لها كانت اى تلك القلادة عند
خديجة ادخلتها بها اى خديجة القلادة بزينب اى مهرها على ابى العاص يعنى وقت

الجاهلية ودخل عليها ابو العاص وزفت اليه فلما راها اى تلك القلادة رسول الله ع رق
لها اى لزينب رقة شديدة لوحدتها وتذكر عهد خديجة وصحبتها فان القلادة كانت لها وفى
عنقها وقال اى النبى ع لاصحابه ان رايتم ان تطلقوا لها اسيرها وتردوا عليها الذى لها
وثانى مفعول رايتم وجواب الشرط محذوف اى ان رايتم الاطلاق والرد حسنا فافعلوهما
قالوا نعم وفيه جواز المن على الاسير بلا فداء وكان ع اخذ عليه اى على ابى العاص عهدا عند
اطلاقه ان يخلى سبيل زينب ويرسلها اليه اى الى النبى ع وياذن لها بالهجرة الى ابيها
بالمدينة وبعث رسول الله زيد بن حارثة ورجلا من الانصار وقال كونا ببطن ياجج بالنون
والجيم والحاء المهملة بعد الجيم وفى بعض النسخ بالياء حرف علة والجيمين موضع بمكة وهو من
بطون الاودية التى حول الحرم وقيل امام مسجد عائشة حتى تمر بكما زينب فتصحباها حتى
تاتيا بها وفيه دليل على ان للامام الاعظم ارسال رجلين فصاعدا مع اجنبية فى طريق ان
امن الفتنة ويروى ان رسول الله لما اسر اهل بدر قتل عقبة بن ابى معيط والنضر
بن الحارث ومن على ابى عزة الجمحى اى خلى سبيله وهذا يدل على جواز قتل الاسارى
وجواز المن وروى عن ابن مسعود ان النبى ع لما اراد قتل عقبة بن ابى معيط ع قال
اى عقبة من للصبية اى من يحفظ لى الاطفال ويتكفل امورهم قال النار فيه دليل على ان
زرارى المشركين يتبع اباءهم ويحتمل الجواب من الاسلوب الحكيم يعنى اهتم بشان نفسك وما
هى لك الا النار ودع الصبية فان كان فلهم من الله تع عن عبيدة عن على عن رسول الله
ان جبرئيل هبط اى نزل عليه فقال له خيرهم يعنى اصحابك اى قل لهم انتم مخيرون فى اسارى
بدر القتل او الفداء اى بين ان يقتلوا اسراء بدر ولا يحصل لكم ضرر وبين ان ياخذوا منهم الفداء
وتطلقوهم على ان يقتل منهم اى من الصحابة قابلا اى فى السنة القابلة مثلهم اى بعدد
من يطلقون منهم لكون الظفر للكفار فيها قالوا اى الصحابة الفداء اى اخترنا الفداء ويقتل
منا نصب باضمار ان بعد الواو العاطفة على الفداء اى وان يقتل منا فى العام القابل مثلهم
قيل قتل من المسلمين يوم احد مثل ما قتل المسلمون منهم يوم بدر وانما اجازوا ذلك رغبة
فى اسلام اسارى بدر وقتلهم للشهادة ورقة منهم على الاسارى لكون قرابتهم منهم
غريب وعن عطية القرظى قال كنت فى سبى بنى قريظة عرضنا على النبى ع وكانوا
ينظرون فمن انبت الشعر قتل ومن لم ينبت لم يقتل وانما نظروا الى عانتهم ولم يسالوا عن بلوغهم
لانهم كانوا لم يعرفوا بالصدق لما اوقعوا الهلاك فكشفوا عانتى فوجدوها لم تنبت فجعلونى
فى السبى عن على قال خرج عبدان بكسر العين المهملة وضمها وسكون الباء فيهما وبكسرتين
وتشديد الدال ايضا جمع عبد يعنى خرجوا من مكة هاربين من مواليهم وجاؤا الى
رسول الله ع مسلمين يعنى يوم الحديبية قبل الصلح فكتب مواليهم فقالوا يا محمد
والله ما خرجوا اليك رغبة فى دينك وانما خرجوا من الرق فقال ناس صدقوا
يا رسول الله ردهم اليهم فغضب ع وقال ما اريكم تنتهون ما فيه نافية يعنى لا تنتهون

(margin notes:)
من للعقبة اى من يحفظ اطفالى اذا قتلتنى صح
قابلا صح
الصلح صح
اوردهم اليهم صح
وعلم ان الكافر اذا وقع فى الاسر ... لم يقبل الا الجزية وان اسلم بعده
على الفداء
عن عائشة
... بعثت ...

يا معشر قريش من تعجيب اهل مكة حتى يبعث الله عليكم من يضرب رقابكم على هذا اى على
هذا الحكم وانما غضب عليهم لمعارضتهم حكم الشرع فيما بالظن والتخمين وصدقوا المشركين فيما
ادعوه فكان معاونتهم لهم كانهم تعاونوا على العدوان وابى ان يردهم فقال هم عتقاء الله

باب الامان من الصحاح عن ام هانى اسمها فاختة بنت ابى طالب

قالت ذهبت الى رسول الله ﷺ عام الفتح فوجدته يغتسل وفاطمة ابنته تستره بثوب
فسلمت فقال من هذه فقلت انا ام هانى بنت ابى طالب فقال مرحبا يا ام هانى اى لقيت
رحبا وسعة فلما فرغ من غسله قام فصلى ثمانى ركعات ملتحفا اى ملفوفا فى ثوب
ثم انصرف فقلت يا رسول الله زعم ابن امى اى اخى على قالت هذا غضبا عليه انه قاتل
رجلا اجرته بفتح اللام وقصر الهمزة صفة رجلا اى يريد ان يقتل رجلا امنته من الاجارة
بمعنى الامن اصله اجورته فنقلت حركة الواو الى الجيم فانقلبت الفا ثم حذفت للسا[كنين]
فلان بن هبيرة بدل من رجل او بيان له فقال ﷺ قد اجرنا من اجرت يا ام هانى وذلك
ضحى اى المذكور من القصة فى وقت الضحى فيكون تلك الصلوة صلوة الضحى وروى
عن ام هانى قالت اجرت رجلين من احمائى اى من اقارب زوجى فقال ﷺ قد امنا
من امنت من الحسان قال على قال ﷺ المسلمون تتكافأ دماؤهم اى يتماثل ويتساوى
فى الديات والقصاص ويسعى بذمتهم ادناهم منزلة قد مر شرحه فى حسان كتاب القصاص
وقد ذكر ثمة طائفة من الدلالة على ان الشريف يقاد بالوضيع ودلالة فيه ان الامان يصح
من الادنى حتى المرأة والعبد وعن ابى هريرة عن النبى ﷺ قال ان المرأة لتأخذ اى جاز ان
تاخذ المرأة المسلمة الامان للقوم يعنى تجير على المسلمين عن عمرو بن الحمق بفتح الحاء المهملة وكسر
الميم قال سمعت رسول الله ﷺ يقول من امن رجلا على نفسه فقتله اعطى لواء الغدر
يوم القيمة عن سليم بن عامر قال كان بين معاوية وبين الروم عهد فكان يسير نحو اى نحو
مملكة معاوية نحو بلادهم قبل انقضاء مدة العهد ليقرب من بلادهم حين انقضاء
العهد حتى اذا انقضى العهد اغار عليهم اى على غفلة منهم فجاء رجل على فرس اراد به الفرس
العربى او برذون بكسر الباء الموحدة وفتح الذال المعجمة ثم السكون هو الفرس التركى وهو
يقول الله اكبر الله اكبر وفاء لا غدر اى الواجب علينا وفاء ليكن بينكم وفاء بالعهد
لا نقض عهد فنظروا فاذا هو عمرو بن عبسة فسأل معاوية عن ذلك فقال سمعت
رسول الله ﷺ يقول من كان بينه وبين قوم عهد فلا يحلن عهدا اى فلا يجوز نقض
العهد ولا يشدنه اى ولا يجوز الزيادة على تلك المدة بل تركه حتى يمضى امده اى غاية
مدته او ينبذ اليهم عهدهم على سواء اى يخبرهم بانه نقض العهد ليكون خصمه مساويا
فى النقض كيلا يكون ذلك منه غدرا قال فرجع معاوية بالناس من غزاه لعلمه
بالخطاء وفيه تعريض بالنهى عن الغدر وان العهد بيننا وبينهم ليس بعقد لازم
لكن لا يجوز ان يقاتل لهم الا بعد الاعلام والمنابذة عن ابى رافع قال بعثتنى قريش

الى رسول الله

الى رسول الله ﷺ فلما رأيت رسول الله ﷺ القى فى قلبى الاسلام فقلت يا رسول الله
انى والله لا ارجع اليهم ابدا فقال النبى ﷺ انى لا اخيس اى لا اغدر بالعهد ولا انقضه
وفيه بيان ان العهد يرعى مع الكفار كما يرعى مع المسلمين ولا احبس البرد بضمتين وقيل بسكون
الراء المخفف جمع بريد وهو الرسول وانما يجيب رسول الله لا تقتضا الرسالة جوابا فاكتم
اولى به ولكن ارجع استعدادا لاعن مقدور اى لا تقم ههنا ولا تظهر الاسلام ولكن ارجع
فان كان فى نفسك الذى فى نفسك يعنى ان كان فى قلبك الاسلام فى المستقبل كما كان فى
قلبك الان فارجع اى من الكفار الينا ثم اسلم لانى لو قبلت منك الاسلام الان وما رددتك
عليهم لغدرت قال ابو رافع فذهبت فاتيت النبى ﷺ فاسلمت عن نعيم بن مسعود ان
رسول الله ﷺ قال لرجلين جاءا من عند مسيلمة الكذاب احدهما عبد الله بن رواحة اما والله
لولا ان الرسل لا تقتل لضربت اعناقكما انما قال لهما ذلك لانهما قالا بحضرته نشهد ان مسيلمة
رسول الله فيه دليل عدم قتل الرسل مستفاد من قوله وان احد من المشركين استجارك فاجره
فالوافد فى حكم المستجير عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده ان رسول الله ﷺ قال فى
خطبته اوفوا بحلف الجاهلية يعنى ان كنتم حلفتم فى الجاهلية بان تعين بعضكم بعضا فاذا
اسلمتم فاوفوا بذلك الحلف فانه لا يزيده يعنى الاسلام لا يزيد الحلف الا شدة ولا
تحدثوا حلفا فى الاسلام مخالفا لحكم الاسلام بان يريد بعضكم من بعض وان يقتتلوا بين
القبائل فان الاسلام اقوى من الحلف فمن استمسك بالعاصم القوى استغنى عن العاصم
الضعيف **باب قسمة الغنائم** جمع الغنيمة وهى ما اخذ من الكفار
الحربية قهرا والغلول فيها اى الخيانة فى الغنيمة من الصحاح عن ابى هريرة عن النبى ﷺ
قال لم تحل الغنائم لاحد من قبلنا قيل كان الامم الماضية اذا غزوا وغنموا يجمعوها فان نزلت
نار من السماء فاحرقتها علموا ان غزوتهم مقبولة ذلك اشارة الى تحليل الغنائم لنا بان الله
راى ضعفنا وعجزنا فطيبها اى احلها لنا عن ابى قتادة قال خرجنا مع رسول الله ﷺ
عام حنين فلما التقينا اى المشركين كانت للمسلمين جولة بفتح الجيم وسكون الواو من الجولان
يقال جال فى الحرب جولة اى دار وقد فسرت فى الحديث بالهزيمة عبر عنها بالجولة لاشتراكهما
فى الاضطراب وعدم الاستقرار فرأيت رجلا من المشركين قد علا اى غلب رجلا من
المسلمين فضربته من ورائه على حبل عاتقه وهو موضع الرداء من العنق وقيل ما بين العنق
والمنكب وقيل عرق او عصب هناك بالسيف فقطعت الدرع فاقبل فضمنى اى ضغطنى
وعصرنى ضمة وجدت منها ريح الموت ثم ادركه الموت فارسلنى فلحقت عمر فقلت
ما بال الناس اى ما حالهم منهزمون قال امر الله اى كان او ما تراه امر الله ثم رجعوا
اى المسلمون وجلس النبى ﷺ فقال من قتل قتيلا سماه قتيلا باعتبار ما يؤول اليه له عليه اى
على قتله بينة فله سلبه وهو ما على القتيل ومعه من ثياب وسلاح ومركب فقلت
من يشهد لى انى قتلت رجلا من المشركين ليكون سلبه لى ثم جلست فقال ﷺ مثله اى

مثل قوله من قتل قتيلا الى اخره فقلت من يشهد لي ثم جلست فقال ع م مثله فقمت فقال لي
مالك يا ابا قتادة فاخبرته فقال رجل صدق اي ابو قتادة انه قتل كافرا وسلبه عندي
فارضه ابو قتادة عنه اي عن السلب مني اي اعطيه قدرا يرضيه عني واسلمني معه
وقيل معناه اعط عوضا ليكون ذلك لي فقال ابو بكر رض لاها الله اذا كذا روي
حمل بعض النحاة على الغلط من بعض الرواة والصواب لاها الله ذا فها بدل من
واو القسم والجملة مقسم عليها يعني لا يفعل الرسول ما تقول والله لا يعمد تفسير
للمقسم عليها اي لا يقصد النبي الى اسد من اسد الله يقاتل عن الله ورسوله فيعطيك
يعني لا يقصد ابطال حقه واعطاء سلبه اياك فقال ع م صدق اي ابو بكر فيما قال
فاعطه وهذا يدل على جواز افتاء المفضول بحضرة الفاضل اذا كان بينهما زيادة انبساط
فاعطانيه فيه دليل على ان كل مسلم قتل مشركا في القتال استحق سلبه من بين سائر
الغانمين وانه لا يخمس سواء كان القتيل مبارزة اولا وشرط الشافعي كون المقتول
مقبلا على القاتل فلو انهزم قبل القتال او خرج وعجز عن القتال لم يستحق سلبه الا ان يكون
القتيل بهزمه او جرحه لحيث العجز فابتعت به اي اشتريت بذلك السلب مخرفا
بفتحتين وسكون الخاء اي بستانا يريد حائط نخل يخترف اي يجتنى منه الثمر في بني
سلمة بكسر اللام فانه اي ذلك المخرف لاول مال تاثلته اي تملكته وجمعته وجعلته اصل
مالي في الاسلام عن ابن عمر ان النبي ع م اسهم للرجل ولفرسه اي اعطى سهما ثلاثة اسهم
سهما له واللام للتمليك وسهمين لفرسه وهذه اللام للسبب اي لاجل فرسه لعنايته
في الحرب اذ مؤنة فرسه يضاعف على مؤنة صاحبه وهذا قول الاكثر وقيل للفارس
سهمان وعليه ابو ح عن يزيد بن هرمز قال كتب نجدة الحروري الى ابن عباس
يسأله عن العبد والمرأة يحضران المغنم هل يقسم لهما فقال اي ابن عباس ليزيد اكتب
اليه اي الى نجدة ليس لهما شيء من السهم الا ان يحذيا اي يعطيا شيئا اقل من سهام
وفي رواية كتب اليه ابن عباس انك كتبت تسألني هل كان رسول الله يغزو
بالنساء وهل كان يضرب اي يقسم لهن بسهام فقد كان يغزو بهن يداوين المرضى
ويحذين اي يعطين شيئا من الغنيمة واما السهام فلم يضرب اي لم يقسم لهن بسهام
تام عن سلمة بن الاكوع قال بعث رسول الله ع م بظهره اي بدوابه مع رباح
غلام رسول الله ليرعاها ويسرحها في الصحراء وانا معه فلما اصبحنا اذا عبد الرحمن
الفزاري بالفاء والزاي قبل الراء المهملة وروي بالقاف المضمومة قد اغار على ظهر
رسول الله ع م فقمت على اكمة اي على تل فاستقبلت المدينة فناديت ثلاثا
يا صباحاه كلمة استغاثة عند الغارة لكثرتها صباحا ثم خرجت في اثار القوم
اي الذين اغاروا على الدواب ارميهم بالنبل وارتجز اي اقول الشعر رجزا واقول
وفي بعض النسخ وارتجز اقول اي ارتجز قائلا انا ابن الاكوع واليوم يوم الرضع

على القتال صح

يا صباحاه ٣

جمع الراضع وهو اللئيم يريد به يوم هلاك اللئام يعني يوم تهلكون ايها الكفار فما زلت
ارميهم واعقر بهم اي اقتل مركوبهم واجعلهم رجالا عقر الناقة بالسيف
ضرب قوائمها حتى ما خلق الله من بعير من ظهر رسول الله ع م الا خلفته وراء ظهري
ثم اتبعتهم ارميهم حتى القوا اكثر من ثلثين بردة وهي شملة مخططة او كساء اسود
مربع صغير يلبسه الاعراب وثلثين رمحا يستخفون اي يطلبون الخفة بالقائها بالفرار
ولا يطرحون شيئا الا جعلت عليه ارآما اي علامة من الحجارة يعني وضعت عليه حجارة ليكون
علما ان احدا اخذه من الكفار يعرفها النبي ع م واصحابه رض وكان من عادة الجاهلية
انهم اذا وجدوا شيئا لم يمكن استصحابه تركوا عليه حجارة يعرفونها حتى اذا عادوا
اخذوه او ليعلم من يأتي ان احدا اخذ من الكفار شيئا فليلحقه ويعينه حتى رأيت
فوارس رسول الله ولحق ابو قتادة فارس رسول الله بعبد الرحمن فقتله قال رسول الله
حين فرسانا جمع فارس اليوم ابو قتادة وخير رجالتنا بفتح الراء وتشديد الجيم جمع
راجل خلاف الفارس سلمة بن الاكوع قال اي الراوي ثم اعطاني رسول الله ع م
سهمين سهم الراجل وسهم الفارس وانما اعطاه سهم فارس مع سهم رجل
لان معظم اخذ تلك الغنيمة كان بسبب سلمة ويجوز للامام ان يعطي من كثر سعيه في الجهاد
شيئا زائدا على نصيبه لترغيب الناس وانما لم يعطه ع م الجميع لان من حضر الحرب
قبل انقضائها بنية الحرب فهو شريك في الغنيمة فجمعهما النبي ع م سهمين لي جميعا
ثم اردفني رسول الله ع م وراءه اي اركبني خلفه على العضباء وهي ناقة رسول الله ع م
راجعين الى المدينة وتسمى هذه الغزوة غزوة ذي قرد وكانت في السادسة من الهجرة
وذو قرد موضع قريب من المدينة عن ابن عمر رض ان رسول الله كان ينفل بعض من يبعث من السرايا لانفسهم
خاصة يعني يعطيهم من الغنيمة زائدا ويخصهم بشيء سوى قسمة عامة الجيش وعن
ابن عمر رض قال ذهبت له فرس اي نفرت وذهبت الى جهة الكفار فاخذها العدو
فظهر اي غلب عليهم المسلمون واغاروا عليهم وكان تلك الفرس فيما اغاروا فرد
عليه في زمن رسول الله ع م وهذا يدل على ان الكفار اذا استولوا على مال مسلم
لا يملكونه ويرد على مالكه بعد استنقاذه من ايديهم سواء كان قبل القسمة او بعدها وبه
قال الش فيه خلافا لمن خالف بعد القسمة وابق عبد له اي لابن عمر فلحق بالروم فظهر عليهم
المسلمون فرد عليه خالد بن الوليد بعد النبي ع م وهذا يدل على انهم لا يملكون العبد الابق
فاذا اخذه المسلمون وجب رده على صاحبه قبل القسمة وبعدها وبه قلنا
عن جبير بن مطعم قال مشيت انا وعثمان بن عفان الى النبي فقلنا اعطيت بني المطلب
من خمس خيبر وتركتنا ونحن بمنزلة واحدة منك فقال انما بنو هاشم وبنو المطلب
شيء واحد اي كالشيء الواحد بانهم كانوا متوافقين متحابين متعاونين فلم يكن بينهم
مخالفة في الجاهلية والاسلام قال جبير ولم يقسم النبي ع م لبني عبد شمس وبني نوفل شيئا

٧ وعن ابن عمر رض قال نفلنا رسول الله ع م نفلا اي اعطانا من الغنيمة زائدا سوى نصيبنا من الخمس والنفل بفتحتين اسم من زيادة يعطيها الامام بعض الجيش على قدر المستحق واصابه شارف والشارف المسن الكبير من النوق صح

لانه لم يكن بينهم وبين بني هاشم موافقة بل كانوا مخالفين اعلم ان هاشم والمطلب ونوفل وعبد شمس هم ابناء عبد مناف وعبد مناف هو الجد الرابع للرسول عم وجبير بن مطعم من بني نوفل وعثمان بن عفان من بني عبد شمس والنبي عم من بني هاشم عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلعم ايما قرية اتيتموها واقمتم فيها يعني اذا اتيتم قرية من قرى الكفار وما اوجفتم عليه بخيل ومحاربة بل صالحتم مع اهلها على مال فسهمكم فيها يعني ما اخذتم منهم يكون فيئا مصرفه جميع المسلمين وايما قرية عصت الله ورسوله فاخذتم مالا بالايجاف خيل ومحاربة فان خمسها لله ولرسوله ثم هي لكم يعني ذلك المال يكون غنيمة يؤخذ خمسها لله ولرسوله ويقسم وقال الشافعي انه يخمس كما في الغنيمة فالحديث يكون حجة عليه الباقي منها بينكم والحديث يدل على ان مال الفيء لا يخمس عن ابي هريرة رض انه قال قال عم لا اعطيكم ولا امنعكم انما قاسم اضع حيث امرت تقدم بيانه في باب الولاد عن خولة الانصارية قالت سمعت رسول الله عم يقول ان رجالا يتخوضون في مال الله اي يتصرفون في الغنيمة والفيء والزكوة بغير حق اي بغير امر الله ورسوله فلهم النار يوم القيمة عن ابي هريرة قال قام فينا رسول الله عم ذات يوم فذكر الغلول اي الخيانة في الغنيمة فعظمه وعظم امره ثم قال لا الفين اي لا اجدن احدكم يجيء يوم القيمة على رقبته بعير له رغاء وهو صوت البعير يقول يا رسول الله اغثني فاقول لا املك لك شيئا اي لا اقدر ان ادفع عنك من عذاب الله شيئا لانه لم اشفع الا من اذن الله تعالى قد ابلغتك لا الفين احدكم يجيء يوم القيمة على رقبته فرس له حمحمة بفتح الحائين المهملتين وسكون الميم الاولى وفتح الثانية صوت الفرس دون الصهيل فيقول يا رسول الله اغثني فاقول لا املك لك شيئا قد ابلغتك لا الفين احدكم يجيء يوم القيمة على رقبته شاة لها ثغاء بضم الثاء صوت الشاة يقول يا رسول الله اغثني فاقول لا املك لك شيئا قد ابلغتك لا الفين احدكم يجيء يوم القيمة على رقبته نفس لها صياح اراد بالنفس الرقيق الذي غله من السبي او قتل نفسا بغير حق فيقول يا رسول الله اغثني فاقول لا املك لك شيئا قد ابلغتك لا الفين احدكم يجيء يوم القيمة على رقبته رقاع بكسر الراء جمع رقعة وهي قطعة من الثوب او القرطاس ويحتمل ان يراد بها ما عليه من الحقوق المكتوبة في الرقاع تخفق اي تضطرب على رقابهم ويشبه ان يكون حال الخائنين السارقين كذلك فيقول يا رسول الله اغثني فاقول لا املك لك شيئا قد ابلغتك لا الفين احدكم يجيء يوم القيمة على رقبته صامت وهو الذهب والفضة خلاف الناطق وهو الحيوان فيقول يا رسول الله اغثني فاقول لا املك لك شيئا قد ابلغتك نهى رسول الله عم نفسه عن الغناء الغلول بمثل المذكورات والمراد نهي المخاطبين عن اتيانهم بمثل ذلك الفعل ٧

٧ المذكور الشنيع الذي عظم الله امره في كتابه بقوله ومن يغلل يات عن

يأت بما غل يوم القيمة واوعدهم بافتضاحهم على رؤوس الملأ عن ابي هريرة قال اهدى رجل للنبي عم غلاما يقال له مدعم بكسر الميم وسكون الدال وفتح العين فبينما مدعم يحط رحلا عن ظهر المركوب ويضعه على الارض لرسول الله اذا اصابه سهم عاير وهو السهم الذي لا يدرى من اين رمى فقتله فقال الناس هنيئا له الجنة اي وجبت له الجنة لانه مات في خدمة النبي عم فقال عم كلا اي ليس الامر كما تظنون والذي نفسي بيده ان الشملة وهي كساء المشتمل به الرجل التي اخذها يوم خيبر من المغانم لم تصبها المقاسم حال من الضمير المنصوب في اخذها اي غير مقسومة اي اخذها قبل القسمة فكان غلولا لانها كانت مشتركة بين الغانمين لتشتعل عليه نارا اي يجعل تلك الشملة عليه نارا تحرقه فلما سمع ذلك الناس جاء رجل بشراك وهو احد سيور النعل التي على وجهها او شراكين الى النبي عم فقال شراك من نار او شراكان من نار اي يجعل شراك من المغنم او شراكان شراك من نار على رجله يوم القيمة انما قال في الشراك هذا القول بعد اتيانه به اليه لانه قد تعذرت قسمته بين الغانمين ولم يقبل الرد شيئا عن عبد الله بن عمرو قال كان على ثقل النبي عم بكسر الثاء وفتح القاف هو متاع المسافر وقيل المتاع المحمول على الدابة رجل يقال له كركرة بكسر الكافين اسم ذلك الرجل كان يحفظ امتعة النبي عم وينقلها من منزل الى منزل فمات فقال هو في النار فذهبوا الى رحل ذلك الرجل ينظرون فوجدوا في رحله عباءة وهو ضرب من الكساء قد غلها قال ابن عمر كنا نصيب في مغازينا جمع المغزى وهو مصدر ميمي او مكان من غزا العنب والعسل والعنب فناكله ولا نرفعه اي الى النبي عم لاجل القسمة واتفقوا على جواز اكل الغزاة طعام الغنيمة قبل القسمة على قدر الحاجة ما داموا في دار الحرب سواء فيه الخبز واللحم وغيرهما قال الشافعي ان اكل فوق الحاجة ادى ثمنه في المغنم ورخص الاكثر في علف الدواب للحاجة اليه عن عبد الله بن مغفل قال اصبت اي لقيت جرابا من شحم يوم خيبر فالتزمته اي عانقته وضممته الى نفسي فقلت لا اعطي اليوم احدا من هذا شيئا فالتفت فاذا رسول الله يتبسم الي وهذا دليل على جواز اخذ المجاهدين من طعام الغنيمة قدر ما يحتاجون اليه من الحبوب عن ابي امامة عن النبي عم قال ان الله فضلني على الانبياء او قال شك من الراوي فضل امتي على سائر الامم واحل لنا الغنائم ولم يحل ذلك للامم الماضية عن انس قال قال عم يومئذ يعني يوم حنين من قتل كافرا فله سلبه فقتل ابو طلحة يومئذ عشرين رجلا واخذ اسلابهم وهذا يدل على ان السلب للقاتل يستوي فيه من له سهم من الغنيمة او لا وسواء مقبلا او مدبرا في الصف او خارج الصف عن عوف بن مالك الاشجعي وخالد بن الوليد ان رسول الله قضى في السلب للقاتل ولم يخمس السلب عن عبد الله بن مسعود قال نفلني رسول الله يوم بدر سيف ابي جهل اي اعطانيه زائدا من نصيبي من الخمس وكان قتله اي ابن مسعود وقيل اي النبي عم ابا جهل عن عمير بصيغة التصغير مولى ابي اللحم اسم الحارث بن عبد الله

ولكان لايأكل اللحم قال شهدت اى حضرت خيبر مع سادانى اى مع كبار اهلى فكلموا فى اى فى حقى
رسول الله صلى الله عليه وسلم انه يأخذنى للغزو وكلموه انى مملوك فامرنى بان احمل السلاح والوقوع مع المجاهدين
لاتعلم المحاربة فقلدت سيفا اى علق سيفى منكبى فاذا انا اجره اى كنت اجر السيف
على الارض لصغرى وقصر قامتى فامر لى بشئ من خرثى المتاع بضم الخاء المعجمة وسكون الراء المهملة
وكسر الثاء المثلثة وتشديد الياء اى شئ حقير من متاع البيت وهو ما يستعمل فى البيت كالقدور وغيرها اى
امر بدفع شئ منها الى وعرضت عليه رقية كنت ارقى بها المجانين فامرنى بطرح بعضها اى
بعض الرقية وحبس بعضها يعنى كان بعضها حسنا وبعضها كلمات قبيحة فامرنى ان اترك
قراءة ما هو القبيح واقرا ما هو الحسن منها **وعن مجمع** على صيغة اسم الفاعل بن جارية بالجيم والياء
حرف علة قال قسمت خيبر اى قسم النبى صلى الله عليه وسلم نصف اراضى خيبر جميع منقولات غنائمها
على اهل الحديبية اى الذين كانوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الحديبية وحفظ نصف ارضها لكفه
لنفسه ولما يحتاج من غلتها اسباب اهله واضيافه فقسمها رسول الله ثمانية عشر سهما
وكان الجيش الفا وخمسمائة فيهم ثلثمائة فارس وهذا مستقيم على قول من قال لكل فارس
سهمان لان الرجالة على هذه الرواية يكون الفا ومائتين ولهم اثنى عشر سهما لكل مائة
سهم وللفرسان ستة اسهم لكل مائة سهمان فالمجموع ثمانية عشر واما على قول من قال
للفارس ثلثة اسهم فمشكل لان سهام الفرسان تسعة وسهام الرجالة اثنى عشر فالمجموع
احد وعشرون قال المؤلف وهذا وهم حطاء من الراوى من انه قال فيهم ثلثمائة فارس
انما كانوا مائتى فارس فعلى هذا كان نصيبهم ستة ونصيب الرجالة ثلثة عشر كما ذكر
من ان الجيش الف وخمسمائة يصير المجموع تسعة عشر او ثمانية عشر فان هذه القسمة
تحتاج الى تاويل فقيل كان فيهم مائة عبد ولم يقسم لهم سهم اذ لا سهم للعبد بل
يعطى رضخا **عن حبيب بن مسلمة** بفتح الميم واللام الفهرى بكسر الفاء وسكون
الهاء قال شهدت النبى صلى الله عليه وسلم نفل الربع فى البداة اى فى ابتداء الغزو يعنى اذا نهضت
طائفة من العسكر فان وقعت بطائفة من العدو قبل وصول الجيش كان لهم الربع مما
غنموا النهوضهم من بين سائرهم ويشركهم سائر العسكر فى ثلثة ارباعه والثلث اى نفل
الثلث فى الرجعة يعنى ان رجعوا من الغزو ثم رجع طائفة من العسكر فوقعوا على العدو
ثانية كان لهم الثلث مما غنموا من الزيادة مشقتهم وخطرهم ويشركهم وسائرهم فى
الثلثان وذلك لان وجهة السرية والجيش فى الغزو البداءة واحدة فيحصل بوردهم الى اهل
البداءة من خلفهم بخلاف الرجعة فان السرية فيها راجعة الى دار الحرب والجيش راجع عنها
فلا يكون خلفها من يامن به فيكون جراءة الكفار على اهل الرجعة اكثر منها على اهل البداية
وعنه ان النبى صلى الله عليه وسلم كان ينفل الربع بعد الخمس اى اخراج الخمس والثلث بعد الخمس
اذا قفل اى رجع من الغزو وهذا الحديث كالذى قبله غير انه لم يبين فى الذى قبله
ان اعطاءه ذلك كان قبل اخراج الخمس او بعده وبين هنا انه كان يخرج اولا الخمس من

المغنم

المغنم ويصرفه الى اهله ثم بعد ذلك يعطى ربع ما بقى او ثلثه لاهل البداءة والرجعة
عن ابى الجويرية تصغير الجارية الجرمى بفتح الجيم وسكون الراء قال اصبت بارض الروم
جرة حمراء فيها دنانير فى امرة معاوية اى فى زمان امارته وعلينا اى امر علينا امارة
فى ذلك الجيش رجل من اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم يقال له معن بن يزيد فاتيته بها فقسمها بين
المسلمين واعطانى منها مثل ما اعطى رجلا منهم ثم قال لولا انى سمعت رسول الله
يقول لا نفل الا بعد الخمس لاعطيتك اى النفل قيل يشبه ان يكون هنا سهوا
من الراوى فى الاستثناء وان الصواب لا ينفل بعد الخمس اى بعد وجوب الخمس والغنيمة و
احراز الغنيمة **عن** ابى موسى الاشعرى قال قدمنا فوافقنا رسول الله صلى الله عليه وسلم اى صادفنا حين
افتتح خيبر فاسهم لنا او قال فاعطانا منها وما قسم لاحد غاب عن فتح خيبر منها اى ما
اعطى لمن غنيمة خيبر شيئا الا لمن شهد معه اى حضر مع النبى صلى الله عليه وسلم الا اصحاب سفينتنا الحديبية
جعفرا النصب على انه عطف بيان من المستثنى واصحابه اسهم لهم اى النبى لاصحاب
سفينتنا الغيب عن فتح خيبر معهم اى مع الشاهدين بفتحها وقصة هذا ان جعفر
بن ابى طالب مع جماعة من اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم خرجوا من مكة الى حبشة حين كان النبى صلى الله عليه وسلم بمكة فلما
سمعوا بهاجرة النبى الى المدينة وقوة دينه هاجروا من حبشة الى المدينة وكانوا والنبى فى السفينة
فوافق ذلك فتح خيبر ففرح النبى بقدومهم واعطاهم من غنيمة خيبر سهامهم **عن** زيد بن
خالد ان رجلا من اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم توفى يوم خيبر فذكروا لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال صلوا على صاحبكم
فتغيرت وجوه الناس لذلك اى لامره صلى الله عليه وسلم دون مباشرته اياها بنفسه الشريفة فقال ان
صاحبكم غل اى سرق فى سبيل الله ففتشنا متاعه الا فطلبنا من بين متاعه فوجدنا خرزا
من خرز اليهود لا تساوى درهمين **عن** عبد الله بن عمر قال كان صلى الله عليه وسلم اذا اصاب غنيمة
امر بلالا فنادى فى الناس فيجيئون بغنائمهم فيخمسه اى فيخرج من مال الغنيمة الخمس
ويقسمه فجاء رجل بعد ذلك اى بعد التخميس بزمام من شعر فقال هذا فيما كنا اصبناه
من الغنيمة قال اسمعت بلالا ينادى ثلاثا قال نعم قال فما منعك ان تجئ به فاعتذر
اى اظهر عذرا فى التاخير قال كن انت تجئ به يوم القيمة فلن اقبله عنك وانما لم يقبله
لانه كان لجميع الغانمين فيه شركة وقد تفرقوا ولم يمكن ايصال نصيب كل واحد منهم فتركه
فى يده ليكون اثمه عليه لانه هو الغاصب **عن** عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده ان رسول الله
وابا بكر وعمر حرقوا متاع الغال وضربوه عقوبة الغال فى نفسه تاديبا له على سوء صنيعه
فلا خلاف فيه واما فى ماله فقال بعض بظاهر الحديث وقال احمد يحرق ماله غير حيوان ومصحف
ولا يحرق ما غل لانه حق الغانمين يرد عليهم فان استهلكه غرم قيمته وقال الاوزاعى يحرق متاع
الذى غزا به وسرجه والكافه دون دابته ونفقته وسلاحه وثيابه الذى عليه وعندنا وعند
الشافعى ومالك لا يحرق شئ من متاعه بل يعزر وحملوا الحديث على الزجر والوعيد دون الايجاب
عن سمرة بن جندب قال كان صلى الله عليه وسلم يقول من يكتم غالا اى غلول غال الا مستره ولا يظهر عنه

الامير فانه مثله اى الكاتم مثل الغال فى الاثم عن ابى سعيد رض قال نهى ع م عن شرى المغانم
حتى تقسم عن ابى امامة عن النبى ع م انه نهى ان يباع السهام حتى يقسم يعنى لو باع
احد نصيبه من الغنيمة قبل القسمة لم يصح لعدم الملك عند من يوقف الملك على القسمة
للجهل يعنى المبيع وصفته عند الملك قبل القسمة عن خولة بنت قيس قالت سمعت
رسول الله ع م يقول ان المال خضرة اى حسنة حلوة انما وصفه بالخضرة لان العرب
يسمى الشى الناعم خضرا او لتشبيهه بالخضراوات فى سرعة زوالها فمن اصابه بحقه بورك
له فيه ورب متخوض متخوض وهو التكلف وهو المشى فى الماء تحركه ثم استعمل فى التلبس
بالامر والتعرف اى رب متصرف فيما شاءت به نفسه من مال الله ورسوله كالزكوة والغنيمة
وغير ذلك ليس له يوم القيمة الا النار عن ابن عباس ان النبى ع م تنفل سيفه ذا الفقار
اى اصطفاه لنفسه يوم بدر وجعله صفية المغنم التى لا تحل لاحد دونه ع م وكان
لمنبه بن الحجاج فقتله ع م فى غزوة بنى المصطلق فى السنة الثانية من الهجرة
فنفله وكان شهد به الحروب دون سائر سيوفه وهو الذى راى فيه الرؤيا يوم
احد يعنى انه ع م راى فى منامه انه هز ذا الفقار فانقطع فى وسطه ثم هزه هزة اخرى
فعاد احسن مما كان عن رويفع بن ثابت ان النبى ع م قال من كان يؤمن بالله واليوم
الاخر فلا يركب دابة من فيء المسلمين حتى اذا اعجفها من العجف ضد السمن ردها فيه اى
الدابة فى الفيء ومن كان يؤمن بالله واليوم الاخر فلا يلبس من فيء المسلمين حتى اذا
اخلقه اى ابلاه رده فيه عن محمد بن ابى المجالد عن عبد الله بن ابى اوفى قال قلت هل
كنتم تخمسون الطعام فى عهد النبى ع م قال اصبنا طعاما يوم خيبر فكان الرجل يجيء فياخذ
منه مقدار ما يكفيه ثم ينصرف عن ابن عمر ان جيشا غنموا فى زمان رسول الله طعاما
وعسلا فلم يؤخذ منهم الخمس عن القسم مولى عبد الرحمن عن بعض اصحاب النبى ع م كنا
ناكل الجزور جمع جزر فى الغزو ولا نقسمه حتى ان كنا لنرجع الى رحالنا واخرجتنا
جمع الخرج منه مملوة وفى بعض النسخ مملاة مبالغة فى الامتلاء من ملاء الشيء
عن عبادة بن الصامت انه قال قال ع م ادوا الخياط جمع خيط والمخيط بكسر الميم
وسكون الخاء هو الابرة واياكم والغلول فانه عار على اهله يوم القيمة عن عمرو بن شعيب
عن ابيه عن جده انه قال دنا النبى ع م من بعير فاخذ وبرة بفتحات ثلاث اى صوفا
من سنامه ثم قال يا ايها الناس انه ليس لى من هذا الفيء شيء ولا هذا ورفع اصبعه
الا الخمس والخمس مردود عليكم اى مصروف فى مصالحكم من السلاح والخيل وغيرهما فادوا
فادوا الخياط والمخيط فقام رجل فى يده كبة من شعر اى قطعة من غزل شعر
فقال اخذت هذه لاصلح بها برذعة وهى الحلس الذى يلقى تحت الرحل فقال ع م
اما ما كان لى ولبنى عبد المطلب فهو لك اى كان نصيبى ونصيب بنى عبد المطلب
لك احللناه لك واما باقى انصباء الغانمين فاستحلاله ينبغى ان يكون منهم فقال

القاسم صح

من الاوعية صح

اى الرجل

اى الرجل للنبى ع م اما اذا بلغت الكبة ما ارى من التبعة والمضايقة فيها فلا ارب
اى فلا حاجة لى فيها ونبذها اى القاها من يده عن عمرو بن عبسة قال صلى بنا رسول الله
ع م الى بعير اى استقبل فى صلوته الى جهة بعير من المغنم وجعله سترة فلما سلم اخذ وبرة
من جنب البعير ثم قال ولا يحل لى من غنائمكم مثل هذه الا الخمس والخمس مردود عليكم
عن جبير بن مطعم قال لما قسم رسول الله ع م سهم ذوى القربى بين بنى هاشم
وبنى المطلب اتيت انا وعثمان بن عفان فقلنا يا رسول الله هؤلاء اخواننا من
بنى هاشم لا ننكر فضلهم لمكانك الذى وضعك الله منهم اى بنو هاشم افضل منا لانهم
اقرب اليك منا لان جدك وجدهم واحد وهو هاشم ارايت اخواننا من بنى المطلب
اعطيتهم وتركتنا وانما قرابتنا وقرابتهم واحدة لان اباءهم اخو هاشم وابانا كذلك
فقال رسول الله ع م انما بنو هاشم وبنو المطلب شيء واحد هكذا وشبك بين اصابعه
اى ادخل اصابع احدى يديه بين اصابع يده الاخرى يعنى كما ان بعض هذه الاصابع
داخلة فى بعض فكذلك بنو هاشم وبنو المطلب كانوا متوافقين مختلطين فى الكفر
والاسلام اما غيرهم من اقاربنا فلم يكن موافقا لبنى هاشم قيل اراد به محالفة التى
كانت بين بنى هاشم وبين مطلب فى الجاهلية وذلك ان قريشا وبنى كنانة تحالفت
على بنى هاشم وبنى المطلب ان لا يناكحوهم ولا يبايعوهم حتى يسلموا اليهم النبى ع م
وفى رواية انا وبنو المطلب لا نفترق فى الجاهلية والاسلام وانما نحن وهم شيء واحد وشبك
بين اصابعه باب الجزية وهى ما جزى عنه اى قضى لانها تجزى عن الذمى من الصحاح عن بريدة
قال كان رسول الله ع م اذا امر اميرا على جيش او سرية اوصاه وقال اذا لقيت عدوك
فادعهم الى الاسلام وهذا يدل على وجوب دعوة الكفار الى الاسلام قبل القتال لكن هذا
اذا لم تبلغهم الدعوة اما اذا بلغتهم فغير واجبة لان النبى ع م اغار على بنى المصطلق وهم
غافلون فان اجابوك فاقبل منهم وان ابوا فسلهم الجزية فان ابوا فاستعن بالله
وقاتلهم عن بجالة بفتح الباء والجيم وهو بجالة بن عبدة قال كنت كاتبا لجزء بفتح الجيم
وسكون الزاء وبعدها همزة هو الصحيح بن معاوية عم الاحنف فاتانا كتاب عمر بن
الخطاب قبل موته بسنة ان هذه مغيرة ان فرقوا بين كل ذى محرم من المجوس اى فى النكاح
ولم يكن عمر اخذ الجزية من المجوس حتى شهد عبد الرحمن بن عوف ان رسول الله اخذها
اى الجزية من مجوس هجر بكسر الهاء وفتحها وبفتح الجيم اسم بلد فى اليمن وقيل اسم قرية
بالمدينة اتفقوا على اخذ الجزية من اليهود والنصارى اذا لم يكونوا عربا ولم تؤخذ
من الوثنى بحال واوجبها الش فى على العربى منهم لان الجزية على الاديان
لا على الانساب واتفقوا على اخذها من المجوس والاكثر على انهم ليسوا من اهل الكتاب
من الحسان عن معاذ رض قال بعثنى رسول الله ع م الى اليمن فامره ان ياخذ من كل
حالم اى بالغ دينارا او عدله بفتح العين اى مثله معافر قيل نوع من ثياب

اليمن وقيل فيه مضاف محذوف اى ثياب معافرى ومعافر فى همدان غير منصرف لنسب اليهم
الثياب وفيه دليل على ان الجزية على البالغ من الرجال دون النساء والصبيان والمجنون
والعبد استدل الشافعي بها على ان اقل الجزية دينار كل سنة سواء كان غنيا او فقيرا
او متوسطا لعدم الفصل بينهم عن ابن عباس رضى قال رسول الله عم لا تصلح
قبلتان اى فى اهل قبلتين يعنى دينين فى ارض واحدة اى على جهة المظاهرة والغلبة
لما بينهما من التضاد فان ظهر الكفر واستعلى فعلى المسلم المهاجرة وان ظهر الاسلام
واستولى عليهم فينبغى ان يسارع بقتلهم وقيل معناه راجع الى الاجلاء اليهود والنصارى
من جزيرة العرب وليس على المسلم جزية قيل المراد بها الخراج الذى وضع على الاراضى
بلد فتح صلحا على ان تكون اراضيه الى اهلها بخراج مضروب عليهم فاذا اسلموا اسقط
الخراج عن اراضيهم وتسقط الجزية عن رؤسهم حتى يجوز لهم بيعها بخلاف ما لو صولحوا على
ان تكون الاراضى لاهل الاسلام وهم يسكنون بخراج وضع عليهم اجراء للاراضى او فتح
عنوة واسكن اهل الذمة بخراج يؤدونه فانه لا يسقط باسلامهم ولا يبيعون ارضا والاكثرون
على ان المراد منه ان من اسلم من اهل الذمة بعد تمام الحول قبل ادائها سقطت عنه وبه قلنا
وقال الشافعى لا تسقط بالاسلام ولا بالموت لانه دين حل عليه اجله كسائر الديون عن انس
قال بعث النبى عم خالد بن الوليد الى اكيدر دومة بضم الهمزة وفتح الكاف وسكون الياء
وبالدال والراء هو اكيدر بن عبد الملك الكندى كان نصرانيا صاحب دومة الجندل
بضم الدال وقد تفتح وهى من بلاد الشام قريب تبوك بعث رسول الله عم سرية من المهاجرين
واعراب المسلمين وجعل ابا بكر على المهاجرين وخالدا على الاعراب وقال لخالد انك
ستجده يصيد البقر فانتهت السرية الى الحصن فى ليلة مقمرة وهو على السطح
مع امرأته فجاءت البقرة وجعلت تحك باب قصره بقرنها فقالت له امرأته هل رأيت
مثل هذا قط قال لا والله قالت افتترك مثل هذه فنزل فامر بفرسه فاسرج وركب معه
نفر من اهل بيته معهم اخ يقال له حسان فتلقاهم خيل رسول الله عم فاخذوه اى اكيدر
وقتلوا حسان وكان النبى عم وصاهم ان يقتلوه فاتوا به فحقن له اى حفظ عليه دمه
عن القتل وصالحه على الجزية وخلى سبيله ثم انه اسلم بعد ذلك وحسن اسلامه وقال رسول الله
عم انما العشور جمع عشر اراد به عشر مال التجار لا عشر الصدقات على اليهود والنصارى
وليس على المسلم عشور قال الخطابى الذى يلزم اليهود والنصارى من العشور هو ما
صولحوا عليه وقت العقد فان لم يصالحوا على شئ فلا يلزمهم الا الجزية وهذا مذهب الشافعى
وعندنا ان اخذوا العشور منا اذا دخلنا بلادهم للتجارة اخذنا منهم اذا دخلوا بلادنا
لها والا فلا عن عقبة بن عامر قال قلت يا رسول الله انا نمر بقوم فلا هم يضيفونا ولا هم يؤدون
ما لنا عليهم من الحق اى حق الضيافة قيل كان مرورهم على قوم من اهل الذمة وقد كان
شرط الامام عليهم ضيافة من يمر بهم ولا نحن نأخذ منهم فقال رسول الله عم ان ابوا
الا ان تأخذوا كرها فخذوا واما اذا لم يكن قد شرط عليهم والنازل غير مضطر فلا يجوز اخذ
مال الغير بغير طيبة نفس قال ابو عيسى معنى الحديث انهم كانوا يخرجون فى الغزو فيمرون بقوم
ولا يجدون من الطعام ما يشترون. وما يشترون

وما يشترون من الثمن فقال عم ان ابوا ان يبيعوا الا ان تأخذوا كرها فخذوا هكذا روى فى بعض
الحديث مفسرا

باب الصلح

من الصحاح عن المسور بن مخرمة ومروان بن الحكم
قالا خرج النبى عم عام الحديبية بتخفيف الياء وكثير من المحدثين يشددونها وهى قرية
قريبة من مكة خارجة من الحرم فى بضع اى مع بضع عشر مائة من الصحابة بنصب مائة
على التمييز وروى عن كثير من الصحابة انهم كانوا الفا واربعمائة رجل فلما اتى ذا الحليفة موضع
على ميل من المدينة قلد الهدى تقليده ان يعلق شئ على عنق البدنة ليعلم انها هدى واشعر
اشعار الهدى ان يطعن فى سنامه الايمن حتى يسيل منه دم ليعلم انه هدى واحرم منها
اى من ذى الحليفة بعمرة وسار حتى اذا كان بالثنية وهى الجبل الذى عليه الطريق التى
يهبط عليهم اى ينزل على قريش اعنى اهل مكة منها اى من تلك الثنية بركت به راحلته اى
استناخت ناقة النبى عم والباء للمصاحبة اى فى الحالة التى كان النبى عم على ظهر راحلته
فقال الناس حل حل بالحاء المهملة المفتوحة واللام الخفيفة كلمة زجر للبعير اذا حثثته
على السير والثانية تأكيد فى الزجر وتنون الاولى اذا وصلت بالاخرى والمحدثون يسكنونها
فى الوصل خلأت القصواء اى حرنت وبركت من غير علة والقصواء الناقة المقطوع
طرف اذنها قال الجوهرى كان لرسول الله ناقة تسمى قصواء ولم تكن مقطوعة الاذن
فقال ما خلأت القصواء وما ذاك لها بخلق بضم الخاء واللام ولكن حبسها حابس الفيل
اى منعها من السير كيلا تدخل مكة من منع اصحاب الفيل مكة وهو الله تعالى لئلا يقع محاربة واراقة
دم فى الحرم قبل اوانه ثم قال والذى نفس محمد بيده لا يسألونى اى لا يسأل اهل مكة خطة
بضم الخاء المعجمة الامر العظيم اريد به ههنا المصالحة يعظمون فيها حرمات الله جمع حرمة كظلم
جمع ظلمة اراد بها حرمة الحرم والاحرام والشهر بالكف فيها عن القتال الا اعطيتهم اياها
اى تلك الخطة المسؤلة عبر عن المستقبل بالماضى مبالغة ثم زجرها اى النبى تلك الناقة
فوثبت اى طفرت فعدل عنهم اى انحرف عم ومال عن الصحابة وذهب امامهم والتوجه
غير جهة اهل مكة حتى نزل باقصى الحديبية على ثمد بفتح الثاء والدال المهملة اى على ماء
قليل وانما وصفه بقوله قليل لما اراده للتأكيد والمراد بها البئر يتبرضه الناس تبرضا
اى يأخذونه قليلا ويشربونه لذلك فلم يلبثه الناس اى فلم يجعلوا اللبث ذلك الماء
طويلا فى تلك البئر حتى نزحوه اى نزعوه منها عن قريب وشكى الى رسول الله
العطش فانتزع سهما من كنانته وهى التى يجعل فيها السهام ثم امرهم ان يجعلوه
فيه اى ذلك السهم فى البئر فوالله ما زال يجيش اى يفور ويرتفع ويمتد لهم بالرى
متعلق بيجيش اى يجاوزهم حتى صدروا عنه اى رجعوا عن ذلك الماء راضين
فما لهم حاجة الى الماء فبينا هم كذلك اذ جاء بديل بصيغة التصغير والتخفيف
ابن ورقاء الخزاعى بضم الخاء المعجمة فى نفر من خزاعة بعثه اهل مكة بالرسالة
الى النبى عم ثم اتاه عروة بن مسعود وساق الحديث من كلام المؤلف او الراوى

اى شاق الراوى هذا الحديث طويلا الى ان قال اذ جاء سهيل بن عمرو فقال ص اكتب هذا
ما قاضى عليه من المقاضاة لان القضية كانت بينه وبين اهل مكة من قضى الحكم اذا فصل
فى الحكم اى هذا ما صالح عليه محمد رسول الله مع اهل مكة فقال سهيل والله لو كنا نعلم انك رسول الله
ما صددناك عن البيت اى ما منعناك عن زيارة الكعبة ولا قاتلناك ولكن اكتب محمد ماصدوناك
بن عبد الله فقال ص انى رسول الله وان كذبتمونى اكتب محمد بن عبد الله فقال سهيل وعلى ان
لا ياتيك معطوف على مقدر اى اكتب على ان لا تاتينا من القابل وعلى ان لا ياتيك منا
رجل وان كان على دينك الا رددته علينا فلما فرغ من قضية الكتاب اى من حكم كتابة كتاب الصلح
قال لاصحابه قوموا فانحروا اى الهدايا ثم احلقوا وهذا يدل على انه من احرم بحج او عمرة ثم منع
عن اتمامهما فانه ينحر الهدى فى مكانه الذى احصر فيه ويفرق اللحم على مساكين ذلك الموضع ويحلق
ويتحلل من احرامه ثمه وان لم يبلغ هديه الحرم ثم جاء من جانب الكفار نسوة مؤمنات
فانزل الله يا ايها الذين امنوا اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات الاية فنهاهم الله ان يردوهن
اختلفوا فى دخولهن فى شرطهم مع رسول الله على انه لا ياتيك منا احد قيل لم يدخلن فى
ذلك الشرط لان المراد الرجال فعلى هذا لا اشكال فى عدم ردهن وقيل يدخلن فى الشرط لان لفظ
احد يعمنا ولكن فتكون الاية ناسخة لذلك وامرهم ان يرد الصداق اى ما يعطونهن
ازواجهن من الصداق اذا جاؤا فى طلبهن انه كانوا قد سلموا الصداق اليهن والا لا يعطون
شيئا ثم رجع اى النبى الى المدينة فجاءه ابو بصير بفتح الباء رجل من قريش وهو مسلم فارسلوا
اى اهل مكة فى طلبه رجلين فدفعه اى رد النبى ابا بصير الى رجلين فخرجا به حتى بلغا ذا الحليفة
فنزلوا ياكلون من تمر لهم فقال ابو بصير لاحد الرجلين والله انى لارى سيفك هذا يا
فلان جيدا ارنى انظر اليه فامكنه اى دفع السيف الى بصير فضربه اى ابو بصير ذلك منه
الكافر حتى برد اى مات وسكنت منه حركة الحيوة وهذا من اطلاق اللازم على الملزوم
وفر الاخر حتى اتى المدينة فدخل المسجد يعدو فقال ص لقد راى هذا ذعرا اى خوفا
فقال قتل والله صاحبى وانى لمقتول يعنى لو لم افر دنوت ان اقتل فجاء ابو بصير
فقال ص ويل امه بالنصب على المصدر وبالرفع على الابتداء والخبر محذوف معناه فى
الاصل الحزن والمشقة والهلاك وقد يراد به التعجب وهو المراد هنا فانه رسول الله تعجب
من حسن نهضته للحرب وجودة معالجته لها مسعر حرب بكسر الميم وسكون السين وفتح العين
خبر مبتداء محذوف اى هو مسعر حرب وهو الذى يحمى الحرب ويهيج الشر وسعرت النار
اى اوقدتها والمسعر والمساعر ما يحرك به النار بصيغة المبالغة فى الحرب لو كان له احد
اى لابى بصير صاحب وناصر ينصره وقيل معناه لو كان له احد يعرفه انه لا يرجع حتى لا
ارده اليهم وهذا انسب بسياق الحديث فلما سمع ابو بصير ذلك القول من النبى ص
عرف انه سيرده اليهم فخرج الى سيف البحر بكسر السين وسكون الياء اى ساحل البحر
قال الراوى وينفلت اى يفر ابو جندل بن سهيل من ايدى المشركين فلحق بابى بصير

فجعل

فجعل لا يخرج من قريش رجل قد اسلم الا لحق بابى بصير حتى اجتمعت منهم عصابة بكسر العين
اى جماعة فوالله ما يسمعون بعير وهو بكسر العين المهملة وسكون الياء الابل وقيل الحمير
ايضا باحمالها والمراد هنا القافلة خرجت لقريش الى الشام الا اعترضوا لها الا استقبلوا
عليهم بالمحاربة فقتلوهم واخذوا اموالهم فارسلت قريش الى النبى ص تناشده الله
والرحم اى يحلفوه بالله وبحق القرابة التى بينهم وبينه ص لما ارسل بتشديد الميم
بمعنى الا اى لا يعاملهم بشئ الا بارساله اليهم اى الى ابى بصير واتباعه احدا ورده الى المدينة
كيلا يتعرضون لهم فى سبيلهم فمن اتاه اى النبى ص من المسلمين ممن كان من ايدى الكفار
فهو امن من طلبهم له ومن عدم رده ص فارسل النبى ص اليهم وردهم الى المدينة عن
البراء ابن عازب قال صالح النبى ص المشركين يوم الحديبية على ثلثة اشياء على
ان من اتاه من المشركين رده اليهم ومن اتاهم من المسلمين لم يردوه وعلى ان يدخلها اى النبى
مكة من قابل اى فى السنة القابلة ويقيم بها اى بمكة ثلثة ايام ولا يدخلها الا بجلبان
السلاح بضم الجيم واللام وتشديد الباء وهو جراب من اديم يوضع فيه السيف
مغمودا ويطرح فيه السوط والالات فيعلق من اخر الرحل ومن عادة العرب انه لا يفارقهم
السلاح فى السلم والحرب السيف بدل من السلاح والقوس ونحوه والمراد انهم لا يدخلون
مكة كاشفى سلاحهم متاهبين للحرب وانما شرطوه ليكون امارة السلم فلا يظن انهم
دخلوها قهرا واشتراطه ص لهذه الشروط كان لضيق حال المسلمين وعجزهم عن مقاومة الكفار
ظاهرا فجاء ابو جندل بن سهيل الى النبى ص بالمدينة متعلما منهم بعد ان اخذه اهل
مكة وقيدوه لاسلامه يحجل بفتح الياء وسكون الحاء قبل الجيم المضمومة وهو مشى المقيد فى
قيوده اى يمشى كمشى الاعرج لقيود رجله فرده اليهم فانه لما رده ص وفاء بشرطه انفلت كرة
اخرى فجاء سيف البحر ولحق ابا بصير كما ذكر عن انس ان قريشا صالحوا النبى ص فاشترطوا
على النبى ص ان من جاءنا منكم لم نرده عليكم ومن جاءكم منا رددتموه علينا فقالوا اى الصحابة لرسول الله
استبعادا لهذا الشرط يا رسول الله انكتب هذا قال نعم انه من ذهب منا اليهم اى الى الكفار
واختار دينهم فابعده الله تعالى لانه مرتد ومن جاءنا منهم اى من اهل مكة بعد ان اسلم ثم رددناه
وفاء بالعهد سيجعل الله له فرجا ومخرجا اى خروجا يعنى سوف يخلصه الله من ايديهم قالت
عائشة فى بيعة النساء ان رسول الله ص كان يمتحنهن بهذه الاية يا ايها النبى امنوا
اذا جاءك المؤمنات يبايعنك فمن اقرت بهذا الشرط منهن قال لها قد بايعتك كلاما
نصب على انه مصدر قال من غير لفظه يكلمها به اى بعقد المبايعة او بذلك الكلام والله ما مست
يده يد امراة قط فى المبايعة من الحسان عن المسور بن مخرمة ومروان انهم اى اهل مكة
اصطلحوا اى صالحوا مع رسول الله ص على وضع الحرب اى على ترك الحرب عشر سنين
قال الشافعى اقصى المدة التى تصالح الكفار فيها عند الضعف عشر سنين وقيل اربع سنين
وقيل الى ثلث سنين وقيل لا حد له معلوم بل يجب ما يراه الامام والغالب قوة الاسلام

فلا يصالحون سنة بلا جزية ويجوز الى اربعة اشهر ولو صالحوا الى مدة على انه لو بدا لنا النقض فعلنا جاز ولا يصالحهم الامام عن ضعفنا على النسا خشية اصابة المشركين اياها و خشية ردتها اذا خوفت او اكرهت لضعف قلبها وقلة هدايتها الى التورية بكلمة الكفر بخلاف الرجل يأمن فيها الناس وعلى ان بيننا عيبة وهو بفتح العين المهملة ثم السكون ما يجعل فيه الثياب مكفوفة اى مشدودة يعنى يحفظ العهد والشرط لا ينقض كما يحفظ ما فى العيبة بشد راسها يعنى لا يذكر العداوة التى كانت بيننا قبل هذا ولا ينتقم بعضنا بعضا فكان بيننا صدر سليم وعقائد صحيحة فى المحافظة على العهد الذى عقدناه بيننا وانه لا اسلال اى لا سرقة ولا اغلال ولا خيانة يعنى لا يأخذ بعضنا مال بعض لا فى السر ولا فى العلانية وقيل الاسلال من سل السيوف والاغلال لبس الدروع اى لا يحارب بعضنا بعضا فلما مضى بعد هذا الصلح ثلث سنين نقضوا عهدهم باعانتهم بنى بكر على حرب خزاعة حلفاء الرسول ومحارب حليف الشخص لمحارب ذلك الشخص وقال صلى الله عليه وسلم الا من ظلم معاهدا او انتقصه بالصاد والمعجمة اى نقص من الاجل المضروب لامنه وامانه او بالصاد المهملة اى انتقص حقه او كلفه فوق طاقته بان اخذ جزيته اكثر مما يطيق اداؤه ان كان ذميا وفوق عشر مال التجارة ان كان حربيا جاء للتجارة وجرى بيننا وبينه عهد او اخذ منه شيئا بغير طيبة نفس فانا حجيجه يوم القيمة اى محاججه مبالغة فى اظهار الحجة عليه والحجة الدليل عن اميمة بنت رقيقة قالت بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى نسوة اى مع نسوة فقال لنا فيما استطعتن متعلق بمحذوف اى ابايعكن فيما استطعتن واطقتن كانه صلى الله عليه وسلم اشفق عليهن حيث قيد المبايعة فى التكليف بالاستطاعة قلت الله ورسوله ارحم بنا منا بانفسنا قلت يا رسول الله بايعنا يعنى صافحنا يعنى ضع يدك فى كف واحدة منا قال انما قولى لمائة امراة كقولى لامراة واحدة فان قلت كيف طابق قوله وانما قولى جوابا عن قولها صافحنا لانها طلبت المصافحة باليد واجابها بالقبول او الرد قلت هذا رد لقولها صافحنا بوجهين احدهما ان المبايعة مقصودة على القول دون الفعل وثانيهما ان قولى لك هذا بمحضر من النسا كقولى لسائرهن

باب اخراج اليهود من جزيرة العرب

من الصحاح عن ابى هريرة قال بينا نحن فى المسجد اذ خرج النبى صلى الله عليه وسلم فقال انطلقوا الى يهود فخرجنا معه حتى جئنا بيت المدارس بكسر الميم موضع الدرس والقراءة اى البيت الذى يجمعون لدراسة التورية ويقرؤون فيه قال ابو موسى المدارس صاحب دراسة كتبهم فقال صلى الله عليه وسلم يا معشر اليهود اسلموا اى ادخلوا فى دين الاسلام طائعين تسلموا اى تنجوا من الذل فى الدنيا والعذاب فى الآخرة اعلموا ان الارض لله ولرسوله وانى اريد ان اجليكم اى اخرجكم من هذه الارض اى من جزيرة العرب والخطاب لمن بقى بالمدينة وحواليها من يهود بنى قينقاع وغيرهم بعد اخراج بنى النضير وقتل بنى قريظة فمن وجد منكم بماله شيئا

الا وجد شيئا

اى وجد شيئا من ماله مما لا يتيسر له نقله كالاراضى والاشجار فليبعه عن ابن عمر قال قام عمر خطيبا فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان عامل يهود خيبر على اموالهم اى ساقاهم على الكروم والنخيل وقال نقركم على ما اقركم الله ما شاء الله باعطائكم الجزية اى ما دمتم تعطونها وقيل معناه نترككم ما ترككم الله اى ما لم يأمرنا الله باخراجكم من جزيرة العرب وقد رايت اجلاءهم هذا كلام عمر اى قال رايت المصلحة فى اجلائهم فلما اجمع عمر اى عزم على ذلك اى اجلائهم اتاه احد بنى ابى الحقيق بضم الحاء المهملة وفتح القاف وسكون الياء فقال يا امير المؤمنين اتخرجنا وقد اقرنا محمد وعاملنا على الاموال اى جعلنا عاملين على ارضى خيبر بالمساقات فقال عمر اظننت انى نسيت قول رسول الله كيف بك اى كيف يكون حالك اذا اخرجت من خيبر تعدو اى تسرع بك قلوصك وهو بفتح القاف الفتى من الابل وقيل الانثى منها ليلة بعد ليلة وهذا مقول قول رسول الله لهذا اليهودى فقال هذه كانت هزيلة تصغير هزلة مرة من الهزل نقيض الجد يعنى هذه الكلمة كانت على طريق المزاح من ابى القاسم قال كذبت يا عدو الله فاجلاهم عمر واعطاهم قيمة ما كان لهم من الثمر المراد ما يثبت لهم باعمال فى النخل بالسقى والتابير وغير ذلك من حصة الثمر فى سنتهم تلك مالا وابلا وعروضا من اقتاب جمع قتب وهى للحمل كالاكاف لغيره وحبال بكسر الحاء جمع حبل وغير ذلك وهذا الاجلاء انما يكون بعد فراغهم من العمل وفيه دليل على ان اراضيهم ونخيلهم اخذت منهم عنوة لم يكن فيها لهم حق سوى ما شرطوا عليه بالاعمال عن ابن عباس ان النبى صلى الله عليه وسلم اوصى بثلثة قال اخرجوا المشركين يريد بهم اليهود والنصارى من جزيرة العرب وهى على ما حكى من مالك مكة والمدينة واليمامة واليمن واجيزوا الوفد اى اعطوا الرسل من النفقة بنحو ما كنت اجيزهم اى اعطيهم وانما خص ذلك بالوصية لما فيه من المصلحة العظيمة لان الوفد اذا لم يكرم رجع الى قومه بما يفتر رغبتهم عن الاسلام فانه سفيرهم ففى ترغيبه ترغيبهم قال ابن عباس وسكت عن الثالثة او قال فانسيتها على صيغة المجهول عن جابر بن عبد الله قال اخبرنى عمر بن الخطاب انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لئن بقيت لاخرجن اليهود والنصارى من جزيرة العرب حتى لا ادع اى لا اترك فيها الا مسلما وفى رواية لئن عشت ان شاء الله قيد الاخراج لاخرجن اليهود والنصارى من جزيرة العرب

من الحسان عن ابن عباس قال قال صلى الله عليه وسلم لا تكون قبلتان اى لا يجوز ان يسكن المسلم وغير المسلم فى بلدة واحدة وهذا مختص بجزيرة العرب

باب الفيء

وهو المال الحاصل للمسلمين من الكفار من غير جريان حرب

من الصحاح عن مالك بن اوس بن الحدثان قال قال عمر ان الله قد خص رسوله فى هذا الفيء بشىء لم يعطه احدا غيره اى ان الله تعالى ذلك الشىء احدا غيره اى غير رسوله ثم قرأ ما افاء الله على رسوله منهم اى ما دفع رسوله من اموال الكفار الى قوله تعالى قدير فكانت هذه اشارة الى السهام المخصوصة به صلى الله عليه وسلم وهو احد وعشرون سهما من خمسة وعشرين

سهما خالصة لرسول الله اي مختصة به وليس لاحد من الائمة بعده التصرف فيها تصرفه
عليه السلام وهذا يدل على ان اربعة اخماس الفيء كانت لرسول الله خالصة ينفق
على اهله نفقة سنتهم من هذا المال ثم يأخذ ما بقي فيجعله مجعل مال الله اي يصرفه في مصالح
المسلمين ويقسم الخمس من هذا المال على خمسة اسهم سهم له ص وسهم لاقربائه من بني هاشم
وبني المطلب وسهم لليتامى وسهم للمساكين وسهم لابن السبيل **وعن مالك بن اوس**
بن الحدثان عن عمر قال كانت اموال بني النضير مما افاء الله على رسوله مما لم يوجف
المسلمون عليه بخيل اي مما لم يسرعوا اليه بخيل ولا ركاب بكسر الراء هو الابل التي
يسار عليها بل حصل من غير قتال منهم فكانت لرسول الله ص خاصة يعني ينفق على اهله
منها نفقة سنتهم ثم يجعل ما بقي في السلاح والكراع وهو الدواب التي تصلح للحرب عدة
في سبيل الله اي اهبة وجهازا للغزو واما الغنيمة فهو ما حصل منهم بالايجاف بان
يعملوا خيلهم وركابهم في تحصيله **من الحسان عن** عوف بن مالك ان رسول الله
كان اذا اتاه الفيء قسمه في يومه فاعطى الآهل بالمد وبكسر الهاء اي المتأهل حظين
واعطى الاعزب اي الذي لا زوجة له وهي لغة ردية والفصيح عزب حظا فدعيت
فاعطاني حظين فكان لي اهل ثم دعي بعدي عمار بن ياسر فاعطاه حظا واحدا **وقال**
ابن عمر رأيت رسول الله اول ما جاءه شيء من الفيء بدأ بالمحررين اي باعطاء نصيب
المكاتبين وقيل اي المتفردين لطاعة الله خلوصا **وعن** عائشة ان رسول الله ص
اتي بظبية بكسر الظاء جراب صغير وقيل شبيه الخريطة والكيس فيها خرز فقسمها
للحرة والامة وقالت عائشة كان ابي يقسم اي الفيء للحر والعبد اي يعطي لكل واحد من
الحر والعبد بقدر حاجته **عن** مالك بن اوس بن الحدثان قال ذكر عمر بن الخطاب يوما الفيء
قال ما انا احق بهذا الفيء منكم اشار به الى انه ليس احق به كما كان ص ولا احد منا باحق به
من احد الا انا على منازلنا من كتاب الله وقسم رسوله ص يريد بقوله من كتاب الله قوله
للفقراء المهاجرين الى اخر الايات الثلث من سورة الحشر وقوله والسابقون الاولون من
المهاجرين والانصار الاية الدالة على تفاوت منازل المسلمين ويريد بقسم رسول الله ص
ما كان يسلكه ص من مراعات التمييز بين اهل بدر واصحاب بيعة الرضوان وذوي المشاهد
الذين شهدوا الحرب من المعنيين وغيره المشار اليه بقوله والرجل وقدمه اي سبقه في الاسلام
قيل تقدير الكلام الرجل يقسم له ويراعى قدمه في القسمة والرجل وقدمه معتبران والرجل و
بلاؤه اي شجاعته وعناؤه المبتلى به في سبيله تعالى من الحروب والمغازي المحمودة والرجل
وعياله والرجل وحاجته وقرأ عمر بن الخطاب انما الصدقات للفقراء والمساكين حتى بلغ
عليم حكيم فقال هذه اي الزكوة لهولاء اي لاهل الزكوة ثم قرأ واعلموا انما غنمتم من شيء
فان لله خمسه وللرسول حتى بلغ وابن السبيل ثم قال هذه اي الخمس لهولاء اي لاهل الخمس
ثم قرأ وما افاء الله على رسوله من اهل القرى حتى بلغ للفقراء ثم قرأ والذين جاؤا من

بعدهم

بعدهم ثم قال هذه اشارة الى ان الفيء الدال عليه الاية المذكورة من قوله ما افاء الله على رسوله
الاية استوعبت المسلمين عامة اي هي معدة لمصالحهم يصرف اليهم وكان رأي عمر ان الفيء
لا يخمس كما يخمس الغنيمة لكن يكون جملته معدة لمصالح المسلمين ومجعولة لهم على تفاوت درجاتهم
وتفاضل طبقاتهم واليه ذهب عامة اهل الفتوى غير الشافعي فانه كان يرى ان يخمس
الفيء ويصرف اربعة اخماس الى المقاتلة والمصالح فلئن عشت اي حييت الى فتح بلاد
الكفار وكثرة الفيء وايصال جميع المحتاجين ما يحتاجون اليه فليأتين الراعي بالنصب مفعول
ليأتين وهو بسرو حمير نصيبه السرو بفتح السين وسكون الراء المهملتين اسم موضع من ناحية
اليمن وحمير بكسر الحاء المهملة وسكون الميم وفتح الياء ابو قبيلة من اليمن اضافته الى الحمير
لانه محلتهم نصيبه بالرفع فاعله منها اي من اموال الفيء المقدر لم يعرق فيها جبينه اي لم يتعب
في تحصيله تلك الاموال وانما ذكر بسرو حمير لما بينه وبين المدينة من البعد وخص الراعي
مبالغة في التعميم وايصال القسم الى الطالب وغيره والقريب والبعيد **عن مالك بن**
اوس عن عمر قال كان لرسول الله ص ثلث صفايا جمع صفية وهي ما يصطفيه الامام
اي يختاره لنفسه من الغنيمة بني النضير اي اموالهم وخيبر اي اموال خيبر وفدك اي اموال
فدك فاما بنو النضير فكانت حبسا بضم الحاء المهملة وسكون الباء بمعنى المحبوس والمحفوظ
لنوائبه اي الحوادث نصيبه اي كانت محبوسة مهيأة ليوم الحاجة يعني للاضياف ولمن
يأتيه من الاطراف لرسالة او حاجة السلاح والخيل في سبيل الله واما فدك فكانت حبسا
لابناء السبيل يحتمل ان يكون معناه انها كانت موقوفة لابناء السبيل او معدة لوقت حاجتهم
اليها دون وقت شرعي واما خيبر فجزأها رسول الله ص اي قسمها ثلثة اجزاء جزئين بين المسلمين
وجزءا نفقة لاهله فما فضل عن نفقة اهله جعله بين فقراء المهاجرين وانما فعل بخيبر ذلك
لانه كان لها قرى كثيرة فتح بعضها عنوة وكان له خمس الخمس وبعضها صلحا بلا قتال فكان فيئا
خاصا به بعضه حيث اراد الله حاجته ونوائبه ومصالح المسلمين فاقتضت القسمة
والتعديل ان يكون الجمع بينه وبين الجيش اثلاثا

كتاب الصيد والذبائح

من الصحاح عن عدي بن حاتم قال قال رسول الله ص اذا ارسلت كلبك المعلم
فاذكر اسم الله اي قل بسم الله عند ارسالك الكلب الى الصيد فان امسك عليك
اي الكلب الصيد لك فادركته حيا فاذبحه فان لم يذبح حتى مات حرم وان ادركته اي
الصيد قد قتل اي قتله الكلب ولم يأكل فكله وان اكل اي الكلب من الصيد فلا تأكل وعليه
الاكثر وبه قال ابن عباس وابن عمر واصح قول الشافعي فانما امسك على نفسه اي امسك
الكلب الصيد لنفسه لا لك وان وجدت مع كلبك كلبا غيره اي اذا وجدت صيدا
اصطاده كلبك وكلب غيرك لم يرسله احد بل صاد لنفسه او ارسله من لم يحل ذبيحته
وقد قتل ذلك الصيد فلا تأكل فانك لا تدري ايهما اي الكلبين قتله وهذا يدل على ان الكلب
اذا خرج بنفسه من غير ارسال صاحبه لا يحل صيده وانه لو اشترك مسلم ومجوسي او مرتد

فى الذبح او ارسال كلب او سهام على صيد لا يحل صيده فقتله حرام فاذا رميت بسهمك
فاذكر اسم الله عليه فان غاب عنك يوما بعد ان علمت يقينا ان سهمك اصابه فلم تجد فيه
الا اثر سهمك يعنى لم يكن غريقا ولا ساقطا من علو ولا اثر عليه من حجر او سهم اخر فكل ان
شئت وان وجدته غريقا فى الماء فلا تاكل وروى عن عدى قال قلت يا رسول الله انا
نرسل الكلاب المعلمة قال كل ما امسكن عليك قلت وان قتلوه قال وان قتلوه قلت انا
نرمى بالمعراض بكسر الميم هو السهم الذى لا ريش له ولا نصل قال كل ما خزق بالخاء والزاء المعجمتين
اى طعن وما اصاب بعرضه فقتل فانه وقيذ فلا تاكل بالقاف والدال المعجمة اى موقوذ
يقال وقذه اذا اثخنه ضربا بالعصا او الحجر حتى مات عن ابى ثعلبة الخشنى بضم الخاء وفتح الشين
المعجمتين قال قلت يا نبى الله انا بارض قوم اهل الكتاب بدل من قوم افنأكل فى آنيتهم
وبارض صيد اصيد بقوسى وبكلبى الذى ليس بمعلم وبكلبى المعلم فما يصلح لى قال اما ما ذكرت
من آنية اهل الكتاب فان وجدتم غيرها فلا تاكلوا فيها وان لم تجدوا فاغسلوها وكلوا فيها
امره عم بغسل اناء الكفار فيما اذا تيقن نجاسته والا فالامر فيه تنزيهية وما صدت
بقوسك فذكرت اسم الله فكل وما صدت بكلبك المعلم فذكرت اسم الله فكل وما صدت
بكلبك الغير المعلم فادركت ذكاته اى ادركته حيا وذبحته فكل واذا رميت بسهمك
فغاب عنك فادركته فكل ما لم ينتن يقال نتن الشئ وانتن اى صار ذا نتن وهذا على
طريق الاستحباب والا فالنتن لا اثر له فى الحرمة وقد روى انه عم اكل ودكا متغير الذبح وعن
ابى ثعلبة الخشنى عن النبى عم فى الذى يدرك صيده بعد ثلاث فكله ما لم ينتن عن عائشة
قالت قالوا اى اصحاب رسول الله ان ههنا اقواما حديث عهدهم بشرك اى اسلموا
عن قريب ياتوننا بلحمان بالضم جمع لحم لا ندرى يذكرون اسم الله عليها ام لا قال اذكروا
انتم اسم الله وكلوا امرهم بذكر الله على وجه الاستحباب لانه لو لم يذكروه يحل بهذا الذكر وسئل
على اخصكم رسول الله بشئ الهمزة للاستفهام فقال ما خصنا بشئ لم يعم به الناس
الا ما فى قراب سيفى هذا قراب السيف وما يكون فيه السيف بغمده وغلافه فاخرج
صحيفة فيها لعن الله من ذبح لغير الله اى ذبح باسم غير الله كقول الكفار عند الذبح
باسم الصنم ولعن الله من سرق منار الارض جمع منارة وهى العلامة التى يكون بين
الحدين معنى سرقته ذلك ان يطمس تلك العلامة ليستبيح به ملك غيره وروى من
غير منار الارض اى رفعها وجعلها فى ارضه او رفعها ليقطع شيئا من ارض الجار الى ارضه
ولعن الله من لعن والده ولعن الله من آوى محدثا بكسر الدال هو الذى جنى على غيره جناية
وآواه واجاره من خصمه وحماه عن التعرض له والحيلولة بينه وبين ان يقتص قيل
يدخل فى ذلك الجانى على الاسلام باحداث بدعة وعن رافع بن خديج قال قلت
يا رسول الله انا لاقوا العدو جمع لاق حذفت النون للاضافة غدا وليس معنا
مدى بضم الميم جمع مدية وهى السكين والشفرة افنذبح بالقصب قال ما انهر اى اسال

الدم

الدم وذكر اسم الله اى معه ويجوز ان يكون هذه الجملة حالا فكل ليس السن استثنى ان
يكون النحر بالسن والظفر لان من تعرض للذبح بهما خنق المذبوح ولم يقطع حلقه والحديث
يدل على ان كل محدد يجرح يحصل به الذبح حديدا كان او خشبا او قصبا او زجاجا او حجرا
الا السن والظفر وساحدثك عنهما اما السن فعظم وهذا يدل على ان الذبح لا يحصل بشئ
من العظام وعليه الاكثر والشافعى وقال بعض اصحابنا يحصل الذبح بعظم مأكول اللحم وعامة
اصحابه على خلافه واما الظفر فمدى الحبش بضم الحاء جمع الحبشى يعنى انهم يحلون اظفارهم محل
المدى واصبنا نهب ابل وغنم يعنى اغرنا على قوم من الكفار فوجدنا ابلا وغنما فند
منها بعير اى نفر وتوحش فرماه رجل بسهم فحبسه اى منعه من التوحش والنفار فقال
عليه السلام ان لهذه الابل اللام فى لهذه بمعنى من والاشارة الى جنس الابل اوابد
جمع ابدة وهى التى توحشت ونفرت كاوابد الوحش وفى الصحاح يقال ملان وحش
بالسكين اذا خلا عن الناس يعنى ما نفرت من الحيوانات الاهلية يصير كالصيد الوحشى
فى حكم الذبح فاذا غلبكم منها شئ فافعلوا به هكذا يعنى فاذكوهم بسهام لانه ذكوته اضطرارية
لجميع اجزائه مذبوح وكذا لو وقع بعير فى البئر منكوسا وقال مالك الابدة ليست كالوحشية
فى حكم الذبح وفى الحديث حجة عليه عن كعب بن مالك انه كانت له غنم ترعى بسلع
بفتح السين وسكون اللام والعين المهملة جبل بالمدينة وقيل هو الشعب وقيل دونه
فابصرت جارية لنا بشاة من غنمنا موتا اى اثر الموت فكسرت حجرا محددا بالسكين
فذبحتها به فسأل النبى عم فامره ان يأكلها عن شداد بن اوس عن النبى عم انه قال ان
الله كتب الاحسان على كل شئ على بمعنى فى اى امركم بالاحسان فى كل شئ فاذا قتلتم
فاحسنوا القتلة بكسر القاف الهيئة التى عليها القاتل فى قتله والمراد بها المستحقة
قصاصا والاحسان فيها اختيار اسهل الطرق واقلها ايلاما واذا ذبحتم فاحسنوا الذبح
وليحد احدكم شفرته وهى السكين العظيم اى ليجعلها حادة وليعجل فى امرارها وليرح ذبيحته
اى ليتركها حتى يستريح ويبترد وهذان الفعلان كالبيان للاحسان فى الذبح عن ابن عمر
قال سمعت رسول الله نهى ان تصبر بهيمة او غيرها ان تحبس للقتل بلا اكل وشرب
او معناه نهى عن ان يمسك ذو روح حيا ويجعل هدفا ثم يرمى اليها حتى يموت والاول
الصبر الحبس وعنه عم لعن الله من اتخذ شيئا فيه الروح غرضا اى هدفا يرمى اليها
السهام لانه تعذيب للحيوان وعن ابن عباس ان النبى قال لا تتخذوا شيئا فيه
الروح غرضا وعن جابر قال نهى رسول الله عم عن الضرب فى الوجه وعن الوسم فى الوجه
اى الكى فيه بالميسم وهو آلة من حديد تكوى بها وعنه عليه السلام مر عليه حمار قد
وسم فى وجهه قال لعن الله الذى وسمه عن انس قال غدوت الى رسول الله عم
اى ذهبت اليه غدوة بعبد الله بن ابى طلحة ليحنكه والتحنيك ان يمضغ تمرا او غيره من الحلو
ويدلكه داخل حنكه وهو اقصى فمه وهذا سنة فى الصبى ليصل اليه بركته فوافيته

اى وجدته فى يده الميسم يسم ابل الصدقة وهذا يدل على جواز وسم الدواب وهو مسنون
فى نعم الصدقة والجزية ليمتاز كل منهما عن الاخر لانه مستحق كل منهما مختلف ويروى
عن انس قال دخلت على النبى م وهو فى مربد بكسر الميم وسكون الراء وفتح الباء موضع يحبس
فيها الابل والبقر والغنم والربد الحبس فرايته يسم شاة حسبته اى يقول الراوى ظننته
قال فى اذانها اى يسم فيها اوقال رسول الله سموها فى اذانها وهذا يدل على ان الاذن
ليست من الوجه لنهيه م عن وجه الوسم وانكاره على ما راى من وسم وجه الحمار
من الحسان عن عدى بن حاتم قال قلت يا رسول الله ارايت احدنا اصاب صيدا وليس
معه سكين ايذبح بالمروة وهى حجارة يجز بعض براقة فيها حدة تقدح منها النار
وشقة العصا قال امرر الدم من الامرار اى اسيل الدم بما شئت واذكر اسم الله عن
ابى العشراء كنية اسامة على الاصح عن ابيه انه قال يا رسول الله اما تكون الذكوة
الا فى الحلق واللبة بفتح اللام اخر الحلق قريب من الصدر فقال لو طعنت فى فخذها
لاجزأ عنك وهذا فى غير المقدور عليه لانه صار جميع بدنه مذبحا عن عدى بن حاتم ان النبى
قال ما علمت من كلب او باز ثم ارسلته وذكرت اسم الله فكل
مما امسك عليك قلت وان قتل قال اذا قتله ولم ياكل منه شيئا فانما امسكه عليك وعنه
قال قلت يا رسول الله ارمى الصيد فاجد فيه من الغد سهمى قال اذا علمت ان
سهمك قتله ولم تر فيه اثر السبع فكل وان رايت اثر السبع فيه فلا تاكل لانه
لا يعلم سبب قتله يقينا وعن جابر قال نهينا عن صيد كلب المجوسى وهذا يدل
على ان من لا يحل ذبيحته لا يحل صيد جارحة ارسلها عن ابى ثعلبة قال قلت
يا رسول الله م انا اهل سفر نمر باليهود والنصارى فلا نجد غير انيتهم قال فان
لم تجدوا غيرها فاغسلوها بالماء ثم كلوا واشربوا عن قبيصة بن هلب عن ابيه
قال سالت النبى م عن طعام النصارى وفى رواية ساله رجل فقال ان من الطعام
اى طعام اليهود والنصارى طعاما اتحرج اى اجتنب وامتنع منه من الحرج
الضيق فى الاصل ويقع على الحرام والاثم فقال لا يتخلجن فى صدرك شئ اى لا يتحرك
فى قلبك شك وريبة ضارعت اى شابهت فيه النصرانية اى الملة النصرانية
من حيث انه وقع فى قلب احدهم انه حرام او مكروه فهو كذلك وهذا فى المعنى
تعليل للنهى وخص النصرانية بالذكر لان السائل وهو عدى بن حاتم الطائى كان
قبل الاسلام نصرانيا عن ابى الدرداء قال نهى م عن اكل المجثمة يقال جثم
الطائر بالارض يجثم جثوما اذا لزمها والتصق بها وهى التى تصبر اى التى تصبر اى
تحبس الحيوان حيا فترمى بالنبل ونحوه لان هذا القتل ليس بذبح عن العرباض بن سارية
ان النبى م نهى يوم خيبر عن كل ذى ناب اى اكل كل ذى ناب من السباع اراد به
ما يعدو ويحمل انيابه كالاسد والذئب والنمر والفهد والدب والقرد ونحوها وعن اكل ذى

مخلب

مخلب من الطير اى نهى عن اكله اراد به كل طير يصطاد بمخلبه كالنسر والصقر والبازى ونحوها وعن
لحوم الحمر الاهلية وعن المجثمة وعن الخليسة بفتح الخاء المعجمة فعيلة اى المخلوسة من خلست
الشئ اخلسه خلسا سلبته وان توطأ الحبالى جمع حبلى وهى الحامل حتى يضعن ما فى بطونهن
يعنى اذا حصلت لشخص جارية حبلى لا يجوز وطئها حتى تضع حملها قيل الخليسة ما يوضع من
السبع فيموت قبل ان يذكى سميت بذلك لاختلاس السبع اياها عن ابن عباس قال
نهى رسول الله م عن شريطة الشيطان من شرط الحجام اى شق جلدها وهى التى تذبح
فيقطع الجلد ولا تفرى اى لا تشق ولا تقطع فيها الاوداج وهى العروق المحيطة بالعنق
التى يقطع فى الذبح واحدها ودج بالتحريك ثم يترك حتى يموت وكان اهل الجاهلية يقطعون
شيئا يسيرا من حلق البهيمة ثم يتركونها حتى تموت ويرون ذلك ذكاتها واضافها الى الشيطان
لانه الحامل لهم عليه والمحسن لهذا الفعل اليهم عن جابر ان النبى م قال ذكوة الجنين ذكوة
امه اى تذكيته ذكوة الام يعنى ذكوة الام كافية فى حل الجنين لانه العضو المتصل بها فلو ذبح
شاة ونحوها وفى بطنها جنين ميت حل اكله وبه قال الشافعى وعند ابى ح لا يحل اكله الا ان يخرج
حيا ويذبح وعن ابى سعيد قال قلنا يا رسول الله ننحر الناقة ونذبح البقرة والشاة
فنجد فى بطنها الجنين انلقيه ام ناكله قال كلوه ان شئتم فان ذكوته ذكوة امه والحديث
يدل على ان السنة فى الابل النحر وهو قطع موضع القلادة من الصدر وفى البقر والشاة
الذبح وهو فى الحلق وعلى ان الجنين يحل بذكوة امه وعن عبد الله بن عمرو بن العاص ان
رسول الله م قال من قتل عصفورا فما فوقها اى فما دونها وقيل اى اعظم منها بغير
حقها سال الله تعالى عنه قتله قيل يا رسول الله وما حقها قال ان يذبحها فياكلها و
لا يقطع راسها فيرمى بها وعن ابى واقد الليثى قال قدم النبى م المدينة وهم يجبون
اى يقطعون اسنمة الابل جمع سنام ويقطعون اليات الغنم جمع الية فقال
ما يقطع من البهيمة وهى حية فهو ميتة يعنى كل عضو قطع من الحى فذلك العضو حرام
لانه ميتة بزوال الحيوة عنه وكانوا يفعلون ذلك فى حال الحيوة فنهوا عنه باب
ذكر الكلب من الصحاح عن ابن عمر قال قال م من اقتنى كلبا
الا كلب ماشية وهو الذى يحرس الدواب او ضاريا اى كلبا معودا بالصيد يقال
ضرى الكلب يضرى ضراوة فهو ضار اى تعود الصيد انتقص من عمله اى من اجر عمله
فيكون الحديث محمولا على التهديد لان حبط الحسنة بالسيئة ليس مذهب اهل السنة
وقيل من اجر عمله المستقبل حين يوجد وهذا اقرب لان الله اذا نقص من مزيد فضله
من ثواب عمله ولا يكتب كلما ما يكون حبطا كل يوم قيراطان القيراط فى الاصل نصف
دانق والمراد بها هاهنا مقدار معلوم عند الله تعالى وعن ابى هريرة عن النبى م قال
من اتخذ كلبا الا كلب ماشية او صيد او زرع انتقص من اجره كل يوم قيراط
فالتوفيق بين هذا وبين الحديث السابق انه يجوز ان يكون باختلاف المواضع فالقيراطان

في المدينة والملكة والقيراط في غيرهما او باعتبار الزمان فان القيراطان التغليظ لكثرة الفتهم
بالكلاب حتى حكى انهم ياكلون معها وعن جابر قال امرنا رسول الله صلعم بقتل الكلاب
حتى ان المراة تقدم بالبادية بكلبها فنقتله قيل هذا خاص بالمدينة لكونها مهبط الوحي
والملائكة وهم لا يدخلون بيتا فيه كلب ثم نهى صلعم عن قتلها وقال عليكم بالاسود اي بقتل
الاسود البهيم اي الذي لا بياض فيه ذي النقطتين اي الذي فوق عينيه نقطتان فان بيضاوان
فانه شيطان وانما جعل شيطانا لخبثه فانه اضر الكلاب واعقرها واقلها نفعا واسوءها
حراسة وابعدها عن الصيد واكثرها نعاسا عن ابن عمر ان النبي صلعم امر بقتل الكلاب
الا كلب الصيد او كلب غنم او كلب ماشية من الحسان عن عبد الله بن مغفل عن النبي
قال لولا ان الكلاب امة من الامم اي جماعة لامرت بقتلها لكن نهى عن قتلها كراهة انعدام
جيل الجيل الصنف من خلق الله اذ لا يخلو من نوع حكمة والفاء في فاقتلوه جزاء شرط محذوف
فكانه قال اذا لم يكن سبيل الى قتل الكل لهذا المعنى فاقتلوا منها كل اسود بهيم و
ابقوا ما سواها لتنتفعوا به في الحراسة وما من اهل بيت يرتبطون كلبا الا نقص
من عملهم كل يوم قيراط الا كلب صيد او كلب حراسة او كلب غنم عن ابن عباس رض
نهى رسول الله صلعم عن التحريش بين البهائم وهو اغراء بعضها على بعض بان ينطح او يعض
هذا ذلك **باب ما يحل اكله وما يحرم من الصحاح** عن ابي هريرة قال قال صلعم
كل ذي ناب من السباع فاكله حرام وعن ابن عباس قال نهى رسول الله صلعم عن كل
ذي ناب من السباع اي عن اكله وعن كل ذي مخلب من الطير كالصقر والبازي وغير ذلك
وكل طير حرم اكله حرم بيضته عن ابي ثعلبة قال حرم النبي صلعم لحوم الحمر الاهلية اي اباح
جميع لحوم الخيل منهم الشافعي واحمد وقال ابو ح يكره كراهة تحريم وقال ابراهيم لا باس
بالبان الخيل عن ابي قتادة انه رأى حمارا وحشيا فعقره اي جرحه فقال صلعم هل
معكم من لحمه شيء قال معنا رجله فاخذها واكلها وهذا يدل على جواز اكل لحم الحمار الوحشي
وعن انس قال انفجنا اي اثرنا وهيجنا ارنبا بمر الظهران بفتح الميم والظاء المعجمة
والهاء الساكنة موضع بين مكة والمدينة وقيل موضع قريب من عرفات فاخذتها
فاتيت بها ابا طلحة فذبحها وبعث الى رسول الله صلعم بوركها وفخذيها فقبله وهذا
يدل على اباحة الارنب وعليه الاكثر وعن ابن عمر قال قال صلعم الضب لست
آكله ولا احرمه قيل عدم اكله لعيافة الطبع وعدم تحريمه فلانه لم يوح اليه فيه شيء
عن ابن عباس ان خالد بن الوليد اخبره انه دخل مع رسول الله على ميمونة وهي خالته
وخالة ابن عباس فوجد عندها ضبا محنوذا اي مشويا بالحجارة المحماة بالنار فقدمت
الضب لرسول الله صلعم فرفع يده عن الضب فقال خالد احرام الضب يا رسول الله
قال لا ولكن لم يكن بارض قومي فاجدني اعافه اي اكرهه قال خالد فاجتررته
بمعنى جررته فاكلته ورسول الله ينظر الي وهذا يدل على اباحة الضب وبه قال جمع اذ

لوحرم

لو حرم لما اكل بين يديه وعن ابي موسى الاشعري قال رأيت النبي صلعم ياكل الدجاج
وهذا يدل على اباحة اكله وعن ابن ابي اوفى قال غزونا مع رسول الله صلعم سبع غزوات
كنا ناكل معه الجراد فيه دليل على اباحة اكل الجراد ولم يذكر مسلم لفظ معه وكذا الترمذي
ومن رواه باثباته تاول على انهم كانوا ياكلونه وهم معه ولم ينكر عليهم لما روي ان رسول الله
لم ياكل الجراد وسئل عنه فقال لا اكله ولا احرمه كما ياتي في الحسان عن جابر قال غزوت
جيش الخبط بالتحريك ورق الشجر يضرب بعصا فيسقط وانما سموا جيش الخبط لاضطرار
الى اكله من الجوع حتى قرحت اشداقهم وقد ضمن الغزو معنى الصحبة او صحبة الجيش والمراد
الغزو معهم وامر ابو عبيدة بصيغة الماضي المجهول من التامير اي جعل امير الجيش فجعنا
جوعا شديدا فالقى البحر حوتا ميتا لم نر مثله يقال له العنبر فاكلنا منه نصف شهر
فاخذ ابو عبيدة عظما من عظامه فمر الراكب تحته فلما قدمنا الى المدينة ذكرنا للنبي صلعم
فقال كلوا رزقا اخرجه الله لكم اطعمونا ان كان معكم قال اي الراوي فارسلنا
الى رسول الله منه فاكله فالحديث يدل على اباحة جميع ميتات البحر ظاهر قوله تعالى
احل لكم صيد البحر وطعامه قال عمر صيده ما اصطيد وطعامه ما رمي وقال ابن عباس
طعامه ميتة وعليه الاكثر الا الضفدع على مذهب الشافعي والتمساح وقال قوم
ما له نظير في البر نظيره حرام ككلب الماء وخنزيره وحماره ونحوها فهو حرام وما له نظير يؤكل
فميتته من البحر حلال وحرم ابو ح الجميع الا السمك عن ابي هريرة ان رسول الله صلعم قال
اذا وقع الذباب في اناء احدكم فليغمسه اي فليدخله كله فيما في الاناء من ماء او غيره
وهذا يدل على انه طاهر لا نجس اذ ليس له دم سائل ثم ليطرحه اي ليلقه فان
في احد جناحيه شفاء وفي الاخر داء قيل الداء والشفاء محمول على الحقيقة اذ لا بعد
في حكمة الله تعالى ان يجمعهما في جزئي حيوان واحد كالعقرب يتيج من ابرتها السم ويتداوى
بذلك بجرمها ويجوز ان يكونا مجازين لان الذباب يغمس احد جناحيه حين وقوعه
فيرفع النفس من شربه فهذا كالداء واذا غمس كله يكون كسر النفس وهو بالشفاء
عن ميمونة ان فارة وقعت في سمن فماتت فسئل النبي صلعم فقال القوها اي الفارة
وما حولها من السمن ان كان جامدا فكلوه يعني ما بقي منه طاهر يجوز اكله وان كان
مايعا كالزيت فقد نجس الكل لا يجوز اتفاقا ولا بيعه عند الشافعي خلافا لابي
ح عن ابن عمر انه سمع النبي صلعم يقول اقتلوا الحيات جمع الحية واقتلوا ذا الطفيتين
بضم الطاء وسكون الفاء وهي الحية التي على ظهرها خطان اسودان والابتر
وهو قصير الذنب من الحيات خصهما بالذكر بعد الحيات لكونهما اكثر ضررا واهلاكا
ابدا فانهما يطمسان البصر اي يخطفانه ويعميانه بمجرد نظرهما اليه لخاصية
السمية في بصرهما ويستسقطان الحبل بالنصب عند النظر اليهما او من الخوف
منهما وقال ابو لبابة بضم اللام انه نهى بعد ذلك اي بعد امره بقتل الحيات

عن ذوات البيوت اي عن قتل سواكن البيوت وهي العوامر اي هذه الحيات
عوامر البيوت جمع عامرة اي التي يسكنها سميت بها لطول عمرها وقيل نوع من الجن
تسكن البيوت ويتشكل بعضها بشكل الحيات وروي عن ابي سعيد الخدري
قال قال عم ان لهذه البيوت عوامر فاذا رايتم شيئا منها فحرجوا اي شددوا عليها
نفوها ثلثا اي ثلث مرات ليتوارى وقيل ان تقولوا لها انت في حرج اي ضيق ان عدت
علينا وعلى القول بانها جن فالتحريج عليها التشديد بالايمان الحرجة كما يأتي في الحسان
فان ذهب والا اي وان لم يذهب وعاد ذلك فاقتلوه فانه كافر اي جني كافر اي كالكافر
في جرئته وصولته وقصده وكونه موذيا ويروى انه قال ان بالمدينة جنا قد اسلموا فاذا رايتم
منهم شيئا يعني حية ومنهم حال عن شيء ومن فيه للبيان اي حال كونه من الجن على وجه الاحتمال
فاذنوه بعد الهمزة امر من الايذان على الندب ثلثة ايام وهو ان يقول نسألك بالعهد
الذي اخذ عليك سليمان بن داود ولا تؤذينا فان بدا لكم اي ظهر لكم بعد ذلك فاقتلوه وانما هو
شيطان سماه شيطانا لتمرده وعدم ذهابه بالايذان وكل متمرد من الجن والانس والدابة
يسمى شيطانا عن ام شريك ان النبي عم امر بقتل الوزغ بفتحتين وزاء وعين معجمتين
واحدها وزغة وهي دويبة موذية وسام ابرص كبيرها وجمعها اوزاغ او وزغان
وقال كان ينفخ على ابراهيم عم اي ناره لخبثها او فسادها وانها بلغت مبلغا استعملها
الشيطان فحملها على نفخ النار الملقى فيها الخليل وهي من ذوات السموم ومن شغفها با
الطعام خصوصا الملح انها اذا لم يجد طريقا على افسادها ارتقت السقف والقت
خرءها فيه اوهي من السموم من موضع يحاذيه وفي الحديث بيان ان جبلتها على الاساءة
عن سعد ان النبي عم امر بقتل الوزغ وسماه فويسقا تصغير فاسق وعن
ابي هريرة عن النبي عم انه قال من قتل وزغا في اول ضربة كتبت له حسنة وفي الثانية
دون ذلك اي اقل منه وفي الثالثة دون ذلك وفيه ترغيب وحث على قتلها بعد
فانها خبيثة لكثرة الرعاف فلعلها اذا لم تقتل بالضربة الاولى انفلتت وفات قتلها
المقصد وعن ابي هريرة قال قرصت نملة نبيا من الانبياء فامر بقرية النمل اي مسكنها
فاحرقت فاوحى الله اليه ان قرصتك نملة ان هذه مفترعة احرقت امة اي جماعة
من الامم تسبح وفيه اشارة الى ان قتل النملة الغير الموذية لا يجوز من الحسان
عن ابي هريرة قال قال عم اذا وقعت الفارة في السمن فان كان جامدا فالقوها وما
حولها وان كان مائعا فلا تقربوه اراد به اكلا وطعما لا انتفاعا فيجوز ان يستصبح به
ويدهن به السفن او نحوها عن سفينة قال اكلت مع رسول الله لحم حبارى
بضم الحاء المهملة نوع من الطير مختلف الالوان يضرب به المثل في الحماقة عن ابن عمر
نهى رسول الله عم عن اكل الجلالة بفتح الجيم وتشديد اللام وهي الدابة التي تاكل العذرة
والبانها اي وعن شرب البانها وان لم يظهر في لحمها نتن فلا بأس باكلها والاحسن ان تحبس

ايانا حتى يطيب لحمها ثم يذبح وحل الجلالة الحسن ومالك وقيل لا بأس بعد غسل لحمها
جدا والتي تاكل العذرة احيانا ليست بجلالة كالدجاجة ونحوه وكان ابن عمر يحبس
الدجاجة ثلثا ويروى انه نهى عن ركوب الجلالة لنتنها عند عرقها كنتن لحمها وروي
عن عبد الرحمن بن شبل بكسر الشين المعجمة وسكون الباء ان النبي عم نهى عن اكل لحم الضب
ويدل هذا على حرمته وبه قال ابو ح عن جابر ان النبي عم نهى عن اكل الهرة واكل ثمنها اكل
لحم الهرة حرام بالاتفاق واما بيعها واكل ثمنها قيل ليس بحرام بل مكروه وعن جابر رض
قال حرم رسول الله عم يوم خيبر الحمر الانسية وهي التي تالف البيوت ولحوم البغال
وهما حرامان بالاتفاق وكل ذي ناب من السباع وكل ذي مخلب من الطير غريب وعن
خالد بن الوليد نهى رسول الله عم عن اكل لحوم الخيل والبغال والحمير وقال عم الا لا يحل
اموال المعاهدين الا بحقها حتى مال المعاهد ان كان ذميا الجزية وان كان مستامنا التجار
والعشر وعن ابن عمر قال قال عم احلت لنا ميتتان ودمان الميتتان الحوت والجراد
والدمان الكبد والطحال وروي عن ابي الزبير عن جابر قال قال عم ما القاه البحر
اي ما قذفه الى الساحل او جزر عنه اي ذهب وانكشف عنه الماء من حيوان وبقي
على وجه الارض فكلوه وما مات فيه وطفا اي علا وظهر فوقه بعد ان مات فلا تاكلوه
وهذا يدل على حرمة السمك الطافي وبه قال ابو ح واباحه مالك والشافعي والاكثرون
على انه موقوف على جابر وروي عن سلمان انه قال سئل النبي عم عن الجراد فقال
اكثر جنود الله اذا غضب الله بقوم ارسل اليهم الجراد لياكل زروعهم واشجارهم
ويظهر فيهم القحط لا آكله ولا احرمه ضعيف عن زيد بن خالد قال نهى عم عن سب
الديك اي عن شتمه وقال انه يؤذن للصلوة ويروى لا تسبوا الديك فانه
يوقظ اي ينبه للصلوة عن عبد الرحمن بن ابي ليلى قال قال عم اذا ظهرت الحية
في المسكن فقولوا لها انا نسألك بعهد نوح وبعهد سليمان بن داود ان لا تؤذينا
فان عادت فاقتلوها وروي عن عكرمة عن ابن عباس قال الا ايوب وقيل عكرمة
وهو الصواب لا اعلمه اي ابن عباس الا رفع الحديث الى النبي عم انه كان يامر
بقتل الحيات وانما قال كذا لان قوله كان يامر يحتمل ان ينسب الى ابن عباس ويكون
موقوفا وقال من تركهن خشية ثائر اي طالب للدم والانتقام اي من المفترين
بسنتنا يعني لا تتركوا قتل الحيات خوفا من انتقام ازواجهن لا اصل لهذا الا
القول والاعتقاد فليس منا عن ابي هريرة قال قال عم ما سالمناهم من المسالمة
اي المصالحة اي ما صالحنا الحيات منذ حاربناهم اي وقع بيننا وبينهن الحرب
فان المحاربة والمعادات بين الحية والانسان جبلية لان كلا منهما مجبول و
مطبوع على طلب قتل الاخر وقيل اراد به العداوة بينها وبين ادم عم على ما يقال
ان ابليس قصد دخول الجنة فمنعه الخزنة فادخلته الحية في فيها فوسوس الى ادم

وحوا عليهما السلام حتى اطلاعه الشجرة المنهية فاخرجا منها قال اهبطوا بعضكم لبعض
عدوا والخطاب لادم وحوا وابليس والحية وكانت احسن صورة فمسخت فينبغي
ان تدوم تلك العداوة وفي بعض النسخ ما سالمناهم اي بضمير العقلاء للحيات واجراها
مجراهم لاضافة الصلح الذي هو من افعال العقلاء اليهم ومن ترك شيئا منهن خيفة اي من
ترك التعرض لهن مخافة لحوق ضرر منها ومن صاحبها فليس منا عن ابن مسعود قال قال
اقتلوا الحيات كلهن فمن خاف ثارهن اي انتقامهن فليس مني وقال العباس رضي الله عنه
لرسول الله صلعم انا نريد ان نكنس زمزم اي نطهر بئر زمزم وان فيها من هذه الجنان
جمع جنة او جان يعني الحيات الصغار فامر رسول الله بقتلهن عن ابن مسعود
انه قال قال صلعم اقتلوا الحيات كلها الا الجان الابيض الذي كانه قضيب فضة اي
صوت من فضة لعل النهي عن قتل هذا النوع من الحيات انما كان لعدم ضرر لانه لا سم له
وعن ابن عباس ان مسخ الجن كمسخ القردة من بني اسرائيل عن ابي هريرة عن رسول الله
قال اذا وقع الذباب في اناء احدكم فاغمسوه الا فاغمسوه في الطعام ثم انقلوه اي فاخرجوه
منه فان في احد جناحيه داء وفي الاخر شفاء وانه يتقي بجناحه يقال اتقى ابو يحيى عمرو
اذا استقبل به وقدمه اليه اي انه يقدم جناحه الذي فيه الداء فليغمسه كله ويجوز ان يكون
معناه يحفظ نفسه بتقديم ذلك الجناح من اذية تلحقه من حرارة ذلك الطعام ويرويه
ابو سعيد الخدري عن النبي صلعم اذا وقع الذباب في الطعام فامقلوه فان في احد جناحيه
سما وفي الاخر شفاء وانه يقدم السم ويؤخر الشفاء عن ابن عباس قال نهى صلعم عن قتل
اربع من الدواب النملة والنهي عن قتلها خاص بالكبار ذوات طوال الارجل لقلة ضرر
والنحلة وهذا لمنفعة السعل والشمع والهدهد والصرد وهو طائر ضخم الراس
والمنقار له ريش عظيم نصفه ابيض ونصفه اسود وهذا التحريم لحمها وعدم ضررهما
فانه صلعم نهى ذبح حيوان بغير ماكله وقيل الهدهد منتن الريح فهو كالجلالة والصرد يتشائم
به العرب ويتطير بصوته وشخصه **باب العقيقة** وهي الشاة المذبوحة
على ولادة المولود من العق وهو الشعر المحلوق من راسه عند ولادته سميت الشاة
بها مجازا لذبحها عند حلقه في السابع او من العق القطع والشق ويسمى الشعر
والذبيحة المذكوران بها لقطعهما وشق حلوقهما من الصحاح عن سلمان
بن عامر الضبي بفتح الضاد وتشديد الباء والياء قال سمعت رسول الله صلعم يقول
مع الغلام الامع ولادته عقيقة فاهريقوا عنه دما واميطوا اي ابعدوا عنه
الاذى يريد به النجاسة والاوساخ التي يلطخ به المولود حال الولادة وقيل هو
الشعر عن عائشة ان النبي صلعم كان يؤتى بالصبيان فيبرك عليهم اي يدعو لهم
بالبركة ويحنكهم اي يمضغ لهم التمر او شيئا من الحلو ثم يطعمهم عن اسماء بنت
ابي بكر انها حملت بعبد الله بن الزبير بمكة قالت فولدت بقباء بالضم والمد موضع

بالحجاز

وفي بعض النسخة ما سالمناهم
وفي نسخة ما سالمناهن
... الشارح ...

وعن ابي ثعلبة الخشني رفعه الجن ثلثة اصناف صنف لهم اجنحة يطيرون في الهواء وصنف حيات وكلاب وصنف يحلون ويظعنون رواه في شرح السنة ... المشكاة في الفصل ...

بالحجاز وقيل قرية جامعة على ثلثة اميال من المدينة ثم اتيت به رسول الله صلعم فوضعته
في حجره ثم دعا بتمرة فمضغها ثم تفل اي القى ذلك التمر في فيه ثم حنكه ثم دعا له وبرك
عليه اي قال بارك الله عليك وكان اول مولود من المهاجرين ولد في الاسلام
بعد الهجرة من الحسان عن ام كرز بضم الكاف وسكون الراء المهملة وبعده زاء
معجمة قالت سمعت رسول الله صلعم يقول اقروا الطير على مكناتها بضم الميم والكاف
وقيل بالفتح ثم الكسر جمع مكنة وهي اوكار الطيور اي اتركوا الطيور على حالها في
مواضعها لا تنفروها ولا تتعرضوا لها ودعوا التطير بها فانها لا تضر ولا تنفع وكان في
الجاهلية اذا اراد احدهم سفرا اتى طيرا ساقطا في الارض او في وكره فنفره فان طار
يمينا مضى لحاجته وان طار شمالا رجع فنهاهم النبي صلعم عن ذلك قالت وسمعته صلعم
يقول عن الغلام شاتان وعن الجارية شاة وبه قال جمع وعليه الشافعي وسوى
قوم بين الغلام والجارية عن كل شاة وهو قول مالك ولا يرى الحسن وقتادة عن الجارية
عقيقة والحديث حجة عليهم ويختص بما يجوز اضحية ولا يضركم ذكرانا كن تلك الشاة
او اناثا لان السنة ذبح مطلق الشاة صحيح عن الحسن بن سمرة قال قال صلعم الغلام
مرتهن بضم الميم وفتح الهاء اي مرهون بعقيقته معناه انه محبوس سلامته عن الافات
بعقيقته او انه كالشيء المرهون لا يتم الاستمتاع به دون ان يقابل بالعقيقة لانه
نعمة من الله تعالى على والديه وانما هم النعمة على المنعم عليه اذا قابلها بالشكر وقيل معناه
معلق شفاعته لابويه بعقيقته لا يشفع لهما ان مات طفلا ولم يعق عنه يذبح
عنه يوم السابع فان لم يتهيأ فيوم الرابع عشر والا فيوم احد وعشرين ويسمى في اليوم
السابع لا قبله ويحلق راسه وروى بعضهم ويدمى مكان ويسمى معناه يلطخ
راسه بدم العقيقة وعن قتادة انه يؤخذ قطعة صوف يوضع على اوداج العقيقة
اذا ذبحت لتصيب عليها الدم ثم يوضع على يافوخ الصبي وكره الاكثر لطخ راسه بالدم
لانه صنيع الجاهلية وضعفوا رواية التدمية لانه ينافي اماطة الاذى عنه فكيف يؤمر
بازدياده وقيل هو الختان هذا اقرب وعن علي بن ابي طالب قال عق رسول الله
عن الحسن بشاة وقال يا فاطمة احلقي راسه وتصدقي مكانه وزنه بزنة شعره
فضة فوزناه وكان وزنه درهما او بعض درهم غريب متصل عن ابن عباس
ان رسول الله صلعم عق عن الحسن والحسين كبشا كبشا اي لكل واحد كبشا وعن عمرو بن
شعيب عن ابيه عن جده قال سئل رسول الله صلعم عن العقيقة فقال لا يحب الله
العقوق اي العصيان كانه كره الاسم هذا من كلام بعض الرواة الا استقبح ان يسمى
عقيقة لئلا يظن انها مشتقة من العقوق واحب ان يسميه باحسن منه من ذبيحة او
نسيكة على مذهبه في تغيير الاسم القبيح الى ما هو احسن منه وقال صلعم من ولد له مولود فاحب
ان ينسك عنه فلينسك عن الغلام شاتين وعن الجارية بشاة وقيل ان العقوق

العقيقة عن الغلام وعن الجارية
وهو ذبح شاة في سابع الولادة
وضيافة الناس وحلق شعره مباح
لا سنة ولا واجب

في خزانة ... في المتفرقات ...

حقيقة في حق المولود فانه اذا لم يراع حق ابويه صار عاقا ثم استعير لامتناع الوالد عن
اداء حق المولود تسمى ترك الوالد اداء ما توجه عليه من السنة عقوقا على الاتساع يقال لا
يحب الله العقوق ان يترك ذلك الوالد مع قدرته عليه بسبب اضاعة المولود حق ابويه
ولا يحب الله ذلك عن ابي رافع قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم اذن في اذن الحسن بن علي حين
ولدت فاطمة بالصلوة متعلق باذن اي اذن بمثل اذان الصلوة وهذا يدل على سنية
اذان المولود وكان عمر بن عبد العزيز يؤذن في الاذن اليمنى ويقيم في اذنه اليسرى حين ولد
الصبي

كتاب الاطعمة من الصحاح

قال عمرو بن ابي سلمة كنت غلاما
في حجر رسول الله صلى الله عليه وسلم اي كنت صبيا في تربيته وكانت امي زوجته صلى الله عليه وسلم وكانت يدي
تطيش في الصحفة اي تتردد حوالي القصعة وتتناول في القصعة من كل جانب قيل
الصحفة ما تشبع خمسة والقصعة ما تشبع عشرة فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم سم الله اي
قل باسم الله وكل بيمينك وكل مما يليك اي من يقربك لا من كل جانب عن حذيفة
قال قال صلى الله عليه وسلم ان الشيطان يستحل الطعام اي يعتقد حله بان يجعله منسوبا اليه ان كان
لا يذكر اي لان لا يذكر اسم الله عليه لان التسمية تكون مانعة عنه فيصير كالشيء المحرم عليه
وقيل المراد به بطر البركة بحيث لا يشبع من اكله وقال صلى الله عليه وسلم اذا دخل الرجل بيته فذكر
الله عند دخوله وعند طعامه قال الشيطان لاعوانه لا مبيت لكم اي موضع البيتوتة
ولا عشاء بفتح العين والمد هو الطعام الذي يؤكل في العشية وهي وهي من صلوة المغرب
الى العتمة يعني لا يتيسر لكم المسكن والطعام في هذا البيت فالتيقظ لذكر الله في جميع
الحالات يؤمن من اغواء الشيطان وتسويله ووسوسه له بالكلية واذا دخل فلم يذكر الله
عند دخوله قال الشيطان ادركتم المبيت واذا لم يذكر اسم الله عند طعامه قال ادركتم المبيت
والعشاء فانه انتهاز الشيطان الفرصة من الانسان في حالة الغفلة عن ذكر الله عن
ابي هريرة قال قال صلى الله عليه وسلم اذا اكل احدكم فليأكل بيمينه واذا شرب فليشرب بيمينه وعن
ابن عمر قال قال صلى الله عليه وسلم لا يأكلن احدكم بشماله ولا يشربن بها لما فيه من الاستهانة بنعمة
الله او كراهة النعمة الا ان يتناول باليمين فان الشيطان يأكل بشماله ويشرب بشماله اي
يحمل اولياءه من الانس على ذلك الصنيع ليضاد به عباد الله الصالحين ويجوز حمله على
حقيقته لان الجني لهم اكل عن كعب بن مالك قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأكل بثلث
اصابع وروي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الاكل باصبع اكل الشيطان والاكل باصبعين
اكل الجبابرة ويلعق اي يلحس اصابع يده قبل ان يمسحها بشيء والمسح بالمنديل قبل
اللعق عادة الجبابرة عن جابر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امر بلعق الاصابع والصحفة وقال انكم
لا تدرون في ايه اي في اية اصبع او لقمة من الطعام البركة فليحفظ تلك البركة باللعق
انث لفظة اية باعتبار الاصابع او اللقمة وعن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا اكل
احدكم فلا يمسح يده حتى يلعقها بضم الياء مفعوله الثاني محذوف اي غيره ومن الادب

وفي بعض النسخ الا انه يذكر

ويشرب بها الى بشماله صح

او يلعقها صح

ترك

ترك لعق الاصابع او ترك مسحها بشيء قبل الفراغ من الاكل وعن جابر قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم
يقول ان الشيطان يحضر احدكم عند كل شيء من شانه صفة شيء اي من فعله حتى يحضره عند
طعامه فاذا سقطت من احدكم اللقمة فليمط اي فليزل عن اللقمة ما كان بها من اذى المراد به
ما يستقذر من تراب ونحوه ثم ليأكلها وان وقعت على نجس فليغسلها ان امكن والا اطعمها
الهرة او الكلب ولا يدعها اي لا يترك اللقمة الساقطة للشيطان لان تركها له كناية عن تضييع
النعمة والاستحقار بها والتخلق باخلاق المتكبرين من رفعها وتناولها وهذا من عمل الشيطان
فاذا فرغ اي احدكم من الطعام فليلعق اصابعه فانه لا يدري في اي طعامه يكون البركة
اي في الطعام الذي اكله ام في الذي لعق اصابعه عن ابي جحيفة قال قال صلى الله عليه وسلم لا اكل
متكئا يجوز ان يراد بالاتكاء هنا اسناد الظهر الى الشيء ووضع احدى اليدين على الارض
والاتكاء بها عليها او القعود على وجه التمكن من الارض والاستواء جالسا كل ذلك
مناف عنه عند الاكل لان فيه تكبرا روي انه قال آكل كما يأكل العبد واجلس كما يجلس
العبد وانما انا عبد وانه كان يجلس على الارض ويأكل عليها عن انس قال ما اكل النبي صلى الله عليه وسلم
على خوان قط وهو بالكسر الذي يؤكل عليه معرب لان ذلك دأب الجبارين ولا في
سكرجة بضم الثلثة والتشديد معرب قصعة صغيرة وقيل بفتح الراء لانه تعريب
سكره والراء في الاصل مفتوحة وهي غالبا يوضع فيها الحوامض حول الاطعمة للتشهي
والهضم وذلك من فعل الاعاجم وانما لم يأكل منها احترازا من التكبر والبخل ولا خبز له
على صيغة الماضي المجهول مرقق اي رقيق قيل لقتادة على ما كانوا يأكلون قال على
السفر بضم السين جمع السفرة بالسكون وهي في الاصل طعام يتخذه المسافر ثم
سمي الجلد المستدير المحمول وقال انس ما علم النبي صلى الله عليه وسلم رأى رغيفا مرققا اي خبزا رقيقا
حتى لحق بالله اي مات ولا رأى شاة سميطا اي مشويا مع جلدها بعد ان ينقيه من
الشعر بالماء الحار اي ما رآها بعينه قط لان فيه تنعما عن سهل بن سعد ما رأى رسول
الله صلى الله عليه وسلم النقي اي خبز الحنطة المنقار او ما نقي دقيقه من النخالة من حين ابتعثه الله اي
اوحى اليه حتى قبضه الله اي الى ان فارق الدنيا وقال ما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم منخلا من
حين ابتعثه الله حتى قبضه الله قيل كيف كنتم تأكلون الشعير غير منخول قال كنا نطحنه
وننفخه بافواهنا فيطير ما طار يعني يذهب ما ذهب من النخالة وما بقي ثريناه اي بللناه
بالماء من ثرى التراب تثرية اي رش عليه الماء فاكلناه عن ابي هريرة قال ما عاب
النبي صلى الله عليه وسلم طعاما قط ان اشتهاه اكله وان كرهه تركه فالسنة ان لا يعاب الطعام عن
ابي هريرة وابن عمر قالا قال صلى الله عليه وسلم ان المؤمن يأكل في معاء واحد بكسر الميم جمع امعاء والكافر
يأكل في سبعة امعاء يعني ان المؤمن يبارك له في طعامه ببركة التسمية حتى يقع
النسبة بينه وبين الكافر كنسبة من يأكل في امعاء واحد مع من يأكل في سبعة امعاء
وقيل معناه يأكل الكافر سبعة امثال اكل المؤمن او يكون شهوة المؤمن فيكون

الله

ثريناه صح

تركه

الا معاً لعنايته عن الشهوة وقد قيل اريد بالسبعة مجرد التكثير او المراد المؤمن لا ياكل الا من جهة
واحدة وهي الحلال والكافر ياكل من جهات مختلفة مشتبهة او هو مثل ضربه م لزهد المؤمن في الدنيا
وحرص الكافر عليها فهذا ياكل بلغة وقوة فيشبعه القليل وذاك ياكل بشهوة وحرصا فلا يكفيه الكثير بلغة وقوة صح
وليس المعنى زيادة معاء الكافر على معاء المؤمن قال ابو عبيدة ورد الحديث خاصا في رجل كان اكولا
في الكفر فلما اسلم قل اكله والا فكم من كافر اقل اكلا من المسلم وفي رواية المؤمن يشرب في معاء واحد
والكافر يشرب في سبعة امعاء قاله لما اضافه م ضيف كافر فامر له بشاة فحلبت لبنه فشرب حلابها
الى حلاب سبع شاة ثم انه اصبح فاسلم فامر له م بشاة فحلبت فشرب حلابها ثم امر له باخرى فلم
يستتمها وقال طعام ~~الواحد يكفي الاثنين وطعام الاثنين يكفي الخمسة~~ الاثنين كافي الثلثة وطعام
قيل معناه طعام الاثنين يغذي الثلثة ويزيل الضعف عنهم لا انه يشبعهم فانه مذموم كما
قال م اكثرهم شبعا في الدنيا اطولكم جوعا يوم القيمة وطعام الثلثة كافي الاربعة وفي رواية
طعام الواحد يكفي الاثنين وطعام الاثنين يكفي الاربعة وطعام الاربعة يكفي الثمانية والمقصود
منه ان الرجل ينبغي ان يقنع بنصف الشبع ويعطي الزائد محتاجا اليه وعن عايشة قالت
سمعت رسول الله يقول التلبينة وهي حساء يتخذ من دقيق او نخالة وربما جعل فيها عسل وقيل
هو ماء الشعير سميت بذلك تشبيها باللبن لبياضها ورقتها مجمة بفتح الميم وضم الجيم والاكثر بمعنى مريحة
من الجمام الراحة ومنهم بفتح الميم اي راحة لفؤاد المريض القلبه تذهب ببعض الحزن هذا كالتفسير
والبيان لقوله مجمة وعن انس ان خياطا دعا النبي م لطعام صنعه فذهبت مع النبي م فقرب
خبز شعير ومرقا فيه دباء اي قرع وقديد لحم اي لحم مقدد فرأيت النبي م يتتبع الدبا اي يطلب
القرع من حوالي القصعة وهذا يدل على جواز تتبع اليد الى ما لا يليه اذا اختلف او لم يعرف من صاحبه
كراهة فلم ازل احب الدبا بعد يومئذ عن المغيرة بن شعبة قال ضفت مع النبي م ذات
ليلة اي كنت ليلة ضيفا فامر بجنب فشوي ثم اخذ الشفرة فجعل يحز اي يقطع لي بها منه
اي بالشفرة من الجنب المشوي فجاء بلال يؤذنه اي يعلمه بالصلوة فالقى الشفرة من يده فقال
ماله ماله بلال يؤذن في هذا الوقت تربت يداه دعاء بالفقر يقولها العرب عند اللوم ويطلقونها
ولا يريدون وقوع ذلك قال المغيرة وكان شاربه اي شارب الرسول م وفاء اي تاما كاملا
وقيل كثيرا وفي شرح طويلا فقال اي النبي م لي اقصه لك على سواك اي امكنك من قصه
فقص سواك عرضا او قصه على سواك بان يوضع السواك على الفم ثم يقطع ما يجاوزه
من الشارب عن عمرو بن امية انه راى النبي م يحتز اي يقطع من كتف شاة بسكين كان
في يده فدعي الى الصلوة فالقاها اي النبي م كتف الشاة والسكين التي يحتز بها ثم قام
فصلى ولم يتوضأ الا لم يغسل يده وعن عايشة قالت كان رسول الله م يحب
الحلواء والعسل وعن جابر ان النبي م سال اهله الادم بضم الهمزة وسكون الدال
المهملة ما يؤتدم به فقالوا ما عندنا الا خل فدعا به اي طلب الخل فجعل اي شرع ياكل به
اي الخبز بالخل ويقول نعم الادام الخل قيل هذا مدح الاقتصاد في الماكل ومنع النفس عن

ملاذ

نعم الادام الخل صح نسخة

ملاذ الاطعمة وعن سعد بن زيد قال قال م الكماة بفتح الكاف واسكان الميم وبعدها همزة
نبت بالبرية ينشق عنه الارض من المن اي مما من الله على عباده واعطاهم او هي شبيهة
بالمن النازل من السماء في حصولها بلا تعب وزرع وماؤها شفاء للعين قيل مخلوطا بالادوية
وقيل مفردا وهو الظاهر لان النبي م اطلق ولم يذكر الخلط وفي رواية ولما روي عن ابي هريرة
انه قال عصرت ثلثة اكموء وجعلت ماءها في قارورة فكحلت به جارية لي فبرأت باذن
الله تعالى وفي رواية من المن الذي انزل الله على موسى م وعن عبد الرحمن بن جعفر قال
رأيت رسول الله م ياكل الرطب بالقثاء وعن جابر قال كنا مع رسول الله م بمر الظهران
اسم موضع قريب من المدينة نجني الكباث وهو بفتح الكاف النضيج من ثمر الاراك فقال
عليكم بالاسود منه اي اقصدوا ما كان اسود من الكباث فانه اطيب اي اكثر لذة فقيل اكنت
ترعى الغنم يعني هل كنت راعي الغنم حتى تعرف الاطيب من غيره فان الراعي لكثرة مروره
في الصحراء يعرف به من غيره قال نعم وهل من نبي الا رعاها اراد به ان الله تعالى لم يضع النبوة في ابناء
الدنيا وملوكها ولكن في رعاء الشاة واهل التواضع من اصحاب الحرف كما روي ان ايوب م
كان خياطا وزكريا كان نجارا وغير ذلك ورعى موسى م لشعيب وهو مشهور وقيل الحكمة
في رعيهم الغنم تحصيل التواضع بموانسة الضعفاء وتصفية قلوبهم بالخلوة عن انس
قال رأيت النبي م مقعيا من الاقعاء وهو الجلوس على الوركين ياكل تمرا وفي رواية ياكل
منه اكلا ذريعا اي سريعا قيل فيه دليل على انه لا باس بالمبالغة في الطعام وان
نفاه وتواضع في الاكل اذا لم يقصد مبالغة صاحبه عن ابن عمر قال نهى رسول الله م ان
يقرن الرجل بين التمرتين اي ياكل اثنين اثنين حتى يستاذن اصحابه هذا اذا كان
زمان قحط او كان الطعام قليلا والاكلون كثيرا فانه اذ ذاك يحتاج الى الاستيذان عن
عايشة ان النبي م قال لا يجوع اهل بيت عندهم التمر اراد به اهل المدينة لان التمر
غالب اقواتهم او مراده تعظيم شان التمر وقال يا عايشة بيت لا تمر فيه جياع اهله جمع جايع
لانه من عادتهم ان لا يشبعوا بالخبز دون التمر قالها مرتين او ثلثا وعن سعد بن ابي وقاص
قال قال م من تصبح بسبع تمرات اي اكلها صباحا عجوة نصب على التمييز وهو نوع جيد من التمر
لم يضره ذلك اليوم سم ولا سحر تخصيص هذا النوع بالذكر لثبوت صاحبه فيه لدفع السم والسحر
عرفها النبي م او لدعائه م بان يكون شفاء لذلك الداء عن عايشة قالت قال م ان في عجوة
العالية وهي موضع قريب من المدينة وفي المغرب هي ما فوق نجد الى تهامة شفاء وانها ترياقا
ترياق اي تفيد فائدة الترياق اول البكرة منصوب على الظرفية يعني وقت الصبح عن عايشة
قالت كان ياتي علينا الشهر ما نوقد فيه نارا اي ما نطبخ شيئا انما هو التمر والماء العصير للطعام
وانما لم يذكر الا ان يؤتى باللحيم تصغير لحم اي الا ان يرسل الينا قطعة لحم فحينئذ نوقد نارا والتصغير
للاشعار بانه ما يؤتى به الى امهات المؤمنين لم يكن كثيرا او للمحبة والاشتهاء لكونه سيد الادام
بعضا وتعظيم وقالت ما شبع آل محمد يومين من خبز بر الا واحدهما اي احد اليومين تمر اي كان

يأكل يوما خبزا ويوما تمرا ولا نأكل متتابعين خبزا وقالت ما شبع آل محمد من خبز الشعير يومين
متتابعين حتى قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحوهما هذا كان من اختيارهم لانهم تركوا الدنيا
ولذتها وقنعوا بادنى قوت ولباس مختص من غاية التنزه عنها وكانوا يطعمون الطعام
على حبه مسكينا ويتيما واسيرا **وقالت** توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وما شبعنا من الاسودين
التمر والماء وانما السواد التمر دون الماء فنعتا بنعت واحد لان العرب يسميان معا باسم
الاشهر منهما **وقال** ابو هريرة خرج النبي صلى الله عليه وسلم من الدنيا ولم يشبع من خبز الشعير **وقال** النعمان
بن بشير الستم في طعام وشراب ما شئتم الا لستم متنعمين مقدار ما شئتم في التوسعة ما موصولة
ويجوز ان يكون مصدرية وفيه توبيخ لقد رأيت نبيكم وما يجد من الدقل بفتح الدال ردي التمر ويابسه
ما هذه نافية ما يملأ بطنه والجملة المنفية تكون حالا ان كان رأيت بمعنى النظر وان كان بمعنى العلم
يكون مفعولا ثانيا **عن** ابي ايوب قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اتي بطعام اكل منه وبعث بفضله
الي فانه بعث الي يوما بشيء لم يأكل منه لان فيه ثوما فسألته احرام هو قال لا ولكني اكرهه من اجل ريحه
قلت فاني اكره ما كرهت **وعن** جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من اكل ثوما او بصلا فليعتزلنا اي ليبعد
منا او قال فليعتزل مسجدنا او ليقعد في بيته وان النبي صلى الله عليه وسلم اتي بقدر رواه البخاري بالقاف
في كتابه وقيل الصواب بدر بالباء الموحدة مكان القاف وهو طبق يتخذ من الخوص سمي
بذلك لاستدارته استدارة البدر فيه خضرات بفتح الخاء وكسر الضاد المعجمتين جمع خضر ويروى بضم
الخاء وفتح الضاد واحدها خضرة من بقول فوجد لها ريحا فقال قربوها الى بعض اصحابه وقال كل
اني اناجي من لا تناجي اراد به جبرئيل صلى الله عليه وسلم يعني فاني اكلم مع جبرئيل وانت لا تتكلم
عن المقدام بن معدي كرب عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كيلوا طعامكم يبارك لكم والغرض من كيل الطعام
معرفة ما يصرفه الى العيال حتى لا تكون تقتيرا ولا اسرافا ومعرفة المستقرض والمبيع والمشترى
نفي كل ذلك اغراض صحيحة **وعن** ابي امامة ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا رفع مائدته قال الحمد لله حمدا
كثيرا صفة حمدا وكذا طيبا مباركا فيه متعلق بمباركا غير مكفي مفعول من الكفاية او غير
مكفي الزيادة عليه فان كل حمد يحمد به الحامدون فانهم يقصرون في ذلك ولا مودع بفتح الدال
المشددة اي غير متروك الطلب اليه والرغبة فيما عنده ولا مستغنى عنه ربنا بالرفع معناه
غير متروك فلا يراعى ولا يطلب فان كل من استغنى عن الشيء تركه قيل ربنا مبتدأ وغير مكفي
خبر مقدم وكذا ما عطف فالكلام راجع الى الله ويروى بالنصب على الصفة بعد الصفة وكذا
ربنا نصب على حذف حرف النداء فيكون معنى غير مكفي غير كاف اي نحمدك حمدا لا نكتفي بل نعود
فيه كرة بعد اخرى ولا نستغني عنه فالكلام على هذا راجع الى الحمد **وعن** انس قال قال صلى الله عليه وسلم ان الله
ليرضى عن العبد ان يأكل الاكلة بفتح الهمزة المرة في الاكل حتى يشبع وبالضم اللقمة فيحمده عليها
او يشرب الشربة فيحمده عليها ثم من السنة ان لا يرفع صوته بالحمد عند الفراغ من الاكل اذا لم يفرغ
جلساؤه كيلا يكون منعا لهم **من الحسان عن** ابي ايوب قال كنا عند النبي صلى الله عليه وسلم فقربت طعاما فلم ار طعاما
كان اعظم بركة منه اول ما اكلنا ولا اقل بركة في آخره قلنا يا رسول الله كيف هذا قال ذكرنا

ولا مستغنى عنه اي ليس ذلك الحمد شيئا مفروغا عنه ويستغنى عنه صح

رحمه نسخه

طعاما صح

اسم الله

اسم الله حين اكلنا ثم قعد من يأكل ولم يسم الله فاكل معه الشيطان هذا محمول على حقيقته
او على ذهاب البركة كما مر فلا تأكل معه **عن** عائشة قالت قال صلى الله عليه وسلم اذا اكل احدكم فنسي ان
يذكر اسم الله على طعامه فليقل بسم الله اوله وآخره منصوبان على الظرفية فاذا قال ذلك فقد تدارك
ما فاته من التعظيم بترك اسم الله تعالى **عن** امية بن مخشي بفتح الميم وكسر الشين المعجمة وتشديد الياء
قال كان رجل يأكل فلم يسم الله حتى لم يبق من طعامه الا لقمة فلما رفعها الى فيه قال بسم الله اوله
وآخره فضحك النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال ما زال الشيطان يأكل معه فلما ذكر اسم الله استقاء ما في بطنه اي
استفرغ استفعال من القيء وهو محمول على الحقيقة او المراد رد البركة الذاهبة بترك التسمية كانها
كانت في جوف الشيطان فلما سمى رجعت الى الطعام ان الشيطان اي صار ما كان حظا من الطعام قبل التسمية
مستردا **وعن** ابي سعيد الخدري قال كان رسول الله اذا فرغ من طعامه قال الحمد لله الذي
اطعمنا وسقانا وجعلنا مسلمين **وعن** ابي هريرة قال قال صلى الله عليه وسلم الطاعم اي الآكل الشاكر قيل
شكره ان يسمي اذا اكل ويحمد اذا فرغ كالصائم الصابر اي في الثواب **وعن** ابي ايوب قال كان
النبي صلى الله عليه وسلم اذا اكل وشرب قال الحمد لله الذي اطعم وسقى وسوغه اي سهل دخول الطعام
والشراب في الحلق وجعل له مخرجا اي السبيلين ليخرج منهما الفضلة فانه تعالى جعل في الطعام مقاما
في المعدة زمانا كي ينقسم مضاره ومنافعه فيبقى ما يتعلق بالقوة والدم والشحم ويندفع الفضلة
وذلك من عجائب فضل الله ولطفه بمخلوقاته فتبارك الله احسن الخالقين **عن** سلمان قال
قرأت في التورية ان بركة الطعام الوضوء بعده المراد من الوضوء هنا غسل اليدين والفم
من الدسومة اطلاق للكل عن الجزء فذكرت للنبي صلى الله عليه وسلم فقال صلى الله عليه وسلم بركة الطعام الوضوء قبله
والوضوء بعده اما الوضوء قبله فلانه لنعمة الله فيبارك له فيه او لان الاكل مع غسل اليدين
اهنا وامرأ واما بعده فلانه لو لم يغسل يديه لا يأمن المس **عن** ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم خرج
من الخلاء فقدم اليه طعاما فقالوا الا نأتيك بوضوء بفتح الواو فقال انما امرت بالوضوء
اذا قمت الى الصلوة وهذا بناء على الاعم الاغلب والا فيجب الوضوء عند سجدة التلاوة ومس المصحف
وعن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم انه اتي بقصعة من ثريد فقال صلى الله عليه وسلم كلوا من جوانبها ولا تأكلوا
من وسطها فان البركة تنزل في وسطها والوسط اعدل المواضع وكان احق بنزول البركة
فيه صحيح **وفي** رواية اذا اكل احدكم طعاما فلا يأكل من اعلى القصعة اي وسط القصعة
ولكن يأكل من اسفلها اي جانبها الذي يليه فان البركة تنزل من اعلاها **عن** عبد الله بن عمرو
قال ما رؤي النبي يأكل متكئا قط ولا يطأ عقبه اي لا يمشي خلفه رجلان كان يمشي
متكئا او معه رجل واحد دون جمع لانه فعل المتكبرين وقيل اي ما يمشي قدام الجمع بل في وسطهم
او اخرهم تواضعا **وعن** عبد الله بن الحارث بن جزء بفتح الجيم وسكون الزاء المعجمة قال اتي
رسول الله صلى الله عليه وسلم بخبز ولحم وهو في المسجد فاكل واكلنا معه من الادب ان من اهدي اليه طعام
وعنده جمع شاركوه ثم قام فصلى وصلينا معه ولم نزد على ان مسحنا ايدينا بالحصى
وهي الحجارة الصغيرة يعني لم نغسل ايدينا **عن** ابي هريرة قال اتي النبي صلى الله عليه وسلم بلحم فرفع

يعني من غاية التواضع يمشي في وسط الجمع او اخرهم ولا يمشي قدامهم شرح

اليه الذراع اي دفع اليه ليأكل منها وكانت اي الذراع تعجبه اي النبي ص ويراه كان يحبها من الشاة
المشوية فنهس منها بالسين المهملة اي اخذ من الذراع ما عليها من اللحم باطراف مقدم الاسنان
وبالمعجمة اخذه بالاضراس واستحب النهس للتواضع وترك التكبر وروى عن عايشة قالت
قال ص لا تقطعوا اللحم بالسكين فانه من صنع الاعاجم اي المتكبرين الذين لا يتلقون نعمة الله
بالتعظيم وانهسوه اي كلوه بالاسنان فانه اهنأ وامرأ وهما افعل تفضيل من هنأ الطعام ومرأ
اذا كان سايغا بلا تنغيص وقيل الهنئ ما يلذه الاكل والمرأ ما يحمد عاقبته وقيل ما يساغ في
مجراه غريب عن ام المنذر قالت دخل علي رسول الله ص ومعه علي ولنا دوال معلقة جمع دالية
وهي عنقود البسر المحمرة كانوا يعلقونها في البيوت فياكلونه اذا ارطب فجعل رسول الله
ياكل وعلي معه فقال ص لعلي مه اسم فعل بمعنى الكف يا علي اي عن الاكل فانك ناقه
بكسر القاف هو الذي قام من الضعف من نقه المرض بالفتح والكسر اذا برئ منه وافاق وكان
قريب العهد بالمرض ولم يكمل صحته وقوته يعني يضرك اكل البسر والتمر قالت فجعلت لهم سلقا
وشعيرا فقال ص يا علي من هذا فاصب اي تناول من السلق والشعير والفاء زائدة او معطوف
على مقدر فانه اوفق لك وانفع عن انس قال كان رسول الله ص يعجبه الثفل بضم الثاء
وهو افصح من الكسر وهو ما رسب في الطعام في اسفل القصعة وقيل ما بقي في اسفل
القدر والقصعة بها وقيل هو الثريد وقيل الدقيق والسويق ونحوهما وعن نبيشة بضم
النون وفتح الباء الموحدة اسم رجل من هذيل عن النبي ص من اكل في قصعة فلحسها
اي لعق ما فيها من الطعام استغفرت له القصعة استغفار القصعة عبارة عن براءة
صاحبها عن التكبر موصوفا بالتواضع وهما سبب المغفرة بواسطة القصعة غريب
عن ابي هريرة قال قال ص من نام وفي يده غمر بفتح الغين المعجمة والميم دسم اللحم ودسومته
لم يغسله فاصابه شيء اي من ايذاء الهوام لانها ربما يقصد نائما لرائحة الطعام في يده فيؤذيه
وقيل من البرص ونحوه لان اليد اذا وصلت الى شيء من بدنه بعد عرقه فربما اورث ذلك فلا يلومن
الا نفسه عن ابن عباس قال كان احب الطعام الى رسول الله ص الثريد من الخبز والثريد
من الحيس وهو تمر يخلط بسمن واقط واصل الحيس الخلط عن ابي اسيد الانصاري قال قال ص
كلوا الزيت وادهنوا به فانه من شجرة مباركة عن ام هانئ قالت دخل النبي ص علي فقال
اعندك شيء قلت لا الا خبز يابس وخل فقال هاتي ما اقفر بيت اي ما خلى من الادم
فيه خل وهذا يدل على ان الخل ادام غريب عن يوسف بن عبد الله بن سلام قال رايت
رسول الله ص اخذ كسرة من خبز الشعير فوضع عليها تمرة فقال هذا ادام هذه الاكل وفيه
دليل على ان التمر ادام عن سعد قال مرضت مرضا فعادني اي رسول الله يعودني
فوضع يده بين ثدييّ فوجدت بردها على فؤادي اي في قلبي فقال انك رجل مفؤود وهو
الذي اصابه داء في فؤاده فأت الحارث بن كلدة بفتح الكاف واللام اخا ثقيف
فانه رجل يتطبب وفيه اشارة الى استصغار طبه فان الطبيب هو الله فليأخذ

اي الطبيب سبع تمرات من عجوة المدينة تخصيصها بالذكر للبركة المجعولة فيها بدعائه او
لانها اوفق لمزاج سعد لتعوده بها في المدينة فليجأهن اي فليدقهن بنواهن ثم ليلدك
بهن اي يسقيك بهن واللدود هو من الادوية ما يسقى المريض في احد شقي الفم فكأنه
رأى ص ان يتناول لهذا النوع اليسر والنفع واليق بمرضه وانما وصف العلاج
بعد حواله على المتطبب اعلاما بان رأيه يوافق رأيه ص فاخبره انه يصدق المتطبب
ويشهد له بالاصابة او ليطمئن قلب المريض او لاجل حذاقته في اتخاذ الدواء وكيفية
استعماله والحارث بن كلدة الثقفي مات في اول الاسلام ولم يصح له اسلامه ويستدل
بهذا على جواز مشاورة الطبيب الكافر عن عايشة ان النبي ص كان ياكل البطيخ وهو معلوم
البطيخ وهو لغة فيه عند اهل الحجاز قيل هو لغة الهند يعني ياكل البطيخ بالرطب ويقول
يكسر حر هذا ببرد هذا وبرد هذا بحر هذا لعل اراد بالبطيخ قبل ان ينضج ويصير حلوا
باردا واما بعد نضجه فهو حار غريب عن انس قال اتي النبي بتمر عتيق اي قديم وقع
فيه السوس من غاية قدمه فجعل يفتشه ويخرج السوس منه ويطرحه وياكل التمر
السوس دود يقع في الصوف والطعام وفيه دليل بان الطعام لا ينجس بوقوع
الدود فيه ولا يحرم عن ابن عمر قال اتي النبي ص بجبنة وهو بضمتين وتشديد النون
الجبن الذي يؤكل يقال جبن وجبنة والجبنة اخص منها في تبوك فدعا بالسكين
فسمى الله وقطع اي الجبنة وهذا يدل على طهارة الانفحة عن سلمان قال سئل
رسول الله عن السمن والجبن والفراء بكسر الفاء ممدودة قيل هو جمع الفرا بفتح الفاء
والهمزة والقصر وهو حمار الوحش وقيل انه جمع الفرو الذي يلبس وانما سألوا عنها
حذرا من صنيع اهل الكفر في اتخاذهم الفراء من جلد الميتة من غير دباغ فقال الحلال
ما احل الله اي بيّن تحليله في كتابه والحرام ما حرم الله اي بين تحريمه في كتابه وما
سكت عنه اي الكتاب عن بيانه فهو مما عفي عنه اي ابيح وهذا يدل على ان الاصل
في الاشياء الاباحة غريب وموقوف على الاصح وروى عن ابن عمر قال قال ص
وددت اي تمنيت ان عندي خبزة بيضاء من برة سمراء نوع من الحنطة فيها سواد
خفي وهو اخير الانواع عندهم ملبقة بتشديد الباء اي مخلوطة بسمن ولبن
خلطا شديدا فقام رجل من القوم فاتخذه فجاء به فقال ص في اي شيء اي في اي
ظرف كان هذا السمن قال في عكة وهي بضم العين وتشديد الكاف انية السمن
وقيل هي وعاء من جلود مستدير يختص بالسمن والعسل وبالسمن اخص اي
في وعاء من جلد ضب قال ارفعه انما امر ص برفعه لانه عافه الضب لانه لم يكن
بارض قومه لا لنجاسة جلده وروى عن علي قال نهى رسول الله ص عن اكل الثوم
الا مطبوخا وهذا مع الحديث الثاني يدل على ان المراد بالنهي ما لم يكن مطبوخا
وروى عن عايشة انها سئلت عن البصل فقالت ان اخر طعام النبي ص

طعام فيه بصل انما اكل النبي ع م ذلك في اخر عمره ليعلم ان النهي للتنزيه لا التحريم
عن ابي بسر بضم الباء ثم السكون السلميين بضم السين وفتح اللام المخففة وكسر
الميم وفتح الياء الاولى المشددة وسكون الثاني بهما عبد الله وعطية قالا دخل علينا
رسول الله فقدمنا زبدا وتمرا وكان يحب الزبد والتمر عن عكراش بكسر العين ثم
السكون بن ذويب بضم الذال المعجمة وفتح الواو ثم السكون قال اتينا بجفنة كثيرة
الثريد والوذر بفتح الواو وسكون الذال جمع وذرة وهي القطعة من اللحم الذي لا عظم
فيه فخبطت بيدي اي اردتها في نواحيها من خبط البعير بيده اذا ضرب بها فقال اكل
كل من موضع واحد فانه طعام واحد ثم اتينا بطبق فيه الوان التمر اي انواعه فجعلت
اكل من بين يدي وجالت يد رسول الله اي جارت في الطبق فقال يا عكراش
كل من حيث شئت فانه غير لون وفيه تنبيه على ان الفاكهة اذا كانت لونها واحد
لا يجوز ان يخبط بيده كالطعام وعلى ان الطعام اذا كان ذا الوان يجوز ان يخبط ويأكل
في اي نوع يريد عن عائشة قالت كان النبي ع م اذا اخذ اهله الوعك اي الحمى امر بالحساء
بالفتح والمد طعام معروف وهو الحرير فصنع ثم امرهم فحسوا منه وكان يقول انه ليرتوا
اي يقوي ويشد فؤاد الحزين ويسرو عن فؤاد السقيم يكشف عن فؤاده الضيق و
التعب والسقم كما تسرو احديكن الوسخ بالماء عن وجهها صحيح عن ابي هريرة قال
قال رسول الله ع م العجوة من الجنة اي من جنس نخل الجنة فيها شفاء من السم او لانها لفوائد
نفعها ولطافتها لما فيها من اللذة والشفاء من السم والسحر كانها من ثمار الجنة لان ثمارها يزيد
الاذى والتعب والكماة من المن وماؤها شفاء للعين تقدم بيانها في صحاح هذا الباب

باب الضيافة من الصحاح عن ابي هريرة قال قال رسول الله ع م من
كان يؤمن بالله واليوم الاخر فليكرم ضيفه قيل اكرامه بشاشة الوجه له وتعجيل
قراه والقيام بنفسه في خدمته ذهب الفقهاء الى ان الامر فيه للندب ومن كان
يؤمن بالله واليوم الاخر فلا يؤذ جاره ومن كان يؤمن بالله واليوم الاخر فليقل
خيرا اي قولا يثاب عليه او ليصمت اي ليسكت وفي رواية بدل الجار من كان يؤمن
بالله واليوم الاخر فليصل رحمه وفيه اشارة الى ان القاطع عنها كانه لم يؤمن بالله
واليوم الاخر لعدم خوفه من شدة العقوبة المرتبة على القطيعة وعن ابي شريح الكعبي
ان النبي ع م قال من كان يؤمن بالله واليوم الاخر فليكرم ضيفه جائزته يوما وليلة
اي اكرامه بتقديم طعام حسن اليه سنة مؤكدة في اليوم الاول وليلته وفي اليوم
الثاني والثالث يقدم اليه ما كان حاضرا عنده بلا زيادة على عادته والضيافة
ثلثة ايام فما بعد ذلك فهو صدقة معروف ان شاء فعل والا فلا ولا يحل له
اي للضيف ان يثوي عنده اي يقيم عند مضيفه بعد الثلاث بلا استدعائه
حتى يحرجه اي يضيق صدره فيكون الصدقة على وجه المن والاذى فان حبسه

فحبطت يعني ضرب

عنده حتى حرضه ونحوه النفقة من مال نفسه وعن عقبة بن عامر قال قال ع م اذا
نزلتم بقوم فامروا لكم بما ينبغي للضيف فاقبلوا فان لم يفعلوا فخذوا منهم حق
الضيف الذي ينبغي له يحتمل ان يكون الخطاب للمسلمين الذين يمرون على اهل الذمة
وقد شرط عليهم الامام ضيافة من يمر بهم من المسلمين او يكون المراد بهم المضطرون
في المخمصة والا فلا يحل اخذ مال الغير بدون رضاه وعند هذا اوجب قوم ضمان القيمة وهو
قياس مذهب الشافعي وقال جمع من اهل الحديث لا ضمان فيه وهو الظاهر عن ابي
مسعود الانصاري قال كان رجل من الانصار يكنى ابا شعيب وكان له غلام لحام
اي بايع اللحم فقال له اصنع طعاما يكفي خمسة لعلي ادعو النبي ع م خامس خمسة حال من
النبي اي احد الخمسة فصنع طعيما ثم اتاه فدعاه فتبعهم رجل فقال النبي يا ابا شعيب
ان رجلا تبعنا فان شئت اذنت له وان شئت تركته قال لا بل اذنت له فيه بيان
انه لا يجوز لاحد ان يدخل في ضيافة قوم بغير دعوة صاحبها ولا للضيف ان يتبع غيره بغير
اذن المضيف عن ابي هريرة قال خرج النبي ع م ذات يوم او ليلة فاذا هو بابي بكر
وعمر اي التقى خروجهما من بيوتهما قاصدين ضيافة فقال ما اخرجكما من بيوتكما هذه
الساعة قالا الجوع قال انا والذي نفسي بيده لاخرجني الذي اخرجكما فيه جواز
ذكر الانسان ما يناله من الم ونحوه لا على التشكي وعدم الرضا بل للتسلية والتصبير كفعله ع م
هنا فهذا ليس بمذموم قوموا فقاموا معه فاتى رجلا من الانصار يقال له ابو الهيثم
بن تيهان الانصاري والخزرجي فاذا هو ليس في بيته فلما رأته المرأة قالت مرحبا و
اهلا فقال لها النبي ع م اين فلان قالت ذهب يستعذب لنا من الماء اي يطلب لنا
الماء العذب وذلك لان اكثر مياه المدينة كانت مالحة اذ جاء الانصاري فنظر الى
رسول الله وصاحبيه ثم قال الحمد لله ما احد اليوم اكرم اضيافا مني قال الراوي
فانطلق اي خرج الانصاري من بيته فجاءهم بعذق وهو بكسر العين المهملة وسكون
الذال المعجمة العرجون بما فيه من الشماريخ فيه بسر وتمر ورطب فقال كلوا من هذه واخذ
المدية ليذبح لهم ذبيحة فقال ع م له اياك والحلوب اي لا تذبح الشاة الحلوب فذبح
لهم شاة فاكلوا من الشاة ومن ذلك العذق وشربوا من الماء فلما ان شبعوا ان هذه
زائدة ورووا قال ع م لابي بكر وعمر والذي نفسي بيده لتسئلن عن هذا النعيم يوم
القيمة قيل المراد به السؤال عن القيام بحق الشكر والتقريع وقيل السؤال تعداد النعم
والامتنان لا سؤال توبيخ اخرجكم الجوع من بيوتكم ثم لم ترجعوا حتى اصابكم هذا النعيم
من الحسان عن المقدام بن معدي كرب انه سمع رسول الله يقول ايما مسلم ضاف
قوما اي نزل عندهم ضيفا فاصبح الضيف محروما كان حقا على كل مسلم نصره حتى
يأخذ له بقراه اي بضيافته يعني بقدر شبعهم من ماله وزرعه فالمضطر النازل باحد
يجب عليه ضيافته بالحفظ عليه رمقه ويجوز له اخذ ذلك منه سرا وعلانية وفي رواية

ايما رجل ضاف قوما فلم يقروه فكان له ان يعقبهم اي يجزيهم بمثل قراه بان ياخذ من مالهم
عقب صنيعهم قدر قراه عادة عن ابي الاحوص الجشمي عن ابيه قال قلت يا رسول الله
ارايت اي اخبرني ان مررت برجل فلم يقرني ولم يضفني ثم مر بي اي ذلك الرجل بعد
ذلك اقريه اي اضيفه ام اجزيه اي اكافيه بمنع الطعام كما فعل بي قال بل اقره عن
انس او غيره ان النبي ع م استاذن على سعد بن عبادة اي طلب الاذن ان يدخل عليه فقال السلام
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فقال سعد وعليكم السلام ورحمة الله ولم يسمع النبي ع م
من الاسماع حتى سلم ثلثا ورد عليه سعد ثلثا ولم يسمعه فرجع النبي ع م فاتبعه سعد فقال
يا رسول الله بابي انت وامي اي فديت بهما ما سلمت تسليمة الا وهي باذني ولقد رددت
عليك ولم اسمعك اي احببت ان استكثر من سلامك ومن البركة وهذا يدل على انه يسلم الى ثلث
ثم دخلوا البيت فقرب له زبيبا فاكل فاكل نبي الله فلما فرغ قال اكل طعامكم الابرار وصلت
عليكم الملائكة وافطر عندكم الصائمون وهذا يجوز ان يكون دعاء منه من رسول الله للمضيف
واهل بيته وان يكون اخبارا منه بذلك عن ابي سعيد عن النبي ع م مثل المؤمن ومثل
الايمان كمثل الفرس في اخيته بفتح الهمزة الممدودة وكسر الخاء وفتح الياء المشددة عروة
حبل في وتد وعود يدفن طرفاه في حائط او ارض فيصير وسطه كالعروة ويشد فيها
الدابة في المعلف ثم يرجع يجول ثم يرجع الى اخيته والمعنى ان المؤمن يبعد عن ربه بالذنوب ب
واصل ايمانه ثابت ثم يعود ويتقرب بالاخرة اليه بالندم والتوبة وتلافي ما فرط فيه
وهو المراد بقوله وان المؤمن يسهو ثم يرجع الى الايمان او المراد بالايمان شعبته
كالصلوة والزكوة وغيرهما فكما ان الفرس يبعد عن اخيته ثم يعود اليها فكذلك المؤمن
قد يترك بعض شعب الايمان ثم يتدارك ما فاته ويندم على ما فعل من التقصير فاطعموا
طعامكم الاتقياء واولوا معروفكم اي اعطوا احسانكم وعطيتكم المؤمنين عن عبد الله
بن بسر قال كان للنبي ع م قصعة يحملها اربعة رجال يقال لها الغراء تانيث الاغر
كانه كان فيها غرة فلما اضحوا اي دخلوا الضحى وسجدوا الضحى اي صلوا صلوة الضحى
اتي بتلك القصعة وقد ثرد فيها فالتفوا عليها اي اجتمعوا حولها فلما كثروا جثى رسول الله
اي جلس على ركبتيه من ضيق المكان فقال اعرابي ما هذه الجلسة بكسر الجيم يا رسول الله فقال
ان الله جعلني عبدا كريما اي متواضعا فهذه الجلسة اقرب الى التواضع يليق بالعبد
ولم يجعلني جبارا عنيدا مائلا عن الحق ثم قال كلوا من جوانبها ودعوا ذروتها اي اتركوا
اعلاها يعني وسطها يبارك فيها عن وحشي بن حرب عن ابيه عن جده ان اصحاب النبي ع م
قالوا يا رسول الله انا ناكل ولا نشبع قال فلعلكم تفترقون قالوا نعم قال فاجتمعوا على
على طعامكم واذكروا اسم الله يبارك لكم فيه **فصل من الحسان** عن الفجيع بالضم
ثم الفتح ثم بكسر الياء المشددة العامري انه اتى النبي ع م فقال ما يحل لنا من الميتة استفهام وسؤال
عن القدر الذي يباح لهم عند المخمصة فيكون القوم مضطرين الى تناول الميتة قال ما طعامكم

سؤال منه

سؤال منه ع م عن قدر طعامهم قلنا نغتبق ونصطبح اي طعامنا غبوق وصبوح من لبن
والاغتباق والاصطباح في الاصل لشرب الشراب عشية وغدوة فاستعير هنا لتناول
اللبن فيهما لمكان الشرب قال ذلك مبتداء واي كلمة يستعملها العرب كثيرا في حلفها تاكيدا
ونهى رسول الله من الحلف بالاباء فلعل هذا قبل النهي او جرى على عادتهم في ذلك وهو معترض
بين المبتداء والخبر وهو الجوع يعني ذلك الشراب الذي يقولون قليل يجوعون معه فاحل لهم
الميتة اي اباح لهم اكل الميتة على هذه الحالة قال المص فسروا اي العلماء قوله اي قول الفجيع نغتبق
ونصطبح اي قدح غدوة وقدح عشية وبهذا مالك والشافعي في احد قوليه ان المضطر لو
وجد طعاما مباحا يمسك رمقه دون شبعه فله تناول الميتة ايضا حتى يشبع لان
قدحا غدوة وقدحا عشية يمسك الرمق عن ابي واقد الليثي ان رجلا قال يا رسول الله
انا نكون بالارض فيصيبنا بها المخمصة اي الجوع فمتى يحل لنا الميتة قال ما لم تصطبحوا وتغتبقوا
اي ما لم تجدوا صبوحا ولا غبوقا او تحتفئوا بالحاء المهملة واكثر الرواة يروونه بالهمزة من
الحفاء وهو اصل البردي الابيض الرطب وهو يؤكل فاستعير هنا الاقتلاع البقل ما لم تقتلعوا
بها اي بالارض بقلا فتاكلوه فشانكم منصوب بفعل محذوف تقديره الزموا شانكم بها
اي بالميتة معناه اذا لم تجدوا صبوحا او غبوقا ولم تجدوا بقلة تاكلونها حلت لكم الميتة او غبوقا صح
يتجاوز وبها قال ابو ح لا يجوز تناول الميتة ما دام يجد مباحا يمسك رمقه واذا لم يجد لم يجز ان
ما يسد الرمق وهو قول اخر للشافعي والتوفيق بين هذا الحديث وحديث العامري المتقدم
ان الاغتباق بقدح والاصطباح باخر كان على سبيل الاشتراك بين القوم كلهم بدليل
قول السائل ما يحل لنا اذ لم يسئل عن خاصة نفسه وقوله ع م ما طعامكم بصيغة الجمع
فلما لم يكن معينا لسد رمقهم **باب الاشربة من الصحاح** عن انس
كان رسول الله ع م يتنفس في الشرب ثلثا اي يشرب ثلاثة مرات يبين الاناء من فمه
لكل مرة ويقول انه اروى اي اشد ريا وادفع العطش وابرا من البراء اي اكثر براء
اي صحة للبدن وامرا اي اكثر مراءة وعن ابن عباس قال نهى رسول الله ع م عن الشرب
ب من في السقاء اي من فم القربة وانما نهى عن ذلك للعب المذموم فان جريان الماء وانصبابه
في الحلق دفعة مضرة بالمعدة وقد امر بمص الماء عند شربه ولا يمكن ذلك من فم السقاء او
نهى عنه كيلا يدخل في جوفه مود يكون في القربة وهو لا يعلم به لما روي عن ايوب ان رجلا
شرب من فم قربة فدخلت جوفه حية وعن ابي سعيد الخدري قال نهى رسول الله ع م
عن اختناث الاسقية وهو التكسر والتثني ومنه المخنث وقيل خنث السقاء اي
منها ٣ ثنيت فمه الى خارج ثم شربت يعني ان تكسر افواهها فيشرب منها وانما نهى عنه لئلا
ينصب عليه الماء لسعة فمها او لانه اذا دام الشرب منها انتنت وتغيرت رائحتها
وقد جاء في الحديث الاباحة فلعل النهي خاص بالسقاء الكبير دون الاداوة وعن انس
عن النبي ع م انه نهى ان يشرب الرجل قائما نهي تنزيه وتاديب ليكون تناوله عن طمانينة

فيستعد انه يكون منه ضرر عن ابي هريرة قال قال ع م لا يشربن احد منكم قائما فمن نسي فليستقئ
والاستقاء التكلف لدفع ما في الجوف وهذا مبالغة في الزجر والتهديد لانه لا ينبغي ان يصل
طعام او شراب الى جوفهم على وجه مخالف للشرع وعن ابن عباس قال اتيت النبي ع م بدلو من
ماء زمزم فشرب منه وهو قائم قيل اوّل هذا على انه لم يجد موضعا للقعود لازدحام الناس
على ماء زمزم وابتلال المكان فيعلم من هذا جوازه لعذر مع احتمال النسخ لما روي عن جابر انه لما
سمع رواية من روى انه شرب قائما قال قد رأيته صنع ذلك ثم سمعته بعد ذلك ينهى عنه و
عن علي انه صلى الظهر ثم قعد في حوائج الناس اي في القضاء وفصل الخصومات في رحبة الكوفة
اي في موضع ذي فضاء وفسحة بالكوفة حتى حضرت صلوة العصر ثم اتى بماء فشرب وغسل
وجهه ويديه وذكر اي الراوي رأسه قيل مسحه وقيل غسله ورجليه ثم قام فشرب فضله وهو
قائم ثم قال ان ناسا يكرهون الشرب قائما وان النبي ع م صنع مثل ما صنعت فان قلت
ما ذكر علي يدل على ان الشرب قائما لم ينسخ قلت يجوز خفاء النهي عن علي والاولى ان يقال النهي عنه
الشرب تنزيه الناس عادة عن جابر ان النبي ع م دخل على رجل من الانصار ومعه صاحب له
فسلم اي النبي ع م فرد الرجل وهو يحول الماء اي ينقله من عمق البئر الى ظاهرها وقيل من جانب الى اخر
في حائط اي في بستان فقال رسول الله ع م ان كان عندك ماء بات في شنة بفتح الشين المعجمة
وفتح النون المشددة هي القربة العتيقة وهي اشد تبريدا للماء من الجديدة والا اي وان لم يكن عندك
ماء بات في شنة كرعنا اي شربنا من الساقية يقال كرع في الماء يكرع كرعا اذا تناوله من النهر
ونحوه بلا كف ولا اناء كشرب البهائم لادخالها اكارعها اي قوائمها فيه فقال عندي ماء بات
في شنة فانطلق اي ذهب الى العريش فسكب في قدح ماء ثم حلب عليه من داجن فشرب
النبي ع م ثم اعاد فشرب الرجل الذي جاء معه وعن ام سلمة ان النبي ع م قال الذي يشرب
في اناء الفضة انما يجرجر الجرجرة صوت البعير في حنجرته والمراد به هنا صوت يسمع في حلق
الانسان عند تجرع الماء في جوفه نار جهنم انما جعل المشروب منه نارا مبالغة لكونه سببا
لها كما في قوله تعالى ان الذين يأكلون اموال اليتامى ظلما انما يأكلون في بطونهم نارا وفي رواية
ان الذي يأكل ويشرب في انية الفضة والذهب وهذا يدل على حرمة استعمال آنيتهما وعن
حذيفة قال سمعت رسول الله ع م يقول لا تلبسوا الحرير ولا الديباج بفتح الدال وكسرها
نوع من الحرير اعجمي معرب والاستبرق ما غلظ منه ولا تشربوا في انية الذهب والفضة ولا
تأكلوا في صحافها جمع صحيفة وهي دون القصعة فانها اي صحاف الذهب لهم اي للكفار
في الدنيا وهي لكم في الاخرة وعن انس قال حلبت لرسول الله ع م شاة داجن وشيب
اي خلط لبنها بماء من البئر التي في دار انس فاعطي النبي ع م القدح فشرب وعلى يساره
ابوبكر وعن يمينه اعرابي فقال عمر اعط ابا بكر يا رسول الله فاعطى الاعرابي الذي عن
يمينه ثم قال الايمن فالايمن يروى منصوبا على انه مفعول لفعل محذوف اي الايمن اولى
او مقدم وفي رواية الايمنون الايمنون الا فيمنوا اي ابدأوا بالايمن وعن سهل بن

الداجن الشاة المرباة في البيت قوله ثم اعاد اي الرجل يعني انه سكب الماء ثانيا في القدح وحلب عليه من داجن مرة ثانية

اي قدموا الايمن ورفعا م

سعد

سعد قال اتي النبي ع م بقدح فشرب منه وعلى يمينه غلام اصغر القوم قيل هو الفضل بن
عباس والاشياخ عن يساره فقال ع م يا غلام اتأذن ان اعطيه الاشياخ فقال
ما كنت ما هذه نافية واللام في لاوثر زائدة لنفي كان اي لا اختار بفضل منك اي بفضل
ما يأتيك احدا على نفسي يا رسول الله فاعطاه اياه عن ابي قتادة عن النبي ع م قال
ساقي القوم اخرهم يعني شربا من الحسان عن ابن عمر قال كنا نأكل على عهد
رسول الله ونحن نمشي ونشرب ونحن قيام روى الحسن البصري رخص في الاكل ماشيا
للمسافر وكان حذيفة يأكل راكبا والمختار عند الائمة انه لا يأكل راكبا ولا ماشيا ولا قائما
صحيح عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده قال رأيت رسول الله ع م يشرب قائما وقاعدا
عن ابن عباس قال نهى رسول الله ع م ان يتنفس في الاناء لخوف بروز شيء من ريقه
في الماء وقد يكون متغير الفم فتعلق الرائحة بالماء لرقته ولطافته ولانه من فعل الدواب
او ينفخ فيه فالنفخ فيه ان كان لحرارة الشرب فليصبر حتى يبرد وان كان لقذى فيه وهو
ما سقط في الشراب والعين فليمط بخلال او نحوه لا بالاصبع لانه ينفر منه الطبع عن
ابن عباس قال قال ع م لا تشربوا واحدا اي شربا واحدا كشرب البعير كما يشرب البعير
دفعة واحدة ولكن اشربوا مثنى وثلاث منصوبان على المصدر وسموا اذا انتم شربتم
واحمدوا اذا انتم رفعتم اي الاناء عن الفم ورفعتم عن الشراب عن ابي سعيد الخدري
ان النبي ع م نهى عن النفخ في الشراب فقال رجل القذاة بفتح القاف ما سقط في شراب
والعين اراها في الاناء فقال ع م اهرقها اي بعض الماء لتخرج تلك القذاة معه قال اني
لا اروى من نفس واحد قال فابن القدح امر من الابانة اي ابعده عن فيك ثم تنفس
يدل على ان الاحسن ان يتنفس بعد الابانة عن الفم وعنه قال نهى النبي ع م عن الشرب
من ثلمة القدح بضم الثاء وسكون اللام هي موضع الكسر وانما نهى عنه لعدم تماسك الشفة
منه عليها فيسيل الماء على وجهه او لان موضعها لا يناله التنظيف التام عند غسل الاناء
وان ينفخ في الشراب عن كبشة بفتح الكاف وسكون الباء قالت دخل علي رسول الله
فشرب من في قربة اي من فم قربة معلقة قائما فقمت الى فيها اي الى فم القربة فقطعته
تبركا بالمكان فم النبي ع م واتخذته سقفا يتبرك به صحيح عن عائشة قالت كان احب
الشراب الى النبي ع م الحلو البارد والصحيح انه مرسل وعن ابن عباس قال قال ع م
اذا اكل احدكم طعاما فليقل اللهم بارك لنا فيه واطعمنا خيرا منه واذا سقي لبنا فليقل
اللهم بارك لنا فيه وزدنا منه فانه ليس شيء يجزي اي يكفي دفع الجوع والعطش معا من الطعام
والشراب الا اللبن وذلك لكونه صالحا للجامع لانه خالص سائغ للشاربين طيب مرطب قيل هذا
لفظ بعض الرواة وظاهر اللفظ يوهم انه من تتمة الحديث عن عائشة قالت كان النبي ع م يستعذب
له الماء اي طلب له الماء العذب لكون مياه المدينة مالحة من السقيا بضم السين مقصورا قيل هي
عين بينها وبين المدينة يومان **باب النقيع** نقع الزبيب ونحوه صب الماء

عليه ليخرج حلاوته فيه يقال شراب نقيع والانبذة جمع نبيذ وهو ما ينبذ في الماء اي يطرح
فيه من تمر وغيره ليحلو من الصحاح قال انس لقد سقيت رسول الله صلى الله عليه وسلم بقدحي هذا الشراب
كله اي كل صنوف منه العسل عطف بيان او بدل له والنبيذ والماء واللبن عن عائشة
قالت كنا ننبذ لرسول الله صلى الله عليه وسلم في سقاء يوكأ اعلاه اي يشد بالوكاء وهو الرباط وله
عزلاء بفتح العين المهملة وسكون الزاء المعجمة وبالمد فم المزادة الاسفل يعني له ثقبة في
اسفله يشرب منه الماء ننبذه اي النبيذ غدوة فيشربه عشاء وننبذه عشاء فيشربه
غدوة عن ابن عباس قال كان النبي صلى الله عليه وسلم ينبذ له اول الليل فيشرب اذا اصبح يومه
ذلك والليلة التي تجيء والغد والليلة الاخرى والغد الى العصر فان بقي شيء سقاه الخادم
او امر به فصب لمخافة تغيره لكونه درديا وهذا يدل على جواز اطعام المملوك طعاما اسفل
وعن جابر قال كان ينبذ لرسول الله صلى الله عليه وسلم في سقاء واذا لم يجدوا سقاء ينبذ له في
تور من حجارة وهو ظرف يشبه القدر يشرب منه وعن ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن الدباء
والحنتم والمزفت والنقير اي عن الانتباذ في ظرف من هذه الظروف وامر ان ينبذ
في اسقية الادم جمع اديم وهو الجلد عن بريدة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نهيتكم عن الظروف
فان ظرفا اريد به جنس الظرف لا يحل شيئا ولا يحرمه وكل مسكر حرام اختلف
الناس في الانتباذ في هذه الاوعية ذهب بعض الى بقاء الحظر ويروى ذلك عن ابن
عمر وابن عباس واليه ذهب مالك واحمد وذهب اخرون الى ان التحريم كان ثابتا
ثم نسخ بالرواية المذكورة بعد وفي رواية قال نهيتكم عن الاشربة الا في ظروف الادم
فاشربوا في كل وعاء غير ان لا تشربوا مسكرا من الحسان عن ابي مالك الاشعري
انه سمع رسول الله يقول ليشربن جواب قسم محذوف ناس من امتي الخمر يسمونها بغير
اسمها يعني يتوصلون الى شربها باسماء الانبذة المباحة كماء العسل وماء الذرة
ونحو ذلك ويزعمون انه غير محرم لانه ليس من العنب والتمر وهم فيه كاذبون لان كل
مسكر حرام باب تغطية الاواني وغيرها مصدر غطى يغطي اذا ستر
والاواني جمع انية او اناء وهي ظروف الماء من الصحاح عن جابر قال قال صلى الله عليه وسلم
اذا كان جنح الليل بكسر الجيم وفتحها طائفة منه وقيل اوله وهو المراد هنا او امسيتم
شك من الراوي فكفوا اي امنعوا صبيانكم عن التردد والخروج من البيوت فان
الشيطان اي الجن ينتشر اي يتفرق حينئذ ويتردد على ابواب البيوت ليحفظهم
فاذا ذهب ساعة من الليل فخلوهم واغلقوا الابواب واذكروا اسم الله فان
الشيطان لا يفتح بابا مغلقا وعن بعض الفضلاء ان المراد بالشيطان هنا شيطان
الانس لان غلق الابواب لا يمنع شياطين الجن وفيه نظر لان المراد بالغلق الغلق
المذكور فيه اسم الله فيجوز ان يكون دخولهم من جميع الجهات ممنوعا ببركة التسمية
وانما خص الباب بالذكر لسهولة الدخول منه فاذا منع مانع من الدخول من الاسهل كان

اياه منعه من الاصعب بطريق الاولى واوكوا قربكم اي شدوا رأسها بالوكاء واذكروا
اسم الله وخمروا بتشديد الميم المكسورة اي غطوا انيتكم كيلا يقع فيها نجاسة او غيرها
من الدواب واذكروا اسم الله عليه ولو ان تعرضوا في تأويل المصدر منصوب المحل
اي ولو كان تخميركم عرضا عليه شيئا من خشبة او غيرها واطفئوا مصابيحكم جمع مصباح
وهو السراج وفي رواية خمروا الانية واوكوا الاسقية واجيفوا الابواب اي
اغلقوا الابواب وقيل اي ردوها واصله القلب يقال جفوت القدر واجفتها قلبتها
واكفتوا صبيانكم اي ضموهم الى انفسكم عند المساء فان للجن انتشارا اي تفرقا وخطفة
اي استلابا واطفئوا المصابيح عند الرقاد اي النوم فان الفويسقة تعليل لقوله
اطفئوا وهي تصغير الفاسقة اراد بها الفارة لافسادها ربما اجترت الفتيلة من
الجر وهو السحب فاحرقت اهل البيت وفي رواية غطوا الاناء واوكوا السقاء
واغلقوا الابواب واطفئوا السراج فان الشيطان لا يحل بضم الحاء سقاء ولا يفتح بابا
ولا يكشف اناء فان لم يجد احدكم يعني ما يغطي به الاناء الا ان يعرض اي يضع بالعرض
على انائه عودا او غيره يقال عرضت العود على الاناء عرضه ضما وكسرا ويذكروا اسم الله عليه
اي على وضعه بالعرض فليفعل فان الفويسقة تضرم بضم التاء وكسر الراء اي توقد على
اهل البيت بيتهم وعن جابر قال قال صلى الله عليه وسلم لا ترسلوا فواشيكم وهي بالفاء المفتوحة كل
منتشر من الابل والبقر والغنم وصبيانكم اذا غابت الشمس حتى تذهب فحمة العشاء اي اول
ظلمته وسواده فان الشيطان ينبعث اذا غابت الشمس حتى تذهب فحمة العشاء و
عن جابر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول غطوا الاناء واوكوا السقاء فان في السنة
ليلة ينزل فيها وباء وهو مرض عام نحو الطاعون والمرض العام لا يمر باناء ليس عليه غطاء
او سقاء ليس عليه وكاء الا نزل فيه من ذلك الوباء وعن جابر قال جاء ابو حميد
رجل من الانصار من النقيع بالنون روضة بالمدينة حماها النبي صلى الله عليه وسلم لابل الصدقة وغيرها
ومنهم قال بالباء وهي اسم مقبرة بها فقد صحف باناء من لبن الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال الا خمرته
اي هلا سترته ولو ان تعرض عليه عودا وعن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تتركوا النار
في بيوتكم حين تنامون اي عند النوم وعن ابي موسى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان هذه
النار اي النار التي يخاف من انتشارها انما هي عدو لكم وهذا القصر بطريق الادعاء مبالغة
في التحذير عن ابقائها مع ان كثيرا من المنافع مربوط بها فاذا نمتم فاطفئوها عنكم المراد
به اسكانها بحيث لا يخاف عن اضرارها الجار والمجرور متعلقة بمحذوف اي متجاوزا اضرارها
عنكم من الحسان عن جابر قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول اذا سمعتم نباح الكلاب
ونهيق الحمير جمع الحمار من الليل فتعوذوا بالله من الشيطان الرجيم فانهن يرون
ما لا ترون اي انهن يرون الشيطان واقلوا الخروج من بيوتكم اذا هدأت الارجل
جمع رجل اي سكنت فان الله يبث اي ينشر ويفرق من خلقه من الجن والشياطين

فواشيكم اي مواشيكم

الحيوانات المنفخة من لبنه بالبنا واجيفوا للابواب واذكروا اسم الله عليه فان الشيطان
لا يفتح بابا اذا اجيف وذكر اسم الله عليه وغطوا الجرار بكسر الجيم جمع الجرة والفئوا الانية
الا تكبوها لئلا يدب عليها شئ ينجسها واوكوا القرب عن ابن عباس قال جاءت فارة
تجر الفتيلة حتى القتها بين يدي رسول الله على الخمرة وهي السجادة الصغيرة من الحصير
التي كان قاعدا عليها فاحرقت منها مثل موضع الدرهم فقال اذا نمتم فاطفئوا سرجكم
فان الشيطان يدل مثل هذه يعني الفارة او الفويسقة على هذه اي على هذه الفعلة وفي بعض
النسخ على هذا اي على هذا الفعل فيحرقكم اي الشيطان **باب اللباس**
من الصحاح عن انس قال كان احب الثياب الى النبي ع م ان يلبسها بدل من الثياب
الحبرة وهي على وزن العنبة البرد اليمني المخطط وقد يفتح الحاء وقالت عايشة خرج النبي
ذات غداة وعليه مرط بكسر الميم ثم السكون كساء من صوف او خز يؤتزر به وربما يلقيه
المرأة على راسها مرحل من شعر اسود وهي بالحاء المهملة على الكثر الرواية قال بعض هو الذي
نقش فيه صور الرحال وهو في هذه التسمية الى اختلاف الواو او الخطوط التي فيه قال
بعض هو الذي نقش فيه صور الرجال وقيل ممشط الاهداب والاولى ان يحمل على ما في الصحاح
مرط مرحل ازار خز فيه علم فانه اولى من ان يقرر في ملبوسه ع م صورة رحل او رحل الذي
هو من ملابس المسافر الذي يتخذ لهم عن المغيرة بن شعبة ان النبي ع م لبس جبة رومية
ضيقة الكمين بيان لقوله رومية عن ابي بردة قال اخرجت الينا عايشة كساء ملبدا
اي مرقعا واللبد الرقعة وازارا غليظا فقالت قبض رسول الله ع م في هذين وعن
عايشة قالت كان فراش رسول الله الذي ينام عليه ادما بفتحتين فراش من جلد
حشوه ليف وقالت بينا نحن جلوس في بيتنا في حر الظهيرة قال قائل لابي بكر
هذا رسول الله مقبلا اي جائيا قاصدا الى مكان متقنعا اي معطيا راسه من طرف
ردائه وانما فعل ذلك لحر الظهيرة وهو من عادة العرب عند الظهيرة وعن جابر ان
النبي ع م قال له فراش للرجل وفراش لامراته استدل بعض بهذا ان الرجل لا ينام مع امراته
وهو ضعيف لان النوم معها بغير عذر افضل لان النبي ع م فعله بل تعداده فراشا لامراته
من جهة انه قد يحتاج كل واحد منهما الى فراش عند المرض والثالث للضيف والرابع للشيطان
معناه انه زائد على الحاجة وما زاد عليها فانما يتخذ للمباهاة غالبا وهي مذمومة ينسب الى الشيطان
عن ابي هريرة قال ان رسول الله ع م قال لا ينظر الله يوم القيمة اي نظر الرحمة فيكون
محمولا على المستحل او على الزجر ويجوز ان يراد نظر اللطف والعناية الى من جر ازاره بطرا
اي للكبر يفهم منه ان جره ان لم يكن للكبر لا يكون حراما لكنه مكروه كراهة تنزيه عن ابن عمر
ان النبي ع م قال من جر ثوبه خيلاء بضم الخاء اي كبرا لم ينظر الله اليه يوم القيمة وعنه
قال قال ع م بينما رجل يجر ازاره من الخيلاء خسف به اي دخل في الارض فهو يتجلجل في
الارض الا انحدار ويخسف بالتدريج الى يوم القيمة يحتمل ان يكون ذلك الرجل من هذه الامة

وقالت كان وساد رسول الله الذي يتكئ عليه ادما حشوه ليف صح

اخر

اخر بصيغة الماضي لتحقق وقوعه وان يكون من الامم الماضية وهذا هو الصحيح وعن
ابي هريرة قال قال ع م ما اسفل ما مبتدا موصولة او موصوفة وصلتها او صفتها محذوف
واسفل ظرف لها من الكعبين من الازار في النار خبر المبتدا قال الخطابي تاويله على وجهين
احدهما ان ما دون الكعبين من قدم صاحبه في النار عقوبة له على فعله وثانيهما ان فعله ذلك
في النار اي معدود من افعال اهلها عن جابر قال نهى رسول الله ان ياكل الرجل بشماله
تقدم بيانه في كتاب الاطعمة او يمشي في نعل واحدة ياتي بيانه في بيان النعال وان
يشتمل الصماء وهو عند العرب تخليل الجسد كله بثوب بلا رفع جانب يخرج منه اليد
وذكر ابو عبيد ان الفقهاء يقولون هو الاشتمال بثوب واحد وليس عليه غيره ثم يرفع من
احد جانبيه ويضع على المنكب فيبدو منه الفرج او يحتبي في ثوب واحد وهو جمع الظهر والساقين
بثوب او غيره كاشفا عن فرجه هذا اذا لم يلق الثوب واسعا قد اسبل شيئا منه على فرجه
فان كان واسعا لا يظهر عورته فلا باس بالاحتباء روى انه احتبى بشملة وقع هدبها على قدميه
وعن عبد الله بن زبير قال قال ع م من لبس الحرير في الدنيا لم يلبسه في الاخرة وقال
انما يلبس الحرير في الدنيا من لا خلاق له اي لا نصيب من لبس الحرير في الاخرة فيكون عدم نصيبه
منه كناية عن عدم دخول الجنة لقوله تعالى ولباسهم فيها حرير فيأول بالمستحل عن حذيفة قال
نهانا رسول الله ع م ان نشرب في آنية الفضة والذهب وان ناكل فيها وعن لبس الحرير
والديباج وان نجلس عليه وعن علي اهديت لرسول الله ع م حلة سيراء بكسر السين وفتح
الياء برد فيه خطوط صفر وقيل نوع من البرود يخالطه حرير فبعث بها الي فلبستها فعرفت
الغضب في وجهه فقال اني لم ابعث بها اليك لتلبسها انما بعثت بها اليك لتشققها
خمرا حال او تمييز جمع الخمار وهي المقنعة اي لتقطعها قطعة قطعة لكل قطعة قدر خمار وتقسمها
بين النساء وعن عمران بن حصين ان النبي ع م نهى عن لبس الحرير الا هكذا اي بقدر اصبعين
منضمتين عرضا فرفع عليه السلام اصبعيه الوسطى والسبابة وضمهما وهذا يدل على انه
يجوز ان يجعل قدر اصبعين وروى عن عمر خطب بالجابية وهي مدينة بالشام اي وعظ
الناس فقال نهى النبي ع م عن لبس الحرير الا موضع اصبعين اي قدر اصبعين او ثلاث او اربع
واو هذه للاباحة وعن اسماء بنت ابي بكر انها اخرجت جبة طيالسية كسروانية بالاضافة الى
الطيالسة عن الخلق لان صاحب الخلق لم يلبسه الا بطيلسان ليواري منه ما
تخرق منه او يكون الجبة منسوبة الى الباعة الذين يبيعون الخلقان فيكون بناء
الطيالسة من اطلس مثل بناء الصيادلة من الصيدلي والهاء فيه للنسبة
يقال ثوب اطلس اي خلق وكذا الطلس بالكسر وجمعه اطلاس ويقال الطيالسة
للاسود الواسع من طول لابس اطلس كسروانية بكسر الكاف منسوبة الى الكسرى
بزيادة الالف والنون لها لبنة وديباج واللبنة بكسر بالكسر رقعة تعمل موضع
جيب القميص والجبة وفرجيها مضب باضمار فعل او عطف على الجبة اي اخرجتها

يبيعون

او اخرجت فرجيها يعني بشقيها شق من قدام وشق من خلف كما هو عادة الاعراب
ملفوفين بالديباج يعني مخيطة على طرف كل شق قطعة حرير من الاعلى الى الاسفل
وهذا يدل على جواز لبس الرجال الثوب المطرف بالديباج ونحوه وقالت اى اسماء هذه
جبة رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت عند عايشة وهيها رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما قبضت اى توفيت
عايشة قبضتها اى الجبة بالوراثة منها وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يلبسها فنحن نغسلها للمرضى
فتستشفي بها عن انس قال رخص رسول الله صلى الله عليه وسلم للزبير وعبد الرحمن بن عوف في لبس
الحرير لحكة بهما وهذا يدل على جواز لبس الحرير للجرب وروى انهما شكوا القمل فرخص لهما في
قمص الحرير وهذا يدل على جواز لبسه للقمل وعن عبد الله بن عمرو بن العاص قال راى النبي صلى الله عليه وسلم
على ثوبين معصفرين اى مصبوغين بالعصفر قال ان هذه اشارة الى جنس الثياب
من ثياب الكفار اى الذين لا يميزون بين الرجال والنساء في اللباس فلا تلبسهما وانما
نهى الرجال عنه وذلك لما فيه من التشبه بالنساء قيل المنهي المصبوغ بعد النسج زينة دون
ما صبغ غزله ثم نسج ولم يكن له رايحة فانه مرخص عند البعض وفي رواية قلت اغسلهما قال
احرقهما اراد به الافناء ببيع او هبة فانه قد يستعمل فيه وفيه مبالغة في النكير واتمام بادفع
من الغسل لان المعصفر وان كره للرجال لكن لا يكره للنساء فغسله تضييع للمال **من الحسان**
عن ام سلمة قالت كان احب الثياب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم القميص وهو اسم لما يلبسه
الرجل من المخيط الذي له كمان وجيب عن اسماء بنت يزيد قالت كان كم قميص رسول الله
الى الرسغ وهو بضم الراء وسكون السين المهملتين مفصل ما بين الكف والساعد ويسمى الكوع
غريب عن ابي هريرة قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا لبس قميصا بدا بميامنه اى اخرج
اليد اليمنى من الكم قبل اليسرى وكذا السراويل وعن ابي سعيد الخدري قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ازرة المومن اى الحالة التي يرضى بها في الاتزار الى انصاف
ساقيه لا جناح اى لا اثم عليه فيما بينه اى بين نصف ساقيه وبين الكعبين
وما اسفل من ذلك ففي النار قال ذلك ثلث مرات ولا ينظر الله تعالى يوم القيمة
الى من جر ازاره بطرا اى تكبرا عن سالم عن ابيه قال قال صلى الله عليه وسلم الاسبال في الازار
اى الاسبال يكون فيه يقال اسبل ازاره اذا ارخاه والقميص والعمامة فينبغي
ان لا يجر بها خيلا يكون كبرا من جر منها شيئا خيلاء لم ينظر الله اليه يوم القيمة عن
ابي كبشة قال كان كمام اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم بكسر الكاف جمع كم بالضم وهو القلنسوة
المدورة سميت بها لانها تغطي الراس بطحا بضم الباء جمع الابطح اى لازقة
بالراس غير ذاهبة في الهواء يعني منبطحة غير منبسطة عن ام سلمة قالت لرسول الله
حين ذكر الازار فالمراة اى ما تفعل المراة يا رسول الله قال ترخي شبرا اى تسبل
ذيلها او ازارها زايدا على نصف ساقيها قدر شبر فقالت اذا تنكشف عنها قدمها

وروى ينكشف اقدامهن قال فذراعا اى ترخي قدر ذراع بحيث تصل ذلك الى الارض

القميص جمعه قمص

اى كان جيب ٣

ويستر

ويستر اقدامهن لا تزيد عليه فيجوز للنساء اطالة ذيلهن بقدر ذلك القدر ليكون اقدامهن
مستورة عن معاوية بن قرة بضم القاف وتشديد الراء عن ابيه قال اتيت النبي
في رهط من مزينة فبايعوه وانه لمطلق الازرار الا كان جيب قميصه مفتوحا واسعا
ولم يكن مشدودا بالازرار جمع زر القميص بالكسر وعادة العرب توسيع الجيوب فربما
يشدونها وربما يتركونها مفتوحا فادخلت يدي في جيب قميصه فمسست الخاتم
اى خاتم النبوة عن سمرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال البسوا الثياب البيض فانها اطهر
لانه لم يصل اليه يد الصباغ ولا الصبغ فانه قد يكون نجسا واطيب اى احسن لبقائه
على اللون الذي خلق عليه وكفنوا فيها موتاكم عن ابن عمر قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا
اعتم بتشديد الميم اى لف العمامة سدل عمامته اى ارسل طرفها بين كتفيه كتفيه غريب
عن عبد الرحمن بن عوف قال عممني رسول الله صلى الله عليه وسلم فسدلها اى اسبل عمامتي طرفين
احدهما بين يدي على صدري والاخرى من خلفي وعن ركانة عن النبي صلى الله عليه وسلم فرق ما بيننا
وبين المشركين العمايم على القلانس جمع القلنسوة المستديرة وكانوا يتعممون بلا قلنسوة
ونحن نتعمم عليها غريب عن ابي موسى الاشعري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال احل الذهب والحرير
للاناث من امتي اى للحلي وحرم على ذكورها واما الاواني من الذهب والفضة فحرام على
الذكور والاناث صحيح عن ابي سعيد الخدري قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا استجد
ثوبا اى لبس ثوبا جديدا سماه باسمه عمامة او قميصا او رداء بان يقول رزقني الله
هذه العمامة او القميص او الرداء ثم يقول اللهم لك الحمد كما كسوتنيه متعلق لما بعده
وهو اسئلك خيره اى خير هذا الثوب وخير ما صنع له واعوذ بك من شره وشر ما صنع
له عن سهل بن معاذ عن ابيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من اكل طعاما ثم قال الحمد لله
الذي اطعمني هذا الطعام ورزقنيه بغير حول مني ولا قوة غفر له ما تقدم من ذنبه وما
تاخر اى من الصغاير ومن لبس ثوبا فقال الحمد لله الذي كساني هذا ورزقنيه من غير
حول مني ولا قوة غفر له ما تقدم من ذنبه وما تاخر وعن عايشة قالت قال صلى الله عليه وسلم لي يا عايشة
ان اردت اللحوق بي فليكفك من الدنيا كزاد الراكب اى مثل زاد في محل الرفع بانه فاعل
فليكفك اى ليقنعك بشيء يسير من الدنيا واياك ومجالسة الاغنياء اى احترزي من المجالسة
معهم ولا تستخلقي ثوبا اى لا تعديه خلقا حتى ترقعيه اى تخيطي عليه رقعة ثم تلبسيه
مرة اخرى اراد بهذا تحريض عايشة على ترك الدنيا واختيار القناعة غريب **وقال**
ابو امامة الحارثي قال صلى الله عليه وسلم ان البذاذة بفتح الباء اى رثاثة الهيئة يعني ترك الزينة
واختيار الفقر بلبس الخلق من الثياب من الايمان اى من خلق اهل الايمان وعن ابن
عمر قال قال صلى الله عليه وسلم من لبس ثوب شهرة في الدنيا وهو ما يقصد بلبسه التفاخر والتكبر
على الفقراء وكسر قلوبهم او ما يتخذه المساخر ليجعل به نفسه ضحكة بين الناس او ما يتخذه
الزهاد ليشهر نفسه بالزهد ويقصد به الرياء البسه الله تعالى ثوب مذلة يوم القيمة

الازرار ٣

ثابت بن انس ٣

وهذا كناية عن شمول الذل به شمول الثوب البدن اي يصغره في العيون او يحقره في القلوب
وعن ابن عمر قال قال من تشبه بقوم يعني شبه نفسه بالكفار مثلا في اللباس وغيره
او بالفساق او بالفجار او باهل التصوف والصلحاء فهو منهم اي في الاثم او الخير وقال عم من
ترك لبس ثوب جمال اي زينة وهو يقدر عليه اي على لبسه ويروى تواضعا كساه الله
حلة الكرامة يعني الرحمة الله والبسه من ثياب الجنة ويروى من زوج لله اي ابنته
او نفسه او اخته او عبده وقيل اي اعطى من كل شيء زوجين اثنين وفي بعض النسخ
من تزوج وفسر التزوج لله بالنزول عن درجته في الكفاءة توجه الله اي البسه
تاج الملك عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده قال قال عم ان الله تعالى يحب ان
يرى اثر نعمته على عبده يعني اذا اعطى عبدا نعمة يحب ان يظهر اثرها في حاله من تحسين
الثياب بالتنظيف والتجديد عند الامكان بلا مبالغة قاصدا اظهار نعمة الله عليه ليقصده
المحتاجون لطلب الزكوة والصدقات ولا يجوز ان يكتم نعم الله بحيث لا يعرفون وكذلك
العلماء ليظهروا علمهم ليعرفهم الناس ويستفيدوا من علمهم وعن جابر اتانا النبي عم
زائرا فراى رجلا شعثا قد تفرق شعره فقال عم ما كان يجد هذا بحذف همزة الاستفهام
ما يسكن به راسه اي يلم شعثه ويجمع تفرقه وراى رجلا عليه ثياب وسخة فقال
ما كان يجد ما يغسل به ثوبه وعن ابي الاحوص الجشمي بضم الجيم وفتح الشين المعجمة
عن ابيه قال راني النبي عم وعلي الواو للحال اطمار بفتح الهمزة جمع طمر بكسر الطاء وسكون
الميم وهو الثوب الخلق فقال هل لك من مال قلت نعم قال من اي المال قلت من كل
قد اتاني الله من الشاء والابل قال اذا اتاك الله مالا فلير نعمة الله وكرامته
عليك يعني البس ثوبا يعرف الناس انك غني وان الله انعم عليك بانواع النعم
فان قلت اليس انه عم حث على البذاذة قلت انما حث عليها حتى لا يؤنف عنها واما
من اتخذ ذلك ديدنا مع التمكن القدرة على الجديد فلا لانه دناءة وخسة وعن
عبد الله بن عمر قال مر رجل وعليه ثوبان احمران فسلم على النبي عم فلم يرد عليه هذا يدل
على انه كان مشغولا بمنهي في وقت تسليمه لا يستحق الجواب لكن يستحب ان ينبهه بان
يقال له انما لم اجبك لكذا ليقلع عما هو فيه وكراهيته عم للحمرة محمولة على الصبغ بعد النسج
وفي معناه ما روى الحسن ان النبي عم قال الحمرة زينة الشيطان عن عمران بن حصين ان
النبي عم قال لا اركب الارجوان بضم الهمزة والجيم وسكون الراء صبغ شديد الحمرة ثوب لا اركب صح
الارجوان اراد به الميثرة الحمراء تتخذ من حرير احمر وهي وسادة صغيرة توضع على
السرج ويلي التنعم فيما يجلس عليه ايضا من الثياب الحمرة والمعنى لا اجلس على
ثوب احمر ولا اركب دابة على سرجها وسادة صغيرة حمراء ولا البس المعصفر
اي الثوب المصبوغ بالعصفر ولا البس القميص المكفف اي مرقع جيبه واطرافه
كميه وذيله بالحرير والتوفيق بين هذا وحديث اسماء بنت ابي بكر ان قدر ما كفف

بالحرير

بالحرير فهذا القدر المرخص منه وهو اربع اصابع او يأول هذا على الورع وذلك على
الرخصة او هذا متأخر عنه لعبس الجبة وعن ابي هريرة قال قال عم الا وطيب الرجال ريح
لا لون له نحو المسك والكافور والعود وطيب النساء لون لا ريح له نحو الزعفران والخلوق
والحناء ولا يجوز لهن التطيب بماله رائحة طيبة عند الخروج عن بيوتهن ويجوز اذا لم
يخرجن عن ابي ريحانة قال نهى النبي عم عن عشرة عن الوشر بفتح الواو وسكون
الشين المعجمة تحديد الاسنان بحديدة وترقيق اطرافها يفعله المسنة تشبها
بالاحداث والوشم بفتح الواو ثم السكون غرز ابرة او نحوها في ظهر الكف او في غيرها
ويحشى بشيء من سواد ليبقى نقشه والنتف اراد به نتف النساء الشعور من
وجوههن او نتف الشعر الابيض من اللحية او نتف الشعر من اللحية والرأس جزعا عند المصيبة
وعن مكامعة الرجل الرجل وهي المضاجعة بغير شعار اي بغير اللباس ومكامعة
المرأة المرأة بغير شعار وان يجعل الرجل في اسفل ثيابه حريرا مثل الاعاجم فان عادة
الجهال من الرجال ان يلبسوا تحت الثياب ثوبا قصيرا من الحرير لتليين الاعضاء او يجعل على
منكبيه حريرا اي علم حرير زائد على قدر ما رخص فيه مثل الاعاجم فاما العلم بقدر الرخصة
او سدى الثوب من الحرير فلا بأس به وكان ابن عمر يكره اعلام الحرير في الثياب وعن
النهبى بضم النون اسم ما نهب به يعني اغارة اموال المسلمين وركوب النمور جمع نمر
اي ركوب جلودها لما فيها من الزينة والخيلاء او لانها زي العجم او لما عليها من الشعور
فانها لا تطهر بالدباغ ولبس الخاتم من الفضة لانه زينة محضة الا لذي سلطان
فانه محتاج اليه لختم الكتاب واما في معناه ككل محتاج الى ذلك قيل المراد بالنهي التنزيه
او القدر المشترك بينه وبين التحريم وقيل منسوخ بدليل تختم الصحابة في عصره وعصر
خلفائه بلا نكير عن علي قال نهاني رسول الله عن خاتم الذهب وعن لبس القسي
بفتح القاف وسكون السين المشددة نسبة الى القسي من بلاد مصر ينسب اليها
الثياب والمنهي عنه هو اذا كان من حرير والمياثر بضم الميم جمع ميثر بفتح الميم والكسر
وفي رواية نهى عن مياثر الارجوان وعن معاوية قال قال عم لا تركبوا الخز وهو
الثوب المنسوج من ابريسم وصوف ولا النمار جمع نمر اي على جلود النمر كانت
العجم مياسير من الحرير والديباج وجلود النمر فنهاهم عنها وقيل جمع نمرة كساء مخطط
فالكراهة للتنزيه وعن البراء بن عازب ان النبي عم نهى عن الميثرة الحمراء عن
ابي رمثة بكسر الراء التيمي قال اتيت النبي عم وعليه ثوبان اخضران وله شعر
قد علاه الشيب اي صار شيبا وشيبه احمر اي بالحناء وفي رواية وهو ذو وفرة
والوفرة شعر الرأس الواصل الى شحمة الاذن وبها اي بالوفرة ردع من الحناء اي لطخ منه
واثر وعن انس ان النبي عم كان شاكيا اي مريضا فخرج يتوكأ على اسامة وعليه
ثوب قطر بكسر القاف وسكون الطاء نوع من برود اليمن فيه حمرة وقيل حلة تحمل من

قبل البحرين فهو متوشح به اي التقى وذلك الثوب على عاتقيه لانه كان يشبه رداءه وقيل
معناه ادخل تحت يده اليمنى والقاه على منكبه الايسر كما يفعل المحرم وقيل اي تقنّع به
فصلى بهم اي باصحابه وعن عائشة قالت كان على النبي صلى الله عليه وسلم ثوبان قطريان غليظان
فكان اذا قعد فعرق ثقل عليه من الثقل فقدم بز بفتح الباء وتشديد الزاء المعجمة وفتح الباء امتعة
البزاز من ثياب ونحوها من الشام لفلان اليهودي فقلت لو بعثت اليه اي لو ارسلت
اليه ذلك اليهودي فاشتريت منه ثوبين بنسيئة موجل الى الميسرة اي الميسرة اي
الى الغنى وجواب لو محذوف اي لكان حسنا حتى لا تتأذى بهذين الثوبين
وكانا من الصوف وهذا البز كان من القطن وقيل لو للتمني فارسل اليه اي ارسل رسولا
الى اليهودي فقال قد علمت ما يريد ما استفهامية علقت العلم عن العمل ويجوز ان يكون
مصدرية والعلم بمعنى المعرفة انما يريد ان يذهب بمالي ولا تؤدي الي ثمنه فقال صلى الله عليه وسلم كذب
اي اليهودي قد علم في التورية اني من اتقاهم اي اتقى الناس وآداهم اي اقضاهم
للامانة ولكن انما يقول ذلك القول من الحسد وعن عبد الله بن عمرو بن العاص قال
رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلي ثوب مصبوغ بعصفر مورّدا نصب على انه صفة مصدر محذوف اي صبغا
موردا اي على لون الورد الاحمر او على الاختصاص فقال ما هذا فعرفت ما كره ما مصدرية
فانطلقت فاحرقته فقال ما صنعت بثوبك قلت احرقته فقال افلا كسوته بعض
اهلك فانه لا بأس به للنساء وعن هلال بن عامر عن ابيه قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم بمنى
يخطب على بغلة وعليه برد احمر وتأويله انه لم يكن كله احمر بل كان عليه خطوط حمر
وعلي يعبّر عنه اي يبلغ كلامه صلى الله عليه وسلم باعلى صوته الى ورائه لانه من كثرة الخلق لا يصل صوت
النبي صلى الله عليه وسلم الى جميعهم وعن عائشة قالت صنعت للنبي صلى الله عليه وسلم بردة سوداء فلبسها فلما
عرق فيها وجد ريح الصوف فقذفها اي القاها وعن جابر انه قال اتيت النبي صلى الله عليه وسلم
وهو محتبٍ بشملة قيل معناه كان جالسا على هيئة الاحتباء والقى شملة خلف
ركبته قد وقع هدبها اي حاشيتها على قدميه واخذ بكل يد طرفا من تلك الشملة
ليكون كالمتكئ على شيء وهكذا عادة العرب اذا لم يتكئوا على شيء وعن دحية بن
خليفة الكلبي قال اتي النبي صلى الله عليه وسلم بقباطي بفتح القاف جمع قبطية وهي ثياب
بيض رقاق تتخذ من كتان بمصر وقد يضم القاف لانهم يغيرون في النسبة فاعطاني
منها قبطية فقال اصدعها صدعين اي شقها شقين وكل شق فهو صدع بكسر
الصاد فاقطع احدهما قميصا واعط الآخر امرأتك تختمر اي تقنع به فلما ادبر
قال وامر امرأتك ان تجعل تحته ثوبا لا يصفها اي كيلا يصفها بظهور لون
بشرتها لكون ذلك القبطي رقيقا يظهر من تحته البشرة وعن ام سلمة ان النبي صلى الله عليه وسلم
دخل عليها وهي تختمر فقال لية بفتح اللام والياء المشددة مفعول اي لوّي لية
واحدة لا ليتين اي لا تلوه مرتين امرها ان تلوي الخمار على رأسها وما تحت

خلفها عطفة واحدة كيلا تشبه الرجال اذا اعتموا على ان النساء لا ينبغي لهن
ان يلبسن مثل لباس الرجال وعكسه

باب الخاتم من الصحاح

عن ابن عمر قال اتخذ النبي صلى الله عليه وسلم خاتما من ذهب قيل هذا كان قبل تحريم الذهب على الرجال
وفي رواية وجعله في يده اليمنى ثم القاه ثم اتخذ خاتما من ورق بكسر الراء اي من فضة
مضروبة نقش فيه على صيغة المجهول محمد رسول الله مبتدأ وخبر فالجملة في محل الرفع نحو كتب
زيد قائم اي لفظ وقال النبي صلى الله عليه وسلم لا ينقشن احد على نقش خاتمي هذا على مهنا بمعنى
المثل يعني لا يجوز لاحد ان ينقش على خاتمه مثل خاتمي وهو محمد رسول الله وانما نهى عنه
لاختصاص مخصوص به مع ما فيه من التهاون بالاسم وهو ان لا ينزع الخاتم في المواضع
المكروهة وكان اذا لبسه جعل فصه مما يلي بطن كفه ليبعده عن الخيلاء واظهار الزينة
وكره بعض خاتم الفضة للمرأة لانه زي الرجال فان لم يجد غيره صفّره وطلاه بزعفران عن
علي قال نهاني رسول الله صلى الله عليه وسلم عن لبس القسي وعن المعصفر وعن تختم الذهب وعن قراءة
القرآن في الركوع لان الركوع موضع التسبيح لا القراءة وعن عبد الله بن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم
رأى خاتما من ذهب في يد رجل فنزعه فطرحه فقال يعمد اي يقصد احدكم الى جمرة من نار
فيجعلها في يده عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم اراد ان يكتب الى كسرى وقيصر والنجاشي فقال
فقيل انهم لا يقبلون كتابا الا بخاتم فصاغ رسول الله صلى الله عليه وسلم خاتما اي امر بصنع خاتم حلقته
فضة بالاضافة بدل من خاتم او بيان له نقش فيه محمد رسول الله كان نقش الخاتم ثلثة
اسطر محمد سطر ورسول سطر والله سطر عن حميد بصيغة التصغير عن انس ان نبي الله
كان خاتمه من فضة وكان فصه منه اي فص الخاتم من الفضة وتذكير الضمير بتأويل
الورق وعن ابن شهاب بكسر الشين المعجمة هو الزهري وهو محمد بن مسلم بن عبد الله بن
شهاب عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم لبس خاتم فضة في يمينه فيه فص حبشي اي عقيق
او جزع الجزع الخرز اليماني لان معدنهما اليمن والحبشة او نوع آخر ينسب اليها كان
يجعل فصه مما يلي كفه هذا الحديث لا يخالف الاول لجواز كون هذا الخاتم غير ذلك الذي تم
او يكون غير فضة عن ثابت انس قال كان خاتم النبي صلى الله عليه وسلم في هذه واشار الى الخنصر
من يده اليسرى وهذا لا يخالف التختم في اليمنى لجواز كونه تارة في ذا واخرى في ذاك و
ارتضى كل واحد من المحلين اما التختم في اليمنى فلكرامته واما اليسار فلان جعل العبرة فيه
للفعل لا للمحل والاولى ان يقال انه لجبر نقصانها وحرمانها عن جميع الافعال الفاضلة
وتخصيص الخنصر لضعفها وعن علي قال نهاني رسول الله صلى الله عليه وسلم عن التختم في اصبعي هذه
او هذه قال فاومى الى الوسطى والتي تليها يريد بها السبابة

من الحسان

عن عبد الله بن جعفر قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يتختم في يمينه وعن ابن عمر قال كان النبي صلى الله عليه وسلم
يتختم في يساره وعن علي ان النبي صلى الله عليه وسلم اخذ حريرا فجعله في يمينه واخذ ذهبا فجعله
في شماله ثم قال ان هذين حرام على ذكور امتي وهذا يدل على انهما يحلان للنساء وعن

ابن عمر معاوية ان رسول الله ع م نهى عن ركوب النمور وعن لبس الذهب الا مقطعا
يريد به اليسير كالحلق في الاذان للنساء والخاتم لهن قيل وكره من ذلك الكثير الذي
هو عادة اهل السرف وزينة اهل الخيلاء لانه ربما يخل باخراج زكوته فيأثم بذلك
وفيه نظر لان الحديث لا يشعر التخصيص بالنساء ولئن سلم فلا نظر استواء الكثير والقليل
بالنسبة اليهن والصواب ان يحمل الحديث على الرجال لان ركوب النمور من عادتهم
او يراد لبس قطعة انف من الذهب او الفضة او قطعة اصبع او سن منه لمن
قطع منه هذه الاعضاء او قطعة يشد بها فص الخاتم ونحوها وعن بريدة ان النبي ع م
قال لرجل عليه خاتم من شبه وهو ضرب من النحاس سمي به لشبهه بالذهب
لونا مالي اجد منك ريح الاصنام لانها كانت تتخذ من الشبه فطرحه اي القى
الرجل ذلك الخاتم ثم جاء وعليه خاتم من حديد فقال مالي ارى عليك حلية اهل
اهل النار حلية الرجل بالكسر صفته وهو انما كره لانه زي بعض الكفار او لان
الكفار يعذبون بالسلاسل والاغلال وفي عرفنا تتخذ من الحديد فطرحه ولهذا كره
بعض التختم به فقال مم اتخذه يا رسول الله فقال اتخذه من ورق ولا تتمه
مثقالا وهذا الى ارشاد على الورع فان الاولى ان يكون الخاتم اقل من مثقال
لانه من السرف ابعد والى التواضع اجود اقرب فانه اتمه مثقالا او زاد عليه جاز
قال المص وقد صح عن سهل بن سعد في حديث الصداق ان النبي ع م قال لرجل
التمس ولو خاتما من حديد وهذا يدل على الرخصة في التختم بالحديد وبه قال بعض
واورده المص هنا على ان النهي عنه ليس للتحريم والا لما جوز التماس الختم من حديد وجعله
صداقا قيل وجه التوفيق هو ان معنى قوله ولو خاتما المبالغة في بذل ما يمكنه في النكاح
وان كان شيئا يسيرا كما يقال اعط زيدا ولو كفا من تراب فجعله ع م اياه مهرا لا يدل
على جواز التختم به وان سلم الجواز فحديث سهل كان قبل استقرار الشرائع وحديث
بريدة بعده عن ابن مسعود قال كان رسول الله ع م يكره عشر خلال اي خصال الصفرة
يعني الخلوق بفتح الخاء المعجمة وضم اللام طيب معروف وقد ابيح مرة ونهي عنه اخرى وهو اشهر
لانه من طيب النساء وكان ناسخا للاباحة وتغيير الشيب بالنتف او الى السواد او حفاوه
واظهار الشباب دون الخضاب بالحناء وجر الازار والتختم بالذهب والتبرج بالزينة
اي اظهار المرأة محاسنها لغير محلها بكسر الحاء واللام وقيل بالفتح ايضا لغير من يحل لها من زوجها
والضرب بالكعاب بكسر الكاف جمع كعب قالوا هي فصوص النرد فاللعب به حرام كرهه
عامة الصحابة وقيل كان ابن مغفل يفعل مع امرأته ورخص ابن المسيب على غير قمار
والرقى جمع رقية وقد جاء جوازها والنهي عنها فيحمل الكراهة على ما كان بغير العربي وبغير اسمائه
تعالى وصفاته وكلامه ولا يكره ما خالف ذلك الا بالمعوذات وهي كل سورة اولها قل
كالاخلاص والمعوذتين والكافرون لامره ع م بقراتها على الاطفال وفي معناه جميع ما يتعوذ

لها اي

لها اي سورة من القران واسمائه وصفاته والرقى المروية وعقد التمائم جمع تميمة وهي ما يعلق
الجاهلية نحو خرزات علقها الجاهلية على اولادهم لاتقاء العين فابطله الاسلام لانه لا يدفع
شيئا الا الله وعزل الماء لغير محله واللام في لغير بمعنى عن يعني ابعاد المني عن الفروج واراقته
خارج الفرج وقيل فيه تعريض باتيان الدبر ويجوز كون معنى لغير محله لغير الاماء اي محل العزل الاماء
دون الحرائر وفساد الصبي باجبال مرضعته فيفسد عليه لبنه اذا حملت فيكون ذلك افساد
الصبي ويسمى القتل غير محرمه نصب غير على الحال من فاعل يكره والضمير المجرور يعود الى فساد الصبي
اي انه كرهه بلا تحريم وعن ابن الزبير ان مولاة اي معتقة لهم ذهبت بابنة الزبير
الى عمر بن الخطاب وفي رجلها اجراس جمع جرس بفتحتين وهو معروف فقطعها عمر وقال
سمعت رسول الله ع م يقول مع كل جرس شيطان يريد به شيطان الانس والتعميم
اولى ودخلت على عائشة بجارية عليها جلاجل جمع جلجل بضم الجيمين يصوتن
فقالت لا تدخلنها على الا ان تقطعن جلاجلها فاني سمعت رسول الله ع م يقول
لا يدخل الملائكة بيتا فيه جرس عن عبد الرحمن بن طرفة بالفتحات ان جده عرفجة
بفتح العين والفاء وسكون الراء ابن سعد قطع انفه يوم الكلاب بالضم والتخفيف
قيل اسم ماء وكان به للعرب في الجاهلية يوم معروف من ايامهم فيوم الكلاب اذن
اسم حرب معروف من حروبهم فاتخذ انفا من ورق بكسر الراء فانتن عليه فامره ع م
ان يتخذ انفا من ذهب وبهذا اباح العلماء اتخاذ الانف من ذهب وربط الاسنان
بالذهب وعن ابي هريرة ان النبي ع م قال من احب ان يحلق حبيبه اراد به المحبوب
من زوجه واولاده وغيرهما حلقة من نار فليحلقه حلقة من ذهب ومن احب
ان يطوق حبيبه طوقا من نار فليطوقه طوقا من ذهب ومن احب ان يسور
حبيبه سوارا من نار فليسوره سوارا من ذهب ولكن عليكم وهو للترغيب
بالفضة فالعبوا بها واللعب بالشيء التصرف فيه كيف شاء يعني اجعلوا
الفضة في اي نوع شئتم من الانواع على النساء دون الرجال الا التختم
وتحلية السيف وغيره من الات الحرب عن اسماء بنت يزيد ان رسول الله
ايما امرأة تقلدت قلادة من ذهب قلدت في عنقها مثلها من النار يوم القيمة
وايما امرأة جعلت في اذنها خرصا بضم الخاء المعجمة وسكون الراء وقيل بكسر الخاء اي
حلقة من ذهب جعل الله في اذنها مثله من النار يوم القيمة هذا الحديث والذي
بعده محمول على كراهة التنزيه للاسراف في الزينة وعلى ان لا يؤدي زكوتها وعن اخت
اخت حذيفة ان رسول الله ع م قال يا معشر النساء اما بالتخفيف حرف تنبيه
او الهمزة فيه للاستفهام على سبيل الانكار وما نافية لكن في الفضة ما تحلين به
ما هذه موصولة مبتدأ خبره لكن اما انه ليس منكن امرأة تحلى ذهبا تظهره الا عذبت
به قال المؤلف هذه منسوخ بحديث ابي موسى الاشعري انه ع م قال احل الذهب

والفضة والحرير للاناث من امتي **باب النعال من الصحاح**
ابن عمر قال رأيت رسول الله ع م يلبس النعال التي ليس فيها شعر يعني يلبس النعال
من جلود نقيت من الشعر **وقال** انس ان نعل النبي ع م كان لها قبالان القبال بالكسر
زمام النعل يكون بين الاصبعين الوسطى والتي يليها فيكون لكل نعل زمام لا يدخل
الوسطى والابهام في قبال والاصبع الاخرى في قبال **وعن** جابر قال سمعت النبي ع م
في غزوة غزاها يقول استكثروا من النعال فان الرجل لا يزال راكبا ما انتعل يعني لا يزال
يشبه الراكب في خفة المشي وسلامة رجله من الاذى ما دام منتعلا **وعن** ابي هريرة
قال قال ع م اذا انتعل احدكم اي لبس النعل فليبدأ باليمنى فان الابتداء باليمنى مستحب
في كل فعل واذا نزع فليبدأ بالشمال لتكن اليمنى اولهما تنعل واخرهما تنزع **وعنه** قال
قال ع م لا يمشين احدكم في نعل واحد ليحفهما جميعا امر من الاحفاء ضد الانتعال اي ليمشي
حافي الرجلين او لينعلهما جميعا لانه قد يشق المشي بنعل واحد ولا يأمن عن ذلك
من العثار ويندرج تحته ما هو في معناه من الجوربين او الخفين او نحوهما وهذا النهي نهي
تنزيه لا تحريم او هو مختص بمسافة يلحق الرجل الحافية مشقة فاما المشي القليل كمن
البيت الى المسجد المتصل ربيني فلا بأس به **وعن** جابر وابي هريرة قال قال ع م من انقطع
شسع نعله بكسر الشين المعجمة وسكون السين المهملة واحد شسوع النعل التي يشد بها
زمامها فلا يمشين في نعل واحد حتى يصلح شسعه ولا يمشين في خف واحد ولا يأكل
بشماله ولا يحتبي بالثوب الواحد لئلا ينكشف عورته ولا يلتحف الصماء
وهو اشتمال الصماء قد مر ذكره **من الحسان عن** ابن عباس قال كان لنعل النبي ع م
قبالان مثنى شراكهما **عن** جابر قال نهى النبي ع م ان ينتعل الرجل قائما وهذا النهي مختص
بما في لبسه تعب عن القيام كالخف لانه اذ ذاك ربما يقع على الارض **عن** القاسم
بن محمد عن عائشة قالت ربما مشى النبي في نعل واحدة وهذا يدل على الرخصة في
المشي القليل كما بيناه والصحيح انه عن عائشة انها مشت بنعل واحدة **وعن**
ابن عباس قال من السنة اذا جلس الرجل ان يخلع نعليه فيضعهما بجنبه ليكون
امنا من السرقة ونحوها **وعن** بريدة عن ابيه ان النجاشي اهدى الى النبي ع م خفين
اسودين ساذجين اي غير منقوشين فلبسهما ثم توضأ ومسح عليهما **باب**
الترجل من الصحاح وهو التطهير والتزيين والترجل نحو تسريح الشعر بالمشط
اي استعماله فيه **عن** عائشة قالت كنت ارجل رأس رسول الله وانا حائض
وفيه دليل على جواز المخالطة مع الحيض **وعن** ابي هريرة قال قال ع م الفطرة
اي السنة خمس الختان قال الحسن انه للرجل سنة وعند الاكثر انه واجب وشدد
فيه ابن عباس فقال الاقلف لا تقبل شهادته وصلوته وذبيحته وكان ابو
العباس بن شريح يقول ستر العورة واجب وفاقا فلولا وجوب الختان لم يجز

امرحه الاحفا

كشفها

كشفها له فجواز الكشف دليل وجوبه والاستحداد اي حلق العانة وقص الشوارب
وتقليم الاظفار ونتف الاباط جمع الابط والتوفيق بينه وبين حديث عائشة
عشرة من الفطرة انه اشار في هذا الحديث الى معظمها **وقال** خالفوا المشركين فانهم
يقصون اللحى ويتركون الشوارب حتى يطول اوفروا اللحى بضم اللام جمع اللحية والتوفير
بعدم القطع وتحليتها وافرة اي تامة واحفوا الشوارب بقطع اللحية والوصل ايضا اي بالغوا
في اخذها حتى تلزقوا الخير بالشفة والاصل في الاحفاء الاستقصاء **ويروى** انهكوا الشوارب
اي بالغوا في قصها واعفوا اللحى من عفى النبت والشعر اي كثر **وعن** انس قال وقت لنا
في قص الشوارب وتقليم الاظفار ونتف الابط وحلق العانة ان لا نترك اكثر من
اربعين ليلة وقد جاء في بعض الروايات عن ابن عمر ان النبي ع م كان يأخذ اظفاره وشاربه
كل جمعة ويحلق العانة في كل عشرين يوما وينتف الابط في كل اربعين يوما **وعن**
ابي هريرة ان النبي ع م قال ان اليهود والنصارى لا يصبغون اي لحاهم واشعارهم
وهو بضم الباء وفتحها لغتان فخالفوهم اي اصبغوا لحاكم بالحناء ونحوه مما ليس
بسواد **وعن** جابر قال اتي بابي قحافة اسم عثمان بن عامر يوم فتح مكة ورأسه
ولحيته كالثغامة نبت في الجبل ابيض الزهر والثمر يبيض كانه الثلج شبه به الشيب بياضا
فقال ع م غيروا هذا الشيء اي اخضبوه بخضاب سوى السواد واجتنبوا السواد قيل
هذا في حق غير الغزاة واما من فعل ذلك من الغزاة ليكون اهيب في عين العدو لا للتزيين
فلا بأس به وروي ان عثمان والحسن والحسين خضبوا لحاهم بالسواد للمهابة **وعن**
ابن عباس قال كان رسول الله ع م يحب موافقة اهل الكتاب اي اليهود والنصارى
فيما لم يؤمر فيه اي فيما لم ينزل عليه فيه حكم بالمخالفة لهم قبل فضل عليه السلام في اول
الاسلام ايتلافا لهم فلما اظهر الله الاسلام على الدين كله خالفهم في امور منها صبغ
الشيب استدل بعض بالحديث على انه ع م كان مأمورا باتباع شرائعهم فيما لم يوح اليه
شيء وانما كان هذا فيما علم انهم لم يبدلوه وقيل معناه موافقة اهل الكتاب اولى من
موافقة المشركين الذين لا كتاب لهم لان اهل الكتاب احتمل انهم يعملون بكتابهم ولا
كذلك المشركون وكان اهل الكتاب يسدلون اشعارهم اراد به ارسال الشعر حول الرأس
من غير ان يقسم بنصفين نصف من جانب يمينه نحو صدره ونصف من جانب يساره
كذلك وكان المشركون يفرقون رؤسهم فسدل النبي ع م ناصيته حين قدم المدينة
قرأهم يسدلون ففعل المسلمون كذلك ثم فرق بعد لان جبرئيل ع م اتاه واخبره بالوحي
ففرق المسلمون رؤسهم **وعن** نافع عن ابن عمر قال سمعت رسول الله ع م ينهى عن القزع
بفتحتين جمع قزعة وهي في الاصل قطعة من السحاب قيل لنافع ما القزع قال يحلق
بعض رأس الصبي ويترك البعض فشبه كل قطعة من الشعر المحلوق ما حوله بقطعة
سحاب ووجه كراهته تقبيح الصورة وانه من عادة الكافر والحق بعضهم التقصير بالحديث

قرأهم
سان

وروى عن ابن عمر ان رسول الله ع م رأى صبيا قد حلق بعض رأسه وترك بعضه فنهاهم
عن ذلك وقال احلقوا كله او اتركوا كله فيه اشارة الى ان الحلق في غير الحج والعمرة جائز
وان الرجل مخير بين الحلق والترك وعن ابن عباس قال لعن رسول الله ع م المخنثين
من الرجال اراد بهم المتشبهين بالنساء في الزي واللباس والخضاب والصورة والتكلم
والحركات والسكنات فهذا الفعل منهي لانه تغيير لخلق الله والمترجلات من النساء وهي
المتشبهة بالرجال زيا وهيئة لا رأيا وعلما لما روي ان عائشة كانت رجلة الرأي
اي رأيها كرأي الرجال وقال اخرجوهم من بيوتكم وهذا خطاب للرجال بمنعهم المخنثين من
دخول بيوتهم فيه دليل على انه لا يجوز دخولهم على النساء وعنه قال لعن النبي ع م المتشبهين
بالنساء من الرجال والمتشبهات من النساء بالرجال وعن ابن عمر ان رسول الله ع م
قال لعن الله الواصلة وهي التي توصل شعر اجنبي بشعرها والمستوصلة التي تطلب ان يفعل بها
هذا الفعل والواشمة وهي التي تفعل الوشم وقد مر معناه والمستوشمة اي التي تطلب
ان يفعل بها ذلك وعن عبد الله بن مسعود قال لعن الله الواشمات والمستوشمات
والمتنمصات جمع المتنمصة وهي التي تنتف شعر الوجه بالمنماص وهي المنقاش و
المتفلجات جمع المتفلجة وهي تباعد بين الثنايا والرباعيات بترقيق الاسنان
للحسن تنازع فيه الصفات التي قبله المغيرات خلق الله اي بالوصل والوشم
ونحوهما فجاءته اي ابن مسعود امرأة فقالت انه بلغني انك كنت لعنت كيت
وكيت يعني الواشمات والمستوشمات الى اخره فقال مالي لا العن من لعن رسول الله
اي لعن هؤلاء ومن هو في كتاب الله فقالت لقد قرأت ما بين اللوحين اراد بهما
جلد اول المصحف واخره يعني قرأت جميع القران فما وجدت فيه ما تقول قال لئن كنت
قرأتيه لقد وجدتيه الياء فيهما زائدة حصلت من اشباع كسرة التاء اما قرأت ما اتيكم
الرسول فخذوه وما نهيكم عنه فانتهوا قالت بلى قال فانه قد نهى عنه يعني اذا كان
العبد مأمورا بانتهاء ما نهاهم الرسول وقد نهاهم عن الاشياء المذكورة في هذا الحديث
وغيره فكان جميع منهيات الرسول منهيا مذكورا في القران عن ابي هريرة قال قال ع م
العين اي اصابتها حق اي لها تأثير مقضي به في الانفس والاموال في الوضع الالهي
لا شبهة فيه ونهى عن الوشم لعل اقتران النهي عن الوشم باصابة العين رد من يزعم الوشم
يرد العين وقال ابن عمر لقد رأيت النبي ع م ملبدا بكسر الباء التلبيد الصاق شعر الرأس
بعضه ببعض بان يجعل فيه صمغا ليدفع القمل ولئلا يتفرق شعر الرأس وفيه بيان جواز التلبيد
في غير الاحرام وعن انس قال نهى رسول الله ع م ان يتزعفر الرجل اي يستعمل الزعفران
في ثوبه وبدنه لانه عادة النساء اما القليل منه فيجوز لانه ع م لم ينكره لما رواه بعض
الصحابة عن عائشة قالت كنت اطيب النبي ع م باطيب ما نجد حتى اجد وبيص
الطيب اي بريقه ولمعانه في رأسه ولحيته قيل التوفيق بين هذا الحديث وبين قوله

طيب الرجال ما ظهرت ريحه وخفي لونه ان يقال كل طيب له لون ففيه تشبه بالنساء
من حيث ان لونه للتزيين والجمال كالصفرة والحمرة فهو حرام على الرجال وما لا فلا كالمسك
والعنبر والكافور قال بعضهم ليس في هذا التوفيق توفيق لمكان الوبيص ويمكن ان يقال المراد
من ظهور اللون ما كان لونا ناشيا من نفس الطيب كالزعفران مثلا وههنا جاز ان يكون الوبيص
لمخالطة دهن وقال نافع كان ابن عمر اذا استجمر اي تبخر وتعطر بالمجمرة استجمر بالوة بفتح اللام
وضمها وضم اللام وتشديد الواو العود الذي يتبخر به غير مطراة اي غير مربات ولا مطيبة
بكافور او عنبر ونحوه مما يزيد في رائحته وبكافور يطرحه صفة كافور مع الالوة ثم قال
هكذا كان يستجمر رسول الله ع م من الحسان عن ابن عباس قال كان رسول الله ع م
يقص او يأخذ شك من الراوي من شاربه وكان ابراهيم خليل الرحمن يفعله وعن
زيد بن ارقم ان النبي ع م قال من لم يأخذ من شاربه فليس منا وهذا تهديد لمن ترك
هذه السنة عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده ان النبي ع م كان يأخذ من لحيته من عرضها و
طولها فتسوية شعر اللحية سنة وهي ان يقص كل شعرة اطول من غيرها ليستوي
جميعها غريب عن يعلى بن مرة ان النبي ع م رأى عليه خلوقا نوع من الطيب فيه الصفرة
فقال الك امرأة اي ان كان لك امرأة اصابك الخلوق من بدنها او ثوبها فانت معذور
قال لا قال فاغسله ثم اغسله ثم اغسله ثم لا تعد اي لا ترجع الى استعمالها فانه لا يليق بالرجال
عن ابي موسى قال قال ع م لا يقبل الله صلوة رجل اي كمال الصلوة لرجل في جسده شيء
من الخلوق وهذا وعيد وزجر عن استعمال الخلوق عن عمار بن ياسر قال قدمت على اهلي
وقد تشققت يداي فخلقوني بزعفران اي جعلوه في شقوق يداي للمداواة فغدوت
على رسول الله ع م اي جئته وقت الغداة فسلمت عليه فلم يرد علي وقال اذهب
فاغسل هذا عنك عن ابي هريرة قال قال ع م طيب الرجال ما ظهر ريحه وخفي لونه
وطيب النساء ما ظهر لونه وخفي ريحه عن انس قال كان لرسول الله ع م سكة
بضم السين المهملة وتشديد الكاف المفتوحة نوع من الطيب عنبري وقيل السك
معجون من انواع الطيب والسكة قطعة منها يتطيب منها وعنه كان رسول الله
يكثر دهن رأسه بفتح الدال وتسريح لحيته ويكثر القناع اي يكثر اتخاذ القناع
وهو الخرقة التي تجعل على الرأس لحفظ العمامة عند التدهين من الدهن وكان
ثوبه ثوب زيات لحرصه على التدهين عن ام هانئ قالت قدم رسول الله ع م
علينا بمكة قدمة وهي مرة من القدوم وله اربع غدائر جمع غديرة وهي الطاقة
والذوابة وقالت عائشة كنت اذا فرقت لرسول الله ع م رأسه اي اذا
قسمت شعر رأسه قسمين احدهما من جانب يمينه والاخر من جانب يساره
صدعت اي شققت فرقه بالفتحات هو الخط الظاهر بين شعر الرأس اذا
قسم نصفين وهو بياض بشرة الرأس عن يافوخه وهو موخر الرأس مما

يلي عيني كان احد طرفي ذلك الخط عند اليافوخ والاخر عند جبهته وارسلت ناصيته بين عينيه بحيث يقع نصف شعر ناصيته من جانب يمينه والاخر من جانب يساره عن
عبد الله بن مغفل قال نهى رسول الله عم عن الترجل الى التمشيط الا غبا وهو ان يفعل يوما ويترك يوما والمراد هنا النهي عن دوام تسريح الشعر وتدهينه لانه مبالغة في التزيين والتنعم الا حينا بعد حين وقال رجل لفضالة بن عبيد مالي اراك شعثا اى متفرق الشعر قال ان النبي عم نهانا عن كثير من الارفاه بكسر الهمزة على انه مصدر معناه الترجل والتدهين كل يوم ماخوذ من رفهت الابل يرفه رفوها ورفها وردت الماء كل يوم متى شائت ومنه الرفاهية وهي الخفض والدعة وفي معناه مظاهرة اللباس على اللباس والطعام على الطعام كعادة الاعاجم فان كثرة التنعم تجعل النفس متكبرة غافلة ولان اعتياد ذلك قد يضر لانه ربما حدث به فقر وسوء عيش فيشق عليه قال له اى الرجل لفضالة مالي لا ارى عليك حذاء اى نعلا وانما قال عليك لان النعل عليها اشتمال على الرجل قال اى فضالة كان رسول الله عم يامرنا ان نحتفي اى نمشي حفاة احيانا اى تواضعا وكسر النفس وليتمكن عند الاضطرار اليه وعن ابي هريرة قال قال عم من كان له شعر فليكرمه بالتدهين والترجل بلا مبالغة والتنظيف بالغسل وعن ابي ذر قال قال ان احسن ما غير به الشيب الحناء والكتم بفتحتين والتخفيف نبت يخلط بالوسمة ويصبغ به الشعر اى الشيب يخضب بالحناء تارة فيكون لونه احمر وبالكتم اخرى فيكون لونه اخضر فالمراد استعمال كل منهما منفردا اذ لو خلط الحناء بالكتم او خضب بالحناء ثم بالكتم يكون اسود اللون والاسود منهي عنه فالواو يكون بمعنى او والظاهر ان المراد تفضيلهما في تغيير الشيب بهما على غيرهما لا بيان كيفية التغيير وعن ابن عباس عن النبي عم قال يكون قوم في اخر الزمان يخضبون اى الشعر الابيض بهذا السواد كحواصل الحمام اى في برقه وحوصلة الحمام معروفة والمراد هنا صدره وليس جميع الحمام حواصلها اسود بل بعضها لا يجدون رائحة الجنة يراد به التهديد والتشديد عن ابن عمر ان النبي عم كان يلبس النعال السبتية والسبت بالكسر جلود البقر المدبوغة بالقرظ وهو ورق الشجر يقال له السلم يتخذ منها النعال سميت بها لان شعورها قد سبت عنها اى حلقت وازيلت بالدباغ ويصفر لحيته من التصفير اى يجعلها اصفر بالورس وهو نبت اصفر باليمن والزعفران وكان ابن عمر يفعل ذلك عن ابن عباس قال مر على النبي عم رجل قد خضب اى شعره بالحناء فقال ما احسن هذا قال فمر اخر قد خضب بالحناء والكتم فقال هذا احسن من هذا ثم مر اخر قد خضب بالصفرة فقال عم هذا احسن من هذا كله عن ابي هريرة قال قال عم غيروا الشيب فانه نور ولا تشبهوا باليهود اى لا تشبهوا بهم من ترك خضاب الشعر عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده قال قال عم لا تنتفوا الشيب اى لا تفعلوه فانه نور المسلم لانه

يمنع

يمنع عن الغرور ويدعو الى الايمان والى دار السرور ويكسر الشهوات ويميل الى الطاعات وكل ذلك موجب للثواب المفضي الى النور في دار المآب من شاب شيبة في الاسلام كتب الله له بها حسنة وكفر عنه بها خطيئة ورفعه بها درجة واول من شاب من بني ادم كان ابراهيم عليه السلام فلما راى الشيب في لحيته قال ما هذا يا رب فقال تعالى هذا الوقار فقال ابراهيم يا رب زدني وقارا عن كعب بن مرة عن النبي عم قال من شاب شيبة في الاسلام كانت له نورا يوم القيمة اى ضياء ومخلصا عن ظلمة القيمة عن عايشة قالت كنت اغتسل انا ورسول الله من اناء واحد وكان له شعر فوق الجمة بضم الجيم وتشديد الميم الشعر الذي يكون الى المنكب ودون الوفرة وهي بالفتح الشعر الذي الى شحمة الاذن ودون اللمة والكلام دون الجمة لانها بالمنكبين فاذا ارادت فهي الجمة ودون الوفرة وقيل الجمة اطول من الوفرة واللمة اطول من الجمة فعلى هذا معناه انه بين الجمة والوفرة وقال ابن الحنظلة رجل من اصحاب النبي عم قال نعم الرجل خريم الاسدي لولا طول جمته وطول الشعر ليس مذموما ولعله عم راى في هذا الرجل تبخترا لطول جمته فاراد تقطيرها منه واسبال ازاره اى اطالة ذيله فبلغ ذلك خريما فاخذ شفرة اى سكينا فقطع به جمته الى اذنيه ورفع ازاره الى انصاف ساقيه وفي هذا الحديث دليل على جواز ذكر المسلم اخاه الغائب بما فيه مكروه شرعا اذا علم تركه لو سمعه عن انس قال كانت لي ذوابة فقالت لي امي لا اجزها اى لا اقطعها كان رسول الله عم يمدها وياخذها اى يلعب بها انه كان ينبسط معه وقيل يمدها حتى يصل الاذن ثم يقطع الزائد من الاذن عن عبد الله بن جعفر ان النبي عم امهل ال جعفر ثلثا اى ترك اهله بعد وفاته يبكون عليه ثلثة ايام وانما قال ثلثا اعتبارا بالليالي وهذا يدل على ان البكاء على الميت من غير نوحة ونياحة جائز ثلثة ايام ثم اتاهم فقال لا تبكوا على اخي بعد اليوم وهذا يدل على ان المستحب ان لا يزاد في البكاء على الميت والتعزية فوق ثلثة ايام وسمي جعفر الطيار لانه ابن عمه واخوه في الدين ثم قال ادعوا الي بني اخي وهم عبد الله بن عوف ومحمد فجيء بنا كانا افرخ جمع الفرخ ولد الطير اى كنا صغارا فقال ادعوا الي الحلاق فامره فحلق رؤسنا وانما حلق رؤسهم لما راى اشتغال امهم عن ترجيل شعورهم بما اصابها من قتل زوجها في سبيل الله فاشفق اى حلق عليهم الوسخ والقمل وهذا يدل على ان للولي التصرف في الاطفال حلقا وختانا عن ام عطية الانصارية ان امراة كانت تختن بالمدينة فقال عم لها لا تنهكي اى لا تبالغي في القطع ولا تستقصي في الختان فان ذلك اى عدم النهك احظى للمراة واحب الى البعل وهو الزوج فانه اذا بولغ في ختانها لا تلتذ هي ولا هو روي ان امراة سالت عايشة عن خضاب الحناء فقالت لا باس ولكني اكرهه كان حبيبي اراد به النبي عم يكره ريحه عن عايشة ان هند ابنت عتبة

الجمة الشعرة الى شحمة الاذن والوفرة الى راس الاذن وفي شرح السنة الوفرة الشعرة الى شحمة الاذن والجمة الى المنكب واللمة التي بالمنكب [illegible]

قالت يا نبي الله بايعني فقال لا ابايعك حتى تغيري كفيك اي خضابه الحناء فكانهما
كفا سبع وهذا يدل على شدة استحباب الخضاب بالحناء للنساء وعن عائشة
قالت اومت امراة اي اشارت من وراء ستر وبيدها كتاب الى رسول الله ع م
متعلق باومت فقبض النبي ع م يده فقال ما ادري ايد رجل ام يد امراة قالت
بل يد امراة قال ع م لو كنت امراة اي لو كنت تراعين شعار النساء لغيرت اظفارك
يعني بالحناء عن ابن عباس قال لعنت الواصلة والمستوصلة والنامصة والمتنمصة
والواشمة والمستوشمة من غير داء الا من غير علة يعني لو كان بها علة فاحتاجت الى تلونه
بها للمداواة جاز عن ابي هريرة قال لعن النبي ع م الرجل يلبس لبسة المراة والمراة
تلبس لبسة الرجل وقيل لعائشة ان امراة تلبس النعل قالت لعن رسول الله الرجلة
من النساء وهي تشبه نفسها بالرجال في الكلام واللباس وعن ثوبان قال كان
رسول الله ع م اذا سافر كان اخر عهده بانسان من اهله فاطمة واول من يدخل عليها فاطمة
فقدم من غزاة اصله غزوة استثقلت حركة الواو على باب اصله حليت | اي الواو وقلبت الفا
فقلبت الياء الفا وحذفت اي زينة الحسن والحسين قلبين بضم القاف اي سوارين | لعروض سكونها وقد
من فضة فقدم اي النبي ع م وهي تاكيد لقدم الاول فلم يدخل بيت فاطمة فظنت | علقت اي فاطمة
ان ما منعه بفتح الهمزة ان يدخل ما راى يحتمل ان يكون ما في انما كافة وفاعل منعه ما راى | مسحا اي بلاسا الستر
تقديره ما منعه من الدخول الا ما راه من تعليق الستر وتحلية الحسن والحسين ويحتمل | على بابها وحلت صح
ان يكون موصولة ومنعه صلته وفاعله ضمير يعود الى ما وما راى خبر ان فتقديره ان
الذي منعه من الدخول ما راى فعلى هذا يكتب ما منفصلة فهتكت الستر لظنها ان رسول الله
كرهه للصور فيه او للتحلية والزينة وفكت اي فصلت القلبين عن الصبيين وقطعته
منهما فانطلقا الى رسول الله يبكيان فاخذه ع م القلب منهما فقال يا ثوبان اذهب
بهذا اشارة الى دراهم او دنانير اعطاها ثوبان او الى القلبين الى آل فلان ان هؤلاء
اهلي اكره ان ياكلوا طيباتهم الا يتلذذ والطيب طعام ولبس نفيس بل اختار لهم
الفقر والرياضة في حيوتهم الدنيا يا ثوبان اشتر لفاطمة قلادة من عصب بفتح العين
وسكون الصاد المهملتين سن دابة بحرية يسمى فرس فرعون يتخذ منه الخرز الابيض ونصاب
السكين وغيره وهو لغة يمانية وسوارين من عاج وهو عظم الفيل عن ابن عباس
ان النبي ع م قال اكتحلوا بالاثمد بكسر الهمزة وهو الحجر المعدني الذي يكتحل به فانه يجلو البصر اي
يزيد نور العين وينبت الشعر اي شعر اهداب العين وزعم ابن عباس ان النبي ع م كانت
له مكحلة بضم الميم والحاء هي التي فيها الكحل يكتحل بها كل ليلة ثلثة في هذه وثلثة في هذه
وهذا يدل على ان السنة في الاكتحال الايتار في كل عين وعنه كان النبي ع م يكتحل بها
قبل ان ينام بالاثمد ثلثا في كل عين قال اي ابن عباس وقال ان النبي ع م ان خير
ما تداويتم به اللدود بفتح اللام ما يسقى المريض في احد شقي فيه والسعوط بفتح السين

ما يصب

ما يصب من الانف من الدواء والحجامة والمشي بفتح الميم وكسر الشين المعجمة وتشديد الياء
ويجوز ضم الميم وكسرها وهو الدواء المسهل فعيل من المشي لحمل شاربه على المشي الى الخلاء
وخير ما اكتحلتم به الاثمد فانه يجلو البصر وينبت الشعر وان خير ما تحتجمون فيه يوم سبع عشرة | سبعة عشر صح
ويوم تسعة عشر ويوم احد وعشرين وان رسول الله حيث عرج به اي حين عرج به
الى السماء ليلة المعراج ما مر على ملاء اي جماعة من الملائكة الا قالوا عليك بالحجامة بكسر
الحاء المهملة اي الزم الحجامة قيل وجه مبالغة الملائكة فيها ان الدم اصل القوى الحيوانية فاذا
نزفت ضعف المواد السفلية وانجذب الروح القدسية غريب وعن عائشة ان النبي ع م
نهى الرجال والنساء عن دخول الحمامات ثم رخص للرجل ان يدخلوها بالميازر بفتح الميم جمع ميزر
وهو الازار دون النساء لان جميع اعضائهن عورة وكشفها غير جائز الا عند الضرورة
بان اقتضت الحاجة الى دخول الحمام بان يكون مريضة فتدخل للتداوي او انقطع حيضها
او نفاسها او تكون جنبا والبرد شديد فجاز لها دخول الحمام عن ابي المليح بفتح الميم
قال قدم على عائشة نسوة من اهل حمص بكسر الحاء وسكون الميم بلدة من الشام
فقالت ممن انتن قلن من الشام قالت فلعلكن من الكورة اي من البلدة او
الناحية التي تدخل نساؤها الحمامات قلن بلى قيل فيه دليل على ان العرب تستعمل
بلى في تصديق ما بعد النفي وغيره قالت فاني سمعت رسول الله ع م يقول لا تخلع
امراة ثيابها في غير بيت زوجها الا هتكت الستر بينها وبين ربها لانها مامورة
بالتستر والتحفظ من ان يراها اجنبي حتى لا يجوز لهن ان يكشفن عورتهن في الخلوة ايضا
الا عند ازواجهن فاذا انكشفت اعضاؤها في الحمام من غير ضرورة فقد هتكت الستر الذي
امرها الله به وفي رواية في غير بيتها الا هتكت سترها فيما بينها وبين ربها عن عبد الله
بن عمر ان النبي ع م قال انها الضمير للقصة ستفتح لكم ارض العجم وستجدون فيها بيوتا يقال
لها الحمامات اسند الوجدان اليهم دون الفتح لان الفتح ليس مضافا الى فعلهم بل بتاييد الله
فلا يدخلها الرجال الا بالازر جمع ازار وامنعوا النساء الا مريضة او نفساء وهذا يدل
على انه لا يجوز لهن دخول الحمام الا بعذر عن جابر ان النبي ع م قال من كان يؤمن بالله واليوم
الاخر فلا يدخل الحمام بغير ازار ومن كان يؤمن بالله واليوم الاخر فلا يدخل حليلته
اي امراته الحمام ومن كان يؤمن بالله واليوم الاخر فلا يجلس على مائدة اي على خوان
يدار عليها الخمر اي يشرب الخمر فيها **باب التصاوير** جمع تصوير وهو فعل
الصورة والمراد بها صور الحيوانات التي تكون على حائط او ستر **من الصحاح** عن
ابي طلحة قال قال رسول الله ع م لا يدخل الملائكة المراد بهم غير الحفظة بيتا فيه
كلب تعم جميع انواع الكلاب وقيل يختص بما لا يجوز اقتناؤه ولا تصاوير جمع تصوير
يعم جميع انواع الصورة وقد رخص فيما كان في الانماط الموطوءة بالارجل النمط نوع
من البسط وعن ابن عباس عن ميمونة ان رسول الله ع م اصبح يوما واجما اي حزينا

وقال ان جبرئيل كان وعدني ان يلقاني الليلة فلم يلقني ام اصله اما للتنبيه حذفت الالف
تخفيفا والله ما اخلفني جبرئيل في الوعد ثم وقع في نفسه جرو كلب اى خطر في نفس
النبي ان جبرئيل امتنع باته الليلة للجرو الذي رآه تحت فسطاط بضم الفاء اى خيمة فامر
به اى باخراج الجرو فاخرج ثم اخذ بيده ماء فنضح مكانه اى رش مكان الجرو فلما امسى
لقيه جبرئيل فقال له قد كنت وعدتني ان تلقاني البارحة قال اجل بمعنى نعم ولكنا
لا ندخل بيتا فيه كلب ولا صورة فاصبح رسول الله يومئذ فامر بقتل الكلاب
حتى انه يامر بقتل كلب الحائط اى البستان الصغير لانه لا يحتاج الى حراسة الكلب
الصغير ويترك كلب الحائط الكبير لعسر محافظته بلا كلب **عن** عايشة ان رسول الله
لم يكن يترك في بيته شيئا فيه تصاليب هو في الاصل صنع الصليب وتصويره فاطلق
على نفس الصليب تسمية بالمصدر ثم جمع على تصاليب كتسمية الصورة بالتصاوير ثم
جمع على تصاوير الا نقضه اى ازاله وقطعه والنقض ابطال اجزاء البناء بعضها من بعض
وقالت قال ع م ان اصحاب هذه الصورة يعذبون يوم القيمة ويقال لهم احيوا
ما خلقتم بمعنى صورتم ثم شبه تصويرهم بالخلق فعبر عنه به سخرية بهم وهذا الامر للتعجيز
اى انفخوا فيه الروح ولن يقدروا عليه فيعذبون ما شاء الله **وعن** ابي طلحة قال قال ع م
ان البيت الذي فيه الصورة لا تدخل الملائكة **وعن** عايشة انها كانت قد اتخذت
على سهوة لها وهي الكوة بين الدارين وقيل هي الصفة بين يدي البيت وقيل
بيت صغير يشبه المخدع وهو الخزانة يكون فيها المتاع سترا فيه تماثيل جمع تمثال
بالكسر المراد صور الحيوانات فهتكه اى خرقه النبي ع م فاتخذت منه اى عايشة من
ذلك الستر المخرق نمرقتين والنمرقة بضمتين يتخللهما سكون او بكسرتين كذلك وبالهاء
دون الوسادة الصغيرة وجمعها نمارق وكانتا في البيت يجلس عليهما وهذا يدل على جواز
كون الصورة فيما يجلس عليه **وروي** عن عايشة ان النبي ع م خرج في غزاة فاخذت
نمطا ضرب من البسط وقيل هو ثوب من صوف يطرح على الهودج فسترته على الباب
فلما قدم رأى النمط فجذبه قيل الفاء فيه زائدة او معطوف ما بعدها مقدر اى غضب فجذبه
حتى هتكه ثم قال ان الله لم يامرنا ان نكسوا الحجارة والطين وفيه دلالة على كراهة
ستر الحيطان بالثياب كراهة تنزيه وانه لم يكن للبطر **وعن** عايشة ان النبي ع م
قال اشد الناس عذابا يوم القيمة الذين يضاهون اى يشابهون بخلق الله فيفعلون
ما يضاهي خلق الله اى مخلوقه اى يشبهون فعلهم بفعله في التصوير والتخليق فان
اعتقد ذلك فهو كافر يزيد عذابه بزيادة قبح كفره فالحديث محمول على التهديد **عن**
ابي هريرة قال سمعت النبي ع م يقول قال الله ومن اظلم ممن ذهب الاستفهام بمعنى
النفي اى اراد وطفق يخلق كخلقي اى يصور صورة تشبه صورة خلقتها
فليخلقوا ذرة والامر للتعجيز او ليخلقوا حبة او شعيرة **عن** عبد الله بن مسعود

اشد الناس عذابا عند الله [illegible]
المصورون **وعن** [illegible]
قال سمعت النبي ع م

قال سمعت رسول الله ع م يقول كل مصور في النار يجعل الله له اى يخلق في المصور
في يوم القيمة بكل صورة اى بعدد كل صورة صورها في الدنيا نفسا فتعذبه اى
تلك النفس وذلك المصور في جهنم **وعنه** قال سمعت النبي ع م يقول من تحلم اى ادعى
الرؤيا كاذبا بحلم لم يره في منامه كلف ان يعقد بين شعيرتين ولن يفعل ذلك وهذا
التكليف بلا قدرة عليه للمبالغة في التعذيب ومعناه عذب عذابا اليما ابدا ومن
استمع الى حديث قوم عدى الاستماع بالى لتضمنه معنى الاصغاء وهم له كارهون
الجملة حال من القوم او من ضمير استمع يعني حال كونهم يكرهون لاجل استماعه او صفة
قوم والواو لتأكيد توصيفها بالصوق او يفرون منه شك من الراوي صب في اذنيه
الآنك بالمد وضم النون وتخفيف الكاف الاسرب يوم القيمة الجملة اخبار او دعاء عليه
وهذا الوعيد في حق من يستمع لاجل النميمة واما من استمع حديث قوم ليمنعهم عن الفساد او
ليحترز من شرورهم فلا يدخل تحته ومن صور صورة اى صورة ذي روح عذب وكلف
ان ينفخ فيها اى الروح وليس بنافخ **وعن** بريدة ان النبي ع م قال من لعب بالنرد
شير وهو اسم لعب معروف عجمي معرب وقيل اسمه نردشير معناه على الغلبة حلو
فكانما صبغ يده في لحم الخنزير ودمه اى ادخل يده فيهما وتخصيص الصبغ بهما لكونه نجس
العين فيكون ابلغ للاجتناب عنه قالوا هذا من موضوعات شابور بن اردشير بن بابك
ثاني ملوك الساسانيان فمن يلعب به يكون مجتهدا في احياء سنة المجوس المستكبرة على الله تعالى
من الحسان عن ابي هريرة قال قال ع م اتاني جبرئيل فقال اتيتك البارحة فلم يمنعني
ان اكون دخلت الا انه كان على الباب تماثيل وكان في البيت قرام وهو ستر
فيه رقم ونقوش بقوله ستر فيه تماثيل تفسير للقرام وكان في البيت قرام ستر فيه
تماثيل وكان في البيت كلب فمر براس التمثال اى بقطع راس التمثال الذي على باب
البيت فيقطع فيصير كهيئة الشجرة فان قلت فما الفائدة في ذكر هذا قلت الاعلام
ان القطع ليس المراد به محو موضع الراس من القرام بل فصله عنه لانه لا يصير كهيئة الشجرة
الا اذا فصل منه الراس تماما ما دام الراس باقيا ظاهر اثره غير محو فلا ومر بالستر فليقطع
فليجعل وسادتين منبوذتين اى مطروحتين توطآن واصل الوطئ الضرب بالرجل
اى يجلس عليهما والفائدة في اتخاذه ذلك صيرورة الستر مخروقا بقطع موضع الراس
وان لا يكون موضع في الصورة باقيا والحديث يدل على ان الصورة لو غيرت هيئتها حتى
لم يبق لها اثر فلا باس بها وعلى جواز تصوير نحو الاشجار مما لا حيوة فيه ومر بالكلب فليخرج
ففعل عليه السلام **عن** ابي هريرة قال قال ع م تخرج عنق من النار هذه للبيان او متعلق
بمقدر اى نكونت او كائنة من النار يوم القيمة لها عينان تبصران واذنان تسمعان
ولسان ينطق فيقول اني وكلت بثلاث بكل جبار متمرد عنيد اى جائر عن القصد
راد للحق مع علمه به وكل من دعا مع الله الها آخر والمصورين يعني وكلني الله تعالى بان ادخل

هؤلاء الثلثة النار واعذبهم وعن ابن عباس عن النبي ع م قال ان الله حرم الخمر والميسر تحريمهما مذكور في القران والكوبة بضم الكاف ثم السكون تحريمها على لسان نبيه وقال كل مسكر حرام قيل الكوبة الطبل وقيل البربط وقيل النرد وعن ابن عمر ان رسول الله ع م نهى عن الخمر والميسر والكوبة والغبيراء والغبيراء شراب تعمله الحبشة من الذرة يقال له السكركة بضم السين والراء وسكون الكاف الاولى نوع من الخمور تتخذ من الذرة و قال الجوهري هي لفظة حبشية قد عربت الى السقرقع عن ابي موسى ان النبي ع م قال من لعب بالنردشير فقد عصى الله ورسوله عن ابي هريرة ان رسول الله ع م راى رجلا يتبع حمامة اى يقفوا اثرها لاعبا بها فقال شيطان يتبع شيطانة سماه شيطانا لاشتغاله بما لا يعنيه وسماها شيطانة لانها اورثته الغفلة عن ذكر الله وعن امر دينه ودنياه

كتاب الطب والرقى

بضم الراء وفتح القاف جمع رقية من الصحاح عن ابي هريرة قال قال ع م ما انزل الله داء اى علة الا انزل له شفاء اى دواء وفيه اشارة الى جواز التداوي واستعمال الطب وعن جابر قال قال ع م لكل داء دواء فاذا اصيب دواء الداء برء بفتحتين يقال برئت من المرض ابرأ برأة بالفتح فانا بري وابرأني الله منه وعند اهل الحجاز برئت بالكسر براء بالضم باذن الله اى بتقديره تعالى الشفاء وعن وعن ابن عباس قال قال ع م الشفاء في ثلثة في شرطة محجم الشرطة بفتح الشين الضرب بالمشراط على موضع الحجامة ليخرج منه الدم والمحجم بالكسر الالة التي يجتمع فيها الدم عند المص و بالفتح موضع الحجامة وهو المراد في الحديث او شربة عسل او كية بنار والكي من جملة العلاج الماذون فيه وقيل ذلك عند عدم القدرة على المداواة بدواء اخر وانا انهى امتي عن الكي والنهي قبل بلوغ ضرورة داعية او في موضع يعظم خطره او الكي الفاحش واليه وقعت الاشارة بقوله او كية واحدة غير فاحشة ولان اهل الجاهلية كانوا يعتقدون ان الشفاء يحصل البتة فنهاهم عنه لان الشافي هو الله وقيل النهي للتنزيه وعن جابر قال رمي ابي وهو ابي بن كعب يوم الاحزاب على اكحله عرق معروف في وسط الذراع ومنه يفصد فكواه النبي ع م بيده وقال رمي سعد بن معاذ في اكحله فحسمه النبي ع م اى كواه بمشقص بكسر الميم وفتح القاف نصل السهم اذا كان طويلا ثم ورمت فحسمه الثانية وقال بعث النبي ع م الى ابي بن كعب طبيبا فقطع منه عرقا ثم كواه عليه وعن ابي هريرة انه سمع رسول الله ع م يقول في الحبة السوداء شفاء من كل داء قال جالينوس انها تحلل النفخ وتقتل ديدان البطن اذا اكل او وضع على البطن وتنفع الزكام اذا قلي وصير في خرقة وشم وينفع الصداع اذا طلي به الجبين ويقلع البثور والجرب وينفع الاورام البلغمية اذا تضمد به مع الخل ويتمضمض منه وجع الاسنان ويدر البول واللبن وغير ذلك الا السام قال ابن شهاب السام الموت والحبة السوداء الشونيز وعن ابي سعيد الخدري انه قال جاء رجل الى النبي ع م فقال ان اخي استطلق بطنه فقال ع م اسقه عسلا فسقاه

ثم جاء

ثم جاء فقال سقيته فلم يزده الا استطلاقا فقال له ثلث مرات ثم جاء الرابعة فقال اسقه عسلا امره رسول الله ع م بسقي العسل لانه علم ع م ان السبب اجتماع فضلات بلغمية لزوجة دفعها الطبيعة بذلك مرة بعد اخرى ليسهل باقيه فقال سقيته فلم يزده الا استطلاقا فقال صدق الله في كلامه يريد به قوله تعالى فيه شفاء للناس وكذب بطن اخيك في انه لم يصبه الدواء بعد حط اسقه عسلا فسقاه فبرئ عن انس قال قال ع م ان امثل ما تداويتم به اى افضل وانفعه الحجامة والقسط البحري القسط بضم القاف يكون بحريا فالبحري وهو الابيض اجوده من الهندي الاسود وهو من عقاقير البحر بحسب النساء وقال لا تعذبوا صبيانكم بالغمز وهو ادخال الاصبع في حلق المعذور فيعصر بها من العذرة اى من اجلها وهي بالضم وجع في الحلق يهيج من الدم ومن عادة النساء ان يعصرنه بالاصبع فيخرج منه دم اسود فنهى عنه وامر بمداواته بالقسط بقوله وعليكم بالقسط وقال علام تدغرن بالدال والراء المهملتين بينهما غين معجمة الاستفهام انكاري واصل الدغر بالفتح ثم السكون الدفع ويراد به ههنا دفع لهات المعذور بالاصبع اولادكن بهذا العلاق وهو بالكسر الداهية وبالضم ما يعصر به العذرة من اصبع وغيرها اى لا يعصرن عذرة اولادكن بالاصبع وغيرها بل عليكن بهذا العود الهندي وهو القسط اى الزمن باستعماله في عذرة اولادكن والاشارة الى الجنس المستحضر في الذهن فان فيه سبعة اشفية منها ذات الجنب اى من تلك الاشفية شفاء ذات الجنب او التقدير فيه سبعة اشفية من سبعة ادواء منها ذات الجنب وهي دبيلة كبيرة ظاهرة في باطن الجنب منفجرة الى داخل ويسعط من العذرة بيان لكيفية التداوي به يعني يدق العود ناعما ويدخل في الانف ويلد من ذات الجنب على صيغة المجهول يقال لد الرجل اذا صب من الدواء في احدى شقي الفم سكت النبي ع م عن الخمسة منها لعدم الاحتياج الى تفصيلها في ذلك الوقت عن ابن عباس قال قال ع م الحمى من فيح جهنم اى شدة حرها يعني حرارة الطبيعة تشبه نار جهنم في العذاب واذابة الجسم فابردوها بالماء فان الماء البارد ينفع المحموم في الحميات الحارة شربا ووضعا للاطراف لان الماء للطافته يصل الى اماكن العلة فيرفع حرارتها وعن انس انه قال رخص رسول الله ع م في الرقية اذا لم يكن فيها من الفاظ الجاهلية وهذه الرخصة بعد النهي من العين والحمة بالضم وتخفيف الميم اسم من ذوات السموم قيل يريد به لدغ العقرب واشباهها واصلها حمو او حمي والهاء عوض والنملة بضم النون بثرة او بثور صغار تحدث عن صفراء حريفة شبهت بالنمل لانتشارها في البدن ودبيبها فيه ويقال لها بالفارسية آتش پاره فيرقى فيذهب باذن الله عن عائشة قالت امر رسول الله ع م ان يسترقي اى يطلب الرقية من العين وهذا تصريح بان من اصابته عين من الانس والجن يستحب ان يرقى وعن ام سلمة ان رسول الله ع م راى في بيتها جارية في وجهها سفعة بفتح السين المهملة يعني صفرة فقال استرقوا لها

اى اطلبوا لها الرقية فان بها النظرة اراد بها العين اصابتها من نظر الجن قيل عيونهم انفذ
من اسنة الرماح عن جابر انه قال نهى رسول الله صلعم عن الرقى فجاء آل عمرو بن حزم فقالوا
يا رسول الله انه كانت عندنا رقية نرقى بها من العقرب وانت نهيت عن الرقى قال
اعرضوها فعرضوها عليه فقال ما ارى بأسا من استطاع منكم ان ينفع اخاه فلينفعه
وعن عوف بن مالك الاشجعي قال كنا نرقى فى الجاهلية فقلنا يا رسول الله كيف
ترى فى ذلك فقال اعرضوا على رقاكم لا بأس بالرقى ما لم يكن فيه شرك وعن ابن عباس
عن النبي صلعم انه قال العين حق اى اثرها حق وتحقيقه ان الشئ لا يعاد الا بعد كماله وكل
كامل فانه يعقبه النقص بعضا ولما كان ظهور القضا بعد العين اضيف ذلك
اليها فلو كان شئ سابق القدر سبقته العين اى لو كان شيئا مهلكا او مضرا بغير قضاء
الله وقدره لكان العين اى اصابتها لشدة ضررها واذا استغسلتم فاغسلوا اى
اذا طلب المصاب بالعين ان يغتسل من اصابه بعينه فليجبه وكان من عادتهم ان يجئ
المصاب الى العاين بقدح فيه ماء فيدخل كفه فيه فيتمضمض ثم يمجه فى القدح ثم يغسل
وجهه فيه ثم يأخذ غرفة بكفه اليسرى فيصبها على اليمنى وباليمنى فيصبها على اليسرى ثم يدخل
اليسرى فيصب على مرفقه اليمنى ثم يدخل اليمنى فيصب على مرفقه اليسرى ثم يدخل يده
اليسرى فيصب على قدمه اليمنى ثم يدخل يده اليمنى فيصب على قدمه اليسرى ثم يدخل يده اليسرى
فيصب على ركبته اليمنى ثم يدخل يده اليمنى فيصب على ركبته اليسرى ثم يغسل داخل ازاره
ولا يوضع القدح بالارض ثم يصب ذلك الماء المستعمل على راس المصاب بالعين من خلفه
صبة واحدة فيبرأ باذن الله كذا نقل عن الازهرى فى صفة غسل العاين حسن
عن اسامة بن شريك قال قالوا يا رسول الله افنتداوى قال نعم يا عباد الله تداووا
فان الله لم يضع داء الا وضع له شفاء غير داء واحد الهرم بالرفع خبر مبتداء محذوف
اى وهو الهرم وبالجر بدل من داء شبه الهرم وهو الكبر السن بالداء لان الموت يتعقبه كالدواء
عن عقبة بن عامر قال قال صلعم لا تكرهوا مرضاكم على الطعام يعنى لا تطعموهم كرها فان
الله يطعمهم ويسقيهم اى يمدهم بما يقع موقع الطعام والشراب منهم ويقويهم على الصبر
عنهما واحتمال المكروه فان الحيوة والصبر والقوة من الله لا من الطعام والشراب غريب
وعن انس ان رسول الله صلعم كوى لسعد بن زرارة بضم الزاء من الشوكة قيل هى حمرة
تعلو الوجه والجسد غريب وعن زيد بن ارقم انه قال امرنا رسول الله صلعم ان نتداوى
من ذات الجنب بالقسط البحرى والزيت وعنه انه قال كان رسول الله صلعم ينعت
الزيت والورس اى يصف حسنهما من ذات الجنب اى فى مداواته داء ذات الجنب
عن اسماء بنت عميس بالضم ثم الفتح ان رسول الله سألها بما تستمشين اى تستطلقين
بطنك وتجوز ارادة المشى العارض عند شرب الدواء الى بيت الخلاء قالت بالشبرم بضم
الشين المعجمة والراء المهملة نبت يسهل البطن وقيل حب يشبه الحمص يطبخ ويشرب ماؤه

للتداوى

للتداوى قلت قال حار جار بجيمين مهملتين كرر للتأكيد يعنى هذا الدواء حار لا يليق باسهال
البطن فان اسهاله ينبغى ان يكون بشئ بارد وفى بعض بالجيم بالثلث وفى بعض حار بارد وهو
الاكثر استعمالا يقال حار بارد وحاران باردان قالت استمشيت بالسنا مقصورا معروف
وقد يروى بالمد يقال اسنى ملى فقال رسول الله صلعم لو ان شيئا كان فيه الشفاء من الموت
لكان فى السنا غريب عن ابى الدرداء قال قال صلعم ان الله انزل الداء والدواء معنا لا انزا
لهما الاحداث وجعل لكل داء دواء فتداووا ولا تداووا بالحرام وعن ابى هريرة قال
نهى النبى صلعم عن الدواء الخبيث وهو اما النجس الا ما خصصه السنة من بول الابل او خبيث
المطعم والمذاق لكراهة النفس طبعا وعن سلمى خادمة النبى صلعم انها قالت ما كان احد
يشتكى الى رسول الله وجعا فى راسه الا قال احتجم ولا وجعا فى رجليه الا قال
اختضبهما وقالت ما كان يكون برسول الله قرحة بضم القاف اى جراحة من السيف
وغيره من الاسلحة ولا نكبة بفتح النون اى جراحة من حجر او شوك او غيرهما الا امرنى ان اضع عليها الحناء
اضع عليها غريب عن ابى كبشة الانمارى ان النبى صلعم كان يحتجم
على هامته اى على وسط راسه وبين كتفيه وهو يقول من اهراق من هذه الدماء
فلا يضره ان لا يتداوى بشئ وعن جابر ان النبى صلعم احتجم على وركه وهو جانب الفخذ من طرف
الالية من وثئ كان به الوثئ بفتح الواو وسكون الثاء وبالهمزة وتركها وجع يصيب العظم
من غير كسر عن ابن مسعود انه قال حدث رسول الله صلعم عن ليلة اسرى به انه لم يمر على ملاء
من الملائكة الا امروه مر امتك بالحجامة غريب عن عبد الرحمن بن عثمان ان طبيبا سأل
النبى صلعم عن ضفدع على وزن خنصر وفتح الدال ضعيف يجعلها فى دواء فنهاه النبى عن قتلها
ونهيه عن قتلها لا لشرفها بل لم ير التداوى بها لنجاستها ولتنفر الطبع عنها او لمعرفته المضرة
عن فوق معرفة الطبيب المنفعة فيها عن انس قال كان رسول الله صلعم يحتجم فى الاخدعين
وهو عرقان فى موضع الحجامة من جانبى العنق بين الكتفين والكاهل وهو ما بين الكتفين وكان
يحتجم لسبع عشرة وتسع عشرة واحدى وعشرين وعن ابن عباس ان النبى صلعم كان يستحب
الحجامة لسبع عشرة وتسع عشرة واحدى وعشرين وعن ابى هريرة انه صلعم قال من
احتجم يوم الثلثا لسبع عشرة خلت من الشهر اخرج الله منه داء سنة وعن
ابى هريرة انه قال قال صلعم من احتجم لسبع عشرة وتسع عشرة واحدى وعشرين كان شفاء
من كل داء وعن كبشة بنت ابى بكرة ان اباها كان ينهى اهله عن الحجامة يوم الثلثا ويزعم
عن رسول الله صلعم والزعم بالفتح قريب من الظن عداه بعن لتضمنه معنى الرواية ان يوم الثلثا
يوم الدم اى يوم كان الدم فيه والمراد قتل ابن آدم اخاه قيل يوم غلبة الدم وفيه ساعة
لا يرقا اى لا يسكن فيها الدم ولا ينقطع لو احتجم او فصد فيها وربما يهلك الانسان بعدم انقطاعه
وروى عن الزهرى مرسلا عن النبى صلعم من احتجم يوم الاربعا او يوم السبت فاصابه
وضح بفتح الواو والضاد المعجمة اى برص والاصل فيه البياض فلا يلومن الا نفـ

وقد استند ولا يصح ويروى من احتجم او اطلى اى لطخ عضوا بدواء وهو اصله اطتلى يوم السبت
اويوم الاربعاء فلا يلومن الا نفسه في الوضح وعن ابن عباس رضه قال خير ما تداو
به اللدود والسعوط والحجامة والمشى غريب عن زينب امراة عبد الله بن مسعود
ان عبد الله راى في عنقى خيطا فقال ما هذا فقلت خيط رقى لى فيه قالت فاخذه فقطعه
ثم قال انتم آل عبد الله انتم مبتداء وخبره لاغنياء عن الشرك قال منصوب بتقدير اعنى وقيل
على الاختصاص وقيل منادى مضاف اى يا آل عبد الله والاغنياء خبره وقيل جواب قسم محذوف
والمراد بالشرك اعتقاد ان ذلك سبب قوى وله تاثير سمعت رسول الله عم يقول
ان الرقى يريد بها رقية فيها اسم صنم او شيطان او غيرهما مما لا يجوز في الشرع والتمائم جمع تميمة
وهى خرزات تعلقها الانسا على عنق اولادهن يزعمن انها تدفع العين والتولة بالكسر
ثم الفتح نوع من السحر وقيل خيط يقرأ فيه من السحر والنيرجات او قرطاس يكتب فيه شئ منها
للمحبة شرك لاعتقادهم خلافا فقلت لم تقول هكذا لقد كانت عينى تقذف على بناء
المجهول اى ترمى بما يهيج الوجع وعلى بناء المعلوم ان ترمى بالرمص والماء من الوجع وكنت
اختلف اى اتردد بالرواح والمجئ الى فلان اليهودى فاذا رقاها سكنت فقال عبد الله انما
ذلك عمل الشيطان اشارة الى الوجع الذى كانت العين تجده اى انه لم يكن وجعا في
الحقيقة بل نخزة من نخزات الشيطان كان ينخسها اى يطعنها بيده فاذا رقى اى اذا
رقى اليهود عينك كف عنها اى ترك الشيطان ضرب عينك بيده لتعتقدا ان تلك
الرقية من اليهودى حق انما كان يكفيك ان تقولى كما كان رسول الله عم يقول اذهب
البأس رب الناس واشف انت الشافى لا شفاء الا شفاؤك شفاء لا يغادر
سقما تقدم البيان فيه من باب عيادة المريض عن جابر انه قال سئل النبى عم
عن النشرة بضم النون وسكون الشين المعجمة نوع من الرقية كان يعالج في الجاهلية بها
من يظن انه به مس الجن قال هو من عمل الشيطان عن عبد الله بن عمر وقال سمعت
النبى عم يقول ما ابالى ما هذه نافية ما اتيت ما مفعول مقدم عليه ان انا شربت ترياقا
بكسر التاء ما ينفع في السم من الادوية والمعاجين حذف جواب ان لدلالة ما تقدم عليه و
المعنى ان فعلت هذا فما ابالى كل شئ اتيت به لكنى ابالى من اتيان بعض الاشياء وانما
كره عم شرب الترياق لما فيه من لحوم الافاعى والخمر معها فيه من الانتزاع عن التوكل
او تعلقت تميمة اى اخذتها لى علامة او قلت الشعر من قبل نفسى كما ان الانشاد والشعر
حرام على فكذلك شرب الترياق وتعليق التمائم حرامان على واما في حق الامة التمائم
والانشاد والشعر غير حرام اذا لم يكن فيه كذب او هجو مسلم او من المعاصى وكذا الترياق
الذى ليس فيه محرم شرعا عن المغيرة بن شعبة قال قال عم من اكتوى بمعنى كوى
من الكى او استرقى فقد برئ من التوكل اى سقط من مرتبته وهذا محمول على ان برى
المكتوى الشفا من الكية والمسترقى من الرقية ويروى من تعلق شيئا اى تمسك

من المداواة والرقية واعتقد الشفا منه وكل اليه شفاؤه الى ذلك الشئ فلا يحصل
شفاؤه عن عمران بن حصين ان رسول الله عم قال لا رقية الا من عين او حمة اى
لا رقية اولى وانفع من رقيتهما عن انس قال قال عم لا رقية الا من عين او حمة او دم
اى دم الرعاف وانما خصها بهذه الثلاثة لان رقيتها اشفى وافشى بين الناس ولم
يرد به نفى الرقية عما سواها لانه عم كان يرقى اصحاب الامراض والاوجاع بكلمات
الله التامات والآيات المنزلة المباركات عن اسماء بنت عميس قالت يا رسول الله
ان ولد جعفر بضم الواو وسكون اللام جمع ولد تسرع اليهم العين اى تؤثر فيها العين
افاسترقى لهم قال نعم فانه لو كان شئ سابق القدر لسبقته العين ويروى
انه عم قال للشفاء بنت عبد الله وهى عند حفصة زوجة النبى الا تعلمين هذه
اى حفصة رقية النملة ذهب اكثر العلماء الى ان المراد بها ما مر ذكره سابقا من المرض
وقيل هى شئ كانت تستعمله نساء العرب يعلم كل من سمعه انه لا يضر ولا ينفع كما
علمتيها بالكتابة والياء نشأت من اشباع الكسرة وهذا يدل على ان تعليم النساء الكتابة
غير مكروه او حثت به حفصة لان نساءه عم خصصن باشياء قال تعالى يا نساء
النبى لستن كاحد من النساء وما روى انه عم قال لا تعلموهن الكتابة محمول على نساء العامة
لخوف الافتتان عليهن عن ابى امامة بن سهل بن حنيف بصيغة التصغير قال راى
عامر بن ربيعة سهل بن حنيف يغتسل فعانه اى اصابه بعين فقال ما رايت كاليوم
ولا جلد مخباة عطف على مفعول رايت مقدرا والكاف مفعول مطلق والتقدير ما رايت
في وقت ما جلدا غير مخباة او ما رايت جلد رجل في اللطافة ولا جلد مخباة في البياض
والنعومة مثل رؤيتي اليوم اى مثل الجلد الذى رايته اليوم وهو جلد سهل بن حنيف
لان جلده كان لطيفا والمخباة التى في خدرها لم تتزوج بعد لان صيانتها ابلغ من المتزوجة
وجلدها انعم قال اى الراوى فلبط بضم اللام وكسر الباء الموحدة اى صرع سهل
وسقط الى الارض من تاثير اصابة عين عامر فاتى رسول الله فقيل يا رسول الله
هل لك اى من خبر مداواة في سهل بن حنيف اى في شانه والله ما يرفع راسه
فقال اى النبى عم هل تتهمون له احدا اى تظنون احدا اصابه بالعين قالوا نتهم عامر
بن ربيعة قال فدعا النبى عم عامرا فتغلظ عليه اى قال معه كلاما غليظا فقال
علام اصله على ما حذفت الالف من ما الاستفهامية معناه لم يقتل احدكم اخاه
الا بركت اى هلا قلت بارك الله عليك حتى لا تؤثر العين فيه اغتسل له فغسل
له عامر وجهه ويديه ومرفقيه وركبتيه واطراف رجليه وداخلة ازاره قيل
المراد به الذكر وقيل الافخاذ والوركان وقيل طرف الازار الذى يلى الجسد مما يلى الجانب
الايمن في قدح ثم صب عليه ذلك فراح مع الناس اى ذهب بهم وليس به باس
عن ابى سعيد الخدرى قال كان النبى عم يتعوذ من الجان بان يقول اعوذ بالله من

الجاهلية ويعبد الاوثان حتى تركت المعوذتان فلما نزلت اخذ بهما وترك ما سواهما

غريب قالت عائشة قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم هل رأى فيكم المغربون بتشديد الراء والكسرة قلت وما المغربون قال الذين يشترك فيهم الجن لتركهم ذكر الله عند الوقاع فيلتوي الشيطان على احليله فيجامع معه قال تعالى وشاركهم في الاموال والاولاد فيجب على الانسان اذا خالط امرأته ان يقول بسم الله الرحمن الرحيم اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا فان ترك هذا الدعاء عند المواقعة شاركه الشيطان في الوقاع ويسمى هذا الولد مغربا لانه دخل فيه عرق غريب وجاؤا من نسب بعيد

باب الفال والطيرة

من الصحاح عن ابي هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا طيرة وهي بكسر الطاء وفتح الياء اسم ما يتشاءم وقيل مصدر تطير اي تشاءم وكان اهل الجاهلية اذا قصدوا الى حاجته واتى من جانبه الايسر طير او غيره يتشاءم به فيرجع فهذا هو الطيرة فابطلها النبي صلى الله عليه وسلم وخيرها الفال اي الفال خير الطيرة لا بمعنى ان في الطيرة خيرا والفال خير منها اذ لا خير فيها اصلا وهذا كقوله تعالى اصحاب الجنة خير مستقرا واحسن مقيلا اي اصحاب الجنة خير من اصحاب النار قالوا وما الفال قال الكلمة الصالحة يسمعها احدكم على قصد النفال [illegible] يا واجد وخارج لحاجته يا راشد ويا نجيح وعن ابي هريرة قال قال صلى الله عليه وسلم لا عدوى وهو اسم من الاعداء وهو مجاوزة العلة من صاحبها الى غيره ولا طيرة ولا هامة اسم طير يتشاءم به الناس وكانت العرب تزعم ان عظام الميت اذا بليت تصير هامة وتخرج من القبر وتتردد ويأتي الميت باخبار اهله فابطل صلى الله عليه وسلم هذا الاعتقاد ولا صفر قيل اراد به النسئ المجعول في الجاهلية بتأخير المحرم الى صفر وجعلهم اياه الشهر الحرام فيقاتلون في المحرم ويحرمونه في صفر بدله وقيل يتشاءمون بصفر وقيل الصفر حية في الانسان والماشية موذية ويلدغه اذا جاع وفر من المجذوم كما تفر من الاسد والعلة فيه ان الجذام من الامراض المعدية كالجرب والحصباء والبرص والوباء وغيرها وقد يعدى باذن الله فيحصل منه ضرر واما قوله صلى الله عليه وسلم لا عدوى فالمراد منه نفي ما كان اهل الجاهلية يزعمونه من ان المرض يتعدى بطبعه لا بفعل الله تعالى

عن ابي هريرة قال قال لا عدوى ولا هامة ولا صفر فقال اعرابي يا رسول الله فما بال الابل يكون في الرمل لكانها الظباء فيخالطها البعير الاجرب فيجربها فقال صلى الله عليه وسلم فمن اعدى الاول استفهام اي فمن اجرب ذلك البعير اولا يريد انه كان بقضاء الله وقدره لا بالعدوى وقال لا عدوى ولا هامة ولا نوء ولا صفر النوء عند العرب سقوط نجم وطلوع نظيره من الفجر احدهما في المشرق والاخر في المغرب من المنازل الثمانية والعشرين كانوا يعتقدون انه لابد عنده من مطر او ريح ينسبونه الى الطالع او الغارب فنفى رسول الله صلى الله عليه وسلم صحة ذلك ولا صفر عن جابر انه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا عدوى ولا صفر ولا غول وهو واحد الغيلان وهي نوع من الجن كانت العرب يعتقدون انه من الفلاة

يتصرف في نفسه ويتراءى الناس بالوان مختلفة واشكال شتى ويضلهم عن الطريق ويهلكهم واما قوله صلى الله عليه وسلم اذا تغولت الغيلان فعليكم بالاذان فيحمل على انه كان في الابتداء ثم رفعه الله عن عباده عن عمرو بن الشريد عن ابيه قال كان في وفد ثقيف رجل مجذوم فارسل اليه النبي صلى الله عليه وسلم انا قد بايعناك فارجع ففيه رخصة لمن اراد ان يتحرز من المجذوم لقلة توكله من الحسان عن ابي هريرة انه قال كان رسول الله يتفال ولا يتطير وكان يحب الاسم الحسن عن قطن بفتحتين بن قبيصة بفتح القاف وكسر الباء عن ابيه ان رسول الله قال العيافة اراد به زجر الطير للتفال والاعتبار في ذلك باسمائها واصواتها وممرها ومساقطها والعيافة اخص من الطيرة والطرق بفتح الطاء وسكون الراء المهملتين الضرب بالحصا قيل اي ضرب الطير باليد بالحصا والخط يقال سنح لي الظبي سنوحا اذا مر من مياسرك الى ميامنك والعرب يتيمن بالسانح ويتشاءم بالبارح والبارح ما ولاك مياسره والسانح ما ولاك ميامنه او تبرك بفعل الفال بالحصا وهو نوع من الكهانة والطيرة من الجبت اي من السحر والكهانة اي هذه الاشياء محرمة كالسحر عن عبد الله بن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الطيرة شرك لاعتقادهم ان الطير يجلب لهم نفعا او يدفع عنهم ضررا اذا عملوا بموجبه فكانهم اشركوا مع الله في ذلك الطيرة شرك قاله ثلثا وما منا الا اي ليس منا من يعرض له الوهم من قبل الطيرة اي ما منا من كان في قلبه الطيرة يعني نفوسنا كنفوس الجاهلية في اعتقاد الطيرة ولكن الله يذهبه بالتوكل اي بتوكلنا على الله واعتقادنا ضد نا حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم قيل قوله وما منا قول عبد الله بن مسعود عن جابر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اخذ بيد مجذوم فوضعها معه في القصعة وقال كل ثقة بالله وتوكلا عليه نصبهما على انهما مفعولان مطلقا مؤكدا ان لغير هما والتقدير اثق بالله ثقة واتوكل عليه توكلا والجملة حالية والثقة الاعتماد على غيره وهذا درجة المتوكلين فان حال النبي في التوكل على الله اقوى من حال الامة فجاز انه لا يخاف عليه ما يخاف على غيره من العلل المعدية مع ان الانبياء معصومون من الامراض المنفرة وعن سعد بن مالك ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا هامة ولا عدوى ولا طيرة فان تكن الطيرة اي الشؤم في شيء ففي الدار والفرس والمرأة قيل ربط الشرطية على قوله ولا طيرة يدل على انتفاء الشؤم عن هذه الثلثة ايضا اي لو كان للشؤم وجود في شيء لكان في هذه الاشياء لكن لا وجود له فيها فلا وجود له اصلا وعن انس انه عليه السلام كان يعجبه اذا خرج لحاجته ان يسمع يا راشد اي يا واجد الطريق المستقيم يا نجيح وهو الذي قضيت حاجته تفاؤل بهذين اللفظين واشباههما وعن بريدة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان لا يتطير في شيء فاذا بعث عاملا يسأل عن اسمه فاذا اعجبه اسمه فرح به ورأى بشر ذلك في وجهه وان كره اسمه رأى كراهية ذلك في وجهه فالسنة ان يختار الانسان لولده وخادمه الاسماء الحسنة فان الاسماء

ابتداء

احجارها
صح

وما منا الا حرف المستثنى لانه صلى الله عليه وسلم كره ان يتم كلامه لما يتضمنه الحالة المكروهة وهذا نوع من الادب
صح

كسماع القيم يا سليم او طالب
صح

المكروهة توافق القدر مثل لو سمى احد ابنه بخسار فربما جرى قضاء الله تعالى بان يلحق
بذلك المسمى خسارة فيعتقد بعض الناس ان ذلك بسبب اسمه فيتشاءمون به ويحترزون
عن مجالسته ومواصلته وروى عن سعيد بن المسيب ان عمر بن الخطاب قال لرجل
ما اسمك قال جمرة قال ابن من قال ابن شهاب قال ممن قال من الحرقة قال اين مسكنك
بحرة النار قال بايها قال بذات لظى فقال عمر ادرك اهلك فقد احترقوا فكان
كما قال عمر وانما دخل عمر في قرية سال عن اسمها فان اعجبه اسمها فرح بها فرئي بشر ذلك
في وجهه وان كره اسمها رئي كراهية ذلك في وجهه وعن انس قال قال رجل
يا رسول الله انا كنا في دار كثير فيها عددنا واموالنا فتحولنا اي انتقلنا الى دار
قل فيها عددنا واموالنا فقال عم ذروها اي اتركوها بالتحول عنها ذميمة بمعنى
مذمومة نصب على الحال اي في حال كونها مذمومة لان هواها غير موافق لكم وروى
عن فروة بن مسيك بالتصغير انه قال يا رسول الله ارض عندنا هي ارض
ريفنا الريع الزيادة يعني يحصل لنا فيها الثمار والنبات وميرتنا الميرة الطعام
المنقول من بلد الى بلد وانه وباؤها شديد فقال دعها اي اتركها عنك فان من القرف
التلف وهو مداناة المرض ومداناة الوباء من هنا للسببية التلف اي الهلاك
وهذا ليس من باب العدوى بل من باب الطب فان استصلاح الهواء من اعون الاشياء
على الصحة وفساده من اسرعها الى الاسقام عند الاطباء وكل ذلك باذن الله تعالى

باب الكهانة وهو الاخبار عن الغيب في الكوائن المستقبلة من الصحاح

عن معاوية بن الحكم انه قال قلت يا رسول الله امورا اي اذكر امورا كنا نصنعها
في الجاهلية كنا نأتي الكهان قال فلا تأتوا الكهان قال قلت كنا نتطير قال ذلك
شئ يجده احدكم في نفسه من قبيل الظنون المعترية بحكم البشرية بلا تأثير منه فلا يصدنكم
اي يمنعكم التطير عن الامر الذي قصدتم قال قلت ومنا رجال يخطون قال كان نبي
من الانبياء يخط فمن وافق خطه فذاك تقدم بيانه في باب ما لا يجوز العمل في الصلوة
عن عايشة انها قالت سال اناس عن رسول الله عم عن الكهان فقال لهم
رسول الله ليسوا بشئ اي لا يعتمد على قولهم قالوا يا رسول الله فانهم يحدثون
احيانا بشئ يكون حقا فقال عم تلك الكلمة من الحق اي من الصدق يخطفها الجني
اي يستلبها بسرعة قيل الجن قد يتصل بالملائكة اتصالا ما بسبب مناسبة
بينهما فيستفيد بعض علومها بحسب استعداده فيقرها اي يصوت الجني
بتلك الكلمة في اذن وليه من الكهان بحيث لا يطلع عليه غيره قر الدجاجة اي مثل
صوتها مما لا يفهم او يرددها حتى يفهمه كما تردد الدجاجة صوتها او يصبها بحيث
يتولد منها كلمات يصدق في بعضها ويكذب في الكثر مثل صب الدجاجة منيه
في صاحبته بحيث يتولد منه بيضات كثيرة فيخلطون فيها اي الكهان في تلك

الكلمة

الكلمة اكثر من مائة كذبة بفتح الكاف وسكون الذال وعن عايشة انها قالت سمعت
النبي عم يقول ان الملائكة تنزل في العنان وهو السحاب يحتمل ان يكون من قول الراوي
تفسير للعنان والسحاب مجاز عن السماء فتذكر الامر اي الملائكة الامر الذي قضي اي قدر الله
في كل يوم من الحوادث في الدنيا فيحدث بعضهم بعضا في السماء فتسترق الشياطين
السمع اي تسترقونه متخفين فتسمعه فتوحيه اي الشياطين الامر الى الكهان والايحاء
والوحي الاعلام بخفية وعن الزجاج الايحاء يجي وحيا فيكذبون معها مائة كذبة من عند انفسهم
فما ظهر صدقه فهو من قسم ما سمع من الملائكة وما ظهر كذبه فهو من قسم ما قالوه من تلقاء انفسهم
قيل صعود الجن الى السماء كان قبل ولادة نبينا واما بعدها فكانت اذا صعدت للاستراق
رجمت بالكواكب امثال النار يحرقون بها وعن صفية بنت ابي عبيدة انها قالت قال
رسول الله عم من اتى عرافا وهو من يخبر مما اخفي من المسروق ومكان الضالة وفي الصحاح
العراف الكاهن فسأله عن شئ لم يقبل له صلوة اربعين ليلة اي يوما والمراد بعدم قبول صلوته
عدم ثوابها وتخصيص الصلوة من بين الاعمال يحتمل ان يكون لكونها عماد الدين فيكون حكم غيره
كذلك او يفوض علمه الى الشارع قيل ذكر العدد هنا للتكثير وهذا في حق من اعتقد صدق
العراف لا في حق من سأل للاستهزاء او للتكذيب عن زيد بن خالد الجهني انه قال صلى لنا
رسول الله عم صلوة الصبح بالحديبية على اثر سماء بكسر الهمزة وسكون الثاء هو مخفف
ايضا عقيب مطر كانت من الليل تأنيثه باعتبار الرحمة وانتقل الى لفظة السماء
فلما انصرف اقبل على الناس فقال هل تدرون ماذا قال ربكم قالوا الله ورسوله اعلم
قال قال تعالى اصبح من عبادي من للتبعيض وهو مبتداء وما بعده خبره والجملة خبر اصبح
مؤمن بي وكافر بالكواكب وكافر بي ومؤمن بالكواكب ويحتمل ان يكون اسمه مؤمن بي
ومن عبادي خبره فمن بيانية وفيه قلب من حيث المعنى كقوله عرضت الناقة على
الحوض واما من قال تفصيل لجمل مطرنا بفضل الله ورحمته فذلك مؤمن بي وكافر بالكواكب
واما من قال مطرنا بنوء كذا وكذا فذلك كافر بي مؤمن بالكواكب وعن ابي هريرة قال قال عم
ما انزل الله من السماء من بركة اي مطر الا اصبح فريق من الناس بها كافرين ينزل الله
الغيث فيقولون بكوكب كذا وكذا اي نزول المطر بسبب طلوع كذا وغروبه او وصوله
الى موضع كذا وكذا قالوا من قال ذلك معتقدا ان الكواكب فاعل مدبر منشئ للمطر كما كان
بعض اهل الجاهلية يزعم فهو كافر بالله ومن اعتقد انه من الله وبرحمته وان النوء ميقات له
وعلامة اعتبارا بالعادة فلا يكفر لكن يكره في الاظهر كراهة تنزيه من الحسان عن
ابن عباس قال قال رسول الله عم من اقتبس اي تعلم علما من النجوم اقتبس شعبة اي قطعة من
السحر لان المنجم يضيف الكوائن الى غير الباري كالساحر يضيفها الى سحره زاد اقتباس
شعبة السحر ما زاد اقتباس علم النجوم عن ابي هريرة قال قال عم من اتى كاهنا فصدقه
بما يقول او اتى امرأته حائضا او اتى امرأته في دبرها فقد برئ بما انزل على محمد عم لكن

الرؤيا وهو ما يرى النائم في المنام يقال رأى في منامه رؤيا بلا تنوين بمعنى الرؤية
لكن فرق بين ما يرى مناما ويقظة بناء التانيث والفه من الصحاح عن ابي هريرة
قال قال ص لم يبق من النبوة اي اجزاء النبوة الا المبشرات قالوا وما المبشرات قال
الرؤيا الصالحة اي الحسنة وقيل اي الصحيحة يريها المسلم لنفسه او يرى له على بناء المجهول
اي يراها مسلم لاجل مسلم اخر وعن انس قال قال ص الرؤيا الصالحة جزء من ستة
واربعين جزءا من النبوة قيل هذا اخبار من النبي ص عن رؤياه لانه ص انبأ بالرؤيا في بدء
نبوته ستة اشهر وكان زمان نبوته ثلثا وعشرين سنة فزمان رؤياه بالنسبة
الى جميع زمان وحيه جزء من ستة واربعين جزءا وعنه قال قال ص من رأني في المنام
فقد رأني اي رأى مثالي فان الشيطان لا يتمثل بي اي لا يكون على مثالي وهذا غير مختص
بنبينا بل جميع الانبياء معصومون من ان يظهر شيطان بصورهم في النوم واليقظة
لئلا يشتبه الحق بالباطل ويروى في صورتي عن ابي قتادة قال قال ص من رأني في
المنام فقد رأى الحق اي الرؤيا الصادقة وعن ابي هريرة قال قال ص من رأني
في المنام فسيراني في اليقظة والمراد به يقظة دار الاخرة ورؤيته فيها الرؤية التي صح
بالقرب منه وقيل المراد به اهل عصره معناه من رأني في المنام ولم يكن هاجر او رزقه الله
الهجرة ورؤيته في اليقظة ولا يتمثل الشيطان بي وعن قتادة قال قال ص الرؤيا الصالحة
من الله اي بشارة منه بالخير مثل ان يرى في منامه شيئا منه بشارة او تنبيه من الغفلة
والحلم من الشيطان وهو بضم الحاء ما كان من وساوس الشيطان مثل ان يرى انه تضرب
الحم او يقتل او يحزن وغير ذلك من المحرمات ولما كان من الرؤيا الصالحة موسومة بالحق اضافها
الى الله تعالى ولما كان الحلم تخليطا لا حقيقة له اضافها الى الشيطان وان كان كل منهما بقضاء
الله فاذا رأى احدكم ما يحب فلا يحدث به الا من يحب لان من لا يحبه لا يأمن من كيده
بتعبيره بسوء قال تعالى في قصة يعقوب ع ويوسف يا بني لا تقصص رؤياك على
اخوتك فيكيدوا لك الآية قال عم اذا رأى احدكم رؤيا فقصها على اخيه فليقل خيرا لنا
وشرا لاعدائنا واذا رأى احدكم ما يكره فليتعوذ بالله من شرها ومن شر الشيطان
وليتفل اي ليبزق البزاق من طرف ليساره ثلثا كراهة لتلك الرؤيا وطردا للشيطان
والتحقير بها احترازا لئلا يزداد همها فانها لن تضره وعن جابر قال قال ص اذا رأى احدكم
الرؤيا يكرهها فليبصق عن يساره ثلثا وليستعذ بالله من الشيطان ثلثا قصدا
لطرده عنه وليتحول اي لينتقل عن جنبه الذي كان عليه الى جنبه الاخر ليتزول عنه
رؤية حلم الشيطان وعن ابي هريرة قال قال ص اذا اقترب الزمان لم تكد تكذب
رؤيا المؤمن المراد منه اقتراب الساعة وقيل وقت اعتدال الليل والنهار لان
عند ذلك يصح الامزجة فيكون الرؤيا امنة عن التخاليط وقيل المراد منه زمان
يستقصر ويتقارب اطرافه حتى يكون السنة كالشهر والشهر كالجمعة والجمعة كاليوم

واليوم

الرؤيا والرؤية ... جعل الف التانيث فيها مكان تاء التانيث للتفرقة بين ما يراه النائم وبين ما يراه من اليقظة والحلم عند العرب يستعمل استعمال الرؤيا [illegible] من التوربشتي رحمه

واليوم كالساعة لاستلذاذه وبسط العدل فيه وذلك يكون في زمان المهدي ويحتمل انه
اراد بذلك اذا قرب اجل الرجل بسن الكهولة والمشيب فان رؤياه قلما يكذب لذهاب
الظنون الفاسدة وتوزع الشهوات عنه قيل رؤيا الليل اقوى من رؤيا النهار واصدق
ساعاته وقت السحر ورؤيا المؤمن جزء من ستة واربعين جزءا من النبوة وما كان
من النبوة فانه لا يكذب رواه محمد بن سيرين وهو من التابعين وعن ابي هريرة عن
النبي ص قال محمد بن سيرين وانا اقول الرؤيا ثلثة حديث النفس كمن يكون في امر
وفي جوفه يرى نفسه في ذلك الامر وكان العاشق يرى معشوقه ونحو ذلك وتخويف
الشيطان بان يلعب بالانسان فيريه ما يحزنه كقوله تعالى انما النجوى من الشيطان ليحزن
الذين امنوا ومن لعب به الاحتلام الموجب للغسل وهذان لا تأويل لهما وبشرى
من الله بان يأتيك به ملك الرؤيا من نسخة ام الكتاب يعني من اللوح المحفوظ وهذا
هو الصحيح من الرؤيا سوى ذلك اضغاث احلام فمن رأى شيئا يكرهه فلا يقصه على احد
وليقم فليصل قال الراوي اي ابن سيرين وابو هريرة وكان اي النبي ص يكره الغل في
النوم لانه كفر لقوله تعالى غلت ايديهم ولعنوا الآية وانا جعلنا في اعناقهم اغلالا وقد
يكون بخلا كقوله تعالى ولا تجعل يدك مغلولة الآية وقد يكون كناية عن المعاصي بان يراه الصالح
وقيل ضمير قال يعود الى ايوب وهو الذي يروي عن ابن سيرين وفي كان ضمير ابي هريرة
وانما يكره الغل لانه تقييد العنق وتثقيله وذلك يكون بتحمل الديون والمظالم او لكونه محكوما
ورقيقا متعلقا بشيء او لانه في حق الكفار في النار ويعجبه القيد اي يحب القيد ونقل
القيد ثبات في الدين يمنع صاحبه عن النهوض والتقلب فهو كالورع المانع صاحبه
عما لا يوافق الدين وهذا اذا كان مقيدا في المسجد او في سبيل من سبل الخير او في عمل من اعمال
البر فان رآه مسافر فهو اقامة عن السفر وادرج بعضهم الكل في الحديث قال ابو عبد الله
الثقفي عن ايوب السختياني عن محمد بن سيرين ان ثلثة الى اخره من جملة الحديث لا من
قول محمد بن سيرين عن جابر انه قال جاء رجل الى النبي ص فقال رأيت في المنام
كان رأسي قطع فضحك النبي ص وقال اذا لعب الشيطان باحدكم في منامه فلا يحدث به
الناس وعن انس قال قال ص رأيت ذات ليلة ذات رأيت فيما يرى النائم كانا
في دار عقبة بن رافع فاتينا على بناء المجهول برطب من رطب ابن طاب رجل
من اهل المدينة ينسب اليه الرطب والتمر فاولت ان الرفعة لنا في الدنيا والعاقبة
في الاخرة وان ديننا قد طاب اي كمل وحسن وزال المكاره اخذ الرفعة من لفظ
رافع والعاقبة من لفظ عقبة والباقي من لفظ طاب وفيه اشارة الى ان التعبير
الرؤيا قد يؤخذ من حروف كلماتها ولانه اشتقاقها وعن عبد الله بن عمر قال في
رؤيا النبي ص في المدينة اي في حقها رأيت امرأة سوداء ثائرة الرأس اي منتشر الشعر
خرجت من المدينة حتى نزلت مهيعة بفتح الميم والياء فتأولتها ان وباء المدينة نقل

طاب

الى مهيعة وهي الجحفة ميقات اهل الشام وهو موضع شديد الوخامة عن ابي موسى
عن النبي صلعم انه قال رايت في المنام اني اهاجر من مكة الى ارض بها نخل فذهب وهلي
بفتح الواو وسكون الهاء اي وهمي الى انها اليمامة او هجر بفتح الجيم والهاء وهما بلدتان
معروفتان فاذا هي المدينة يثرب عطف بيان للمدينة ورايت في رؤياي هذه
اني هززت سيفا اي حركت فانقطع صدره اي صدر السيف فاذا هو ما اصيب
من المؤمنين بيان للموصول يوم احد انما اول صلعم بالمؤمنين لانهم انصاره وكان صلعم يصول
بهم كما يصول الرجل بسيفه واول انقطاع صدره انما استشهد يوم احد معظم عسكره
كحمزة وغيره الذين كانوا كالصدر في جيشه وحمزة صلعم هو حثهم على الجهاد ثم هززته
اخرى وفيه اشارة الى انه حملهم على الجهاد في ذلك اليوم مرة اخرى فعاد اي السيف
احسن ما كان فاذا هو ما جاء الله به من الفتح واجتماع المؤمنين عن ابي هريرة قال
قال صلعم بينا انا نائم اتيت بخزائن الارض يعني اتاني الملك بمفاتيح خزائن الارض
وقيل اتى بالخزائن حين نام وعرض عليه الكنوز والاموال وفيه اشارة الى تملكه
عليها بفتح البلاد عنوة ودعوة فوضع اي من خزائن الارض في كفي سواران من ذهب
فكبرا اي ثقلا علي للكراهة نفسه اياهما فاوحي الي ان انفخهما ان هذه مفسرة لعظمي او حي
معنى القول وفيه ارشاد الى سهولة امرهما او وهاهما بادنى سعي فنفختهما فذهبا
فاولتهما الكذابين اللذين انا بينهما صاحب صنعاء وهو الاسود العنسي وصاحب اليمامة
مسيلمة الكذاب رجلان ادعيا النبوة في عهد رسول الله صلعم وجه تاويلهما بالكذابين
ان السوارين كالقيد لليد يمنعها عن البطش فلذا الكذابان يقومان معارضة شريعته
والصدان عن نفاذ امرها اما الاسود العنسي فقد قتله الديلمي في مرض وفاته صلعم فلما بلغه
خبر قتله قال فاز فيروز واما مسيلمة فقد قتله الوحشي قاتل حمزة في خلافة الصديق رض
فلما قتله قال قتلت خير الناس في الجاهلية وشر الناس في الاسلام وفي رواية قال احدهما
مسيلمة صاحب اليمامة والعنسي صاحب صنعاء بلدة باليمن وقالت ام العلاء الانصارية
رايت لعثمان بن مظعون بفتح الميم وسكون الظاء المعجمة في النوم عينا تجري وكانت
هذه الرؤيا بعد وفات عثمان فقصصتها على رسول الله فقال ذاك عمله يجري له عبر صلعم العين
الجارية له باعماله الصالحة التي يصل ثوابها اليه وعن سمرة بن جندب انه قال
كان رسول الله صلعم اذا صلى اي صلوة الصبح وفرغ من ادائه اقبل علينا بوجهه
فقال من رأى منكم الليلة رؤيا على وزن فعلى بلا تنوين قال اي الراوي فان رأى
احد قصها اي اخبر تلك الرؤيا رسول الله صلعم فيقول اي النبي صلعم في تعبيره ما شاء الله
اي ما يلهمه الله على قلبه ويجري على لسانه فسألنا اي النبي صلعم يوما فقال هل رأى
منكم احد رؤيا قلنا لا قال لكني رايت الليلة رجلين اتياني فاخذا بيدي فاخرجاني
الى ارض مقدسة اي مطهرة مطيبة وهي الشام فاذا رجل جالس ورجل

قائم

قائم بيده كلوب بفتح الكاف وتشديد اللام المضمومة حديدة معوجة الراس
من يدخل في شدقه شدقه بكسر الشين المعجمة وسكون الدال المهملة هو طرف شفتيه من
جانب الاذن فيشقه حتى يبلغ قفاه ثم يفعل بشدقه الاخر مثل ذلك ويلتئم شدقه
هذا اي يبرأ شدقه المشقوق فيعود فيصنع مثله فقلت ما هذا قالا انطلق اي اذهب
فانطلقنا حتى اتينا على رجل مضطجع على قفاه ورجل قائم على رأسه بفهر بكسر الفاء
وهو الحجر ملء الكف او صخرة شك من الراوي فيشدخ بالشين والخاء المعجمتين وبفتح الدال
المهملة اي يكسر به رأسه فاذا ضربه تدهده الحجر اي تدحرج فانطلق اليه اي الرجل الى
ذلك الحجر لياخذه فلا يرجع الى هذا اي ذلك الرجل الى هذا المشدوخ حتى يلتئم رأسه وعاد رأسه
كما كان هذه الجملة تاكيد لما قبلها فعاد اليه فضربه فقلت ما هذا قالا انطلق فانطلقنا حتى اتينا
الى ثقب اي ثقبة مثل التنور اعلاه ضيق واسفله واسع متوقد تحته نارا فاذا اقترب
ارتفعوا حتى يكادوا اي اذا اشتعلت النار ارتفعوا اي الناس الذين في الثقب حتى
يكادوا يخرجوا منها واذا خمدت بفتح الخاء المعجمة والميم اي سكن لهبها رجعوا فيها وفيها رجال
ونساء عراة فقلت ما هذا قالا انطلق فانطلقنا حتى اتينا على نهر من دم فيه رجل قائم
وعلى شط النهر رجل بين يديه حجارة فاقبل الرجل الذي في النهر فاذا اراد ان يخرج رمى الرجل
بحجر في فيه فرده حيث كان فجعل كلما جاء ليخرج رمى في فيه بحجر فيرجع كما كان فقلت
ما هذا قالا انطلق فانطلقنا حتى اتينا الى روضة خضراء فيها شجرة عظيمة وفي اصلها
شيخ وصبيان فاذا رجل قريب من الشجرة وبين يديه نار يوقدها فصعدا بي الشجرة
اي رفعاني على الشجرة فادخلاني دارا وسط الشجرة لم ار قط احسن منها فيها رجال
شيوخ وشبان بضم الشين وتشديد الباء جمع شاب ونساء وصبيان
ثم اخرجاني منها فصعدا بي الشجرة فادخلاني دارا هي احسن وافضل وفيها
شيوخ وشبان فقلت لهما انكما قد طوفتماني الليلة فاخبراني
عما رأيت قالا نعم اما الرجل الذي رأيته يشق شدقه فكذاب يحدث الكذب
فتحمل اي ينقل تلك الكذبة عنه حتى تبلغ الآفاق فيصنع به الى يوم القيمة والذي
رأيته يشدخ رأسه فرجل علمه الله القرآن فنام عنه بالليل اي لم يكن يقرأ القرآن بالليل
بالليل ولم يعمل بما فيه بالنهار يفعل به ما رأيت الى يوم القيمة والذي رأيته في الثقب
فهم الزناة والذي رأيته في النهر اكل الربوا والشيخ الذي رأيته في اصل الشجرة ابراهيم
عليه السلام والصبيان حوله فاولاد الناس المسلمين والذي يوقد النار مالك خازن
النار والدار الاولى التي دخلت دار عامة المسلمين واما هذه الدار فدار الشهداء وانا
جبرئيل وهذا ميكائيل فارفع رأسك فرفعت رأسي فاذا فوقي مثل السحاب وفي
رواية مثل الربابة وهو بفتح الراء والباء المخففة السحابة التي ركب بعضها بعضا
البيضاء قالا ذلك منزلك قلت دعاني اي اتركاني ادخل منزلي قالا انه بقي لك عمر

م تستعمله فلو استعملته ابقيت منزلك ومن الحديث استحباب السؤال عن الرؤيا والمبادرة
الى التعجيل بتاويلها اول قبل ان يشتغل الذهن في معاش الدنيا من الحسان عن
ابي رزين بفتح الراء العقيلي بضم العين قال قال ع م رؤيا المؤمن جزء من ستة واربعين
جزءا من النبوة وهي اي الرؤيا على رجل طائر هذا مثل في عدم قرار الشيء اي لا يستقر الرؤيا
قرارها كالشيء المعلق على رجل طائر ما لم يحدث بها فاذا احدث بها وقعت على وفق ما يسوقه
التقدير اليك من التعبير واحسبه من كلام الراوي اي اظنه قال اي النبي ع م لا تحدث
الا حبيبا او لبيبا اي عاقلا وفي رواية الرؤيا على رجل طائر ما لم تعبر على بناء المجهول
اي لم تفسر فاذا عبرت وقعت احسبه قال ولا تقصها الا على واد بتشديد الدال
اي محب لانه لا يستقبلك في تعبيرها الا بما يحب ولم يعجل لك بما لم يعلم منها او ذي
رأي اي ذي علم لانه يخبرك بحقيقة تفسيرها او باقرب ما لم يعلم منها عن عائشة
انها قالت سئل النبي ع م عن ورقة بن نوفل هو من اهل النار ام لا وسيأتي قصته
في باب البعث فقالت له اي للنبي ع م خديجة انه كان صدقك اي في نبوتك ولكن
مات قبل ان تظهر اي قبل ظهور صيت نبوتك فقال رسول الله ع م رأيته في المنام
وعليه ثياب بيض ولو كان من اهل النار لكان عليه لباس غير ذلك عبر ع م الثياب
البيض عليه بدينه وهذا يدل على انها من لباس اهل الجنة واهل الجنة الخير عن ابي بكرة
ان النبي ع م قال ذات يوم من رأى منكم فقال رجل انا رأيت ميزانا نزل من السماء
فوزنت انت وابو بكر فرجحت انت بابي بكر ووزن ابو بكر فرجح ابو بكر
ووزن عمر وعثمان فرجح عمر ثم رفع الميزان فرأيت الكراهية في وجه رسول الله ع م
وانما ظهرت الكراهية في وجهه ع م لما علم من تاويل رفع الميزان اختلاط رتبة الامور
وظهور الفتن بعد خلافة عمر لان استقرار الاسلام في حياته وبعد وفاته الى زمان
عثمان لم يظهر الفتن والاختلاف بين الصحابة ومعنى ترجيح كل واحد من الاخر في الميزان
ان الراجح افضل من المرجوح وانما لم يوزن عثمان وعلي لان خلافة علي يكون على اختلاف
الصحابة فرقتين فرقة معه وفرقة مع معاوية فلا يكون خلافته مستقرة متفقا عليها
وروي ان خزيمة بن ثابت رأى فيما رأى النائم انه سجد على جبهة النبي ع م فاخبره
فاضطجع له وقال صدق رؤياك فسجد على جبهته وانما امره بالسجود على جبهته لان
فيه تعظيما للنبي ع م كالسجود نحو الكعبة لتعظيمها او لتعظيمه ع م افضل القرب وفيه
تشريف لذلك الساجد بوصول جبهته الى جبهة النبي ع م

كتاب الاداب

باب السلام من الصحاح عن ابي هريرة قال قال ع م خلق الله آدم على صورته
قيل الضمير فيه راجع لآدم لان ذريته خلقوا على سبعة اطوار لانهم كانوا في مبدأ
الفطرة نطفة ثم علقة ثم مضغة ثم صاروا صور اجنة الى تمام مدة الحمل فيولدون
اطفالا وينشؤن صغارا الى ان يكبروا فيتم طول اجسامهم وهذا بخلاف آدم

فان خلقته لم تكن على هذه بل اول ما تناولته الخلقة وجد خلقا تاما وطوله ستون ذراعا
وقيل الضمير عائد الى الله لما فيه رواية اخرى خلق آدم على صورة الرحمن والمراد ان يحال المراد
منه الى علم الله كما هو مذهب السلف او يقال ان الاضافة فيها الى الله اضافة تكريم و
تشريف لخلقه تعالى اياه في صورة لا تشاكلها صورة اخرى كمالا وجمالا ويحتمل ان يكون
المراد من الصورة الصفة فلما خلقه قال اذهب فسلم على اولئك النفر اي الجماعة
وهم نفر من الملائكة جلوس جمع جالس فاستمع ما يحيونك اي احفظ تحيتهم بك
فانها تحيتك وتحية ذريتك فذهب فقال السلام عليكم فقالوا السلام عليك
ورحمة الله قال اي الراوي فزادوه ورحمة الله وهذا يدل على جواز الزيادة قال
بعض يقول في الجواب ايضا السلام عليك لرد الملائكة على آدم كذلك والاكثر
على انه يقول وعليك السلام بتقديم الخطاب واما قولهم ذلك فليس جوابا للسلام
بل هو تحية لهم على طريق التعليم له قال فكل من يدخل الجنة على صورة آدم وطوله
ستون ذراعا فلم يزل الخلق ينقص بعده اي طولهم بعد آدم حتى الآن بالنصب
ظرف يعني حتى وصل النقصان الى وقت الذي ذكر النبي ع م فيه الحديث قيل هذا
مقدم في الترتيب على قوله وكل من يدخل الجنة وعن عبد الله بن عمر ان رجلا سأل
النبي ع م اي الاسلام اي اي خصاله المتصلة بحقوق الآدميين خير قال تطعم الطعام
وتقرأ السلام على من عرفت ومن لم تعرف ولعل تخصيصه ع م بالخصلتين لمناسبتهما
بحال السائل ولذلك اسندهما اليه بلفظ الخطاب وعن ابي هريرة قال قال ع م
للمؤمن على المؤمن ست خصال يعوده اذا مرض ويشهده اذا مات ويجيبه اذا
دعاه ويسلم عليه اذا لقيه ويشمته اذا عطس تشميت العاطس بالشين المعجمة
دعاء بالخير فهو مشمت قيل معناه ابعدك الله عن الشماتة وجنبك عما يشمت به
عليك وبالسين المهملة ايضا قيل هي الاصل لانه من السمت بمعنى القصد
والهدى وقيل بمعنى الهيئة الحسنة اي جعلك الله على سمت الحسن وينصح له اذا غاب
او شهد اي يراعي حقه بالقول المعروف وكف الاذى وقيل يريد به الخير او يسلمه وعنه
قال ع م لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا فان الايمان شرط لدخولها ولا تؤمنوا اي لا يكمل
ايمانكم ولا يصلح حالكم في الايمان حتى تحابوا اي يحب كل منكم صاحبه ثم عرض لهم بما يدل
على شيء يوجب التحابب رأفة على امته فقال اولا ادلكم على شيء اذا فعلتموه تحاببتم
افشوا السلام اي اظهروه وانشروا بينكم فان السلام اول اسباب التألف
ومفتاح جلب المودة وفي افشائه تمكن الفة المسلمين بعضهم لبعض واظهار شعارهم
المميز لهم من غيرهم من اهل الملل وعنه قال ع م يسلم الراكب على الماشي والقائم على
القاعد ازالة للخوف او لان ذلك اقرب الى التواضع والقليل على الكثير رعاية للادب
لان التعظيم من القليل الى الكثير وعنه قال قال ع م يسلم الصغير على الكبير للتواضع والتعظيم

والمار على القاعد والقليل على الكثير وقال انس ان النبي م مر على غلمان فسلم عليهم للتواضع

وعن ابن عمر قال قال م لا تبدؤا اليهود والنصارى بالسلام لان الابتداء بالسلام اعزاز للمسلم عليه وهؤلاء المخذولون لا يجوز اعزازهم فاذا لقيتم احدهم في طريق فاضطروه الى اضيقه اي مروه ليعدل عن وسط الطريق الى احد طرفيه وعنه قال قال م اذا سلم عليكم اليهود فانما يقول احدهم السام عليك السام الموت فقل عليك وعن انس قال قال م اذا سلم عليكم اهل الكتاب فقولوا وعليكم قال الخطابي هكذا يرويه عامة المحدثين وكان ابن عيينة يروي بحذف الواو وهو الصواب لئلا يصير قولهم بعينه مردودا عليهم وبالواو يقع التشريك معهم في قولهم حتى قال بعض لو سلم مسلم على مثله اجيب بالواو المشتركة

وعن عائشة قالت استأذن رهط من اليهود على النبي م فقالوا السام عليكم فقلت بل عليكم السام واللعنة فقال يا عائشة ان الله رفيق اي رحيم وهو من الرفق ضد العنف يحب الرفق في الامر كله قلت اولم تسمع ما قالوا قال قد قلت وعليكم وفي رواية قال مهلا منصوب على المصدر اي اذا رفقي رفقا يا عائشة عليك بالرفق واياك والعنف والفحش وهو في الاصل كل ما يشتد قبحه من الذنوب والمراد هنا التعدي بزيادة القبح في القول والجواب فان الله لا يحب الفحش والتفحش وهو التكلف في التلفظ بالفحش قال م لعائشة ذلك لقولها واللعنة وفي رواية لا تكوني فاحشة اي متكلمة بكلام قبيح قالت اولم تسمع ما قالوا قال رددت عليهم فيستجاب لي فيهم ولا يستجاب لهم في وعن اسامة بن زيد ان النبي م مر بمجلس فيه اخلاط بفتح الهمزة جمع خلط وهو ما يختلط من المسلمين والمشركين عبدة الاوثان عطف بيان من المشركين او بدل واليهود فسلم عليهم هذا يدل على جواز السلام على الكفار اذا بينهم مسلم بنية السلام على المسلم وعن ابي سعيد الخدري عن النبي م قال اياكم والجلوس بالطرقات الباء بمعنى في يعني احذروا عن الجلوس في الطرقات فقالوا يا رسول الله ما لنا من مجالسنا بد اي لا بد لنا من الجلوس في الطرقات نتحدث فيها قال فاذا ابيتم الا المجلس اي فان لم تتركوا الجلوس في الطرقات وجلستم فاعطوا الطريق حقه قالوا وما حق الطريق يا رسول الله قال غض البصر عن النظر الى المحرمات وكف الاذى ورد السلام والامر بالمعروف والنهي عن المنكر وعن ابي هريرة انه روى في هذه القصة وارشاد السبيل ورواه عمر وفيه اي في مروي عمر وتغيثوا الملهوف اي تعينوا المتحير المظلوم في امره وتهدوا الضال من الحسان عن علي قال قال م للمسلم على المسلم ست خصال بالمعروف متعلق بالجار الذي قبله يسلم عليه اذا لقيه ويجيبه اذا دعاه ويشمته اذا عطس ويعوده اذا مرض ويتبع جنازته اذا مات ويحب له ما يحب لنفسه وعن عمران بن حصين ان رجلا جاء الى النبي م فقال السلام عليكم فرد عليه ثم جلس فقال

بحذف الواو صح

والعنف

النبي م

النبي م عشر اي وجب له عشر حسنات ثم جاء اخر فقال السلام عليكم ورحمة الله فرد عليه فجلس فقال م عشرون ثم جاء اخر فقال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فرد عليه فجلس عليه فقال م ثلثون اي ثلثون حسنة وروى عن معاذ بن انس عن ابيه عن النبي م بمعناه اي روى الحديث المذكور بمعناه لا بلفظه المذكور وزاد ثم اتى اخر فقال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ومغفرته فقال اربعون اي اربعون حسنة وهكذا يكون الفضائل يعني يزيد الفضائل والمثوبات بكل لفظ يزيده المسلم وعن ابي امامة قال قال م ان اولى الناس بالله اي اقربهم اليه من بداء بالسلام وعن ابي جري بضم الجيم وفتح الراء المهملة وتشديد الياء الهجيمي بضم الهاء وفتح الجيم ثم السكون وكسر الميم والنون المشددة قال اتيت النبي م فقلت عليك السلام يا رسول الله فقال لا تقل عليك السلام عليك السلام تحية الموتى لم يرد به ان هذا تحية لتحيتهم لا غير بل يريد ان هذا مخصوص بهم لما روي انه م سلم عليهم السلام عليكم دار قوم مؤمنين وقيل اراد بالموتى اهل الجاهلية وعن جرير ان النبي م مر على نسوة فسلم عليهن هذا مختص بالنبي م لامنه من وقوع الفتنة واما غيره فيكره ان يسلم الرجل على المرأة الاجنبية او العكس الا ان يكون عجوزة بعيدة عن مظنة الفتنة قيل وكثير من العلماء لم يكرهوا تسليم كل من الرجل والمرأة الاجنبية على الاخر وعن علي بن ابي طالب رفعه يجزي اي يكفي عن الجماعة اذا مروا ان يسلم احدهم ويجزي عن الجلوس جمع جالس ان يرد احدهم وعن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده ان رسول الله م قال ليس منا من تشبه بغيرنا لا تشبهوا باليهود ولا بالنصارى فان تسليم اليهود الاشارة بالاصابع وتسليم النصارى بالاكف ~~الاشارة بالاصابع وتسليم النصارى بالكف~~ وعن ابي هريرة قال قال م اذا لقي احدكم اخاه فليسلم عليه فان حالت بينهما بعد ان يسلم شجرة او جدار او حجر ثم لقيه فليسلم عليه ثانيا وعن قتادة قال قال م اذا دخلتم بيتا فسلموا على اهله فان لم يكن في البيت احد يستحب ان يقول السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين واذا خرجتم فاودعوا اهله بالسلام وجواب سلام الوداع مستحب مرسل وعن انس ان النبي م قال يا بني بصيغة التصغير اذا دخلت على اهلك فسلم يكون بركة عليك وعلى اهل بيتك ويروى عن جابر عن النبي م انه قال السلام قبل الكلام يعني اذا اتى رجل الى رجل فليسلم عليه قبل ان يتكلم معه بالكلام وهذا منكر مداره على عنبسة بن عبد الرحمن وهو ضعيف جدا ثم انه يروى عن محمد بن زاذان وهو منكر الحديث وهذا من جملة ما زعم المؤلف انه اعرض عن ذكره ~~ولم يتعرض~~ عنه قيل يحتمل ان يكون الالحاق في المصابيح من غير المؤلف وعن عمران بن حصين انه قال كنا في الجاهلية نقول انعم الله بك عينا والباء في بك زائدة لا للتعدية والهمزة في انعم للتعدية بمعنى اقر الله عينيك بما تحبه من النعمة

لم يرد بذلك ان الميت ينبغي ان يسلم عليه بهذه الصيغة فانه كان يسلم على الموتى فيقول السلام عليكم دار قوم مؤمنين تورپشتي رح

عن ابيه عن جده م

عبد الرحمن م

ويجوز ان يكون من النعم الرجل اذا دخل في النعيم قال البارح للتعوية وعينا نصب على التمييز قيل عن الكاف في بك والصواب عن النسبة وانعم بك صباحا من النعومة اذا صار ناعما لينا اي طاب عيشك في الصباح فلما كان الاسلام نهينا عن ذلك ورود ان رجلا قال يا رسول الله ان ابي يقريك السلام فقال عليك وعلى ابيك السلام يفهم من هذا ان من جاء بالتحية من شخص ينبغي للمجيب ان يرد التحية على الجائي بها ومرسلها وعن ابي العلاء الحضرمي ان العلاء الحضرمي كان عامل رسول الله فكان اذا كتب اليه اي الى الرسول بدا بنفسه بان كتب هذا من العلاء الحضرمي الى النبي ع م وروى عن جابر ان النبي ع م قال اذا كتب احدكم كتابا فليتربه والتتريب ذر التراب على المكتوب وقيل المراد به المبالغة في التواضع في الخطاب فانه انجح اي ايسر للحاجة هذا منكر وعن زيد بن ثابت انه قال دخلت على النبي ع م وبين يديه كاتب فسمعته يقول ضع القلم على اذنك فانه اذكر للمآل اي العاقبة يعني انه اسرع تذكيرا فيما يراد من انشاد العبا في المعنى المقصود وفي نسخة فانه اذكر للمملي وذلك لاجتماع خاطره وامنه من ان يكتب شيئا من غير املائه واما لو كان القلم على وجه الكاغذ فانه يشوش ذهنه ولا يامن ان يكتب شيئا ليس من املائه ضعيف وعن زيد بن ثابت انه قال امرني رسول الله ان اتعلم السريانية ويروى انه امرني ان اتعلم كتاب يهود وقال اني ما امن يهودا على كتاب يعني لا امن ان امرت يهوديا بان يكتب عني الى قوم من بني اسرائيل او يقرا كتابا ياتيني منهم ان يزيد او ينقص قال اي زيد بن ثابت فما مر بي نصف شهر حتى تعلمت فكان اذا كتب اي اراد النبي ان يكتب الى يهود كتبت اي انا الكتب واذا كتبوا اليه ع م قرات له كتابهم وعن ابي هريرة عن النبي ع م قال اذا انتهى احدكم الى مجلس فليسلم فان بدا له ان يجلس فليجلس ثم اذا قام فليسلم فليست الاولى اي التسليمة الاولى باحق من الاخرة اي من التسليمة الاخيرة بل كلتاهما حق وسنة وقال ع م لا خير في جلوس في الطرقات الا لمن هدى السبيل ورد التحية وغض البصر واعان على الحمولة بفتح الحاء المهملة الدابة وبضمها ما يحمل عليها جمع حمل بالكسر اراد اعانة من يوقع حمله على ظهر دابته او ظهره وراسه ونحو ذلك

باب الاستيذان

من الصحاح عن ابي سعيد الخدري انه قال اتانا ابو موسى قال ان عمر ارسل الي ان اتيه فاتيت بابه فسلمت ثلثا فلم يردوا فرجعت فقال عمر ما منعك ان تاتينا فقلت اني اتيت فسلمت على بابك ثلثا فلم يردوا علي فرجعت وقد قال ع م اذا استاذن احدكم ثلثا فلم يوذن له فليرجع فقال عمر اقم عليه البينة اي على الحديث الذي رويته عن النبي ع م امره بذلك ليزداد في امر الحديث الذي رواه وضوحا عنده فقال ابو سعيد فقمت معه اي مع ابي موسى فذهبت الى عمر

فشهرت

قوله اذكر اصل تفصيل والمآل العاقبة

فشهرت وقال عبد الله بن مسعود قال لي النبي ع م اذنك ان ترفع الحجاب اي المقصود من الاستيذان رفع الحجاب وان تسمع سوادي بكسر السين اي سري وكلام الخفي فانا قد اذنتك ان تدخل علي بلا استيذان حتى انهاك اي وامنعك من الدخول ان كان عندي من يحتجب منك وهذا دليل على شرف ابن مسعود وانبساطه الى النبي ع م وقال جابر اتيت النبي ع م في دين كان على ابي فدققت الباب فقال ع م من ذا فقلت انا فقال انا انا كانه اي كان النبي ع م كرهها اي كلمة انا يحتمل ان كراهته لترك الاستيذان بالسلام او لان قوله من ذا استكشاف للابهام وبقوله انا لم يزل الابهام لانه بيان عند المشاهدة لا عند المغايبة فكانه وجه الجواب ان يقول انا جابر ليقع التعريف ويحتمل ان يكون وجه كراهته ع م ان هذا اللفظ يشعر بالاخبار عن نفسه على وجه التعظيم وهو لا يليق في حضرته ع م وقال ابو هريرة دخلت مع رسول الله ع م فوجد لبنا في قدح فقال يا ابا هر بحذف النداء الحق باهل الصفة فادعهم الي فاتيتهم فدعوتهم فاقبلوا فاستاذنوا فاذن لهم فدخلوا فالتوفيق بين هذا وبين قوله ع م في الحسان اذا دعا احدكم فجاء مع الرسول فان ذلك اذن له ان اهل الصفة جاؤا بعد الداعي فاحتاجوا الى اذن جديد من الحسان قال انس اتى رسول الله ع م على سعد بن عبادة فقال السلام عليكم ورحمة الله وهذا يدل على ان الاستيذان يكون بالسلام فقال سعد وعليكم السلام ورحمة الله ولم يسمع النبي ع م من الاسماع اي لم يسمعه رد السلام وانما لم يسمعه ليسلم النبي مرة اخرى ليزداد اليه والى اهل بيته بركة سلامه ع م حتى سلم ثلثا ورد عليه سعد ثلثا ولم يسمعه فرجع النبي ع م فاتبعه سعد واعتذر اليه بذلك وعن كلدة بن حنبل ان صفوان بن امية بعث بلبن وجداية بفتح الجيم وكسرها من اولاد الظبان ما بلغ ستة اشهر او سبعة بمنزلة الجدي من المعز وضغابيس جمع ضغبوس بفتح الضاد وسكون الغين المعجمة وهو صغير القثاء الى النبي ع م والنبي ع م باعلى الوادي قال فدخلت عليه ولم اسلم ولم استاذن فقال ع م ارجع فقل السلام عليكم ادخل وهذا يدل على ان السنة تقديم السلام على الاستيذان فان قيل قوله تعالى ولا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستانسوا وتسلموا على اهلها معناه حتى تستاذنوا يدل على تقديم الاستيذان اجيب بان في الاية تقديما وتاخيرا والفائدة في التقديم الاهتمام بالاستيذان عند الدخول فانه اهم من السلام حتى لا يجوز لك ان تدخل بغير استيذان ويجوز لك ترك السلام وقيل ان وقع بصره على انسان قدم السلام والا قدم الاستيذان وروى عن ابي هريرة ان رسول الله ع م قال اذا دعي احدكم فجاء مع الرسول اي مع الرسول الذي ارسله المرسل فان ذلك اذن وفي رواية قال ع م رسول الرجل الى الرجل اذنه وعن عبد الله بن بسر قال كان رسول الله اذا اتى باب قوم لم يستقبل الباب من تلقاء وجهه ولكن اي مقابلة وجهه لئلا يقع بصره على

داخل البيت ولكن من ركنه اي من جانبه الايمن او الايسر فيقول السلام عليكم السلام
عليكم وذلك ان الدخول الاول لم تكن يومئذ عليها ستور **باب المصافحة**
والمعانقة من الصحاح عن قتادة انه قال قلت لانس اكانت المصافحة في
اصحاب النبي ص قال نعم وهذا يدل على جواز المصافحة عند التلاقي قال النووي ما اعتاده
الناس من المصافحة بعد صلوة الصبح والعصر لا اصل له في الشرع ولكن لا بأس به **وعن**
ابي هريرة انه قال خرجت مع النبي ص حتى اتى جناب فاطمة بفتح الجيم اي فناء دارها
فقال أثم لكع بضم اللام وفتح الكاف وهو الصغير قدرا او جثة والثاني هو المراد ههنا
يعني حسنا فلم يلبث اذ جاء يسعى حتى اعتنق كل واحد منهما صاحبه وهذا يدل
على جواز المعانقة **وقالت** ام هانى ذهبت الى رسول الله ص عام الفتح فقال مرحبا
بام هانى يدل على ان الترحيب سنة للقادم **وعن** ابي هريرة انه قال قبل
النبي ص الحسن بن علي وعنده الاقرع بن حابس فقال الاقرع ان لي عشرة من الولد
ما قبلت احدا منهم فنظر اليه النبي ص ثم قال من لا يرحم لا يرحم كلاهما بالجزم يدل على
جواز تقبيل الولد رحمة وشفقة **من الحسان عن** البراء بن عازب قال قال
النبي ص ما من مسلمين يلتقيان فيتصافحان الا غفر لهما قبل ان يتفرقا **وفي**
رواية اذا التقى المسلمان فتصافحا وحمدا الله واستغفراه اي طلبا الغفران من
الله غفر لهما وفي رواية انزل الله عليهما مائة رحمة تسعون منها للذي بدأ بالمصافحة
وعشر للذي صوفح **وعن** انس انه قال قال رجل يا رسول الله الرجل منا يلقى
اخاه او صديقه اينحني له والانحناء امالة الرأس والظهر تواضعا وحرمة قال لا
قال افيلتزمه اي افيعانقه ويقبله قال لا استدل بهذا من كره المعانقة والتقبيل
قيل المكروه ما كان على وجه التملق والتعظيم والحضر واما المأذون فيه فعند التوديع
والقدوم من السفر وطول العهد بالصاحب وشدة الحب في الله مع امن النفس ومن
قبل فلا تقبل الفم بل اليد والجبهة والرأس وقيل لا يكره التقبيل لزهد وعلم وكبر سن
قال افيأخذ بيده ويصافحه قال نعم **وعن** ابي امامة ان النبي ص قال تمام عيادة
المريض ان يضع احدكم يده على جبهته او على يده فيسأله كيف هو وتمام تحياتكم
بينكم المصافحة ضعيف **وعن** عائشة انها قالت قدم زيد بن حارثة المدينة
ورسول الله في بيتي فأتاه فقرع الباب فقام اليه رسول الله عريانا يجر ثوبه
يريد انه ص كان ساترا ما بين سرته وركبتيه ولكن سقط رداؤه عن عاتقه فكان
ما فوقه مستترة عريانا والله ما رأيته قبله ولا بعده لعلها ارادت عريانا استقبل
رجلا فاعتنقه فاختصرت الكلام لدلالة الحال اذ من الممتنع عادة انها لا تراه عريانا
قبل ذلك مع طول الصحبة وكثرة الاجتماع في لحاف واحد فاعتنقه وقبله
وسئل ابو ذر هل كان النبي ص يصافحكم اذا لقيتموه قال ما لقيته قط الا صافحني

وبعث

وبعث الي ذات يوم ولم اكن في اهلي فلما جئت اخبرت فاتيته وهو على سرير
قد يعبر بالسرير عن الملك والنعمة فالسرير هو مجاز ان يكون ملك النبوة ونعمتها
وقيل هو سرير من جريد النخل يتخذه كل احد من اهل المدينة واهل مصر للنوم فيه توقيا
من الهوام فالتزمني اي اعتنقني وكانت تلك اي تلك الالتزامية اجود من المصافحة
واجود تأكيد **وعن** مصعب بن سعد عن عكرمة بن ابي جهل قال قال ص يوم جئته مرحبا
بالراكب المهاجر **وعن** اسيد بن حضير بصيغة التصغير فيهما رجل من الانصار والمراد
بالرجل على ما في جامع الاصول غير اسيد بن حضير برفع ابتداء نكرة مخصوصة خبره قال وعلى
ما في شرح السنة انه اسيد فرجل مرفوع بدل من اسيد وقال قول الراوي وهو عبد الرحمن
وتنزيل الحديث على هذه الرواية اسهل وابعد من التكلف من تلك الرواية بينما هو اي
اسيد يحدث القوم وكان فيه مزاح هذه جملة حالية من ضمير يحدث والمزاح بالضم والكسر مصدر
مازح بينا يضحكهم ظرف لقوله فطعنه النبي ص في خاصرته بعود فقال اصبرني بفتح الهمزة
اي اقدرني ومكني من استيفاء القصاص قال اصطبر اي استقد قال ان عليك قميصا
وليس علي قميص فرفع النبي ص عن قميصه فاحتضنه على بعض النسخ بمعنى كشف
اي كشف عما ستره قميصه ثم رفعه عنه فاحتضنه اي اعتنقه واخذه في حضنه وهو
ما دون الابط الى الكشح وجعل يقبل كشحه وهو ما بين الخاصرة الى الضلع الاخير من اضلاع الجنب
قال انما اردت هذا يا رسول الله **وعن** البياضي ان النبي ص تلقى اي استقبل جعفر بن ابي طالب فالتزمه وقبل ما بين عينيه وعن جعفر
ابي طالب في قصة رجوعه من ارض الحبشة قال فخرجنا حتى اتينا المدينة فتلقاني النبي ص
فاعتنقني ثم قال ما ادري انا بفتح خيبر افرح ام بقدوم جعفر ووافق ذلك اي قدومه
فتح خيبر **وقال** زارع وكان في وفد عبد القيس فجعلنا نتبادر من رواحلنا فنقبل يد
رسول الله ورجله **وعن** عائشة انها قالت ما رأيت احدا كان اشبه سمتا وهو عبارة
عن الهيئة التي كان عليها الانسان من السكينة والوقار وحسن السيرة وهديا اي سيرة
وطريقة في افعاله ودلا وهو الهيئة في الصورة والقيام والقعود وقيل الاشارة بالسمت
الى ما يرى على الانسان من الخشوع والتواضع وبالهدى ما يتحلى به من السكينة والوقار
وبالدل الى لين الخلق وحسن الحديث وفي رواية حديثا وكلاما برسول الله من فاطمة
كانت اذا دخلت عليه قام اليها اي الى فاطمة تعظيما لله فانه ص عرف قدرها عند الله
فأخذ بيدها وقبلها واجلسها في مجلسه وكان اذا دخل عليها قامت اليه فاخذت
بيده فقبلته واجلسته في مجلسها ودخل ابو بكر على عائشة وهي مضطجعة
قد اصابها حمى بضم الحاء وتشديد الميم المفتوحة فقال كيف انت يا بنية وقبل
خدها **وعن** عائشة ان النبي ص اتي بصبي فقبله فقال اما بفتح الهمزة وتخفيف
الميم للتنبيه انهم اي الاولاد مبخلة بفتح الميم وسكون الباء الموحدة اي يحمل ابويه
على البخل انفاقا على مال مجبنة بفتح الميم وسكون الجيم وفتح الباء الموحدة قبل النون المفتوحة

القصة

اي النبي عليه السلام

اي كشح النبي عليه السلام

فترك ولده بعده يتيما صح

اى يحمل على الجبن وهو الخوف فى الحرب من القتل فيضيع ولده بعده وانهم لمن ريحان الله اى
من رزقه لكم ومنه قولهم سبحان الله وريحانه اى استجه واسترزقه والريحان المشموم
واطلق عليهم الريحان لانهم يشمون ويقبلون مثله **باب القيام من**
الصحاح عن ابى سعيد الخدرى انه قال لما نزلت بنو قريظة على حكم سعد بعث النبى ع م
الى سعد وكان قريبا منه اى كان سعد نازلا فى الموضع قريب من النبى ع م فجاء على
حمار فلما دنى اى قرب من المسجد اى المصلى قال ع م للانصار قوموا الى سيدكم اى الى
افضلكم رجلا قيل المراد به القيام للتوقير والتعظيم لاقترانه بلفظ سيدكم فيدل على ان
التعظيم بالقيام جائز لمن يستحق الاكرام كالعلماء والصلحاء يؤيده ما روى انه ع م انه ع م
قام لعكرمة بن ابى جهل عند قدومه عليه وكذلك لعدى بن حاتم فالقيام لا سعدى
عن الترخيص فيه بحسب ما يقتضيه الحال وذلك لان عديا كان سيد بنى طى فقصد
بذلك استجلاب قلبه وكذلك عكرمة كان من رؤساء قريش **وعن** ابن عمر عن النبى ع م قال
لا يقيم الرجل الرجل من مجلسه ثم يجلس فيه لانه يعم المساجد وغيره ولكن تفسحوا اى
ليقل تفسحوا او توسعوا اى ليقرب بعضكم من بعض ليتسع المجلس قال تعالى فافسحوا
يفسح الله لكم قال النووى اصحابنا استثنوا من هذا الحكم ما الف من المسجد موضعا
للتدريس والافتاء فهو احق به فاذا قعد فيه غيره فله ان يقيمه **وعن** ابى هريرة ان النبى ع م
قال من قام من مجلسه يعنى من كان جالسا فى مجلس فقام منه ليتوضأ او ليقضى شغلا يسيرا
سواء ترك فى موضعه حمرة ونحوها اولا ثم رجع اليه فهو احق به فاذا وجد فيه قاعدا فله
ان يقيمه لانه لم يبطل اختصاصه به **من الحسان عن** انس انه قال لم يكن شخص احب
اليهم من رسول الله وكانوا اذا راوه لم يقوموا لما يعلمون من كراهيته لذلك القيام وانما
كره ع م ان يقام له للتواضع صحيح **وعن** معاوية قال قال ع م من سره ان يتمثل له الرجال
اى يقوموا له قياما وهو جالس فليتبوأ مقعده من النار لفظه امر ومعناه الخبر
وهذا الوعيد فيمن سلك فيه طريق التكبر لقوته السرور واما اذا لم يطلب ذلك وقاموا
من تلقاء انفسهم طلبا للثواب والتواضع فلا بأس به لما ثبت ان مغيرة بن
شعبة قام على رأس النبى ع م وبيده سيف يوم الحديبية وكان يزجر عن يصدر عنه
سوء الادب عند النبى ع م ممن جاء بالرسالة من مكة **وعن** ابى امامة قال خرج النبى
متكئا على عصا لمرض كان به فقمنا له فقال لا تقوموا كما يقوم الاعاجم يعظم بعضهم
بعضا لماله ومنصبه وانما ينبغى التعظيم للعلم والصلاح **وعن** سعيد بن ابى الحسن
قال جاءنا ابو بكرة فى شهادة اى لاداء شهادة كانت عنده فقام له رجل من
مجلسه فابى اى ابو بكرة ان يجلس فيه اى فى ذلك المجلس وقال ان النبى نهى
عن ذا اى ان يقيم احد احدا او يجلس مجلسه ونهى النبى ع م ان يمسح الرجل يده اذا
كانت ملوثة بطعام مثلا بثوب من لم يكسه اى لم يلبسه فيعلم منه انه اذا مسح

٢٥

يده بثوب من الكساء لغلامه وخادمه جاز وقيل هو نهى عن التصرف فى مال الغير والتحكم
على من ليس له عليه ولاية وقيل معناه نهى ان يمن الرجل على من يحسن اليه **وعن** ابى الدرداء
انه قال كان النبى ع م اذا جلس وجلسنا حوله فقام فاراد الرجوع نزع نعله او بعض
ما يكون عليه فيعرف ذلك اصحابه اى يعرفون انه يريد الرجوع اليهم فيثبتون مكانهم ولا
يتفرقون عنه **وعن** عبد الله بن عمرو عن النبى ع م قال لا يحل لرجل ان يفرق بين اثنين
بان يجلس بينهما الا باذنهما لانه قد يكون بينهما محبة وجريان سر فيشق عليهما التفرق
وعن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده ان النبى قال لا تجلس بين رجلين الا باذنهما
باب الجلوس والنوم والمشى من الصحاح عن ابن عمر انه قال رايت النبى ع م
بفناء الكعبة وهو الموضع المتسع المحاذى لباب الدار وقيل ما اتسع من جانبه البيت
محتبيا بيده اى جالسا بحيث يكون ركبتاه منصوبتين وبطنا قدميه على
الارض ويداه موضوعتين على ساقيه والمراد سنية الاحتباء فى الجلوس **وعن**
عباد بن تميم عن عمه قال رايت النبى ع م فى المسجد مستلقيا اى مضطجعا على الظهر
واضعا احدى قدميه على الاخرى وجه التوفيق بين النهى وفعل النبى ان النهى لخوف
انكشاف العورة خصوصا مع ضيق ازار مع ان الغالب عليهم ذلك فاما اذا كان
الازار واسعا وكان الشخص متسترا فلا بأس ان لم يكن للتكبر **وعن** جابر قال نهى
النبى ع م ان يرفع الرجل احدى قدميه على الاخرى وهو مستلق على ظهره **وعنه**
ان النبى ع م قال لا يستلقين احدكم ثم يضع احدى رجليه على الاخرى **وعن**
ابى هريرة قال قال ع م بينما رجل يتبختر فى بردين اى يفتخر ويتكبر فى لبس بردين
وقد اعجبته نفسه خسف على بناء المجهول به قام مقام الفاعل الارض بالنصب
فهو يتجلجل فيها اى يغوص ويذهب فى الارض من حين خسف الى يوم القيامة
من الحسان عن جابر بن سمرة انه قال رايت النبى ع م متكئا على يساره وهذا
يدل على سنية الاتكاء ووضع الوسادة على الجانب الايسر **وعن** ابى سعيد
الخدرى انه قال كان عليه السلام اذا جلس فى المسجد احتبى بيديه **وعن**
قيلة بنت مخرمة انها رأت النبى ع م فى المسجد وهو قاعد القرفصاء بضم القاف
وسكون الراء وضم الفاء والقصر افصح يمد ويقصر قيل هو ان يجلس على اليته ويلصق
فخذيه ويحتبى بيديه يضعهما على ساقيه وقيل ان يجلس على ركبتيه متكئا ويلصق
بطنه بفخذه ويتابط كفيه وهو جلسة الاعرابى قالت فلما رايت النبى المتخشع فى
الجلسة بمعنى الخاشع والمتواضع مفعول ثان لرايت وهو اخص من الخاشع لانه يدل
على زيادة الخشوع ارعدت على بناء المفعول اى اخذتنى الرعدة من الفرق بفتحتين
اى من الخوف والفزع وهذا غاية المهابة امر سماوى لا يتصنع **عن** جابر بن سمرة قال كان
النبى ع م اذا صلى الفجر تربع فى مجلسه اى جلس مربعا حتى تطلع الشمس حسناء فعلاء

على وسادة م

حال من الشمس اي حتى ارتفع كاملة قال التوربشتي هو خطأ والصواب حسناً مضيئاً
اي طلوعاً حسناً او حال نقية بيضاء زائلة عنها الصفرة المتخيلة دونها على الافق
عن ابي قتادة ان النبي عم اذا عرس بليل والتعريس نزول المسافر بالليل للاستراحة
وهنا بمعنى نام فيها اضطجع على شقه الايمن فاذا عرس قبيل الصبح نصب ذراعه ووضع
راسه على كفه كيلا يطول نومه فيفوت صلوة الصبح عن وقته وعن بعض آل ام سلمة
انه قال كان فراش النبي عم نحواً مما يوضع في قبره ان كان ما يفترش للنوم قريباً مما وضع
في قبره يعني كان شيئاً خفيفاً وكان المسجد اي مصلاه عند راسه وعن ابي هريرة
انه رأى رسول الله عم رجلاً مضطجعاً على بطنه فقال ان هذه ضجعة بالكسر للنوع لا
لا يحبها الله لان وضع الصدر والوجه اللذين من اشرف الاعضاء على الارض اذلال
في غير السجود وعن يعيش بن طخفة بكسر الطاء المهملة وسكون الخاء المعجمة وبالفاء المفتوحة
ابن قيس الغفاري عن ابيه وكان اي ابوه من اصحاب الصفة قال بينما انا مضطجع من السحر
بمختبي وجع الرية على بطني اذا رجل يحركني برجله فقال ان هذه ضجعة يبغضها الله تعالى
فنظرت فاذا هو رسول الله عم وعن علي بن شيبان قال قال عم من بات على ظهر بيت
ليس عليه حجي روي بكسر الحاء المهملة وفتحها والمراد منه الستر والحجاب ومن كسر الحاء شبهه
بالحجى الذي بمعنى العقل وذلك ان العقل يمنع الانسان من التعرض للهلاك فلذلك الستر
على السطح يمنع عوراته من عيون الناس والتردي ومن فتح الحاء ذهب الى الطرف واجاب الشيء
نواحيه فقد برئت منه الذمة اي لم يبق بيننا وبينه عهد وذمة بالحفظ والعصمة
وقيل معناه فقد تصدى للهلاك وازال العصمة من نفسه وصار كالمهدر الذي لا دية له
فلعله ينقلب من نومه فيسقط ويموت مهدراً وعن جابر قال نهى رسول الله عم ان
ينام الرجل على سطح ليس بمحجور عليه والحجر المنع يعني ليس حوله جدار وعن عبد الله بن عمرو
ان النبي قال لا يحل لاحد ان يفرق بين اثنين الا باذنهما وعن حذيفة قال
ملعون على لسان محمد من قعد وسط الحلقة وهو ان ياتي حلقة فيتخطى الرقاب ويقعد
وسطها ولا يقعد حيث ينتهي به المجلس او يقعد وسطها حائلاً بين وجوه المتحلقين
فيحجب بعضهم عن بعض وقيل المراد به الماجن المقيم نفسه وسطها للسخرية والضحكة
وانما لعن لانهم يلعنونه ويذمونه وانما قيد بلسان محمد قيل لجواز ان لا يكون ملعوناً عند الله
والظاهر انه اراد شدة الوعيد لان اللعن على لسان النبي عم اعظم وعن ابي سعيد الخدري
قال قال عم خير المجالس اوسعها وعن جابر بن سمرة قال جاء رسول الله عم واصحابه
جلوس فقال عم مالي اراكم عزين اي متفرقين لا يجمعكم مجلس واحد والمفرد عزة وهي الفرقة
المجتمعة من الناس واصلها عزوة حذفت الواو وجمعت جمع السلامة على غير قياس
يعني لم جلستم متفرقين وهلا جلستم متحلقين اي اجلسوا في الحلقة او في الصف
امرهم بذلك كيلا يدبر بعضهم بعضاً وعن ابي هريرة انه قال كان احدكم في الفيء اي في الظل

فلقص

فقلص اي الا ان ارتفع الفيء عنه فصار بعضه في الشمس وبعضه في الفيء فليقم من ذلك الموضع
لانه مضر بالمزاج لاختلاف حال البدن لما يحل به من المؤثرين المتضادين فانه اي ذلك المجلس مجلس
الشيطان اضافه الى الشيطان لانه الباعث عليه والامر به ليصيبه السوء قيل روي هذا الحديث مرفوعاً
وموقوفاً الى النبي عم وهو الظاهر لان الصحابي لا يقدم على التحدث بالامور الغيبية من تلقاء نفسه
وعن علي انه قال كان رسول الله اذا مشى تكفأ اي تمايل الى قدام تكفياً كأنما ينحط اي ينزل
من صبب اي موضع منحدر سمي به لان الماشي ينصب عليه وروي كان اذا مشى تقلع
اي يرفع رجليه من الارض رفعاً بائناً بقوة كاملة للجلادة لا كمن يمشي اختيالاً وتكبراً
وعن ابي هريرة قال قال عم ما رأيت احداً اسرع في مشيه من رسول الله كأنما الارض
تطوى له انا لنجهد اي لنتعب انفسنا بالمشي يقال جهدت الدابة واجهدتها اذا حملت
عليها في السير فوق طاقتها وانه لغير مكترث اي غير مائل يميناً وشمالاً وغير مسرع بحيث
يلحقه مشقة وعن ابي اسيد بفتح الهمزة والضم الانصاري انه سمع النبي يقول وهو
خارج من المسجد فاختلط الرجال مع النساء في الطريق فقال للنساء استأخرن
اي تأخرن عن وسط الطريق الى جانب استأخر وتأخر بمعنى فانه ليس لكن ان تحققن
الطريق اي تمشين في حاقها وهو وسطها عليكن بحافات الطريق جمع حافة بتخفيف
الفاء وهي الناحية والطرف فكانت المرأة تلصق بالجدار حتى ان ثوبها ليتعلق بالجدار
وعن ابن عمر ان النبي عم نهى ان يمشي الرجل بين المرأتين وعن جابر بن سمرة انه قال كنا
اذا اتينا النبي عم جلس احدنا حيث ينتهي اي في المجلس ولا يقصد المنصب باب

العطاس والتثاؤب من الصحاح

عن ابي هريرة عن النبي عم قال ان الله
يحب العطاس يعني سببه وهو انفتاح المسام وخفة الدماغ اذ به يندفع الابخرة
المختنقة فيعين صاحبه على الطاعة ويكره التثاؤب يعني سببه وهو ثقل البدن وكثرة الغذاء
وميله الى الكسل فيمنع صاحبه عن الطاعة فالمحبة والكراهية ينصرف الى الاسباب الجالبة
لهما فاذا عطس احدكم وحمد الله كان حقاً على كل مسلم وفيه اشارة الى ان التشميت فرض
عين واليه ذهب بعض والاكثرون على انه فرض كفاية كرد السلام وقال الشافعي انه سنة
وحمل الحديث على الندب كما في قوله عم حق على كل مسلم ان يغتسل في كل سبعة ايام سمعه
اي سمع تحميده وفيه اشعار بان العاطس اذا لم يجهر بالتحميد ولم يسمع من عنده لا يستحق
التشميت ~~ان يقول له يرحمك الله~~ فاما التثاؤب فانما هو من الشيطان وانما اضيف
اليه لانه هو الذي يزين للنفس شهواتها فاذا تثاءب احدكم فليرده ما استطاع
فان احدكم اذا تثاءب ضحك منه الشيطان فرحاً بذلك وفي رواية فان احدكم اذا
قال ها حكاية صوت المتثائب يعني اذا بالغ في التثاؤب وفتح فاه فخرج منه
هذا الصوت ضحك منه الشيطان لانه يكون من غلبة النوم وامتلاء المعدة وذلك مما
يفرح الشيطان وعنه قال عم اذا عطس احدكم فليقل الحمد لله عده الشارع نعمة

ان يقول له يرحمك الله صح

فتى عقيبه الحمد لله وليقل له اخوه او صاحبه يرحمك الله وانما شرع الترحم من جانب المشمت
لانه كان من اهل الرحمة حيث عظم ربه بالحمد على نعمته وعرف قدرها فاذا قال له يرحمك الله
فليقل اي العاطس في جوابه يهديكم الله ويصلح بالكم اي حالكم لانه اذا دعا له بالرحمة شرع
في حقه دعاء الخير له تأليفا للقلوب ولفظ العموم خرج على الغالب لان العاطس قلما يخلو
عند عطاسه عن اصحابه او هو اشارة الى تعظيمه واحترامه في الدعاء او الى امة محمد كلهم
وعن انس انه قال عطس رجلان عند النبي ع م فشمت اي النبي ع م احدهما اي قال يرحمك
الله وهو بالشين المعجمة على ما قال ابو عبيدة وبالسين المهملة على اختيار ثعلب ولم يشمت
الاخر فقال اي الرجل يا رسول الله شمت هذا ولم تشمتني فقال ع م ان هذا حمد الله
ولم تحمد الله عن ابي موسى سمعت رسول الله ع م يقول اذا عطس احدكم فحمد الله فشمتوه
وان لم يحمد الله فلا تشمتوه وهذا يدل على انه لا يستحق التشميت اذا لم يحمد الله
وعن سلمة بن الاكوع انه سمع النبي ع م عطس عنده رجل فقال له يرحمك الله ثم
عطس اخرى فقال له النبي ع م الرجل مزكوم اي اصابه زكام ويروى انه قال في الثالثة
انه مزكوم وعن ابي سعيد الخدري ان رسول الله قال اذا تثاوب احدكم فليمسك
بيده على فمه فان الشيطان يدخل اي يجد سبيلا اليه بالتثقيل من الحسان
عن ابي هريرة ان رسول الله كان اذا عطس غطى اي ستر وجهه بيده او بثوبه كيلا
ينتشر شيء من لعابه او مخاطه الى احد وغض بها اي نقص بيده يعني يضعها على فمه
كيلا يرتفع صوته قال تع واغضض من صوتك قيل هذا نوع من الادب بين يدي
الجلساء لانه لا يأمن مما يكرهه الناس من فضلات الدماغ صحيح وعن ابي ايوب قال قال ع م
اذا عطس احدكم فليقل الحمد لله على كل حال وليقل الذي يرد عليه يرحمك الله وليقل
هو يهديكم الله ويصلح بالكم وعن ابي موسى انه قال كان اليهود يتعاطسون اي يطلبون
العطسة من انفسهم عند النبي ع م يرجون ان يقول لهم يرحمكم الله فيقول يهديكم الله
ويصلح بالكم الفاء بمعنى او لعل هؤلاء اليهود وهم الذين عرفوا حق معرفته لكن منعهم عن
الاسلام اما التقليد واما حب الرياسة وعرفوا ان ذلك مذموم فسخروا ان يهديهم الله
ويزيل عنهم ذلك ببركة دعائه ع م وعن هلال بن يساف انه قال كنا مع سالم بن عبيد
فعطس رجل من القوم فقال السلام عليكم ظن العاطس انه يجوز ان يقال ذلك بدل
الحمد لله فقال سالم عليك وعلى امك نبه بهذا على حماقتها حيث سرى فيه من صفاتها
فاحتاج الى الدعاء لها بالسلامة من الافات وقيل انما قاله زجرا على ترك قوله الحمد لله فكأن
الرجل وجد في نفسه اي الكراهة والحزن والغضب لما قاله سالم فقال اما بالتحقيق
اني لم اقل الا ما قال النبي ع م عطس رجل عنده ع م فقال السلام عليكم فقال ع م
السلام عليك وعلى امك اذا عطس احدكم فليقل الحمد لله رب العالمين
وليقل له من يرد عليه يرحمك الله وليقل هو يغفر الله لي ولكم وعن عمرو بن اسحق

بن ابي طلحة

بن ابي طلحة عن امه عن ابيها قال قال ع م شمت العاطس ثلثا فان زاد فان شئت
فشمته وان شئت فلا غريب عن ابي هريرة عن النبي ع م انه قال شمت اخاك
ثلثا فما زاد فهو زكام ووقفه بعضهم على ابي هريرة اي هو من كلامه لا من كلام النبي ع م

باب الضحك من الصحاح

عن عائشة انها قالت ما رأيت النبي ع م مستجمعا
ضاحكا اي مستجمعا للضحك في حالة ضحكه يعني لم اره يضحك تاما مقبلا بكليته على الضحك
وضاحكا لجميع فيه حتى ارى منه لهواته بفتح اللام والهاء جمع لهاة بالضم وهي لحمة مشرفة
على الحلق في اقصى الفم انما كان يتبسم عن جرير قال ما حجبني النبي ع م اي ما منعني من الدخول
عليه منذ اسلمت يعني ما جئت اليه الا اذن لي في الدخول عليه ولا رآني الا تبسم لمكارم
اخلاقه عن جابر بن سمرة انه قال كان النبي لا يقوم من مصلاه الذي يصلي فيه الصبح حتى
تطلع الشمس فاذا طلعت الشمس قام وكانوا يتحدثون فيأخذون في امر الجاهلية فيضحكون
ويتبسم ويروى ويتناشدون اي يقرؤون الشعر وهي جائزة اذا لم يكن من المناهي
شيء من الحسان عن عبد الله بن الحرث بن جزء بفتح الجيم وسكون الزاي وبعدها همزة انه
قال ما رأيت احدا اكثر تبسما من رسول الله ع م

باب الاسامي من الصحاح

عن انس قال كان النبي في السوق فقال رجل يا ابا القاسم وكانت ابنه ابا القاسم
فالتفت اليه النبي ع م فقال اي الرجل انما دعوت هذا يعني ابني فقال ع م سموا باسمي
ولا تكنوا بكنيتي قال الشافعي لا يجوز لاحد ان يكني ابنه ابا القاسم سواء كان اسمه
محمدا اولا وجوز جمع التكني اذا لم يكن الاسم محمدا او احمد عن جابر قال قال ع م سموا
باسمي ولا تكنوا بكنيتي فاني انما جعلت قاسما اي كنيت بابي القاسم لاني اقسم
بينكم اي البشارة للصالح والانذار للطالح وكان يتولى القسمة من قبل الله في
العلم الذي يوحى اليه وانزل الناس في منازلهم في الفضيلة واعطاء المال اياهم
على قدر غناهم وحسب حاجتهم ولما لم يكن احد يشاركه في هذا المعنى منع ان يكتنى
به غيره بهذا المعنى عن ابن عمر قال قال ع م ان احب اسمائكم الى الله عبد الله وعبد
الرحمن وانما صار هذان الاسمان احب اليه تع لان احدهما مضاف الى اعلى اسم
الله الذي اختص التوحيد به في كلمة الشهادة والاخر مضاف الى اسم الرحمن
الدال على كمال رحمته العامة بكل خليقته عن سمرة بن جندب قال قال ع م لا تسمين
غلامك يسارا وهو من اليسر ضد العسر ولا رباحا بفتح الراء من الربح ولا نجيحا من
النجح وهو الظفر ولا افلح من الفلاح وهو الفوز لان الناس يقصدون
بهذه الاسماء التفاؤل بحسن الفاظها ومعانيها وربما انقلب ما قصدوه الى الضد
فانك تقول اثم هو والهمزة للاستفهام وثم بفتح الثاء المثلثة اشارة الى مكان
فلا يكون اي لا يوجد ذلك المسؤول عنه في ذلك المكان فيقول لا فلا يحسن هذا في
التفاؤل وفي رواية لا تسم غلامك رباحا ولا يسارا ولا افلح ولا نافعا عن جابر انه

قال اراد رسول الله ع ان ينهى عن ان تسمى بيعلى مضارع على من الشرف وببركة
وبافلح وبيسار وبنافع ونحو ذلك ثم رايته سكت عنها بعد ثم قبض ولم ينه عن
ذلك لعل نهاه في الابتداء ثم سكت عن ذلك لما راى من تعود القوم بهذه الاسماء
فسحة لهم او خاف عليهم داخل الطيرة وعن ابي هريرة قال قال ع اخنى الاسماء
اي افحشها واكثرها عارا يوم القيمة عند الله رجل اي اسم رجل تسمى بفتح التاء وتشديد الميم
ملك الاملاك وكذا ما في معناه وعنه ان النبي قال اغيظ رجل على الله افعل تفضيل من
الغيظ مجاز عن عقوبته للمسمى بهذا الاسم اشار الى ان اصحاب هذه الاسماء عقوبة عند الله يوم القيمة
واخبثه رجل كان تسمى ملك الاملاك لا ملك الا الله تعالى استيناف لبيان تعليل
تحريم التسمية فينبغي ان المالك الحقيقي ليس الا هو ومالكية غيره مستعارة فمن تسمى بهذا
الاسم نازع الله رداء الكبرياء واستنكف ان يكون عبد الله فيكون له الخزي وعن
زينب بنت ابي سلمة زوجة النبي ع قالت سميت على بناء المجهول للمتكلم اي كان
اسمي برة فقال ع لا تزكوا انفسكم تزكية الرجل نفسه ثناؤه عليها الله اعلم
باهل البر منكم وهو اسم لكل فعل مرضي سموها زينب وفيه دلالة على استحباب
تغيير الاسم الذي فيه التمدح وعن ابن عباس قال كانت جويرية اسمها برة زوجة
النبي ع فحول رسول الله اسمها فسماها جويرية وكان يكره ان يقال خرج من عند
برة فانه لا يحسن في التفال وعن ابن عمر ان بنتا لعمر يقال لها عاصية فسماها
رسول الله جميلة وفيه دليل على جواز تغيير الاسم المكروه الى اسم حسن وعن
سهل بن سعد انه قال اتي بالمنذر بن ابي اسيد الى رسول الله حين ولد
فوضعه على فخذه فقال ما اسمه قالوا فلان قال ع لكن اسمه المنذر وعن ابي هريرة
قال قال ع لا يقولن احدكم عبدي وامتي كلكم عبيد الله وكل نسائكم اماء الله و
لكن ليقل غلامي وجاريتي وفتاي وفتاتي قيل انما ذكره ذلك اذا قال على طريق
التطاول لا على طريق الرفق والتحقير لشانه والا فقد جاء القران به قال تعالى والصالحين
من عبادكم وامائكم ولا يقل العبد ربي وذلك لان الانسان مربوب متعبد باخلاص
التوحيد فكره المضاهات بالاسم لئلا يدخل في معنى الشرك ولكن ليقل سيدي
لان مرجع السيادة الى معنى الرياسة وحسن التدبير لامره ويروى ليقل سيدي
ومولاي ويروى لا يقل العبد لسيده مولاي فان مولاكم الله تعالى وعنه قال قال
عليه السلام لا تقولوا الكرم فان الكرم قلب المؤمن لطيبه وذكوته لانه معدن التقوى
والايمان ويروى لا تقولوا الكرم ولكن قولوا العنب والحبلة بفتحتين اصل شجرة العنب
او قضيبها سمى الحبلة العنب اطلاقا لاسم الشجرة على الثمر وسبب النهي ان العرب
كانوا يسمون العنب وشجرة كرما لان الخمر المتخذ منه يحمل شاربها على الكرم فكره عليه السلام
هذه التسمية لئلا يتذكروا به الخمر ويدعوهم حسن الاسم الى شربها وعنه قال قال ع لا تسموا

العنب

وعنه قال قال ع لا يسب احدكم الدهر فان الله هو الدهر صح

العنب الكرم ولا تقولوا خيبة الدهر والخيبة الحرمان كانت العرب اذا اصابهم مصيبة
وانالهم حرمان في السفر او حرب قالوا يا خيبة الدهر يريدون يا دهر صرت خائبا على
طريق الدعاء عليه كما صيرتني كذلك يريدون سبه فنهاهم عنه فان الله هو الدهر اي مقلبه
والمتصرف فيه على حذف المضاف وعنه قال قال ع قال الله تعالى يؤذيني ابن آدم
يسب الدهر وانا الدهر بيدي الامر اقلب الليل والنهار تقدم البيان في كتاب
الايمان وعن عائشة قالت قال ع لا يقولن احدكم خبثت نفسي ولكن ليقل لقست
نفسي يقال خبثت بضم الباء ولقست بفتح القاف بمعنى غثى قلبي وانما كره لفظ خبثت
لئلا يصرف المؤمن الخباثة الى نفسه التي هي صفة الكفار قال تعالى الخبيثات للخبيثين واما
قوله ع فاصبح خبيث النفس كسلان فوارد مورد الوعيد في حق من تثبطه الشيطان من
قيام الليل من الحسان عن المقدام بن شريح عن ابيه شريح عن ابيه هاني انه وفد
الى رسول الله مع قومه فسمعهم يكنونه الضمير المنصوب فيه الى هاني بابي الحكم فقال
عليه السلام ان الله هو الحكم وهو الحكم الذي اذا حكم لا يرد حكمه واليه الحكم وذلك لا يليق
بغيره تعالى فقال اي هاني كان قومي اذا اختلفوا في شيء اتوني فحكمت بينهم فرضي
الفريقان فقال ع ما احسن هذا اي الحكم بين الناس ما للتعجب فما لك من الولد قال
شريح ومسلم وعبد الله قال فمن اكبرهم قلت شريح قال ع فانت ابو شريح فصار
به تسميته بذلك والحديث يدل على ان الاولى ان يكنى الرجل والمراة باكبر اولادهما
فان لم يكن ابن فباكبر بناتهما عن مسروق انه قال لقيت عمر فقال من انت قلت مسروق
بن الاجدع فقال عمر سمعت النبي ع يقول الاجدع شيطان وعن ابي الدرداء قال
سمعت النبي يقول تدعون يوم القيمة باسمائكم واسماء ابائكم فاحسنوا اسماءكم
عن ابي هريرة ان النبي ع نهى ان يجمع احد بين اسمه وكنيته ويسمى محمدا ابا القاسم
لوقوع اللبس اذا نودي الغير بحضرته فيكون مقيدا بحيوته وعن جابر ان النبي ع قال
اذا سميتم باسمي فلا تكتنوا بكنيتي غريب وفي رواية من تسمى باسمي فلا يكتن بكنيتي
ومن اكتنى بكنيتي فلا يتسم باسمي وهذا يدل على ان الافراد جائز فانه اقل كراهة من
الجمع لان في الافراد يمكن دفع اللبس بخلاف الجمع فانه لا يمكن الدفع فيه الا بكلفة لكثرة
الاشتراك سواء في زمنه او بعده عن عائشة انها قالت قالت امراة يا رسول الله
اني ولدت غلاما فسميته محمدا وكنيته ابا القاسم فذكر لي انك تكره ذلك فقال ما الذي
احل اسمي وحرم كنيتي او ما الذي حرم كنيتي واحل اسمي وهذا شك من الراوي يعني
لا فرق بين التسمية باسمي والتكنية بكنيتي بل كلاهما جائز وهذا منسوخ عند من يجوز
الجمع بينهما وعن محمد بن الحنفية عن علي انه قال يا رسول الله ارايت اي اخبرني
ان ولد لي بعدك ولد اسميه محمدا واكنيه بكنيتك قال نعم وكانت رخصة لي
منه فعلم ان النهي مقصور على زمانه ع فيجوز الجمع بينهما بعده لرفع الالتباس وبه قال

الحاكم

مالك وقال كناني رسول الله ص اباحمزة ببقلة كنت اجتنيها اي اقلعها يعني كنت
اقلع حمزة وهو بقلة حريفة وقيل في طعمها حموضة فكناني اباحمزة صح وعن عائشة
قالت كان النبي ص يغير الاسم القبيح وروى اسامة بن اخدري ان رجلا يقال له اصرم من الصرم
وهو القطع وذلك غير مستحسن في التفاؤل قال ص له ما اسمك قال اصرم قال بل انت زرعة
بضم الزاء وسكون الراء المهملة فعلة من الزرع وهو قطعة منه والزرع مستحسن ولهذا غير
اصرم اليه وروى ان رسول الله غير اسم العاص كراهة لمعنى العصيان لان شعار المؤمن
الطاعة والاستسلام والعزيز لانه من اسماء الله تعالى والعبد موصوف بالذل والخشوع
والاستكانة وعتلة بالفتحات لان معناه الغلظة والشدة ومن صفة المؤمن اللين
والسهولة وخفض الجناح وشيطان لان اشتقاقه من شطن وهو البعد من الخير
وهو اسم المارد والخبيث من الجن والانس والحكم لما قلنا انه هو الحاكم الذي اذا حكم لا يرد
وهذه الصفة لا ينبغي بغير الله وغراب لان معناه البعد وحباب بضم الحاء المهملة
لانه نوع من الحيات وقيل هو اسم الشيطان وشهاب بكسر الشين لانه شعلة نار
ساطعة اي مرتفعة والنار عقاب الله ولانه يرجم به الشيطان وعن ابن مسعود
انه قال سمعت النبي ص يقول في زعموا اي في حق لفظ زعموا والزعم الدعاء والمراد به
التكلم بكلام سمعه من غيره ولم يعلم صحته لاستعماله غالبا في حديث لا سند له ولا تثبت فيه
بل يحكي على الالسن بئس مطية الرجل اي مركوبه والمخصوص بالذم محذوف للعلم به شبه
النبي ص ما يقدمه الرجل امام كلامه توصلا به الى حاجته من قوله زعموا بالمطية المتوصل بها
الى المقصد فامر النبي ص بالتثبت في الحكي والاحتياط في المروي فلا يروي حديثا الا عن
ثقة فقد روى ان النبي ص قال كفى بالمرء كذبا ان يحدث بكل ما سمع وعن حذيفة ان
النبي ص قال لا تقولوا ما شاء الله فيه حذف اي فهو كائن او كان ونحوه وشاء فلان
بالعطف عليه لانه يلزم منه الاشتراك والتسوية بين الله وبين العباد في المشية
لان الواو للجمع والاشتراك وقولوا ما شاء الله ثم شاء فلان لان ثم للتراخي ويروى لا تقولوا
ما شاء الله وشاء محمد وقولوا ما شاء الله وحده منقطع وعن بريدة الاسلمي قال قال ص
لا تقولوا للمنافق سيد فانه ان يك سيدا اي صاحب عبيد واماء واموال فقد
اسخطتم ربكم اي اغضبتم لانكم عظمتم من لا يستحق التعظيم وان لم يكن كذلك فقد كذبتم

باب البيان والشعر

البيان اظهار المقصود بافصح لفظ وابلغه واصله
الكشف والظهور من الصحاح عن ابن عمر انه قال قدم رجلان من المشرق فخطبا بلاغة
[illegible] الفاظ فعجب الناس لبيانهما فقال ص ان من البيان لسحرا يعني ان بعض
البيان بمثابة السحر في ميلان القلوب له او في العجز عن الاتيان بمثله وهذا النوع محمود
اذا صرف الى الحق ومذموم اذا صرف الى الباطل وعن ابي هريرة قال قال ص ان
من الشعر لحكمة اي كلاما نافعا يمنع عن الجهل والسفه وهو ما نظمه الشعراء من المواعظ

والامثال

والامثال المنتفع بها الناس والثناء على الله ورسوله والنصيحة للمسلمين وما اشبه ذلك
وهذا النوع من الشعر محمود والشعر المذموم ما فيه كلام قبيح عن ابن مسعود قال قال ص
هلك المتنطعون وهم المتعمقون في الكلام الغالون في خوضهم فيما لا يعنيهم منه وقيل
المتكلفون في الفصاحة وقيل اراد بهم المتحولين من قعر حلوقهم والمتشدقين والمترددين
الكلام في افواههم رعونة في القول وفصاحة قالها اي هذه الكلمة ثلثا تهويلا لشان هذا
الامر وتحريضا على التيقظ لما فيه من الفائدة العظيمة وعن ابي هريرة قال قال ص اصدق كلمة
اي كلام قالها الشاعر كلمة لبيد بن ربيعة الا كل شيء ما خلا الله باطل فانه في حد ذاته وهو الهالك
وخلا بمعنى سوى وانما كان هذا القول اصدق لان النقل والعقل شاهدان عليه وروى ان
لبيدا لما انشد هذا المصراع قال ص له صدقت ولما قال وكل نعيم لا محالة زائل قال ص كذبت
فان نعيم الجنة وعن عمرو بن الشريد عن ابيه انه قال ردفت رسول الله ص فقال ص هل
معك من شعر امية بن ابي الصلت شيء قلت نعم قال هيه بمعنى ايه بكسر الهمزة هاء اسم
فعل معناه الامر اي تكلم وقد تنون فتحا وكسرا نحو ايه وايها اي حدث حديثا فانشدته
بيتا فقال هيه ثم انشدته بيتا فقال هيه حتى انشدته مائة بيت وامية ثقفي من
شعراء الجاهلية وكان متعبدا حريصا على استعلام اخبار النبي ص مصدقا بخروجه راجيا
كونه من قومه ثقيف فلما اخبر انه من قريش ايس منه ومنعه الحسد عن الايمان به ولم يلبث
الا ايام يروى انه قال عند وفاته ان تغفر اللهم فاغفر جما واي عبد لك لا الما وقال
عش وان تطاول دهرا صائر مرة الى ان يزولا ليتني كنت قبل ما بدا لي في قلال الجبال
ادعى الوعولا ولذا قال ص في بعض طرق الحديث اسلم شعره وكفر قلبه وقال ص لاخته
لما قدم عليه بعد فتح الطائف كان مثل اخيك كمثل الذي اعطاه الله فانسلخ منها فكان
من الغاوين وهذا يدل على استحباب قراءة الشعر اذا كان فيه حكمة وموعظة وعن جندب
بن سفيان ان النبي كان في بعض المشاهد اي الغزوات وقد دميت اصبعه الواو للحال
فقال هل انت الا اصبع دميت بكسر التاء خطاب للاصبع اي تجرحت وفي سبيل الله
ما لقيت اي الذي لقيته في سبيل الله لا في سبيل غيره والحبيب اذا لقي في سبيل حبيبه
سوء لا يشتكي منه لم يقصد ص بتكلم بهذا واشباهها الشعر ولكن خرج من غاية فصاحته
على نظم الشعر من غير قصد اياه وعن البراء قال قال ص يوم قريظة لحسان بن ثابت اهج
المشركين اي اذكر عيوبهم وقلة عقولهم في عبادة الاصنام فان جبريل معك وكان
رسول الله ص يقول لحسان اجب عني اي اهجهم فاني لا احسن الشعر حتى اهجوهم اللهم
ايده اي قوه يعني حسانا بروح القدس اي بجبريل سمي به لانه كان يأتي الانبياء بما فيه
حيوة القلب والقدس بمعنى القدوس وهو الله فاضافة الروح للتشريف او القدس
صفة الروح وانما اضيف اليها تنبيها على زيادة الاختصاص وتأييده وامداده بالجواب
والهداية بالصواب وعن عائشة ان النبي ص قال اهجوا قريشا فانه اي الهجو اشد

عليهم من رشق النبل بفتح الراء وسكون الشين اى من رمى السهام وقالت سمعت رسول الله
يقول لحسان ان روح القدس لا يزال يويدك يجوز ان يكون هذا دعاء او اخبارا ما نافحت
عن الله اى مدة دفعك من عباد الله ورسوله وتقويتهم على المشركين وروى عن عائشة
ان النبى م كان يضع لحسان منبرا فيقوم عليه يهجو من كان يهجو رسول الله وقالت
سمعت النبى م يقول هجاهم حسان فشفى اى غيره من المومنين يعنى وجدوا بذلك
شفاء لما فى قلوبهم من الغيظ واشتفى هو بنفسه وعن البراء انه قال كان النبى م ينقل
التراب يوم الخندق وهو يوم اتفق قبائل العرب على محاربة النبى م فاجتمعوا
وجاؤا حتى نزلوا حول المدينة فقبل النبى م طريق دفعهم ان يحفر حولها خندقا كيلا
يقدروا ان يجاوزوا الخندق فانهم اكثر من ان يقدر على مقاومتهم فاشتغل عليه السلام
واصحابه بحفر الخندق حتى اغبر بطنه اى صار ذا غبار ويقول والله لولا الله اى لولا
هدايته وفضله علينا بان هدانا للاسلام ما اهتدينا مصداقه قوله تعالى وما كنا لنهتدى
لولا ان هدانا الله ولا تصدقنا ولا صلينا فانزل الله سكينة علينا اى وقارا
وامنا من العدو وثبت الاقدام اى اقدامنا على محاربة العدو ان الاقيا اى العدو
ان الالى قد بغوا علينا اى ظلمونا باخراجنا من مكة اذا ارادوا فتنة ارادوا بها الرد الى
الكفر ابينا اى امتنعنا يرفع بها اى النبى م صوته ويكرر ابينا ابينا وعن انس
قال جعل المهاجرون والانصار اى شرعوا يحفرون الخندق وينقلون التراب
وهم يقولون نحن الذين بايعوا محمدا على الجهاد ما بقينا ابدا ويقول م وهو يجيبهم
اللهم لا عيش الا عيش الاخرة فاغفر الانصار والمهاجرة فيه للجمع بينهما
لان يمتلى جوف رجل قيحا يريه خير من ان يمتلى شعرا من الحسان
عن كعب بن مالك قال قال م ان الله قد انزل فى الشعر ما انزل وهو ذم الشعراء
بقوله والشعراء يتبعهم الغاوون فهل يجوز لنا ان نقول الشعر فى هجو الكفار فقال
ان المومن مجاهد بسيفه ولسانه تنبيها على ان هذا ليس من الغواية بل هو مجاهدة
فى سبيل الله والذى نفسى بيده لكانما ترمونهم به اى بالشعر والاشعار نضح النبل
اى نفعى تماثل نضح النبل اى رميا مثل رمى السهام تاثيره فى نفوسهم كتاثير
السهام بل اشد وعن ابى امامة قال قال م الحياء والعى بكسر العين المهملة هو
التحير فى الكلام والعجز والمراد هنا السكوت عما فيه اثم من الكلام شعبتان من الايمان
وذلك لمناسبتهما فى منعهما من المعاصى والاجتراء على الله بغير اللسان وتبعة
القول كما يمنع الايمان من ذلك والبذاء بفتح الباء هو الفحش من القول والبيان
اراد به ما فيه اثم من الفصاحة كهجو احد ومدحه بما لا يليق بالبشر شعبتان من النفاق
يريد انه منشاهما النفاق وعن ابى ثعلبة الخشنى ان النبى م قال ان احبكم الى
واقربكم منى يوم القيمة احاسنكم جمع الاحسن اخلاقا وان ابغضكم الى وابعدكم

منى

اى هولاء الكفار

منى مساويكم بفتح الميم جمع السوء وهو ضد الحسن اخلاقا الثرثارون وهم الذين يكثرون
الكلام تكلفا وخروجا عن الحق المتشدقون اى المتفصحون وقيل المستهزئون بالناس
المتفيهقون اى المتوسعون فى الكلام وفى هذا شئ من التكبر والرعونة وعن سعد بن ابى
وقاص قال قال م لا تقوم الساعة حتى يخرج قوم ياكلون بالسنتهم كما ياكل البقرة بالسنتها
يعنى كما ان البقرة تاكل الحشيش من كل نوع ولا تميز بين النافع والضار فكذلك هولاء لا يبالون
بما يقولون من كلامهم وقيل ان البقرة كما لا تهتدون الى الكلأ ولا يتمكن الى الاحتشاش الا
بلسانها فكذلك هولاء لا يهتدون الى الماكل الا بذلك لا يميزون بين الحق والباطل وبين
الحلال والحرام سماعون للكذب اكالون للسحت فوقع ضرب المثل بالبقر لهذين المعنيين
وعن عبد الله بن عمر ان النبى قال ان الله يبغض البليغ اى الفصيح وهو المبالغ فى الكلام
من الرجال الذى يتخلل اى ياكل بلسانه يعنى يدير اللسان حول الاسنان فى التكلم تفاصحا
كما يتخلل الباقرة بمعنى البقرة بلسانها معناه كمعنى الحديث الاول فالمرضى من الكلام
ان يكون قدر الحاجة غير زائد عليها يوافق ظاهره باطنه غريب عن انس قال قال م
مررت ليلة اسرى بى بنا ليلة على الفتح لاضافتها الى الجملة بقوم تقرض اى تقطع
شفاههم بكسر الشين جمع شفا شفة بالفتح بمقاريض جمع مقراض من النار فقلت
يا جبرئيل من هولاء قال هولاء خطباء امتك اى علماؤهم الذين يقولون ما لا يعملون
غريب عن ابى هريرة قال قال م من تعلم صرف الكلام يريد به فضله وزيادته يعنى
من تعلم الفصاحة وانواع البلاغة من الشعر وغيره من العلوم لا لله بل ليسبى به قلوب
الرجال او الناس اى يجعل قلوبهم اليه مائلة لم يقبل الله منه يوم القيمة صرفا اى
حيلة او توبة او فريضة ولا عدلا اى فداء او نافلة او قربة عن عمرو بن العاص انه
قال يوما اى قولا وقام رجل فاكثر القول قال عمرو لو قصد فى قوله والقصد فى القول
هو ما بين الافراط والتفريط قصرا وطولا لكان خيرا له سمعت النبى م يقول لقد رايت
يعنى علمت او امرت ان اتجوز اى اقتصر فى القول فان الجواز اى الاقتصار فيه هو خير
عن صخر بن عبد الله بن بريدة عن ابيه عن جده انه قال سمعت النبى م يقول ان من البيان
سحرا وان من العلم لجهلا يعنى قد يكون من العلوم ما يكون كالجهل بل الجهل خير منه لكونه
علما مذموما وقيل معناه ان بعضا من العلوم لا يحتاج اليه كعلوم القدماء فالاشتغال به
يمنعه عن تعلم ما يحتاج اليه فى دينه فيكون جهلا وان من الشعر حكما قيل المراد به الحكمة
لقوله تعالى واتيناه الحكم صبيا اى الحكمة وقوله فوهب لى حكما اى حكمة واصل الحكم المنع
وان من القول عيالا بكسر العين وبالا وثقلا يعنى قد يكون من اقوال الرجل ما يكون عليه
منه اثم لكونه من مناهى الشرع باب حفظ اللسان والغيبة والشتم
من الصحاح عن ابى هريرة قال قال م من كان يومن بالله واليوم الاخرة فليقل
خيرا او ليسكت يعنى ان تكلم فليتكلم بما له ثواب والا فليسكت لان السكوت خير من كلام

فيه اثم وعن سهل بن سعد قال قال ر م من يضمن لي اي يتكفل لي بمحافظة ما بين لحييه وهو الفم من
اكل الحرام وقبيح الكلام وما بين رجليه وهو الفرج من الزنا اضمن له الجنة لكونه م ملفوفا له
باعتبار انه طالب لهذه المحافظة ونفعها عائد اليه م لانه هو الهادي وعن ابي هريرة
قال قال ر م ان العبد اللام فيه للعهد ليتكلم بالكلمة اي بالكلام من رضوان الله اي لكونها مما
يرضى الله بها لا يلقي لها بالا بضم الياء المضارعة وكسر القاف اي لا يحضر لها قلبه ولا يلتفت
عاقبتها حال من ضمير ليتكلم يرفع الله بها درجات هذا استيناف جواب عمن قال ماذا يستحق المتكلم
بها وان العبد ليتكلم بالكلمة من سخط الله لا يلقي لها بالا يهوي بها اي يسقط بتلك الكلمة
في جهنم والمعنى انه ليتكلم بكلمة الحق يظنها قليلة وهو عند الله جليلة فيحصل له رضوانه
وقد يتكلم بسوء ولا يعلم انها كذلك وهو عند الله ذنب عظيم فيحصل له السخط من الله وفيه
حث على التدبر والتفكر عند التكلم ويروى يهوي بها في النار ابعد صفة مصدر محذوف
اي هويا ابعد ما بين المشرق والمغرب ما موصولة والظرف صلة يعني ابعد قعرا من البعد
الذي بين المشرق والمغرب وعن ابن مسعود قال قال ر م سباب بكسر السين اي شتم
المسلم فسوق لان شتمه بغير حق حرام وقتاله اي مجادلته ومحاربته بالباطل كفر والحديث
محمول على التغليظ والتهديد وعن ابن عمر قال قال ر م ايما رجل قال لاخيه كافر فقد باء بها
احدهما اي رجع بتلك الكلمة احدهما وفي بعض النسخ به اي بالكفر وهو اولى وانما رجع
بالكفر احدهما لانه اما ان يصدق عليه او يكذب فان صدق فهو كافر وان كذب عاد الكفر
اليه بتكفيره اخاه المسلم بسبب ذنب صدر منه واعتقد فيه كونه كافرا بذلك قيل هذا
فيمن كفر مسلما بلا تاويل واما المتاول فخارج وعن ابي ذر قال قال ر م لا يرمي رجل
رجلا بالفسوق ولا يرميه بالكفر الا ارتدت عليه اي على الرجل الرامي يعني رجعت
تلك الكلمة الى قائلها ان لم يكن صاحبه كذلك وقال ما دعا رجل رجلا بالكفر او قال يا
عدو الله وليس كذلك الا حار اي رجع ذلك عليه وعن ابي هريرة قال قال ر م المستبان
اي اللذان سب كل منهما الاخر اي شتمه ما قالا اي اثم ما قالا من السباب فعلى البادي
ما لم يعتد المظلوم اي لم يتجاوز المسبوب في السب حده فاذا تجاوز لا يكون الاثم على
البادي فقط بل يكون الاخر اثما ايضا باعتدائه وعن ابي هريرة قال قال ر م لا ينبغي لصديق
ان يكون لعانا وهو الذي يكثر اللعن على لسانه وعن ابي الدرداء قال قال ر م ان اللعانين
لا يكونون شهداء اي على الامم السالفة بان رسلهم بلغوا الرسالة اليهم فيحرمون من هذه
الرتبة الشريفة المختصة بهذه الامة ولا شفعاء اي لا يكونون ايضا شفعاء في اخوانهم
العاصين يوم القيمة قيل في ذكر اللعانين بصيغة التكثير اشارة الى ان هذا الذم انما
هو لمن كثر منه اللعن لا لمن يصدر منه مرة او مرتين وعن ابي هريرة قال قال ر م اذا قال
الرجل هلك الناس اي استوجبوا النار بسوء اعمالهم فهو اهلكهم بفتح الكاف فعلا
ماضيا اي اوقعهم في الهلاك لانه حملهم على ترك الطاعات والتلبس بالمعاصي يأسا منهم

او هو الذي

او هو الذي اوجب لهم الهلاك لا الله تعالى ويروى بالضم افعل التفضيل اي هو اشدهم
هلاكا واسوءهم حالا لانه يولع بعيبهم ويذهب بنفسه عجبا قيل لو قاله تحزنا عليهم لما
يرى من امور دينهم فلا باس به وعن النبي ر م قال تجدون شر الناس يوم القيمة ذا الوجهين
الذي ياتي هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه هذا اذا لم يكن للاصلاح فلو كان لاجله جاز وعن
حذيفة قال قال ر م لا يدخل الجنة قتات بفتح القاف وتشديد التاء اي نمام والنميمة
نقل الكلام على وجه الافساد ويروى لا يدخل الجنة نمام فرق بعضهم بينهما بان النمام هو
الذي يحدث مع القوم فينمي والقتات هو الذي يستمع على القوم وهم لا يعلمون ثم ينمي
وعن ابن مسعود قال قال ر م عليكم بالصدق اي الزموا الصدق وهو الاخبار على وفاق
ما في الواقع فان الصدق يهدي اي يوصل صاحبه الى البر وهو اكتساب الحسنات والاجتناب
عن السيئات وان البر يهدي الى الجنة وما يزال الرجل يصدق ويتحرى الصدق اي يجتهد
في طلب الصدق حتى يكتب عند الله صديقا بكسر الصاد وتشديد الدال للمبالغة واياكم
والكذب فان الكذب يهدي الى الفجور وان الفجور يهدي الى النار وما يزال الرجل يكذب
ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذابا وفي رواية ان الصدق بر وان البر يهدي الى
الجنة وان الكذب فجور وان الفجور يهدي الى النار وعن ام كلثوم بنت عقبة بن
ابي معيط قالت قال ر م ليس الكذاب فيه نفي المبالغة في الكذب الذي يصلح بين
الناس يعني من كذب ليصلح بين الناس لم يكن عليه اثم ذلك الكذب بل يثبت له
اجر ويقول خيرا وينمي اي يبلغ خيرا يقال نمى ينمي نميا اذا بلغ احد حديث غيره
على وجه الاصلاح وطلب الخير بان يقول مثلا للاصلاح بين زيد وعمرو يسلم عليك
زيد ويمدحك ويقول انا احبه وكذلك يجيء الى زيد ويبلغه من عمرو السلام مثل ذلك
وعن مقداد بن الاسود قال قال ر م اذا رايتم المداحين وهم الذين اتخذوا مدح
الناس عادة وبضاعة يستاكلون به الممدوح ويفتنونه فاحثوا في وجوههم التراب
كني به عن الحرمان اي فلا تعطوا شيئا وقيل يؤخذ التراب ويحثى اي يرمى به في
وجه المادح عملا بالظاهر وقيل معناه الامر بدفع المال اليهم اذ المال شيء حقير كالتراب
اي اعطوهم اياه واقطعوا السنتهم لئلا يهجوكم ويذموكم اما اذا مدح رجلا على
فعل حسن ترغيبا له على امثاله وحثا على الناس على الاقتداء به في اشباهه فغير حرام
وعن ابي بكرة انه قال اثنى رجل على رجل عنده ر م قال ويلك قطعت عنق اخيك
ثلثا اي انما كره ذلك لئلا يغتر المقول له فيستحق الكبر والعجب وذلك جناية عليه
فيصير كانه قطع عنقه فاهلكه من كان منكم مادحا لا محالة بالفتح اي في حالة لا بد من
مدحه فليقل احسب فلانا كذا وكذا وهو من الحسبان بمعنى الظن والله حسيبه
اي مجازيه على اعماله وهو العالم بحقيقة حاله ان كان يرى اي يظن انه كذلك اي
الممدوح كما مدحه ولا يزكي عطف على يرى وهو الصواب اي ولا يزكي على الله

احدا اي لا يقطع بتقوى احد ولا بزكائه عند الله فان ذلك غيب عنا عداه بعلى لتضمنه معنى الغلبة لان من جزم على تزكية عند الله فكانه غلب عليه في موقفه وعن ابي هريرة قال قال رم اتدرون ما الغيبة اي اتدرون جواب هذا السؤال قالوا الله ورسوله اعلم قال ذكرك اخاك بما يكره يعني الغيبة ان تصف اخاك حال كونه غائبا بوصف يكرهه اذا سمعه قيل افرأيت اي اخبرني يا رسول الله ان كان في اخي ما اقول اي ان كان اخي موصوفا بما وصفته هل يكون غيبة قال ان كان فيه ما تقول فقد اغتبته وان لم يكن فيه فقد بهته اي قلت بما ليس فيه بهتانا اي كذبا عظيما والبهتان هو الباطل الذي يتحير من بطلانه وشدة نكره ويروى اذا قلت لاخيك ما فيه فقد اغتبته واذا قلت ما ليس فيه فقد بهته وعن عائشة ان رجلا قيل هو عيينة بن حصين استاذن على النبي عم اي طلب الاذن في الدخول عليه فقال ائذنوا له فبئس اخو العشيرة هو اي بئس هو في قومه وهذا التوبيخ له لسوء الفعل وخبث النفس وذلك يدل على جواز ذكر مساوي الخبيث ليحترز عنه ويتوقى شره فلما جلس تطلق رسول الله اي اظهر الطلاقة والبشاشة في وجهه وانبسط اليه يعني جعله قريبا من نفسه وتبسم في وجهه فلما انطلق الرجل اي ذهب قالت عائشة يا رسول الله قلت كذا وكذا ثم تطلقت في وجهه وانبسطت اليه فقال رم متى عاهدتني اي وجدتني فحاشا اصل الفحش زيادة الشيء على مقداره وهذا انكار لقولها انك خالفت بين الغيبة والحضور ان شر الناس استيناف كالتعليل لقوله متى عاهدتني فحاشا عند الله منزلة يوم القيمة من تركه الناس اي تركوا التعرض له اتقاء شره كيلا يؤذيه بلسانه وفيه رخصة التواضع لدفع الضرر ويروى اتقاء فحشه ومجاوزة الحد قولا وفعلا قيل ذلك الرجل ظهر كما وصفه رم اذ ارتد مع المرتدين بعده عم وجيء اسيرا الى ابي بكر وعن ابي هريرة قال قال رم كل امتي معافا مفعول من عافاه الله قيل اي اعطاه العافية وهي السلامة من المكروه الا المجاهرين مستثنى من معافا لانه في معنى النفي اي كل امتي لا ذنب عليهم الا المجاهرون بالمعاصي وان المجانة يقال مجن يمجن مجونا ومجانة فهو ماجن الماجن الذي لا يبالي بما صنع ولا بما قيل له من غيبة ومذمة ونسبة الى فاحشة ان يعمل الرجل بالليل عملا ثم يصبح وقد ستره الله تعالى فيقول يا فلان عملت البارحة كذا وكذا وقد بات يستره ربه ويصبح يكشف ستر الله عنه يعني من اظهر ذنبه بين الناس فهو الذي لا يبالي بان يغتابه الناس ويذمونه وهو غير مرضي عند الله وعند الناس من الحسان عن ام كلثوم وانس قالا قال رم من ترك الكذب وهو باطل جملة اعتراضية اخبار عن خلاف الواقع اي الكذب باطل في الواقع او حالية اي والحال ذلك انه باطل لا مصلحة فيه قيد به لانه ان لم يكن باطلا بان كان لاصلاح ذات البين فلا يتأتى يوجب الاجر فلا يستحب تركه بني له بيت في ربض الجنة والربض بالضم وسط الشيء وبالتحريك نواحيه اي حوالي الجنة من

مني

داخلها لا منه خارجها ومن ترك المراء اي الجدال وهو محق اي والحال انه صادق او محق اي صادق في تكلمه بالحق بني له في وسط الجنة بني له وسطها بترك المراء مع انه محق لترك المخاصمة قلبه من يجادله ورفعة نفسه واظهار فضله ومن حسن خلقه بني له في اعلاها غريب وعن ابي هريرة قال قال رم اتدرون ما اكثر ما يدخل الناس الجنة ما الاولى استفهامية والثانية موصولة او موصوفة اي اي شيء اكثر ادخالا للناس الجنة يعني اتدرون جواب هذا القول تقوى الله وحسن الخلق اتدرون ما اكثر ما يدخل الناس النار الاجوفان الفم والفرج فانهما يوقعان الناس في الاثم لان الرجل ربما لا يقنع بالقليل من الحلال ويطلب الكثير من الحرام ولذلك الفرج فيدخل بسببه النار عن بلال بن الحارث قال قال رم ان الرجل ليتكلم بالكلمة من الخير ما يعلم مبلغها اي قدر تلك الكلمة عند الله اذ ربما يظن انها يسيرة وهي عند الله عظيمة يكتب الله له بها رضوانه الى يوم يلقاه بالاضافة اي الى يوم القيمة وان الرجل ليتكلم بالكلمة من الشر ما يعلم مبلغها يكتب الله له بها عليه سخطه الى يوم يلقاه وعن معاوية بن حيدر القشيري قال قال رم ويل لمن يحدث فيكذب ليضحك به القوم ويل له ويل له والويل الهلاك وقيل واد في جهنم وهذا يدل على ان من يحدث فيصدق في المزاح ليضحك منه الحضرون فلا بأس به وعن ابي هريرة قال قال رم ان العبد ليقول الكلمة لا يقولها الا ليضحك به الناس يهوي بها اي يسقط بتلك الكلمة الكاذبة الى جهنم سقوطا ما بين السماء والارض وقيل معناه يبعد بها عن الخير والرحمة بعدا ابعد ما بينهما وانه ليزل اي يسقط عن لسانه اشد مما يزل عن قدميه يريد ان صدور الكذب عن لسانه اضر عليه من سقوطه عن رجله على وجهه وعن ابي هريرة قال قال رم كفى بالمرء كذبا ان يحدث بكل ما سمع تقدم بيانه في باب الاعتصام بالكتاب والسنة وعن ابن عمر قال قال رم من صمت اي سكت عن الشر نجا اي خلص من عذاب الدارين وقال عقبة بن عامر لقيت النبي عم فقلت ما النجاة فقال املك بكسر اللام امر من ملك يملك اي احفظ عليك لسانك فلا تتكلم الا بما يكون لك لا عليك وليسعك بيتك اي اسكن في بيتك ولا تخرج منه الا لضرورة ولا تضجر من الجلوس من مسكنك والاشتغال بشانك ودع ما لا يعنيك ومخالطة من يشغلك عن ذنبك وابك على خطيئتك امر بالندم والتوبة وهذا اسلوب الحكيم لانه سأل عن النجاة فاجاب بسببها وعن ابي سعيد الخدري رفعه قال اذا اصبح ابن آدم فان الاعضاء كلها تكفر اللسان اي تذل وتخضع والتكفير هو ان يطأطئ راسه وينحني قريبا من الركوع عند تعظيم صاحبه فتقول اي الاعضاء اللسان اتق الله فينا اي في حفظ حقوقنا فانا نحن بك اي نستقيم بك ونعوج بك فان استقمت استقمنا وان اعوججت اعوججنا وعن ابي هريرة قال قال رم من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه اي لا يهمه يعني اسلام الرجل انما يحسن ويكمل اذا ترك من الاقوال والافعال ما لا ضرورة فيه ولا منفعة له منه وعن انس

ابعد مما بين السماء والارض اي صح

قال توفي رجل من الصحابة فقال رجل ابشر بالجنة اي افرح بحصول الجنة لك بان صحبت النبي ع م
فقال ع م اوَلا تدري او لا تدري يروى بفتح الواو العاطفة على مقدر اي اتقول هذا ولا تدري
ما تقول او للحال اي والحال انك لا تدري ويروى بسكونها عاطفة على مقدر ايضا اي اتدري انه
من اهلها او لا تدري اي باي شيء علمت ذلك فلعله تكلم بما لا يعنيه او بخل بما لا ينقصه من
التكلم بكلام الخير والتاديب والتعليم وغير ذلك فان ذلك لا ينقص شيئا من لسانه
وقيل معناه بخل بالزكوة التي لا تنقص المال والضمير المنصوب عائد الى الرجل والمرفوع
الى ما او هو عام في جميع ما لا ينقص بالبذل من المال والمسائل العلمية التي تحتاج الناس اليها
وعن سفيان بن عبد الله الثقفي انه قال قلت يا رسول الله ما اخوف ما استفهامية
مبتداء خبره اخوف وهو افعل تفضيل للمفعول ما تخاف ما هذه موصولة فالعائد محذوف
تقديره اي شيء اخوف اشياء تخاف منها علي قال فاخذ بلسان نفسه وقال هذا اشارة
الى لسان نفسه يعني اكثر خوفي عليك منه صحيح وعن ابن عمر انه قال قال ع م اذا كذب العبد
تباعد عنه الملك لعله الحفظة ميلا وهو ثلث الفرسخ او قطعة من الارض او مد البصر
من نتن ما جاء به من الكذب الذي تكلم به وعن سفيان بن اسيد قال قال ع م كبرت خيانة
نصب على التمييز وكبرت مسند الى ان تحدث وانث على تاويل الخصلة او الفعلة
وقيل تاويله كبرت الخيانة خيانة ان تحدث اخاك حديثا هو لك به مصدق
وانت به كاذب يعني هذا الفعل خيانة عظيمة عند الله تعالى وعن عمار بن ياسر قال
قال ع م من كان ذا الوجهين في الدنيا المراد به من يرى نفسه عند شخص انه من جملة محبيه
وناصحه وهو بخلافه بمساويه في غيبته كان له يوم القيمة لسانان من نار وعن عبد الله
بن مسعود قال قال ع م ليس المؤمن بالطعان اي ليس المؤمن الكامل طعانا اي طعن
عليه يطعن في نسب وضعا اي عابه ومنه الطعن بالنسب ولا باللعان واللعن المنهي عنه
ان يلعن رجلا بعينه مواجهة برا كان او فاجرا لان عليه توقير البر ورحم الفاجر بالاستغفار
له واما لعن الكافر والفاجر على العموم فغير منهي عنه ولا بالفاحش وهو الذي
يشتم الناس ولا بالبذي وهو الذي لا حياء له غريب وعن ابن عمر قال قال ع م
لا يكون المؤمن لعانا اي ليس من صفة المؤمن الكامل ان يلعن احدا وفي رواية
لا ينبغي للمؤمن ان يكون لعانا وعن سمرة بن جندب قال قال ع م لا تلاعنوا
بحذف احدى التائين للتخفيف وفي بعض لا تلعنوا بلعنة الله اي لا تقولوا
المسلم عليك لعنة الله ولا بغضب الله بان تقولوا عليك غضب الله ولا
تقولوا بجهنم اي بان تقولوا لك جهنم وفي رواية ولا بالنار بان تقولوا ادخلك
الله النار وما اشبه ذلك وعن ابي الدرداء قال قال ع م ان العبد اذا لعن
شيئا صعدت اللعنة الى السماء فتغلق ابواب السماء دونها ثم تهبط
الى الارض فتغلق ابوابها دونها ثم تاخذ يمينا وشمالا صعود اللعنة وهبوطها

وضربها

وضربها يمينا وشمالا تجوز وتصور ان فعله هذا كفعل المتردد الذي لا يجد سبيلا
فاذا لم تجد مساغا بفتح الميم اي مدخلا وطريقا ساغ الشراب في الحلق يسوغ اي
دخل سهلا رجعت اللعنة الى الذي لعن على صيغة المجهول ان كان لذلك اللعن
اهلا والا اي وان لم يكن لذلك اهلا بان كان مظلوما رجعت الى قائلها وعن ابن عباس
ان رجلا نازعته الريح رداءه اي جاذبته فلعنها فقال ع م لا تلعنها فانها مامورة
وانه من لعن شيئا ليس له باهل رجعت اللعنة عليه وعن ابن مسعود قال قال ع م
لا يبلغني احد من اصحابي عن احد شيئا بانه شتم احدا او آذاه او فيه خصلة سوء
كيلا اغضب عليه فاني احب ان اخرج اليكم وانا سليم الصدر ليس فيه غضب
ولا حقد لاحد وهذا تعليم للامة وقالت عائشة قلت للنبي حسبك من صفية
كذا وكذا تعني اي تريد قصرها فقال لقد قلت كلمة لو مزج بها البحر اي بالكلمة التي
اغتبت بها اختك المؤمنة لمزجته اي لغلبته بالمزج وصار البحر مغلوبا وهو
مبالغة في عظم تلك الكلمة يعني ان هذه الكلمة لو كانت مما يمزج بالبحر لغيرته عن حاله
مع كثرته من غاية قبحها وعن انس قال قال ع م ما كان الفحش في شيء الا شانه اي عابه وما
كان الحياء في شيء الا زانه اي زينه وعن خالد بن معدان قال قال ع م من عير اخاه
اي عابه ولامه بذنب قد تاب منه لم يمت حتى يعمله منقطع وعن واثلة بن الاسقع
قال قال ع م لا تظهر الشماتة لاخيك اي لا تفرح بذنب صدر من عدوك او ببلية
وردت اليه فلعلك تقع في مثل ذلك فيرحمه الله تعالى وفي بعض النسخ ويعافيه
ويبتليك غريب وعن عائشة قالت قال ع م ما احب اني حكيت احدا اي
قلت مثل ما فعله يقال حكاه اي شابهه واكثر ما تستعمل المحاكاة في القبيح وقيل
معناه ما احب ان اتحدث بعيب احد وان لي كذا وكذا الواو للحال كذا وكذا من الذنب
بسبب ذلك الحديث صحيح وعن جندب انه قال جاء اعرابي فاناخ راحلته ثم
عقلها ثم دخل المسجد فصلى خلف النبي ع م فلما سلم اتى راحلته فاطلقها من وثاقها
والاطلاق ضد التقييد ثم ركب ثم نادى اللهم ارحمني ومحمدا ولا تشرك في رحمتنا
احدا فقال ع م اتقولون اي اتظنون هو اضل اي اجهل وابله ام بعيره الم تسمعوا
الى ما قال قالوا بلى **باب الوعد** من الصحاح عن جابر انه قال لما مات
رسول الله ع م وجاء ابا بكر مال من قبل العلاء بن الحضرمي اي من عنده او من
جهته وهو كان عامل النبي ع م قال ابو بكر من كان له على رسول الله دين او كانت
له قبله عدة اي وعد فليأتنا وكان ابو بكر خليفة النبي ع م يقضي دينه ويفي
بما وعد احدا ان يعطيه شيئا قال جابر فقلت وعدني عليه السلام ان يعطيني
هكذا وهكذا فبسط يديه ثلث مرات قال جابر فحثى لي حثية اي ملأ كفيه
دراهم وصبها في ذيلي فعددتها فاذا هي خمسمائة فقال خذ مثليها والحديث

يدل على استحباب قضاء دين الميت والانجاز وعده لمن تحمله بعده احتياطا لانه او وارثه
الحسان عن ابي جحيفة انه قال رأيت النبي عم ابيض اي وقع لحيته بياض قد شاب
وكان الحسن بن علي يشبهه جملة معترضة وامر لنا اي لابي جحيفة بثلثة عشر قلوصا بفتح القاف
الناقة الشابة فذهبنا نقبضها فاتانا موته اي خبر موت النبي عم فلما قام ابو بكر قال
من كان له عند رسول الله عدة فليجئ فقمت اليه اي توجهت اليه فاخبرته بها فامر لنا بها
اي ابو بكر بالقلوص عن عبد الله بن ابي الحمساء انه قال بايعت النبي عم اي اشتريت
منه شيئا قبل ان يبعث للرسالة وبقيت له بقية من ثمن ذلك المبيع فوعدته ان
اتيه بها اي بتلك البقية في مكانه اي في موضعه المعين فنسيت اي ذلك الموعد فذكرت
بعد ثلث اي ثلث ليال فجئت ذلك المكان فاذا هو في مكانه اي النبي ينتظرني
بذلك المكان وفاء بما وعد من لزوم المكان حتى اجيئه بما بقي من الثمن فقال قد شققت
علي اي وصلت المشقة الي انا ههنا منذ ثلث انتظرك وهذا يشير الى استحباب
تصديق الوعد والوفاء بالقول وعن زيد بن ارقم عن النبي عم انه قال اذا وعد الرجل
اخاه ومن نيته ان يفي ولم يف ولم يجئ للميعاد لاعتراض مانع يمنعه عن الوفاء بما وعد
فلا اثم عليه وهذا يدل على ان النية الصالحة يثاب الرجل عليها وان تخلف المنوي عنها
وعن عبد الله بن عامر انه قال دعتني امي يوما ورسول الله عم قاعد في بيتنا
فقالت تعال اعطك قال عم لها اما بالتخفيف انك ان لم تعطه شيئا كتبت
اي هذه الكلمة عليك كذبة بكسر الكاف ثم السكون وبفتحها مع كسر الذال والتاء للموحدة
وهذا يدل على استحباب انجاز العدة مع من كانت

باب المزاح

هو بالضم
مصدر مزحته وبالكسر مازحته من الصحاح قال انس ان كان النبي عم ان هي مخففة
من المثقلة اي انه عم ليخالطنا اي ليجالسنا ويمزح بنا حتى يقول لاخ لي صغير
يا ابا عمير ما فعل النغير تصغير نغر وهو فرخ العصفور وقيل طائر كالعصفور احمر المنقار
واحدها نغرة وكان له نغير يلعب به اي يتسلى بحبه وامساكه فمات وهذا يدل
على اباحة طير المدينة وانه لا بأس باعطاء الصبي الطير ليلعب به بلا تعذيبه وعلى
اباحة السجع وتصغير الاسماء والممازحة ما لم تكن اثما وجواز تكنية الصبي من الحسان
عن ابي هريرة انه قال قالوا يا رسول الله انك تداعبنا اي تمازحنا والدعابة
المزاح قال اني لا اقول الا حقا وعن انس ان رجلا استحمل رسول الله اي طلب
منه عم ان يحمله على دابة قال اني حاملك على ولد ناقة فقال ما اصنع بولد الناقة
زعما منه ان النبي عم يريد فصيلا لا يطيق حمله فقال عم في جوابه وهل تلد الابل
الا النوق يعني ان جميع الابل تلد النوق جمع ناقة يعني اريد به ولدا كبيرا يطيق
حملك وهذا من جملة مزاحه عم وعنه قال ان النبي عم قال له يا ذا الاذنين قيل
هذا كناية عن مدحه بذكائه وحسن استماعه مع كونه خارجا مخرج انبساط منه عم

امزاح معه

ويؤ

ذراعينا

اتيس

ومزاحه معه وعن الحسن ان النبي عم قال لعجوز ان الجنة لا يدخلها العجز بضمتين جمع العجوز
فولت اي اعرضت العجوز تبكي قال اخبروها انها لا تدخلها وهي عجوز اي في حال كونها عجوزا
بل يصيرها الله شابة بكرا ولذلك جميع الانس يكونون على سن من له ثلثون سنة
ان الله تعالى يقول انا انشأناهن اي خلقناهن وصيرناهن النساء يوم القيمة انشاءا فجعلناهن
ابكارا اي باكرات وعن انس ان رجلا من اهل البادية اسمه زاهر بن حرام كان يهدي
للنبي عم من البادية اي يهدي له متاع البادية من الرياحين والادوية فيجهزه النبي عم اي
يهيئ النبي اسبابا له من امتعة البلدان اذا اراد ان يخرج فقال عم ان زاهرا باديتنا اي من
اهل باديتنا من امتعة البادية بما نريد وقيل معناه صديقنا من البادية ونحن حاضروه
اي يهيئ له ما يريد من امتعة البلدان او معناه نحن صديقه من الحضر وكان رسول الله
يحبه وكان دميما اي كريه اللقاء فاتى يوما وهو يبيع متاعه فاحتضنه اي اخذه من
حضنه من خلفه ولا يبصره فقال زاهر ارسلني اي اتركني من هذا فالتفت فعرف
النبي فجعل اي طفق زاهر لا يألو ما الزق ظهره ما مصدرية وقيل زائدة اي لا يقصر
في الصاق ظهره بصدر النبي حين عرفه وجعل يقول من يشتري العبد فقال يا رسول
الله اذا والله تجدني كاسدا فقال عم لكن عند الله لست بكاسد عن عوف
بن مالك الاشجعي قال اتيت النبي عم في غزوة تبوك وهو في قبة من ادم فسلمت
فرد علي فقال ادخل فقلت اكلي يا رسول الله قال كلك فدخلت انما قال
ادخل كلي من صغر القبة وعن النعمان بن بشير انه قال استأذن ابو بكر على النبي
فسمع صوت عائشة عاليا فلما دخل تناولها اي اخذها ليلطمها اي ليضربها وقال
لا اراك همزة الاستفهام مقدر على سبيل الانكار ترفعين صوتك على رسول الله
فجعل عم اي طفق يحجزه اي يمنع ابا بكر عن ضربها وخرج ابو بكر مغضبا بفتح الضاد
اغضبه رفع صوتها فقال عم حين خرج ابو بكر كيف رأيتني انقذتك من الرجل
يعني خلصتك من ابيك قال فمكث ابو بكر اياما ثم استأذن فدخل فوجدهما قد
اصطلحا فقال لهما ادخلاني في سلمكما اي في صلحكما كما ادخلتماني في حربكما والمراد
به صوت عائشة للنبي فقال عم قد فعلنا وعن ابن عباس انه قال قال عم لا تمار
اي لا تخاصم اخاك ولا تمازحه بما يتأذى منه ولا تعده موعدا فتخلفه غريب

باب المفاخرة والعصبية

من الصحاح عن ابي هريرة انه قال سئل عم
اي الناس اكرم قال اكرمهم عند الله اتقاهم قالوا ليس عن هذا نسألك قال عم
فاكرم الناس يوسف نبي الله سمي كريما لانه اجتمع له شرف النبوة والعلم وكرم
الاخلاق والعدل ورياسة الدنيا والدين ابن نبي الله ابن نبي الله بن خليل الله قالوا
ليس عن هذا نسألك قال فعن معادن العرب اي اصولها التي ينتسبون اليها و
يتفاخرون بها تسألوني قالوا نعم قال فخيارهم في الجاهلية بالمال والشرف خيارهم

انشأ

بادينا

رسول الله

النبي

قيل

قد فعلناهم

خيارکم نسخه

فخيارکم نسخه

في الاسلام اذا فقهوا بضم القاف الا اذا علموا ادب الشريعة واحكام الاسلام
وحلم يسلم فيقوله يوم شرفه وضيعه وعن ابن عمر قال قال ع م الكريم بن الكريم بن الكريم
بن الكريم يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم الكرم اسم جامع لكل ما يحمد
فانه مع الشرف والفضائل المذكورة ابن ثلثة انبياء متناسلين فاي رجل اكرم من هذا
عن البراء بن عازب انه قال في يوم حنين كان ابو سفيان بن الحارث اخذ بعنان بغلته
يعني بغلة رسول الله ع م فلما غشيه المشركون اي غلبوه واتوه من كل جانب نزل عن
بغلته فجعل يقول انا النبي لا كذب انا ابن عبد المطلب قيل انتسب ع م الى عبد المطلب
للتعريف دون المفاخرة وذلك ان عبد الله كان قد راى في المنام ان شجرة عظيمة خرجت
من صلبه وانتشرت وبلغت اغصانها في المشرق والمغرب وارتفعت فروعها الى السماء
فقص الرؤيا على المعبرين فعبروها بان نبي اخر الزمان يخرج من صلبك وكانت هذه القصة
مشهورة فيما بين المغرب والمشرق فاشار بهذا الى انه هو الولد الذي راه في المنام وهذا
واشار معقول على سبيل الشكر والتحدث بالنعمة قال تعالى واما بنعمة ربك فحدث فالكلام
في انا النبي ع م للعهد وقيل انما انتسب به للمفاخرة والافتخار المنهي ما كان في غير جهاد الكفار
وقد رخص في الحرب الخيلاء مع نهيه ع م عنها في غيرها قال الراوي فما رأى يومئذ اشد منه
اي اقوى واشجع من النبي ع م وعن انس انه جاء رجل الى النبي ع م فقال يا خير البرية
فقال ع م ذاك ابراهيم ع م يحتمل على انه قال على جهة التواضع ليوافق الاحاديث الدالة
على فضله ع م على سائر البشر او يحمل على ان ابراهيم كان يدعى بهذا النعت حتى صار علما
له كالخليل فيكون معنى خير البرية على هذا في ابراهيم راجعا الى من خلق ودونه في زمانه لم يخلق بعد
وعن عمر قال قال ع م لا تطروني اي لا تجاوزوا عن الحد في مدحي كما اطرت النصارى
ابن مريم اي كما بالغوا في مدحه حتى ضلوا وجعلوه ولد الله والها تعالى عما يقول الظالمون
علوا كبيرا فانما انا عبده فقولوا في حقي عبد الله ورسوله عن عياض بن حمار المجاشعي
ان النبي قال ان الله تعالى اوحى الي ان تواضعوا ان هذه مفسرة والتواضع تفاعل
من الضعة وهي الذل والهوان حتى لا يفخر احد على احد والفخر ادعاء العظم والكبر والشرف
ولا يبغي اي لا يظلم احد على احد من الحسان عن ابي هريرة عن النبي ع م انه قال لينتهين
اقوام يفتخرون بابائهم الذين ماتوا انما هم فحم جهنم او ليكونن اي القوم اهون على
الله اي اذل من الجعل بضم الجيم وفتح العين هي الدويبة السوداء التي تديره الخراء
اي يدحرج العذرة والروث بانفه شبه ع م المفتخرين بابائهم الذين ماتوا في الجاهلية
بالجعل وابائهم بالعذرة ونفس افتخارهم بهم بالدهدهة بالانف واو في او ليكونن
لاحد الامرين من الانتهاء عن الافتخار بابائهم ومن كونهم اذل عند الله من الجعل الموصوف
والتخيير ثابت في وصفهم بايها اريد وجاز جعل او بمعنى الا الاستثنائية والمعنى
لينتهين الاقوام يفتخرون والا اي ان لم ينتهوا عن الافتخار بالاباء فوالله ليكونن
المذكور دونهم

كذا ان الله قد اذهب عنكم عبية الجاهلية بضم العين وكسرها وفتح الباء ثم الياء المشددة
اي فخرها بالاباء انما هو اي المفتخر المتكبر بالاباء مؤمن تقي فاذن لا ينبغي ان يتكبر على احد
او فاجر شقي فهو ذليل عند الله والذليل لا يستحق التكبر فالتكبر منفي بكل حال الناس
كلهم بنو ادم وادم من تراب اي خلق منه فلا يليق بمن اصله تراب ان يفتخر عن مطرف
بن عبد الله بن الشخير انه قال انطلقت في وفد بني عامر الى النبي ع م فقلت انت
سيدنا سلك القوم فيه على عادتهم في الخطاب مع رؤسائهم فكرهه ع م لانه كان من
حقه ان يخاطبوه بالنبي والرسول فانها المنزلة التي لا منزلة وراءها لاحد من البشر وحول
الامر فيه الى الحقيقة فقال السيد الله اي الذي يملك امور الخلق وسيدهم هو الله تعالى
واما العبد فسيادته قاصرة قيل انما منعهم ان يدعوه سيدا لانه ع م قال انا سيد ولد
ادم لانهم قوم حديث عهدهم بالاسلام فحسبوا ان السيادة بالنبوة كهي باسباب الدنيا
فقلنا وافضلنا فضلا واعظمنا طولا فقال قولوا قولكم اي قولوا مجموع ما قلتم من قولكم
افضلنا فضلا واعظمنا طولا او بعض قولكم بان تقتصروا على احدى الكلمتين من غير حاجة
الى المبالغة بهما او معناه قولوا قول اهل ملتكم فخاطبوني بما تخاطبوني بالنبي والرسول
ودعوا التكلف في الثناء ولا يستجرينكم الشيطان اي لا يتخذنكم جريه اي وكيله وهو
من الجري الوكيل لانه يجري مجرى موكله يريد تكلموا بما حضركم من القول ولا تتكلفوه كانكم
وكلاء الشيطان تنطقون عنه في الضلال والكفر والبدع او من الجرأة بالهمزة وهو
الشجاع فالمعنى لا يجعلنكم ذوي شجاعة على التكلم بما لا يجوز وعن الحسن عن سمرة قال
قال ع م الحسب بفتح الحاء والسين المهملتين هو ما يفتخر به الرجل من خصال حميدة توجد
فيه او في ابائه يعني الشيء الذي يكون الرجل به عظيم القدر عند الناس المال والكرم
وهو ضد اللؤم يعني الذي يكون الرجل به عظيم القدر عند الله تعالى التقوى قال تعالى
ان اكرمكم عند الله اتقيكم والافتخار بالاباء ليس بشيء منهما وعن ابي بن كعب
انه قال سمعت النبي ع م يقول من تعزى اي انتسب بعزاء الجاهلية اي بنسبها يعني
من افتخر بابائه وقبائله الكفار على العادة الاولى فاعضوه بهن ابيه اي قولوا له
اعضض بايرابيك ولا تكنوا عن الاير بالهن تنكيلا له عما يباهي به والعض
اخذ الشيء بالاسنان قال ابو عبيد الهروي الهن القبيح من الفعل والقول يعني
قولوا له اذكر قبايح ابائك من عبادة الاصنام والزنا وشرب الخمر وغيرها من القبايح
ويجوز ان يكون معناه عدوا انتم يا مسلمون قبايح ابائه ولا تكنوا اي لا تذكروا
قبايح ابائه بطريق الكناية بل بالمجاهرة والتصريح فلعله يستحي من الافتخار بابائه
عن عبد الرحمن بن ابي عقبة وكان مولى اي معتقا من اهل فارس انه قال
شهدت اي حضرت مع رسول الله ع م احدا فضربت رجلا من المشركين فقلت
خذها اي الضربة والطعنة مني وانا الغلام الفارسي فالتفت اي الرسول الي

فقال ہل قلت فدها حتی وانا الغلام الانصاری ای ہلا افتخرت بشرف النسب یعنی
اذا افتخرت عند الضرب فانتسب الی الانصار الذین ناصروا النبی ونصروا فی
وكان عادة المحاربین اذا خرج واحد منهم للمبارزة ان یخبره باسمه وقبیلته اظهارا
لشجاعته وكان اہل فارس فی ذلك الزمان كفارا فكره ع الانتساب الیهم لذلك وامره
بالانتساب الی الانصار وعن ابن مسعود انه قال قال ع من نصر قومه علی غیر الحق فهو
كالبعیر الذی یتردی ای یسقط فی البئر وہلك فهو ینزع بذنبه شبه القوم بالبعیر
الہالك لان من كان علی غیر الحق فهو ہالك وشبه ناصرہم بذنب ہذا البعیر الہالك
لانه ینزع بذنبه منها فلا یقدر علی خلاصه وان جهد كل الجهد ایاه بالذنب فكما ان نزعه بذنبه
لا یخلصه من المهلكة فكذلك الناصر علی غیر الحق وقع فی الاثم والهلاك وعن واثلة بن الاسقع
قال قلت یا رسول الله ما العصبیة ای التعصب قال ان تعین قومك علی الظلم وعن
سراقة بن مالك بن خثعم انه قال خطبنا رسول الله ع فقال خیركم المدافع ای من یدفع
الظلم عن عشیرته ای اقاربه ما لم یاثم ای ما لم یظلم یعنی لو قدر فی دفعه عنهم بكلام لم یجز له ان یقدر
ولو قدر بالضرب لم یجز له القتل وعن جبیر بن مطعم انه قال قال ع لیس منا من دعا الی عصبیة
ای علی معاونة ظالم ولیس منا من قاتل عصبیة ای بالباطل ولیس منا من مات علی عصبیة
ای علی الباطل وعن ابی الدرداء انه قال قال ع حبك الشیء یعمی ای یجعلك اعمی عن رؤیة
معایبه بحیث لا تبصر فیه عیبا ویصم ای یجعلك اصم عن سماع قبائحه بحیث لا تسمع
منه كلاما قبیحا لاستیلاء سلطان المحبة علی فؤادك وعین المحبة عمیاء واذنه صماء باب

البر والصلة

یرید بالصلة صلة الرحم وغیرہا والتراجم منها من الصحاح عن
ابی ہریرة انه قال قال رجل یا رسول الله من احق بحسن صحابتی ای من الاولی بان احسن
الیه واحفظ حقوقه قال امك قال ثم من قال امك قال ثم من قال امك قال ثم من قال
ابوك ویروی امك ثم امك ثم امك ثم ابوك ثم ادناك ادناك ای اقربك وعنه انه قال
قال ع رغم انفه معناه الصق بالرغم وہو تراب مختلط بالرمل والمراد منه الذل اخبارا ودعاء
علیه رغم انفه رغم انفه قیل من یا رسول الله قال من ادرك والدیه عند الكبر او احدہما
بالرفع فاعل الظرف وہو عند او كلاہما عطف علیه وفی بعض النسخ بالنصب فیكون مولا
عن والدیه خص حال الكبر لانه احوج الاوقات الی الخدمة والاحسان الیهما ثم لم یدخل الجنة
یعنی بسبب عقوقهما والتقصیر فی حقوقهما وعن اسماء بنت ابی بكر قالت قدمت
علی امی وہی مشركة فی عهد قریش فقلت یا رسول الله ان امی قدمت علی وہی راغبة
ای فی صلتی وطامعة لعطائی وقیل راغبة فی الاسلام ویروی راغمة قیل ہو الصواب
ای ذلیلة محتاجة الی عطائی او غاضبة للاسلام وہجری افاصلها ای اعطیها
قال نعم صلیها ای اعطیها وفیه دلیل بوجوب نفقة الاب والام الكافرین علی الولد
المسلم وان الاحسان علی الكفار جائز وعن عمرو بن العاص انه قال سمعت النبی یقول

ان آل ابی فلان قیل ہذه كنایة من بعض الرواة خوفا من الفتنة والمكنی عنه ہو ابو سفیان
وقیل ہو الحكم بن العاص لیسوا لی باولیاء ای لا اوالی بالقرابة ولا احبه انما ولیی الله
وصالحوا المؤمنین قیل المراد بهم الانبیاء وقیل ابو بكر وعمر وعثمان وقیل علی ولكن
لهم رحم ابلها ببلالها البلال بالكسر الماء لكل ما یبل به الحلق من الماء واللبن والمراد به
ہنا ما یوصل به الرحم من الاحسان ای اصل تلك بصلتها والاحسان الیهم عن المغیرة
بن شعبة انه قال قال ع ان الله حرم علیكم عقوق الامهات ای عصیانها خص
الام لان لعقوقها مزیة فی القبح ووأد البنات ای دفنهن احیاء ومنع یروی علی
بناء الماضی وعلی المصدر وہات اسم فعل بمعنی اعط عبر بهما عن البخل والمسئلة
وقیل منع الواجب من الحقوق واخذ ما لا یحل من اموال الناس وكره لكم قیل وقال
ای نهی عن فضول ما یتحدث به المتجالسون من قولهم قیل كذا وقال كذا وقیل المراد بهما
النهی عن القول بما لا یصح ولا یعلم حقیقته وقیل اراد النهی عن كثرة الكلام مبتدئا ومجیبا
لان كثرة الكلام یورث قساوة القلب وكثرة السؤال من العلماء فیما لا حاجة به
للمعانتة والمعارضة او ہی مسئلة الناس اموالهم والسؤال عن امورہم وكثرة البحث
عنها واضاعة المال ای انفاقه فی غیر طاعة الله واعطاؤه صاحبه وہو سفیه حقیق
بالحجر وقیل التبذیر والاسراف وان كان فی المباح لمجاوزة الحد فی النفقة والملبس والمفرش
ومؤنة الاوانی والسقوف وعن عبد الله بن عمرو انه قال قال ع من الكبائر شتم الرجل
والدیه قالوا یا رسول الله وہل یشتم الرجل والدیه قال نعم یسب ابا الرجل فیسب
اباه ویسب امه فیسب امه فان عقوق الوالدین من الكبائر وارتكاب ما یفضی
الی سب احدہما مما یقرب الی العقوق قیل انما یكون من العقوق اذا كان السب بالزنا
او الكفر او البهتان وعن ابن عمر قال قال ع ان من ابر البر صلة الرجل ود ابیه بضم
الواو بمعنی المودود بعد ان یتوفی الاب وفی بعض النسخ بعد ان یولی ای غاب اعم من ان
یكون بموت او سفر وفیه اشارة الی تاكید حق الاب وعن انس قال قال ع من احب
ان یبسط له فی رزقه وینسأ له ای یؤخر فی اثره وہو ما بقی من رسم الشیء والمراد به
ہنا ما بقی من العمر والاجل فلیصل رحمه ویجوز ان یكون المعنی ان الله یبقی اصل الرحم
مدة طویلة فی الدنیا وانه لا یضمحل سریعا وعنه قال قال ع خلق الله الخلق ای قدر
المخلوق فی علمه السابق علی ما ہم علیه وقت وجودہم فلما فرغ منه ای قضاه واتمه
لان الفراغ الحقیقی بعد الشغل وہو علی الله ممتنع قامت الرحم فاخذت بحقوی
بحقوی الرحمن والاصل فی الحقو بالفتح معقد الازار ثم سمی الازار للمجاورة وقیل
المراد به كبریاء الله وعظمته وہذا تمثیل واستعارة یعنی التجأ الرحم وعاذت بعزة
الله وعظمته من ان یقطع احد الرحم فقال مه بطریق الزجر للرحم ای الكف وانتهی
عن ہذا الالتجاء ویجوز ان یكون استفهاما فقلب الالف هاء یعنی ما لك بای سبب

عزت بي فالمراد منه الامر باظهار الحاجة دون الاستعلام قالت هذا مقام العائذ بك
من القطيعة هذا صفة محذوف اي مقامي هذا مقام المستعيذ بك من قطيعتي قال الا
ترضين ان اصل من وصلك واقطع من قطعك قالت بلى يا رب قال فذاك اي افعل
ما قلت من وصلي من وصلك وقطعي من قطعك وعن عائشة قال عم الرحم معلقة بالعرش
اي متمسكة به متعوذة بالله من قطع الله وهذا من باب التمثيل ايضا وفيه تنبيه على منزلها
عند الله جعلت معلقة بالعرش الذي هو اعظم خلق الله تقول من وصلني وصله الله ومن
قطعني قطعه الله اي قطع عنه كمال عنايته وهذا اخبار او دعاء وعن ابي هريرة قال قال عم
الرحم شجنة بضم الشين المعجمة وكسرها عرق شجر متداخلة من الرحمن يعني عروق الرحم موجودة
في اسم الرحمن ومتداخلة فيه كتداخل العروق لكونهما من اصل واحد وهو الرحمة فقال الله
من وصلك وصلته اي بالرحمة ومن قطعك قطعته يعني اعرضت عنه وعن جابر قال
قال عم لا يدخل الجنة قاطع الرحم وهذا محمول على ان من اعتقد حل القطيعة وعن عبد الله
بن عمر قال قال عم ليس الواصل اللام فيه لتعريف الجنس يعني ليس حقيقة الواصل ومن
يقتدى به وصله بالمكافي اي الذي اذا انعم عليه صاحبه يجازيه بمثل ما انعمه ولكن الواصل
اي الذي يعتد وصله وهو الذي اذا قطعت رحمه وصلها يعني يصل قريبه الذي يقطع عنه
عن ابي هريرة ان رجلا قال يا رسول الله ان لي قرابة اي ذوي قرابة اصلهم ويقطعون
واحسن اليهم ويسيئون اي واحلم عنهم بضم اللام من الحلم وهو الاناءة ويجهلون
علي اي يسيئون فقال لئن كنت كما قلت اي ان كان مقولك كما قلت فكانما تسفهم
المل تسف من باب الافعال من السفوف والمل بفتح الميم وهو الرماد الحار معناه
كانما تطعمهم المل شبه عم ما يلحقهم من الاثم بما يلحق آكل الرماد من الالم وقيل معناه
انك باحسانك اليهم تحقرهم وتخزيهم في انفسهم فصاروا كمن تسف المل وقيل معناه
احسانك اليهم كالمل يحرق احشاءهم ولا يزال معك من الله ظهير عليهم اي معين
دافع عنك اذاهم ما دمت على ذلك اي على الاحسان اليهم من الحسان عن ثوبان
قال قال عم لا يرد القدر الا الدعاء ولا يزيد العمر الا البر قيل المراد من القدر الامر الذي كان يقدر
لولا الدعاء لكان مقدرا ومن العمر العمر الذي كان يقصر لولا بره وهو من القضاء المعلق
فيكون الدعاء والبر سببين من اسباب ذلك وهما مقدران لتقدير حسن الاعمال وسيئها
اللذان هما من اسباب السعادة والشقاوة مع انهما مقدران ايضا وان الرجل ليحرم
من الرزق الا يصير محروما من الرزق بالذنب يصيبه اي بشؤم الكسب به ذنبا وقيل
معناه الذنب اذا فكر في عاقبته كدر في صفاء الرزق فكانه حرمه بسبب ذنبه
والا فالملحق والتر درقا والفساق اكثر مالا وصحة من الصلحاء وقيل هذا الحديث
خاص ببعض الناس فان الله اذا اراد ان يدخل مسلما مذنبا الجنة بلا عذاب
يلحقه في الاخرة عاقبه بذنبه في الدنيا بان يصيبهم عقيب ذنب ارتكبه مثلا

فقوا

فقوا ومرضا او ضيق امر او غير ذلك ثم يلهمه ان هذا بشؤم ذلك الذنب ليتيب ويتوب
عنه وعن عائشة قالت قال عم دخلت الجنة فسمعت فيها قراءة فقلت من هذا
قالوا حارثة بن النعمان كذلكم البر كذلكم البر المشار اليه ما سبق والمخاطبون الصحابة
يعني مثل تلك الدرجة تنال بسبب البر وكان حارثة ابر الناس بامه وهذا من كلام
الراوي وعن ابن عمر قال قال عم رضى الرب في رضاء الوالد وسخط الرب في سخط الوالد
يعني اذا رضى الوالد وعن ابي الدرداء انه قال سمعت النبي عم يقول الوالد اوسط ابواب
الجنة اي خير ابواب الجنة وافضلها يعني ان للجنة ابوابا واحسنها دخولا اوسطها
وان سبب دخول ذلك الباب الاوسط هو محافظة حقوق الوالدين ورضاهم عنه
فان شئت فحافظ على الباب او ضيع وعن بهز بن حكيم عن ابيه عن جده قال قلت
يا رسول الله من ابر على صيغة المتكلم قال امك قلت ثم من قال امك قال قلت ثم من
قال امك قلت ثم من قال اباك ثم الاقرب فالاقرب وعن عبد الرحمن بن عوف
قال سمعت النبي عم يقول قال الله انا الله وانا الرحمن خلقت الرحم وشققت لها
اسما من اسمي يعني الرحم مشتقة من الرحمن فمن وصلها وصلته ومن قطعها بتته
اي قطعته من رحمتي وعن عبد الله بن ابي اوفى انه قال سمعت النبي عم يقول لا تنزل
الرحمة على قوم فيهم قاطع رحم والمراد بهم هم الذين يساعدونه على قطيعة الرحم ولا ينكرون
على ذلك او المراد بالرحمة المطر اي يحبس المطر عنهم بشؤم قاطع الرحم وعن ابي بكرة رض
قال قال عم ما ذنب احرى اي اجدر واقرب ان يعجل الله لصاحبه العقوبة في الدنيا مع
ما يدخر له في الاخرة اي من العقوبة من البغي متعلق باحرى اي من الظلم والتكبر وقطيعة
الرحم وعن ابن عمر قال قال عم لا يدخل الجنة منان قيل هو قاطع الرحم من المن القطع
يعني لا يدخلها مع الفائزين او لا يدخلها حتى يعاقب بما اجترمه من الاثم وقيل هو الذي
يمن على الناس بما يعطيهم ولا عاق اي الذي يعصي والديه ولا مدمن خمر اي الذي يداوم
على شرب الخمر وعن ابي هريرة قال قال عم تعلموا من انسابكم ما تصلون به ارحامكم يعني
تعلموا من اسماء ابائكم واجدادكم واخوالكم واقاربكم لتعرفوا اقاربكم ليمكنكم صلة الرحم فان
معنى الصلة التقرب اليهم والشفقة عليهم فان صلة الرحم محبة في الاهل اي سبب لها
ومثراة في المال اي سبب لكثرة المال منسأة في الاثر اي سبب لتاخير الاجل وطول
العمر غريب وعن ابن عمر ان رجلا اتى النبي عم فقال يا رسول الله اني اصبت
ذنبا عظيما فهل لي من توبة قال هل لك من ام قال لا وهل لك من خالة قال نعم قال
فبرها بفتح الباء بصيغة الامر من بررته بالكسر اذا احسنت اليه لعل ذلك الذنب
من الصغائر علم عم ان صلة الرحم تكون كفارة له فوصفه بكونه عظيما على ظنه فلا ينبغي
للمؤمن ان يحتقر الذنب لانه عصيان الباري تعالى وان كان من الكبائر كان مخصوصا
بذلك الرجل وعن ابي اسيد الساعدي انه قال بينما نحن عند رسول الله عم اذ

جاءه رجل من بنى سلمة فقال يا رسول الله هل بقى من بر ابوى شئ ابرهما به بعد موتهما
قال نعم الصلوة عليهما اى الدعاء لهما والاستغفار لهما وايفاء عهدهما من بعدهما وصلة
الرحم التى لا توصل الا بهما يعنى صلة الاقارب التى تتعلق بالاب والام يعنى الاحسان
الى اقاربهما واكرام صديقهما **عن** ابى الطفيل انه قال رايت النبى يقسم لحما بالجعرانة
اسم موضع اذ اقبلت امراة حتى دنت اى قربت الى النبى ءم فبسط لها رداءه
فجلست عليه فقلت من هى فقالوا امه التى ارضعته **باب الشفقة والرحمة**
على الخلق من الصحاح عن جرير بن عبد الله قال قال ءم لا يرحم الله من لا يرحم الناس
يكون نفى الرحمة عنه ماوّلا بان لا يكون مع الفائزين السابقين **وعن** عائشة انها
قالت جاء اعرابى الى النبى ءم فقال اى الاعرابى للنبى واصحابه اتقبلون الصبيان
اى اتقبلون انتم صبيانكم فما نقبلهم ما نافية فقال ءم او املك لك بفتح الواو
ان نزع الله ان هذه مصدرية اى لا املك نزعه اى دفعه ونزعه من قلبك الرحمة
او لا اقدر ان اصنع فى قلبك ما نزع الله منه الرحمة او شرطية اى ان نزعها
من قلبك لا املك لك دفعه ومنعه **وعن** عائشة قالت جاءتنى امراة معها ابنتان تسالنى
فلم تجد عندى غير تمرة واحدة فاعطيتها فقسمتها بين ابنتيها ثم خرجت فدخل ءم فحدثته فقال
من يلى البلاء الامتحان من هذه البنات شئ من هذه بيانية مع مجرورها حال عن شئ فاحسن
اليهن كن له قيل بزوجهن بالاكفاء والاوجه ان يعم الاحسان كن له سترا من النار لانه احيا جهتهن
اى الاحسان كان اكثر حال الصغر والكبر فمن ستر هتك بالاحسان يجازى بالستر من النار **وعن**
انس قال قال ءم من عال جاريتين اى ربى صغيرتين وقام برعاية مصالحهما من كسوة
وقوة وغيرهما حتى تبلغا اى تصيرا بالغتين جاء يوم القيمة انا وهو كهاتين اى جاء
مصاحبا لى وضم اى النبى ءم اصابعه مشيرا الى قرب ذلك الرجل منه وهذا من كلام الراوى
وعن ابى هريرة قال قال ءم الساعى على الارملة وهى بفتح الميم من لا زوج لها غنية
كانت او فقيرة تزوجت قبل ذلك والمسكين اراد بالساعى الكاسب لتحصيل
مؤنتهما كالساعى فى سبيل الله يعنى يكون ثوابه كثواب الغازى واحسبه اى
قال الراوى اظنه اى النبى ءم قال كالقائم اى فى العبادة لا يفتر اى لا يضعف عنها
وكالصائم لا يفطر **وعن** سهل بن سعد قال قال ءم انا وكافل اليتيم اى القائم
بامره المربى له سواء كان اليتيم له اى لذلك الكافل كابن ابنه وان سفل وابن اخيه
او لغيره من الاجنبى فى الجنة هكذا واشار بالسبابة والوسطى وفرج بينهما شيئا
وعن النعمان بن بشير قال قال ءم مثل المومنين فى تراحمهم وتوادهم وتعاطفهم
كمثل الجسد اذا اشتكى عضوا اى تالم من جهة عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر
والحمى التداعى ان يدعو بعضهم بعضا ليتفقوا على فعل شئ يعنى كما عند تالم بعض
اعضاء الجسد يسرى ذلك الى كله فكذا المومنون كنفس واحدة اذا اصاب واحدا

منهم

منهم مصيبة ينبغى ان يغتم بها جميعهم ويهتموا بازالتهم عنه **وعنه** قال قال ءم المومنون
كرجل واحد ان اشتكى عينه اشتكى كله وان اشتكى راسه اشتكى كله **وعن** ابى موسى
انه قال قال ءم المومن للمومن كالبنيان وهو الحائط يشد بعضه بعضا يعنى المومن لا يتقوى
فى امر دينه ودنياه الا بمعونة اخيه كما ان بعض البناء يقوى بعضه ثم شبك بين
اصابعه اى ادخل احدى اليدين بين اصابع اليد الاخرى **وعنه** انه قال قال ءم كان
اذا اتاه السائل او صاحب الحاجة قال اشفعوا اى لصاحب الحاجة الى والى
غيرى ان كان مضطرا فلتوجروا يعنى يحصل لكم بتلك الشفاعة اجر قبلت شفاعتكم
او لا ويقضى الله على لسان رسوله ما شاء اى ان قضيت حاجة من شفعتم له فهو بتقدير
الله وان لم اقضها فهو بتقديره **وعن** انس قال قال ءم انصر اخاك ظالما او مظلوما
او مظلوما فقال رجل يا رسول الله انصره مظلوما فكيف انصره ظالما فقال تمنعه
من الظلم فذلك اى منعك اخاك من ان يظلم احدا نصرك اياه لانك قد رفعته عن الاثم
الذى هو سبب دخول النار فكانك دفعت النار عنه واى نصرة اجمل عن دفع النار
عن اخيك **عن** ابن عمر قال قال ءم المسلم اخو المسلم اى فى الدين لا يظلمه ولا يسلمه اى
لا يخذله عن النصرة ولا يتركه فى ايدى الاعداء ومن كان فى حاجة اخيه كان الله فى حاجته
ومن فرج عن مسلم كربة من كرب الدنيا فرج الله كربة من كربات يوم
القيمة ومن ستر مسلما ستره الله يوم القيمة **عن** ابى هريرة قال قال ءم المسلم
اخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يحقره التقوى ههنا هذه الجملة مبتدا وخبر يشير اى
النبى ههنا اى صدره ثلث مرات يعنى التقوى محله القلب فيكون امرا مخفيا
فلا ينبغى للمسلم ان يحقر شان اخيه بان يحكم بعدم التقوى او المعنى من كان فى قلبه شئ
من التقوى فلا يحقر مسلما لان التقى لا يحقر مسلما بحسب امرء من الشر الباء زائدة و
حسب مبتداء فى موضع الرفع ان يحقر اخاه المسلم فاعل ناب مناب الخبر اى يكفى
المرء من الشر تحقيره مسلما يعنى لو لم يكن له شر سوى تحقيره مسلما لكفاه فى استحقاقه
النار وكل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه **وعن** عياض بن حمار قال قال ءم
اهل الجنة ثلثة ذو سلطان اى ذو حكم وسلطنة مقسط اى عادل متصدق
اى محسن الى الناس موفق اى من هيئ له اسباب الخير وفتح له ابواب البر ورجل رحيم
رقيق القلب اى فى قلبه رقة وشفقة ورحمة لكل ذى قربى ومسلم عفيف
اى صالح متعفف اى مانع نفسه عما لا يحل ولا يليق ذو عيال ولا يحمله حب العيال
على تحصيل مال الحرام ويحتمل ان يكون اشار بالعفيف الى ما فى نفسه من القوة المانعة عن
الفواحش وبالمتعفف الى ابراز ذلك الفعل واظهار العفة عن نفسه واهل النار خمسة
الضعيف الذى لا زبر له اى لا تماسك له عند مجيء الشهوات فلا يرتدع عن فاحشة
ولا يتورع عن حرام والذى بمعنى الذين ولذا ابدل منه الذين هم فيكم تبع قيل هم اهل

البطالات لاهم لهم في عمل الاخرة لايبغون اي لايطلبون اهلا فاعرضوا عن التزوج وارتكبوا الفواحش ولا مالا اي لا يطلبون مالا بكسب حلال اذ لا رغبة لهم في عمل الدنيا وقيل هم الذين يدورون حول الامراء ويخدمونهم لايبالون من اي وجه يأكلون ويلبسون من الحلال ام من الحرام ليس لهم هم الى اهل ولا الى مال بل قصروا انفسهم على المأكل والمشرب ومن هذا القبيل ايضا الجماعة الجوالقية ونحوهم والخائن الذي لايخفى له طمع اي لايخفى طمعه في شيء ما وان دق اي قل الاخانه الايبغي فيه حتى يجده فهو يخونه او معناه لايطلع الى موضع الخيانة الاخان ما طمع فيه وان كان المطموع فيه شيئا يسيرا وهذا هو الثاني من الخمسة ورجل لايصبح ولايمسي الا وهو يخادعك اي لا تفارق مخادعته اياك عن اهلك ومالك صباحه ومساءه اي يخادعك في اكثر احواله وهذا هو الثالث منها وذكر اي الراوي ذكر النبي عم في الخمسة البخل والكذب اي البخيل والكذاب فاقام المصدر مقام اسم الفاعل لان المذموم هو المصدر لامن يقوم به وهذا هو الرابع منها والشنظير بكسر الشين والظاء المعجمتين تخلل السكون هو السيء الخلق الفحش نعت له اي هو مع سوء خلقه فحاش في كلامه وهذا هو الخامس منها وعن انس قال قال عم والذي نفسي بيده لايؤمن عبد اي لايكمل ايمانه حتى يحب لاخيه ما يحب لنفسه وعن ابي شريح قال قال عم والله لايؤمن والله لايؤمن والله لايؤمن قيل من يا رسول الله قال الذي لايأمن جاره بوايقه اي غوائله وشروره جمع بائقة وهي الداهية وعن ابي هريرة قال قال عم لايدخل الجنة من لايأمن جاره بوايقه وعن عايشة قالت قال عم مازال جبرئيل يوصيني بالجار اي يأمرني بحفظ حق الجار والاحسان اليه ودفع الضرر عنه حتى ظننت انه سيورثه اي يجعله من جملة من يرث احد الجارين من الاخر وعن عبد الله بن مسعود انه قال قال عم اذا كنتم اي في صحبة ثلثة فلا يتناجى اثنان اي لايتكلم بالسر دون الاخر ربما يتوهم ان نجواهما لاجل قصد اهانته حتى تختلطوا بالناس وهذا يؤذن بان النهي هنا بموضع لايأمن شخص فيه على نفسه من اجل ان يحزنه اي لايحزنه مفعوله وضمير الفاعل للتناجي وضمير المفعول للاخر قيد بالثلاثة لانهم اذا كانوا اربعة فتناجى اثنان فلا باس به وعن تميم الداري انه قال قال عم الدين اي عماد الدين او معظمه النصيحة وهي ارادة الخير للمنصوح له بقول او فعل واصل النصح الخلوص ثلثا اي ذكرها ثلث مرات قلنا لمن يا رسول الله قال لله والنصيحة لله الايمان واخلاص العمل فيما امر به ولكتابه نصيحته الاعتقاد بانه كلام الله والعمل بحكمه والتسليم بمتشابهه ولرسوله تصديقه بكل ما علم مجيئه به واحياء طريقته وفي الحقيقة هذه النصائح راجعة الى العبد ولائمة المسلمين نصيحتهم اطاعتهم في المعروف وتنبيههم عند الغفلة وعامتهم نصيحة عامة المسلمين دفع المضار عنهم وجلب المنافع اليهم بقدر الوسع وعن جرير انه قال بايعت النبي عم على

نصيحة

اقام

اقام الصلوة وايتاء الزكوة والنصح لكل مسلم من الحسان عن ابي هريرة انه قال سمعت ابا القاسم يقول يعني الرسول الصادق اي اقواله وافعاله المصدوق المشهود بصدقه في كلامه تعالى وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى يقول لا تنزع الرحمة الا من شقي يعني ليس في قلبه شفقة ورحمة فهو شقي وعن ابن عمر قال قال عم الراحمون يرحمهم الرحمن ارحموا من في الارض يرحمكم من في السماء اي من علمه وقدرته في السماء وهو الله او المراد به الملائكة وذلك حفظهم عن الاعداء وسائر المؤذيات بامره تعالى واستغفارهم للناس في الارض وعن عبد الله بن عباس قال قال عم ليس منا اي من مبايعينا في هذا الفعل من لم يرحم صغيرنا ولم يوقر كبيرنا ويأمر بالمعروف وينه عن المنكر وعن انس قال قال عم ما اكرم شاب شيخا من اجل سنه الا قيض الله اي قدر او وكل او سلط له عند سنه اي عند كبر سنه من يكرمه وفيه اشعار ببلوغ ذلك الشاب الى ذلك الشيخ المكرم وقال ان من اجلال الله اي من تعظيمه والمصدر مضاف الى الفاعل او المفعول اكرام ذي الشيبة المسلم وحامل القران غير الغالي فيه اي غير المجاوز فيه عن الحد لفظا ومعنى او الخائن فيه بتحريفه او في معناه بتأويله بباطل والجافي عنه اي المتباعد المعرض عنه تلاوته والعمل به واكرام ذي السلطان المقسط وعن ابي هريرة قال قال عم خير بيت في المسلمين بيت فيه يتيم يحسن اليه وشر بيت فيه يتيم يساء اليه اي يؤذى بالباطل فان ضربه للتأديب وتعليم القران جائز وعن ابي امامة قال قال عم من مسح راس يتيم اي مسح يده على راسه للتلطف والرحمة اليه او ادهن راسه لم يمسحه الا لله كان له بكل شعرة تمر عليها يده حسنات ومن احسن الى يتيمة او يتيم عنده كنت انا وهو في الجنة كهاتين وقرن بين اصبعيه غريب وعن ابن عباس قال قال عم من اوى يتيما الى طعامه وشرابه اوجب الله له الجنة البتة الا ان يعمل ذنبا لايغفر والذنب الغير المغفور الشرك قيل ومظالم الخلق ومن عال ثلث بنات اي رباهن وقام برعايتهن ومصالحهن او مثلهن من الاخوات فادبهن ورحمهن حتى يغنيهن الله تعالى اوجب الله له الجنة فقال رجل يا رسول الله او اثنتين قال او اثنتين حتى لو قال او واحدة لقال او واحدة ومن اذهب الله كريمتيه وجبت له الجنة قيل يا رسول الله وما كريمتاه قال عيناه وعن جابر بن سمرة قال قال عم لان يؤدب الرجل ولده خير له من ان يتصدق بصاع غريب ويروى ما نحل الوالد ولده اي ما اعطى ولده من نحل اي عطية افضل من ادب حسن مرسل وعن عوف بن مالك الاشجعي قال قال عم انا وامراة سفعاء الخدين اي متغيرة الخدين من غاية الجهد والمشقة وترك الزينة والرفه اقامة على ولدها بعد وفاة زوجها كهاتين يوم القيمة واومى الراوي اي اشار الى السبابة والوسطى امراة عطف بيان لامراة سفعاء او بدل منها او خبر مبتداء محذوف اي هذه امراة

غريب

امت اى صارت ايما من زوجها ذات منصب وجمال حبست نفسها على يتاماها اى تركت التزوج بزوج اخر واشتغلت بتعهد اطفالها حتى بانوا اى انقطعوا عنها بالكبر والبلوغ واستقلوا بالقوة والعقل والرشد بحيث يقدر كل واحد منهم بالقيام بامور نفسه فان الولد ما لم يكبر فهو ملتزق بامه غير بائن عنها او معناه استغنوا او ظهروا او ماتوا وعن ابن عباس قال قال عم من كانت له انثى فلم يئدها اى فلم يدفنها حية كما هو عادة الجاهلية فرارا عن العار او الفقر ولم يهنها اى لم يذلها ولم يؤثر ولده عليها يعنى الذكور على الانثى ادخله الجنة وعن انس قال قال عم من اغتيب عنده اخوه المسلم وهو يقدر على نصره فنصره نصره الله فى الدنيا والاخرة فان لم ينصره وهو يقدر على نصره ادركه الله به اى انتقم منه بسبب ترك النصر فى الدنيا والاخرة وعن اسماء بنت يزيد قال قال عم من ذب عن لحم اخيه بالمغيبة اى دفع مغتابا عن غيبة اخيه المسلم كان حقا على الله ان يعتقه من النار وعن ابى الدرداء قال سمعت النبى عم يقول ما من مسلم يرد عن عرض اخيه اى يمنع عن غيبة مسلم الا كان حقا على الله ان يرد عنه نار جهنم يوم القيمة ثم تلا هذه الاية وكان حقا علينا نصر المؤمنين وعن جابر عن النبى عم انه قال ما من مسلم يخذل امرأ مسلما اى يترك نصره ولا يمنع من اغتيابه فى موضع ينتهك فيه حرمته وانتهاكها تناولها بما لا يحل وينتقص فيه من عرضه الا خذله الله فى موطن يحب فيه نصرته وما من امرئ مسلم ينصر مسلما فى موضع ينتقص فيه من عرضه وينتهك فيه حرمته الا نصره الله فى موطن يحب فيه نصرته وعن عقبة بن عامر قال قال عم من رأى عورة فسترها العورة ما يكره الانسان ظهوره اى من راى عيبا قبيحا فى مسلم فسترها كان كمن احيا موؤدة اى المدفونة حية باخراجها من القبر كيلا يموت وجه التشبيه ان من اطلع على عيبه وقبحه قد يختار الموت على اطلاع الغير عليه لما يلحقه من الخجالة فاذا استر عليه فقد دفع عنه تلك الخجالة التى هى بمثابة الموت فكانما احياه صحيح وعن ابى هريرة قال قال عم ان احدكم مرآة اخيه فان رأى فيه اذى فليمط اى فليبعد ذلك الاذى عنه وليشتغل باصلاح حاله باى طريق امكنه وليعلم نفسه كنفسه ضعيف وفى رواية المؤمن مرآة المؤمن والمؤمن اخو المؤمن يكف عنه اى يمنع عنه ضيعته اى تلفه وخسرانه يعنى ليدفع عنه ما فيه عليه ضرر وقيل ضيعة الرجل ما يكون منه معاشه من حرفة او تجارة او غلة والمعنى يجمع عليه معيشته ويضمها اليه ويحوطه اى يحفظه من ورائه اى غيبته نفسا ومالا وعن معاذ وانس قالا قال عم من حمى مؤمنا من منافق بعث الله ملكا يحمى عليه لحمه يوم القيمة من نار جهنم ومن رمى مسلما اى قذفه بشئ يريد شينه به حبسه الله على جسر جهنم او على الصراط حتى

يخرج مما قال اى حتى ينقى من ذنبه ذلك بارضاء خصمه او بتعذيبه بقدر ذنبه وعن عبد الله بن عمر قال قال عم خير الاصحاب عند الله خيرهم لصاحبه وخير الجيران عند الله خيرهم لجاره غريب وعن ابن عباس قال قال رجل للنبى عم كيف لى ان اعلم اذا احسنت او اسأت اى كيف اعلم انى مسيئ او محسن فقال عم اذا سمعت جيرانك يقولون قد احسنت فقد احسنت واذا سمعتهم يقولون قد اسأت فقد اسأت قيل اراد بهذا ان المحسن من سلم الناس من يده ولسانه والمسيئ عكسه وعن عائشة ان النبى عم قال انزلوا الناس منازلهم اى الزموا كل شخص على حسب فضله وقدر علمه ولا يجوز للامام ان يسوى بين الخادم والمخدوم ولا بين سيد القوم وقومه باب الحب فى الله اى لاجل الله ومن الله اى الحب بين الله والعبد من الصحاح عن ابى هريرة وعائشة قالا قال عم الارواح جنود مجندة اى جموع مجتمعة فما تعارف منها اى من الارواح والتعارف جريان المعرفة بين اثنين فصاعدا ائتلف اى اجتمع فى الدنيا وما تناكر منها والتناكر ضد التعارف اختلف قيل هو اخبار عن مبداء كون الارواح وتقدمها على الاجساد اى خلقت فى اول خلقتها على قسمين من ائتلاف واختلاف كالجنود المجموعة اذا تقابلت وتواجهت ومعنى تقابل الارواح ما جعلها الله من السعادة والشقاوة والائتلاف والاختلاف فى مبداء الخلق فتألف الاجساد فى الدنيا وتخالفها على ما خلقت الارواح عليه فى عالم الملكوت ولذا ترى الخير يميل الى الاخيار والشرير الى الاشرار وفى الحديث دليل على ان الارواح ليست باعراض وانها قد كانت موجودة قبل الاجساد وعن ابى هريرة قال قال عم ان الله تعالى اذا احب عبدا دعا جبريل فقال انى احب فلانا فاحبه فيحبه جبريل محبته يحتمل ان يكون ثناؤه ودعاؤه له وان يكون الميل له والاشتياق الى لقائه ثم ينادى فى السماء فيقول ان الله يحب فلانا فاحبوه فيحبه اهل السماء ثم يوضع له القبول فى الارض وهو المحبة والرضا بالشئ وميل النفس اليه اى يوضع المحبة فى قلوب الناس واذا ابغض عبدا دعا جبريل فيقول انى ابغض فلانا فابغضه قال فيبغضه جبريل ثم ينادى فى السماء ان الله يبغض فلانا فابغضوه قال فيبغضونه ثم يوضع له البغضاء فى الارض وعنه قال قال عم ان الله يقول يوم القيمة اين المتحابون بجلالى اى بسبب عظمتى يعنى الذين يكون التحاب بينهم لاجل رضائى لا للاغراض الدنيوية اليوم ظرف متعلق بايى اظلهم فى ظلى اى اريحهم من حرارة الموقف راحة من استظل يوم لا ظل الا ظلى حج بدل من اليوم وعنه عن النبى عم ان رجلا زار اخا له فى قرية اخرى يعنى اراد زيارة اخيه وهو اعم من ان يكون اخا حقيقة او مجازا فارصد الله على مدرجته اى اقعد وهيأ على طريقه ملكا قال اين تريد قال اريد اخا لى فى هذه القرية قال هل لك عليه من نعمة قيل نعمة مبتداء ومن زائدة ولك خبره وعليه متعلق بحال

مجزوف اى هل لك من نعمة داعية على زيارته تربها اى تحفظها وتستزيدها بالقيام
على شكرها قال لا غير انى احببته فى الله غير استثناء اى ليس داعية الى زيارته الا
محبتى اياه فى طلب رضا الله قال فانى رسول الله اليك بان الله قد احبك كما احببته
فيه وعن ابن مسعود قال جاء رجل الى النبى صلعم فقال يا رسول الله كيف تقول فى
رجل احب قوما ولم يلحق بهم اى بالعمل يعنى بحسناتهم اولم يعمل بمثل ما عملوا وقيل اى لم يرهم
قال المرء مع من احب وعن انس قال ان رجلا قال يا رسول الله متى الساعة
كان سواله عن وقت قيام الساعة اما على سبيل التعنت له صلعم والتكذيب بها واما
على سبيل التصديق بها والتشفق منها قال صلعم امضى ناله ويلك فما اعددت لها ما هذه
استفهامية قال ما اعددت لها ما هذه نافية الا انى احب الله ورسوله فلما علم النبى صلعم
انه سأله تصديقا بها قال انت مع من احببت فما رأيت المسلمين فرحوا بشىء فرحهم
به وعنه قال قال صلعم مثل الجليس الصالح والسوء كحامل المسك ونافخ الكير
فحامل المسك اما ان تحذيك اى يعطيك من الاحذاء الاعطاء واما ان تبتاع منه
اى تشترى واما ان تجد منه ريحا طيبة ونافخ الكير اما ان تحرق ثيابك واما ان تجد
ريحا خبيثة من الحسان عن معاذ بن جبل انه قال سمعت النبى صلعم يقول قال
الله تعالى وجبت محبتى للمتحابين فى والمتجالسين فى والمتزاورين فى اى الذين
يزورون بعضهم بعضا لاجلى والمتباذلين فى اى الذين يبذلون فى رضائى
وفى رواية قال يقول الله المتحابون فى جلالى لهم منابر من نور يغبطهم النبيون
والشهداء اى يتمنون مثل حالهم من غير ارادة زوالها عنه قيل المراد بيان فضلهم
وعلو شانهم لا اثبات الغبطة لهم على حالهم والا يلزم ان يكون للمغبوط مرتبة اعلى من
مرتبة النبيين والشهداء ويحتمل ان يقصد اثباتها لان كل ما يتعاطاه الانسان من علم
وعمل يكون لفاعل عنده تعالى منزلة لا يشاركه فيها غيره وان كان للغير حال ما هو ارفع
فيغبط ويتمنى ان يكون له مثل ذلك مضموما الى حاله والمعنى ان حالهم عند الله يوم القيمة
بمثابة لو غبط النبيون والشهداء يومئذ مع جلالة قدرهم ونباهة امرهم على حال
غيرهم لغبطوهم وعن ابى مالك الاشعرى قال كنت عند النبى صلعم اذ قال ان لله تعالى
عبادا ليسوا بانبياء ولا شهداء يغبطهم النبيون والشهداء بقربهم اى بسبب
قربهم ومقعدهم من الله يوم القيمة فقال اعرابى حدثنا من هم يا رسول الله من هم
فقال هم عباد من عباد الله من بلدان شتى اى متفرقة وقبائل جمع قبيلة
شتى لم يكن بينهم ارحام يتواصلون بها ولا دنيا يتباذلون بها يتحابون
بروح الله بضم الراء ما يحيى به الخلق ويكون حيوة لهم وقيل القرآن الذى هو حيوة
القلب قال تعالى وايدهم بروح منه اى بالقرآن فالمعنى ان السبب الداعى تحابهم
الوحى المنزل الهادى الى سواء السبيل قيل المعنى يتحابون بداعية الاسلام

ومتابعتهم

ومتابعتهم القرآن فيما حثهم عليه علمهم من موالات المسلمين ومصافاتهم يجعل الله
وجوههم نورا ويجعل لهم منابر من نور قدام عرش الرحمن وهذا عبارة عن قرب المنزلة
من الله يفزع اى يخاف الناس ولا يفزعون ويخاف الناس ولا يخافون والفرق
بين الفزع والخوف ان الفزع اشد انواع الخوف وقيل الفزع خوف مع جبن
فالخوف غم يلحق الانسان بسبب امر مكروه سيقع وعن ابن عباس قال قال صلعم
لابى ذر يا ابا ذر اى عرى الايمان جمع عروة وهى ما يتمسك به والمراد به الاركان
اى اى اركانه اوثق اى احكم قال الله ورسوله اعلم قال صلعم الموالات اى الحب من الطرفين
فى الله والحب فى الله والبغض فى الله وعن ابى هريرة ان النبى قال اذا عاد المسلم اخاه
اى فى المرض اوزاره اى فى الصحة قال الله تعالى طبت اى حصل لك طيب العيش
فى الآخرة وطاب ممشاك اى صار مشيك سبب طيب عيشك فيها وتبوأت
اى هيأت من الجنة منزلا غريب عن المقدام بن معدى كرب عن النبى صلعم قال
اذا احب الرجل اخاه فليخبره انه يحبه وذلك لانه يعلم انه يسره ويفتح بصواب
وان كان عدوه ازال العداوة وعن انس قال مر رجل بالنبى صلعم وعنده ناس فقال رجل
ممن عنده انى لاحب هذا لله فقال صلعم اعلمته بالاستفهام قال لا قال قم اليه فاعلمه
فقام اليه فاعلمه فقال احبك الذى احببتنى له يريد به الله وهذا على طريق الدعاء له
قال اى الراوى ثم رجع اى ذلك الرجل فسأله النبى فاخبره بما قال فقال صلعم انت مع من
احببت ولك ما احتسبت اى ما اعتددت به من اجر وحسنة اى رواية المرء
مع من احب وله ما اكتسب وعن ابى سعيد انه قال سمعت النبى صلعم يقول لا تصاحب
الا مؤمنا يجوز ان يراد به المؤمن الخالص الذى يقابله الفاسق كقوله تعالى افمن كان
مؤمنا كمن كان فاسقا ولا يأكل طعامك الا تقى قال الخطابى هذا فى طعام الدعوة دون
طعام الحاجة والصدقة قال تعالى ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما واسيرا
ومعلوم ان اسراءهم كفارهم وانما حذر عن صحبة غير التقى وزجر عن مواكلته لان
المطاعمة توقع الالفة والمودة فى القلوب وعن ابى هريرة قال قال صلعم المرء على
دين خليله اى صديقه والخلة الصداقة والمحبة فلينظر احدكم من يخالل وضم المفعول
محذوف اى يخالله يعنى ان اتخذ صالحا خليلا يكون هو صالحا وان اتخذ فاسقا يكون
هو فاسقا غريب وعن يزيد بن نعامة قال قال صلعم اذا آخى الرجل الرجل اى اتخذه
خليلا فليسأله عن اسمه واسم ابيه وممن هو يعنى من اى قبيلة ومن اى قرية وبلدة
هو فانه اى السؤال عن ذلك اوصل اى اكثر وصلة للمودة بينهما باب ما ينهى
من التهاجر الهجر ضد الوصل والتهاجر اخص منه والتقاطع واتباع العورات
جمع عورة وهى ما فى الرجل من عيب وخلل من الصحاح عن ابى هريرة وابى ايوب
قالا قال صلعم لا يحل لرجل ان يهجر اخاه فوق ثلث ليال يلتقيان جملة استينافية

بيان لكيفية الهجران فيعرض هذا ويعرض هذا وخيرهما الذي يبدأ بالسلام وهذه الجملة
معطوفة على قوله لا يحل اما اباحة الهجرة في الثلث فمفهوم من الحديث عند من يقول بمفهوم
المخالفة فانما عفي عنها في الثلاث لان الادمي مجبول على سوء الخلق والغضب قيل
هذا اذا كان الهجرة لامر دنياوي واما اذا كان لتقبيح المعصية فالزيادة على الثلث
مشروعة كما هجر ع م الثلاثة الذين خلفوا عن غزوة تبوك وهم كعب بن مالك
وهلال بن امية ومرارة بن الربيع وامر الناس بهجرانهم خمسين يوما وعن ابي هريرة
ان قال ع م اياكم والظن اي احذروا واجتنبوا ان تظنوا احدا سوء الظن قيل المراد به
ما يستقر عليه صاحبه دون ما يخطر في قلبه فان الظن اكذب الحديث اي
حديث النفس لانه يكون بالقاء الشيطان قال تعالى ان بعض الظن اثم قيل الظن
الذي هو اثم ان يظن فيتكلم به ولا تحسسوا بالحاء المهملة اي لا تطلبوا التطلع عن
خبر احد ولا تجسسوا بالجيم اي لا تطلبوا التطلع على عثرة احد وكلاهما منهي لانه لو اطلعت
على خير احد ربما يحصل لك حسد بان لا يكون فيك ذلك الخير وان اطلعت على عثرة
تعيبه وتفضحه قيل التحسس بالحاء التجسس بالجيم التفتيش عن بواطن الامور بتلطف
وقيل بالجيم تطلب البحث عن العورات وبالحاء الاستماع بعينه استراق السمع وقيل بالحاء
التعرف بالحواس وبالجيم تعرف الامر الخفي وهو اللمس وعن انس قال قال ع م
لا تناجشوا قيل المراد به تطلب الترفع والعلو عن الناس وقيل ان يغري بعضهم
بعضا على الشر وقيل هو الزيادة في الثمن بغير رغبة في السلعة ليخدع المشتري بالترغيب
ولا تحاسدوا ولا تباغضوا ولا تدابروا اي لا تقاطعوا وقيل اي لا تولوا ظهوركم
على اخيكم ولا تعرضوا عنه وكونوا عباد الله اخوانا خبر ثان لكان ويروى ولا تنافسوا
اي لا تحاسدوا ولا تنازعوا وعن ابي هريرة قال قال ع م تفتح ابواب الجنة
يوم الاثنين ويوم الخميس فيغفر لكل عبد لا يشرك بالله شيئا الا رجلا كانت بينه
وبين اخيه شحناء اي العداوة والبغض فيقال انظروا امهلوا من الانظار والامهال
اي امهلوا في مغفرة هذين حتى يصطلحا وعن ابي هريرة قال قال ع م يعرض اعمال الناس
في كل جمعة الا في اسبوع مرتين بين ذلك بقوله يوم الاثنين ويوم الخميس
فيغفر لكل عبد مؤمن الا عبدا بالنصب استثناء من كلام موجب كذا في كتاب
مسلم وهو الظاهر وفي بعض النسخ بالرفع على انه صفة لكل عبد مؤمن لان محله الرفع
بينه وبين اخيه شحناء فيقال اتركوا هذين حتى يفيئا اي حتى يرجعا عما هو عليه
من العداوة والغضب الى الصلح وعن جابر عن النبي ع م قال ان الشيطان
قد ايس ان يعبده المصلون في جزيرة العرب ولكن في التحريش اي في الاغراء
بينهم فتقدم بيانه في باب الكبائر وعن ام كلثوم بنت عقبة بن ابي معيط
انها قالت سمعت النبي ع م يقول ليس الكذاب الذي يصلح بين الناس فيقول

خيرا

خيرا او ينمي خيرا تقدم بيانه في باب حفظ اللسان قالت ولم اسمعه يعني النبي يرخص
في شيء مما يقول الناس كذبا الا في ثلث الحرب والكذب في الحرب مثل ان يقول
في جيش المسلمين كثرة وقد جاءهم مدد كثير او يقول انظر الى خلفك فان فلانا قد
اتاك من خلفك ليضربك والاصلاح بين الناس وحديث الرجل امرأته مثل
ان يقول لا احد احب الي منك وحديث المرأة زوجها مثل ذلك من الحسان
عن اسماء بنت يزيد قالت قال ع م لا يحل الكذب الا في ثلث كذب الرجل امرأته
ليرضيها والكذب في الحرب والكذب ليصلح بين الناس وعن عائشة ان النبي ع م
قال لا يكون لمسلم ان يهجر مسلما فوق ثلثة فاذا لقيه سلم عليه بدل من لقيه او حال
من فاعله ثلث مرار كل ذلك ظرف لقوله لا يرد عليه او صفة لمرار والعائد محذوف
اي لا يرد فيها اي في المرار فقد باء اي رجع باثمه جواب اذا يعني خرج المسلم عن الاثم
الهجران ورجع الاثم الى المهاجر الذي لا يرد السلام وعن ابي هريرة قال قال ع م لا يحل
لمسلم ان يهجر اخاه فوق ثلث فمن هجر اخاه فوق ثلث فمات دخل النار استوجب
دخولها بالاثم فالواقع فيه كالواقع فيها وعن ابي خراش السلمي انه سمع النبي ع م يقول
من هجر اخاه سنة فهو كسفك دمه اي الهاجر سنة كالقاتل وقيل هو كالقاتل
حرمة لا ان يكونا سواء في قدر الاثم وعن ابي هريرة قال قال ع م لا يحل لمؤمن ان يهجر
مؤمنا فوق ثلث فان مرت به ثلث فليلقه فليسلم عليه فان رد عليه السلام
فقد اشتركا في الاجر فان لم يرد عليه فقد باء بالاثم وخرج المسلم من الهجرة وعن
ابي الدرداء انه قال قال ع م الا اخبركم بافضل من درجة الصيام والصلوة والصدقة
قيل المراد بهذه المذكورات نوافلها دون فرائضها قلنا بلى قال اصلاح ذات
البين اراد بذات البين الخصال المفضية الى البين من المهاجرة والمخاصمة بين
اثنين بحيث يحصل بينهما الفرقة وافساد ذات البين ويروى وفساد مبتدأ خبره
هي الحالقة اي المهلكة للدين المستأصلة للثواب استيصال الموسى صحيح
وعن زبير قال قال ع م دب اي سرى اليكم داء الامم قبلكم الحسد والبغضاء
بيان للداء او بدل عنه سميا داء لانهما داء القلب هي الحالقة لا اقول تحلق
الشعر ولكن تحلق الدين لانها تمنع الانسان من فعل الخيرات والحضور في الصلوة
والمحبة الكاملة في الله تعالى لان الممتلي صدره حسدا او بغضا لا تكمل محبته ولا يجد
حلاوة الطاعة في قلبه ولا يرضى بقضاء الله تعالى وعن ابي هريرة ان النبي قال
اياكم والحسد فان الحسد يأكل الحسنات اي يمحوها كما تأكل النار الحطب يؤول
هذا بان الحسد يفضي بصاحبه الى وقوعه في عرض المحسود وغيبته وسبه وربما
ادى ذلك الى تلف ذلك ماله وكل هذا مظالم يذهب في عوضه الحسنات كما جاء
في حديث المفلس الذي يأتي يوم القيمة وقد ضرب هذا واخذ مال هذا وسفك

دم بهذا فيعطي بهذا من حسناته وبهذا من حسناته الى اخر الحديث او المراد الحسنات التي يشتغله
الحسد عن الاشتغال او بان الحاسد غير راضي بحكم الله فربما غلب الحسد والحقد والعداوة
الى ان ينجر الى الكفر المبطل للحسنات **وعن** ابي هريرة عن النبي دم قال اياكم وسوء
ذات البين فانها الحالقة **وعن** ابي صرمة ان النبي دم قال من ضار اي وصل ضررا الى
احد ضار الله به اي اوصل الضرر اليه ومن شاق شاق الله عليه فالضرر والمشقة متقاربان
لكن الضرر يستعمل في اتلاف المال والمشقة في ايصال الاذية الى البدن كتكليف عمل شاق
غريب **وعن** ابي بكر الصديق قال قال دم ملعون من ضار مومنا او مكر به غريب **وعن**
ابن عمر وابي برزة انهما قالا صعد النبي دم المنبر فنادى بصوت رفيع فقال يا معشر من اسلم
بلسانه ولم يفض الايمان اي لم يصل الى قلبه لا تؤذوا المسلمين ولا تعيروهم اي لا تعيبوهم
ولا تتبعوا عوراتهم فانه من يتبع عورة اخيه المسلم تقدم معنى العورة في اول الباب
يتبع الله عورته ومن يتبع الله عورته يفضحه ولو في جوف رحله اي لو كان مخفيا
في وسط منزله عن الناس فان قلت ما النكتة في ذكر اخيه فان الكلام مع المنافقين
وهم ليسوا باخوة المسلمين قلت معناه ومن يتبع من المسلمين عورة اخيه المسلم يتبع الله
عورته فكيف بالمنافق **وعن** سعيد بن زيد عن رسول الله قال ان من اربى الربا اي من
اكثره وبالا الاستطالة في عرض المسلم بغير حق اي اطالة اللسان في غيبته او قذفه
او شتمه يعني غيبة الناس وقذفهم اشد من اكل الربوا لان عرض المسلم اشرف من ماله
اي قوله بغير حق تنبيه على استباحة العرض في بعض الاحوال بحق كقول صاحب الحق
للذي لا يعطي حقه انه ظالم وانه متعد وقول الجارح في عرض الشاهد وكذا ذكر مساوي
الى طب **وعن** انس قال قال دم لما عرج بي ربي مررت بقوم لهم اظفار من نحاس
يخمشون اي يجرحون وجوههم وصدورهم فقلت من هولاء يا جبريل فقال هولاء
الذين يأكلون لحوم الناس اي يغتابونهم ويقعون في اعراضهم **وعن** انس قال
قال دم من حمى مومنا من منافق يغتبه بعث الله ملكا يحمي لحمه يوم القيمة من نار
جهنم ومن قفى مسلما بشيء اي قذفه بالسبب فيه او من قفوته اذا تبعت اثره يعني
من تجسس عن حال مسلم ليقف على غيبته يشينه به حبسه الله على جسر جهنم حتى
يخرج مما قال تقدم بيانه في حشا باب الشفقة **وعن** المستورد بن شداد ان النبي
قال من اكل برجل مسلم اي بسبب غيبته اكلة وهي بالضم اللقمة وبالفتح المرة
من الاكل يعني انه يقع في عرض مسلم ويتعرض له بالاذية عند من يبغضه حتى ينال بذل
من يعاديه ويريد انه طعمه فان الله يطعمه مثلها من جهنم ومن كسي ثوبا برجل مسلم
فان الله يكسوه مثله من جهنم ومن قام برجل الباء للسببية اي من اقام رجلا مقام سمعة
ورياء اي نسبه الى الصلاح والتقوى وشهره بالزهد في الدنيا وجعله وسيلة الى تحصيل
غرض نفسه وحطام دنيوي وعلم ذلك الذي شهره به انه على خلاف ذلك فان

الله

الله يقوم له اي يقيمه يوم القيمة مقام سمعة ورياء فينادي عليه بانه المرائي الكذاب
فيفضحه وقيل من شهر رجلا بالصلاح والزهد في الدنيا وهو يعلم انه خلاف ذلك ثم يعذبه عذاب الكذابين
وقيل الباء للسببية وهذا اقوى وانسب فالمعنى من قام بسبب رجل من امير ونحوه
مقاما يتظاهر فيه بصلاح بصلاح وزهد يسمع به الناس فيعتقدوا فيه ويجعل ذلك
ذريعة الى مطلب دنيوي من جاه ومال اقامه الله يوم القيمة مثل مقامه ذلك ويفضحه
بان ينادي عليه على رؤس الاشهاد ويقال انه كان مرائيا ثم يعذب عذاب المرائين
وعن ابي هريرة قال قال دم حسن الظن من حسن العبادة يعني اعتقاد الخير والصلاح
في حق المسلمين عبادة **وعن** عائشة قالت اعتل اي مرض بعير لصفية وعند
زينب فضل ظهر اي دابة زائدة على قدر حاجتها فقال دم لزينب اعطيها بعيرا فقالت
انا اعطي تلك اليهودية فغضب النبي دم فهجرها ذا الحجة والمحرم وبعض صفر وهذا يدل على
جواز الهجران فوق الثلث لفعل قبيح

باب الحذر والتأني في الامور

وهو
ضد العجلة **من الصحاح عن** ابي هريرة قال قال دم لا يلدغ المومن بصيغة النفي من جحر
مرتين معناه لا ينبغي للمومن الحازم المتيقظ ان يخرج مما يضره مرة بعد اخرى قال دم
لما اسر ابو عزة الشاعر يوم بدر فمن عليه السلام وعاهده ان لا يهجو المؤمنين فاطلقه ثم
رجع الى الهجو والايذاء فلما اسر يوم احد طلب المن مرة ثانية فقال لا يلدغ المومن الحديث
وامر بضرب عنقه ويروى بصيغة النهي معناه لا يخدع المومن ولا يؤتين من ناحية الغفلة
فيقع في مكروه او شر اي لا يفعل به هذا الفعل مرتين **وعن** ابي سعيد الخدري قال قال دم
لاشج بني عبد القيس بالاضافة وهو كان رئيس عبد القيس وهي قبيلة وفي بعض
النسخ بفتح الاشج على انه غير منصرف فيكون عبد القيس بدلا منه على حذف المضاف
اي رئيس عبد القيس ان فيك لخصلتين يحبهما الله الحلم وهو بكسر الحاء تاخير مكافاة
الظالم والمراد به هنا عدم استعجاله وتراخيه حتى ينظر في مصالحه والاناة على وزن
القناة وهو التثبت والوقار والمراد به جودة نظره في العواقب **من الحسان**
عن سهل بن سعد الساعدي ان رسول الله دم قال الاناة من الله والعجلة
من الشيطان غريب **وعن** ابي سعيد قال قال دم لا حليم الا ذو عثرة اي زلة يعني
لا حليم كاملا الا من وقع في زلة وحصل منه الخطاء والاستعجال فيعرف به رتبة العفو
فيحلم به عند عثرة غيره لانه عند ذلك يصير ثابت القدم ولا حكيم الا ذو تجربة اي لا حكيم
كاملا الا من جرب الامور وعلم المصالح والمفاسد فانه لا يفعل فعلا الا عن حكمة اذ الحكمة
احكام الشيء واصلاحه من الخلل غريب **وعن** انس ان رجلا قال للنبي دم اوصني فقال
خذ الامر بالتدبير اي التفكر في مصالحه ومفاسده والنظر في عاقبته فان رأيت في
عاقبته خيرا فامضه اي فافعله وان خفت غيا اي ضلالا وفسادا فامسك اي
فاتركه **وعن** مصعب بن سعد عن ابيه قال الاعمش لا اعلمه الا عن النبي دم يعني انه مرفوع

قال التؤدة

التؤدة بضم التاء وفتح الهمزة اي التأني في كل شيء خير الا في عمل الآخرة قال الله وسارعوا
الى مغفرة من ربكم وعن عبد الله بن سرجس ان النبي عم قال السمت الحسن اي السيرة
المرضية وحسن الهيئة والتؤدة والاقتصاد وهو سلوك القصد اي الوسط
الذي لا افراط فيه ولا تفريط في الامور والدخول فيها برفق جزء من اربعة وعشرين
جزءا من النبوة يعني ان هذه الخصال من خصال الانبياء فاقتدوا بهم فيها وعن
ابن عباس ان النبي عم قال ان الهدى الصالح هدى الرجل حاله ومذهبه والسمت
الصالح والاقتصاد جزء من خمس وعشرين جزءا من النبوة والتقدير باربع وعشرين
في الحديث الاول وبخمس وعشرين في الثاني مما لا يهتدي اليه الا بنور النبوة ومن
الاربع والخمس الحاق تاء التأنيث بهما ولعل التغيير وقع من بعض الروايات وعن
جابر بن عبد الله عن رسول الله انه قال اذا حدث الرجل بالحديث ثم التفت اي
غاب عنك فهي امانة ضمير هي للحكاية لان الحديث بمعنى الحكاية اي صار حديثه عندك
امانة في عنقك يحرم عليك اضاعتها اي افشاؤها وعن ابي هريرة ان النبي عم قال لابي
الهيثم بن التيهان بكسر التاء وفتحها وتشديد الياء هل لك خادم فقال لا فقال اذا
اتانا سبي فأتنا فاتي رسول الله برأسين اي غلامين فأتاه ابو الهيثم فقال
رسول الله اختر منهما فقال يا نبي الله اختر لي فقال ان المستشار اسم مفعول من
استشاره اذا طلب رأيه فيما فيه المصلحة من الامور مؤتمن اي ينبغي ان يكون امينا
يجب عليه ان يخبر المستشير بما هو المصلحة خذ هذا فاني رأيته يصلي واستوص به معروفا
اي اقبل وصيتي فيه بالمعروف وقيل لا تأمره الا بالمعروف وانصح له وعن جابر
قال قال عم المجالس بالامانة يعني ينبغي للمؤمن اذا رأى اهل مجلس على منكر
ان لا يشيع ما رأى منهم الا ثلاثة مجالس سفك دم حرام بان قال واحد من اهل
ذلك المجلس اني اريد قتل فلان او فرج حرام بان قال اريد الزنا بفلانة او اقتطاع
مال بغير حق بان قال اريد اخذ مال فلان فانه لا يجوز للمسلمين حفظ هذا السر لانه
فساد كبير واخفاؤه اضرار عظيم وعن ابي سعيد الخدري قال قال عم ان من اعظم
الامانة بحذف المضاف اي اعظم خيانة الامانة عند الله يوم القيمة الرجل اي
خيانة الرجل يفضي الى امرأته اي يصل اليها استمتاعا وتفضي اليه ثم يفشي سرها
بان يتكلم ما جرى بينه وبينها قولا وفعلا قيل تحريم افشاء هذا السر اذا لم يترتب
عليه فائدة اما اذا ترتب بان تدعي عليه العجز عن الجماع او اعراضه عنها او نحو ذلك
فلا كراهة في ذكره باب الرفق وهو المداراة ولين الجانب واخذ الامر باحسن
الوجوه وايسرها والعنف ضده والحياء وحسن الخلق من الصحاح عن عائشة
ان النبي عم قال ان الله رفيق معناه انه يريد بعباده اليسر ولا يريد بهم العسر ولا
يكلفهم فوق طاقتهم بل يسامحهم ويلطف بهم يحب الرفق اي ان الرفق للعباد

بعضهم

على الحلم صح

بعضهم بعضا ويتلاطف فيما بينهم ويعطي على الرفق اي من الثواب في مقابلة الرفق
اي من المطالب والاغراض ما لا يعطي على العنف ويعطي على العلم ما لا يعطي على سواه
اي على ما سوى الرفق من الخصال الحسنة وهذا يدل على ان الرفق اقوى الاسباب الحسنة
كلها واوثقها وقال لعائشة عليك بالرفق واياك والعنف والفحش فان الرفق
لا يكون في شيء الا زانه اي زينه ولا ينزع من شيء الا شانه اي عابه وعن جرير عن النبي عم
انه قال من يحرم الرفق يحرم الخير اي يصير محروما منه وعن ابن عمر قال قال عم ان الحياء من الايمان
اي من شعبه وعن عمران بن حصين قال قال عم الحياء لا يأتي الا بخير ويروى الحياء خير كله وهذا
عام اريد به الخاص الحياء عن فعل ما لا يرضاه الله خير كله وعن ابن مسعود قال قال عم ان
مما ادرك الناس من كلام النبوة الاولى اي مما بقي بين الناس فادركوه من كلام الانبياء
وفي اضافة الكلام الى النبوة اشعار بان هذا الكلام من نتائج الوحي وفي التقييد بالاولى
اشارة بان الحياء كان مندوبا اليه في الاولين لم يجر عليه النسخ من غير العلم اذا لم تستحي
فاصنع ما شئت قيل هذا امر تهديد اي افعل ما شئت فتجازى كقوله تعالى اعملوا ما شئتم
وفيه اشعار بان الكافي للانسان عن مواقعة السوء هو الحياء فاذا رفضه فهو كالمأمور
بارتكاب كل ضلالة وتعاطي كل سيئة وقيل لفظه امر ومعناه خبر يعني صنعت
ما شئت وفيه توبيخ له وقيل معناه اذا كنت في فعلك آمنا ان تستحي منه بجريك
فيه على سنن الصواب فاصنع ما شئت وعن النواس بفتح النون وتشديد الواو
بن سمعان بكسر السين المهملة وسكون الميم انه قال سألت رسول الله عن البر والاثم
فقال البر حسن الخلق ومن ذلك العفو عن الذنوب ومداراة الناس وتحمل اذاهم والاثم
ما حاك في صدرك اي اثر قبحه في قلبك او تردد فيه ولم ترد اظهاره وكرهت ان يطلع
عليه الناس لقبحه وقال ان من احبكم الي احسنكم اخلاقا وعن عبد الله بن عمر قال
قال عم ان من خياركم احسنكم اخلاقا الخيار المختار من كل شيء من الحسان
عن عائشة قالت قال عم من اعطي حظه من الرفق اعطي حظه من خير الدنيا
والآخرة ومن حرم حظه من الرفق حرم حظه من خير الدنيا والآخرة وعن
ابي هريرة قال قال عم الحياء من الايمان والايمان اي اهل الايمان في الجنة والبذاء
بفتح الباء ضد الحياء من الجفاء وهو خلاف البر والجفاء اي اهل الجفاء في النار
وعن اسامة بن شريك قيل هو المدفون في تل من تلال الكوفة جبل على ستة فراسخ
من تبريز قال قالوا يا رسول الله ما خير ما اعطي الانسان قال الخلق الحسن
وعن حارثة بن وهب قال قال عم لا يدخل الجنة الجواظ بفتح الجيم والواو
المشددة الجموع المنوع وقيل الكثير اللحم المختال في مشيه ولا الجعظري بفتح
الجيم وسكون العين وكسر الراء المهملة وفتح الظاء المعجمة المتكبر بما ليس عنده
وقيل سيء الخلق وقيل الدفاع المناع قيل الجواظ الغليظ والفظ اي المتكبر

اسمه صح

وعن ابی الدرداء قال قال ع ان اثقل شیٔ یوضع فی میزان المؤمن یوم القیمة خلق حسن
وان الله یبغض الفاحش البذی صحیح وعن عایشه قالت قال ع ان المؤمن
لیدرك بحسن خلقه درجة قائم اللیل وصائم النهار وعن ابی ذر قال قال لی النبی ع
اتق الله حیث ما کنت واتبع السیئة الحسنة تمحها فعلم منه ان العبد لا یستغنی
فی حال من الاحوال عن محو اثار السیئة عن قلبه بمباشرة حسنات یضاد اثارها
اثار تلك السیئة فسماع الملاهی یکفر بسماع القران ومجالسة الذکر وشرب
الخمر یکفر بالتصدق بکل شراب حلال نفیس علی هذا لان المرض یعالج بضده وخالق
الناس بخلق حسن ای استعمل الخلق الحسن معهم وعن عبد الله بن مسعود قال
قال ع الا اخبرکم بمن یحرم علی النار ای لا یطرح فیها ولا یدخلها وبمن یحرم النار
علیه ای لا تصل الیه کل هین من الهون وهو السهولة لین ای حلیم ضد الخشونة
قیل هما یطلقان علی الانسان بالتثقیل والتخفیف وعلی غیره بالتشدید علی
الاصل وعن الاعرابی بالتخفیف للمدح وبالتشدید للذم قریب ای من الناس
بمجالستهم وملاطفتهم سهل ای فی قضاء حوایجهم وتمشیة امورهم واعانتهم
غریب وعن ابی هریرة عن النبی ع قال المؤمن غر بکسر الغین المعجمة الذی لم یجرب
الامور کریم والفاجر خب بفتح الخاء المعجمة ضد الغر وهو الخداع وقد یکسر لئیم
والمعنی ان المؤمن المحمود فی طبعه غرارة وقلة فطنة للشر وترك بحث عنه ولیس ذلك
منه جهلا بل کرما وحسن خلق والفاجر من کانت عادته الدهاء والبحث عن الشر
علی انه عقل منه بل خبث ولؤم وعن ابن عمر قال قال ع المؤمنون هینون
لینون هما جمعا هین ولین کالجمل الانف بفتح الهمزة وکسر النون وبالقصر فی
الصحیح هو البعیر الذی اثره البرة فی انفه فصار انفه مجروحا ویکون اذ ذاك اشد
انقیادا یقال انف البعیر یانف بالکسر انفا فهو انف اذا اشتکی انفه من
الخشاش المدخول فی عظم انفه وهو من خشب والبرة من صفرة والکاف مرفوعة
المحل خبر ثانیا ای کل واحد منهم کالجمل الانف او منصوبة المحل صفة مصدر
محذوف ای لینا مثل لین الجمل الانف ان قید انقاد وان انیخ علی صخرة
استناخ والمعنی ان المؤمن شدید الانقیاد للشارع فی اوامره ونواهیه
وذکر الصخرة فی جانب الاناخة لانها علیها شاقة ای هو کثیر تحمل المشاق
مرسل وعن ابن عمر عن النبی انه قال المسلم الذی یخالط الناس ویصبر علی
اذاهم افضل افضل من الذی لا یخالطهم ولا یصبر علی اذاهم عن سهل
بن معاذ عن ابیه ان النبی ع قال من کظم غیظا ای اجترع غضبا کامنا وهو
یقدر علی ان ینفذه ای یمضیه من الانفاذ دعاه الله علی رؤس الخلایق
یوم القیمة حتی یخیره فی ای الحور شاء غریب وفی روایة ملأ الله قلبه

امنا وایمانا وزاد بعضهم ای بعض الرواة علی الحدیث المذکور روایة عنه من ترك لبس
ثوب جمال وهو یقدر علیه احسبه ای قال الراوی اظن النبی ع قال تواضعا مفعول له
کساه الله حلة الکرامة الا یزینها ومن تزوج لله توجه الله ای البسه
تاج الملك باب الغضب والکبر من الصحاح عن ابی هریرة ان رجلا
قال للنبی ع اوصنی قال لا تغضب فردد مرارا ای فرد الرجل السؤال مرارا قال لا تغضب
یحتمل ان یکون الرجل المستوصی مبتلی بالقوة الغضبیة وعرف ذلك بالکشف
لاحوال الناس اما بالاطلاع الالهی او بالفراسة الصادقة فاجابه بکل مرة بکسر
تلك القوة وعن ابی هریرة ان النبی قال لیس الشدید ای القوی بالصرعة وهو
بضم الصاد وفتح الراء المهملتین للمبالغة ای بکثرة الصرع وهو الاسقاط یعنی
لیس القوی من یکون قادرا علی اسقاط خصومه انما الشدید الذی یملك نفسه
عند الغضب یعنی انما القوی من یقدر علی ان یقهر اقوی اعدائه وهو النفس عند الغضب
حول النبی ع معنی هذا الاسم من امر الدنیا الی امر الدین وعن حارثة بن وهب ان
النبی ع قال الا اخبرکم باهل الجنة کل ضعیف متضعف بفتح العین ای من
یستضعفه الناس ویحقرونه وروی بکسر العین ای متواضع قیل المراد به الخاضع
لله تعالی لو اقسم علی الله بان یقول بحقك یا رب افعل لك لابره ای لامضاه
علی الصدق فالضمیر المفعول للقسم الدال علیه اقسم الا اخبرکم باهل النار کل عتل
وهو بضم العین والتاء وتشدید اللام الشدید الخصومة بالباطل وقیل الفظ الغلیظ
الذی لا ینقاد لخیر جواظ بفتح الجیم وتشدید الواو وبالظاء المعجمة هو الذی یجمع ویمنع
وقیل السمین الثقیل من المعاشرة والمنعم مستکبر ویروی کل جواظ زنیم وهو الملحق
فی النسب بقوم لیس منهم شبه بالزنمة وهو شیٔ یقطع من اذن الشاة ویترك
معلقا بها وقیل الفاجر وقیل اللئیم متکبر والمراد بالحدیث اغلب اهل الجنة والنار
هذان الفریقان وعن ابن مسعود ان النبی قال لا یدخل النار احد فی قلبه مثقال
حبة من خردل من ایمان ولا یدخل الجنة احد فی قلبه مثقال حبة من خردل من کبریاء
یرید به کبر الکفر لقوله ان الذین یستکبرون عن عبادتی سیدخلون جهنم داخرین
وبدلیل مقابلته بالایمان واراد بالدخول دخول تأبید او المراد انه لا یدخل المؤمن
المتکبر الجنة حتی یعذب بقدر تکبره وتجبره او یعفی عنه واذا دخل الجنة نزع ما فی
قلبه من کبر لیدخلها بلا کبر قال تعالی ونزعنا ما فی صدورهم من غل وعنه انه قال ع لا
یدخل الجنة احد فی قلبه مثقال ذرة من کبر فالمثقال فی الاصل مقدار من
الوزن ای شیٔ کان من قلیل او کثیر فمعنی مثقال ذرة وزنها والذرة واحدة
الذر وهو النمل الاحمر الصغیر وقیل یراد بها ما یری فی شعاع الشمس الداخل فی الکوة
فقال رجل قیل هو معاذ بن جبل وقیل عبد الله بن عمرو بن العاص وقیل ربیعة

بن عامر ان الرجل يحب ان يكون ثوبه حسنا ونعله حسنا فقال ان الله جميل اى حسن
الفعل كامل الاوصاف يحب الجمال الكبر بطر الحق والبطر هو الطغيان عند النعمة
وطول الغنى والمراد هنا ان يجعل ما جعله الله حقا من توحيده وعبادته باطلا
قال الملك اى هو ان يتكبر عن الحق من اوامر الله ونواهيه وغمط الناس اى احتقار بهم
وازدرائهم وعن ابى هريرة قال قال ﷺ ثلثة لا يكلمهم الله يوم القيمة اى كلام الرضاء
ولا يزكيهم اى لا يطهرهم من دنس الذنوب ويروى ولا ينظر اليهم اى لا يلطف
بهم ولهم عذاب اليم شيخ زان لان الزنا اذا كان قبيحا من الشاب مع كونه
معذورا بلبقا فمن الشيخ المنطفى شهوته يكون اقبح وملك كذاب لان الكذب
مع كونه محظورا يكون غالبا لغرض كجلب نفع ودفع ضر فمن الملك القادر عليه
بدونه يكون اقبح وعائل مستكبر فهو متكبر لان مع انعدام سببه فيه من المال
او الجاه يدل على كونه لئيما وقيل العائل ذو العيال فتكبر عن سؤال الصدقة والزكوة
وعدم قبول ما يسد خلته وخلة عياله لم يكن الا استيلاء هذه الرذيلة عليه
بحيث يلحقه وعياله الضرر من تكبره وعن ابى سعيد وابى هريرة قالا قال ﷺ
قال تعالى الكبرياء ردائى والعظمة ازارى فمن نازعنى واحدا منهما قذفته فى
النار تقدم بيانه فى الباب الاول من الكتاب من الحسان عن
سلمة بن الاكوع ان النبى قال ﷺ لا يزال الرجل يذهب بنفسه الباء للتعدية اى
يعلى نفسه ويبعدها عن الناس فى المرتبة ويعتقدها عظيمة القدر ويحتمل
ان يكون للمصاحبة فمعناه يوافق نفسه فى ذهابها الى الكبر ويعززها ويكرمها حتى
يكتب فى الجبارين فيصيبه اى الرجل ما اصابهم من بلاء الدنيا وعذاب الاخرة وعن
عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده عن النبى قال يحشر المتكبرون امثال الذر بفتح الذال
المعجمة وتشديد الراء جمع ذرة يوم القيمة فى صورة الرجال يريد ان صورهم صورة
الانسان وجثتهم كالنمل الصغار يغشاهم اى يأتيهم الذل من كل مكان اى من
كل جانب يعنى يكونون على غاية الذل والحقارة يطأوهم اهل المحشر بارجلهم
يساقون الى سجن جهنم يسمى بولس بفتح الباء الموحدة وسكون الواو وفتح
اللام وكسرها فوعل من الابلاس بمعنى اليأس ولعل هذا السجن يسمى به ليأس
داخله من الخلاص تعلوهم نار الانيار جمع نار ومعنى نار الانيار هو انه كان
هذه النار لفرط احراقها وشدة حرها تفعل بسائر النيران فعل النار بغيرها
يسقون من عصارة اهل النار طينة الخبال بفتح الخاء المعجمة اسم عصارة
اهل النار وهو ما يسيل منهم من الصديد والقيح والدم وعن عطية بن عروة
السعدى ان النبى قال ان الغضب من الشيطان وان الشيطان خلق من النار
وانما يطفئ النار بالماء فاذا غضب احدكم فليتوضأ فان فيه اشتغالا مانعا

من البطش

من البطش وذكر الله تعالى مبعد للشيطان ومسكن لنائرة الغضب ببركة
العبادة والذكر وعن ابى ذر ان النبى قال اذا غضب احدكم وهو قائم فليجلس
فان ذهب عنه الغضب والا فليضطجع انما امر الغضبان بالقعود والاضطجاع
لئلا يحصل منه حال غضبه ما يندم عليه فان المضطجع ابعد من الحركة والبطش
من القاعد وهو من القائم وعن اسماء بنت عميس ان النبى قال بئس العبد عبد (سمعت النبى يقول ٢)
تخيل من الخيلاء الكبر والعجب او تخيل له انه خير من غيره او اعتقد نفسه عظيمة
واختال اى تكبر وتجبر ونسى الكبير المتعال اى نسى ان الكبرياء والتعالى ليس الا لله
بئس العبد عبد تجبر واعتدى اى تجاوز قدره بان تكبر واعرض عن اوامر الله ونسى
الجبار الاعلى بئس العبد عبد سهى اى صار غافلا عن الحق والطاعة والاقتداء بآثار
الانبياء والصلحاء قد سهوا ومنه قوله تعالى فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون
ولهى اى اشتغل باللهو واللعب والهذيان ونسى المقابر والبلى بكسر الباء وفتح
اللام هو الخلوقة بان يصير الشخص فى القبر رميما رفاتا بئس العبد عبد عتى اى تجبر
وتكبر وطغى اى جاوز الحد فى الشر ونسى المبدأ اى ابتداء خلقه وهو النطفة ثم العلقة
فانعم الله عليه فصوره فاحسن صورته صورة حسنة ورزقه من انواع النعم فلم يشكر
هذه النعمة والمنتهى وهو القبر والقيمة اى الذى اليه عوده وهو التراب وكان هذا اشارة
منه الى التحريض على معرفة المبدأ والمعاد النافع يوم التناد بئس العبد عبد يختل
الدنيا بالدين اى يخدع اهل الدنيا بعمل الصالح واهل الديانة ليعتقد فيه لينال
منهم مالا وجاها من ختل الذئب الصيد خدعه ويخفى له ومن ختل الصائد مشيه للصيد
قليلا فى خفية لئلا يسمع حسا شبه فعل المظهر دينا وورعا ذريعة الى تحصيل
الدنيا بختل الذئب والصائد وخدعهما للصيد بئس العبد عبد يختل الدين بالشبهات
اى يقع فى الحرام بالتأويل اى يجعل الاتيان بالشبهات اساس دينه ويخدع اهل الملة
بذلك مظهرا اليهم مهارته فى الدين بئس العبد عبد طمع هو وصف بالمصدر مبالغة
او على تقدير ذو طمع او له طمع يقوده وكذا فى قوله بئس العبد عبد هوى يضله الهوى بالا (يقوده ٢)
كما ذكر فى شرح الحجاز واستعمل بلا تكلف بئس العبد عبد رغب وهو بضم الراء وسكون
الغين المعجمة الشره والحرص على الدنيا واصله سعة الجوف يقال جوف رغيب اى واسع
بذلك وقيل الرغب سعة الامل وطلب الكثير ويروى بفتح الغين بمعنى الرغبة فى الدنيا
يذله ضعيف غريب **باب الظلم من الصحاح** عن ابن عمر ان النبى قال
الظلم ظلمات يوم القيمة جمع ظلمة والمراد بها الشدائد كما فسر بها قوله تعالى قل من ينجيكم
من ظلمات البر والبحر يعنى الظلم سبب لشدائد صاحبه ويجوز ان يحمل على ظاهره فيكون
الظلم سببا لبقاء الظالم فى الظلمة فلا يهتدى الى السبيل حين يسعى نور المؤمنين
بين ايديهم وعن جابر ان النبى قال اتقوا الظلم فان الظلم ظلمات يوم القيمة واتقوا

الشح وهو منع الواجب وقيل هو الحرص الشديد الذي يحمله على ارتكاب المحارم واتيان
الفواحش فان الشح اهلك من كان قبلكم حملهم على ان يسفكوا دماءهم اي حرضهم
على جمعهم المال حتى قتل بعضهم بعضا لاخذه واستحلوا محارمهم اي جعلوا المحرم عليهم من وطي
نسائهم حلالا وعن ابي موسى قال قال ع م ان الله ليملي من الاملاء الامهال والتاخير اي
يمهل ويطول عمره حتى يكثر منه الظلم والفواحش ثم ياخذه اخذا شديدا حتى اذا اخذه
لم يفلته اي لم يتركه ولم يخلص من الله ثم قرأ وكذلك اخذ ربك اذا اخذ القرى اي اهل القرى
وهي ظالمة الاية وفي الحديث تسلية للمظلوم ووعيد للظالم لئلا يغتر بامهاله وعن
ابن عمر ان النبي ع م قال لما مر بالحجر بفتح الحاء المهملة قبل الجيم الساكنة وكسرها اسم
لارض ثمود اقوم صالح قال لا تدخلوا مساكن الذين ظلموا انفسهم الا ان تكونوا باكين
ان يصيبكم ما اصابهم وكان قوله ع م ذلك عند مسيره الى تبوك حث ع م اصحابه ان
يجتازوا على تلك الديار ساعين غير متعظمين متعظين بما اصاب اهل تلك
الديار وقدامهم الله بالانتباه والاعتبار في مثل تلك المواطن قيل الداخل دار
قوم اهلكوا الخسف وعذاب غير باك شفقة عليهم او على نفسه من حلول مثله يدل
على قساوة القلب وقلة الخشوع فلا يأمن ان يصيبه مثل ما اصابهم وفيه دليل
على ان ديار هؤلاء لا تتخذ وطنا لانه لا يكون دهره كله باكيا ثم قنع رأسه بتشديد
النون مبالغة من الاقناع اي اطرق ولم يلتفت يمينا وشمالا لئلا يقع نظره عليها او
جعل قناعا على رأسه شبه الطيلسان واسرع السير حتى اجتاز الوادي اي قطعه
وخرج من حده وعن ابي هريرة قال قال ع م من كانت له مظلمة بكسر اللام اسم
ما اخذه الظالم لاخيه اي في الدين من عرضه عرض الرجل جانبه الذي يصونه من
نفسه وحسبه ويحامي ان ينتقص او شيء تعميم بعد تخصيص اي من شيء اخر
كاخذ ماله او المنع من الانتفاع به فليتحلله منه اي ليطلب من اخيه حله اليوم اراد به
حيوة الدنيا قبل ان لا يكون دينار ولا درهم اي قبل يوم القيمة لان الدينار والدراهم
لا يوجدان فيه ان كان له عمل صالح هذا استيناف جواب من قال فكيف الحال
اذا لم يكن هناك دينار ولا درهم اخذ منه بقدر مظلمته وان لم يكن له من حسنات
اخذ من سيئات صاحبه فحمل عليه يحتمل ان يكون الماخوذ نفس الاعمال بان تجسم
فتصير كالجوهر وان يكون ما اعدلها من النعم والنقم اطلاقا للسبب على المسبب وهذا
لا ينافي قوله تعالى ولا تزر وازرة وزر اخرى لان الظالم في الحقيقة مجزي بوزر ظلمه فانما
اخذ من سيئات المظلوم تخفيفا له وتحقيقا للعدل وعن ابي هريرة قال قال ع م
اتدرون من المفلس قالوا المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع فقال ان المفلس
من امتي هذا بيان لمفلس امته في الحقيقة وليس باحتراز عن سائر الامم من
ياتي يوم القيمة بصلوة وصيام وزكوة وياتي قد شتم هذا وقذف هذا واخذ

والكل صح

مال هذا

مال هذا وسفك دم هذا اي اراق وضرب هذا يعني بغير حق لا الجميع فيعطي هذا على
بناء المجهول من حسناته اي المظلوم بعض حسنات الظالم وهذا من حسناته فان فنيت
حسناته قبل ان يقضي ما عليه من الحقوق اخذ من خطاياهم اي خطايا اصحاب الحقوق
فطرحت عليه ثم طرح في النار وعن ابي الدرداء قال قال ع م لتؤدن الحقوق
اللام فيه جواب قسم مقدر والدال فيه مضمومة والفعل مسند الى الجماعة الذين
خوطبوا به والحقوق مفعول الى اهلها يوم القيمة حتى يقاد اي يقتص للشاة الجلحاء
وهي التي لا قرن من الشاة القرناء وهي التي لها قرن يعني لو نطح شاة قرناء بشاة جلحاء
في الدنيا فاذا كان يوم القيمة يوخذ القرن من الشاة القرناء ويعطى للجلحاء حتى يقتص
لنفسها من الشاة القرناء فان قيل الشاة غير مكلفة فكيف يقتص لها قلنا الله تعالى
فعال لما يريد لا يسئل عما يفعل والغرض منه اعلام العباد بان الحقوق لا يضيع
بل يقتص حق المظلوم من الظالم من الحسان عن حذيفة قال قال ع م لا تكونوا
امعة بكسر الهمزة وفتح الميم المشددة وهو الذي يقول لكل احد انا معك لضعف
رأيه تقولون ان احسن الناس والفعل منه تامع واستامع والهاء للمبالغة ولا يستعمل للمبالغة
في النساء ووزنه فعلة وليست الهمزة زائدة لعدم افعلة في الصفات وهي في
الاسماء ايضا قليلة والمراد به ههنا الذي يقول انا اكون مع الناس كما يكونون معي
ان احسن الناس احسنا وان ظلموا ظلمنا ولكن وطنوا امر من التوطين وهو العزم
الجازم على الفعل وقيل اي ثبتوا انفسكم ان احسن الناس ان تحسنوا وان
اساؤا فلا تظلموا كتب معاوية بن ابي سفيان الى عائشة ان اكتبي الي
كتابا توصيني فيه ولا تكثري السلام عليك اما بعد فاني سمعت النبي ع م يقول
من التمس رضاء الله بسخط الناس كفاه اي من طلب رضاه في شيء بسخط
الناس بسببه عليه كفاه الله مؤنة الناس اي من الظلم والشر الواصل اليه
منهم ومن التمس رضاء الناس بسخط الله وكله الله الى الناس اي سلطهم
عليه حتى يؤذوه ويظلموا عليه والسلام عليك اللام فيه للعهد باب
الامر بالمعروف من الصحاح عن ابي سعيد الخدري قال قال ع م من
راى منكم منكرا وهو ما ليس فيه رضاء الله من قول او فعل والمعروف ضده فليغيره
اي فليدفع ذلك المنكر بيده فان لم يستطع اي لم يقدر على المنع باليد فبلسانه
اي فليغير بلسانه فان لم يستطع اي على المنع بالقول فبقلبه اي فلينكره بقلبه
بان يقول اللهم هذا منكر او ليس فيه وسعة التغيير الا هذا القدر وذلك اي كراهته
بقلبه اضعف الايمان اي اقله ثمرة وعن النعمان بن بشير قال قال ع م مثل
المداهن في حدود الله المداهنة المساهلة في الامر والمداهنة في الشرع ان يرى
منكرا او يقدر على دفعه ولم يدفعه حفظا لجانب مرتكبه او جانب غيره او لقلة مبالاة

التحديث لتؤدن بصيغة بناء المجهول والحقوق مرفوع بهذه الرواية المعتمد بها ويزعم بعضهم ضم الدال ونصب الحقوق والفعل مسند الى الجمع الذين خوطبوا به والصحيح ما قدمناه تورپشتي

فى الدين وقيل حد الذى يحفظها ولا يتكلم بالخوف او طمع والواقع فيها اى فى الحدود
اى فاعل المناهى مثل قوم استهموا سفينة اى اقترعوا سكناها بالقرعة فصار
بعضهم فى اسفلها اى فى الطبقة الاسفل من السفينة وبعضهم فى اعلاها وفيه
اشارة فى استحباب القرعة اذا تشاجروا فى الجلوس فى الاعلى والاسفل وذلك
اذا نزلوا بالجملة واذا نزلوا متفرقين فمن سبق منهم الى مكان فهو احق به من غيره
فكان الذى فى اسفلها يمر بالماء على الذين فى اعلاها قيل كنى بالماء عن البول والغائط
المنفصلين عنه ليطرحه فى البحر فتاذوا به اى منه فى الاعلى بمروره عليهم فاخذ من
الاسفل فاسا فجعل اى فطفق ينقر اى يثقب اسفل السفينة فاتوه
فقالوا ما لك قال تاذيتم بى ولا بد لى من الماء اى من مطرح الماء فان اخذوا على يديه اى
منعوه من نقر السفينة انجوه وانجوا انفسهم وان تركوه ولم يمنعوه من النقر اهلكوه
واهلكوا انفسهم لانه يدخل الماء من البحر الى السفينة وغرقت السفينة فكذلك ان
منع الناس الفاسق عن الفسق نجوا ونجا من عذاب الله وتركوه حتى يفعل المعاصى ولم
يقيموا الحدود عليه حل بهم العذاب وهلكوا بشومه وقد شبه المداهن فى الحدود
بمن فى السفينة والواقع فيها بمن فى اسفلها والناهى المناهى عن مواقعتها بالاخذ باليد
وبمنعه عن النقر وفائدة المنع بنجاة الناهى والمنهى وعن اسامة قال قال عم يجاء
بالرجل يوم القيمة فيلقى فى النار فتندلق اقتابه جمع قتب بكسر ثم سكون اى تخرج
امعاؤه فى النار فيطحن فيها اى فيدور ويتردد فى اقتابه يعنى يدور حول اقتابه ويجرها
برجله كطحن الحمار اى كما يدور الحمار بجحله وهو الموضع الذى يربط فيه ويمكنه ان يدور فيه
فيجتمع اهل النار عليه فيقولون اى فلان ما شانك الست كنت تامرنا بالمعروف
وتنهانا عن المنكر قال كنت امركم بالمعروف ولا اتيه وانهاكم عن المنكر واتيه
من الحسان عن حذيفة قال قال عم والذى نفسى بيده لتامرن بالمعروف ولتنهون
عن المنكر او ليوشكن الله ان يبعث عليكم عذابا من عنده او يوشك احد الامرين اى
لا يجتمع امركم بالمعروف ونهيكم عن المنكر مع مقاربة بعث الله عليكم عذابا او يعنى الا
اى ان امرتم بالمعروف ونهيتم عن المنكر نجوتم من العذاب والا والله ليوشك ان
يرسل الله عليكم عذابا ثم لتدعنه فلا يستجاب لكم يعنى بعد مقاربة العذاب لو
دعوتم الله فى دفع العذاب لا يستجاب لكم وعن العرس بضم العين وسكون الراء ابن
عميرة عن النبى انه قال اذا عملت الخطيئة فى الارض من شهدها اى حضر الخطيئة
فكرهها كان كمن غاب عنها ومن غاب عنها فرضيها كان كمن شهدها وعن ابى بكر الصديق
قال يا ايها الناس انكم تقرؤن هذه الاية يا ايها الذين امنوا عليكم انفسكم اى الزموا
حفظ انفسكم من المعاصى لا يضركم من ضل اذا اهتديتم وانما لا يضر الرجل معاصى غيره
اذا لم يخرج عن الامر بالمعروف والنهى عن المنكر فانى سمعت رسول الله يقول ان الناس

برحاه ۴

عُميرة

اذا راوا منكرا فلم يغيروه يوشك اى يقرب ان يعمهم الله بعقابه صحيح وفى رواية
اذا راوا الظالم فلم ياخذوا على يديه اى لم يمنعوه من الظلم اوشك وفى رواية ما من قوم
يعمل فيهم بالمعاصى يقدرون على ان يغيروا ثم لا يغيرون الا يوشك ان يعمهم الله بعقاب
وفى رواية يعمل فيهم المعاصى هم اكثر ممن يعمله يعنى اذا كان الذين لا يعملون المعاصى اكثر
من الذين يعملونها فلم يمنعوهم عنها عمهم العذاب عن جرير البجلى عن النبى قال ما من
قوم يكون بين اظهرهم رجل يعمل بالمعاصى امنع منه واعز اى اقدر منه واعلى
لا يغيرون عليه الا اصابهم الله بعقاب عن ابى ثعلبة الخشنى فى قوله تع عليكم
لا يضركم من ضل اذا اهتديتم فقال اما والله لقد سالت عنها رسول الله فقال
بل ائتمروا اى امروا بالمعروف وتناهوا عن المنكر حتى اذا رايت شحا مطاعا
وهو الذى غلب وبلغ مبلغا يجب بطيعه صاحبه فى منع الحقوق الواجبة من الزكوة
والفطرة والكفارات والنذور ونفقة من عليه نفقته وهوى متبعا اى يتبع كل
احد هواه وما تامره بنفسه الامارات ودنيا مؤثرة اى مختارة على الاخرة من الايثار
الاختيار لجميع الاموال على الاعمال الصالحة واعجاب كل ذى راى برايه الاعجاب
بكسر الهمزة وجدان شئ حسنا يعنى يجد كل احد فعل نفسه حسنا وان كان قبيحا
فى الواقع ولا يراجع العلماء فيما فعل ورايت امرا لا بد لك منه يعنى بعض الناس
يعملون المعاصى ولا بد لك من السكوت من عجزك وقدرتهم فعليك نفسك اى احفظها
عن المعاصى ودع امر العوام لا تامر احدا بالمعروف ولا تنهه عن المنكر كيلا يوذيك
فان وراءكم اى امامكم وقدامكم ايام الصبر اى اياما تحمد فيها الصبر من المكارم فمن صبر
فيهن اى فى تلك الايام كان كمن قبض على الجمر اى تلحقه المشقة الشديدة بالصبر
كمشقة الصابر على قبض الجمر بيده للعامل فيهن اجر خمسين رجلا يعملون مثل
عمله فيه تاويلان احدهما ان يكون اجر كل واحد منهم على تقدير انه غير مبتلى ولم
يضاعف اجره وثانيهما ان يراد اجر خمسين منهم اجمعين يبتلون ببلائه قالوا
يا رسول الله اجر خمسين منهم قال بل اجر خمسين منكم وعن ابى سعيد الخدرى
انه قال قام فينا رسول الله خطيبا بعد العصر فلم يدع اى لم يترك شيئا يكون
الى قيام الساعة الا ذكره حفظه من حفظه ونسيه من نسيه وقال اى ابو سعيد
كان فيما قال اى النبى فى خطبته ان الدنيا حلوة خضرة اى ناعمة طرية يعنى الدنيا
طيبة مليحة فى عيون الناس وقلوبهم لا يشبعون من جمع المال ومن الجاه وفيه
تنبيه على شدة انجذاب النفوس اليها لان لكل واحد من هذين الوصفين تميل
اليه النفوس فاذا اجتمعتا كانت اليه اميل وان الله تع مستخلفكم فيها فناظر
كيف تعملون الا فاتقوا الدنيا واتقوا النساء وذكر ان لكل غادر لواء من الغدر
ترك الوفاء اى علامة يوم القيمة بقدر غدرته مصدر بمعنى الغدر فى الدنيا ولا غدر

يجمع

الكبرة عذر امير العامة وهو المتغلب المستولي على امير المسلمين وبلادهم بتغليب العامة
ومعاضدتهم اياه يغرز لواؤه اي ينصب علامته عند استه تحقيرا له قال ولا يمنعن
احدا منكم هيبة الناس ان يقول اي من ان يقول بحق اذا علمه وفي رواية ان راى
منكرا ان يغيره اي من يغيره مكانه قولا او يقول بحق فبكى ابو سعيد وقال قد رايناه
فمنعتنا هيبة الناس ان نتكلم فيه ثم قال الا ان بني ادم خلقوا على طبقات
شتى فمنهم من يولد مؤمنا ويحيى مؤمنا ويموت مؤمنا ومنهم من يولد كافرا ويحيى
كافرا ويموت كافرا ومنهم من يولد مؤمنا ويحيى مؤمنا ويموت كافرا ومنهم من يولد
كافرا ويحيى كافرا ويموت مؤمنا قال ابو سعيد وذكر النبي عم الغضب فمنهم من
يكون سريع الغضب سريع الفيء اي سريع الرجوع من الغضب فاحديهما بالاخرى
يعني احدى الخصلتين تقابل بالخصلة الاخرى لا يستحق المدح ولا الذم فاعلهما
ومنهم من يكون بطيء الغضب بطيء الفيء فاحديهما بالاخرى فخياركم من يكون بطيء
الغضب سريع الفيء وشراركم من يكون سريع الغضب بطيء الفيء وقال اتقوا الغضب
فانه جمرة على قلب ابن ادم الا ترون الى انتفاخ اوداجه جمع ودج وهو عرق
العنق وحمرة عينيه فمن احس بشيء من ذلك اي علمه بالحس فليضطجع وليتلبد
بالارض اي ليلتزق بها ويصير كاللبد ملتصقا بها حتى يتكسر نفسه ويسكن
غضبه وانما امر بذلك لما فيه من الضعة عن الاستعلاء وتذكر ان اصله من التراب
لا يستحق ان يتكبر ويتجبر من شدة الغضب وقال ابو سعيد وذكر الدين فقال و
منكم من يكون حسن القضاء واذا كان له اي الدين لمن هو احسن القضاء على احد
افحش في الطلب اي اداه في تقاضيه وعسر عليه في الطلبة فاحديهما بالاخرى
وخياركم بالذي حسن القضاء وان كان له اي للمسيء اجمل اي سهل ويسر في
الطلب فاحديهما بالاخرى وخياركم من اذا كان عليه الدين احسن القضاء
وان كان له اجمل في الطلب وشراركم من اذا كان عليه الدين اساء القضاء وان
كان له افحش في الطلب حتى اذا كانت الشمس على رؤوس النخيل واطراف الحيطان
بكسر الحاء جمع حائط هذا من كلام الراوي اي انه عم وعظهم بهذه العظة بعد العصر
الى قرب الغروب فقال اما انه لم يبق من الدنيا فيما مضى منها الا كما بقي من يومكم هذا
فيما مضى منه وعن ابي البختري عن رجل من اصحابه قال قال عم لن يهلك الناس حتى يعذروا
من انفسهم يقال اعذر الرجل اذا صار ذا ذنب كثير المحتاج الى العذر من كثرة
ذنوبه يعني حتى يكثر ذنوبهم وعيوبهم فيستوجب العقوبة ويقيموا المعنى عاصيهم
العذر في ذلك حتى يرفعوا بذلك العقوبة عن انفسهم ومن للتبيين ويروى بصيغة
المجهول من اعذر اذا ازال عذر احد يعني حتى يجعلهم الله بحيث لا يقدر على العذر بان
يبعث عليهم الرسل ويبينوا لهم الرشاد من الضلال والحرام من الحلال والحق من الباطل

ويروى بفتح الياء حتى يعذروا انفسهم بتاويلات واعذار باطلة وعن عدي قال
قال عم ان الله لا يعذب العامة بعمل الخاصة اي اراد بالعامة اكثر القوم وبالخاصة
اقلها حتى يروا المنكر بين ظهرانيهم اي بينهم وهم قادرون على ان ينكروه فلا ينكروه
فاذا فعلوا ذلك عذب الله العامة والخاصة وعن عبد الله بن مسعود قال قال عم
لما وقعت بنو اسرائيل في المعاصي نهتهم علماؤهم فلم ينتهوا فجالسوهم في مجالسهم
واكلوهم وشاربوهم فضرب الله قلوب بعضهم ببعض الباء للسببية يعني
سود قلب من لم يعص بشؤم من عصى فصارت قلوب جميعهم قاسية بعيدة عن
قبول الحق والخير والرحمة بسبب المعاصي وبسبب مخالطة بعضهم فلعنهم على لسان
داود وعيسى بن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون قال فجلس النبي عم وكان
متكئا فقال لا اي لا تنجوا من العذاب والذي نفسي بيده حتى تاطروهم بكسر الطاء
المهملة اطرا بفتح الهمزة ثم السكون هو الامالة والتحريف من جانب يعني حتى تمنعوا الظلمة
والفسقة عن الظلم والفسق وتميلوهم عن الباطل الى الحق حتى متعلقة بلا والقسم
معترضة بينهما وفي رواية كلا والله لتامرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر ولتاخذن
على يدي الظالم ولتاطرنه على الحق اطرا ولتقصرنه اي لتحبسنه على الحق قصرا هو كالعطف
بمعنى القهر او ليضربن الله قلوب بعضكم ببعض ثم ليلعننكم كما لعنهم وعن انس قال
قال عم رايت ليلة اسري بي رجالا تقرض اي تقطع شفاههم بالمقاريض
جمع المقراض من نار قلت من هؤلاء يا جبريل قال هؤلاء خطباء من امتك يامرون
الناس بالبر وينسون انفسهم وعن عمار بن ياسر قال قال عم انزلت المائدة من
السماء خبزا ولحما مضروبان على التمييز وامروا ان لا يخونوا ولا يدخروا لغد فخانوا
وادخروا ورفعوا لغد فمسخوا اي فغيرت صورهم قردة جمع قرد منصوب على
انه مفعول ثان لمسخوا وخنازير جمع خنزير

كتاب الرقاق

بكسر الراء جمع رقيق ضد الرقيق الغليظ والمراد بها الكلمات التي ترق بها القلوب
اذا سمعت ويرغب عن الدنيا بسببها ويزهد فيها وقيل هو الفقر فقال من رقة الحال
من الصحاح عن ابن عمر قال قال عم نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس الصحة
والفراغ الغبن خروج الشيء من اليد بغير عوض يعني لا يعرف قدر هاتين النعمتين كثير
من الناس ما داموا فيهما فاذا تبدل الصحة بالمرض والفراغ بالاشتغال فحينئذ يتحسرون
على ما فاتهم من اوقات الصحة والفراغ ولا ينفعهم الندم وعن المستورد بن
شداد قال قال عم ما الدنيا في الاخرة اي ما نعيم الدنيا او زمانها في مقابلة نعيم
الاخرة او زمانها الا مثل ما يجعل احدكم اصبعه في اليم اي البحر يعني نسبة تلك
اليها نسبة الماء الملتصق بالاصبع اذا غمسها فلينظر بم يرجع اي باي شيء
يرجع اصبع احدكم من ذلك الماء وعن جابر ان النبي عم مر بجدي اي ولد المعز

اسك اى مقطوع الاذنين او صغيرهما وقد يقال للذى لا اذن له ايضا ميت فقال ايكم يحب
ان هذا له بدرهم اى يشتريه فقالوا ما نحب انه لنا بشئ قال والله للدنيا
اهون اى احقر واسهل على الله من هذا عليكم اى من هوان الجدى عليكم وعن ابى هريرة قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الدنيا سجن المؤمن اى كالسجن فى جنب ما اعد له فى الاخرة من النعيم المقيم الدائم
وجنة الكافر اى كالجنة فى جنب ما اعد له فى الاخرة من عذاب الجحيم وعن انس قال
قال رسول الله ان الله لا يظلم مؤمنا اى لا ينقص حسنة مفعول ثان لقوله لا يظلم يعطى
بها فى الدنيا يعنى انه اثيب حسنة بكافيه الله تعالى فى الدنيا بتوسيع رزقه وتحسين
خلقه ودفع البلاء عنه ويجزى بها فى الاخرة اى يثيبه فيها بالجنة واللقاء واما الكافر فيطعم
بحسنات ما عمل بها لله من فك اسير وانقاذ غريق فى الدنيا يعنى يكافيه فى الدنيا
حتى اذا افضى الى الاخرة اى اوصله اليها لم يكن له حسنة يجزى بها وعن ابى هريرة
قال قال رسول الله حجبت النار بالشهوات اى حفت وادبرت حواليها باللذات وما تشتهيه
النفس يعنى ان متبع الشهوات فى معصية الله وقع فى النار بفعله وهو لا يراها بل
يراه مشتهاه وحجبت الجنة بالمكاره يعنى تحمل المشاق الدنيوية دخل الجنة اى
عمل ما يدخله فيها وهو لا ينظر اليها بل الى المكاره الحالية ويروى حفت وعنه قال قال ر
تعس بفتح العين اى سقط على وجهه يعنى هلك عبد الدينار وعبد الدراهم وهذا
دعاء على من استعبده حب الدنيا وفيه اشارة الى ان المذموم من يكون اسير الجمع
الاموال بحيث لا يؤدى حق الله منها وعبد الخميصة وهى كساء اسود معلم اراد به
محبة الثياب النفيسة والحرص على التجمل فوق الطاقة ان اعطى رضى هذا بيان
لشدة حرصه وان لم يعط سخط تعس وانتكس اى صار ذليلا وانتكاسه هو الا انقلاب
على الراس انما اعاد تعس ليترقى فى الدعاء عليه من الاهون على الاغلظ ثم ترقى
منه الى قوله واذا شيك اى دخل شوكة فى عضوه فلا انتقش على بناء المجهول
اى فلا اخرج منه يعنى انتقاش الشوكة لانه اسهل ما يتصور من المعاونة لمن
اصابه مكروه فاذا نفى ذلك يكون ما فوقه منفيا بطريق الاولى طوبى لعبد اخذ
بعنان فرسه فى سبيل الله هذا يدل على اهتمامه بالمجاهدة اشعث راسه مرفوع
بالفاعلية لاشعث وهو خبر مبتداء محذوف والاشعث مغبر الراس مغبر
قدماه اى صار ذا غبار من كثرة المشى على التراب ان كان فى الحراسة اى حراسة
الجيش على ان يهجم عليهم العدو وهى يكون فى مقدمة الجيش كان فى الحراسة
اى يبذل جهده فيها ولا يغفل عنها تقرر فى علم المعانى ان الشرط والجزاء اذا اتحدا
دل على فخامة الجزاء وان كان فى الساقة وهى مؤخر الجيش كان فى الساقة خصهما
بالذكر لانهما اشد مشقة والشرافة او الاولى عند دخولهم دار الحرب والاخرى
عند خروجهم منها ان استاذن لم يؤذن له لكونه غير ملتفت اليه فى الدنيا وان شفع

لم يشفع

لم يشفع اى لم تقبل شفاعته لكونه وضيعا متهاونا وضيع القدر عند الناس وعن ابى سعيد
الخدرى ان النبى صلى الله عليه وسلم قال ان مما اخاف عليكم من بعدى ما يفتح عليكم من زهرة الدنيا وزينتها والزهرة
بفتح الزاء المعجمة وسكون الهاء وتحريكها حسنها وبهجتها وكثرة خيرها يؤكل ما يستلذ به ويستمتع
منها اى انى اخاف ان كثرت اموالكم ان تكون شاغلة لكم من الاعمال الصالحة وموجبة
لتكبركم على الناس فقال رجل يا رسول الله او ياتى الخير بفتح الواو بالشر الباء للتعدية
يعنى حصول الغنيمة لنا خير وهل يكون ذلك الخير سببا للشر وترك الطاعة فسكت
حتى ظننت انه ينزل الوحى قال اى الراوى فمسح عنه اى النبى عن نفسه الرحضاء للكثرة
وهو العرق الذى يظهر للنبى صلى الله عليه وسلم عند نزول الوحى يغسل الجلد لكثرته فلما سرى عنه مسحها
وهذا كناية عن فراغه عن تلقى الوحى كثيرا ما يستعمل فى الحمى والمرض وقال اين السائل وكانه
حمده اى النبى حمد السائل فقال انه لا ياتى الخير بالشر وان مما ينبت الربيع ما يقتل
حبطا بفتحتين نصب على التمييز اى هلاكا يقال حبطت الدابة حبطا اذا اصابت مرعى طيبا
فافرطت فى الاكل حتى تنتفخ فتموت وذلك لان الربيع ينبت احرار العشب واحرار
البقول فما يؤكل غير مطبوخ فتستكثر منه الماشية لاستطابتها اياه حتى تنتفخ بطونها
عند مجاوزتها حد الاحتمال فتنشق امعاؤها من ذلك او يلم اى يقارب من الهلاك
كذلك المفرط فى جمع المال من غير حله يفرط فى التنعم حتى يقسو قلبه من كثرة الاكل والشرب
فيتكبر ويحتقر الناس ويؤذيهم ويمنع ذا الحق حقه منها فانه قد تعرض لهلاكه فى الاخرة بدخول
النار وفى الدنيا باهلها بايدى الناس فهذا المال غير له ووبال عليه الا آكلة الخضر استثناء
مفرغ من المثبت والخضر بضم الخاء وفتح الضاد المعجمتين وقيل بالفتح وكسر الضاد وهو
اكثر الروايات هو الطرى الغض من النبات اكلت حتى اذا امتدت خاصرتاها اى شبعت
استقبلت عين الشمس اى ذاتها وقرصها يعنى بركت مستقبلة اليها تستمرئ بذلك
ما اكلت فثلطت اى راثت والقت رجيعها سهلا رقيقا وبالت فيزول عنها الحبط
ثم عادت فاكلت كذلك من اخرج حق المال من الحقوق وفيه حث على ترك الامساك
لا دخال وهذا المال خير له ومعونة فى تحصيل الخير يعنى الجنة وان هذا المال خضرة حلوة انما
انث على معنى تانيث المشبه به اى ان هذا المال شئ كالخضرة وقيل يراد ان المال الذى
هو صورة الدنيا متاعها خضرة حلوة اى حسنة المنظر يعجب الناظر فمن اخذه بحقه
اى بقدر احتياجه ومن حله ووضعه فى حقه بان ادى زكوته فنعم المؤنة هو ومن اخذه
بغير حقه كان كالذى ياكل ولا يشبع ويكون المال شهيدا عليه اى وبالا وحجة عليه
يوم القيمة وعن عمرو بن عوف قال قال رسول الله والله لا الفقر اخشى عليكم ولكن
اخشى عليكم ان تبسط عليكم الدنيا كما بسطت على من كان قبلكم فتنافسوها
اخرى الثانية كما تنافسوها اى فتنافسوا كما تنافسوا اولئك فيها والتنافس
والمنافسة هو الرغبة فى الشئ والانفراد به الى الشئ النفيس الجيد فى نوعه وتهلككم

اى الدنيا لظهور العداوة بينكم بسببها فيقتل بعضكم بعضا لاجلها كما اهلكتهم وعن
قال قال ع م اللهم اجعل رزق ال محمد قوتا اى بقدر ما يمسك الرمق ويروى كفافا اى
ما كان بقدر الحاجة ولا يفضل منه شئ ويكف عن السوال واراقة ماء الوجه وعن
عبد الله بن عمر قال قال ع م قد افلح من اسلم ورزق كفافا وقنعه الله اى جعله قانعا
بما اتاه اى اعطاه من الدنيا ولم يطلب الزيادة ولم يلتفت قلبه لما خلت عن يده
وعن ابى هريرة قال قال ع م يقول العبد مالى مالى انما له من ماله ثلث ما اكل فافنى
او ما لبس فابلى او اعطى اى ماله لوجه الله وابتغاء مرضاته فاقتنى اى ادخر للاخرة
وما سوى ذلك فهو ذاهب وتاركه للناس وعن انس قال قال ع م يتبع الميت
ثلث فيرجع اثنان ويبقى معه واحد يتبعه اهله وماله كالعبيد والاماء وعمله
فيرجع اهله وماله ويبقى عمله وعن عبد الله قال قال ع م ايكم مال وارثه احب اليه
من ماله قالوا يا رسول الله ما منا احد الا ماله احب اليه قال فان ماله الذى ينفعه
ما قدم اى يصدقه ومال وارثه ما اخر فينتفع به وارثه ويحاسب عليه مورثه وعن
مطرف عن ابيه انه قال اتيت النبى وهو يقرأ الهيكم التكاثر قال يقول ابن ادم
مالى مالى وهل لك من مالك يا ابن ادم الا ما اكلت فافنيت او لبست فابليت
او تصدقت فامضيت اى ابقيت للاخرة وعن ابى هريرة قال قال ع م ليس الغنى
عن كثرة العرض وهو بالتحريك متاع الدنيا وحطامها نقدا كان او غيره وجمعه
اعراض وبالسكون لا يتناول النقدين وجمعه عروض قيل عرض الدنيا كالعرض من
العرض مقابل الجوهر شبه متاعها به فى سرعة زوالها وعدم ثباتها زمانين
ولكن الغنى غنى النفس اى الغنى الحقيقى هو قناعة النفس والتجنب عن الحرص
فى طلب الدنيا فمن كان قلبه على جمع المال حريصا فهو فقير وان كان له مال لانه محتاج
الى طلب الزيادة ومن كان له قلب بعيد على الحرص راض بالقوت فهو غنى وان
لم يكن له مال لانه لا يطلب الزيادة عن القوت ولا يتعب نفسه فى طلبها من
الحسان عن ابى هريرة قال قال ع م من ياخذ عنى هؤلاء الكلمات فيعمل بهن او يعلم
من يعمل بهن قلت انا يا رسول الله فاخذ بيدى فعد خمسا فقال اتق المحارم
تكن اعبد الناس وارض بما قسم الله لك تكن اغنى الناس واحسن الى جارك
تكن مؤمنا واحب للناس ما تحب لنفسك تكن مسلما ولا تكثر الضحك فان
كثرة الضحك تميت القلب هذا تهديد عظيم لان موت القلب اما لكونه فى الدنيا
واما فرح فى القيمة وانما اضيف الى القلب فهو اعظم لقوله تعالى فانه اثم قلبه
غريب وعن ابى هريرة قال قال ع م ان الله تعالى يقول يا ابن ادم تفرغ بصيغة
الامر لعبادتى املأ بالجزم جواب الامر صدرك غنى واسد فقرك اى ازيل عنك
فقرك وان لا تفعل الا وان لم تفعل ما امرتك من الاعراض من الدنيا والتفرغ لعبادتى

املأت

املأت يدك شغلا اى كثرت شغلك بالدنيا ولم اسد فقرك فتتعب نفسك بكثرة
التردد فى طلب المال ولا تنال من الرزق الا ما قدر لك وعن جابر قال ذكر رجل عند النبى ع م
بعبادة واجتهاد وذكر اخر برعة اى بورع يقال ورع يرع بالكسر فيهما ورعا ورعة
فقال ع م لا تعدل بالرعة شيئا اى لا يقابل شيئا بالورع فانه افضل من كل خصلة
يعنى الورع وعن عمرو بن ميمون قال قال ع م لرجل وهو يعظه اغتنم خمسا اى اتخذها
غنيمة قبل خمس شبابك اى اغتنم حال شبابك للاعمال الصالحة قبل هرمك
وصحتك قبل سقمك وغناك قبل فقرك وفراغك قبل شغلك وحيوتك قبل موتك
مرسل وعن ابى هريرة قال قال ع م ما ينتظر احدكم الا غنى مطغيا خرج هذا الكلام مخرج
التوبيخ على تقصير المكلفين فى امر دينهم اى متى تعبدون ربكم فانكم ان لم تعبدوه مع قلة الشواغل
وقوة البدن فكيف تعبدون مع كثرة الشواغل وتحازل القوى لعل احدكم ما ينتظر الا
غنى مطغيا اطغاه المال جعله طاغيا اى مجاوزا للحد من البطر والغرور به او فقرا منسيا
وهو الذى يجعل صاحبه مدهوشا فينسيه الطاعة من الجوع والعرى والتردد فى طلب
القوت او مرضا مفسدا وهو ما يفسد البدن لشدته او الدين للكسل الحاصل به او هرما
مفندا وهو الذى يبلغ صاحبه الى الفند وهو ضعف الرأى يقال افنده اذا جعل رأيه
ضعيفا او موتا مجهزا بالتخفيف اى قاتلا بغتة بحيث لا يقدر على التوبة والدجال
والدجال شر غائب ينتظر او الساعة والساعة ادهى اى اشد الدواهى وافظعها
وامر اى اشد مرارة من القتل ومن جميع الشدائد وعنه انه قال قال ع م الا ان الدنيا
ملعونة اى مباعدة عن الله ملعون ما فيها اى مبعد عن الله الا ذكر الله وما والاه
اى والا ذكر الله اى قاربه من ذكر خير وقيل من الموالات المتابعة وما والى ذكره الله تعالى
طاعته واتباع امره ونهيه لان ذكره يقتضى ذلك او من الموالات التى هى جرى
ان المحبة بين اثنين وقد يأتى بمعنى فعل ولا يكون الا من واحد اى وما احبه الله
مما يجرى فيها وعالما او متعلما منصوبان فى اكثر النسخ عطفا على ذكر فانه منصوب
مستثنى من الموجب وعن سهل بن سعد قال قال ع م لو كانت الدنيا تعدل
اى تزن وتقابل عند الله جناح بعوضة ما سقى كافرا منها شربة ماء لان الكافر
عدو الله والعدو لا يعطى شيئا مما له قدر عند المعطى وعن ابن مسعود قال قال ع م
لا تتخذوا الضيعة اى البستان فترغبوا فى الدنيا يعنى لو اتخذتموها لحرصتم
على طلب الزيادة فلا يحصل الشبع ح من الدنيا وعن ابى موسى قال قال ع م
من احب دنياه اضر اخرته يعنى تنقص درجته فى الاخرة لانه يشتغل ظاهره
وباطنه بالدنيا فلا يكون له فراغ لطاعة الله ومن احب اخرته اضر بدنياه
فاثروا اى اختاروا ما يبقى على ما يفنى عن ابى هريرة قال قال ع م لعن عبد
الدينار ولعن عبد الدرهم وعن كعب بن مالك عن ابيه انه قال قال ع م ما ذئبان

جائعاً او سلا فى غنم بافسد لها اى ليسا باكثر افسادا للغنم انث الضمير لان الغنم جمع
فى المعنى من حرص المرء اى من حرص افساد المرء على المال والشرف عطف على المال اى وعلى
الجاه والمنصب لدينه متعلق بافسد يعنى حرص المرء عليهما اكثر افسادا لدينه من افساد
الذئبين للغنم وعن خباب عن النبى قال ما انفق المؤمن من نفقة الا اجر فيها الا نفقته
على هذا التراب اى البناء يعنى لا اجر لمن يصرف ماله فى بناء البيوت والقصور الزائد على
قدر الحاجة وعن انس قال قال عم النفقة كلها فى سبيل الله الا البناء فلا خير فيه غريب
وعنه قال قال عم ان كل بناء وبال على صاحبه والوبال الثقل والمكروه او يريد به هنا العذاب
فى الاخرة الا ما لا الا ما لا يعنى ما لا بد منه وعن ابى هاشم بن عتبة انه قال عهد الى النبى عم
اوصانى قال انما يكفيك من جمع المال خادم ومركب فى سبيل الله وعن عثمان انه قال
قال عم ليس لابن ادم حق اراد به يستحقه لافتقاره اليه وتوقف تعيشه عليه
وقيل ما لم يحاسب عليه اذا اكتسب من الحلال فيما سوى هذه الخصال بيت يسكنه
وثوب يوارى اى يستر به عورته وجلف الخبز والماء بكسر الجيم وسكون اللام قيل
الظرف الذى يجعل فيه الخبز والماء وقيل الخبز بلا ادام وقيل الخبز الغليظ اليابس ويروى
بفتح اللام جمع جلفة وهى الكسرة من الخبز وعن سهل بن سعد قال جاء رجل فقال
يا رسول الله دلنى على عمل اذا انا عملته احبنى الله واحبنى الناس قال ازهد فى الدنيا
اى كن تاركا للدنيا او معرضا عنها يحبك الله وازهد فيما ايدى الناس يحبك الناس
وعن ابن مسعود ان رسول الله عم نام على حصير فقام وقد اثر فى جسده فقال
ابن مسعود يا رسول الله لو امرتنا اى لو اذنت لنا ان نبسط لك اى فراشا
لينا ونعمل لك ثوبا حسنا وبيتا حسنا ويكون لك احسن واطيب من اضطجاعك
على هذا الحصير الخشن فقال ما لى وللدنيا ما للنفى اى ليس لى الف ومحبة مع الدنيا ولا
للدنيا الفة ومحبة معى حتى ارغب فيها واجمع ما فيها ويجوز ان يكون للاستفهام فمعناه
اى الفة ومحبة لى مع الدنيا او اى شئ حالى مع الميل الى الدنيا وما انا والدنيا
الا كراكب استظل تحت ظل شجرة ثم راح وتركها وعن ابى امامة انه قال قال
اغبط اوليائى افعل تفضيل بنى للمفعول لانه المغبوط الذى يتمنى حاله اى احسنهم
حالا عندى لمؤمن واللام زائدة او للابتداء حذف مبتداء اى لهو مؤمن خفيف
الحاذ اى خفيف والظهر من العيال متخل من السير فى طريق الله لعدم العلائق بطريق
الكفاية لانه خفيف الحاذ اى من مشيه وقيل اى خفيف الحال قليل المال والعيال
ذو حظ من الصلوة والصيام اى هو ممن نشأ فى عبادة الله واحسن عبادة ربه
واطاعه فى السر وهذا كالتفسير لذى حظ منها وكان غامضا فى الناس اى خاملا
من الغموض الخمول لا يشار اليه بالاصبع تفسير له وكان رزقه كفافا اى لا يفضل
عما لا بد منه فصبر على ذلك ثم نقد بيده اشارة الى الرزق الكفاف او الى جميع

بالاصابع
نسخه

المذكورات

المذكورات ثم نقد بالدال المهملة اى ضرب النبى بيده من نقدت رأسه باصبعى
اى ضربته وقيل من نقد الطائر الحب اذا التقط واحدا بعد واحد واريد به هنا ضرب
الانملة على الانملة او على الارض كالمتقلل بالشئ ويروى نقر بالراء المهملة بمعنى صوت
يعنى ضرب ابهامه بوسطاه حتى سمع منه صوت وهذا فعل من تعجب من شئ او راى
شيئا حسنا او طرح عن نفسه قلة المبالاة بشئ او اظهر طربا بمعنى من كانت هذه صفته
فهو بمنزلة انه يتعجب من حسن حاله وقلة مبالاته بالدنيا وكثرة طربه بالاخرة فقال عجلت
منيته على بناء المجهول يعنى قبض روحه يعنى كان قبض روحه سهلا لعدم التفاته الى ما
تركه فى الدنيا قيل هذا مدح له ومعناه ان هذا الشخص لا يحرص على البقاء فى الدنيا وعلى
طول عمره كما حرص غيره فهو كالميت لا يشتهى شيئا من انواع اعراض الدنيا فاراد عم
بهذا ما اراد بقوله فى صفة الصديق رض من اراد ان ينظر الى ميت يمشى على وجه الارض
فلينظر الى هذا واشار اليه اقول فى العرف عن الحقيقة وارادة المجاز لا بد من قرينة كما
فى صفة الصديق من قوله يمشى على وجه الارض واما هنا فالسياق ينافى
فى ارادة شئ مما ذكر لان البواكى والميراث يقوى ارادة الحقيقة فيحمل ذلك على
ارادة الله تعجيل موته شوقا الى لقائه قلت بواكيه جمع باكية وهى المرأة التى تبكى
على الميت قل تراثه اى ميراثه وعن ابى امامة قال قال عم عرض على ربى ليجعل لى
بطحاء مكة البطحاء والابطح مسيل الماء واراد به مكة وصحاريها ذهبا فقلت لا
يا رب ولكن اشبع يوما واجوع يوما فاذا جعت تضرعت اليك واذا شبعت
حمدتك وشكرتك وعن عبيد الله بن محصن قال قال عم من اصبح منكم امنا فى
سربه بالكسر اى فى نفسه وقيل اى فى اهله وعياله ويروى بالفتح اى طريقه ومسلكه
معافى فى جسده اى صحيحا بدنه سالما من العيوب والافات وعنده قوت يومه
فكانما حيزت اى جمعت له الدنيا غريب وعن المقدام بن معدى كرب انه قال
سمعت النبى يقول ما ملأ ادمى وعاء شرا صفة وعاء من بطن بحسب ابن ادم
الباء زائدة اى كفاه اكلات بفتحتين جمع اكلة بالضم ثم السكون وهى اللقمة تقيمن
اى تلك الاكلات صلبه من اقام الشئ اذا حفظه عن السقوط فان كان لا محالة
اى فانه كان لا بد من ان يملأ بطنه فلا يقنع بادنى قوت فثلث طعام وثلث
شراب اى فليجعل ثلث بطنه للطعام وثلثه للشراب وثلث لنفسه اى
ليترك ثلثه خاليا لخروج النفس وعن ابن عمر ان النبى عم سمع رجلا يتجشا
اى يخرج الجشاء من صدره وهو ريح يخرج عنه من امتلاء المعدة من الطعام و
ذلك الرجل كان وهب بن عبد الله ابو جحيفة من صغار الصحابة لم يبلغ الحلم
فى زمنه عم روى عنه انه قال اكلت ثريدة مع لحم واتيت النبى عم وانا اتجشا
فقال اقصر من جشائك بفتح الكاف اى اكفف عنه والنهى عنه ورد على الجشاء

وذكرتك
م

لغظا لكنه على اكثار الطعام معنى لانه المقتضى له ولان الجشاء اذا استولى كان امرا
لم يقدر على دفعه وسببه وهو الشبع امر مقدور وفيه النهي عليه فان اطول الناس
جوعا يوم القيمة اطولهم شبعا في الدنيا روى ان ذلك الرجل لم ياكل ملا بطنه
بعد ذلك حتى فارق الدنيا كان اذا تعشى لا يتغدى واذا تغدى لا يتعشى وعن
كعب بن عياض قال قال ص ان لكل امة فتنة وهي ما يوقع احدا في الضلالة او المعصية
وفتنة امتي المال وعن انس قال قال ص يجاء اي يؤتى بابن ادم يريد شخصا واحدا
يوم القيمة كانه بذج اي ولد الضان في الحقارة وهو معرب واصله بالفارسية
بره وهو اصغر ما يكون من الحملان شبهه به صغارا اي يكون حقيرا ذليلا فيوقف
بين يدي الله فيقول له اعطيتك وخولتك اي جعلتك ذا اخول وخدم وانعمت
عليك فما صنعت فيها فيقول رب جمعته وثمرته والتثمير تكثير المال فتركته اكثر ما كان
فارجعني آتك به كله فيقول ارني ما قدمت فاذا عبد لم يقدم خيرا فيمضى به الى النار — فيقول رب جمعته وثمرته فتركته اكثر ما كان فارجعني آتك به كله فيقول ارني ما قدمت صح
ضعيف وعن ابي هريرة قال قال ص ان اول ما يسأل العبد يوم القيمة
من النعيم ان يقال له الم نصح جسمك يقال اصح القول فهم يصححون اذا اصاب
اموالهم عاهة ثم ارتفعت الم نروك من الماء البارد وعن ابن مسعود انه قال
قال ص لا تزال قدما ابن ادم يوم القيمة حتى يسأل عن خمس عن عمره فيما افناه
وعن شبابه فيما ابلاه وانما ذكر شبابه بعد ذكر عمره لانه الزمان الذي يتمكن فيه
على اقوى العبادات وماله من اين اكتسبه وفيما انفقه وماذا عمل فيما علم انما
غير السؤال فيه حيث لم يقل عن عمله لان العمل اهم والعلم مقدمته وهو لا يعتد
به لولا العمل غريب **باب فضل الفقراء وما كان من عيش النبي ص**
من الصحاح عن ابي هريرة قال قال ص رب اشعث اي رب رجل متفرق
شعر الراس مدفوع بالابواب اي من الابواب من البواب بالالسنة ان يدخلها من غاية
حقارته في نظر الناس لو اقسم على الله لابره يعني لو حلف يمينا على ان الله يفعل
ذلك الشيء او لا يفعله جاء الامر فيه على ما يوافق يمينه من غاية عزته عند الله وعن
سعد بن ابي وقاص قال قال ص هل تنصرون وترزقون الا بضعفائكم يعني انما جعل
لكم النصر على الاعداء وقدر لكم الرزق ببركة الفقراء فاكرموهم وعن اسامة بن
زيد قال قال ص قمت على باب الجنة فكان عامة اي اكثر من دخلها المساكين واصحاب
الجد بفتح الجيم وتشديد الدال ذو الغنى والحظ الدنيوي مالا ومنصبا يعني اصحاب الاموال
والمناصب محبوسون في العرصات لطول حسابهم بسبب كثرة اموالهم وتلذذهم
بها في الدنيا والفقراء براء من هذا فلا يحبسون بل يدخلون الجنة قبل الاغنياء باربعين
خريفا مكافاة لهم عن فقرهم في الدنيا غير ان اصحاب النار اريد بهم الكفار فقد امر بهم
الى النار من غير وقوف في العرصات وقمت على باب النار فاذا عامة من دخلها النساء

وعن

وعن ابن عباس قال قال ص اطلعت في الجنة فرايت اكثر اهلها الفقراء واطلعت في النار
فرايت اكثر اهلها النساء فان قيل ان اهل الجنة والنار قبل يوم القيمة اما احياء واموات
لم يبعثوا فكيف رآهم رسول الله ص قلنا يحتمل انه اراد بالماضي المستقبل او رآى ارواحهم
او ان الجنة والنار مثلتا له بصورتهم يوم القيمة كما قال يوما رايت الجنة والنار
في عرض هذا الحائط اي مثالهما وعن عبد الله بن عمرو قال قال ص ان فقراء المهاجرين
يسبقون الاغنياء يوم القيمة الى الجنة باربعين خريفا اي سنة وعن سهل
بن سعد قال مر رجل على النبي فقال ص لرجل عنده جالس ما رايك في هذا اي ما ظنك
في حق هذا الرجل اتظنه خيرا ام شرا فقال رجل من اشراف الناس هذا والله حري مبتدأ
خبره حري والقسم معترض بينهما او جدير وحقيق ان خطب اي طلب ان يتزوج
بامراة ان ينكح يتعلق بحري وان شفع بالتخفيف ان يشفع بضم اليا وفتح الفاء
المشددة اي ان تقبل شفاعته قال فسكت النبي ص ثم مر رجل فقال ص له ما رايك
في هذا اي ما ظنك بهذا اتظنه خيرا ام شرا فقال يا رسول الله هذا الرجل من فقراء المسلمين
هذا حري ان خطب ان لا ينكح وان شفع ان لا يشفع وان قال ان لا يسمع لقوله اي لا استمع
احد كلامه ولا يلتفت اليه من غاية فقره وحقارته فقال هذا خير من ملاء الارض من مثل
هذا وعن عايشة قالت ما شبع ال محمد من خبز الشعير يومين متتابعين حتى قبض
رسول الله بخبز شعير واهالة بكسر الهمزة ما اذيب من الالية والشحم وقيل الدسم الجامد
وقيل الودك وهو دسم الشحم وقيل كل دهن يؤتدم به سنخة بفتح السين المهملة وكسر
النون وفتح الخاء المعجمة اي متغيرة لطول المكث ولقد رهن النبي ص درعا بالمدينة
عند يهودي واخذ منه شعيرا لاهله ولقد سمعته اي قال راوي هذا الحديث عن
انس سمعت انسا يقول ما امسى اي لم يوجد في الليل عند ال محمد صاع بر
ولا صاع حب للقوت وان عنده والواو للحال لتسع نسوة وقال عمر دخلت على
النبي ص فاذا هو مضطجع على رمال حصير بكسر الراء المهملة وضمها جمع رميل بمعنى
مرمول اي منسوج يستعمل في الواحد وهو من اضافة الجنس الى النوع كلي ثم فضة
اي رمال من حصير والمراد بالحصير هنا المنسوج من ورق النخل وقيل الرمال ما ينسج عودا
عودا ليس بينه وبينه فراش قد اثر الرمال بجنبه متكئا على وسادة من ادم حشوها — وبينه ص
ليف قلت يا رسول الله ادع الله تعالى فليوسع على امتك فان فارس والروم
قد وسع عليهم وهم لا يعبدون الله قال او في هذا انت استفهام على سبيل الانكار
اي اانت في هذا ونظرك مرتهن بهذه الاشياء اي انت من النعيم الباقية الغائبة
عنك يا ابن الخطاب وفي ترك مخاطبته بعمر في هذا الموضع معنى لطيف لان الاهتمام
بطيبات الدنيا من خصال ذوي الجهل والعمى فكان نسبته الى ابيه ذوي الجهل
والعمى اولى واليق بالكلام كانه قال يا ابن ذلك المقيد بطيبات الدنيا الى قبل ع

٢ وقال الربيع بن عمرو من تبع التابعين الذي
لم يزل [illegible] من الشعر وعن انس
قال انه كان الحياء ٢ ص

نعيم الآخرة اولئك قوم عجلت لهم طيباتهم في الحيوة الدنيا وفي رواية اما ترضى ان يكون
لهم الدنيا ولنا الآخرة وعن ابي هريرة رأيت سبعين رجلا من اصحاب الصفة
وهم الفقراء الذين يأتون النبي ما منهم رجل عليه رداء اي لم يكن منهم رجل عليه
رداء وازار بل يكون له اما ازار فقط يستر به عورته واما كساء اشتمل به قد ربطوا
في اعناقهم فمنها اي من كساء ما يبلغ نصف الساقين ومنها ما يبلغ الكعبين فيجمعه
بيده كراهية ان ترى عورته وقال ابو هريرة قال عم اذا نظر احدكم الى من فضل عليه
اي ازيد في المال والخلق يعني اذا راى احدكم من هو اكثر منه مالا وجثة ولباسا وجمالا
فلينظر الى ما هو اسفل اي اقل منه ليعرف ان الله انعم عليه نعمة كثيرة بالنسبة
وعن ابي هريرة قال قال عم انظروا الى من هو اسفل منكم ولا تنظروا الى من هو فوقكم فهو اجدر
فهو اجدر اي النظر الى من هو اسفل منكم مالا وجمالا وجثة ولباسا احق ان لا تزدروا
اي بان تحقروا نعمة الله عليكم لانكم بذلك النظر علمتم ان الله تعالى عليكم نعما كثيرة من
الحسن عن ابي سعيد الخدري قال قال عم ابشروا يا معشر صعاليك المهاجرين
جمع صعلوك الفقير الذي لا مال له ولا اعتمال بالنور التام يوم القيمة تدخلون الجنة
قبل اغنياء الناس بنصف يوم وذلك خمس مائة سنة فان اليوم الاخروي
مقدار طوله الف سنة من سني الدنيا لقوله تعالى وان يوما عند ربك كالف
سنة مما تعدون فنصفه خمسمائة وعن ابي هريرة وجابر قالا قال عم يدخل
الفقراء الجنة قبل الاغنياء بخمسمائة عام نصف يوم بالجر بدل او عطف بيان
من خمسمائة عام وعن انس قال قال عم اللهم احيني مسكينا وامتني مسكينا
واحشرني في زمرة المساكين معناه اجعلني متواضعا لا جبارا متكبرا وقد فسر
المسكين وهو الذي لا يجد غنى يغنيه ولا يفطن به فيتصدق عليه ولا يقوم فيسأل
الناس قيل هذا تعليم منه عم لامته حتى يعرفوا فضل الفقراء ليحبوهم وليجالسوهم
لينالهم بركتهم ويجوز ان يراد بهذا ان يجعل قوته كفافا ولا يشغله بالمال فان كثرة
المال مذموم في حق المقربين قالت عائشة يا رسول الله قال انهم يدخلون
الجنة قبل اغنيائهم باربعين خريفا يا عائشة لا تردي المسكين ولو بشق
تمرة يا عائشة احبي المساكين وقربيهم فان الله يقربك يوم القيمة وعن ابي
الدرداء قال قال عم ابغوني في ضعفائكم بهمزة مقطوعة ووصل من بغى يبغي بغاء
بالضم اطلبوا رضائي في رضاء ضعفائكم فمن اكرمهم فقد اكرمني ومن اذاهم فقد
اذاني وانما ترزقون وتنصرون بضعفائكم وروي ان النبي عم كان يستفتح اي يطلب
الفتح والنصرة من الله الكريم بصعاليك المهاجرين اي ببركة فقرائهم وعن ابي هريرة
قال قال عم لا تغبطن فاجرا قيل اي كافرا بنعمة يعني لا تتمنين اي يكون ذلك
ما له من النعم فانك لا تدري ما هو لاق بعد موته ان له اي للفاجر عند الله قاتلا من القتل

لذا في الآخر

لذا في الآخر الصحيح لا يموت اي لا يفنى يعني النار وتفسيره قائلا وفي شرح السنة قائلا
اي مقيلا من القيلولة وعن عبد الله بن عمر قال قال عم الدنيا سجن المؤمن وسنته
اي قحط وشدة عيشه فاذا فارق الدنيا فارق السجن والسنة وعن قتادة
بن النعمان ان النبي قال اذا احب الله عبدا حماه الدنيا اي منعه منها ووقاه ان يتلوث
بزينتها كيلا يمرض قلبه بداء محبتها كما يظل اي كما يظل احدكم يحمي سقيمه اي مريضه
المستسقي من الماء كيلا يزيد مرضه بشربه وعن محمود بن لبيد قال قال عم اثنتان
يكرههما ابن ادم يكره الموت والموت خير للمؤمن من الفتنة والموت الذي هو خير
منها هي الواقع في الشرك او فتنة يسخطها الانسان ويجري على لسانه ما لا يليق ومن اعتقاد
ما لا يجوز ويكره قلة المال وقلة المال اقل للحساب وعن عبد الله بن مغفل قال جاء رجل الى النبي
فقال اني لاحبك قال انظر ما تقول قال لتحيم شاة المقول اي فكر فيما تقول فانك تحبني
صادقا انت في هذا الدعوى ام كاذب فقال والله اني لاحبك ثلث مرات قال ان
كنت صادقا فاعد فهيئ للفقر تجفافا بكسر التاء وسكون الجيم شيء يلبس لدفع السلاح
يعني انه يدفع بها عنه دينك ضرره من الصبر والقناعة والرضا كنى بالتجفاف عن الصبر لانه
يستر الفقر كما يستر التجفاف البدن للفقر اللام لام الابتداء اسرع الى من يحبني من السيل
الى منتهاه يعني لابد من وصول الفقر غريب وعن انس قال قال عم لقد اخفت بصيغة
المجهول من الاخافة في الله اي في اظهار دينه وما يخاف احد بصيغة المجهول اي مثلها خوف
ولقد اوذيت في الله وما يؤذى احد اي مثل ما اوذيت يعني كنت وحيدا في ابتداء اظهار
الدين فخوفني الكفار واذاني في ذلك ولم يكن معي احد يوافقني في تحمل الاذية ولقد اتت
علي اي قد كان بعض الاوقات مر علي ثلثون من بين ليلة ويوم بين زائدة تقديره من
ليلة ويوم كان بلال رفيقي في ذلك الوقت وما لي ولبلال طعام يأكله ذو كبد هذا اشارة
الى قلته والمراد بذو كبد ههنا نحو الفارة والهرة مما يشبع بادنى شيء الا شيء بدل من طعام
يواريه اي يستره ابط بلال من خبز ونحوه كنى بالموارات تحت الابط عن الشيء اليسير
وعن علم ما يحمل فيه الطعام من الظرف عن ابي طلحة قال شكونا الى النبي عم الجوع
ورفعنا عن بطوننا عن حجر حجر بدل اشتمال كما تقول ازيد كشف عن وجهه عن حسن حجر
وجار في عادة اهل الرياضة اذا اشتد الجوع عليهم ان يربط كل منهم حجرا على بطنه
كيلا يسترخي بطنه وتنزل امعاؤه فيشق عليه التحريك فرفع رسول الله عن بطنه
عن حجرين لانه عم اكثرهم جوعا واشدهم رياضة غريب وعن ابي هريرة انه اصابهم جوع
فاعطاهم رسول الله تمرة تمرة عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده عن النبي عم
قال خصلتان من كانتا فيه كتبه الله شاكرا صابرا من نظر في دينه الى من هو فوقه
اي نظر في الاعمال الصالحة الى من هو اكثر منه عبادة او رياضة وقناعة فاقتدى به
ونظر في دنياه الى من هو دونه اي الى من هو افقر واقل مالا منه فحمد الله تعالى اي شكره

على ما فضله الله اى على ما اعطاه من الفضل عليه كتبه الله شاكرا صابرا ومن نظر فى دينه
الى من هو دونه ونظر الى من هو فوقه فاسف اى غضب وحزن على ما فاته منه اى من المال
الدنيوى وغيره لم يكتبه الله شاكرا ولا صابرا **باب الامل والحرص من الصحاح**
عن عبد الله قال خط النبى صلى الله عليه وسلم خطا مربعا وخط خطا فى الوسط خارجا منه وخط
خطوطا صغارا الى هذا الذى فى الوسط من جانبه بهذه الصورة فقال هذا اى هذا
الخط الذى فى وسط المربع هو الانسان وهذا اى خط المربع اجله محيط به بحيث
لا يمكنه الفرار والخروج منه وهذا الذى هو خارج من المربع امله الذى يظن انه يدركه
قبل موته وهو ظن خطاء منه لان اجله اقرب اليه منه وهذه الخطوط الصغار
الاعراض من العاهات والعاهات كالمرض وغيره وهذه الاعراض ملتفة به
من جميع جوانبه فان اخطاه هذا اى عرض من هذه الاعراض اى تجاوزه نهشه اى
اخذه ولدغه هذا اى عرض اخر وان اخطاه هذا نهشه هذا **وعن** انس خط النبى
خطوطا فقال هذه الامل وهذا اجله فبينما هو كذلك اى فى الحالة التى يرجو ان يبلغ
امله اذ جاءه الخط الاقرب الذى هو اجله قبل وصوله الى الابعد الذى هو امله **وعن**
انس قال قال صلى الله عليه وسلم يهرم ابن ادم اى يكبر سنه ويشب بفتح الياء وكسر الشين
المعجمة والباء المشددة منه اثنتان هذه استعارة يعنى يستحكم الخصلتان
فى قلب الشيخ كاستحكام قوة الشباب فى شبابه الحرص على المال والحرص
على العمر انما لم تنكسر هاتان الخصلتان لان الانسان مجبول على حب الشهوات
والشهوات انما تنال بالمال والعمر **وعن** ابى هريرة لا يزال قلب الكبير شابا فى
اثنتين فى حب الدنيا وطول الامل **وعنه** قال صلى الله عليه وسلم اعذر الله الى امرئ قيل
الهمزة فى اعذر للسلب اى ازال عذر امرئ اخر اجله حتى بلغه ستين سنة
فلم يتب عن المعاصى ولم يصلح حاله ومآله يعنى لم يترك شيئا فى الاعتذار يتمسك
به **وعن** ابن عباس عن النبى صلى الله عليه وسلم قال لو كان لابن ادم واديان من مال المراد منه
الابل لابتغى ثالثا اى واديا ثالثا ولا يملأ جوف ابن ادم الا التراب
يعنى لا يزال حريصا على الدنيا حتى يموت ويملأ جوفه من تراب قبره وهذا حكم
على الغالب ويتوب الله على من تاب اى يقبل التوبة من التائب عن
حرصه المذموم وغيره من المذمومات **وعن** ابن عمر قال اخذ النبى صلى الله عليه وسلم
ببعض جسدى فقال كن فى الدنيا كانك غريب او عابر سبيل او هذه بمعنى
بل وفى هذا ترق من التشبيه الاول لان الغريب قد يسكن فى بلاد الغربة
ويقيم فيها بخلاف عابر السبيل وعد نفسك من اهل القبور **من الحسان**
عن عبد الله بن عمرو انه قال مر بنا رسول الله وانا وامى نطين شيئا
اى نصلح شيئا من البيت بالطين فقال ما هذا يا عبد الله قلت شئ نصلحه

قال الامر

قال الامر اسرع من ذلك اى الاجل اقرب منه من تخريب هذا البيت يعنى تصلح بيتك
خشية ان ينهدم قبل ان تموت وربما تموت قبل ان ينهدم فاذا كان كذلك فاصلاح
عملك اولى من اصلاح بيتك غريب **وعن** ابن عباس ان النبى كان يهريق الماء
اى يبول وقيل يستعمل الماء قبل الوقت ويتيمم فى الوقت بالتراب فاقول يا رسول الله
ان الماء منك قريب يقول ما يدرينى ما للاستفهام لعلى لا ابلغه اى الماء **وعن**
انس قال قال صلى الله عليه وسلم هذا ابن آدم وهذا اجله ووضع يده عند قفاه يعنى وضع النبى
يده على قفاه وقال هذا اجله ثم بسط اى مد يده واشار اليه الى موضع من قفاه
فقال وثم بفتح الثاء امله وفيه اشارة الى ان اجله اقرب اليه من امله والى ان امله
اطول من اجله **وعن** ابى سعيد الخدرى ان النبى غرز عودا بين يديه اى قدامه
واخر غرز عودا اخر الى جنبه واخر ابعد منه اى من ذلك العود الاخير فقال اتدرون
ما هذا قالوا الله ورسوله اعلم قال هذا الانسان اى العود الاول وهذا اى العود
الاخر القريب من الاول الاجل اراه وهذا اى الابعد الامل فيتعاطى اى يتناول
الانسان الامل ويباشره اى يشتغل بما يامل فيلحقه الاجل دون الامل اى قبل
ان يتم امله **عن** عبد الله بن الشخير قال قال صلى الله عليه وسلم مثل بصيغة الماضى المجهول اى
صور وخلق ابن ادم والى جنبه حال سواء كان بالواو او بدونها تسعة وتسعون
منية وروى مثل على وزن فرس مبتداء خبره الجملة التى بعده اى صفته وحال
العجيبة ان تسعة وتسعين منية متوجهة نحوه منتهية الى جانبه وقيل خبره محذوف
محذوف اى مثله مثل من يكون حاله كذا ان اخطاته المنايا وقع فى الهرم تقدم بيانه
فى باب عيادة المريض **عن** ابى هريرة ان النبى قال عمر امتى من ستين الى سبعين
غريب **وعنه** قال قال صلى الله عليه وسلم اعمار امتى ما بين الستين الى السبعين واقلهم اى اقل
امتى من يجوز اى يعبر ذلك اى السبعين **باب استحباب المال والعمر للطاعة**
من الصحاح عن ابن عمر قال قال صلى الله عليه وسلم لا حسد الا فى اثنتين رجل اتاه الله القران
فهو يقوم به اناء الليل واناء النهار ورجل اتاه الله مالا فهو ينفق منه اناء
الليل واناء النهار تقدم بيانه فى كتاب فضائل القران **وعن** سعد بن ابى وقاص
قال قال صلى الله عليه وسلم ان الله يحب العبد التقى وهو يتقى المعاصى وقيل اراد به من لا يصرف
ماله فى المعاصى الغنى يعنى القلب الخفى عن اعين الناس فى نوافله لئلا يداخله
الرياء وقيل الخفى من لا يتكبر على الناس ولا يفتخر عليهم بالمال بل يجعل نفسه
منكسرة من التواضع وقيل اراد به خفى الذكر الخامل وقيل التردد فى الخروج الى الآفاق
ونحوها **من الحسان عن** ابى بكرة ان رجلا قال يا رسول الله اى الناس
خير قال من طال عمره وحسن عمله قال فاى الناس شر قال من طال عمره وساء
عمله **وعن** عبيد بن خالد ان النبى صلى الله عليه وسلم آخى اى عقد الاخوة بين رجلين فقتل

احدهما في سبيل الله ثم مات الآخر بعده بجمعة او نحوها فصلوا عليه فقال ص ما
قلتم قالوا دعونا الله ان يغفر له ويرحمه ويلحقه بصاحبه اي الذي قتل فقال ع م
فاين صلوته اي صلوة الميت بعد صلوته اي صلوة القتيل وعمله بعد عمله فانه
قد عمل الطاعة بعده او قال صيامه بعد صيامه يعني هذه الزوائد التي زادها بعد قتل
ذلك يثاب عليها زائدا عليها وذلك لان هذا مرابط في سبيل الله والا فلا عمل ازيد
ثوابا على الشهادة جهادا في سبيل الله واظهارا لدينه خصوصا في مبادي الدعوة
ومع قلة اعوانه لما بينهما اللام فيه توطئة للقسم اولا بتداء اي التفاوت
التي بينهما في القرب عند الله تعالى ابعد مما بين السماء والارض وعن ابي كبشة
الانصاري انه سمع النبي يقول ثلث اقسم عليهن واحدثكم حديثا فاحفظوه
اي الحديث واما الذي اقسم عليهن فانه ما نقص مال عبد من صدقة ولا ظلم عبد مظلمة
بفتح الميم وكسر اللام اسم ما اخذه الظالم ظلما فصبر عليه الا زاده الله ولا فتح عبد باب مسئلة
الا فتح الله عليه باب فقر واما الذي احدثكم فاحفظوه فقال انما الدنيا لاربعة نفر عبد
رزقه الله تعالى مالا وعلما قيل هو علم كيفية صرف المال في وجوه البر فهو يتقي فيه ربه يعني
لا يصرف ماله في معصيته ويصل فيه رحمه اي بالمواسات الى اقاربه والاحسان اليهم بما
احسن الله اليه من المال ويعمل لله فيه بحقه اي بحق المال اي يؤدي ما في المال من الحقوق كالزكوة
والكفارات والنفقات واطعام الضيف وغيرها ويجوز ان يكون الضمير في بحقه راجعا الى الله
اي بحق الله الواجب في المال فهذا بافضل المنازل وعبد رزقه الله علما ولم يرزقه مالا
فهو صادق النية يقول لو ان لي مالا لعملت بعمل فلان فهو بنيته فاجرهما اي اجر القسم
الاول والثاني سواء لان الثاني كانت نيته صرف المال في وجوه الخير لو كان له مال فهو يثاب
بنيته كما يثاب صاحب المال ببذل المال في وجوه الخير وعبد رزقه الله تعالى مالا ولم يرزقه
علما فهو يتخبط في ماله بغير علم لا يتقي فيه ربه ولا يصل فيه رحمه ولا يعمل فيه بحق فهذا باخبث
المنازل وعبد لم يرزقه الله مالا ولا علما فهو يقول لو ان لي مالا لعملت فيه بعمل فلان يعني
لو كان لي مال لصرفته فيما تشتهيه نفسي من لبس الملابس الفاخرة واستماع الملاهي
والمناهي فهو بنيته اي يجد الاثم ويكتب عليه الذنب بنيته قصد الفساد فوزرهما
اي وزر القسم الثالث والرابع سواء صحيح ولا منافات بين هذا وبين قوله ص ان الله
تجاوز عن امتي ما وسوست به صدورها ما لم تعمل به لانه قد عمل هنا بالقول اللساني والمتجاوز
عنه هو القول النفسي وعن انس قال قال ص ان الله اذا اراد بعبد خيرا استعمله فقيل
وكيف يستعمله يا رسول الله قال يوفقه لعمل صالح قبل الموت وعن شداد بن
اوس قال قال ص الكيس يريد به العاقل الحازم المحتاط في الامور من دان نفسه
اي اذلها واستعبدها وقيل اي حاسبها في الدنيا انه عمل خيرا حمد الله وان عمل شرا ندم
وتاب واستغفر قبل ان يحاسب في الاخرة وعمل لما بعد الموت والعاجز من اتبع نفسه

هؤلاء

هواها اي اعطى ما ارادت من المحرمات وتمنى على الله يعني العفو والمغفرة والجنة من غير توبة
واستغفار **باب التوكل والصبر** والمراد بالتوكل هو التوكل الخاص وهو
ان يتيقن انه لا يصيبه الا ما كتب الله له من النفع والضر **من الصحاح** عن ابن عباس قال
قال ص يدخل الجنة من امتي سبعون الفا بغير حساب هم الذين لا يسترقون اي لا يطلبون
الرقية ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون وهذا من صفة الانبياء والاولياء والمعرضين عن
الاسباب الدنيا وهو درجة الخواص واما العوام فقد رخص لهم الرقية والتداوي كما مر في بابهما وعن
ابن عباس قال خرج النبي ص يوما فقال عرضت علي الامم اي اراني الله تعالى الانبياء مع
الامم فجعل اي فطفق يمر النبي ومعه الرجل يعني لم يؤمن بالله الا رجل والنبي معه الرجلان
والنبي ومعه الرهط والنبي وليس معه احد فرايت سوادا كثيرا سد الافق اي يستر
من كثرته فرجوت ان يكون امتي فقيل هذا موسى ص في قومه ثم قيل لي انظر فرايت سوادا
كثيرا سد الافق فقيل لي انظر هكذا وهكذا فرايت سوادا كثيرا سد الافق فقيل هؤلاء امتك
ومع هؤلاء سبعون الفا قدامهم يدخلون الجنة بغير حساب هم الذين لا يتطيرون
ولا يسترقون ولا يكتوون من الكي وعلى ربهم يتوكلون فقام عكاشة بضم العين وتشديد
الكاف وتخفيفها ابن محصن فقال يا رسول الله ادع الله ان يجعلني منهم فقال
اللهم اجعله منهم ثم قام رجل آخر قيل هو سعد بن عبادة فقال يا رسول الله ادع
الله ان يجعلني منهم قال سبقك بها اي بتلك الدعوة عكاشة لانه لم يؤذن
له في تلك المجلس بالدعاء الا لواحد وفيه تحريض للناس على المسارعة الى الخيرات
وطلب الادعية الصالحة من الصالحين والصالحي لان في التاخير افات وقيل
كان الرجل منافقا ولم يكن مستحقا لتلك المنزلة فاجابه ص بكلام محتمل ولم يرد التصريح
بانك لست منهم لحسن خلقه وعن صهيب قال قال ص عجبا لامر المؤمن ان امره
كله له خير وليس ذلك لاحد الا للمؤمن ان اصابته سراء شكر فكان خيرا له وان اصابته
ضراء صبر فكان خيرا له وعن ابي هريرة قال قال ص المؤمن القوي اي في الاعتقاد
بالله وفي التوكل عليه وقيل اراد به من صبر على مجالسة الناس وتحمل اذاهم وعلمهم
الخير خير واحب الى الله من المؤمن الضعيف الذي يفر من الناس ولا يخالطهم
لعدم تحمل اذاهم ولا ينفع الا نفسه وفي كل خير اي في كل مؤمن خير لقيام الايمان
وقيل في امر من الاختلاط بالناس والاعتزال عنهم خير من وجه الا ان الاختلاط معهم
اولى احرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز اي عن العمل بما امرت ولا
تتركه مقتصرا على الاستعانة بل كمال الايمان ان يشفع احدهما بالآخر وان اصابك
شيء مما تكرهه فلا تقل لو اني فعلت كذا لكان كذا وكذا ولكن قل قدر الله اي كذا وكذا
اي كان ذلك بتقديره ومشيته وما شاء اي الله فعل لا مرد له معناه لا تنازع
القدر ولا تتاسف على الفائت فان لو اي لفظة لو تفتح عمل الشيطان اي يقع

كذا فيه كلام يفضي الى عمل الشيطان لان التكذيب بالقدر وعدم الرضا بصنع القدر
من عمل الشيطان قيل النهي عن لفظ لو انما هو لمن قاله معتقدا ذلك حتما واما قوله ﷺ في
قلب الحج الى العمرة لو اني استقبلت من امري ما استدبرت ثم اسق الهدي فليس
من هذا القبيل وانما هو كلام قصد به تطييب قلوبهم وتحريضهم على التحلل من احرام
الحج الى اعمال العمرة كما مر في بابه **من الحسان** عن عمر بن الخطاب قال سمعت النبي ﷺ يقول
لو انكم تتوكلون على الله حق توكله يعني لو اعتمدتم بالله اعتمادا تاما وعلمتم ان الله لا يخلف
وعده فيما قال وما من دابة الا على الله رزقها لرزقكم اي لوصل اليكم رزقكم من غير سعي منكم
كما يرزق الطير تغدو اي تذهب بكرة خماصا بكسر الخاء المعجمة جمع خميص وهو الضامر والمراد هنا
الجائع وتروح اي عشاء بطانا بكسر الباء جمع بطين وهو عظيم البطن والمراد الشبع
يحكى ان فرخ الغراب عند خروجه من بيضته يكون ابيض اللون فينكره الغراب فيتركه
ويبقى الفرخ جائعا فيرسل الله اليه الذباب والنمل فيلتقطهما الى ان يكبر قليلا ويسود
فيرجع اليه الغراب فيراه اسود فيضمه الى نفسه ويتعهده فهذا يصل اليه رزقه بلا سعي
وهو المراد في الحديث قيل هذا الحديث ليس لمنع الناس عن الاكتساب والاحتراف
بل لتعليمهم وتعريفهم ان الرزاق هو الله قال الشيخ ابو حامد من ظن ان التوكل ترك
الكسب بالبدن والتدبير بالقلب فقد اخطأ فانه حرام في الشرع وقال القشيري
محل التوكل القلب والحركة بالظاهر لا تنافيه **وعن** عبد الله بن مسعود قال
قال ﷺ ايها الناس ليس من شيء يقربكم الى الجنة ويباعدكم من النار الا قد امرتكم
به وليس شيء يقربكم من النار ويباعدكم من الجنة الا قد نهيتكم عنه وان الروح الامين
يعني جبريل ويروى ان روح القدس نفث اي اوحى او نفخ في روعي اي في
نفسي وقلبي والغرض انه اوحى اليه وحيا غير جلي انه نفس بفتح الهمزة ويجوز الكسر
لان الايحاء في معنى القول لن تموت حتى تستكمل رزقها الا فاتقوا الله واجملوا في
الطلب اي اكتسبوا المال الحلال بوجه جميل اي شرعي ولا يحملنكم استبطاء الرزق
ان تطلبوه بمعاصي الله انما قال استبطاء الرزق دون ابطائه لان الرزق لا يبطئ
عن وقته ولكن يستعجل قبل وقته المقدر فاذا لم يات قبل ذلك الوقت استبطئ
فانه الضمير للشان لا يدرك ما عند الله من الجنة التي وعدها الله للمؤمنين او من الرزق
الا بطاعته فان قلت قد يدرك الرزق بالمعصية قلت ما يدرك به لا بركة فيه فكان
ادراكه كعدمه او اريد بالادراك الطلب لانه لازمه او المراد به الرزق الحلال **وعن**
ابي ذر قال قال ﷺ الزهادة في الدنيا اي ترك الرغبة فيها ليست بتحريم الحلال
اي بان تحرم حلالا على نفسك بان لا تاكل لحما ولا تلبس ثوبا جديدا قال الله تعالى
لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم ولا اضاعة المال ولكن الزهادة في الدنيا ان
لا تكون بما في يدك اوثق مما في يد الله يعني يكون اعتمادك بوعد الله تعالى من ايصال

الرزق

الرزق اليك اقوى واشد مما في يدك من المال فان ما في يدك منه يمكن تلفه وما عند الله
باق وان تكون في ثواب المصيبة اذا انت اصبت بضم الهمزة مجهول المخاطب
بها اي بالمصيبة ارغب منك فيها لو انها ابقيت لك اي ان تلك المصيبة منعت
واخرت عنك وهو حال من فاعل ارغب المعنى ان تكون في وصول المصيبة وقت اصابتها
ارغب من نفسك في المصيبة حال كونك غير مصاب بها لانك تثاب بوصولها اليك
ويفوتك الثواب اذا لم تصل اليك غريب **وعن** ابن عباس قال كنت خلف
النبي يوما فقال يا غلام احفظ الله اي احفظ حدوده وامتثل اوامره واجتنب
نواهيه يحفظك في الدنيا من الافات والمكروهات في الاخرة من العقاب و
الدركات احفظ الله تجده تجاهك اي تلقاءك يعني اذا حفظت طاعة الله
وجدته يحفظك وينصرك في مهماتك اينما توجهت من الامور ويسهل امورك
التي تقصدها اذا سالت فاسئل الله واذا استعنت فاستعن بالله واعلم ان
الامة لو اجتمعت على ان ينفعوك بشيء لم ينفعوك الا بشيء قد كتبه الله لك
ولو اجتمعوا على ان يضروك لن يضروك الا بشيء قد كتبه الله عليك رفعت
الاقلام اي اقلام التقدير عن كتابة الاقدار والاقضية والاقضية وجفت الصحف
التي دون فيها اقضية المخلوقين فلا يوضع عليها الاقلام بعد تدوين شيء اخر وعبر
عن سبق القضاء والقدر برفع القلم وجفاف الصحيفة تشبيها بفراغ الكاتب
في الشاهد من كتابة **وعن** سعد قال قال ﷺ من سعادة ابن ادم رضاه بقضاء
الله ومن شقاوة ابن ادم تركه استخارة الله والاستخارة طلب الخير ومعنى تركه ان
لا يرضى بما استخاره الله له ويتركه ومن شقاوة ابن ادم سخطه اي غضبه بما قضى الله
له من الافات والفقر والمرض وغير ذلك غريب **باب الرياء والسمعة**
يقال فعل ذلك سمعة ليريه الناس من غير ان يكون قصده بالتحقيق **من الصحاح**
عن ابي هريرة قال قال ﷺ ان الله لا ينظر نظر العطف والرحمة والاختيار الى
صوركم المجردة عن السيرة المرضية واموالكم العارية عن الخيرات ولكن ينظر الى
قلوبكم التي هي قلوبكم التي هي موضع التقوى واعمالكم التي يتقرب بها الى الله جعل
نظره الى ما هو اللب وهو القلب وخالص العمل لانه تعالى منزه عن شبه المخلوقين
فان نظرهم وميلهم الى الصور المعجبة والاموال الفائقة **عن** ابي هريرة قال قال ﷺ
قال الله تعالى انا اغنى الشركاء عن الشرك من عمل عملا اشرك فيه معي غيري تركته وشركه
وقد مر هذا في كتاب الايمان وفي رواية فانا منه اي من ذلك العمل بريء هو للذي
عمله اي ذلك العمل لفاعله يعني تركت ذلك العمل وفاعله لا اقبله ولا اجازي
عليه لانه يعمل لي **عن** جندب قال قال ﷺ من سمع سمع الله عز وجل يقال سمعت
به تسميعا وتسمعة اذا شهرته يريد من عمل عملا من الطاعات لا على وجه الاخلاص

ليشتهر بين الناس بالصلاح جازاه الله بمثل ما فعل بان يشتهر عيوبه يوم
القيمة ويفضحه على رؤس الاشهاد ومن يرائي يرائي الله به يعني من فعل فعلا من
الافعال الصالحة ليراه الناس ويعطوه شيئا او يمدحوه على فعله يجزيه الله تعالى
جزاء المرائيين بان يقول له اطلب جزاء فعلك ممن فعلته لاجله وعن ابي ذر رض
قيل لرسول الله ارايت الرجل اي اخبرني بحال الرجل يعمل العمل من الخير خالصا
ويحمده الناس عليه هل يبطل ثوابه بمدح الناس اياه ام لا قال تلك عاجل بشرى المؤمن م
المؤمنين يعني ثوابهم العاجل في الدنيا بان يوقع المحبة في قلوب الناس والذكر بالخير
على السنتهم واما ثوابهم في الاخرة فالجنة واللقاء وفي رواية ويحبه الناس عليه
اي على الخير من الحسان عن ابي سعيد بن فضالة بفتح الفاء والضاد المعجمة عن النبي
قال اذا جمع الله الناس يوم القيمة ليوم لا ريب فيه نادى مناد من كان اشرك
في عمل عمله لله احدا فليطلب ثوابه من عند غير الله فان الله اغنى الشركاء عن الشرك
وعن عبد الله بن عمرو انه سمع النبي م يقول من سمع الناس بعمله سمع الله به اسامع
خلقه بالنصب على المفعولية جمع اسمع اي يفضحه يوم القيمة ويروى بالرفع صفة
الله اي الذي هو اسامع خلقه وحقره وصغره وعن انس ان النبي م قال من كانت
نيته طلب الاخرة جعل الله غناه في قلبه بان جعله قانعا بالكفاف ولا يتعب
نفسه في طلب الزيادة فهذا هو الغنى الحقيقي وجمع له شمله اي متفرقاته يعني
جعله مجموع الخاطر بتهيئة اسبابه من حيث لا يدري واتته الدنيا وهي راغمة
الواو للحال اي ذليلة حقيرة لا يحتاج في طلبها الى سعي كثير ومن كانت نيته طلب
الدنيا جعل الله الفقر بين عينيه وشتت اي فرق عليه امره ولا ياتيه الا ما كتب
له وعن ابي هريرة انه قال قلت يا رسول الله بينا انا في بيتي في مصلاي اذ دخل
على رجل فاعجبني الحال التي راني عليها اي انه اعجبه ثناء الناس لانه اعجبه ليعلم منه ذلك
ويعظم عليه لانه ح رياء وقيل انما اعجبه رجاء ان يعمل من رآه بمثل عمله فيكون له مثل
اجره لان من سن سنة حسنة كان له اجرها واجر من عمل بها فقال ع م رحمك
الله يا ابا هريرة لك اجران اجر السر من جهة اخلاصك واجر العلانية من جهة
اقتداء الناس بك غريب وعنه قال قال م يخرج في اخر الزمان رجال يختلون
الدنيا اي يراودون اهلها بالخداع بالدين اي بعمل اهل الدين يلبسون للناس
جلود الضان اي يلبسون الصوف ليظنهم الناس زهادا وعبادا وتاركين الدنيا
من اللين اراد به التملق والتواضع في وجوه الناس ليعتبروا امر دينهم لهم السنتهم
احلى من السكر وقلوبهم قلوب الذياب اي مسودة حب الدنيا والجاه وكثرة
العداوة والبغض والصفات الذميمة الراسخة في قلوبهم يقول الله تعالى ابي
الهمزة للاستفهام اي بامهالي اياهم يغترون المراد بالاغترار هنا عدم الخوف

من الله تعالى

من الله تعالى وترك التوبة من فعلهم القبيح اي فلا يخافون من سخطي وعقابي ام علي
يجترءون بمكرهم الناس في اظهار اعمال الصالحة والاجتراء الانبساط والتشجع في الباء
للقسم اي بجلالي وعظمتي حلفت لابعثن على اولئك اي على اولئك الرجال وهم في ملكهم للتبليغ
فتنة اي عذابا او متعلقة بفتنة ناشئة منهم تدع اي تترك تلك الفتنة الحليم
اي العالم العاقل فيهم حيران اي متحير الايقدر على دفع ذلك العذاب عن نفسه لشدته و
صعوبته وفي بعض النسخ بالكاف معناه واحد وعن ابن عمر عن النبي انه قال ان الله
قال لقد خلقت خلقا السنتهم احلى من السكر وقلوبهم امر من الصبر بكسر الباء الدواء
المر فبي حلفت لاتيحنهم اي قدرن لهم فتنة تدع الحليم فيهم حيران فبي يغترون ام
على يجترءون غريب وعن ابي هريرة قال قال م ان لكل شيء شرة وهي بكسر الشين
وتشديد الراء المهملة المفتوحة النشاط والرغبة والجد في العبادة ولكل شرة فترة
يعني ان العابد يبالغ فيها في امره ولكل مبالغ يفتر ويسكن حدته ومبالغته بعد حين فان
صاحبها اي صاحب الشرة سدد اي قصد السداد يعني استقام في العمل من غير غلو ولا
تقصير وقارب اي دنى من التوسط فارجوه اي فاكونوا على رجاء منه على الخير فان من سلك
الطريق المتوسط يقدر على المداومة والمواظبة وافضل الاعمال ادومها وان بالغ في العمل
واتعب نفسه عجز عن المداومة على ذلك وانقطع عنه بل ربما اذا بالغ واقبل الناس
بوجوههم اغتر بنفسه ويراعيه انه خير من غيره فيصير احمق معجبا بنفسه متكبرا بعمله
ولذا قال م وان اشير عليه بالاصابع وان معروفا ومشهورا بالعبادة فلا
تعدوه اي فلا تعدوه شيئا يعني فلا تعتقدوا فيه صلاحا ولا تتوقعوا فيه فلاحا
ولا تعدوه من اهل الخير وهذا في حق من بالغ في العبادة للشهرة واما من خلصت نيته
وصدقت طويته فمعزول عن هذا ومن هؤلاء من اجتهد في العبادة كل الاجتهاد فرواه من
الناس وسكنوا المواضع الخالية حذرا من الرياء واجتماع الناس اليهم فلما تم لهم
الامر سكنوا البلاد ودعوا العباد الى الله والرياضة ولم يغتروا باقبال الناس
عليهم لان قلوبهم صارت مطمئنة بالحق مزينة بنور التجلي فصارت كالبحر لا يكدرها
القاذورات لصفاء خاطرهم وعن انس قال قال م بحسب امرء الباء زائدة
اي يكفيه من الشر ان يشار اليه بالاصابع في دين او دنيا لان من اشتهر في خصلة
من الخصال الدينية او الدنيوية قلما يسلم من الافات الخفية كالعجب والكبر والريا
والسمعة وغير ذلك الا من عصمه الله روي انه قيل للحسن البصري ان الناس قد اشاروا
اليك بالاصابع قال لا يعني النبي م ذلك وانما عني به المبتدع في دينه والفاسق
في دنياه باب البكاء والخوف من الصحاح عن ابي هريرة قال
قال م والذي نفسي بيده لو تعلمون ما اعلم اي من شدة العذاب وغضب الله
وصفة النار لبكيتم كثيرا من خشية الله تعالى ولضحكتم قليلا فانه قيل الخطاب

ان كان للمؤمنين خاصة فليس ثمة ما يوجب تقليل الضحك وتكثير البكاء لان المؤمن وان
دخل النار عاقبته الجنة لا محالة مخلدا فيها فكان مدة ما يوجب البكاء بالنسبة
الى ما يوجب الضحك والسرور نسبة شيء يسير الى ما يتناهى وذلك يوجب العكس
وان كان عاما فليس للكافر ما يوجب ضحكا اصلا قلنا الخطاب للمؤمنين وخرج في
مقام ترجيح الخوف على الرجاء اخافة على الخاتمة وعن ام العلاء الانصارية قالت
قال عم والله لا ادري وانا رسول الله الواو فيه للحال ما يفعل بي ولا بكم ما هذه للاستفهام
لا يجوز حمل نفي الدراية على تردده عم في حال امره لدلالة الكتاب والسنة على
اجتبائه لله اياه بل يحمل على علم الغيب عن نفسه بالمقدور والمكنون من امره و
امر غيره وكان هذا القول منه عم حين قالت امرأة في حق عثمان بن مظعون
لما توفي هنيئا لك الجنة زجرا لها على سوء الادب بالحكم على الغيب وقيل كان
قبل نزول ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر قال الحسن البصري معناه لا
ادري اموت او اقتل ولا ادري ايفعل بكم مثل ما فعل بالامم المكذبة من رمي
الحجارة من السماء والخسف ومسخ الصورة ام لا وعن جابر وابن عمر قالا قال عم
عرضت على النار فرأيت فيها امرأة من بني اسرائيل تعذب في هرة لها ربطتها فلم تطعمها
ولم تدعها تأكل من خشاش الارض حتى ماتت جوعا تقدم بيانه في فضل الصدقة
ورأيت عمرو بن عامر الخزاعي يجر قصبه في النار بالضم ثم السكون اي امعاءه
وكان اي عمرو بن عامر اول من سيب السوائب اي وضع تحريم السوائب
جمع سائبة وهي الناقة التي سيبها الرجل عند برئه من المرض او قدومه من السفر
فيقول ناقتي سائبة فلا تمنع من المرعى ولا ترد من حوض ولا علف ولا يحمل عليها
ولا تركب ولا تحلب فكان ذلك تقربا منهم الى اصنامهم وقيل هي الناقة التي
ولدت عشر اناث على التوالي وكانوا يسيبون العبيد فيقولون للعبد هو سائبة
فيعتق ولا يكون ولاؤه لمعتقه ويضع ماله اذا لم يكن له وارث حيث شاء
وعن زينب بنت جحش ان النبي عم دخل عليها يوما فزعا يقول لا اله الا الله
ويل للعرب من شر قد اقترب اي قد قرب خروج جيش يقاتل العرب فتح
اليوم من ردم اي سد يأجوج ومأجوج اي الذي بناه ذو القرنين وهما طائفتان
كافرتان من الترك مثل هذه وحلق باصبعيه الابهام والتي تليها اي جعلها
حلقة والمراد انه لم يكن في ذلك الردم ثقبة الى اليوم وقد انفتحت الفتحة
فيه وانفتاحها من علامات يوم القيمة فاذا اتسعت خرجوا وذلك بعد
خروج الدجال وسيجيء ذكره قالت زينب يا رسول الله افنهلك وفينا
الصالحون قال نعم اذا كثر الخبث مصدر خبث يخبث والمراد به الفسق
والفجور وعن ابي عامر الاشعري قال قال عم ليكونن في امتي اقوام يستحلون

الحر

الحر قيل هو مخفف الحرج وهو الفرج اي يستحلون الفروج بالانكحة الفاسدة او
بالزنا زاعمين ان الرجل والمرأة اذا رضيا حل بينهما جميع انواع الاستمتاعات
ويقولون المرأة مثل البستان فكما ان لصاحب البستان ان يبيح ثمرة بستانه
لمن شاء فكذلك يجوز للزوج ان يبيح زوجته لمن شاء وهذا معتقد الملاحدة
والجوالقي والقلندرية ذكر في خلاصة الفتاوى ان الامام عز الدين الكندي افتى
بسمرقند بقتل الملاحدة والاباحي والخاقان بن ابراهيم بن محمد طمغاج خان افتوه
وقتلهم والحرير والخمر والمعازف بفتح الميم جمع معزف من العزف اللعب بالة
اللهو بضرب وقد عزف يعزف وكانه اخذ من عزف السحاب والجو وهو صوتهما
ولينزلن اقوام الى جنب علم اي جبل يروح عليهم اضمر فاعله اعتمادا على فهم
السامعين يقال اراح القوم وتروحوا اي ساروا اي وقت كان يعني
يأتيهم راعيهم كل حين رجل بسارحة اي بماشية لهم التي تسرح بالغداة
من الغنم وغيرها فيتقعون بابدانها واوبارها يأتيهم يوما احد الايام رجل لحاجة
يلتمس منهم قوتا بالبانها فيمنعونه فيقولون له ارجع الينا غدا نعطيك فيبيتهم
الله اي يرسل عليهم العذاب او الهلاك بياتا ويضع العلم عليهم اي الجبل على
بعضهم حتى يهلكوا فلم ير منهم اثر ويمسخ اخرين اي يغير صور بعضهم قردة وخنازير
الى يوم القيمة ولم يبين في هذا الحديث مكانهم ولا دينهم وانما افاد انه يكون في اخر
الزمان نزول الفتن ومسخ الصور في هذه الامة كما كان في سائر الامم وعن
ابن عمر قال قال عم اذا انزل الله بقوم عذابا اصاب العذاب من كان فيهم من
الصالح والطالح يعني يصيب الصالح ما اصاب الطالح بشومه ثم بعثوا يوم
القيمة على اعمالهم يبعث الصالح على اعماله الصالحة فيغفر والفاجر على معصيته
فيعذب به وعن جابر قال قال عم يبعث كل عبد اي يحشر يوم القيمة على ما مات
عليه من العمل من الحسان عن ابي هريرة قال قال عم ما رأيت مثل النار
اي شدة وهولا نام هاربها اي صار غافلا عنها يعني ينبغي للهارب من عذاب
النار ان يفر عن المعاصي والمناهي كل الفرار ليمكنه الخلاص من الم الجحيم ولا مثل
الجنة اي بهجة وسرورا نام طالبها يعني ينبغي لطالبها ان يجد كل الجد في الاتيان
بالاوامر طالبا بذلك الامتثال لحضرة ذي الجلال ليمكنه الوصول الى النعيم المقيم
وعنه قال قال عم لا يلج النار اي لا يدخلها من بكى من خشية الله هذا ارجى
للعصاة التائبين الباكين من خشية الله حتى يعود اللبن في الضرع وذلك
من التعليقات المستحيلة وعن ابي ذر قال قال عم اني ارى ما لا ترون
واسمع ما لا تسمعون اطت السماء اي صاحت وانت من كثرة ما فيها
من الملائكة وفي الصحاح الاطيط صوت الرحل والابل من ثقل احمالها وهذا

مثل ايزان بكثرة فيها وتقرير عظمته تعالى واثالم يكن ثمه اطيط وحق على بناء المجهول
اى ينبغى لها ان تأط اى تصيح وتأن والذى نفسى بيده ما فيها موضع اربع اصابع
الا وملك واضع جبهته ساجدا لله قيل ان لها اطيطا حقيقة وضربا منا سامنه
اخذت الالحان والتناسبات الموسيقية وقيل اطيطها من خشية الله فاذا
كانت تخشى من الله مع انها جماد وموضع عبادة الملائكة فالانسان اولى بان
يخشى مع انه ملوث بالذنوب وقيل اطيطها من ازدحام الملائكة فيها بالسجود
والله لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا وما تلذذتم بالنساء على الفرشات
جمع فرش بضمتين وهو جمع فراش ولخرجتم الى الصعدات بضمتين وهو جمع صعد
وجمع صعيد كطريق وطرق وطرقات وقيل جمع صعدة كظلمة وظلمات وهى فناء
الدار وممر الناس بين يديه يعنى ولخرجتم من منازلكم الى البرارى والصحارى تجأرون
اى تتضرعون الى الله رافعين اصواتكم بالدعاء فعل الرجل من نزول البلاء قال ابو
ذر ياليتنى كنت شجرة تعضد اى تقطع يعنى ياليتنى كنت بريئا من الذنوب
لم احشر يوم القيمة كالشجرة التى تعضد ولم اعذب وهذا القول من غاية خشية
الله ظاهره يدل على انه من كلام ابى ذر وقيل من كلامه وعن ابى هريرة قال قال عم
من خاف اى من عدو ادلج اى هرب من اول الليل لان العدو يغير فى اخره ومن
ادلج بلغ المنزل كذا يريد من خاف الله فليهرب عن المعاصى الى الطاعات الا حرف
تنبيه ان سلعة الله اى متاعه غالية اى رفيعة القيمة لا يليق بثمنها الا
النفس والمال الا ان سلعة الله الجنة وعن انس ان النبى عم قال يقول الله تعالى
اخرجوا من النار من ذكرنى يوما وهذا بشرط ان يكون مؤمنا بنبينا محمد عم او بنبى
آخر من الانبياء قبل نسخ دينه او خافنى فى مقام اى من ارتكاب معصية
من المعاصى كما قال واما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة
هى المأوى وعن عائشة قالت سألت النبى عم عن هذه الاية والذين يؤتون
ما آتوا اى يعطون ما اعطوا وقلوبهم وجلة اى خائفة اهم الذين يشربون الخمر
ويسرقون قال عم لا يا ابنة الصديق ولكنهم الذين يصومون ويصلون ويتصدقون
وهم يخافون ان لا يقبل منهم اولئك الذين يسارعون فى الخيرات وهذا
يدل بان مقام الخوف افضل من مقام الرجاء وبه قال بعضهم وعن ابى بن
كعب قال كان النبى عم اذا ذهب ثلثا الليل قام فقال يا ايها الناس اراد به
المشركين اذكروا الله جاءت الراجفة اى الزلزلة وهى النفخة الاولى التى
فيها يموت الخلق وتزلزل عندها تتبعها الرادفة وهى النفخة الثانية التى
يحيى فيها الخلق جاء الموت بما فيه اى مع ما فيه من اهوال القبر جاء الموت
بما فيه كرره للتأكيد وعن ابى سعيد قال خرج النبى عم للصلوة فرأى الناس

كانهم

كانهم يكتشرون من الكشر ظهور الاسنان للضحك فقال اما انكم لو اكثرتم ذكر
هادم اللذات لشغلكم عما ارى اى من التبسم والضحك الموت مرفوع فاعلا لشغل او خبر
مبتداء محذوف ويجوز النصب باضمار اعنى والجر صفة لهادم اللذات فاكثروا ذكر هادم
اللذات الموت يعنى اهدموا اللذات بذكر الموت فانه لم يأت على القبر يوم الا تكلم
فيقول انا بيت الغربة وانا بيت الوحدة وانا بيت التراب وانا بيت الدود واذا
دفن العبد المؤمن قال له القبر مرحبا واهلا اما اى اعلم ان كنت ان هذه مخففة من المثقلة
لاحب افعل تفضيل مبنى للمفعول من يمشى على ظهرى الى متعلق باحب فاذ وليتك
اليوم اى صرت حاكما قادرا عليك وصرت الى اى صرت مقهورا تحت فعلى بك
فسترى صنيعى اى فعلى بك قال فيتسع اى القبر له مد بصره ويفتح له باب الجنة
واذا دفن العبد الفاجر او الكافر قال له القبر لا مرحبا ولا اهلا اما ان كنت لابغض
من يمشى على ظهرى الى فاذ وليتك اليوم وصرت الى فسترى صنيعى بك قال فيلتئم
اى ينضم القبر عليه من كل جانب ويعصره حتى تختلف اضلاعه اى يدخل بعضها فى
بعض قال اى الراوى وقال رسول الله عم باصابعه اى اشار بها فادخل بعضها فى جوف
بعض تصوير الاختلاف الاضلاع وفيه اشارة الى شدة اختلافها قال اى النبى عم
ويقيض له اى توكل عليه سبعون تنينا نوع من الحية العظيمة لو ان واحدا منها نفخ
فى الارض ما انبتت شيئا ما هذه نافية ما بقيت الدنيا ما هذه مصدرية فينهشنه
ويخدشنه اى يلدغنه حتى يفضى به اى يوصل الى الحساب قال وقال النبى عم انما
القبر روضة من رياض الجنة او حفرة من حفر النيران عن ابى جحيفة قال قالوا يا رسول الله
قد شبت اى صرت اشيب قال شيبتنى هود اى جعلتنى اشيب سورة هود وذلك
لان فيها فاستقم كما امرت وان الاستقامة على الطريق المستقيم من غير ميل الى الافراط
والتفريط فى الاعتقادات والاعمال الظاهرة والباطنة عسير جدا واخواتها واشباهها
من السور التى ذكر فيها اهوال القيمة وعذابها لاعترائى من الهم والخوف على امتى
يقال عرانى هذا الامر اى غشينى وفى رواية شيبتنى هود والواقعة والمرسلات
وعم يتساءلون واذا الشمس كورت

باب تغير الناس من

الصحاح عن ابن عمر قال قال عم انما الناس كابل المائة لا تكاد تجد فيها راحلة وهى
البعير القوى يرتحله الرجل حملا كان او ناقة فاعلة بمعنى مفعول والهاء للمبالغة يريد
ان المرضى المنتخب من الناس فى عزة وجوده كالنجيبة الصالحة للركوب التى لا توجد
فى الابل الكثيرة القوية على الاحمال والاسفار وقيل معناه الناس فى احكام الدين
سواء لا فضل فيها لشريف على مشروف ولا لرفيع على وضيع كالابل المائة لا يكون
فيها راحلة واحدة وعن ابى سعيد الخدرى قال قال عم لتتبعن سنن من قبلكم
والمراد به طرائق الهوى والبدع التى ابتدعوها من قبل انفسهم بعد انبيائهم عم

شبرا

من الافعال القبيحة شبرا بشبر وذراعا بذراع اى تستعملون مثل فعلهم سواء بسواء حتى
لو دخلوا جحر ضب اى ثقبة تبعتموهم قيل يا رسول الله اليهود اى المتبعون هم اليهود
والنصارى ام قوم آخرون قال فمن اى فمن يكون غيرهم يعنى المتبعون هم لا غيرهم استفهام
على سبيل التقرير وعن مرداس الاسلمى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يذهب الصالحون اى يموتون
الاول فالاول بالرفع على الفاعلية اى يذهب الاول فالاول وبالنصب على الحال اى واحدا
فواحدا ويبقى حفالة بضم الحاء هو الردى من كل شئ كحفالة الشعير او التمر وهو ما يسقط منه
ردية لا يباليهم الله بالة اى لا يرفع لهم قدرا ولا يقيم لهم وزنا يقال ما باليت الشئ بالشئ
ومن الشئ مبالاة وبالية وبال الاعلم اهتم ولم اكترث به وقيل اى ما يبالى به بالة اى مبالاة
فيكون محذوف الميم والالف ويجوز ان يكون معناه حالة اى لا يبالى الله حالة من احوالهم
بسوءها من الحسان عن ابن عمر قال قال صلى الله عليه وسلم اذا مشت امتى المطيطيا بممدودة ومقصورة
بمعنى التبختر ومد اليدين ويروى بغير الياء الاخيرة ونصبه على الحال اى اذا صارت
امتى متكبرين وخدمتهم ابناء الملوك ابناء فارس والروم وهذا الحديث من دلائل نبوته
لمطابقة اخباره بالواقع بعده فان الصحابة لما فتحوا بعده بلاد فارس والروم غنموا
اموالهم وسبوا اولادهم فاستخدموهم وتجبروا وتكبروا سلط الله شرارها على
خيارها قيل كتسليط قتلة عثمان رض ثم تسليط بنى امية على بنى هاشم ففعلوا ما فعلوا
غريب وعن حذيفة ان النبى قال صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى تقتلوا امامكم والمراد
به الخليفة او السلطان وتجتلدوا اى تتقاتلوا باسيافكم يعنى تحارب بعض
المسلمين بعضا بالسيوف ويرث دنياكم شراركم اى يصير الملك والمال فى ايدى
الظلمة وعنه قال قال صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى يكون اسعد الناس بالدنيا اى
اكثرهم مالا واطيبهم عيشا وانفذهم حكما لكع بن لكع اى لئيم بن لئيم او اراد به
من لا يعرف له اصل ولا يحمد له خلق وحذف التنوين من لكع الاول لاجراء اللفظين
مجرى علمى شخصين خسيسين ثم فى بعض النسخ بنصب اسعد على انه خبر كان
وفى بعضها برفعه على ان يكون الضمير فى يكون للشان والجملة بعده تفسير الضمير المذكور
وعمن سمع فى بعض عن محمد بن كعب حدثنى من سمع من على بن ابى طالب قال انا لجلوس
عند النبى فى المسجد فاطلع علينا مصعب بن عمير وهو كان من اغنياء قريش
هاجر وترك النعمة بمكة وكان من كبار الصحابة واصحاب الصفة الساكنين مسجد
قبا ما عليه الا بردة له مرقوعة فلما رآه النبى صلى الله عليه وسلم بكى للذى اى للامر الذى كان فيه من
النعمة والذى هو فيه اليوم ثم قال كيف بكم اى كيف حالكم اذا غدا احدكم فى حلة
وراح فى حلة يعنى اذا كثرت اموالكم بحيث يلبس كل واحد منكم اول النهار حلة
وآخره حلة اخرى من غاية التنعم ووضعت بين يديه صحفة اى قصعة ورفعت
اخرى وسترتم بيوتكم اى زينتموها بالثياب النفيسة من فرط التنعم كما تستر

الكعبة

الكعبة فقالوا يا رسول الله نحن يومئذ خير منا اليوم نتفرغ للعبادة ونكفى المؤنة اى نستغنى
عن تحصيل القوت بوجود الجملتان استيناف بيان لكونهم يومئذ خيرا منهم اليوم فقال لا
بل اى ليس الامر كما تظنون بل انتم اليوم خير منكم يومئذ لان طيبات الدنيا آفة
الدين عن انس قال قال صلى الله عليه وسلم يأتى على الناس زمان الصابر فيهم اى فى اهل ذلك الزمان
على دينه كالقابض على الجمر وهو الحطب المحترق قبل ان يخبو ناره يعنى كما ان القابض
على الجمر لا يقدر ان يصبر عليه لاحتراق يده كذلك المتدين يومئذ لا يقدر على ثباته على دينه
لغلبة العصاة والمعاصى وانتشار الفسق وضعف الايمان غريب وعن ابى هريرة رض
قال قال صلى الله عليه وسلم اذا كان امراؤكم خياركم واغنياؤكم سمحاؤكم وامركم شورى بينكم مصدر
بمعنى التشاور اى ذو شورى لا ينفرد احدكم برأى دون صاحبه فظهر الارض خير لكم
من بطنها ظهرها كناية عن الحيوة وبطنها كناية عن الممات واذا كان امراؤكم شراركم
واغنياؤكم بخلاؤكم وامركم الى نسائكم فبطن الارض خير لكم من ظهرها غريب وعن
ثوبان قال قال صلى الله عليه وسلم يوشك الامم اى يقرب ان تداعى عليكم اصله تتداعى اراد بالامم فرق
الكفر والضلال اى تجتمع وتدعو بعضهم بعضا لمقاتلتكم وكسر شوكتكم وسلب ما ملكتموه
من الديار والاموال كما تداعى الاكلة اى الفئة والجماعة الآكلة بعضهم بعضا الى قصعتها
التى يتناولونها بلا مانع ولا منازع فيأكلونها كذلك يأخذون ما فى ايديكم بلا تعب ينالهم
فقال قائل ومن قلة نحن نتداعى علينا يومئذ قال بل انتم يومئذ كثير ولكنكم غثاء كغثاء
السيل وهو بضم الغين المعجمة ما يجئ فوق السيل من زبد ووسخ وقيل ما يبس من النبت
كالتبن والحشيش تحمله الماء والقاه فى الجوانب يعنى لا يكون لكم قوة وشجاعة بل تخافون
من الاعداء ويكونون متفرقين ضعيف الحال دانى القدر ولينزعن الله من صدور عدوكم
المهابة اى الهيبة منكم وليقذفن اى ليرمين فى قلوبكم الوهن الضعف قال قائل
يا رسول الله وما الوهن ليس السؤال عن نفس الوهن بل عن سببه قال حب
الدنيا وكراهية الموت فانهما يدعوانكم الى احتمال الذل من العدو ووقوع الوهن فى قلوبكم

باب الانذار والتحذير من الصحاح

ذكر فيه الانذار والتحذير عن عياض بن حمار
المجاشعى ان النبى قال ذات يوم فى خطبته الا ان ربى امرنى ان اعلمكم ما جهلتم مما علمنى
يومى هذا فانه قال كل مال نحلته اى اعطيته فهذا من مقول الله اى اعطاه الله تعالى
عبدا حلال اى لا يستطيع احد ان يحرمه من تلقاء نفسه ويمنعه من التصرف تصرف
الملاك فى املاكهم قيل يمكن ان يكون المراد بهذا نفى البحيرة والسائبة والوصيلة
والحام قال تعالى ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام ولكن الذين
يفترون على الله الكذب والبحيرة هى الولد العاشر من الناقة وكانوا يسيبون
الام والولد ويشقون اذن الولد للعلامة فلم يركبوها والوصيلة من الغنم كانت الشاة
اذا ولدت انثى فهى لهم وان ولدت ذكرا جعلوه لآلهتهم لا لهم فلا يركبوها وان ولدت

والرواني قالوا وصلت اخاها فلم يذبحوها والحام على ما قال ابن عباس وابن مسعود اذا انتجت
من صلب الفحل عشرة ابطن قالوا احمى ظهره فيسيب لاصنامهم فلا يحملوا عليه واني خلقت
عبادي حنفاء كلهم اي مستعدين لقبول الحق والميل عن الضلال الى الاستقامة وقيل
معناه طاهر الاعضاء من المعاصي او انه خلقهم مسلمين لقوله تعالى هو الذي خلقكم فمنكم كافر
ومنكم مومن وقيل اراد انه خلقهم مومنين لما اخذ عليهم الميثاق وقال الست بربكم قالوا
بلى فلا يوجد احد الا وهو مقر بان له ربا وان اشرك به وانهم اتتهم الشياطين فاجتالتهم
اي ساقتهم الشياطين عن دينهم يقال اجتال الرجل الشيء اذا ساقه وذهب به وقيل
معناه حملتهم على جولانهم اي انحرافهم وميلهم عن الدين والجائل الزائل والحائل عن مكانه
اضاف الفعل وهو الاجتيال الى السبب له وهو الشياطين لانه تعالى جعل سببا لاظهار
مشيته فيهم وحرمت اي الشياطين عليهم ما احللت لهم يريد به البحيرة والسائبة
وغيرهما وامرتهم ان يشركوا بي ما لم انزل به سلطانا اي حجة وبرهانا قيل هذا على سبيل
التهكم اذ لا يجوز على الله ان ينزل برهانا ان يشرك به غيره وان الله نظر الى اهل الارض
اي رآهم حين وجدهم متفقين على الشرك منهمكين في الضلالة وذلك قبل مجيء الرسول
فمقتهم اي ابغضهم لحسن صنيعهم عربهم وعجمهم والمقت في الاصل ابتداء البغض وانما ابغضهم
لانهم كانوا قبل مجيء محمد ص كفارا زعم بعضهم ان عيسى ابن الله وبعضهم انه شريك له
تعالى وغير ذلك وباقي الناس كانوا يعبدون الاصنام والشمس والنار وغير ذلك الا
بقايا من اهل الكتاب وهم الذين امنوا بعيسى م قبل مبعث نبينا وبقوا على ملته بعده
ثم امنوا بنبينا وقال اي الله تعالى انما بعثتك يا محمد لابتليك اي لامتحنك بتبليغ الرسالة
عن جهل تصبر على ايذاء قومك اياك وابتلي اي لامتحن الخلق بك في قبول الرسالة عنك
منك وابتلاؤه تعالى عائد الى عباده لا الى استعلام وانزلت اليك كتابا اي القرآن
لا يغسله الماء اي لا يفنى ابدا بل هو محفوظ في صدور الذين اوتوا العلم يعني يسرت
حفظه عليك وعلى امتك فاذا كنتم تحفظونه فكيف يغسله الماء عن صدوركم قال
تعالى بل هو ايات بينات في صدور الذين اوتوا العلم قيل وكانت الكتب المنزلة
لا تجمع حفظا بل انما يعتمدون في حفظها على الصحف بخلاف القرآن تقرأه نائما ويقظانا
اي تجمعه حفظا حالتي النوم واليقظة اي تقرأه في نومك وذلك لرسوخه في خاطرك
او تقرأه في يسر وسهولة يقال للرجل القادر على الشيء الماهر به هو يفعله نائما وقيل
اراد بالغسل النسخ مجازا فالمراد بالماء الكتاب كقوله تعالى انزلنا من السماء ماء قيل
كتابا سماويا وقد يستعمل الغسل في الاعراض والاحاطة والابطال وقيل اراد به غزارة
معناه وكثرة فوائده من قولهم قال لا يفنيه الماء والنار وان الله تعالى امرني ان احرق
قريشا اي اهلك كفار قريش فقلت رب اذا يثلغوا راسي اي يشدخوه ويكسروه
فيدعوه خبزة اي يتركوه مثل خبزة مكسورة يريد لا اقدر على محاربتهم لقلة جيشي

ولكثرتهم

ولكثرتهم قال استخرجهم كما اخرجوك واغزهم اي اغزهم نغزك اي نجهز غزوك منهم يقال
اغزيت فلانا اي جهزته للغزو وهيأت اسبابه بعنى ننصرك وانفق فسننفق عليك وابعث جيشا نبعث خمسة مثله اي خمسة امثال جيشهم من
الملائكة كما فعل يوم بدر وقاتل بمن اطاعك من عصاك عن ابن عباس قال لما
نزلت وانذر عشيرتك الاقربين صعد النبي ص الصفا اسم جبل بمكة فجعل اي طفق
ينادي يا بني فهر بكسر الفاء وسكون الهاء يا بني عدي لبطون قريش والبطن دون القبيلة
وهما قبيلتان من اقارب النبي ص حتى اجتمعوا فقال ارايتكم اي اخبروني لو اخبرتكم ان
خيلا اي جيشا بالوادي موضع معروف بقرب مكة تريد ان تغير عليكم من الغارة
النهب اكنتم مصدقي بتشديد الياء مضافا الى ياء المتكلم اي اتصدقونني فيما اخبرتكم
قالوا نعم ما جربنا عليك الا صدقا بمعنى جربناك وراينا منك الا صدقا كانوا اتصدقونه
صادقا في الامور الدنيوية ويكذبونه فيما يخبرهم في امر الدين والاخرة قال فاني نذير
اي منذر لكم بين يدي عذاب شديد اي قبل نزول عذاب شديد بكم يعني ان لم تؤمنوا
بي ينزل عليكم عذاب عن قريب فقال ابو لهب وهو عم رسول الله ص وانما كني
لشهرته بكنيته واسمه عبد العزى تبا لك اي خسرانا نعصب على المصدر سائر الايام
منصوب على الظرفية الهذا جمعتنا فنزلت جوابا له على سبيل الدعاء عليه تبت يدا
ابي لهب اي خسرت وهلكت نفسه وتب اي هلك وهذا خبر لقوله اهلكه الله
وقد هلك ويروى نادى يا بني عبد مناف انما مثلي ومثلكم كمثل رجل راى العدو
فانطلق يرباء اهله اي يصير لهم ربيئة اي رقيبا يحفظهم من عدوهم لئلا يأتيهم
بغتة ولا يكون الا على جبل او شرف ينظر منه ويقال له الديدبان فخشي اي هذا الرجل
اذا راى العدو ان يسبقوه يعني انه لو اتى قومه ليخبرهم لسبقه العدو واغاروا عليهم
قبل وصوله اليهم فجعل اي طفق يهتف اي يصيح وينادي من راس الجبل يا صباحاه
وهي كلمة يقال ابوا الامر مخوف وعن ابي هريرة قال لما نزلت وانذر عشيرتك
الاقربين دعا النبي ص قريشا فاجتمعوا فعم النبي ص وخص فقال يا بني كعب
بن لوي انقذوا انفسكم من النار يا بني مرة بضم الميم وتشديد الراء ابن كعب انقذوا
انفسكم من النار يا بني عبد مناف انقذوا انفسكم من النار يا بني هاشم انقذوا
انفسكم من النار يا بني عبد المطلب انقذوا انفسكم من النار يا فاطمة انقذي
نفسك من النار فاني لا املك من الله شيئا اي لا اقدر ان ادفع عنكم شيئا من عذاب
الله ان اراد ان يعذبكم فانما اشفع لمن اذن الله وانما قال ص في حقهم بهذا التحريض لهم
على الايمان والعمل لئلا يعتمدوا على قرابته ويتهاونوا ومنها قوله غير ان لكم رحما اي قرابة
سابلها ببلالها اي ساصلها بصلة الرحم وفي رواية يا معشر قريش اشتروا
انفسكم اي خلصوها من النار بترك الكفر وبالطاعة بما جئت به والانقياد له لا اغني

عنكم من الله شيئا اى لا ابعد عنكم من عذاب الله اى لا اقدر على تبعيده من قولهم اغنى عنى
كذا اى ابعده يا بنى عبد مناف لا اغنى عنكم من الله شيئا يا صفية عمة رسول الله صلعم
لا اغنى عنك من الله شيئا يا فاطمة بنت محمد سليني ما شئت من مالى قيل الظاهر انه
ليس من المال المعروف لم يثبت انه صلعم كان ذا مال لا سيما بمكة وانما عبر به عما يملكه
من الامور ويتعذر تصرفه فيه ويحتمل ان الفصل بين منى وما وقع ممن يحققه من الرواة
والاصل ان يكتب متصلين اى من اعمالى من امر الشرع لا اغنى عنك من الله شيئا
من الحسان عن ابى موسى قال قال صلعم امتى هذه امة مرحومة ليس عليها عذاب
فى الاخرة تاويله ان الم ادحمة اقتدى به صلعم كما ينبغى ويجتنب قولا وفعلا او يكون المراد
عذاب دائم لان من فعل الكبيرة فقد استحق العذاب ثم امره الى الله ان شاء عاقبه وان
شاء عفى عنه عذابها فى الدنيا الفتن والزلازل والقتل وعن ابى عبيدة ومعاذ بن جبل عن
النبى انه قال ان هذا الامر اى الدين والاسلام وما بعثت به صلعم بدأ اى ظهر نبوة ورحمة
نصب على التمييز او على الحال يعنى اول الدين الى اخر زمانه صلعم لم يكن فيه باطل بل كان جميعه
زمان الوحى والرحمة ثم يكون خلافة ورحمة يعنى ثم يكون بعد وفاته صلعم خلافة زمان شفقة
ورحمة وعدل وذلك زمان الخلفاء الراشدين ثم يكون ملكا عضوضا من العض بالسن
اى يصيب الرعية فيه ظلم وكانهم يعضون فيه عضا عضا وروى بضم العين جمع عض
بالكسر وهو الخبيث الشرير يعنى ملوك يظلمون الناس ويؤذونهم بغير حق ثم كائن اى
الامر جبرية نصب على انه خبر كائن اى قهرا وغلبة وعتوا وفسادا فى الارض
يعنى يغلب الظلم والفساد على الملوك كما هو الآن لذلك يستحلون الحرير والفروج والخمور
يرزقون على ذلك وينصرون حتى يلقوا الله تعالى عن عائشة قالت سمعت رسول الله
يقول قيل انه صلعم كان يتحدث فى الخمر فقال فى اثناء حديثه ان اول ما يكفأ على صيغة
المجهول يقال كفأت الاناء اى املته وكببته لافراغ ما فيها والمراد هنا الشرب قال
الراوى يعنى الاسلام وقيل صوابه فى الاسلام لعل فى سقطت من لفظ الراوى
كما يكفأ الاناء يعنى الخمر اى اول ما يمال اى يغير فى الاسلام من الاشياء المحرمة
تغييرا سريعا شبيه قلب الاناء بما فيه من الخمر قيل فكيف يا رسول الله وقد
بين الله اى فى الخمر ما بين يعنى كيف يشربون الخمر وقد بين الله تحريمها قال يسمونها
بغير اسمها اى يسمونها باسم النبيذ والمثلث فيستحلونها متاولين بذلك وقيل
يتخذونها من الذرة والعسل وغيرهما ويعتقدون حل هذه الاشربة ويقولون ليست
بخمر لان الخمر ما يتخذ من العنب وهذا باطل لان الخمر ما خامر العقل اى ستره سواء
كان من العنب وغيره **باب الفتن** جمع فتنة وهى الامتحان والاختبار
من الصحاح عن حذيفة انه قال قام فينا رسول الله صلعم مقاما نصب على المصدر
اى خطبنا ووعظنا واخبرنا بما يظهر من الفتن ما ترك شيئا يكون صفة شيئا وهى

تامة

تامة فى مقامه اسم الزمان فى ذلك اى فى زمان عصره الى قيام الساعة الا حدث به
اى بذلك الشئ الكائن حفظه من حفظه ونسيه من نسيه قد علمه اصحابى هؤلاء
وانه اى وان الشان ليكون منه الشئ اى ليقع شئ مما ذكره رسول الله قد نسيته
فاراه على صيغة الفاعل فاذكره عند وقوعه كما يذكر الرجل وجه الرجل اذا غاب عنه
ثم اذا راه عرفه وعن حذيفة قال سمعت النبى صلعم يقول تعرض الفتن على القلوب
اى توضع عليها وتبسط من عرض العود على الاناء تعرضه اى وضعته عرضا كالحصير
عودا عودا بالرفع كذا ذكره مسلم والمؤلف اختار رواية رفعه بفعل محذوف اى تنسج
عود عود واحد العيدان وهو ما ينسج به الحصير من طاقاته او خبر مبتداء محذوف وروى
بالنصب فى غير المصابيح حالا اى تنسج على هذه الحال قيل تعرض الفتن على القلوب
شيئا فشيئا وتنسج واحدة بعد واحدة كالحصير الذى ينسج عودا عودا ويعرض
عليها فيؤثر فيها واحدة بعد واحدة كتأثير عيدان الحصير فى جنب النائم عليه واحدا
بعد واحد اى توضع مترادفة بعضها خلف بعض قيل اراد بالفتن الاعتقادات
الفاسدة فاى قلب اشربها على صيغة المجهول اى الفتن يقال اشرب قلبه محبة
كذا اى خالط وحل محل الشراب بمعنى اى قلب اختلط بها اختلاط الصبغ بالثوب
نكتت فيه على صيغة المجهول ايضا اى نقطت واثرت فى قلبه نكتة اى نقطة
سوداء واصل النكتة ضرب الارض بقضيب فيؤثر فيها واى قلب انكرها اى
امتنع عن قبول تلك الفتن نكتت فيه نكتة بيضاء يعنى ظهر فيه النور قوله
حتى يصير غاية لكلام الامرين يعنى يصير الانسان او قلوب اهل ذلك الزمان
على قلبين اى على نوعين احدهما ابيض مثل الصفا بالقصر وهو الحجر الابيض
شديد البياض فلا تضره فتنة ما دامت السموات والارض لانها قلوب صافية
قد انكرت تلك الفتن فى ذلك الزمان فحفظها الله بعد ذلك الزمان عنها الى يوم
القيمة والاخر اسود مربادا وهو بضم الميم وسكون الراء المهملة وبالباء الموحدة
والدال المشددة الطين المتغير المنتن الذى صار اسود من غاية تغيره وطول
مكثه بمكانه نصب على الذم وقيل برفعه وفى رواية مربد من اربد والربدة لون
بين السواد والغبرة وقيل هى لون الرماد وانما وصف هذا اللون بها لكونها لونا
فيها سواد وبياض لكون سوادها غلب وهذا القلب فيه سواد من قبل الفتن
ودخولها فيه وفيه بياض لوجود الايمان فيه لكن صار مغلوبا بالاعتقاد الفاسد
كالكوز مجخيا بضم الميم وفتح الجيم قبل الخاء المعجمة المكسورة المشددة نصب على
انه حال عن الضمير فى مربادا او عن الكوز والعامل فيه معنى الفعل الكائن
فى الكاف الجارة لانه مفعول معنى او تقديره يشبه الكوز يقال جخى الليل
اذا مال ليذهب اى مائلا منكبا ما فيه من المعارف والعلوم شبه الذى لا يعى خيرا

بالكوز المائل الذي لا يلبث فيه شيء لا يعرف اي هذا القلب معروفا ولا ينكر منكرا
يعني لا يبقى فيه عرفان ما هو معروف ولا انكار ما هو منكر الا ما اشرب من هواه اي لا
يعرف ما قيل من الاعتقادات الفاسدة والشهوات النفسانية وقال حذيفة
حدثنا النبي حديثين رأيت احدهما وانا انتظر الاخر حدثنا ان الامانة اراد بها
الايمان نزلت في جذر بضم الجيم وكسرها وسكون الذال المعجمة اصل كل شيء اي في اصل
قلوب الرجال ثم علموا اي بنور الايمان من القران ثم علموا من السنة وهي الاحاديث
النبوية وفيه اشارة الى ان تعلم السنة بعد تعلم القران وحدثنا عن رفعها اراد به ارتفاع
الايمان او انتقاصه فانه سيكون بعد عصره في عصر الصحابة قال ينام الرجل النومة فتقبض
الامانة اي بعضها من قلبه يعني ينقص من ثمرة الايمان فيظل اثرها اي يصير اثر الامانة
والاثر ما بقي من رسم الشيء مثل اثر الوكت بفتح الواو وسكون الكاف واحدها وكتة
وهي اثر في الشيء كالنقطة من غير لونه وقيل هي بيضا فظهر في سواد العين ثم ينام
النومة فتقبض اي بعض ما بقي من الامانة فيبقى اثرها مثل اثر المجل يقال مجلت يده
بالفتح تمجل وتمجل بالضم والكسر مجلا بسكون الجيم ومجلت بالكسر مجلا بفتحتين اي
ثخن جلدها وظهر فيها ما يشبه البثر من الاشياء الصلبة والمجل وان كان مصدرا اريد
به نفس النقطة كجمر دحرجته مثل اثر المجل اي يكون اثرها في القلب كاثر جمر او خبر مبتداء
محذوف اي اثر المجل كجمر دحرجته اي ردته على رجلك فنفط بالكسر اي مجل من جمر
فتراه منتبرا اي منتفخا مرتفعا من النبر الرفع وهذا اقل من الاول لان شبه الامانة
في هذا بالمجوف بخلاف الاول ذكر الضمير على ارادة الموضع المدحرج عليه الجمر من الرجل
وليس فيه شيء اي شيء صالح بل ماء فاسد كذلك هذا الرجل يحسبه الناس
صالحا ولا يكون من الصلاح والايمان يعني ان الامانة تقبض وترفع عن القلوب
شيئا فشيئا عقوبة لاصحابها على ما اكتسبوا من الذنوب حتى ان الرجل اذا
استيقظ من منامه لا يجد قلبه على ما كان عليه لانه اولا لا يبقى في قلبه من الامانة
اثر الا اثر الوكت وثانيا مثل اثر المجل اراد به خلو القلب عنها مثل اثر اثرها فيصبح الناس
يتبايعون اي يجري بينهم البيع ولا يكاد احد يؤدي الامانة اي لا يقرب ان يؤديها
في المعاملات لان حفظ الامانة من اثر كمال الايمان فاذا نقص الايمان نقصت
الامانة يعني لا يبقى من يحفظ الامانة الا قليل حتى يكون في كل ناحية واحد فيقال
ان في بني فلان رجلا امينا ويقال للرجل ما اعقله وما اظرفه وما اجلده ما في هذه
الثلاثة للتعجب يعني يمدح اهل ذلك الزمان بكثرة العقل والظرافة والجلادة ولا
بكثرة الصلاح وما الواو للحال وما للنفي اي والحال انه ليس في قلبه مثقال خردل
من ايمان عن حذيفة قال قلت يا رسول الله انا كنا في الجاهلية وشر اي كفر
فجاءنا الله تعالى بهذا الخير يعني الاسلام فهل بعد هذا الخير من شر اي هل يجيء

بعد الاسلام

بعد الاسلام الكفر والضلالة والبدع والفتن قال نعم قلت وهل بعد ذلك الشر
من خير اي هل تزول تلك الفتن والبدع ويجيء بعدها العدل والصلاح قال
نعم وفيه اي في ذلك الخير دخن بفتحتين اي كدورة يعني لا يكون الخير محضا بل مشوبا بالكدورة وظلمة
قلت وما دخنه قال قوم يستنون بغير سنتي يعني يكون في ذلك الوقت قوم يعتقدون من
اعتقادات ويعملون اعمالا غير ما انا عليه ويهدون بغير هديي اي يتخذون سيرة وطريقة
غير سيرتي وطريقتي من القول والفعل تعرف منهم وتنكر اي تبصر عنهم المعروف وتنكر العيا
اي يبعد ان منهم مخلوطا قلت فهل بعد ذلك الخير من شر قال نعم دعاة جمع داع على ابواب
جهنم يعني يظهر بعد ذلك جماعة من اهل البدع والضلالة يدعون الناس من الهداية الى
الضلالة ومن السنة الى البدعة فكانهم كائنون على ابواب جهنم داعين الناس
الى الدخول فيها مثل كون صاحب الدعوة عند باب بيته داعيا الناس الى الدخول
في ضيافته من اجابهم قذفوه فيها اي رموه في جهنم قلت يا رسول الله صفهم لنا
فقال هم من جلدتنا اي هم من ابناء جنسنا او من عشيرتنا واقربائنا او من اهل ملتنا
والجلدة اخص من الجلد ويتكلمون بالسنتنا بالعربية قيل يتكلمون بالمواعظ والحكم
وليس في قلوبهم شيء من الخير يقولون بافواههم ما ليس في قلوبهم قلت فما تامرني
ان ادركني ذلك اي ذلك الزمان قال تلزم خبر في معنى الامر اي الزم جماعة المسلمين
وامامهم قلت فان لم يكن جماعة ولا امام قال فاعتزل تلك الفرق كلها ولو ان تعض
باصل شجرة قيل ان هذه مخففة من المثقلة المفتوحة والمراد الحث على التمسك
بما يصبر ويقوي عزمه على اعتزالهم بابلغ الوجوه حتى يدركك الموت وانت على ذلك
الواو للحال وفي رواية يكون بعدي ائمة لا يهتدون بهداي ولا يستنون بسنتي
وسيقوم فيهم رجال قلوبهم قلوب الشياطين في جثمان انس بضم الجيم اي في
جسدهم قال حذيفة قلت كيف اصنع يا رسول الله ان ادركت ذلك قال تسمع
وتطيع الامير يعني طريق النجاة في ذلك الوقت ان تسمع ما يامرك وتطيعه وان ضرب
ظهرك واخذ مالك الا اذا امرك بمعصية فح لا تطيعه ولكن لا تقاتله بل فر منه
وعن ابي هريرة قال قال ص بادروا بالاعمال فتنا يعني بادروا باشتغال الاعمال
الصالحة قبل وقوع الفتن المانعة عنها المراد بالفتن القتل والنهب والاختلاف
بين المسلمين كقطع الليل المظلم القطع بكسر القاف وفتح الطاء جمع قطعة والغرض
من هذا التشبيه بيان حال الفتن من حيث انها تشيع وتعم ولا يعرف سببها
ولا طريق للخلاص منها يصبح الرجل مؤمنا وهذا استيناف بيان لبعض تلك
الاحوال ويمسي كافرا معناه يصبح محرما ما حرم الله ويمسي مستحلا اياه ويمسي
مؤمنا ويصبح كافرا يبيع دينه بعرض من حطام الدنيا ما كان من مال قل او كثر
وعنه قال ص ستكون فتن القاعد فيها خير من القائم اقرب من عذاب تلك

الفتن بمشاهدة ما لا يشاهده القاعد والقائم فيها اي القائم بمكانه في تلك الحالة
خير من الماشي اي من الذي يمشي الى الفتن والماشي فيها خير من الساعي اي من الذي
يسعى ويعمل الفتنة من تشرف لها اي من تطلع الى تلك الفتنة تستشرفه يعني
تجرها نفسها وتدعوه الى الوقوع فيها فالخلاص في التباعد منها والهلاك في مقاربتها
فمن وجد ملجأ او معاذا شك من الراوي اي موضعا يلتجئ بالذهاب اليه من الفتنة
فليعذ به اي ليذهب اليه وفي رواية النائم خير من اليقظان واليقظان خير من
القائم وفي رواية فاذا وقعت اي الفتن فمن كان له ابل فليلحق بابله اي ليطردها
وليبعد عن موضع الفتن ومن كان له غنم فليلحق بغنمه ومن له ارض فليلحق ارضه فقال
رجل يا رسول الله ارأيت اي اخبرني من لم يكن له ابل ولا غنم ولا ارض قال يعمد اي
يقصد الى سيفه فيدق على حده بحجر يعني فليكسر سلاحه كيلا يذهب به الى الحرب
وانما امره ع بذلك لان تلك الحرب تكون بين المسلمين فلا يجوز حضورها ثم
لينج ان استطاع النجاة اي ليسرع هربا حتى لا تصيبه البلاء والفتن وقال ع
بعد ذكر هذه الفتن اللهم هل بلغت ثلاثا اي ثلاث مرات فقال رجل يا رسول الله
ارأيت ان اكرهت حتى ينطلق بي الى احد الصفين فضربني رجل بسيفه
او يجيء سهم فيقتلني قال يبوء اي يرجع من الهلاك باثمه واثمك اي يكون
عقوبة ذنبه وعقوبة قتل صاحبه فيكون من اصحاب النار واضاف الاثم اليه
لان قتله هو سبب اثمه وعن ابي سعيد الخدري قال قال ع يوشك ان يكون
ان اسمها ضمير الشان وخبرها الجملة بعده وهي خير مال المسلم غنم اي سوف يكون
المواشي افضل اموال الرجل يتبع بها شعف الجبال اي رؤسها شعف
كل شيء اعاليه ومواقع القطر جمع موقع وهو موضع الوقوع والقطر المطر اي
المواضع التي ينزل المطر لمرعاها يفر بدينه من الفتن ويتخلص بافاته هناك
عنها وعن اسامة قال اشرف النبي ع اي اطلع ونظر على اطم بضمتين بناء
مرتفع من الحجارة كالقصر والحصن من اطام المدينة جمع اطم وهي واطامها حصونها
فقال هل ترون ما ارى قالوا لا قال فاني لارى الفتن تقع خلال بيوتكم اي
وسطها كوقع المطر يعني اراه الله تعالى نبيه ع حين صعوده ذلك اقتراب الفتن
ليخبر بها امته ليكونوا على حذر منها وعن ابي هريرة قال قال ع هلك امتي اراد
بها بالامة الصحابة فانهم خيار الامة على يدي غلمة جمع الغلام يعني شبان من
قريش والمراد ما وقع بين عثمان وقتلته وعلي والحسن والحسين مع من قاتلهم
قيل لعله ع اراد بها اولئك الغلمة الخلفاء الذين كانوا بعد الخلفاء الراشدين
مثل يزيد وعبد الملك بن مروان وغيرهما فانهم قد الحقوا بالمسلمين منهم قتل وظلم
وعنه قال قال ع يتقارب الزمان قيل يريد به اقتراب الساعة وقيل تقارب

تحجر ٢

هلكة صح

اهل الزمان

اهل الزمان بعضهم من بعض في الشر وقيل هو قصر زمان الاعمار وقلة البركة فيها وقيل هو قصر
مدة الايام والليالي على ما روي ان الزمان يتقارب حتى يكون السنة كالحديث المشهور
ويقبض العلم وتظهر الفتن ويلقى الشح اي يوقع البخل في قلوب الناس فيحبون المال
حبا جما حتى لا يؤدوا الزكوة والكفارات والنذور من شدة حب المال ويكثر الهرج
قالوا وما الهرج قال القتل اي يجري الحرب بين الطائفتين من المسلمين للعصبية وطلب
الجاه تفسير الهرج بالقتل واصل الاختلاط والاختلاف بحيث يفضي الى القتل
وعنه قال قال ع والذي نفسي بيده لا تذهب الدنيا حتى يأتي على الناس يوم لا يدري
القاتل فيم قتل ولا المقتول فيم قتل فقيل كيف يكون ذلك قال الهرج القاتل والمقتول
في النار اما القاتل فلقتله مسلما ظلما واما المقتول فلانه كان حريصا على قتل صاحبه المسلم
وعن معقل بن يسار قال قال ع العبادة في الهرج اي ثواب العبادة في زمان الفتن
والمحاربة بين المسلمين كهجرة الي اي كثواب هجرة من مكة الى المدينة قبل فتح مكة وقال
الزبير بن عدي اتينا انس بن مالك فشكونا اليه ما نلقى من الحجاج فقال اصبروا فانه لا يأتي
عليكم زمان الا الذي بعده اشر منه حتى تلقوا ربكم اي تموتوا سمعته من نبيكم من الحسان
عن حذيفة انه قال والله ما ادري انسي اصحابي ام تناسوا والله ما ترك رسول الله
من قائد فتنة اراد به من يظهر بسببه بدعة وضلالة ومحاربة بباطل الى ان تنقضي
الدنيا يبلغ من معه اي مع القائد والجملة صفة قائد اي يبلغ اتباعه ثلثمائة فصاعدا
اي فزائدا الا قد سماه لنا باسمه واسم ابيه واسم قبيلته وعن ثوبان قال قال ع
انما اخاف على امتي الائمة المضلين يدعون امتي الى البدعة والضلالة فاذا وضع
السيف في امتي لم يرفع عنهم يعني اذا ظهر الحرب يبقى ذلك الى يوم القيمة ان لم
يكن في بلد يكون في بلد اخر وعن سفينة مولى النبي ع وقيل مولى ام سلمة اعتقته
واشترطت عليه خدمة رسول الله ع ما عاش توفي زمن الحجاج انه قال سمعت
النبي ع يقول الخلافة بعدي اي الخلافة المرضية لله ولرسوله ثلثون سنة
وهو زمن خلافة الخلفاء الراشدين المهديين ثم يكون ملكا فلا يكون الخلفاء متبعين
بالنبي ع يظلمون الناس ويخلطون الشر بالخير ثم يقول سفينة لراوية حماد
استاد ابي حنيفة امسك اي احسب وقيل امر مخاطب لا بعينه اي احفظ
او عد خلافة ابي بكر سنتين وخلافة عمر عشرة وخلافة عثمان اثنى عشر وخلافة
علي ستة وعن حذيفة قال قلت يا رسول الله ايكون بعد هذا الخير شر اي
بعد الاسلام كفر كما كان قبله شر يعني في الجاهلية قال نعم قلت فما العصمة اي
ما طريق النجاة من ذلك الشر قال السيف اي طريق النجاة ان تضربهم بالسيف
قال قتادة المراد بهذه الطائفة الذين ارتدوا بعد وفات النبي في زمن خلافة
الصديق قلت وهل بعد السيف بقية اي هل يبقى الاسلام بعد محاربتنا

يرى

يتشكونا م

ايامهم وهل يصلح اهل ذلك الزمان بعد ذلك قال نعم يكون امارة على اقذاء جمع قذى
وهو جمع قذاة وهو ما يقع في العين من التبن والتراب وغير ذلك يكون اجتماع
الناس على من جعل اميرا بكراهة لا يطيب القلوب يقال فعلت كذا وفي العين قذى
اي فعلت على كراهة وهدنة بضم الهاء وسكون الدال الصلح والموادعة بين المتحاربين
على دخن وهو الكدورة واللون الذي يضرب الى السواد يعني صلح مع ذلك
الامير غير صاف بل على بقايا من العداوة لعدم الموافقة وذلك ان الدخان
اثر من النار يدل على بقية منها يظهرون الصلح ويبطنون العداوة كما ان العين التي
فيها القذاة ظاهرها صحيح وباطنها سقيم قلت ثم ماذا قال ينشأ اي يظهر دعاة الضلال
فان كان لله في الارض خليفة جلد ظهرك صفة خليفة واخذ مالك فاطعه انما امره
بالاطاعة مع ذلك كله تقود فتنة والا اي وان لم يكن لله في الارض خليفة فمت
خبر يعني الامراء اي فمت وانت عاض على جذل بفتح الجيم وكسرها اي على اصل شجرة
اي فعليك بالعزلة عنهم والفرار منهم الى موضع بعيد عنهم تحت شجرة وبالصبر
على مصائب الزمان وتحمل مشاقه وهذا ماخوذ من قولهم بعض الحجارة شدة الالم
او من قولهم عض الرجل بصاحبه اذا لزمه ولصق به قلت ثم ماذا قال ثم يخرج الدجال
بعد ذلك معه نهر ونار فمن وقع في ناره يعني من خالفه حتى يلقيه في ناره واضافة
النار اليه دليل على انه ليس بنار بل سحر وجب اجره وحط وزره ومن وقع في نهره
وجب وزره وحط اجره قال قلت ثم ماذا قال ثم ينتج المهر من النتج يقال
نتجت الفرس او الناقة على بناء ما لم يسم فاعله نتاجا ونتجها اهلها نتجا والانتاج
اقتراب ولادتها والمهر ولد الفرس والانثى مهرة فلا يركب بضم الياء وكسر الكاف
من قولهم اركب المهر اذا حان وقت ركوبه حتى تقوم الساعة قيل لعل المراد به زمان
نزول عيسى وظهور الاسلام ووقوع العدل والامن بين الناس يومئذ فلا يركب
المهر الى يوم القيمة لعدم احتياج الناس في ذلك الزمان الى محاربة بعضهم بعضا وقيل
المراد ان خروج الدجال لا يكون في زمان طويل حتى تقوم الساعة اي انه يكون قيام
القيمة قريب اقدر زمان انتاج المهر واركابه وفي رواية هدنة على دخن وجماعة
على اقذاء قلت يا رسول الله الهدنة على دخن ما هي قال لا ترجع قلوب اقوام
على الذي كانت عليه اي لا يكون قلوبهم صافية من الحقد والبغض كما كانت صافية
قبل ذلك قلت بعد هذا الخير شر قال فتنة عمياء اي يعمى فيها الانسان عن ان يرى
الحق صماء اي يصم عن ان يسمع فيها النصيحة والهدى بل يحاربون لا عن بصيرة قيل
جهلا وعداوة كما ان الاعمى لا يدري اين يذهب فكذا اولئك لا يدرون باي سبب
يقاتلون وقيل الفتنة التي لا سبيل الى تسكينها لتناهيها شدة ودهاء عليها
دعاة على ابواب النار فان مت يا حذيفة وانت عاض على جذل خير لك من

ان تتبع

ان تتبع احدا منهم وعن ابي ذر قال كنت رديفا خلف النبي صلعم يوما على حمار فلما جاوزنا
بيوت المدينة قال كيف بك يا اباذر اذا كان في المدينة جوع يعني كيف حالك
اذا ظهر فيها قحط وحصل لك جوع تقوم على فراشك ولا تبلغ مسجدك حتى يجهدك
الجوع اي يلقيك في الجهد وهي المشقة يعني يزيل قوتك حتى تعجز عن المشي من البيت
الى المسجد قال قلت الله تعالى ورسوله اعلم تعفف يا اباذر اي لازم العفة وهي
الصلاح والصبر على اذى الجوع والتقوى والكف عن الحرام وعن سؤال الناس
ثم قال كيف بك يا اباذر اذا كان في المدينة موت يبلغ البيت اراد به القبر
العبد حتى انه يباع القبر بالعبد يعني يباع موضع كل قبر يعني لا يحفر الحافر قبرا
حتى ياخذ عبدا او قيمته بالاجرة او لا يجد احد موضع قبر الا بعبد من كثرة الاموات
وقلة من يقوم بامره او انه لا يبقى في كل بيت كان فيه كثير من الناس الا عبد يقوم بمصالح
ضعفة اهل ذلك البيت قال قلت الله ورسوله اعلم قال تصبر يا اباذر يعني اصبر
بالبلاء ولا تجزع تصب الاجر قال كيف بك يا اباذر اذا كان بالمدينة قتل تغمر
اي تستر الدماء احجار الزيت وتعلوها لكثرة القتلى وهو اسم موضع بالمدينة قريب
الزوراء موضع صلوة الاستسقاء في المغرب احجار الزيت محلة بالمدينة قيل قد وقعت
هذه الوقعة في ايام يزيد بن معاوية توجه اليها مسلم بن عقبة المري المستبيح لحرم
النبي صلعم ونزل بعسكره في منتهى الحرة الغربية من المدينة واستباح حرمتها وقتل رجالها و
نساءها فيها ثلاثة ايام اي اخر وقيل خمسة ايام ثم توجه الى مكة وذاب كما يذوب
الملح في الماء ومات في الطريق قال قلت الله ورسوله اعلم قال تاتي من انت منه اي
ترجع الى اهلك ومن تابعه قال قلت والبس السلاح قال شاركت القوم اذا
اي في الاثم قال لتاكيد الزجر عن اراقة الدماء والا فالدفع واجب قلت
فكيف اصنع يا رسول الله قال ان خشيت ان يبهرك شعاع السيف اي يغلبك
ضوءه وبريقه والبهر الغلبة وقيل الباهر الشديد الاضاءة فالق ناحية ثوبك على
وجهك يعني لا تحاربهم وان حاربوك بل استسلم نفسك للقتل ليبوء اي ليرجع
القاتل باثمك واثمه والاستسلام انما يكون اذا لم يكن الفرار وانما امر بالاستسلام
وعدم المحاربة لان اولئك من اهل الاسلام وعن عبد الله بن عمرو بن العاص ان
رسول الله صلعم قال كيف بك اي كيف حالك اذا بقيت في حثالة الناس والحثالة
بضم الحاء المهملة الردي من كل شيء مرجت اي اختلطت وفسدت عهودهم واماناتهم
يعني لا يكون امرهم مستقيما بل يكون كل يوم او كل لحظة على طبع وعلى عهد ينقضون
العهود ويخونون الامانات واختلفوا وكانوا هكذا وشبك بين اصابعه يعني
يمزج بعضهم في بعض فلا يعرف الامين والخائن ولا البر ولا الفاجر قال فبم تامرني
قال عليك بما تعرف اي الزم بما تعرف كونه حقا وصوابا وافعله ودع اي اترك

لا تنكر وعليك بخاصة نفسك اى الزم امر نفسك و دينها واحفظها من المفسدات
واياك وعوامهم اى اتركهم ولا تتبعهم وفى هذا رخصة منه ع م فى ترك الامر بالمعروف
والنهى عن المنكر اذا كثرت الاشرار وقلت الاخيار وضعفت الحال ولم يقدروا على
الامر بالمعروف والنهى عن المنكر وفى رواية الزم بيتك واهلك واملك عليك
لسانك من الاملاك وهو الشد والاحكام يعنى شد لسانك اى امسك لسانك
ولا تتكلم فى احوال الناس لئلا يوذوك وخذ ما تعرف ودع ما تنكر وعليك بامر
خاصة نفسك ودع امر العامة صحيح وعن ابى موسى ان النبى ع م انه قال ان بين
يدى الساعة فتنا كقطع الليل المظلم اى تكون فتنة ملتبسة متتابعة
فى الدنيا لعظامتها واستمرارها يصبح الرجل فيها مومنا ويمسى كافرا ويمسى
مومنا ويصبح كافرا القاعد فيها خير من القائم والماشى خير من الساعى فكسروا
فيها قسيكم جمع قوس وقطعوا فيها اوتاركم واضربوا سيوفكم بالحجارة انما
امرهم بذلك لان تلك المحاربة تكون بين المسلمين والزموا فيها اجواف بيوتكم
فان دخل على احد منكم فليكن كخير ابنى ادم يعنى فليستسلم حتى يكون قتيلا كهابيل
ولا يكون قاتلا كقابيل صحيح ويروى انهم قالوا فما تامرنا قال كونوا احلاس
بيوتكم جمع حلس وهو فى الاصل كساء تحت بردعة البعير واحلاس البيوت
ما يبسط تحت حر الثياب اى الزموا بيوتكم ولا تخرجوا كيلا تقعوا فى الفتنة
وعن ام مالك البهزية انها قالت ذكر ع م فتنة فقربها اى جعلها قريب الوقوع
يعنى وصفها للصحابة وصفا بليغا فان من وصف عند احد شيئا وصفا بليغا
فكانه قرب ذلك الشئ اليه قلت من خير الناس فيها قال رجل فى ماشيته يعنى
هرب من الفتنة ومخالطة الناس الى بادية بعيدة ورعى مواشيه ويقيم
هناك يؤدى حقها من زكوتها ويعبد ربه ورجل اخذ براس فرسه يخيف
العدو اراد به الكفار ويخوفونه يعنى انه هرب منها وقتال المسلمين وقصد ثغرا
من الثغور يقاتل فئة الكفار ويقاتل ويقاتلونه فيبقى سالما غانما للاجر والمثوبة
وعن عبد الله بن عمرو قال قال ع م ستكون فتنة تستنظف العرب
اى تستوعبهم وتصل الى جميعهم قتلاها جمع قتيل بمعنى مقتول فى النار وانما
كانوا فيها لاباحتهم القتل مع القاتلين اولانهم لم يقصدوا اعلاء الدين ودفع
الظلم عن المسلمين بل قصدوا التفاخر والطمع فى المال والملك اللسان
فيها اشد من وقع السيف اى تعرض لاهلها من الشتم والغيبة وذكرهم بالسوء
كالمحاربة معهم لعل المراد بهذه الفتنة الحرب التى وقعت بين على بن ابى طالب
وبين معاوية فان اصحابهما اكثرهم كانوا اصحابه ع م وعن ابى هريرة قال قال ع م
ستكون فتنة صماء بكماء يعنى لا يقدر احد ان يامر بالمعروف او ينهى عن المنكر

فمن تطلع فيها تجئ اوذى عمياء تقدم معنى العمياء والعمياء من اشرف لها اى اطلع عليها
وقرب منها استشرفت له اى اطلعت تلك الفتنة عليه وجذبته اليها واشراف
اللسان اى اطالته فيها كوقوع السيف وعن عبد الله بن عمر انه قال كنا قعودا
اى قاعدين عند النبى ع م فذكر الفتن فاكثر اى اكثر ذكرها حتى ذكر فتنة الاحلاس
انما اضيف الاحلاس لدوامها وطول لبثها فان الحلس يفترش على المكان
ويبقى عليه ما دام لا يرفع او شبهها به لسواد لونها وظلمتها قال قائل وما فتنة
الاحلاس قال هى هرب اى فرار يفر بعض الناس من بعض لما بينهم من المحاربة
وحرب بفتح الحاء والراء المهملتين اى اخذ مال واهل بغير استحقاق ثم فتنة السراء
اى ذكرها فسميها بالسراء لانها تسر العدو اولانه سبب الوقوع فيها والابتلاء
بها البطر وسعة النعمة اذ السراء هو الرخاء والاضافة للملابسة اولكونه فتنة
واسعة لكثرة السرور والمفاسد فيها وقيل سراء من السرر وهو داء يأخذ الناقة
فى سرتها يقال ناقة سراء اى بها داء السرر والمعنى فتنة واقعة فى الناس
التى توجع صدورهم من الحزن وتخوفهم الضرر بهم ويحتمل ان يكون صفة للفتنة فاضيفت
اليها اضافة المسجد الجامع على تأويل الجارية السراء دخنها اى دخانها والمراد
ظهورها واثارتها شبهها بالدخان المرتفع يقال دخنت النار دخنا اذا ارتفع
دخانها من تحت قدمى رجل اى تظهر تلك الفتنة بواسطة رجل من اهل بيتى يزعم
انه منى فى الفعل وان كان منى فى النسب وليس منى اى من اخلائى او من اوليائى
فى الحقيقة او من اهلى فى الفعل لانه لو كان من اهلى لم تهج انما اوليائى المتقون
ثم يصطلح الناس على رجل كورك على ضلع واحد الضلوع قال الخطابى معناه
يصطلحون على بيعة رجل لا يصلح للخلافة ولا يستقيم به الامر اى تمثيل لعدم استقلاله
بالملك وعدم ملايمته له كالورك لا يلايم الضلع لا يقوم به ولا يحمله ثم فتنة الدهيماء
تصغير الدهماء وهى الداهية وقيل السواد والظلمة لا تدع اى تترك احدا من هذه
الامة الا لطمته لطمة والطم الضرب على الوجه ببطن الكف والمراد ان اثر تلك الفتنة
يعم الناس ويصل الى كل احد فمتى حصرها فاذا قيل انقضت اى تلك الفتنة
تمادت اى بلغت غايتها يصبح الرجل مومنا لتحريمه دم اخيه وعرضه وماله
ويمسى كافرا بتحليله ذلك حتى يصير الناس الى فسطاطين يريد بالفسطاط
المدينة التى فيها مجمع الناس وكل مدينة فسطاط ويقال لنوع من الابنية فى
السفر مثل الخيمة فسطاط ايمان لا نفاق فيه وفسطاط نفاق لا ايمان فيه فاذا
كان ذلك فانتظروا الدجال من يومه او غده وعن ابى هريرة ان النبى قال ويل
للعرب من شر قد اقترب لعله يريد بهذا الشر الاختلاف الذى يظهر فى زمن على
ومعاوية وبين الحسين ويزيد افلح من كف يده اى من المحاربة والمخاصمة عن المعتاد

بن الاسود قال سمعت النبي ع م يقول ان السعيد لمن جنب الفتن اي بعد عنها
ان السعيد لمن جنب الفتن ان السعيد لمن جنب الفتن ولمن ابتلي اي وقع في
الفتنة فصبر فصبر على اذاهم ولم يجازيهم فواها معناه التلهف وقد توضع
موضع الاعجاب بالشيء والاستطابة له وهو المراد هنا اي ما احسن واطيب
صبر من صبر عليها وقد يرد بمعنى التوجع وقيل معناه فطوبى له **وعن** ثوبان قال
قال ع م اذا وضع السيف في امتي لم يرفع عنها الى يوم القيمة ولا تقوم الساعة
حتى يلحق تلحق قبائل من امتي بالمشركين وحتى تعبد قبائل من امتي الاوثان وانه
سيكون في امتي كذابون ثلاثون كلهم يزعم انه نبي الله وانا خاتم النبيين
ولا نبي بعدي ولا تزال طائفة من امتي على الحق ظاهرين لا يضرهم من خالفهم
حتى ياتي امر الله تقدم بيانه في باب العلم **وعن** عبد الله بن مسعود قال قال ع م
تدور رحى الاسلام وهو منتظم امره من قولهم فلان رحى القوم اي سيدهم
سمي به لانتظام امرهم به والمعنى ان امر الاسلام يستقر ويدور على ما ينبغي
لخمس وثلثين فيها مقتل عثمان رض وهو فتنة الدار ولم يكن قبلها فتنة في
الاسلام واللام بمعنى في او ست وثلثين شك من الراوي فيها خرج طلحة
والزبير لحرب الجمل او سبع وثلثين فيها حرب الصفين بكسر الصاد المهملة
والفاء المشددة فان يهلكوا اي اختلفوا بعد ذلك واستهانوا بالدين
فسبيل من هلك اي سبيلهم سبيل من هلك قبلهم من الامم السالفة
الذين زاغوا عن الحق سمي الاشتغال باسباب الهلاك هلاكا تسمية
للسبب باسم المسبب وان يقم لهم دينهم اي ان عاد امرهم الى ما كان عليه من
ايثار الطاعة ونصرة الحق يقم لهم دينهم اي ان عاد امرهم الى ما كان عليه
من ايثار الطاعة ونصرة الحق يقم لهم اي تمادى لهم قوة الدين سبعين عاما
قلت امما بقي او مما مضى يعني قيام دينهم تلك المدة يكون بعد خمس وثلثين
ام يكون مع الخمسة والثلثين مما قال مما مضى يعني يكون مع الخمسة والثلثين
قال الخطابي دوران الرحى كناية عن امتداد الحرب والقتال شبهها بالرحى
الدوارة التي تطحن الحب لما فيها من هلاك الانفس وقتر الدين بالملك يريد به
ملك بني امية وانتقاله الى بني عباس وكان ما بين استقرار الملك لبني امية
الى ان ظهر الدعاة بخراسان وضعف امر بني امية نحوا من سبعين سنة رد
بعض الشارحين قول الخطابي بان ما ذكره مخالف لظاهر لفظ الحديث وسياقه
لانا لم نجدهم يستعملون دوران الرحى في امر الحرب من غير جريان ذكرها والاشارة
اليها وقال لو تامل الخطابي الحديث كل التامل وبنى التاويل على سياقه لعلم
انه ع م لم يرد ملك بني امية دون غيرهم من الامة فان الملك في بعض ايام العباسية

لم يكن

يعني اذا ظهر الحرب سبعين ونحوه معناه النقص من الشارح

لم يكن اتفق استقامة في الايام المروانية ومدة امارة بني امية الى مروان بن محمد كانت
نحوا من تسع وثمانين سنة والتواريخ يشهد له بل اراد استقامة امر الامة في طاعة
الولاة واقامة الاحكام والحدود وجعل المبداء فيه اول زمان الهجرة واخبر انهم يلبثون
على ما هم عليه خمسا وستا او سبعا وثلثين ثم يشقون عصا الخلاف فيتفرق
كلمتهم **باب الملاحم** جمع ملحمة وهي الوقعة العظيمة وقيل موضع القتال
ماخوذ من اللحم لكثرة لحوم القتلى فيها قيل ومن اسمائه ع م نبي الملحمة اي نبي القتال
من الصحاح عن ابي هريرة قال قال ع م لا تقوم الساعة حتى تقتتل فئتان
عظيمتان يكون بينهما مقتلة عظيمة اي موضع قتال دعواهما واحدة وهي
الاسلام يعني يدعي كل واحدة من الطائفتين انها على دين الاسلام وحتى يبعث
دجالون كذابون كل كذاب دجال يقال دجل الحق بالباطل اي غطاه به ومنه
اخذ الدجال ودجله سحره وكذبه وتمويهه على الناس وتلبيسه او ضربه في الارض
وقطعه اكثر نواحيها قريب من ثلثين كلهم يزعم انه رسول الله وحتى يقبض
العلم وتكثر الزلازل جمع زلزلة وهي تحريك الارض ويتقارب الزمان قال الخطابي
يريد زمان خروج المهدي ووقوع الامن في الارض بما يبسطه من العدل فيها وتظهر الفتن
ويكثر الهرج وهو القتل وحتى يكثر فيكم المال فيفيض من فاض الماء اذا انصب عند امتلائه
حتى يهم رب المال اي يحزنه فقدان من يقبل صدقته قيل وذلك انما يكون لانقطاع
نفوس الناس عن الرغبة في المال لما راوا من اشراط الساعة وحتى يعرضه فيقول الذي
يعرضه عليه يعني الفقير لا ارب لي به اي لا حاجة لي فيه وحتى يتطاول الناس في
البنيان اي يتفاخرون بارتفاع الابنية وحتى يمر الرجل بقبر الرجل فيقول يا ليتني
مكانه يعني يا ليتني كنت ميتا لاارى الفتن وحتى تطلع الشمس من مغربها فاذا طلعت
وراها الناس امنوا اجمعون فذلك حين لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن امنت قبل
الجملة صفة نفس والاولى ان تحمل على الاستيناف لئلا يقع الفصل بين الصفة
والموصوف من قبل اي قبل طلوع الشمس من مغربها لان ذلك الايمان ايمان باس غير
مقبول او كسبت عطف على امنت في ايمانها خيرا المراد من الخير التوبة او الاخلاص
من تنويه فتنوينه للتعظيم يعني لا ينفع تلك النفس ايمانها في قبول توبتها
وهذا اقتباس من قوله تعالى يوم ياتي بعض ايات ربك لا ينفع نفسا ايمانها وقيل
عدم قبول الايمان والتوبة في ذلك الوقت مخصوص بمن يشاهد طلوعها حتى ان من ولد
بعده ولم يشاهده يقبل كلاهما منه والصحيح انه غير مخصوص به لما جاء في الحديث الصحيح
ان التوبة لا تزال مقبولة حتى يغلق بابها فاذا طلعت الشمس من مغربها اغلق والنفوس
الساعة وقد نشر اي بسط الرجلان ثوبهما بينهما فلا يتبايعانه ولا يطويانه ولتقومن
الساعة وقد انصرف الرجل بلبن لقحته اي ذات اللبن من النوق فلا يطعمه اي

ملتق

فلا يتمكن ان يشرب اللبن الذي حلبه ولتقومن الساعة وهو يليط حوضه اي يطينه و
يصلحه ليسقي به ابله فلا يسقي فيه ولتقومن الساعة وقد رفع اكلته بضم الهمزة اي اللقمة
الى فيه فلا يطعمها وهذا اشارة الى ان قيام الساعة يكون بغتة تقوم وهم في اشغالهم
وعنه قال قال ص لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا قوما نعالهم الشعر اي من جلود
مشعرة غير مدبوغة وذهب بعضهم الى انهم الديلم لان نعالهم الشعر وحتى تقاتلوا
الترك قال السدي الترك سرية من ياجوج وماجوج فخرجوا منهم وعن قتادة
انهم كانوا اثنان وعشرين قبيلة بنى ذو القرنين السد على احدى وعشرين وبقيت
واحدة الترك وسموا الترك لانهم تركوا خارجين صغار الاعين حمر الوجوه ذلف
الانوف جمع الانف والذلف بضم الذال المعجمة وسكون اللام جمع الاذلف لحمر
واحمر وهو الذي يكون انفه صغيرا ويكون في طرفه غلظ كان وجوههم المجان بفتح
الميم وتشديد النون جمع المجن وهو الترس المطرقة بضم الميم وفتح الراء المخففة
هي التي البست طراقا اي جلدا يغشاها شبه وجوههم في عرضها ونتو وجناتها
بالترس الملبس طراقا قيل وقد قتال هؤلاء الترك الموصوفين بالصفات
المذكورة مرات وهذه كلها معجزات النبي ص الذي لا ينطق عن الهوى وعنه
قال قال ص لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا خوزا بضم الخاء وكرمان بفتح الكاف
هما بلدتان معروفتان والمراد صنفان من الترك من الاعاجم حمر الوجوه فطس
الانوف بضم الفاء وسكون الطاء المهملة جمع الافطس وهو الذي يتخفض قصبة
انفه صغار الاعين كان وجوههم المجان المطرقة نعالهم الشعر ويروى عراض الوجوه
وعن ابن عمر قال قال ص لا تقوم الساعة حتى تقاتل المسلمون اليهود فيقتلهم المسلمون
حتى يختبئ اليهودي اي يختفي من وراء الحجر والشجر اي خلفهما فيقول الحجر والشجر
يا مسلم يا عبد الله هذا يهودي خلفي فتعال فاقتله الا الغرقد بفتح الغين المعجمة
وسكون الراء المهملة وفتح القاف ضرب من شجر العضاه وشجر الشوك وقيل
هو كبار العوسج وله ثمر يوكل حلو احمر كانه حب العقيق فانه من شجر اليهود
اضيف اليهم بادنى ملابسة وعن ابي هريرة قال قال ص لا تقوم الساعة
حتى يخرج رجل من قحطان اسم قبيلة باليمن وكان هو قحطان بن هود ابو اليمن
يسوق الناس بعصاه اي يصير حاكما عليهم ويسوقهم كيف شاء سوق الراعي
غنمه بعصاه قيل لعل الرجل القحطاني هو الذي يقال له جهجاه وعنه قال قال ص لا تذهب
الايام والليالي اي لا ينقطع الزمان ولا تاتي القيمة حتى يملك رجل يقال له الجهجاه وفي
رواية حتى يملك رجل من الموالي جمع المولى وهو هنا المملوك او العتيق اي يصير حاكما
على الناس يقال له الجهجاه وعن جابر بن سمرة قال قال ص لتفتحن عصابة اي جماعة
من المسلمين كنز كسرى الذي في الابيض المداين وهو قصر حصين كان لكسرى والانت

الفرس

الفرس يسمونه سفيد كوشك وقيل الابيض المداين وقد اخرج كنزه في ايام عمر والآن بني
موضعه مسجد المداين وعن بعض اهل الحديث بهمدان ان الابيض الذي في الحديث هو
الذي بهمدان المدعو بشهرستان وهو مما بناه دارا والاول اكثر وعن ابي هريرة
قال قال ص اذا هلك كسرى هو ماض بمعنى المستقبل يعني سيهلك كسرى وهو اسم
لمن ملك فارس فلا يكون كسرى بعده وقيصر وهو اسم لمن ملك الروم ليهلكن ثم لا يكون
قيصر بعده يعني سيفتح المسلمون الفرس والروم ولا يكون ملكها الا المسلمون ولتقسمن
كنوزهما في سبيل الله وسمى اي النبي الحرب خدعة بفتح الخاء المعجمة وضمها وهذا وارد
منه على سبيل الاستطراد لان اصل الكلام كان في ذكر الفتح وكان حديثا مشتملا على الحرب
فاورده بالذكر وعن نافع بن عقبة قال قال ص تغزون جزيرة العرب فيفتحها الله
ثم تغزون الروم فيفتحها الله ثم تغزون الدجال الخطاب فيه للصحابة والمراد به الامة فيفتحه
الله اي يجعله مغلوبا مقهورا وعن عوف بن مالك قال اتيت النبي ص في غزوة تبوك
وهو في قبة من ادم فقال اعدد ستا اي ست علامات بين يدي الساعة اي قبل
قيام القيمة موتي ثم فتح بيت المقدس ثم موتان بضم الميم هو الموت الكثير الوقوع
يريد به الوباء في تلك الغزوة ياخذ فيكم كقعاص الغنم بضم القاف داء ياخذ الغنم
نقيلها على المكان وقد وقع ذلك في زمان عمر في عمواس من قرى بيت المقدس كان بها عسكر
المسلمين وهو اول طاعون وقع في الاسلام مات فيه سبعون الفا في ثلثة ايام ثم استفاضة
المال اي كثرة حتى يعطى الرجل على بناء المجهول مائة دينار قيل اي من الزكوة فيظل ساخطا
اي يصير غضبان لاستقلاله المال ثم فتنة لا يبقى بيت من العرب قيل معناه بيت
من امتي الا دخلته خص العرب لشرفها وقربها منه ثم هدنة اي صلح تكون بينكم وبين
بني الاصفر قيل الروم وهو الروم بن عيصى بن يعقوب بن اسحق كان اصفر في بياض
فسموا به وقيل سموا بالاصفر لانه اسم رجل اسود ملك الروم فنكح من نسائها فولدت
اولاده في غاية الحسن فنسب الروم اليه فيغدرون فياتونكم تحت ثمانين غاية وهو بالغين
المعجمة وباليا المثناة تحت العلم ويروى بالباء الموحدة وهو الاجمة شبه رماحهم
بها تحت كل غاية اثنى عشر الفا وعن ابي هريرة قال قال ص لا تقوم الساعة حتى
تنزل الروم اي اهل الروم بالاعماق بفتح الهمزة وسكون العين المهملة اسم موضع
من اطراف المدينة او بدابق بفتح الباء الموحدة موضع سوق في المدينة قيل هو
المدينة بكسر الباء وهو شك من الراوي فيخرج اليهم جيش من المدينة قيل المراد بها
حلب والاعماق ودابق موضعان بقربه وقيل المراد منها دمشق من خيار اهل الارض
يومئذ فاذا تصافوا قالت الروم خلوا بيننا وبين الذين سبوا منا على بناء الفاعل
يريدون به من غزو بلادهم من المسلمين فيسبوا ذراريهم نقاتلهم فيقول المسلمون
لا والله لا نخلي بينكم وبين اخواننا فيقاتلونهم فينهزم ثلث اي من جيش المسلمين

فينهزم

ثم فارس [illegible]

لا يتوب الله عليهم اي لا يلهمهم التوبة بل يصرون على الفرار ابدا ويقتل ثلثهم افضل
الشهداء عند الله قوله افضل بالرفع خبر مبتداء محذوف او بالنصب حال فيفتتح
الثلث لا يفتنون بصيغة المجهول اي لا يقع بينهم فتنة الخلف وغيره ابدا
فيفتتحون قسطنطينية وهي بلدة عظيمة من بلاد الروم فبيناهم يقتسمون
الغنائم قد علقوا سيوفهم بالزيتون اي بشجرة الزيتون اذ صاح فيهم
الشيطان ان المسيح يعني الدجال قد خلفكم بتخفيف اللام اي قام مقامكم في
اهليكم اي في دياركم ومنازلكم فيخرجون اي جيش المسلمين من قسطنطينية وذلك
اي ذلك القول من الشيطان باطل وكذب فاذا جاؤا الشام خرج اي الدجال
فبيناهم يعدون من الاعداد بمعنى التهيئة للقتال اي لقتال الدجال يسوون
الصفوف اذ اقيمت الصلوة اي جاء وقت اقامة المؤذن للصلوة فينزل
عيسى بن مريم فامهم قال الطيبي معناه قصد المسلمين بأخذ سنة رسولهم
والاقتداء بهم لان عيسى عم يؤمهم ويقتدون به وقيل الضمير المنصوب يعود الى اهل
الدجال ومتابعيهم يعني قصدهم بالاهلاك فاذا رآه عدو الله ذاب كما يذوب الملح
في الماء فلو تركه اي لو ترك عيسى الدجال لانذاب حتى يهلك بالكلية ولكن يقتله الله
بيده اي بيد عيسى فيريهم اي عيسى المسلمين او الكافرين دمه في حربته وعن
عبد الله بن مسعود قال قال عم لا تقوم الساعة حتى لا يقسم ميراث ولا
يفرح بغنيمة ثم قال اي النبي عدو وهو اسم يقع على الواحد والجمع يجمعون لاهل
الشام اي يجمعون الجيش والسلاح والخيل للقتال مع اهل الشام ويجمع لهم
اهل الاسلام اي للقتال يعني الروم تفسير للعدو فيتشرط المسلمون شرطة
بضم الشين وسكون الراء طائفة تشهد الوقعة سموا بها لانهم يشترطون اي
يتقدمون ويعدون انفسهم للهلكة للموت اي للحرب واللام للعاقبة لا ترجع الا
غالبة فيقتتلون حتى يحجز بينهم الليل اي يدخل بينهم الليل فيتركوا القتال والحجز
المنع فيفيء اي يرجع هؤلاء المسلمون وهؤلاء الكفار وكل غير غالب وتفنى الشرطة
ثم يتشرط المسلمون شرطة للموت لا ترجع الا غالبة فيقتتلون حتى يحجز بينهم
الليل فيفيء هؤلاء وهؤلاء كل غير غالب وتفنى وههنا اشكال من حيث ان الشرطة
اذا فاتت غير غالبة لم تفن اذ لو فنيت لم ترجع غالبة فتوجيهه انه يقال كان مع
الشرطة جمع اخر من الجيش وهم الراجعون غير غالبين لا الشرطة او كان سائر المسلمين
في كل يوم مع الشرطة ذلك اليوم فالراجع سائرهم دونها وقيل معناه يشترط
المسلمون مع انفسهم شرطا لا ينهزمون من مواضع الحرب ولا يرجعون عنها الا غالبين
وهذا لو كان الشين من شرطة مفتوحة اي شرطة واحدة وعلى هذا فناء الشرطة
زوالها بسبب دخول الليل لانه عند دخوله يرفع الشرط بغير اختيارهم فاذا كان

ثم يتشرط المسلمون شرطة للموت لا ترجع الا غالبة فيقتتلون حتى يحجز بينهم الليل فيفيء هؤلاء وهؤلاء كل غير غالب وتفنى الشرطة صح

يوم الرابع

يوم الرابع نهد اليهم اي قام وقصد مسرعا الى قتالهم بقية اهل الاسلام فيجعل الله الدبرة
بفتحات الهزيمة عليهم اي على الكفار فيقتتلون مقتلة لم ير مثلها حتى ان الطائر
ليمر بجنباتهم اي بنواحيهم وجوانبهم فما يخلفهم بكسر اللام المشددة من خلفت
فلانا ورائي اذا جعلته متأخرا عنك حتى يخر اي يسقط ميتا من نتنهم وفي هذا
ايماء الى طول مسافة سقوط الموتى فيتعاد بنوا الاب اي يعد جماعة حضروا تلك
الحرب كلهم اقارب كانوا اي بنوا الاب مائة فلا يجدونه الضمير المنصوب فيه عائد
الى بني الاب لانه ليس بجمع حقيقة لفظا بل معنى وقيل عائد الى مائة بتأويل العدد
اي لا يجدون عددهم وروي فلا يجدون بدون ضمير المفعول بقي منهم الا الرجل الواحد فباي
غنيمة يفرح او اي ميراث يقسم فبيناهم كذلك اذ سمعوا بباس اي بحرب هو
اكبر من ذلك فجاءهم الصريخ اي المستغيث فعيل من الصراخ الصوت ان الدجال قد
خلفهم في ذراريهم اي قعد مكانهم في اولادهم غير مقصودة اي يتركون ويلقون ما في ايديهم
من الغنيمة فيقبلون ويبعثون اي فيرسلون عشر فوارس طليعة اي التي تبعث لتطلع على
احوال العدو كالجواسيس وجمعها طلائع وهي دون السرية فقال عم رسول الله اني لاعرف
اسمائهم واسماء ابائهم والوان خيولهم خير فوارس او من خير فوارس على ظهر الارض
يومئذ شك من الراوي عن ابي هريرة ان النبي عم قال هل سمعتم بمدينة جانب منها
في البر وجانب منها في البحر اراد بها قسطنطينية قالوا نعم يا رسول الله قال لا تقوم
الساعة حتى تغزوها سبعون الفا من بني اسحق قيل هم اكراد الشام جمع كرد اذ هم
من نسل اسحق عم وهم مسلمون فاذا جاؤها نزلوا فلم يقاتلوا بسلاح ولم يرموا
بسهم قالوا لا اله الا الله والله اكبر فيسقط احد جانبيها في البحر ثم يقولون الثانية
اي في المرة الثانية لا اله الا الله والله اكبر فيسقط جانبها الاخر ثم يقولوا الثالثة لا
اله الا الله والله اكبر فيفرج لهم فيدخلونها فيغنمون فبيناهم يقتسمون الغنائم
اذ جاءهم الصريخ فقال ان الدجال قد خرج فيتركون كل شيء ويرجعون من الحسان
عن معاذ بن جبل قال قال عم عمران بيت المقدس خراب يثرب يعني تخرب بيت
المقدس ثم يعمر في اخر الزمان فاذا عمر خرب يثرب وهو مدينة النبي عم واما الان
فقد عمر بيت المقدس عمره سلطان الملك الناصر نصره الله ووجد الاسلام به واستخرج
فيه العيون واجرى فيه المياه جزاه الله خيرا وخراب يثرب خروج الملحمة اي بعد خرابها
يظهر حرب عظيمة قيل بين اهل الروم والشام والغلط انه يكون بين التاتار واهل الشام
وخروج الملحمة فتح قسطنطينية وفتح قسطنطينية خروج الدجال وعن معاذ بن
جبل قال قال عم الملحمة العظمة وفتح قسطنطينية وخروج الدجال في سبعة اشهر
وعن عبد الله بن بسر قال قال عم بين الملحمة وفتح قسطنطينية ست سنين
ويخرج الدجال في السابعة قال ابو داود وهذا اصح اي القول بسبع سنين اصح من سبعة

اشهر في الحديث الاول قيل وعن ابي الدرداء ان النبي ع م قال ان فسطاط المسلمين
اي خيامهم يوم الملحمة بالغوطة بضم الغين المعجمة اسم بلد قريب من دمشق الى جانب
مدينة يقال لها دمشق من خير مداين الشام وغوطة دمشق معروفة وهي بساتينها
ومياهها حولها سميت بها لكونها في مطمئن من الارض يعني ينزل جيش المسلمين ويجمعون
هناك وعن ابن عمر قال قال ع م يوشك اي يقرب المسلمون ان يحاصروا على صيغة
المجهول الى المدينة حتى يكون ابعد مسالحهم بفتح الميم جمع مسلحة وهي كالثغر والمرقب اي
ابعد ثغورهم التي فيها اقوام يرقبون العدو لئلا يطرقهم على غفلة سلاح وهي منون
في نسخة ومبني على الكسر وفي اخرى قيل هو مبني في الحجاز غير منصرف في بني تميم وسلاح
اسم موضع قريب من خيبر يعني يقرب المسلمون من الكفار ويجمعون في المدينة وسلاح
وعن ذي مخبر بكسر الميم وسكون الخاء المعجمة وفتح الباء الموحدة وهو خادم ابن اخ النجاشي
الحبشي قال سمعت النبي ع م يقول ستصالحون الروم خطاب للمسلمين صلحا امنا
فتغزون انتم وهم اي فتقاتلون انتم ايها المسلمون والروم معكم بعد مصالحتكم مع الروم
عدوا من ورائكم اي من خلفكم فتنصرون وتغنمون ثم ترجعون حتى تنزلوا بمرج اي بموضع
ذي حضرة ذي تلول جمع تل وهو الموضع المرتفع فيرفع رجل من اهل النصرانية
وهم الروم الصليب فيقول غلب الصليب فيغضب رجل من المسلمين فيدقه فعند ذلك
تغدر الروم وتجمع اي الروم للملحمة اي الحرب بين المسلمين والروم وزاد بعضهم اي من الراو
ويثور المسلمون الى اسلحتهم اي ينهضون ويسرعون اليها فيقتتلون فيكرم الله تلك
العصابة اي الجماعة من المسلمين بالشهادة اي يجعلهم شهداء وعن عبد الله بن عمرو
عن النبي ع م قال اتركوا الحبشة ما تركوكم فانه الضمير للشان لا يستخرج كنز الكعبة قيل
هو كنز مدفون تحت الكعبة الا ذو السويقتين تصغير الساق من الحبشة اراد به حبشيا
دقيق الساق قال الخطابي وجه الجمع بين قوله تع فاقتلوا المشركين وبين هذا الحديث
ان الاية مطلقة والحديث مقيد فيحمل المطلق على المقيد ويجعل الحديث مخصصا
لعموم الاية كما خص ذلك في حق المجوس فانهم كفرة ومع ذلك اخذ منهم الجزية لقوله ع م
سنوا بهم سنة اهل الكتاب وعن رجل من اصحاب النبي ع م قال ع م دعوا الحبشة
ما ودعوكم اي اتركوهم ما تركوكم واتركوا الترك ما تركوكم وجه تخصيص الحبشة والترك بترك
بترك الحرب ما داموا تاركين لها ان الحبشة بلادهم حارة جدا بينها وبين المسلمين
مفازات شديدة وقفار وبحار فلم يكلف المسلمين دخول ديارهم لكثرة التعب وعظم
المشقة واما الترك فباسهم شديد وبلادهم بعيد ايضا باردة لا تخلو صيفا وشتاء
من الثلوج وجند العرب كانوا من البلاد الحارة وامزجتهم حارة فلم يكلفهم ايضا
دخول بلاد غير ملايمة لطباعهم واما اذا دخلوا بلاد الاسلام قهرا فلا يباح لاحد
ترك المقاتلة معهم وعن بريدة عن النبي ع م في حديث يقاتلكم قوم صغار الاعين

يعني

يعني الترك قال تسوقونهم من السوق يعني جاءوا واغلبوا بحيث صاروا بحيث انكم تسوقونهم
ثلاث مرات حتى تلحقوهم بجزيرة العرب فاما في السياقة الاولى فينجو من هرب منهم
واما في الثانية فينجو بعض ويهلك بعض واما في الثالثة فيصطلمون على صيغة
المجهول اي يستأصلون او كما قال اي قال فيصطلمون او قال غير هذا اللفظ وعن
ابي بكرة ان النبي ع م قال ينزل اناس من امتي بغائط اي بغاير من الارض يسمونه
البصرة عند نهر يقال له دجلة يكون عليه جسر يكثر اهلها ويكون من امصار المسلمين
اراد بالبصرة بغداد فان دجلة هي الشط وجسرها في وسطها وانما عرفها بالبصرة
لان ببغداد موضعا خارجا عنه قريبا من بابه يدعى بباب البصرة فسمى بغداد باسم
بعضها او لان بغداد لم يبن في عهده على هذه الهيئة من كونها مصرا من الامصار بل كان
قرى متفرقة منسوبة الى البصرة محسوبة من اعمالها ومعنى الحديث ان بعضا من امتي
ينزلون ثمة ويتوطنون به ويصير ذلك الموضع مصرا من امصار المسلمين فاذا كان
في اخر الزمان جاء بنو قنطوراء بفتح القاف وسكون النون وهم الترك ويقال قنطوراء
اسم جارية لابراهيم ع م ولدت له اولادا جاء من نسلهم الترك عراض الوجوه صغار
الاعين حتى ينزلوا على شط النهر فيقاتلون اهل بغداد فيتفرق اهلها ثلث فرق
فرقة ياخذون في اذناب البقر والبرية يقال اخذ في الشيء اذا شرع فيه معناه طريق
الهرب طلبا لخلاص انفسهم ومواشيهم فيهيمون في البوادي ويهلكوا ومعناه
يشتغلون بالزراعة ويعرضون عن المقاتلة ويتبعون البقر للحرث وفرقة ياخذون
لانفسهم اي يطلبون الامان من العدو لخلاص انفسهم فيصالحهم ويهلكوا بايديهم
وفرقة يجعلون ذراريهم خلف ظهورهم ويقاتلونهم وهم الشهداء ولم ينج منهم
الا شرذمة قليلة جرحى وهذا من معجزاته ع م فانه وقع كل ما ذكر على وفق ما اخبر وكان
هذه الوقعة في صفر سنة ست وخمسين وستمائة وعن انس ان النبي قال
يا انس ان الناس يمصرون امصارا التمصير اتخاذ المصر وهو البلد وان مصرا منها
يقال لها البصرة فان انت مررت بها او دخلتها فاياك وسباخها اي احذر سباخها
وهو بكسر السين جمع سبخة وهي ارض تعلوها ملوحة وكلاءها اراد بالكلاء مواضع الرعي
ونخيلها وسوقها وباب امرائها وعليك بضواحيها جمع ضاحية وضاحية كل
شيء ناحيته البارزة وقيل اراد بضواحيها جبالها وهذا امر بالعزلة فانه يكون بها
قيل الضمير للسباخ والصواب للمواضع المذكورة خسف وهو الادخال في الارض
وقذف اي رمي بالحجارة من السماء او بالريح الشديدة الباردة او قذف الارض
الموتى بعد الدفن ورجف بالزلزلة والحركة الشديدة وقوم يبيتون ويصبحون
قردة وخنازير قيل هذا اشارة الى ان بها قدرية لان الخسف والمسخ انما يكون
للمكذبين بالقدر وعن صالح بن درهم يقول انطلقنا حاجين اي قاصدين الحج

فاذا رجل وهو ابو هريرة واذا للمفاجاة فقال اى جئتكم بحذف همزة الاستفهام
قرية يقال لها الابلة قيل بضمتين وتشديد اللام وقيل بفتح الهمزة اسم قرية من
البصرة قلت نعم قال من يضمن لى منكم اى من يتقبل استفهام للالتماس والسؤال
ان يصلى فى مسجد العشار بفتح العين والشين المعجمة المشددة ركعتين
او اربعا ويقول بالنصب معطوف على ان يصلى هذه اشارة الى [illegible] التى عهد بها ابو
هريرة لابى هريرة اراد بهذا القول فضيلة الصلوة فى هذا المسجد سمعت خليلى
ابا القاسم صلى الله عليه وسلم قيل قوله خليلى لا يخلو عن ترك الادب لقوله صلى الله عليه وسلم لو كنت متخذا خليلا لاتخذت
ابا بكر خليلا قلت لا نسلم انه ترك الادب لانه لا يلزم من اتخاذ ابى هريرة رسول الله صلى الله عليه وسلم
خليلا اتخاذ النبى عليه السلام ابا هريرة خليلا والممنوع هو الاخير العكس يقول ان الله يبعث
من مسجد العشار يوم القيمة شهداء لا يقوم مع شهداء بدر غيرهم قال ابو داود
هذا المسجد مما يلى النهر وهو نهر الفرات

باب اشراط الساعة

جمع شرط بالتحريك وهى العلامة اى علامة القيمة **من الصحاح** **عن** انس قال قال صلى الله عليه وسلم
ان من اشراط الساعة ان يرفع العلم ويكثر الجهل ويكثر الزنا ويكثر شرب الخمر ويقل الرجال
ويكثر النساء حتى يكون لخمسين امرأة القيم الواحد المراد به القائم بمصالحهن لا انهن
زوجات له بل لكن زوجاته وامهاته وجداته واخواته وعماته وخالاته الى غير ذلك
وفى رواية يقل العلم ويظهر الجهل **وعن** جابر بن سمرة قال سمعت النبى يقول ان
بين يدى الساعة كذابين فاحذروهم يريد به قلة علمه وكثرة جهله واتى بالموضوعات
من الاحاديث وادعى النبوة او دعوى فاسدة واعتقاد باطل واسند اليه صلى الله عليه وسلم
كل البدع والاهواء الباطلة **وعنه** ابى هريرة قال بينما النبى يحدث اذ جاء اعرابى
فقال متى الساعة قال اذا ضيعت الامانة فانتظر الساعة قال كيف اضاعتها
قال اذا وسد الامر اى فوض الامر من سلطنة او امارة او وقف الى غير اهله اى
من ليس لها باهل كما فى ايامنا هذه فانها قد استولى فيها جميع ما ذكر فانتظر الساعة
وعنه قال قال صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى يكثر المال فيفيض حتى يخرج الرجل زكوة
ماله فلا يجد احدا يقبلها منه وذلك يكون لانعدام رغبة الناس فى الامور بشاهد
اشراط الساعة وظهور الاهوال وحتى تعود ارض العرب مروجا اى رياضا
ومزارع وانهارا قيل كانت اراضيهم اولا مروجا وصحارى ذات مياه وانهار
فخربت ثم تكون معمورة باشتغال الناس فى اخر الزمان قيل المراد بارض العرب
هى المدينة **وعنه** قال صلى الله عليه وسلم يبلغ المساكن اى مساكن المدينة اهاب بكسر الهمزة
او يهاب بكسر الياء اسما موضعين بنواحى المدينة على اميال وهما دونها عرفنا
فباعتبار المكان لو اسطوان منها العرف فلان بيت والعلية كبغداد ودمشق
والمعنى لا تقوم الساعة حتى تبلغ مساكن اهل المدينة لكثرتهم والكثرة عدادهم الى

ذلك

ذلك الموضع **وعن** ابى سعيد قال قال صلى الله عليه وسلم يكون فى اخر الزمان خليفة يقسم المال
ولا يعده اى يعطى جزافا من غير عد واحصاء ويحتمل ان يكون من الاعداد وهو جعل
الشئ عدة وذخيرة اى لا يدخر لغد ولا يكون خزانة كفعل الانبياء عليهم السلام والسر فيه ان
ذلك الخليفة تظهر له كنوز الارض او يعلم الكيميا او يكون من كرامته ان ينقلب
الحجر او النحاس ذهبا كرامة له كما روى عن الاولياء **وفى رواية** يكون فى اخر امتى خليفة
يحثى المال حثيا اى يعطى بالكفين ولا يعده عدا **عن** ابى بن كعب وابى هريرة قالا
قال صلى الله عليه وسلم يوشك الفرات اى يقرب ان يحسر اى ينكشف عن كنز من ذهب فمن حضر فلا يأخذ منه
شيئا وانما نهى عن الاخذ لانه يحتمل انه مال مغضوب عليه كمال قارون فيحرم الانتفاع به
او لانه ما اقتتل عليه فهلى دفعا لنايرة الفتنة **وعنه** ابى هريرة قال قال صلى الله عليه وسلم لا تقوم
الساعة حتى يحسر الفرات عن جبل من ذهب يقتتل الناس عليه فيقتل من كل مائة تسعة
وتسعون ويقول كل رجل منهم لعلى اكون انا الذى انجو اى يرجو كل واحد ان يكون هو
الناجى فيقتل رجاء ان ينجو فيأخذ المال **وعنه** قال قال صلى الله عليه وسلم تقئ الارض اى تخرج
افلاذ كبدها فلذ البعير قطعة من كبدها طولا والمراد الكنوز المدفونة فيها شبهها بالكبد
الذى فى بطن البعير لانه من اطيب الجزور عند العرب او اراد ما رشح فيها من العروق
المعدنية يؤيده قوله امثال الاسطوانة من الذهب والفضة نصب امثال على
الحال من افلاذ تقديره مثالهم حال كونها امثال الاسطوانة او بدلا منها والاسطوان
بضم الهمزة والطاء السوارى جمع سارية وهى العمود والواحد اسطوانة فيجئ القاتل
فيقول فى هذا قتلت ويجئ القاطع فيقول فى هذا قطعت رحمى فيجئ السارق فيقول
فى هذا قطعت يدى ثم يدعونه اى يتركونه فلا يأخذون منه شيئا **وعنه** قال قال صلى الله عليه وسلم
والذى نفسى بيده لا تذهب الدنيا حتى يمر الرجل على القبر فيتمرغ عليه اى يتمعك
على رأس القبر ويتقلب فى التراب ويقول يا ليتنى كنت مكان صاحب هذا القبر وليس
به الدين الواو للحال والدين بكسر الدال هو العادة الابتلاء اى يتمرغ ويتمنى الموت
فى حاله وليس التمرغ من عادته وانما حمله عليه شدة البلاء وكثرة الفتن والمحن
وعنه قال قال صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى تخرج نار من ارض الحجاز تضئ اى يضئ
الجو حتى يتضح بها اعناق الابل فى سواد الليل جمع عنق بفتح العين والنون وهو الجماعة
وقيل بضمتين جمع عنق وهو العضو المعروف ببصرى اى باراضى بصرى بضم الباء
مدينة معروفة بالشام بينها وبين دمشق نحو ثلث مراحل تخصيصها بالذكر دون غيرها
من البلاد من اسرار النبوة قيل قد خرجت هذه النار سنة اربع وخمسين وستمائة
من الحجاز من جنب المدينة الشرقى وراء الحرة وقريب من المدينة فسطعت
واشتعلت حتى احرقت الشجر بنواحى المدينة ولبثت نحوا من خمسين يوما
تتقد وكانت ترمى الحجارة المحرة بالنار من بطن الارض الى ما حولها **وعن**

من اخر الزمان

حيض

انس قال قال ص اول اشراط الساعة نار تحشر الناس اي تسوقهم من المشرق الى المغرب
قيل اراد بالنار في هذا الحديث نار الفتن والحرب كفتنة الجيوش التاتارية السايرة
من المشرق الى حدود المغرب فلا منافاة بين الحديثين وفي ذكر النار تنبيه على عظم تلك
الفتن من الحسان عن انس قال قال ص لا تقوم الساعة حتى يتقارب الزمان فتكون
السنة كالشهر والشهر كالجمعة وتكون الجمعة كاليوم وتكون اليوم كالساعة وتكون
الساعة كالضرمة بالنار اي كزمان ايقاد الضرمة وهي ما توقد به النار اولا كالشعلة
من الحشيش والكبريت والقصب ونحو ذلك في سرعة انقضائها وذلك قيل لقصر الزمان
وقيل لكثرة النعم وقيل هو محمول على ما يلحقهم من النوازل لا يدرون كيف تنقضي ايامهم
ولياليهم فان الانسان اذا استولت عليه الهموم والافكار فهو لا يدري
اسبوعه من السبوعية ونحوها وعن عبد الله بن حوالة بفتح الحاء المهملة وتخفيف
الواو قال بعثنا رسول الله لنغنم على اقدامنا في موضع الحال اي رجالة فرجعنا
فلم نغنم شيئا وعرف الجهد وهو بالضم الطاقة وبالفتح المشقة في وجوهنا فقام
فينا فقال اللهم لا تكلهم الي فاضعف عنهم بالنصب جوابا للنهي ولا تكلهم الى
انفسهم فيعجزوا عنها ولا تكلهم الى الناس فيستاثروا عليهم اي يختاروا لانفسهم
الجيد ويدفعوا الردي الى امتي وفي هذا الدعاء تعليم منه ص بان يكلوا امورهم وحوائجهم
الى الله تعالى ولا يعتمدون على غيره لانه تعالى كافيهم كقوله تعالى ومن يتوكل على الله فهو
حسبه ثم وضع يده على راسي ثم قال يا ابن حوالة اذا رايت الخلافة قد نزلت
الارض المقدسة اي المطهرة من الذنوب وهي ارض الشام فقد دنت اي
قربت الزلازل جمع زلزلة وهي الحركة والبلابل جمع البلبلة وهي الهم والوسوسة
الصدور والامور العظام والساعة يومئذ اقرب من الناس من يدي هذه الى
راسك وعن ابي هريرة قال قال ص اذا اتخذ الفيء اي الغنيمة دولا بكسر الدال
وفتح الواو جمع دولة بالضم والفتح قال الازهري الدولة بالضم اسم لما يتداول
من المال يعني الفيء وبالفتح الانتقال من حال البوس والضر الى حال الغبطة والسرور
ومعنى الحديث انه اذا كان الاغنياء واصحاب المناصب يتداولون اموال الفيء
ان يقتسمونها بينهم ويمنعونها من مستحقها كما هو عادة الجاهلية ويغزون لطلب
الغنيمة لا لاعلاء الدين والامانة مغنما اي ذهب الناس يودايع بعضهم بعضا
والاماناتهم فيتخذونها مغانم يغنمونها والزكوة مغرما اي يعدون الزكوة غرامة توخذ
منهم اي يشق عليهم اداؤها كما يشق عليهم اداء الغرامات وتعلم لغير الدين اي تعلم
العلم لطلب المناصب والحطام الدنيوي واطاع الرجل امراته وعق امه
خص عقوق الام بالذكر وان كان عقوق كل من الابوين من الكبائر لتاكيد حقها
اولكون قوله بعد واقصى اباه بمنزلة وعق اباه فيكون عقوقهما مذكورا وادنى صديقه

اي قرب

اي قرب واقصى اباه اي ابعده وظهرت الاصوات في المساجد وساد القبيلة
فاسقهم وكان زعيم القوم اي الكفيل بامرهم ارذلهم والارذل من كل شيء ردية
واكرم الرجل مخافة شره وظهرت القينات وهو بفتح القاف وسكون الياء
الاماء المغنيات والمعازف بفتح الميم والعين المهملة وسكون الزاء المعجمة اي اللهو واللعب
وشربت الخمور ولعن اخر هذه الامة اولها فارتقبوا اي فانتظروا عند ذلك ريحا حمراء
اي شديدة وزلزلة وخسفا ومسخا وقذفا اي مطر السوء والبرد وجاز ان يراد به
نوع من البلاء وايات تتابع اي علامات القيمة يتبع بعضها بعضا كنظام اي
كعقد قطع سلكه فتتابع وروي عن علي عن النبي انه قال اذا فعلت امتي خمسة
عشرة خصلة حل بها البلاء وعد اي النبي هذه الخصال ولم يذكر اي العلي تعلم
لغير دين وقال اي علي وبر صديقه مقام ادنى وجفا اباه مقام اقصى وهذا من كلام
الراوي عن علي وقال وشرب الخمور ولبس الحرير وعن عبد الله بن مسعود قال
قال ص لا تذهب الدنيا حتى يملك العرب منصوب على انه مفعول يملك وفاعله
رجل من اهل بيتي يريد انه يملك العرب والعجم جميعا وذكر العرب لغلبتهم في زمانه ص
يواطئ اي يوافق اسمه اسمي وفي رواية لو لم يبق من الدنيا الا يوم لطول الله
ذلك اليوم حتى يبعث فيه رجلا مني او من اهل بيتي يواطئ اسمه اسمي
واسم ابيه اسم ابي يملا الارض قسطا وهو بكسر القاف العدل وبالفتح
الجور وعدلا كما ملئت جورا وظلما وعن ام سلمة قالت سمعت رسول الله يقول
المهدي من عترتي من اولاد فاطمة عترة الرجل نسله ورهطه الاقربون قال الخطابي
العترة ولد الرجل من صلبه فقد يكون للاقرباء وبني العمومة وعن ابي سعيد الخدري
قال قال ص المهدي مني اجلى الجبهة اي واسع الجبهة اقنى الانف اي مرتفع الانف
وكلاهما صفتا مدح وقيل في انفه قطوسة يملا الارض قسطا وعدلا كما ملئت
ظلما وجورا يملك سبع سنين وعن ابي سعيد في قصة المهدي قال فيجيء
الرجل فيقول يا مهدي اعطني قال فيحثي له اي المهدي للرجل في ثوبه ما استطاع
ان يحمله وعن ام سلمة عن رسول الله انه قال يكون اختلاف عند موت خليفة
فيخرج رجل من اهل المدينة هاربا الى مكة فياتيه اي ذلك الرجل ناس من اهل
مكة بعد ظهور امره لهم ورفعة شانه فيخرجونه وهو كاره فيبايعونه بين
الركن والمقام ويبعث اليه بعث اي جيش من الشام فيخسف بهم بالبيداء
اي يخسف الله بهم ارضا يقال لها البيداء وهي ارض ملساء بين مكة والمدينة
فاذا راى الناس ذلك اتاه ابدال الشام وهم الاولياء وفي صحاح الجوهري
الابدال قوم من الصالحين لا تخلو الدنيا منهم وسموا بذلك لانه كلما مات منهم
واحد ابدل الله به اخر وعصائب اهل العراق جمع عصابة وهي الجماعة العشرة

الى الاربعين يقوم بعضهم بامر بعض ومنه العصائب وقيل يريد بالعصائب جماعة من
الزهاد لانه قرنهم بالابدال وقيل تخييل ارادة خيار الناس من قولهم من عصب القوم
اى خيارهم فيبايعونه ثم ينشأ اى يظهر رجل من قريش اخواله كلب يريد ان الرجل
القرشى يكون من قبيلة بنى كلب فيكون بنو كلب اخواله فينازع المهدى فى امره ويستعين
عليه باخواله من بنى كلب فيبعث اليهم اى الرجل القرشى الى المبايعين جيشا
فيظهرون عليهم اى يغلب المبايعون على بعث القرشى وذلك اى البعث الذى
بعثه القرشى الى المبايعين بعث كلب لينصروا به ابن اختهم ويعمل فى الناس
بسنة نبيهم ويلقى الاسلام بجرانه فى الارض الجران بكسر الجيم باطن عنق
البعير يقال القى البعير جرانه على وجه الارض اذا برك واستقر وصار مستريحا
وهذا كناية عن تمكن الاسلام وقراره فلا يكون فتنة وجرت احكامه على السنة
والاستقامة والعدل فيلبث سبع سنين ثم يتوفى ويصلى عليه المسلمون وعن
ابى سعيد الخدرى قال ذكر النبى بلاء بالنصب مفعول ذكر يصيب هذه الامة حتى
حتى لا يجد الرجل ملجأ اليه من الظلم فيبعث الله رجلا من عترتى واهل بيتى
فيملأ به الارض قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجورا يرضى عنه ساكن السماء
وساكن الارض لا تدع السماء اى لا تترك من قطرها شيئا الا صبته مدرارا
وهو بكسر الميم الكثير الدر منصوب على الحال من السماء يستوى فيه المذكر والمؤنث
ولا تدع الارض من نباتها شيئا الا اخرجته حتى يتمنى الاحياء بالرفع فاعل يتمنى
الاموات مفعول به اى حيوة الاموات وما فيه من الخير والامن ليشاركوهم
فيه يعيش اى هذا الامام فى ذلك اى فى المذكور من العدل وانواع الخيرات والافعال
المحمودة سبع سنين او ثمان سنين او تسع سنين وهذا الشك من الراوى
وقيل للتنويع كقوله تعالى او تصلبوا او تقطع وفى صحته نظر وعن على
قال قال رسول الله يخرج رجل من وراء النهر يقال له الحارث حراث صفة لرجل
اى الحارث على مقدمته اى جيشه رجل يقال له المنصور يوطن او يمكن
لآل محمد او هذه للشك من الراوى او بمعنى الواو يقال وطنته اى جعلت له وطنا
وقد يستعمل فى معنى تهيئة الاسباب كما مكنت قريش لرسول الله اريد
بهم من آمن منهم والا فكفار قريش اخرجوه من مكة ولم يوطنوه ويدخل فى التمكين
ابو طالب وانه لم يؤمن على رأى اهل السنة وجب على كل مؤمن نصره او قال
اجابته او هذه للشك ايضا وعن ابى سعيد الخدرى قال قال رسول الله والذى
نفسى بيده لا تقوم الساعة حتى تكلم السباع الانس وحتى تكلم الرجل
عذبة سوطه اى علاقة سوطه وشراك نعله وتخبره فخذه بما احدث اهله
بعده فى غيبته باب العلامات بين يدى الساعة اى قدامها وذكر

الدجال

الدجال من الصحاح عن حذيفة بن اسيد بفتح الهمزة على وزن رشيد الغفارى
قال اطلع علينا رسول الله ونحن نتذاكر فقال ما تذكرون قالوا نذكر الساعة قال
انها لن تقوم حتى تروا قبلها عشر آيات فذكر الدخان قال ابن مسعود هو
عبارة عما اصاب قريشا من القحط حتى يرى الهوى لهم كالدخان وقال حذيفة هو
على حقيقته لان النبى سئل عنه فقال يملأ ما بين المشرق والمغرب يمكث اربعين
يوما وليلة ويصير المؤمن كالزكام والكافر كالسكران والدجال مأخوذ من الدجل
وهو السحر او التمويه فانه سياح يقطع اكثر نواحى الارض فى زمان قليل والدابة
روى ان طولها ستون ذراعا وفيها من كل لون وما بين قرنيها فرسخ للراكب معها
عصى موسى وخاتم سليمان لا يدركها طالب ولا يفوت عنها هارب قيل لها
ثلث خرجات اولها فى ايام المهدى تخرج الناس وثانيها فى ايام عيسى فيطهر الارض
من المنافقين وثالثها بعد طلوع الشمس من مغربها تميز بين الكافرين والمسلمين
فتشير بالعصا فتبيض بها وجوه المؤمنين وتشير بالخاتم فتسود وجوه الكافر وطلوع
الشمس من مغربها ونزول عيسى بن مريم ويأجوج ومأجوج هما قبيلتان من اولاد
يافث بن نوح وهم تسعة اعشار بنى آدم لانه لا يموت الرجل منهم حتى ينظر الى الف
ذكر من صلبه يحملون السلاح وثلثة خسوف خسفا بالمشرق وخسفا بالمغرب
وخسفا بجزيرة العرب واخر ذلك نار تخرج من اليمن تطرد الناس اى تسوقهم
الى محشرهم قيل هى بيت المقدس ويروى نار تخرج من قعر عدن وهى مدينة باليمن
وقعرها اقصى ارضها تسوق الناس الى المحشر وفى رواية فى العاشرة وريح تلقى
الناس فى البحر وعن انس وابى هريرة قالا قال رسول الله بادروا بالاعمال ستا اى
ست آيات اى اسرعوا بالاعمال الصالحة قبل ظهور الايات الست لان
ظهورها يوجب عدم قبول التوبة لكونها ملجئة الى الايمان الدخان والدجال ودابة
الارض وطلوع الشمس من مغربها وامر العامة يريد به القيمة الكبرى بين العامة وقيل
الفتنة التى تعم الناس وخويصة احدكم تصغير خاصة وهى ما يختص به الانسان
من الشواغل المقلقة فى نفسه واهله وماله وما يهتم به وقيل الموت الذى يختص
الانسان ويمنعه من العمل وصغرت لاستصغارها فى جنب سائر الحوادث العظام
من البعث والحساب وغير ذلك وعن عبد الله بن عمر قال سمعت رسول الله
يقول ان اول الايات خروجا نصب على التمييز طلوع الشمس من مغربها وخروج الدابة
على الناس ضحى اى وقت الضحى وايتهما ما كانت قبل صاحبتها فالاخرى على اثرها قريبا
وعن ابى هريرة قال قال رسول الله ثلث اى ثلث آيات اذا خرجن لا ينفع نفسا ايمانها
لم تكن آمنت من قبل او كسبت فى ايمانها خيرا طلوع الشمس من مغربها والدجال
ودابة الارض وعنه قال رسول الله لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها فاذا

طلعت ورآها الناس امنوا اجمعون تاكيد للضمير في امنوا وذلك حين لا ينفع
نفسا ايمانها اي طلوع الشمس من مغربها من احكام الساعة وظهور الساعة انقضاء
التكليف فلا ينفع ما كان بعد الالجاء ثم قرأ الاية وهو قوله تعالى يوم ياتي بعض ايات
ربك لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن امنت من قبل الاية وعن ابي ذر قال قال ص م
حين غربت الشمس اتدري اين تذهب هذه قلت الله ورسوله اعلم قال فانها
تذهب حتى تسجد تحت العرش وقيل سجدة الشمس تحت العرش لتجدد لها نور فتستاذن فيؤذن
لها ويوشك ان تسجد فلا يقبل منها وتستاذن فلا يؤذن لها ويقال لها ارجعي من
حيث جئت فتطلع من مغربها وذلك قوله تعالى والشمس تجري لمستقر لها قال الخطابي
في شرح السنة قال اهل التفسير من اهل المعاني فيه قولين احدهما ان معنى لها اي لاجل
مقدر لها اي الى انقطاع مدة بقاء العالم وثانيهما مستقرها غاية ما تنتهي اليها صعودا او
ارتفاعا لاطول يوم من الصيف ثم تاخذ نزولا الى اقصى مشارق الشتاء لاقصر يوم
في السنة قال مستقرها تحت العرش اخبر به الصادق ولا ينكر ان يكون لها استقرار
تحت العرش من حيث لا ندركه ولا نشاهده لان علمنا لا يحيط به وعن هشام
بن حكيم قال قال ص م ما بين خلق ادم الى قيام الساعة امر اكبر من الدجال ما هذه نابتة
اي ليس فتنة اعظم منها وعن ابن عمر قال قام رسول الله ص م في الناس فاثنى على
الله بما هو اهله ثم ذكر الدجال فقال اني لانذركموه اي احذركم من الدجال وانما انذر امته ص م
لان خروجه في شدة من الزمان وعسر من الحال وانه يستولي على امور الهم ومواشيهم فانذر
لئلا يختلج في قلب احد الترخص في اتباعه من الظاهر دون الباطن على تاويل قوله الا من اكره
وقلبه مطمئن بالايمان فان متابعته مصروف عنها اذ لم يات في شيء من الاخبار رخصة
في اتباعه وما من نبي الا وقد انذر قومه لقد انذر نوح قومه ولكني اقول لكم فيه قولا لم يقله
نبي لقومه تعلمون خبر بمعنى الامر اي اعلموا انه اعور وان الله تعالى ليس باعور فان قيل ما الحكمة
في انه خلق اعور قلنا لانه لو كان بافة اخرى غير العور لم يكن ظاهرا بين الناس ويدل على
كذبه وسحره فان قيل لو كان اعمى لكان اظهر من العور فلم لم يخلق اعمى قيل لانه قدر الله
اضلال قوم به ولو كان اعمى لم يكن منه اغواء واضلال وقال ان الله لا يخفى عليكم
ان الله تعالى ليس باعور وان المسيح الدجال سمي مسيحا لانه ممسوح من جميع الخير
او لان احدى عينيه ممسوحة وعلى التقديرين فهو فعيل بمعنى مفعول او لانه يتردد في جميع
الارض الا مكة والمدينة فهو فعيل بمعنى فاعل ووصف المسيح بالدجال لان المسيح وصف
غلب على عيسى ع م فوصف به ليتميز المحق من المبطل اعور عين اليمنى كان عينه عنبة
طافية وهي البابسة المرتفعة عن اختها يريد ان حدقته قائمة كذلك وعن
انس قال قال ص م ما من نبي الا وقد انذر امته الاعور الكذاب الا انه اعور وان ربكم
ليس باعور المراد منه نفي النقص والعيب لا اثبات الجارحة مكتوب بين عينيه ك ف ر

اشارة

اشارة الى انه داع الى الكفر لا الى الرشد فاجتنبوه وهذه نعمة عظيمة من الله في حق هذه الامة
حيث اظهر رقم الكفر بين عينيه وعن ابي هريرة قال قال ص م الا احدثكم حديثا عن الدجال
ما حدث به نبي قومه انه اعور وانه يجيء معه بمثل الجنة والنار فالتي يقول لها انها الجنة هي النار
لان من دخل جنته تصديقا له استحق النار واني انذركم كما انذر به نوح قومه وعن
حذيفة قال قال ص م ان الدجال يخرج وان معه نارا وماء فمن صدقه رضي عنه واعطاه
من مائه ومن كذبه غضب عليه ورماه في ناره فاما الذي يراه الناس ماء فنار تحرق يعني
جعل الله الماء البارد النار المحرقة المخلدة واما الذي يراه الناس نارا فماء بارد عذب
يعني جعل الله ناره ماء باردا كما كان النار النمرود التي جعلها الله لخليله بردا وسلاما فمن ادرك
ذلك منكم فليقع في الذي يراه نارا فانه ماء عذب طيب وان الدجال ممسوح العين
اي له عين واحدة وموضع عينه الاخرى ممسوح مثل جبهته ليس ثمه اثر عين عليها اي على
تلك العين ظفرة غليظة والظفرة بفتحتين جلدة تغشى العين نابتة من جانب الذي
يلي الانف على بياض العين الى سوادها قال الاصمعي هي لحمة تنبت عند الماق من كثرة
البكاء والماء مكتوب بين عينيه كافر يقرأه كل مؤمن كاتب وغير كاتب وعن
حذيفة قال قال ص م الدجال اعور العين اليسرى وجه التوفيق بينه وبين الرواية
المتقدمة انه اعور عين اليمنى ان الراوي سمع اليسرى او اليمنى فنسيها فذكر اليسرى
مكان اليمنى او عكسه او يكون بالنسبة الى اشخاص متفرقة فقوم يرونه اعور اليسرى
وقوم يرونه اعور اليمنى ليدل ذلك على بطلان امره لانه اذا لم تر خلقته كما هي علم
انه ساحر كذاب لا يكون حقيقة ووجه الجمع بين كونه اعور او ممسوح العين او كان
عنبة طافية هو بالحمل على انه ممسوح احدى العينين واعور بالعين الاخرى والعين
الممسوحة يصدق عليها انه اعور لان عور العين ان لا يكون سليمة العضو وان كلاهما
عوراء من جهة العيب احديهما عوراء حقيقة والاخرى معيبة بالظفرة ونحوها
او ان الاعور يطلق على من له عين وذهب عنه اخرى فاطلق عليه العور تارة بالذاهبة
والاخرى بالباقية جفال الشعر بضم الجيم اي كثير الشعر معه جنة ونار فناره جنة
وجنته نار وعن النواس بفتح النون وتشديد الواو ابن سمعان بكسر السين
المهملة ومنع الصرف انه قال ذكر النبي ص م الدجال فقال ان يخرج وانا فيكم فانا
حجيجه فعيل بمعنى فاعل من افعل للمبالغة من الحجة اي غالب عليه بالحجة دونكم
اي قدامكم يعني ان كنت فيكم كفيتكم شره وان يخرج ولست فيكم فامرؤ حجيج
نفسه اي ليدفع شره من نفسه بما عنده من الحجة القاطعة الشرعية والعقلية
وانما قال ان يخرج وانا فيكم مع علمه ص م انه لا يخرج في زمانه لاحتمال انه اراد به حي
قائم فيكم او يريد تحقيق خروجه يعني لا تشكوا فيه فانه سيخرج لا محالة والاوجه
ان يراد به عدم علمه بوقت خروجه لعدم العلم بالساعة والله تعالى خليفتي على كل مسلم

يعني انه ولي كل مسلم وحافظ فيعينه عليه ويدفع شره عنه وهذا دليل على ان المؤمن
الموفق لا يزال منصورا وان لم يكن معه نبي ولا امام انه شاب قطط بفتحتين اي شديد
الجعودة مثل شعور الحبش عينه طافية كأني اشبهه بعبد العزى بضم العين المهملة
والزاء المعجمة المشددة المفتوحة يهودي من خزاعة مات في الجاهلية ابن قطن بفتح
القاف والطاء المهملة المفتوحة وتشبيهه به اشارة الى انه كذاب فمن ادركه منكم
فليقرأ عليه فواتح سورة الكهف اي اوائلها جمع فاتحة وهي اول كل شيء والتخصيص
به دون سائر السور تعبدي لا يعقل معناه او لان فواتحها مشتملة على قصة اصحاب
الكهف وعصمتهم من دقيانوس وجنوده وكذا من قرأها حفظ من شر الدجال وفي رواية
فليقرأ عليه بفواتح سورة الكهف فانها جوازكم وهو بكسر الجيم والزاء المعجمة وهو
الصك الذي يأخذه المسافر من السلطان او نوابه لئلا يتعرض له المترصد في الطريق
وفي بعض النسخ بالراء المهملة بمعناه حافظكم من فتنته انه خارج خلة وهو
بفتح الخاء المعجمة وتشديد اللام الطريق في الرمل يذكر ويؤنث يعني يخرج الدجال
من طريق واقع بين الشام والعراق فعاث يمينا اي افسد جانب يمينه وعاث
شمالا اي جانب شماله وفي بعض بصيغة اسم الفاعل اي مفسد وهذا اظهر
من حيث العطف وفيه اشارة الى انه لا يكتفي بالافساد فيما يطأه من البلاد
بل يبعث سراياه يمينا وشمالا فلا يأمن ولا ينجو من فتنته موطن يا عباد الله
فاثبتوا اي يومئذ على ما انتم عليه الآن من الايمان ولا تتبعوا اللعين ولو فعل
بكم من العقوبات والخطاب مع الصحابة والمراد من يدركه قلنا يا رسول الله
وما لبثه في الارض قال اربعون يوما يوم كسنة قيل يبقى اجزاؤه على ظاهره
لان الله قادر على ان يزيد في اليوم من الاجزاء مقدار السنة فيكون بقدر السنة
ويوم كشهر ويوم كجمعة وقيل يبقى ان يحمل معناه ان فتنة الدجال وشدة بلائه على
المؤمنين يكون في اول الامر اشد واصعب وكلما مر زمان ضعف امره ويهون كيده
لان الحق يزيد كل يوم نورا وعزا والباطل ينقص وايضا فان الناس اذا اعتادوا
بالبلاء والمحنة فانه يكون عليهم الى ان يضمحل امره وسائر ايامه كأيامكم وفيه اشارة
الى ان الاستواء في الايام الثلثة على القدر المذكور قلنا يا رسول الله فذلك اليوم
الذي كسنة ايكفينا فيه صلوة يوم قال لا اقدروا له قدره اي قدروا الوقت الصلوة
قدر وقتها في سائر الايام فصلوا كل صلوة اذا ذهب القدر الذي كان يذهب في
سائر الايام ومن قبل وقتها قلنا يا رسول الله وما اسراعه اي كيف اسراعه في الارض
قال كالغيث استدبرته الريح فيأتي على القوم فيدعوهم فيؤمنون به
فيأمر السماء فتمطر والارض فتنبت فتروح عليهم سارحتهم اي ماشيتهم
اطول ما كانت ذرى بضم الذال المعجمة وفتح الراء المهملة اي اسنمة جمع ذروة وهي

على سنام

على سنام البعير وذروة كل شيء اعلاه واسبغه افعل تفضيل من السبوغ اي اتمه
ضروعا جمع الضرع وهو الثدي اي لكثرة اللبن ماشيتهم سمانا لكثرة الدر مما كانت العشب
قيل من فيه للقطاما وكذا في وامده خواصر جمع خاصرة وهي ما تحت الجنب ومدها كناية
عن كثرة الاكل والامتلاء اي اوسعها واتمها ثم يأتي القوم فيدعوهم فيردون عليه قوله
وينصرف عنهم فيصبحون ممحلين اي يصيرون اصحاب محل وهو القحط من المحل اذا دخل في
القحط واصله انقطاع المطر ويبس الارض والكلأ ليس بايديهم شيء من اموالهم ويمر بالخربة
اي بالارض الخربة فيقول لها اخرجي كنوزك فتتبعه كنوزها كيعاسيب النحل
جمع يعسوب وهو امير النحل اليعسوب الذي هو ملكها ثم يدعو رجلا ممتليا شبابا
اي يكون في عنفوان شبابه نصب شبابا على التمييز فيضربه بالسيف فيقطعه فيقطعه
جزلتين اي قطعتين والجزلة بضم الجيم وسكون الزاء القطعة وبفتح الجيم المصدر
رمية الغرض اي الهدف يعني بعد ما بين القطعتين بقدر رمية السهم الى الهدف
قيل هذا على تقدير كسر الجيم واما ان فتح فهو اشارة الى سرعة نفوذ السيف فيه
او الى اصابة الجني ثم يدعوه فيقبل اي ذلك الشاب على الدجال ويتهلل وجهه
اي يتلألأ ويضيء يضحك حال من ضمير يقبل اي يقبل ضاحكا بشاشا فيقول يصلح
هذا الها فبينما هو كذلك اذ بعث الله المسيح بن مريم فينزل على المنارة البيضاء
شرقي دمشق بين مهرودتين يروى بالدال المهملة والمعجمة اي حلتين او شقتين
من الهرد وهو الشق وقيل الثوب المهرود المصبوغ بالورس ثم بالزعفران وقيل
ثياب فيها صفرة خفيفة واضعا كفيه على اجنحة ملكين اذا طأطأ رأسه اي خفضه
قطر اي عرقه فاذا رفعه تحدر منه اي ينزل من رأسه مثل جمان وهو بضم الجيم و
تشديد الميم اللؤلؤ الصغار وبتخفيفها حب يتخذ من الفضة كالدرة قيل المراد من
الجمان في صفة عيسى هو الحب المتخذ من الفضة كاللؤلؤ فانه ع م شبه الجمان
باللؤلؤ فلا بد من المغايرة بينهما فيكون صفة لجمان وجاز كون الكاف اسما في محل
الرفع بدل من مثل الاول وهو صفة لموصوف محذوف تقديره عرق مثل جمان
او قطرات نورانية مثله فلا يحل لكافر يجد ريح نفسه اي نفس عيسى ع م الا مات
ونفسه ينتهي حيث ينتهي طرفه فيطلبه اي عيسى الدجال حتى يدركه بباب لد
بضم اللام وتشديد الدال المهملة اسم جبل بالشام فيقتله ثم يأتي عيسى ع م قوم
قد عصمهم الله منه اي من الدجال فيمسح عن وجوههم قيل اثر المشقة وقيل معناه
انه يسرهم بان يخبرهم بانه قتل الدجال ويحدثهم بدرجاتهم في الجنة فبينما هو
كذلك اذ اوحى الله الى عيسى ع م اني قد اخرجت عبادا لي لا يدان اي قدرة
وطاقة لاحد بقتالهم وانما كني باليد عن القدرة لان المباشرة والدفاع باليد
وتثنية اليد لتكون ابلغ في المعنى فحرز عبادي اي ضمهم الى الطور وحصنهم ويبعث

الله يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب وهو ما ارتفع من الارض ينسلون اي يسرعون
فيمر اوائلهم على بحيرة طبرية تصغير بحرة والطبرية قصبة بالشام وطول تلك
البحيرة عشرة اميال فيشربون ما فيها ويمر آخرهم فيقول لقد كان بهذه البحيرة مرة ماء
ثم يسيرون حتى ينتهوا الى جبل الخمر بفتح الخاء المعجمة هو الشجر الملتف وفي
بعض بسكون الميم وهو جبل بيت المقدس وانما فسره به لكثرة شجره فيقولون
لقد قتلنا من في الارض هلم اي تعال ويطلقه اهل الحجاز على المذكر والمؤنث والمفرد وغيرهما
بلفظ واحد وبنو تميم يطابق به فلنقتل من في السماء فيرمون بنشابهم بضم النون وتشديد
الشين جمع النشابة وهي السهام الى السماء فيرد الله عليهم نشابهم مخضوبة دما ويحصر
نبي الله عيسى واصحابه حتى يكون رأس الثور لاحدهم خيرا من مائة دينار لاحدكم
اليوم يعني يبلغ الفقر بهم هذا الحد فيرغب نبي الله عيسى واصحابه اي يدعو الله
بهلاكهم واستيصالهم فيرسل الله عليهم النغف بفتح النون والغين المعجمة وهو دود يكون
في انوف الابل والبقر والغنم واحدها نغفة في رقابهم فيصبحون فرسى اي يصيرون
قتلى جمع فريس وهو القتيل من فرس الذئب الشاة اي كسرها وقتلها كموت نفس
واحدة اي فيموتون في وقت واحد وفيه تنبيه على انه تعالى يهلكهم في ادنى ساعة باهون
شيء ثم يهبط اي ينزل نبي الله عيسى واصحابه الى الارض من الطور فلا يجدون في الارض
موضع شبر الا ملأه زهمهم ونتنهم والزهم بفتح الزاء المعجمة والهاء مصدر زهمت يده
بالكسر تزهم اي دسمت من رائحة اللحم ويروى بضم الزاء مع فتح الهاء جمع زهمة بالضم
ثم السكون وهي الريح المنتنة يعني ملأ الارض من جيفهم فيرغب نبي الله عيسى عم
واصحابه الى الله فيرسل الله طيرا كاعناق البخت وهي جمال طوال الاعناق اي ملائكة
على صورتها فتحملهم فتطرحهم حيث شاء الله ويروى تطرحهم بالنهبل بفتح النون
وسكون الهاء وفتح الباء الموحدة موضع بيت المقدس وقيل حيث تطلع الشمس
ويستوقد المسلمون من قسيهم ونشابهم وجعابهم بكسر الجيم جمع الجعبة بالفتح
وهو غلاف النشاب سبع سنين ثم يرسل الله مطرا لا يكن منه من الاكنان
والكن ما يرد الحر والبرد من الابنية والمساكن وقد كننته اكنه سترته وصنته
واكننته ايضا بمعنى وهو صفة مطر ومفعوله محذوف وهو شيئا اي لا يستتر
ولا يصون من ذلك المطر بيت مدر ولا وبر اي اهل الحضر والبدو شيئا بل يعم
جميع الاماكن فيغسل الارض حتى يتركها كالزلفة بفتح الزاء المعجمة واللام واحدة
الزلف وهي مصانع الماء اراد ان المطر يغزر فتصير الارض كلها كمصنعة من
مصانع الماء وقيل الزلفة المرآة شبه الارض بها لاستوائها ونظافتها وقيل الروضة
ثم يقال للارض انبتي ثمرتك وردي بركتك فيومئذ تأكل العصابة اي الجماعة
من الناس من الرمانة ويستظلون بقحفها بالكسر ثم السكون اي بقشرها اصل

القحف

القحف العظم المستدير فوق الدماغ ثم استعير لقشر الرمان تشبيها به ويبارك
بصيغة المجهول من البركة وهي الكثرة والاتساع في الرسل بكسر الراء اللبن والحلب حتى ان
اللقحة من الابل وهي بكسر اللام الناقة التي تحلب حديثا لتكفي الفئام من الناس وهو بكسر
الفاء الجماعة الكثيرة لا واحد لها من لفظها واراد بها الاكثر من القبيلة التي هي الاكثر من الفخذ فان
الناقة اكثر رسلا من البقرة وهي من الغنم واللقحة من البقر لتكفي القبيلة من الناس واللقحة
من الغنم لتكفي من الفخذ من الناس فبينما هم كذلك هم مبتدأ وكذلك خبره متنعمين
في طيب عيش وسعة ورفاهية اذ بعث الله اي ارسل عليهم فجاءة ريحا
طيبة فتأخذهم تحت آباطهم فتقبض روح كل مسلم فيموت من في ذلك الزمان مؤمن وكل ٣٣
من اهل الطاعة ويبقى شرار الناس يتهارجون فيها اي يختلطون يتفاسدون في الارض
وهو حال من شرار الناس اي متهارجين تهارج الحمر اي كاختلاطها يعني يجامعون
النساء بحضرة الناس فعليهم تقوم الساعة وعن ابي سعيد الخدري قال قال رم
يخرج الدجال فيتوجه قبله بكسر القاف وفتح الباء الموحدة اي جانبه رجل من
المؤمنين فيلقاه اي الرجل المسالح جمع مسلحة وهي قوم ذو سلاح مسالح الدجال
بدل من مسالح فيقولون له اين تعمد اي تقصد فيقول اعمد الى هذا الذي خرج قال
اي النبي فيقولون له اوما تؤمن بربنا فيقول ما بربنا خفاء فيقولون اقتلوه
فيقول بعضهم لبعض اليس قد نهاكم ربكم ان تقتلوا احدا دونه فينطلقون به
الى الدجال فاذا رآه المؤمن قال يا ايها الناس هذا الدجال الذي ذكره رسول الله
قال فيأمر به الدجال فيشبح الشبح في الرأس هو ان يضرب بشيء فيجرحه ويشقه
فيقول خذوه وشبحوه قيل معناه شدوا اربعة اطرافه بالاوتاد ليجلد فيوسع
ظهره وبطنه ضربا اي فيكثر الضرب فيهما قال ثم فيقول اي الدجال اما تؤمن بي
قال ثم فيقول انت المسيح الدجال قال فيؤمر به فيؤشر بالمئشار من مفرقه
حتى يفرق بين رجليه قال ثم يمشي الدجال بين القطعتين ثم يقول له قم فيستوي
قائما ثم يقول له اتؤمن بي فيقول ما ازددت على بناء المجهول فيك الا بصيرة
اي علما بك وبفعلك بانك كاذب قال ثم يقول اي المؤمن يا ايها الناس
انه لا يفعل بعدي باحد من الناس ما فعل بي من القتل والاحياء في الظاهر
قال فيأخذه الدجال ليذبحه فيجعل ما بين رقبته الى ترقوته نحاسا اي فيجعل
الله ما بينهما كالنحاس لا يعمل فيه السيف فلا يستطيع اليه سبيلا قال فيأخذه
بيديه ورجليه فيقذف به فيحسبه الناس انما قذفه الى النار وانما القي
الى الجنة فقال رسول الله ص هذا اعظم الناس شهادة عند رب العالمين
ليفرن صح وعن ام شريك قالت قال رم ليفر الناس من الدجال حتى يلحقوا بالجبال
قالت ام شريك قلت يا رسول الله فاين العرب يومئذ الفاء فيه جواب

شرط محذوف اي اذا كان حال الناس هذا فاين المجاهدون من العرب في سبيل
الله قال هم قليل وعن انس قال قال يتبع الدجال بتشديد الدال من
يهود اصفهان سبعون الفا عليهم الطيالسة جمع طيلسان قال سليمان
بن حرب وليس هذا اصفهان العراق وانما هو اصفهان بخراسان وقال يأتي
الدجال وهو محرم عليه ان يدخل نقاب المدينة وهو بكسر النون جمع نقب
وهو الطريق بين الجبلين اي لا يستطيع ان يدخل طرقها فينزل بعض السباخ
جمع سبخة وهي الارض التي لا تنبت التي تلي المدينة فيخرج اليه رجل قيل هو الخضر
وهو خير الناس او من خيار الناس فيقول اشهد ان الدجال الذي حدثنا عليه السلام
حديثه فيقول الدجال ارأيتم ان قتلت هذا ثم احييته هل تشكون في الامر فيقولون
لا اي لا نشك وانما قالوا ذلك خوفا منه لا تصديقا ويحتمل انهم قصدوا لا نشك
في كذبك وكفرك وخادعوه بهذه التورية خوفا منه ويحتمل انهم هم الذين يصدقونه
من اليهود وغيرهم ممن قدر الله شقاوته فيقتله ثم يحييه فيقول والله ما كنت
فيك اشد بصيرة مني اليوم فيريد الدجال ان يقتله فلا يسلط عليه اي لا يقدر على
قتله قال الكلاباذي في الحديث دليل على ان الدجال لا يقدر على ما يريده وانما يفعل
ما يشاء عند حركته في نفسه ومحل قدرته ان يفعله اختبارا للخلق وابتلاء ليهلك
من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة ويضل الله الظالمين ويفعل ما يشاء من
يشاء وعن ابي هريرة قال قال يأتي المسيح اي الدجال من قبل المشرق همته
اي قصده المدينة حتى ينزل دبر احد اي خلف جبل احد ثم تصرف الملائكة
وجهه قبل الشام وهنالك يهلك وعن ابي بكرة عن النبي قال لا يدخل المدينة رعب
المسيح الدجال بضم الراء وسكون العين المهملتين اي خوف لها اي للمدينة
يومئذ سبعة ابواب على كل باب ملكان وعن فاطمة بنت قيس
قالت سمعت منادي رسول الله ينادي الصلوة جامعة برفعهما مبتدأ
وخبر وبنصبهما على تقدير احضروا الصلوة حال كونها جامعة وبرفع الاول على
تقدير هذه الصلوة ونصب الثاني على الحالية وبالعكس على تقدير احضروا
الصلوة وهي جامعة وهو ضعيف لاضمار حرف العطف وعلى جميع التقادير
فمحل الجملة نصب لانه مفعول ينادي حكاية لكونه في معنى القول فخرجت الى
المسجد فصليت مع النبي فلما قضى صلوته جلس على المنبر وهو يضحك فقال
ليلزم كل انسان مصلاه اي ليقعد فيه حتى يسمع ما اقول ثم قال هل تدرون
لم جمعتكم قالوا الله ورسوله اعلم قال اني والله ما جمعتكم لرغبة اي فيكم ولا
رهبة منكم ولكن جمعتكم لان تميم الداري كان رجلا نصرانيا فجاء واسلم وحدثني
حديثا وافق الذي كنت احدثكم به عن مسيح الدجال حدثني انه ركب في سفينة

بحرية

بحرية اي كبيرة قيد بالبحرية ليتميز عن الابل اذ قيل لها سفن البر وهذا ليس بشيء لان
القرائن الصارفة عن ذلك كثيرة في سياق الحديث مع ثلثين رجلا من لخم وجذام
قبيلتان من العرب فلعب بهم الموج شهرا في البحر يعني اضطراب امواج البحر لعبا
لما لم يسير بهم على وجه المراد ويقال لمن عمل عملا لا يجدي عليه نفع انما انت لاعب
ثم ارفؤا اي قربوا السفينة الى جزيرة حين تغرب الشمس فجلسوا في اقرب السفينة
بضم الراء جمع قارب بالفتح على غير القياس وقد يكسر وهو سفينة صغيرة تكون
مع السفن البحرية كالجنائب لها تتخذ لحوائجهم فدخلوا الجزيرة فلقيتهم دابة
اهلب بفتح الهمزة وسكون الهاء وفتح اللام اي كثير شعر الاطراف غليظة كثيرة الشعر
تفسير له والهلب ما غلظ من الشعر كشعر الذنب لا يدرون ما قبله من دبره من كثرة الشعر
قالوا ويلك ما انت خاطبوها مخاطبة المتعجب قالت انا الجساسة لانها تجسس
الاخبار للدجال والحيوان ينطق بقدرة الله انطلقوا الى هذا الرجل في الدير اي
في دير النصارى فانه الى خبركم بالاشواق وفيه مبالغة اي كانه الاشواق
الى خبركم ملتصقة به او انه مهتم به قال لما سمت لنا رجلا فرقنا بكسر الراء اي فزعنا
وخفنا منها ان تكون شيطانة قال فانطلقنا سراعا حتى دخلنا الدير فاذا فيه اعظم
انسان اي في الجثة ما رايناه اي الاعظم قط خلقا واشده وثاقا مجموعة يده الى
عنقه ما بين ركبتيه الى كعبيه بالحديد قلنا ويلك ما انت قال قد قدرتم على خبري
اي على ان تخبروني عن حالكم او على خبري اياكم فاخبركم فاخبروني انتم عن حالكم ما انتم
اي من انتم او ما حالكم قالوا نحن اناس من العرب ركبنا في سفينة بحرية فلعب
بنا البحر شهرا فدخلنا الجزيرة فلقيتنا دابة اهلب قالت انا الجساسة اعمدوا اي
اقصدوا الى هذا الرجل في الدير فاقبلنا اليك سراعا فدخلنا الدير فقال اخبروني
عن نخل بيسان بفتح الباء الموحدة وسكون الياء المثناة تحت قرية بالشام هل
تثمر قلنا نعم قال اما انها يوشك ان لا تثمر قال اخبروني عن بحيرة الطبرية هل فيها
ماء قلنا هي كثيرة الماء قال اما ان ماءها يوشك ان يذهب قال اخبروني عن عين زغر
بضم الزاي وفتح الغين المعجمة اسم عين بالشام هل في العين ماء وهل يزرع اهلها بماء
العين قلنا نعم هي كثيرة الماء واهلها يزرعون من مائها قال اخبروني عن نبي الاميين
ما فعل قلنا قد خرج من مكة ونزل يثرب قال اقاتله العرب قلنا نعم قال كيف صنع
بهم فاخبرناه انه قد ظهر على من يليه من العرب اي غلب عليهم واطاعوه قال اما
ان ذلك اي الاطاعة خير لهم ان يطيعوه فان قيل هذا القول انما يصدر عن الناطق
بالصواب وهو بمعزل عن ذلك اجيب بانه يحتمل ان الله تعالى صرفه عن الطعن و
التكبير عليه فلم يستطع ان يتكلم بغيره تأييدا للنبي ويحتمل انه اراد الخير في الدنيا
اي اطاعتهم له خير فانهم ان خالفوه استأصلهم واني مخبركم عني انا المسيح واني

او نسك ان يوذن لي في الخروج فاخرج واسير في الارض فلا ادع قرية الا هبطتها في اربعين
ليلة غير مكة وطيبة انهما محرمتان علي كلتاهما كلما اردت ان ادخل واحدا منهما استقبلني
ملك بيده السيف صلتا نصب على الحال الا مجرد عن الغمد يصدني عنها اي يردني
ويطردني عن دخولهما وان على كل نقب اي باب منها ملائكة يحرسونها قال ع م
وطعن بمخصرته وهي بكسر الميم وسكون الخاء المعجمة والصاد والراء المهملتين قضيب
يشير به الملك او الخطيب اذا خطبا في المنبر هذه طيبة هذه طيبة هذه طيبة
يعني المدينة سماها النبي بها لانها طاهرة آمنها الله من كل خبث ونفاق كما قال ع م
المدينة كالكير ينفي خبثها الا هل كنت حدثتكم فقال الناس نعم الا انه اي المسيح
الدجال في بحر الشام او بحر اليمن لا بل من قبل المشرق تردد ع م في موضعه للشك
فظن انه لا يخرج عن هذه المواضع الثلثة فلما ذكر البحرين نفي من جهة الوحي اغلب
على ظنه انه من قبل المشرق فنفى الاولين واضرب عنهما واثبت الثالث او علم
موضعه وردد لمصلحة ولم يكن العرب تسافر يومئذ الا في هذين البحرين او اراد
بحر الشام ما يلي الجانب الشامي وبحر اليمن ما يلي الجانب اليماني والبحر واحد
ممتد على احد جوانب جزيرة العرب ما هو ما زائدة وهو مبتدا خبره الظرف المتقدم
او موصولة مبتدا خبره وهو اي الجانب الذي هو فيه قبل المشرق واومى بيده اي
اشار بها الى المشرق وعن عبد الله بن عمر ان النبي قال رايتني الليلة عند الكعبة
فرأيت رجلا ادم اي اسمر كاحسن ما انت راء من ادم الرجال له لمة وهو بكسر
اللام وفتح الميم المشددة الشعر الذي يجاوز شحمة الاذن كاحسن ما انت راء من
اللمم جمع لمة قد رجلها اي سرحها وامشطها فهي تقطر ماء متكئا على عواتق
رجلين جمع عاتق وهو موضع الرداء من الكتف يطوف بالبيت فسالت من
هذا فقالوا هذا المسيح بن مريم كوشف في رؤياه بنزول عيسى على صفة الحسن
والبهاء وان من الدين ينزل باحسن ما يكون عليه الانسان ظاهرا وباطنا متكئا
على العصمة والتأييد فيطوف حول الدين ويصلح فاسده قال ثم اذا انا برجل
جعد اي كثير الشعر قطط اي شديد الجعودة اعور العين اليمنى كان عينه عنبة
طافية كاشبه من رأيت من الناس بابن قطن واضعا يديه على منكبي رجلين
يطوف بالبيت فسالت من هذا فقالوا هذا المسيح الدجال اخر وجه على صفة نقص
الخلقة واعوجاج البنية على صورة كريهة المنظر خبيث الباطن متكئا على
التلبيس نشا كل معناه فيدور حول الدين ليحدث ثلمة وفي رواية قال الرجل
رجل احمر جسيم جعد الراس اعور عينه اليمنى اقرب الناس به شبها ابن قطن
من الحسان عن فاطمة بنت قيس في حديث تميم الداري قال فاذا انا بامرأة
تجر شعرها قال ما انت قالت انا الجساسة هذه امراة وفي الحديث المتقدم انها

دابة

دابة فيحمل على ان مع الدجال جاسوسين دابة وامراة وكلاهما شيطان واحد
الا انه رآه تارة على صورة دابة واخرى على صورة امراة والشيطان يتصور
باي صورة شاء اذهب الى هذه القصر فاتيته فاذا رجل يجر شعره مسلسل
اي مغلق في الاغلال اي يتحرك مع القيد مضطربا بلا قرار فيما بين السماء والارض متعلق
بقوله مسلسل ويجوز تعلقه بيجر بينتر وهو الاظهر فقلت من انت قال انا الدجال وعن
عبادة الصامت قال قال اني حدثتكم عن الدجال حتى خشيت اي خفت ان لا تعقلوا اي
اي لا تفهموا ما حدثتكم في شان الدجال او تنسوه من كثرة ما قلت في وصفه او خشيت
ان يضلكم بخوارقه فاحذركم عنه بما تأمنون معه عن الضلال ان المسيح الدجال بكسر
الهمزة رجل قصير افحج بفتح الهمزة وسكون الفاء وفتح الحاء قبل الجيم هو الذي يباعد
بين رجليه اذا مشى جعد اعور مطموس العين اي ممسوحها والطمس استيصال اثر
الشيء ليس بناتئة اي مرتفعة ولا جحراء بفتح الجيم وسكون الحاء اي ليست
منخفضة فان التبس عليكم الالباس الخلط والاشتباه يعني ان اشتبه عليكم
امر ما يدعيه في الالهية فاعلموا ان ربكم ليس باعور لانه منزه عن النقصان وليس
هو موصوف بما لا يليق وعن ابي عبيدة بن الجراح قال سمعت النبي ع م يقول انه لم يكن
نبي بعد نوح الا قد انذر الدجال قومه واني انذركموه فوصفه لنا فقال لعله سيدركه
اي الدجال بعض من رآني او سمع كلامي المراد من سمع كلامه ع م من وصل اليه احاديث
النبي ع م وان كان بعد طول زمان قالوا يا رسول الله فكيف قلوبنا يومئذ
قال مثلها يعني اليوم او خير عطف على مثلها وعن عمرو بن حريث عن ابي بكر
الصديق قال حدثنا رسول الله قال الدجال يخرج من ارض بالمشرق يقال لها
خراسان يتبعه اقوام كان وجوههم المجان المطرقة تقدم بيانه وعن عمران بن
حصين قال قال ع م من سمع بالدجال اي بخروجه فلينأ منه اي فليبعد منه فوالله
ان الرجل ليأتيه اي الدجال وهو اي الرجل يحسب انه اي الرجل مؤمن فيتبعه
اي الرجل الدجال مما اي من اجل ما يبعث به من الشبهات كالسحر واحياء الاموات
وغير ذلك من الانبات والامطار الدال عليه اتباع بعض امته للدجال باليقين
فينبغي لمن سمع بخروجه ان لا ياتي فتنته ويبعد عنه بعد المشرقين حتى لا يقع فيها
والمعصوم من عصمه الله تعالى وعن اسماء بنت يزيد بن السكن بفتحتين قالت قال ع م
يمكث الدجال في الارض اربعين سنة السنة كالشهر والشهر كالجمعة والجمعة
كاليوم واليوم كاضطرام السعفة في النار وهي بفتحتين غصن النخل وقيل الورق
وقيل النخل اي كالتهابها وعن ابي سعيد الخدري قال ع م يتبع الدجال من امتي
سبعون الفا عليهم السيجان بكسر السين المهملة وبالجيم جمع ساج وهو الطيلسان
الاخضر وقيل المنقوش ينسج لذلك بعينه ع م بهذا القول من كثرة سواد يعني اذا

كان احجار الثروة سبعون الفا فما ظنك بالفقراء وعن بنت يزيد قالت كان ع م في
بيتي فذكر الدجال فقال ان بين يديه ثلث سنين سنة تمسك السماء فيها ثلث
قطرها والارض ثلث نباتها والثانية تمسك ثلثي قطرها والارض ثلثي نباتها والثالثة
تمسك السماء قطرها كلها والارض نباتها كلها فلا تبقى ذات ظلف اراد به البقر
والغنم والظبي ولا ذات ضرس اراد به السباع من البهائم الا هلك وان من اشد
فتنته انه يأتي الاعرابي فيقول ارأيت اي اخبرني ان احييت لك ابلك الست
تعلم اني ربك فيقول بلى فيتمثل له نحو ابله اي فيتصور له مثل ابله كاحسن ما يكون ضروعا
واعظمه اسنمة قال ويأتي الرجل وقد مات اخوه ومات ابوه فيقول ارأيت
ان احييت لك اباك واخاك الست تعلم اني ربك فيقول بلى فيتمثل له الشياطين
نحو ابيه واخيه قالت اي اسماء ثم خرج رسول الله لحاجته ثم رجع والقوم في اهتمام
وغم مما حدثهم قالت فاخذ بلحمتي الباب بفتح اللام وسكون الحاء المهملة والميم المفتوحة
اي بناحيتي الباب فقال مهيم كلمة يمانية استفهم بها معناه ما لك وما شأنك اي
يا اسماء قلت يا رسول الله ع م فقد خلعت افئدتنا اي كسرت قلوبنا
بذكر الدجال قال ان يخرج وانا حي فانا حجيجه والا فان ربي خليفتي على كل مؤمن
فقلت يا رسول الله والله انا لنعجن عجيننا اي لنهيئ العجين للخبز فما نخبزه حتى
نجوع اي لا نستطيع ان نخبزه لاجل هم عظيم قلع افئدتنا وتحير عقولنا
بذكر الدجال فكيف بالمؤمنين يومئذ اي كيف يكون حال من ابتلي بزمانه قال
يجزيهم ما يجزي اهل السماء اي يكفيهم ما يكفي الملاء الاعلى من التسبيح والتقديس
يعني من ابتلي بزمانه لا يحتاج الى الاكل والشرب كما لا يحتاج الملاء الاعلى

باب قصة ابن صياد من الصحاح

عن عبد الله بن عمر ان عمر بن الخطاب
انطلق مع رسول الله في رهط من اصحابه والرهط ما دون العشرة من الرجال
اسم مفرد وضع للجمع قبل ابن صياد اي جانبه قيل هو الدجال وقيل يهودي
ولد في المدينة حتى وجدوه حتى بها حرف ابتداء يستأنف بعده الكلام ويفيد
انتهاء الغاية يلعب مع الصبيان حال من الضمير المنصوب في وجدوه في اطم
بضم الهمزة جمع آطام بالكسر وهو الحصن بني مغالة بفتح الميم والغين المعجمة قبيلة
اي في حصونهم وقد قارب ابن صياد يومئذ الحلم اي البلوغ فلم يشعر حتى ضرب
رسول الله ع م ظهره بيده ثم قال اتشهد اني رسول الله فنظر اليه اي ابن
صياد الى النبي ع م وقال اشهد انك رسول الاميين اراد بهم امة العرب فانهم
كانوا لا يكتبون ولا يقرؤون قال تو هو الذي بعث في الاميين رسولا منهم
وهذا الكلام جرى منه على سنة اليهودي وهي انهم اذا عجزوا عن الطعن
في نبوة نبينا زعموا انه بعث الى العرب خاصة لا الى الكافة ثم قال ابن صياد

اتشهد

اتشهد اني رسول الله فرصه النبي بفتح الصاد المهملة المشددة وهو الصواب
فتناوله وضغطه حتى ضم بعضه الى بعض بالعصر وانما لم يقتله النبي ع م مع انه ادعى
بحضرته النبوة لانه كان غير بالغ او لانه كان في ايام مهادنة اليهود وحلفائهم وهو منهم
او دخيلا فيهم يقال هم دخلوا في بني فلان اذا انتسبوا معهم وليسوا معهم ومنه الدخيل
ثم قال اي النبي ع م امنت بالله ورسله ثم قال لابن صياد ماذا ترى قال يأتيني صادق
وكاذب اي كانت له تارة يصيب في بعضها ويخطئ في بعضها لان ذلك كان شيئا
يلقيه ويجريه على لسانه قد يكون صادقا وقد يكون كاذبا قال النبي ع م خلط عليك
الامر اي وهو شيطان خلط عليك الكذب بالصدق ليغويك قال النبي ع م اني
خبأت لك خبيئا اي اضمرت لك مضمرا لتخبرني عنه وخبأ له اي اضمر النبي لابن صياد
يوم تأتي السماء بدخان مبين فقال هو الدخ بضم الدال المهملة والخاء المعجمة المشددة
لغة في الدخان فقال اخسأ كلمة زجر واستهانة اي ابعد واسكت صاغرا
فانك وان اخبرت عن خبيئتي فلن تعدو قدرك اي لن تستطيع ان تجاوز الحد
الذي حد لك يريد ان الكهانة لا ترفع صاحبها على القدر الذي هو عليه وان اصاب
في كهانته وانما امتحنه ع م بذلك ليظهر ابطال حاله للصحابة وانه كاهن وساحر يأتيه
الشيطان فيلقي على لسانه وقيل معنى قوله فلن تعدو قدرك انه دعاء عليه لعدم
بلوغه قدره من مطالعة الغيب وحيا كما للانبياء والهاما كما للاولياء قال عمر
يا رسول الله اتأذن لي فيه اضرب عنقه قال ع م ان يكن هو الضمير المستكن يعود
الى الدجال والمنفصل الى ابن صياد ويجوز بالعكس والضمير المنفصل خبر كان وقيل حقه
ان يقال ان يكنه اياه فوضع المرفوع المتصل موضع المنصوب المنفصل وقيل في يكن
ضمير الشان وهو مبتدأ محذوف الخبر والتقدير ان يكن الشان ابن صياد الدجال لا
تسلط عليه اي لا تقدر ان تقتله لان قاتله عيسى بن مريم وان لم يكن هو فلا خير لك
في قتله منعه ع م عن قتله لانه كان صغيرا او قد منع ع م عن قتل الصبيان او لانه كان
من اهل الذمة وهذا يدل على ان عهد الوالد يجري على ولده الصغير قال ابن عمر انطلق
بعد ذلك رسول الله وابي بن كعب الانصاري يؤمان اي يقصدان النخل التي
فيها ابن صياد فطفق اي شرع ع م يتقي اي يستر نفسه بجذوع النخل
وهو يختل اي يراود ويطلب من حيث لا يشعر ان يسمع ابن صياد شيئا
قبل ان يراه يعني يريد ان يسترق السمع منه ليعلم انه على الحق او على الباطل
وابن صياد مضطجع على فراشه في قطيفة اي دثار له فيها زمزمة بزايين
معجمتين اي صوت لا يفهم منه شيء فرأت ام ابن صياد النبي ع م وهو يتقي
بجذوع النخل فقالت اي صاف وهو اسمه هذا محمد فتناهى ابن صياد اي
امتنع عن زمزمته وسكت عنها قال ع م لو تركته اي امه على حاله ولم تخبره بمجيء

لبتبين باختلاف كلامه ما يهون عليكم شانه وقيل اى ليتضح ما فى نفسه ولكن ساسمع
ما يقول **وعن** عبد الله بن عمر قام رسول الله فى الناس فاثنى على الله بما هو اهله ثم ذكر
الدجال فقال انى انذركموه وما من نبى الا وقد انذر قومه لقد انذر نوح عم قومه ولكنى
ساقول لكم فيه قولا لم يقله نبى لقومه تعلمون انه اعور وان الله ليس باعور **وعن**
ابى سعيد الخدرى انه قال لقيه اى ابن صياد رسول الله وابو بكر وعمر فى بعض طرق
المدينة فقال له النبى اتشهد انى رسول الله فقال هو اتشهد انى رسول الله
فقال عم امنت بالله وملائكته ورسله ما ترى قال اى ابن صياد ارى عرشا على
الماء قال النبى عم ترى عرش ابليس على البحر وما ترى قال ارى صادقين وكاذبا
او كاذبين وصادقا يعنى شخصا يخبران بما هو صدق واخر بما هو كذب او بالعكس
والشك منه يدل على افترائه لان المؤيد لا يكون كذلك فقال عم لبس عليه اى خلط
الامر عليه فى كهانته فدعوه اى اتركوه واعرضوا عنه فانه يحدث بشئ يقول عليه
وعن ابى سعيد الخدرى ان ابن صياد سأل النبى عم عن تربة الجنة فقال درمكة
بفتح الدال وسكون الراء المهملتين الدقيق الحوارى ويروى درمعة وهو بمعناه
بيضاء بيضاء للتاكيد شبه تربة الجنة بها لبياضها مسك خالص شبهها
بالمسك لطيبها **قال** نافع لقى ابن عمر ابن صياد فى بعض طرق المدينة فقال ابن
عمر لابن صياد قولا اغضبه ذلك القول فانتفخ اى صار بدنه منتفخا من الغضب
حتى ملأ السكة فدخل ابن عمر على حفصة وقد بلغها اى ابن عمر تلك القصة التى
جرت بينه وبين ابن صياد الى حفصة زوجة النبى عم فقالت له رحمك الله ما
اردت ما للاستفهام محله النصب لكونه مفعول اردت مقدما عليه اى اى شئ
اردت من ابن صياد اما علمت ان النبى عم قال انما يخرج اى الدجال من غضبة يغضبها
يعنى انما يخرج حين يغضب وهذا يدل على ان ابن صياد هو الدجال **وعن** ابى سعيد
الخدرى قال صحبت ابن صياد الى مكة فقال لى ما لقيت ما استفهام بمعنى الانكار
من الناس يزعمون انى دجال الست سمعت النبى عم يقول انه لا يولد له وقد ولد
لى اليس قد قال هو كافر وانا مسلم اوليس قد قال لا يدخل المدينة ولا مكة وقد
اقبلت من المدينة وانا اريد مكة ذهب القائل بانه الدجال الى ان المراد من قوله
لا يولد له ولا يدخل المدينة ولا مكة انه لا يكون كذلك بعد خروجه ثم قال لى فى اخر
قوله اما والله انى لاعلم اى اعرف مولده اى زمان ولادة الدجال ومكانه اى مكان
ولادته واين هو اى اعلم مكانه الذى هو الان فيه واعرف اباه وامه قال اى
ابو سعيد فلبسنى اى ابن صياد من التلبيس بمعنى التخليط حيث لم يعين مولده
وموضعه بل تركه ملتبسا فلبس على او معناه اوقعنى فى الشك بقوله والدى
ايدخول المدينة ومكة وكان ظنى انه دجال قال قلت له تبا لك سائر الايام اى

خسرانا

خسرانا لك جميع اليوم او باقى اليوم يعنى ما تقدم من اليوم فقد خسرت فيه فلو ابقى باقيه
قال ابو سعيد وتقلعت له اى لابن صياد ايسرك انك ذلك الرجل يعنى الدجال قال
فقال لو عرض على اى هذا الامر ما كرهت بل قبلت ما هذه نافية وهذا دليل واضح على
كونه دجالا قال ابن عمر لقيته وقد نفرت عينه اى ورمت واصله من النفار لان الجلد
نفرت عن اللحم للداء الحادث بينهما والجملة نعت حالا من الضمير المنصوب فى لقيته
فقلت متى فعلت عينك ما ارى من الورم اسند الفعل الى العين مجازا والمراد
غيره كانه يعتب على ابن صياد ليخبره اليوافقه او يخالفه قال لا ادرى قلت وهى اى
العين فى راسك قال ان شاء الله خلقها فى عصاك يريد ان كون العين فى راسى
لا يقتضى ان اكون منها على خبر فان الله قادر على ان يخلق فى عصاك والعصى لا تكون
منها على خبر وكانه ادعى بذلك الاستغراق وعدم الاحساس فى افكاره بحيث شغلته
تلك الافكار عن الاحساس قال فنخر بفتح النون والخاء المعجمة اى صوت صوتا منكرا
كاشد نخير حمار سمعت والنخير صوت الانف **وعن** محمد بن المنكدر انه قال رايت
جابر بن عبد الله يحلف بالله ان ابن صياد الدجال قلت تحلف بالله قال انى سمعت
عمر يحلف على ذلك اى على ابن صياد الدجال عند النبى فلعل عمر اراد بذلك ان ابن
صياد من الدجالين الذين يخرجون النبوة ويضلون الناس ويلبسون الامر عليهم
وانما لم ينكر عم عند حلفه لانه عرف انه من جملة من حذر الناس عنه **من الحسان**
عن نافع انه قال كان ابن عمر يقول والله ما اشك ان المسيح الدجال ابن صياد **و**
عن جابر انه قال فقدنا ابن صياد يوم الحرة وهى يوم مشهور عند العرب وقعت فيه
حرب بين عسكر يزيد واهل المدينة اى فقدناه من ذلك الزمان **وعن** ابى بكرة قال
قال يمكث ابوا الدجال ثلثين عاما لا يولد لهما غلام ثم يولد لهما ولد اعور اضرس
اى عظيم الضرس وهو السن وقيل هو الذى يولد مع الضرس واقله اى اقل الغلام
اى لا غلام اقل منه منفعة تنام عيناه ولا ينام قلبه وعدم نوم القلب قد يكون
لاستيلاء الافكار الفاسدة على المخيلة لما يلقيه اليه الشيطان وهذا من اوصاف
الكهنة وقد يكون من الافكار الصالحة كما فى الانبياء والاولياء ثم نعت لنا رسول الله
اى وصف ابويه فقال ابوه طوال بالضم والتخفيف اى طويل وقد يشدد مبالغة
ضرب اللحم مسند وكان انفه منقار اى فى انفه طول بحيث يشبه منقار الطائر
وامه امراة فرضاخية بكسر الفاء اى ضخمة عظيمة الثديين والياء للمبالغة طويلة اليدين
فقال ابو بكرة فسمعنا بمولود فى اليهود بالمدينة فذهبت انا والزبير بن العوام حتى
دخلنا على ابويه فاذا نعت رسول الله عم فيهما اى وصفه موجود فى ابويه فقلنا
هل لكما ولد فقالا مكثنا ثلثين عاما لا يولد لنا ولد ثم ولد لنا غلام اعور اضرس
واقله منفعة تنام عيناه ولا ينام قلبه فخرجنا من عندهما فاذا [illegible] منجدل اى غلام

وقيل

وعدم

طلق على وجه الارض فى الشمس فى قطيفة وله زمزمة اى كلام خفى ضعيف لا يفهم فكشف
اى الكلام القطيفة عن راسه فقال ما قلتما قلنا وهل سمعت ما قلنا قال نعم تنام
عيناى ولا ينام قلبى وعن جابر ان امراة اليهود بالمدينة ولدت غلاما ممسوحة عينه
طالعة نابه اى سنه فاشفق رسول الله اى خاف ان يكون الدجال فوجده
تحت قطيفة يهمهم فاذنته اى اعلمته امه فقالت يا عبد الله هذا ابو القاسم
فخرج من القطيفة فقال ص ما لها ما للاستفهام مبتداء ولها خبره اى اى شئ لها
قاتلها الله دعاء عليها لو تركته لبيّن فذكر مثل معنى حديث ابن عمر ومعنى حديثه
هو ان قاله قال فقال عمر بن الخطاب ائذن لى يا رسول الله ص
فاقتله فقال ص ان يكن هو اى ابن صياد الدجال فلست صاحبه اى قاتله
انما صاحبه عيسى بن مريم وانما يقيد بالحصر معناه لا يقدر على قتله الا عيسى
بن مريم وان لم يكن هو فليس لك ان تقتل رجلا من اهل العهد فلم يزل رسول الله
مشفقا اى خائفا انه الدجال والوجه فى الاحاديث الواردة فى ابن صياد
على ما فيها من الاختلاف والتضاد ان يقال انه ص حسبه الدجال قبل التحقيق
بخبر المسيح الدجال فلما اخبره ص بالخبر من شانه وقصته فى تميم الدارى ووافق
ذلك ما عنده تبين له ص ان ابن صياد ليس بالذى توهمه ويؤيده ما ذكره ابو
سعيد حين صحبه الى مكة واما توافق النعوت فى ابوى الدجال وابوى ابن صياد فليس
مما يقطع به قوله فان اتفاق الوصفين لا يلزم منه اتحاد الموصوفين وكذا حلف
عمر وابنه مع انكاره ص وكذا اشفاقه ص من ابن صياد ان يكون دجالا لكل ذلك
ثم تبين الحال وقد كان ابن صياد ودجال النعوت موافقا فى بعض علامات فجرا
ذلك على الحلف واورث فى النبى ص اشفاقا منه **باب نزول**
عيسى ص **من الصحاح عن ابى هريرة** قال قال ص والذى نفسى بيده ليوشكن
بفتح اللام للقسم اى ليسرعن وليقربن ان ينزل فيكم اى فى اهل دينكم ابن مريم
حكما بالتحريك اى حاكما واماما عدلا اى عادلا كلاهما منصوبان على الحال فيكسر الصليب
وهو فى اصطلاح النصارى خشبة مثلثة يدعون ان عيسى صلب على خشبة
تلك الصورة وقد يكون فيه صورة المسيح وقد لا يكون ومعنى كسره ابطال النصرانية
والحكم بشرع الاسلام ويقتل الخنزير معناه تحريم اقتنائه واكله واباحة قتله
ويضع الجزية معنى وضعها انه لا يقبلها من اهل الكتاب بل يحملهم على الاسلام
ويفيض المال اى يكثر حتى لا يقبله احد اذ لا يوجد فقير فى ذلك الزمان حتى تكون
السجدة الواحدة اراد بالسجدة نفسها او الصلوة خيرا اى عند المسلمين من الدنيا
وما فيها والمعنى انهم يرغبون فى طاعة الله ويعرضون عن الدنيا لكثرة المال فلا طاعة
فى بذله والتصدق به ثم يقول ابو هريرة فاقرؤا ان شئتم وان من اهل الكتاب

اعلم — اذن — الله — مثل معنى ٣ — خشبة مربعة تحته

الا ليؤمنن به والضمير لعيسى على ما اراده ابو هريرة او لمحمد يؤمنن على دين محمد او الله
قبل موته اى موت عيسى واهل الكتاب الآية **وقال** النبى ص لينزلن ابن مريم حكما
عدلا فليكسرن الصليب وليقتلن الخنزير وليضعن الجزية وليتركن القلاص
بكسر القاف جمع قلوص بالفتح وهى الناقة الشابة فلا يسعى عليها اى يترك
العمل عليها استغناء عنها بكثرة غيرها او معناه لا يامر احد ان يسعى على احد لتحصيلها
للزكوة لعدم من يقبلها ولتذهبن الشحناء اى العداوة والتباغض اى جريان البغض
بين اثنين او التحاسد يعنى تزول عن قلوبهم هذه الاخلاق الذميمة لانها نتيجة حب الدنيا
وليدعون الى المال فلا يقبله احد وقال كيف انتم اذا نزل ابن مريم فيكم وامامكم
منكم اى من اهل دينكم وقيل من قريش وفى بعض فامكم منكم اى من جنسكم معناه فامكم
بكتاب ربكم وسنة نبيكم والظاهر ان المعنى وامامكم واحد منكم دون عيسى ع مع
وجوده وانما يكون عيسى بمنزلة الخليفة وهذا يدل على ان عيسى لا يكون من امة محمد ص
بل مقررا لدينه وعونا لامته **وقال** لا تزال طائفة من امتى يقاتلون على الحق
ظاهرين اى غالبين الى يوم القيمة **وقال** فينزل عيسى بن مريم فيقول اميرهم تعال
فصل لنا فيقول اى عيسى ع لا ان بعضكم على بعض امراء تكرمة الله منصوب
على انه مفعول له والعامل محذوف اى شرع الله ان يكون امامكم المسلمين منكم لتكرمته تعالى
هذه الامة فى موضع النصب مفعول به للتكرمة والامة صفة لهذه ويجوز رفع التكرمة
خبر المبتداء محذوف اى تامر بعضكم على بعض تكرمة من الله لهذه الامة **باب**
قرب الساعة وان من مات اى ان الشان من مات **فقد قامت قيامته**
قيل القيامة ثلثة الكبرى وهى حشر الاجساد وسوقها الى المحشر للجزاء والصغرى وهو
موت كل واحد من الانسان والوسطى وهو موت جميع الخلائق **من الصحاح عن**
عن قتادة عن انس قال قال ص بعثت انا والساعة بالرفع ويجوز النصب مفعولا معه
اى بعثنى مع الساعة مقارنا كهاتين اى كتقارب هاتين الاصبعين السبابة والوسطى
ويحتمل ان يكون المراد ارتباط دعوته ص بحيث لا يتخلل بينهما دين اخر كما لا يتخلل بين
هاتين الاصبعين اصبع اخرى قال قتادة فى قصصه بكسر القاف والضمير لقتادة
كفضل احديهما على الاخرى يريد ما بينى وبين الساعة من مستقبل الزمان بالاضافة
الى ما مضى مقدار فضل الوسطى على السبابة **عن** جابر قال سمعت النبى ص يقول
قبل ان يموت بشهر تسألونى عن الساعة وانما علمها عند الله واقسم بالله ما على الارض
ما بمعنى ليس وهو جواب للقسم من نفس منفوسة صفة اى مولودة تاتى
عليها مائة سنة يعنى لا يبقى نفس مولودة اليوم الى مائة سنة والفائدة من
هذه الاعلام تنبيه على قدرة الله تع فى اهلاك جميع العالم والاتيان بغيرهم قبل قدر
قاله ص على الغالب والا فقد عاش بعض اكثر من ذلك فقيل عاش سلمان الفارسى ثلث

مائة سنة وخمسين وقيل مائتين وخمسين وعن ابي سعيد عن النبي عم قال لا يأتي مائة
سنة وعلى الارض نفس منفوسة اليوم اشارة الى زمانه عم وعن عائشة
قالت كان رجال من الاعراب يأتون النبي عم فيسألونه عن الساعة فكان ينظر
الى اصغرهم فيقول ان يعش هذا اشارة الى الاصغر لا يدركه الهرم حتى تقوم عليكم
ساعتكم اراد به القيمة بطريق موتهم فان الرجل اذا مات يرى جزاء ما فعل فكأنه راى
القيمة يعني قبل ان يصير هذا الصغير هرما يأتي على بعضكم او على جميعكم الموت من الحسان
عن المستورد بن شداد عن النبي عم قال بعثت في نفس الساعة بفتح النون والفاء
اي قربه او ظهور اشراطها المتتابعة الخارقة للعادة فسبقتها اي الساعة كما سبقت
هذه هذه فهذه الاولى محلها رفع لانها فاعل سبقت وهذه الثانية محلها النصب لانها
مفعول به واشار باصبعيه السبابة والوسطى يعني مقدار ما بيني وبين الساعة من
الزمان مقدار ما فضل الوسطى على السبابة وعن سعد بن ابي وقاص عن النبي عم انه قال
لارجو ان لا تعجز امتي اي ان لا تفوت عقوبتها من اعجز الشيء فاته ان يؤخرهم بدل من
قوله ان لا تعجز قيل اراد به بقاء دينه وملته في الدنيا خمسمائة سنة او متعلقة
به على حذف عن اي يؤخرهم الله في الدنيا سالمين عن العقوبات والذلة والشدائد
نصف يوم يعني خمسمائة سنة وقيل انه يؤخرهم الى يوم القيمة الكثرة خمسمائة
سنة وهو السالم عن شدائد الزمان ومن فتنته

باب لا تقوم الساعة الا على الاشرار

من الصحاح عن انس ان النبي عم قال لا تقوم الساعة حتى لا يقال
في الارض الله الله يعني لا تقوم ما دام على وجه الارض موحد يذكر الله وهذا يدل
على ان بركة العلماء من الصالحين تصل الى من في العالم من الانس والجن والدواب والطير
وتكرير لفظ الله عبارة عن ذكره كثيرا وقيل معناه حسبي الله او الله هو الاله لا غيره
او الله هو المستحق للعبودية لا غيره فالاول مبتداء والثاني خبر وقال لا تقوم الساعة
حتى تضطرب اي تتحرك اليات بالفتحات جمع الية وهو لحم المقعد نساء دوس
بفتح الدال المهملة وسكون الواو وبالسين المهملة قبيلة من اليمن حول ذي الخلصة
بالفتحات جمع خالص وذو الخلصة طاغية دوس اي صنمهم التي كانوا يعبدونه
في الجاهلية سمي بذي الخلصة زعما منهم ان من عبده وطاف حوله فهو خالص
وقيل ذو الخلصة بيت فيه اصنام لهم يعني انهم سيرتدون ويرجعون
الى عبادة الاصنام فترمل نساؤهم بالطواف حول ذي الخلصة فتتحرك
اكفالهم وعن عائشة قالت سمعت النبي يقول لا يذهب الليل والنهار اي
لا تقوم الساعة حتى تعبد اللات وهو اسم صنم لثقيف والعزى بضم
العين وفتح الزاي المشددة اسم صنم لغطفان وسليم فقلت يا رسول الله
ان كنت ان مخففة من المشددة واللام في لاظن للفرق بينها وبين ان الشرطية

ان لا تعجز
بيان

وقال عم لا تقوم الساعة على احد يقول الله الله وعن عبد الله بن مسعود قال قال عم لا تقوم الساعة الا على الاشرار صح

والنافية اي انه الشان كنت اظن حين انزل الله هو الذي ارسل رسوله بالهدى
اي بالتوحيد وهو شهادة ان لا اله الا الله ودين الحق هو دين الاسلام ليظهره على
الدين كله ولو كره المشركون ان ذلك تام اي ان عبادة الاصنام قد تمت ولا يكون
بعده ابدا فقال اي النبي عم انه الضمير للشان سيكون من ذلك اي عبادتها ما شاء
الله اي مدة ما يشاء الله عبادتها وقد بين ذلك بقوله ثم يبعث الله ريحا
طيبة فيتوفى من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من الايمان فيبقى من لا خير فيه فيرجعون
الى دين ابائهم المشركين وعن عبد الله بن عمر قال قال عم يخرج الدجال فيمكث اربعين
لا ادري اربعين يوما او شهرا او عاما هذا من كلام الراوي اي لا ادري انه اراد به من
هذه الثلثة فيبعث الله عيسى بن مريم كانه عروة بن مسعود فيطلبه ويهلكه ثم
يمكث في الناس سبع سنين ليس بين اثنين عداوة ثم يرسل الله ريحا باردة من
قبل الشام فلا يبقى على وجه الارض احد في قلبه مثقال ذرة من خير او ايمان الا قبضته
حتى لو ان احدكم دخل في كبد جبل اي في جوفه ووسطه وكبد كل شيء وسطه لدخلت عليه
حتى تقبضه قال فيبقى شرار الناس في خفة الطير بكسر الخاء المعجمة وتشديد الفاء
اي اضطرابها وتنفرها بادنى توهم واحلام السباع جمع الحلم العقل اي هم في قلة
المعرفة واستيلاء الجهل عليهم في احلام السباع لا يعرفون معروفا ولا ينكرون
منكرا اشبه حال الاشرار وعدم ثباتهم وميلهم الى الفسق والفجور بحال الطير والسباع
فيتمثل لهم الشيطان فيقول الا تستجيبون فيقولون فما تأمرنا ما هذه استفهامية
اي شيء تأمرنا فيأمرهم بعبادة الاوثان وهم في ذلك اي في عبادتها دار اي
نازل رزقهم وحسن عيشهم ثم ينفخ في الصور فلا يسمعه احد الا اصغى
اي امال ليتا بكسر اللام اي صفحة عنقه ورفع ليتا يعني من سمع ذلك اسقط
راسه الى احد شقيه خوفا ودهشة فتسقط قواه فيميل ليتا ويرفع ليتا
واول من يسمعه رجل يلوط حوض ابله اي يطينه ويصلحه فيصعق اي يموت هو
ويصعق الناس اي يموتون والصعق ان يغشى على الناس من صوت شديد يسمعه
وربما استعمل في الموت ثم يرسل الله مطرا كانه الطل بفتح الطاء اضعف المطر
فتنبت منه اجساد الناس ثم ينفخ فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون اي فاذا جميع
الخلائق يقومون من قبورهم وينظرون اهوال يوم القيمة ثم يقال يا ايها الناس
هلم اسم فعل يستوي فيه الواحد والجمع اي تعالوا وارجعوا الى ربكم وقفوهم الخطاب
فيه للملائكة والضمير المفعول للناس اي احبسوهم ووقفوهم انهم مسؤلون
اي يسألون ثم يقال اخرجوا بعث النار البعث جماعة يبعثون الى موضع والمراد
المبعوثون الى النار فيقال من كم هذا استفهام عن مقدار المخرج منه والمخرج قبل كم
الاولى خبر مقدم وكم الثانية مبتداء فيقال من كل الف تسعمائة وتسعة وتسعون

قيل بهم من استوجبوا النار ربما تركهم يرصون عليها ويتركونها فيها بقدر ما تقتضيه
ذنوبهم ويجوز ان يصرفوا عن طريق جهنم بالشفاعة قال من ذلك يوم يجعل الولدان
جمع وليد وهو الصبي شيبا جمع اشيب اي يصير الاطفال شيبا من اهوال ذلك
اليوم وشدايده ويجوز ان يراد به عظم الاهوال لا حقيقته صيرورتهم شيبا يعني
لو ان وليدا الشباب من واقعة عظيمة لكان في ذلك اليوم وذلك يوم يكشف
عن ساق اي عن امر عظيم وهو من اهوال القيمة والساق الشدة والمشقة يقال كشفت
الحرب عن الساق اذا اشتد الامر في الحرب من الحسان عن معاوية قال سمعت
رسول الله صلعم يقول لا تنقطع الهجرة اي من المعاصي الى الطاعة ومن الكفر الى الايمان
ومن ديار الشر الى ديار الخير حتى تنقطع التوبة ولا تنقطع التوبة حتى تطلع الشمس
من مغربها باب النفخ في الصور من الصحاح عن ابي هريرة قال قال صلعم
ما بين النفختين اي نفخة النشور ونفخة الصعق اربعون قالوا يا ابا هريرة اربعون
يوما قال ابيت اي امتنعت عن الجواب فاني لا اعلم قالوا اربعون شهرا قال
ابيت قالوا اربعون سنة قال ابيت وفرجات مفسرة من رواية غيره اربعين
سنة ثم ينزل الله من السماء ماء فينبتون كما ينبت البقل قال وليس من الانسان
شئ لا يبلى خبر ليس وقوله من الانسان في المعنى صفة لشئ فلما تقدم على موصوفه
انتصب على الحال الا عظما واحدا استثناء من موجب لان نفي النفي اثبات
فيكون تقديره كل شئ من الانسان يبلى الا عظما واحدا وهو عجب الذنب بفتح العين
وسكون الجيم عظم في اسفل الصلب عند العجز يبقى لا يبلى والمراد منه طول بقائه
تحت التراب لا انه لا يبلى اصلا فانه خلاف المحسوس والحكمة فيه انه قاعدة بدن
الانسان واساسه فبالحري ان يكون اصلب من الجميع فيكون اطول بقاء
فمنه يركب الخلق يوم القيمة وفي رواية كل ابن ادم يأكله التراب الا عجب الذنب
منه خلق ومنه يركب قيل خص الانبياء عليهم السلام فان الله حرم على الارض
اجسادهم وقال يقبض الله الارض يوم القيمة فهذا التصوير لكمال القدرة
ويقال التصور فيها ويطوي السماء بيمينه اي بقدرته والمراد من الطي التسخير
التام والقهر الكامل ثم يقول انا الملك اين ملوك الارض وعن عبد الله بن
عمر قال قال صلعم يطوي الله السموات يوم القيمة ثم يأخذهن بيده اليمنى
ثم يقول انا الملك اين الجبارون اين المتكبرون ثم يطوي الارضين بشماله تخصيص
السماء باليمين والارض بالشمال بحسب شرف المقبوض لشرف العلويات
على السفليات والا فلا يمين له حقيقة ولا شمال وفي رواية ثم يأخذهن بيده
الاخرى ثم يقول انا الملك اين الجبارون اين المتكبرون وعن عبد الله بن مسعود
قال جاء حبر من اليهود الى رسول الله صلعم فقال يا محمد ان الله يمسك السموات يوم

القيمة

القيمة على اصبع يراد به سعة القدرة والارضين على اصبع والجبال والشجر على اصبع والماء
والثرى على اصبع وسائر الخلق على اصبع ثم يهزهن فيقول انا الملك انا الله فضحك
رسول الله تعجبا مما قال الحبر تصديقا له ثم قرا اي النبي صلعم وما قدروا الله حق قدره اي
ما عرفوه حق معرفته والارض جميعا الواو للحال والارضون السبع قبضته اي مقبوضته
يوم القيمة يعني في ملكه وتصرفه يتصرف فيها كيف يشاء بلا مزاحم مع سهولة امرهن
بعظمتهن بالنسبة الى قدرته ليست الا قبضة واحدة والسموات مطويات بيمينه
اي مجموعات بقدرته او معناه مفنيات بقسمه لانه تعالى قسم بعزته وجلاله انه يفنيها
وفيه تنبيه للناس على عظمته ليعرفوه حق معرفته ويعظموه حق عظمته ولا يصفوه
كما وصفه اليهود والمشركون بنسبة الولد اليه والشريك سبحانه وتعالى عما يشركون اي
تنزه نفسه تنزيها وتعظم عما يصفونه له مما لا يليق بذاته وصفاته وعن عائشة
قالت سألت النبي صلعم عن قوله يوم تبدل الارض غير الارض والسموات التبديل تغيير
الشئ عن حاله والابدال جعل كل شئ مكان اخر قال الازهري تبديل الارض تسيير جبالها
وتفجير انهارها وتكوينها مستوية لا ترى فيها عوجا ولا امتا وتبديل السموات بانتثار
كواكبها وتكوير شمسها وانفطارها وتخسيف قمرها فاين يكون الناس يومئذ قال على الصراط
قال صلعم الشمس والقمر مكوران يوم القيمة اي مجموعان وملفوفان ومنه تكوير العمامة وقيل
يلف ضوؤهما فيذهب انبساطها في الافاق وقيل من كوره اذا القاه فمعناه يلقيان
من فلكيهما من الحسان عن ابي سعيد قال قال صلعم كيف انعم اي كيف اتنعم وقيل كيف افرح
وصاحب الصور قد التقمه اي وضع طرف الصور في فمه واصغى سمعه اي امال اذنه وحنى
جبهته اي امالها ينتظر متى يؤمر بالنفخ فقالوا يا رسول الله وما تأمرنا قال قولوا حسبنا
الله وهو مبتدا خبره حسبنا اي كافينا ونعم الوكيل اي نعم الموكول اليه الله فعيل بمعنى
مفعول والمخصوص بالمدح محذوف وعن عبد الله بن عمر قال قال صلعم الصور قرن ينفخ
فيه قيل دائرة راسه كعرض السموات والارض باب الحشر من الصحاح
قال صلعم يحشر الناس يوم القيمة على ارض بيضاء اي خالية من الغرس عفراء وهي
البيضاء التي ليست بشديدة البياض كقرصة النقي باعتبار صفو النقي وهي صفة
محذوف اي الخبز النقي يريد بذلك استواءها واستواء اجزائها شبهها بقرصة النقي
باعتبار صفو اجزائها لانها تدل يومئذ كما ليس فيها علم لاحد من الابنية وغيرها بل تكون
مستوية لئلا يختفي بها احد وقال تكون الارض يوم القيمة خبزة واحدة معناه كمعنى
قرصة النقي يتكفأها الجبار صفة خبزة اي يقلبها ويميلها ويبدلها بيده نزلا
لاهل الجنة والنزل بالضم ما يهيأ للنازل وهو الضيف قيل المراد ما عند الله
من الاجر والثواب وقيل انه صلعم لم يرد ان جرم الارض ينقلب يومئذ في الشكل
والطبع خبزة واحدة بل اراد انها تكون ح بالنسبة الى ما عند الله لاهل الجنة كقرصة

العتي ليستجل المضيف بما نزلا للضيف ونبه ءم بذلك على عظم نعم الاخرة وحقارة
نعم الدنيا بالاضافة واشار الى سهولة تصرفه فيها ومنهم من اجرى الحديث على ظاهره فان الله
قادر على ان يقلب طبع الارض الى طبع المطعوم وقال يحشر الناس على ثلثة طرائق
اى ثلثة فرق راغبين اى الاول قوم يرغبون ويحرصون باختيارهم الى ارض المحشر
وهم الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون راهبين اى الثاني قوم يرهبون اى يخافونه
يريد به عوام المؤمنين الذين يترددون بين الخوف والرجاء فتارة يرجون رحمة الله
لايمانهم وتارة يخافون عذابه لما اجترحوا من السيئات وهم اصحاب الميمنة واثنان
على بعير الواو للحال وثلثة على بعير واربعة على بعير وعشرة على بعير يريد انهم يتعاقبون
يعتقبون البعير الواحد والاولى ان يحمل ذلك على الاجتماع لانه في الاعتقابات لا يكون
الاثنان ولا الثلثة على بعير وهذا تفصيل لمراتبهم درجات ومنازلهم في السبق
وعلو الدرجة على سبيل الكناية والتمثيل وان تفاوتهم في المراكب بحسب تفاوت
نفوسهم واختلاف اقدامهم في العلم والعمل فمن كان اعلى رتبة كان اقل شركة
واشد سرعة واكثر سباقا وانما لم يذكر منهم من ينفرد على بعير لان ذلك مخصوص
بالانبياء الكرام عليهم فالمراد بالناس غير الخواص ويحشر بقيتهم النار اى الثالث
قوم يسوقهم النار وهم اصحاب المشأمة تقيل معهم من القيلولة وهي النوم في الظهيرة
اى تقيل النار معهم المحشورين حيث قالوا وتبيت اى النار معهم حيث باتوا
وتصبح معهم حيث اصبحوا وتمسى معهم حيث امسوا يعنى تلازمهم النار في جميع
احوالهم بحيث لا تفارقهم اصلا ولا يفارقونها وهم الكفرة قيل هذا الحشر انما يكون قبل
قيام الساعة الى ارض الشام بقرينة قيلولتهم وبيتوتهم لان هذه الاحوال انما تكون
في الدنيا وهذا اخر اشراط الساعة كما في حديث اخر واخر ذلك نار تخرج من قعر عدن
تطرد الناس الى محشرهم فاما الحشر الذى يكون بعد البعث من القبور فعلى خلاف هذه الصفة
من ركوب الابل والمعاقبة عليها وانما هو كما اخبر انهم يبعثون حفاة عراة كما في الحديث
الاتي وقيل يكون بعد البعث لان الحشر اذا ذكر مطلقا ينصرف الى ما بعد الموت وهو مختار
للامام التوربشتي لما روى عن ابي هريرة يحشر الناس يوم القيمة ثلثة اصناف صنف
مشاة وصنف ركبانا وصنف على وجوههم وكونهم حفاة عراة لا ينافي كونهم ركبانا
وقال ءم انكم تحشرون حفاة جمع الحافي نصب على الحال عراة جمع العاري غرلا بضم
الغين المعجمة وسكون الراء المهملة جمع الاغرل وهو الاقلف والغرلة القلفة ثم قرأ كما
بدأنا اول خلق نعيده الكاف متعلق بمحذوف دل عليه نعيده تقديره نعيد الخلق
اعادة مثل الخلق الاول يعنى بدأناهم في بطون امهاتهم حفاة عراة غرلا كذلك
نعيدهم يوم القيمة وعدا علينا اى واجبا علينا انجازه نصب على المصدر من غير لفظ
الفعل انا كنا فاعلين اى الاعادة والبعث واول من يكسى يوم القيمة ابراهيم ءم

اوّل م

فيكون لفضيلة نبينا في الحقيقة لحرمه

وانما خص بكرامة الكسوة اولا لانه عرّي وجرّد في سبيل الله من الثياب حين ارادوا
القاءه النار لا لانه افضل من نبينا ءم لانه تعالى اختص بفضائل لم يرد كونها احد من
النبيين او لكون ابراهيم اباه وتقدمه في اللباس لعزة الابوة والحديث مخصوص
بنبينا لكن في غير هذه الرواية ان نبينا يكسى في اثره وانه ناسا من اصحابى يؤخذ بهم ذات
الشمال فاقول اصيحابي اصيحابي تصغير اصحابي وهو جمع قلة وانما صغر لقلة عددهم
وهم الذين دخل عليهم بعد النبي ءم دواخل الشيطان فاخلدوا الى الدنيا قيل كثعلبة
وبسر بن ارطاة فيقول اى قائل او مجيب او مناد انهم لم يزالوا مرتدين على اعقابهم
منذ فارقتهم اى حين فارقتهم لم يرد به الردة عن الاسلام اذ لم يرتد احد من الصحابة
وانما ارتد قوم جفاة من العرب بل المعنى تخلفوا عن بعض الحقوق الواجبة واساؤا
السيرة بدليل التقييد على اعقابهم فاقول كما قال العبد الصالح وهو عيسى ءم وكنت
عليهم شهيدا اى رقيبا امنعهم من الكفر ما دمت فيهم فلما توفيتني كنت انت الرقيب
ورفعتني اليك كنت انت الرقيب اى الحفيظ عليهم بحفظ اعمالهم وانت على كل شيء
شهيد ان تعذبهم بان منعتهم على الكفر فانهم عبادك احقاء بالتعذيب لانك اى
المتصرف وان تغفر لهم اى للمؤمنين منهم فانك انت العزيز الحكيم الى قوله العزيز الحكيم
تلخيصه ان تعذب فعدل وان تغفر ففضل وعن عائشة قالت سمعت النبي ءم
يقول يحشر الناس يوم القيمة حفاة عراة غرلا قلت يا رسول الله الرجال والنساء
جميعا ينظر بعضهم الى بعض فقال يا عائشة الامر اشد من ان ينظر بعضهم الى
بعض المراد من الامر اهوال القيمة وشدته من دنو الشمس وطول الموقف والسؤال
والحساب وعن انس ان رجلا قال يا نبي الله كيف يحشر الكافر على وجهه يوم القيمة
قال نعم قال وكيف يمشون على وجوههم قال اليس الذي امشاه على رجليه في
الدنيا قادرا على ان يمشيه على وجهه يوم القيمة قيل كان سؤال السائل عند
نزول قوله تعالى الذين يحشرون على وجوههم الاية فان الحشر اذا كان على الوجه يفهم منه
ان المشي يكون كذلك باستصحاب الحال كان السائل قال كيف يمشي الكافر على وجهه
وعن ابي هريرة قال قال ءم يلقى ابراهيم ءم اباه يوم القيمة وعلى وجه آزر بالعلم
اسم ابى ابراهيم قترة وغبرة وهما بفتحتين بمعنى وقيل القترة غبار معه سواد وعن
ابن زيد الغبرة ما ارتفع من الغبار فلحق بالسماء والقترة ما كان اسفل في الارض فيقول
له ابراهيم الم اقل لك لا تعصني فيقول له ابوه فاليوم لا اعصيك فيقول ابراهيم يا رب
انك وعدتني ان لا تخزني يوم يبعثون فاي خزي اخزى من ابى اى خزى ابى الابعد
اى الاهلك والبعد الهلاك او الابعد من رحمة الله وفي خزي الاب اهانة الابن
فيقول الله انى حرمت الجنة على الكافرين اجيب ابراهيم بان تعذيب الكافر ليس
خزيا في الحقيقة والموعود بانه لا تخزيه في نفسه وفي حق من لا يستحق الخزي ثم يقال

لابراهيم انظر ما تحت رجليك ما استفهام مبتداء وخبره تحت ويحتمل انه يكون
بمعنى الذى اى انظر الى الذى تحت رجليك فينظر فاذا هو بذيخ بالذال المعجمة المكسورة
والياء الساكنة المثناة تحت والخاء المعجمة ولد الضبع والانثى ذيخة اى غير ابوه
على صورة ذيخ وفى بعض بالباء الموحدة الساكنة والحاء المهملة وهو ما يذبح متلطخ
برجيعه او بالطين فيوخذ بقوائمه جمع قائمة وهو ما يقوم به الدواب بمثابة الار
من الانسان فيلقى فى النار وحول صورته الى تلك الصورة تسلية لابراهيم لئلا يحزن
لو رآه قد القى فى النار على صورته **وقال** يعرق الناس يوم القيمة حتى يذهب عرقهم
فى الارض سبعين ذراعا قيل سبب هذا العرق تراكم الاهوال وتزاحم حر
الشمس والنار كما جاء فى الرواية ان جهنم تدور اهل المحشر يوم القيمة فلا
يكون للجنة طريق الا الصراط ويلجمهم اى يصل العرق الى افواههم فيصير لهم كاللجام
يمنعهم عن الكلام حتى يبلغ اذانهم وقال تدنى الشمس يوم القيمة من الخلق حتى
تكون منهم كمقدار ميل اراد به الميل الذى يكحل به العين وقيل ثلث الفرسخ وقيل قطعة
من الارض ما بين العلمين وقيل مد البصر فيكون الناس على قدر اعمالهم فى العرق فمنهم من يكون
الى كعبيه ومنهم من يكون على حقويه الحقو معقد الازار وهو الخصرة ومنهم من يلجمهم العرق الجاما
واشار رسول الله عم بيده الى فيه فان قلت اذا كان العرق كالبحر يلجم البعض فكيف
يصل الى كعبى الاخر قلت يجوز ان يخلق الله ارتفاعا فى الارض تحت اقدام البعض
او يقال يمسك الله عرق كل انسان عليه بحسب عمله فلا يصل الى غيره منه شئ كما امسك
جرية البحر لموسى عم وقومه حين اتبعهم فرعون **وعن** ابى سعيد الخدرى قال قال عم
يقول الله اى فى يوم الموقف يا ادم فيقول لبيك وسعديك والخير بيديك
قال اخرج بعث النار اى الجماعة المبعوث لها قال وما بعث النار يعنى كم العدد
قال اى الله تعالى من كل الف تسعمائة وتسعة وتسعون فعنده اى عند ذلك
القول يشيب الصغير وتضع كل ذات حمل حملها وهما كنايتان عن شدة اهوال
القيمة معناه لو تصورت الحوامل والصغار هنالك لوضعن حملهن ولشاب الصغار
وانما خص الصغار آدم بهذا الخطاب لانه اصل الجميع وترى الناس سكارى اى من
الخوف وما هم بسكارى اى من الخمر ولكن عذاب الله شديد قالوا يا رسول الله عم
واينا ذلك الواحد الباقى من الالف قال ابشروا فان منكم رجلا الخطاب للصحابة
وغيرهم من المؤمنين ومن ياجوج وماجوج الفا ثم قال والذى نفسى بيده ارجوا
ان تكونوا ربع اهل الجنة فكبرنا فقال ارجوا ان تكونوا ثلث اهل الجنة فكبرنا فقال
ارجوا ان تكونوا نصف اهل الجنة فكبرنا قال ما انتم فى الناس الا كالشعرة السوداء
فى جلد ثور ابيض او كشعرة بيضاء فى جلد ثور اسود يعنى انتم قليلون بالاضافة
الى الامم السالفة او الكفار مطلقا **وقال** يكشف ربنا عن ساقه معناه عند

المتأولين

المتأولين مثل فى شدة الامر وصعوبة الخطب والاصل فيه انه يموت الولد فى بطن
الناقة فيدخل الرجل يده فى رحمها فيأخذ بساقه ليخرجه فهذا هو الكشف عن الساق ثم
استعمل ذلك فى كل امر فظيع واضاف الساق الى ربنا تفخيما على ان الساق هى التى
لا يجليها لوقتها الا هو فيسجد له كل مؤمن ومؤمنة ويبقى من كان يسجد فى الدنيا رياء وسمعة
السمعة الصيت والشهرة فيذهب ليسجد فيعود ظهره طبقا واحدا الطبق فقار الظهر
واحدها طبقة يريد انه يصير فقاره كلها كالفقرة الواحدة فلا يقدر السجود وقال ليأتى
الرجل العظيم السمين يوم القيمة لا يزن عند الله جناح بعوضة اى ماله قدر ومنزلة لخسته
وحقارته وقال اقرؤا فلا نقيم لهم يوم القيمة وزنا اى قدرا **من الحسان عن**
ابى هريرة قال قرأ النبى عم هذه الاية يومئذ تحدث اى الارض اخبارها أتدرون ما اخبارها
قالوا الله ورسوله اعلم قال فان اخبارها ان تشهد على كل عبد او امة بما عمل على ظهرها
ان تقول عمل على كذا وكذا فى يوم كذا قال فهذه اخبارها غريب **وقال** ابو هريرة قال عم
ما من احد يموت الا ندم قالوا وما ندامته يا رسول الله قال ان كان محسنا ندم ان لا يكون
ازداد اى خيرا وان كان مسيئا ندم ان لا يكون نزع اى كف نفسه عن ارتكاب المعاصى
وعنه قال قال عم يحشر الناس يوم القيمة ثلثة اصناف صنفا مشاة ابتداء
بالمشاة دون الركبان لانهم الاكثرون من اهل الايمان وصنفا ركبانا وصنفا على
وجوههم قيل يا رسول الله وكيف يمشون على وجوههم قال ان الذى امشاهم
على اقدامهم قادر على ان يمشيهم على وجوههم اما بالتخفيف كلمة تنبيه انهم اى
الكفرة يتقون اى يحترزون بوجوههم كل حدب وهو ما ارتفع من الارض وشوك
يعنى يجعلون وجوههم واقية لابدانهم من جميع الاذى لاجل ان غلت ايديهم وارجلهم
وفى الدنيا الامر على العكس وهذا بيان لغاية هوانهم وبلوغ اضطرارهم الى ان جعلوا
وجوههم مكان الايدى والارجل فى التوقى عن كل مؤذ للبدن وذلك لانهم لم يسجدوا
بوجوههم لمن خلقها وصورها قال تعالى افمن يتقى بوجهه سوء العذاب يوم القيمة
فقسروا بانه يلقى الكافر مغلولا فى النار فلا يقدر ان يدفع عن نفسه النار الا بوجهه
وعن ابن عمر قال قال عم من سره ان ينظر الى يوم القيمة اى الى اهوالها كانه رأى
عين اى مرئيها فليقرأ اذا الشمس كورت واذا السماء انفطرت واذا السماء
انشقت فان هذه السور مشتملة على ذكر احوال القيمة **باب الحساب
والقصاص والميزان من الصحاح عن** ابى هريرة قال قال عم يدخل من امتى
الجنة سبعون الفا بغير حساب يحتمل ان يراد به الكثرة كقوله تعالى ان تستغفر لهم
سبعين مرة فلن يغفر الله لهم **وعن** عائشة قالت قال عم ليس احد يحاسب
يوم القيمة الا هلك اى على تقدير المناقشة اى الاستقصاء فى الحساب
قلت اوليس يقول الله فسوف يحاسب حسابا يسيرا قال انما ذلك

اى الحساب اليسير من العرض اى اى عرض عمله لا فى الحساب على ما ينبغى ولكن من نوقش فى
الحساب يهلك يقال ناقشه فى الحساب اى عاشره فيه فلا يترك قليلا ولا كثيرا وقال
عليه السلام ما منكم من احد الا سيكلمه ربه يوم القيمة ليس بينه وبينه اى ليس بين
ربه وبين العبد ترجمان بضم التاء وفتحها ايضا معنى ولا حجاب يحجبه اى ذلك الحجاب
العبد من ربه فينظر اى العبد ايمن منه اى يمينا حيرة ودهشة من ذلك الموقف
فلا يرى الا ما قدم من عمله اى الذى عمله فى الدنيا وينظر اشأم منه اى شمالا فلا يرى
الا ما قدم من عمله وينظر ما بين يديه فلا يرى الا النار تلقاء وجهه فاتقوا النار اى
فاحذروا النار ولو بشق تمرة اى ولو بشئ يسير من عمل البر وقال ان الله تعالى يدنى
المؤمن اى يقربه قرب كرامة لا قرب مسافة فيضع عليه كنفه بالتحريك اى جانبه
وهذا تمثيل معناه اظهر عنايته عليه وصانه عن الخزى بين اهل الموقف كمن يضع
كنف ثوبه على رجل اذا اراد صيانته ويستره فيقول اتعرف ذنب كذا اتعرف
ذنب كذا فيقول نعم اى رب حتى قرره بذنوبه اى جعله مقرا بها ورأى فى نفسه اى
علم الله فى ذاته انه هلك اى المؤمن ويجوز ان يكون الضمير فى رأى للمؤمن والواو فيه
للحال قال سترتها عليك فى الدنيا وانا اغفرها لك اليوم تقديم انا يفيد التخصيص
لان الذنوب لا يغفرها الا الله تعالى فيعطى على بناء المجهول اى المؤمن كتاب حسناته
بالنصب مفعوله الثانى واما الكفار والمنافقون فينادى بهم على رؤس الخلائق هؤلاء
الذين كذبوا على ربهم الا لعنة الله على الظالمين وقال اذا كان يوم القيمة كان هذه
الامة دفع الله الى كل مسلم اى اعطاه يهوديا او نصرانيا فيقول هذا فكاكك من النار
فكاك الرهن بالكسر والفتح ما يفك به اى يتخلص يعنى كان لك منزل فى النار لو كنت
استحققته لو دخلت فيه فلما استحقه هذا الكافر صار كالفكاك لك لانك نجوت
منه وتعين الكافر له فالقه فى النار وراءك لعل تخصيص اليهود والنصارى لاشتهارهم
بمضادة المسلمين وقال عم يجاء بنوح عم فيقال له هل بلغت فيقول نعم يا رب
فيسأل امته هل بلغكم فيقولون ما جاءنا ما نافية من نذير اى منذر فيقال من شهودك
من فيه ~~استفهامية~~ استفهامية طلب الله من نوح شاهدا على تبليغه امته
وهو اعلم به اقامة للحجة عليهم فيقول محمد وامته فقال رسول الله فيجاء بكم فتشهدون
انه قد بلغ اى ان نوحا قد بلغ امته ما اوحى اليه وانذرهم ثم قرأ النبى وكذلك
جعلناكم امة اى كما هديناكم وفضلناكم بان جعلناكم امة وسطا اى خيارا وعدولا
وانما كانت هذه الامة وسطا لانهم لم يغلوا غلو النصارى ولا تقصروا تقصير
اليهود بتكذيب انبيائهم وقتلهم اياهم لتكونوا شهداء على الناس ويكون
الرسول عليكم شهيدا بان يسأل عن حال امته فيزكيهم ويشهد بصدقهم
وانما شهد امة محمد بذلك مع انهم بعد نوح لعلمهم بالقرآن ان انبياءهم كلهم

قد بلغوا

قد بلغوا انهم ما ارسلوا به وعن انس قال كنا عند النبى عم فضحك فقال هل تدرون مم
اضحك قال قلنا الله ورسوله اعلم قال من مخاطبة العبد ربه يقول يا رب
الم تجرنى من الظلم اى الم تؤمنى من ان تظلم على قال يقول اى الله فى جواب العبد
بلى فاجرتك من الظلم قال فيقول اى العبد فانى لا اجيز بالزاء المعجمة من الاجازة
على نفسى الا شاهدا منى قال فيقول كفى بنفسك اليوم عليك شهيدا انتصب
على الحال وعليك متعلق به خبر بمعنى الامر اى اكتف بنفسك فى حال كونها شهيدا عليك
وبالكرام الكاتبين شهودا قال فيختم على فيه اى على فمه فيقال لاركانه اى لجوارحه انطقى
فتنطق باعماله فيقول اليدين اخذت مال فلان وبطشت بفلان والرجل ذهبت بى
الى المعصية الفلانية قال وفى اليوم تختم على افواههم وتكلمنا ايديهم الاية ثم يخلى
بينه اى بين العبد المجرم وبين الكلام اى يرفع الختم عن فمه ويقدر على التكلم قال عم
فيقول لجوارحه بعدا لكن وسحقا كلاهما منصوبان على المصدرية وجب حذف
فعلهما لكثرة الاستعمال فعنكن كنت اناضل يقال ناضلت عنك اى رميت
عنك وحاججت ودافعت وتكلمت بعذرك واصل المناضلة المراماة بالسهام
والمراد هنا المحاجة بالكلام يعنى كنت اجتهد واخاصم مع الله فى خلاصكن من النار
فانتن تشهدن وتلقين انفسكن فى النار وعن ابى هريرة قال قالوا يا رسول الله
هل نرى ربنا يوم القيمة قال هل تضارون بالتشديد والتخفيف من الضرر والضير
وهما متقاربان المعنى اى لا تخالفون وتجادلون فى رؤية الشمس لوضوحه وظهوره
فى الظهيرة نصف النهار ليست فى سحابة جملة حالية وقيل لا تضارون بفتح
التاء اى لا تظلمون اى تستوون فى الرؤية يعنى لا يحملكم الازدحام لرؤيته عند النظر
اليه قالوا لا قال فهل تضارون فى رؤية القمر ليلة البدر ليس فى سحابة قالوا لا
قال فوالذى نفسى بيده لا تضارون فى رؤية ربكم الا كما تضارون فى رؤية احدهما
وانما قال عم ذلك تحقيقا لرؤيته وهو تشبيه الرؤية بالرؤية لا تشبيه المرئى
بالمرئى قال فيلقى اى الرب العبد فيقول اى فل بضم الفاء وسكون اللام معناه
يا فلان قيل هذا ليس ترخيما اذ لو كان ترخيما لم يلحقه التاء فى المؤنث نحو يا فلة
ولم يحذف منه الالف الم اكرمك واسودك من السيادة اى الم اجعلك سيدا
وازوجك واسخر لك الخيل والابل واذرك ترأس اى اتركك تكون رئيسهم
وتربع اى تأخذ المرباع من اموالهم وهو الربع من رأس ما غنموا عند غزو بعضهم
بعضا كان الرئيس فى الجاهلية هو يأخذه دون اصحابه والمرباع ايضا ناقة تحمل
قبل الوقت فيقول بلى قال فيقول افظننت انك ملاقى فيقول لا فيقول فانى
قد انساك كما نسيتنى ثم يلقى الثانى فيذكر مثله ثم يلقى الثالث فيقول له مثل
ذلك فيقول امنت بك وبكتابك وبرسلك وصليت وصمت وتصدقت

وبقي الا على الله تعالى بخير ما استطاع فيقول ههنا اي اثبت اذا حتى نعرف اعمالك
ثم يقال الآن نبعث شاهدا عليك ويتفكر اي العبد في نفسه من ذا الذي يشهد
علي فيختم على فيه ويقال لفخذه انطقي فتنطق فخذه ولحمه وعظامه بعمله وذلك
اي انطاق اعضائه ليعذر من نفسه على بناء الفاعل من الاعذار اي يزيل عذره
من قبل نفسه بكثرة ذنوبه وشهادة اعضائه بحيث لم يبق له عذر يتمسك به
وذلك المنافق الذي سخط الله عليه من الحسان عن ابي امامة قال سمعت (وذلك صح)
النبي ص يقول وعدني ربي ان يدخل الجنة من امتي سبعين الفا المراد منه
الكثرة لا العدد لا حساب عليهم ولا عذاب مع كل الف سبعين الفا و
ثلث بالنصب عطفا على سبعين حثيات جمع حثية وهي ملء الكف
من حثيات ربي وهذا على وجه التمثيل والمبالغة في الكثرة بحيث يخفى على
العادين تعداده واحصاؤه لان حثيات الكريم لا يكون الا كذلك كما ان الحثو
من التراب بالكف لا يحصى ولا يعلم عدده والا فلا كف ثمه ولا حثي وعن
ابي هريرة قال قال ص يعرض الناس يوم القيمة ثلث عرضات فاما عرضتان (روى الترمذي وابن ماجه)
فجدال وهو عبارة عن دفع الذنوب عن الانفس لا سيما الكفار المنكرين لابلاغ
الرسل وتلزيمهم الانبياء ومعاذير جمع معذرة وهي عبارة عن اعتراف
العبد بالذنوب والاعتذار عنها بالسهو والاضطرار ونحو ذلك واما العرضة
الثالثة فلقطع الخصومات واظهار الحق وتقوية قول الانبياء وتاكيد شهادة
الحفظة على صدق العبد وكذبه فعند ذلك تطاير اصله تتطاير اي تتفرق
الصحف وهي المكتوب في الايدي فآخذ بيمينه اي بعضهم يأخذ كتابه بيمينه
وهم اهل السعادة وآخذ بشماله اي بعضهم يأخذ بشماله وهم اهل الشقاوة
ضعيف وقال ص ان الله يستخلص اي يختار رجلا من امتي على رؤس (روى النسائي وابن ماجه والدارمي)
الخلائق يوم القيمة فينشر عليه تسعة وتسعين سجلا وهو الكتاب الكبير
كل سجل مثل مد البصر وهذا عبارة عما ينتهي اليه بصر الانسان يعني كل كتاب
منها طوله وعرضه مقدار ما يمتد اليه البصر ثم يقول أتنكر من هذا شيئا اظلمك
كتبتي الحافظون فيقول لا يا رب فيقول افلك عذر قال لا يا رب فيقول
بلى ان لك عندنا حسنة وانه لا ظلم عليك اليوم فيخرج بطاقة بكسر
الباء الموحدة رقعة صغيرة وهي كلمة كثيرة الاستعمال في البلاد المصرية
والشامية يكتب فيها امر عظيم الخطب من امور المملكة وتشد بطاقة من
طاقات ريش الحمام ليذهب بها الى الحكم ببلدة من تلك البلاد ليعلم ذلك
الامر ويسعى في تدبيره فيها اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله
فيقول اي الله تعالى احضر وزنك اي الوزن الذي لك او وزن عملك فيقول يا رب

ماهذه

ما هذه البطاقة مع هذه السجلات فيقول انك لا تظلم قال فتوضع السجلات
في كفة بكسر الكاف وفتحها اي كفة الميزان والبطاقة في كفة فطاشت السجلات
اي خفت والطيش خفة العقل وثقلت البطاقة فلا يثقل مع اسم الله شيء اي
لا يقاومه شيء من المعاصي بل يرجح ذكر الله على سائر المعاصي فان قيل الاعمال اعراض
لا يمكن وزنها انما توزن الاجسام قلت انما يوزن السجل الذي كتب فيه الاعمال او انه
الله يخلق في كفة ميزان السعداء ثقلا وفي كفة ميزان الاشقياء خفة وهي علامة
السعادة والشقاوة والجواب ان على قول من يجري الوزن والميزان على الظاهر
وهو مذهب اهل السنة واما من يحمله على المعنى فيقول ان الوزن في الاجسام
علامة يعرف بها الربح والخسران ففي الاعمال في الاخرة علامة تظهر بها السعادة
والشقاوة نحو بياض الوجوه وسوادها عند المعتزلة والفلاسفة وعن
عائشة انها ذكرت النار فبكت فقال ص ما يبكيك قالت ذكرت النار فبكيت
فهل تذكرون اهليكم يوم القيمة خطاب مع النبي ص او مع من حضر من الرجال (رواه ابو داود)
فقال ص اما في ثلثة مواضع فلا يذكر احد احدا عند الميزان حتى يعلم أيخف ميزانه ام
يثقل وعند الكتاب حين يقال هاؤم اقرؤا كتابيه خذوه وانظروا ما فيه حتى يعلم
اين يقع كتابه أفي يمينه ام في شماله او من وراء ظهره لان يده مشدودة الى ظهره
وعند الصراط اذا وضع اي الصراط بين ظهري جهنم اي في وسطها باب
الحوض والشفاعة من الصحاح عن النبي ص قال بينا انا اسير في الجنة اذا انا
اذا للمفاجأة بنهر حافتاه اي طرفاه قباب الدر بكسر القاف جمع قبة المجوف
هو الذي له جوف قلت ما هذا يا جبرئيل قال هذا الكوثر الذي اعطاك ربك والكوثر
على وزن فوعل من الكثرة قال ابن عباس رض الخير الكثير الذي اعطاه الله اياه وقيل
القرآن والنبوة فاذا طينه مسك اذفر اي شديد الرائحة قيل الذفر بالتحريك
يقع على الطيب والكريه ويفرق بينهما بما يضاف اليه او يوصف به وقال حوضي
مسيرة شهر وزواياه جمع زاوية وهي الناحية والجانب سواء اي يستوي
طوله وعرضه وقيل عمقه ايضا ماؤه ابيض اي اشد بياضا من اللبن وريحه
اطيب من المسك وكيزانه جمع كوز كنجوم السماء اي كعدد نجومها في الكثرة من يشرب
منها اي من الكيزان فلا يظمأ ابدا لان الشرب منها علامة للمغفرة والمغفور لا يلحقه
ظماء ولا غيره وقال ص ان حوضي ابعد من ايلة اي من بعد ايلة بفتح الهمزة وسكون
الياء بلد بالساحل من اخر بلاد الشام مما يلي بحر اليمن من عدن اخر بلاد اليمن مما يلي بحر الهند
وقد جاء في حديث ثوبان ما بين عدن الى عمان وفي حديث حارثة ما بين
صنعاء والمدينة والتوفيق ان اخباره ص عن ذلك على طريق التقريب لا على
سبيل التحديد والتفاوت من اختلاف احوال السامعين في الاحاطة بها علما لهو

اشد بياضا من الثلج واحلى من العسل باللبن ولآنيته اكثر من عدد النجوم واني لاصد
الناس عنه اي لامنعهم عن حوضي قيل اراد بها الكفار ويجوز ان يكون امة غيره من الامم
كما يصد الرجل اي يمنع ابل الناس عن حوضه قالوا يا رسول الله اتعرفنا يومئذ
قال نعم لكم سيماء اي علامة ليست لاحد من الامم تردون علي غرا جمع الاغر
وهو ابيض الوجه محجلين المحجل مفعول من التحجيل وهو بياض الايدي والارجل الى
المرافق وهما منصوبان على الحال يعني علامة امتي من بين الامم نور يلوح في
اعضائهم من اثر الوضوء وبذلك يتميزون من غيرهم وفي رواية انس ترى فيه
اي في حوضي اباريق الذهب والفضة كعدد نجوم السماء وفي رواية ثوبان يغت فيه
اي يسيل متتابعا ميزابان يمدانه اي الحوض من الجنة احدهما من ذهب والاخر من ورق
اي فضة وقال ع م اني فرطكم اي مقدمكم وسابقكم على الحوض من مر علي شرب ومن
شرب لم يظمأ ابدا ليردن علي اقوام اعرفهم ويعرفونني ثم يحال بيني وبينهم فاقول
انهم مني فيقال انك لا تدري ما احدثوا بعدك فاقول سحقا سحقا اي بعدا لمن غير بعدي
وعن انس يحبس المؤمنون يوم القيمة حتى يهموا على بناء المجهول اي يغلقوا ويحزنوا
بذلك الحبس فيقولون لو استشفعنا لو هذه للتمني اي لو سألنا ان تشفع لنا الى
ربنا فيريحنا بالنصب جوابا للتمني اي يزيلنا من مكاننا فيأتون آدم فيقولون
انت آدم ابو الناس خلقك الله بيده واسكنك جنته واسجد لك ملائكته
وعلمك اسماء كل شيء اشفع لنا عند ربك حتى يريحنا من مكاننا هذا فيقول آدم
لست هناكم اي لست بالمكان الذي تظنونني فيه من الشفاعة وهنا اذا الحق به
كاف الخطاب يكون للتبعيد عن المكان المشار اليه يعني انا بعيد من مقام الشفاعة
ويذكر خطيئته التي اصاب والمفعول محذوف اي اصابها اكله الاكلة بالنصب
على انه بدل من خطيئته اي يذكر الاكل من الشجرة وقد نهي عنها الواو للحال ولكن ائتوا
نوحا اول نبي بعثه الله الى اهل الارض اراد بهم الكفار فيأتون نوحا فيقول
لست هناكم ويذكر خطيئته التي اصاب سؤاله بالنصب ايضا ربه بغير علم وهو
قوله ان ابني من اهلي وان وعدك الحق ولكن ائتوا ابراهيم خليل الرحمن قال فيأتون
ابراهيم فيقول اني لست هناكم ويذكر ثلاث كذبات كذبهن احديها اني سقيم
والثانية بل فعله كبيرهم والثالثة قوله لزوجته سارة هي اختي وسميت كذبات
وان كان الخليل اتى بها في صورة المعاريض لكونها في صورة الكذب والكامل
قد يؤخذ بما هو عبادة في حق غيره فان حسنات الابرار سيئات المقربين
ولكن ائتوا موسى عبدا اتاه الله التورية وكلمه وقربه نجيا فيأتون موسى
فيقول اني لست هناكم ويذكر خطيئته التي اصاب قتله النفس يعني القبطي
ولكن ائتوا عيسى عبد الله ورسوله وروح الله وكلمته قال فيأتون عيسى ع م

فيقول

فيقول لست هناكم انما قال ذلك تواضعا لان خطيئته غير مذكورة لعله كان استحياء من افتراء النصارى
في حقه بانه ابن الله ولكن ائتوا محمدا عبدا قد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر فيأتوني
فاستأذن على ربي في داره اي تحت عرشه وقيل التي دورها لانبيائه واوليائه وهي الجنة
لقوله تعالى لهم دار السلام عند ربهم اضافة الدار الى الله اضافة تشريف وتكريم والمراد من الاستيذان
طلب الاذن من الله ان يؤذن له في الشفاعة فيقوم في مقام لا يقوم فيه سائل الا اجيب
ولا يقف فيه داع الا استجيب اذ الشفيع لا بد له ان يقوم اولا مقام الكرامة لتقع الشفاعة
موقعها فيؤذن لي عليه فاذا رأيته بارتفاع الحجاب عني وقعت ساجدا خوفا منه
واجلالا له فيدعني اي يتركني في السجود ما شاء الله ان يدعني فيقول اي الله ارفع
محمد اي ارفع رأسك يا محمد وقل اي ما شئت تسمع على صيغة المجهول بالجزم جوابا
بالامر اي يسمع قولك واشفع تشفع بتشديد الفاء على بناء المجهول اي تقبل شفاعتك
وسل تعطه الضمير لما سأله اي تعط ما تسأل وانما لم يلهموا اولا ان يستشفعوا محمدا
ليظهر على جميع المخلوقين ان المقام خاص له قال فارفع رأسي فاثني على ربي بثناء
وتحميد يعلمنيه ثم اشفع فيحد لي حدا اي يعين لي حدا معلوما لا اتجاوز عنه مثل ان
اقول شفعتك فيمن اخل بالصلوة وكذا تقبل الشفاعة في كل طور في طائفة من
العاصين لمن اخل بالزكوة او ارتكب سائر المنهيات فاخرج من تلك الدار فاخرجهم
من النار اراد بالنار شدة الحرمة دون النفس وبالاخلاص وبالاخراج الخلاص منها
فادخلهم الجنة ثم اعود الثانية فاستأذن على ربي في داره فيؤذن لي عليه فاذا
رأيته وقعت ساجدا فيدعني ما شاء الله ان يدعني ثم يقول ارفع محمد وقل تسمع
واشفع تشفع وسل تعطه قال فارفع رأسي فاثني على ربي بثناء وتحميد يعلمنيه
ثم اشفع فيحد لي حدا فاخرج فاخرجهم فادخلهم الجنة ثم اعود الثالثة فاستأذن
على ربي في داره فيؤذن لي عليه فاذا رأيته وقعت ساجدا فيدعني ما شاء
الله ان يدعني ثم يقول ارفع محمد وقل تسمع واشفع تشفع وسل تعطه قال
فارفع رأسي فاثني على ربي بثناء وتحميد يعلمنيه ثم اشفع فيحد لي حدا فاخرج
فادخلهم الجنة حتى ما يبقى في النار الا من حبسه القرآن اي منعه حكم القرآن
وهم الكفار اي وجب عليهم الخلود قال تعالى ان الذين كفروا من اهل الكتاب والمشركين
في نار جهنم خالدين فيها ابدا ثم تلى هذه الآية عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا
قال وهذا المقام المحمود الذي وعده نبيكم ع م وعن انس قال اذا كان يوم القيمة
ماج الناس اي اختلط بعضهم في بعض مقبلين مدبرين حيارى فيأتون آدم
فيقولون اشفع لنا الى ربك فيقول لست لها اي للشفاعة ولكن عليكم بابراهيم
اي الزموه فالباء زائدة او تشفعوا او توسلوا به فالباء غير زائدة فانه خليل
الرحمن فيأتون ابراهيم فيقول لست لها ولكن عليكم بموسى فانه كليم الله

فيأتون موسى فيقول لست لها ولكن عليكم بعيسى فانه روح الله وكلمته فيأتون
عيسى فيقول لست لها ولكن عليكم بمحمد فيأتونه فيأتوني فاقول انا لها فاستأذن
على ربي فيؤذن لي ويلهمني اي يلقي في روعي محامد جمع حمد على غير قياس كمحاسن
او جمع محمدة احمده بها اي بتلك المحامد والجملة صفة المحامد لا تحضرني الآن فاحمده
بتلك المحامد واخر له اي اسقط لوجهي على الارض ساجدا الشفاعة امتي فيقال يا محمد
ارفع راسك وقل تسمع وسل تعطه واشفع تشفع فاقول يا رب امتي امتي اي
ارحم امتي وتفضل عليهم بالرحمة كرره للتأكيد فيقال انطلق فاخرج منها من كان
في قلبه مثقال شعيرة اي وزن شعيرة من ايمان والمثقال ما يوزن به فيقال هذا
مثل معرفة الله لا في الوزن لان الايمان ليس بجسم يحصره وزن او مكيل لكن المعقول
قد يمثل بالمحسوس ليعلم فانطلق فافعل ثم اعود فاحمده بتلك المحامد ثم اخر
له ساجدا فيقال يا محمد ارفع راسك وقل تسمع وسل تعطه واشفع تشفع
فاقول يا رب امتي امتي فيقال انطلق فاخرج من كان في قلبه مثقال ذرة وزنها
او خردل من الايمان والمراد به ادق ما يفرض من الايمان بحيث ينتهي الى انه لا يقبل
قسمة بعده وان ليس بعده الا الكفر الصريح اذ الايمان كلما قل قرب من الكفر حتى
ينتهي هذا على مذهب من يجوز التجزية من الايمان واما من لم يجوز التجزية فيقول
المراد به الفلتة من اعمال الخير مع قطع النظر عن شيء آخر والا فالايمان الذي هو التصديق
القلبي لا يدخله التجزية فانطلق فافعل ثم اعود فاحمده بتلك المحامد ثم اخر له
ساجدا فيقال يا محمد ارفع راسك وقل تسمع وسل تعطه واشفع تشفع
فاقول يا رب امتي امتي فيقال انطلق فاخرج من كان في قلبه ادنى ادنى ادنى
مثقال حبة خردل من ايمان فاخرجه من النار فانطلق فافعل ثم اعود الرابعة
فاحمده بتلك المحامد ثم اخر له ساجدا فيقال يا محمد ارفع راسك وقل تسمع
وسل تعطه واشفع تشفع فاقول يا رب ائذن لي فيمن قال لا اله الا
الله قال ليس لك ذلك اي اخراجهم من النار اليك فاللام بمعنى الى او ليس
اخراجهم منا لاجلك بل انا احق ان افعل ذلك كرما وتفضلا واجلالا لتوحيدي
وتعظيما لاسمي ولكن وعزتي وجلالي وكبريائي وعظمتي لاخرجن منها من قال
لا اله الا الله يعلم من هذا ان اخراج من لم يعمل خيرا قط في الدنيا سوى كلمة الاخلاص
خارج عن حد الشفاعة بل موكول الى محض الكرم وعن ابي هريرة قال قال عم
اسعد الناس بشفاعتي يوم القيمة افعل التفضيل هنا للزيادة المطلقة
من قال لا اله الا الله خالصا من قلبه او نفسه شك من الراوي والمراد به
ان لا يشوبه شرك ولا نفاق قيل التوفيق بين هذا الحديث وبين الحديث
المتقدم ان المراد بالاول اخراج الامم الذين امنوا على انبيائهم لكنهم استوجبوا

النار والمراد بانه في حق من قال لا اله الا الله من امته عم او المراد بالاول قائل هذه الكلمة بلا عمل
اصلا والمراد بالثاني الذين خلطوا عملا صالحا واخر سيئا والشفاعة توجد على طرق شتى
منها الشفاعة في المحشر حيث يطول بهم القيام ومنها عند ورود الحوض وعند اختلاف السبيلين
وعند الجواز على الصراط وغيرها فالمؤمن المطيع الغير الفاسق والمؤمن المطيع الفاسق سعيدان
بشفاعته عم في جميع تلك المقامات وعن ابي هريرة قال اتي رسول الله عم بلحم فرفع
اليه الذراع وكانت اي الذراع وهو يذكر ويؤنث تعجبه اي النبي عم لسمنها وحسن
طبخها فنهش منها نهشة اي اخذ ما عليها بمقدم اسنانه ثم قال انا سيد ولد
ادم يوم القيمة يعني ان جميع الناس يوم القيمة من الانبياء وغيرهم محتاجون
الى شفاعتي لكرامتي عند الله فاذا اضطروا اتوا الي طالبين لشفاعتي لهم
يوم القيمة يوم يقوم الناس لرب العالمين يحتمل ان يكون بدلا بيوم القيمة و
تدنو الشمس اي من الغروب او من رؤس الناس في العرصات فيبلغ الناس من
الكرب والغم ما لا يطيقون فيقول الناس الا تنظرون من يشفع لكم الى ربكم
فيأتون ادم وذكر اي النبي حديث الشفاعة وقال فانطلق فاتي تحت العرش
فاقع ساجدا لربي ثم يفتح على من محامده وحسن الثناء عليه شيئا لم يفتحه على احد
قبلي ثم يقال يا محمد ارفع راسك وسل تعطه واشفع تشفع فارفع راسي
فاقول امتي يا رب امتي فيقال يا محمد ادخل من امتك من لا حساب عليهم من
الباب الايمن من ابواب الجنة وهم شركاء الناس فيما سوى ذلك من الابواب
ثم قال والذي نفسي بيده ان ما بين المصراعين وهما قطعتا باب واحد
ينطبقان على منفذ واحد وهو منفعل من الصرع وهو الالقاء سمي الباب به لانه
لكثرة الدفع والالقاء من مصاريع الجنة كما بين مكة وهجر يحتمل ان يكون هجر التي
الذي هي قرية من قرى المدينة وان يكون هجر البحرين وهي قرية من قراها يعني
مسافة بينهما كمسافة ما بين مكة وهجر وعن حذيفة في حديث الشفاعة
عن النبي عم قال وترسل الامانة والرحم يعني ان الامانة والرحم لعظم شانهما
وفخامة ما يلزم العباد من رعاية حقهما يمثلان هنالك للامين والخائن والواصل
والقاطع فيقومان فيقومان جنبتي الصراط والجنبة بفتحتين بمعنى الجانب
يمينا وشمالا يقوم احدهما من هذا الجانب والاخر من ذاك ويحاجان عن المحق
ويشهدان على المبطل ليتميز كل منهما وقيل يرسل من الملائكة من يحاج لهما وفي
هذا ان المحق على حقوقهما وعن عبد الله بن عمرو بن العاص ان رسول الله
تلى قول الله تعالى في ابراهيم اي في حقه رب انهن اضللن كثيرا من الناس فمن
تبعني فانه مني ومن عصاني فانك غفور رحيم وقال عيسى عم اي قوله ان تعذبهم
فانهم عبادك فرفع يديه فقال اللهم امتي امتي وبكى فقال الله يا جبريل اذهب

الى محمد وربك اعلم فسله ما يبكيه فاتاه جبرئيل فسأله فاخبره رسول الله بما قال
فقال الله تبارك وتعالى لجبرئيل اذهب الى محمد فقل انا سنرضيك فى امتك ولا
نسوؤك وعن ابى سعيد الخدرى ان ناسا قالوا يا رسول الله هل نرى ربنا يوم
القيمة فقال ع م نعم قال هل تضارون فى رؤية الشمس بالظهيرة صحوا ليس معها
سحاب قالوا لا قال هل تضارون فى رؤية القمر ليلة البدر صحوا ليس فيها سحاب قالوا لا
يا رسول الله قال ما تضارون فى رؤية الله يوم القيمة الا كما تضارون فى رؤية
احدهما اذا كان يوم القيمة اذن مؤذن ليتبع كل امة ما كانت تعبد فلا يبقى احد
كان يعبد غير الله من الاصنام بيان غير الله جمع صنم والانصاب جمع نصب بالفتح
والضم وسكون الصاد وقد يحرك مع الضم وهو ما نصب من الحجارة فيعبد من دون
الله الا يتساقطون فى النار حتى اذا لم يبق الا من كان يعبد الله من بر او فاجر
اتاهم رب العالمين اى امره وقيل يجوز ان يعبر بالاتيان بالتجليات الالهية والنفوذ
الربانية فقال ماذا تنتظرون يتبع كل امة ما كانت تعبد قالوا يا ربنا فارقنا الناس
والمراد بالناس هنا هم الذين عبدوا غير الله تعالى فى الدنيا افقر منصوب على
انه حال من ضمير فارقنا ما كنا اليهم ما هذه مصدرية اى افقر زمان كوننا اليهم ولم نصاحبهم و
فارقناهم فى الدنيا على تلك الحال من شدة افتقارنا واحتياجنا الى ما فى ايديهم من الامور
الدنيوية فمفارقتنا اياهم الان اولى مع عدم الاحتياج اليهم فى امر ما اصلا وفى رواية
ابى هريرة فيقولون هذا مكاننا حتى ياتينا ربنا فاذا جاء ربنا عرفناه وفى رواية ابى
سعيد فيقول هل بينكم وبين الله اية اى علامة تعرفونه اى ربكم بتلك الاية وهى
المعرفة والمحبة والايمان فيقولون نعم فيكشف عن ساق قد مر تفسير كشف الساق
فى باب لا تقوم الساعة فلا يبقى من كان يسجد لله من تلقاء نفسه الا اذن الله له
بالسجود فلا يبقى من كان يسجد لله اتقاء اى من العباد والسيف ورياء الا جعل الله
ظهره طبقة واحدة كلما اراد ان يسجد خر اى سقط على قفاه ثم يضرب الجسر على
متن جهنم وتحل الشفاعة ويقولون اى الانبياء طلبا للسلامة اللهم سلم سلم امر من
التسليم وهو جعل الشخص سالما من الافة والثانى تاكيد للاول اى اجعل امتى سالمين
من ضرر السقوط فى النار فيمر المؤمنون كطرفة العين يقال طرف طرفا اذا اطبق
احد جفنيه على الاخر والتاء للوحدة وكالبرق وكالريح وكالطير وكاجاويد الخيل
جمع اجود وهو الفرس السابق الجيد والركاب وهو الابل سار عليها الواحدة راحلة
ولا واحد لها من لفظها فناج مسلم اى فناج بالاضافة الى المرور على ثلث طبقات
الاولى ناجون سالمون من الافات وهم المؤمنون الذين ذكر مرورهم قبل ومخدوش
اى الثانية مخدوش اى الذى خدش جلده اى جرح بالكلاليب من عصاة اهل الايمان
مرسل اى مطلق عن القيد والقتل بعد عذبوا مدة ومكدوس اى مغلول مقيد بالسلاسل

والاغلال فى نار جهنم وهم الكفار ويروى بالسين المهملة اى مدفوع فى النار من وراء
ظهره حتى اذا خلص المؤمنون من النار حتى غاية لمرور البعض على الصراط وسقوط البعض
فى النار فو الذى الفاء جواب اذ والواو للقسم نفسى بيده ما من احد من زائدة للاستغراق
واحد اسم ما منكم صفة لاحد باشد خبر ما مناشدة نصب على التمييز اى مطالبة ومناظرة
من شدة الضالة اذا طلبها فى الحق اى فى الامر الحق وهو ظرف لمناشدة قد تبين لكم نصب
على الحال اى ظهر لكم الحق من المؤمنين متعلق باشد لله متعلق بالمناشدة يوم القيمة متعلق
ايضا باشد لاخوانهم اى لاجل نجاة اخوانهم الذين فى النار وتخليصهم لا يكون احد منكم اكثر
اجتهادا ومبالغة فى تحقيق طلب الحق حين ظهوره من المؤمنين فى طلب خلاص اخوانهم
العصاة فى النار يوم القيمة يقولون ربنا كانوا يصومون معنا ويصلون ويحجون
فيقال لهم اخرجوا من عرفتم فتحرم صورهم على النار فيخرجون خلقا كثيرا ثم يقولون
ربنا ما بقى فيها احد ممن امرتنا فيقول ارجعوا فمن وجدتم فى قلبه مثقال دينار من خير
فاخرجوه فيخرجون خلقا ثم يقول ارجعوا فمن وجدتم فى قلبه مثقال نصف دينار
من خير فاخرجوه فيخرجون خلقا كثيرا ثم يقول ارجعوا فمن وجدتم فى قلبه مثقال ذرة
من خير فاخرجوه فيخرجون خلقا كثيرا ثم يقول ارجعوا فمن وجدتم فى قلبه مثقال نصف
ذرة من خير فاخرجوه فيخرجون خلقا كثيرا ثم يقولون ربنا لم نذر فيها اى لم نترك فى جهنم
خيرا اى اهل خير فيقول الله تعالى شفعت الملائكة وشفع النبيون وشفع المؤمنون ولم يبق
الا ارحم الراحمين فيقبض قبضة من النار القبضة عبارة عما يسعه الكف والله سبحانه
منزه من الجوارح فانه صفة الاجسام ومثل هذا من المتشابهات وترك الخوض فيها اقرب الى
السلامة فيخرج منها قوما لم يعملوا خيرا قط قد عادوا حمما جمع حممة وهى الفحم اى قد صاروا
محترقين سودا مثل الفحم فيلقيهم فى نهر فى افواه الجنة صفة نهر اى فى اوايلها ومقدماتها
وطرقها يقال فوهة الطريق والجمع افواه على غير قياس يقال له نهر الحيوة فيخرجون كما تخرج
الحبة بكسر الحاء المهملة وتشديد الباء الموحدة اسم جامع لحبوب البقول التى تنتشر اذا هبت
الريح ثم اذا مطرت السماء من قابل تنبت فى حميل السيل اى محموله من طين ونحوه فاذا
اتفقت فيه حبة واستقرت على شط مجرى السيل تنبت فى يوم وليلة فشبه بها
سرعة عود ابدانهم واجسامهم اليهم بعد احراق النار لها وفيه دليل على ان الموحدين
لا يخلدون فى النار وعلى تفاضل الناس فى الايمان فيخرجون كاللؤلؤ فى رقابهم جمع رقبة
الخواتم جمع خاتم والمراد بها العلامة وتعليق الخواتم ليمتازوا من المغفورين بواسطة
العمل الصالح فيقول اهل الجنة هؤلاء عتقاء الرحمن ادخلهم الجنة بغير عمل عملوه ولا خير
قدموه فيقال لهم اى للعتقاء لكم ما رأيتم اى ما تبصر لكم من فضله الكامل ومثله معه
اى مع ما رأيتم من الدور والقصور وقال ع م اذا دخل اهل الجنة الجنة واهل النار
النار يقول الله تعالى من كان فى قلبه مثقال حبة من خردل من ايمان فاخرجوه فيخرجون

قد امتحشوا اى احترقوا والمحش احتراق الجلد وظهور العظم وعادوا حمما فيلقون فى نهر الحيوة
فينبتون كما تنبت الحبة فى حميل السيل الم تروا انها تخرج صفراء اى خضراء ملتوية اى
مجتمعة وعن ابى هريرة ان الناس قالوا يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيمة فذكر
معنى حديث ابى سعيد غير كشف الساق وقال ويضرب الصراط بين ظهرانى جهنم فاكون
اول من يجوز من الرسل بامته ولا يتكلم يومئذ الا الرسل وكلام الرسل يومئذ اللهم سلم سلم
وفى جهنم كلاليب جمع كلاب بالضم والتشديد وهو حديدة معوجة الراس تجر الناس بها
مثل شوك السعدان نبت اغبر اللون ياكله الدواب وهو عند العرب اطيب مرعى للابل وله
شوك يشبه حلمة الثدى لا يعلم قدر عظمها الا الله يخطف الناس باعمالهم فمنهم من يوبق
اى يحبس بعمله ومنهم من يخردل اى يقطع يعنى يقطعه كلاليب الصراط حتى يهوى فى النار
ثم ينجو وقيل يقطع الكلاليب لحمه على الصراط وتجرح اعضاؤه ثم ينجو ولا يقع فى النار
يقال خردلت اللحم قطعته صغارا حتى اذا فرغ الله من القضاء بين عباده واراد ان يخرج
من النار من اراد ان يخرج ممن كان يشهد ان لا اله الا الله امر الملائكة ان يخرجوا من كان
يعبد الله فيخرجونهم ويعرفونهم باثار السجود وحرم الله على النار ان تاكل اثر السجود
فكل ابن ادم تاكله النار الا اثر السجود فيخرجون من النار قد امتحشوا فيصب عليهم
ماء الحيوة فينبتون كما تنبت الحبة فى حميل السيل ويبقى رجل بين الجنة والنار
وهو اخر اهل النار دخولا الجنة مقبل بوجهه قبل النار فيقول يا رب اصرف وجهى
عن النار فقد قشبنى اى اثرنى واهلكنى ريحها واحرقنى ذكاؤها اى شدة وهجها واشتعا لها
فيقول هل عسيت استفهام بمعنى التقرير ان فعل ذلك بك جملة شرطية تدل على ان
جزائه ما تقدم اى ان صرف وجهك عن النار فهل عسيت ان تسأل غير ذلك فيقول
لا وعزتك فيعطى الله اى الرجل ربه ما شاء من عهد وميثاق فيصرف الله وجهه عن
النار فاذا اقبل به اى بوجهه على الجنة وراى بهجتها اى حسنها سكت ما شاء
الله ان يسكت ثم قال يا رب قدمنى عند باب الجنة فيقول الله اليس قد
اعطيت العهود والميثاق ان لا تسأل غير الذى كنت سألت فيقول يا رب
لا اكون اشقى خلقك فيقول فما عسيت ان اعطيت ذلك ان تسأل غيره فيقو ل
لا وعزتك لا اسالك غير ذلك فيعطى ربه ما شاء من عهد وميثاق فيقدمه الى باب
الجنة فاذا بلغ بابها فراى زهرتها والزهرة البياض وزهرة الدنيا نضارتها اى
راى طيب العيش فى الجنة وما فيها من النضرة اى الحسن والرونق والسرور راى الفرح
فسكت ما شاء الله ان يسكت فيقول يا رب ادخلنى الجنة فيقول الله ويحك
ويلك عبارة عن الهلاك اى هلكت هلاكا يا ابن ادم ما اغدرك ما فيه التعجب
اى انك تستحق ان يتعجب من كثرة غدرك وغناك على او للاستفهام اى اى شئ
صيرك غادرا اليس قد اعطيت العهود والميثاق ان لا تسأل غير الذى اعطيت

روى اغدرك

روى اغدرك بالغين المعجمة والدال المهملة معناه اى شئ جعلك فى هذا السؤال غادرا
فيقول يا رب لا تجعلنى اشقى خلقك فلا يزال يدعو اى يداوم فى دعائه حتى يضحك الله
منه ضحكه تعالى عبارة عن كمال الرضى فاذا ضحك اذن له فى دخول الجنة فيقول تمن امر
من تمنيت الشئ اذا اشتهيته فيتمنى حتى اذا انقطع امنيته اى مشتهاه ومطلوبه
قال الله تعالى تمن كذا وكذا اى من كل جنس يشتهى منه اقبل ربه اى طفق لطفه تعالى يذكره ربه
ما تفضل عليه من النعم حتى اذا انتهت به الامانى قال الله تعالى لك ذلك ومثله معه وقال ابو سعيد
قال ع م قال الله لك ذلك وعشرة امثاله وعن ابن مسعود رض ان النبى قال اخر من
يدخل الجنة رجل يمشى مرة ويكبو مرة اى يقف تارة والكبوة الوقفة وقيل يسقط
لوجهه وتسفعه النار مرة اى تلفحه لفحا يسيرا فتغير لون بشرته وقيل اى تعلم علامة
يعنى اثر منها فاذا جاوزها اى النار التفت اليها فقال تبارك الذى نجانى اى خلصنى
منك لقد اعطانى الله شيئا ما اعطاه احدا من الاولين والاخرين فترفع اى تظهر
له شجرة فيقول اى رب ادننى من هذه الشجرة فلاستظل الخ
وانوه اى لاستريح بظلها واشرب من مائها فيقول الله تعالى يا ابن ادم لعلى ان اعطيتكها
سالتنى غيرها فيقول لا يا رب ويعاهده على ان لا يسأله غيرها فيدنيه منها فيستظل بظلها
ويشرب من مائها ثم ترفع له شجرة هى احسن من الاولى فيقول اى رب ادننى من هذه الشجرة
لاشرب من مائها واستظل بظلها فيقول يا ابن ادم الم تعاهدنى ان لا تسألنى غيرها
قال بلى يا رب هذه لا اسألك غيرها فيقول لعلى ان ادنيتك منها تسألنى غيرها فيعاهده
ان لا يسأله غيرها فيدنيه منها فيستظل بظلها ويشرب من مائها ثم ترفع شجرة عند باب
الجنة هى احسن من الاوليين فيقول اى رب ادننى من هذه الشجرة فلاستظل بظلها
واشرب من مائها فيقول يا ابن ادم الم تعاهدنى ان لا تسألنى غيرها قال بلى يا رب
هذه لا اسألك غيرها وربه يعذره لانه يرى ما لا صبر له عليه فيدنيه منها فاذا ادناه منها
سمع اصوات اهل الجنة فيقول اى رب ادخلنيها فيقول يا ابن ادم ما يصرينى
منك اى ما الذى يقطع مسألتك عنى ويرضيك منى ايرضيك ان اعطيك الدنيا
ومثلها معها قال اى رب اتستهزئ منى تريد به اتخلينى محل المستهزئ به وانت
رب العالمين والاستهزاء بالشئ اذا استخف بالشئ يراد به ايقاع الهوان فان قيل
كيف صح هذا القول منه بعد كشف الغطاء واستواء العالم والجاهل فى معرفة الله
فيما يجوز على الله وما لا يجوز قلنا شابه هذا العبد بمثابة العالم العارف الذى يستولى
عليه الفرح بما اتاه الله فيتزلزل لسانه من شدة الفرح كما اخطأ فى القول من ظلت راحلته نزل
بارض فلاة وعليها طعامه وشرابه فايس منها ثم بعد ما وجدها واخذ بخطامها قال من
شدة الفرح اللهم انت عبدى وانا ربك فضحك ابن مسعود فقالوا مم تضحك قال هكذا
ضحك النبى ع م قال من ضحك رب العالمين حين قال اتستهزئ منى وانت رب العالمين وانا ضحكت
فقالوا مم تضحك يا رسول الله صح

سرورا بما رآه من كمال رحمته ولطفه بعبده المذنب وغاية رضاه عنه استعجابا
منه فيقول اني لا استهزئ منك ولكني على ما اشاء قدير وهذا استهزاء عن مقدر
فانه تعالى لما قال ايرضيك ان اعطيك الدنيا ومثلها معها فاستبعده العبد لما رأى
انه ليس اهلا لذلك وقال اتستهزئ بي قال تعالى كنت لست اهلا له لكني اجعلك
اهلا له واعطيك ما استبعدته لاني على ما اشاء قدير وفي رواية ويذكره الله تعالى
سل كذا وكذا حتى اذا انقطعت له الاماني قال الله هو لك وعشرة امثاله ثم يدخل
بيته فتدخل عليه زوجتاه من الحور العين فتقولان الحمد لله الذي احياك لنا
واحيانا لك قال فيقول ما اعطي احد مثل ما اعطيت وعن انس ان النبي عم قال
ليصيبن اقواما اللام جواب القسم المقدر سفع اي احراق قليل من النار صفة
سفع بذنوب الباء فيه للسببية اصابوها صفة ذنوب عقوبة مفعول له
ثم يدخلهم الله الجنة بفضل رحمته فيقال لهم الجهنميون جمع جهنمي وهو منسوب
الى جهنم وعن عمران بن حصين قال قال عم يخرج قوم من النار بشفاعة محمد عم
فيدخلون الجنة ويسمون الجهنميين كذا في اكثر النسخ وفي بعضها الجهنميون
ليست التسمية بها تنقيصا لهم بل ليكون ذلك علما لكونهم عتقاء الله تعالى
وفي رواية يخرج قوم من امتي بشفاعتي يسمون الجهنميين وعن عبد الله بن عمر
قال قال عم اني لاعلم اخر اهل النار خروجا منها واخر اهل الجنة دخولا رجل يخرج
من النار حبوا وهو المشي على اربع كالدواب او على الاست نصب على الحال او المصدر
فيقول الله اذهب فادخل الجنة فياتيها فيخيل اليه انها ملاء تانيث ملآن فيقول
يا رب وجدتها ملأى فيقول الله اذهب فادخل الجنة فان لك مثل الدنيا وعشرة
امثالها فيقول اتسخر مني او تضحك مني شك من الراوي وانت الملك وقد رأيت
رسول الله ضحك حتى بدت نواجذه وكان يقال ذاك ادنى اهل الجنة منزلة
وعن ابي ذر قال قال عم اني لاعلم اخر اهل الجنة دخولا الجنة نصب بدخولا واخر
اهل النار خروجا منها رجل يؤتى به يوم القيمة فيقال اعرضوا عليه صغار ذنوبه
وارفعوا عنه كبارها فيعرض عليه صغار ذنوبه فيقال عملت يوم كذا وكذا كذا وكذا
وعملت يوم كذا وكذا كذا وكذا فيقول نعم لا يستطيع ان ينكر وهو اي العبد مشفق
اي خائف من كبار ذنوبه ان تعرض عليه فيقال له فان لك مكان كل سيئة حسنة
فيقول رب قد عملت اشياء لا اراها ههنا فلقد رأيت رسول الله ضحك حتى
بدت نواجذه وعن انس ان النبي قال يخرج من النار اربعة اي اربعة رجال فيعرضون
على الله تعالى ثم يؤمر بهم الى النار فيلتفت احدهم فيقول اي رب لقد كنت ارجو اذا اخرجتني
منها ان لا تعيدني فيها قال فينجيه الله منها وقال عم يخلص المؤمنون من النار
يحبسون على قنطرة والمراد بها ههنا الصراط الممدود بين الجنة والنار فيقتص بصيغة

المجهول

المجهول من الاقتصاص لبعضهم من بعض مظالم جمع مظلمة بكسر اللام وهي ما يطلب من
عند الظالم مما اخذه منك كانت بينهم في الدنيا مالية كانت او عرضية حتى اذا هذبوا
ونقوا من الذنوب باداء ما عليهم من الحقوق الى صاحبها بارضائهم الله بكرمه ولطفه
مما عنده والتهذيب والتنقية واحد اذن لهم في دخول الجنة فوالذي نفس محمد بيده
لاحدهم واللام فيه للابتداء اهدى اي اعرف بمنزله في الجنة منه بمنزله كان في الدنيا
وقال عم لا يدخل احد الجنة الا اري على بناء المجهول مقعده بالنصب مفعول الثاني
من النار لو اساء لكان ذلك مقعده ليزداد شكرا متعلق بقوله اري ولا يدخل النار احد
الا اري مقعده من الجنة لو احسن ليكون عليه حسرة وقال اذا صار اهل الجنة الى الجنة
واهل النار الى النار اي وصل اهلهما اليهما جيء بالموت يخرج الموت المعقول
يوم القيمة في صورة المحسوس حتى يجعل بين الجنة والنار فيشاهده اهل الجنة والنار
باعينهم فيمثل لهم في صورة كبش ثم يذبح ليعلموا ان نعيم اهل الجنة في الجنة ابدي
بلا انقطاع وعذاب اهل النار الذين لهم استحقاق الخلود في النار ابدي بلا انقطاع
ثم ينادي مناد يا اهل الجنة لا موت ويا اهل النار لا موت فيزداد اهل الجنة فرحا
الى فرحهم ويزداد اهل النار حزنا الى حزنهم من الحسان عن ثوبان عن النبي عم
قال حوضي من عدن الى عمان بالفتح والتشديد موضع بالشام وبالضم ثم التخفيف
بلد موضع بالبحرين البلقاء بفتح الباء وسكون اللام مدينة بالشام ماؤه اشد
بياضا من اللبن واحلى من العسل واكوابه جمع كوب وهو كوز لا عروة له عدد
نصب بنزع الخافض او رفع خبر مبتداء محذوف اي عدد اكوابه عدد نجوم السماء
من شرب منها شربة لم يظمأ بعدها ابدا اول الناس ورودا نصب على التمييز ايضا
فقراء المهاجرين الشعث رؤسا الدنس بفتحتين جمع دنس وهو الوسخ ثيابا
الذين لا ينكحون المتنعمات جمع متنعمة يعني لو خطبوا المتنعمات من النسوان
لم يجابوا ولا يفتح لهم السدد بضم السين المهملة جمع سدة وهي الباب يعني
لو دقوا الابواب لم يفتح لهم هوانا بهم غريب وعن زيد بن ارقم قال كنا مع
رسول الله عم فنزلنا منزلا فقال ما انتم جزء يجوز نصب جزء على لغة اهل
الحجاز باعمال ما واجرائه مجرى ليس ويجوز رفعه على لغة بني تميم من مائة الف جزء
ممن يرد علي الحوض يريد به كثرة من آمن به وصدقه من الجن والانس وهذه العبارة
للمبالغة قيل كم كنتم كم ههنا للاستفهام محلها نصب خبر كان تقديره كم رجلا كنتم
او كم عددا كنتم يومئذ قال اي زيد سبعمائة او ثمانمائة وعن الحسن عن
سمرة قال قال عم ان لكل نبي حوضا قيل يجوز ان يحمل على ظاهره وان يحمل على
المجاز ويراد به العلم والهدى ونحوه وانهم ليتباهون اي ليتفاخرون ايهم اكثر
واردة قيل موصول صدر صلتها محذوف مبتداء وخبر كما يقال يتباهى العلماء ايهم

اكثر علما او قائلين والواردة بمعنى الوارد وهم الذين يردون الماء واني لارجو ان اكون
اكثرهم واردة غريب وعن انس قال سالت النبي ع م ان يشفع لي يوم القيمة
فقال انا فاعل اي انا فاعل الشفاعة يعني اشفع لك فقلت يا رسول الله ع م
فاين اطلبك قال اطلبني اول ما تطلبني على الصراط قلت فان لم القك على الصراط
قال فاطلبني عند الميزان قلت فان لم القك عند الميزان قال فاطلبني عند الحوض
فاني لا اخطئ اي لا اتجاوز هذه الثلثة المواطن جمع موطن وهو الموضع غريب
وعن المغيرة بن شعبة قال قال ع م شعار المؤمنين اي علامتهم يوم القيمة على
الصراط رب سلم سلم غريب وعن ابن مسعود قال قيل للنبي ع م ما المقام المحمود
قال ذاك يوم بالرفع والتنوين وهو الرواية الصحيحة وفي الكلام حذف في التقدير
ذلك اليوم الذي ابلغ فيه المقام المحمود يوم ينزل الله تعالى على كرسيه نزوله كناية عن تجلي
انار عظمته على الكرسي وظهور مملكته وحكمه محسوسا بلا حجاب بينه وبين عباده فيئط
الكرسي عن احتمال ما يغشاه من عظمته فيئط اي يصوت الكرسي ويان كما يئط اي يصوت
الرحل الجديد براكبه من تضايقه به متعلق بقوله فيئط اي تضايق الكرسي بالله وبملائكته
وهذا تمثيل عن كثرة الملائكة بالكرسي وسعة رحمة الله وان لم يكن ثمة اطيط وهو اي الحال
ان الكرسي يسعه بين السماء والارض قال تعالى وسع كرسيه السموات والارض وهو اشارة
الى عظم الكرسي ويجاء بكم حفاة عراة غرلا فيكون اول من يكسى خبر يكون واسمه ابرهيم
يقول الله اكسوا خليلي فيؤتى بريطتين الريط بالفتح الملحفة وكل ثوب رقيق لين
بيضاوين من رياط الجنة ثم اكسى على اثره ثم اقوم على يمين الله اراد به قيامه مقام
الكرامة مقاما يغبطني الاولون والاخرون ذكر ع م اول الوقت الذي يكون فيه القيام
ووصفه بما يكون فيه من الاحوال ليكون اعظم في النفوس موقعا ثم اتى الى الجواب
بقوله ثم اقوم على يمين الله الى اخره وعن انس قال قال ع م شفاعتي لاهل الكبائر من
امتي وعن عوف بن مالك قال قال ع م اتاني ات من عند ربي فخيرني بين ان يدخل
نصف امتي الجنة وبين الشفاعة فاخترت الشفاعة وهي لمن مات لا يشرك
بالله شيئا جملة حالية وعن عبد الله بن الجدعا قال سمعت النبي يقول يدخل الجنة
بشفاعة رجل واحد من امتي اكثر من بني تميم وهو تميم بن مرة بن اد بن طابخة بن الياس
بن مضر وعن ابي سعيد الخدري ان النبي ع م قال ان من امتي من يشفع للفئام وهو جماعة
من الناس اكثر من القبيلة لا واحد له من لفظه ومنهم من يشفع للقبيلة ومنهم من يشفع
للعصبة وهي بضم العين وسكون الصاد المهملتين جماعة من الناس ما بين العشرة الى
الاربعين لا واحد لها من لفظها ومنهم من يشفع للرجل حتى يدخلوا الجنة وعن
انس قال قال ع م ان الله وعدني ان يدخل الجنة من امتي اربعمائة الف بلا حساب
فقال ابو بكر زدنا يا رسول الله قال وهكذا فحثى بكفيه وجمعهما انما ضرب المثل بالحثيات

زدنا م

لانه من شان

لانه من شان المعطي الكريم اذا استزيد ان يحثي بكفيه من غير حساب فالحثي كناية
عن المبالغة في الكثرة والا فلا كف ثمة ولا حثي فقال ابو بكر مرة اخرى زدنا يا رسول الله
قال وهكذا وهذا دليل على ان له ع م مدخلا ومجالا في الامور الاخروية فقال عمر دعنا يا ابا بكر
فقال ابو بكر وما عليك اي ما عليك باس ان يدخلنا الله تعالى كلنا الجنة فقال عمر ان الله
ان شاء ان يدخل خلقه الجنة بكف واحد اراد به بعض عطائه وفضله اي لو اراد الله
ان يدخل خلقه الجنة ببعض رحمته لا بكلها فعل فانها اوسع من ذلك فقال ع م صدق
عمر قيل ما ذهب اليه ابو بكر هو من باب الجوار والمسكنة وما ذهب عمر هو من باب التسليم
وعن انس قال قال ع م يصف اهل النار فيمر بهم الرجل من اهل الجنة فيقول الرجل منهم
يا فلان اما تعرفني انا الذي سقيتك شربة وقال بعضهم انا الذي وهبت لك وضوءا
بفتح الواو الماء الذي يتوضأ منه فيشفع له فيدخله الجنة وهذا تحريض على الاحسان
الى المسلمين سيما العلماء والصلحاء والمجالسة معهم ومحبتهم فان محبتهم زين لمحبتهم في الدنيا
والاخرة وعن ابي هريرة ان رجلين ممن دخل النار اشتد صياحهما فقال الرب تعالى
اخرجوهما فقال لهما لاي شيء اشتد صياحكما قالا فعلنا ذلك لترحمنا قال فان
رحمتي لكما ان تنطلقا فتلقيا انفسكما حيث كنتما من النار فيلقي احدهما نفسه
فيجعلها الله عليه بردا وسلاما ويقوم الاخر فلا يلقي نفسه فيقول له الرب ما منعك
ما هذه استفهامية ان تلقي نفسك كما القى صاحبك فيقول رب اني لارجو ان لا تعيدني
فيها بعد ما اخرجتني منها فيقول له الرب لك رجاؤك فيدخلان جميعا الجنة برحمة الله
وعن ابن مسعود قال قال ع م يرد الناس النار والمراد بالورود ههنا الجواز على الصراط ثم
يصدرون منها اي يصرفون من النار والمراد النجاة باعمالهم قيل هذه مثلها في قوله تعالى ثم ننجي
الذين اتقوا في انها للتراخي في الرتبة لا للزمان فاولهم كلمح البصر البرق ثم كالريح ثم كحضر الفرس
بضم الحاء المهملة اي كعدوه واسراعه ثم كالراكب في رحله اراد به الانسان في مسكنه
ومنزله ثم كشد الراجل اي كعدوه اذ الشد العدو ثم كمشيه باب صفة
الجنة واهلها من الصحاح عن الجنة هي دار النعيم في الاخرة من الاجتنان
وهو التستر لتكاثر اشجارها وتظليلها بالتصاق اغصانها عن ابي هريرة قال
قال ع م قال الله تعالى اعددت اي هيأت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا
اذن سمعت ولا خطر اي وقع على قلب بشر من نعيم في الجنة واقرأوا ان شئتم
فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين مما تقر به اعينهم يقال اقر الله عينه معناه
برد الله دمعه لان دمعة الفرح باردة وقيل بلغه الله امنيته حتى يرضى به
نفسه ويقر به عينه ولا يستشرف الى غيره وقال ع م موضع سوط في الجنة
خير من الدنيا وما فيها سوى كلام الله وصفاته وجميع انبيائه وهذا لان الجنة مع
نعيمها باقية والدنيا مع ما فيها فانية وكل ما هو باق لا يوازيه ما هو في معرض الفناء

ثم كالريح

وانما خص الصوت بالذكر لان من شان الراكب اذا اراد ان ينزل فى منزل يلقى فيه سوطه لئلا
ياخذ مكانه غيره ولو ان امراة من نساء الجنة اطلعت الى اهل الارض لاضات ما بينهما يريد
ما بين المشرق والمغرب او ما بين السماء والارض ولملأت ما بينهما ريحا ولنصيفها اى خمارها
على راسها وقيل كل مغطى نصيف راسه خير من الدنيا وما فيها وقال ان فى الجنة شجرة
قيل انها شجرة طوبى يسير الراكب فى ظلها اى فى ناحيتها مائة عام لا يقطعها ولقاب
بفتح اللام قوس احدكم فى الجنة قاب القوس ما بين المقبض والسية ولكل قوس
قابان وقيل معناه لقدر قوس احدكم لان من شان الراجل انه يلقى قوسه
كما ان الراكب يلقى سوطه خير مما طلعت عليه الشمس او غربت عبر به عن القدر اليسير
من الجنة الذى هو خير من الدنيا وما فيها تارة بقدر القاب واخرى بقدر السوط وقال
ان للمؤمن فى الجنة لخيمة من لؤلؤة واحدة مجوفة طولها ستون ميلا وهو ثلث الفرسخ
فى كل زاوية منها اى من كل جانب وناحية من الخيمة للمؤمن اهل من الزوج وغيره لا يراهم
الاخرون ويطوف عليهم المؤمن والطواف هنا كناية عن المجامعة وجنتان عطف
على اهل اى وله جنتان من فضة انيتهما وما فيهما وجنتان من ذهب انيتهما وما فيهما
وما بين القوم وبين ان ينظروا الى ربهم تعالى الا رداء الكبرياء يريد به صفة الكبرياء والعظمة
معناه لم يبق لهم حجب لكدورة الجسمية ونقصان البشرية فلا يحجبهم عن النظر اليه ولا
عنه الا عظمة الوهية وهيبة كبريائه على وجهه اى على ذاته فى جنة عدن بدل من
قوله فى الجنة قرار وثبات وخلو وغيره منها وقال ان فى الجنة مائة درجة المراد بالمائة
هنا الكثرة ما بين كل درجتين كما بين السماء والارض وهذا التفاوت يجوز ان يكون صوريا
وان يكون معنويا فيكون المراد من الدرجة المرتبة فالاقرب الى الله يكون ارفع مما دونه
والفردوس اعلاها درجة منها تفجر اصله تتفجر حذفت احدى التائين انهار الجنة الاربعة
صفة الانهار وهى المذكورة فى قوله تعالى فيها انهار من ماء غير اسن وانهار من لبن الاية
والمراد منها اصول انهار الجنة ومن فوقها يكون العرش وهذا يدل على انه فوق جميع
الجنان فاذا سألتم الله فاسئلوه الفردوس وهو بستان فى الجنة جامع لاصناف
الثمار وقال عم ان فى الجنة لسوق والمراد به هنا مجمع يجمع اهل الجنة فيه وقد حفت
به الملائكة بما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر فياخذون ما يشتهون
بلا شراء وهذا نوع من الالتذاذ يأتونها كل جمعة يعنى فى مقدار كل اسبوع فتهب
ريح الشمال بفتح الشين جهة تقابل القبلة خصها بالذكر لانها ريح المطر عند العرب
فتحثو اى تنثر تلك الريح وجوههم وثيابهم يعنى انواع العطر فيزدادون حسنا
وجمالا فيرجعون الى اهليهم وقد ازدادوا حسنا وجمالا زيادة حسن باهليهم
يجوز ان يكون الهبوب يشملهم فيقول لهم اهلوهم والله لقد ازددتم بعدنا اى
بعد مفارقتنا حسنا وجمالا قيل زيادة حسنهم يكون بقدر حسناتهم فيقولون

وانتم والله

وانتم والله لقد ازددتم بعدنا حسنا وجمالا وقال ان اول زمرة اى جماعة يدخلون الجنة
على صورة القمر ليلة البدر وهذه هم الانبياء والاولياء الغير المحتاجين الى شفاعة شافع
بل يحتاج الناس الى شفاعتهم لانهم هم الكاملون فى انفسهم المكملون لغيرهم ثم الذين
يلونهم كاشد كوكب درى فى السماء اضاءة الدرى بضم الدال والتشديد الانارة نسب
الى الدر تشبيها به صفاء واشراق قلوبهم على قلب رجل واحد لا اختلاف بينهم
ولا تباغض وهذا تفسير لقوله قلوبهم على قلب رجل واحد لكل امرئ منهم زوجتان
من الحور العين يرى مخ سوقهن جمع الساق من وراء العظم واللحم من الحسن يسبحون
الله بكرة وعشيا لا يسقمون ولا يبولون ولا يتغوطون ولا يتفلون ولا يمتخطون
انيتهم الذهب والفضة وامشاطهم الذهب ووقود بفتح الواو ما يوقد به مجامرهم
بفتح الميم جمع مجمر بكسر الميم وفتحها فالاول ما يوضع فيه النار للبخور والثانى ما يتبخر به واعلم
المجمر وهو المراد هنا الالوة بضم الهمزة وفتحها وضم اللام وتشديد الواو العود الذى
يتبخر به ورشحهم اى عرقهم على خلق المسك اى يفوح كرائحة المسك على خلق
بضم الخاء واللام وبفتح الخاء واسكان اللام رجل واحد على صورة ابيهم آدم ستون
ذراعا فى السماء اى فى وجه السماء يريد به طول القد وقال عم ان اهل الجنة يأكلون فيها
ويشربون ولا يتفلون ولا يبولون ولا يتغوطون قالوا فما بال الطعام قال جشاء
بضم الجيم تنفس المعدة من الامتلاء ورشح اى عرق كرشح المسك يلهمون التسبيح
والتحميد كما يلهمون النفس معناه ان مجرى التسبيح فيهم كمجرى النفس من ابن آدم لا يشغله
عن النفس شئ يعنى يصدر عنهم بمقتضى الطبيعة بلا مشقة منهم او انه يصير صفة
لازمة لهم لا ينفكون عنها كالنفس اللازم للحيوان وقال عم من يدخل الجنة ينعم اى
يصب نعمة ولا يبؤس اى لا يكون فى شدة وضيق قيل هذا تاكيد لقوله ينعم والاصل
ان لا يجاء بالواو ولكن اراد به التقرير على الطرد والعكس كقوله تعالى لا يعصون الله ما امرهم
ويفعلون ما يؤمرون ولا تبلى ثيابه ولا يفنى شبابه وقال عم ينادى مناد وهذا النداء
يكون فى الجنة وقيل اذا رأوها من بعيد ان لكم ان تصحوا فلا تسقموا ابدا وان لكم ان تحيوا
فلا تموتوا ابدا وان لكم ان تشبوا بكسر الشين من الشباب فلا تهرموا ابدا وان لكم ان تنعموا
فلا تباسوا ابدا اى لا يصيبكم بأس وهو شدة الحال وقال اهل الجنة يتراؤن اى
ينظرون اهل الغرف جمع غرفة المراد من اهلها اصحاب المنازل الرفيعة قيل للجنة طبقات
اعاليها للسابقين واوسطها للمقتصدين واسافلها للمخلصين من فوقهم كما تتراؤن
الكوكب الدرى الغابر اى الباقى فى الافق من المشرق والمغرب فان الكوكب
الدرى الباقى فى الافق بعد انتشار الصبح يرى اضوء فشبه اهل الغرف
من اصحاب الجنة بالنسبة الى من فى الارض لتفاضل ما بينهم اى ما بين اهل الجنة
واهل الغرف الذين من فوقهم قالوا يا رسول الله تلك منازل الانبياء لا يبلغها

اي لا يبلغها غيرهم قال بلى اي يبلغها غيرهم والذي نفسي بيده رجال اي يبلغها رجال
امنوا بالله وصدقوا المرسلين وانما قرن القسم ببلوغ غيرهم مماني وصول المؤمنين
بمنازل الانبياء من استبعاد السامعين وقال يدخل الجنة اقوام افئدتهم اي قلوبهم
مثل افئدة الطير اي في الرقة واللين وقيل اي في التوكل وقيل اي في الخوف والتحذر وقال
ان الله يقول لاهل الجنة يا اهل الجنة فيقولون لبيك ربنا وسعديك والخير كله في يديك
فيقول هل رضيتم فيقولون وما لنا اي اي شيء لنا لا نرضى يا رب والاستفهام للتقرير
وقد اعطيتنا ما لم تعط احدا من خلقك فيقول الا اعطيكم افضل من ذلك فيقولون
يا رب واي شيء افضل من ذلك فيقول احل عليكم رضواني اي انزل عليكم رضائي فلا
اسخط بعده ابدا الحديث يدل على ان رضوان الله على العبد فوق ادخاله اياه في الجنة
وقال ع م ان ادنى مقعد احدكم اي موضع قعوده من الجنة والمراد محله ومسيره ان يقول
له تمن فيتمنى والقائل له هو الله تعالى او الملك ويتمنى بعد ما يقال له مرة اخرى تمن
فيقول له هل تمنيت فيقول نعم فيقول له فان لك ما تمنيت ومثله معه وعن
ابي هريرة قال قال ع م سيحان وهو نهر بالشام وقيل نهر في الهند وجيحان وهو نهر
بلخ والفرات وهو نهر الكوفة والنيل وهو نهر مصر كل منها انهار الجنة اي جعل الانهار
الاربعة من انهار الجنة بعذوبة مياهها وسلاستها وكثرة منافعها من الهضم وغيره ويشرفها
بورود الانبياء وشربهم منها وهذه الاسامي الاربعة مشتركة بين انهار الجنة وانهار
الدنيا وفي معالم التنزيل روى ابن عباس ان الله انزل هذه الانهار من عين واحدة
من عيون الجنة من اسفل درجة من درجاتها على جناحي جبرئيل استودعها الجبال و
اجراها في الارض وجعل فيها منافع للناس من ذلك قوله تعالى وانزلنا من السماء ماء طهورا
بقدر فاسكناه في الارض فاذا كان عند خروج ياجوج وماجوج ارسل الله جبرئيل
يرفع من الارض القران والعلم كله والحجر الاسعد من ركن البيت ومقام ابراهيم ع م
وتابوت موسى بما فيها وهذه الانهار الاربعة فيرفع جبرئيل كل ذلك الى السماء
فذلك قوله تعالى وانا على ذهاب به لقادرون وعن عتبة بن غزوان قال ذكر لنا
ان الحجر يلقى من شفير جهنم فيهوي اي يسقط فيها سبعين خريفا اي سنة
لا يدرك لها اي الحجر لجهنم قعرا نصب على التمييز يعني لا يدرك قعرها والله لتملان
اي جهنم من الكفار ولقد ذكر لنا ان ما بين مصراعين من مصاريع الجنة مسيرة
اربعين سنة وليأتين عليها يوم وهو كظيظ اي ممتلئ من الزحام من الحسان
عن ابي هريرة قال قلت يا رسول الله مم خلق الخلق قال من الماء يريد النطفة قلنا
الجنة ما بناؤها قال لبنة من فضة ولبنة من ذهب وملاطها وهو الطين
الذي يجعل ساقي البناء يلطط به الحائط المسك الاذفر اي الشديد الرائحة الطيبة
وحصباؤها اي الحصا الذي في الانهار اللؤلؤ والياقوت وتربتها الزعفران من يدخلها

ينعم

ينعم لا يبؤس ويخلد لا يموت لا تبلى ثيابهم ولا يفنى شبابهم وقال ع م ما في الجنة
شجرة الا وساقها من ذهب وقال ع م في الجنة مائة درجة المراد بالمائة ههنا الكثرة
وبالدرجة المرقات ما بين كل درجتين مائة عام وقال ع م ان في الجنة مائة درجة
لو ان العالمين اجتمعوا في احديهن لوسعتهم غريب وعن ابي سعيد عن النبي ع م
في قوله تعالى وفرش مرفوعة قيل المراد بالفرش نساء اهل الجنة رفعن بالجمال على
نساء اهل الدنيا وكل فاضل رفيع والظاهر ان المراد بارتفاع الفرش ارتفاع الدرجة
التي فرشت تلك الفرش فيها قال ارتفاعها كما بين السماء والارض مسيرة خمسمائة
سنة قيل هذا خبر بعد خبر للمبتداء وهو ارتفاعها ويجوز ان يكون بيانا لما بين السماء
والارض غريب وقال ع م ان اول زمرة يدخلون الجنة يوم القيمة ضوء وجوههم
على مثل ضوء القمر ليلة البدر والزمرة الثانية على مثل احسن كوكب دري في السماء
لكل رجل منهم زوجتان على كل زوجة سبعون حلة يرى مخ ساقهما من ورائها
اي من خلف ساقهما من غاية اللطافة وروي ان النبي ع م قال ادنى اهل الجنة الذي
له اثنتان وسبعون زوجة وثمانون الف خادم والوجه في التوفيق بينهما بان
يقال يكون لكل منهم زوجتان موصوفتان بان يرى مخ ساقهما من ورائها وهذا
لا ينافي ان يحصل لكل منهم كثير من الحور العين الغير البالغة الى هذه الغاية وعن انس عن النبي ع م
قال يعطى المؤمن في الجنة قوة كذا وكذا من الجماع قيل يا رسول الله او يطيق الهمزة
للاستفهام والواو للعطف على فعل مقدر اي يعطى تلك القوة ويطيق ذلك المقدار قال
يعطى قوة مائة اي مائة رجل وعن سعد بن ابي وقاص عن النبي ع م قال لو ان ما يقل من
الاقلال الحمل اي قدر ما يحمل ظفر مما في الجنة اي ظهر لتزخرفت له اي لتزينت لذلك
المقدار ما بين خوافق السموات والارض اي اطرافها وانما انث لارادة المعنى فان ما بين السماء
والارض اماكن كثيرة ولو ان رجلا من اهل الجنة اطلع فبدا اي ظهر اساوره جمع اسورة وهي
ما تلبسه المرأة من الحلي لطمس اي لمحي ضوءه اي ضوء الشمس كما تطمس الشمس ضوء النجوم
اي نجومه غريب وعن ابي هريرة قال قال ع م اهل الجنة جرد جمع اجرد وهو الذي لا شعر
على بدنه مرد جمع امرد وهو الذي لا شعر على ذقنه كحلى جمع كحيل بمعنى مكحول كقتلى جمع قتيل
وهو الذي عينه مكحلة في اصل الخلقة لا يفنى شبابهم ولا يبلى ثيابهم وعن
معاذ بن جبل ان النبي قال يدخل اهل الجنة الجنة جردا مردا مكحلين ابناء ثلثين
او ثلث وثلثين سنة شك من الراوي وعن اسماء بنت ابي بكر قالت سمعت
النبي ع م وذكر له سدرة المنتهى وهي شجرة في اقصى الجنة اليها ينتهي علم الاولين
والاخرين ولا يتعدونها وقيل سميت بها لان جبرئيل ينتهي اليها ولا يجاوزها قال
يسير الراكب في ظل الفنن اي الغصن منها مائة سنة او يستظل بظلها
مائة راكب شك من الراوي فيها اي في سدرة المنتهى فراش الذهب والفرش

بفتح الفاء جمع فراشة وهي التي تطير فتهافت في السراج ولعله اراد بها الملائكة
مثلا لان اجنحتها مثل اجنحة الفواش لكانها مذهبة وقيل كناية عن كثرة الذهب
في الجنة او عن كونه ساقطا غير متقوم كالفواش في الدنيا كان ثمرها القلال بكسر القاف
جمع قلة بالضم وهي الجرة العظيمة سميت بها لانها تقل اي ترفع وتحمل عن ابن
جريج انها تسع قربة او قربتين وشيئا وفي معالم التنزيل هي شجرة تحمل
الحلي والحلل والثمار من جميع الالوان ولو ان ورقة منها وضعت في الارض
لاضاءت لاهل الارض غريب وعن انس قال سئل النبي صلعم ما الكوثر قال
نهر اعطانيه الله يعني في الجنة اشد بياضا من اللبن واحلى من العسل
فيه طير اعناقها كاعناق الجزر بضم الجيم والزاي المعجمة قبل المهملة جمع جزور
بالفتح وهو البعير الذي اعد للنحر قال عمر ان هذه لناعمة اي لطيفة سمان قال
النبي صلعم اكلتها انعم منها وعن سليمان بن بريدة عن ابيه ان رجلا قال يا رسول الله
هل في الجنة من خيل قال ان ادخلك الله الجنة ان حرف شرط جزاؤه
فلا تشاء تقدير الكلام ان ادخلك الله الجنة فلا تشاء ان تحمل فيها على فرس
من ياقوتة حمراء يطير بك في الجنة حيث الا فعلت بتاء التانيث الساكنة
والضمير للفرس وفي بعض بتاء الخطاب يعني ان تشاء ان تفعل والمعنى
ما من شيء تشتهيه الانفس في الجنة الا وجدته على وفق مشتهاها وساله
رجل هل في الجنة من ابل فقال صلعم ان يدخلك الله الجنة يكن لك فيها ما اشتهت
نفسك ولذت عينك اي وجدته لذيذا وفي رواية ان ادخلت الجنة اوتيت
بفرس من ياقوتة له جناحان فحملت عليه طار بك حيث شئت وعن
بريدة قال قال صلعم اهل الجنة عشرون ومائة صف ثمانون منها من هذه الامة
واربعون من سائر الامم فان قلت كيف التوفيق بين هذا وبين ما ورد
من قوله صلعم والذي نفسي بيده ارجوا ان تكونوا ربع اهل الجنة فكبرنا فقال
رسول الله ارجوا ان تكونوا ثلث اهل الجنة فكبرنا فقال صلعم ارجوا ان تكونوا
نصف اهل الجنة قلت يحتمل ان يكون الثمانون صفا مساويا في العدد للاربعين
صفا وان يكون كما زاد على الربع والثلث يزيد على النصف كرامة له صلعم وعن
سالم عن ابيه قال قال صلعم باب امتي الذي يدخلون الجنة عرضه مسيرة
الراكب المجود اسم فاعل من جود اذا جاد مشيا اي جعل جيدا ثلثا اي ثلث
ليال يعني عرض ذلك الباب مسيرة الراكب الذي يجود ركض الفرس
ثلث ليال ويحتمل الساعات والاشهر والسنين ثم انهم ليضغطون عليه
اي ليزدحمون على الباب عند دخولهم حتى يكاد مناكبهم تزول اي تذهب
ان تزول مناكبهم من شدة الازدحام ضعيف منكر لكونه منكر المعنى الفه الاحاد

الصحيحة

الله صلعم

حديثت صلعم

الصحيحة الواردة في هذا المعنى منها الحديث المتفق على صحته عن ابي هريرة عن النبي صلعم
قال والذي نفس محمد بيده ان ما بين مصراعين من مصاريع الجنة كما بين مكة وهجر
وهي مدينة باليمن وهي قاعدة البحرين بينها وبين البحرين عشر مراحل واين مسيرة
الراكب ثلثا من هذه المسافة وعن علي قال قال صلعم ان في الجنة لسوقا ما فيها
اي في تلك السوق انث الضمير لان السوق مؤنث سماعي شراء ولا بيع
الا الصور من الرجال والنساء والاستثناء منقطع فاذا اشتهى الرجل صورة
دخل فيها والمراد بالصورة ما يختار الانسان ان يكون عليها من التزين والتلبس
فدخوله فيها التزين بها ويحتمل ان يكون المراد بها صورة الشخص بعينه من الصور
المستحسنة بان يبدل الله صورته فتتغير الهيئة مع بقاء الذات كما كان ويصير
منطبعا على الصورة التي تمناها غريب وعن سعيد بن المسيب انه لقي
ابا هريرة فقال ابو هريرة اسال الله ان يجمع بيني وبينك في سوق الجنة فقال
سعيد افيها سوق قال نعم اخبرني النبي صلعم ان اهل الجنة اذا دخلوها نزلوا فيها اي
في السوق بفضل اعمالهم اي بقدرها ثم يؤذن لهم في مقدار يوم الجمعة من ايام
الدنيا فيزورون ربهم ويبرز لهم اي يظهر لهم عرشه اي لطفه ورحمته ويتبدى
اي يظهر ربهم لهم في روضة من رياض الجنة فيوضع لهم منابر جمع منبر من نور
ومنابر من لؤلؤ ومنابر من ياقوت ومنابر من زبرجد ومنابر من ذهب ومنابر
من فضة ويجلس ادناهم اي اقلهم منزلة في الجنة وما فيهم اي في اهل الجنة ادنى
اي دون خسيس على كثبان المسك جمع كثيب وهو تل الرمل المستطيل من كثبت
الشيء جمعته والكافور ما يرون اي ما يظنون ان اصحاب الكراسي
وهم اصحاب المنابر والاثبات افضل منهم مجلسا اي اعلى مرتبة لئلا تنكسر قلوبهم
قال ابو هريرة قلت يا رسول الله وهل نرى ربنا قال نعم هل تتمارون اي تشكون
في رؤية الشمس والقمر ليلة البدر قلنا لا قال كذلك لا تتمارون في رؤية ربكم
ولا يبقى في ذلك المجلس رجل الا حاضره الله تبارك وتعالى اي كلمه من غير حجاب
ولا ترجمان لا يسمعه غيره محاضرة اي مكالمة حتى يقول للرجل منهم يا فلان بن فلان
اتذكر يوم قلت كذا وكذا فيذكره ببعض غدراته بفتحتين جمع غدرة وهي ترك
الوفاء والمراد بها هنا المعاصي التي لم يتب بتركها في الدنيا فيقول بلى يا رب
افلم تغفر لي فيقول بلى فبسعة مغفرتي بلغت منزلتك هذه فبينما هم على ذلك
غشيتهم اي غطتهم سحابة من فوقهم فامطرت عليهم طيبا لم يجدوا مثل ريحه
شيئا قط ويقول ربنا قوموا الى ما اعددت اي هيأت لكم من الكرامة فخذوا ما
اشتهيتم فنأتي على صيغة المتكلم سوقا قد حفت به الملائكة وروي بها والسوق
يذكر ويؤنث اي احاطوا جوانب ذلك السوق بها لم تنظر العيون الى مثله ما هذه موصولة

فيها

قد حفت به

وهي مع صلته يحتمل ان يكون منصوبا على انه بدل من الضمير المنصوب المحذوف
في قوله ما اعددت وان يكون مجرورا بدلا من ما وان يكون مرفوعا على انه خبر مبتدا محذوف
اي المعد لكم او مبتداء خبره محذوف اي فيها ولم تسمع الاذان ولم يخطر على القلوب
فيحمل لنا ما اشتهينا ليس يباع فيها ولا يشترى وفي ذلك السوق يلقى
اهل الجنة بعضهم بعضا قال اي النبي فيقبل الرجل ذو المنزلة المرتفعة فيلقى
من هو دونه وما فيهم دني فيروعه اي يعجبه ضمير المفعول عائد الى من ما يرى عليه من
اللباس فما ينقضي اخر حديثه اي لا ينقضي اخر كلامه حتى يتخيل اي يرى عليه
ما هو احسن منه اي احسن من لباس صاحبه وذلك انه لا ينبغي لاحد ان يحزن
فيها ثم ننصرف الى منازلنا فيلقانا اي يستقبلنا ازواجنا جمع زوجة فيقلن
مرحبا واهلا منصوبان على المصدر تقديره رحبت مرحبا وتاهلت اهلا لقد
جئت اللام جواب قسم مقدر والله لقد جئت وان بك من الجمال الواو للحال
افضل مما فارقتنا عليه اي من حال كونك احسن وجها واتم جمالا مما كنت عليه
حين فارقتنا فنقول انا جالسنا اليوم ربنا الجبار اي جالسنا لطفه ربنا في
هذا اليوم فاعطانا خلعة الجمال وحلة الكمال ويحق لنا اي يجب لنا ان ننقلب
اي نرجع بمثل ما انقلبنا اي رجعنا من الجمال التام غريب وعن ابي سعيد قال
قال ع م ادنى اهل الجنة الذي له ثمانون الف خادم واثنتان وسبعون زوجة
وينصب اي يتخذ له قبة من لؤلؤ وزبرجد جوهر معروف وياقوت او هي مكللة
بها كما بين الجابية الى صنعاء يعني فسحتها كفسحة ما بين جابية الشام وصنعاء
اليمن قيل هي اول بلدة بنيت بعد الطوفان وبه اي بهذا الاسناد قال من مات
من اهل الجنة من صغير او كبير يردون بني ثلثين في الجنة لا يزيدون عليها ابدا
وكذا اهل النار يردون ثلثين في النار وبه اي بهذا الاسناد قال ان عليهم التيجان
بكسر التاء جمع تاج ادنى لؤلؤة منها لتضيء ما بين المشرق والمغرب وبه اي بهذا
الاسناد قال المؤمنون اذا اشتهى الولد في الجنة كان حمله ووضعه وسنه
في ساعة كما يشتهي غريب وقال اسحق بن ابراهيم في هذا الحديث اذا
اشتهى المؤمن الولد في الجنة كان في ساعة ولكن لا يشتهي وعن علي قال ان
في الجنة لمجتمعا اي اجتماعا او موضع الاجتماع للحور العين اي عظام الاعين
وحسانهم يرفعن باصوات لم تسمع الخلائق مثلها يقلن نحن الخالدات فلا
نبيد اي فلا نهلك ونحن الناعمات اي المتنعمات فلا نبؤس اي لا نصير
فقراء محتاجين ونحن الراضيات فلا نسخط طوبى لمن كان لنا وكنا له و
قال ع م ان في الجنة بحر الماء وبحر العسل وبحر اللبن وبحر الخمر ثم تشقق
الانهار بعد اي تنشق من الابحر الاربعة بعد دخول الجنة فتجري الى مكان

كل واحد

كل واحد منهم **باب رؤية الله تعالى من الصحاح** قال ع م انكم ستعرضون
على ربكم عيانا بكسر العين اي ستبصرون ربكم معاينا بلا حجاب وقال جرير بن عبد الله
كنا جلوسا اي جالسين عند النبي ع م فنظر الى القمر ليلة البدر فقال انكم ستزون ربكم كما ترون ص
كما ترون هذا القمر وهذا تشبيه الرؤية بالرؤية لا المرئي بالمرئي لا تضامون
في رؤيته بتشديد الميم اي ينضم بعضكم الى بعض من وجهه في وقت النظر اليه
وبالتخفيف اي لا ينالكم ضيم اي ظلم في رؤيته بان لا يراه البعض ويراه البعض
فان استطعتم ان لا تغلبوا اي على ان لا تكونوا مغلوبين على صلوة قبل طلوع
الشمس وقبل غروبها يعني صلوة الصبح والعصر فافعلوا وانما خصهما بالحث عليهما
لشدة خوف فوتهما بالنوم لميل النفس الى الاستراحة في الصبح ولكثرة المشاغل
والاشتغال بها وقت العصر وهذا يدل على ان نيل الرؤية يرجى بالمحافظة عليهما
ثم قرا وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها وعن صهيب عن النبي
قال اذا دخل اهل الجنة الجنة يقول الله تريدون شيئا بتقدير الاستفهام ازيدكم
فيقولون الم تبيض وجوهنا الم تدخلنا الجنة وتنجينا من النار قال فيرفع
الحجاب اي عن اعين الناظرين فينظرون الى وجه الله فما اعطوا شيئا احب اليهم
من النظر الى ربهم ثم تلى للذين احسنوا اي العمل في الدنيا الحسنى اي الجنة و
زيادة وهي النظر الى وجهه الكريم فانها زيدت على ثواب اعمالهم من الحسان
عن ابن عمر قال قال ع م ان ادنى اهل الجنة منزلة لمن ينظر الى ازواجه ونعيمه
وخدامه وسرره مسيرة الف سنة واكرمهم على الله عطف على ادنى
من ينظر الى وجهه غدوة وعشية ثم قرا وجوه يومئذ ناضرة اي حسنة
ناعمة الى ربها ناظرة لا الى غيره لان تقديم الظرف يؤذن بذلك وعن
ابي رزين العقيلي قلت يا رسول الله اكلنا يرى ربه مخليا به بالفتح ثم السكون
وتشديد الياء اي خاليا بربه بحيث لا يزاحمه شيء في خلقه يعني مثل ان ذلك
في خلقه قال يا ابا رزين اليس كلكم يرون القمر ليلة البدر مخليا به قال بلى
قال فانما هو خلق من خلق الله والله اجل واعظم مثله ع م برؤية القمر ليلة البدر
مع عدم المزاحمة **باب صفة النار واهلها من الصحاح**
عن ابي هريرة قال قال ع م ناركم جزء من سبعين جزءا من نار جهنم قيل
يا رسول الله ان كانت لكافية ان هذه مخففة من المثقلة واللام هي
الفارقة اي هذه النار التي نراها كانت كافية في الاحراق والتعذيب
قال ع م فانها اي نار جهنم فضلت عليهن اي زيدت على نيران الدنيا في
حرها وكانيتها بتسعة وتسعين جزءا كلهن اي حر كل جزء من اجزاء نار
جهنم مثل حرها الا حر نار الدنيا وقال ع م اشتكت النار الى ربها فقالت

يوم القيمة
وما اية ذلك
م

بتسعة وستين
كذا صحه

اى اكل بعضى بعضا فاذن لها بنفسين نفس فى الشتاء ونفس فى الصيف اشد ما
تجدون من الحر واشد ما تجدون من الزمهرير تقدم بيانه فى باب تعجيل الزكوة وقال ع م
يؤتى بجهنم الباء للتعدية يعنى يؤتى بجهنم من المكان الذى خلقها الله تعالى فيه يومئذ
اى يوم القيمة لها سبعون الف زمام وهو ما يشد به ويربط مع كل زمام سبعون الف
ملك يجرونها فتدار بارض المحشر حتى لا يبقى للجنة طريق الا الصراط وهذه الازمة التى
يجرها جهنم تمنعها من الخروج على اهل المحشر الا من شاء الله وقال ع م ان اهون اهل النار
اى ايسرهم عذابا من له نعلان وشراكان الشراك سير النعل الذى هو على ظهر القدم
من نار يغلى منهما دماغه كما يغلى المرجل بكسر الميم وفتح الجيم قدر نحاس ما يرى اى لا يظن
ذلك الشخص ان احدا من اهل النار اشد منه عذابا وانه اى والحال انه لاهونهم
عذابا وفيه تصريح بتفاوت اهل النار وقال ع م ان اهون اهل النار عذابا
ابو طالب وهو متنعل بنعلين يغلى منهما دماغه وقال ع م يؤتى بانعم اهل الدنيا
الباء للتعدية وانعم افعل تفضيل من النعمة اى باكثر نعمة من اهل النار من هذه
بيانية فى محل النصب على الحال يوم القيمة فيصبغ فى النار صبغة اى يغمس فيها غمسة
اراد من الصبغ الغمس اطلاقا للملزوم على اللازم لان الصبغ انما يكون بالغمس غالبا
يلحقه لفحة منها ثم يقال يا ابن آدم هل رأيت خيرا قط هل مر بك نعيم قط فيقول
لا والله يا رب لشدة العذاب نسيه ما مضى عليه من نعم الدنيا ويؤتى باشد الناس
بؤسا اى شدة وبلاء فى الدنيا من اهل الجنة فيصبغ صبغة فى الجنة فيقال له يا ابن
آدم هل رأيت بؤسا قط وهل مر بك شدة قط فيقول لا والله يا رب ما مر بى
بؤس قط ولا رأيت شدة قط فنعيم الجنة نسيه ما مضى فيها من سوء الحال
وعن انس قال قال ع م يقول الله لاهون اهل النار عذابا يوم القيمة لو ان لك اى
لو ثبت ان لك ما فى الارض من شىء اكنت استفهام بمعنى التوبيخ تفتدى به
والافتداء اعطاء الفداء فيقول نعم فيقول تبارك وتعالى اردت منك اهون من هذا
اى امرتك بما سهل من هذا وانما فسرنا الارادة بالامر لان مراد الله لا يتخلف اصلا
عند اهل الحق وانت فى صلب آدم ان لا تشرك بى شيئا فابيت الا ان تشرك
بى اى امتنعت عن الايمان والاسلام واشركت بى وقال سمرة بن جندب قال ع م
منهم اى من اهل النار من تاخذه النار الى كعبيه ومنهم من تاخذه الى ركبتيه ومنهم من
تاخذه النار الى حجزته بضم الحاء المهملة وسكون الجيم اى معقد ازاره ومنهم من تاخذه
النار الى ترقوته اى الرقبة وقال ما بين منكبى الكافر فى النار مسيرة ثلثة ايام للراكب
المسرع انما يعظم جسمه ليعظم عذابه وقال ضرس الكافر اى سنه مثل احد جبل
بالمدينة وغلظ جلده مسيرة ثلاث اى ثلاث ليال وذلك ليشتد فى التعذيب
من الحسان عن ابى هريرة عن النبى ع م اوقد على النار فاعل اوقد الف سنة

حتى احمرت

حتى احمرت ثم اوقد عليها الف سنة حتى ابيضت ثم اوقد عليها الف سنة حتى
اسودت فهى سوداء مظلمة لا يطفى لهبها ولا يطفى جمرها وقال ع م ضرس الكافر
يوم القيمة مثل احد وفخذه مثل البيضاء جبل قرب الربذة بالتحريك قرية على ثلث
مراحل من المدينة بها قبر ابى ذر الغفارى وقيل جبل بالشام ومقعده من النار مسيرة
ثلث مثل الربذة اى كمثل الربذة يريد ما بينهما وقال ع م ان غلظ جلد الكافر اثنان
واربعون ذراعا وان ضرسه مثل احد وان مجلسه من جهنم ما بين مكة والمدينة وعن
ابن عمر قال قال ع م ان الكافر ليسحب اى ليجر لسانه الفرسخ والفرسخين يتوطأه الناس
اى يمشون على لسانه غريب وعن ابى سعيد قال النبى ع م فى قوله تعالى سارهقه صعودا
الصعود جبل من نار يتصعد فيه اى يكلف الكافر ارتقاءه سبعين خريفا اى سنة
ويهوى به اى يكلف بسقوطه ذلك الكافر كذلك اى سبعين سنة فيه اى فى
ذلك الجبل ابدا يعنى لا ينقطع تكلف صعود ذلك الجبل وسقوطه منه وقال ع م
فى قوله كالمهل اى كعكر الزيت اى رديه واذا قرب اى وجهه سقط فروة وجهه
فيه اى جلد وجهه فى العكر وقيل المهل الرصاص المذاب والصفر وكل ما اذيب
من هذه الاشياء فهو مهل وقيل المهل الصديد الذى يسيل من البدن ان الحميم وهو
الماء البالغ نهاية الحر ليصب على رؤسهم اى ليسكب فينفذ الحميم اى يمضى
حتى يخلص اى يصل الى جوفه فيسلت اى يقطع او يمسح ما فى جوفه من سلت القصعة
اذا مسحها من الطعام حتى يمرق اى يخرج من قدميه وهو الصهر المذكور فى قوله تعالى
يصهر به اى بالحميم المسكوب على رؤسهم ما فى بطونهم من شحوم وغيرها فيقطعها ويخرج
من ادبارهم قال ابن عباس لو سقط قطرة من الحميم على جبال الدنيا لاذابتها ثم يعاد
كما كان وعن ابى امامة عن النبى ع م فى قوله يسقى من ماء صديد اى ماء رقيق مختلط بالدم
الذى يخرج من الجرح يتجرعه اى يتحساه ويشربه جرعة لمرارته وحرارته قال يقرب اليه
فيكرهه فاذا ادنى اى قرب منه شوى وجهه اى نضجه فوقعت فروة رأسه فاذا شربه قطع
امعاءه جمع معى حتى يخرج من دبره يقول الله وسقوا ماء حميما فقطع امعاءهم
ويقول وان يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوى الوجوه اى ينضجها من حره وقال
ابو سعيد الخدرى قال ع م فى قوله تعالى انا اعتدنا للظالمين نارا احاط بهم سرادقها
لسرادق النار السرادق احاط بشىء اربعة جدر كثف كل جدر اى غلظه مسيرة
اربعين سنة وقال لو ان دلوا من غساق وهو بتشديد السين المهملة وتخفيفها
ماء يسيل صديد اهل النار وقيل من دموعهم وقيل هو الزمهرير وقيل هو بارد محرق
لا يقدر احد على شربه من برده كما لا يقدر على شرب الحميم لحرارته يهراق اى يصب
فى الدنيا لانتن اهل الدنيا برفع اهل فاعل لان انتن لازم اى لصاروا ذا نتن
وعن ابن عباس ان النبى ع م قرأ هذه الاية اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا

وانتم مسلمون اي موحدين والنهي في الظاهر عن الموت وفي الحقيقة عن ترك الاسلام
يعني لا يدركنكم الموت الا على حال كونكم ثابتين على الاسلام قال عم لو ان قطرة من
الزقوم وهي شجرة خبيثة اي كريهة الطعم والرائحة قطرت في دار الدنيا لافسدت
على اهل الارض معايشهم جمع المعيشة فكيف بمن يكون طعامه اللقاء جواب
شرط مقدر كانه قيل اذا عرف ذلك فكيف حال من يكون ذلك طعامه في النار
صحيح وعن ابي سعيد الخدري قال قال عم وهم فيها كالحون اي الكفار في النار
عابسون بادية اسنانهم قال تشويه النار اي تحرقه فتتقلص اي تنقبض
شفته العليا تانيث الاعلى حتى تبلغ وسط راسه وتسترخي اي تسترسل
وتدلي شفته السفلى تانيث الاسفل حتى تضرب سرته وعن انس قال
قال عم يا ايها الناس ابكوا فان لم تستطيعوا فتباكوا اي اظهروا البكاء
من انفسكم فان اهل النار يبكون في النار حتى تسيل دموعهم في وجوههم كانها
اي الدموع جداول جمع جدول وهو النهر الصغير حتى تنقطع الدموع فتسيل
الدماء فتقرح اي تجرح العيون فلو ان سفنا جمع سفينة ازجيت فيها
اي سيقت في دموع الكفار لجرت لكثرتها وعن ابي الدرداء قال قال عم
يلقى على اهل النار الجوع فيعدل اي يماثل الم جوعهم ما هم فيه من العذاب
اي الم عذابهم فيستغيثون بالطعام فيغاثون بطعام من ضريع وهو نبت
بالحجاز له شوك يقال له الشبرق ما دام رطبا فاذا يبس يقال ضريع لا يقربه
دابة لخبثه لو اكلت ماتت والمراد هنا شوك من نار امر من الصبر وانتن من
الجيفة واشد حرا من النار لا يسمن اي لا يشبع الجائع ولا يغني اي لا ينفع من
جوع فيستغيثون بالطعام فيغاثون بطعام ذي غصة وهو ما ينشب
في الحلق من عظم وغيره ولم يسغ فيذكرون انهم كانوا يجيزون اي يسوغون
الغصص جمع غصة في الدنيا بالشراب فيستغيثون بالشراب فيرفع اليهم
الحميم بكلاليب الحديد جمع كلوب فاذا دنت من وجوههم شوت وجوههم واذا دخلت
بطونهم قطعت ما في بطونهم فيقولون اي الكفار بعضهم لبعض ادعوا خزنة
جهنم جمع خازن وهم الملائكة الموكلون على النار فيقولون اي الخزنة للكفار
الم تك تاتيكم رسلكم بالبينات ام يخبركم رسلكم بالدلائل الواضحة اي
عذاب جهنم اي الابد قالوا بلى اي اخبرنا بها قالوا اي الخزنة لهم تهكما بهم
فادعوا انتم ما شئتم فانا لا نشفع للكافر وما دعاء الكافرين الا في ضلال
اي في هلاك لانه لا ينفعهم يعني لا يستجاب لهم لكفرهم قال فيقولون ادعوا
مالكا فيقولون يا مالك ليقض علينا ربك اي اخبار للتشريح فيجيبهم انكم
ماكثون اي دائمون في العذاب قال الاعمش نبئت ان ما بين دعائهم واجابة

رواه الترمذي والبيهقي

اي ليتنا صح

مالك الاعمش سانه

مالك اياهم الف عام قال فيقولون اي الخزنة ادعوا ربكم فلا احد خير من ربكم فيقولون
ربنا غلبت علينا شقوتنا اي شقوتنا التي كتبت علينا فلم نهتد وكنا قوما ضالين
عن الهداية ربنا اخرجنا منها اي من النار فان عدنا اي الى الكفر والتكذيب فانا ظالمون
لانفسنا قال فيجيبهم اخسئوا فيها اي ابعدوا اذلاء في النار ولا تكلمون في دفع
العذاب فاني لا ارفعه عنكم قال فعند ذلك يئسوا من كل خير وعند ذلك ياخذون
في الزفير وهو اعتراف النفس للشدة والحسرة والويل ويروى موقوفا عن ابي الدرداء
وعن نعمان بن بشير قال سمعت النبي يقول انذرتكم النار انذرتكم النار انذرتكم
النار فما زال يقولها اي تلك الكلمة حتى لو كان اي النبي عم في مكاني هذا لسمعه اهل
السوق وحتى سقطت خميصة اي ثوب معلم كانت عليه عند رجليه من كثرة
قوله انذرتكم وعن ابي بردة عن ابيه عن النبي عم انه قال ان في جهنم واديا يقال
له هبهب وهو السريع لسرعة وقوعه للجرمي او لشدة اجيج النار فيهم يسكنه
كل جبار وعن عبد الله بن عمرو بن العاص قال قال عم لو ان رضاضة وهي القطعة
من الرصاص مثل هذه واشار الى مثل الجمجمة بضم الجيم وسكون الميم الاول
وهي عظم الراس المشتمل على الدماغ اشار عم اليها تبيينا لحجمها وتنبيها على
تدوير شكلها ليكون في ذلك بيان من هي مدى قعر جهنم بابلغ ما يكون من البيان وضرب
المثل بالرصاص الوزين والجوهر كثيف اتم رزانة كان اسرع هبوطا الى المستقر يعني
لو انها ارسلت من السماء الى الارض وهي مسيرة خمسمائة سنة لبلغت الارض قبل الليل ولو انها ارسلت من راس
السلسلة لسارت اربعين خريفا الليل والنهار قبل ان تبلغ اصلها اي اصل السلسلة او قعرها شك من الراوي
اراد بها قعر جهنم اذ لا قعر للسلسلة باب خلق الجنة والنار من المصابيح
عن انس قال قال عم حفت الجنة اي احيطت واحدقت بالمكاره جمع كره على غير
قياس كمحاسن وحسن وهو المشقة والشدة يعني الجنة محفوفة بانواع الشدائد
والمشقة وهي تكاليف الشرع امرا ونهيا وحفت النار بالشهوات وملذات
النفس ومراداتها وقال ابو هريرة قال عم تحاجت اي تخاصمت الجنة والنار
فقالت النار اوثرت على صيغة المجهول بمعنى الاختيار بالمتكبرين والمتجبرين وقالت
الجنة فما لي استفهام اي اي شيء وقع لي لا يدخلني الا ضعفاء الناس اي اراذلهم
وسقطهم اي دونهم وغرتهم اي الذين لا يجربون الامور الدنيوية قال عم اكثر
اهل الجنة البله اي في امور الدنيا فقال الله للجنة انما انت رحمتي سميت
الجنة رحمة لانها مظهرها ارحم بك من اشاء من عبادي وقال للنار انما انت
عذابي اعذب بك من اشاء من عبادي ولكل واحدة منكما ملؤها فاما النار
فلا تمتلئ حتى يضع الله رجله قيل المراد به القهر والاستهانة اي حتى يستهين
باهلها يقال وضعت رجلي على فلان اي قهرته وقيل المراد به الجماعة التي يتم

لو ان رصاصة صح

عود بأن يعبأ اهل النار بها فتقول قط قط قط بسكون الطاء وتخفيفها معنا
الكفي وانتهى وروى بالكسر ومعناه حسبي وتكرارها ثلث هو احدى الروايات
في كتاب مسلم وفي سائر النسخ مرتين فهنالك تمتلئ ويزوى على بناء المجهول
ويزوى على بناء اى ينضم ويجمع بعضها الى بعض من غاية الامتلاء فلا يظلم الله
من خلقه احدا يعني لكل احد مجزى بعمله ان خيرا فخير وان شرا فشر فتح لا ظلم على
احد قال تعالى اليوم تجزى كل نفس بما كسبت لا ظلم اليوم واما الجنة فان الله
ينشئ لها خلقا اى يخلق لها خلقا ليملئ الجنة بهم بعدما دخل فيها الانبياء والا
والمؤمنون تصديقا لقوله ولكل منكما ملؤها وعن انس قال قال عم لا تزال
جهنم يلقى فيها وتقول هل من مزيد زيادة حتى يضع رب العزة قدمه فيها قيل
المراد من القدم قوم يسمون بهذا الاسم قال وهب ان الله قد خلق قوما قبل ادم رؤسهم
كرؤس الكلاب وسائر اعضائهم كاعضاء بني آدم يقال لهم القدم فعصوا ربهم
فاهلكهم الله يملأ بهم جهنم فلا تستغربوا والمراد به من قدمهم الله واعدهم للنار من
الكفار وقيل المراد به بعض مخلوقاته اضافها الى الله تعظيما كما قال فنفخنا فيه من
روحنا وكان النافخ جبرئيل وقيل هو اسم لقوم خلقهم الله تعالى لجهنم قال القا
هذا اظهر من التأويلات ومذهب السلف فيه التسليم لانه من المتشابهات فينزوى
اى ينضم بعضها الى بعض وتقول قط قط بعزتك وكرمك ولا يزال في الجنة
فضل اى مسكن خال عن ساكنها لاتساعها حتى ينشئ الله لها خلقا فيسكنهم
فضل الجنة من الحسان عن ابي هريرة قال قال عم لما خلق الله الجنة قال لجبرئيل
اذهب فانظر اليها فذهب فنظر الى ما اعد الله لاهلها فيها ثم فلما جاء فقال
اى رب وعزتك لا يسمع بها احد الا دخلها ثم حفها بالمكاره ثم قال يا جبر
اذهب فانظر اليها فذهب ونظر اليها ثم جاء فقال اى رب وعزتك لقد خشيت
ان لا يدخلها احد قال فلما خلق الله النار قال لجبرئيل اذهب فانظر اليها قال فذ
فنظر اليها ثم جاء فقال اى رب وعزتك لا يسمع بها احد فيدخلها بالنصب خبر
لا دخلها الخفاء فحفها بالشهوات ثم قال يا جبرئيل اذهب فانظر اليها فذهب
فنظر اليها فقال اى رب وعزتك لقد خشيت ان لا يبقى احد الا دخلها باب
بدء الخلق وذكر الانبياء عليهم السلام من الصحاح عن عمران بن حصين
قال اني كنت عند النبي عم اذ جاءه قوم من بني تميم اى وقت مجيئهم فقال اقبلوا
البشرى يا بني تميم قالوا بشرتنا اى قبل هذا بالرحمة والجنة فاعطنا اى الان
حاجاتنا من الدنيا وانما قالوا هذا لعدم وقوفهم بقول النبي عم وارتهانهم
الحظوظ الدنيوية فدخل ناس من اهل اليمن فقال عم اقبلوا البشرى يا اهل
اليمن اذ لم يقبلها بنو تميم قالوا قبلنا جئناك لنتفقه في الدين اى لنتعلم الفقه

واحكام

واحكام الشرع ونسألك عن اول هذا الامر اى هذا الخلق ما كان يعني ما خلق الله اولا
قال كان الله ولم يكن شئ قبله يعني ما خلق الله اولا قبل كل شئ ولا شئ قبله وكان
عرشه على الماء يعني انهما كانا مخلوقين قبل السموات والارض ولم يكن تحت العرش
قبل خلقهما الا الماء فالعرش على الماء والماء على متن الريح والريح قائمة بقدرة الله
القديمة ثم خلق الله السموات والارض وكتب في الذكر اى اثبت في اللوح المحفوظ
كل شئ مما هو كائن ثم اتاني رجل فقال يا عمران ادرك ناقتك فقد ذهبت فانطلقت
اى فذهبت اطلبها اى الناقة وايم الله قال الكوفيون هو محذوف عن ايمن جمع يمين
والهمزة للقطع وعند سيبويه كلمة بنفسها وضعت للقسم وليست جمعا والهمزة للوصل
لوددت اى تمنيت واشتهيت انها قد ذهبت ولم اقم وعن عمر قال قام فينا النبي
اى خطيبا مقاما اى قياما فاخبرنا عن بدء الخلق حتى دخل اهل الجنة منازلهم يعني
اخبرنا عن احوال جميع الامم وعن احوال امته مما يجرى عليهم من الخير والشر الى ان يدخل
اهل الجنة منازلهم الجنة واهل النار النار حفظ ذلك اى الاخبار من حفظه ونسيه
من نسيه وعن ابي هريرة قال قال عم ان الله كتب اى اثبت كتابا قبل ان يخلق
الخلق ان رحمتي سبقت غضبي معنى سبقها ان قسط الخلق منها اكثر من قسطهم
من الغضب لنيلهم اياها بلا استحقاق والغضب بالاستحقاق فهو يرحم البر والفاجر
في الدنيا والاخرة ولا يغضب الا على الفاجر وقيل رحمة الله ارادة الخير لعباده
وغضبه ارادة عقوبتهم فمعنى سبقها انه لا يعجل عقوبة الكفار والعصاة بل يرزقهم
ويعافيهم ويحفظهم عن الافات ويقبل توبتهم اذا تابوا فهو مكتوب عنده اى ذلك
الكتاب مثبت في علمه الازلي فوق العرش مع كونه فوقه لثبوته مستورا عن جميع الخلق
مرفوعا عن حيز الادراك لا ان فوقه مكانا وعن عائشة عن النبي قال خلقت الملائكة
من نور وخلق الجان ابو الجن من مارج اى من لهب مختلط بسواد النار وخلق ادم
مما وصف لكم اى من الطين او التراب اى قوله تعالى خلق الانسان من صلصال كالفخار
وعن انس ان النبي قال لما صور الله آدم في الجنة تركه ما شاء الله ان يتركه ظاهر
الحديث يدل على انه خلق في الجنة والاخبار دالة على انه تعالى خلق آدم من تراب قبضه
من وجه الارض وخمره حتى صار طينا ثم تركه حتى صار صلصالا وكان ملقى بين مكة والطائف
ببطن نعمان وهو من وادى عرفات قيل ذلك لا ينافي تصويره في الجنة فانه من الجائز
ان يكون طينته لما خمرت في الارض وتركت فيها حتى مضت عليها الاطوار واستعدت
لقبول الصورة الانسانية حملت الى الجنة فصورت ونفخ فيه الروح ولعله
لما كانت مادة آدم التي هي البدن من العالم السفلي اضاف ادم يكون مادته
الى الارض لانها نشأت فيها ولما كانت صورته التي بها يعني بها هي الملك وبها يتميز
عن سائر الحيوانات من العالم العلوي اضاف عم صورته الى الجنة فجعل الغاء للعطف

على قوله تركه اي شرع ابليس يطيف به ينظر الى ما هو اي يتفكر في عاقبة امره وما
ذا يظهر منه فلما رآها اجوف وهو الذي له جوف عرف انه خلق خلقا لا يتمالك
اي لا يقدر ان يملك نفسه عن المنع من الشهوات وقيل لا يملك بعضه بعضا
بل يكون فيه ابعاض مختلفة فيصدر منه ما يوجب تغير الاحوال عليه وعدم
الاستمرار على الطاعة ويكون محتاجا الى الطعام والشراب والنكاح **وعنه** قال
جاء رجل الى النبي عم فقال يا خير البرية فعيلة من برء بمعنى خلق اي المخلوق
فقال ذاك اي خير البرية ابراهيم عم انما قال تواضعا مع اسلافه الاكرمين والا
فنبينا سيد الاولين والاخرين اولان هذه الصفة مختصة به ولا ان يتسم بها على
غيره كالصلوة عليه المخصوصة به وقد كان يصلي على معطي الزكوة **وعن** ابي هريرة
قال قال عم اختتن ابراهيم عم وهو ابن ثمانين سنة بالقدوم بفتح القاف
وتخفيف الدال اسم موضع وقيل قرية بالشام فالبا بمعنى في وقيل اراد به قدوم
النجار وهذا وهم وقيل بالتشديد وهذا غلط **وعنه** قال قال عم لم يكذب ابراهيم
الا ثلث كذبات ثنتين منهن اي من الكذبات الثلث في ذات الله اي لاجل
الله اي في امره وفيما يتعلق بتنزيه ذاته عن الشرك ويجوز ان يراد به القرآن اي
في كلام الله عبر به عنه لما لم ينفك الكلام عن المتكلم كما هو راي الاشعري قوله اني
سقيم حين طلبوا منه ان يخرج معهم الى عيدهم فاراد ان يتخلف عن الامر الذي
هم به فنظر نظرة في النجوم فقال اني سقيم اي خارج مزاجي عن حد الاعتدال
وقوله بل فعله كبيرهم هذا حين كسر اصنامهم الا كبيرها وعلق الفاس في عنقه
اثبت ذلك الى كبيرهم اثبات الحجة عليهم لانهم اذا نظروا النظر الصحيح علموا كبيرهم
فقال بينا هو ذات يوم يسير وسارة بنت عم ابراهيم زوجته وكانت احسن
النساء وجها تشبه حواء في حسنها تزوجها ابراهيم بعد ما اهلك الله عدوه نمرود
فعزم على الخروج بها نحو الشام اذ اتى على جبار من الجبابرة فقيل له ان ههنا رجلا
معه امراة من احسن النساء فارسل اليه فساله عنها من هذه قال اختي يعني اختي في
الدين قيل انما عدل عن الاخبار بالزوجية الى الاختية لان في دين ذلك الجبار
لا يحل له التزوج ولا التمتع بزوجات الانبياء وقيل كان في عادته ان لا يتعرض الا
لزوجات الازواج وانما سمي ذلك كذبا وان كان من المعاريض لعلو شان الانبياء عن
الكناية بالحق فيقع ذلك منهم موقع الكذب من غيرهم لان حسنات الابرار
سيئات المقربين وقيل لتصويرها بصورة الكذب فاتى اي ابراهيم سارة فقال
لها ان هذا الجبار ان يعلم انك امراتي يغلبني عليك فان سالك فاخبريه انك اختي
فانك اختي في الاسلام فقال ليس على وجه الارض مؤمن غيري وغيرك فارسل
جبار اليها فاتي بها فقام ابراهيم يصلي فلما دخلت عليه ذهب يتناولها اي اراد

تناولها

تناولها بيده فاخذ على صيغة المجهول اي حبس عن امساكها وقيل اي عوقب بذنبه
وقيل اي اغمي عليه ويروى فغط بالغين المعجمة والطاء المهملة المشددة على صيغة
المجهول اي حصر شديدا وقيل الغط ههنا بمعنى الخنق اي اخذ بمجاري نفسه حتى
سمع له غطيط اي تخير وهو صوت بالانف حتى ركض برجله اي ضرب بها الارض
من شدة الغط فقال ادعي الله ولا اضرك فدعت الله فاطلق ثم تناولها الثانية
فاخذ مثلها او اشد فقال ادعي الله لي ولا اضرك فدعت الله فاطلق فدعا اي
طلب الجبار بعض حجبته جمع حاجب قال انك لم تاتني بانسان انما اتيتني بشيطان
اي متمرد من الجن قاله لانهم كانوا يهابون الجن ويعظمون امرهم فاخدمها هاجر اي
فجعل ذلك الجبار سارة تخدمها هاجر وهي ام اسمعيل عم وارسلها طاهرة لما راى
من كرامتها عند الله قيل انما سميت هاجر لانها هاجرت من الشام الى مكة فاتته
وهو قائم يصلي فاومى اي اشار ابراهيم بيده الى سارة وهو في الصلوة مهيم اي
ما شانك وهي كلمة استخبار بلغة اليمن وقد جعلت لفظة مهيم هنا مفردا للايماء
وليست بترجمة لقوله عم والا لكان من حقه ان يقال فاومى بيده وقال مهيم
قالت رد الله كيد الكافر في نحره اي صدره واخدم هاجر قيل كان لا يولد له من سارة
فوهبت هاجر له وقالت عسى الله ان يرزقك منها ولدا وكان ابراهيم يومئذ ابن
مائة سنة قال ابو هريرة تلك اي هاجر امكم يا بني ماء السماء يريد به العرب
لانهم يعيشون بماء المطر وقيل اي يا بني ابراهيم الطاهر كماء السماء خاطبهم تنبيها
على طهارة نسبهم وقيل اراد بهم الانصار لانهم اولاد عامر بن حارثة الازدي
جد نعمان المنذر وكان ملقبا بماء السماء لانه يستمطر به وقيل اشار بذلك الى
كونهم من ولد هاجر لان اسمعيل انبع الله له زمزم وهي ماء السماء **وعن**
ابي هريرة قال سئل النبي اي الناس اكرم قال اكرمهم عند الله اتقاهم قالوا ليس عن هذا
نسالك قال فاكرم الناس الفاء جواب شرط مقدر اي اذا لم تسالون عن هذا اي كرم
الناس في زمانه يوسف وهو مبتدا وقدر خبره للعناية نبي الله صفة يوسف ابن نبي الله
يعني يعقوب ابن نبي الله يعني اسحق ابن خليل الله يعني ابراهيم عم قالوا ليس عن هذا
نسالك قال فعن معادن العرب اي عن اصولهم تسالوني قالوا نعم قال فخياركم في الجاهلية
اي باعتبار خياركم في الاسلام اذا فقهوا اي اذا صاروا عالمين في احكام الشريعة **و**
عن ابن عمر قال قال عم الكريم بن الكريم بن الكريم بن الكريم اسم جامع لكل ما يحمد
يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم اجتمع في يوسف مع كونه ابن ثلثة انبياء متناسلين
شرف النبوة وحسن الصورة وعلم الرؤيا ورياسة الدنيا وصيانة الرعايا في القحط والبلايا
فاي رجل اكرم **وقال عم** نحن احق بالشك من ابراهيم اذ قال رب اري كيف تحي الموتى
قيل لما نزلت هذه الاية قالوا شك ابراهيم ولم يشك نبينا فقال عم تواضعا نحن

احق بالشك من ابراهيم لا اثبات الشك لنفسه بعني يعني لا اشك فكيف يشك ابراهيم
بسواله اي كيف تحيي الموتى مع علو درجته لانه اري ملكوت السموات والارض وانما سأل
ذلك لزيادة العلم بالمشاهدة فانها تفيد المعرفة والطمانينة ما لا يفيد الاستدلال
اراد بذلك تعظيم شان ابراهيم لكمال فكره وعلو همته لحصول الاطمينان بالوصول الى
درجة العيان ويرحم الله لوطا لقد كان ياوي الى ركن شديد حين قصد قومه اضيافه
بسوء ظانين انهم غلمان وهم نزلوا على صورة المرد الحسان وكان يناظرهم من وراء
الباب مغلق فقال لو ان لي بكم قوة او آوي الى ركن شديد يعني لو ان لي بدفعكم قوة
البدن او اضم الى عشيرة منيعة لدفعتكم ما صدر عنه هذا القول الا حين صعب
عليه الامر وضاق الصدر فدعا عليه السلام بالمغفرة لانه استغرب هذا القول وعده
نادرة اذ لا ركن اشد من ضمان الله وكلاءته فلما رأى الملائكة ما به من الاحتراق قالوا له
يا لوط ان ركنك لشديد انا رسل ربك ولو لبثت في السجن طول ما لبث يوسف
لاجبت الداعي اي داعي الملك ولم اقل لرسول الملك ارجع الى ربك فسأله ما بال
النسوة اللاتي الاية مدحه عم بشدة صبره وترك الاستعجال للخروج من السجن مع امتداده
قيل ان يوسف اشفق ان يراه الملك بعين شكوك في امره متهم بفاحشة
فاحب ان يراه بعد ان يزيل عن قلبه ما كان فيه وقال عم ان موسى كان رجلا حييا
اي مستحييا ستيرا اي مستورا يعني كان من شانه ان يستر جميع بدنه عند اغتساله
لا يرى من جلده شيء استحياء فاذاه من اذاه من بني اسرائيل بان نسبوا اليه العيوب
فقالوا ما تستر هذا التستر الا من عيب بجلده اما برص او ادرة بالضم ثم السكون
نفخة في الخصية وان الله اراد ان يبرئه مما قالوا فخلا يوما وحده ليغتسل فوضع
ثوبه على حجر ففر الحجر بثوبه فجمح موسى اي عدو واسرع اسراعا في اثره اي عقيب
الحجر يقول ثوبي اي دع ثوبي يا حجر ثوبي يا حجر حتى انتهى الى ملاء اي وصل الى
جماعة الاشراف من بني اسرائيل فراوه عريانا احسن ما خلق الله وقالوا والله
ما بموسى من بأس واخذ ثوبه فطفق اي شرع موسى بالحجر ضربا تمييز ضربه الحجر
لا يعترضها عند الغضب تشفيا للغيظ مع العلم بان الحجر لا يتاثر بالضرب
او يقال حسب انه شيطان ارسل اليه في صورة الحجر فوالله ان بالحجر ندبا بالتحريك
اي اثر الجرح من اثر ضربه ثلاثا او اربعا او خمسا او هذه للشك من الراوي يتعلق
بالضرب او بالندب وقال عليه السلام بينا ايوب يغتسل عريانا فخر عليه اي سقط
من علو جراد من ذهب فجعل اي اراد ايوب يحثي اي يجمع في ثوبه فناداه ربه يا ايوب
الم اكن اغنيتك اي جعلتك ذا غنى عما ترى قال بلى ولكن لا غنى بي عن بركتك
والعامل على وعن ابي هريرة قال استب رجل من المسلمين ورجل من اليهود
اي جرى بينهما السب والشتم فقال المسلم والذي اصطفى محمدا على العالمين

فقال اليهودي

فقال اليهودي والذي اصطفى موسى على العالمين فرفع المسلم يده عند ذلك فلطم
وجه اليهودي فذهب اليهودي الى النبي عم فاخبره بما كان من امره وامر المسلم فدعا
النبي عم المسلم فسأله عن ذلك فاخبره فقال عم لا تخيروني اي لا تفضلوني
على موسى وانما نهى عن تفضيله عليه من تلقاء نفسه تواضعا منه
وزجرا للامة عن تفضيل بعض الانبياء على بعض عند انفسهم لافضائه الى
العصبية والى الافراط في محبته والتفريط في محبة اخر والازدراء به وهو كفر فان الناس
يصعقون اي يصيرون مغشيا عليهم يوم القيمة فاصعق معهم قيل هذه الصعقة
بعد البعث عند نفخة الفزع فاكون اول من يفيق فاذا موسى باطش بجانب العرش
اي متعلق به بقوة فلا ادري كان فيمن صعق فافاق قبلي او كان ممن استثنى الله
في قوله يوم ينفخ في الصور فصعق من في السموات والارض الا ما شاء الله وفي رواية
فلا ادري احوسب اي عوفي بصعقة يوم الطور او بعث قبلي ولا اقول ان احدا
افضل من يونس بن متى اي لا اقول ذلك من تلقاء نفسي ولا افضل احدا عليه من حيث
النبوة والرسالة فان الانبياء كلهم متساوون فيها لان النبوة شيء واحد لا تفاضل
فيها وانما التفاضل باعتبار الدرجات كما قال تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض
منهم من كلم الله ورفع بعضهم فوق بعض درجات وانما خصه بالذكر لما قص قصص الله
في كتابه العزيز من امر يونس بقلة احتماله عن قومه واعراضه عنهم قال تعالى ولا تكن كصاحب
الحوت وقال موسى وهو مليم فلا يأمن عم ان يعتقد الضعفاء من امته نقصانا
في شانه فبين لهم ان ذلك ليس بقادح فيما آتاه الله من فضله وفي رواية ابي سعيد
الخدري لا تخيروا بين الانبياء وفي رواية لا تفضلوا بين انبياء الله معناه ترك
التفضيل على وجه الازدراء ببعض فان ذلك يكون سببا لفساد الاعتقاد
في بعضهم وذلك كفر وقال ما ينبغي لعبد ان يقول اني خير من يونس بن متى قيل متى
اسم ام يونس عم وقال من قال انا خير من يونس بن متى يحتمل ان يكون لفظ انا واقعا موقع هو
ويكون راجعا الى الرسول يعني من فضلني على يونس في النبوة فقد كذب اي كفر
كني به عن الكفر لان هذا الكذب مساو للكفر وعن ابي بن كعب قال قال عم ان الغلام
الذي قتله الخضر بفتح الخاء وكسر الضاد طبع اي خلق كافرا والتوفيق بين هذا وبين قوله عم
كل مولود يولد على فطرة الاسلام ان المراد بالفطرة استعداده قبول الاسلام وذلك
لا ينافي كونه شقيا في جبلته ولو عاش لارهق ابويه اي غشيهما طغيانا عليهما وكفرا
لنعمتهما بعقوقه وسوء صنيعه او معناه حملهما حبه ان يتبعاه فيطغيا وعن
ابي هريرة قال قال عم انما سمي الخضر بالرفع قائم مقام الفاعل ومفعوله الثاني محذوف
اي خضرا لانه جلس على فروة اي قطعة ارض يابسة بيضاء يعني خالية من النبات
فاذا هي تهتز اي تتحرك من تحته خضراء حال من ضمير العائد الى الفروة قيل اسم الخضر عم

بليا والخضر لقب له وهو كان من بنى اسرائيل وقيل كان من ابناء الملوك الذين تزهدوا فى الدنيا وكان فى ايام افريدون قبل موسى وكان مقدمة ذى القرنين وبقى الى ايام موسى وعنه انه قال عم جاء ملك الموت الى موسى بن عمران فقال له اجب ربك قال عم فلطم موسى اى ضرب بباطن كفه عين ملك الموت ففقأها اى قلع عينه واعالها واللطمة اثرت فى العين الصورية لا فى عين الملكية فانها غير متأثرة بها قيل ان الله لاكرامه اياه ولطفه به لم يأمر الملك باخذ روحه قهرا بل ارسله فى صورة بشر منذرا بالموت وامره بالتفويض على سبيل الامتحان وكان فى طبعه حدة حتى روى انه كان اذا غضب اشتعلت قلنسوته نارا الحدة طبعه وقد جرت السنة بدفع القاصد بسوء فلما نظر الى شخص بقصد اهلاكه وهو لا يعرفه دفع عن نفسه ولاى دفعه ذهاب عينه الصورية وقيل انما لطمها موسى لان الانبياء كانوا مخيرين من عند الله آخر الامر باحدى الشيئين اما الحيوة واما الوفاة فاقدم ملك الموت على قبض روحه قبل التخيير قال فرجع ملك الموت الى الله فقال انك ارسلتنى الى عبد لك لا يريد الموت ففقأ عينى قال فرد الله اليه عينه وقال ارجع الى عبدى وانما رده اليه رسولا ليعلم اذا راى صحة عينه المفقودة انه بعثه لقبض روحه فيستسلم لامره ويطيب نفسا بقضائه فقل الحيوة تريد فان كنت تريد الحيوة فضع يدك على متن ثور فما وارت يدك من شعره فانك تعيش بها اى بكل شعرة من تلك الشعور سنة قال موسى ثم مه استفهام اى ثم ما يكون بعد ذلك قال اى ملك الموت ثم تموت قال اى موسى فالآن من قريب رب ادننى اى قربنى من الارض المقدسة رمية بحجر اى ادناء مثل رمية الحجر قال عم والله لو انى عنده لاريتكم قبره الى جنب الطريق عند الكثيب اى المجتمع من الرمل وعن انس ان النبى قال مررت على موسى ليلة نصب على الظرف اسرى بى الباء للتعدية عند الكثيب الاحمر وهو قائم الواو للحال يصلى فى موضع الحال من ضمير قائم يعنى قائما مصليا فى قبره صلوة الانبياء فى قبورهم عبارة عن زيادة درجاتهم بعد الموت فان الصلوة والسجدة فيها خاصية قرب من الله كما قال واسجد واقترب وعن جابر ان النبى قال عرض على الانبياء اى ارواحهم متشكلين بالصور التى كانوا عليها فى الدنيا مع الاجساد فاذا موسى ضرب من الرجال الضرب الرجل الخفيف اللحم كانه من رجال شنوءة قبيلة من اليمن يقال لهم ازد شنوءة وهى لغة التباعد من الادناس لعلهم لقبوا بذلك لطهارة نسبهم وحسن سيرتهم ورأيت عيسى بن مريم فاذا اقرب من رأيت به شبها عروة بن مسعود اذا للمفاجأة واقرب مبتدأ خبره عروة والجار والمجرور متعلق بقوله شبها وهو تمييز او مفعول

رأيت ورأيت ابراهيم فاذا اقرب من رأيت به شبها صاحبكم يعنى به النبى عم نفسه ورأيت جبرئيل فاذا اقرب من رأيت به شبها دحية بفتح الدال وكسرها ابن خليفة وعن ابن عباس عن النبى عم قال رأيت ليلة اسرى بى موسى رجلا آدم اى اسمر طوالا وهو بضم الطاء وتخفيف الواو الطويل جعدا وهو بفتح الجيم وسكون العين ضد السبط وهو مسترسل الشعر كانه من رجال شنوءة ورأيت عيسى رجلا مربوع الخلق يعنى ليس بطويل ولا قصير الى الحمرة والبياض اى لونه بينهما سبط الرأس اى شعر رأسه ورأيت مالكا خازن النار والدجال فى آيات جمع آية وهى العلامة اراهن الله اياه الجملة صفة آيات قيل هو من كلام الراوى الحقه بالحديث دفعا لاستبعاد السامعين واماطة لما عسى ان يختلج فى صدورهم يدل عليه قوله اياه فلا تكن فى مرية اى من شك من لقائه قيل اى من رؤية محمد هذه الاشياء ووصوله الى مشاهدتها وقيل معناه اراه الدجال مع آيات اخر ما حكاها فاذا كان خروجه موعودا فلا تكن فى مرية من لقائه اى من لقاء الدجال وعن ابى هريرة قال قال عم ليلة اسرى بى لقيت موسى فنعته فاذا هو رجل مضطرب اى مستقيم الحد حادا فاذا فيه حدة فالرجل الحاد يكون قلقا متحركا فكان فيه اضطرابا وقيل معناه كان مضطربا من خشية الله وهو من صفات الانبياء رجل الشعر بفتح الراء وكسر الجيم اى غير شديد الجعودة والسبوطة بل بينهما كانه من رجال شنوءة ورأيت عيسى ربعة اى مربوع القامة لا طويل ولا قصير وانث على تأويل النفس احمر كانما خرج من ديماس بفتح الدال وكسرها يعنى الحمام ورأيت ابراهيم عم وانا اشبه ولده به قال فاوتيت باناءين احدهما لبن والآخر فيه خمر فيه اشعار بان اللبن اشرف من الخمر فقيل لى خذ ايهما شئت فاخذت اللبن فشربته فقيل لى هديت الفطرة التى فطر الناس عليها وفى هذا القول له عند اخذ اللبن لطف ومناسبة فان اللبن لما كان فى عالم الحسى ذا خلوص وبياض واول ما يحصل به تربية المولود صيغ فى العالم القدسى مثال الهداية والفطرة التى يتم بها تربية القوة الروحانية لان العالم القدسى قد يصاغ فى الصورة من العالم الحسى الى ادراك المعانى الكلية تنبيه انك بكسر الكاف لو اخذت الخمر بدل اللبن غوت اى ضلت امتك فان الخمر لكونه ذات لذة مسكرة صيغ منها مثال الغواية وما يفسد القوة الروحانية وعن ابن عباس قال سرنا مع رسول الله بين مكة والمدينة فمررنا بواد فقال اى واد هذا فقالوا وادى الازرق سمى به لزرقته وقيل منسوب الى رجل ازرق عينه قال كانى انظر الى موسى والمراد به الحقيقة وانما عبر بلفظ كانى لئلا يلزمه الاراءة فذكر من لونه وشعره شيئا واضعا حال من موسى

صباح

اى حال كونه واضعا اصبعيه فى اذنيه له جؤار اى صياح وتضرع الى الله بالتلبية مارا بهذا
الوادى قال ثم سرنا حتى اتينا على ثنية اسم موضع فقال اى ثنية هذه قالوا هرشى
بالشين المعجمة على مثال سكرى ثنية بين مكة والمدينة وقيل جبل بقرب الجحفة او
لفت بسكون الفاء وكسرها وفتحها وفتح اللام ويروى بكسر اللام وسكون الفاء ثنية
ايضا بينهما فقال كانى انظر الى يونس على ناقة حمراء عليه جبة صوف خطام ناقته
اى زمامه خلبة بضم الخاء وسكون اللام قيل وضمها ايضا واحد خلب وهو الليف
وقد يسمى الحلب لف خلبة مارا بهذا الوادى ملبيا وعن ابى هريرة عن النبى م قال
خفف على داود القرآن اى القراءة ويحتمل المقروء وكان يامر بدوابه جمع دابة وهى ما يركب
والمراد هنا الفرس فتسرج فيقرأ القرآن اى المقروء والمراد به الزبور يعنى خفف عليه
قراءة الزبور الجنس لو امر بسرج دابته مبتداء فى قراءته لفرغ عن قراءته قبل ان يسرج دوابه
وهذا من جملة معجزاته وهذا دليل على جواز طى الزمان ولا ياكل الا من عمل يديه وعنه انه قال
قال م كانت امرأتان معهما ابناهما جاء الذئب فذهب بابن احدهما فقالت
صاحبتها انما ذهب بابنك وقالت الاخرى ذهب بابنك فتحاكمتا اى ترافعتا الامر
الى داود للحكم فقضى به اى حكم بالابن للكبرى فخرجتا من عند داود ودخلتا على سليمان
بن داود فاخبرتاه بما حكم داود بذلك فالهم الله مما كان محركا للرحمة والمحبة الشفقة
فقال م ائتونى بالسكين اشقه بينكما فقالت الصغرى خوفا على اذهاب روح
الابن لا تفعل يا نبى الله يرحمك الله هو ابنها فقضى به اى حكم سليمان بالابن للصغرى اى
لوجود هذه القرينة المعينة لها وهو الرقة والشفقة اعلم ان قضاءهما كان حقا بالا
وكان مستند حكمهما فى هذه القضية نفس القرينة لكن قرينة سليمان اقوى من جنب
الطاقيل يحتمل ان قرائن الاحوال كانت فى شرعهم كانت بمثابة البينة فكم افلذا
حكما بها وعنه قال قال م قال سليمان بن داود لاطوفن اللام فيه جواب قسم
مقدر تقديره والله لاطوفن الليلة على تسعين امرأة والطواف هنا كناية عن
الجماع وفى رواية بمائة امرأة كلهن مبتداء وخبره تاتى اى تولد بفارس يجاهد
صفة فارس فى سبيل الله فقال له الملك قل ان شاء الله فلم يقل ونسى فطاف
عليهن اى جامع كلهن فلم تحمل منهن الا امرأة واحدة قد جاءت بشق رجل اى
بنصفه ونصف الاخر الشق وايم الذى نفس محمد بيده وهذا قسم لو قال اى
سليمان ان شاء الله لجاهدوا اى لحصل مقصوده وحملت كل واحدة منهن واتت
بفارس فجاهدوا فى سبيل الله فرسانا نصب على الحال من ضمير جاهدوا اجمعون
تاكيد للضمير او حال ايضا وعنه ان النبى م قال كان زكريا نجارا ينجر الخشبة
او ينحتها وعنه انه قال قال انا اولى الناس اى اقربهم بعيسى بن مريم فى الاولى
اى فى الدنيا والاخرة لانه اقرب المسلمين اليه ودينه متصل بدينه ومشربه وداع

فتحاكمتا

اى الاجتهاد

للخلق

للخلق على دينه وتصديقه الانبياء اخوة من علات اى من اب واحد وامهاتهم شتى
متفرقة ودينهم واحد يريد به ان دينهم واحد فى الاصل وهو ارشاد الخلق الى الحق فهذا
كالاب المتحد وشرايعهم مختلفة وهى كالامهات المختلفة وليس بيننا اى ليس بينى
وبينه نبى بل جئت بعده كما قال الله ومبشرا برسول ياتى من بعدى اسمه احمد وعنه
قال قال م كل ابن ادم يطعن الشيطان بفتح العين وضمها والطعن الضرب وهنا
المس فى جنبيه باصبعيه يعنى السبابة والوسطى حين يولد وقيل الطعن كناية عن
استغوائه اياه الى العصيان وتحريكه الى الشهوات الملقية فى الطغيان غير عيسى بن
مريم ذهب اى اراد يطعن فطعن فى الحجاب وهذا الكناية عن سلامته من تسويله او
قيل عبارة عن المشيمة يعنى ما وصل اليه منه شئ لان طعن بحيث ما كان متاثرا من طعنه
وانما لم يتاثر من مسه لان الله اعاذ مريم وولدها من الشيطان لاستجابة دعاء امه
حنة قال تعالى حكاية عنها وانى اعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم وقيل معناه
حجب من طعنه بازدحام الملائكة وعن ابى موسى انه قال م كمل من الرجال كثير
يعنى كثر اهل الكمال فى الرجال وهم الانبياء والاولياء فانهم الكاملون فى انفسهم
والمكملون لغير على حسب مراتبهم فى علمهم ولم يكمل من النساء الا مريم بنت عمران واسية
امرأة فرعون قال تعالى وضرب الله مثلا للذين امنوا امرأة فرعون قيل لما علم فرعون
ايمانها اوتد بيديها ورجليها والقى على صدرها رحى عظيما والقى على الشمس اذ قالت
رب ابن لى عندك بيتا فى الجنة ونجنى فكانت تريحها فكشف لها بيتا فسهل عليها
تعذيبها وقيل رفعت الى الجنة فهى تاكل وتشرب ونجنى من فرعون وعمله ونجنى
من القوم الظالمين ومريم بنت عمران التى احصنت فرجها فنفخنا فيها من روحنا
وصدقت بكلمات ربها اى بشرايعه وكتبه اى المنزلة وكانت من القانتين
اى المطيعين لربها وفضل عائشة اه على النساء كفضل الطعام ضرب المثل
بالثريد لانه افضل الاطعمة عندهم لكونه مركبا من الخبز وقوة اللحم وفيه الغذاء
وعذاء وسهولة المساغ وفضل عائشة على النساء من جهة حسن المعاشرة
والخلق وفصاحة اللهجة وجودة القريحة وتعلقها من رسول الله م ما لم يعقل غيرها
من النساء من الحسان عن ابى رزين قال قلت يا رسول الله اين كان ربنا
قبل ان يخلق خلقه قال كان فى عماء وهو السحاب الرقيق وقيل هو الكثيف
المطبق وقيل شبه الدخان يركب رؤس الجبال وروى عم بالقصر قيل هو
كل امر لا يدركه عقول بنى ادم ولا يبلغ كنهه الوصف ما تحته هواء وما فوقه هواء
اى ليس معه شئ عبر م عن عدم المكان بما لا يدرك ولا يتوهم وعن عدم ما يحويه
ويحيط بالهواء فانه يطلق ويراد به الذى هو عبارة عن عدم الجسم ليكون اقرب
الى فهم السامع قيل هنا حذف مضاف اى ان كان عرش ربنا بدليل قوله

الثريد على سائر

لنقلها

وخلق عرشه على الماء لانه لولم يكن السؤال عنه لكان التوحش لهم من غير حاجة وقال
يزيد بن هارون العماء اي ليس معه شيء وعن العباس بن عبد المطلب زعم انه
كان جالسا في البطحاء في عصابة اي في جماعة من الناس ورسول الله صلعم
جالس فيهم فمرت سحابة فنظروا اليها فقال صلعم ما تسمون ما استفهامية بمعنى
التقرير اي اي شيء تسمون هذه اشارة الى السحابة مفعول ثان لتسمون ومفعوله
الاول ما تقدم عليه قالوا السحاب منصوب بفعل محذوف اي نسميها السحاب
او مرفوع خبر مبتدا محذوف اي هي السحاب قال والمزن قالوا والمزن بضم
الميم وسكون الزاء المعجمة هو السحاب الابيض والعنان قالوا والعنان وهو
بفتح العين المهملة السحاب سمي لانه من عن في السماء اي ظهر قال وهل تدرون
ما بعد ما بين السماء والارض قالوا لا ندري قال ان بعد ما بينهما اما واحدة
اي واحدة وسبعين واما اثنتان وسبعون او ثلث وسبعون سنة
شك من الراوي والسماء التي فوقها اي فوق السماء الدنيا كذلك حتى عد
اي عد النبي سبع سموات ثم فوق السماء السابعة بحر بين اعلاه واسفله
الضمير فيهما يعود الى البحر كما بين السماء الى السماء ثم فوق ذلك اشارة الى
البحر ثمانية اوعال جمع وعل تيس شاة الجبل والمراد ثمانية ملائكة على صورة
الاوعال بين اظلافهن جمع ظلف واوراكهن جمع الورك ما فوق الفخذ مثل
ما بين سماء الى سماء ثم على ظهورهن العرش بين اسفله واعلاه الضمير فيهما عائد
الى العرش ما بين السماء الى السماء ثم الله تعالى فوق ذلك اشارة الى العرش اي الله
فوق العرش حكما وعظمة وعلوا لا بالمكان تعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا وعن
جبير بن مطعم قال اتى النبي صلعم اعرابي فقال جهدت الانفس اي حملت فوق
طاقتها وجاع العيال عيال الرجل من يلونه من الزوجة والاولاد والعبيد وغير ذلك
ونهكت الاموال اي نقصت وهلكت الانعام جمع النعم بفتح العين وهي الابل
والبقر والغنم فاستسق الله اي اطلب السقي لنا فانا نستشفع بك اي
نطلب الشفاعة بوجودك على الله ونستشفع بالله عليك فقال صلعم سبحان
الله سبحان الله فما زال يسبح حتى عرف ذلك اي التغير في وجوه اصحابه يعني
سئلهم تكرير التسبيح من رسول الله وتوهموا ان النبي صلعم غضب من هذا السؤال
فخافوا من غضبه فتغيرت وجوههم خوفا من الله فلما اثر فيهم الخوف رق لهم النبي
وقطع التسبيح ثم قال ويحك لا يستشفع بالله على احد شان الله اعظم من
ذلك اي من ان يستشفع به على احد ويحك اتدري ما الله اي ما عظم الله سبحانه
ان عرشه على سمواته لهكذا بفتح اللام وقال باصبعه اي اشار بها مثل القبة عليه
اي العرش مثل القبة وانه اي العرش ما وصف من العظمة والسعة ليئط به اي ليصوت

بعظمة الله

بعظمة الله اطيط الرحل اي كتصويت الرحل الجديد بالراكب فذكره بهذا النوع
من التمثيل بعني عظمة الله وجلاله وارتفاع شانه ليعلم ان الموصوف بعلو
الشان وجلالة القدر لا يجعل شفيعا الى من هو دونه في القدر واسفل منه في
الدرجة وعن جابر بن عبد الله عن النبي صلعم قال اذن لي اي صرت ماذونا من
حضرته تعالى ان احدث اي اخبر امتي عن ملك اي عن كيفية عظم جثة ملك
من ملائكة الله من حملة العرش جمع حامل الذين يحملون العرش ان ما بين شحمة
اذنه الى عاتقه مسيرة سبعمائة عام وعن زرارة بن ابي اوفى عن النبي صلعم
قال لجبرئيل هل رأيت ربك فانتفض اي ارتعد شديدا من عظمة ذلك السؤال
وقال يا محمد ان بيني وبينه سبعين حجابا من نور والحجاب عبارة من كمال العز
ونقصان جبرئيل فالحجاب من طرف جبرئيل لو دنوت اي لو قربت من بعضها لاحترقت
وسؤاله عن رؤية الله يدل على حقية امكانها في الاخرة والا لما سأل عنها وعن
ابن عباس قال قال صلعم خلق اسرافيل منذ يوم خلقه صافا قدميه نصب على الحال
من ضمير خلقه قدميه مفعول له وافقا على قدميه لا يرفع بصره بينه وبين الرب
تعالى سبعون نورا ما منها من نور يدنو منه الا احترق وعن جابر ان النبي قال
لما خلق الله آدم وذريته قالت الملائكة يا رب خلقتهم يأكلون ويشربون
وينكحون ويركبون فاجعل لهم الدنيا ولنا الاخرة قال تعالى لا اجعل من خلقته
الضمير يعود الى من اي لا اجعل كرامة من خلقته بيدي ونفخت فيه من روحي
وهو آدم وذريته اضافة الروح الى نفسه للتشريف والتخصيص كمن قلت
له كن فكان اي كمن خلقته بمجرد الامر وهو الملك يعني لا يستوي البشر والملك
في الكرامة والقربة بل كرامة البشر اكثر ومنزلته اعلى واجل وهذا من جملة ما يستدل
به اهل السنة في تفضيل البشر على الملك باب فضائل سيد المرسلين
عليه السلام جمع فضيلة وهي ضد النقيصة من الصحاح عن النبي قال بعثت
من خير قرون بني آدم القرن ثمانون سنة وقيل اهل زمان واحد قرنا فقرنا الفاء
فيه للترتيب في الفضل على سبيل التراخي حتى كنت من القرن الذي كنت منه
والمراد بالبعث هنا تقلبه في اصلاب الاباء ابا فابا قرنا فقرنا يعني انتقل
اولا من صلب ولد اسمعيل ثم من كنانة ثم من بني هاشم وقال ان الله اصطفى
اي اختار كنانة وهي بكسر الكاف عدة قبائل ابوهم كنانة بن خزيمة وهو
من ولد اسمعيل واصطفى قريشا من كنانة لان اباء قريش نضر بن كنانة هذا
واصطفى من قريش بني هاشم وهاشم هو ابن عبد مناف وهو من اولاد نضر
هذا واصطفاني من بني هاشم لان محمدا عليه السلام ابن عبد الله بن عبد المطلب
بن هاشم هذا ومعنى الخيرية والاصطفاء في هذه القبائل باعتبار الخصال الحميدة

وروى ان الله اصطفى من ولد ابراهيم اسمعيل واصطفى من ولد اسمعيل بني
كنانة وقال انا سيد ولد آدم يوم القيمة قيد به مع انه سيدهم في الدنيا
لان سودده يظهر فيه لكل احد بلا معاند قيل لم يقل م هذا الحديث فخرا
بل لامتثال قوله تعالى واما بنعمة ربك فحدث اولانه مما يجب تبليغه الى امته
كي يعتقدوه ويتبعوه واول من تنشق الارض بمعنى انا اول من يعاد فيه الروح
يوم القيمة واول شافع واول مشفع بتشديد الفاء اى مقبول الشفاعة
والحديث يدل على انه افضل من جميع بني آدم وجميع الانبياء والمرسلين
وعلى ثبوت الشفاعة لغيره من الانبياء والملائكة والمؤمنين وقال انا اكثر
الانبياء تبعا نصب على التمييز اى تبعي اكثر من اتباع الانبياء يوم القيمة
وانا اول من يقرع اى يدق باب الجنة وقال آتي باب الجنة يوم القيمة
فاستفتح اى اطلب الفتح فيقول الخازن من انت للاستفهام بمعنى السؤال فاقول
محمد فيقول بك امرت بمعنى امرت ان افتح لك باب الجنة اولا لا افتح لاحد قبلك
وقال نحن الاخرون اى في الدنيا الاولون يوم القيمة اى في البعث ونحن اول من يدخل
الجنة وقال م نحن الاخرون من اهل الدنيا والاولون يوم القيمة المقضي لهم اى لامة
قبل الخلائق يعني يقضي حوائج امتي من الحساب والجواز على الصراط ودخول الجنة قبل قضاء
حوائج الخلائق وقال م انا اول شفيع اى للعصاة من امتي في الجنة اى في دخولها لم
يصدق نبي من الانبياء ما صدقت على صيغة المجهول وما مصدرية اى لم يصدق نبي
من الانبياء لعدد يقام تصديق امتي اياي وان من الانبياء نبيا ما صدقه من امته الا
رجل واحد وقال م مثلي ومثل الانبياء اى مثلي في تبليغ الرسالة الى الكافة ومثل
الانبياء في تبليغ رسالتهم الى اممهم كمثل قصر احسن بنيانه جمع بناء ترك
منه موضع لبنة فطاف به اى دار حوله النظار بضم النون وتشديد الظاء المعجمة
جمع ناظر يتعجبون من حسن بنيانه الا موضع تلك اللبنة فكنت انا سددت اى
اصلحت موضع تلك اللبنة ختم بي البنيان وختم بي الرسل وفي رواية فانا اللبنة
وانا خاتم النبيين وقال من الانبياء نبي ما هو بمعنى ليس الا قد اعطي من الايات
اى من المعجزات ومن بيانية لما الموصولة في قوله ما مثله اى صفته وهو مبتدأ وخبره
الجملة التي بعده آمن عليه البشر الجار والمجرور متعلق بآمن لتضمنه معنى الاطلاع او بحال
محذوف تقديره آمن به البشر واقفا عليه ويجوز ان يكون ما موصوفة بمعنى شيء والجملة
الاسمية صفة ما بمعنى ما من نبي الا اعطاه الله من المعجزات وايده بها اذا شاهدوا
اطلع عليه دعا الشاهد الى تصديقه فاذا انقطع زمانه انقطعت تلك المعجزات
وانما كان الذي اوتيت اى معظم ما اوتيت من المعجزات وحيا اوحى الله الي يعني
قرانا بالغا اقصى غاية الاعجاز نظما ومعنى وهو اكثر فائدة واعم عائدة من سائر

معجزاته

معجزاته م لاشتماله على الدعوة والحجة فينتفع به الحاضرون عند الوحي والغائبون عنه الى
يوم القيمة ولذا رتب النبي م قوله فارجوا ان اكون اكثرهم تابعا يوم القيمة وقال م
اعطيت خمسا لم يعطهن احد قبلي نصرت بالرعب اى الخوف مسيرة شهر يعني
نصرني الله بالقاء الخوف في قلوب اعدائي من مسيرة شهر بيني وبينهم وجعلت
لي الارض مسجدا وطهورا يعني اباح الله لامتي الصلوة حيث كانوا تخفيفا لهم واباح
التيمم بالتراب عند فقد الماء ولم يبح للامم الماضية الا في كنائسهم ولم يجز الطهور
لهم الا بالماء فايما رجل من امتي ادركته الصلوة فليصل وهذا تفريع لما قبله واحلت
لي الغنائم ولم تحل لاحد من قبلي اى اراد ان الامم المتقدمة منهم من لم تحل لهم الغنائم
بل كانت توضع فتاتي نار فتحرقها واباحها الله لهذه الامة واعطيت الشفاعة
اللام للعهد وهي الشفاعة العامة لازالة من المحشر وكان النبي يبعث الى قومه خاصة
وبعثت الى الناس عامة وروى فضلت على الانبياء بست اعطيت جوامع
الكلم يريد به القران جمع الله فيه المعاني الكثيرة واللطائف الغريبة في الفاظ
يسيرة وذكر هذه الاشياء الا الشفاعة وزاد على الخمس وختم بي النبيون
وقال م بعثت بجوامع الكلم ونصرت بالرعب وبينا انا نائم رايتني اوتيت
بمفاتيح خزائن الارض جمع مفتاح وهو ما يفتح به الابواب والخزائن جمع خازنة
وهي ما يحفظ فيها الاشياء فوضعت على يدي اراد بذلك ما سهله الله لامته
في فتح البلاد واستخراج الكنوز او المراد منه معادن الارض التي فيها الذهب
والفضة وقال م ان الله زوى لي الارض اى قبضها وجمعها واللام فيه للعهد
الخارجي فرايت مشارقها ومغاربها جمعها باعتبار اختلاف طلوع الشمس
في الشتاء والصيف او باعتبار الكواكب وازواها للنبي على سبيل التخييل
كان للتبشير بكثرة امته وان امتي سيبلغ ملكها ما زوي لي منها من هذه للتبيين
واعطيت الكنزين الاحمر والابيض قيل اراد بهما كنوز كسرى وقيصر لان الغالب
على نقود ممالك كسرى الدنانير وعلى نقود ممالك قيصر الدراهم قال ابو موسى
الاحمر ملك الشام لان الغالب على اموالهم الذهب والوانهم الحمرة والابيض
ملك فارس لان الغالب على نقودهم الفضة وعلى الوانهم البياض واني
سالت ربي لامتي ان لا يهلكها بسنة اى قحط عامة اى شاملة للمسلمين
وان لا يسلط عليهم عدوا من سوى انفسهم اراد به الكفار فيستبيح بيضتهم
اى بجمعها وينهبها ويجعلها مباحة بيضة الدار وسطها ومعظمها وقال
ابو موسى بيضتهم مجتمعهم وموضع سلطانهم ومستقر دعوتهم وبيضة
كل شيء مجتمعه اراد به انه يستاصلهم ويهلكهم جميعا وان ربي قال يا محمد اني
اذا قضيت قضاء فانه لا يرد يعني حكمت بوقوع شيء فانه غير مردود لا محالة واني

مردود

أي الخمس خصال ٣

في بعض نسخ

رواه مسلم عن ثوبان

اعطيتك عهدي وميثاقي لامتك اي لاجلها ان لا اهلكهم بسنة عامة وان لا اسلط
عدوا من سوى انفسهم فيستبيح بيضتهم ولو اجتمع عليهم باقطارها جمع قطر وهو
الجانب والناحية حتى يكون بعضهم يهلك بعضا ويسبي بعضهم بعضا **وعن**
سعد رضه ان النبي مر بمسجد بني معاوية قيل هو المدينة وبنو معاوية بطن من الانصار
فدخل فركع اي صلى فيه ركعتين وصلينا معه ودعا ربه طويلا اي دعاء طويلا ثم
انصرف اي رجع فقال سألت ربي ثلثا فاعطاني اثنتين ومنعني واحدة سألت
ربي ان لا يهلك امتي بالسنة فاعطانيها اي اعطاني الله تلك المسئلة واجاب
دعائي وسألت ان لا يهلك امتي بالغرق بفتحتين اراد به الغرق العام الشامل
لجميع الامة كما فعل بقوم نوح وقوم فرعون فاعطانيها وسألته ان لا يجعل بأسهم
اراد به الشدة في الحرب بينهم فمنعنيها اي لم يجب دعائي **وعن** عطاء بن يسار قال
لقيت عبد الله بن عمرو بن العاص قلت اخبرني عن صفة النبي عم في التورية قال
اجل وهو في التصديق مثل نعم في الاستفهام والله انه بكسر الهمزة اي ان الرسول عم
لموصوف في التورية ببعض صفته في القرآن يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا او
مبشرا ونذيرا وحرزا وهو بكسر الحاء وسكون الراء المهملتين الموضع الحصين للاميين
اي للعرب يعني بعثناك موئلا لامتك الامية يتحصنون بك من آفات النفس
وغوائل الشيطان ويجوز ان يكون المراد بالحرز حفظ قومه من عذاب الاستيصال
او الحفظ لهم من العذاب ما دام فيهم لقوله تعالى وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم
انت عبدي ورسولي سميتك المتوكل ليس بفظ اي غليظ القلب ولا غليظ وهو
الضخم الكريه الخلق قال تعالى ولو كنت فظا غليظ القلب الآية ولا سخاب بفتح
السين المهملة وتشديد الخاء المعجمة اي مرتفع الصوت وروي بالصاد المهملة
اي لكثير الصياح شديد الصوت عند الخصام من السخب والصخب وهما شدة
اختلاط الاصوات في الاسواق ولا يدفع بالسيئة السيئة يعني لا يسيء من
اساء اليه ولكن يعفو عن المسيء ويحسن اليه ويغفر ويدعو له بالغفران ولن يقبضه
حتى يقيم به اي يجعل مستقيما برسول الله الملة العوجاء يريد به الكفر لانها ملة
معوجة باطلة لا استقامة لها وقيل يريد به ملة ابراهيم غيرها العرب عن استقامتها
ويؤمن بها بان يقول لا اله الا الله ويفتح بها اي بكلمة التوحيد وهو قوله لا اله الا
الله اعينا عميا بضم العين جمع اعمى واذانا صما جمع اصم وقلوبا غلفا جمع اغلف
وهو الذي لا يفهم قلبه كأنه في غلاف وهذا اشارة الى قوله تعالى لهم قلوب لا يفقهون
بها ولهم اعين لا يبصرون بها ولهم اذان لا يسمعون بها يعني ان النبي عم يدعوهم الى الايمان
والطاعة ويحملهم عليه رواه عطاء وهو عطاء بن يسار عن ابن سلام يعني عبد الله
بن سلام **من الحسان** **عن** خباب بن الارت قال صلى بنا النبي عم صلوة فاطالها

قالوا يا رسول الله صليت صلوة لم تكن تصليها قال اجل اي نعم انها صلوة رغبة اي
الى الله ورهبة اي خوف منه وفيه تعليم للامة اذا ظهر لهم امر عظيم وخوف شديد
او رجاء الى الله يلتجئون الى صلوة رغبة ورهبة ليتنزل عنهم ذلك بفضله ورحمته
ويحصل مطلوبهم اني سألت الله فيها ثلثا فاعطاني اثنتين ومنعني واحدة سألته
ان لا يهلك امتي بسنة واعطانيها وسألته ان لا يسلط عليهم عدوا من غيرهم فاعطانيها
وسألته ان لا يذيق بعضهم بأس بعض فمنعنيها **وعن** ابي مالك الاشعري قال قال عم
ان الله اجاركم اي انقذكم من ثلث خلال اي ثلث خصال تعظيما لنبيكم وتكريما لكم
ان لا يدعو عليكم نبيكم بسبب بغضها فتهلكوا جميعا اي كما دعا نوح على قومه رب
لا تذر على الارض من الكافرين ديارا فهلكوا جميعا ودعا موسى على قوم فرعون فقال
ربنا اطمس على اموالهم واشدد على قلوبهم الآية وان لا يظهر اي يغلب اهل الباطل
يعني اهل الشرك وان كثرت انصاره واعوانه على اهل الحق يعني على اهل الاسلام
بحيث يمحقه ويطفئ نوره وان لا تجتمعوا على ضلالة اي لا تتفقوا على شيء باطل
وهذا يدل على ان اجماع الامة حجة **وعن** عوف بن مالك قال قال عم لن يجمع الله
هذه الامة اي الامة المسلمة المؤمنة سيفين سيفا منها وسيفا من عدوها يريد
ان السيفين لا يجتمعان فيقع الاستيصال ولكن اذا جعلوا بأسهم بينهم سلط
عليهم العدو فيشغلهم به عن انفسهم ويكف عنهم بأسهم **وعن** العباس
انه جاء الى النبي عم فكأنه اي كأن العباس سمع شيئا اي شيئا يكرهه في حق
النبي عم فقام النبي عم على المنبر ليعظ امته فقال من انا استفهام سؤال تقرير
وانا عائد الى حقيقته وكماله وكمال النبوي فقالوا انت رسول الله قال انا محمد
بن عبد الله بن عبد المطلب ان الله تبارك وتعالى خلق الخلق فجعلني من خيرهم
من خير الخلق الانسان ثم جعلهم اي صيرها خيرهم فرقتين يعني العرب والعجم فجعلني
في خيرهم فرقة ثم جعلهم قبائل فجعلني في خيرهم قبيلة اي في قريش ثم جعلهم
اي تلك القبيلة بيوتا اي بطونا والبطن دون القبيلة فجعلني في خيرهم بيتا
فانا خيرهم نفسا وخيرهم بيتا بين عم بعض كمالاته وفضائله تواضعا منه عم
وتلقينا لامته بالنبوة **وعن** ابي هريرة قالوا يا رسول الله متى وجبت لك
اي ثبت النبوة قال وآدم الواو للحال يعني ثبت نبوتي في حال ان آدم بين
الروح والجسد اي مطروح على الارض صورة بلا روح اي قبل تعلق روحه
بجسده **وعن** عرباض بن سارية عن النبي عم قال اني عند الله مكتوب
خاتم النبيين برفع خاتم نائبا مناب فاعل مكتوب وفي بعض النسخ
بالنصب تمييزا اي مكتوب من هذه الجنسية وان آدم لمنجدل اي ملقى على وجه
الارض في طينته اي خلقته من قولهم طانه الله اي خلقه والجار والمجرور خبر ثان

لانه والجملة حال عن المكتوب والمعنى كتبت خاتم الانبياء في الحال التي ادم مطروح
على وجه الارض صورة من طين لم ينفخ فيه الروح بعد وساخبركم باول امري دعوة
ابراهيم وهي قوله ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلوا عليهم اياتك قيل يريد بالايات
خبر من مضى وخبر من بقي الى يوم القيمة والضمير في فيهم ومنهم يعود الى الذرية وبشارة
عيسى وهي قوله يا بني اسرائيل اني رسول الله اليكم مصدقا لما معكم بين يدي من التورية
ومبشرا برسول ياتي من بعدي اسمه احمد ورؤيا امي التي رأت حين وضعتني
وقد خرج لها اي لامي واللام للعلة نور اضاءت لها منه اي من النور قصور الشام جمع قصر
وعن ابي سعيد قال قال ع م انا سيد ولد ادم يوم القيمة ولا فخر اي لا اقوله مفاخرة
بل اظهارا لنعمة الله علي وقيل اي لا افتخر بذلك بل فخري بربي الذي اعطاني هذه المرتبة
وبيدي لواء الحمد بكسر اللام والمد اي رايته يريد به انفراده بالحمد وشهرته على رؤس
الخلائق والعرب يضع اللواء موضع الشهرة والامقام اعلى وارفع من مقام الحمد ودونه
ينتهي سائر المقامات العباد ولما كان نبينا احمد الخلائق في الدنيا والاخرة اعطي لواء
الحمد لياوي لوائه الاولون والاخرون ويفتح عليه في ذلك اليوم من المحامد ما لم يفتح على
احد ولا فخر وما من نبي يومئذ اي يوم اذ تقوم الساعة ادم عطف لقوله نبي او
بدل فمن سواه من موصولة وسواه صلته نصب على الظرف والفاء للعطف على
ادم او وغيره من الانبياء والمرسلين الا تحت لوائي وانا اول من تنشق عنه
الارض ولا فخر وعن ابن عباس قال جلس ناس من اصحاب النبي فخرج سمعهم نصب
على الحال من الضمير في خرج العائد الى النبي وقد مقدرة يتذاكرون نصب على الحال من
الضمير المنصوب في سمعهم بمعنى خرج وقد سمعهم متذاكرين في فضائل الانبياء فقال
بعضهم ان الله اتخذ ابراهيم خليلا وقال اخر موسى كلمه تكليما وقال اخر فعيسى
كلمة الله وروحه وقال اخر ادم اصطفاه الله فخرج ع م فقال قد سمعت كلامكم
وعجبكم ان ابراهيم خليل وهو كذلك هذا تصديق لكلامكم وموسى كليم الله وهو كذلك
وعيسى روح الله وكلمته وهو كذلك وادم اصطفاه الله وهو كذلك الا كلمة
تنبيه اي تنبهوا وانا حبيب الله ولا فخر والفرق بين الخليل والحبيب ان الخليل
اشتقاقه من الخلة وهي الحاجة فابراهيم كان افتقاره الى الله تعالى فمن هذا الوجه
اتخذه خليلا والحبيب اشتقاقه من المحبة فعيل بمعنى الفاعل او المفعول فكان
رسول الله محبوبا ومحبا والخليل محب لحاجة الى من يحبه والحبيب محب لا لغرض
وقيل الخليل يكون فعله برضاء الله والحبيب يكون فعل الله برضائه الا ترى
انه ع م اراد تحويل القبلة فقال تعالى قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك
قبلة ترضيها وقال له ولسوف يعطيك ربك فترضى وقيل الخليل لا يحب
الاستعجال الى لقاء خليله كما قيل ان ملك الموت لما جاء الى قبض روح ابراهيم

قال له

قال له هل رأيت خليلا يكره لقاء خليله والحبيب يحب الاستعجال الى لقاء حبيبه
كما قال ع م في دعائه اللهم اني اسئلك النظر الى جلال وجهك والشوق الى لقائك
والخليل يكون في مغفرة في حد الطمع كما قال ابراهيم والذي اطمع ان يغفر لي الاية والحبيب
مغفرته في حد اليقين من غير سؤال قال تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر الاية
والخليل قال ولا تخزني يوم يبعثون والحبيب قال تعالى يوم لا يخزي الله النبي والذين
امنوا معه والخليل قال اني ذاهب الى ربي سيهدين والحبيب قال تعالى له ووجدك
ربك ضالا فهدى والخليل قال واجعل لي لسان صدق في الاخرين وقال الحبيب قال تعالى
ورفعنا لك ذكرك والخليل قال واجعلني من ورثة جنة النعيم والحبيب قال له تعالى
انا اعطيناك الكوثر وانا حامل لواء الحمد يوم القيمة تحته ادم فمن دونه ولا فخر وانا اول
شافع واول مشفع بفتح الفاء وتشديده اي الذي قبلت شفاعته يوم القيمة ولا فخر
وانا اول من يحرك حلق الجنة جمع حلقة اي حلقة باب الجنة فيفتح الله لي
فيدخلنيها معي فقراء المؤمنين ولا فخر فيه دليل على انه ع م افضل من في السموات
والارض وعن عمرو بن قيس ان النبي ع م قال نحن الاخرون اي في المجيء الى الدنيا ونحن
السابقون يوم القيمة اي في دخول الجنة واني قائل قولا غير فخر ابراهيم خليل الله
وموسى كليم الله وادم صفي الله اي مختاره وانا حبيب الله ومعي لواء الحمد يوم
القيمة وان الله وعدني في امتي واجارهم من ثلث اي حفظهم وانقذهم من ثلث
خصال لا يعمهم بسنة قحط ولا يستاصلهم عدو ولا يجمعهم على ضلالة وعن
جابر ان النبي ع م قال انا قائد المرسلين اي مقدمهم ولا فخر وانا خاتم النبيين ولا فخر
وانا اول شافع ومشفع ولا فخر وعن انس قال قال ع م انا اول الناس خروجا
اذا بعثوا اي نشروا يعني انا مقدم في الخروج عن القبر وانا قائدهم اي متبوعهم
اذا وفدوا اي جاؤا على الله وانا خطيبهم اذا انصتوا اي سكتوا متحيرين يعني
يكونوا في قدرة على الكلام في ذلك اليوم وانا مستشفعهم بفتح الفاء اسم مفعول
من استشفعه الى فلان اي سألته ان يشفع لي اليه اذا حبسوا اي في الموقف
ولم يحاسبوا وانا مبشرهم اي بالرحمة والرضوان اذا ايسوا الكرامة اي قنطوا
من الرحمة والمفاتيح اي مفاتيح كل خير يومئذ بيدي وهذا لانه يصل انواع اللطف
والرأفة من الله الى اهل الموقف من الانبياء وغيرهم بواسطة شفاعته العامة
في المقام المحمود فكان المفاتيح للفتح منه ايضا سبب لما يفتح من فضله العميم عباده
ولواء الحمد يومئذ بيدي وانا اكرم ولد ادم على ربي يطوف على الف خادم كانهم
بيض مكنون اي لؤلؤ مستور في صدفه لم تمسه الايدي او لؤلؤ المنثور
شك من الراوي غريب وعن ابي هريرة قال قال ع م فاكسى حلة وهي ازار ورداء
من حلل الجنة وفي الصحاح لا تسمى حلة حتى تكون ثوبين ثم اقوم عن يمين العرش

ثم اقوم ع م

وانا اكرم الاولين والاخرين على الله ولا فخر صح

ولا يجمعهم
نان

او لؤلؤ
صح

ليس احد من الخلايق يقوم ذلك المقام غيري يعني ذلك مختص بي وعن ابي هريرة
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال سلوا الله لي الوسيلة قالوا يا رسول الله ما الوسيلة قال اعلى
درجة في الجنة لا ينالها اي تلك الدرجة الا رجل واحد وارجوا ان اكون انا هو لفظ
هو وقع موقع اياه وانا مبتداء والجملة خبر اكون وانما ذكر الكلام مبهما على سبيل التواضع
لانه قد عرف جزما ان تلك الدرجة له صلى الله عليه وسلم وعن ابي بن كعب ان النبي قال اذا كان يوم
القيمة امام النبيين بكسر الهمزة والفتح غلط وخطيبهم وصاحب شفاعتهم غير فخر
نصب على المصدر نحو هذا اثر غير ما تقول وعن عبد الله بن مسعود قال قال صلى الله عليه وسلم ان
لكل نبي ولاة جمع ولي وهو بمعنى الحبيب والصديق يعني احباء وقرناء من النبيين
وهم اولى بهم من غيرهم واقرب اليهم في جميع الاوقات وان وليي ابي وهو ابراهيم
وخليل ربي بالاضافة خبر ان بعد خبر ثم قرأ ان اولى الناس بابراهيم للذين اتبعوه
وهذا النبي عطف على الذين يعني محمدا صلى الله عليه وسلم وعن جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله
بعثني ارسلني لتمام مكارم الاخلاق جمع مكرمة وهي خصلة مرضية يكرم المتخصص
بها اي يستحق ان يكون كريما وكمال محاسن الافعال جمع حسن على غير قياس يعني
بعثني الى العالم بوجودي مكارم اخلاق عباده ويكمل بي محاسن افعالهم وعن كعب
يحكي عن التورية قال نجد مكتوبا محمد رسول الله عبدي المختار لا فظ ولا غليظ ولا سخاب
في الاسواق ولا يجزي بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويغفر مرحمة البيان
فيه قيل حسنا هذا الباب مولده اي موضع ولادته بمكة وهجرته وهو ترك
الوطن والذهاب الى موضع اخر بطيبة اسم مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم وملكه بالشام
يريد بالملك هنا النبوة والدين يعني يعم دينه جميع البلدان لكن اهل الشام
ومصر ونحوهما يكون اتبع لدينه من اهل سائر البلاد وسائر الملوك وامته
الحمادون اي كثير الحمد يحمدون الله في السراء والضراء يحمدون الله في كل منزلة اي منزل
ويكبرون على كل شرف اي مكان مرتفع رعاة للشمس جمع الراعي بمعنى الحفظ
اي حفاظ لاوقات الصلوة يراقبون طلوع الشمس وغروبها وينظرون في سيرها
ليعرفوا مواقيتها يصلون الصلوة اذا جاء وقتها قيل فيه دليل على ان معرفة
النجوم قدر ما يعرف به اوقات الصلوة مطلوبة قال محيي السنة في التهذيب
معرفة دلائل القبلة فرض يجب على كل بصير تعلمها يتأزرون على انصافهم اي
يشدون الازار على اوساطهم وهي من السرة الى الركبة ويتوضئون على اطرافهم
اي يجرون الماء على اطراف ابدانهم من الوجه واليدين والرجلين والراس للوضوء
مناديهم اي مؤذنهم ينادي الحق في جو السماء اي في موضع مرتفع من منارة
ونحوها صفهم في القتال وصفهم في الصلوة سواء في كونه كالبنيان المرصوص
لهم بالليل اي في جوف الليل دوي اي اصوات خفية بالتسبيح والتهليل

وقراءة

وقراءة القرآن والذكر كدوي النحل اي كصوتها وعن عبد الله بن سلام قال مكتوب
في التورية صفة محمد وعيسى بن مريم يدفن معه اي مع محمد صلى الله عليه وسلم قيل قد بقي في البيت
اي البيت الذي دفن محمد صلى الله عليه وسلم موضع قبر

باب اسماء النبي عليه السلام وصفاته

من الصحاح عن جبير بن مطعم قال سمعت النبي يقول لي خمسة اسماء
انا محمد وانا احمد وانا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر وانا الحاشر الذي يحشر الناس
على قدمي اي على اثري يعني انه صلى الله عليه وسلم اول من ينشق عنه الارض وانا العاقب اي الاخر
والعاقب الذي ليس بعده نبي يريد به خاتم الانبياء وعن ابي موسى الاشعري
قال كان صلى الله عليه وسلم يسمي لنفسه اسماء فقال انا محمد واحمد والمقفي على بناء الفاعل
بمعنى العاقب بمعنى انا اخر الانبياء وقيل على بناء المفعول اي المتبع للنبيين والحاشر
ونبي التوبة سمي به لان التوبة الرجوع وقد كان رجوع الكفرة الى الاسلام في زمانه صلى الله عليه وسلم وكذا
يكون بعده الى يوم القيمة وكذا العصاة يرجعون الى الطاعة ببركته صلى الله عليه وسلم وقيل انه صلى الله عليه وسلم
كان كثير الرجوع الى الله لقوله صلى الله عليه وسلم استغفر الله في اليوم سبعين مرة ولانه قبل من
امته التوبة بمجرد الاستغفار ونبي الرحمة فان قيل روي انه صلى الله عليه وسلم قال ونبي الملاحم
فكيف التوفيق بين كونه مبعوثا بالسيف وبين كونه نبي الرحمة قيل ان الله بعث
الانبياء وايدهم بالمعجزات فمن لم يؤمن بعد الحجة والمعجزة عذبوا بالهلاك والاستيصال
وامر نبينا بالسيف ليرتدعوا عن الكفر فان السيف نفيه وعن ابي هريرة قال
قال الا تعجبون كيف يصرف الله عني شتم قريش ولعنهم كيف سؤال عن الحال
واللعن الطرد والابعاد عن الخير يشتمون اي يسبون مذمما ويلعنون مذمما يريدون
بذلك تعريضهم اياي مذمما مكان محمد وكانت العوراء ابنة حرب زوجة ابي لهب
تقول مذمما قلينا ودينه ابينا وامره عصينا وانا محمد الواو للحال وعن
جابر قال قال صلى الله عليه وسلم سموا باسمي ولا تكتنوا بكنيتي الاكتناء عبارة عما يقول الرجل
ابو فلان قيل النهي للتنزيه وقيل للتحريم وقيل النهي مخصوص بزمانه صلى الله عليه وسلم فاني انما
جعلت قاسما اقسم بينكم ما ينزل من الوحي علي وعن جابر بن سمرة قال
كان صلى الله عليه وسلم قد شمط مقدم رأسه اي ظهر الشيب في مقدم رأسه ولحيته يقال
شمط بالكسر اذا ابيض شعر رأسه يخالط سواده وكان اذا ادهن لم يتبين
يعني اذا استعمل الدهن في لحيته ورأسه لم يظهر الشيب واذا شعث اي
اغبر رأسه تبين اي ظهر وكان كثير شعر اللحية فقال رجل وجهه مثل السيف
اي في التلألؤ واللمعان قال لا بل كان مثل الشمس والقمر وكان مستديرا
اي مدورا ورأيت الخاتم اي خاتم النبوة عند كتفه مثل بيضة الحمامة في
الحجم والصورة يشبه جسده اي لونه كلون جسده وعن عبد الله بن
سرجس قال رأيت النبي واكلت معه خبزا ولحما او قال ثريدا ثم قلت ذرت

خلقه فنظرت الى خاتم النبوة بين كتفيه عند ناغض كتفه اليسرى والناغض
بالغين والضاد المعجمتين اعلى الكتف وقيل عظم رقيق على طرفها وقيل اصل
العنق جمعا بضم الجيم وسكون الميم هو الكف اي كجمع الكف حين يقبض بنصب
بنزع الخافض لجمع ويروى جمعا بفتح الجيم بنصب على انه حال اي نظرت اليه
مجموعا عليه خيلان بكسر الخاء وسكون الياء جمع الخال وهو نقطة سوداء تظهر
في البشرة يقال لها الشامة وهو مبتداء وخبر مقدم عليه كامثال الثاليل
بالثاء المثلثة والمد جمع ثولول وهو الحبة التي تظهر في الجلد كالحمصة ومادونها
وقال السائب بن يزيد نظرت الى خاتم النبوة بين كتفيه مثل زر الحجلة
بتقديم الزاء المعجمة المكسورة على الراء المهملة المشددة اراد به الازرار التي تشد
على ما يكون في حجال العرايس من الكلل والستور وعن ام خالد بنت مسعود
بن العاص اتي النبي ع م بثياب فيه خميصة سوداء صغيرة فقال ائتوني
بام خالد فاتي بها تحمل اي محمولة لانها طفلة فاخذ الخميصة بيده فالبسها
اي الخميصة لام خالد قال ابلي من ابلا الثوب هو جعله خلقا واخلقي من الاخلاق
بمعنى الابلاء ثم ابلي واخلقي ثم ابلي واخلقي والتكرار دعاء لها بطول البقاء
فكانه قال لها طال لبسها اياها عمرك الله كثيرا وفي بعض النسخ بالفاء اي اخلقي
ثوبا بعد ثوب وكان فيها علم اخضر او اصفر فقال يا ام خالد هذه سناه بفتح السين
وسكون الهاء وفي بعض سنا بلا هاء وروي بالهمزة وهي بالحبشية حسنة
قالت فذهبت العب بخاتم النبوة فزبرني اي زجرني ومنعني وخوفني
فقال ع م دعها اي اتركها وعن انس قال كان ع م ليس بالطويل البائن
اي الذي بان طوله من حد الاعتدال ولا بالقصير ازهر اللون اي نير اللون والزهرة البياض
النير وهو احسن الالوان ولا بالابيض الامهق وهو شديد البياض الذي لا يخلطه
شيء من الحمرة فلونه الجص ولا بالادم بالقصر وهو هنا الاحمر يريد انه ع م كان نير البياض
ولا بالجعد القطط بفتحتين اي شديد الجعودة كشعر الحبشة ولا بالسبط وهو بفتح السين
المهملة وكسر الباء الموحدة ضد الجعد اي الذي ليس له تكسر بعثه الله على راس اربعين سنة
فاقام بمكة عشر سنين وبالمدينة عشر سنين وتوفاه الله على راس ستين سنة
وليس في راسه ولحيته عشرون شعرة بيضاء وفي رواية عن انس يصف النبي
كان ربعة من القوم ليس بالطويل ولا بالقصير تفسير الربعة ازهر اللون وقال كان
شعر رسول الله الى انصاف اذنيه وفي رواية بين اذنيه وعاتقه واختلاف
روايات طول شعره عليه السلام وقع بحسب اختلاف ازمنة حلقه فانه حلق
راسه عام الحديبية ثم عام عمرة القضاء ثم عام حجة الوداع فليعتبر الطول
والقصر بحسب المناسبة لبعد الحلق بثلثة اشهر وقال ع م كان ع م ضخم الراس

والقدمين

والقدمين يعني كان راسه ليس بصغير ولا بكبير بل وسطا وكذلك قدماه وسط بين الصغر
والكبر لم ار قبله ولا بعده مثله اي في الحسن وكان بسط الكفين اي مبسوطا قيل هو كناية
عن جوده وسخائه فان العرب يقول للسخي بسط الكف وللبخيل جعد الكف وشهرة
جوده من احاديث واخبار لا ينافي الكناية وفي رواية كان شثن القدمين والكفين
يعني انهما يميلان الى القصر والغلظ وقيل هو الذي في انامله غلظ بلا قصر ويحمد ذلك في
الرجال لانه اشد لقبضهم وعن البراء قال كان ع م مربوعا اي مربوع الخلق لا طويلا و
لا قصيرا بعيد ما بين المنكبين له شعر يبلغ شحمة اذنيه شحمة الاذن معلق القرط رايته
في حلة حمراء لم ار شيئا قط احسن منه وفي رواية عنه ما رايت من ذي لمة بكسر
اللام وفتح الميم المشددة شعر تجاوز شحمة الاذن احسن في حلة حمراء من رسول الله
شعره يضرب منكبيه بعيد ما بين المنكبين ليس بالطويل ولا بالقصير وعن سماك
بن حرب عن جابر بن سمرة قال كان رسول الله ع م ضليع الفم كناية عن الفصاحة
وقيل عظيم وقيل واسعه والعرب تمدح عظيم وتذم صغره اشكل العينين منهوش
العقبين قيل لسماك ما ضليع الفم قال عظيم الفم ما قيل اشكل العين قال طويل شق
العين وقيل الشكلة الحمرة تكون في بياض العين وهو محمود قيل ما منهوش العقبين قال قليل
لحم العقب ويروى بالسين المهملة معناه كهو بالمعجمة وعن ابي الطفيل قال رايت النبي ع م
كان ابيض مليحا او حسنا مقصدا على بناء اسم المفعول من التقصيد اي متوسطا
في القامة والجثة وسئل عن انس عن خضاب النبي ع م فقال انه يبلغ اي شعره يخضب
مفعول يبلغ اي حد الخضبة يعني كان بياضه قليلا لو شئت ان اعد شمطاته اي
شعراته البيض في لحيته جواب لو محذوف اي لعددت وفي رواية لو شئت ان
اعد شمطات كن في راسه وفي رواية انما كان البياض في عنفقته وهو الشعر
المجتمع تحت الشفة وفي الصدغين وفي الراس نبذا اي يسير من شيب وعن
انس قال كان ع م ازهر اللون كان عرقه اللؤلؤ اي صاف في غاية الصفاء اذا مشى
تكفاء اي تمايل الى قدام كما تتكفاء السفينة في جريها قيل اراد به الترفع عن الارض
مرة واحدة كمشي الاقوياء وذوي الجلادة بخلاف من يجر رجله في الارض وما مسست
ديباجة ولا حريرة الين من كف رسول الله ولا شممت مسكا ولا عنبرة اطيب
من رائحة النبي ع م وعن ام سليم كان ع م ياتيها فيقيل عندها من القيلولة
وهو النوم نصف النهار فتبسط اي يفرش نطعا وهو فراش من الجلد فيقيل عليه
قيل كانت ام سليم واختها من ذوات محارم النبي ع م من جهة الرضاعة وكان ع م
كثير العرق وكانت ام سليم تجمع عرقه فتجعله في الطيب فقال ع م يا ام سليم
ما هذا قالت عرقك اجعله في طيبنا وهو من اطيب الطيب وفيه دليل على
جواز التقرب الى الله باثار المشايخ والعلماء والصلحاء وفي رواية قالت يا رسول

الله

ترجو بركته والبركة كثرة الخير ونماؤه لصبياننا جمع صبي وهو الغلام قال اصبت اي
وجدت الصواب وعن جابر بن سمرة قال صليت مع النبي ع م صلوة الاولى وهي
صلوة الظهر ثم خرج اي من المسجد الى اهله اي متوجها اليهم وخرجت معهم فاستقبله
اي توجه اليهم الولدان جمع وليد وهو الصبي فجعل اي فاخذ يمسح اي بيده ع م خدي
احدهم واحدا واحدا نصب على الحال واما انا فمسح خدي فوجدت ليده بردا اي راحة
او ريحا اي رائحة طيبة كانما اخرجها من جونة عطار بضم الجيم وسكون الواو
اي من حقته التي يعد فيها الطيب ويحرز والحديث يدل على الشفقة والرحمة
على الاولاد والصغار من الحسان عن علي قال كان ع م ليس بالطويل ولا بالقصير
ضخم الراس واللحية شثن الكفين والقدمين مشربا حمرة على صيغة اسم المفعول
اي مختلطا بياضه بالحمرة والاشراب خلط لون بلون ضخم الكراديس جمع الكردوس
ملتقى كل عظمين كالركبتين والمرفقين والمنكبين اراد انه كان ضخم الاعضاء طويل
المسربة بضم الميم وسكون السين المهملة وضم الراء الشعر الدقيق الذي يجيء
من الصدر الى السرة اذا مشى تكفأ تكفؤا كانما ينحط اي ينزل من صبب اي موضع منحدر
قال لم ار قبله ولا بعده مثله ع م صح وعنه كان اذا وصف النبي ع م قال لم يكن
بالطويل الممغط على بناء المفعول وتشديد الميم وبالغين المعجمة وقيل بالمهملة
ايضا بمعنى وهو الممتد المتناهي طولا وفي بعض بتشديد العين المكسورة وهو
الذي بان طوله ولا بالقصير المتردد اي المتناهي قصرا كانه يتردد في بعض خلقه
على بعض وتداخلت اجزاؤه كان ربعة من القوم ولم يكن بالجعد القطط ولا
بالسبط كان جعدا رجلا وهو بكسر الجيم وفتحها ايضا بين الجعودة والسبوطة
ولم يكن بالمطهم وهو بضم الميم وفتح الطاء المهملة وكسر الهاء المشددة كثير اللحم
وقيل وهو منتفخ الوجه ولا بالمكلثم وهو بكسر الثاء مستدير الوجه مع كثرة اللحم
وقيل مدور الوجه غاية التدوير وكان في الوجه تدويرا اي تدويرا ما يعني كان
بين الاسالة والاستدارة ابيض مشرب اي مخلط الحمرة ادعج العينين اي
اسود العينين غاية السواد مع سعتها وقيل شدة سوادها في بياضها
اهدب الاشفار اي طويل شعر الاجفان وقيل كثيرها جليل المشاش وهو
بضم الميم رؤس العظام اللينة الممكنة المضغ والكتد بفتح التاء وكسرها مجتمع
الكتفين وهو الكاهل اصل العنق يعني عظيم رؤس المناكب والعظام
مثل الركبتين والمرفقين والكتفين اجرد وهو من ليس على بدنه شعر ذو مسربة
اي ذو شعر يرواق الشعر كان في اماكن من بدنه كالمسربة والساعدين والساقين
شثن الكفين والقدمين اذا مشى يتقلع اي يرفع رجليه من الارض رفعا باينا
بقوة كانما يمشي في صبب لا كمن يمشي اختيالا ويقارب بين خطاه فانه يمشي

تكفؤا

النسا

النسا واذا التفت التفت معا اي ينظر بعينه جميعا لا بطرف عينه كما هو عادة
المتكبرين ودون العضب بين كتفيه خاتم النبوة وهو خاتم النبيين اجود الناس
كفا واجرأهم اي اوسعهم صدرا واصدقهم لهجة اي لسانا والينهم عريكة اي
طبيعة يقال فلان لين العريكة اي سلس مطواع منقاد قليل الخلاف واكرمهم
عشيرة اي صحبة والعشير الصاحب من رآه بديهة اي فجاءة هابه اي خاف منه ووقع
في قلبه مهابة لوقار هو سكونه ومن خالطه معرفة وجالسه احبه لحسن خلقه يقول
ناعته اي ناعت النبي والنعت وصف الشيء بما فيه من حسن لم ار قبله ولا بعده مثله
وعن جابر بن سمرة ان النبي ع م لم يسلك طريقا فيتبعه اي النبي احد اي يمشي عقبه
الا عرف ذلك الواحد انه قد سلكه اي النبي من طيب عرفه اي الجنة وهذا من خصائصه
دون سائر الانبياء قيل للربيع بنت معوذ بن عفراء صفي امر للمؤنث من
وصف يصف لنا رسول الله قالت يا بني لو رأيته لرأيت الشمس طالعة
قال جابر بن سمرة رأيت النبي ع م في ليلة اضحيان بكسر الالف وسكون الضاد المعجمة
وكسر الحاء المهملة اي مضيء بضم الالف اي مقمرة مضيئة فجعلت انظر الى رسول الله
والى القمر وعليه حلة حمراء اي حلة فيها خطوط حمر فاذا هو احسن عندي من القمر
وعن ابي هريرة قال ما رأيت شيئا احسن من رسول الله ع م كان الشمس تجري
في وجهه وما رأيت احدا اسرع في مشيه من رسول الله كانما الارض تطوى له
انا لنجهد يجوز فيه فتح النون وضمها انفسنا اي نحمل علينا في السير فوق
طاقتنا وانه لغير مكترث اي غير مبال يعني كانه اذا مشى ما نقدر ان نلحقه مسرعين في المشي
وان اجتهدنا في مشينا وعن جابر بن سمرة كان في ساقي النبي ع م حموشة بضم الحاء المهملة
وبالشين المعجمة اي رقة وكان لا يضحك الا تبسما يقال تبسم اذا حرك شفته ارادة الضحك
وهو دون الضحك ويقال ضحك اذا ظهر سنه يعني كان النبي ع م طلق الوجه بساما
وكنت اذا نظرت اليه قلت اكحل العينين يقال رجل اكحل بين الكحل وهو الذي جفون
عينيه سود وليس بكحل اي بالاكتحال لكن كان عينه مكحلا خلقة باب
في اخلاقه وشمائله عليه السلام جمع شمال بالكسر وهو الخلق من الصحاح عن
انس قال خدمت النبي ع م عشر سنين فما قال لي اف وهو في الاصل وسخ الظفر ويقال
لكل ما يتضجر منه ويستثقل اف له ولا لم صنعت لم حرف يستفهم واصله لما حذف
منه الالف اي لم يقل لي لاي شيء صنعت ولا الا صنعت الا بفتح الهمزة وتشديد
اللام حرف تحضيض معناه لم لا اي لم يقل لشيء لم اصنعه وكنت مأمورا به لم لا صنعت
قيل الحكمة في ذلك انه ع م كان مشغولا بتحمل الاحوال لا بتغييرها وهذا استند اهل التحقيق
في تفويض الامر الى الله وعدم الاعتراض على الخلق لان الفاعل الحقيقي هو الله تعالى
وقال انس كان النبي ع م من احسن الناس خلقا فارسلني يوما لحاجة فقلت اي في

نفسي والله لا اذهب وفي نفسي ان اذهب لما امرني به النبي ع م فخرجت حتى امر على صبيان
وهم يلعبون في السوق فاذا رسول الله قد قبض اي اخذ بقفاي وهو مقصورا
موخر العنق من وراي اي من خلفي قال فنظرت اليه وهو يضحك فقال يا انيس تصغير
انس اذهبت بحذف حرف الاستفهام اي اذهبت حيث امرتك قلت نعم وانا
قال نعم ولم يذهب بعد بناء على جزم العزم على الذهاب لان المامول كالموجود والواضح
بقوله انا اذهب يا رسول الله وقال كنت امشي مع رسول الله وعليه برد نجراني
اي منسوب الى نجران بلد باليمن وقيل موضع بين الشام والحجاز واليمن غليظ الحاشية
لكل شي طرفه فادركه اي النبي ع م اعرابي فجبذه اي جر الاعرابي النبي ع م بردائه جبذة
شديدة اي جرا شديدا الجبذ رجع نبي الله في نحر الاعرابي حتى نظرت الى صفحة
عاتق النبي ع م قد اثرت بها حاشية البرد من شدة جبذته ثم قال يا محمد مر لي
من مال الله الذي عندك قيل هو الزكوة فالتفت اليه رسول الله ع م ثم ضحك
ثم امر بعطائه وعن انس كان ع م احسن الناس واجود الناس واشجع الناس
ولقد فزع اهل المدينة اي استغاثوا ذات ليلة اي في ليلة فانطلق اي ذهب
الناس قبل الصوت اي جانبه فاستقبلهم النبي وقد سبق الناس
الى الصوت وهو يقول لم تراعوا لم تراعوا لم هنا بمعنى لا والعرب تضع لم ولن بمعنى
لا والروع هو الخوف اي لا فزع ولا روع فاسكنوا ويروى لن تراعوا خبر بمعنى
النهي وهو اي النبي ع م على فرس لابي طلحة عري بضم وسكون الراء اذا لم يكن عليه
سرج وقوله ما عليه سرج وقع تاكيدا وبيانا وفي عنقه سيف فقال لقد وجدته
بحرا اي واسع الجري يقال للفرس الذي لا ينقطع جريه بحر تشبيها له بالبحر الذي
لا ينقطع ماؤه وقيل انما شبه بالبحر اذا كانت الريح طيبة يستريح من
يركب فيه فلذلك الفرس اذا كان جوادا غير شموس يستريح راكبه ويستمتع كما
يشاء بلا تعب وقال جابر ما سئل النبي ع م شيئا قط فقال لا يعني ما كان من شان
النبي ع م ان يرد السائل كان يعطي اذا حضر عنده شي من الاموال والا كان يجيب
بنعم وعن انس ان رجلا سال النبي ع م غنما اي قطيعا من الشاة بين جبلين
قيل كان الغنم اربعين الفا فاعطاه اياه فاتى اي الرجل قومه فقال اي قوم بكسر
الميم اصله قومي حذفت الياء اكتفاء بالكسرة اي لنداء القريب اسلموا فوالله
ان محمدا ليعطي عطاء ما يخاف الفقر والجملة صفة عطاء وعن جبير بن مطعم
بينما هو يسير مع النبي ع م عليه السلام مقفلة بفتح الميم وسكون القاف وفتح
الفاء وبعدها مصدر ميمي يستعمل في اسم الزمان والمكان من القفول وهو الرجوع
من السفر اي وقت قفوله ورجوعه الى مكانه من حنين موضع بين مكة والطائف
تعلقت الاعراب اي طفقوا يسالونه حتى اضطروه اي الجاؤه الى سمرة وهو

ضرب من الشجر الطلح وهو شجر عظام من العضاة فخطفت اي اسلبت الشجرة او الاعراب
رداءه فوقف النبي فقال من غاية لطفه العظيم اعطوني ردائي لو كان لي عدد هذه
بنزع الخافض اي كعدد او على المصدر اي بقدر عدد هذه العضاة بكسر العين المهملة والضاد
المعجمة والهاء شجر ام غيلان وقيل كل شجر له شوك نعم اسم كان وخبره لي مقدما لقسمته
بينكم اي لاعطيتكم ثم لا تجدوني بخيلا ولا كذوبا ولا جبانا وعن انس قال كان ع م اذا
صلى الغداة اي الصبح جاء خدم المدينة جمع خادم اي خدم اهلها من جارية وغلام
ونحو ذلك بانيتهم جمع اناء فيها الماء فما يأتون باناء الا غمس يده فيها يعني كانوا
يتبركون بالماء الذي كان يغمس يده ع م فيه فربما جاؤا في الغداة الباردة فيغمس
يده فيها وفيه دليل على جواز ان يطلب مثل ذلك مما يتبرك من الصلحاء والعلماء
وقال انس كانت الامة من اماء اهل المدينة لتأخذ بيد رسول الله فتنطلق
به اي تذهب به حيث شاءت والباء للتعدية يقال انطلق به اذا اذهبه يعني
لو دعاه عبدا او امة الى شغل لاجابه لجئت لو كان يأخذ بيده ع م ليذهب به
حيث شاء وعن انس ان امراة كان في عقلها شي اي عقلها ناقص من جنون
او غيره فقالت يا رسول الله ان لي اليك حاجة فقال يا ام فلان انظري
اي السكك شئت جمع سكة وهي هنا بمعنى الزقاق حتى اقضي لك حاجتك
قال فخلا اي مضى معها في بعض الطرق حتى فرغت من حاجتها وعن انس قال
لم يكن ع م فاحشا ولا لعانا ولا سبابا كان يقول عند المعتبة اي عند العتاب
من عتب اذا غضب ما له ترب جبينه وفي هذا القول احتمال ارادة الدعاء له
بكثرة السجود لله تعالى وعن ابي هريرة قال قيل يا رسول الله ادع على المشركين
قال اني لم ابعث لعانا يعني لو كنت ادعو عليهم لبعدوا عن رحمة الله ولصرت قاطعا
عن الخير فاني ما بعثت بهذا وانما بعثت رحمة اي ما بعثت الا رحمة للعالمين اما للمؤمنين
فظاهر واما للكافرين فلان العذاب رفع عنهم في الدنيا بسببه قال تعالى وما كان
الله ليعذبهم وانت فيهم وعن ابي سعيد الخدري قال كان ع م اشد حياء من العذراء
اي من البكر في خدرها اي في سترها كان اكثر حياء من البكر المخدرة التي من شانها الحياء
فاذا راى شيئا يكرهه عرفناه اي الكراهة في وجهه وعن عايشة قالت ما رايت
النبي ع م مستجمعا قط ضاحكا اي ما رايته ضاحكا كل الضحك مقبلا عليه بكليته
حتى ارى منه لهواته جمع لهاة وهي ما في اقصى سقف الفم انما كان يتبسم التبسم
دون الضحك وقالت لم يسرد الحديث كسردكم يعني ما كان احاديثه متتابعة
بعضها على اثر بعض كما هو عادتكم في التحدث باستعجال بل كان يفصل بين الكلامين
حتى لا يشتبه على المستمع بعض كلامه ببعض كان يحدث حديثا لو عده العاد
اي لو اراد ان يعده بسهولة لاحصاه اي لعده وسئلت عن عايشة ما كان

مطلب

رسول الله يصنع في بيته قالت كان يكون في مهنة اهله بكسر الميم وقيل بالفتح يعني
في خدمة اهله يعني يشتغل بمصالح اهله وعياله فاذا حضرت الصلوة اي جاء وقتها
خرج الى الصلوة وعنها قالت ما خير رسول الله بين امرين قط الا اخذ ايسرهما
ما لم يكن اثما فاذا كان اثما كان ابعد الناس منه وما انتقم رم اي ما كان يعاقب احدا
لنفسه في شيء قط في شيء متعلق بنفسه الا ان تنتهك حرمة الله انتهاك
الحرمة تناولها بما لا يحل يقال انتهك محارم الله اي فعل ما حرم الله عليه فينتقم
لله بها وقالت ما ضرب رسول الله شيئا قط بيده لا امراة ولا خادما الا ان
يجاهد في سبيل الله فانه رم قتل ابي بن خلف وما نيل منه اي ما اصاب به
شيء قط فينتقم من صاحبه اي صاحب ذلك الشيء الا ان ينتهك شيء من محارم
الله فينتقم لله من الحسان عن انس قال خدمت النبي وانا ابن ثمان سنين
خدمته عشر سنين فما لامني اي ما يلومني على شيء قط اتى فيه صفقة لشيء بعني اهلك
واتلف من قولهم اتى عليهم الدهر اي اهلكهم وافناهم الضمير فيه يعود الى شيء
على ان يكون حال او صفة فان لامني لائم من اهله قال رم دعوه فانه لو قضي شيء كان
وعن عايشة كانت تقول لم يكن رسول الله فاحشا اي ذا الفحش ولا متفحشا
اي متكلفا ومتعمدا الى الفحش ولا سخابا اي كثير الصياح في الاسواق ولا يجزي
بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويصفح وعن انس كان يحدث عن النبي رم انه كان
يعود المريض ويتبع الجنازة ويجيب دعوة المملوك ويركب الحمار ولقد رايته
يوم خيبر موضع بالحجاز على حمار خطامه اي زمامه ليف بكسر اللام اي عوص النخل
وفيه دليل على ان ركوب الحمار سنة وعن عايشة انها قالت كان النبي رم يخصف
نعله اي يرقعه ويخيط ثوبه ويعمل في بيته كما يعمل احدكم في بيته وقالت كان
بشرا اي النبي رم خلق من البشر يريد انه واحد من اولاد آدم من حيث الظاهر قال تعالى
قل انما انا بشر مثلكم يفلي ثوبه اي يلقط القمل من ثوبه ويطلبه ويحلب شاته ويخدم
نفسه وقيل لزيد بن ثابت حدثنا احاديث رسول الله رم قال كنت جاره الجار هو الذي
يجاورك فكان اذا نزل الوحي بعث اي ارسل الي فكتبته اي الوحي لرسول الله
فكان اذا ذكرنا الدنيا اي شيئا الى ذكرها ذكرها معنا اي يوافقنا في ذكرها واذا ذكرنا
الآخرة ذكرها معنا واذا ذكرنا الطعام ذكره معنا فكل هذا اشارة الى ما ذكر قبل احدثكم
عن رسول الله وعن انس ان النبي رم كان اذا صافح الرجل المصافحة الاخذ باليد
لم ينزع اي لم يجر يده من يده حتى يكون هو الذي ينزع يده ولا يصرف وجهه
حتى يكون هو الذي يصرف وجهه ولم ير مقدما ركبتيه قيل كانهما عبارتان عن
رجليه وتقدمها عبارة عن مدهما اي لم يكن رسول الله يمد رجليه بين يدي جليس
له وقيل معناه لم يكن مقدما ركبتيه في الجلوس على ركب جلسائه بل يجلس مستويا

في الصف معهم وقيل معناه لم يرفع ركبتيه عند من يجالسه بل يخفضهما تعظيما لجليسه
وذلك لفرط ادبه وقال كان لا يدخر شيئا اي لا يبقي شيئا لغد توكلا على الله
واعتمادا على خزائنه وعن جابر بن سمرة قال كان رم طويل الصمت اي كثير السكوت
لا يتكلم الا لحاجة وعن جابر قال كان في كلام النبي رم ترتيل وترسيل وهما بمعنى
وهو التبيين والايضاح في الحروف وعن عايشة قالت ما كان رسول الله رم
يسرد سردكم ولكنه كان يتكلم بكلام بينه فصل اي كان مفصلا بعضه على بعض
يحفظه من جلس اليه وعن عبد الله بن الحارث بن جزء بفتح الجيم وتشديد الزاء المعجمة
قال ما رايت احدا اكثر تبسما من رسول الله رم وعن عبد الله بن سلام قال كان
رسول الله رم اذا جلس يتحدث يكثر ان يرفع طرفه اي طرفه الى السماء اي يكثر النظر
الى السماء حالة التكلم لهبوط جبرئيل بالوحي باب المبعث وهو بمعنى
البعث مصدر ميمي من بعث اذا ارسل ومبدئ الوحي اي ابتداء الرسالة من الصحاح
عن عكرمة عن ابن عباس قال بعث رسول الله رم لاربعين سنة الام فيه للتاريخ
اي ارسل الى كافة الخلق بعد اربعين سنة فمكث بمكة ثلث عشرة سنة يوحى
اليه ثم امر بالهجرة فهاجر عشر سنين ومات وهو ابن ثلث وستين سنة وعن عمار بن ابي عمار رح
مولى بني هاشم عن ابن عباس قال اقام رسول الله بمكة خمس عشرة سنين يسمع الصوت
اي يسمع صوت جبرئيل ويرى الضوء اي ضياء الضوء في الليالي المظلمة سبع
سنين ولا يرى شيئا سواه من ملك وغيره والسر فيه ان الملك لا يفارقه ضوء
الملكية ونور الربوبية فلو رآه ابتداء فربما لم تطقه القوة البشرية والغريبة
وعسى ان يحدث من ذلك غشي فاستونس اولا بالضوء ثم غشيه الملك بعد ذلك
ويجوز ان يراد بالضوء انشراح صدره قبل نزول الوحي فسمى الانشراح ضوءا ولما تكمل
انشراح صدره بعد وطول العمر الى اربعين استعد ان يكون واسطة بين الله تعالى
وبين خلقه وثماني سنين يوحى اليه فاقام بالمدينة عشرا وروي عن ابن عباس
ان رسول الله رم توفي وهو ابن خمس وستين سنة وروي عن
انس انه قال توفاه الله على راس ستين سنة وعن الزبير بن عدي عن انس انه
قال قبض النبي رم وهو ابن ثلاث وستين سنة وابو بكر وهو ابن ثلث
وستين سنة وعمر وهو ابن ثلاث وستين سنة قال محمد بن اسمعيل
هو البخاري صاحب الصحيح ثلث وستين اكثر اي هذه الرواية اكثر واشهر
وعن عايشة قالت اول ما بدئ رم من الوحي الرؤيا الصادقة في النوم
فكان لا يرى رؤيا الا جاءت مثل فلق الصبح اي ضوءه ثم حبب اليه الخلاء
وهي في الاصل مصدر خلا يخلو يطلق على الموضع الخالي وكان يخلو بغار حراء بالكسر
والمد جبل بمكة اي في كهفه فيتحنث فيه الليالي وهو اي التحنث التعبد تفسير

من قول عائشة ويحتمل ان يكون من كلام الزهري اي يتعبد تحنثا لانه يلقى به الحنث
والذنب عن نفسه واصل التحنث عما يوجب الحنث الليالي نصب على الظرف
ليتحنث ذوات العدد قبل ان ينزع متعلق بيتحنث يعني يتعبد فيه اياما قليلا قبل
ان يشتد الشوق الى اهله يعني لا يترك اهله بالكلية بل كان يجعل لهم حظا ويتزود لذلك ام
اي يأخذ الزاد قدر تلك الايام ثم يرجع الى خديجة ام فاطمة اذا انفد زاده فيتزود
لمثلها اي لمثل تلك الايام حتى جاءه الحق اي امر الحق وهو الوحي او رسوله وهو جبريل
وهو في غار حراء فجاءه الملك فقال اقرأ قال ما انا بقارئ فاخذني وغطني اي عصرني
شديدا حتى بلغ مني الجهد بضم الجيم ورفع الدال اي بلغ مني الطاقة مبلغا هو غايتها
ويروى بالفتح والنصب اي بلغ مني الغط جهدي وكربي لان المغطوط في غاية
الكرب والجهد قيل انما غطه ليختبر هل يقول من تلقاء نفسه شيئا اذا اضطر ام لا
ثم ارسلني فقال اقرأ قلت ما انا بقارئ فاخذني فغطني الثانية حتى بلغ مني
الجهد ثم ارسلني فقال اقرأ فقلت ما انا بقارئ فاخذني فغطني الثالثة ثم ار سلني
فقال اقرأ باسم ربك الذي خلق خلق الانسان اي جنس الانسان من علق
جمع علقة اقرأ وربك مبتدأ خبره الاكرم ومحلها حال من ضمير اقرأ والاكرم هو
الذي لا يوازنه ولا يعادله في الكرم نظير الذي علم اي الخط بالقلم ويدخل في هذا
كل كتابة وكل قلم واول من خط بالقلم ادريس م علم الانسان ما لم يعلم والمراد
الجنس اي علمهم ما لم يكونوا عالمين به من الهدى والبيان وما يأتون ويذرون من معا
وصناعاتهم والانسان آدم علمه اسماء كل شيء فرجع بها اي بالقراءة او الاية وقيل
اي بسبب تلك الغطة رسول الله يرجف اي يضطرب من الخوف فؤاده
الرجفة شدة الحركة فدخل على خديجة فقال زملوني اي غطوني [illegible] قيل انما
طلب التزميل اي التستر بالثوب لانه اصابه روعة من رؤية الملك وهيبته
وعظمة القرآن والمرتعد اذا زمل سكن ما به زملوني كرره للتاكيد فزملوه حتى ذهب
عنه الروعة اي الفزع فقال لخديجة واخبرها الخبر لقد خشيت مقول قال اي
خشيت على نفسي ان يكون ذلك نوع تخبط من الشيطان فقالت له خديجة
كلا للردع اي امتنع عن هذا الكلام يعني ليس الامر كما تظن والله لا يخزيك الله
ابدا انك لتصل الرحم وتصدق الحديث وتحمل الكل بفتح الكاف واللام المشددة
اي المنقطع يريد انك تعين الضعيف وتكسب المعدوم اي تكسب الرجل مالا
والكسب اي اعنته على كسبه او جعلته مكسبه فان كان الاول فمعناه
انك تصل الى كل معدوم وتناله ولا تعذر عليك لبعده وان كان الثاني
فمعناه انك تعطي الناس الشيء المعدوم عندهم وتوصله اليه وهذا اولى لانه
اشبه بما قبله من باب التفضل والانعام في ان يكسب هو لنفسه مالا كان

الحلم

المعدوم

معدوما

معدوما عنده واتم الانعام ان يوليه غيره وقيل المراد بالمعدوم الفقير الذي هو من شدة حاجته
وغاية اضطراره كالمعدوم اي يعطيه وفي رواية تكسب العدوم اي تعطي العائل وتنجحه
قيل وهو الاصوب لان الشيء المعدوم لا يدخل تحت الاختيار وقيل رواية العدوم
صحيحة انشاء على المبالغة في الفخر كقولهم الجبيل والجبان ليس بشيء وانما ذكر بلفظة
الكسب للاستعارة في زيادة الخير والسعي وتقري الضيف اي تحسن اليه
وتعين على نوائب الحق جمع نائبة وهو ما ينوب الانسان اي ينزل به من المهمات
والحوادث اي تعين الملهوف على ما اصابه من النوائب ثم انطلقت به خديجة
الى ورقة بن نوفل وكان نصرانيا بمكة ابن عم خديجة فقالت له يا ابن عم اسمع
من ابن اخيك فقال له ورقة يا ابن اخي وهذا ليس على سبيل الحقيقة بل للتعظيم
والتبجيل ماذا ترى فاخبره رسول الله خبر ما رأى فقال ورقة هذا الناموس
الذي انزل على موسى قيل الناموس صاحب سر الرجل الذي يطلعه على باطن امره ويخصه
بما يستره من غيره والمراد جبرئيل لاختصاصه باطلاع الوحي والغيب يا ليتني فيها اي في النبوة
والدعوة جذعا نصب باضمار كان اي يا ليتني كنت شابا في وقت نبوتك او نصب
على الحال اي باق فيها جذعا والاصل في الجذع حديث السن يا ليتني اكون حيا اذ يخرجك
قومك فقال م او مخرجي هم قيل الهمزة للاستفهام والواو للعطف على مقدر اي ايكون
ما قلت وهم مخرجي قوله هم مبتدأ ومخرجي خبره قدم عليه قال نعم لم يأت رجل قط
بمثل ما جئت به الا عودي فعل ماض من المعاداة في بعض الاوقات وان يدركني
يومك يريد به زمان ظهور دعوته او زمانا يعاديه قومه ويريدون فيه اخراجه انصرك
نصرا مؤزرا بالهمزة المفتوحة والزاء المعجمة قبل الراء المهملة اي نصرا بالغا شديدا من الازر
القوة ثم لم ينشب اي لم يلبث ورقة ان توفي اي من ان توفي حذف عنه حرف الجر
يعني لم يتعلق ورقة بشيء ولم يشتغل بعد ما تكلم بهذا الا اياما يسيرة ثم قبض روحه
قيل هو محكوم عليه بدخول الجنة لانه قائم على دين عيسى وامر بدين نبينا م يدل عليه
قوله انصرك وما روي انه م رآه بعد وفاته في ثياب بيض وهو يدل على حسن حاله وفتر
الوحي اي انقطع مدة حتى حزن النبي م حزنا بلغنا من الاحاديث الدالة على حزنه وهذا معترض
بين الفعل ومفعوله المطلق وهو حزنا غدا منه اي ذهب من فتور الوحي مرارا وقيل عدا
بالعين المهملة اي جاوز كي يتردى اي يسقط من رؤس شواهق الجبال شاهق هو الجبل
المرتفع فكلما اوفى اي اشرف واطلع بذروة جبل ذروة كل شيء اعلاه لكي يلقي
نفسه منه تبدى اي ظهر له جبرئيل فقال يا محمد انك رسول الله حقا مصدر مؤكد
للجملة السابقة وهو قوله انك رسول الله نصب بفعل مضمر اي احق هذا الكلام
حقا فيسكن لذلك جأشه اي روعة قلبه ويقر من الفرار اي يطمئن نفسه ويزول
روعه عن جابر انه سمع النبي م يحدث عن فترة الوحي قال فبينا انا امشي سمعت

اذ يخرجك

فيما

صوتا من السماء فرفعت بصري فاذا الملك الذي جاءني بحراء قاعدا على كرسي بين السماء
والارض فجئثت للجزة بعد الجيم المضمومة اي فزعت منه رعبا نصب على المصدر اي
ملئت رعبا او على الحال اي مرعوبا بكل الرعب حتى هويت اي سقطت الى الارض
فجئت اهلي فقلت زملوني زملوني فانزل الله يا ايها المدثر قم فانذر اي اعلم الناس
بالتخويف عن العذاب الى قوله فاهجر ثم حمي الوحي وتتابع اي اشتد نزوله متتابعا
متواترا وعن عائشة ان الحارث بن هشام سال رسول الله صلعم فقال يا رسول الله
كيف يأتيك الوحي كيف سوال عن حاله فقال صلعم احيانا جمع حين نصب على الظرفية
يأتيني مثل صلصلة الجرس اي صوته اذا حرك وهذه الصلصلة كانت من ضرب
اجنحة الملك الذي كان يهبط اليه قال الخطابي يريد والله اعلم انه صوت متدارك
يسمعه ولا يتبينه عند اول ما يقرع سمعه حتى يتفهم حينئذ ويتفقه ولذا قال وهو اشده
اي اتيانه اياي مثل صلصلة الجرس اشد انواع الوحي علي فيفصم عني وقد وعيت
عنه ما قال اي ينقطع الوحي عني في هذا النوع الحرف قد ليعد الوحي في هذه الحال لصعوبته
وعسره فيها واحيانا يتمثل لي الملك رجلا فيكلمني فاعي اي فاحفظ ما يقول وانما
لم يقل فيه لفظة قد لسهولته ويسره قيل وقد يكون الوحي بالكلام ولا يأتي ذلك
الا بواسطة ملك يتمثل في صورة بشر كجبرئيل يتمثل في صورة دحية وقد يكون
بالرمز والاشارة والكناية كما قال تعالى فاوحى اليهم ان سبحوه بكرة وعشيا قيل معناه
اشار وقيل كتب وقد يكون بالالهام كقوله تعالى واوحينا الى ام موسى الاية وقد يكون
بالتسخير كقوله تعالى واوحى ربك الى النحل وقد يكون بالرؤيا قال صلعم انقطع الوحي
وبقيت المبشرات اي رؤيا المؤمن والثلاثة الاخيرة لا تختص بالانبياء بل قد
يكون للاولياء ايضا قالت عائشة ولقد رأيته ينزل عليه الوحي في الوحي الشديد
البرد فيفصم عنه وان جبينه اي جبهته ليتفصد اي يتصبب ويسيل عرقا
نصب على التمييز وعن عبادة بن الصامت قال كان النبي صلعم اذا نزل عليه
الوحي كرب لذلك اي لنزول الوحي عليه والكرب هو الغم الذي يأخذ بالنفس
وتربد وجهه اي يلون ويتغير وصار كلون الرماد ويحتمل انه صلعم اهتم بامر
الوحي اهتماما شديدا وهاب مما يطالب به من حقوق العبودية والقيام بشكر
المنعم ويخشى على عصاة الامة ان ينالهم غضب الله فياخذه الغم حتى يعلم ما يقضي
وفي رواية نكس رأسه اي نظر الى الارض كالمتفكر تعظيما للوحي واجلالا له
ونكس اصحابه رؤسهم موافقة له في ذلك فلما اتلي اي قطع عنه الوحي رفع
رأسه وعن ابن عباس لما نزلت وانذر عشيرتك الاقربين خرج رسول الله
حتى صعد الصفا فجعل اي طفق ينادي يا بني فهر بكسر الفاء وسكون الهاء
ابو قبيلة من قريش وهو فهر بن مالك بن النضر لبطون قريش جمع بطن وهو دون

في اليوم صح

عليه صح

يا بني عدي صح

القبيلة

القبيلة حتى اجتمعوا فجعل الرجل اذا لم يستطع ان يخرج ارسل رسولا لينظر ما هو فجاء
ابو لهب وقريش فقال اي النبي ارأيتم اي اخبروني اخبروني ان اخبرتكم اي اعلمتكم ان خيلا
اي فرسانا تخرج من سفح هذا الجبل اي من جانبه وناحيته وفي رواية ان خيلا تخرج
بالوادي تريد ان تغير عليكم اكنتم مصدقي اي هل انتم تصدقوني ام لا قالوا نعم ما جربنا
عليك الا صدقا قال فاني نذير اي منذر لكم بين يدي اي قدام عذاب شديد اما في
الدنيا او في الاخرة قال ابو لهب للنبي صلعم تبا لك اي خسرانا وهلاكا الهذا اي لاجل
هذا جمعتنا ودعوتنا وروي انه اخذ حجرا ليرميه بها فنزلت تبت اي خسرت وهلكت
يدا ابي لهب عبر باليد عن نفسه مجازا اطلاقا للجزء على الكل او اليد زائدة وتب
تاكيد للاول وعن عبد الله بن مسعود قال بينما رسول الله قائما يصلي عند الكعبة
وجمع قريش في مجالسهم اذ قال قائل ايكم يقوم الى جزور ال فلان بفتح الجيم وضم
الزاء وقيل بالمهملة وهو من الابل يقع على الذكر والانثى فيعمد اي يقصد الى فرثها وهو
السرجين مادام في الكرش ودمها وسلاها بفتح السين وبالقصر وهو جلد رقيق يكون
فيه الولد من المواشي فاذا انطلق في البطن هلكت الناقة والولد ايضا ثم يمهله حتى
اذا سجد وضع بين كتفيه فانبعث اشقاهم اي ذهب اشقى كبار قريش
قيل هو ابو جهل وقيل عقبة بن ابي معيط جاء بسلا جزور فلما سجد وضع بين
كتفيه وثبت النبي صلعم ساجدا وانما ثبت ساجدا في الصلوة لان هذا الصنع
كان منهم قبل تحريم هذه الاشياء من الفرث والدم وذبيحة اهل الشرك فلم يكن
تبطل الصلوة بها فضحكوا حتى مال بعضهم على بعض من الضحك فانطلق منطلق
الى فاطمة فاخبرها فاقبلت تسعى وثبت عليه السلام ساجدا حتى القته
عنه واقبلت عليهم تسبهم فلما قضى صلعم قال اللهم عليك بقريش الباء زائدة
وعليك اسم فعل بمعنى خذ اي خذهم مقهورين واستأصلهم ثلث وكان
دعاءه ثلثا واذا سال سال ثلثا اللهم عليك بعمرو بن هشام وعتبة بن ربيعة
وعمارة بن الوليد قال عبد الله فوالله لقد رأيتهم صرعى جمع صريع وصريع نصب
على الحال من الضمير المنصوب في رأيتهم يوم بدر ثم سحبوا اي جروا الى القليب
وهو البئر قبل ان تطوى قليب بدر ثم قال صلعم واتبع اصحاب القليب لعنة
يعني لحقتهم اللعنة وعن عائشة قالت يا رسول الله هل اتى عليك يوم
كان اشد من يوم احد فقال لقد لقيت من قومك بحذف المفعول اي ما هو
اشد من يوم احد وكان اشد ما لقيت منهم بحذف خبر كان اي ما لقيت يوم
العقبة وهو التي يضاف اليها الجمرة موضع بمكة وكان صلعم وقف يوما
عند العقبة في الموسم يدعو القبائل من العرب الى الاسلام فابوا فاشتد
ذلك عليه على وجهي متعلق بانطلق اذ عرضت نفسي على ابن عبد ياليل

بن كلال فلم يجبني الى ما اردت فانطلقت وانا مهموم اي كاني مغشى عليه
على وجهي متعلق بانطلقت وكان ذلك بعد وفاة عمه ابو طالب وكان ابو طالب
ينصره على كفار قريش فلما مات كان الكفار يؤذون رسول الله فخرج الى الطائف
يدعو ثقيفا الى الله فابوا ذلك فلما يئس منهم قدم مكة ووجد الكفار اشد مما
كانوا عليه من ايذائه ومخالفته الا نفر ذمة قليلين امنوا بالله وصدقوه فلما اراد
الله اظهار دينه ونصرة نبيه ذهب الى الموسم فاجاب رهط من الخزرج
اراد الله بهم الخير بما دعاهم عليه وقبلوا منه الاسلام ثم رجعوا الى بلادهم
فدعوا قومهم الى الاسلام فاجابوهم اليه حتى فشى فيهم الاسلام حتى اذا كان
العام المقبل فوصل الى النبي اثني عشر رجلا منهم بالعقبة فبايعوه على بيعة
النساء وهو ان لا يشركوا بالله شيئا ولا يسرقوا ولا يزنوا الخ فلم استفق اي
لم يزل عني ذلك الغم والحيرة الا بقرن الثعالب هو جبل بين مكة والطائف
والباء بمعنى في فرفعت رأسي فاذا انا اذا للمفاجاة بسحابة قد اظلتني
فنظرت فاذا فيها جبريل فناداني فقال ان الله سمع قول قومك وما ردوا
عليك وقد بعث اليك ملك الجبال لتأمره بما شئت فيهم قال فناداني
ملك الجبال فسلم علي ثم قال يا محمد ان الله قد سمع قول قومك وانا ملك الجبال
وقد بعثني ربك اليك لتأمرني بامرك ان شئت ان اطبق عليهم
من الاطباق وهو جعل الشيء فوق الشيء محيطا بجميع جوانبه الاخشبين قال
اخشبا مكة جبلان مطبقان بمكة وهما ابي قبيس والاحمر قيل تارة يضافان
الى مكة وتارة الى منى وكل جبل خشن عظيم فهو اخشب فقال صلى الله عليه وسلم بل ارجو
ان يخرج الله من اصلابهم من يعبد الله وحده لا يشرك به شيئا **وعن** انس
كسرت رباعيته بفتح الراء وتخفيف الباء اي سنه التي بين الثنية و
الناب يوم احد جبل بالمدينة وشج في رأسه اي كسر رأسه فجعل يسلت
الدم عنه اي يزيل ويمسحه ويقول كيف يفلح اي يظفر ويفوز قوم شجوا
رأس نبيهم وكسروا رباعيته **وعن** ابي هريرة قال قال صلى الله عليه وسلم اشتد غضب الله
على قوم فعلوا بنبيهم يشير الى رباعيته اشتد غضب الله على رجل وهو ابي
بن خلف قتله رسول الله في سبيل الله وفيه اشعار بان من يقتل من هو رحمة
للعالمين لم يكن الا اشقى الناس **باب علامات النبوة من
الصحاح** قال انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اتاه جبريل وهو يلعب مع الغلمان
فاخذه فصرعه اي القاه فشق عن قلبه فاستخرج اي اخرج منه علقة وهي دم
غليظ قيل في سبب الشق ان الله تعالى اراد ان يقدس قلبه وينوره بانوار
الطاف جلاله تحصيلا لكمال الاستعداد حالة الطفولية وتهيئا لقبول الوحي

القديم

من الحسان عن جابر عن النبي
قال اذن لي ان احدث عن
ملك من ملائكة الله من حملة
العرش بل من ملائكة الله
ان ما بين شحمة اذنه الى
عاتقه مسيرة سبعمائة عام
فيه اشارة الى عظم العرش والى
عظم قدرة الله صح

القديم السماوي فتصير نفسه قدسية ملكوتية لكونها مستفادة من الوحي فكانت
قابلة للانوار الالهية التي جعلت في القلب فارسل اليه جبريل حتى شق صدره
فاخرج علقة القلب وهي التي يكون ام المفاسد والمعاصي في الانسان فقال هذا
حظ الشيطان ثم غسله في طست من ذهب بماء زمزم ثم لامه بالملاء والقصر
اي جمعه يقال لامت الجرح والصدع اذا سددته واصلحته وسويته واعاده
الى مكانه وجاء الغلمان يسعون الى امه يعني ظئره فقالوا ان محمدا قد قتل
فاستقبلوه وهو منتقع اللون اي متغير اللون يقال انتقع لونه اذا تغير من
حزن وفزع قال انس فلقد اري اثر المخيط بكسر الميم وسكون الخاء المعجمة الابرة
في صدره **وعن** جابر قال قال صلى الله عليه وسلم اني لاعرف حجرا بمكة قيل انه حجر الاسود وقيل
غيره كان يسلم علي قبل ان ابعث اني لاعرفه الان قيل تسليم الحجر مجاز معناه
كان يشاهد منه انه لو كان ناطقا شهد بنبوته ويسلم عليه وقيل حقيقة بان
يخلق الله فيه حيوة ونطقا معجزة للنبي كما ان احياء الموتى معجزة لعيسى عليه السلام بل احياء
الجماد اقوى وانما قيد بقوله قبل ان ابعث لان كل الاحجار كان يسلم عليه صلى الله عليه وسلم بعد
كونه مبعوثا لما روي عن علي قال كنا بمكة مع النبي صلى الله عليه وسلم الى نواحيها فلم تمر شجرة ولا
حجر الا قال السلام عليك يا رسول الله **وقال** انس ان اهل مكة يعني كفار قريش
سألوا النبي صلى الله عليه وسلم ان يريهم اية اي ما يدل على نبوته من خرق العادة فاراهم القمر
شقتين باشارته حتى رأوا حراء اي جبل حراء بينهما اي بين الشقتين قيل قد
انكر جمع حديث شق القمر فانه لو صح لنقلته الاعوام واهل السير والتواريخ
في كتبهم واجيب بانه طلبه منه صلى الله عليه وسلم قوم خاص كما حكاه انس فاراهم ذلك
ليلا واكثر الناس نيام ويسكنون بالابنية والانماط في البوادي والصحاري
قد يتفق اشتغالهم في ذلك الوقت وقد ينكسف القمر فلا ينتبه كثير من الناس
على ان ذلك في قدر لحظة ولو دامت هذه الآية حتى يشترك فيها الكل ثم انهم لم
يؤمنوا لاستوصلوا بالهلاك والعجب من المنكر ان يخالف النص الصريح وهو
قوله تعالى اقتربت الساعة وانشق القمر وان يروا اية يعرضوا ويقولوا سحر
مستمر **وقال** ابن مسعود انشق القمر على عهد النبي فرقتين فرقة فوق الجبل
وفرقة دونه يريد انهما تباينا احديهما على جهة العلو والاخرى الى جهة السفل
فقال صلى الله عليه وسلم اشهدوا اي على نبوتي ومعجزتي وقيل معناه احضروا وانظروا **وعن**
ابي هريرة قال قال ابو جهل هل يعفر محمد وجهه اي هل يسجد لمعبوده
بين اظهركم اي بينكم تعفير الوجه كناية عن الصلوة فقيل نعم فقال ابو جهل
واللات وهو اسم صنم بالطائف والعزى اسم شجرة كانت لغطفان
لئن رأيته يفعل ذلك لاطأن على رقبته فاتى رسول الله وهو يصلي

ثم سمي بالصنم لغطفان

والبواقي سحر

زعم اى قصد ابو جهل ليطاء بكسر اللام اى ليضع رجله على رقبته وفى بعض النسخ لام التاكيد وزعم جملة حالية فلما جاءهم اى فما اتى قومه فجئهم منه اى من النبى او من اتيانه اليه الا وهو ينكص بكسر الكاف اى يرجع القهقرى على عقبيه اى على مؤخر قدميه ويتقى بيديه اى يحترز بهما فقيل له مالك اى اى شئ حصل لك ماهذه استفهامية فقال ان بينى وبينه لخندقا من النار وهولا اى وخوفا وامرا شديدا واجنحة اى اجنحة الملائكة فقال صلى الله عليه وسلم لو دنى اى لو قرب ابو جهل منى لاختطفته الملائكة اى لاستلبته عضوا عضوا **وقال** عدى بن حاتم بينا انا عند النبى صلى الله عليه وسلم اذ اتاه رجل فشكى اليه الفاقة اى الحاجة ثم اتاه اخر فشكى اليه قطع الطريق فقال يا عدى هل رايت الحيرة بكسر الحاء بلد قديم بظهر الكوفة ومحلة مشهورة بنيسابور قلت لم ارها وقد انبئت عنها فان طالت بك حيوة فلترين الظعينة وهى المرأة التى فى الهودج ترتحل من الحيرة حتى تطوف الكعبة لا تخاف احدا الا الله يعنى ان طال عمرك ترى امن الطريق بحيث تذهب المرأة من الحيرة الى مكة قاصدة الى البيت امنة غير خائفة سوى الله ولئن طالت بك حيوة لتفتحن كنوز كسرى جمع كنز وهو المال المدفون وكسرى بكسر الكاف وفتحها لقب ملوك الفرس ولئن طالت بك حيوة لترين الرجل يخرج ملء كفه من ذهب او فضة يطلب من يقبله منه فلا يجد احدا يقبله منه يعنى ترى الغنى والسعة بين الناس بحيث لا يوجد فقير يقبل شيئا من الاغنياء وليلقين الله احدكم يوم يلقاه وليس بينه وبينه ترجمان بضم التاء وفتح الجيم وضمها يترجم له اى يفسر كلامه فليقولن الم ابعث اليك رسولا فليبلغك فيقول بلى فيقول الم اعطك مالا وافضل عليك فيقول بلى فينظر عن يمينه فلا يرى الا جهنم وينظر الى شماله فلا يرى الا جهنم اتقوا النار ولو بشق تمرة وهذا تحريض على التصدق بالمال على المساكين والاجتناب عما لا يحل له اخذه فمن لم يجد فبكلمة طيبة قال عدى فرايت الظعينة ترتحل من الحيرة حتى تطوف بالكعبة لا تخاف الا الله وكنت فيمن افتتح كنوز كسرى بن هرمز ولئن طالت بكم حيوة لترون ما قال النبى ابو القاسم يخرج ملء كفه **وقال** ابو هريرة قال صلى الله عليه وسلم هلك كسرى ثم لا يكون كسرى بعده يعنى سيقطع ملكه وقيصر وهو لقب ملوك الروم ليهلكن ثم لا يكون قيصر بعده ولتنفقن كنوزهما فى سبيل الله وجه الجمع بين هذا وبين ما روى انه صلى الله عليه وسلم كتب الى كسرى يدعوه الى الاسلام فمزق كتابه فقال صلى الله عليه وسلم مزق ملكه وكتب الى قيصر فاخذ كتابه ووضعه فى مسك فقال صلى الله عليه وسلم ثبت ملكه فلم يبق له ملك باقية اصلا وانفقت كنوزه فى سبيل الله واورث الله المسلمين ارضه وقيصر

ان كسرى مزق له ملكه صح

ثبت

ثبت ملكه بالروم وانقطع عن الشام واستفتحت خزائنه التى كانت بها وانفقت فى سبيل الله فمعنى لا قيصر بعده يعنى انقطاع الشام اصلا وقال لتفتحن اللام جواب قسم مقدر عصابة اى جماعة من المسلمين كنز ال كسرى الذى فى الابيض يريد به القصر الابيض الذى كان فى المداين يسمونه سپيد كوشك **وعن** الخباب بن الارت قال شكونا الى النبى صلى الله عليه وسلم وهو متوسد بردة اى لسا مخططا يعنى جاعل لها كالوسادة تحت رأسه فى ظل الكعبة ولقد لقينا من المشركين شدة فقلنا الا تدعوا الله لنا اى على المشركين فانهم يؤذوننا فقعد وهو محمر وجهه قال كان الرجل فيمن قبلكم يحفر له فى الارض فيجعل فيه فيجاء بالمنشار وهو الة يشق بها الخشبة فيوضع فوق رأسه فيشق باثنتين وما يصده اى ما يمنعه ذلك العذاب الشديد عن دينه ويمشط بامشاط الحديد ما دون لحمه اى ما تحت لحمه من عظم وعصب بيان ما دون لحمه وما يصده ذلك عن دينه والله ليتمن بفتح اللام للتاكيد هذا الامر اى هذا الدين حتى يسير الراكب من صنعاء بلد باليمن الى حضرموت وهو موضع حضره صالح عليه السلام فمات فيه فسمى بها وقيل حضر فيه موت جرجيس وقيل هو قبيلة لا يخاف الا الله او الذئب على غنمه اشارة الى خلو الطريق والاماكن عن الاعداء فانها اذا خلت عن الاعداء ربما ظهر فيها الذئب يعنى سيزول اذى المشركين عن المسلمين بظهور الدين على الاديان الباطلة ولكنكم تستعجلون وفيه تحريض على الصبر على الاذى والتحمل على المشاق وعدم الاستعجال فى الامور **وقال** انس كان النبى صلى الله عليه وسلم يدخل على ام حرام بنت ملحان قيل كانت من خالات النبى صلى الله عليه وسلم من الرضاع وكانت تحت عبادة بن الصامت فدخل عليها يوما فاطعمته ثم جلست تفلى رأسه من القمل فنام رسول الله ثم استيقظ وهو يضحك قالت فقلت ما يضحكك يا رسول الله قال ناس من امتى عرضوا على غزاة فى سبيل الله يركبون ثبج هذا البحر اى وسطها ملوكا نصب على الحال من ضمير يركبون على الاسرة جمع سرير يعنى السفينة او قال مثل الملوك نصبه اما حال او صفة مصدر محذوف اى ركوبا مثل ركوب الملوك على الاسرة فقلت يا رسول الله ادع الله ان يجعلنى منهم فدعا لها ثم وضع رأسه فنام ثم استيقظ وهو يضحك فقلت ما يضحكك قال ناس من امتى عرضوا على غزاة فى سبيل الله كما قال فى الاولى فقلت يا رسول الله ادع الله ان يجعلنى منهم قال انت من الاولين فركبت ام حرام البحر فى زمن معاوية فصرعت اى سقطت عن دابتها حين خرجت من البحر فهلكت وقال ابن عباس ان ضمادا بكسر الضاد المعجمة هو ضماد الازدى كان صديقا للنبى وصاحبا له فى الجاهلية قبل ان يبعث صلى الله عليه وسلم قدم مكة اى رجع من سفره

يا رسول الله

وكان من ازد شنوءة قبيلة من اليمن وكان اى الضماد يرقى اى يعالج من داء بقراءة
ويعقب فيه وهو جملة حالية من هذا الريح يعنى من العلة الحاصلة من مس الجن قال ابو
موسى الريح هنا بمعنى الجن سموا بها لانهم لا يرون كالريح فسمع سفهاء اهل مكة يقولون
ان محمدا مجنون ولا يعرفونه لانهم كانوا مجانين والمجانين اذا كان عاقل يسمونه مجنونا
لمخالفته اياهم فقال لو انى رأيت هذا الرجل لعل الله يشفيه على يدى قال فلقيه
فقال يا محمد ارقى من هذا الريح فهل لك اى هل لك حاجة الى دوائى فقال عم ان
الحمد لله نحمده على تخلصه عما ينسبونه اليه من الجنون ونستعينه على الصبر على ايذاء السفهاء
من يهده الله فلا مضل له ومن يضلله فلا هادى له واشهد ان لا اله الا الله وحده
لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله اما بعد هذا شروع بعد حمد الله الى خطاب
اخر ولكن لم يعطف ما ذكر النبى عم فقال اى ضماد حين سمع هذه الكلمات التى يقطر منها ماء
الحيوة اعد على كلماتك هؤلاء فاعاد عليه النبى عم ثلاث مرات فقال ما احسن
وافصح هؤلاء الكلمات لقد سمعت قول الكهنة جمع كاهن وقول السحرة جمع ساحر
وقول الشعراء جمع شاعر فما سمعت مثل كلماتك هؤلاء ولقد بلغنا ناعوس البحر
قيل الناعوس فى البحر ما يسكن فيه الامواج وهو الوسط اى انتهى معنى كلماتك هذه
الى سويداء قلبى وقيل معناه بلغنا فى سماع كلماتك هذا لجة لا تتناهى قوة فى الفصاحة
والبلاغة والكثرة المعانى قيل وقع الرواية فى كتاب المصابيح بلغنا وهو غير مستقيم
من طريق المعنى والصواب بلغت وكذا ناعوس البحر خطأ لم يسمع فى لغة العرب
والصواب قاموس البحر اى وسطه ومعظمه هات اى اعطنى يدك ابايعك بالجزم
جواب الامر على الاسلام قال فبايعه انظر الى كمال حكمة النبى عم كيف روى ضمادا
وشفاه من جنون الجهالات **فصل فى المعراج** وهو الدرجة مفعال
من العروج جميع احاديث هذا الباب من الصحاح فلذا لم يتعرض لذكره **عن**
قتادة عن انس بن مالك بن صعصعة ان النبى عم حدثهم عن ليلة اسرى
به بينما انا فى الحطيم وقال فى الحجر بكسر الحاء مضطجعا والترديد من الراوى اشتبه
عليه انه سمع فى الحطيم او فى الحجر وكثير من علماء العربية يروون الحجر والحطيم شيئا
واحدا ويقولون سمى حجرا لما حجر عليه بحيطانه وسمى حطيما لانه حطم جداره اى لم يسو
من مساوات جدار الكعبة وقال بعضهم هو غيره فقال مالك الحطيم ما بين المقام
الى الباب وقال ابن جريج هو ما بين الركن الاسود الى الباب وقال ابن عباس
الحطيم جدار حجر الكعبة والحجر ما احاط بالحطيم مما يلى الميزاب من الكعبة اذ اتانى ات
يريد به جبرئيل فشق ما بين هذه الى هذه يعنى من ثغرة نحره الى شعرته بكسر الشين
اى عانته والشعرة منبت شعر العانة فاستخرج قلبى قيل هذا الشق غير
الشق الذى كان فى صغره لان ذلك كان لا يخرج من قلبه مادة الهوى ولان يصير قلبه

مثل

مثل قلوب الانبياء وهذا كان لانه يدخل فيه كمال المعرفة والحلم والايمان ولان يصير
قلبه قلوب الملائكة ثم اتيت بطست من ذهب مملوا ايمانا قيل لعله من باب التمثيل او تمثيل
الايمان بصورة الجسم كما تمثل له ارواح الانبياء بالصور التى كانوا عليها فغسل قلبى وهذا الغسل
كان لتصفيته ومزيد قابليته لمعرفة ما عجز القلوب عن معرفته ثم حشى اى ملئ ايمانا وحكمة بدليل
الرواية الاخرى ثم اعيد الى مكانه وفى رواية ثم غسل البطن بماء زمزم ثم ملئ ايمانا وحكمة ثم
اتيت بدابة هى البراق دون البغل وفوق الحمار ابيض يضع خطوه عند اقصى طرفه اى عند
غاية مد نظره فحملت عليه وانطلق بى جبرئيل حتى اتى السماء الدنيا فاستفتح اى طلب
فتح بابها قيل من هذا قال جبرئيل قيل ومن معك قال محمد وفى رواية وفيه اشارة الى انه انما
استفتح لكون انسان معه ولو انفرد لما طلب الفتح والى ان السماء محروسة لا يقدر
احد ان يمر عليها او يدخلها الا باذن الحارسين وقيل وقد ارسل اليه اى ارسل الله الى
محمد للعروج رسولا قال نعم قيل مرحبا به اى لقى رحبة وسعة فنعم المجئ جاء وفيه
تقديم وتأخير والمخصوص بالمدح محذوف تقديره جاء فنعم المجئ مجيئه ففتح اى باب
السماء الدنيا فلما خلصت اى وصلت الى سماء الدنيا فاذا فيها ادم عم واذا للمفاجأة
فقال اى جبرئيل هذا ابوك ادم فسلم عليه فسلمت عليه فرد السلام ثم قال
مرحبا بالابن الصالح والنبى الصالح قيل انه امر بالتسليم على الانبياء وان كان
افضل منهم لانه كان مارا عليهم وكان فى حكم القائم وهم فى حكم القعود والقائم
يسلم على القاعد ثم صعد بى حتى اتى السماء الثانية فاستفتح قيل من هذا قال
جبرئيل ومن معك قال محمد قيل وقد ارسل اليه قال نعم قيل مرحبا فنعم المجئ
جاء ففتح فلما خلصت اذا يحيى وعيسى عم وهما ابنا خالة يعنى كل منهما ابن
خالة للاخر لان عيسى بن مريم بنت عمران ويحيى ابن الاشيع بنت عمران قال
هذا يحيى وعيسى فسلم عليهما فسلمت عليهما فردا ثم قالا مرحبا بالاخ الصالح
والنبى الصالح ثم صعد بى الى السماء الثالثة فاستفتح قيل من هذا قال جبرئيل
قيل ومن معك قال محمد قيل وقد ارسل اليه قال نعم قيل مرحبا به فنعم المجئ جاء ففتح
لنا فلما خلصت اذا يوسف قال هذا يوسف فسلم عليه فسلمت عليه فرده
ثم قال مرحبا بالاخ الصالح والنبى الصالح ثم صعد بى حتى اتى السماء الرابعة فاستفتح
قيل من هذا قال جبرئيل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد ارسل اليه قال نعم قيل مرحبا
به فنعم المجئ جاء ففتح لنا فلما خلصت فاذا ادريس قال هذا ادريس فسلم عليه
فسلمت عليه فرده ثم قال مرحبا بالاخ الصالح والنبى الصالح ثم صعد بى الى السماء
الخامسة فاستفتح قيل من هذا قال جبرئيل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد ارسل اليه
قال نعم قيل مرحبا به فنعم المجئ جاء ففتح لنا فلما خلصت فاذا هارون قال هذا هارون
فسلم عليه فسلمت عليه فرده ثم قال مرحبا بالاخ الصالح والنبى الصالح ثم صعد بى الى

السماء السادسة فاستفتح قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد
ارسل اليه قال نعم قيل فنعم المجيء جاء فلما خلصت فاذا موسى قال هذا موسى فسلم
عليه فسلمت عليه فرد السلام ثم قال مرحبا بالاخ الصالح والنبي الصالح فلما جاوزت
اي عن موسى بكى قيل له ما يبكيك قال ابكي لان غلاما بعث بعدي يدخل الجنة من امته
اكثر مما يدخلها من امتي انما بكى موسى عم اشفاقا على امته حيث قصر عددهم عن عدد
امة محمد عم لا حسدا عليه لان ذلك لا يليق بالانبياء واما قوله غلاما بعث فلم يكن
على سبيل الازراء به بل على معنى تعظيم منة الله على محمد بذلك بلا طول عمر في عبادة
ثم صعد بي الى السماء السابعة فاستفتح قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال
محمد قيل وقد ارسل اليه قال نعم قيل مرحبا به فنعم المجيء جاء فلما خلصت فاذا ابراهيم
قال هذا ابوك ابراهيم فسلم عليه فسلمت عليه فرد السلام ثم قال مرحبا بالابن
الصالح والنبي الصالح قيل المرئي كان ارواح الانبياء متشكلة بصورهم التي
كانوا عليها الا عيسى بن مريم فانه مرئي بشخصه ورؤيتهم على الترتيب المذكور
يدل على تفاوت منازلهم وعروجهم وعبوره عم عن جميعهم يدل على انه عم اعلى
منهم درجة ورتبة وعروجا ثم رفعت لي اي جعلت قريبة سدرة المنتهى وهي
شجرة في اقصى الجنة ينتهي اليها اعمال العباد او ينتهي اليها علم الملائكة والرسل فاذا
نبقها بكسر الباء الموحدة اي ثمرها مثل قلال هجر جمع قلة وهي جرة عظيمة وهجر
بالفتحات قرية قريبة من مكة كانت تعمل فيها القلال مثل الجبال واذا ورقها مثل
اذان الفيلة بكسر الفاء وفتح الباء جمع الفيل كقردة جمع قرد وقال اي جبريل
هذه سدرة المنتهى فاذا اربعة انهار نهران باطنان ونهران ظاهران قلت
ما هذا يا جبريل قال اما الباطنان فنهران في الجنة يقال لاحدهما الكوثر والاخر
نهر الرحمة وانما قال باطنان لخفاء امرهما فلا تهتدي العقول الى وصفهما اي
لانهما مخفيان عن ابصار الناظرين فلا يريان حتى يعبا في الجنة واما الظاهران
فالنيل والفرات فالاوجه انهما النهران المسميان على ما عرفنا باعيانهما يكون
مادتهما تخرج من اصل السدرة ويحتمل ان يكون تسميتهما بهذين الاسمين من باب
الاستعارة بان شبههما بنهر الجنة في الهضم والعذوبة او من توافق
الاسماء بان يكون اسماء نهري الجنة موافقين لاسمي نهر الدنيا ثم رفع لي
البيت المعمور قيل هو بيت في السماء السابعة حيال حرمته في السماء كحرمة
الكعبة في الارض ويقال لهذا البيت ايضا ضراح ثم اتيت باناء من خمر واناء
من لبن واناء من عسل فاخذت اللبن فقال هي الفطرة التي انت عليها وامتك
وهي الاستعداد لقبول السعادات الابدية اولها الانقياد للشرع واخرها
الوصول الى الله ثم فرضت علي الصلوة خمسين صلوة كل يوم فرجعت فمررت

على موسى

على موسى فقال بما امرت قلت امرت بخمسين صلوة كل يوم فقال اي موسى
ان امتك لا يستطيع خمسين صلوة كل يوم واني قد جربت الناس قبلك وعالجت
بني اسرائيل اشد معالجة اي مارستهم ولقيت الشدة فيما اردت منهم من الطاعة فارجع
الى ربك فاسئله التخفيف لامتك فرجعت فوضع عني عشرا قيل انما جاز مراجعة
لان الخمسين لم تكن واجبا قطعيا والا لما جاز المراجعة وقيل فرضت ثم نسخت بخمسين
وقيل وفيه دليل على انه يجوز النسخ قبل العمل فرجعت الى موسى فقال مثله اي مثل ما قال
اولا وهو عالجت بني اسرائيل فارجع الى ربك فاسأله التخفيف فرجعت فوضع عني عشرا
فرجعت الى موسى فقال مثله فرجعت فامرت بعشر صلوة كل يوم وليلة فرجعت
الى موسى فقال مثله فرجعت فامرت بخمس صلوات كل يوم وليلة فرجعت الى موسى
فقال بما امرت قلت امرت بخمس صلوة كل يوم وليلة قال ان امتك لا تستطيع خمس
صلوات كل يوم وليلة وقد جربت الناس قبلك وعالجت بني اسرائيل اشد المعالجة
فارجع الى ربك فاسأله التخفيف لامتك قلت سألت ربي حتى استحييت فلا ارجع فان
رجعت كنت غير راض ولا مسلم ولكني ارضى بما قضى الله واسلم امري وامرهم الى الله
قال فلما جاوزت نادى مناد امضيت اي انفذت فريضتي وخففت عن عبادي
فهي خمس فرائض في التخفيف وخمسون فريضة في التضعيف لقوله تعالى من جاء بالحسنة
فله عشر امثالها وروى ثابت عن انس ان النبي عم قال اتيت بالبراق وهو دابة ابيض
طويل فوق الحمار ودون البغل يضع حافره عند منتهى طرفه فركبته حتى اتيت بيت المقدس
فربطته بالحلقة التي كانت يربط بها الانبياء اي يربط الانبياء دوابهم بهذه الحلقة
قال عم ثم دخلت المسجد فصليت فيه ركعتين ثم خرجت فجاءني جبريل باناء من خمر
واناء من لبن فاخترت اللبن فقال جبريل اخترت الفطرة ثم عرج بنا الى السماء وقال
اي النبي عم في السماء الثالثة فاذا انا بيوسف اذ هو قد اعطي شطر الحسن اي نصفه
والمراد هنا البعض مطلقا لان ادم كان املح منه فرحب بي ودعا بخير وقال في السماء
السابعة فاذا انا بابراهيم مسندا ظهره الى بيت المعمور فاذا هو يدخله كل يوم سبعون
الف ملك لا يعودون اليه ثم ذهب بي الى سدرة المنتهى واذا ورقها كاذان الفيلة
واذا ثمرها كالقلال اختص النبي عند ذلك بالقربات العظيمة والكرامات الجسيمة فغشي
السدرة من انواع الالطاف ما لا يقدر على وصفه احد تشريفا للحبيبه فلما غشيها
اي جاء السدرة من امر الله ما غشي تغيرت اي السدرة فما احد من خلق الله يستطيع
ان ينعتها اي يصفها من حسنها فاوحى الي ما اوحى ففرض علي خمسون صلوة في كل
يوم وليلة فنزلت الى موسى فقال فلم ازل ارجع بين ربي وبين موسى حتى قال
يا محمد انهن خمس صلوات كل يوم وليلة لكل صلوة عشر فذلك خمسون صلوة
اي من حيث الثواب والاجر من هم بحسنة يعني قصد ان يعمل حسنة فلم يعملها

فوضع عني عشرا فرجعت الى موسى فقال مثله فرجعت فوضع عني عشرا فرجعت الى موسى فقال مثله فرجعت صح

كتب له حسنة فاذا عملها كتبت له عشرا اى عشر حسنات ومن هم اى قصد بسيئة
فلم يعملها لم يكتب عليه شئ فان عملها كتبت عليه سيئة واحدة وهذا من جملة النعمة
الكامل على عباده وتنابج سبق رحمته على غضبه وعن ابن شهاب عن انس رض
قال كان ابوذر يحدث ان النبى قال فرج على بناء المجهول اى شق وكشف عن
سقف بيتى وانا بمكة قيل التوفيق بين هذه الرواية وبين رواية انس انه كان عم
فى الحطيم ماذكر اصحاب الحديث انه كان للنبى عم معراجان فرواية انس فى معراجه حالة
اليقظة ورواية ابى ذر فى معراجه حالة النوم فنزل جبرئيل ففرج صدرى ثم غسله
بماء زمزم ثم جاء بطشت من ذهب ممتلئ حكمة وايمانا فافرغه اى صب ما فى الطشت
فى صدرى ثم اطبقه اى غطاه ثم اخذ بيدى فعرج بى الى السماء فلما جئت الى السماء
الدنيا قال جبرئيل لخازن السماء افتح فلما فتح علونا السماء الدنيا اذا رجل قاعد على يمينه
اسودة جمع سواد وهو شخص الانسان وعلى يساره اسودة اذا نظر قبل يمينه ضحك
واذا نظر قبل يساره بكى فقال مرحبا بالنبى الصالح والابن الصالح فقلت لجبرئيل
من هذا قال آدم وهذه الاسودة عن يمينه وعن شماله نسم بنيه اى ارواح اولاده
وقيل هى الاجساد المصورة فى صورة الانسان فاهل اليمين منهم اهل الجنة والاسودة
التى عن شماله اهل النار فاذا نظر عن يمينه ضحك واذا نظر قبل شماله بكى وقال ابن شهاب
فاخبرنى ابن حزم ان ابن عباس وابا حبة الانصارى كانا يقولان قال عم ثم عرج
بى حتى ظهرت اى صعدت وعلوت لمستوى بفتح الواو اى الى مكان عال فاللام
بمعنى الى لقوله بان ربك اوحى لها وقيل المستوى المستقر وموضع الاستعلاء واللام
للعلة اى علوت لاستعلاء مستوى اسمع فيه صريف الاقلام اى صوتها عند الكتابة فى
جريانها على اللوح وقيل المعنى بلغت فى الارتقاء الى رتبة من العليا حتى اطلعت
على تصاريف الاحوال وجرى المقادير من غير توسط جبرئيل وغيره من الملائكة
وقال ابن حزم وانس قال عم ففرض الله على امتى خمسين صلوة فرجعت حتى مررت
على موسى فراجعنى فوضع شطرها اى ترك نصفها وقال اى النبى فى الاخر اى فى
العود الاخير فراجعته فقال اى الله هى خمس اى بحسب العدد وهى خمسون اى بحسب
الثواب ما يبدل اى ما يغير القول لدى فرجعت الى موسى فقال راجع الى ربك
فقلت استحييت ربى ثم انطلق بى حتى انتهى بى كلاهما على صيغة المجهول الى سدرة
المنتهى وغشيها الالوان لا ادرى ما هى ثم ادخلت الجنة فاذا فيها جنابذ اللؤلؤ بفتح
الجيم جمع جنبذة بالضم وهى القبة واذا ترابها المسك وعن عبد الله قال قال لما
لما اسرى برسول الله انتهى به الى سدرة المنتهى وهى فى السماء السابعة وفى بعض
الروايات اليها ينتهى ما يعرج من الارض فيقبض منها واليها ينتهى ما يهبط به اى ينزل
من فوقها فيقبض منها قال اذ يغشى السدرة ما يغشى قيل يغشيها جم غفير من الملائكة

روى ان رسول الله قال رأيت على كل ورقة ملكا قائما يسبح وقيل فرق من الطير الخضر
وهى ارواح الانبياء قال اى ابن مسعود فراش من ذهب وهى بفتح الفاء طير معروف
تهافت فى النار وهذا الاتيان فى ذلك لجواز كونه هذا ايضا مما غشيها وجعلها من ذهب
لصفائها واضائتها ووجه الجمع بين هذا وبين قوله وغشيها الالوان لا ادرى ما هى
ان الثانى اشارة الى انها تشبه الاعيان المشهودة المنحصرة فى النفوس
فنعت لكم بذكر نظائرها قال فاعطى رسول الله ثلاثا اعطى الصلوات الخمس
واعطى خواتم سورة البقرة قيل معناه استجيب له عم مضمون الايتين الاخيرتين
من قوله غفرانك ربنا الى اخره وعن الحسن وابن سيرين ومجاهد ان الله تولى ايجابها
اليه عم بلا واسطة جبرئيل ليلة المعراج فهما مكيتان عندهم وغفر على صيغة المجهول
لمن لا يشرك بالله من امته شيئا من المقحمات وهى الذنوب العظام التى تقحم اصحابها
فى النار اى تلقيهم فيها وهى الكبائر وعن ابى هريرة قال قال عم لقد رأيتنى
اللام جواب قسم مقدر فى الحجر اى حجر الكعبة وقريش تسئلنى عن مسراى بفتح
الميم مصدر ميمى اى سيرى الى البيت المقدس فسألتنى عن اشياء من بيت
المقدس لم اثبتها اى لم اشاهدها على اليقين فكربت اى اصابنى كرب وهو الغم
كربا ما كربت مثله فرفعه الله اى رفع الله بيت المقدس لى انظر اليه يعنى رفع
الحجاب بينى وبينه حتى شاهدته ما يسألونى عن شئ الا انبأتهم وقد رأيتنى
فى جماعة من الانبياء فاذا موسى قائم يصلى فاذا رجل ضرب اللحم اى خفيف
جعد كانه من رجال شنوءة قبيلة من اليمن واذا عيسى قائم يصلى اقرب الناس
به شبها عروة ابن مسعود الثقفى واذا ابراهيم قائم يصلى اشبه الناس بصاحبكم
يعنى نفسه اى نفس النبى هذا التفسير من الراوى فحانت الصلوة اى جاء وقتها
فاممتهم فلما فرغت من الصلوة قال لى قائل يا محمد هذا مالك خازن النار فسلم
عليه فالتفت اليه فبدأنى بالسلام ليزيل ما استشعرت من الخوف لكونه خازن
النار رباب المعجزات جمع معجزة وهى امر بخلاف العادة يظهر
على يد مدعى النبوة ليدل على صدقه عن انس ان ابا بكر الصديق قال نظرت الى
اقدام المشركين على رؤسنا ونحن فى الغار وهو الكهف فى الجبل فقلت يا رسول الله
لو ان احدهم نظر الى قدمه ابصرنا فقال عم يا ابا بكر ما ظنك باثنين يعنى نفسه
وابا بكر الله ثالثهما اى فى المعاونة واتحاد الضمير فى اثنين وثالثهما دليل على كرامة
ابى بكر وفضيلته وقال البراء ابن عازب لابى بكر يا ابا بكر حدثنى كيف صنعتما
حين سريت مع رسول الله سرى واسرى بمعنى وهو السير بالليل قال اسرينا
ليلتنا ومن الغد حتى قام قائم الظهيرة وهى نصف النهار وخلا الطريق لا يمر
فيه فرفعت لنا اى ظهرت صخرة طويلة لها ظل لم يأت عليها شمس فنزلنا

عنده ما وسويت النبي مكانا بيدي ينام عليه اي على ذلك المكان وبسطت عليه فروة
وهي ما يلبس من جلد الضان وغيره وقلت نم يا رسول الله انا انفض ما حولك اي
احفظ ما حولك واحرس من الاعداء واتجسس الاخبار من كل وجه فنام وخرجت
انفض ما حوله فاذا انا براع مقبل قلت افي غنمك لبن قال نعم قلت افتحلب
قال نعم فاخذ شاة فحلب في قعب بفتح القاف وسكون العين المهملة قدح
من خشب مقعر وقيل قدح صغير كثبة بضم الكاف وسكون الثاء المثلثة اي قدر
حلبه وقيل ملاء القدح من لبن ومعي اداوة وهي بكسر الهمزة وفتح الدال المهملة المطهرة
حملتها للنبي يرتوي فيها اي يكسر عطشه من ملئها ليشرب ويتوضا فاتيت النبي
فكرهت ان اوقظه فوافقته بتقديم القاف من الوقوف اي صبرت وتوقفت
في المجيء اليه حتى استيقظ فصببت من الماء على اللبن حتى برد اسفله فقلت
اشرب يا رسول الله فشرب حتى رضيت اي قدره ما رضيت به ثم قال اي النبي
الم يان للرحيل اي الم يدخل وقت الارتحال قلت بلى فارتحلنا بعدما مالت
الشمس واتبعنا سراقة بن مالك كافر من كفار قريش فقلت اتينا يا رسول الله
اي جاءنا من يطلبنا فقال لا تحزن ان الله معنا فدعا رسول الله فارتطمت به
فرسه اي ساخت قوايمها الى بطنها كما تسوخ في الوحل في جلد وهي بفتحتين
القطعة الغليظة الصلبة من الارض فقال اني اريكما اي اظنكما دعوتما علي
فادعوا لي فالله لكما اي فالله شاهد الى اني لا اعذركما في الرد عنكما فالله مبتدأ
والخبر محذوف وان نصب فالتقدير اشهد الله ان ارد بحذف الجار اي بان ارد
عنكما الطلب اي طلب الكفار فدعا رسول الله فنجا فجعل لا يلقى احدا اي ما وصل
سراقة احدا من الكفار لطلب النبي الا قال كفيتم اي استغنيتم عن الطلب ما هاهنا
قيل ما للنفي اي ليس هاهنا احد وقيل بمعنى كفيتم الذي هاهنا يعني كفيتم الطلب
في هذا الجانب فلا يلقى احدا الا رده وفاء بما وعد ومراعاة لما عهد وعن انس انه قال
سمع عبد الله بن سلام بمقدم رسول الله اي بقدومه وهو اي عبد الله بن
سلام في ارض يخترف اي يجتني الثمر من الشجر فاتى النبي فقال اني سائلك
عن ثلث لا يعلمهن الا نبي فما اول اشراط الساعة وما اول طعام اهل الجنة وما
ينزع الولد اي ما يشبه الى ابيه او الى امه قال اخبرني جبرئيل انفا اما اول اشراط
الساعة فنار تحشر الناس من المشرق الى المغرب واما اول طعام يأكله اهل الجنة
فزيادة كبد الحوت اي طرف كبده وهي اطيب ما يكون من كبده واذا سبق
اي علا وغلب ماء الرجل ماء المراة نزع اي جذب ذلك السبق الولد الى مشابهة
الرجل او جذب الرجل الى مشابهته بسبب سبق مائه على مائها واذا سبق ماء المراة
نزعت اي جذبت المراة الولد الى مشابهتها بسبب غلبة مائها على مائه قال اي

عبد الله

عبد الله بن سلام اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله يا رسول الله
ان اليهود قوم بهت بضم الباء ثم السكون جمع بهوت من بناء المبالغة اي كثير
البهتان يعني انهم قوم لا يبالون بالكذب والافتراء على الناس وانهم ان يعلموا باسلامي
من قبل ان تسالهم عني اي قبل سؤالهم عن حالي يبهتوني اي يقولون علي ما لم افعله فجاءت
اليهود فقال ص اي رجل عبد الله فيكم قالوا اخيرنا وابن خيرنا وسيدنا وابن سيدنا
قال ص ارايتم اي اخبروني ان اسلم عبد الله قالوا اعاذه الله من ذلك فخرج
عبد الله فقال اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فقالوا شرنا وابن
شرنا فانتقصوه اي عابوه وحقروه قال اي عبد الله هذا الذي كنت اخاف
يا رسول الله وقال انس ان النبي ص شاور حين بلغنا اقبال ابي سفيان حين
سمعنا ان ابا سفيان اقبل من مكة مع الجيش للمحاربة فشاور عليه السلام اهل
المدينة لكان امتحانا على وثوق عهدهم فقام سعد بن عبادة فقال يا رسول الله
والذي نفسي بيده لو امرتنا ان نخيضها اي ان ندخل الخيل والابل لدلالة الحال
عليها البحر لاخضناها اي لادخلناها البحر ولو امرتنا ان نضرب اكبادها اي نضرب
اكباد الخيل والابل كناية عن تكليفها السير الكثير الى برك الغماد بكسر الباء الموحدة
وفتحها اشهر قال النوربشتي كسر الباء افصح الروايتين وبضم الغين المعجمة وكسرها
ايضا موضع باقصى اليمن وقيل وراء مكة بخمس اميال لناحية الساحل مما يلي
اليمن يعني لو امرتنا ان نفعل خلاف العادة بالسير والقتال الى موضع ذلك
لفعلنا فكيف لا نسير ولا نقاتل ببدر مع قربها فندب اي دعا رسول الله
الناس فانطلقوا الى فزحموا حتى نزلوا بدرا فقال ص هذا مصرع فلان اي مقتله
ويضع يده على الارض هاهنا وهاهنا قال فما ماط اي ما بعد وما تجاوز احدهم عن
موضع يد رسول الله ص اي الموضع الذي عينه ص لمصرع كفار قريش وعن
ابن عباس ان النبي ص قال وهو في قبة اي خيمة يوم بدر اللهم انشدك
عهدك ووعدك اي اسالك ايفاء عهدك وانجاز وعدك المشار اليه بقوله
ليظهره على الدين كله في سورة الفتح والنصر اللهم ان تشأ اي عدم الاسلام
مفعوله محذوف لدلالة السياق عليه اي ان تشأ ان لا تعبد بعد اليوم لا احد
لا يبقى على وجه الارض مسلم فاخذ ابو بكر بيده فقال حسبك يا رسول الله الححت
على ربك اي بالغت في الدعاء لكن المبالغة الحاحه ص في دعائه تشجيع للمسلمين
وتثبيت لاقدامهم لانهم يعلمون ان دعاءه ص مستجاب لا سيما اذا بالغ فيه وقول
ابي بكر هذا يدل على انه اقوى قلبا من الصحابة واوثقهم بانجاز وعده فخرج اي
الرسول وهو يثب في الدرع اي حال كونه مسرعا وهو يقول سيهزم الجمع ويولون
الدبر الا يدبرون وعنه ان النبي قال يوم بدر هذا جبرئيل اخذ براس فرسه

رواه

عليه ادأة الحرب اى آلة الحرب وقال ابن عباس بينما رجل من المسلمين يومئذ اى
يوم اذ اقامت الحرب يشتد اى يعدو فى اثر رجل من المشركين امامه اى قدامه اذ
سمع اى الرجل اذ للمفاجأة ضربة بالسوط فوقه وصوت الفارس معطوف
على ضربة يقول اقدم بفتح الهمزة امر بالاقدام حيزوم بفتح الحاء المهملة وضم الزاء
المعجمة اسم فرس جبرئيل وحرف النداء منه محذوف وقيل اسم فرس من خيول
الملائكة اذ نظر بدل من اذ سمع الى المشرك امامه خر اى سقط مستلقيا فنظر الى
المشرك فاذا هو قد خطم انفه اى ضرب على انفه اثر ضربة والخطم بالخاء المعجمة
الاثر على الانف وشق وجهه كضربة السوط فاخضر ذلك اجمع اى صار موضع
الضربة كله اسود فجاء الانصارى فحدث النبى فقال صدقت ذلك من مدد السماء
الثالثة اى من ملائكتها خص المدد باهل السماء الثالثة تنبيها على ان المدد كان
من كثير من السموات او على ان لاهلها هذا التأثير المخصوص وقال سعد بن ابى
وقاص رأيت عن يمين رسول الله وعن شماله يوم احد رجلين عليهما ثياب
بيض يقاتلان كاشد القتال ما رأيتهما قبل ولا بعد يعنى جبرئيل وميكائيل
تفسير للرجلين وعن البراء قال بعث النبى ع م رهطا من الخزرج والرهط
ما دون العشرة من الرجال لا يكون فيهم امرأة الى ابى رافع وهو ابن الحقيق اليهو دى
وكان اعدى عدو النبى ع م كان يسعى فى اذيته ويهجوه بعد ما نقض عهده وكان
له قلعة فهو ملكها يتحصن فيها فدخل عليه عبد الله بن عتيك بفتح العين المهملة
وكسر التاء وهو امير الرهط بيته ليلا وهو نائم فقتله فقال عبد الله بن عتيك
فوضعت السيف فى بطنه حتى اخذ فى ظهره فعرفت انى قتلته فجعلت اى طفقت افتح
الباب حتى انتهيت الى درجة فوضعت رجلى فوقعت اى من تلك الدرجة فى ليلة مقمرة اى
مضيئة من نور القمر يقال اقمرت الليلة اذا اضاءت فانكسرت ساقى فعصبتها بعمامتى
اى شددتها بها فانطلقت الى اصحابى فانتهيت الى النبى ع م فحدثته فقال ابسط رجلك
فبسطت رجلى فمسحها اى مسح رجلى بيده فصارت صحيحة فكانما لم اشتكها قط وفيه
دليل على ان الوحى اذا نقض عهده يقتل وقال جابر انا يوم الخندق نحفر فعرضت اى
ظهرت كدية وهى بضم الكاف وسكون الدال المهملة الارض الصلبة الغليظة التى لا يعمل
فيها الفاس شديدة فجاؤا الى النبى ع م فقالوا هذه كدية عرضت لنا فى الخندق فقال
انا نازل اى فى الخندق ثم قام وبطنه معصوب اى مشدود من الجوع بحجر ولبثنا
ثلاثة ايام لا نذوق ذواقا بالفتح ما يذاق من الماكول والمشروب فاخذ النبى ع م المعول
وهو بكسر الميم وسكون العين المهملة الفاس العظيم التى ينقر بها الصخر فضرب فعاد
كثيبا اى تلا من الرمل اهيل اى سائلا يعنى ضرب النبى تلك الكدية فصارت كثيبا
من الرمل ينصب ويسيل فانكفات اى فانصرفت ورجعت الى امرأتى فقلت

هل عندك

هل عندك شئ فانى رأيت بالنبى ع م خمصا اى جوعا شديدا فاخرجت جرابا فيه
جلد منفى من الشعر فيه صاع من شعير ولنا بهيمة تصغير البهمة وهى ولد الضان يقع
على الذكر والانثى وقيل السخلة داجن وهو ما الف فى البيت واستأنس فذبحتها وطحنت
الشعير حتى جعلنا اللحم فى البرمة وهى القدر من حجر ثم جئت الى النبى فساررت اى كلمته
سرا وقلت يا رسول الله ذبحنا بهيمة لنا وطحنت صاعا من شعير فتعال انت ونفر
معك فصاح النبى ع م يا اهل الخندق ان جابرا صنع لنا سورا اى هيأ لكم طعاما
فحى هلا بكم اى هلموا واعجلوا الى الطعام الذى صنع لكم جابر وهى كلمة مركبة من حى
وهل مثل خمسة عشر ويستوى فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث فاذا وقف عليه
قلت حى هلا والالف لبيان الحركة كالهاء فى كتابيه وحسابيه لان الالف من
مخرج الهاء ويجوز حى هلا بالتنوين فقال ع م لا تنزلن برمتكم ولا تخبزن عجينكم
حتى اجئ وجاء فاخرجت له عجينا فبصق فيه اى رمى البصاق فى العجين وبارك
اى دعا بالبركة ثم عمد اى قصد الى برمتنا فبصق فيها وبارك ثم قال ادع خابزة
فلتخبز معى قيل يا عائشى ايا ها خاطب جابر ثم عدل الى خطاب ربة البيت بقوله
واقدحى اى اغرفى من برمتكم ثم عدل الى الجمع فقال ولا تنزلوها حطا بالنجابزة
وغيرها على التغليب وهم يومئذ الف فاقسم بالله لاكلوا حتى تركوه وانحرفوا اى
مالوا ورجعوا الى اماكنهم وان برمتنا لتغط بكسر الغين المعجمة والطاء المهملة اى لتفور
وتغلى غليانا صوت ممتلئة كما هى وان عجيننا ليخبز كما هو وقال ابو قتادة ان
النبى ع م قال لعمار حين يحفر الخندق فجعل يمسح رأسه اى فاخذ يمسح رأس عمار بن
ياسر ويقول بوس ابن سمية البؤس الشدة والمشقة وسمية بضم السين وفتح
الميم والياء المشددة اسم ام عمار اى يا شدة ام سمية التى تصل اليها هذا ان روى بوس
بالنصب رفعا فخبر مبتدأ محذوف وابن سمية منادى اى يصيبك بوس وشدة
يا ابن سمية تقتلك الفئة الباغية يعنى اهل البغى وهم معاوية وقومه وكانه ع م
ترحم له من الشدة التى يقع فيها ثم ظهر صدقه ع م فقتله اهل معاوية وكان مع على
فى حرب صفين وقال سليمان بن صرد قال ع م حين اجلى الاحزاب عنه يقال اجلوا
عن كذا اى انكشفوا وانفرجوا والاحزاب الجماعة التى تجمع على محاربة الانبياء
ويوم الاحزاب يوم الخندق لان الكفار تحزبوا اى اجتمعوا على اهل المدينة الان
نغزوهم ولا يغزونا ونحن نسير اليهم اخبر ع م حين هزم الاحزاب بان الظفر
والنصر قد جاء عليهم فى هذه الساعة وقالت عائشة لما رجع النبى ع م من الخندق
ووضع السلاح واغتسل اتاه جبرئيل وهو ينفض رأسه النفض تحريك
الشئ ليزول ما عليه من الغبار وغيره يعنى كان رسول الله ع م يمسح رأسه جبرئيل
من الغبار والاولى ان يعود الضمير الى جبرئيل فقال قد وضعت السلاح والله

ما وضعته اخرج اليهم قال صلى الله عليه وسلم فاين اي فاين اقصد فاشار الى قريظة **وقال**
انس بن مالك كاني انظر الى الغبار ساطعا اي مرتفعا في زقاق بني غنم بفتح
الغين المعجمة وسكون النون ويروى بتحريكها قبيلة من الانصار اي في سككهم من موكب
جبرئيل اي جماعة الذين هو فيهم والموكب جماعة الفرسان وجماعة الركبان ايضا موكب
حين سار رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بني قريظة **وقال** جابر عطش الناس
يوم الحديبية ورسول الله بين يديه ركوة بفتح الراء المهملة ظرف يتوضأ منها ويشرب
فتوضأ منها ثم اقبل الناس نحوه قالوا ليس عندنا ماء نتوضأ به ونشرب الا ما
في ركوتك فوضع صلى الله عليه وسلم يده في الركوة فجعل الماء اي طفق يفور اي يجيش من بين اصابعه
كامثال العيون قال فشربنا وتوضأنا فقيل لجابر كم كنتم اي كم رجلا كنتم قال لو
كنا مائة الف لكفانا كنا خمس عشرة مائة **وقال** البراء بن عازب كنا مع النبي
اربع عشرة مائة يوم الحديبية والحديبية بئر فنزحناها اي استقيناها في الحديبية فلم نترك
فيها قطرة فبلغ اي الخبر انقضاء الماء النبي صلى الله عليه وسلم فاتاها اي الحديبية فجلس على
شفيرها اي طرفها ثم دعا باناء من ماء فتوضأ ثم تمضمض ودعا ثم صبه فيها اي ذلك
الماء في بئر الحديبية ثم قال دعوها فاروا انفسهم وركابهم وهي الابل التي
يسار عليها حتى ارتحلوا اي كان نرويهم وركابهم يرتوون منها مدة اقامتهم هنالك **وقال**
عمران بن حصين كنا في سفر مع النبي صلى الله عليه وسلم فاشتكى اليه الناس من العطش فنزل
فدعا فلان ودعا عليا وقال اذهبا فابتغيا اي اطلبا الماء فانطلقا فتلقيا
اي استقبلا امراة بين مزادتين بفتح الميم والزاء المعجمة وعاء يوضع فيه طعام السفر
قال الجوهري المزادة الراوية او سطيحتين من ماء والسطيحة نوع من المزادة يتخذ من جلدين
سطح احدهما على الآخر فجاءا بها الى النبي صلى الله عليه وسلم فاستنزلوها اي طلبوا منها ان تنزل
عن بعيرها فدعا النبي فرغ فيه اي صبه في الاناء من افواه المزادتين ونودي في الناس
اسقوا واستقوا اي ناولوا الاناء وازحموا في اوانيكم وقربكم قال فشربنا عطاشا
نصب على الحال من الضمير في شربنا اربعين رجلا حال بعد حال ويجوز ان يكون حالا من الضمير
في عطاشا حتى روينا فملانا كل قربة معنا واداوة بكسر الهمزة المطهرة وايم الله اي والله
لقد اقلع عنها بصيغة المجهول اي كف عن تلك المزادة وتركت وانه اي الشان ليخيل
لنا انها اي تلك المزادة اشد ملاة منها حين ابتداء يعني كانت اكثر ماء
تلك الساعة التي كان الناس يبتدرون بالاستقاء **وقال** جابر سرنا مع رسول الله
حتى نزلنا واديا افيح اي واسعا فذهب صلى الله عليه وسلم يقضي حاجته فلم ير شيئا يستتر به
فاذا شجرتان وفي بعض النسخ اي راى النبي شجرتين وهو فرعا وهو ظاهر لانه
موضع الخبر للمبتدا واذا للمفاجاة بشاطئ الوادي اي بطرفه فانطلق اي ذهب الى
احدهما فاخذ بغصن من اغصانها فقال انقادي علي باذن الله فانقادت معه مجزة له

اي الف وخمسمائة
عطشا
الحديبية ٢
ساعة ٢
باناء ٢

اي لرسول الله

اي لرسول الله كالبعير المخشوش وهو الذي جعل في انفه الخشاش وهو بكسر الخاء عويد
يجعل في انف البعير ليقتاد والذي يصانع اي يطاوع وينقاد قائده والاصل في المصانعة
والرشوة حتى اتى الشجرة الاخرى فاخذ بغصن من اغصانها فقال انقادي علي
باذن الله فانقادت معه كذلك حتى اذا كان بالمنصف بفتح الميم والصاد المهملة
نصف الطريق مما بينهما اي بين الشجرتين قال اي النبي صلى الله عليه وسلم التئما اي اجتمعا علي باذن
الله فالتأمتا فجلست احدث نفسي فحانت مني لفتة اي اني وقتها من الالتفات
يعني كنت مشتغلا بنفسي لا التفت الى شيء فالتفت بغتة فاذا انا برسول الله
مقبلا واذا الشجرتان قد افترقتا بعد اجتماعهما فقامت كل واحدة منهما على ساق
يعني رايت تلك المعجزة منه صلى الله عليه وسلم **وعن** يزيد بن ابي عبيد قال رايت اثر ضربة في
ساق سلمة بن الاكوع فقلت يا سلمة ما هذه الضربة قال ضربة اصابتني يوم خيبر
فقال الناس اصيب سلمة اي بسبب الضربة فاتيت النبي فنفث فيه ثلث نفثات
فما اشتكيتها حتى الساعة **وقال** سهل بن سعد قال صلى الله عليه وسلم يوم خيبر لاعطين هذه الراية
غدا رجلا يفتح الله اي خيبر على يديه يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله فلما
اصبح الناس غدوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم اي اتوه وقت الغداة فقال اين علي بن
ابي طالب فقالوا هو يا رسول الله يشتكي عينيه فاتي به فبصق في عينيه ودعا له فبرا
اي فشفي حتى كان لم يكن به وجع فاعطاه الراية وفيه دليل على فضيلة علي على سائر
الصحابة **وقال** انس نعى النبي زيدا وجعفرا وابن رواحة للناس اي اخبر الناس موتهم
قبل ان ياتيهم خبرهم اي الناس خبر موتهم وفيه دليل على جواز النعي فقال اخذ الراية زيد
فاصيب اي صار شهيدا ثم اخذ جعفر فاصيب ثم اخذ ابن رواحة فاصيب وعيناه
اي عينا النبي تذرفان اي يسيل منهما الدمع لموت هؤلاء الثلثة وفيه دليل على جواز
البكاء على الميت حتى اخذ الراية سيف من سيوف الله يعني خالد بن الوليد حتى فتح الله ص
فتح الله عليهم **وقال** ابن عباس شهدت اي حضرت مع رسول الله يوم حنين
اي يوم وقعة حنين اسم موضع فلما التقى المسلمون والكفار ولى المسلمون مدبرين
اي ادبروا متوجهين الى خلفهم فطفق رسول الله يركض بغلته اي يحثها ليعدو
قبل الكفار اي نحوهم وانا آخذ بلجام بغلة صلى الله عليه وسلم اكفها اي امنع البغلة ارادة ان
لا يسرع في العدو نحوهم وابو سفيان بن الحارث آخذ بركاب النبي صلى الله عليه وسلم فنظر صلى الله عليه وسلم وهو على
بغلته الواو للحال اي نظر حال كونه راكبا على بغلته والكاف في قوله كالمتطاول عليها حال
من الضمير المرفوع في على بغلته اي كائنا كالغالب القادر على سوقها الى قتالهم متعلق
بنظر فقال هذا اي هذا الحين حين حمي الوطيس وهو بفتح الواو وكسر الطاء التنور
وقيل الضرب في الحرب وقيل الوطيس الذي يطيس الناس اي يدقهم وقيل حجارة
مدورة اذا حميت لم يقدر ان يطاها احد ولم يسمع لفظة الوطيس من احد قبل النبي صلى الله عليه وسلم

نفعة
على
المهملة
النفخ
نفثات
الراية
وانا

عبر عن اشتباك الحرب واشتدادها وثباتها على ساق ثم اخذ حصيات جمع حصاة
فرمى بهن في وجوه الكفار ثم قال انهزموا ورب محمد والرمي وان صدر ظاهرا في الظاهر منه
عليه السلام لكن الله نفاه عنه حقيقة دفعا للسبب واضاف الى نفسه من الحقيقة
اثباتا للمسبب لانه لا فاعل في الوجود الا الله في الحقيقة بقوله تع وما رميت اذ رميت
ولكن الله رمى قال الراوي فوالله ما هو اي ليس انهزام الكفار الا ان رماهم بحصياته
فما زلت ارى حدهم اي باسهم وشوكتهم وسيوفهم كليلا اي ضعيفا وامرهم مدبرا
وقيل للبراء افررتم يوم حنين قال لا والله ما ولى رسول الله ولكن خرج شبان اصحابه
جمع شاب ليس عليهم كثير سلاح فلقوا قوما رماة بضم الراء جمع رام لا يكاد
يسقط على الارض لهم سهم فرشقوهم اي رموهم بالسهام رشقا ما يكادون
يخطئون اي في الرمي فاقبلوا هناك الى رسول الله على بغلته البيضاء وابو سفيان
بن الحرث يقوده فنزل اي النبي من بغلته واستنصر اي طلب النصر من الله وقال انا النبي
لا كذب انا ابن عبد المطلب قيل انه على سبيل التعريف لا على سبيل المباهاة وقد كان
اصح الاخبار من اهل الكتاب يحدثون بان النبي الموعود به في اخر الزمان من بني عبد
المطلب فذكرهم باشتهر منهم ليرجعوا عنه فيتالهم قال التوربشتي ان القول ربما صدر
عن صاحب مستقيما على وزن الشعر من غير قصد فلا يعد ذلك عليه شعرا او انه رجز والرجز فايح
عن جملة ما يتعاطاه الشعراء على القوافي الموضوعة في العروض ثم صفهم اي المسلمين
يقال صففت القوم اذا اقمتهم في الحرب صفا قال البراء كنا والله اذا احمر الباس
اي اشتد الحرب من قولهم موت احمر اذا وصف بالشدة وكذا سنة حمراء والعرب يصف
عام القحط بالحمرة واحمرار الحرب كناية عن اراقة الدماء نتقي به اي بالنبي ع م اي نجعله وقاية
لنا من العدو وان الشجاع منا للذي يحاذي به يعني النبي اي يوازي منكبه وقال سلمة بن
الاكوع غزونا مع رسول الله حنينا فولى صحابة النبي فلما غشوا اي جاؤا رسول الله ع م نزل
عن البغلة ثم قبض قبضة من تراب من الارض ثم استقبل به اليهم بالتراب فرمى به وجوههم
فقال شاهت الوجوه اي قبحت دعاء عليه للعدو فما خلق الله منهم انسانا الا ملأ عينيه
ترابا بتلك القبضة فولوا مدبرين وعن ابي هريرة قال شهدنا مع رسول الله حنينا
فقال لرجل ممن معه يدعي الاسلام اي في الظاهر وهو منافق هذا من اهل النار فلما
حضر القتال قاتل الرجل اشد القتال فكثرت به الجراح فجاء رجل فقال يا رسول الله
ارايت الذي تحدثت انه من اهل النار قاتل في سبيل الله اشد القتال فكثرت به
الجراح فقال اما انه من اهل النار فكاد بعض الناس يرتاب اي قرب ان يرتاب
بعضهم اي يشك في قوله انه من اهل النار فبينما هو على ذلك اذ وجد الرجل الم الجراح
فاهوى بيده اي قصد بها الى كنانته وهو بكسر الكاف ظرف السهم فانتزع
سهما اي سل فانتحر بها اي نحر نفسه فاشتد رجال من المسلمين اي عدوا فجاؤا

و رسول الله ص

الشرح

رسول الله ص

الى رسول الله

الى رسول الله فقالوا يا رسول الله صدق الله حديثك قد انتحر فلان وقتل نفسه
فقال ع م الله اكبر هذا كلام يقال عند الفرح اشهد اني عبد الله ورسوله يا بلال قم فاذن
لا يدخل الجنة الا مؤمن وان الله ليؤيد اي ليقوي هذا الدين اي الدين المحمدي وينصره بالرجل
الفاجر وعن عائشة سحر رسول الله يعني سحره لبيد بن الاعصم اليهودي حتى
انه ليخيل اليه اي ليظن انه فعل الشيء وما فعله يعني غلب عليه النسيان وقد فعل ذلك في
امر الدنيا لا في امر الاخرة والدين لان الانبياء معصومون في امر الوحي فلا يؤثر فيهم
السحر فذلك حتى اذا كان ذات يوم عندي دعا الله ودعاه قيل معناه دعا الله
مرة بعد اخرى ثم قال اشعرت اي اعلمت يا عائشة ان الله قد افتاني اي بين لي فيما
استفتيته اي فيما طلبت منه بيانه جاءني رجلان جلس احدهما عند راسي والاخر
عند رجلي ثم قال احدهما لصاحبه ما وجع الرجل قال مطبوب اي مسحور الطب السحر
كنوا عن السحر بالطب الذي هو العلاج تفاؤلا بالبرء كما كنوا عن اللديغ بالسليم وقيل
هو من الاضداد قال ومن طبه قال لبيد بن الاعصم اليهودي قال فيماذا اي اي شيء طبه
قال في مشط ومشاطة بضم الميم وهو ما يخرج من الشعر اذا امشط وجف طلعة
بضم الجيم وعاء الطلع وهو قشره ويروى في جب طلعة اراد بالجب داخل الطلعة وقيل
طلعة ذكر بالاضافة اراد بالذكر فحل النخل وفي بعض بالتنوين صفة موصوف قال فاين
هو قال في بئر ذروان وهو بفتح الذال المعجمة وسكون الراء المهملة اسم موضع وقيل
ذروان بئر بالمدينة لبني زريق وفي كتاب مسلم بئر ذي اروان قيل وهو الصواب لان
اروان بالمدينة اشتهر من ذروان وذروان على مسيرة ساعة من المدينة فذهب
النبي ع م في اناس من اصحابه الى البئر التي اريتها اي البئر التي اراني جبرئيل اياها وكان
ماؤها نقاعة الحناء اي متغير لونه كمثل ماء يقع فيه الحناء وكان نخلها رؤس الشياطين
وانما شبه بها لقبح صورته وكراهة منظره لان العرب اذا استقبحوا شيئا شبهوه
بوجه الشياطين قال تع كانه رؤس الشياطين وقيل اراد بالشياطين الحيات
الخبيثة اي انها دقيقة كرؤس الحيات والحية الخبيثة يقال لها شيطان فاستخرجه
وعن ابي سعيد بينا نحن عند رسول الله وهو يقسم قسما بالفتح مصدر قسمت
الشيء سمي الشيء المقسوم وهو الغنيمة بالمصدر يعني ان النبي ع م كان يقسم الغنائم
اي غنائم حنين بالجعرانة اتاه ذو الخويصرة وهو رجل من بني تميم قيل اسمه حرقوص بن
زهير التميمي وهو راس الخوارج فقال يا رسول الله اعدل فقال ويلك فمن يعدل اذا
لم اعدل قد خبت وخسرت بفتح الخطاب فيهما ان لم اكن اعدل يعني صرت خائبا وخاسرا
اذا اعتقدت اني لم اعدل وذلك لانه تع بعثه رحمة للعالمين وليقوم فيهم بالعدل
واذا اعتقد ان الرسول خائن كفر وانی خيبة وخسران اشد منه فقال عمر ائذن لي اضرب
عنقه قال دعه فان له اصحابا يحقر اي يقلل احدكم صلاته مع صلوتهم وصيامه مع
احدكم ص

اي البئر فقال هو
ص
اي نخل نخل ذلك البئر او رؤسها اي النخل والمعنى اي نخلها كانت منكرة في الصورة مرعوبا فيها ص

وهو
ص

صيامهم وفيه تنبيه على انهم يصلون وقد نهى عن قتل المصلين ووجه الجمع بين منعه ع م
وقوله ع م لئن ادركتهم لاقتلنهم ان الاباحة عند كثرتهم واظهارهم الخلاف واجتماعهم
على الامام بالسلاح وهو غير موجود عند النبي ع م واول ظهورهم كان في زمن خلافة على
وقاتلهم حتى قتل كثيرا منهم يقرؤن القران لايجاوز تراقيهم جمع ترقوة وهي العظم الذى
بين ثغرة النحر والعاتق اى لا تتخلص من السنتهم واذانهم الى قلوبهم وافهامهم يمرقون
اى يخرجون بسرعة من الدين اى من طاعة الامام كما يمرق السهم من الرمية وهي الصيد
الذى تقصده فترميه ومروق السهم عبارة عن خروجه الى جانب اخر وعدم قراره
فيها ينظر الى نصله الى رصافه بكسر الراء جمع الراصفة بالفتح وهو العقب الذى يلوى
اى يشد على مدخل النصل الى نضيه بفتح النون وكسر الضاد المعجمة وهو قدحه الى قذذه
وهي ريش السهم وتفسير النضى بالقدح كانه من قول بعض الرواة ادرج في الحديث
قيل وفيه نظر لان القدح السهم قبل ان يراش ويركب نصله والنضى من السهم ما بين الريش
والنصل فلا يوجد فيه اى في السهم وقيل اى في كل من النصل واخواته شئ قد
سبق الفرث اى الروث والدم وهي جملة حالية يعنى كما نفذ السهم في الرمية
بحيث لم يتعلق به شئ من الفرث والدم فكذلك دخول هؤلاء في الاسلام ثم خروجهم
منه سريعا بحيث لم يتأثر قيل المراد بالنصل القلب الذى هو المؤثر والمتأثر
فاذا نظرت الى قلبه فلا تجد فيه اثرا مما شرع من العبادات وبالرصاف الصدر
الذى هو محل الانشراح والانفتاح مجاور الاوامر والنواهي ومحل التكاليف
فلم ينشرح لذلك ولم تظهر فيه اثر السعادة وبالنضى البدن اى ان البدن وان تحمل
تكاليف الشرع من الصوم والصلوة وغير ذلك لكنه لم يحصل له من ذلك فائدة
وبالقذذ اطراف البدن التى هي بمثابة الالات لاهل الصناعات اذ لم يحصل بها ما يحصل لاهل
السعادات ايتهم اى علامتهم رجل اسود احدى عضديه مثل ثدى المراة او مثل البضعة
بفتح البا قطعة اللحم تدردر اى تجئ وتذهب وتضطرب من تحريكه واصله تتدردر ويخرجون
على خير فرقة من الناس يريد به عليا واصحابه وفي هذا دليل على فضله وفضل اصحابه وفي
بعض على حين فرقة بضم الفا معناه اوان تشتت امر الناس واضطراب احوالهم
وظهور المحاربة ويكون على معنى في كقوله ودخل المدينة على حين غفلة قال ابو سعيد
اشهد انى سمعت هذا الحديث من الرسول ع م واشهد ان على بن ابى طالب قاتلهم
وانا معه فامر اى على بذلك الرجل اى بطلبه فالتمس اى طلب فاتى به حتى نظرت
اليه على نعت النبي ع م الذى نعته اى وجدته على الصفة التى وصف النبي ع م وفي
رواية له اقبل رجل مكانه اتاه ذو الخويصرة في اول هذا الحديث غائر
العينين اسم فاعل من غارت عينه اذا دخلت في الراس ناتى الجبهة اى
مرتفعها كث اللحية بفتح الكاف وتشديد الثا المثلثة اى كثيفها مشرف الوجنتين

اى خال الخدين محلوق الراس فقال يا محمد اتق الله قال اى النبي فمن يطيع الله اذا عصيته
فيامنني الله على اهل الارض اى يجعلني امينا ولا تامنوني الخطاب مع ذى الخويصرة
وقومه فسال رجل من الصحابة قتله فمنعه النبي ع م ذلك الرجل عن قتله فلما ولى
اى رجع ذو الخويصرة قال اى النبي ان من ضئضئ هذا قوما الضئضئ بكسر الضادين
المعجمتين وبالهمزتين الاصل واشار بهذا الى ذوى الخويصرة التميمي كان قوما نعتهم كذا
وكذا يخرجون من الاصل الذى هو منه في النسب او هو عليه في المذهب يقرؤن
القران لايجاوز حناجرهم يمرقون من الاسلام مروق السهم من الرمية فيقتلون
اهل الاسلام ويدعون اى يتركون اهل الاوثان لئن ادركتهم لاقتلنهم قتل عاد
اراد به الاستيصال بالاهلاك كما اهلكت عاد بالصيحة دون القتل وقال ابو هريرة
كنت ادعو امى الى الاسلام وهي مشركة فدعوتها يوما فاسمعتني في رسول الله
اى في حقه ما اكره اى شيئا اكرهه فاتيت رسول الله وانا ابكى قلت يا رسول الله
ادع الله ان يهدى ام ابى هريرة فقال اللهم اهد ام ابى هريرة فخرجت مستبشرا بدعوة
رسول الله فلما صرت الى الباب فاذا هو مجاف اى الباب مغلق مردود فسمعت امى
خشف قدمى اى صوتها وقيل حركتها وحسها فقالت مكانك اى الزم مكانك يا ابا هريرة
فسمعت خضخضة الماء اى تحريكه فاغتسلت فلبست درعها اى قميصها وعجلت خمارها
اى من لبس خمارها ففتحت الباب ثم قالت يا ابا هريرة اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده
ورسوله فرجعت الى رسول الله ع م وانا ابكى من الفرح فحمد الله وقال خيرا وقال ابو هريرة
انكم خطاب مع الصحابة تقولون اكثر ابو هريرة اى اكثر الرواية عنه ع م والله الموعد اى لقاء
الله يوم القيمة موعودنا اى مرجعنا اليه فيظهر عنده صدق الصادق وكذب الكاذب
لامحالة وان اخوانى من المهاجرين يريد به اهل مكة فانهم كانوا اصحاب تجارات كان
يشغلهم الصفق اى البيع والشراء في الاسواق قيل البيعة صفقة اليد على اليد عند
العقد للبيع يعنى كان يمنعهم اشتغالهم بالتجارات والمعاملات عن كثرة ملازمتهم النبي
وان اخوانى من الانصار يريد به اهل المدينة فانهم كانوا اصحاب الزراعات كان يشغلهم
عمل اموالهم واموالهم المواضع التى فيها نخلهم وكنت امرأ مسكينا الزم رسول الله ع م
على ملأ بطنى اى اذا شبعت لزمته قيل المراد منه امتلاؤه رغبته وحرصه في طلب
العلم وسماع الحديث لا الامتلاء من الطعام ويحتمل انه كناية عن الفراغة من المعاملات
والامور الدنيوية ~~وعدمها~~ وعدم المبالات بها وقال النبي ع م يوما لن يبسط احد منكم
ثوبه حتى اقضى مقالتى هذه قيل كانت مقالته رسول الله الدعاء لصحابته بالحفظ
والفهم ثم يجمعه اى ذلك الثوب الى صدره فينسى من مقالتى شيئا ابدا فبسطت نمرة
بفتح النون وكسر الميم كساء ملون ليس على ثوب غيرها حتى قضى مقالته ثم جمعتها الى
صدرى فوالذى بعثه بالحق ما نسيت من مقالته ذلك الى يومى هذا قيل اقر

قوله فينسى ... [illegible]

اسم ابو هريرة سنة سبع من الهجرة وملك عنوة وم ثلث سيأتي **قال** جرير بن عبد الله
قال لي رسول الله الا تريحني اي الا تخلصني من ذي الخلصة بيت لخثعم كان يدعى
كعبة اليمانية وكان فيه صنم يقال له الخلصة والمعنى الا تخرب ذا الخلصة وتكسرها
فاستريح من وجودها فقلت بلى يا رسول الله وكنت لا اثبت على الخيل اي لا اقدر
ان اركب على الخيل فذكرت ذلك للنبي فضرب بيده على صدري حتى رايت اثر يده
في صدري فقال اللهم ثبته واجعله هاديا مهديا كما قال فما وقعت عن فرس بعد
فانطلق فيه التفات من الحضور الى الغيبة في مائة وخمسين فارسا من احمس
بالحاء المهملة والسين المهملة قبائل من قريش سموا بذلك لانهم تحمسوا اي تشددوا
في دينهم والحماسة الشجاعة فحرقها بالنار وكسرها **وقال** انس ان رجلا كان يكتب
للنبي م اي يكتب له الوحي وهو عبد الله بن ابي السرح فلما املى عليه قوله تعالى ولقد
خلقنا الانسان من سلالة من طين ووصل الى قوله خلقا اخر خطر بباله فتبارك الله
احسن الخالقين تعجبا من تفصيل خلق الانسان طورا بعد طور فاملاها رسول الله
كذلك فقال ان كان محمد يقوله وحيا فانا نبي يوحى الي فسبقه الحكم الازلي بكونه نعوذ
بالله فارتد عن الاسلام ولحق بالمشركين فقال م ان الارض لا تقبله فاخبرني
اي انس اخبرني ابو طلحة انه اتى الارض التي مات فوجده منبوذا اي ملقى على
الارض فقال ما شان هذا فقالوا دفناه مرارا فلم تقبله الارض **وقال** ابو
ايوب خرج رسول الله وقد وجبت الشمس اي سقطت وغربت فسمع صوتا
فقال يهود تعذب في قبرها وهذا يدل على ان عذاب القبر حق **وقال** جابر قدم النبي م
من سفره فلما كان قرب المدينة هاجت اي ثارت ريح تكاد ان تدفن الراكب اي تغيب
ان تواري الراكب من شدة تلاطم تراتبها فقال م بعثت هذه الريح لموت منافق اللام
للتوقيت اي في وقت موت منافق فقدم المدينة فاذا عظيم من المنافقين قد مات
قال ابو سعيد الخدري خرجنا مع النبي م حتى قدمنا عسفان بفتح العين وسكون
السين المهملتين موضع قريب من المدينة فاقام ليالي فقال الناس ما نحن هاهنا في شيء
وان عيالنا بكسر العين اي اهل بيتنا لخلوف بضم الخاء المعجمة اي ليس فيهم الا النساء
من غير الرجال ما نامن عليهم فبلغ ذلك النبي م فقال والذي نفسي بيده ما في المدينة
شعب وهو بكسر الشين المعجمة الطريق في الجبل ولا نقب بفتح النون بمعنى الشعب
الا عليها ملكان يحرسانها اي يحفظان المدينة حتى تقدموا اي ترجعوا اليها ثم قال
ارتحلوا فارتحلنا واقبلنا الى المدينة فوالذي نحلف به ما وضعنا رحالنا حتى دخلنا
المدينة حتى اغار علينا بنو عبد الله بن غطفان بفتح العين والطاء المهملتين
اسم قبيلة وما يهيجهم اي ما يشير بني عبد الله قبل ذلك اي قبل الغارة شيء
قال انس اصابت الناس سنة اي قحط على عهد النبي م فبينا النبي يخطب

فى يوم

في يوم الجمعة فقام اعرابي فقال يا رسول الله هلك المال اي المواشي لانها اكثر اموالهم
وجاع العيال فادع الله لنا فرفع يديه وما نرى في السماء قزعة بفتح القاف والزاء المعجمة اي
قطعة من السحاب فوالذي نفسي بيده ما وضعها حتى ثار اي جمع السحاب امثال الجبال
ثم لم ينزل م على منبره حتى رايت المطر يتحادر اي يتساقط على لحيته قيل يريد ان السقف
قد وكف حتى نزل الماء عليه فمطرنا يومنا ذلك ومن الغد ومن بعد الغد حتى الجمعة الاخرى
فقام ذلك الاعرابي او غيره فقال يا رسول الله تهدم البناء وغرق المال فادع الله
لنا فرفع يديه فقال اللهم حوالينا ولا علينا اي انزل الغيث على موضع النباتات
لا على موضع الابنية فما يشير الى ناحية من السحاب الا انفرجت وصارت
المدينة مثل الجوبة بفتح الجيم وسكون الواو وهي الفرجة في السحاب وهاهنا حذف
تقديره صار جوب المدينة مثل الفرجة في السحاب اي خاليا عن السحاب وقيل
الجوبة الحفرة المستديرة الواسعة اي صار الغيم والسحاب محيطا باقاق المدينة
وسال الوادي قناة نصب على الحال من فاعل سال اي سائلا مثل القناة شهرا
او على التمييز اي قدر قناة رمح تغيير القناة بالرمح اولى منه بالتي تحفر في الارض
لانه قلما يبلغ الغني في كثرة مياهها مبلغ السيول ويجوز ان يكون مصدرا على حذف
اي سيل القناة او سيلانها في الدوام والاستمرار والقوة ولم يجئ احد من ناحية
اي من جانب من جوانب المدينة الا حدث اي اخبر بالجود بفتح الجيم وسكون الواو
المطر الكثير **وفي رواية** قال اللهم حوالينا ولا علينا اللهم على الاكام بفتح الهمزة ممدودة
وكسرها المقصورة جمع اكمة وهو ما ارتفع من الارض والظراب بكسر الظاء المعجمة
الجبال الصغار وبطون الاودية ومنابت الشجر قال فانقلعت اي انكشف
السحاب والغيم فيه للسحاب فانها جمع سحابة وخرجنا نمشي في الشمس **وقال** جابر
كان النبي م اذا خطب استند الى جذع نخلة اي اصلها او ساقها من سواري
المسجد جمع سارية وهي الاسطوانة فلما صنع له المنبر فاستوى عليه صاحت
النخلة التي كان يخطب عندها حتى كادت ان تنشق فنزل م حتى اخذها اي تلك
النخلة فضمها اليه اي الى نفسه فجعلت اي شرعت النخلة تئن اي تصيح انين
الصبي الذي يسكت اي يجعل ساكتا حتى استقرت قال اي النبي بكت اي
النخلة على ما كانت اي على فوت ما كانت تسمعه من الذكر **وعن** سلمة بن الاكوع
ان رجلا اسمه بشر ابن راعي العير اكل عند النبي بشماله فقال كل بيمينك قال لا استطيع
قال م لا استطعت دعاء عليه ما منعه ذلك اي ما منع الرجل من الاكل بيمينك الا الكبر
فيه دليل على ان الاكل باليمين من السنن قال اي الراوي فما رفعها اي الرجل يمينه الى
فيه بعد ذلك الدعاء **وعن** انس ان اهل المدينة فزعوا مرة فركب النبي م فرسا
لابي طلحة بطيئا وكان يقطف اي يتقارب في الخطوات فلما رجع قال وجدنا فرسكم

بذا مجراي جو واسع الجري فكانه بعد ذلك لا يجاري اي لا يقاوم في الجري فرس وفي بعض
لا يجازى اي لا يجازيه فرس يجري معه وفي رواية كما سبق على صيغة المجهول بعد
ذلك اليوم وقال جابر توفي ابي اي مات وعليه دين فعرضت على غرمائه ان ياخذوا التمر
بما عليه فابوا لانه كان في اعينهم قليلا وكانوا يهودا فاتيت النبي ﷺ فقلت قد
علمت ان والدي استشهد يوم احد وترك دينا كثيرا واني احب ان يراك الغرماء
فقال لي اذهب فبيدر كل تمر على ناحيته اي اجعل كل نوع من التمر بيدرا اي
صبرة واحدة ففعلت ثم دعوته فلما نظروا اليه اي الغرماء الى النبي ﷺ كانهم
اغروا اي اغروا بي والحوا في مطالبتي والحوا تلك الساعة فلما راى اي النبي ﷺ
ما يصنعون طاف حول اعظمها بيدرا ثلث مرات ثم جلس عليه ثم قال ادع
لي اصحابك اي غرماءك فما زال يكيل لهم حتى ادى الله عنه والدي امانته اي دينه
سمي الدين امانة لانه ائتمن على ادائه وانا ارضى ان يؤدي الله امانة والدي
ولا ارجع الى اخواتي بتمرة فسلم الله البيادر كلها اي جعلها سالمة من النقصان
وحتى اني انظر الى البيدر الذي كان عليه النبي ﷺ كانها الضمير للقصة لم تنقص
تمرة واحدة وقال جابر ان ام مالك كانت تهدي للنبي ﷺ اي ترسل في عكة
لها سمنا والعكة بالضم وتشديد الكاف وعاء من جلد مستدير مختص بالسمن
والعسل وبالسمن اخص فياتيها بنوها فيسالون الادم بضم الهمزة ما يؤدم
به وليس عندهم شيء فتعمد الى الذي كانت تهدي فيه للنبي ﷺ فتجد فيه سمنا فما زال
اي ذلك السمن الذي في العكة يقيم لها ادم بيتها ببركة رسول الله ﷺ حتى
عصرتها اي العكة فاتت النبي فقال عصرتها اي لا شباع قالت نعم قال
لو تركتيها اي لو تركت ما فيها من السمن وما عصرتيها ما زال ادم بيتك قائما فان
البركة في الشيء ولو كان قليلا فاذا نزلت فيه كثر ذلك القليل قال انس
قال ابو طلحة لام سليم هي ام انس لقد سمعت صوت رسول الله ﷺ ضعيفا
اعرف فيه الجوع فهل عندك من شيء قالت نعم فاخرجت اقراصا من شعير ثم اخرجت
خمارا لها وهو ما تستر المراة به راسها فلفت الخبز ببعضه اي جمعته ببعض الخمار
ثم دسته اي اخفت تحت يدي ولاثتني ببعضه اي غطت ببعض الخمار
على راسي ثم ارسلتني الى رسول الله ﷺ قال فذهبت به فوجدت رسول الله
في المسجد ومعه الناس فسلمت عليهم فقال لي رسول الله ارسلك ابو طلحة
قلت نعم قال بطعام قلت نعم فقال ﷺ لمن معه قوموا فانطلق فانطلقت
بين ايديهم حتى جئت ابا طلحة فاخبرته فقال ابو طلحة يا ام سليم قد جاء
رسول الله بالناس وليس عندنا ما نطعمهم فقالت الله ورسوله اعلم فانطلق
ابو طلحة حتى لقي رسول الله فاقبل وابو طلحة معه فقال رسول الله هلمي

رسول الله ﷺ

الى مجلي

الى مجلي واحضري يا ام سليم ما عندك من الطعام فاتت بذلك الخبز فامر به رسول الله
ففت اي كسر وجعل فتيتا اي قطعا صغارا وعصرت ام سليم عكة فادمته اي جعلت
السمن الذي في العكة اداما لذلك الفتيت ثم قال رسول الله فيه ما شاء الله ان يقول
ثم قال لابي طلحة ائذن لعشرة فاذن لهم فاكلوا حتى شبعوا ثم خرجوا ثم قال ائذن لعشرة
ثم لعشرة فاكل القوم كلهم وشبعوا والقوم سبعون او ثمانون رجلا قيل انما لم ياذن
للكل مرة واحدة لان الجمع الكثير اذا نظروا الى طعام قليل يزداد حرصهم الى الاكل ويظنون
ان ذلك الطعام لا يشبعهم فاذا كان كذلك فالحرص عليه ممحقة للبركة واذا كان الامر
بالعكس فلا يهيج حرصهم عليه وتطمئن نفوسهم فعند ذلك نزول البركة متوقع من عند الله
فلهذه الحكمة قال ائذن لعشرة ثم لعشرة وقيل يحتمل ان يكون لضيق المنزل وفي رواية انه قال
ائذن لعشرة فدخلوا فقال ﷺ كلوا وسموا الله فاكلوا حتى فعل ذلك بثمانين رجلا ثم اكل
رسول الله واهل البيت وتركوا سؤرا بالهمزة بقية من الطعام وفي رواية فجعلت انظر هل
نقص منها شيء وفي رواية ثم اخذ ما بقي فجمعه ثم دعا بالبركة فعاد كما كان فقال دونكم هذا
اي خذوه ودونكم اسم فعل للامر وقال انس اتي رسول الله باناء وهو بالزوراء بفتح الزاي
المعجمة وسكون الواو وهي دار عثمان موضع في المدينة وفي الاصل السوق قيل سميت
بذلك لبعدها عن المدينة فوضع يده في الاناء فجعل الماء ينبع اي ينصب من بين اصابعه
فتوضأ القوم قال النووي في كيفية هذا النبع قولان احدهما ان الماء يخرج من بين
اصابعه وينبع من ذاتها وهو قول اكثر العلماء وهذا اعظم المعجزات من نبعه من حجر وثانيهما
انه اكثر الماء في ذاته فصار يفور من اصابعه قال قتادة لانس كم كنتم قال كنا ثلثمائة
او زهاء ثلثمائة بضم الزاي المعجمة وبالمد اي مقدارها وعن عبد الله بن مسعود قال
كنا نعد الايات جمع اية وهي العلامة والمراد بها المعجزات سميت علامة على نبوته
بركة وانتم تعدونها تخويفا قيل اراد ابن مسعود بذلك ان عامة الناس لا
ينفع فيهم الايات التي نزلت بالعذاب والتخويف وان خاصتهم وهم الصحابة
ينتفعون بالايات المقتضية للبركة كنا مع رسول الله في سفر فقل الماء فقال
اطلبوا فضلة من ماء فجاؤوا باناء فيه ماء قليل فادخل يده في الاناء ثم قال
حي على الطهور المبارك اي هلموا اليه واسرعوا والبركة من الله اصل البركة الثابت
والدوام ولقد رايت الماء ينبع من بين اصابع رسول الله ولقد كنا نسمع تسبيح الطعام
وهو يؤكل اي انما سبح لانه غير طعام كونه ماكول خير الانبياء قال ابو قتادة خطبنا
رسول الله فقال انكم تسيرون عشيتكم وليلتكم وتاتون الماء ان شاء الله غدا فانطلق
الناس لا يلوي احد على احد اي لا يميل ولا يلتفت اليه بل يمشي كل واحد على حدته
من غير مراعاة صحبة اصحابه اهتماما بطلب الماء وحرصا عليه قال ابو قتادة فبينما
رسول الله يسير حتى ابهار الليل اي انتصف والبهر بالضم وسط كل شيء

فقال من الطريق فوضع رأسه ثم قال لاصحابه احفظوا علينا صلوتنا وكان اول من استيقظ
رسول الله والشمس في ظهره ثم قال اركبوا فركبنا فسرنا حتى اذا ارتفع الشمس نزل ثم دعا
بميضاة بكسر الميم مطهرة كبيرة يتوضأ بها كانت معي فيها شيء من الماء فتوضأ منها وضوءا دون
وضوء الذي كان يكثر فيه اراقة الماء يعني توضأ وضوءا وسطا لقلة الماء وقيل اراد انه
استنجى في هذا الوضوء بالحجر لا بالماء قال فبقي فيها شيء من ماء ثم قال احفظ علينا ميضاتك فسيكون
لها نبأ اي خبر والمراد هنا ان يكون لها شأن يتحدث به الناس ثم اذن بلال بالصلوة
فصلى رسول الله ركعتين ثم صلى الغداة وفي تأخيره ع م قضاء الصلوة دليل على من نام
عن صلوة او نسيها لا يجب عليه القضاء على الفور وعلى استحباب مفارقة الموضع الذي
ترك فيه المأمور او ارتكب فيه المنهي واستحباب الاذان بالمتروك في موضع اخر ترغيما للشيطان
فركب وركبنا معه فانتهينا الى الناس حين امتد النهار اي ارتفع وحمي كل شيء اي اشتد حرارته
وهم يقولون يا رسول الله هلكنا وعطشنا فقال لا هلك عليكم والهلك بالضم والسكون
اسم للهلاك ودعا بالميضاة فجعل يصب وابو قتادة يسقيهم فلم يعد ان رأى الناس
اي لم يتجاوز رؤيتهم ما في الميضاة يعني نفد والرؤية فتكابوا عليها اي ازدحموا بعضهم
على بعض فقال رسول الله ع م احسنوا الملأ بفتح الميم واللام الخلق كلكم سيروى قال
اي الراوي ففعلوا اي فعل الناس بعضهم مع البعض احسان الخلق فجعل رسول الله يصب
واسقيهم حتى ما بقي غيري وغير رسول الله ثم صب فقال لي اشرب فقلت لا اشرب
حتى تشرب يا رسول الله فقال ان ساقي القوم اخرهم شربا قال فشربت وشرب قال
فاتى الناس الماء اي من الماء يعني النهر فواعدة جامين اي مستريحين جمع جام وهو مستريح
من الجمام بالفتح وهو الراحة وقيل اي مجتمعين من قولهم جم وجموم الماء جبا جما اي كثر
رواء بكسر الراء جمع راو وهو الذي روي من الماء او جمع ريان وعن ابي هريرة قال لما
كان غزوة تبوك اصاب الناس مجاعة بفتح الميم اي جوع فقال عمر يا رسول الله ادعهم
بفضل ازوادهم جمع زاد وهو الطعام الذي يتخذ للسفر يعني اطلب منهم ان يأتوا
ازوادهم ثم ادع الله لهم عليها بالبركة قيل هي ثبوت الخير الالهي في شيء وذلك اما ان يجعل الله
القليل مشبعا بقدرته القديمة واما بزيادة في اجزائه زيادة غير محسوسة ابتلاء للآكلين
فقال نعم فدعا بنطع فبسط ثم دعا بفضل ازوادهم فجعل الرجل يجيء بكف ذرة ويجيء
الاخر بكف تمر ويجيء الاخر بكسرة حتى اجتمع على النطع شيء يسير فدعا النبي بالبركة
ثم قال خذوا في اوعيتكم فاخذوا في اوعيتهم حتى ما تركوا في العسكر وعاء الا ملؤه قال
فاكلوا حتى شبعوا وفضلت فضلة فقال ع م اشهد ان لا اله الا الله واني رسول الله
لا يلقى الله بهما اي بالشهادتين عبد غير شاك اي غير متردد في الاسلام يجوز رفع غير على انه
صفة عبد ونصبه على انه حال فيحجب عن الجنة بالنصب جواب نفي يعني من لقي الله
بالشهادتين من غير تردد وشك فلا يحجب عن الجنة البتة وقال انس كان رسول الله

الناس
علينا
الله

عروسا

عروسا بزينب اي متزوجا فعمدت اي قصدت امي ام سليم الى تمر وسمن واقط فصنعت
حيسا وهو تمر مخلوط بسمن واقط فجعلته في تور وهو اناء يشرب به فقالت يا انس اذهب
بهذا الى النبي ع م فقل بعثت بهذا اليك امي وهي تقرئك السلام وتقول ان هذا لك منا قليل
يا رسول الله فذهبت فقلت فقال ضعه ثم قال اذهب فادع لي فلانا وفلانا رجالا
سماهم وادع لي من لقيت فدعوت من سمى ومن لقيت فرجعت فاذا البيت غاص اي
ممتلئ باهله قيل لانس كم عددكم كانوا جمع الضمير نظرا الى معنى العدد لزيادته على الواحد
قال زهاء ثلثمائة اي قدرها فرأيت النبي ع م وضع يده على تلك الحيسة وتكلم بما شاء
الله ثم جعل يدعو عشرة عشرة يأكلون منه يقول لهم اذكروا اسم الله وليأكل كل رجل
مما يليه قال فاكلوا حتى شبعوا فخرجت طائفة ودخلت اخرى حتى اكلوا فقال لي
يا انس ارفع فرفعت فما ادري حين وضعت كان اكثر ام حين رفعت وقال جابر
غزوت مع رسول الله ع م وانا على ناضح وهو بعير يستقى عليه الماء قد اعيى اي عجز
عن السير وغيره فلا يكاد يسير فتلاحق بي النبي ع م فقال ما لبعيرك قلت قد عيي
فتخلف رسول الله فزجره فدعا له فما زال بين يدي الابل قدامها يسير ببركة
دعائه ع م فقال كيف ترى بعيرك قلت بخير قد اصابته بركتك قال افتبيعنيه
بوقية اي اربعين درهما فبعته على ان لي فقار ظهره اي ركوب ظهره الى المدينة فلما
قدم ع م المدينة غدوت عليه بالبعير فاعطاني ثمنه ورده اي البعير علي وفيه دليل
على جواز استثناء بعض منفعة البعير مدة وعن ابي حميد قال خرجنا مع النبي ع م
غزوة تبوك فاتينا وادي القرى اسم موضع على حديقة اي بستان لامرأة فقال ع م
اخرصوها اي قدروها فخرصنا وخرصها النبي ع م عشرة اوسق وقال احصيها اي احفظيها
وعديها اي كم تبلغ ثمرها حتى نرجع اليك ان شاء الله وانطلقنا حتى قدمنا تبوك
فقال ع م ستهب عليكم الليلة ريح شديدة فلا يقم فيها احد فمن كان له بعير فليشد
عقاله فهبت ريح شديدة فقام رجل فحملت الريح حتى القته بجبلي طي احدهما سلمى
والاخر اجا وهما بارض نجد ثم اقبلنا حتى قدمنا وادي القرى فسأل المرأة عن حديقتها
كم بلغ ثمرها فقالت عشرة اوسق قال ابو ذر قال ع م انكم ستفتحون مصر وهي ارض
يسمى فيها القيراط قيل تسمية القيراط لم تختص باهل مصر بل يشاركهم فيها العرب
والعجم من بلاد العرب وانما الاشارة الى كلمة يستعملها اهل مصر في المسابة واسماع المكروه
فيقولون اعطيت فلانا قراريط اي اسمعته المكروه واذهب لاعطيك قراريط
اي سبا حكاه الطيبي عنهم وهو اعلم بلهجة اهل مصر لانه منهم فاذا فتحتموها
فاحسنوا الى اهلها اي بالصلح والعفو عما تنكرون ولا يحملنكم حدة لسانهم فيما يذكرونه
من المساوي على الاساءة فان لهم ذمة اي ذماما وعهدا حصل لهم بابراهيم ابن النبي ع م
من مارية القبطية فانها من اهل مصر ورحما قيل هاجر ام اسمعيل ع م فانها من اهل مصر

ايضا او قال انه ... فعلى هذه الرواية الصغرى تختص بجارية والذمة بهاجر فاذا رايتم
رجلين يختصمان في موضع لبنة فاخرج منها والقياس فاخرجوا منها لعل النبي ص التفت
عند الامر بالخروج الى ابي ذر الراوي وخصه بهذا الامر دون غيره شفقة عليه من وقوعه
في الفتنة لو اقام ثمة بينهم وقد وقع ذلك في اخر عهد عثمان حين عتبوا عليه ولاية عبد الله
بن سعد بن ابي سرح اخيه من الرضاعة وكان منهم ما كان قال ابو ذر فرايت عبد الرحمن
بن شرحبيل بضم الشين وفتح الراء وسكون الحاء المهملتين في بعض بالفتح وبالجيم بن حسنة
واخاه ربيعة يختصمان في موضع لبنة فخرجت منها وعن حذيفة عن النبي قال في
اصحابي الصحابة لا يطلق الا على من صدق في ايمانه واطلاقها على من يستتر النفاق
انما هو بطريق المجاز لتشبههم بالصحابة وادخالهم انفسهم في زمرتهم ولذا قال اي في
اصحابي ولم يقل من اصحابي وفي رواية في امتي اثنى عشر منافقا لا يدخلون الجنة ولا يجدون
ريحها حتى يلج الجمل اي يدخل في سم الخياط بكسر الخاء الابرة في ثقبها يعني لا يدخلون
الجنة ابدا لان دخول الجمل في ثقب الابرة محال والمعلق بالمحال محال ثمانية منهم تكفيهم اي
تدفعهم وتطردهم الدبيلة بالموت وهو بضم الدال المهملة وفتح الباء الموحدة ثم السكون
في الاصل الداهية وتستعمل في القرحة فسرها النبي ص بقوله سراج من نار يظهر في
اكتافهم حتى ينجم بضم الجيم اي يظهر في صدورهم لعله اراد بها ورما حارا يحدث في
اكتافهم بحيث يظهر تلك الحرارة وشدة لهبها في صدورهم ثم قصد رسول الله بهذا القول
تنبيه اصحابه الصديقين لئلا يأمنوا مكرهم وهم الذين كانوا قصدوا ان يمكروا
برسول الله ليلة العقبة مرجعه من غزوة تبوك متلثمين وكان رسول الله ص
منقطعا في تلك الليلة من جماعة المسلمين مع حذيفة وعمار اخذ في ثنية الطريق
وهم في بطن الوادي فسمع النبي ص خشفة القوم من ورائه فامر حذيفة ان
يزجرهم فاستقبل حذيفة وجوه رواحلهم بمحجن كان معه ضربا فرعبهم الله
حتى ابصروا حذيفة فانقلبوا مسرعين على اعقابهم فادرك حذيفة النبي ص
فقال له هل علمت احدا منهم قال لا فانهم كانوا متلثمين ولكني اعرف رواحلهم
فقال ص ان الله اخبرني باسمائهم واسماء ابائهم وساخبرك بهم ان شاء الله عند
الصباح فمن ثمة كان الصحابة يرجعون حذيفة في امر المنافقين قيل اسر النبي ص امر
هذه الفئة المشئومة لئلا يهيج الفتنة من تشهيرهم وعن جابر قال قال ص من
يصعد روي بالرفع على جعل من استفهامية وبالجزم شرطا وهو اشبه الثنية وهي
في الجبل العقبة فيه ثنية بدل من قبلها او عطف بيان المراد بالحكايات الثلث اسم
موضع بين مكة والمدينة من طريق الحديبية حثهم رسول الله صعودها لانها عقبة
شاقة اتاهم بها من العدو او لصعوبة طريقها فلهذا قال فانه يحط عنه ما حط اي مثل
الحطة التي حط عن بني اسرائيل حين امتثلوا قوله تعالى وادخلوا الباب سجدا وقولوا

حطة

تتام اي تقصد الكل الصعود

حطة نغفر لكم خطاياكم وهذا غاية المبالغة في حط ذنوب الصاعد [illegible] المؤمن
كيف يكون مثل خطيئتهم العظيمة حين خالفوا امر موسى وعبدوا العجل فكان اول من صعدها
خيلنا خيل بني الخزرج ثم تتام الناس اي جاؤا كلهم واجتمعوا على صعودها فقال ص
وكلكم مغفور له الا صاحب الجمل الاحمر فاتيناه فقلنا له تعال يستغفر لك رسول الله
فقال والله لان اجد ضالتي احب الي من ان يستغفر لي صاحبكم وكان اي صاحب
الجمل رجلا ينشد ضالة له من الحسان عن ابي موسى قال خرج ابو طالب الى
الشام وخرج معه النبي ص في اشياخ من قريش فلما اشرفوا اي اطلعوا على الراهب وهو
الزاهد من النصارى قيل اسم ذلك الراهب بحيرا وكان اعلم النصارى وكان موضعه بصرى
من بلاد الشام هبطوا اي نزلوا فحلوا رحالهم اي فتحوها فخرج اليهم الراهب وكانوا قبل
ذلك يمرون به فلا يخرج اليهم قال اي الراوي فهم يحلون رحالهم فجعل يتخللهم الراهب اي
يدخل وسطهم حتى جاء فاخذ بيد رسول الله وقال هذا سيد العالمين وهذا رسول رب
العالمين يبعثه الله رحمة للعالمين فقال له اشياخ من قريش ما علمك فقال انكم حين
اشرفتم من العقبة اي وقت ظهوركم منها لم يبق حجر ولا شجر الا خر ساجدا ولا يسجدان
الا لنبي واني اعرفه بخاتم النبوة اسفل من غضروف كتفه وهو اللحم الذي بين كتفيه
مثل التفاحة ثم رجع فصنع لهم طعاما فلما اتاهم به اي بالطعام وكان هو اي النبي ص
في رعية الابل فقال اي الراهب ارسلوا اليه اي الى النبي فاقبل وعليه غمامة تظله فلما
دنا من القوم اي قرب منهم وجدهم قد سبقوه الى فيء الشجر اي ظلها فلما جلس مال فيء
الشجرة عليه فقال انظروا الى فيء الشجرة مال عليه فقال انشدكم الله اي اطلب منكم
ايكم وليه اي قريبه قالوا ابو طالب فلم يزل اي الراهب يناشده اي ابا طالب يعني
يقول له بالله سالتك ان ترد محمدا الى مكة وتحفظه من العدو وقيل كان الراهب يخاف
ان يذهبوا به الى الروم فيصل اليه الضرر منهم فلذلك ناشده حتى رده ابو طالب الى مكة
وبعث معه ابو بكر بلالا وزوده الراهب من الكعك والزيت وعن علي بن ابي
طالب كنت مع النبي ص بمكة فخرجنا في بعض نواحيها فما استقبله جبل ولا شجر
الا وهو يقول السلام عليك يا رسول الله وعن انس عن النبي ص اتي بالبراق
ليلة اسري به ملجما اي مشدودا عليه اللجام مسرجا اي موضوعا عليه السرج اي كان
مهيئا للركوب فاستصعب عليه اي البراق على النبي ولم يمكنه من الركوب فقال له
جبرئيل ابمحمد تفعل هذا فما ركبك احد اكرم على الله منه اي من محمد فارفض عرقا اي
سال منه العرق عرقا وعن بريدة قال قال ص لما انتهينا الى بيت المقدس
قال جبرئيل باصبعه اي اشار بها فخرق بها الحجر اي ثقب ثقبا نافذا فشد به البراق
وعن يعلى بن مرة الثقفي قال ثلاثة اشياء رايتها من رسول الله ص بينا نحن
نسير معه اذ مررنا ببعير يسنى عليه اي يستقى الماء فلما راه البعير جرجر اي

صوت وصياح وقيل هو الصوت ثم وضع جرانه وهو بكسر الجيم باطن العنق وقيل مقدم
العنق من المذبح الى المنحر ثم توقف عليه النبي ﷺ فقال اين صاحب هذا البعير فجاءه فقال بعنيه فقال
بل نهبه لك يا رسول الله وانه لاهل بيت ما لهم معيشة غيره قال اما اذ ذكرت
هذا من امره فانه شكى كثرة العمل وقلة العلف فاحسنوا اليه ثم سرنا حتى نزلنا منزلا فنام
النبي ﷺ فجاءت شجرة تشق الارض حتى غشيته اي النبي اي اظلته ثم رجعت الى مكانها
فلما استيقظ رسول الله ذكرت له فقال هي شجرة استأذنت ربها في ان تسلم على رسول الله
فاذن لها قال ثم سرنا فمررنا بماء فاتته امرأة بابن لها به جنة بكسر الجيم اي به جنون
فاخذ النبي بمنخره ثم قال اخرج فاني محمد رسول الله ثم سرنا فلما رجعنا مررنا بذلك
الماء اي باهل ذلك الماء فسألها عن الصبي فقالت والذي بعثك بالحق ما رأينا
منه اي من الصبي ريبا اي لمما وقيل اي شكا يعني ما رأينا منه ما اوقعنا في الشك
من حاله بعدك اي بعد مفارقتك عنا وقال ابن عباس ان امرأة جاءت بابن لها الى
رسول الله فقالت يا رسول الله ان ابني به جنون وانه ليأخذه عند غدائنا وعشائنا
اي عند صباحنا ومسائنا فمسح النبي صدره ودعا فثع ثعة بتشديد العين المهملة
اي قاء قيئة وخرج من جوفه مثل الجرو الاسود الجرو بكسر الجيم ولد الكلب وغيره من السباع
يسعى حال من الجرو اي يتحرك ويمشي وفيه دليل على جواز الرقية اذا لم يكن فيها غير اسم الله
وعن انس قال جاء جبريل الى النبي ﷺ وهو جالس حزين قد تخضب بالدم من
فعل اهل مكة وكان ذلك يوم احد من كسر رباعيته قال يا رسول الله هل تحب
ان نريك آية اي علامة لصحة نبوتك قيل قاله جبريل لتردده في نبوته لانه كان
في اول الامر قال نعم فنظر الى شجرة من ورائه فقال ادع بها فدعا بها فجاءت فقامت
بين يديه فقال مرها فلترجع فقال رسول الله حسبي اي كفاني في تسليتي
عما لقيته من حزني هذه الكرامة من ربي قال ابن عمر كنا مع رسول الله في سفر
فاقبل اعرابي فلما دنى قال له رسول الله تشهد بحذف حرف الاستفهام ان
لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله قال ومن يشهد على ما
تقول قال هذه السلمة وهي بفتحتين شجرة من العضاه وورقها القرظ الذي
يدبغ به الجلد وبكسرها الحجر فدعاها رسول الله وهو بشاطئ الوادي اي كان رسول الله
واقفا بطرفه فاقبلت تخد الارض بضم الخاء المعجمة وتشديد الدال المهملة اي
تشقها حتى قامت بين يديه فاستشهدها ثلاثا فشهدت ثلاثا انه كما قال
ثم رجعت الى منبتها وعن ابن عباس قال جاء اعرابي الى رسول الله ﷺ
فقال بم اعرف انك نبي قال ان دعوت بفتح الهمزة هذا العذق بكسر العين
المهملة وسكون الذال المعجمة العرجون بشماريخه من هذه النخلة والعذق
من النخلة بمنزلة العنقود من العنب يشهد اني رسول الله فدعاه رسول الله

فجعل

فجعل ينزل من النخلة حتى سقط الى النبي ثم قال ارجع فعاد فاسلم الاعرابي صحيح
وعن ابي هريرة قال جاء ذئب الى راعي الغنم فاخذ منها شاة فطلبه الراعي حتى انتزعها منه
قال فصعد الذئب على تل فاقعى اي جلس مقعيا وهو ان يجلس على وركيه وينصب يديه
واستثفر اي ادخل ذنبه بين رجليه وقال عمدت الى رزق رزقنيه الله اخذته ثم انتزعته
مني فقال الرجل تالله ان رأيت كاليوم ذئب يتكلم اي ما رأيت اعجوبة كاعجوبة اليوم
فحذف الموصوف واقيمت الصفة مقامه ثم حذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه
وقيل تقديره ما رأيت ذئبا يتكلم مثل الذئب الذي رأيته في اليوم ذئب خبر مبتدأ محذوف
كانه قيل واي شيء فقال هو ذئب فقال الذئب اعجب من هذا رجل في النخلات بين الحرتين
اي الحجرين والحرة حجر سود بين جبلين يخبركم بما مضى وما هو كائن بعدكم قال فكان الرجل
يهوديا فجاء النبي فاخبره واسلم فصدقه النبي ثم قال ﷺ انها اي ان الحال التي رأيتها امارات
اي علامات بين يدي الساعة قد اوشك الرجل اي قرب ان يخرج فلا يرجع حتى تحدثه
نعلاه وسوطه بما احدث اهله بعده اي بعد ان يخرج وعن ابي العلاء عن سمرة بن جندب
قال كنا مع رسول الله نتداول من قصعة اي نتناوب باكل الطعام منها من غدوة
حتى الليل يعني طول النهار يقوم عشرة ويقعد عشرة قلنا فمما كانت تمد على صيغة
المجهول من الامداد اي فباي شيء كانت القصعة تزاد طعاما يعني من اين يكثر الطعام
فيها طول النهار قال ﷺ من اي شيء تعجب يعني لا تعجب ما كانت تمد الا من ههنا فاشار
بيده الى السماء يعني لا يكون كثرة الطعام فيها الا من عالم القدرة بنزول البركة فيها
فيها منه وعن عبد الله بن عمرو ان النبي ﷺ خرج يوم بدر في ثلثمائة وخمسة عشر رجلا
فقال اللهم انهم حفاة جمع الحافي فاحملهم اي اعط كل واحد منهم المركوب اللهم انهم
عراة جمع العاري فاكسهم اي اعطهم كساء اللهم انهم جياع جمع الجائع فاشبعهم
ففتح الله له اي للنبي ﷺ فانقلبوا اي انصرفوا وما منهم رجل الا وقد رجع بجمل او
جملين واكتسوا وشبعوا وعن ابن مسعود عن النبي ﷺ قال انكم منصورون
على الاعداء ومصيبون اي الغنيمة ومفتوح لكم اي يفتح لكم البلاد الكثيرة فمن ادرك
ذلك منهم فليتق الله وليأمر بالمعروف ولينه عن المنكر قيل اي عن الغلول وعن
جابر ان يهودية وهي زينب بنت الحارث من اهل خيبر سمت شاة اي جعلت فيها سما
مصلية اي مشوية من صليت اللحم بتخفيف اللام شويته بالصلا وهي النار ثم اهدتها
لرسول الله ﷺ فاخذ ﷺ الذراع فاكل منها واكل رهط من اصحابه معه فقال ﷺ ارفعوا
ايديكم وارسل الى اليهودية فدعاها قال سممت هذه الشاة فقالت من اخبرك قال ﷺ اخبرتني
هذه في يدي حال من هذه اي مستقرة فيها الذراع خبر مبتدأ محذوف قالت نعم قلت ان
كان نبيا فلن يضره وان لم يكن نبيا استرحنا منه فعفى عنها اي عن هذه المرأة رسول الله
ولم يعاقبها وفي رواية ان النبي امر بقتلها فقتلت وجه التوفيق بين الروايتين انه عفى

منها اولا ثم لما مات بشر بن البراء من الاكلة التي ابتلعها امر م بقتلها فقتلت في الحال وعن
سهل بن الحنظلية انهم ساروا مع رسول الله يوم حنين فاطنبوا السير اى بالغوا
فيه واطالوه حتى لما كان عشية فجاء فارس فقال يا رسول الله انى طلعت على جبل
كذا اى اثنيه فاذا انا بهوازن اى قبيلة من قريش على بكرة ابيهم اى جاؤا باجمعهم يقال
جاؤا على بكرة ابيهم للجماعة اذا جاؤا جميعا بلا تخلف احد منهم بظعنهم الظعن بضم
الظاء المعجمة وسكون العين المهملة جمع الرجال والنساء الذين يظعنون والمراد بها العوائد
معهم ونعمهم اجتمعوا على حنين فتبسم النبي م وقال تلك غنيمة المسلمين غدا ان
شاء الله ثم قال من يحرسنا اى من يكون حارسا لنا الليلة قال انس بن ابى مرثد الغنوى
انا يا رسول الله قال اركب فركب فرسا له فقال استقبل هذا الشعب وهو
بالكسر الطريق في الجبل حتى تكون في اعلاه فلما اصبحنا خرج اى النبي الى مصلاه فركع
ركعتين ثم قال هل حسستم اى هل ادركتم بالحس فارسكم يريد به ابن ابى مرثد الذى
ارسل ليتفحص عن حال العدو فقال رجل يا رسول الله ما حسسنا فثوب بالصلوة
اى اقيم بها فجعل اى طفق النبي وهو يصلى الواو للحال اى حال كونه مصليا يلتفت
الى الشعب وفيه دليل على ان الالتفات في الصلوة لا يبطلها حتى اذا قضى الصلوة
اى فرغ منها قال ابشروا فقد جاء فارسكم فجعلنا ننظر الى خلال الشجر في الشعب فاذا
هو قد جاء حتى وقف على رسول الله فقال انطلقت حتى كنت في اعلا هذا الشعب
حيث امرنى النبي فلما اصبحت طلعت الشعبين كليهما فلم ار احدا فقال م له
هل نزلت الليلة اى عن فرسك قال لا الا مصليا او قاضى حاجة قال م فلا عليك
ان لا تعمل بعدها اى فلا باس عليك في ترك العمل الصالح سوى الفرائض بعد هذه الليلة
لانه قد حصل لك عمل كافية وهذا بشارة له منه م بان الله قد غفر له ما تقدم من ذنبه
وما تاخر وعن ابى هريرة قال اتيت النبي م بتمرات فقلت يا رسول الله م
ادع الله فيهن بالبركة فضمهن ثم دعا لى فيهن اى في التمرات بالبركة قال م خذهن
فاجعلهن في مزودك بكسر الميم هو ما يجعل فيه الزاد كلما اردت ان تاخذ منه شيئا فادخل
فيه يدك فخذه ولا تنثره نثرا فقد حملت من ذلك التمر كذا وكذا من وسق وهو ستون
صاعا في سبيل الله فكنا ناكل منه ونطعم وكان لا يفارق حقوى اى معقد ازارى
حتى كان يوم قتل عثمان فانه اى المزود انقطع منى اى سقط وضاع وفيه اشارة الى
ان الفساد اذا شاع وكثر بين الناس ارتفعت البركة وكان ابو هريرة يقول للناس
ولى همان بينهم هم الجراب وهم الشيخ عثمان

باب الكرامات

جمع كرامة وهى تشارك المعجزة في خرق العادة وتفارقها بقدرة الانبياء عليها
متى ارادوها ليسهل عليهم تمهيد الاديان والشرايع وبان المعجزة تقترن بالتحدى
مع عدم المعارضة بخلاف الكرامة من الصحاح قال عبد الله بن مسعود لقد كنا

نسمع

نسمع تسبيح الطعام وهو يؤكل وعن انس ان اسيد بن حضير وعباد بن بشر تحدثا عند
النبي في حاجة لهما حتى ذهب من الليل ساعة في ليلة شديدة الظلمة ثم خرجا من عند
رسول الله ينقلبان وبيد كل منهما عصية تصغير عصا فاضاءت عصا احدهما
لهما حتى مشيا في ضوءها حتى اذا افترقت بهما الطريق اضاءت للآخر عصاه فمشى
كل منهما في ضوء عصاه حتى بلغ اهله فضوء عصاهما كان كرامة لهما وقال جابر لما
حضر احد اى حرب احد دعانى ابى من الليل فقال ما ارانى اى اظننى الا مقتولا في اول
من يقتل من اصحاب النبي وانى لا اترك بعدى اعز على منك غير نفس رسول الله وان
على دينا فاقض واستوص باخواتك اى اقبل وصيتى فيهن خيرا اى استيصاء خيرا قيل
كان لجابر تسع اخوات فاصبحنا فكان اول من قتل وكان هذا القول من ابى بكرامة ودفنته
مع آخر في قبر اى مع شخص آخر من المقتولين في قبر واحد وهذا يدل على ان اثنين يدفن
في قبر واحد وقال عبد الرحمن بن ابى بكر ان اصحاب الصفة كانوا اناسا فقراء وان النبي
قال توزيعه اياهم عن الصحابة من كان عنده طعام اثنين فليذهب بثالث معناه طعام
الاثنين يكفى الثلاثة ويزيل الضعف عنهم ومن كان عنده طعام اربعة فليذهب
بخامس او سادس وان ابا بكر جاء بثلاثة وانطلق النبي م بعشرة وان ابا بكر تعشى
اى اكل العشاء عند النبي ثم لبث حتى صليت العشاء ثم رجع فلبث حتى تعشى النبي
وفى بعض حتى نعس من النعاس قيل هذا اصح فجاء بعد ما مضى من الليل ما شاء الله قالت
له امرأته ما حبسك عن اضيافك قال اوما عشيتهم الهمزة للاستفهام والواو للعطف
التعشية اعطاء العشاء احدا قالت ابوا حتى تجئ فغضب وقال والله لا اطعمه اى
الطعام ابدا فحلفت المرأة ان لا تطعمه وحلف الاضياف ان لا يطعموه قال ابو بكر
هذا من الشيطان فدعا بالطعام فاكل واكلوا فجعلوا لا يرفعون لقمة الا ربت اى زادت
من اسفلها اكثر منها وضمير التأنيث للطعام وقال لامرأته يا اخت بنى فراس بكسر الفاء
ما هذا وكان ام عائشة وعبد الرحمن ويقال ام رومان من بنى فراس بن غنم بن مالك
بن النضر بن كنانة قالت وقرة عينى بالجر والواو للقسم وفى بعض بالنصب منادى
حذف حرف النداء انها الآن لاكثر منها قبل ذلك بثلث مرار فاكلوا وبعث بها الى
النبي م فذكر انه اكل منها من الحسان عن عائشة قالت لما مات النجاشي
كنا نتحدث انه لا يزال يرى على قبره نور وقالت عائشة لما ارادوا غسل النبي
قالوا لا ندرى انجرد رسول الله من ثيابه كما نجرد موتانا ام نغسله وعليه ثيابه فلما
اختلفوا القى الله عليهم النوم حتى ما منهم رجل الا وذقنه في صدره ثم كلمهم مكلم
من ناحية البيت لا يدرون من هو اغسلوا النبي م وعليه ثيابه هذا بيان لقوله
كلمهم فقاموا وغسلوه وعليه قميصه يصبون الماء فوق القميص ويدلكونه بالقميص
والحديث يدل على ان غسل الميت وعليه قميصه مستحب وعن ابن المنكدر ان

سفينة مولى رسول الله اخطأ الجيش اى ضلّ الطريق فلم يهتد اليه سبيلا بارض الروم
او اسر فانطلق هاربا يلتمس الجيش فاذا هو بالاسد فقال يا ابا الحرث كنية الاسد
انا مولى رسول الله كان من امرى كيت وكيت فاقبل الاسد له بصبصة اى يحرك
ذنبه كفعل الكلب تملقا وتذللا لصاحبه حتى قام الى جنبه كلما سمع اى الاسد صوتا اهوى
اليه اى قصده ثم اقبل الى جنبه حتى بلغ اى سفينة الجيش ثم رجع الاسد **وعن**
ابى الجوزاء قال قحط اهل المدينة قحطا شديدا فشكوا الى عايشة فقالت انظروا الى
قبر النبى فاجعلوا منه كوى جمع كوة بضم الكاف وفتحها اى منافذ الى السماء حتى لا يكون
بينه وبين السماء سقف ففعلوا يحتمل ان تلك الكوى كانت وسيلة الى الله تعالى
فى الاستسقاء به ميتا كما هو حيا فمطروا مطرا قيل يحتمل ان المطر كان بكاء من السماء لما رأت
قبر رسول الله فسال الوادى من بكائها قال تعالى حكاية عن الكفار فما بكت عليهم السماء والارض
تحقيق للسماء ان تبكى على فقدان النبى حتى نبت العشب وسمنت الابل حتى تفتقت
اى انشقت من الشحم وقيل انتفخت خواصرها من كثرة الرعى فسمى عام الفتق اى الخصب
وعن سعيد بن عبد العزيز قال لما كان اى وقع ايام الحرة كان هذه تامة وايام الحرة وقعة
كانت فى المدينة مشهورة فى زمن يزيد بن معاوية وهذه الحرة ارض بظاهرها حجارة سود
لم يؤذن فى مسجد النبى ثلاثا ولم يقم الفعلان كلاهما على بناء المفعول ولم يبرح سعيد
بن المسيب المسجد اى لم يزل من المسجد وكان لا يعرف وقت الصلوة الا بالهمهمة وهى كلام
خفى لا يفهم وقيل ترديد الصوت فى الصدر يسمعها من قبر النبى قيل لابى العالية سمع
اى اسمع بحذف حرف الاستفهام انس من النبى اى شيئا من الاحاديث كانه تردد فيه بعض
الناس بعد وفاته قال اى ابو العالية خدمه اى انس النبى عشر سنين ودعا له النبى
وكان له بستان يحمل فى كل سنة الفاكهة مرتين وكان فيها ريحان نبت معروف
يجئ منه ريح المسك فمن كان شانه هذا فكيف لا يسمع من النبى شيئا غريب
باب فى بيان هجرة اصحابه من مكة **من الصحاح عن** البراء قال اول من قدم
علينا اى اول من قدم من مكة الى المدينة من اصحاب النبى مصعب بن عمير وابن ام مكتوم
فجعلا يقرءاننا القرآن اى يعلماننا القرآن ثم جاء عمار وبلال وسعد ثم جاء عمر بن الخطاب
فى عشرين رجلا ثم جاء النبى فما رأيت اهل المدينة فرحوا بشئ فرحهم به حتى رأيت
الولائد جمع الوليدة وهى الجارية الصغيرة والذكر وليد فعيل بمعنى مفعول وقد يطلق
على الامة وان كانت كبيرة والصبيان يقولون هذا رسول الله قد جاء فما جاء حتى قرأت
اى تعلمت ذكر المسبب وارادة السبب سبح اسم ربك الاعلى فى سورة اى مع سورة
مثلها فى المقدار والحديث يشعر ان البراء كان من الانصار وان القادمين عليهم كان
من المهاجرين **وعن** ابى سعيد الخدرى ان النبى جلس على المنبر فقال ان عبدا خيره الله
بين ان يؤتيه من زهرة الدنيا اى من زينتها ما شاء وبين ما عنده فاختار ما عنده فبكى

ابو بكر

ابو بكر لما علم ان المخير انما هو رسول الله واختياره لما عند الله يؤذن بالارتحال والانتقال
قال فديناك بآبائنا وامهاتنا قال الراوى فكان صلى الله عليه وسلم هو المخير وكان ابو بكر اعلمنا اى
اكثرنا علما بان ذلك العبد المخير هو رسول الله **وعن** عقبة بن عامر قال صلى على
قتلى احد اى استغفر لهم بامر الله بعد ثمان سنين يعنى قرب انقضاء عمره
كالمودع اسم فاعل من التوديع للاحياء والاموات وكان هذا وداعا منه واعلاما
بزيادة درجتهم بعد شهادتهم ببركة دعائه وهذا يدل على ان الدعاء للميت ينفعه
ثم طلع المنبر اى اعلاه فقال انى بين ايديكم فرط وهو بالتحريك من يتقدم الواردة
فيهيئ ما يحتاج اليه الرفقة من الدلاء واصلاح الحياض يعنى سابقكم ومقدمكم لاشفع
لكم عند الله وانا عليكم شهيد اى رقيب وحفيظ وان موعدكم الحوض وانى لانظر اليه
اى الحوض الموعد فى المحشر وانا فى مقامى هذا وانى قد اعطيت على بناء المجهول مفاتيح
خزائن الارض وهذا اشارة الى ما فتح الله لامته من الممالك واستباحوا خزائن ملوكها
وانى لست اخشى عليكم ان تشركوا بعدى ولكنى اخشى عليكم الدنيا ان تنافسوا فيها
اى ترغبوا فى الدنيا وتميلوا اليها وزهرتها كل الميل وزاد بعضهم فتقتتلوا فتهلكوا كما هلك
من كان قبلكم **وعن** عايشة قالت ان من نعم الله على ان رسول الله توفى
فى بيتى وفى يومى اى فى نوبتى من القسم وبين سحرى ونحرى والسحر بفتحتين وبضم السين
ثم السكون الرية تريد ما بين الرية من جسدها وقيل السحر بالصق الحلقوم من اعلى البطن
اى انه توفى وهو مستند الى صدرها وما يحاذى سحرها والنحر موضع القلادة من اعلى
الصدر وان الله قيل والصواب بفتح ان عطفا على ان المفتوحة جمع بين ريقى وريقه
عند موته ويثبت جمعه بين ريقهما بقولها دخل على عبد الرحمن بن ابى بكر وبيده سواك
وانا مسندة رسول الله فرايت النبى ينظر اليه اى الى السواك بيد عبد الرحمن
وعرفت انه يحب السواك اى يريده فقلت آخذه لك فاشار برأسه ان نعم
ان هذه مفسرة فتناولته فاشتد عليه اى السواك على النبى لكونه يابسا فقلت
الينه لك فاشار برأسه ان نعم فلينته بريقى فامره على اسنانه ماضى من الامرار
وبين يديه ركوة فيها ماء فجعل يدخل يديه فى الماء فيمسح بهما وجهه ويقول لا اله الا الله
ان للموت سكرات بالتحريك جمع سكرة وهى الشدة والمشقة ثم نصب يده فجعل
يقول فى الرفيق الاعلى يتعلق بمحذوف اى اجعلنى فى الرفيق الاعلى قال الازهرى الرفيق هنا
جماعة الانبياء الساكنين اعلى عليين وهو اسم جاء على فعيل ومعناه الجماعة
يقع على الواحد والجمع فى ارواحهم الساكنات فى حظيرة القدس او اجعلنى فى محل
الرفيق الاعلى واراد بالرفيق الاعلى نفسه وبالمكان المقام المحمود والمخصوص
اى اجعلنى ساكنا فيه حتى قبض ومالت يده **وعن** عايشة قالت سمعته
يقول ما من نبى يمرض الا خير بين الدنيا والاخرة وكان فى شكواه اى مرضه الذى

فجئنا له فقال الناس انظروا
الى هذا الشيخ يخبر رسول الله
عن عبد خيره الله بين ان يؤتيه
من زهرة الدنيا وبين ما عنده وهو
يقول فديناك بآبائنا وامهاتنا
صح

قبض فيه اى مات اخذته بحة شديدة والبحة بضم الباء وتشديد الحاء غلظة الصوت
وخشونته والمراد هنا السعال فسمعته يقول مع الذين انعمت عليهم من النبيين
والصديقين والشهداء والصالحين فعلمت انه خير بين البقاء فى الدنيا وبين
ما عند الله فى الاخرة **وعن** انس قال لما ثقل النبى ع م اى اشتد مرضه جعل
يتغشاه الكرب اى يغمى عليه من شدة المرض فقالت فاطمة واكرب اباه فقال
لها ليس على ابيك كرب بعد اليوم اى لا يصيبه بعد اليوم نصب ولا وصب
بحوله اذا امضى الى الدار الاخرة والسلامة الدائمة فلما مات قالت يا ابتاه اصله
يا ابى فالتاء ابدل من الياء والالف للندبة والهاء للسكت اجاب ربا دعاه اى
الى الاخرة اى اختار الدار الاخرة على الدنيا يا ابتاه من جنة الفردوس ماواه
اى موضع قراره يا ابتاه من ربه ما ادناه يا ابتاه الى جبريل ننعاه اى يظهر
خبر موته ع م فلما دفن قالت فاطمة يا انس اطابت انفسكم ان تحثوا على
رسول الله التراب **من الحسان** عن انس لما قدم النبى المدينة لعبت الحبشة
بحرابهم جمع حربة فرحا لقدومه وقال انس ما رايت يوما كان احسن ولا اضوء من
يوم دخل علينا فيه رسول الله وقال ما رايت يوما كان اقبح ولا اظلم من يوم
مات فيه وقال لما كان اليوم الذى دخل فيه المدينة اضاء منها كل شئ فلما كان
اليوم الذى مات فيه اظلم منها كل شئ وما نفضنا ايدينا من التراب وانا لفى
دفنه حتى انكرنا قلوبنا يعنى ما وجدناها بعد وفاته ع م على ما كانت عليه فى حيوته
من الصفاء والرقة والالفة لانقطاع الوحى السماوى والمفارقة عن صحبته
التى هى موجبة للسعادات الابدية لا انهم يجدونها على ما كانت عليه من التصديق
وعن عايشة قالت لما قبض رسول الله اختلفوا فى دفنه فقال ابو بكر سمعت
رسول الله يقول ما قبض الله نبيا الا فى الموضع الذى يحب ان يدفن فيه ادفنوه
فى موضع فراشه توفى يوم الاثنين وولى غسله وتكفينه على وعباس وفضل
بن عباس واسامة بن زيد ونزل فى قبره على واسامة وفضل رضى الله عنهم اجمعين
باب من الصحاح قالت عايشة ما ترك النبى ع م دينارا ولا
درهما ولا بعيرا ولا شاة ولا اوصى بشئ **وعن** عمرو بن الحارث اخى جويرية قال
ما ترك رسول الله عند موته درهما ولا دينارا ولا عبدا ولا امة ولا شيئا يريد بانه لم
يملكا ما كان من اموال الفئ الذى كان يتصرف فيها تصرف الملاك ولم يكن ذلك لغيره
الا بغلته البيضاء وسلاحه وارضا جعلها اى البغلة والسلاح والارض صدقة
اى وقفا **وعن** ابى هريرة ان النبى ع م قال لا يقتسم ورثتى دينارا ما تركت بعد
نفقة نسائى وكانت نفقة نسائى بعده من صفايا اموال بنى النضير وفدك
وخيبر مدة حيوتهن لكونهن محبوسات عليه ومؤنة عاملى اراد بالعامل الخليفة

بعده

بعده فهو صدقة يعنى الذى من نفقة هؤلاء صدقة تصرف فى مصالح المسلمين
وكان ابو بكر متصرفا فى تلك الحصة ثم عمر كذلك فلما صارت الخلافة الى عثمان استغنى
عنها بماله فاعطاها مروان واقاربه فلم تزل فى ايديهم حتى ردها عمر بن عبد العزيز **وعن**
ابى بكر قال قال ع م لا نورث ما تركناه صدقة والمراد بعد نفقة نسائه للحديث
الذى قبله **وعن** ابى موسى عن النبى انه قال ان الله اذا اراد رحمة امة من عباده
قبض نبيها قبلها فجعله لها اى ذلك النبى لتلك الامة فرطا وسلفا بين يديها والفرط
والسلف بمعنى واحد واذا اراد هلكة امة عذبها ونبيها حى فاهلكها وهو ينظر فاقر
عينه بهلكتها اى جعل ذلك النبى بهلكة تلك الامة حين كذبوه وعصوا امره **وعن**
ابى هريرة قال قال ع م والذى نفس محمد بيده ليأتين على احدكم يوم ولا يرانى
ثم لان يرانى احب اليه من اهله وماله معهم قال ابو اسحق فيه تقديم وتاخير تقديره
ليأتين احدكم يوم لان يرانى معهم احب اليه من اهله وماله ولا يرانى ولعل معناه
لا يرانى فيه مع اهله وماله حال كونه لا يرانى **باب مناقب قريش**
جمع منقبة وهى الفضيلة **وذكر القبايل** جمع قبيلة **من الصحاح** عن ابى هريرة
ان النبى قال الناس تبع لقريش فى هذا الشان يريد به الخلافة والامارة وقيل
الدين والمعنى تفضيلهم على القبايل وتقديمهم فى الامارة والامامة مسلمهم تبع
لمسلمهم خبر فى معنى الامر اى من كان مسلما فليتبعهم ولا يخرج عليهم وكافرهم تبع لكافرهم
يعنى انهم لم يزالوا متبوعين فى زمان الكفر لكون امر الكعبة فى ايديهم وقد علم ان امر
قريش لم يبق بعده ع م على الكفر فعلم ان المراد منه ان الاسلام لم ينقصهم مما كانوا
عليه فى الجاهلية من الشرف فهم سادة فى الاسلام كما كانوا قادة فى الجاهلية وقيل
معناه ان مسلمى قريش قدوة غيرهم من المسلمين لانهم المتقدمون فى التصديق
السابقون بالايمان وكافرهم قدوة غيرهم من الكفار فانهم اول من رد الدعوة
وكفر بالرسول واعرض عن الايات **وعن** جابر ان النبى قال الناس تبع لقريش
فى الخير والشر اى فى الاسلام والكفر **وعن** ابن عمر عن النبى قال لا يزال هذا الامر
اى الخلافة والولاية فى قريش ما بقى منهم اثنان واحد خليفة وواحد تبع **وعن**
معاوية قال سمعت النبى يقول ان هذا الامر فى قريش لا يعاديهم اى لا يخاصمهم
احد فى ذلك الا كبه الله اى اسقطه على وجهه يريد اذله الله ما اقاموا الدين
اى ما داموا يحافظون الدين يحتمل انه اراد بالدين الصلوة لما فى الحديث ما اقاموا
الصلوة **وعن** جابر بن سمرة قال سمعت النبى ع م يقول لا يزال الاسلام
عزيزا الى اثنى عشر خليفة كلهم من قريش يحمل هذا على العادلين لان غير العادلين
لا يستحق الخلافة **وفى رواية** لا يزال امر الناس اى امر دينهم ماضيا على
الصواب والحق ما وليهم اثنى عشر رجلا كلهم من قريش **وفى رواية** لا يزال

العرب قائما حتى تقوم الساعة او يكون عليهم اثنى عشر خليفة من قريش وقال عم غفار بكسر
الغين المعجمة قبيلة غفر الله بها اى اقول فى حقهم غفر الله بها واسلم سالمها الله اى صالحها
وانما دعا لهاتين القبيلتين لدخولهما فى الاسلام من غير حرب وكانت غفار تنسب الى
سرقة الحجاج فدعا رسول الله عم بان يمحو الله تلك السيئة عنهم ويغفر لهم وعصية
بضم العين وفتح الصاد المهملتين وتشديد اليا اسم قبيلة عصت الله ورسوله وهم الذين
قتلوا القراء عند بئر معونة وكان عم يقنت عليهم فى صلاته وقال عم قريش
والانصار وجهينة ومزينة واسلم وغفار واشجع وهو قبائل من قريش موالى بالاضافة
الى ياء المتكلم اى احبائى وانصارى ومنونا بلا اضافة اى بعضهم لبعض احباء وانصار
ليس لهم مولى دون الله ورسوله وقال عم اسلم وغفار ومزينة وجهينة خير من بنى
تميم وبنى عامر والحليفين بنى اسد وغطفان بفتح الغين المعجمة وهما بدل من الحليفين
او بيان وانما يقال لهم الحليفين لانهم تحالفوا على التناصر والتعاون واسد بالتحريك
ابو قبيلة من مضر وهو اسد بن ربيعة بن نزار وعن ابى هريرة قال ما زلت احب
بنى تميم منذ ثلث خصال سمعت بثلاث والعائد محذوف اى سمعتها من رسول الله
يقول فيهم اى فى حقهم وهى جملة حالية سمعت يقول بدل من قوله سمعت رسول الله
او بيان له وبالجملة فهو تفصيل للخصال الثلث هم اشد امتى على الدجال هذه
احدى الخصال الثلث قال وجاءت صدقاتهم فقال عم اياهم الى نفسه تشريفا لهم
(هذه صدقات قومنا اضاف عم صح)
وهذه ثانيتها وكانت سبية اى مسبية منهم عند عائشة فقال عم اعتقها فيه دليل
على جواز استرقاق العرب فانها من ولد اسمعيل جعل عم ولد اسمعيل هذه ثالثتهم من
الحسان عن سعد عن النبى عم يقول من يرد هوان قريش اهانه الله وعن
ابن عباس قال قال عم اللهم اذقت اول قريش نكالا اى عقوبة وقيل اراد به القحط
فاذق اخرهم نوالا اى عطاء وانعاما وعن ابى عامر الاشعرى قال قال عم نعم الحى الاسد
وهو بسكون السين ابو حى من اليمن ويقال لهم الازد وهو بالسين افصح والاشعريون
لا يفرون فى القتال ولا يغلون بضم الغين اى لا يخونون فى المغنم هم منى وانا منهم غريب
وعن انس قال قال عم الازد هو ازد شنوءة حى باليمن يريد الناس ان يضعوهم
(ازد الله فى الارض صح)
اى يحقروهم ويذلوهم ويابى الله الا ان يرفعهم وليأتين على الناس زمان يقول الرجل
ياليت ابى كان ازديا وياليت امى كانت ازدية غريب وعن عمران بن حصين
قال مات رسول الله وهو يكره ثلاث احياء اى قبائل ثقيف وبنى حنيفة
وبنى امية غريب وعن ابن عمر عن النبى عم قال فى ثقيف كذاب ومبير اى
مهلك قيل الكذاب هو المختار بن ابى عبيد بن مسعود الثقفى فانه كان مدلسا
مشغوفا بطلب الدنيا بالدين يظهر الخير ويضمر الشر وكان يبغض عليا وفرغ
ذلك منه وكان يدعى موالاته وقام طلبا لثأر الحسين وكان غرضه صرف وجوه

الناس

الناس اليه توسلا لطلب الامارة واقسم على قوم من الشيعة عقايدهم يتبعون اليه
يقال لهم المختارية وقيل سماه كذابا لادعائه النبوة بالكوفة وعن على قال فى حقه قاتله
الله لو شق عن قلبه الان لوجدت اللات والعزى فيه والمبير هو الحجاج بن يوسف
لم يكن فى الاهلاك احد مثله قال هشام بن حسان احصوا بصيغة الماضى من
الاحصاء اى عدوا ما قتل الحجاج صبرا اى حبسا فبلغ مائة الف وعشرين الف سوى
من قتله محاربة وروى مسلم فى الصحيح حين قتل حجاج عبد الله بن الزبير جاءت امه
اسماء بنت ابى بكر الصديق فرأته مصلوبا فحاضت بعد كبر سنها وخرج اللبن
من ثديها فدخلت على الحجاج وسألته ان ينزل المصلوب فقال خلوا بينها وبين
جيفته قالت اسماء بنت ابى بكر له اى للحجاج ان رسول الله حدثنا ان فى ثقيف
كذابا ومبيرا فاما الكذاب فرأيناه اراد به المختار بن ابى عبيد واما المبير فلا اخالك
اى لا اظنك الا اياه الضمير يعود الى المبير وعن جابر قال قالوا يا رسول الله احرقتنا
نبال بنى ثقيف اى سهامهم فادع الله قال اللهم اهد ثقيفا وعن ابى هريرة
قال كنا عند النبى عم فجاءه رجل احسبه من قيس ابو قبيلة من مضر قال يا رسول الله
العن حميرا ابو قبيلة من اليمن فقال عم رحم الله حميرا افواههم سلام اى ذو سلام او
محل سلام وايديهم طعام اى ذات طعام ويمكن ان يقال جعل افواههم نفس السلام
وايديهم نفس الطعام للمبالغة وهم اهل امن وايمان منكر اى هذا الحديث منكر قيل
يحتمل انه الحقه بعض اهل المعرفة بالحديث لانه من لفظ المؤلف لانه التزم الاعراض
عن ذكر المنكر فى هذا الكتاب وعن ابى هريرة قال قال لى النبى ممن انت قلت
من دوس قبيلة باليمن من الازد قال ما كنت ارى اى اظن ان فى دوس احدا فيه خير
وعن سلمان قال قال لى النبى عم لا تبغضنى بصيغة النهى فتفارق دينك بنصب
تفارق جوابا للنهى قلت يا رسول الله كيف ابغضك وقد هدانا الله بك
قال تبغض العرب فتبغضنى غريب وعن عثمان بن عفان قال قال عم من غش
العرب اى ابغضهم لم يدخل فى شفاعتى ولم تنله مودتى اى ارده وانما قال ذلك
فى حق العرب وذلك لانه نزل القرآن بلغتهم ولغتهم تعرف فضيلته لازدياد فصاحة
القرآن على فصاحتهم وايضا العرب حملوا الشريعة ونقلوها الى الامم وضبطوا
اقواله وافعاله ونقلوا الينا معجزاته ولانهم مادة الاسلام بهم فتحت البلاد وانتشر
الاسلام فى اقطار العالم ولانهم اولاد اسمعيل غريب وقال عم من اقتراب
الساعة هلاك العرب وعن ابى هريرة عن النبى عم قال الملك فى قريش يريد به
كون الامراء والخلافة فيهم والقضاء اى الحكم الجزئى فى الانصار قال تطييبا
لقلوبهم لانهم اووا ونصروا وبهم قام عمود الاسلام وفى بلدهم تم امره واستقام
وبنيت المساجد وجمعت الجماعات والاذان اى الاذان زمانا فى الحبشة والامانة

في الازد يعني اليمن ويروى موقوفا يعني وقفه بعضهم على ابي هريرة ولم يرفعه الى النبي ع م وهو الاصح

باب مناقب الصحابة من الصحاح

عن ابي سعيد قال قال ع م لا تسبوا اصحابي فيه نهي عن سبهم قال الجمهور من سب واحدا منهم يعزر وقال بعض المالكية يقتل فلو ان احدكم انفق مثل احد ذهبا ما بلغ مد احدهم بضم الميم وروي بفتحها ربع الصاع ولا نصيفه وهو لغة في النصف كالخميس في الخمس فالضمير بمد وقيل النصف مكيال دون فالضمير لاحد والمعنى لو انفق احدكم مثل جبل احد ذهبا في سبيل الله ما بلغ ثوابه اي ثواب انفاق من اصحابي مدا من الطعام ولا نصفه لمقارنة انفاقهم مزيد الاخلاص وصدق النية مع ما كانوا في وقت الضرورة وكثرة الحاجة الى نصرة الدين وعن ابي بردة عن ابيه قال رفع يعني النبي راسه الى السماء وكان كثيرا ما يرفع راسه الى السماء وقال النجوم امنة بالفتحات مصدر بمعنى الامن للسماء وقيل جمع امين وهو الحافظ يعني سبب لامن السماء فاذا ذهبت النجوم اي تناثرت اتى السماء ما توعد اي من الطي كالسجل وانا امنة لاصحابي فاذا ذهبت اتى اصحابي ما يوعدون واصحابي امنة لامتي فاذا ذهب اصحابي اتى امتي ما يوعدون من ظهور البدع وغلبة اهل الاهواء وعن ابي سعيد رض قال قال ع م ياتي على الناس زمان فيغزو فئام بكسر الفاء وبالهمزة اي جماعة من الناس فيقولون اي الذين يغزون الفئام لهم هل فيكم من صاحب رسول الله فيقولون نعم فيفتح لهم اي للفئام ثم ياتي على الناس زمان فيغزو فئام من الناس فيقال هل فيكم من صاحب اصحاب رسول الله فيقولون نعم فيفتح لهم ثم ياتي على الناس زمان فيغزو فئام من الناس فيقال هل فيكم من صاحب من صاحب اصحاب رسول الله فيقولون نعم فيفتح لهم فيه بيان فضيلة الصحابة والتابعين ومن تابعهم وزاد بعضهم اي بعض الرواة ثم يكون بعث الرابع اي جيش الزمان الرابع فيقال انظروا هل ترون فيهم احدا راى من راى احدا راى اصحاب النبي ع م فيوجد الرجل فيفتح له وعن عمران بن حصين قال قال ع م خير امتي قرني يعني الصحابة ثم الذين يلونهم يعني التابعين ثم الذين يلونهم يعني السلف ثم ان بعدهم قوما يشهدون ولا يستشهدون قيل المطلب منهم الشهادة ويخونون ولا يؤتمنون اي لا يجعلون امناء وينذرون ولا يوفون ويظهر فيهم السمن اي التكثر بالسمن فيهم عن الشرف وقيل اراد به جمع المال والحرص على الدنيا وقيل كناية عن الغفلة وقلة الاهتمام بامر الدين فان الغالب على اهل السمن ان لا يهتموا برياضة البدن وتكميل النفس بل معظم همهم تناول الحظوظ الدنيوية وفي رواية ويحلفون ولا يستحلفون اي يحلفون قبل ان يستحلفون ويروى ثم يخلف قوم يحبون السمانة بفتح السين مصدر سمن بضم السين سمانة وسمنا

من الحسان عن عمر رض قال قال ع م اكرموا اصحابي فانهم خياركم ثم الذين

يلونهم

يلونهم ثم الذين يلونهم ثم يظهر الكذب حتى ان الرجل ليحلف ولا يستحلف ويشهد ولا يستشهد الا من سره بحبوحة الجنة اي وسطها وخيارها فليلزم الجماعة المراد بالجماعة السواد الاعظم وما عليه الجمهور من الصحابة والتابعين والسلف فان الشيطان مع الفذ بالفاء وتشديد الذال المعجمة اي مع المنفرد براسه دون راي الجماعة وهو اي الشيطان من الاثنين ابعد اي بعيد ولا يخلون رجل بامراة فان الشيطان ثالثهما ومن سرته حسنته وساءته سيئته فهو مؤمن اي كامل في ايمانه وعن جابر عن النبي قال لا تمس النار مسلما رآني او راى من رآني فيه دليل على فضل الصحابة وفضل التابعين على غيرهم وعن عبد الله بن مغفل قال قال ع م الله الله اي اتقوا الله في اصحابي يعني لا تذكروهم الا بالتعظيم والتوقير لا تتخذوهم غرضا اي لا تجعلوهم هدفا بالكلام القبيح بعدي بالطعن في سيرتهم والالسن اليهم بما لا يليق بهم فمن احبهم فبحبي احبهم ومن ابغضهم فببغضي ابغضهم ومن آذاهم فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله ومن آذى الله فيوشك ان ياخذه غريب وعن عبد الله بن بريدة عن ابيه قال قال ع م ما من احد من اصحابي يموت بارض الا بعث اي ذلك الاحد من اصحابي قائدا لاهل تلك الارض ونورا لهم يوم القيمة غريب وعن انس قال قال ع م مثل اصحابي في امتي كالملح في الطعام لا يصلح الطعام الا بالملح قال الحسن البصري فقد ذهب ملحنا فكيف نصلح وعن ابن مسعود قال قال ع م لا يبلغني احد عن احد من اصحابي شيئا اي من مساويهم فاني احب ان اخرج اليهم وانا سليم الصدر اي من الغل وقيل معناه ان النبي ع م تمنى ان يخرج من الدنيا وقلبه راض عن اصحابه من حقد على احد منهم

باب مناقب ابي بكر رضي الله عنه من الصحاح

عن ابي سعيد قال قال ع م ان من امن الناس وهو افعل تفضيل من المن الذي هو العطاء اي من ابذلهم واسمحهم علي اي لاجلي في صحبته وماله ابا بكر حيث فارق اهله وماله وجعل نفسه وقاية له ولو كنت متخذا خليلا من امتي قيل الخليل وهو الصديق لان الخلة الصداقة المتخللة في قلب المحب الداعية الى اطلاع المحبوب على سره يعني لو جاز لي ان اتخذ صديقا من الخلق يقف على سري لاتخذت ابا بكر خليلا ولكن لا يطلع على سري الا الله تعالى وانما خصصه بذلك لانه كان اقرب من امته اسرار رسول الله لما روي انه ع م قال ان ابا بكر لم يفضل عليكم بصوم ولا صلوة ولكن بشيء كتب في قلبه ولكن اخوة الاسلام الا ان للعهد اي الاسلام الذي بين المسلمين ومودته اراد به المودة الثابتة بالاسلام وهو استدراك في فحوى الجملة الشرطية كانه قال ليس بيني وبينه خلة ولكن اخوة الاسلام ومودته فانهما يقومان مقام الخلة لا يبقين في المسجد خوخة الا خوخة ابي بكر الخوخة بفتح الخائين المعجمتين وسكون الواو كوة الجدار تؤدي الضوء وقيل باب صغير كالنافذة الكبيرة بين بيتين او دارين ينصب عليهما باب وكان هذا القول منه في مرضه الذي

توفي فيه في اخر خطبة خطبها وفيه تعريض باستخلافه اياه بعده ع م وهذه الكلمة ان اريد بها حقيقتها
فالمعنى الامر بسد الخوخات التي لاصحاب البيوت الملتصقة بالمسجد الا خوخة ابي بكر
تكريما له بذلك اولا ثم تعريضا باستخلافه امر الامامة دون ما عداه ثانيا وان اريد به المجاز
فهي كناية عن الخلافة وسد ابواب المقالة دون التطرق اليها ويؤيد هذا التاويل تقديمه
اياه في الصلوة واباؤه ان يقف غيره ذلك الموقف الخطير **وفي رواية** لو كنت متخذا خليلا غير ربي
لاتخذت ابا بكر خليلا ولكن اخي وصاحبي وقد اتخذ الله صاحبكم خليلا **وعن** عايشة
قالت قال ع م في مرضه ادعي لي ابا بكر اباك واخاك وهو عبد الرحمن حتى اكتب كتابا
فاني اخاف ان يتمنى متمن ويقول قائل اي متمن انا اولى اي انا احق بالخلافة ولا يستحقها
غيري ويابى الله والمؤمنون الا بابيات خلافة لكل احد الا ابا بكر اي خلافة ابي بكر **وعن**
جبير بن مطعم قال اتت النبي ع م امراة فكلمته في شيء فامرها ان ترجع اليه اي الى النبي ع م مرة
اخرى حتى يعطيها الشيء قالت يا رسول الله ارايت اي اخبرني ان جئت ولم اجدك
كانها تريد الموت قال فان لم تجديني فاتي ابا بكر وهذا يدل على خلافته **وعن** عمرو بن العاص
ان النبي ع م بعثه على جيش ذات السلاسل باضافة الجيش اليه قيل هو رمل منعقد بعضه
على بعض وذلك لما بعث الى تلك الارض كانها رمل على هذا النعت او اتفق ملاقاة
الفريقين بها فاضيف اليها اي جيش ارض ذات السلاسل وسميت تلك الغزوة
بذلك لان الفئة المغزوة شد بعضهم بعضا بالسلاسل للثبات في نيته فقلت
اي الناس احب اليك قال عايشة قلت ثم من الرجال قال ابوها قلت ثم من قال عمر
فعد رجالا فسكت مخافة ان يجعلني في اخرهم **وعن** محمد بن الحنفية قال قلت لابي اي
لعلي اي الناس خير بعد النبي ع م قال ابو بكر قلت ثم من قال عمر وخشيت ان يقال
عثمان قلت ثم انت قال ما انا الا رجل من المسلمين **وعن** ابن عمر قال كنا في زمن
النبي ع م لا نعدل بابي بكر احدا ثم عمر ثم عثمان ثم نترك اصحاب النبي ع م قال ابو سليمان
الخطابي وجه ذلك انه اراد بالشيوخ وذوي الاسنان منهم الذين يشاورهم النبي ع م
اذا حزبه امر وكان علي في زمن النبي ع م حديث السن ولم يرد ابن عمر الازدراء به
ولا تاخيره عن الفضيلة بعد عثمان وفضله مشهور لا ينكره هو ولا غيره من الصحابة وانما
اختلفوا في تقديم عثمان عليه فذهب الجمهور من السلف من اهل الكوفة الى تقديم
عثمان عليه وذهب اكثر اهل الكوفة الى تقديم علي على عثمان لا تفاضل بينهم اي
مفاضلة مثلهم والا فاصحاب النبي ع م يتفاضل بعضهم على بعض كاهل بدر واهل
بيعة وعلماء الصحابة **وفي رواية** كنا نقول ورسول الله ع م حي افضل امة النبي
بعده ابو بكر ثم عمر ثم عثمان **من الحسان عن** ابي هريرة قال قال ع م ما لاحد عندنا
يد اراد باليد النعمة الا وقد كافيناه اي جازيناه ما خلا ابو بكر فانه قد بذلها كلها
اياه من المال والنفس والاهل والولد فان له عندنا يدا يكافيه الله بها يوم القيمة وما

وعن عبد الله بن مسعود عن النبي قال لو كنت متخذا خليلا لاتخذت ابا بكر خليلا ولكنه اخي وصاحبي وقد اتخذ الله صاحبكم خليلا صح

نفعني

نفعني مال احد قط ما هذه نافية ما نفعني مال ابي بكر ما هذه مصدرية والمعنى مثل مصدر
اي مثل نفع مال ابي بكر ولو كنت متخذا خليلا لاتخذت ابا بكر خليلا الا وان صاحبكم يعني
رسول الله ع م خليل الله فقال عمر ابو بكر سيدنا وخيرنا واحبنا الى رسول الله
وعن ابن عمر عن النبي انه قال لابي بكر انت صاحبي في الغار وصاحبي على الحوض
وعن عايشة انها قالت قال ع م لا ينبغي لقوم فيهم ابو بكر ان يؤمهم غيره فيه دليل
على فضله على جميع الصحابة وتاييد امامته واثبات خلافته غريب **وعن** عمر قال
امرنا رسول الله ان نتصدق ووافق ذلك عندي مالا اي حصول مال عندي فقلت
اليوم اسبق ابا بكر ان سبقته يوما قال فجئت بنصف مالي فقال ع م ما ابقيت
لاهلك فقلت مثله واتى ابو بكر بكل ما عنده فقال يا ابا بكر ما ابقيت لاهلك قال
ابقيت لهم الله ورسوله قلت لا اسبقه الى شيء ابدا **وعن** عايشة ان ابا بكر
دخل على النبي ع م فقال انت عتيق الله من النار فيومئذ سمي عتيقا فعيل بمعنى
مفعل كحكيم بمعنى محكم **وعن** ابن عمر قال قال ع م انا اول من تنشق عنه الارض ثم
ابو بكر يعني انا احشر اول الخلق ثم يحشر من امتي ابو بكر ثم عمر ثم اتي اهل البقيع فيحشرون
معي ثم انتظر اهل مكة حتى احشر بين الحرمين اي حتى اجمع انا وهم بعضهم لي وكلهم
اجتماع بين الحرمين **وعن** ابي هريرة قال قال ع م اتاني جبريل فاخذ بيدي فاراني
باب الجنة الذي يدخل منه امتي فقال ابو بكر يا رسول الله وددت اي تمنيت اني
كنت معك حتى انظر اليه اي باب الجنة فقال ع م اما انك يا ابا بكر اول من يدخل
الجنة من امتي

باب مناقب عمر بن الخطاب من الصحاح

عن ابي هريرة قال قال ع م لقد كان فيما قبلكم من الامم محدثون والمحدث بفتح
الدال وتشديدها هو الملهم الذي يلقى الاشياء في روعه من الملاء الاعلى فيخبر بفراسة
يريد قوما يصيبون في فراستهم اذا ظنوا فكانهم حدثوا بشيء فقالوه فتلك منزلة
جليلة من منازل الاولياء فان يكن في امتي احد فانه عمر لم يرد رسول الله ع م به التردد
فان امته افضل الامم فحيث وجد في غيرها ففيها اولى بل اراد التاكيد لفضل عمر والقطع
به يعني انه كان صادق الظن صافيا لصفاء قلبه الطاهر الذي هو محل الالهام **وعن**
سعد بن ابي وقاص قال استاذن عمر بن الخطاب على رسول الله وعنده نسوة من
قريش يكلمنه عالية اصواتهن فلما استاذن عمر قمن فبادرن الحجاب فدخل عمر
على رسول الله ورسول الله يضحك فقال اضحك الله سنك يا رسول الله
مم تضحك فقال ع م عجبت من هؤلاء اللاتي كن عندي فلما سمعن صوتك ابتدرن
الحجاب فقال عمر يا عدوات انفسهن اتهبنني اي اتوقرنني وتعظمنني
ولا تهبن رسول الله فقلن انت افظ واغلظ وفي الصحاح الفظ من الرجال
الغليظ الجافي ولا فقال رسول الله ايه بكسر الهمزة والهاء معناه استزد

ايه اسم فعل معناه ... اذا استزدته من حديث او عمل ... بكسر الهاء ...

على ما انت عليه من الشدة والتصلب في الدين يا ابن الخطاب والذي نفسي بيده ما لقيك
الشيطان سالكا فجا اي طريقا واسعا قط الا سلك فجا غير فجك وفيه تنبيه على
صلابة عمر في الدين واستمرار حاله على الحق المحض والجد الصرف ولذا كان اذا سلك طريقا
من طرق الدين سلك الشيطان غيره لياسه منه حتى كان بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم
كالسيف الصارم ان امضاه مضى وان كفه كف وعن جابر قال النبي صلى الله عليه وسلم دخلت الجنة
فاذا انا بالرميصاء بضم الراء وبالصاد المهملتين تصغير رمصا يقال رجل ارمص وامراة رمصا
والرمص بفتحتين وسخ يجتمع في الموق وجوز ان يكون فيمص امراة ابي طلحة عطف بيان
او بدل من الرميصاء وهي ام سليم بنت ملحان كانت تحت مالك بن النضر فولدت منه في
الجاهلية انس بن مالك فاسلمت وعرضت الاسلام على زوجها فغضب عليها وذهب الى
الشام فهلك هنالك فخطبها ابو طلحة الانصاري فابت فعلم انه لا سبيل اليها الا بالاسلام
فاسلم فتزوجها وسمعت خشخشة يعني صوت قرع النعل فقلت من هذا فقال اي قائل هذا بلال
ورايت قصرا بفنائه جارية فناء الدار ما امتد من جوانبها فقلت لمن هذا فقال لعمر اي هذا
لعمر فاردت ان ادخله فانظر اليه فذكرت غيرتك فقال عمر بابي وامي الباء للتعدية
اي انت مفدي بهما يا رسول الله اعليك اغار وعن ابي سعيد الخدري قال قال صلى الله عليه وسلم بينا
انا نائم رايت الناس يعرضون علي وعليهم قمص بضم القاف والميم جمع قميص منها ما يبلغ
الثدي اي الصدور ومنها ما دون ذلك اي اقصر منه وعرض علي عمر بن الخطاب وعليه
قميص يجره قالوا فما اولت ذلك اي جر القميص لعمر يا رسول الله قال الدين اي
اولته بالدين اي بتعميم الدين في زمان خلافته وعن ابي عمر قال سمعت رسول الله
يقول بينا انا نائم اتيت بقدح لبن فشربت حتى اني لارى الري يخرج في اظفاري
ثم اعطيت فضلي عمر بن الخطاب قالوا فما اولته يا رسول الله قال العلم فالعلم
في عالم المثال مصور بصورة اللبن بمناسبة ان اللبن اول غذاء البدن وسبب
صلاحه والعلم اول غذاء الروح وسبب صلاحه وفي الحديث دليل لمن قال بوجود
الري في العلم وعن ابي هريرة قال سمعت النبي يقول بينا انا نائم رايتني على قليب
وهي البئر التي لم تطو عليها دلو فنزعت منها ما شاء الله ثم اخذها اي الدلو ابن ابي
قحافة بضم القاف وهو ابو بكر فنزع بها ذنوبا وهو بفتح الذال المعجمة الدلو العظيم
الملاى ماء او ذنوبين شك من الراوي اشار به رسول الله الى قصر مدة خلافته وهي
سنتان واشهر وفي نزعه ضعف لم يرد به نسبة الضعف اليه لتقصير منه لانه
تحمل عن اعباء الخلافة اي مستقيها ما كانت الامة لا تحجز عن تحملها ولذا في
عايشة لو توفي رسول الله ارتدت جفاة العرب وكثر المنافقون
فنزل بابي ما لو نزل الجبال الراسيات لقصمها اي كسرها بل هو اشارة الى
ان الفتوح في ايامه اقل منها في ايام عمر والله يغفر له ضعفه قيل دعاء له بالمغفرة

لتحقق

لتحقق السامعون ان الضعف الذي وجد في نزعه هو من مقتضى تغير الزمان وقلة الاعوان
ثم استحالت اي انقلبت الذنوب وتحولت غربا بسكون الراء الدلو العظيم التي يتخذ من جلد
ثور فاخذها ابن الخطاب فلم ار عبقريا من الناس اي سيدا قويا ينزع نزع عمر اي كنزعه
حتى ضرب الناس بعطن وهو مناخ الابل حول الماء ضرب النبي صلى الله عليه وسلم ذلك مثلا لاتساع
الناس في زمان عمر فتح عليهم من الامصار وفي رواية ابن عمر عن النبي وقال ثم اخذها ابن
الخطاب من يد ابي بكر فاستحالت في يده غربا فلم ار عبقريا يفري فريه اي يعمل عمله
العجب ويقوى قوته ويقطع قطعه وهذا كله اشارة الى ما اكرم الله به عمر من امتداد مدة
خلافته ثم القيام فيها باعزاز الاسلام وحفظ حدوده بتقوية اهله حتى روي الناس
وضربوا بعطن اي حتى رووا واوردوا الابل واتركوها وضربوا لها عطنا من الحسان
عن ابن عمر قال قال صلى الله عليه وسلم ان الله وضع الحق على لسان عمر وقلبه وقال علي كنا نتحدث ان السكينة
تنطق على لسان عمر اي ما كنا نعد بعيدا انه ملهم من الملك اذا كان ما يقوله حقا وصوابا يعني
ينطق بما يستحق ان يسكن اليه النفوس ويطمئن به القلوب وانه امر غيبي القي على
لسان عمر ويحتمل انه اراد بالسكينة الملك الذي يلهم ذلك القول وفي شرح السنة
قال ابن عمر ما نزل بالناس امر قط فقالوا فيه فقال عمر فيه الا ورد القرآن على ما قال عمر رض
وعن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اللهم اعز الاسلام اي قوه وانصره بابي جهل بن
هشام او بعمر بن الخطاب فاصبح عمر فغدا على رسول الله فاسلم ثم صلى اي النبي صلى الله عليه وسلم
في المسجد ظاهرا اي غير مختف من الكفرة وكانوا قبل اسلام عمر يصلون في خفية منهم و
عن جابر قال قال عمر لابي بكر يا خير الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ابو بكر اما انك ان
قلت ذلك فلقد سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول ما طلعت الشمس على رجل خير من عمر غريب
وعن عقبة بن عامر قال قال صلى الله عليه وسلم لو كان بعدي نبي لكان عمر بن الخطاب غريب
وعن بريدة قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض مغازيه فلما انصرف جاءت جارية
سوداء فقالت يا رسول الله اني كنت نذرت ان ردك الله صالحا اي سالما ان
اضرب بين يديك بالدف واتغنى فقال لها رسول الله ان كنت نذرت فاضربي
والا فلا فيه دليل على ان الوفاء بالنذر الذي فيه قربة واجب والسرور بمقدم النبي
قربة خصوصا من الغزو الذي فيه هلاك النفوس وعلى ان الضرب بالدف مباح
فجعلت تضرب فدخل ابو بكر وهي تضرب ثم دخل عثمان وهي تضرب ثم دخل علي وهي
تضرب ثم دخل عمر فالقت الدف تحت استها اي تحت اليتها ثم قعدت عليه
فقال صلى الله عليه وسلم ان الشيطان ليخاف منك يا عمر سمى ضاربة الدف بين يديه شيطانا
لفعلها فعل الشيطان من زيادة الضرب على ما حصل به المقصود من السرور لانه قد حصل
بادنى الضرب والزيادة عليه من جنس اللهو اني كنت جالسا وهي تضرب فدخل
ابو بكر وهي تضرب ثم دخل علي وهي تضرب ثم دخل عثمان وهي تضرب فلما دخلت انت

الوقت الوقف غريب قيل انما امكنها من ضرب الدف لانه نذرها ودلت على انها عدت
عليه السلام على حال السلامة نعمة من نعم الله عليها فانقلب الامر فيه من صفة اللهو الى صفة
الحق ومن المكروه وانما تركه صلعم الامر في الزيادة الى حد المكروه ويكون راجعا الى حد التحريم
واحد انهاها عما كان يجري بحضرته وعن عائشة قالت كان رسول الله جالسا فسمعنا
لغطا وهي بفتح اللام والغين المعجمة والطاء المهملة الصوت العالي وقيل صوت وضجة
لا يفهم معناه وصوت صبيان فقام النبي صلعم فاذا حبشية تزفن بسكون الزاء
المعجمة وضم الفاء وكسرها اي ترقص والصبيان حولها اي حول الحبشية فقال صلعم يا عائشة
تعالي فانظري فجئت فوضعت لحيي واللحي بالفتح ثم السكون منبت الاسنان على
منكب رسول الله فجعلت انظر اليها ما بين المنكب الى رأسه فقال لي اما شبعت
بفتح الهمزة وتخفيف ما فجعلت اقول لا لانظر منزلتي عنده اذ طلع عمر فارفض
الناس عنها اي تفرقوا من تلك الحبشية من هيبة عمر فقال صلعم اني لانظر الى شياطين
الجن والانس قد فروا من عمر قالت فرجعت غريب صحيح

باب مناقب ابي بكر وعمر رضي الله عنهما

من الصحاح عن ابي هريرة قال قال صلعم بينما رجل يسوق
بقرة اذ اعيى اي تعب ذلك الرجل فركبها فقالت اي البقرة انا لم نخلق لهذا
اي للركوب وانما خلقنا لحراثة الارض وفيه دليل على ان ركوب البقرة والحمل عليها
غير مرضي فقال الناس سبحان الله بقرة تكلم اي تتكلم بحذف احدى التائين فقال
رسول الله فاني اومن به اي بتكلم البقرة انا وابو بكر وعمر اراد بذلك تخصيصهما بالتصديق
الذي ليس وراءه للتعجب مجال يعني نحن نصدق ان الله قادر على انطاق البقرة وغيرها
من الحيوانات والجمادات والله على كل شيء قدير وما هما ثمه اي ليس ابو بكر وعمر حاضرين
في الموضع الذي تكلم البقرة فيه وقال بينما رجل في غنم له اذ عدا الذئب من العدو على
شاة منها اي من الغنم فاخذها فادركها صاحبها فاستنقذها اي خلصها فقال له الذئب
فمن لها اي من الحافظ لها يوم السبع بسكون الباء قيل اسم عيد كان لهم في الجاهلية يشتغلون
فيه بلعبهم فيأكل الذئب غنمهم وروي بضم الباء وهو الصحيح فمعناه من لها عند الفتن
اذا ترك الناس مواشيهم فيتمكن منها بلا مانع يوم لا راعي لها غيري فقال الناس
سبحان الله ذئب يتكلم فقال صلعم فانا اومن به انا وابو بكر وعمر وما هما ثمه وفي الحديث
اخبار برسوخ ايمانهما وبيان وقوع خرق العادة لغير النبي وعن ابن عباس قال اني
لواقف في قوم فدعوا الله من الدعاء لعمر وقد وضع على سريره اي للغسل وهو جملة
حالية والسرير ما يوضع عليه الميت اذا رجل من خلفي قد وضع مرفقه على منكبي
يقول يرحمك الله خطاب مع عمر اني لارجو ان يجعلك الله مع صاحبيك يريد بهما
النبي وابا بكر وجعله معهما اما في الروضة او في عالم القدس لاني كثيرا ما كنت اسمع
النبي صلعم يقول كنت وابو بكر عطف على الضمير في كنت من غير تأكيده بالمنفصل وكذلك

في اخواتها

في اخواتها وعمر وفعلت وابو بكر وعمر وانطلقت وابو بكر وعمر ودخلت وابو بكر وعمر وخرجت
وابو بكر وعمر فالتفت فاذا علي بن ابي طالب من الحسان عن ابي سعيد الخدري
ان النبي قال ان اهل الجنة ليتراءون اهل عليين وهم الذين في اعلى الامكنة وقال مجاهد
ان عليين السماء السابعة وقال قتادة تحت قائمة العرش اليمنى كما ترون الكوكب
الدري في افق السماء وان ابا بكر وعمر لمنهم اي من اهل عليين والظرف خبر ان والعامل
فيه مقدر اي استقرا منهم واللام للتأكيد وانعما عطف على المقدر معناه صارا الى
النعيم ودخلا فيه كما يقال اجنب واشمل الرجل اذا دخل في الجنوب والشمال وقيل
معناه زاد منزلة على تلك المنزلة يقال احسنت فانعم اي فزد وعن انس
قال قال صلعم ابو بكر وعمر سيدا كهول اهل الجنة من الاولين والآخرين الا النبيين
والمرسلين المراد به الكهولة قبل دخولها والا فلا كهل فيها قيل اراد به التحليم العاقل فان
اهلها يكونون حلماء عقلاء وعن حذيفة قال قال صلعم اقتدوا باللذين من بعدي ابي
بكر وعمر وعن انس قال كان رسول الله اذا دخل المسجد لم يرفع احد رأسه نحو النبي
الى احد صوب وانما لم يرفعوا رؤسهم هيبة لرسول الله واجلالا غير ابي بكر وعمر
كانا يتبسمان اليه ويتبسم اليهما وهذا مجاز من غاية الانبساط بينهم غريب
وعن ابن عمر ان النبي صلعم خرج ذات يوم اي من الحجرة ودخل المسجد وابو بكر وعمر احدهما
عن يمينه والآخر عن شماله وهو آخذ بايديهما فقال هكذا نبعث يوم القيمة فيه دليل
على فضيلتهما على سائر الناس غير الانبياء والمرسلين غريب وعن عبد الله
بن حنطب بفتح الحاء والطاء المهملتين منهم من يروي بالظاء المعجمة ومنهم من يضم ان
النبي صلعم رأى ابا بكر وعمر فقال هذان السمع والبصر اشارة الى الشيخين يريد بذلك
ان منزلتهما في الدين منزلة السمع والبصر ويؤيد هذا ما ذهب اليه بعضهم ان المراد
من الاسماع والابصار في قوله صلعم اللهم متعنا باسماعنا وابصارنا ابو بكر وعمر وقيل
اي هما في المسلمين بمنزلة العضوين او هما في العزة كالعضوين او سماهما بذلك
لشدة حرصهما على الحق واتباعه مرسل اي هذا مرسل لان عبد الله هذا لم ير النبي
وعن ابي سعيد قال قال صلعم ما من نبي الا وله وزيران من اهل السماء ووزيران
من اهل الارض الوزير المؤازر لانه يحمل وزره اي ثقله يعني اذا حزبه امر اي اصابه
شاورهما كما ان الملك اذا حزبه امر شاور الوزير فاما وزيراي من اهل السماء فجبرئيل
وميكائيل واما وزيراي من اهل الارض فابو بكر وعمر وفيه دليل على فضلهما على سائر
الامة وعن ابي بكرة ان رجلا قال لرسول الله رأيت ان ميزانا انزل من السماء
فوزنت انت وابو بكر فرجحت انت ووزن ابو بكر وعمر فرجح ابو بكر ووزن
عمر وعثمان فرجح عمر ثم رفع الميزان فاستاء لها اي اغتم لهذه الرؤيا رسول الله
يعني فساءه ذلك واخرته تفسير من الراوي فقال خلافة نبوة ثم يؤتي الملك

الله م

من يشاء اول النبي ﷺ رفع الميزان بان زمان الخلافة قليل ثم يصير الى المملكة

باب مناقب عثمان بن عفان رضي الله عنه

الفصل الاول عن عايشة قالت كان رسول الله ﷺ مضطجعا في بيته كاشفا عن فخذيه او ساقيه شك من الراوي الظاهر ان الثانية هي الصحيحة لانه لم يكن النبي ينكشف عن عورته ويجوز ان يكون المراد بكشف الفخذ ما عليه من القميص لا المئزر فاستاذن ابو بكر فاذن له وهو على تلك الحالة فتحدث اي ابو بكر ثم استاذن عمر فاذن له وهو كذلك فتحدث اي عمر فاستاذن عثمان فجلس رسول الله ﷺ وسوى ثيابه فلما خرج قالت عايشة دخل ابو بكر فلم تهتش له اي لم تتحرك ولم تحتفل الاهتشاش اظهار البشاشة والفرح يعني ما ظهر منك بشاشة لدخول ابي بكر ولم تباله ثم دخل عمر فلم تهتش له ولم تباله ثم دخل عثمان فجلست وسويت ثيابك فقال الا استحيي من رجل تستحيي منه الملائكة المراد استحياء النبي والملائكة من عثمان توقيره وتعظيمه وفي رواية قال ﷺ ان عثمان رجل حيي على وزن فعيل من الحياء واني خشيت ان اذنت له على تلك الحال ان لا يبلغ اي من الله ان لا يبلغ الي في حاجته اي في قضاء حاجته وجواب الشرط محذوف دل عليه خشيت يعني ان اذنت له على تلك الحال اخاف ان يرجع حياء مني عند ما يراني على تلك الهيئة ولا يعرض الي حاجته

الفصل الثاني عن طلحة بن عبيد الله قال قال ﷺ لكل نبي رفيق ورفيقي يعني في الجنة عثمان وفيه دليل على عظم قدره وارتفاع منزلته غريب منقطع وعن عبد الرحمن بن خباب قال شهدت النبي ﷺ وهو يحث اي يحرض على جيش العسرة وهو جيش غزوة تبوك سمي به لانها كانت في زمان اشتداد الحر وقلة الزاد والمركب قيل كان مع النبي ﷺ في تلك الغزوة ثلثون الفا وهي اخر مغازيه ﷺ وفي يوم بدر ثلثمائة وثلثة عشر مقاتلا وفي يوم احد سبعمائة وفي الحديبية ويوم خيبر الف وخمسمائة وفي يوم الفتح عشر الاف وفي حنين اثنا عشر الفا فقام عثمان فقال يا رسول الله علي مائة بعير باحلاسها جمع حلس بكسر الحاء كساء رقيق يجعل تحت البردعة واقتابها جمع قتب بالتحريك وهو رحل صغير على سنام البعير يريد بجميع اسبابها وادواتها في سبيل الله ثم حض على الجيش فقام عثمان فقال علي مائتا بعير باحلاسها واقتابها في سبيل الله ثم حض فقام عثمان فقال علي ثلثمائة بعير باحلاسها واقتابها في سبيل الله فانا رايت النبي ﷺ ينزل عن المنبر وهو يقول ما على عثمان ما عمل بعد هذه ما نافية اي ليس عليه ما عمل بعد هذه ما موصولة اي لا عليه باس الذي عمل بعد هذه من النوافل لان تلك الحسنة تكفيه عن جميعها ما على عثمان ما عمل بعد هذه وعن عبد الله بن سمرة قال جاء عثمان الى النبي ﷺ بالف دينار في كمه حين جهز جيش العسرة اي هيأ جهاز سفره فنثرها في حجره فرايت النبي ﷺ يقلبها في حجره ويقول ما ضر عثمان ما عمل بعد هذه مرتين ما نافية

ما عمل فاعل ضر اي الذي عمله من الذنوب بعد اليوم مرتين ظرف ليقول وعن انس قال لما امر النبي ﷺ ببيعة الرضوان وهي البيعة التي كانت تحت الشجرة يوم الحديبية وانما سميت بها لانها نزل باهلها لقد رضي الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة الاية كان عثمان رسول النبي ﷺ الى مكة فبايع اي النبي ﷺ الناس فقال ﷺ ان عثمان في حاجة الله وحاجة رسوله فضرب باحدى يديه على الاخرى وجعل احدى يديه نائبة عن يد عثمان قيل هي يده اليسرى وقيل هي اليمنى فكانت يد رسول الله ﷺ لعثمان اي كانت احدى يديه ﷺ في البيعة من جهة عثمان خيرا من ايديهم لانفسهم وعن ثمامة بالضم ابن حزن بسكون الزاء القشيري قال شهدت اي حضرت الدار وهي الدار التي حصروا فيها عثمان وقتل فيها حين اشرف اي اطلع عليهم عثمان فقال انشدكم الله والاسلام اي اسالكم بالله وبالاسلام هل تعلمون ان رسول الله قدم المدينة وليس فيها ماء يستعذب غير بئر رومة بضم الراء بئر بالمدينة لرجل من بني غفار وكان يبيع القربة منها بمد فقال ﷺ هل تبيعها بعين في الجنة قال يا رسول الله ليس لي ولعيالي عين غيرها فلا استطيع فقال ﷺ من يشتري بئر رومة فيجعل مفعول له او حال اي اراد ان يجعل او قاصدا ان يجعل دلوه مع دلاء المسلمين اي مساويا معها لا اثم في الاستقاء منها وهذا كناية عن الوقف بخير له الباء فيه للبدل يتعلق بيشتري يعني يشتريها بثمن معلوم ثم يبذلها بخير حاصل له منها في الجنة فاشتريتها من صلب مالي قيل اشتراها بمائة الف درهم فوقفها وقيل بخمسة وثلثين الف درهم فانتم اليوم تمنعونني ان اشرب منها حتى اشرب من ماء البحر اي ماء يشبه ماء البحر في الملوحة فقالوا اللهم نعم فقال انشدكم الله والاسلام هل تعلمون ان المسجد ضاق باهله فقال ﷺ من يشتري بقعة ال فلان فيزيدها في المسجد بخير له منها في الجنة فاشتريتها من صلب مالي فانتم اليوم تمنعونني ان اصلي فيها ركعتين قالوا اللهم نعم قال انشدكم الله والاسلام هل تعلمون اني جهزت جيش العسرة من مالي قالوا اللهم نعم قال انشدكم الله والاسلام هل تعلمون ان النبي كان على ثبير مكة جبل بمكة ومعه ابو بكر وعمر وانا فتحرك الجبل حتى تساقطت حجارته بالحضيض وهو القرار من الارض عند منقطع الجبل فركضه اي ضرب النبي ﷺ الجبل برجله قال اسكن ثبير اي يا ثبير فانما عليك نبي وصديق وهو ابو بكر وشهيدان هما عمر وعثمان فقالوا اللهم نعم قال الله اكبر هذه كلمة يقولها المتعجب عند الزام الخصم وتبكيته وذلك انه لما اراد ان يظهر لهم انه على الحق وان خصماءه على الباطل على طريق يلجئهم الى الاقرار بذلك اورد حديث ثبير مكة وانه من احد الشهيدين مستشهدا عنهم فاقروا بذلك والزموا اقرارهم بقولهم اللهم فقال الله اكبر تعجبا وتعجيبا وتجهيلا لهم واستهجانا بفعلهم

شهدوا او رب الكعبة اني شهيد ثلاثا اي ثلاث مرات ظرف لقال الله اكبر وعن
مرة بن كعب قال سمعت من رسول الله فذكر الفتن فقربها اي ذكر انها قريبة فمر
رجل مقنع اي مستتر في ثوبه فقال هذا اي هذا الرجل المقنع يومئذ اي يوم وقوع تلك
الفتن على الهدى فقمت اليه فاذا هو عثمان قال اي الراوي فاقبلت عليه بوجهه اي
على النبي ع بوجه عثمان فقلت هذا اي هذا هو الرجل الذي يومئذ على الهدى فقال نعم
صحح فيه دليل على كون عثمان مظلوما وعن عائشة ان النبي قال يا عثمن انه لعل الله
يقمصك قميصا اي يلبسك قميصا اراد منه الخلافة هنا فان ارادوك على خلعه
فلا تخلعه لهم يعني ان الله سيجعلك خليفة فان الناس قد قصدوا عزلك عنها
فلا تعزل نفسك عنها لاجلهم فلهذا كان عثمن ما عزل نفسه حين حاصروه يوم الدار
وعن ابن عمر قال ذكر النبي ع فتنة فقال يقتل هذا فيها اي في تلك الفتنة مظلوما
لعثمن اي قال ذلك لعثمان غريب وعن ابي سهلة قال قال لي عثمن يوم
الدار ان النبي ع قد عهد الي عهدا قيل العهد الخلافة ويحتمل ان يريد بهذا العهد قوله ع
فان ارادوك على خلعه فلا تخلعه لهم فانا صابر عليه اي على ان لا اخلعها وان
استخلعوني صحح باب مناقب هؤلاء الثلثة من الصحاح
عن انس ان النبي ع صعد احدا وابو بكر وعمر وعثمان فرجف اي تحرك واضطرب
احد فضربه برجله فقال اثبت احد اي يا احد فانما عليك نبي وصديق وشهيدان
وتحرك احد كان من المباهات وفيه معجزة للنبي ع حيث اخبر عن كونهما شهيدين
وكانا كما قال ع وعن ابي موسى الاشعري قال كنت مع النبي في حائط من حيطان
المدينة اي في بستان من بساتينها فجاء رجل فاستفتح اي طلب فتح الباب
فقال ع افتح له وبشره بالجنة ففتحت له فاذا هو ابو بكر فبشرته بما قال ع فحمد الله
ثم جاء رجل فاستفتح فقال ع افتح له فبشره بالجنة ففتحت له فاذا هو عمر
فاخبرته بما قال ع فحمد الله ثم استفتح رجل فقال لي افتح له وبشره بالجنة
على بلوى تصيبه على هنا بمعنى مع اي مع بلوى تصيبه اراد به ما اصابه يوم
الدار من اذى المحاصرة والقتل وغير ذلك مما يكره ففتحت له فاذا هو عثمان
فاخبرته بما قال ع فحمد الله ثم قال اي عثمن بعد ما حمد الله الله المستعان
وفي ضمنه تصديق النبي ع فيما اخبر الاستعانة من الله في ذلك من الحسان
عن ابن عمر قال كنا نقول ورسول الله ع حي هي جملة معترضة بين القول ومقوله
ابو بكر وعمر وعثمان اي هؤلاء هم المختارون او المراد انه ما كان يدور على الالسنة
الا ذكر هؤلاء الثلثة لعظم منزلتهم عند رسول الله ع باب مناقب
علي رض من الصحاح عن سعد بن ابي وقاص قال قال ع لعلي انت مني
بمنزلة هارون من موسى قيل انما قال ع حين خرج الى غزوة تبوك ولا يستصحب

وقال له

وقال له علي اتخلفني في النساء والذرية فقال ع الا ترضى ان تكون مني بمنزلة هرون
من موسى ضرب المثل باستخلاف موسى هرون على بني اسرائيل حين خرج الى الطور ولم يرد به
الخلافة بعد الموت لان هرون مات قبل موسى وانما كان خليفته في حيوته في وقت خاص
فيبقى ع بقوله الا انه لا نبي بعدي ان اتصاله به ليس من جهة النبوة فبقي الاتصال من
جهة الخلافة لانها تلي النبوة في المرتبة وقال علي والذي الواو للقسم فلق الحبة اي شقها
واخرج منها النبات وبرأ النسمة وهي النفس الانسانية يعني خلق الانسان وجواب
القسم انه لعهد النبي الامي ع الي اي ضمن لي انه لا يحبني الا مؤمن ولا يبغضني الا منافق
وعن سهل بن سعد ان النبي ع قال يوم خيبر لاعطين هذه الراية غدا رجلا يفتح الله على
يديه يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله فلما اصبح الناس غدوا على رسول الله
اي اتوه وقت الغداة كلهم يرجون ان يعطاها فقال ع اين علي قالوا هو يا رسول الله
يشتكي عينيه قال ع فارسلوا اليه فاتي به فبصق النبي اي بزاقه في عينيه فبرأ
اي زال الوجع عنهما في الحال حتى كان لم يكن به وجع فاعطاه الراية فقال علي يا رسول الله
اقاتلهم حتى يكونوا مثلنا اي احاربهم حتى يكونوا مسلمين قال انفذ على رسلك اي
امض على رفقك ولينك والرسل بكسر السين والراء الرفق واللين والهينة حتى تنزل
بساحتهم اي بارضهم ثم ادعهم الى الاسلام واخبرهم بما يجب عليهم من حق الله فيه اي
في الاسلام فوالله لان يهدي الله بك رجلا واحدا خير لك من ان يكون لك حمر النعم اراد به حمر
الابل وهي اعزها وانفسها يعني هداية رجل بك خير لك ثوابا من ان يكون لك حمر النعم
فتتصدق بها وهذا يدل على ان تعليم علم يهتدى به خير من بذل المال واطعام الطعام صدقة
وعن البراء ان النبي قال لعلي انت مني وانا منك انما قال هذا القول في حقه لانه
كان ابن عمه الذي رباه ابوه من الحسان عن عمران بن حصين ان النبي ع قال ان عليا
مني وانا منه وهو ولي كل مؤمن اي حبيبه وعن زيد بن ارقم عن النبي ع قال من كنت مولاه
فعلي مولاه معناه من كنت اتولاه فعلي يتولاه من الولي ضد العدو وقيل سبب ذلك ان
اسامة بن زيد قال لعلي لست مولاي انما مولاي رسول الله فقال ع الحديث وقال الشافعي اراد به
ولاء وذلك قول الله ذلك بان الله مولى الذين امنوا اي وليهم وناصرهم وعن حبشي بضم الحاء
المهملة ثم السكون ابن جنادة بضم الجيم قال قال ع علي مني وانا من علي ولا يؤدي عني الا انا او علي
قيل كان من عادة العرب اذا ارادوا مصالحة امر او نقض عهد ان لا يؤدي ذلك الا سيد القوم
او من هو من قرابته القريبة ولا يقبلون ممن سواهم ولما كان العام الذي امر عليه السلام ابا بكر
ان يحج بالناس رأى بعد خروجه ان يبعث عليا خليفة عنه لنبذ العهد المشركين اليهم وقراءة
سورة براءة عليهم وفيها قوله تعالى انما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا الى غير
ذلك من الاحكام فقال ع قوله ع تكريما له بذلك فمعناه تعبير عما اقول او امر به الا انا او علي
فلما حضر الموسم بعثه ابو بكر مع جمع ليبلغ عنه ع وينادي لهم المبعوثون معه في الناس

وعن ابن عمر قال اخى رسول الله بين اصحابه اى جعل بينهم مواخاة فى الدين فجاء علي
تدمع عيناه فقال اخيت بين اصحابك ولم تواخ بيني وبين احد فقال ص انت
اخي في الدنيا والاخرة غريب وعن انس قال كان عند النبي ص طير مشوي فقال
اللهم ائتني باحب خلقك اليك اى بمن هو احبهم اليك فيشاركه فيه بخيره ص
بقال فلان احب الناس وافضلهم او اراد خلقه من بني عمه اذ كان عليه السلام
كثيرا ما يطلق ويريد التقييد بمعرفه ذوو الفهم بقرينة الاحوال والاقوال ياكل معي هذا
الطير فجاء علي فاكل معه غريب وعن علي كنت اذا سألته ص اعطاني واذا سكت
ابتداني غريب وعن قال قال ص انا دار الحكمة وعلي بابها لعل الشيعة
تمسك بهذا الحديث في ان اخذ العلم والحكمة منه مختص به لا يتجاوز الى غيره الا بواسطة
لان الدار انما يدخل فيها من بابها لا حجة لهم فيه اذ ليس دار الجنة باوسع من دار الحكمة
ولها ثمانية ابواب غريب لا يعرف هذا اى هذا الحديث عن احد من الثقات
غير شريك وهو شريك بن عبد الله قاضي بغداد واسناده مضطرب اذ ليس بثابت
وعن جابر قال دعا رسول الله ص عليا يوم الطائف اى يوم ارسل ص على
الطائف فانتجاه اى قال معه النجوى فقال الناس لقد طال نجواه مع ابن عمه
فقال ص ما انتجيته اى ما خصصته بمناجاتي ولكن الله انتجاه يعني بلغته ما امر
الله ان ابلغه اياه على سبيل النجوى فيكون الله الذي انتجاه لا انا وعن ابي سعيد
قال قال ص لعلي يا علي لا يحل لاحد يجنب صفة لاحد في هذا المسجد متعلق بمحذوف
اى لا يحل لاحد بصيبه جنابة ان يمر في هذا المسجد غيري وغيرك قال ضرار بن
صرد معناه لا يحل لاحد ان يستطرقه جنبا غيري وغيرك وذلك لانه كان من
ابواب دارهما في المسجد وكانا لا يجدان ممرا غيره بخلاف بها هذا حديث غريب وعن
ام عطية قالت بعث النبي ص جيشا فيهم علي قالت سمعت رسول الله وهو
رافع يديه يقول اللهم لا تمتني حتى تريني عليا ولي علي بن ابي طالب خمس سنين
واشهر وقتله ابن ملجم لعنه الله صبيحة ليلة الجمعة بسبع عشر ليال خلت من شهر
رمضان سنة اربعين وهو ابن ثمان وخمسين وقيل ابن ثلاث وستين سنة

باب مناقب العشرة رض من الصحاح

قال عمر ما احد احق بهذا الامر
اراد به الخلافة من هؤلاء النفر وهو بالتحريك عدة رجال من ثلاثة الى عشرة الذين
توفي رسول الله وهو عنهم راض اراد بالرضا ههنا الرضا المخصوص وهو الرضاء
الذي يستحقون به الخلافة والا لم يكن لتخصيص هؤلاء بالرضاء وجه لانه راض
عن جميع الصحابة فسمى اى بعد عمر عليا وعثمان والزبير وطلحة وسعدا وعبد الرحمن
بن عوف قاله عمر عند وفاته يعني الخلافة ما بين هؤلاء الستة المذكورة فان
النبي ص كان راضيا عنهم وهم افضل الناس في هذا الزمان فلما دفن عمر اجتمعوا

على خلافة

على خلافة عثمان وقال قيس بن ابي حازم رايت يد طلحة شلاء وقى بها اى
حفظ بيده رسول الله يوم احد وعن جابر قال قال ص من ياتيني بخبر القوم
يوم الاحزاب اى يوم الخندق قال الزبير انا فقال ص ان لكل نبي حواريا
اى ناصرا مخلصا وحواري الزبير وقال الزبير قال ص من ياتيني بني قريظة فياتيني
بخبرهم فانطلقت فلما رجعت جمع لي النبي اى في الفداء ابويه فقال فداك
ابي وامي والمراد به الدعاء وعن علي قال ما سمعت النبي ص جمع ابويه لاحد الا لسعد
بن مالك كنية ابن ابي وقاص فاني سمعته يوم احد يقول يا سعد ارم فداك
ابي وامي ولا يلزم من عدم سماع علي عدم الجمع الذي ذكره عدم الجمع لجواز جمعه ص
مع عدم سماع علي رض وقال سعد اني لاول العرب رمى بسهم في سبيل الله
وعن عائشة قالت سهر رسول الله مقدمه اى وقت قدومه المدينة ليلة
مفعول به لسهر فقال ليت رجلا صالحا يحرسني اى يحفظني من العوارض
اذ سمعنا صوت سلاح فقال اى النبي ص من هذا من استفهامية قال سعد
قال ما جاء بك قال اى سعد وقع في نفسي خوف على رسول الله فجئت احرسه
فدعا له رسول الله ثم نام وعن انس قال قال ص لكل امة امين اى ثقة
ومعتمد عليه وامين هذه الامة ابو عبيدة بن الجراح اسمه عامر بن عبد الله
بن الجراح والجراح جده انما خصه بتوصيفه بالامانة وان كانت مشتركة
بينه وبين غيره من الصحابة لغلبتها فيه بالنسبة اليهم وقيل لكونها غالبة
بالنسبة الى سائر صفاته وسئلت عن عائشة من كان النبي ص مستخلفا
لو استخلفه قالت ابو بكر فقيل ثم من بعد ابي بكر قالت عمر قيل ثم من بعد عمر قالت ابو
عبيدة بن الجراح وعن ابي هريرة ان النبي ص كان على حراء هو وابو بكر وعمر وعثمان
وعلي وطلحة والزبير فتحركت الصخرة فقال ص اهدا اى اسكن ولا تتحرك فما عليك
الا نبي او صديق او شهيد يريد الجنس لان المذكور في الحديث بعد الصديق كلهم شهداء
وزاد بعضهم وسعد بن ابي وقاص ولم يذكر اى ذلك البعض عليا من الحسان
عن عبد الرحمن بن عوف ان النبي قال ابو بكر في الجنة وعمر في الجنة وعثمان في الجنة
وعلي في الجنة وطلحة في الجنة والزبير في الجنة وعبد الرحمن بن عوف في الجنة
وسعد بن ابي وقاص في الجنة وسعيد بن زيد في الجنة وابو عبيدة بن الجراح في الجنة
وعن انس عن النبي ص ارحم امتي بامتي ابو بكر واشدهم في امر الله اى في دين الله عمر واصدقهم
حياء عثمان وافرضهم اى اكثرهم علما بالفرائض زيد بن ثابت واقراهم اى اعلمهم بقراءة
القران ابي واعلمهم بالحرام والحلال معاذ بن جبل ولكل امة امين وامين هذه الامة ابو
عبيدة بن الجراح صحيح ورواه بعضهم عن قتادة مرسلا وفيه اى في المروي عنه واقضاهم
اى اعلمهم باحكام الشرع علي رض وعن الزبير قال كان على النبي ص يوم احد درعان

فانطلقت سان

على رسول الله سان

فنهض الى الصخرة ليستوى عليها وينظر الى الكفار فلم يستطع لثقل درعيه فقعد طلحة
تحته حتى استوى اى قام عليه على الصخرة فسمعت رسول الله
يقول اوجب طلحة اى لنفسه الجنة لانه عم رضى بفعله هذا قيل وكان
طلحة قد جعل نفسه يوم احد وقاية للنبى حتى جرح فى جسده بضع وثمانون
جراحة من بين طعن ورمح ورمى وضرب وكان يقول عقرت يومئذ فى جسدى حتى ذكره
وكانت الصحابة اذا ذكروا يوم احد قالوا ذلك يوم كان كله لطلحة وقال جابر نظر النبى
الى طلحة وقال من احب ان ينظر الى رجل حى يمشى على وجه الارض وقد قضى نحبه اى نذر
جهده او فى نذره عهد الله عليه من الصدقة فى مواطن القتال والنصرة للنبى عم والنحب
النذر وكان طلحة ممن ذكر الله من المؤمنين صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى
نحبه وقيل النحب الموت فمعناه ذاق الموت فى سبيله وان كان حيا فلينظر الى
هذا يعنى طلحة وفى رواية من سره ان ينظر الى شهيد يمشى على وجه الارض فلينظر الى
طلحة بن عبيد الله وعن على قال سمعت اذنى من فى رسول الله يقول طلحة والزبير
جاراى فى الجنة غريب وعن سعد بن ابى وقاص ان النبى عم قال له يومئذ
يعنى يوم احد اللهم اشدد رميته واجب دعوته وروى عن سعد ان النبى عم قال
اللهم استجب لسعد اذا دعاك وعن على قال ما جمع رسول الله عم اباه وامه
الا لسعد قال له يوم احد ارم فداك ابى وامى وقال له ارم ايها الغلام الحزور
وهو بفتح الحاء المهملة والزاء المعجمة والواو المشددة والراء المهملة وكذا بسكون الزاء
والتخفيف من قارب البلوغ وعن جابر قال اقبل سعد فقال عم هذا خالى
فليرنى امرء خاله وكان سعد من بنى زهرة حى من قريش وكانت ام النبى عم
من بنى زهرة وزهرة اسم امرأة كلاب بن مرة بن كعب بن لوى بن غالب فهو نسب
والده اليها وهم اخوال النبى عم كذا فى الصحاح باب مناقب اهل بيت
النبى عم من الصحاح عن سعد بن ابى وقاص قال لما نزلت هذه الاية ندع ابناءنا
وابنائكم خطاب الى الكفار وتسمى هذه الاية آية المباهلة دعا رسول الله عم عليا
وفاطمة وحسنا وحسينا فقال اللهم هؤلاء اهل بيتى وعن عائشة قالت
خرج النبى عم غداة اى وقت الغداة وعليه مرط مرحل من شعر اسود تقدم
ذكره وبيانه فى اللباس فجاء الحسن بن على فادخله ثم جاء الحسين فدخل معه ثم
جاءت فاطمة فادخلها ثم جاء على فادخله ثم قال انما يريد الله ليذهب عنكم
الرجس اهل البيت والرجس اسم لكل ما يستقذر اى يا اهل البيت ويطهركم
من التلوث بالارجاس تطهيرا وقال البراء لما توفى ابراهيم قال عم ان له مرضعا
يروى بفتح الميم والضاد المعجمة اى رضاعا فى الجنة والمراد من هذا ان الله قدم له من
لذات الجنة وروحها ما يقع منه موقع الرضاع ويروى بضم الميم وكسر الضاد

اى يتم

اى يتم رضاعه لانه توفى قبل الفطام قيل انه ابن ستة عشر شهرا وقيل ثمانية عشر شهرا
قيل اتمامه يكون فى النشأة البرزخية لورود الاثر ان اهل الجنة يكون فى عمر بضع ثلاثين سنة
ويكون قوله فى الجنة باعتبار ان القبر متعلق بها فيجوز ان لا يحصل بدن ابراهيم والصبر له هيئة
يقدر بها على الارتضاع فى القبر ليكمل جسمانيته قال التوربشتى اصوب الروايتين
الفتح لان العرب اذا ارادوا الفعل الحقوا التأنيث نحو ارضعت فهى مرضعة وعن
عائشة قالت كنا ازواج النبى بنصب على المدح عند رسول الله فاقبلت فاطمة ما تخفى
مشيتها من مشية رسول الله اى تشبه مشيتها مشية رسول الله الجملة حال من فاطمة فلما رآها
قال مرحبا يا بنتى ثم اجلسها ثم سارها اى كلمها بالسر فبكت بكاء شديدا فلما رأى حزنها
سارها الثانية فاذا هى تضحك فلما قام النبى عم سألتها عما سارك قالت ما كنت لافشى
على رسول الله سره فلما توفى قلت عزمت عليك اى اقسمت عليك بما لى عليك
من الحق لما اخبرتنى من مسارة النبى عم قالت اما الآن فنعم اما حين سارنى فى الامر
الاول فانه اخبرنى ان جبريل كان يعارضنى بالقران اى يدارسنى القران كل سنة
مرة من المعارضة المقابلة وسبب المقابلة هو انه ينسخ بعض الاحكام ويثبت بعضها
فانه عارضنى به العام مرتين ولا ارى الاجل الا قد اقترب فاتقى الله واصبرى فانى
نعم السلف انا لك فبكيت فلما رأى جزعى سارنى الثانية قال يا فاطمة الا ترضين
بتخفيف النون وسكون الياء ان تكونى سيدة نساء اهل الجنة او نساء المؤمنين فيه
دليل على ان فاطمة خير نساء المؤمنين وافضل فى الدنيا والاخرة وفى رواية فاخبرنى
انه يقبض فى وجعه فبكيت ثم سارنى انى اول اهل بيته اتبعه اى النبى عم فضحكت
روى انها عاشت بعد وفاته عم شهرين وعشرين يوما وفيه معجزة للنبى حيث
اخبر فى حيوته عن اتباع ابنته فصار كما قال عن المسور بن مخرمة ان النبى عم قال
فاطمة بضعة منى والبضعة بفتح الباء قطعة من اللحم وقد تكسر الباء اى انها جزء منى
فمن اغضبها اغضبنى وفى رواية يريبنى ما ارابها اى يسوءنى ما يسوءها ويؤذينى ما
اذاها روى انه عم قال وهو على المنبر ان بنى هاشم بن المغيرة استأذنوا ان ينكحوا ابنتهم على
بن ابى طالب فلا آذن ثم قال لا آذن الا ان يريد على ان يطلق ابنتى وينكح ابنتهم فانما هى
بضعة منى يريبنى ما ارابها يريبها اى يؤذينى ما اذاها وروى انه عم قال لما مات ولدى
من خديجة اوحى الله تعالى ان [illegible] وكنت محيا فسألت الله ان يجمع بينى وبينها فاتانى
جبريل ليلة الجمعة لاربع خلون من شهر رمضان بطبق من رطب الجنة فقال لى يا محمد
كل هذا وواقع خديجة الليلة ففعلت فحملت بفاطمة فما شممت فاطمة الا وجدت
ريح ذلك الرطب منها قيل انما سميت فاطمة لان الله فطم من احبها من النار وعن
زيد بن ارقم قال قام النبى خطيبا بماء اى عند ماء يدعى اى يسمى ذلك الماء
خما بضم الخاء المعجمة وتشديد الميم وهو موضع بين الحليفة بين مكة والمدينة

واثنى عليه ووعظ وذكر ثم قال اما بعد ايها الناس انما انا بشر يوشك ان ياتيني رسول ربي
اراد بالرسول ملك الموت ياتيه لقبض روحه ع م فاجيب وانا تارك فيكم ثقلين اولهما
كتاب الله فيه الهدى والنور فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به واهل بيتي سماهما ثقلين
لان الاخذ والعمل بهما ثقيل وفي تفسير قوله تعالى انا سنلقي عليك قولا ثقيلا اي اوامر الله
ونواهيه وفرايضه لانه لا يؤدي الا بتكلف ما يثقل معه وقيل قولا ثقيلا اي له وزن وقدر
سمي الانس والجن ثقلين لانهما فضلا بالتمييز على ساير الحيوانات وكل شئ له وزن وقدر
يتنافس فيه فهو ثقيل اذكركم الله في اهل بيتي اي بالمودة والمحافظة بهم واحترامهم اذكركم
الله في اهل بيتي اذكركم الله في اهل بيتي وفي رواية كتاب الله هو حبل الله اي دين الله
وعهد الله من اتبعه كان على الهدى ومن تركه كان على الضلالة وعن البراء قال قال ع م لعلي
انت مني وانا منك وقال لجعفر اشبهت خلقي وخلقي بضم الخاء واللام بمعنى الطبيعة
يعني اشبهتني خلقه وخلقه وسجيته وقال لزيد انت اخونا اي في الدين ومولانا اي
عتيقنا لان الله انزل في حق زيد بن الحارث فاخوانكم في الدين ومواليكم وكان زيد عتيق
النبي ع م انما قال لهم هذه الكلمات تطييبا لقلوبهم وكان ابن عمر اذا سلم على ابن جعفر
قال السلام عليك يا ابن ذي الجناحين وانما سمي جعفر ذي الجناحين لما روي انه كان
اميرا بيده راية الاسلام فقاتل في سبيل الله بارض الشام حتى قطعت يداه
ورجلاه فاصيب بها فكشف للنبي ع م حتى رآه في الجنة ان له جناحين ملطوخين
بالدم يطير بهما مع الملائكة حيث شاء وعن قال رايت النبي ع م والحسن بن علي
على عاتقه يقول اللهم اني احبه فاحبه وعن ابي هريرة قال خرجت مع النبي ع م
في طائفة من النهار اي في قطعة منه حتى اتى جناب فاطمة اراد بها حجرتها وقيل
دارها فقال اثم لكع اثم لكع يعني حسنا سماه لكعا لصباه وصغره واللكع الصبي الصغير
الذي لا عقل له فلم يلبث اي جاء يسعى حتى اعتنق كل واحد منهما صاحبه فقال ع م
اللهم اني احبه واحب من يحبه وعن ابي بكرة قال رايت رسول الله على المنبر
والحسن بن علي الى جنبه وهو اي النبي ع م يقبل على الناس اي يتوجه اليهم بوجهه مرة
وعليه اخرى اي يقبل على الحسن مرة اخرى ويقول ان ابني هذا سيد وهو من لا يغلبه
غضبه وقيل هو الحليم وقيل الذي يفوق قومه في الخير والاول اليق ولعل الله ان
يصلح به اي بالحسن بين فئتين عظيمتين من المسلمين قيل قد خرج مصداق هذا القول
في الحسن بن علي بتركه الامر حين صارت الخلافة اليه خوفا من الفتنة وكراهة لاراقة
دماء المسلمين فاصلح الله بين اهل الشام والفئة التي كانت مع معاوية واهل
العراق وبين فيه الحسن دعاه ورعه وشفقته على امة جده الى ترك الملك والدنيا
رغبة فيما عند الله ولم يكن ذلك لقلة ولا لذلة وقد بايعه على الموت اربعون الفا
فسلمه تركا للدنيا ورغبة فيما عند الله وفي الحديث دليل على ان واحدا من الفئتين

لم يخرج عن ملة الاسلام لانه ع م جعلهم مسلمين مع كون احديهما مخطئة وفيه دليل ايضا
على انه لو وقف شيئا على اولاده يدخل فيه ولد الولد لانه ع م سمى ولد ابنته ولدا وعن
ابن عمر في الحسن والحسين قال النبي هما ريحاني بالتشديد والتخفيف والريحان هنا مفسر
بالرزق اي هما من رزق الله الذي رزقنيه من الدنيا ويجوز ان يراد به الريحان المشموم لان
الاولاد قد يشتم ويقبل وكانه من الريحان الذي انبته الله وعن انس قال لم يكن
احد اشبه بالنبي ع م من الحسن بن علي وقال في الحسين ايضا كان اشبههم بالنبي ع م وعن
ابن عباس قال ضمني النبي ع م الى صدره وقال اللهم علمه الحكمة قيل هي الفقه وقيل الاصابة
في الاقوال ان نطق نطق بالله وان سكت سكت مع الله وفي رواية علمه الكتاب
وعنه قال ان النبي ع م دخل الخلاء فوضعت له وضوءا بفتح الواو اي ماء للوضوء قال ع م
من وضع هذا من استفهامية فاخبر بصيغة المجهول فقال اللهم فقهه في الدين وعن
اسامة بن زيد عن النبي كان ياخذه والحسن فيقول اللهم احبهما فاني احبهما وعن
اسامة قال كان رسول الله ياخذني فيقعدني على فخذه ويقعد الحسن بن علي على فخذه الاخرى
ثم يضمهما ثم يقول اللهم ارحمهما فاني ارحمهما وعن ابن عمر ان النبي ع م بعث بعثا وامر
بتشديد الميم عليهم اسامة بن زيد اي جعله اميرا عليهم وكان صغيرا وفي الجيش كبار من
الصحابة فطعن الناس في امارته فقام ع م فقال ان كنتم تطعنون في امارته فقد كنتم
اي فسبب للاخبار بقد كنتم تطعنون في امارة ابيه من قبل وانما طعنوا لانهما من
الموالي وقد كانت العرب تستنكف من اتباع الموالي وارشاد ع م الى ترك عادات
الجاهلية تعالى وايم الله هذا قسم اصله وايمن الله ان كان ان هذه مخففة اسمها ضمير الشان
محذوف وللفرق ان بعدها وضمير كان عائد الى ابيه لخليقا اي جديرا للامارة فان ارتفاع
قدر الناس بالعلم والتقى والهجرة وان كان لمن احب الناس الي وان هذا اي اسامة
لمن احب الناس الي بعده اي بعد ابيه اراد به بيان حبه وفي رواية اوصيكم به
فانه من صالحيكم وعن ابن عمر قال ان زيد بن حارثة مولى رسول الله اي عتيقه
وكان تبناه ما كنا ندعوه الا زيد بن محمد حتى نزل القرآن ادعوهم لآبائهم من
الحسان عن جابر قال رايت النبي ع م في حجته يوم عرفة وهو على ناقته القصوى
والقصوى لقب لها لا لانها مجدوع الانف يخطب فسمعته يقول يا ايها الناس اني
تركت فيكم ما ان اخذتم به ما هذه موصولة والجملة الشرطية صلتها وجوابه لن تضلوا
كتاب الله بيان لما الموصولة او بدل منه وعترتي اهل بيتي بدل من عترتي او
عطف بيان له وعن زيد بن ارقم قال قال ع م اني تارك فيكم ما ان تمسكتم به
لن تضلوا بعدي احدهما اعظم من الاخر كتاب الله حبل ممدود من السماء الى
الارض معنى التمسك به العمل بما فيه وهو الايتمار باوامره والانتهاء بنواهيه
وعترتي اهل بيتي معنى التمسك بالعترة محبتهم والاهتداء بهداهم وسيرتهم

اولن يتفرقا اي لا يفارقا في مواطن القيمة ومشاهدها حتى يردا على الحوض فانظروا
كيف تخلفوني فيهما اي تأملوا واستعملوا الروية في استخلافي اياكم هل تكونون
خلف صدق او خلف سوء وعن زيد بن ارقم ان النبي قال لعلي وفاطمة والحسن
والحسين انا حرب اي محارب لمن حاربهم وسلم اي مسالم لمن سالمهم يعني
من احبهم احبني ومن ابغضهم ابغضني وروى عن عايشة انها سئلت اي
الناس كان احب الى رسول الله ص قالت فاطمة وقيل من الرجال قالت
زوجها وعن عبد المطلب بن ربيعة ان العباس دخل على رسول الله مغضبا
على صيغة المجهول وانا عنده فقال ما اغضبك ما للاستفهام اي اي شيء اغضبك
قال يا رسول الله ما لنا ولقريش اذا تلاقوا بينهم تلاقوا بوجوه مبشرة ويروى
مبشرة بالضم ثم السكون ثم الفتح والمعنى فيهما واحد اي بوجوه عليها البشر والنضارة
واذا لقونا لقونا بغير ذلك بل راونا كارهين فغضب رسول الله ص حتى احمر
وجهه ثم قال والذي نفسي بيده لا يدخل قلب رجل الايمان حتى يحبكم لله ولرسوله
ثم قال ايها الناس من اذى عمي فقد اذاني فانما عم الرجل صنو ابيه اي مثله يعني ما كان
عم الرجل وابوه الا صنوين وهما من اصل واحد وروى عن علي ان النبي قال لعمر في
العباس ان عم الرجل صنو ابيه وعن ابن عباس ان رسول الله قال العباس
مني وانا منه وعنه قال قال النبي ص للعباس اذا كان غداة الاثنين فائتني انت
وولدك حتى ادعو لكم بدعوة ينفعك الله بها وولدك فغدا اي النبي ص وغدونا معه
والبسنا كساءه الباس ص كساه اياهم اشارة الى انهم بمثابة النفس الواحدة التي
يشملها كساء واحد ثم قال اللهم اغفر للعباس وولده مغفرة ظاهرة وباطنة اي ما
ظهر من الذنوب وما بطن لا تغادر ذنبا اي لا تترك ذنبا اللهم احفظه في ولده اي مع
ولده غريب وعن ابن عباس انه راى جبريل مرتين ودعا اي ابن العباس
رسول الله مرتين وعنه انه قال دعا لي رسول الله ص ان يؤتيني الحكمة اي يعطيني
الله العلم والفهم مرتين وعن ابي هريرة قال ص رايت جعفرا يطير في الجنة مع
الملائكة غريب وعنه قال كان جعفر يحب المساكين ويجلس معهم ويحدثهم ويحدثونه
فكان ص يكنيه باب المساكين وعن ابي سعيد قال قال ص الحسن والحسين سيدا
شباب اهل الجنة جمع شاب يعني هما افضل من مات شابا في سبيل الله
من اصحاب الجنة ولم يرد سن الشباب لموتهما وقد كهلا بل يفعل الشبان من المروة
كما يقال فلان فتى وان كان شيخا اشارة الى مروته وعن ابن عمر ان النبي قال الحسن
والحسين هما ريحاني من الدنيا تقدم بيانه وعن اسامة بن زيد قال طرقت النبي
ذات ليلة اي اتيته ليلا في بعض الحاجة فخرج رسول الله وهو مشتمل على شيء لا ادري
ما هو فلما فرغت من حاجتي قلت ما هذا الذي انت مشتمل عليه فكشفه فاذا الحسن والحسين

على وركيه

على وركيه فقال ص هذان ابناي وابنا ابنتي اللهم اني احبهما فاحبهما واحب من يحبهما وعن
سلمى قالت دخلت على ام سلمة وهي تبكي فقلت ما يبكيك قالت رايت رسول الله
تعني تريد ام سلمة بالرؤية في المنام وعلى راسه ولحيته التراب فقلت ما لك يا رسول الله
قال شهدت اي حضرت قتل الحسين انفا اي في الحال غريب وعن انس قال
سئل النبي اي اهل بيتك احب اليك قال الحسن والحسين وكان يقول لفاطمة ادعي
لي ابني فيشمهما ويضمهما يعني الحسن والحسين ويضمهما اليه غريب وعن بريدة قال
كان رسول الله يخطبنا اذ جاء الحسن والحسين عليهما قميصان احمران يمشيان ويعثران
اي يسقطان على الارض لصغر سنهما فنزل ص من المنبر فحملهما ووضعهما بين يديه ثم
قال صدق الله انما اموالكم واولادكم فتنة نظرت الى هذين الصبيين يمشيان ويعثران
فلم اصطبر لتاثير الرقة والرحمة في قلبي حتى قطعت حديثي ورفعتهما وعن يعلى بن
مرة قال قال ص حسين مني وانا من حسين احب الله من احب حسينا حسين
سبط من الاسباط السبط بكسر السين ولد الولد ماخوذ من السبط بالفتح وهي شجرة
لها اغصان كثيرة واصلها واحد وقيل معناه انه من الامم في الخير ويحتمل انه اراد السبط
القبيلة اي يتشعب منه فروع كثيرة كاسباط يعقوب وعن علي قال الحسن
اشبه الناس برسول الله ص ما بين الصدر الى الراس والحسين اشبه الناس
بالنبي ما كان اسفل من ذلك وعن حذيفة قال قلت لامي دعيني اتي النبي فاصلي
معه المغرب واساله ان يستغفر لي ولك فاتيته عليه السلام فصليت معه المغرب
فصلى اي النبي النافلة حتى صلى العشاء ثم انفتل اي رجع فتبعته فسمع صوتي
فقال من هذا حذيفة بحذف حرف الاستفهام قلت نعم قال ما حاجتك غفر الله لك
ولامك ان هذا ملك لم ينزل الارض قط قبل هذه الليلة استاذن ربه ان يسلم علي
ويبشرني بان فاطمة سيدة نساء اهل الجنة وان الحسن والحسين سيدا شباب
اهل الجنة غريب وعن ابن عباس قال كان ص حامل الحسن بن علي على عاتقه
فقال رجل نعم المركب ركبت يا غلام فقال ص ونعم الراكب هو وعن عمر انه فرض
لاسامة اي قدر عمر لاسامة في امارته من بيت المال رزقه في ثلاثة الاف وخمسمائة
وفرض لعبد الله بن عمر في ثلاثة الاف فقال عبد الله بن عمر لابيه لم فضلت اسامة
علي فوالله ما سبقني الى مشهد اراد بالمشهد حضور القتال ومعركة الكفار قال
لان زيدا كان احب الى رسول الله من ابيك وكان اسامة احب الى رسول الله
منك فاثرت اي اخترت حب رسول الله على حبي وعن جبلة بفتح الجيم والباء
الموحدة ابن حارثة قال قدمت على رسول الله ص فقلت يا رسول الله ابعث
معي اخي زيدا قال هو ذا هو عائد الى زيد وذا اشارة الى زيد يعني مطلوبك هذا
فان انطلق معك لم امنعه قال زيد يا رسول الله لا اختار عليك احدا قال

اى جبلة فرايت راى اخى يعنى زيدا افضل من رايى **وعن** اسامة بن زيد قال لما
ثقل رسول الله صلعم اى من المرض هبطت اى نزلت لانه كان ساكنا فى العوالى وهى
قرى المدينة وهبط الناس المدينة والمدينة من اى جهة اتوها يكون فيها الهبوط
لانها منخفضة فدخلت على رسول الله وقد اصمت اى اعتقل لسانه فلم يتكلم
فجعل رسول الله يضع يديه على ويرفعهما فاعرف انه يدعو لى **وعن**
عايشة قالت اراد رسول الله صلعم ان ينحى اى يزيل مخاط اسامة وهو ما يسيل
من انفه قالت عايشة دعنى حتى انا الذى فعل قال يا عايشة احبيه فانى احبه
وعن اسامة قال كنت جالسا اذ جاء على والعباس يستاذنان فقالا لاسامة
استاذن لنا على رسول الله فقلت يا رسول الله على والعباس يستاذنان فقال
اتدرى ما جاء بهما الباء للتعدية قلت لا قال لكنى ادرى ائذن لهما فدخلا فقالا يا رسول الله
قد جئناك نسألك اى اهل بيت احب اليك قال فاطمة بنت محمد قالا ما جئناك
نسألك عن اهلك اى عن اولادك وازواجك بل نسألك من اقاربك وعن
متعلقيك قال احب اهلى الى من قد انعم الله عليه اسامة بن زيد اراد بانعم الله
ورسوله ما ذكره تعالى فى قوله واذ تقول للذى انعم الله عليه وانعمت عليه ~~وهو زيد~~ اسامة بن زيد
بن اسامة بلا خلاف انعام الله عليه كان توفيقه للاسلام الذى هو اجل النعم
وافضلها وانعام الرسول عليه اعتاقه وتبنيه ومحبته وتربيته والانعام على زيد كانه
انعام على ولده ايضا قالا ثم من قال على بن ابى طالب فقال العباس يا رسول الله
جعلت عمك اخرهم قال صلعم ان عليا سبقك بالهجرة

باب مناقب ازواج النبى صلعم

من الصحاح عن على قال سمعت النبى صلعم يقول خير نسائها اى نساء
الامة التى كانت فيها مريم بنت عمران وخير نسائها اى نساء هذه الامة خديجة
بنت خويلد وانما لم نساها ليبينا ان لكل واحد منهما غير حكم الاخرى رواه وكيع وهو
من جملة رواة هذا الحديث الى السماء تنبيها الى انهما خير نساء العوالم التى فوق الارض
وتحت السماء فى زمانهما **وعن** ابى هريرة قال اتى جبريل فقال يا رسول الله هذه خديجة
قد اتت معها اناء فيه ادام وطعام فاذا اتتك فاقرأ عليها عليها السلام من ربها
ومنى وبشرها ببيت فى الجنة من قصب وهو عبارة ههنا عن لؤلؤ مجوف واسع كالقصر
المرتفع لا صخب فيه وهو الصياح واختلاط الاصوات للخصام ولا نصب
وهو التعب يريد ان قصور الجنة ما فيها بل فيها كمال الاستراحة بخلاف بيوت
الدنيا فانها لا تخلو عن الصخب فى مساكنها وعن النصب فى بنائها **وقالت** عايشة رض
ما غرت اى ما كان لى غيرة على احد من نساء النبى صلعم ما غرت اى لكثرة لى على خديجة
وما رأيتها ولكن كان يكثر ذكرها اى النبى ذكر خديجة وربما ذبح الشاة ثم يقطعها
اعضاء ثم يبعثها اى يرسل منها الى صدائق خديجة جمع صديقة من الصداقة وهى

الجنة

الجنة فربما قلت له كانه لم يكن فى الدنيا امرأة الا خديجة فيقول انها كانت وكانت
اشارة الى تعداد مناقبها وصفاتها المرضية وكان لى منها ولد وهو يطلق على الواحد
والكثير والمراد ههنا الثانى لما روى ان جميع اولاده صلعم من خديجة سوى ابراهيم صلعم
فانه كان من مارية القبطية **وعن** انس عن النبى صلعم قال فضل عايشة على النساء كفضل
الثريد على سائر الطعام ضرب المثل بالثريد لانه افضل الاطعمة عندهم لكونه مركبا
من الخبز وقوة اللحم وفيه الثواد وغذاء سهولة المساغ وفضل عايشة من جهة حسن
المعاشرة والخلق وفصاحة اللهجة وجودة القريحة وتلقيفها من رسول الله صلعم لم يعقل
غيرها من النساء **وعن** ابى سلمة ان عايشة قالت قال لى رسول الله يا عايش
ترخيم عايشة هذا جبرئيل يقرئك السلام قالت وعليه السلام ورحمة الله قالت
وهو اى النبى يرى ما لا ارى يعنى جبرئيل **وعن** عايشة قالت قال لى رسول الله
اريتك فى المنام ثلث ليال يجئ بك الملك فى سرقة بفتحتين اى قطعة من حرير
فيقول لى هذه امرأتك فكشفت عن وجهك الثوب فاذا انت هى فقلت ان يكن
هذا اى ما رأيت فى المنام من عند الله يمضه اى ينفذه من كلام عايشة **وقالت**
عايشة ان الناس كانوا يتحرون اى يطلبون الصواب ويتنظرون بهداياهم يوم
عايشة اى نوبتها من القسم يبتغون اى يطلبون بذلك مرضات النبى صلعم
وقالت ان نساء النبى صلعم كن حزبين الحزب الطائفة فحزب فيه عايشة وحفصة
وصفية وسودة والحزب الاخر ام سلمة وسائر نساء النبى صلعم فكلم حزب ام سلمة فقلن
لها اى لام سلمة كلمى رسول الله صلعم يكلم الناس فيقول من اراد ان يهدى الى رسول الله
فليهده اليه حيث كان من زوجاته فكلمته فقال لها لا تؤذينى فى عايشة فان الوحى لم يأتنى
وانا فى ثوب امرأة الا فى ثوب عايشة قالت اى ام سلمة اتوب الى الله من اذاك
يا رسول الله ثم انهن اى النساء التى فى حزب ام سلمة دعون فاطمة فارسلن الى
رسول الله فكلمته فقال يا بنية الا تحبين ما احب قالت بلى قال فاحبى هذه
يعنى عايشة رض **من الحسان** عن انس ان النبى صلعم قال حسبك اى كفاك يا انس
معرفة من نساء العالمين مريم بنت عمران وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت
محمد واسية امرأة فرعون وقيل معناه حسبك ان تقتدى بهن وان تذكر محاسنهن
ومناقبهن وطاعاتهن ومراقبة حق الله ورفضهن الدنيا واقبالهن على الاخرة
وعن عايشة ان جبريل جاء بصورتها اى صورة عايشة والباء للتعدية فى
خرقة حرير خضراء الى النبى صلعم فقال هذه زوجتك فى الدنيا والاخرة **وعن** انس
قال بلغ صفية بنت حيى بن الاخطب اليهودى وكان من اولاد موسى ان حفصة
قالت فى حقها بنت يهودى فبكت اى صفية فدخل عليها رسول الله صلعم وهى
تبكى فقال ما يبكيك فقالت قالت لى حفصة انى ابنة يهودى فقال النبى صلعم

ابنة

انك لابنة نبي وهو موسى وقيل يريد اسحق وان عمك لنبي وهو هرون وقيل يريد
اسمعيل وانك لتحت نبي وهو محمد صلى الله عليه وسلم ففيم اي في اي شيء تفخر حفصة عليك ثم قال
اتقي الله يا حفصة **وروي** عن ام سلمة ان النبي صلى الله عليه وسلم دعا فاطمة عام الفتح فناجاها
اي كلمها بالسر فبكت ثم حدثها فضحكت ثم توفي رسول الله سألتها عن بكائها وضحكها فلما
قالت اخبرني رسول الله انه يموت فبكيت ثم اخبرني اني سيدة نساء اهل الجنة الا
مريم بنت عمران فضحكت

باب جامع المناقب من الصحاح

عن عبد الله بن عمر قال رأيت في المنام كأن في يدي سرقة من حرير والسرقة بفتحتين
عبارة عن ذات يده من العمل الصالح لا اهوي بها اي لا اقصد بتلك السرقة الى
مكان في الجنة ولا انزل فيها الا طارت بي اليه اي كانت تلك السرقة مطيرة لي
ومبلغة الى علو المنزلة فكأنها مثل جناح الطائر فقصصتها على حفصة فقصتها
حفصة على النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان اخاك رجل صالح او ان عبد الله رجل صالح **وعن** ان
حذيفة قال ان اشبه الناس دلا وهو ما يدل على صلاح صاحبه من حسن
الحديث وسمتا اي سيرة وهديا اي طريقة برسول الله لابن ام عبد هو عبد الله
بن مسعود وقيل الدل والسمت والهدى متقارب المعنى وهي عبارة عن الحالة
التي يكون عليها الانسان من السكينة والوقار وحسن السيرة والطريقة واستقامة
المنظر والهيئة يريد شمائله في الحركة والمشي والتصرف في الدين لا في الزينة والجمال
من حين يخرج من بيته يريد انه كان يلازم النبي صلى الله عليه وسلم اذا خرج من بيته الى ان يرجع
اليه فيشهد له بما ينبغي لنا من ظاهر امره لا ندري ما يصنع في اهله اذا خلا يعني
لا نعرف ما خفي عنا منه ولا نشهد بذلك **وقال** ابو موسى الاشعري قدمت انا
واخي من اليمن فمكثنا اي في المدينة حينا ما نرى بضم النون اي ما نظن الا ان
عبد الله بن مسعود رجل من اهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم لما نرى من دخوله ودخول امه
على النبي صلى الله عليه وسلم **وعن** عبد الله بن عمرو ان النبي صلى الله عليه وسلم قال استقرؤا القرآن اي اطلبوا
قراءة القرآن وتعلمه من اربعة من عبد الله بن مسعود وسالم مولى حذيفة وابي
كعب ومعاذ بن جبل فانهم احفظ الصحابة **وعن** علقمة قال قدمت الشام حفظة م
فصليت اي بمسجد دمشق ركعتين ثم قلت اللهم يسر لي جليسا صالحا
فاتيت قوما فجلست اليهم فاذا شيخ قد جاء حتى جلس الى جنبي قلت من هذا
قالوا ابو الدرداء قلت اني دعوت الله ان ييسر لي جليسا صالحا فيسرك لي
فقال من انت قيل صوابه ممن انت بدليل قوله قلت من الكوفة ولعل
لفظة ابن سقطت من القلم او من بعض الروايات او صحف ابن بانت ومن
الجارة بالاستفهامية قال اوليس عندكم ابن ام عبد صاحب النعلين و
الوسادة والمطهرة يريد انه صلى الله عليه وسلم يأخذ نعليه اذا جلس ويضعها اذا نهض

وتسوية

وتسوية المضجع ووضع الوسادة اذا احب النوم وحمل المطهرة اذا اراد الوضوء قيل
فيه دليل على جواز ان يستخدم الرجل احرار الناس بهذه الاشياء الثلاثة وغيرها قياسا
على ما قيس بهذا الاستخدام انه استفاد من كل خدمة نوعا من العلوم من ادات
تلك الخدمة فرضها وسنتها وغير ذلك وكان في ذلك اشارة الى اداب التصوف
التي هي اداب مرضية لهذه الطائفة ويحتمل ان يراد ان هذه الاشياء التي كانت
للنبي صلى الله عليه وسلم خص بها ابن مسعود بعد وفاته وفيكم الذي اجاره الله اي انقذه من
الشيطان على لسان نبيه يعني عمارا اوليس فيكم صاحب السر الذي لا يعلمه اي ذلك السر
السر غيره يعني حذيفة سماه صاحب السر لان النبي عرفه اسماء المنافقين ليلة
العقبة مرجعه من غزوة تبوك وكانت الصحابة يراجعون حذيفة في امر المنافقين
وذكر انهم اربعة عشر فتاب منهم اثنان ومات اثنا عشر على النفاق **وعن** جابر
ان النبي قال اريت الجنة فرأيت امرأة ابي طلحة وهي ام سليم وام انس بن
مالك الملقبة بالرميصا وسمعت خشخشة وهو صوت يحدث من اصطكاك
الاشياء اليابسة امامي فاذا بلال **وعن** سعد قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم ستة نفر
فقال المشركون للنبي اطرد هؤلاء لا يجترؤن علينا من الجراءة قال اي الراوي
وكنت انا وابن مسعود ورجل من هذيل وبلال ورجلان لست اسميهما
فوقع في نفس النبي ما شاء الله ان يقع فحدث نفسه فانزل الله ولا تطرد
الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي اي دائمين على الدعاء في كل وقت يريدون
اي بعبادتهم وجهه لا شيئا اخر من اعراض الدنيا **وعن** ابي موسى الاشعري
ان النبي قال له يا ابا موسى لقد اعطيت مزمارا بكسر الميم آلة الزمر وقد يستعمل
ويستعار للصوت الحسن والنغمة الطيبة وهو المراد في الحديث من مزامير آل
داود الآل مقحم والمراد نفس داود عليه السلام اذ لم يشتهر احد من آله بحسن الصوت شبه
حسن صوته في قراءة القرآن وحلاوة نغمته بصوت المزمار **وعن** انس قال قال عم
لابي بن كعب ان الله امرني ان اقرأ عليك القرآن قيل اراد ان يحفظ ابي منه
لان الرواية بالسماع من الاصل اقوى من القراءة عليه لانه ابعد من الغلط و
احتمال الخطاء وكان ابي مقدما على قراءة الصحابة قال ابي الله سماني بتقدير
حرف الاستفهام قال نعم فبكى اي ابي ابتهاجا وفرحا من تسمية الله تعالى اياه
بامر القراءة او خوفا من العجز عن قيام تلك النعمة يروى انه قرأ عليه لم يكن الذين
كفروا قيل تخصيص هذه السورة لانها وجيزة جامعة بقواعد كثيرة من اصول الدين
وفروعه والاخلاص وتطهير القلب فكان الوقت يقتضي الاختصار وقيل لان
فيها قصة اهل الكتاب وابي كان من علماء اليهود ليعلم حال اهل الكتاب وخطاب
الله معهم **وعن** انس قال جمع القرآن على عهد رسول الله اي حفظه في زمانه اربعة

ابي بن كعب ومعاذ بن جبل وزيد بن ثابت وابو زيد قال التوربشتي المراد من
الاربعة من رهط انس وهم الخزرجيون والا فقد جمع القرآن جمع من المهاجرين
ولعل انسا اسند ذلك على سبيل المفاخرة قيل لانس من ابو
زيد قال احد عمومتي وعن خباب بن الارت قال هاجرنا مع رسول الله نبتغي
وجه الله اي نطلب رضاء الله فوقع اجرنا على الله فمنا من مضى اي مات لم يأكل
من اجره وهو الغنيمة شيئا يعني لم يلق من الدنيا ما يتمتع به لانه استشهد في سبيل
الله فبقي اجره كاملا على الله في الآخرة منهم مصعب بن عمير قتل يوم احد فلم يوجد له
ما يكفن به الا نمرة بفتح النون وكسر الميم كل شملة مخططة من مآزر الاعراب كأنها
اخذت من لون النمر لما فيها من السواد والبياض فكنا اذا غطينا رأسه
خرجت رجلاه واذا غطينا رجليه خرج رأسه فقال النبي غطوا بها رأسه
واجعلوا على رجليه من الاذخر ومنا من اينعت اي ادركت ونضجت له ثمرته
فهو يهدبها اي يجتنيها يعني ومنا من رجع سالما غانما وعن جابر قال سمعته عم
قال اهتز العرش لموت سعد بن معاذ قيل ارتاح واستبشر بروحه صعوده
لكرامته على الله وقيل اراد به فرح اهل العرش وحملته لقدوم روحه فاقام العرش
مقام حملته وعن البراء قال اهديت لرسول الله حلة حرير فجعل اصحابه يمسونها ويتعجبون
من لينها فقال اتعجبون من لين هذه لمناديل سعد بن معاذ التي يمسح بها سعد
يديه في الجنة خير منها والين وفيه تنبيه على بعد المناسبة بين حلل الدارين
حتى انه ارفع شيء من هذه لا يقاوم اوضع شيء من تلك وعن ام سليم قالت
يا رسول الله انس خادمك ادع الله له قال اللهم اكثر ماله وولده وبارك له
فيما اعطيته قيل فيه دليل لمن يفضل الغنى على الفقر واجيب بانه مختص بدعاء
النبي عم لانه قد بارك فيه لم يكن فيه فتنة فلم يحصل بسببه ضرر ولا تقصير
في اداء حق الله قال انس فوالله ان مالي لكثير وان ولدي وولد ولدي ليتعادون
اليوم اي يزيدون في العدد على نحو المائة وعن سعد بن ابي وقاص قال ما
سمعت رسول الله يقول لاحد يمشي على وجه الارض انه من اهل الجنة الا
لعبد الله بن سلام وقال عبد الله بن سلام رأيت من الرؤيا كأني في روضة
ذكر اي ابن سلام من سعتها وخضرتها وسطها بالعطف لانه جار ظرف خبر
مبتدأ عمود من حديد اسفله في الارض واعلاه في السماء في اعلاه عروة وهي
عروة في الكوز والدلو ويستعار لما يوثق به ويعول عليه وهو المراد هنا فقيل لي
ارقه امر من رقي يرقى اي اصعد والهاء للسكت ويجوز ان يعود الى العمود فقلت
لا استطيع فاتاني منصف بكسر الميم وفتح الصاد اي خادم فرفع ثيابي من
خلفي فرقيت حتى كنت في اعلاه فاخذت بالعروة فاستيقظت وانها لفي

يدي

يدي فقصصتها على النبي عم فقال تلك الروضة الاسلام وذلك العمود عمود الاسلام
وتلك العروة العروة الوثقى فانت على الاسلام حتى تموت وعن انس قال كان
ثابت بن قيس بن شماس خطيب الانصار اي مقدمهم ورئيسهم فلما نزلت يا
ايها الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي الآية جلس ثابت في
بيته واحتبس عن النبي اي عن الخدمة عند ذلك ولم يتردد الى النبي فسأل عم سعد بن
معاذ فقال ما شأن ثابت ايشتكي اي به مرض فاتاه سعد فذكر له قول النبي عم فقال
ثابت انزلت هذه الآية ولقد علمتم اني من ارفعكم صوتا على رسول الله فانا من اهل النار
فذكر ذلك سعد للنبي عم فقال عم بل هو من اهل الجنة وعن ابي هريرة قال كنا جلوسا
عند النبي اذ نزلت سورة الجمعة فلما نزلت وآخرين منهم لما يلحقوا بهم هذا على ان يكون آخرين
عطفا على الاميين يعني انه تعالى بعثه في الاميين الذين على عهده وفي آخرين من الاميين
لم يلحقوا بهم وسيلحقون بهم وهم الذين بعد الصحابة قالوا من هؤلاء يا رسول الله قال
اي ابو هريرة وفينا سلمان الفارسي قال فوضع النبي عم يده على سلمان ثم قال لو كان
الايمان معلقا بالثريا وهو نجم معروف لناله اي لوجده رجال من هؤلاء قال الطيبي يريد به
العجم لوقوعهم في مقابلة الاميين وقال عكرمة يريد بهم فارس والروم والمراد المبالغة
في انقيادهم للاسلام والايمان يعني لو تصور الايمان عينا وكان بعيدا غاية البعد
لتناوله ووصل اليه رجال اي منهم ببذل جهدهم وعن ابي هريرة قال كنا جلوسا
عند النبي اذ نزلت سورة الجمعة قال عم اللهم حبب عبيدك هذا يعني ابا هريرة وامه
الى عبادك المؤمنين وحبب اليهم المؤمنين وعن عائذ بن عمرو ان ابا سفيان
اتى على سلمان وصهيب وبلال في نفر قيل كان اتيانه بعد صلح الحديبية وهو كافر
وقيل كان بعد اسلامه فقالوا لاحساسهم منه النفاق ما اخذت سيوف الله
من عنق عدو الله مأخذها بالقصر وفتح الخاء وبالهمز وبالمد وكسر الخاء يريدون به سفيان
حيث لم يقتل يوم بدر فقال ابو بكر اتقولون هذا لشيخ قريش وسيدهم فاتى ابو بكر
النبي عم فاخبره فقال اي النبي يا ابا بكر لعلك اغضبتهم لئن كنت اغضبتهم لقد
اغضبت ربك وفيه فضيلة لهم حيث كان غضبهم سببا لغضب الله وتنبيه
على اكرام ضعفاء الصالحين والاتقاء من كسر قلوبهم فقال ابو بكر لسلمان وبلال
وصهيب يا اخوتاه اغضبتكم قالوا لا اي ما اغضبتنا يغفر الله لك بدون الواو
ومقتضى البلاغة اتيانها روي ان ابا بكر نهى عن هذه الصيغة فقال قل لا ويغفر الله
لك يا اخي الظاهر يا اخانا ولعله حكاية قول كل احد ضبطوه بضم الهمزة على
التصغير وهو للتعظيم وفي بعض النسخ بفتحها وعن انس عن النبي قال آية الايمان
اي علامته حب الانصار وآية النفاق بغض الانصار وانما قال في حقهم كذلك
لانهم تبوأوا الدار والايمان من قبلهم يعني توطنوا المدينة واتخذوها دار الهجرة والطمو

في ديارهم واثروا الايمان وبنوا المساجد قبل قدوم النبي عم وعن البراء قال سمعت
النبي عم يقول الانصار لا يحبهم الا مؤمن ولا يبغضهم الا منافق فمن احبهم احبه
الله وذلك من علامة ايمانهم ومن ابغضهم ابغضه الله وذلك من علامة نفاقهم
وعن انس ان ناسا من الانصار قالوا حين افاء الله على رسوله من اموال هوازن
ما افاء الله فطفق يعطي رجالا من قريش المائة من الابل فقالوا يغفر الله لرسول الله
يعطي قريشا ويدعنا اي تركنا من العطاء وسيوفنا تقطر من دمائهم فحدث
لرسول الله عم بمقالتهم فارسل الى الانصار فجمعهم في قبة من ادم ولم يدع غيرهم
اي لم يترك غير الانصار ان يدخل في القبة مع الانصار فلما اجتمعوا جاءهم رسول
الله فقال ما حديث بلغني عنكم فقال فقهاؤهم اي ساداتهم وعقلاؤهم اما ذووا
رأينا يا رسول الله فلم يقولوا شيئا واما اناس منا حديثة اسنانهم جمع سن
يعني شباننا قالوا يغفر الله لرسول الله يعطي قريشا ويدع الانصار وسيوفنا
تقطر من دمائهم فقال عم اني اعطي رجالا ~~حديث عهدهم بكفر~~ اي قريب العهد
بالاسلام اتالفهم يعني ليكون ذلك موجبا لالفتهم على الاسلام اما ترضون
ان يذهب الناس بالاموال وترجعون الى رحالكم اي منازلكم برسول الله اي بصحابته
قالوا بلى يا رسول الله قد رضينا وقال عم لولا الهجرة لكنت امرأ من الانصار المراد
منه اكرام الانصار والتعريض بانه لا رتبة بعد الهجرة اعلى من النصرة وبيان انهم بلغوا
مبلغا لولاه عم من جملة المهاجرين من مكة لعد نفسه منهم ولو سلك الناس واديا
وسلكت الانصار واديا او شعبا وهو بكسر الشين الطريق في الجبل لسلكت وادي
الانصار وشعبها اراد بها حقيقتهما لكثرتهما في ارض الحجاز او المراد اختيار موافقتهم
على غيرهم تطييبا لقلوبهم الانصار شعار وهو بكسر الشين ثوب يلي الجسد والناس
دثار وهو بكسر الدال ما كان فوق الشعار شبههم بالشعار مودتهم راسخة في باطنه
ولو لهم اقرب الناس اليه كقرب الشعار من البدن ولانهم كانوا ذوي الاسرار
كخفاء الشعار من الدثار انكم ستلقون بعدي اثرة بالفتحات اسم من الاستيثار
يعني امراؤكم يفضل عليكم من هو ادناكم فاصبروا اي على هذه الشدة ولا تخالفوهم
حتى تلقوني على الحوض وعن ابي هريرة قال كنا مع رسول الله يوم الفتح فقال عم
من دخل دار ابي سفيان فهو آمن قيل كان عم اوذي بمكة فدخل دار ابي سفيان
فجاره قبل ذلك ومن القى السلاح فهو آمن وفيه دلالة على ان فتح مكة كان
عنوة لان لفظ آمن انما يستعمل في القهر فقالت الانصار اما الرجل اي به النبي
فقد اخذته رافة اي رحمة وشفقة بعشيرته اي قبيلته ورغبة في قريته
يعني مكة شرفها الله فنزل الوحي عليه عم قال عم قلتم اما الرجل فقد اخذته رافة
بعشيرته ورغبة في قريته كلا حرف ردع اي ليس الامر كما توهمتم من اقامتي بمكة

بل هجرتي

بل هجرتي كانت الى الله اني عبد الله ورسوله يعني كوني على هذه الصفة يقتضي ان لا ار
الى بلدة هاجرت منها بامر الله هاجرت الى الله واليكم يعني قصدت من الهجرة الى
ثواب الله والى دياركم فلا ارجع عن الهجرة الواقعة لله تعالى المحيا محياكم والممات مماتكم
يعني قصدي ان احيى في بلدكم واموت فيها ولا افارقكم قالوا والله ما قلنا الا ضنا بالله
ورسوله اي بخلا وضنة بما انعم الله علينا من شرف الجوار والصحبة بك وخشية على
فوت ذلك بميلك الى اهلك قال الله ورسوله يصدقانكم ويعذرانكم اي يقبلان
اعتذاركم فيما يقولون من دعوى الضنة وفيه دلالة على جواز البخل بالعلماء والصلحاء وعدم
الرضا بمفارقتهم وعن انس ان النبي عم رأى صبيانا ونساء مقبلين اي حال
كونهم متوجهين من عرس بضم العين طعام الوليمة فقال عم اللهم انتم من احب
الناس الي اللهم انتم من احب الناس الي كرر للتاكيد في محبتهم يعني الانصار
وعن انس قال مر ابو بكر والعباس بمجلس من مجالس الانصار وهم يبكون
فقال ما يبكيكم فقالوا ذكرنا مجلس النبي منا فدخل احدهما على النبي فاخبره بذلك
فخرج عليه السلام وقد عصب على راسه حاشية برد فصعد المنبر ولم يصعد
بعد ذلك اليوم فحمد الله واثنى عليه ثم قال اوصيكم بالانصار فانهم كرشي وعيبتي
الكرش في الاصل يعني جماعتي الذين اثق بهم في اموري والعيبة ما يجعل فيه الثياب
والمراد فيها خاصتي وموضع سري كما ان عيبة موضع محرز متاعه وثيابه والوجه
تكنى عن القلب والصدر بالعيبة وقد قضوا الذي عليهم وبقي الذي لهم من الاجر والثواب
فاقبلوا من محسنهم وتجاوزوا اي اعفوا عن مسيئهم والمراد بذلك وعن ابن عباس
قال خرج رسول الله في مرضه الذي مات فيه حتى جلس على المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال
اما بعد فان الناس يكثرون هذا اخبار عن الغيب يريد ان اهل الاسلام يكثرون بان يدخلوا
في دين الله فوجا بعد فوج ويقل الانصار اذ لا بد لهم من موت لانهم هم الذين
اووا ونصروا رسول الله وهذا الامر لا يدركه اللاحقون فيقلون لا محالة حتى يكونوا
في الناس بمنزلة الملح في الطعام فمن ولي منكم شيئا المراد منه الخلافة والامارة يضر فيه
فيه قوما وينفع فيه قوما اخرين فليقبل من محسنهم ويتجاوز عن مسيئهم وعن
زيد بن ارقم قال قال عم اللهم اغفر للانصار ولابناء الانصار وابناء ابناء الانصار
وعن ابي اسيد بفتح الهمزة وكسر السين قال قال عم خير دور الانصار بنو النجار
اي دار بني النجار والمراد بالدور القبائل وانما كني عنها بالدور لان كل واحد من تلك
البطون كانت لها محلة لتسكنها والمحلة تسمى دارا ثم بنو عبد الاشهل ثم بنو
الحارث بن الخزرج ثم بنو ساعدة وفي كل دور الانصار خير قيل تفضيلهم
على قدر مآثرهم وسبقهم الى الاسلام وعن علي قال عم لعمر في حاطب بن
ابي بلتعة اي في حقه حين ارسل كتابا الى اهل مكة بخصوصه وكان فيه بيان

باب

لبعض امر النبي ع م واحوال المؤمنين فعلم النبي بالوحي فبعث رجالا على عقبها فاخذوا منها
الكتاب فقال النبي لحاطب ما حملك على ما صنعت قال يا رسول الله والله ما كنت منذ
اسلمت ولكن حملني ذلك اني لست من نفس قريش ولم يكن لي قريب فيها فاردت ان اتخذ
عندهم يدا يحموني بها مالي فقال عمر دعني اضرب عنق هذا المنافق فقال ع م انه شهد بدرا يعني
حضر غزوة بدر وما يدريك اي اي شيء يعلمك انه مستحق للقتل لعل الله ان يكون قد اطلع على اهل
بدر اي نظر اليهم بنظر الرحمة والمغفرة قيل الترجي فيه راجع الى عمر لان وقوع هذا الامر محقق
عنده ع م فالاقرب ان ذكر لعل لئلا يتكل من شهد بدرا على ذلك وينقطع عن العمل فقال
اعملوا ما شئتم المراد به اظهار العناية بهم لا الترخص لهم في كل فعل فقد وجبت لكم الجنة
وفي رواية فقد غفرت لكم وعن رفاعة بن رافع قال جاء جبرئيل الى النبي ع م قال
ما تعدون اهل بدر فيكم قال من افضل المسلمين او كلمة اي او قال كلمة نحوها قال وكذلك من
شهد اي حضر بدرا من الملائكة هم افضل من الملائكة الذين لم يشهدوها وعن حفصة
قالت قال ع م اني لارجو ان لا يدخل النار ان شاء الله احد شهد بدرا والحديبية قلت
يا رسول الله اليس قد قال تعالى وان منكم الا واردها الورود بمعنى الدخول عند اهل السنة
لان النجاة التي بعده تدل عليه قال الم تسمعيه خطاب لحفصة اي الم تسمعي الله يقول
ثم ننجي الذين اتقوا فينجي الله المتقين بفضله فيكون بردا وسلاما كما كانت على ابراهيم ع م
ويترك الكافر فيها بعدله وقيل كونه الورود بمعنى الحضور والهاء للقيامة او للنار وقال
ابن عباس قد يرد الشيء ولم يدخل كما يقال وردت القافلة البلد وان لم تدخله ولكن قربت
منه وقيل هو الجواز على الصراط لان الصراط ممدود عليها قال خالد بن معدان ان اهل الجنة
قالوا الم يعدنا ربنا ان نرد على النار فيقال بلى ولكنكم مررتم وهي خامدة وفي رواية
انه لا يدخل النار ان شاء الله من اصحاب الشجرة احد فاعل يدخل الذين بايعوا تحتها
بيان لاصحاب الشجرة او بدل عنها وهي بيعة الرضوان وقال جابر كنا يوم الحديبية
الفا واربعمائة قال لنا النبي ع م انتم اليوم خير من اهل الارض وعن جابر قال
قال ع م من يصعد الثنية ثنية المرار بدل مما قبلها فانه يحط عنه ما حط عن بني اسرائيل
فكان اول من صعدها خيلنا خيل بني الخزرج ثم تتام الناس اي صعد الكل بالتمام
فقال ع م كلكم مغفور الا صاحب الجمل الاحمر فاتيناه فقلنا تعال يستغفر لك
رسول الله قال لان اجد ضالتي احب الي من ان يستغفر لي صاحبكم وقد تقدم هذا
في المعجزات من الحسان عن حذيفة عن النبي قال اقتدوا بالذين من بعدي
من اصحابي ابي بكر وعمر واهتدوا بهدي عمار اي بسيرته وتمسكوا بعهد ابن ام عبد
وهو عبد الله بن مسعود يريد به ما يعهده الى الصحابة ويوصيهم ومن جملتهم
استخلاف ابي بكر فانه اول من شهد بصحتها من اجلة الصحابة واستدل بانه ع م
قدم في صلوتنا فكيف لا نرضى لدنيانا من ارضاه لديننا ويؤيد هذا المناسبة

تقدم هذا الحديث بعينه وبرواية في قبيل ... المعجزات فلا اورده ههنا مكررا

الواقعة

الواقعة من اول الحديث او اخره وكذا ايضا الحديث حذيفة الاتي حيث قال ان
استخلفت فعصيتموه عذبتم ولكن ما حدثكم حذيفة فصدقوه وهو ما اسر النبي ع م من امر
الخلافة في الحديث الذي نحن فيه وفي رواية ما حدثكم ابن مسعود فصدقوه وعن
علي قال قال ع م لو كنت مؤمرا التامير جعل الرجل اميرا على قوم وفي بعض طرقه لو كنت
مستخلفا من غير مشورة لامرت عليهم ابن ام عبد اراد به تاميره في جيش بعينه او
استخلافه في امر من اموره حال حيوته في امر خاص لانه لم يكن قرشيا وقد قال ع م الائمة
من قريش وعن خيثمة بفتح المعجمة وسكون الياء المثناة المفتوحة بن ابي سبرة
بفتح السين المهملة وسكون الباء الموحدة قال اتيت المدينة فسألت الله ان ييسر
لي جليسا صالحا فيسر لي ابا هريرة فجلست اليه فقلت سالت الله ان ييسر لي
جليسا صالحا فوفقت لي فقال من اين انت فقلت من اهل الكوفة جئت التمس
الخير واطلبه فقال اليس فيكم سعد بن مالك مجاب الدعوة وابن مسعود صاحب
طهور رسول الله ع م ونعليه وحذيفة صاحب سر رسول الله ع م وعمار الذي اجاره
الله من الشيطان على لسان نبيه وسلمان صاحب الكتاب يعني الانجيل والقران
فانه امن بالانجيل قبل نزول القران ثم بعد نزوله امن به ايضا وعن ابي هريرة قال قال ع م
نعم الرجل ابو بكر نعم الرجل عمر نعم الرجل ابو عبيدة بن الجراح نعم الرجل اسيد بفتح الهمزة وكسر السين
ابن حضير بضم الحاء وفتح الضاد المهملتين وسكون الياء نعم الرجل ثابت بن قيس
بن شماس نعم الرجل معاذ بن جبل نعم الرجل معاذ بن عمرو بن الجموح غريب وعن
انس قال قال ع م ان الجنة تشتاق الى ثلثة علي وعمار وسلمان وانما تشتاق
لهؤلاء الثلثة لانهم قد شغلهم عنها قربة الحق والمشاهدة والكشف والمراقبة
والتجليات الالهية فلذلك اشتاق الى دخولهم اياه وعن علي قال استأذن
عمار على النبي ع م فقال ائذنوا له مرحبا بالطيب المطيب وعن عائشة قالت
قال ع م ما خير عمار بين امرين الا اختار ارشدهما اي اصوبهما وعن انس قال
لما حملت جنازة سعد بن معاذ قال المنافقون ما اخف جنازته وذلك لحكمه في
بني قريظة وهذا اشارة الى ان بني قريظة لما نزلوا على حكمه معتمدين على حسن رأيه فحكم
فيهم بان يقتل المقاتل ويسبى الذرية فبلغ ذلك القول الى النبي فقال ان الملائكة
كانت تحمله اجاب بان يلزم من تلك الخفة تعظيم شانه وتفخيم امره وعن عبد الله
بن عمر قال سمعت النبي يقول ما اظلت الخضراء اي السماء ولا اقلت الغبراء اي حملت
الارض اصدق من ابي ذر وهذا على سبيل المبالغة والتاكيد لانه اصدق على الاطلاق
او لم يكن اصدق من الانبياء ولا من ابي بكر الصديق هذه الامة وعن ابي ذر قال قال لي
رسول الله ما اظلت الخضراء ولا اقلت الغبراء من ذي لهجة اي لسان اصدق
ولا اوفى من ابي ذر شبه عيسى بن مريم اي في الزهد والتقشف وقد روي بعضهم

هذا الحديث فقال ابو ذر ويمشي في الارض بزهد عيسى بن مريم وعن معاذ بن جبل لما حضره
الموت قال التمسوا العلم عند اربعة عند عويمر ابي الدرداء وعند سلمان وعند ابن مسعود
وعند عبد الله بن سلام الذي كان يهوديا فاسلم فاني سمعت النبي عم يقول انه اي عبد الله
بن سلام عاشر عشرة في الجنة وعن حذيفة قالوا يا رسول الله لو استخلفت اي ان
استخلفت شخصا تكون اولى لكان حسنا قال ان استخلفت عليكم فعصيتموه عذبتم
ولكن ما حدثكم حذيفة فصدقوه وما اقرأكم عبد الله اي ما علمكم عبد الله بن مسعود
فاقرؤوه هذا من الاسلوب الحكيم لانه زيادة على الجواب كانه قيل لا يهمكم الاستخلاف
فدعوه ولكن يهمكم العمل بالكتاب والسنة فتمسكوا بهما خص حذيفة لانه كان
صاحب رسول الله وصدره من الفتن الدنيوية وعن عبد الله بن مسعود عن حذيفة
قال ما احد من الناس تدركه الفتنة الا انا اخافها عليه الا محمد بن مسلمة فاني سمعت
النبي يقول لا تضرك الفتنة وعن عائشة ان النبي عم راى في بيت الزبير مصباحا
فقال يا عائشة ما ارى بضم الهمزة اي ما اظن اسماء اخت عائشة زوجة الزبير
الا قد نفست بضم النون وفتحها اي ولدت وصارت ذات نفاس فلا تسموه
حتى اسميه فسماه عبد الله وحنكه بتمرة بيده يقال حنكت الصبي اذا مضغت
تمرا او غيره ثم دلكته بحنكه وفيه دليل على ان شريف قوم اذا ولد لواحد ولد يطلب
منه ان يسمي ذلك الولد ويحنكه بتمرة او غيره من الحلو تبركا وعن عبد الرحمن بن
ابي عميرة بفتح العين المهملة المزني عن النبي قال لمعاوية اللهم اجعله هاديا مهديا واهد به
وعن عقبة بن عامر قال قال عم اسلم الناس اريد به من اسلم من اهل مكة عام الفتح
رهبة تحت السيف وعند استيلاء المؤمنين على دياره واهله ذكر العام
واراد به الخاص وآمن عمرو بن العاص فانه هاجر قبل ذلك الى المدينة بسنة
وقيل بسنتين رغبة في الاسلام والحديث يدل على ان الاسلام غير الايمان
وفيه تنبيه على انهم اسلموا رهبة وآمن عمرو رغبة فان الاسلام يحتمل
وانما خصصه بالايمان رغبة لانه وقع اسلامه في قلبه في الحبشة حين اعترف
النجاشي بنبوته فاقبل على رسول الله عم مؤمنا من غير ان يدعوه احد اليه
نجا الى المدينة ساعيا فامن فامره النبي عم في الحال على جماعة فيهم الصديق
والفاروق وذلك لانه كان مبالغا قبل اسلامه في عداوة النبي واهلاك
اصحابه فلما امن اراد النبي عم ان يزيل عن قلبه اثر تلك الوحشة المتقدمة
حتى يامن من جهته ولا ييأس من رحمة الله عز ربه قال جابر لقيني رسول الله
فقال يا جابر ما لي اراك منكسرا قلت استشهد ابي وترك عيالا ودينا قال افلا
ابشرك بما لقي الله به اباك وهذا من الاسلوب الحكيم لانه اهتم بشان امر دينه
فان الله يقضي عنه دينه ببركة رسول الله بل بشر بما هو فيه من القرب عند الله

وما لقيه به

وما لقيه به من الكرامة قلت بلى يا رسول الله قال ما كلم الله احدا قط الا من وراء
حجاب واحيى اباك في جوف طير او احيى به تعالى ذلك الطير بروح ابيه الشهيد
والا فالشهداء احياء عند ربهم يرزقون او لم يكن بروحه قوة مشاهدة الحق فكلمه كفاحا
فوهب الله تلك القوة وزيادة حيوة الى حيوته قال يا عبدي تمن علي اعطك
قال يا رب احييني فاقتل فيك ثانية قال الرب تعالى انه قد سبق مني انهم لا يرجعون
فنزلت ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم الاية
قال جابر استغفر لي رسول الله خمسا وعشرين مرة وعن انس قال قال عم
كم من اشعث كم هذه خبرية مبتدا ومن مبينة لها وخبره لا يؤبه والاشعث متفرق
شعر الراس اغبر اي ذي غبار ذي طمرين بكسر الطاء المهملة وسكون الميم الثوب الخلق
لا يؤبه له اي لا يبالى به ولا يلتفت اليه لحقارته ومع ذلك فضل وافر من الدين وخضوع
لربه تعالى لو اقسم على الله بان يقول يا رب بحقك افعل كذا لابره اي لامضاه على الصدق
منهم البراء بن مالك وعن ابي سعيد عن النبي قال الا ان عيبتي التي اوي اي اميل و
ارجع اليها اهل بيتي وان كرشي الانصار واعفوا عن مسيئهم واقبلوا من محسنهم
من تقريره صح وعن ابن عباس ان رسول الله قال لا يبغض الانصار احد يؤمن
بالله واليوم الاخر وعن انس عن ابي طلحة قال قال لي رسول الله عم اقرأ قومك
السلام فانهم ما علمت اي مدة علمي بحالهم اعفة جمع عفيف او علمت
فيهم من الصفات انهم صبر بضم الصاد والباء جمع صبور يريد انهم يتعففون عن
السؤال ويتحملون الصبر عند الفاقة والقتال وعن ابي الزبير عن جابر ان عبدا
لحاطب جاء النبي عم يشكو حاطبا فقال يا رسول الله ليدخلن حاطب النار
قال عم كذبت لا يدخلها فانه شهد بدرا والحديبية وعن ابي هريرة ان رسول الله
تلا هذه الاية وان تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا امثالكم الخطاب فيه
لصناديد قريش اي ان تتولوا عن النبي يستبدل قوما غيركم بل خيرا منكم قالوا
يا رسول الله من هؤلاء الذين ان تولينا استبدلوا بنا ثم لا يكونوا امثالنا فضرب
على فخذ سلمان الفارسي ثم قال هذا وقومه ولو كان الدين عند الثريا لتناوله رجال
من الفرس وعن ابي هريرة قال ذكرت الاعاجم عند رسول الله عم فقال النبي
لانا بهم اللام فيه للابتداء او ببعضهم عطف على بهم اوثق خبر المبتداء والباء فيه
معمول فعل مقدر يدل عليه اوثق او ببعضكم قيل فيه تفضيل الاعاجم

باب ذكر اليمن والشام وذكر اويس القرني رض من الصحاح

عن عمر بن الخطاب
ان النبي عم قال ان رجلا ياتيكم من اليمن يقال له اويس لا يدع اي لا يترك شيئا
باليمن غير ام له قد كان به اي باويس بياض اي برص يقال للبرص بياض لبشاعته
فدعا الله فاذهبه الا موضع الدينار او الدرهم فمن لقيه منكم فليستغفر لكم

امر النبي عم الصحابة باستغفار اويس لهم وان كان الصحابي افضل من التابعي
بلا خلاف يدل على ان الفاضل يستحب له ان يطلب الدعاء من المفضول او قال
النبي تطييبا لقلبه لانه كان يمكنه الوصول الى حضرته لكنه منعه بره بامه عن الوصول
فامرهم عم به ليندفع توهم انه مسيء في التخلف وعن عمر قال سمعت النبي عم
يقول ان خير التابعين رجل يقال له اويس وله والدة وكان به بياض فمروه
فليستغفر لكم والحديث يدل على ان خير التابعين اويس وما روي عن احمد
بن حنبل وغيره ان من خير التابعين سعيد بن المسيب فمعناه افضل في العلوم
الشرعية لا في كونه اكثر ثوابا عند الله وعن ابي هريرة عن النبي عم قال اتاكم اهل
اليمن هم ارق افئدة والين قلوبا قيل هما متقاربا المعنى كررهما باختلاف اللفظين
تاكيدا او اراد بلين القلوب سرعة خلوص الايمان اليها وقد يقال ان الفؤاد فم
المعدة وقيل الفؤاد غشاء القلب فاذا رق الغشاء اسرع نفوذ القول الى وراءه
مراد الا ان جوهر القلب اثر الوعظ فيه تاثيرا بليغا واهل اللغة يعدون القلب والفؤاد
شيئا واحدا وكلام الرسول يشعر بالتفرقة بينهما فقيل لعله اراد بالافئدة ما يظهر
للابصار وبالقلوب ما يظهر للبصائر وعن بعض مشايخ الصوفية ان الفؤاد هو
القلب بغلافه وعلى هذا يحتمل انه اشار عليه بالرقة اليه وباللين الى القلب الايمان
يمان اي يمني الالف فيه عوض من ياء النسبة ومعنى نسبته الى اليمن ان الايمان
بدا من مكة وهي من تهامة من ارض اليمن وقيل المراد بذلك الانصار لانهم يمانون
في الاصل فنسب الايمان اليهم لكونهم انصاره وقيل المراد اهل اليمن نسب الايمان
اليهم اشعارا بكماله فيهم والمراد بذلك الموجودون منهم في ذلك الزمان لا كل لا اهل
اليمن في كل احيان والحكمة وهي عبارة عن العلم والعمل به وقيل الاصابة في القول
من غير نبوة يمانية بتخفيف الياء والالف فيه عوض ايضا والفخر اي المفاخرة
والمباهات والمنافسة في الاشياء التي خارجة عن نفس الانسان كالمال والجاه
والخيلاء اي التكبر المانع عن قبول الايمان في اصحاب الابل والسكينة والوقار كلاهما
بمعنى في اصحاب الغنم قيل الراعي خلقه على قدر ما يرعاه فالغنم وراعيه يكون لين
القلوب لسهولة طبيعة الغنم ورعاة الابل تقسوا قلوبهم لقساوة طبيعة
الابل وقيل لان لاصحاب الغنم من مقاربة العمران فان الغنم لا تصبر الماء والعلف
ولا تحمل البرد فوقارهم يودي الى ان لا يخرجون عن الطاعة للامام واما اصحاب الابل
فان بعدهم عن العمرانات والتجاؤهم بالبوادي والصحاري وقلة اختلاطهم بالخلق
يحملهم على الطغيان ونزع اليد عن الطاعة وعنه قال قال عم رأس الكفر نحو
المشرق يعني يظهر الكفر والفتن كالدجال ويأجوج ومأجوج وغيرهما والفخر و الخيلاء
في اصحاب الخيل والابل والفدادين بالتخفيف جمع فدان بالتشديد وهي البقرة

التي

التي تحرث عليها ولذا قيل لهم اهل جفاء لبعدهم عن الامصار والاكثرون على انها مشددة
قال الاصمعي فد الرجل يفد فديدا اذا اشتد صوته يعني هم الذين تعلو اصواتهم في
حروثهم ومواشيهم وقال ابو عبيدة الفدادون المكثرون من الابل يملك احدهم
المائة الى الالف وهم جفاة اهل خيلاء اهل الوبر بفتح الواو والباء الموحدة سكان
البوادي وهو بيان للفدادين والسكينة في اهل الغنم وعن ابي مسعود الانصاري
عن النبي عم قال من ههنا جاءت الفتن نحو المشرق والجفاء وغلظ القلوب في الفدادين
اهل الوبر عند اصول اذناب الابل والبقر يعني رعاة الابل والبقر هم يمشون
خلفها للرعي وقيل المراد بهم الاكارون يمشون خلفها لاثارة الارض في ربيعة ومضر
متعلق بالفدادين او بدل منه او خبر بعد خبر لقوله والجفاء وعن جابر قال قال عم غلظ
القلوب والجفاء في المشرق والايمان في اهل الحجاز اراد به الانصار وعن ابن عمر قال
قال عم اللهم بارك لنا في شامنا اللهم بارك لنا في يمننا انما بارك فيهما لان الشام [illegible] واليمن
لان مولده في احدهما ومدفنه في الاخر قالوا يا رسول الله وفي نجدنا قال اي الراوي
واظنه اي اظن ان النبي قال في الثالثة قال هناك اي في النجد الزلازل والفتن وبها
اي بالنجد يطلع اي يظهر قرن الشيطان من الحسان عن انس عن زيد بن ثابت ان
النبي عم نظر قبل اليمن اي جانبه فقال اللهم اقبل بقلوبهم اي اجعل قلوبهم مقبلة
الينا وبارك لنا في صاعنا ومدنا اراد بالصاع الطعام المكال بها باطلاق الظرف
وارادة المظروف او على حذف المضاف اي طعام صاعنا ومدنا او ما في صاعنا
ومدنا وجه مناسبة ذكرهما ان اهل المدينة ما زالوا في ضيق عيش وقلة زاد
بقوم اتوا اليهم بحاجتهم فلما دعا النبي عم باقبال قلوب اهل اليمن الى دار الهجرة
وهم جم غفير دعا بالبركة في طعام اهل المدينة ليتسع على القاطنين بها والقادمين
عليها فلا يسأم المقيم من القادم ولا يضيق الاقامة على المهاجرين اليها وانما دعا
رسول الله بالبركة في الطعام بعد الدعاء باقبال اهل اليمن الى مكة لان طعام
اهلها كان يأتيهم من اليمن ولهذا عقبه ببركة الصاع والمد للطعام المجلوب
اليهم فقد استجاب الله دعاه الى الآن لان اكثر اقواتهم من هناك قيل فيه نظر
لانه لا يستقيم ان لو صدر هذا القول منه وهو بمكة والظاهر بخلافه وعن زيد بن
ثابت قال قال عم طوبى للشام طوبى مصدر من طاب كبشرى وزلفى واصله
طيبى قلبت الياء واوا لانضمام ما قبلها ومعنى طوبى لك اصبت خيرا وطيبا قلنا
لاي شيء ذلك يا رسول الله قال لان ملائكة الرحمن باسطة اجنحتها عليها وعن
عبد الله بن عمر قال قال عم ستخرج نار من نحو حضرموت او من حضرموت
شك من الراوي في ان النبي ذكر كلمة نحو ام لا تحشر الناس والنار التي خرجت عنه
اما حقيقة النار او فتنة عبر عنها بها قلنا يا رسول الله فما تأمرنا اي في

قال اللهم بارك لنا في شامنا اللهم في يمننا قالوا يا رسول الله
صح

قرن الشيطان

ذلك الوقت قال عليكم بالشام وهذا يدل على ان ذلك يكون قبل قيام الساعة
وعن عبد الله بن عمرو قال سمعت رسول الله يقول انها الضمير للقصة ستكون
هجرة بعد هجرة اي ستكون هجرة الى الشام بعد هجرة كانت الى المدينة وذلك
حين يكثر الفتن ويقل القائمون بامر الله في البلاد ويستولي الكفرة والظلمة على بلاد
الاسلام ويبقى الشام محفوظا فالمهاجر اليه فار لاصلاح اخرته فخيار اهل الارض مضاف مقدر اي خيار الناس او المعنى خيار الناس المهاجر الى مهاجر ابراهيم بفتح الجيم
موضع المهاجرة يريد به الشام لان ابراهيم لما خرج من العراق مضى الى الشام واقام بها وفي
رواية فخيار اهل الارض الزمهم مهاجر ابراهيم نصب ظرفا عاملا افعل تفضيل وهو الزمهم
في الظاهر بلا شرط اشتراط النجاة ويبقى في الارض شرار اهلها تلفظهم اي تقذفهم او ترميهم من ارض
الى ارض لاستكراهها عنها تقذرهم نفس الله اي ذاته تكرههم تحشرهم النار اي نار الفتنة
التي هي نتيجة افعالهم مع القردة والخنازير لتخلقهم باخلاقها في استيلاء الحرص عليهم
والشهوات الحيوانية على نفوسهم تبيت معهم اذا باتوا البيتوتة هو النوم
بالليل وتقيل معهم اذا قالوا القيلولة هو النوم بالنهار يعني تلازمهم ولا تفارقهم
ليلا ولا نهارا وعن ابي حوالة بفتح الحاء المهملة قال قال عم سيصير الامر ان تكونوا
جنودا جمع جند مجندة اي مجموعة جند بالشام وجند باليمن وجند بالعراق يعني
ستصيرون فرقا ثلثا فرقة منكم تقصد الى الشام واخرى الى اليمن والثالثة تقصد
الى العراق وقال ابي حوالة خر لي يا رسول الله اي اطلب لي الخيرة ان ادركت
ذلك الزمان قال عم عليك بالشام فانها اي الشام خيرة الله اي مختارة الله
من ارضه يجتبي اي يجمع اليها خيرته من عباده فاما ان ابيتم اي امتنعتم من
القصد الى الشام فعليكم بيمنكم اضاف اليمن اليهم لان المخاطبين عرب واليمن
بارضهم وهذا وقع معترضا بين قوله عليكم بالشام وبين قوله واسقوا من غدركم
لانه راجع الى قوله عليكم بالشام والغدر بالغين المعجمة والدال المهملة المضمومتين
جمع غدير وهو حفرة يقف فيه الماء والمعنى ليسق كل واحد من غديره الذي
اختص به فلا يزاحم غيره لا سيما اهل الثغور والنازلون في المرج من شانهم
ان يتخذ كل رفقة منهم غديرا لنفسهم للشرب والتطهير وسقي الدواب فوصاهم
النبي عم بالسقي واخذ الماء مما يختص بهم وبترك المزاحمة والتغلب لئلا يكون
ذلك سببا للاختلاف وتهييج الفتن فان الله توكل لي بالشام واهله
اي تكفل لي اي لاجلي بامانة اهلها من شر الجنود وضمن حفظهم وفوض امرهم الى نفسه
قيل وقع في نسخ المصابيح توكل والصواب تكفل معناه ضمن حفظها و
حفظ اهلها القائمين بامر الله تعالى

باب ثواب هذه الامة

من الصحاح عن ابن عمر ان رسول الله عم قال انما اجلكم في اجل من خلا اي مضى من الامم بالاجل

جعل

جاء العصر يعني نسبة عمر هذه الامة من حيث اعمار الامم الماضية ما بين صلوة
العصر الى مغرب الشمس اي كنسبة ما بين صلوة العصر الى غروب الشمس من باقي النهار
ومع ذلك تكون هذه الامة اكثر ثوابا من الامم الماضية وانما مثلكم ومثل اليهود
والنصارى كرجل استعمل عمالا جمع عامل فقال من يعمل لي الى نصف النهار على قيراط
قيراط تكرر القيراط ليدل على ان الاجرة لكل واحد منهم قيراط فعملت اليهود الى نصف
النهار على قيراط قيراط ثم قال من يعمل لي من نصف النهار الى صلوة العصر على قيراط
قيراط فعملت النصارى من نصف النهار الى صلوة العصر على قيراط قيراط ثم قال
من يعمل لي من صلوة العصر الى مغرب الشمس على قيراطين قيراطين الا حرف تنبيه
فانتم الذين يعملون اي مثل الذين يعملون من صلوة العصر الى مغرب الشمس الا لكم
الاجر مرتين لان هذه الامة صدقوا نبيهم والانبياء الماضين ايضا فغضبت
اليهود والنصارى فقالوا نحن اكثر عملا واقل عطاء يعني قالوا يا ربنا اعطيت
لامة محمد عم ثوابا كثيرا مع قلة اعمالهم واعطيتنا ثوابا قليلا مع كثرة اعمالنا
قيل هذا تخييل وتصوير الا انه ثمه مقاولة حقيقة اللهم الا ان يحمل ذلك على حصوله
عند اخراج الذراري من صلب ادم عم فيكون حقيقة قال تعالى فهل ظلمتكم اي
نقصتكم من حقكم شيئا قالوا لا قال اي فانه الضمير للشان او العطاء الكثير
المدلول عليه بالسياق او للاجر مرتين اي مثلي ما لليهود والنصارى فضلي اعطيه
من شئت وفيه دلالة على ان الثواب على الاعمال ليس من جهة الاستحقاق
لان العبد لا يستحق على مولاه بخدمته اجرة بل من جهة الفضل ولله تعالى ان
يتفضل على من يشاء بما يشاء وعن ابي هريرة عن رسول الله قال من اشد
امتي لي حبا ناس يكونون بعدي يود اي يتمنى احدهم لو رآني باهله وماله
الباء للتفدية اي يتمنى ان يكون مفديا باهله وماله لو اتفق رؤيتهم اياي
ووصولهم الي وعن انس ان النبي عم قال ان من عباد الله لو اقسم على الله
لابره وقال عم لا يزال من امتي امة قائمة اي متمسكة بامر الله اي بدينه وهم قوم
اصحاب موسى وعيسى ومحمد عم كقوله تعالى من اهل الكتاب امة قائمة يتلون
ايات الله اي متمسكة بدينها لا يضرهم اي كل الضرر من خذلهم ولا من خالفهم
حتى ياتي امر الله يعني يوم القيمة وهم على ذلك وحمل بعضهم هذا الحديث على
القيام بتعلم العلم وحفظه لاقامة الدين قال احمد بن حنبل ان لم يكن هذه الطائفة
المنصورة اصحاب الحديث فلا ادري من هم وقيل هم جند الله في الشام اذ جاء
في طرق هذا الحديث وهم بالشام وفي بعضها حتى يقاتل اخرهم المسيح الدجال
من الحسان عن انس قال قال عم مثل امتي مثل المطر لا يدرى اوله خير
ام اخره شبه عليه السلام نفعهم في الدين بنفع المطر في الزرع فليس معناه

التردد في تفضيل القرن الاول على الاخر فان القرن الاول هم المفضلون على سائر القرون
بلا خلاف ثم الذين يلونهم وبيان تشبيههم بالمطر ان المطر ينبت الزرع في الاول
الكرام في الثاني وكذا القرن الاول مهدوا قواعد الشريعة واساسها والقرن الثاني
حفظوها وعمروها وعملوا بمضمونها الى قيام الساعة فلا يرى ايضا ان نفع قرن
الاول في تمهيد اصل الشريعة الكرام نفع القرن الثاني في حفظها والعمل بها بل النفع
موجود في كليهما من حيث ان اصل النفع في القرنين مشترك وجود دوام توقيفهما
للعمل بمقتضى الشرع بخلاف الامم السالفة فان اخرهم بدلوا ما كان اولهم عليه
فحرفوه فتفضل امته عليه الصلوة والسلام ثابت على سائر الامم
وفضيلة الاول من هذه الامة لا بكثرة العمل بل لانهم صحبوا
النبي عليه الصلوة والسلام وصادفوا زمان
الوحي تم هذا الكتاب المبارك
بحمد الله تعالى وعونه وحسن
توفيقه والحمد لله
اولا واخرا
وظاهرا
وباطنا

قد وقع الفراغ من تحرير هذا الكتاب المبارك بعونه وتوفيقه تعالى على يد العبد
الفقير المحتاج الى ربه الغني محمد بن مصطفى الواعظ بجامع فتحية يوم الجمعة
في اليوم الثالث عشر من شهر ربيع الاول قبيل وقت المغرب يوم الجمعة
في سنة خمسة عشر ومائة بعد الالف من الهجرة منه له الصلوة والسلام

ويتمسكون ان يقى
ولا يرى ان نفعه
الاول صح

القوم